تفسير

مقاتل بن سليمان

المتوفى

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

الجزء الاول

موسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

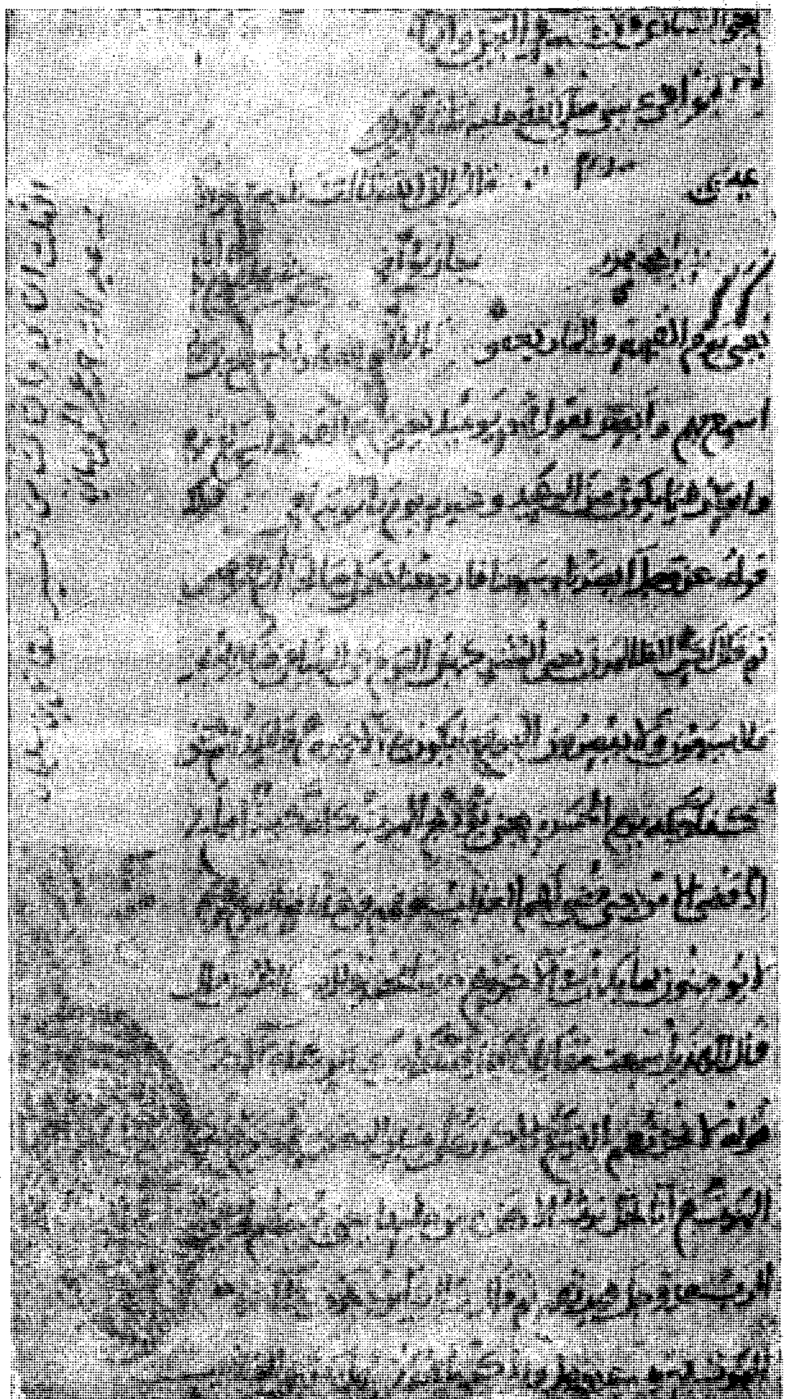
بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

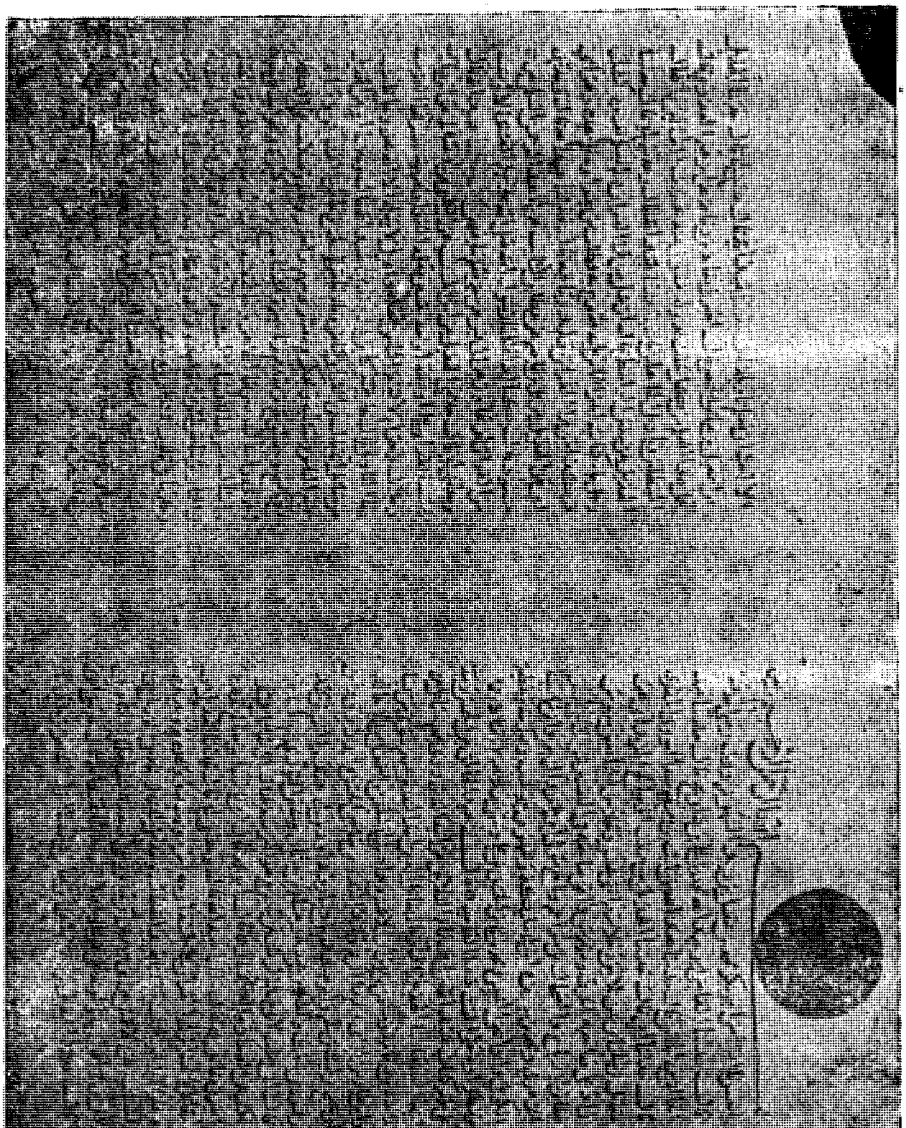
نماذج من مخطوطات
تفسير مقاتل بن سليمان



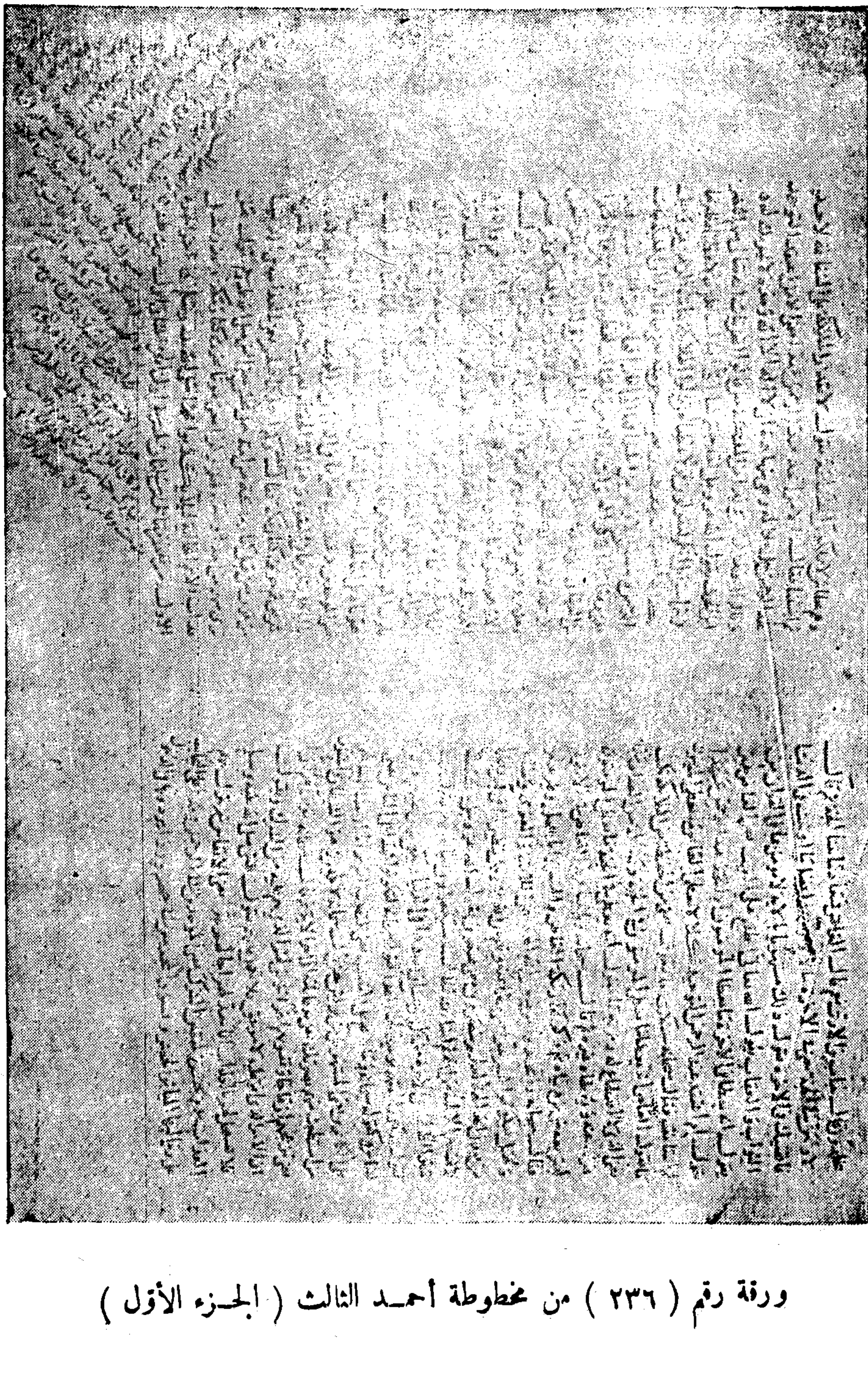
ورقة رقم (١) من المخطوطة الأزهرية



ورقة رقم (٢٠) من مخطوطة الأزهرية



ورقة رقم (٢) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)



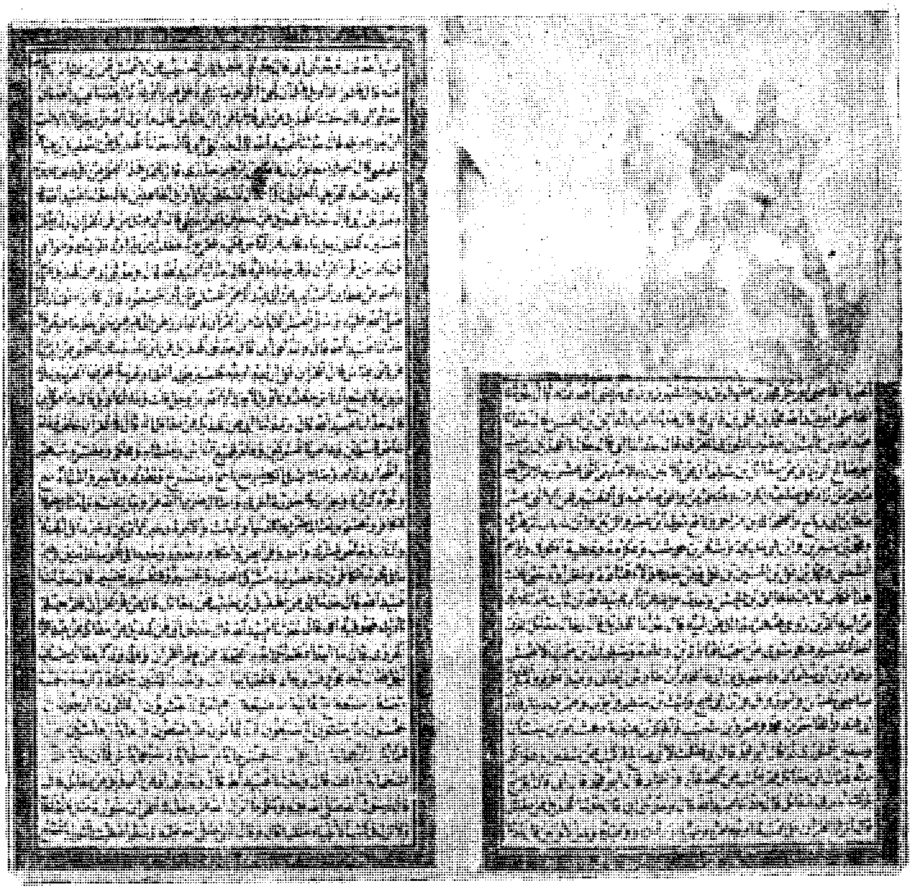
ورقة رقم (٢٣٦) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)



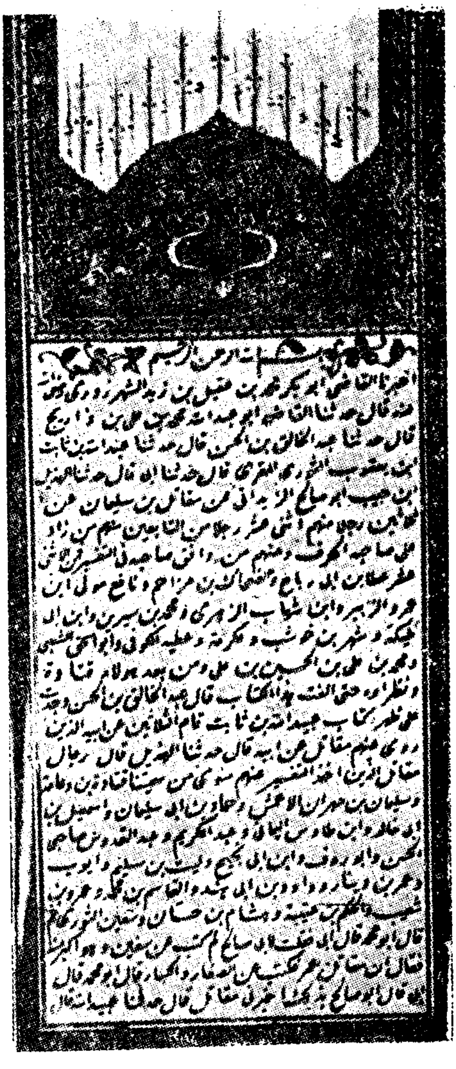
ورقة رقم (٢٥٧) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الثانى)

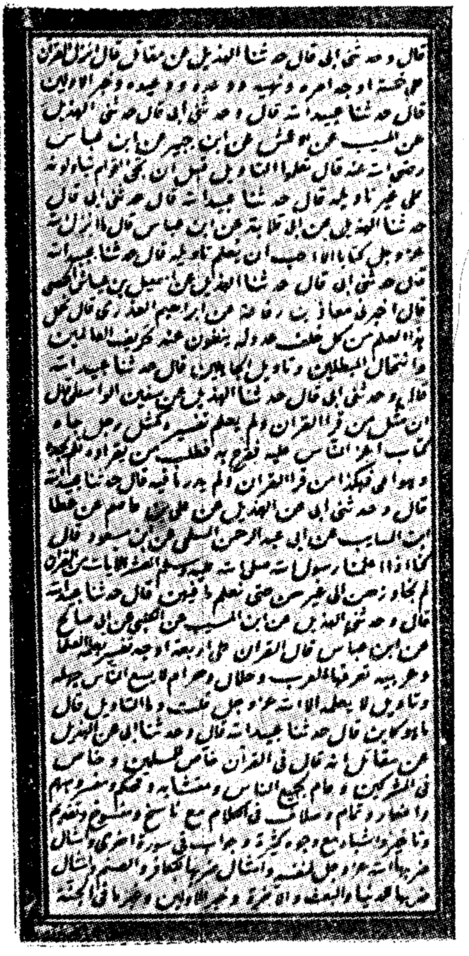


الورقة الأولى من مخطوطة كوبريلي

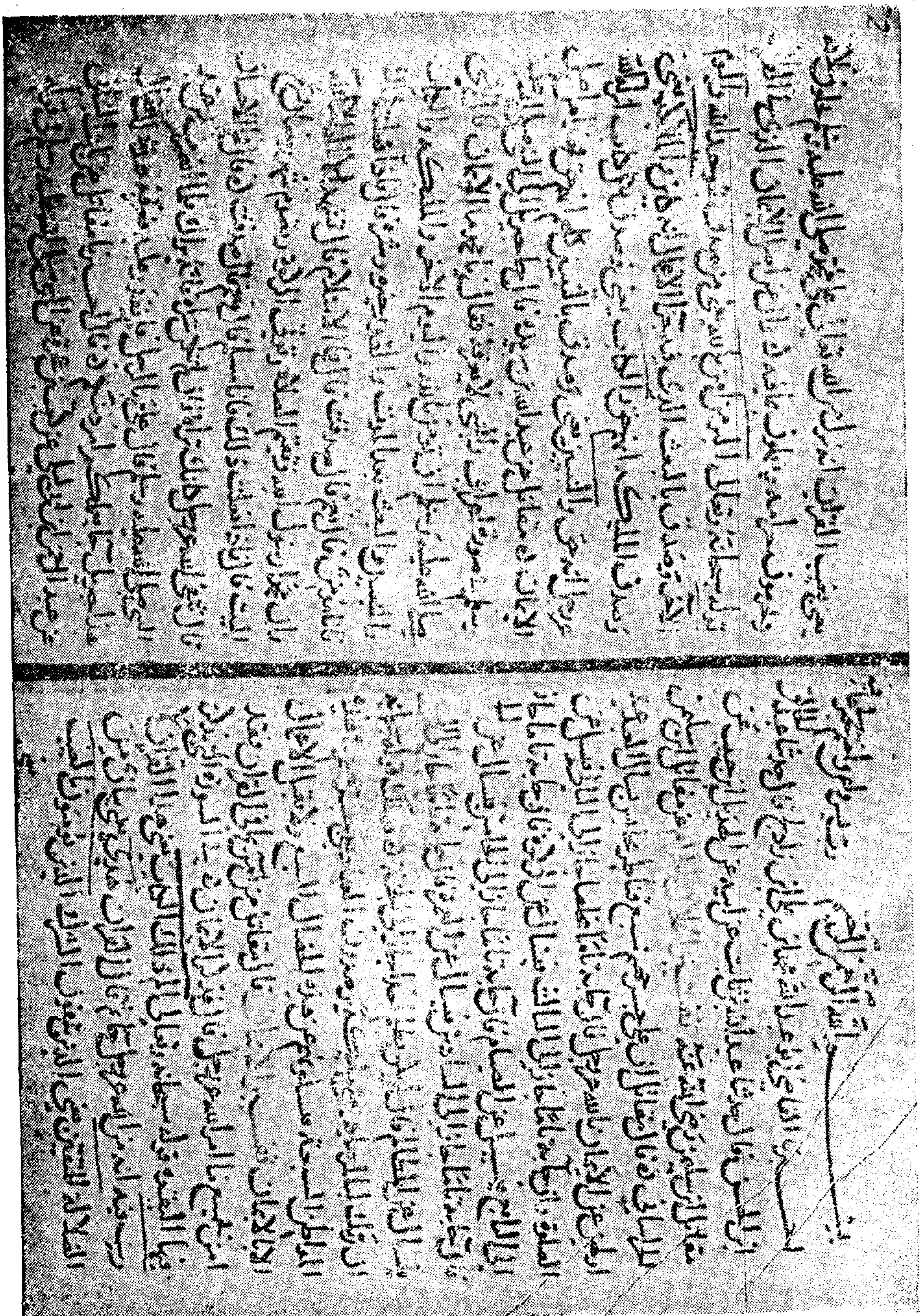


ورقة (٢) من مخطوطة أمانة



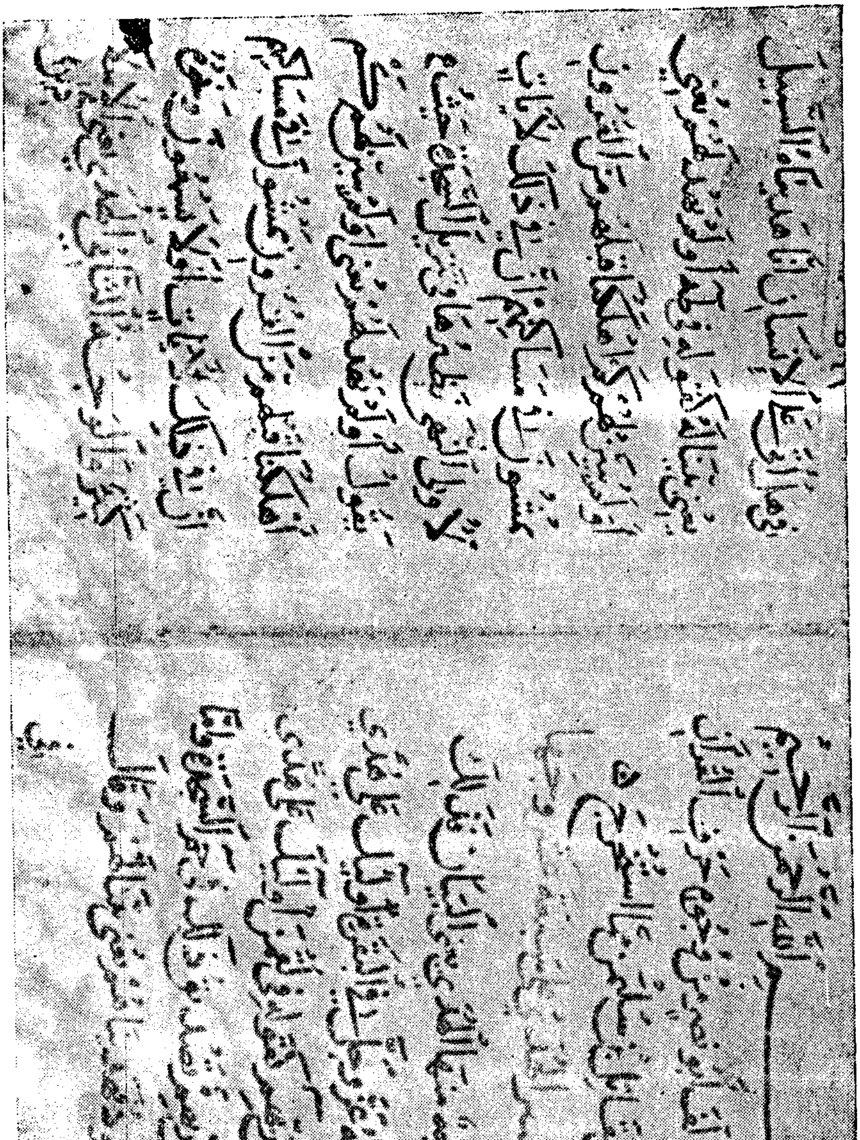


الورقة الأولى من مخطوطة حميدية



ورقة رقم (٢) من كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان

الموجود بالمتحف البريطاني بلنـدن (or 6333)



الورقة رقم (٢) من كتاب الوجوه والنظائر الموجود بمكتبة عمومية

تفسير مقاتل بن سليمان

٨٠ – ١٥٠ هجرية

الجزء الأول

[مقـدمة]

[٢ ا] بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عقيل بن زيد الشهرزورى —رضى الله عنه— قال: حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن زادلج، قال: حدثنا عبد الخالق ابن الحسن، قال عبيد الله بن ثابت(١) بن يعقوب الثورى المقرئ(٢)، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيدانى عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين رجلا منهم اثنى عشر رجلا من التابعين منهم من زاد على صاحبه الحرف ومنهم من وافق صاحبه فى التفسير فمن الاثنى عشر عطاء بن أبى رباح، والضحاك بن مزاحم، ونافع مولى ابن عمر، والزبير وابن شهاب الزهرى، ومحمد بن سيرين، وابن أبى مليكة، وشهر بن حوشب، وعكرمة، وعطية الكوفى، وأبو إسحاق الشعبى، ومحمد بن على ابن الحسين بن على، ومن بعد هؤلاء قتادة ونظراؤه حتى ألّفت هذا الكتاب. قال عبد الخالق بن الحسن: وجدت على ظهر كتاب عبيد الله بن ثابت عن أبيه تمام الثلاثين الذين روى عنهم مقاتل(٣). قال: حدثنا الهذيل، قال: رجال مقاتل الذين أخذ التفسير عنهم سوى من سمينا قتادة بن دعامة، وسليمان بن مهران الأعمش، وحماد

---

(١) فى الأصل: عبد الله بن ثابت. وهذه المقدمة كلها ساقطة من ل.

(٢) فى الأصل: المقرى، ومن شأن الناسخ أن يترك الهمزة فى مثل هذا الموضع.

(٣) فى الأصل: عبيد الله بن ثابت تمام الثلاثين عن أبيه الذين روى عنهم مقاتل عن أبيه.

ابن أبى سليمان ، و إسماعيل بن أبى خالد ، وابن طاوس اليمانى ، وعبد الكريم وعبد القدوس صاحب الحسن ، وأبو روق ، وابن أبى نجيح ، وليث بن سليم ، وأيوب وعمرو بن دينار(١)، وداود بن أبى هند، والقاسم بن(٢) محمد، وعمرو بن شعيب، والحكم بن عتبة ، وهشام بن حسان ، وسفيان الثورى . ثم قال أبو محمد : قال أبى . فقلت لأبى صالح : لم كتب عن سفيان وهو أكبر منه ؟ فقال : إن مقاتل عُمِّر فكتب عن الصغار والكبار .

قال أبو محمد : قال أبى : قال أبو صالح : بذلك أخبرنى مقاتل .

قال : حدثنا عبد الله ، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : أنزل القرآن على خمسة أوجه أمره ، ونهيه ، ووعده ، ووعيده ، وخبر الأولين . قال: حدثنا عبيد الله قال : وحدثنى أبى قال : حدثنى الهذيل عن المسيب عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس — رضى الله عنه — قال: تعلموا التأويل قبل أن يجىء أقوام يتأولونه على غير تأويله . قال : حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن أبى قلابة عن ابن عباس قال : ما أنزل الله — عز وجل — كتابا إلا أحب أن يعلم تأويله ، قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن إسماعيل بن عياش الحمصى ، قال: أخبرنى معاذ بن رفاعة عن إبراهيم العذرى قال : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، قال : حدثنا عبيد الله، قال : وحدثنى أبى، قال : حدثنا الهذيل عن سفيان الواسطى، قال : إن مثل من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره كمثل رجل جاءه كتاب أعز الناس

---

(١) فى الأصل : عمر بن دينار . (٢) فى الأصل : القسم بن محمد .

عليه ففرح به فطاب من يقرؤه (له) فلم يجده وهو أمى . فهكذا من قرأ القرآن ولم يدر ما فيه . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن على ابن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبى عبـد الرحمن السلمى عن ابن مسـعود ، قال : كنا إذا علمنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — العشر آيات[1] من القرآن لم نجاوزهن إلى غيرهن حتى نعلم ما فيهن .

قال : حدثنا عبيـد الله ، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنى الهـذيل عن ابن المسيب عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، قال : القرآن على أربعة أوجه : تفسير يعلمه العلماء ، وعربية تعرفها العرب ، وحلال وحرام لا يسع الناس جهله ، وتأويل لا يعلمه إلا الله — عز وجل . قلت : وما التأويل ؟ قال : ما هو كائن . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنا أبى عن الهذيل عن مقاتل أنه قال : فى القرآن خاص وعام ، خاص للسلمين[2] وخاص فى المشركين وعام لجميع الناس ومتشابه ومحكم ومفسر ومبهـم و إضمار وتمـام وصلات فى الكلام مع ناسخ ومنسوخ وتقديم وتاخير وأشباه مع وجوه كثيرة وجواب فى سورة أخرى وأمثال ضربها الله — عز وجل — لنفسه وأمثال ضربهـا للكافر والصنم وأمثال ضربها للدنيا والبعث والآخرة وخبر الأولين وخبر ما فى الجنة والنار وخاص لمشرك واحد وفرائض وأحكام وحدود وخبر ما فى قلوب المؤمنين وخبر ما فى قلوب الكافرين وخصومة مشركى العرب وتفسير وللتفسير تفسير . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل قال : من قرأ القرآن فلم يعلم تأويله فهو فيه أمى . قال : حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن عبد الكريم الجزوى قال : ما أجد أعظم أجرا يوم القيامة ممن علّم القرآن وعلّمه .

(١) فى الأصل : الآيات .
(٢) هكذا فى الأصل .

وذكر مقاتل حساب الجمل فقال : يبدأ[1] بحروف أبي جاد [٣ أ] فألحقها بها ألف واحد ب اثنين ج ثلاثة د أربعة هـ خمسة وستة ز سبعة ح ثمانية ط تسعة ى عشرة ك عشرون ل ثلاثون م أربعون ن خمسون ص ستون ع سبعون ف ثمانون س تسعون ق مائة ر مائتين ش ثلثمائة ت أربعمائة باقى المعجم : ث خمسمائة خ ستمائة ذ سبعمائة ض ثمانمائة ظ تسعمائة غ ألف .

قال : وحدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل ، قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ما أنزل الله ـ عز وجل ـ فى القرآن سورة مثل فاتحة الكتاب ولا نزل فى كتب الأنبياء مثلها . قال : وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعطيت بالتوراة السبع الطوال وهن القرآن ، وأعطيت بالإنجيل المثانى وهن هدى القرآن ، وأعطيت بالزبور المئين[2] وهن ريحان القرآن ، وفضلنى بالمفصل[3] .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى الهذيل عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك فى قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ : الم ، قال : أنا الله أعلم . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن أبى جعفر الرازى عن أبى العالية فى قوله ـ سبحانه ـ الم . قال : هذه من الثمانية وعشرين حرفا التى دارت الألسن كلها بها وليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله ـ عز وجل ـ وليس منها اسم إلا وهو فى الآية وبلا آية وليس منها حرف إلا وهو فى مدة قوم وآجالهم فالألف مفتاح اسم الله ـ جل جلاله ـ . واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد .

(١) فى الأصل : تبدأ . (٢) المئين ساقطة من الأصل . (٣) أ : المفضل .

الألف آلاوه واللام لطفه والميم مجـده . قال : حدثنـا عبيد الله، قال : وحدثني أبي ، قال : حدثنـا الهذيل عن أبي بكر الهـذلي عن عكرمة في قوله — عز وجل — : « ذلك الكتاب » يعني التوراة والإنجيل ، قال أبو روق : في قوله — سبحانه — : « لا ريب فيه » لا شك فيه « وهدى للمتقين » قال : كرامة لهم هداهم إليـه . وأما قوله — سبحانه — : « والذين يؤمنون بالغيب » يعني بالغيب لا إله إلا الله و بمـا جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — « و يقيمون الصلاة » يعني الصـلاة المكتوبة « و يؤتون الزكاة » يعني المفروضة « ومـمـا رزقناهم ينفقون » قال روق : هذه للعرب[1] خاصة ، قال : وقال أبو صالح ، قال الكلبي : قالت : اليهود جُدَيّ وحُيَيٌّ ومن معهما نحن المتقون الذين يؤمنون بالغيب آمنا بمحمد قبل أن يبعث . قال الكلبي : هاتان الآيتان نزلتا في اليهود .

---

(١) أ : العرب .

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

(١) سُورَةُ الفَاتِحَة

مكية وآياتها سبع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

نزلت بعد المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثني أبي عن [٣ ب] الهذيل عن سفيان عن منصور عن مجاهد ، قال : قال[1] : فاتحة الكتاب مدنية .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثني أبي عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : فاتحة الكتاب مدنية[2] .

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات كوفية وهي مدنية ويقال مكية[3] .

---

(١) هكذا بالأصل : (قال : قال) .

(٢) لم يرد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أي قول في مكية بعض السور أو مدنيتها وإنما يرجع ذلك لحفظ الصحابة والتابعين وتابعيهم .

جاء في البرهان للزركشي ص ١٩١ (... غير أنه لم يكن من النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك قول ، ولا ورد عنه أنه قال : اعلموا أن قدر ما نزل بمكة كذا وبالمدينة كذا وفصله لهم . ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر . وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ... وإذا كان كذلك ساغ أن يختلف في بعض القرآن هل هو مكي أو مدني وأن يعملوا في القول بذلك ضربا من الرأي والاجتهاد ...) نقلا عن القاضي أبي بكر في الانتصار .

(٣) الأكثرون أنها مكية من أوائل ما نزل بمكة ، وعند مجاهد أن الفاتحة مدنية . قال الحسين ابن الفضل لكل عالم هفوة وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرد بهذا القول والعلماء على خلافه . ومما يقطع به على أنها مكية قوله - تعالى - : « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » وسورة الحجر مكية بلا خلاف ، ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإتيانه الفاتحة وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة ، ولا يسعنا القول بأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب ، هذا مما لا تقبله العقول (انظر أسباب النزول للواحدي ص ١١) .

وقيل إنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فتكرر نزولها لشرفها وأهميتها . وقد ورد في فضلها أحاديث صحيحة في البخاري ويكفي أن المسلم يقرؤها سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة - في صلاة الفرائض - بخلاف النوافل .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ - ١ -

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ يعنى الشكر لله ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٢ - يعنى الجن والإنس مثل قوله : « ليكون للعالمين نذيرا » ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٣ - اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر « الرحمن » يعنى المترحم ، « الرحيم » يعنى المتعطف بالرحمة .

﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٤ - يعنى يوم الحساب كقوله — سبحانه — « إنا لمدينـون »(١) يعنى لمحاسبون وذلك أن ملوك الدنيا يملكون فى الدنيا فأخبر — سبحانه — أنه لا يملك يوم القيـامة أحد غيره فذلك قوله — تعالى — : « والأمر يومئذ لله »(٢) .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾(٣) يعنى نوحد كقوله — سبحانه — فى المفصل : « عابدات » يعنى موحدات .

﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ - ٥ - على عبادتك ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ - ٦ - يعنى دين الإسـلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم وفى قراءة ابن مسعود : ارشـدنا .

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى دلنا على طريق الذين أنعمت عليهم يعنى النبيين الذين أنعـم الله عليهم بالنبوة كقوله — سبحانه : « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين »(٤) .

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى دلنا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم بجعل(٦) منهم القردة والخنازير .

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - ٧ - يقول ولا دين المشركين يعنى النصارى .

---

(١) سورة الصافات : ٥٣ .
(٢) سورة الانفطار : ١٩ .
(٣) سورة التحريم الآية : ٥ .
(٤) سورة مريم الآية : ٥٨ .
(٥) أ : دنيا .
(٦) أ : بجعلت

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي عن الهذيل عن مقاتل عن مرثد عن أبي هريرة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : يقول الله — عز وجل — : قسمت هذه السورة بيني و بين عبدي نصفين ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله — عز وجل — : شكرني عبدي . فإذا قال : الرحمن الرحيم . يقول الله : مدحني عبدي . فإذا قال : مالك يوم الدين . يقول الله : أثنى على عبدي . ولعبدي بقية السورة . وإذا قال : وإياك نستعين . يقول الله : هذه لعبدي إياي يستعين . وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم . يقول الله : فهذه لعبدي . وإذا قال : صراط الذين أنعمت عليهم . يقول الله : فهذه لعبدي . ولا الضالين . فهذه لعبدي (١) .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل قال : إذا قرأ [٤ أ] أحدكم هذه السورة فبلغ خاتمتها ، فقال : ولا الضالين فليقل آمين فإن الملائكة تؤمن فإن وافق تأمين الناس غفر للقوم ما تقدم من ذنوبهم .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال حدثني هذيل عن وكيع عن منصور عن مجاهد ، قال : لما نزلت فاتحة الكتاب رنّ إبليس (٢) .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي عن صالح عن وكيع عن سفيان الثوري عن السدي عن عبد خير عن علي — رضي الله عنه — في قوله — عز وجل — : « سبعا من المثاني » قال : هي فاتحة الكتاب .

* * *

(١) ورد هذا الحديث من عدة طرق في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ص ٦ .

(٢) رن إبليس : يعني صاح صيحة حزينة ، وانظر لسان العرب مادة رنن .

سُورَةُ البَقَرَةِ

(٢) سُورَةُ البَقَرَةِ مَدَنِيَّة

إلا آية ٢٨١ فنزلت بمنى في حجة الوداع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

وآياتها ستة وثمانون ومائتان
وهي أول سورة نزلت بالمدينة

أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۚ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۚ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ
كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ
هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ
ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ

سورة البقرة

فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى
ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ
فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾
أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ۚ يَجْعَلُونَ
أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ
بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۚ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم
مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا
وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ
فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟
شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟
وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۚ

الجزء الأول

أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن
ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ
وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ
مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ
مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ
أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾
هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ
فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

ربع الحزب

وَنُقَدِّسُ لَكَ ۚ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۚ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۚ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم
بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۚ وَقُلْنَا
ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ
إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ
عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا
جَمِيعًا ۚ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ
وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ
وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا
وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
الرَّاكِعِينَ (٤٣) * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ
وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ
أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧)
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ
وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٤٨) وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ

نصف الحزب

سورة البقرة

فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا
مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾
ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا
مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ
إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ
فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ
لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ
تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾
وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن
طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا
وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ
فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الأول

* وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ
فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ
يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ
أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم
مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ
ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ
وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟
مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟

قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ (٦٥) فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ
قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٦٧) قَالُوا۟ ٱدْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ
عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا
مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ (٦٩)
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ
ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ
وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ
يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ
لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)

حزب ٢

* أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ
ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ
ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ
ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾
وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا
فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۚ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ ۚ
مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ
فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ
ٱلْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ
وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ

سورة البقرة

إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ
أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۚ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۚ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ
بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ
مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

الجزء الأول

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ
مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ
بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩١) * وَلَقَدْ جَاءَكُم
مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا
قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا
يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩٣) قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ
الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ
قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧)

ربع الحزب

سورة البقرة

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ
لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ
إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ
عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ
إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ
ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ
خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ وَلِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ

نصف الحزب

أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ
وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ * مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ
مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۚ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾
أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَتَبَدَّلِ
ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۚ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟
لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾
وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۚ
قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ ۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ
عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

ســــورة البقرة

قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي
خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ
عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم
بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا

الجـــزء الأول

ثلاثة أرباع الحزب

نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟
يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ
فَأَتَمَّهُنَّ ۚ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۚ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ قَالَ
لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا
وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۚ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ
إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا
ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ
ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ

سـورة البقرة

إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۚ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾
وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ
ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۚ وَلَا تُسْـَٔلُونَ
عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۚ قُلْ
بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ
فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۚ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۚ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۚ وَنَحْنُ لَهُۥ
عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ

أَعْمَـٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ (١٣٩) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ
وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ
وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٤١) * سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ حزب ٣ جزء ٢
مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ
يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ
وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣)
قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ

سورة البقرة

مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ
وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ
أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ
حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي
وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ
رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ
وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ
وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾
* إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ
فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ

ربع الحزب

سورة البقرة

وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ
كَحُبِّ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۚ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ
ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۚ كَذَٰلِكَ
يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ
وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ

وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا
يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى
شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ نصف الحزب
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ
وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ
وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ
إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ
عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ
تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

ولكم

سورة البقرة

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُولِي الْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ
عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ
فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ
مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ
مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ
طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

الجزء الثانى

أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسآئكم هن لباس لكم وأنتم لباس
لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم
فالئن بشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا
الصيام إلى اليل ولا تبشروهن وأنتم عكفون فى المسجد تلك حدود
الله فلا تقربوها كذلك يبين الله ءايته للناس لعلهم يتقون ﴿١٨٧﴾
ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالبطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا
فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴿١٨٨﴾ * يسئلونك عن الأهلة
قل هى مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿١٨٩﴾
وقتلوا فى سبيل الله الذين يقتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب
المعتدين ﴿١٩٠﴾ واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم
والفتنة أشد من القتل ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم
فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكفرين ﴿١٩١﴾ فإن انتهوا
فإن الله غفور رحيم ﴿١٩٢﴾ وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله

ثلاثة أرباع الحزب

سورة البقرة

فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ
وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ
عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾
وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ وَلَا تَحْلِقُواْ
رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن
رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ
إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ
فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ
مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم
مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ
وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ

وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ
رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ
رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) * وَاذْكُرُوا اللَّهَ حزب ٤
فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣) وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ
الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي
السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ
زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) هَلْ
يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ
بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ
ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ
إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ
ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾
يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾
كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ
لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن
سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِۦ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ
وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن
دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَٰعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَأُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالْـَٔاخِرَةِ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِى سَبِيلِ
اللَّهِ أُولَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨) * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ
الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن ربع الحزب
نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْـَٔايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) فِى الدُّنْيَا وَالْـَٔاخِرَةِ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْيَتَٰمَىٰ قُلْ
إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ
وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠) وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَٰتِ
حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا
الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ
أُولَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوٓا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ

سورة البقرة

ءاياته للناس لعلهم يتذكرون (٢٢١) ويسئلونك عن المحيض قل
هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا
تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين (٢٢٢) نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا
لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملقوه وبشر المؤمنين (٢٢٣) ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع
عليم (٢٢٤) لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم والله غفور حليم (٢٢٥) للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة
أشهر فإن فاءو فإن الله غفور رحيم (٢٢٦) وإن عزموا الطلاق فإن الله
سميع عليم (٢٢٧) والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل
لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر
وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي
عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم (٢٢٨) الطلاق
مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا
مما ءاتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما

الجـزء الثانى

حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۚ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا
تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا
فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۚ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ
يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟
نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم
بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم
بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ
ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ * وَٱلْوَٰلِدَٰتُ نصف الحزب
يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۚ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى
ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ
لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ

سـورة البقرة

فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ
أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا
بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ
ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن
لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ
تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى
ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ
أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ
خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ج فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً
لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ج فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ج وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ
مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ج حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ
حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ج إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ
أَضْعَافًا كَثِيرَةً ج وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ج وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا
نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ج قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ج
قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ج
فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ج وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾

ثلاثة أرباع الحزب

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ
ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ
ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ
مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ
أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ
مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ
فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ
غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ
ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾
فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ۚ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ

الجـزء الثالث

حزب ٥ جزء ٣

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ
بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ * تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ
بَعۡضٍۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٍۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ
ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ
وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ
فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ
مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ
وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد
تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ
بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ

يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ
ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ
مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ
أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ
لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ
إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً
لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ
قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ
تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ
أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ
ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ
سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا
وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٦٢
* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ٢٦٣ الربع
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى
يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ٢٦٤ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ
يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ
فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ
مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ
وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ
فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم
مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ

إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ
ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۚ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۚ وَٱللَّهُ
وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن
نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۚ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾
إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۚ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾
* لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ
يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ
ٱلتَّعَفُّفِ ۚ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۚ وَمَا تُنفِقُواْ
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ

نصف الحزب

الجـزء الثـالث

ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ
ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ
فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ
كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ
وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ۖ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم
بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا
يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ
ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ

سـورة البقرة

سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ
وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ
أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۚ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۚ
وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ * وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ
مَّقْبُوضَةٌ ۚ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ
ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۚ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۚ وَٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِن تُبْدُوا۟
مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۚ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ
مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الثالث

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ ـ ١ ـ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد لما دعاهما النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الإسلام قالا : ما أنزل الله كتابا من بعد موسى تكذيبا به فأنزل الله — عز وجل — في قولهما : « الم، ذلك الكتاب » بمعنى هـذا الكتاب الذى كفرت به اليهود ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فيه أنه من الله جاء، وهو أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : هذا القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ـ ٢ ـ من الشرك . ثم نعتهم فقال سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى يؤمنون بالقرآن أنه من الله — تعالى — جاء وهو أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما فيه ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ ﴾ المكتوبة الخمس يعنى يقيمون ركوعها وسجودها فى مواقيتها ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنْفِقُونَ ﴾ ـ ٣ ـ يعنى الزكاة المفروضة نظيرها فى لقمان فهاتان الآيتان نزلتا فى مؤمنى أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — والمهاجرين[1] .

ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه منهم أسيد بن زيد، وأسد بن كعب، وسلام بن قيس، وثعلبة بن عمرو، وابن يامين[2] واسمه سلام فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى يصدقون ﴿ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد من القرآن أنه من الله

---

(١) هكذا فى أ ، ل . ولعل الأصل المهاجرين والأنصار . (٢) ل : وابن يافين .

... ...

(مقصود السورة إجمالا)

مدح مؤمنى أهل الكتاب ، وذم كفار مكة ومنافقى المدينة والرد على منكرى النبوة ، وقصة التخليق والتعليم وتلقين آدم وملامة علماء اليهود فى مواضع عدة وقصة موسى ، واستسقائه ومواعدته ربه ومنته على بنى إسرائيل ، وشكواه منهم ، وحديث البقرة ، وقصة سليمان ، وهاروت وماروت والسحرة ، والرد على النصارى ، وابتلاء إبراهيم — عليه السلام ، و بناء الكعبة ، ووصية يعقوب لأولاده وتحويل القبلة ، وبيان الصبر على المصيبة وثوابه ، ووجوب السعى بين الصفا والمروة ، وبيان حجة التوحيد ، وطلب الحلال وإباحة الميتة حال الضرورة ، وحكم القصاص والأمر بصيام رمضان ، والأمر باجتناب الحرام والأمر بقتال الكفار والأمر بالحج والعمرة وتعديد النعم على بنى إسرائيل ، وحكم القتال فى الأشهر الحرم . والسؤال عن الخمر والميسر ومال الأيتام والحيض والطلاق والمناكحات وذكر العدة والمحافظة على الصلاة وذكر الصدقات والنفقات ، وملك طالوت وقتل جالوت ، ومناظرة الخليل عليه السلام ونمروذ وإحياء الموتى بدعاء إبراهيم وإثبات إيمان الرسول والمؤمنين بربهم .

وعدد كلمات سورة البقرة : ستة آلاف كلمة ومائة وإحدى وعشرون كلمة (٦١٢١) .

نزل ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ (١) على الأنبياء يعنى التوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ - ٤ - يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال [٤ ب] بأنه كائن .

ثم جمعهم جميعا فقال - سبحانه - : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٥ - .

فلما سمع أبو ياسر بن أخطب اليهودى بهؤلاء الآيات ، قال لأخيه جدى بن أخطب : لقد سمعت من محمد كلمات أنزلهن الله على موسى بن عمران . فقال جدى لأخيه : لا تعجل حتى تتثبت (٢) فى أمره . فعمد أبو ياسر وجدى ابنا أخطب ، وكعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وحيي بن أخطب ، وسعيد (٣) بن عمرو الشاعر ، وأبو لبابة بن عمرو ، ورؤساء اليهود ، فأتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال جدى للنبي - صلى الله عليه وسلم - : يا أبا القاسم (٤) ، أخبرنى أبو ياسر بكلمات تقولهن آنفا ، فقرأهن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال جدى : صدقتم (٥) أما « الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » فنحن هم وأما « الذين يؤمنون بما أنزل إليك » فهو كتابك « وما أنزل من قبلك » فهو كتابنا « وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » فأنتم هم قد آمنتم بما أنزل إليكم وإلينا وآمنتم بالجنة والنار فآيتان فينا وآيتان فيكم . ثم قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - :

---

(١) أ ، ل : (ويصدقون بما أنزل من قبلك) مع تميز كلمات القرآن بالمداد الأحمر ، وقد اضطررت إلى كتابة نص القرآن فقط .

(٢) فى ل : تثبت ، وفى أ : تتثبت . وفى حاشية أ : فى الأصل : تثبت .

(٣) فى ل : وشعبة . (٤) أ : القسم .

(٥) هكذا فى أ ، ل ولو كان الخطاب للنبي وحده لقال : صدقت . فصدقتم لتعظيم النبي أو يقصد المسلمين معه .

نشدك بالله أنها نزلت عليك من السماء . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أشهد بالله أنهـا نزلت علي من السماء . فذلك قوله — سبحانه — في يونس « ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي »[1] يعني ويستخبرونك أحق هو قل أي وربي[2] ويعني بلى وربي إنه لحق .

فقال جدي : لئن كنت صادقا فإنكم تملكون إحدى وسبعين سنة ، ولقد بعث الله — عز وجل — في بني إسرائيل ألف نبي كلهم يخبرون عن أمتك ولم يخبرونا كم تملكون حتى أخبرتنـا أنت الآن . ثم قال جدي لليهـود : كيف ندخل في دين رجل منتهى ملك أمته إحدى وسبعون سنة . فقال عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه : وما يدريك أنهـا إحدى وسبعون سنة ؟ فقال جدي : أما ألف في الحساب فواحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ســنة . فضحك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . فقال جدي : هل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم : نعم « المص ، كتاب أنزل إليك »[3] . فقال جدي : هذه أكبر من الأولى ولئن كنت صادقا فإنكم تملكون مائتي ســنة واثنتين وثلاثين سنة . ثم قال[4] : هل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « الر ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »[5] فقال جدي : هــذه أكبر من الأولى والثانية وقد حكم وفصل ولئن كنت صادقا فإنكم تملكون [٥ أ] أربعمائة سنة وثلاثا وستين[6] سنة ؛ فاتق الله ولا تقولون إلا حقا . فهل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « المر ، تلك آيات الكتاب »[7] . فقال جدي : لئن كنت صادقا فإنكم تملكون سبعمائة سنة وأربعا[8] وثلاثين سنة . ثم إن جدي قال : الآن لا نؤمن بمـا

(١) يونس : ٥٣ .
(٢) في أ ، ل زيادة : « بلى وربي إنه لحق » .
(٣) الأعراف : ١ ، ٢ .
(٤) أ : فقال .
(٥) سورة هود : ١ .
(٦) أ : وستون .
(٧) الرعد : ١ .
(٨) أ : وأربع .

تقول ولقد خلطت علينا فما ندرى بأى قولك نأخذ ، وأيما أنزل عليك نتبع ، ولقد لبست علينا حتى شككنا فى قولك الأول ، ولولا ذلك لاتبعناك . قال أبو ياسر: أما أنا فأشهد أن ما أنزل على أنبيائنا حق وأنهم قد بينوا لنا ملك هذه الأمة ، فإن كان محمد صادقا فيما يقول ليجمعن له هـذه السنون كلها ثم نهضوا من عنـده . فقالوا : كفرنا بقليـله وكثيره . فقال جدى لعبد الله بن سـلام وأصحابه : أما تعرفون الباطل فيما خلط عليكم . فقالوا : بلى ، نعرف الحق فيما يقول[١] فأنزل الله — عز وجل — فى كفار اليهود بالقرآن « الم ، الله لا إله إلا هـو الحى » : الذى لا يموت « القيوم » : يعنى القـائم على كل شىء « نزل عليك الكتاب » يا محمد « بالحق » لم ينزل باطـلا « مصدقا لمـا بين يديه » : يقـول — سبحانه[٢] قرآن محمد يصدق الكتب التى كانت قبـله « وأنزل التوراة والإنجيـل من قبل هدى للناس » يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . ثم قال — عز وجل — : « وأنزل الفرقان » يعنى قرآن محمد بعد التوراة والإنجيـل يعنى بالفرقان المخـرج من الشبهات والضلالة . نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان[٣] » يعنى المخرج . وفى البقرة : « وبينات من الهدى والفرقان[٤] » . « إن الذين كفروا بآيات الله » اليهـود ، كفروا بالقرآن يعنى هؤلاء النفر المسمين وأصحابهم « لهم عذاب شـديد والله عزيز » فى ملكه وسلطانه « ذو انتقام[٥] » من أهل معصيته .

وأنزلت أيضا فى اليهود فى هؤلاء النفر وما يحسبون من المتشابه « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب » .

---

(١) هـذا الأثر أخرجه ابن إسحاق والبخارى فى تاريخه وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس . وانظر السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٢٣ .

(٢) أ : هنا .

(٣) سورة الأنبياء : ٤٨ (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) .

(٤) سورة البقرة : ١٨٥ ، وفى أ : بينات .

(٥) سورة آل عمران : ١ — ٤ .

فأما المحكمات فالآيات الثلاث اللاتى فى الأنعام : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم .. » . إلى قوله سبحانه : « .. لعلكم تتقون[1] » فهن محكمات ولم ينسخهن شيء من الكتاب ، وإنما سمين أم الكتاب لأن تحريم هؤلاء الآيات فى كل كتاب أنزله الله — عز وجل .

«وأخر متشابهات» يعنى آلم ، آلمص ، آلر ، آلمر[2] ، شبهوا على هؤلاء النفر من اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين « فأما الذين فى قلوبهم زيغ » يعنى ميل من الهدى وهم هؤلاء اليهود « فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة » يعنى الكفر « وابتغاء تأويله » : يعنى منتهى كم يملكون .

يقول الله — عز وجل — : « وما يعلم تأويله إلا الله » [٥ ب] : يعنى كم تملك هذه الأمة من السنين[3] « والراسخون فى العلم » يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ، « يقولون آمنا به » : يعنى بالقرآن كله . — « كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب » : يعنى من كان له لب أو عقل .

ثم قال ابن سلام وأصحابه « ربنا لا تزغ قلوبنا » كما أزغت قلوب اليهود « بعد إذ هديتنا » إلى الإسلام « وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب[4] » .

---

(١) آيات : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام وهى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

(٢) آلم : أول البقرة ، وآل عمران . آلمص : أول الأعراف . الر : أول يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر . وآلمر : أول الرعد .

(٣) فى أ : وما يعلم تأويل : كم يملكون إلا الله : يعنى هذه الأمة من السنين .

(٤) سورة آل عمران : ٧ — ٨ .

فآيتان من أول هذه السورة نزلتا فى أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — المهاجرين (والأنصار)[١] .

والآيتان اللتان تليانهما نزلتا فى مشركى العرب .

وثلاث عشرة آية[٢] فى المنافقين من أهل التوراة .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٦ — يعنى لا يصدقون .

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى طبع الله على قلوبهم فهم لا يعقلون الهدى ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ يعنى آذانهم فلا يسمعون الهدى . ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ يعنى غطاء فلا يبصرون الهدى . ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٧ — يعنى وافر لا انقطاع له . نزلت هاتان الآيتان فى مشركى العرب منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة ، والوليد ابن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام — اسمه عمرو — ، وعبد الله بن أبى أمية ، وأمية بن خلف ، وعمرو بن وهب ، والعاص بن وائل ، والحارث بن عمرو[٣] ، والنضر بن الحارث ، وعدى بن مطعم بن عدى ، وعامر بن خالد ، أبو البحترى

(١) روى السيوطى بإسناده عن مجاهد قال : « من أول البقرة أربع آيات فى نعت المؤمنين ، وآيتان فى نعت الكافرين ، وثلاث عشرة آية فى نعت المنافقين ومن أربعين إلى عشرين ومائة فى بنى إسرائيل » الدر المنثور ١ : ٢٣ .

وأخرج وكيع عن مجاهد قال : هؤلاء الآيات الأربع فى أول سورة البقرة إلى المفلحون نزلت فى نعت المؤمنين ، واثنتان من بعدها إلى عظيم نزلت فى نعت الكافرين ، وإلى العشرين نزلت فى المنافقين . المرجع السابق ١ : ٢٣ . ومع ذلك ففى نسخة أ ، ل : آيتان فى أصحاب النبي (ص) المهاجرين . والمقصود بالآيتين آيتى ٤ ، ٥ (فى المؤمنين) ، آيتى ٦ ، ٧ فى المشركين ، آية ٨ — ٢٠ فى المنافقين .

(٢) فى أ : ثلاثة عشر آية .

(٣) فى أ : عمر ، وفى ل : عمرو .

ابن هشام ، ثم رجع إلى المنـافقين فقال — عز وجل — : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ — يعنى صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له وصدقنا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن فكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨ - يعنى بمصدقين بالتوحيـد ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ حين أظهروا الإيمان بمحمد ، وأسروا التكذيب ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٩ - نزلت فى منافقى أهل الكتاب اليهود منهم عبد الله بن أبى بن سلول ، وجد بن قيس ، والحارث ابن عمرو ، ومغيث بن قشير ، وعمرو بن زيد ، فخدعهم الله فى الآخرة حين يقول فى سورة الحـديد : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا[1] » . فقال لهم استهزاء « بهم[2] » كما استهزؤوا فى الدنيا بالمؤمنين حين قالوا : آمنا وليسوا بمؤمنين ، وذلك قوله — عز وجل — : « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم[3] » : أيضا على الصراط حين يقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا .

﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك بالله وبمحمد نظيرها فى سورة محمد «أم حسب الذين فى قلوبهم مرض[4] » يعنى الشك [٦ أ] .

﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ يعنى شكا فى قلوبهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ - ١٠ - لقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وذلك أن عبد الله بن أبىّ المنافق قال لأصحابه : انظروا إلى وإلى ما أصنع فتعلموا منى وانظروا دفعى فى هؤلاء القوم كيف أدفعهم عن نفسى وعنكم . فقال أصحابه : أنت سيدنا ومعلمنا ، ولولا أنت لم نستطع أن نجتمع مع هؤلاء . فقال عبـد الله

---

(١) سورة الحديد : ١٣ .		(٢) « بهم » : ساقطة من ل و أ .

(٣) سورة النساء : ١٤٢ .		(٤) سورة محمد : ٢٩ .

ابن أبيّ لأبي بكر الصديق وأخذ بيده : مرحبا بسيد بني تيم بن مرة ، ثاني اثنين ، وصاحبه في الغار ، وصفيه من أمته الباذل نفسه وماله . ثم أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال : مرحبا بسيد بني عدى بن كعب ، القوى في أمر الله الباذل نفسه وماله . ثم أخذ بيد على بن أبي طالب فقال : مرحبا بسيد بني هاشم ، غير رجل واحد اختصه الله بالنبوة لما علم من صدق نيته ويقينه . فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : ويحك يا بن أبي اتق الله ، ولا تنافق وأصلح ، ولا تفسد ، فإن المنافق شر خليقة الله ، وأخبثهم خبثا ، وأكثرهم غشا . فقال عبد الله بن أبي بن سلول : يا عمر ، مهلا فوالله ؛ لقد آمنت كإيمانكم ، وشهدت كشهادتكم ، فافترقوا على ذلك . فانطلق أبو بكر وعمر وعلى — رحمة الله عليهم — إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه بالذى قاله عبد الله فأنزل الله — عز وجل — على نبيه — « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ يعنى لا تعملوا في الأرض بالمعاصى ﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ - ١١ - يعنى مطيعين . يقول الله - سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ يعنى العاصين ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ - ١٢ - بأنهم مفسدون ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ﴾ نزلت في منذر ابن معاذ ، وأبي لبابة ، ومعاذ بن جبل ، وأسيد ، قالوا لليهود : صدقوا بمحمد إنه نبي ، كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه فقالت اليهود : ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ ﴾ (١) يعنى نصدق ﴿ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ يعنى الجهال يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه يقول الله — عز وجل — ردا عليهم : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾

---

(١) في أ : (أنؤمن) .

-١٣- بأنهم السفهاء ثم أخبر عنهم فقال - سبحانه - : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ ءَامَنَّا ﴾ صدقنا بمحمد ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ يعنى رؤساء اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ على دينكم ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ -١٤- بمحمد وأصحابه فقال الله - سبحانه : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ فى الآخرة إذا ضرب [٦ ب] بينهم وبين المؤمنين بسور له باب على الصراط فيبقون فى الظلمة حتى يقال لهم : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فهذا من الاستهزاء بهم . ثم قال - سبحانه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ ويلجهم ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ -١٥- يعنى فى ضلالتهم يترددون ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ وذلك أن اليهود وجدوا نعت محمد النبي — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة قبل أن يبعث فآمنوا به وظنوا أنه من ولد إسحاق — عليه السلام — فلما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — من العرب من ولد إسماعيل — عليه السلام — كفروا به حسدا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، يقول : باعوا الهدى الذى كانوا فيه من الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعد ما بعث من تكذيبهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فبئس التجارة فذلك قوله - سبحانه : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ -١٦- من الضلالة ثم ضرب الله للمنافقين مثلا فقال - عز وجل - : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ طفئت ناره ، يقول الله - عز وجل - مثل المنافق إذا تكلم بالإيمان كان له نور بمنزلة المستوقد نارا يمشى بضوئها ما دامت ناره تتقد(١) فإذا ترك الإيمان كان فى ظلمة كظلمة من طفئت ناره فقام لا يهتدى ولا يبصر فذلك قوله

(١) فى أ : تقد .

— سبحانه — : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ يعنى بإيمانهم نظيرها فى سورة النور « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور »(١) — يعنى به الإيمان، وقال — سبحانه — فى الأنعام : « وجعلنا له نورا يمشي به فى الناس »(٢) يعنى يهتدى به الذين تكلموا به ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ يعنى الشرك ﴿ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ -١٧- الهدى ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ صُمٌّ ﴾ لا يسمعون يعنى لا يعقلون ﴿ بُكْمٌ ﴾ خرس لا يتكلمون بالهدى ﴿ عُمْيٌ ﴾(٣) فهم لا يبصرون الهدى حين ذهب الله بنورهم يعنى بإيمانهم ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ -١٨- عن الضلالة إلى الهدى ثم ضرب للمنافقين مثلا فقال — سبحانه — : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ مثل المطر مثل القرآن ، كما أن المطر حياة الناس فكذلك القرآن حياة لمن آمن به . ومثل الظلمات يعنى الكافر بالقرآن يعنى الضلالة التى هم فيها ، ومثل الرعد ما خوفوا به من الوعيد فى القرآن ، ومثل البرق الذى فى المطر مثل الإيمان وهو النور الذى فى القرآن ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ يقول مثل المنافق إذا سمع القرآن فصم أذنيه كراهية للقرآن كمثل الذى جعل أصبعيه فى أذنيه من شدة الصواعق ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [٧ أ] يعنى مخافة الموت يقول كما كره الموت من الصاعقة فكذلك يكره الكافر القرآن فالموت خير له من الكفر بالله — عز وجل — والقرآن ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ -١٩- يعنى أحاط علمه بالكافرين ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ ﴾ الذى فى المطر ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ يعنى يذهب بأبصارهم من شدة نوره . يقول — سبحانه مثل الإيمان إذا تكلم به المنافق مثل نور البرق الذى يكاد أن يذهب بأبصارهم ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ ﴾ البرق ﴿ مَشَوْا فِيهِ ﴾ يقول كلما تكلموا بالإيمان مضوا فيه

(١) سورة النور : ٤٠ .
(٢) سورة الأنعام : ١٢٢ .
(٣) فى أ : وعمى .

يقول : ويضيء لهم نورا يهتدون به (١) ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ﴾ البرق أي ذهب ضوءه ﴿ قَامُوا ﴾ في ظلمة لا يبصرون الهدى ﴿ وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ فلا يسمعون ﴿ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ فلا يرون أبدا عقوبة لهم ﴿ إِنَّ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ - ٢٠ - من ذلك وغيره .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ يعني المنافقين واليهود وحدوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئا ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (٢) من الأمم الخالية ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعني لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ٢١ - الشرك وتوحدوا الله - عز وجل - إذا تفكرتم في خلقكم وخلق الذين من قبلكم ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه وذكرهم النعم فقال - سبحانه - اعبدوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ يعني بساطا ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ يعني سقفا ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعني المطر ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ ﴾ يقول فأخرج بالمطر من الأرض أنواعا ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ يقول لا تجعلوا مع الله شركاء ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٢ - أن هذا الذي ذكر كله من صنعه فكيف تعبدون غيره ؟ قالت اليهود منهم رفاعة بن زيد ، وزيد بن عمرو ، مايشبه هذا الكلام الوحي وإنا لفي شك منه . فأنزل الله - عز وجل - ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ ﴾ يعني في شك ﴿ مِّمَّا نَزَّلْنَا ﴾ من القرآن ﴿ عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ يعني محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن ﴾ الله ﴿ مِّثْلِهِۦ ﴾ يعني مثل هذا القرآن ﴿ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم ﴾ يقول واستعينوا بالآلهة التي تعبدون ﴿ مِّن دُونِ ٱللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ٢٣ - بأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - يقول من تلقاء نفسه ، ثم يقول - سبحانه - : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ يعني تجيئوا به فيما تقديم تقديمها وان تفعلوا ذلك

---

(١) هكذا في ل ، وفي أ : ويضيء لهم وكان هذا يهتدون به .

(٢) في أ : وخلق الذين من قبلكم .

فإن تفعلوا فأتوا بسورة من مثل هـذا القرآن فلم يجيبوه(١) وسكتوا ، يقول — الله سبحانه — : ﴿ فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ وتلك الحجارة تحت الأرض الثانيـة مثل الكبريت تجعـل فى أعناقهم إذا اشتعلت فيها النـار احترقت عامة اليوم(٢) فكان وهجها على وجوههم وذلك قوله — سبحانه — : « أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب » [٧ ب] يعنى شدة العذاب « يوم القيامة »(٣) ثم قال : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٤ - بالتوحيد يخوفهم الله — عز وجل — فلم يخافوا فقالوا من تكذيبهم : هذه النار وقودها الناس فما بال الحجـارة ، فرق المؤمنون عند التخويف ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ يعنى البساتين ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ ﴾ كلما أطعموا منها من الجنة من ثمرة ﴿ رِزْقًا قَالُوا هَذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ وذلك أن لهم فى الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا فإذا أتوا بالفاكهة فى صحاف الدر والياقوت فى مقدار بكرة الدنيا وأتوا بالفاكهة غيرها على مقدار عشاء الدنيا فإذا نظروا إليه(٤) متشابه الألوان قالوا هذا الذى رزقنا من قبل يعنى أطعمنا بكرة فإذا أكلوا وجدوا طعمه غير الذى أتوا به بكرة فذلك قوله — سبحانه : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ يعنى يشبه بعضه بعضا فى الألوان مختلفا فى الطعم ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ خلقن فى الجنة مع شجـرها وحلاها مطهرة من الحيض والغائط والبول والأقذار كلها ﴿ وَهُمْ فِيهَا(٥) خَالِدُونَ ﴾ - ٢٥ - لا يموتون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — ذكر العنكبوت والذباب فى القرآن فضحكت اليهود وقالت : ما يشبه

---

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : فلم تجيبوا .

(٢) فى أ : يوم .

(٣) سورة الزمر ٢٤ .

(٤) أ : إليا .

(٥) (وهم فيها) : ساقط من أ ، ل .

هذا من الأمثال . فقال — سبحانه : «إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا » يعنى أن الله — عز وجل — لا يمنعه الحياء أن يصف للخلق مثلا ﴿ مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى يصدقون بالقرآن ﴿ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ﴾(١) أى هـذا المثل هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقرآن يعنى اليهود ﴿ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ الذى ذكر ﴿ مَثَلاً ﴾ إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه وليس من الله فأنزل الله — عز وجل — ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ ﴾ أى يضل الله بهذا المثل ﴿ كَثِيراً ﴾ من الناس يعنى اليهود ﴿ وَيَهْدِى بِهِۦ ﴾ أى بهذا المثل ﴿ كَثِيراً ﴾ من الناس يعنى المؤمنين ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦ ﴾ أى بهذا المثل ﴿ إِلَّا ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ — ٢٦ — يعنى اليهود ثم أخبر فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ فنقضوا العهد الأول ، ونقضوا ما أخذ عليهم فى التوراة ، أن يعبدوا الله . ولا يشركوا به شيئا ، وأن يؤمنوا بالنبى — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بعيسى و بمحمد — عليهما السلام — وآمنوا ببعض الأنبياء ، وكفروا ببعض ، ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾(٢) ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ويعملون فيها بالمعاصى ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ — ٢٧ — فى العقوبة يعنى اليهود ونظيرها فى الرعد « والذين ينقضون [٨ أ] عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — « ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار »(٣) .

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ يعنى نطفا ﴿ فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ يعنى نخلقكم وذلك قوله — سبحانه — : « يخرج الحى من الميت

(١) أ : فيعلمون ، وفى الحاشية : الآية يقولون .

(٢) (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) : ساقط من أ ، ل .

(٣) سورة الرعد : ٢٥ .

ويخرج الميت من الحى »(١) ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند إحيائكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ من بعد الموت يوم القيامة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٢٨ - فيجزيكم بأعمالكم فأما اليهود فعرفوا وسكتوا وأما المشركون فقالوا أئذا كنا ترابا من يقدر أن يبعثنا من بعد الموت فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من شيء ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ فبدأ بخلقهن وخلق الأرض ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ يعنى نخلقهن ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ فهذا أعظم من خلق الإنسان وذلك قوله - سبحانه - : «لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس »(٢) ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الخلق ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٩ - بالبعث وغيره ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وذلك أن الله - عز وجل - خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس . وهو آدم - عليه السلام - بجعلهم سكان الأرض وجعل الملائكة سكان السماوات فوقع فى الجن الفتن والحسد فاقتتلوا فبعث الله جندا من أهل سماء الدنيا - يقال لهم الجن ، إبليس عدو الله منهم ، خلقوا جميعا من نار وهم خزان الجنة رأسهم إبليس - فهبطوا إلى الأرض فلم يكلفوا من العبادة فى الأرض ما كلفوا فى السماء فأحبوا القيام فى الأرض فأوحى الله - عزوجل - إليهم إنى جاعل فى الأرض خليفة سواكم ورافعكم إلى فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة أعمالا ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾ يقول أتجعل فى الأرض ﴿ مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ يعنى من يعمل فيها بالمعاصى ﴿ وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ بغير حق كفعل الجن ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ يقول نحن نذكرك بأمرك كقوله - سبحانه - : «ويسبح الرعد بحمده »(٣) يعنى يذكره بأمره ونقدس لك ونصلى لك ونعظم أمرك ﴿ قَالَ ﴾

(١) الروم : ١٩ . (٢) سورة غافر : ٥٧ .

(٣) سورة الرعد : آية ١٣ وتمامها (. . والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) .

الله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٣٠ ـ إن فى علمى أنكم سكان السماء و يكون آدم وذريته سكان الأرض و يكون منهم من يسبح بحمدى و يعبدنى فخلق آدم ـ عليه السلام ـــ من طين أحمر وأبيض من السبخة والعذبة فمن ثم نسله أبيض وأحمر وأسود مؤمن وكافر ، فحسد إبليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه أرأيتم هذا الذى لم تروا شيئا من الخلق على خلقته إن فضل [٨ ب] على ماذا تصنعون ؟ قالوا : نسمع ونطيع لأمر الله ، وأسر عدو الله إبليس فى نفسه لئن فضل آدم عليه لايطيعه وليستفزنه . فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا فجعل إبليس يدخل من دبره ويخرج من فيه ، ويقول أنا نار وهذا طين أجوف والنار تغلب الطين[1] ولأغلبنه فذلك قوله ـــ عز وجل ـــ : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين[2] » يعنى قوله يومئذ لأغلبنه وقوله لأحتنكن يعنى لأحتوين على ذريته إلا قليلا . فقال للروح : ادخلى هذا الجسد . فقالت : أى رب أين تدخلنى هذا الجسد المظلم ؟ فقال الله ـــ تبارك وتعالى ـــ : ادخليه كرها فدخلته كرها وهى لا تخرج منه إلا كرها ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه ، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة فعجل للقعود فذلك قوله ـــ تعالى ـــ : « وكان الإنسان عجولا[3] » فجعلت الروح تتردد فيه حتى بلغت أصابع الرجلين ، فأرادت أن تخرج منها فلم تجد منفذا ، فرجعت إلى الرأس فخرجت من المنخرين ، فعطس عند ذلك لخروجها من منخريه فقال : الحمد لله .

---

(١) هذا الأثر أورده بطوله ابن كثير جـ ١ : ٧٥ رواية عن ابن جرير بدأه بقوله : وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى .. الخ .

(٢) سورة سبأ : ٢٠

(٣) سورة الإسراء : ١١ ـــ والأثر كله فى ابن كثير جـ ١ : ٧٥ ولكن الآية وردت فى تفسير ابن كثير هكذا (وخلق الإنسان عجولا) وهو خطأ فليصحح .

فكان أول كلامه فرد ربه — عز وجل — : يرحمك الله لهذا خلقتك تسبح بحمدى وتقدس لى . فسبقت رحمته لآدم — عليه السلام — ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾(١) ثم إن الله — تبارك وتعالى حشر الطير والدواب وهوام الأرض كلها فعلم آدم — عليه السلام — أسماءها فقال : يا آدم هذا فرس ، وهذا بغل ، وهذا حمار ، حتى سمى له كل دابة ، وكل طير باسمه ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ ﴾ ثم عرض أهل تلك الأسماء على الملائكة الذين هم فى الأرض ﴿ فَقَالَ أَنبِئُونِى ﴾ يعنى أخبرونى ﴿ بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى دواب الأرض كلها ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ٣١ - بأنى جاعل فى الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴿ قَالُوا ﴾(٢) قالت الملائكة : ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣٢ - قال(٣) : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال الله — عز وجل — : لهم كيف تدعون العلم فيما لم يخلق بعد ولم تروه وأنتم لا تعلمون من ترون ﴿ قَالَ ﴾ الله — عز وجل — لآدم : ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ يقول أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض والطير كلها ففعل قال الله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ﴾ ما يكون فى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما أظهرت الملائكة لإبليس من السمع والطاعة للرب ﴿ وَ ﴾ أعلم ﴿ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ - ٣٣ - يعنى إبليس وحده ما كان أسر إبليس فى نفسه من المعصية لله — عز وجل — فى السجود لآدم ثم قال : ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ [٩ أ] الذين خلقوا من مارج من نار السموم ﴿ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ وحده فاستثنى(٤) لم يسجد ﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ يعنى وتكبر عن السجود لآدم وإنما

---

(١) (وعلم آدم الأسماء كلها) : ساقط من أ . (٢) (قالوا) : ساقطة من أ .
(٣) هكذا فى أ وفى ل : قال : قال مقاتل : قال الله .. (٤) بالأصل فاستثنا بالألف .

أمره الله — عز وجل — بالسجود لآدم لما علم الله منه فأحب أن يظهر ذلك للملائكة ما كان أسر فى نفسه قال : أنا خير منــه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴿ وَكَانَ ﴾ إبليس ﴿ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ - ٣٤ - الذين أوجب الله — عز وجل — لهم الشقاء(١) فى علمه فمن ثم لم يسجد ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ يعنى حواء خلقا يوم الجمعة ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ ﴾ يعنى ما ﴿ شِئْتُمَا ﴾ وإذا شئتما من حيث شئتما ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ يعنى السنبلة وهى الحنطة ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ٣٥ - لأنفسكما ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ يقول — سبحانه — فاستزلها الشيطان عنها يعنى عن الطاعة وهو إبليس ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ من الخير فى الجنة ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا ﴾ منها يعنى آدم وحواء وإبليس بوحى منه فهبط آدم بالهند وحواء بجــدة وإبليس بالبصرة وهى الأيلة(٢) وهبط آدم فى واد اسمه نوذ فى شعب يقال له سرنديب فاجتمع آدم وحواء بالمزدلفة فمن ثم جمع لاجتماعهما بها ثم قال : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ فإبليس لهما عدو وهما لإبليس عدو ثم قال : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ٣٦ - يعنى بلاغا إلى منتهى آجالكم : الموت .

وهبط إبليس قبــل آدم ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ بعــد ما هبط إلى الأرض يوم الجمعة يعنى بالكلمات أن قال رب أكان هــذا شيء كنت قدرته على قبــل أن تخلقنى فسبق لى به الكتاب أنى عامله وسبقت لى منك الرحمة ، حين خلقتنى قال : نعم ، يا آدم قال : يارب خلقتنى بيدك فسويتنى ونفخت من روحك فعطست فحمدتك فدعوت لى برحمتك فسبقت رحمتك إلى غضبك قال : نعم ، يا آدم . قال : أخرجتنى من الجنة وأنزلتنى الأرض يارب . إن تبت وأصلحت ترجعنى إلى الجنة قال الله — عز وجل — له : نعم يا آدم فتاب آدم وحواء يوم الجمعة

---

(١) فى الأصل : الشقا بدون همزة . (٢) فى أ : الأبلة ، بالباء .

فعند ذلك قالا: «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»[1] ﴿فَتَابَ﴾ الله — عز وجل — ﴿عَلَيْهِ﴾ يوم الجمعة ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ - ٣٧ - لخلقه ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعنى من الجنة جميعا آدم وحواء وإبليس فأوحى الله إليهم بعد ما هبطوا ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ يعنى ذرية آدم فإن يأتيكم يا ذرية آدم ﴿مِّنِّي هُدًى﴾ يعنى رسولا وكتابا فيه البيان ثم أخبر بمستقر من اتبع الهدى فى الآخرة قال — سبحانه — : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ يعنى رسولى [٩ ب] وكتابى ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ - ٣٨ - من الموت ثم أخبر بمستقر من ترك الهدى فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ برسلى ﴿وَكَذَّبُوا بِـَٔايَاتِنَا﴾ القرآن ﴿أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ - ٣٩ - لا يموتون ﴿يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ يعنى أجدادهم فكانت النعمة حين أنجاهم من آل فرعون، وأهلك عدوهم وحين فرق البحر لهم، وحين أنزل عليهم المن والسلوى، وحين ظلل عليهم الغمام بالنهار من حر الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضىء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر وفجر لهم اثنى عشر عينا من الحجر وأعطاهم التوراة فيها بيان كل شىء فدلهم على صنعه ليوحدوه — عز وجل — ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ يعنى اليهود وذلك أن الله — عز وجل — عهد إليهم فى التوراة أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالنبيين والكتاب فأخبر الله — عز وجل — عنهم فى المائدة فقال — : «ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى» بمحمد — صلى الله عليه وسلم — «وعزرتموهم» يعنى ونصرتموهم «وأقرضتم الله قرضا حسنا»[2] فهذا الذى قال الله «وأوفوا بعهدى» الذى عهدت إليكم

---

(١) سورة الأعراف : ٢٣ . (٢) سورة المائدة : ١٢ .

فى التوراة فإذا فعلتم ذلك ﴿ أُوفِ ﴾ لكم ﴿ بِعَهْدِكُمْ ﴾ يعنى المغفرة والجنة فعاهدهم أن أوفوا له بما قال المغفرة والجنـة ، فكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بعيسى — عليه السلام — فذلك قوله — سبحانه — : « لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار » فهذا وفاء الرب — عز وجل — لهم ؛ ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾[(١)] — ٤٠ — يعنى و إياى فخافون فى محمد — صلى الله عليه وسلم — فمن كذب به فله النـار . ثم قال : ﴿ وَءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا ﴾ نزلت فى كعب بن الأشرف وأصحابه رءوس اليهود يقول صدقوا بما أنزلت من القرآن على محمد مصدقا ﴿ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يقول محمد تصديقه معكم أنه نبى رسول ﴿ وَلَا تَكُونُوٓا أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾ يعنى محمدا فتتابع[(٢)] اليهود كلها على كفر به فلما كفروا تتابعت اليهود كلها : أهل خيبر ، وأهل فدك ، وأهل قريظة ، وغيرهم على الكفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال لرؤوس اليهود : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وذلك أن رؤوس اليهود كتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة وكتموا أمره عن سفلة اليهود وكانت للرؤساء منهـم مأكلة[(٣)] فى كل عام من زرعهم وثمـارهم ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — لحبست تلك المأكلة عنهم فقال الله لهم « ولا تشتروا بآياتى ثمنـا قليلا » [١٠ أ] : يعنى بكتمان بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — عرضا قليلا من الدنيا مما تصيبون من سفلة اليهود ثم يخوفهـم ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ — ٤١ — فى محمد فمن كذب به فله النـار . ثم قال لليهود : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ ﴾ وذلك أن اليهود يقـرون ببعض أمر محمد ويكتمون بعضا ليصدقوا فى ذلك فقال الله — عز وجل — : ولا تخلطوا الحق بالبـاطل نظيرها

---

(١) فى أ : زيادة ثم قال .　　(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : فتابع ، ولعل أصلها فتابع .

(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : تأكله .

فى آل عمران[1] والأنعام « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم[2] » يعنى ولم يخلطوا بشرك « وتكتموا الحق » أى ولا تكتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٢ - أن محمدا نبى ونعته فى التوراة .

وقال لليهود : ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ ﴾ فى مواقيتها ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَاةَ ﴾ يعنى وأعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَٱرْكَعُوا مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ ﴾ - ٤٣ - يعنى اليهود صلوا مع المصلين يعنى مع المؤمنين من أصحاب النبى محمد — صلى الله عليه وسلم .

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لبعض أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — : إن محمدا حق فاتبعوه ترشدوا ، فقال الله — عز وجل — لليهود أتأمرون الناس بالبر يعنى أصحاب محمد ﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول وتتركون أنفسكم فلا تتبعوه ﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة فيها بيان أمر محمد ونعته ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٤٤ - أنتم فتتبعونه ثم قال : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا ﴾ على طلب الآخرة ﴿ بِٱلصَّبْرِ ﴾ على الفرائض ﴿ وَٱلصَّلَاةِ ﴾ الخمس حافظوا عليها فى مواقيتها ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ يعنى حين صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فكبر ذلك على اليهود منهم جدى بن أخطب ، وسعيد بن عمرو الشاعر ، وغيرهم ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَاشِعِينَ ﴾ - ٤٥ - يعنى إلا على المتواضعين من المؤمنين لم يكبر عليهم تحويل القبلة ثم نعت الخاشعين فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعنى يعلمون يقينا ﴿ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ - ٤٦ - فيجزيهم بأعمالهم ﴿ يَابَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ ﴾ يعنى اليهود بالمدينة ﴿ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ

(١) (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) — سورة آل عمران : ٧١ .

(٢) الأنعام : ٨٢ وتمامها (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) .

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى أجدادكم والنعمة « عليهــم »(١) حين أنجاهم من آل فرعون فأهلك عدوهم والخير الذى أنزل عليهم فى أرض التيــه وأعطاهم التوراة ثم قال: ﴿ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى عالمى ذلك الزمان يعنى أجدادهم من غير بنى إسرائيل ثم خوفهم فقال: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ يقول لا تغنى نفس كافرة ﴿ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ من المنفعة فى الآخرة ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا ﴾ يعنى من هذه النفس الكافرة ﴿ شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ يعنى فداء كفعل أهل الدنيا بعضهم من بعض ثم قال: ﴿ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ - ٤٨ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ثم ذكرهم النعم ليوحدوه [١٠ ب] فقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ يعنى أنقذناكم ﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ يعنى يعذبونكم شدة العذاب يعنى ذبح الأبناء واستحياء النساء لأن فرعون أمر بذبح البنين فى حجور أمهاتهم ثم بين العذاب فقال: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ فى حجور أمهاتهم ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ يعنى قتل البنين وترك البنات قتل منهم فرعون ثمانية عشر طفلا(٢) مخافة أن يكون فيهم مولود يكون هلاكه(٣) فى سببه يقول الله — عز وجل —: ﴿ وَفِى ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى فيما يخبركم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿ بَلَاءٌ ﴾ يعنى نقمة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - ٤٩ - « فاذكروا » فضله عليكم حين أنجاكم من آل فرعون ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾ وذلك أنه فرق البحر يمينا وشمالا كالجبلين المتقابلين كل واحد منهما على الآخر وبينهما كوى من طريق إلى طريق ينظر كل سبط إلى الآخر ليكون آنس لهم ﴿ فَأَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ من الغرق ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر يعنى

---

(١) (عليهم) ساقطة من أ، وفى ل: على.

(٢) هكذا فى ل وفى أ: ثمانية عشر ألف طفلا: وهو دليل أن ألف زيدت من الناسخ بعد كتابة ثمانية عشر طفلا، وإلا لكتبها طفل لأنها مضاف إليه.

(٣) فى أ، ل: هلاكهم.

القبط ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ ـ ٥٠ ـ أجدادهم يعلمون أن ذلك حق وكان ذلك من النعـم .

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ ﴾ يعنى الميعاد ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ يعنى ثلاثين من ذى القعدة وعشر ليال من ذى الحجة فكان الميعاد الجبل ليعطى التوراة وكان موسى — عليه السلام — أخبر بنى إسرائيل بمصر « فقال لهم » إذا خرجنا منها أتيناكم من الله — عز وجل — بكتاب يبين لكم فيه ما تأتون وما تتقون فلما فارقهم موسى مع السبعين واستخلف هارون أخاه عليهم اتخذوا العجل فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ ﴾ يقول من بعـد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ـ ٥١ ـ وذلك أن موسى قطع البحر يوم العـاشر من المحـرم فقال بنو إسرائيل : وعدتنا ياموسى أن تأتينا بكتاب من ربنا إلى شهر فأتنا بما وعدتنا فانطلق موسى وأخبرهم أنه يرجع إلى أربعين يوما عن أمر ربه — عز وجل — فلما سار موسى فدنا من الجبل أمر السبعين أن يقيموا فى أصل الجبـل وصعد موسى الجبل فكلم ربه — تبارك اسمه — وأخذ الألواح فيها التوراة فلمـا مضى عشرون يوما قالوا[(١)] : أخلفنا موسى العهد فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة، فقالوا : هذا أربعون يوما فاتخذوا العجل فأخبر الله — عز وجل — موسى بذلك على الجبل فقال موسى « لربه » : من صنع لهم العجل ؟ قال : السامرى صنعه[(٢)] لهم ، قال موسى لربه : فمن نفخ فيه الروح؟ قال الرب — عز وجل — : أنا . فقال موسى : يا رب ، السامرى صنع لهم العجل فأضلهم ، وصنعت فيـه الخوار فأنت فتنت قومى [١١ أ] . فمن ثم قال الله — عز وجل — : « فإنا قـد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى[(٣)] » يعنى الذين خلفهـم مع هارون سـوى السبعين

---

(١) فى أ : فقالوا . (٢) فى أ : صنع . (٣) سورة طه : ٨٥ .

حين أمرهم بعبادة العجل فلما نزل موسى من الجبل إلى السبعين أخبرهم بما كان ولم يخبرهم بأمر العجل، فقال السبعون لموسى: نحن أصحابك جئنا معك، ولم نخالفك فى أمر، ولنا عليك حق فأرنا الله جهرة — يعنى معاينة — كما رأيته فقال موسى: والله ما رأيته، ولقد أردته على ذلك فأبى وتجلى للجبل فجعله دكا . يعنى فصار دكا وكان أشد منى وأقوى . فقالوا: إنا لا نؤمن بك ولا نقبل ما جئت به حتى نريناه معاينة . فلما قالوا ذلك أخذتهم الصاعقة، يعنى الموت عقوبة . فذلك قوله — سبحانه — : « فأخذتكم الصاعقة »[١] يعنى الموت نظيرها « وخر موسى صعقا »[٢] يعنى ميتا وكقوله — عز وجل — : « فصعق من فى السموات »[٣] يعنى فمات « وأنتم تنظرون » يعنى السبعين ثم أنعم الله عليهم فبعثهم وذلك أنهم لما صعقوا قام موسى يبكى وظن « أنهم » إنما صعقوا بخطيئة أصحاب العجل فقال — عز وجل — فى سورة الأعراف: « رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا »[٤] — وقال: يا رب ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت أحبارهم فبعثهم الله — عز وجل — لما وجد موسى من أمرهم . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٥] — ٥٢ — يقول لكى تشكروا ربكم فى هذه النعمة فبعثوا يوم ماتوا ثم انصرفوا مع موسى راجعين فلما دنوا من المعسكر على ساحل البحر سمعوا اللغط حول العجل، فقالوا هذا قتال فى المحلة[٦] فقال موسى — عليه السلام — ليس بقتال ولكنه صوت الفتنة فلما دخلوا المعسكر رأى موسى ماذا يصنعون حول العجل، فغضب وألقى الألواح فانكسر منها لوحان

(١) فى أ: فأخذتهم — البقرة ٥٥ .
(٢) سورة الأعراف: ١٤٣ .
(٣) سورة الزمر: ٦٨ .
(٤) سورة الأعراف: ١٥٥ .
(٥) فى أ: ثم بعثنا كم من بعد موتكم لعلكم تشكرون .
(٦) فى أ، ل: العسكر .

فارتفع من اللوح بعض كلام الله — عز وجل — فأمر بالسامرى فأخرج من محلة بنى إسرائيل ثم عمد إلى العجل فبرده بالمبرد وأحرقه بالنار ثم ذراه فى البحر فذلك قوله : « لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا »(١) فقال موسى : إنكم ظلمتم — أى ضررتم — أنفسكم باتخاذكم العجل إلها من دون الله — سبحانه وتعالى — فتوبوا إلى بارئكم يعنى خالقكم وندم القوم على صنيعهم فذلك قوله — سبحانه : « ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا » يعنى أشركوا بالله — عز وجل — « قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين »(٢) فقالوا كيف لنا بالتوبة يا موسى قال اقتلوا أنفسكم يعنى يقتل بعضكم بعضا كقوله سبحانه فى النساء [١١ ب] « ولا تقتلوا أنفسكم » يقول لا يقتل بعضكم بعضكم « إن الله كان بكم رحيما »(٣) يعنى ذلك القتل والتوبة خير لكم عند بارئكم يعنى عند خالقكم قالوا قد فعلنا فلما أصبحوا أمر موسى — عليه السلام — البقية الاثنى عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلوهم بالسيف والخناجر فخرج كل بنى أب على حدة من منازلهم فقعدوا بأفنية بيوتهم فقال بعضهم لبعض : هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله واصبروا فلعنة الله على رجل حل حبوته أو قام من مجلسه أو اتقى بيد أو رجل أو حار إليهم طرفة عين . قالوا : آمين فقتلوهم من لدن طلوع الشمس إلى انتصاف النهار يوم الجمعة وأرسل الله — عز وجل — عليهم الظلمة حتى لا يعرف بعضهم بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا ثم أنزل الله — عز وجل — الرحمة فلم يحد(٤) فيهم السلاح فأخبر الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — أنه قد نزلت

---

(١) سورة طه : ٩٧ . (٢) سورة الأعراف : ١٤٩ . وفى أ : فلما سقط .

(٣) سورة النساء : ٢٩ .

(٤) يحد : يقطع . وفى الحديث : إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته . وفى أ : يحكم .

الرحمة . فقال لهم : قد نزلت الرحمة ثم أمر موسى المنادى فنادى أن ارفعوا سيوفكم عن إخوانكم فجعل الله — عز وجل — القتلى شهداء وتاب الله على الأحياء وعفى عن الذين صبروا للقتل فلم يقتلوا فمن مات قبل أن يأتيهم موسى — عليه السلام — على عبادة العجل دخل النار ومن هرب من القتل لعنهم الله فضربت عليهم الذلة والمسكنة، فذلك قوله : « سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الدنيا » وذلك قوله سبحانه — : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب »(١) .

فكان الرجل يأتى نادى قومه وهم جلوس فيقتل من العشرة ثلاثة ويدع البقية ويقتل الخمسة من العشرين ومن كتب عليهم الشهادة ويبقى الذين « لم » يقض لهم أن يقتلوا . فذلك قوله — عز وجل — « ثم عفونا عنكم » فلم نهلككم جميعا « من بعد ذلك » يعنى بعد العجل « لعلكم » يعنى لكى « تشكرون » ربكم فى هذه النعم يعنى العفو فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وذلك قوله — سبحانه — فى الأعراف : « والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها » يعنى من بعد عبادة العجل « وآمنوا » يعنى وصدقوا بأن الله واحد لاشريك له « إن ربك من بعدها لغفور رحيم »(٢) لذو تجاوز عنهم رحيم بهم عند التوبة .

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ يعنى النصر حين فرق بين الحق والباطل ونصر موسى وأهلك فرعون نظيرها فى الأنفال قوله — سبحانه — : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان » يعنى يوم النصر « يوم التقى الجمعان »(٣)

(١) سورة الأعراف : ١٦٧ . (٢) سورة الأعراف : ١٥٣ .

(٣) سورة الأنفال : ٤١ .

فنصر الله — عز وجل — المؤمنين وهزم المشركين ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [(١)]
- ٥٣ - [١٢ أ] من الضلالة بالتوراة يعنى بالنور [(٢)] .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ - ٥٤ - ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ - ٥٥ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾
- ٥٦ - [(٣)] .

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — قالت له بنو إسرائيل وهم فى التيه : كيف لنا بالأبنية ، وقد نزلنا فى القفر ، وخرجنا من العمران ، من حر الشمس [(٤)] . فظلل الله — عز وجل — عليهم الغمام الأبيض يقيهم حر الشمس ثم إنهم سألوا موسى — عليه السلام — الطعام فأنزل الله عليهم طعام الجنة وهو ﴿ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ أما المن فهو الترنجبين فكان ينزل بالليل على شجرهم أبيض كالثلج حلو مثل العسل ، فيغدون عليه لكل إنسان صاع لكل ليلة فيغدون عليه فيأخذون ما يكفيهم ليومهم ذلك لكل رجل صاع ولا يرفعون منه فى غد ويأخذون [(٥)] يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يشخصون فيه ولا يعملون [(٦)] كان هذا لهم فى التيه وتنبت ثيابهم مع أولادهم فأما الرجال فكانت

---

(١) هذه آية ٥٣ من سورة البقرة . وبدأ يفسر بعدها مباشرة الآية ٥٧ . وكذلك فى ل . أما الآيات ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ فقد اكتفى بذكر قصتها وموضوعها فيما تقدم .

(٢) فى أ : النور . (٣) هذه الآيات ساقطة من أ ، ل .

(٤) هكذا فى أ ، ل . والمقصود كيف سبيلنا إلى الأبنية لتقينا من حر الشمس .

(٥) فى أ : يأخذون . (٦) هكذا فى أ ، ل .

ثيابهم عليهم لا تبلى ولا تتخـرق ولا تدنس . وأما السلوى فهو الطير ، وذلك أن بنى إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم فى التيه، فسأل موسى ربه — عز وجل — فقال الله : لأطعمنهم أقل الطير لحمـا فبعث الله — سبحانه — السماء فأمطرت لهم السلوى وهى السمانا ، وجمعتهم ريح الجنوب . وهى طير حمر تكون فى طريق مصر فأمطرت قدر ميل فى عرض الأرض[1] وقدر رمح فى السماء بعضه على بعض . فقال الله — عز وجل — لهم : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ﴾ يعنى من حلال . كقوله : « فتيمموا صعيدا طيبا[2] » يعـنى حلالا طيبا فى غير مأثم ، و إذا وجدوا المـاء فهو حرام : فمن ثم قال طيبا يعنى حلالا من ﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من السلوى ، ولا تطغوا فيه يعنى تعصوا الله فى الرزق فيما رزقكم ولا ترفعوا منه لغد فرفعوا وقددوا مخافة أن ينفد، ولو لم يفعلوا لدام لهم ذلك فقددوا منه و رفعوا فدود وتغير ما قددوا منه وما رفعوا فعصوا ربهم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ يعنى وما ضرونا يعنى ما نقصونا من ملكنا بمعصيتهم شيئا حين رفعوا وقددوا منه فى غد ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى أنفسهم يضرون نظيرها فى الأعراف قـوله — سبحانه — : « من طيبات ما رزقناكم[3] » إلى آخر الآية .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ يعنى إيليـاء وهم يومئذ من وراء البحر ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ يعنى ما شئتم ، و إذ شئتم ، وحيث شئتم ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ يعنى باب إيلياء سجدا فدخلوا متحرفين على شق وجوههم ﴿ وَقُولُوا

---

(١) الأرض : ساقطة من ل .　　(٢) سورة المائدة : ٦ .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٠ ، وتمامها (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسـلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهـم يظلمـون) .

حِطَّةٌ ﴾ وذلك أن بني إسرائيل خرجوا مع يوشع بن نون بن اليشامع بن عميهود بن غيران بن شوتالح بن إفرايم بن يوسف — عليه السلام — من أرض التيه إلى العمران حيال أريحا وكانوا أصابوا خطيئة فأراد الله — عز وجل — أن [١٢ ب] يغفر لهم وكانت الخطيئة أن موسى — عليه السلام — كان أمرهم أن يدخلوا أرض أريحا التي فيها الجبارون فلهذا (١) قال لهم : قولوا حطة ، يعني بحطة حط عنا خطايانا . ثم قال : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٥٨ — الذين لم يصيبوا خطيئة ، فزادهم الله إحسانا إلى إحسانهم ، فلما دخلوا إلى الباب فعل (٢) المحسنون ما أمروا به وقال الآخرون : هطا سقاثا يعنون حنطة حمراء . قالوا : ذلك استهزاء وتبديلا ، لما أمروا به فدخلوا مستقلين فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا ﴾ يعني عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ﴾ كقوله في سورة الأعراف : « قال قد وقع عليكم من ربكم رجس » (٣) يعني عذابا ويقال الطاعون ويقال الظلمة شبه النار ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ — ٥٩ — وأهلك منهم سبعون ألفا في يوم واحد عقوبة لقولهم هطا سقاثا فهذا القول ظلمهم .

﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ وهم في التيه ، قالوا : من أين لنا شراب نشرب ؟ فدعا موسى — عليه السلام — « ربه » أن يسقيهم فأوحى الله — عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — ﴿ فَقُلْنَا (٤) ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ وكان الحجر خفيفا مربعا فضرب به ﴿ فَٱنفَجَرَتْ (٥) مِنْهُ ﴾ من الحجر ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ فرووا بإذن الله — عز وجل — وكانوا اثني عشر سبطا لكل سبط من بني إسرائيل عين تجرى على حدة لا يخالطهم غيرهم (٦) . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ

(١) في أ : فلها .
(٢) في أ : فعلوا .
(٣) سورة الأعراف : ٧١ .
(٤) في أ : أن .
(٥) في أ : وانفجرت .
(٦) في أ : غيره .

أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ يعنى كل سبط مشربهم يقول الله — عز وجل — ﴿ كُلُوا ﴾ من المن والسلوى ﴿ وَٱشْرَبُوا ﴾ من العيون وهو ﴿ مِن رِزْقِ ٱللَّهِ ﴾ حلالا طيبا فذلك قوله — سبحانه — « كلوا من طيبات ما رزقناكم » ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لا تعلوا ولا تسعوا(١) فى الأرض ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٠ — يقول لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى فرفعوا من المن والسلوى لغد فذلك قوله — سبحانه — « ولا تطغوا فيه(٢) » يقول لا ترفعوا منه لغد وكان موسى — صلى الله عليه وسلم — إذا ظعن حمل الحجر معه وتنصب العيون منه .

ثم إنهم قالوا : يا موسى ، فأين اللباس ؟ فجعلت الثياب تطول مع أولادهم وتبقى على كبارهم ولا تمزق ولا تبلى ولا تدنس ، وكان لهم عمود من نور يضىء لهم بالليل إذا ارتحلوا وغاب القمر(٣) ، فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات الأرض فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ ﴾ فى التيه ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ يعنى المن والسلوى ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا ﴾ يعنى الثوم ﴿ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ فغضب موسى — عليه السلام — ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ يقول الذى هو دون المن والسلوى من نبات الأرض ﴿ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ يعنى المن والسلوى [١٣ أ] فقال موسى : ﴿ ٱهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ من الأمصار ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ من نبات الأرض ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ يعنى على اليهود الذلة وهى الجزية ﴿ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ يعنى الفقر ﴿ وَبَآءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى استوجبوا غضب الله — عز وجل — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذل والمسكنة الذى نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ — ٦١ — فى أديانهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) فى أ : يقول لاتسعوا .　　(٢) سورة طـه : ٨١ .

(٣) فى أ ، ل : مكان القمر . ولكن فى مكان آخر : وغاب القمر .

ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ ﴾ « وهم » (١) قوم يصلون للقبلة (٢) ، يقرؤون الزبور و يعبدون الملائكة ، وذلك أن سلمان الفارسى كان من جند سابور ، فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأسلم وذكر سلمان أمر الراهب وأصحابه ، وأنهم مجتهدون فى دينهم يصلون و يصومون ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هم فى النار فأنزل الله — عز وجل — فيمن صدق منهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بما جاء به « إن الذين آمنوا » يعنى صدقوا يعنى أقروا وليسوا بمنافقين «والذين هادوا والنصارى والصابئين» ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ يقول من صدق منهم بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من نزول العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٦٢ — عند الموت (٣) . يقول إن الذين آمنوا يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعالى — ومن آمن من الذين هادوا ومن النصارى ومن الصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر فيما تقدم إلى آخر الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ فى التوراة وأن تعملوا بما فيها فلما قرأوا التوراة وفيها الحدود والأحكام كرهوا أن يقروا بما فيها رفع الله — عز وجل — عليهم الجبل ليرضخ به رءوسهم ، وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ يعنى الجبل فلما رأوا ذلك أقروا بما فيها فذلك قوله : « و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم » ﴿ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يقول ما أعطيناكم من التوراة بالجد والمواظبة عليه ﴿ وَاذْكُرُوا ﴾ يقول احفظوا ﴿ مَا فِيهِ ﴾ من أمره ونهيه ولا تضيعوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ — ٦٣ — يقول لكى تتقوا المعاصى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ يقول أعرضتم ﴿ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ عن الحق

---

(١) فى أ : قوما .
(٢) فى أ : القبلة .
(٣) فى أ : بالموت .

من بعد الجبل ﴿ فَلَوْلَا(١) فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ يعنى نعمته لعاقبكم و ﴿ لَكُنتُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مِّنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ - ٦٤ - فى العقوبة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ﴾ يعنى اليهود ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ فصادوا فيه(٢) السمك وكان محرما عليهم صيد السمك يوم السبت فأمهلهم الله — سبحانه — بعد صيد السمك سنين ثم مسخهم الله قردة فذلك قوله : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ ﴾ بوحى ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ - ٦٥ - يعنى صاغرين ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا ﴾ [١٣ ب] لبنى إسرائيل ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ يقول أخذناهم بمعاصيهم قبل صيد الحيتان ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ ما استنوا من سنة سيئة فاقتدى بها من بعدهم فالنكال هى العقوبة ثم مسخهم الله — عز وجل — فى زمان داود — عليه السلام — قردة ثم حذر هذه الأمة فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٦٦ - يعنى تعظهم يا محمد أن يركبوا ماركبت بنو إسرائيل من المعاصى فيستحلوا محرما أو صيدا فى حرم الله أو تستحلوا أنتم حراما لا ينبغى فينزل بكم من العقوبة مثل ما نزل بالذين استحلوا صيد السمك يوم السبت .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ يا بنى إسرائيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ بأرض مصر قبل الغرق(٣) وذلك أن أخوين كانا فى بنى إسرائيل فقتلا ابن عم لهما ليلا بمصر ليرثاه ثم حملاه فألقياه بين القريتين . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن أبى مليكة عن ابن عباس — رضى الله عنه — أنه قال : قاسوا ما بين القريتين فكانتا سواء فلما أصبحوا أخذوا أهل القرية(٤)، فقالوا : والله ماقتلناه ولا علمنا له قاتلا . قالوا : يا موسى، ادع

(١) فى أ : ولولا . (٢) فى أ : فيها .

(٣) أى قبل غرق فرعون وجنوده .

(٤) هكذا فى أ ، ل . وصوابها القريتين . وهذه القصة واردة من عدة طرق فى تفسير الدر المنثور للسيوطى أ : ٧٧ .

لنا ربك، يطلع على القاتل(١) إن كنت نبيا كما تزعم فدعا موسى ربه — عز وجل — فأتاه جبريل — عليه السلام — فأمره بذبح بقرة. فقال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله. واسم المقتول عاميل. فظنوا أنه يستهزئ بهم، فقالوا: نسألك عن القاتل لتخبرنا به فتأمرنا بذبح بقرة استهزاء بنا. فذلك قولهم لموسى: ﴿ قَالُوٓا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ — ٦٧ — يعني من المستهزئين فعلموا أن عنده علم ذلك ﴿ قَالُوا ﴾ ياموسى: ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ أى سل لنا ربك ﴿ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ ﴾ إن ربكم يقول: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ يعني ليست بكبيرة ولا بكر أى شابه ﴿ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يعني بالعوان بين الكبيرة والشابة ﴿ فَٱفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ — ٦٨ — فانطلقوا ثم رجعوا إلى موسى ﴿ قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ أى سل ربك: ﴿ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ يعني صافية اللون نقية ﴿ تَسُرُّ ﴾ يعني تعجب ﴿ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾ — ٦٩ — يعني من رآها فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنما أمروا ببقرة ولو عمدوا إلى أدنى بقرة لأجزأت(٢) عنهم، والذى نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد فانطلقوا ثم رجعوا ﴿ قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ تشكل(٣) ﴿ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ — ٧٠ — لو لم يستثنوا لم يهتدوا لها أبدا فعند ذلك هموا أن يفعلوا ما أمروا. ولو أنهم عمدوا إلى الصفة الأولى فذبحوها لأجزأت عنهم.

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ ﴾ أى قال موسى إن الله يقول [١٤ أ]: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ يقول ليست(٤) بالذلول التى يعمل عليها فى الحرث ﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾

---

(١) فى ل: هذا القاتل.
(٢) هكذا فى ل، وفى أ: لأجزت.
(٣) بعضه يشبه الآخر وفى ل: تشكل.
(٤) هكذا فى ل وفى أ: ليس.

يقول ليست بالذلول التى يسق عليها بالسواقى المـاء للحرث ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ يعنى صحيحة ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ يقول لاوضح (١) فيها يقول ليس فيها سواد ولا بياض ولا حمرة ﴿ قَالُوا ﴾ : ﴿ ٱلْآنَ ﴾ يا موسى ﴿ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ يقول الآن بينت لنـا الحق ، فانطلقوا حتى وجدوها عند امرأة اسمها نوريا بنت (٢) رام فاستاموا بها . فقالوا لموسى : إنها لا تباع إلا بملء مسكها ذهبا . قال موسى : لا تظلموا (٣) انطلقوا اشتروها بمـا عز وهان ، فاشتروها بملء مسكها ذهبا . ﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾ فقالوا لموسى : قد ذبحناها . قال : خذوا منها عضوا فاضربوا به القتيل ، فضربوا القتيل ، بفخذ البقـرة اليمنى فقام القتيل وأوداجه تشخب دما فقال : قتلنى فلان وفلان . يعنى ابنى عمه . ثم وقع ميتا . فأخذا فقتلا ، فذلك قوله ـــ سبحانه ـــ : « فذبحوها » ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ـ ٧١ ـ ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ فاختلفتم فى قتلها فقال أهل هذه القرية الأخرى : أنتم قتلتموه . وقال الآخرون : أنتم قتلتموه فذلك قوله ـ سبحانه ـــ : ﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ـ ٧٢ ـ يعنى كتمان قتل المقتول ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴾ فكان ذلك من آياته وعجـائبه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٧٣ ـ فتعتبروا فى البعث وإنمـا فعـل الله ذلك بهـم لأنه كان فى بنى إسرائيل من يشـك فى البعث فأراد الله ـــ عز وجل ـــ أن يعلمهم أنه قادر على أن يبعث الموتى . وذلك قوله ـــ سبحانه ـــ : لعلكم تعقلون فتعتبروا فى البعث .

فقالوا : نحن لم نقتله ، ولكن كذب علينا ، فلما كذبوا المقتول ضرب الله لهم مثلا وذلك قوله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ فى الشدة فلم تطمئن يعنى تلين

---

(١) وضح : ساقطة من أ وفى البيضاوى (لاشية فيها) لا لون فيهـا يخالف لون جلدها . وهى فى الأصل مصدر وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا آخر .

(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : ابنت .　　(٣) هكذا فى أ ، ل : بدون ذكر المفعول فيهما .

حتى كذبتم المقتول . ثم قال : ﴿ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد حياة المقتول ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾ فشبه قلوبهم حين لم تلن بالحجارة فى الشدة ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم ، فقال فهى كالحجارة فى القسوة : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ثم قال : ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ ﴾ ماهى ألين من قلوبهم فمنها ﴿ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا ﴾ يعنى ما ﴿ يَشَّقَّقُ ﴾ يعنى يتصدع ﴿ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ ﴾ يقول من بعض الحجارة الذى يهبط من أعلاه فهؤلاء جميعا ﴿ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ يفعلون ذلك وبنو إسرائيل لا يخشون الله ولا ترق قلوبهم كفعل الحجارة ولا يقبلون إلى طاعة ربهم ثم وعدهم فقال — عز وجل — : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٧٤ — من المعاصى .

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ أى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده .

﴿ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ أن يصدقوا قولك يامحمد يعنى يهود المدينة ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ على عهد موسى [١٥ ب](١) — عليه السلام — ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن السبعين الذين اختارهم موسى حين قالوا أرنا الله جهرة فعاقبهم الله — عز وجل — وأماتهم عقوبة ، وبقى(٢) موسى وحده ، يبكى فلما أحياهم الله — سبحانه — قالوا : قد علمنا الآن أنك لم تر ربك ولكن سمعت صوته فأسمعنا صوته . قال موسى : أما هذا فعسى . قال موسى : يارب إن عبادك هؤلاء بنى إسرائيل يحبون أن يسمعوا كلامك . فقال : من أحب منهم أن يسمع كلامى فليعتزل النساء ثلاثة أيام ، وليغتسل يوم الثالث وليلبس ثيابا جدداً(٣) ، ثم ليأت الجبل فأسمعه كلامى . ففعلوا ذلك ثم انطلقوا مع موسى إلى الجبل ، فقال لهم موسى : إذا رأيتم السحابة

(١) ورقة (١٤ ب) ، (١٥ أ) ليس فيهما شىء والكلام متصل بين (١٤ أ) و (١٥ أ) .

(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : بق .

(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : ثياب جدد .

قد غشيت ، ورأيتم فيها نورا وسمعتم فيها صوتا ، فاسجدوا لربكم وانظروا ما يأمركم به ، فافعلوا ، قالوا : نعم ، فصعد موسى — عليه السلام — الجبل فجاءت الغمامة فحالت بينهم وبين موسى ورأوا النور وسمعوا صوتا كصوت الصور[(١)]، وهو البوق[(٢)]، فسجدوا وسمعوه وهو يقول : إنى أنا ربكم لا إله إلا أنا الحى القيوم ، وأنا الذى أخرجتكم من أرض مصر بيد رقيقة[(٣)] وذراع شديد فلا تعبدوا إلاها غيرى ، ولا تشركوا بى شيئا ولا تجعلوا لى شبها فإنكم لن ترونى ، ولكن تسمعون كلامى . فلما أن سمعوا الكلام ذهبت أرواحهم من هول ما سمعوا ثم أفاقوا وهم سجود . فقالوا لموسى — عليه السلام — : إنا[(٤)] لا نطيق أن[(٥)] نسمع كلام ربنا ، فكن بيننا وبين ربنا ، فليقل لك وقل أنت لنا . قال موسى : يارب إن بنى إسرائيل لم يطيقوا أن يسمعوا كلامك فقل لى ، وأقل لهم . قال الله — عز وجل — : نعم ما رأوا .

فجعل الله — عز وجل — يأمر موسى ثم يخبرهم موسى ويقولون سمعنا ربنا وأطعنا فلما فرغ من أمره ونهيه ارتفعت السحابة وذهب الصوت فرفع القوم رءوسهم ورجعوا إلى قومهم . قيل لهم : ماذا أمركم به ربكم ونهاكم عنه ؟ فقال بعضهم : أمرنا بكذا وكذا ، ونهانا عن كذا وكذا . وقال آخرون : واتبع فى آخر قوله إن لم تستطيعوا ترك ما نهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون . فذلك قوله — سبحانه — : «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم» يعنى طائفة من بنى إسرائيل « يسمعون كلام الله » ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ وفهموه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ — ٧٥ — أنهم حرفوا الكلام ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد — عليه السلام — بأنه نبى وذلك أن الرجل

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : الشبور .

(٢) فى ل : البرق .

(٣) فى ل : رفيقة ، وفى أ : رفيعة .

(٤) فى أ : وإنا .

(٥) أن : ساقطة من أ ، وموجودة فى ل .

المسلم كان يلقى من اليهود حليفه أو أخاه من الرضاعة [١٦ أ] فيسأله أتجدون محمدا فى كتابكم فيقولون نعم إن نبوة صاحبكم حق و إنا نعرفه فسمع كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وجدى بن أخطب ، فقالوا لليهود فى السر : أتحدثون أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — بما فتح الله لكم يعنى بما بين لكم فى التوراة من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — تعالى — : [﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾][(1)] ﴿ لِيُحَآجُّوكُم ﴾ يعنى ليخاصموكم ﴿ بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ باعترافكم أن محمدا — عليه السلام — نبى ثم لا تتابعوه ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ٧٦ — يعنى أفلا ترون أن هذه حجة لهم عليكم فقال الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى الخلا ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ — ٧٧ — فى الملا فيقول بعضهم لبعض : أتحدثونهم بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — أولا يعلمون حين قالوا : إنا نجد محمدا فى كتابنا و إنا لنعرفه ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ يقول من اليهود من لا يقرأ التوراة إلا أن يحدثهم عنها رءوس اليهود ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ — ٧٨ — فى غير يقين مايستيقنون به فإن كذبوا رءوس اليهود أو صدقوا تابعوهم باعترافهم فليس لهم بالتوراة علم إلا ماحدثوا عنها . ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ سوى نعت محمد — عليه السلام — وذلك أن رءوس اليهود بالمدينة محوا نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — من التوراة وكتبوا سوى نعته وقالوا لليهود سوى نعت محمد ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا ﴾ النعت ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا يسيرا مما يعطيهم سفلة اليهود كل سنة من زروعهم وثمارهم يقول ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى فى التوراة من تغيير نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا

(١) ما بين القوسين [— . . —] ليس فى أ .

يَكْسِبُونَ) ـ ٧٩ ـ من تلك المـآكل على التكذيب بمحمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ولو تابعوا محمدا ـــ عليه السلام ـــ إذا لحبست عنهم تلك المـآكل (وَقَالُوا) يعنى اليهود (لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّـارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْـدُودَةً) لأنا أبناء الله وأحباؤه يعنى ولد أنبياء الله : إلا أربعين يوما التى عبـد آباؤنا فيها العجل (١) . (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا) فعلمتم بمـا عهد إليكم فى التوراة فإن كنتم فعلتم (فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ) يعنى بل تقولون (عَلَى اللَّهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ) ـ ٨٠ ـ فإنه ليس بمعذبكم إلا تلك الأيام فإذا مضت تلك الأيام مقـدار كل يوم ألف سـنة قالت الخزنة يا أعداء الله ذهب الأجل وبقى الأبد وأيقنوا بالخلود فلما قالوا لن تمسنا النـار إلا أياما معدودة أكذبهم الله ـــ عز وجل ـــ فقال : (بَلَىٰ) يخلد فيها (مَن كَسَبَ سَيِّئَةً) يعنى الشرك (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيٓئَتُهُ) [١٦ ب] حتى مات على الشرك (فَأُولَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ـ ٨١ ـ يعنى لا يموتون ثم بين مستقر المؤمنين فقال : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّـةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ـ ٨٢ ـ لا يموتون (وَإِذْ) يعنى ولقـد (أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) يعنى برا بهما (وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ) يعنى ذوى القرابة صلته (وَٱلْمَسَـٰكِينِ) واليتيم أن تصدق عليه وابن السبيل يعنى الضيف أن تحسن إليه . (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) يعنى حقا نظيرها فى طه قـوله ـــ عز جل ـــ « ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا (٢) » يعنى حقا .

وقوله : « وقولوا للناس حسنا » يعنى « للناس » أجمعين صدقا فى محمد وعن الإيمـان .

(١) فى أ ، ل زيادة : يعنون آباءهم لقول الله عز وجل .

(٢) سورة طه : ٨٦ .

﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ ﴾ يعنى أتموا الصلاة لمواقيتها ﴿ وَءَاتُوا(١) ﴾ وأعطوا ﴿ ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن الإيمان فلم تقروا ببعث محمد — صلى الله عليه وسلم —(٢) ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ – ٨٣ – يعنى ابن سلام ، وسلام بن قيس ، وثعلبة بن سلام ، وقيس بن أخت عبد الله بن سلام ، وأسيد ، وأسد ابنى كعب و يامين ، وابن يامين ، وهم مؤمنو أهل التوراة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ فى التوراة يعنى ولقد أخذنا ميثاقكم فى التوراة ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ يقول لا يقتل بعضكم بعضا ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم ﴾ يعنى لا يخرج بعضكم بعضا ﴿ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ بهذا ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ – ٨٤ – أن هذا فى التوراة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ ﴾ معشر اليهود بالمدينة ﴿ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى يقتل بعضكم بعضا ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ ﴾ يعنى تعاونون ﴿ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى بالمعصية ﴿ وَٱلْعُدْوَانِ ﴾ يعنى بالظلم ومكتوب عليهم فى التوراة أن يفدوا أسراهم فيشتروهم إذا أسرهم(٣) أهل الروم فى القتال إن كان عبدا أو أمة يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ ﴾ يقول تصدقون ببعض ما فى التوراة لمن يقتل ، والإخراج من الديار ، فهو محرم عليكم إخراجهم ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ﴾ يعنى الهوان ﴿ فِى ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فكان خزى أهل قريظة القتل والسبى(٤) وخزى أهل النضير الجلاء والنفى من منازلهم وجناتهم التى بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فكان هذا خزيا لهم(٥) وهوانا لهم(٦) ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ زيادة : كقوله وقولوا للناس أجمعين صدقا فى محمد وعن الإيمان .

(٣) فى أ : أسروهم .

(٤) فى أ : والسبا .

(٥) فى أ : خزيهم .

(٦) فى أ : وهوان لهم .

يعنى رءوس اليهود يقول [١٧أ] هم أشد عذابا يعنى رءوس اليهود من أهل ملتهم لأنهم أول من كفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من اليهود ثم أوعدهم فقال: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ — ٨٥ — ثم نعتهم فقال — سبحانه —: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ﴾ يعنى اختاروا ﴿ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ يقول باعوا الآخرة بالدنيا مما يصيبون من سفلة اليهود من المآكل ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ — ٨٦ — يعنى ولا هم يمنعون من العـذاب ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ يقول وأتبعنا من بعد موسى ﴿ بِٱلرُّسُلِ ﴾ إلى قومهم ﴿ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ يقول وأعطينا عيسى ابن مريم العجائب التى كان يصنعها من خلق الطير(١) وإبراء الأكمـه(٢) والأبرص وإحياء(٣) الموتى بإذن الله ثم قال — سبحانه —: ﴿ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ ﴾ يقول وقوينا عيسى بجبريل — عليهما السلام — فقالت اليهود عند ذلك جئتنا يا محمد بمثل ما جاء به موسى من الآيات كما تزعم يقول الله — عز وجل —: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾ يعنى اليهود ﴿ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾ يعنى تكبرتم عن الإيمان برسولى يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ ﴾ يعنى طائفة من الأنبياء كذبتم بهم منهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾ — ٨٧ — يعنى وطائفة قتلتموهم منهم زكريا ويحيى والأنبياء أيضا فعرفوا أن الذى قال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — حق فسكتوا ﴿ وَقَالُواْ ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم —: ﴿ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ ﴾ يعنى فى غطاء ويعنون فى أكنة عليها الغطاء فلا تفهم ولا تفقـه ما تقول يا محمد كراهية لمـا سمعوا من النبى — صلى الله عليه وسلم — من قوله إنكم كذبتم

---

(١) فى ل: هى خلق الطير.　　(٢) فى أ: ويبرى.

(٣) فى أ: ويحيى.

فريقا من الأنبياء وفريقا قتلتم فإن كنت صادقا فأفهمنا ماتقول . يقول الله — عز وجل — : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ فطبع على قلوبهم ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٨٨ — يعنى بالقليل بأنهم لا يصدقون بأنه من الله وكفروا بما سواه مما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — عز وجل : فى النساء : « فلا يؤمنون إلا قليلا »(١) وإنما سمى اليهود من قبل يهوذا بن يعقوب ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ فى التوراة بتصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — وقرآنه فى التوراة نزلت فى اليهود منهم أبو رافع ، وابن أبى الحقيق ، وأبو نافع وغرار ، ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — رسولا ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ نظيرها فى الأنفال « إن تستفتحوا »(٢) يعنى إن تستنصروا بخروج محمد — صلى الله عليه وسلم — على مشركى العرب(٣) [١٧ ب] جهينة ، ومزينة ، وبنى عذرة ، وأسد وغطفان ، ومن يليهم كانت اليهود إذا قاتلوهم قالوا : اللهم إنا نسألك باسم النبى الذى نجده فى كتابنا تبعثه فى آخر الزمان أن تنصرنا فينصرون عليهم . فلما بعث الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — من غير بنى إسرائيل كفروا به وهم يعرفونه فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ محمد ﴿ مَّا عَرَفُوا ﴾ أى بما عرفوا من أمره فى التوراة ﴿ كَفَرُوا بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ٨٩ — يعنى اليهود ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ يقول بئسما باعوا أنفسهم بعرض يسير من الدنيا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من المأكل فى كل عام ثم قال : ﴿ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بَغْيًا ﴾ يعنى حسدا لمحمد إذ كان من العرب يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾

---

(١) سورة النساء : ١٥٥ . (٢) سورة الأنفال : ١٩ (٣) فى أ : مشركين العرب .

النبوة والكتاب ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ يقول استوجبوا بغضب من الله حين كفروا بعيسى — صلى الله عليه وسلم — على غضب بكفرهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ٩٠ — يعنى الهوان . ثم قال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى اليهود منهم أبو ياسر ، والنعمان بن أوفى ﴿ ءَامِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن على محمد ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ يعنى بما بعد التوراة الإنجيل والفرقان ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى قرآن محمد ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يقول تصديقا لمحمد بما أنزل الله عليه من القرآن مكتوبا عندهم فى التوراة ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دعا اليهود إلى الإيمان فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : آتنا بالآيات والقربان كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهم يقول الله — سبحانه — فقد كانت الأنبياء تجىء إلى آبائهم فكانوا يقتلونهم فقال الله — عز وجل — « قل يا محمد فلم تقتلون أنبياء الله من قبل » يقول فلم قتلتم أنبياء الله ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى آباءهم وقد جاءوا بالآيات والقربان ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٩١ — يعنى إن كنتم صادقين بأن الله عهد إليكم فى التوراة ألا تؤمنوا بالرسول حتى يأتيكم بقربان تأكله النار فقد جاءوا بالقربان فلم قتلتموهم يعنى أباءهم[1] . ثم قال لمحمد — صلى الله عليه وسلم — قل لليهود : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلها ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى من بعد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ — ٩٢ — لأنفسكم ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ يعنى وقد أخذنا ميثاقكم فى التوراة يعنى اليهود يعنى على

---

(١) فى أ : فلم قتلتموهم إن كنتم يعنى آباءهم .

أن تعبــدوا الله[1] ولا تشركوا به شــيئا [١١٨ أ] وأن تؤمنوا بالكتاب والنبيين ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ حين لم يقبلوا التوراة قال موسى : يارب إن عبادك لم يقبلوا كتابك وعصوا أمرك[2] . فأمر — الله عز وجل — الملائكة[3] وجبريل فرفعوا من الأرض المقدسة جبلا فوق رءوسهم فحال الجبل بينهم و بين السماء فقال موسى — عليه السلام — لبني إسرائيل : إن لم تقبلوا التوراة طرح هذا الجبل فيرضخ به رءوسكم وكان الجبل منهم قدر ميل فلما رأوا ذلك قبلوها فذلك قوله — سبحانه — : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم »[4] ﴿ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يعني ما آتينا كم من التوراة بالجد والمواظبة عليه فرجع الجبل إلى مكانه فقال موسى لبني إسرائيل : ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ يقول اسمعوا ما في التوراة من الحدود والأحكام والشدة ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ بذلك الذي تخوفنا به من أمر الجبل ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك فلا نتبع ماجئتنا به من الشدة في التوراة والعجل كان أرفق بنا وأهون علينا مما جئتنا به من الشدة يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ قال لهم موسى أن تحبوا شيئا دونه يعدل حبه في قلوبكم كحب الله خالقكم ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٩٣ - كما تزعمون ثم أخبر أنه حين رفع الجبل عليهم والبحر من ورائهم خافوا الهلكة فقبلوا التوراة ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً ﴾ يعني الجنة وذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأن الله لن يعذبنا[5] فقال الله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم — قل لهم « إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ

---

(١) الله : ساقط من أ . (٢) في أ : وعدوا .

(٣) في أ ، ل : وهو جبريل عليه السلام . (٤) سورة الأعراف : ١٧١ .

(٥) في أ : أن الله لا يعذبنا قال .

إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ٩٤ - يقول فأحبوا المـوت إن كنتم أوليـاء الله وأحباؤه وأنكم فى الجنة[1] قال الله - عز وجل - للنبي - صلى الله عليه وسلم - : «واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحـر إذ يعدون فى السبت»[2] ألم أمسخهم قردة بمعصيتهم ثم أخبر عنهم بمعصيتهم، فقال : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾[3] يعنى ولن يحبـوه أبدا يعنى الموت ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ٩٥ - يعنى اليهود فأبوا أن يتمنوه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لو تمنوا الموت ماقام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله - عز وجل - بريقه فيموت ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ أى وأحرص الناس على الحياة من الذين أشركوا أى مشركى العرب ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ [١٨ ب] يعنى اليهود ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ فيها ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٩٦ - فأبوا أن يتمنـوه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لو تمنوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله - عز وجل - بريقه فيموت . فقالت اليهود : إن جبريل لنـا عدو أمر أن يجعـل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا من عداوته إيانا فأنزل الله - عز وجل - ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يقول جبريل - عليه السلام - تلاه عليك ليثبت به فؤادك يعنى قلبك نظيرها فى الشعراء قوله سبحانه : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين »[4] ثم قال : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يعنى قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - يصدق

---

(١) فى أ زيادة « وذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأن الله لن يعذبنا » قال .

(٢) سورة الأعراف : ١٦٣ .	(٣) هكذا فى أ ، ل .	(٤) سورة الشعراء : ١٩٤ .

الكتب التي كانت قبله ﴿ وَهُدًى ﴾(١) أي وهذا القرآن هدى من الضلالة ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لمن آمن به من المؤمنين ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٩٧ - ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعني بالملائكة جبريل ورسله يعني محمدا وعيسى — صلى الله عليه وسلم — كفرت اليهود بهم وبجبريل و بميكائيل(٢) يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ(٣) فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ - ٩٨ - يعني اليهود ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ يعني القرآن ثم قال بينات يعني ما فيه من الحلال والحرام ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا ﴾ يعني بالآيات ﴿ إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ - ٩٩ - يعني اليهود ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ بينهم وبين النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ من اليهود ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٠ - يعني لا يصدقون بالقرآن أنه من الله جاء ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ يعني اليهود ﴿ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ يعني محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يعني يصدق محمدا أنه نبي رسول معهم في التوراة ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ يعني جعل طائفة من اليهود ﴿ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ يعني ما في التوراة من أمر محمد ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ فلم يتبعوه ولم يبينوه للناس ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠١ - بأن محمدا رسول نبي لأن تصديقه معهم نزلت في كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وأبي ياسر ابن أخطب، وسعيد بن عمرو(٤) الشاعر، ومالك(٥) بن الضيف وحيي بن أخطب وأبي لبابة بن عمرو ﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾ يعني اليهود ﴿ مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ يعني ما تلت الشياطين على عهد سليمان وفي سلطانه وذلك أن طائفة من الشياطين

(١) في أ : هدى . (٢) في أ زيادة : « وذلك أنهم قالوا إن جبريل عدوا لميكائيل » .

(٣) وجبريل وميكال : ساقط من أ ، ل .

(٤) في أ : عمر . (٥) في أ : ملك .

كتبوا كتابا فيـه سحـر فدفنوه فى مصـلى سليمان حين خرج من ملكه ووضعوه تحت [١٩ أ] كرسيه فلما توفى سليمان استخرجوا الكتاب ، فقالوا : إن سليمان تملككم بهذا الكتاب به كانت تجىء الريح و به سخرت الشياطين فعلموه الناس فأبرأ الله — عز وجل — منه سليمان ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ فتركت اليهود كتاب الأنبياء واتبعوا ما قالت من السحر ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾(١) أى واتبعوا ما أنزل على الملكين : يعنى هاروت وماروت(٢) وكانا من الملائكة مكانهما فى السماء واحد ثم قال : ببابل . أى وهما ببابل . و إنما سميت بابل لأن الألسن تبلبلت « بها » حين ألقى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — فى النار ثم قال : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾(٣) وذلك أن(٤) هاروت وماروت يصنعان من السحر الفرقة ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ بعد قولهما فلا تكفر إذا وصفا(٥) فيتعلمون منهما ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ والفرقة أن يؤخذ الرجل عن امرأته يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ ﴾ يعنى السحرة ﴿ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ ﴾ يعنى بالسحر من أحد ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ فى ضره(٦) ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ﴾ فيتعلمون السحر من الشياطين — والفرقة من هاروت وماروت ﴿ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ ﴾(٧) يقول لقد علمت اليهود فى التوراة لمن(٨) اختار السحر ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ يقول ماله فى الآخرة من نصيب نظيرها فى براءة قوله سبحانه — : « فاستمتعتم بخلاقكم »(٩) وكقوله : « أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة »(١٠) يعنى نصيب .

(١) هاروت وماروت : ساقط من أ .
(٢) فى أ : زيادة سحرا .
(٣) اضطراب وخطأ فى نسخة أ ، وقد أصلحته من ل .
(٤) ساقطة من ل .
(٥) ساقطة من أ : (إذا وصفا) .
(٦) فى أ : فى ضيره .
(٧) فى أ : زيادة ماله .
(٨) فى أ ، ل زيادة : أن .
(٩) سورة التوبة : ٦٩
(١٠) سورة آل عمران : ٧٧

﴿ وَلَبِئْسَ مَاشَرَوْا ﴾ يقول باعـوا ﴿ بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ من السحر ﴿ لَوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ١٠٢ ـ ولكنهم لا يعلمون (١) .

* * *

كان أبو صالح يروى عن الحسن فى قوله ـ تعالى ـ : (وما أنزل على الملكين ببابل) قال : وكان هاروت وماروت مطيعين لله ـ عز وجل ـ . هبطا بالسحر ابتـلاء من الله لخلقه وعهد إليهما عهدا أن لا يعلما أحدا سحرا حتى يقولا له مقدمة إنمـا نحن فتنة يعنى محنة و بلوى فلا تكفر فإذا أبى عليهما إلا تعليم السحر قالا له : اذهب إلى موضع كذا وكذا فإنك إذا أتيته وفعلت كذا وكذا كنت سـاحرا (٢) .

ثم قال لليهود : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ وَٱتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يقول لكان ثوابهم عند الله ﴿ خَيْرٌ ﴾ من السحر والكفر ﴿ لَّوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ١٠٣ ـ نظيرها فى المـائدة « قل هل أنبؤكم بشر من ذلك مثوبة عند الله (٣) » يعنى ثوابا .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَٰعِنَا ﴾ وذلك [١٩ ب] أن المؤمنين قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ راعِنا سمعك كقولهم فى الجاهلية بعضهم لبعض . وراعنا فى كلام اليهود الشتم فلما سمعت ذلك اليهود من المشركين أعجبهم فقالوا : مثل ذلك للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال رجل من الأنصار ـ وهو سعد بن عبادة الأنصارى ـ لليهود (٤) لئن قالها رجل منكم للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأضربن عنقه فوعظ الله ـ عز وجل ـ المؤمنين فقال : « يأيها الذين آمنوا لا تقولوا »

---

(١) فى أ : زيادة نظيرها فى المـائدة .

(٢) هذا الأثر ذكر فى أبعد تفسير (وأنزل على الملكين ببابل) .

(٣) فى أ : قل هل أنبئكم بهمزة على نبرة والآية ٦٠ سورة المـائدة .

(٤) فى أ : فقال رجل من الأنصار لليهود وهو سعد بن عبادة .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — « راعنا » ﴿ وَ ﴾ لكن ﴿ قُولُوا ٱنظُرْنَا ﴾ قولوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — اسمع منا ثم قال : ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ ما تؤمرون به ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١٠٤ — يعنى وجيعا ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ منهم قيس بن عمرو ، وعازار بن يحوم ، وذلك أن الأنصار دعوا حلفاءهم من اليهود إلى الإسلام، فقالوا للمسلمين : ما تدعونا إلى خير مما نحن عليه وددنا أنكم على هدى وأنه كما تقولون فكذبهم الله — سبحانه — فقال : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب » ﴿ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ﴾ يعنى دينه الإسلام ﴿ مَن يَشَاءُ ﴾ نظيرها فى — هل أتى « يدخل من يشاء فى رحمته »[1] يعنى فى دينه الإسلام فاختص المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ — ١٠٥ — فاختصهم لدينه .

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾[2] يعنى نبدل من آية فنحولها فيها تقديم يقول ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا ﴾ يقول نأت من الوحى مكانها أفضل منها لكم وأنفع لكم ثم قال : ﴿ أَوْ مِثْلِهَا ﴾ يقول أو نأت بمثل ما نسخنا أو ننسها يقول أو نتركها كما هى فلا ننسخها وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنما تقولت أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك قلت كذا وكذا ثم غيرت فقلت كذا وكذا فأنزل الله — عز وجل — يعظم نفسه تبارك اسمه ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٠٦ — من الناسخ والمنسوخ قدير .

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يحكم فيهما ما يشاء ويأمر بأمر ثم يأمر بغيره : ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ يعنى قريب ينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ — ١٠٧ — يعنى ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم إن القرآن

(١) سورة الإنسان : ٣١ .		(٢) فى ا : ننساها .

ليس من الله وإنما تقوله محمد — صلى الله عليه وسلم — من تلقاء نفسه نظيرها فى براءة قوله — سبحانه — : « وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير »(١) وقال — عز وجل — فى النحل : « وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون »(٢) أنك لن تقول إلا ما قيل لك . ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن [٢٠ أ] تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ يعنى يقول تريدون أن تسألوا محمدا أن يريكم ربكم جهرة ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ محمد يعنى كما قالت بنو إسرائيل لموسى أرنا الله جهرة ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ﴾ يعنى من يشتر ﴿ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ - ١٠٨ - يعنى قد أخطأ قصد طريق الهدى كقوله — سبحانه — فى القصص : « عسى ربى أن يهديني سواء السبيل »(٣) يعنى قصد الطريق ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ وذلك أن نفرا من اليهود منهم فنحاص ، وزيد بن قيس — بعد قتال أحد — دعوا حذيفة ، وعمارا إلى دينهم وقالوا لهما : إنكما لن تصيبا خيرا للذى أصابهم يوم أحد من البلاء . وقالوا لهما(٤) : ديننا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم سبيلا . قال لهم عمار : كيف نقض العهد فيكم ؟ قالوا : شديد . قال عمار : فإنى عاهدت ربى أن لا أكفر بمحمد أبدا ، ولا أتبع دينا غير دينه فقالت اليهود : أما عمار فقد ضل ، وصبأ عن الهدى ، بعد إذ بصره الله ، فكيف أنت يا حذيفة ، ألا تبايعنا . قال حذيفة : الله ربى ومحمد نَبِيِّي والقرآن إمامى أطيع ربى ، وأقتدى برسولى، وأعمل بكتاب الله ربى، حتى يأتينى اليقين على الإسلام

---

(١) سورة التوبة : ٧٤ .

(٢) سورة النحل : ١٠١ .

(٣) سورة القصص : ٢٢ .

(٤) فى أ : قالوا لهم .

والله السلام ومنه السلام . فقالوا : وإله موسى لقد أشربت قلوبكم حب محمد . فقال عمار : ربي أحمده ، وربي أكرم محمدا ، ومنه اشتق(١) الجلالة ، إن محمدا أحمد هو محمد . ثم أتيا النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبراه ، فقال : ما رددتما عليهما . فقالا : قلنا الله ربنا ، ومحمد رسولنا ، والقرآن إمامنا ، الله نطيع ، وبمحمد نقتدى ، وبكتاب الله نعمل . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — أصبتما أخا الخير ، وأفلحتما فأنزل الله — عز وجل — يحذر المؤمنين : « ود كثير من أهل الكتاب » ﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ في التوراة أن محمدا نبي ودينه الإسلام ثم قال سبحانه : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ﴾ يقول اتركوهم(٢) واصفحوا يقول وأعرضوا عن اليهود ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ فأتى الله — عز وجل — بأمره في أهل قريظة : القتل والسبي وفي أهل النضير الجلاء والنفي من منازلهم وجناتهم التي بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٠٩ — من القتل والجلاء قدير ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ يقول وأتموها لمواقيتها ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ يقول آتوا زكاة أموالكم ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ في الصدقة ، ثم قال : ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ [٢٠ ب] إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ — ١١٠ — ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ ﴾ على ديننا ﴿ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ يقول الله — سبحانه — : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ يقول تمنوا على الله فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ يعني حجتكم من التوراة والإنجيل ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ — ١١١ — بما تقولون فأكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ لكن يدخلها ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ يعني أخلص دينه لله ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ في عمله

(١) في أ : انبثق .

(٢) في أ : اتركهم .

﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١١٢ - عند الموت ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ يعنى ابن صوريا وأصحابه ﴿ لَيْسَتِ ٱلنَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا محمد والنصارى اتبع ديننا ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا محمد واليهود اتبع ديننا يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ ﴾ يقول وهم يقرءون التوراة والإنجيل يعنى يهود المدينة ونصارى نجران ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بتوحيد ربهم يعنى مشركى العرب أن محمدا وأصحابه ليسوا على شيء من الدين . يقول الله : ﴿ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يعنى مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض فذلك قوله سبحانه فى المائدة : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة »(١) يقول: ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ يعنى بين مشركى العرب وبين أهل الكتاب ﴿ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ نزلت فى انطياخوس ابن بيليس الرومى ومن معه من أهل الروم يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّن مَّنَعَ ﴾ يعنى نصارى الروم ﴿ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بيت المقدس أن يصلى فيه ﴿ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ وذلك أن الروم ظهروا على اليهود فقتلوهم وسبوهم وخربوا بيت المقدس وألقوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ثم كان على عهد الروم الثانية ططسر بن سناباتوس ويقال اصطفانوس فقتلهم وخرب بيت المقدس فلم يعمر حتى بناه المسلمون فى زمان عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه . يقول الله — عز وجل — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ يعنى أهل الروم ﴿ مَا كَانَ ﴾ ينبغى ﴿ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ ﴾ يعنى الأرض المقدسة إذ بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ فلا يدخل بيت المقدس اليوم الرومى إلا

(١) سورة المائدة ١٤ .

خائفا متنكرا فمن قدر عليه منهم فإنه يعاقب ثم أخبر عن أهل الروم فقال : ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ يعني الهوان إن لم تقتل مقاتلتهم وتُسْبَ ذراريهم بأيدى المسلمين فى ثلاث مدائن قسطنطينية والرومية ومدينـة أخرى وهى عمورية فهذا خزيهم فى الدنيـا ﴿ وَلَهُمْ [٢١ أ] فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١١٤ - من النار ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ وذلك أن ناسا من المؤمنين كانوا فى سفر فحضرت الصلاة فى يوم غيم فتحيروا فمنهم من صلى قبل المشرق ومنهم من صلى قبل المغرب وذلك قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة فلما طلعت الشمس عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة فقدموا المدينة فأخبروا النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأنزل الله عز وجل — « ولله المشرق والمغرب » ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ﴾ تحولوا وجوهكم فى الصلاة ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ فثم الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ ﴾ لتوسيعه عليهم فى ترك القبلة حين جهلوها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١١٥ - بما نووا وأنزل الله — عز وجل — « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغـرب » (١) إلى آخر الآية ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ إنما نزلت فى نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما من الوفد قدموا على النبي — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فقالوا : عيسى ابن الله فأكذبهم الله — سبحانه — وعظم نفسه — تعالى عما يقولون — فقال : ﴿ بَل لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ - ١١٦ - يعنى لله يعنى من فيهما : يعنى عيسى — صلى الله عليه وسلم — وغيره عبيده وفى ملكه ثم قال : قانتون يعنى مقرون بالعبودية ثم عظم

---

(١) سـورة البقرة : ١٧٧ وتمامها (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) .

نفسه فقال : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ابتدعهما ولم يكونا شيئا ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ فى علمه أنه كائن ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ -١١٧- لايثنى (١) قوله كفعل المخلوقين وذلك أن الله — عز وجل — قضى أن يكون عيسى — صلى الله عليه وسلم — فى بطن أمه من غير أب ، فقال له كن فكان . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بتوحيد ربهم يعنى مشركى العرب للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنون هلا ﴿ يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ يخبرنا بأنك رسوله ﴿ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ كما كانت الأنبياء تأتيهم الآيات تجىء إلى قومهم يقول الله : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يقول هكذا قالت بنو إسرائيل من قبل مشركى العرب فقالوا فى سورة البقرة (٢) ، والنساء (٣) لموسى « أرنا الله جهرة » وأتوا بالآيات وسمعوا الكلام فحرفوه فهل هؤلاء إلا مثل أولئك ؟ فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ثم قال وإن كذب مشركو العرب بمحمد ﴿ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَٰتِ ﴾ أى فقد بينا الآيات فذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت (٤) : « بل هو آيات » يعنى بيان أمر محمد آيات « بينات » يعنى واضحات فى التوراة أنه أمى لا يقرأ الكتاب ولا يخط بيمينه ﴿ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ -١١٨- يعنى مؤمنى أهل التوراة ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم نرسلك عبثا لغير شىء ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ بشيرا بالجنة ونذيرا من النار ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ

(١) فى أ : لايثنى .

(٢) فى سورة البقرة : ٥٥ (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) .

(٣) سورة النساء : ١٥٣ وتمامها (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ماجاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا) .

(٤) سورة العنكبوت : ٤٩ وتمامها (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) .

ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١١٩ - فإن الله قد أحصاها عليهم(١) ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ [٢١ ب] عَنكَ ٱلْيَهُودُ ﴾ من أهل المدينة ﴿ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ ﴾ من أهل نجران ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ وذلك أنهم دعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى دينهم وزعموا أنهم على الهدى فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ثم حذر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ يعنى أهل الكتاب على دينهم ﴿ بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ وعلم البيان(٢) ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ يعنى من قريب فينفعك ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ١٢٠ - يعنى ولا مانع ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه فقال — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى أعطيناهم التوراة ﴿ يَتْلُونَهُ ﴾ يعنى نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ فى التوراة ولا يحرفون نعته ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ يقول أولئك يصدقون بمحمد يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ثم قال : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ﴾ يعنى بمحمد من أهل التوراة ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ ﴾ - ١٢١ - فى العقوبة ﴿ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ ٱلَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى عالمى ذلك الزمان يعنى عالمى أجدادهم يعنى بالمن والسلوى والحجر والغمام ﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا ﴾ يعنى اخشوا يوما يوم القيامة ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ كافرة ﴿ عَن نَّفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ شَيْئًا ﴾ من المنفعة ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ يعنى فداء ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴾ يعنى شفاعة نبى ولا شهيد ولا صديق ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ١٢٣ - يعنى يمتنعون من العذاب . ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ يعنى بذلك كل مسألة فى القرآن مما سأل إبراهيم

(١) هكذا فى أ ، ل ولعل المراد : قد أحصى أعمالهم عليهم .
(٢) هكذا ، أ ، ل والمراد : الكتاب المبين الواضح المبين للهدى والمحذر من الضلال .

من قوله : « رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات »(١) .

ومن قوله : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم »(٢) .

وحين قال : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك »(٣) .

وحين قال لقومه حين حاجوه : « إنى برىء مما تشركون »(٤) .

وحين قال : « إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا »(٥) .

وحين ألقى فى النار ، وحين أراد ذبح ابنه ، وحين قال رب هب لى من الصالحين ، وحين سأل الولد(٦) .

وحين قال « واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام »(٧) .

وحين قال : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم »(٨) .

وحين قال : « ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »(٩) .

وما كان نحو هذا فى القرآن وما سأل إبراهيم فاستجاب له (فَأَتَمَّهُنَّ) ثم زاده الله مما لم يكن فى مسألته (قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) فِى الدينِ يقتدى

---

(١) سورة البقرة : ١٢٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٢٨ . (٣) سورة البقرة : ١٢٩ .

(٤) سورة الأنعام : ٧٨ وتمامها (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون) .

(٥) سورة الأنعام : ٧٩ . وفى الأصل : إنى وجهت وجهى لله وهو خطأ فى الآية .

(٦) فى أ : حين سأل الولد . (٧) سورة إبراهيم : الآية ٣٥ .

(٨) سورة إبراهيم : ٣٧ . (٩) سورة البقرة : ١٢٧ .

بسنتك ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : يا رب ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ فاجعلهم أئمة ﴿ قَالَ ﴾ الله : إن في ذريتك الظلمة يعني اليهود والنصارى ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٢٤ - يعني المشركين من ذريتك قال لا ينال طاعتي الظلمة من ذريتك [٢٢ أ] ولا أجعلهم أئمة : أنحلها[(٢)] أوليائي وأجنبها[(٣)] أعدائي ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يقولون يثوبون إليه في كل عام ليقضوا[(٤)] منه وطرا ثم قال : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ لمن دخله وعاذ به[(٥)] في الجاهلية ومن أصاب اليوم حدا ثم لجأ إليه أمن فيه حتى يخرج من الحرم ثم يقام عليه ما أحل[(٦)] بنفسه ثم قال : ﴿ وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾

---

(١) جرى مقاتل في تفسيره على أن الابتلاء كان من إبراهيم لربه وهي قراءة في الآية : « وإذ ابتلى إبراهيم ربه » على أنه دعا ربه بكلمات مثل ﴿ أرني كيف تحيي الموتى ﴾ . ﴿ واجعل هذا البلد آمنا ﴾ ليرى هل يجيبه . وعلى هذه القراءة معنى فأتمهن أي أعطاه الله جميع ما دعاه .

أما قراءة حفص فهي « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » أي كلفه ربه واختبره بأوامر ونواه (فأتمهن أي فأداهن كلهن وقام بهن حق القيام لقوله — تعالى — « وإبراهيم الذي وفى » . والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله — تعالى — « التائبون العابدون . . الآية » وقوله تعالى : « إن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآيتين » وقوله « قد أفلح المؤمنون ... إلى قوله أولئك هم الوارثون » كما فسرت بها في قوله « فتلقى آدم من ربه كلمات » . وبمناسك الحج وبالكواكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على أنه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن .

وأورد ابن جرير الطبري وابن كثير أحاديث كثيرة في الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم . منها ما رواه ابن كثير عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن عباس قال : ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد . في الرأس : قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس . وفي الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء .

ثم قال ابن كثير : قال أبو جعفر بن جرير ما حاصله أنه يجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر وجائز أن يكون بعض ذلك ولا يجوز الجزم بشيء منها أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع قال : ولم يصح في ذلك خبر بنقل الواحد ولا الجماعة الذي يجب التسليم له . أ هـ انظر ابن كثير جـ ١ : ١٦٦ والبيضاوي ص : ٢٥ .

(٢) في أ : ولأجعلنهم أئمة .

(٣) أي أنحل الإمامة أوليائي .

(٤) في أ : لا يقضوا .

(٥) في أ : وأعاذ .

(٦) في أ : بالحد .

يعنى صـلاة ولم يؤمروا بمسحه ولا تقبيله وذلك أنه كان ثلاثمائة وستون صنما فى الكعبة فكسرها النبي — صـلى الله عليه وسلم — ثم قال: ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ (١) من الأوثان فـلا تذرا حوله صنما ولا وثنا يعنى حول البيت ﴿ لِلطَّائِفِينَ ﴾ بالبيت من غـير أهل مكة ﴿ وَالْعَاكِفِينَ ﴾ يعنى أهـل مكة مقيمين بها ﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ -١٢٥- فى الصلوات ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ (٢) يعنى مـكة فقال الله — عز وجل — نعم لحرمه من الخوف . ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ ﴾ من المقيمين بمـكة ﴿ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ ﴾ يعنى من صدق منهم بالله ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ وصدق بالله أنه واحد لاشريك له ، وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، فأما مكة فجعلها الله أمنـا وأما الرزق فإن إبراهيم اختص بمسائلته الرزق للمؤمنين ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ ﴾ أى قـال الله — عز وجل — والذين كفروا أرزقهم أيضا مع الذين آمنوا ولكنها لهم متعة من الدنيا ﴿ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ﴾ (٣) ألجئـه إن مات على كفره ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ - ١٢٦ - ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ يعنى أساس البيت الحـرام الذى كان رفـع ليالى الطـوفان على عهد نوح فبناه إبراهيم وإسماعيل على ذلك الأصل وأعانهم الله — عز وجل — بسبعة أملاك على البناء . ملك إبراهيم . وملك إسماعيل . وملك هاجر . والملك المـوكل بالبيت (٤) . وملك الشمس . وملك القمر . وملك آخر . فلما فرغا من بناء البيت قالا : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ يعنى بناء هذا البيت الحرام ﴿ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ -١٢٧- لدعائهما

---

(١) الأولى : فى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما .

(٢) هكذا فى أ ، ل والمراد جعله حرما آمنا لايخافه من أقام به .

(٣) فى أ : اضطرهم إن ماتوا على كفرهم .

(٤) فى أ : وملك الموكل بالبيت .

ربنا تقبل منا . ثم قالا : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ يعنى مخلصين لك ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ يعنى علمنا مناسكنا نظيرها « بما أراك الله »(١) يعنى بما علمك الله ونظيرها « ولما يعلم الله »(٢) يعنى يرى الله ونظيرها أيضا « ويرى الذين أتوا العلم »(٣) يعنى ويعلم ونظيرها « فليعلمن الله الذين صدقوا » يعنى وليرين الله(٤) « وليعلمن الكاذبين »(٥) يعنى ويرى .

« أرنا مناسكنا » فنصلى لك ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾ يعنى إبراهيم وإسماعيل أنفسهما ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٢٨ - ففعل الله — عز وجل — ذلك به فنزل جبريل — عليه السلام — فانطلق [٢٢ب] بإبراهيم — صلى الله عليه وسلم — إلى عرفات وإلى المشاعر ليريه ويعلمه كيف يسأل ربه فلما أراه الله المناسك والمشاعر علم أن الله — عز وجل — سيجعل فى ذريتهما أمة مسلمة كما سألا ربهما فقالا عند ذلك : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى ذريتنا ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ ﴾ يعنى يقرأ عليهم آيات القرآن ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يقول يعلمهم ما يتلى عليهم من القرآن ثم قال: ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى ويطهرهم من الشرك والكفر ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١٢٩ - فاستجاب الله له فى سورة الجمعة فقال : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته »(٦) .. إلى آخر الآية ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وذلك أن عبد الله ابن سلام دعا ابنى أخيه(٧) سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما : ألستما تعلمان

(١) سورة النساء : ١٠٥ وتمامها (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٢ وتمامها (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم)

(٣) سورة سبأ : ٦ وتمامها (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) .

(٤) فى أ : وليرى الله .

(٥) فى أ : سأل والآية سورة العنكبوت : ٣ .

(٦) سورة الجمعة : ٢ .

(٧) فى أ : ابنا أخيه .

أن الله — عز وجل — قال لموسى : إنى باعث نبيا من ذرية إسماعيل ، يقال له أحمد يحيد[1] أمته عن النار ، وأنه ملعون من كذب بأحمد النبى ، وملعون من لم يتبع دينه ، فأسلم سلمة ، وأبى مهاجر ورغب عن الإسلام . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يرغب عن ملة إبراهيم » يعنى الإسلام ثم استثنى : ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ يعنى الا من خسر نفسه من أهل الكتاب ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَاهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ ﴾ يعنى إبراهيم يعنى اخترناه بالنبوة والرسالة فى الدنيا « وإنه » ﴿ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ — ١٣٠ — ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ﴾ يقول أخلص ﴿ قَالَ أَسْلَمْتُ ﴾ يعنى أخلصت ﴿ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ — ١٣١ — ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا ﴾ يعنى بالإخلاص ﴿ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴾ الأربعة إسماعيل وإسحاق ومدين ومداين ثم وصى بها يعقوب بنيه يوسف وإخوته اثنى عشر ذكرا بنيه ﴿ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ ﴾ أى فقال يعقوب لبنيه الاثنى عشر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ ٱصْطَفَىٰ ﴾ يعنى اختار ﴿ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ — ١٣٢ — يعنى مخلصون بالتوحيد ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : يا محمد ، ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه بدين اليهودية فأنزل الله — عز وجل — «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت » . قال الله — عز وجل — إن اليهود لم يشهدوا وصية يعقوب لبنيه ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ﴾ يوسف وإخوته ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ﴾ أى بعد موتى[2] ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ — ١٣٣ — يعنى مخلصون له بالتوحيد يقول : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة ﴿ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾

---

(١) هكذا فى أ ، ل — والمراد يبعد أمته عن النار ، أو يصرف أمته عن النار .

(٢) فى أ : من بعد موتى .

من العمل يعنى الدين يعنى إبراهيم و بنيه و يعقوب و بنيه ثم قال لليهود : ﴿ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ من الدين ﴿ وَلَا تُسْأَلُونَ [٢٣ أ] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٤ - أولئك ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ وذلك أن رءوس اليهود كعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبا ياسر بن أخطب ، ومالك بن الضيف ، وعازارا ، واشماويل ، وخميشا . ونصارى نجـران السيد والعاقب ، ومن معهما قالوا للمؤمنين : كونوا على ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا فكذبهم الله — تعالى — فقال : ﴿ قُلْ بَلْ ﴾ الدين ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ يعنى الإسـلام ثم قال : ﴿ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٣٥ - يعنى من اليهـود والنصارى ثم أمر الله — عز وجل — المؤمنين فقال : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يعنى قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ وهم بنو يعقوب يوسف و إخوته فنزل على هؤلاء صحف إبراهـيم . قال : ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ يعنى التوراة (وَ) ما أوتى ﴿ عِيسَىٰ ﴾ يعنى الإنجيـل : يقول ما أنزل على موسى وعيسى وصـدقنا ﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ وأوتى داود وسليمان الزبور ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ فنؤمن ببعض النبيين ، ونكفر ببعض ، كفعل أهـل الكتاب ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ - ١٣٦ - يعنى مخلصون نظيرها فى آل عمران . يقول الله — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ ﴾ يقول فإن صدق (١) أهل الكتاب بالذى صدقتم به يامعشر المسلمين من الإيمان بجميع الأنبياء والكتب (٢) ﴿ فَقَدِ اهْتَدَوا ﴾ من الضلالة

---

(١) فى أ : صدقوا .

(٢) فى أ ، ل : يامعشر جميع المسلمين بالإيمان من الأنبياء والكتب .

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾[1] أى وإن كفروا بالنبيين وجميع الكتب ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ يعنى فى ضلال واختلاف نظيرها « وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد »[2] يعنى لفى ضلال واختلاف لأن اليهود كفروا بعيسى ، ومحمد — صلى الله عليهما وسلم — وبما جاءا به ، وكفرت النصارى بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ، فلما نزلت هذه الآية قرأها النبي — صلى الله عليه وسلم — على اليهود والنصارى ، فقال: إن الله — عز وجل — أمرنى أن أوصى بهذه الآية ، فإن أنتم آمنتم يعنى صدقتم بالنبي — صلى الله عليه وسلم — والكتاب، فقد اهتديتم وإن توليتم وأبيتم عن الإيمان فإنما أنتم فى شقاق فلما سمعت اليهود ذكر عيسى — صلى الله عليه وسلم — قالوا : لا نؤمن بعيسى . وقالت النصارى : وعيسى بمنزلتهم مع الأنبياء ، ولكنه ولد الله . يقول : إن أبوا أن يؤمنوا بمثل ما آمنتم به ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ يا محمد يعنى أهل الكتاب ففعل الله — عز وجل — ذلك فقتل أهل قريظة ، وأجلى [بنى] النضير من المدينة إلى الشام ، ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ — ١٣٧ — لقولهم للمؤمنين كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ثم قال العليم بما قالوا قل لهم ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ التى صبغ الناس عليها ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ يعنى الإسلام لقولهم للمؤمنين اتبعوا ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا [٢٣ب] يقول الله — عز وجل — دين الله ومن أحسن من الله دينا يعنى الإسلام ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ — ١٣٨ — يعنى موحدون ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ﴾ يقول أتخاصموننا فى الله ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ ، فقال لهم : ﴿ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ — ١٣٩ — يقول لنا

---

(١) ساقط من أ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٦ وتمامها ﴿ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾ .

دينا ولكم دينكم يعني أن يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران، قالوا للمؤمنين : إن أنبياء الله كانوا منا من بني إسرائيل فكانوا على ديننا فأنزل الله — عز وجل — يكذبهم (أَمْ تَقُولُونَ[1] إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ) وإنما سموا الأسباط لأنه ولد[2] لكل واحد منهم أمة من الناس[3] (كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ) لهم يا محمد (ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ) بدينهم (أَمِ اللَّهُ) ثم قال — عز وجل — : (وَمَنْ أَظْلَمُ) يقول فلا أحد أظلم (مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) — ١٤٠ — فكتموا تلك الشهادة التي عندهم وذلك أن الله — عز وجل — بين أمر محمد في التوراة والإنجيل وكتموا تلك الشهادة التي عندهم وذلك قوله « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه[4] للناس » .

يعني أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فلما قالوا : إن إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه كانوا على ديننا، قال[5] الله — تعالى — (تِلْكَ أُمَّةٌ) يعني عصبة يعني إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه (قَدْ خَلَتْ) يعني قد مضت (لَهَا مَا كَسَبَتْ) يعني من العمل يعني من الدين (وَلَكُم) معشر اليهود والنصارى (مَّا كَسَبْتُمْ) من العمل يعني من الدين (وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) — ١٤١ — أولئك . (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ) وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا بمكة يصلون ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، فلما عرج بالنبي — صلى الله عليه وسلم — إلى السماء ليلا أمر بالصلوات[6] الخمس، فصارت الركعتان للمسافر، وللمقيم أربع

---

(١) في أ : يقولون . (٢) في أ : لأنهم إذ، وفي ل : لأنه ولد .

(٣) وفي البيضاوي : والأسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب أو أبناؤه وذريتهم فإنهم حفدة إبراهيم وإسحق .

(٤) في أ : ليبيننه — ١٨٧ سورة آل عمران .

(٥) في أ : يقول . (٦) في أ : بالصلاة .

ركعات ، فلما هاجر إلى المدينة لليلتين خلتا من ربيع الأول أمر أن يصلى نحو بيت المقدس لئلا يكذب به أهل الكتاب إذا صلى « إلى غير » قبلتهم[(1)] مع مايجدون من نعته فى التوراة فصلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قبل بيت المقدس من أول مقدمه المدينة سبعة عشر شهرا وصلت الأنصار قبل بيت المقدس سنتين قبل هجرة النبي — صلى الله عليه وسلم — وكانت الكعبة أحب القبلتين إلى النبي — صلى الله عليه وسلم . فقال لجبريل — عليه السلام — وددت أن ربي صرفنى عن قبلة اليهود إلى غيرها . فقال جبريل — عليه السلام — إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئا ، فاسأل ربك ذلك ، وصعد جبريل إلى السماء ، وجعل النبي — صلى الله عليه وسلم — يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل — عليه السلام — بما سأل . فأنزل الله — عز وجل — فى رجب عند صلاة الأولى قبل قتال بدر بشهرين « — قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره[(2)] — » ولما صرفت القبلة إلى الكعبة قال مشركو مكة : قد تردد على أمره واشتاق إلى مولد آبائه . وقد توجه إليكم وهو راجع إلى دينكم ، فكان قولهم هذا سفها منهم فأنزل الله — عز وجل — « سيقول السفهاء من الناس » يعنى مشركى مكة ﴿ مَا وَلَّاهُمْ ﴾ يقول ماصرفهم ﴿ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ الأولى ﴿ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل ﴾ يا محمد ﴿ لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ —١٤٢— يعنى دين الإسلام يهدى الله نبيه والمؤمنين لدينه ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وذلك أن اليهود منهم مرحب ، ورافع ، وربيعة ، قالوا لمعاذ :

(١) فى أ ل : إذا صلى إلى قبلتهم .

(٢) ما بين العلامتين (— —) شطر من آية رقم ١٤٤ . وقد فسرت فى الأصل قبل آية رقم ١٤٢ ، ١٤٣ وقد راعيت فى التحقيق ترتيب الآيات كما وردت فى المصحف ، وأخرت تفسير آية ١٤١ إلى مكانه .

ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا وإن قبلتنا قبـلة الأنبياء ، ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس . فقال معاذ[١] : إنا على حق وعدل ، فأنزل الله — عز وجل — فى قول معاذ « وكذلك » يعنى وهكذا « جعلناكم أمة وسطا » يعنى عدلا نظيرها فى ن والقلم قوله — سبحانه : « قال أوسطهم »[٢] يعنى أعدلهم وقوله سبحانه — : « من أوسط ماتطعمون أهليكم »[٣] يعنى أعدل فقول الله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » يعنى أمة محمد تشهد بالعدل فى الآخرة بين الأنبيـاء و بين أممهم ﴿ لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى على الرسل هل بلغت الرسالة عن ربها إلى أممهم[٤] ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ يعنى على أمته أنه بلغهم الرسالة ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾[٥] يعنى بيت المقدس ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ إلا لنرى ﴿ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — على دينه فى القبلة ومن يخالفه من اليهود ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول ومن يرجع إلى دينه الأول ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ يعنى القبلة حين صرفها عن بيت المقدس إلى الكعبة عظمت على اليهود ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾[٦] فإنه لا يكبر عليهم ذلك .

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ وذلك أن حي بن أخطب اليهودى وأصحابه ، قالوا للمسلمين : أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ، أكانت هدى أم ضلالة فوالله لئن كانت هدى ، لقد تحولتم عنه . ولئن كانت ضلالة لقد دنتم الله بها فتقربتم

---

(١) فى أ : محمد .　　　　(٢) سورة القلم : ٢٨ .

(٣) سورة المائدة : ٨٩ .　　　　(٤) فى أ ، ل اضطراب وتقديم سطر قبل موضعه .

(٥) فى الأصل خطأ فى النقل . حيث فسر النصف الأخير من آية ١٤٣ قبل النصف الأول . وقد أصلحت الخطأ فى التحقيق وراعيت ترتيب المصحف .

(٦) فى أ : (إلا على الخاشعين) من المؤمنين يعنى المتواضعين من المؤمنين فإنه لا يكبر عليهم ذلك فذلك قـوله — عز وجل — : « إلا على الذين هـدى الله » . وقد خلط بين هذه الآية والآية رقم ٤٥ : البقرة « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين » .

إليـه بها ، وإن من مات منكم عليها مات على الضلالة . فقال المسلمون : إنما الهدى ما أمر الله — عز وجل — به ، والضلالة ما نهى الله عنه . قالوا : فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا ، وكان قد مات[1] قبـل أن تحول القبلة إلى الكعبة أسـعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبـة بن غنم بن مالك بن النجار ابن مالك بن الخزرج من بنى النجار[2] ، ومات البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن عبيد بن عدى بن سلمة بن سـعد[3] [٢٤ ب] بن على بن شاردة بن زيد بن جشم ابن الخزرج من بنى سلمة[4] ، وكانا من النقباء . ومات رجال فانطلقت عشائرهم فقالوا للنبي — صلى الله عليـه وسلم — : توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبـلة الأولى وقد صرفك[5] الله — عز وجل — إلى قبلة إبراهيم عليه السلام — فكيف بإخواننا فأنزل الله — عز وجل — « وما كان الله ليضيع إيمـانكم » . يعنى إيمـان صلاتكم نحو بيت المقدس يقول لقد تقبّلت منهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى يرق لهم « رَّحِيمٌ » — ١٤٣ — حين قبلها منهم قبل تحويل القبلة . ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ[6] وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى نرى أنك تديم نظرك إلى [١٢٤] السماء ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ يعـنى لنحولنـك إلى ﴿ قِبْـلَةً تَرْضَاهَا ﴾ لأن الكعبة كانت أحب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — من بيت المقدس ﴿ فَوَلِّ ﴾ يعنى فحول « وَجْهَكَ شَطْرَ » يعنى تلقاء ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ من الأرض ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ يعنى فحولوا وجوهكم فى الصلاة تلقاءه ، وقد كان النبي — صلى الله عليه

---

(١) فى أ : وقد كان قبل .
(٢) فى : ابن عدس ابن عبيد ؛ كل ابن بألف رغم وقوعها بين علمين ثانيهما أب للأول .
(٣) ابن سعد ساقط من ل .
(٤) كل ابن له ألف فى أ : والألف ساقطة من ل . (٥) فى أ : صرفكم .
(٦) نقل تفسير جزء آية ١٤٣ الأول بعد الأخير فى الأصل . وقد أصلحته .

وسـلم — يصلى[1] فى مسجد بنى سـلمة فصلى ركعة ثم حولت القبـلة إلى الكعبة وفرض الله صـيام رمضان ، وتحويل القبلة ، والصـلاة إلى الكعبة قبـل بدر بشهرين . وحرم الخمر قبل الخندق[2] .

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى أهل التوراة وهم اليهود منهم الحميس بن عمرو قال : يا محمد ما أمرت بهذا الأمر ، وما هذا إلا شىء ابتدعته ، يعنى فى أمر القبلة فأنزل الله — عز وجل — « وإن الذين أوتوا الكتاب » يعنى أهـل التوراة ﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ بأن القبـلة هى الكعبة فأوعدهم الله ، فقال : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤٤ — يعنى عمـا يعملون من كفرهم بالقبلة ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى اليهود يحـوم[3] بن سكين ، ورافع بن سكين ، ورافع بن حريملة ، ومن النصارى أهل نجران السيد والعاقب . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ائتنا بآية نعرفها كما كانت الأنبياء تأتى بها فأنزل الله — عز وجل — « ولئن أتيت » يقول ولئن جئت يا محمد « الذين أوتوا الكتاب » ﴿ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ يعنى الكعبة « وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ » يعنى بيت المقدس ثم قال : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ يقول إن اليهود يصلون قبل المغرب لبيت المقدس والنصارى قبل المشرق فأنزل الله — عز وجل — يحذر نبيه — صلى الله عليه وسـلم — ويخوفه ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم ﴾ فصليت إلى قبلتهم ﴿ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى البيان ﴿ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ — ١٤٥ — ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ يعـنى اليهود منهم

---

(١) فى أ : صلى .

(٢) بالأصل فرق بين أول هذه الآية وبين آخرها بآيتين : ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) فى ل : بيحوم بن سكين .

أبو ياسر بن أخطب، وكعب بن الأشرف[١] وكعب بن أسيد، وسلام بن صوريا، وكنانة بن أبى الحقيق، ووهب بن يهوذا . وأبو نافع . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — [١٢٥] لم تطوفون بالكعبة وإنما هى حجارة مبنية . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنكم لتعلمون أن الطواف بالبيت حق[٢]، فإنه هو القبلة مكتوب فى التوراة والإنجيل، ولكنكم تكتمون ما فى كتاب الله من الحق وتجحدونه . فقال ابن صوريا : ما كتمنا شيئا مما فى كتابنا فأنزل الله — عز وجل — « الذين آتيناهم الكتاب » يقول أعطيناهم التوراة « يعرفونه » أى يعرفون[٣] البيت الحرام أنه القبلة « كما يعرفون أبناءهم » ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى طائفة من هؤلاء الرءوس ﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى أمر القبلة ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٤٦ — أن البيت هو القبلة ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد إن القبلة التى ولينا كها هى القبلة ﴿ فَلَا ﴾ يعنى لئلا ﴿ تَكُونَنَّ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ — ١٤٧ — يعنى من الشاكين أن البيت الحرام هو[٤] القبلة ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ يقول لكل أهل ملة قبلة هم مستقبلوها، يريدون بها الله — عز وجل — : ﴿ فَاسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ ﴾ يقول سارعوا فى الصالحات من الأعمال ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ﴾ من الأرض أنتم وأهل الكتاب ﴿ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يوم القيامة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٤٨ — من البعث وغيره قدير ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ يقول ومن أين توجهت من الأرض ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يقول فحول وجهك فى الصلاة تلقاء المسجد الحرام ﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤٩ — ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ

---

(١) فى أ : أشرف . (٢) فى أ : الحق .

(٣) فى أ : التوراة يعرفون . (٤) فى أ : هى .

وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى الحرم كله فإنه مسجد كله « وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ » من الأرض « فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » يعنى فحولوا وجوهكم تلقاءه ، ثم قال : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يعنى اليهود [فى] أن الكعبة هى القبلة ولا حجة لهم عليكم فى انصرافكم إليها ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من الناس يعنى مشركى[(1)] العرب وذلك أن مشركى مكة قالوا : إن الكعبة هى القبلة[(2)] فما بال محمد تركها وكانت لهم فى ذلك حجة . يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ أن يكون لهم عليكم حجة فى شىء غيرها ﴿ وَٱخْشَوْنِى ﴾ فى ترك أمرى فى أمر القبلة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ ﴾ فى انصرافكم إلى الكعبة وهى القبلة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ ولكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ — ١٥٠ — من الضلالة فإن الصلاة قبل بيت المقدس بعد ما نسخت الصلاة إليه ضلالة « قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنا أبى ، قال الهذيل عن ليث بن سعد عن يزيد ابن أبى حبيب عن أبى الجهم مرثد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : إنكم ستفتحون قسطنطينية والرومية وحمقلة . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى قال : حدثنا الهذيل عن ابن لهيعة عن أبى قبيل عن عبدالله بن عمرو [٢٥ ب] قال : إنكم ستفتحون رومية فإذا دخلتموها فادخلوا كنيستها الشرقية فعدوا سبع بلاطات واقلعوا الثامنة وهى بلاطة حمراء فإن تحتها عصا موسى وإنجيل عيسى وحُلى إيلياء . يعنى بيت المقدس هذا خزيهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل ، قال : كل من ملك القبط يسمى قيطوس وكل من ملك الروم يسمى

---

(١) فى أ : بمشرك .　　(٢) فى أ : قبلة .

قيصر ، وكل من ملك الفرس يسمى كسرى »[1] ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا ﴾[2] القرآن ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ يعنى ويطهركم من الشرك والكفر ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٥١ - إذا فعلت ذلك بكم[3] ﴿ فَٱذْكُرُونِى ﴾ يقول فاذكرونى بالطاعة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بخير ﴿ وَٱشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ - ١٥٢ - يقول اشكروا الله — عز وجل — فى هذه النعم لا تكفروا بها[4] لقوله « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم » إلى آخر الآية .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَاةِ ﴾ يقول استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلوات الخمس فى مواقيتها نحو الكعبة ، حين عيرتهم اليهود بترك قبلتهم . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ - ١٥٣ - على الفرائض والصلاة ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتٌ ﴾ نزلت فى قتلى بدر من المسلمين وهم أربعة عشر رجلا من المسلمين . ثمانية من الأنصار ، وستة من المهاجرين فمن المهاجرين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمير بن نضلة ، وعقيل بن بكير ، ومهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وصفوان بن بيضاء ، فهؤلاء ستة من المهاجرين ، ومن الأنصار سعد بن خيثمة بن الحارث بن النحاط بن كعب بن غنم بن أسلم بن مالك بن الأوس ، ومبشر

---

(١) ما بين القوسين «   » ساقط من ل . وقد ذكر نقاد الحديث أن الأحاديث التى رويت عن عبد الله بن عمرو بن العاص يجب أن نتحفظ فى الأخذ بها خشية أن تكون من الزاملتين اللتين أصابهما فى بعض الغزوات ، والأثر الأول عن عبد الله بن عمرو ، والأثر الثانى عنه وكلاهما مستفاد من الإسرائيليات .

(٢) فى أ : آيات .   (٣) هكذا فى ل ، وفى أ : بهم .

(٤) فى أ : زيادة يعنى بها .

ابن عبد المنذر و يزيد بن الحارث ، وعمر بن الحمـام ، و رافع بن المعلى ، وحارثة ابن سراقة ، ومعوذ بن عفـراء ، وعوف بن عفراء وهما ابنا الحـارث بن مالك ابن سوار . فهؤلاء ثمانية من الأنصار .

وذلك أن الرجل كان يقتل فى سـبيل الله فيقولون مات فلان فأنزل الله — عز وجل — « ولا تقولوا » معشر المؤمنين « لِمَن يقتل فِى سَبِيلِ ٱللهِ أموات » ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ مرزوقون فى الجنة عند الله ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ — ١٥٤ — بأنهم أحياء مرزوقون . ومساكن أرواح الشهداء سـدرة المنتهى فى جنة المأوى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم (١) بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ يعنى القحط (٢) ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ ﴾ يعنى قحط المطر ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ — ١٥٥ — على هذه البلية بالجنة [٢٦ أ] ثم نعت أهل المصيبة ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يعنى فيما ذكر من هذه الآية ﴿ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ — ١٥٦ — ﴿ أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى مغفرة كقوله سبحانه : « وصل عليهم » يعنى استغفر لهم « إن صلاتك » يعنى استغفارك « سكن لهم » (٣) من ربهم ﴿ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ — ١٥٧ — للاسترجاع (٤) .

« قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبى ، يقول : سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من هذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان ، ببغداد فى درب السدرة فى المدينة سنة تسعين ومائة ، وسمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه فى سنة أربعين

---

(١) فى أ : (ولنبلونكم) يعنى ولنبلونكم ، وفى ل : (ولنبلونكم) يقول ولنبتلينكم .

(٢) فى أ ، ل : القتل وفى الجلالين القحط .　　(٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٤) فى أ : الاسترجاع .

ومائتين ومات وهو ابن خمس وثمانين . قال أبو عمرو : وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع وثمانين ومائتين »[١]

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ وذلك أن الحُمس : وهم قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة ، قالوا : ليست الصفا والمروة من شعائر الله ، وكان على الصفا صنم يقال له نائلة ، وعلى المروة صنم يقال له يساف فى الجاهلية . قالوا : إنه حرج علينا فى الطواف بينهما[٢] . فكانوا لا يطوفون بينهما فأنزل الله — عز وجل — « إن الصفا والمروة من شعائر الله » يقول هما من أمر المناسك التى أمر الله بها ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٣] يقول لا حرج عليه أن يطوف بينهما لقولهم إن علينا حرجا فى الطواف بينهما . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بعد الفريضة فزاد فى الطواف[٤] ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ — ١٥٨ — لأعمالكم عليم بها وقد طاف إبراهيم الخليل — صلى الله عليه وسلم — بين الصفا والمروة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ وذلك أن معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وحارثة بن زيد ، سألوا اليهود عن أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وعن الرجم وغيره فكتموهم يعنى اليهود ، منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، ﴿مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ﴾ يعنى ما بين الله — عز وجل — فى التوراة يعنى الرجم والحلال والحرام ﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾ يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة فكتموه الناس يقول الله — سبحانه — :

---

(١) ما بين القوسين « » فى ل وليس فى أ . وبعد سبع ورقات من أ . أى فى ورقة ٣٣ نجد فيها هذا الكلام ولا يوجد فى ل هناك .

ولكن تزيد ل هنا عن أ هناك (قال أبو عمرو وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع وثمانين ومائتين)

(٢) فى أ : بهما .

(٣) فى أ : يطوف .

(٤) أى زاد فى السعى بين الصفا والمروة .

« مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ » يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — « لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَابِ » يعنى لبنى إسرائيل فى التوراة وذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت: « وما يجحد بآياتنا » أى بمحمد(١) — صلى الله عليه وسلم — « إلا الظالمون»(٢) يعنى المكذبون بالتوراة وهم ﴿ أُولَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ — ١٥٩ — وذلك أن الكافر يضرب فى قبره فيصيح ويسمع صوته الخليقة كلهم غير الجن والإنس فيقولون: إنما كان يحبس عنا الرزق بذنب هذا فتلعنهم الخليقة فهم اللاعنون. ثم استثنى مؤمنى أهل التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من الكفر « وَأَصْلَحُوا » العمل ﴿ وَبَيَّنُوا ﴾ أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — للناس ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أتجاوز عنهم ﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦٠ — ثم ذكر من مات من اليهود على الكفر، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَ ﴾ [٢٦ ب] لعنة ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَ ﴾ لعنة ﴿ ٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ — ١٦١ — يعنى المؤمنين جميعا ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى فى اللعنة واللعنة النار ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ١٦٢ — لا يناظر بهم حتى يعذبوا(٣) ثم قال لأهل الكتاب: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ يقول ربكم رب واحد فوحد نفسه تبارك اسمه ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦٣ — ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ائتنا بآية: اجعل لنا الصفا ذهبا. فقال الله — سبحانه — : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض ﴾ ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى ﴾ يعنى السفن التى ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ فى معايشهم ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ(٤) مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ﴾ يعنى بالماء

---

(١) فى أ: أى محمدا

(٢) سورة العنكبوت: ٤٩.

(٣) فى أ: يعذب

(٤) فى أ: وفيها أنزل

﴿ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ يبسها (١) ﴿ وَبَثَّ فِيهَا ﴾ يعني وبسط (٢) ﴿ مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ ﴾ في العذاب والرحمة ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٦٤ - فيما ذكر من صنعه فيوحدوه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعني مشركي العرب ﴿ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ يعني شركاء وهي الآلهة ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ يقول، يحبون آلهتهم كما يحب الذين آمنوا ربهم ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ منهم لآلهتهم ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿ وَلَوْ يَرَى ﴾ (٣) محمد يوم القيامة ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾ يعني مشركي العرب ستراهم يا محمد في الآخرة ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ فيعلمون حينئذ ﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ١٦٥ - ثم أخبر — سبحانه — عنهم، فقال: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ ﴾ يعني القادة ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ ﴾ يعني الأتباع ﴿ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ يعني القادة والأتباع ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ - ١٦٦ - يعني المنازل والأرحام التي كانوا يجتمعون عليها من معاصي الله ويتحابون (٤) عليها في غير عبادة الله انقطع عنهم ذلك وندموا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ ﴾ أي الأتباع ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ يعني رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ ﴾ من القادة ﴿ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ﴾ في الآخرة وذلك قوله سبحانه: « ثم يوم القيامة يكفر » يعني يتبرأ « بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا » (٥) « كَذَٰلِكَ » يقول هكذا « يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ » يعني القادة والأتباع

(١) في أ: البعث، ل: البيت، وفي الجلالين يبسها. (٢) في الجلالين (وبث): فرق ونشر به.

(٣) قراءة حفص « لو يرى الذين ظلموا » أي ولو يعلم الذين ظلموا باتخاذ الأنداد. وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب « ولو ترى » على أنه خطاب للنبي — صلى الله عليه وسلم — أي ولو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما. وابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول. انظر تفسير البيضاوي: ٣٤.

وفي الجلالين « ولو يرى » تبصر يا محمد. فأتى بقراءة حفص بالياء وفسرها على أنها ترى على قراءة ابن عامر ونافع ويعقوب. انظر الجلالين: ص ٢٣.

(٤) في أ: يتجاوبون، ل: يتحابون.

(٥) سورة العنكبوت: ٢٥ وتمامها: « وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ».

﴿ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ يعـنى ندامة ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ - ١٦٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ يعنى مما حرموا من الحرث والأنعام نزلت فى ثقيف، وفى بنى عامر بن صعصعة، وخزاعة، وبنى مدلج، وعامر، والحارث ابنى عبد مناة، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فى تحريم الحرث والأنعام ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ١٦٨ - يعنى بين ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ ﴾ يعنى بالإثم ﴿ وَالْفَحْشَاءِ ﴾ [٢٧ أ] يعنى وبالمعاصى لأنه لكم عدو مبين ﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ بأنه حرم عليكم « مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٦٩ - أنتم أنه حرمه. ثم أخبر عنهـم فقال: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ من القرآن فى تحليل ما حرموه ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ من أمر الدين فإن آباءنا أمرونا أن نعبد ما كانوا يعبدون. قل يا محمد: ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ - ١٧٠ - به أفتتبعونهم (١). ثم ضرب لهم مثلا فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾ يعنى الشاة والحمار ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ يعنى مثل الكافر كمثل البهيمة إن أمرت أن تأكل أو تشرب سمعت صوتا ولا تعقل ما يقال لها فكذلك الكافر الذين يسمع الهدى والموعظة إذا دعى إليها فلا يعقل ولا يفهم بمنزلة البهيمة يقول: ﴿ صُمٌّ ﴾ فلا يسمعون الهدى ﴿ بُكْمٌ ﴾ فلا يتكلمون بالهدى ﴿ عُمْيٌ ﴾ فلا يبصرون الهدى ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٧١ - الهدى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من تحليل الحرث والأنعام يعنى بالطيب الحلال (٢) ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ - ١٧٢ - ولا تحرموا ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام ثم بين ما حرم فقال: « إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ

---

(١) فى أ: لها أفتتبعونه.

(٢) فى أ: يعنى الحلال بالطيب.

﴿وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ يقول وماذبح للأوثان ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء مما حرم الله ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ استحلاله ﴿وَلَا عَادٍ﴾ يعنى ولا متعديا لم يضطر إليه ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ فى أكله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما أكل من الحرام فى الاضطرار ﴿رَحِيمٌ﴾ - ١٧٣ - إذ رخص لهم فى الاضطرار مثلها فى الأنعام (١) « والمضطر » يأكل على قدر قوته .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعنى التوراة أنزلت فى رءوس اليهود منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، كتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعنى عرضا من الدنيا ويختارون على الكفر بمحمد ثمنا قليلا يعنى عرضا من الدنيا يسيرا مما يصيبون من سفلة اليهود من المآكل كل عام ولو تابعوا محمدا لحبست عنهم تلك المآكل . فقال الله — تعالى ذكره — : « أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ » يقول ولا يزكى لهم أعمالهم « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » - ١٧٤ - يعنى وجيع ثم أخبر عنهم ، فقال — سبحانه — :

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ يعنى باعوا الهدى الذى كانوا فيه من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعدما بعث محمد ثم قال : ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ (٢) أى اختاروا العذاب على المغفرة . ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ - ١٧٥ - يقول أى شىء جرأهم على عمل يدخلهم

(١) يشير إلى الآية ١٤٥ من سورة الأنعام وهى « قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم » .

(٢) فى أ : ثم قال واختاروا العذاب على المغفرة . وفى الحاشية الآية : بالمغفرة .

النـار فما أصبرهم عليها [٢٧ ب] إلا أعمالهم الخبيثة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العـذاب الذى نزل بهم فى الآخرة[(١)] « بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ » يعنى القرآن « بِٱلْحَقِّ » يقول لم ينزل باطلا لغير شىء فلم يؤمنوا به ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِى ٱلْكِتَابِ ﴾ يعنى فى القرآن ﴿ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ ـ ١٧٦ ـ يعنى لفى ضلال بعيد يعنى طويل[(٢)] .

﴿ لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ يعنى ليس التقوى أن تحـولوا وجوهكم فى الصلاة « قِبَلَ » يعنى تلقاء « ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ » فلا تفعلوا ذلك ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدق بالله بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال . بأنه كائن « وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ » أى وصدق بالملائكة ﴿ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّينَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ ﴾ يعنى وأعطى المـال « عَلَىٰ حُبِّهِ » له أعطى ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى والضيف نازل عليك ﴿ وَ ﴾ أعطى ﴿ ٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ فهذا تطوع . ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة ﴿ وَءَاتَى ﴾[(٣)] وأعطى ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضة ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ فيما بينهم وبين الناس ﴿ وَٱلصَّابِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ يعنى الفقر والضراء يعنى البلاء ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ يعنى وعند القتال هم صابرون ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ فى إيمانهم ﴿ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ ـ ١٧٧ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ إذا كان عمدا وذلك أن حيين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكانت بينهم قتلى وجرحى ، حتى قتل العبيد والنساء ، فلم يأخذ بعضهم من بعض الأموال حتى أسلموا ، وكان أحد الحيين له طـول على الآخر[(٤)] فى العدد والأموال ، فحلفوا ألا نرضى حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم ،

---

(١) فى أ : الآخرة ذلك .
(٢) فى أ : الطويل .
(٣) فى أ : « وآتى » ساقطة .
(٤) فى ل ، فى أ : الآخرين .

وبالمرأة منا الرجل منهم، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ فسوى بينهم فى الدماء وأمرهم بالعدل فرضوا فصارت منسوخة نسختها الآية التى فى المائدة قوله — سبحانه — «وكتبنا» فيما قضينا «عليهم فيها أن النفس بالنفس[1]» يعنى: النفس: المسلم الحر بالنفس: المسلم الحر، والمسلمة الحرة بالمسلمة الحرة ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ ثم رجع إلى أول الآية فى قوله — سبحانه —: «كتب عليكم القصاص فى القتلى» إذا كان عمدا إذا عفى ولى المقتول من أخيه القاتل ورضى بالدية «فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ» يعنى الطالب ليطالب ذلك فى رفق ثم قال للمطلوب: ﴿ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ يقول ليؤدى الدية إلى الطالب عفوا فى غير مشقة ولا أذى «ذَٰلِكَ» العفو والدية ﴿ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ إذ جعل فى قتل [٢٨ أ] العمد العفو والدية[2] ثم قال: ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ يعنى وتراحموا وكان الله — عز وجل — حكم على أهل التوراة أن يقتل القاتل، ولا يعفى عنه، ولا يقبل منه الدية، وحكم على أهل الإنجيل العفو، ولا يقتل القاتل بالقصاص، ولا يأخذ ولى المقتول الدية ثم جعل الله — عز وجل — التخفيف لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — إن شاء ولى المقتول قتل القاتل، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ منه الدية.

فكان لأهل التوراة أن يقتل قاتل الخطأ والعمد فرخص الله — عز وجل — لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — فى الأعراف: «ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم[3]» من التشديدات (وهى أن) يقتل قاتل

---

(١) سورة المائدة: ٤٥.

(٢) مابعد ذلك ساقط من ل حتى قوله تعالى: «ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد» أى من الآية ١٧٩ إلى أواخر الآية ١٨٧: فلعل ورقة سقطت من المخطوطة ل، أونسى المصور تصويرها.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٧.

العمد ولا يعفى عنه ولا يؤخذ منــه الدية ، ثم قال : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ – ١٨٧ – يعنى وجيع فإنه يقتل(١) ، ولا يؤخذ منه دية ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا عفو عمن قتل القاتل بعد أخذ الدية . وقد جعل الله له عذابا أليما . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ يعنى بقاء يحجز بعضكم عن بعض ﴿ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يعنى من كان له لب أو عقل فذكر القصاص فيحجزه الخوف عن القتل ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ –١٧٩– الدماء مخافة القصاص . ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فرض عليكم ، نظيرها « كتب عليكم القتال »(٢) يعـنى فرض ، نظيرها أيضا « ما كتبناها » يعـنى ما فرضناها « عليهـم »(٣) يعنى الرهبانية . ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ ﴾ بعد موته ﴿ خَيْرًا ﴾ يعنى المـال ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى تفضيل الوالدين على الأقربين فى الوصية ، وليوص للأقربين بالمعروف ، والذين لا يرثون يقول الله — عز وجل — تلك الوصية (حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) – ١٨٠ – فمن لم يوص لقرابته عند موته فقد ختم عمله بالمعصية ، ثم نزلت(٤) آية الميراث بعد هذه الآية فنسخت للوالدين(٥) ، وبقيت(٦) الوصية للأقربين الذين لا يرثون : ما بينه و بين ثلث ماله ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ يقول من بدل وصـية الميت يعنى الوصى والولى بعدما سمعــه من الميت فلم يمض وصيته ﴿ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ يعنى الوصى والولى و برىء منه الميت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لوصية الميت ﴿ عَلِيمٌ ﴾ – ١٨١ – بها . ثم قال ﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ يعنى الوصى ﴿ مِن مُّوصٍ ﴾ يعنى الميت ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلا عن الحق خطأ ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾

(١) فى أ : وقال .　　(٢) سورة البقرة : ٢١٦ .
(٣) سورة الحديد : ٢٧ .　　(٤) فى أ : نزل .
(٥) وفيــه نظر لأن آية المواريث لا تعارض الوصية بل تؤكدها من حيث أنها تدل على تقديم الوصية مطلقا — القرطبى .　　(٦) فى أ : فبقيت .

تعمـدا للجنف[(١)] أى إن جار الميت فى وصيته عمـدا أو خطأ ، فلم يعدل فخـاف الوصى أو الولى من جـور وصيته ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين الورثة بالحـق والعدل ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْـهِ ﴾ حين خالف جور [٢٨ ب] الميت « إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ » للمصلح ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -١٨٢- به إذا رخص فى مخالفة[(٢)] جور الميت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ وذلك أن لبيـد الأنصارى من بنى عبـد الأشهل كبر فعجز عن الصـوم ، فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ما على من عجز عن الصوم فأنزل الله —عز وجل— « يأيها ٱلذين آمنوا كتب عليكم ٱلصيام » يعنى فرض عليكم نظيرها « كتب عليكم القتال[(٣)] » يعنى فرض عليكم القتال ﴿ كَمَا كُتِبَ ﴾ يعنى كما فـرض ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى أهل الإنجيـل ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ -١٨٣- يعنى لكى تتقون الطعام والشراب والجماع فمن صلى العشاء الآخرة أو نام قبـل أن يصلى العشاء الآخرة حرم عليـه ما يحرم على الصائم .. وكان ذلك[(٤)] على الذين من قبلنا ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ وهى دون الأربعين فإذا كانت فوق الأربعين فلا يقال لها معدودات[(٥)] ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ ﴾ أى ومن كان يطيق الصوم ، وليس بمريض ولا مسافر ،

---

(١) فى أ : (جنفا) يعنى عمدا (أو إثما) يعنى خطأ .

وكتب التفسير بالمأثور و بالمعقول . على أن الجنف : الميل عن الحق خطأ والإثم : تعمد ذلك .
انظر الجلالين والبيضاوى وابن كثير . وفى ابن كثير : قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس والسدى : الجنف الخطأ ، وهذا يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زادوا وارثا بواسطة أو وسيلة كما إذا أوصى ببيعه الشيء الفلانى محاباة أو أوصى لبن بنته ليزيدها أو نحو ذلك من الوسائل إما مخطئا غير عامد بل بطبعه وقوة شفقته من غير تبصر أو متعمدا آثما فى ذلك فالوصى والحالة هذه أن يصلح القضية و يعدل فى الوصية على الوجه الشرعى ، و يعدل عن الذى أوصى به الميت إلى ما هو أقرب الأشياء إليه وأشبه الأمور به جمعا بين مقصور الموصى والطريق الشرعى .

(٢) فى أ : خلافة .

(٣) فى أ : الصيام : (سورة البقرة : ٢١٦) .

(٤) فى أ : فهذا كان .

(٥) فى أ : فإذا كان فوق الأربعين فلا يقال له معدودة .

فإن شاء صام وإن شاء أفطر وعليه فدية، (١) ﴿ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ (٢) لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ (٣) فزاد على مسكين فأطعم مسكينين أو ثلاثة مكان كل يوم ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ من أن يطعم مسكينا واحدا، ثم قال: ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ ﴾ يعنى ولأن تصوموا خير ﴿ لَّكُمْ ﴾ من الطعام ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ -١٨٤- وكان المؤمنون قبل رمضان يصومون عاشوراء ولا يصومون غيره. ثم أنزل (٤) الله - عز وجل - صوم رمضان بعد. فنسخ الطعام (٥)، وثبت الصوم إلا على من لا يطيق الصوم، فليفطر وليطعم مكان كل يوم مسكينا نصف صاع حنطة ثم بين لهم أى شهر يصومون، فقال - عز وجل -: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ من اللوح المحفوظ فى عشرين شهرا وأنزل به جبريل - عليه السلام - عشرين سنة، ثم قال - سبحانه -: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ (٦) وَالْفُرْقَانِ ﴾ يعنى فى الدين من الشبهة والضلالة نظيرها فى آل عمران الآية ٤ «وأنزل الفرقان من قبل» يعنى المخرج من الشبهات ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فواجب عليه الصيام. ولا يطعم (٧) ﴿ وَمَن كَانَ ﴾ منكم ﴿ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ فلم يصم فإذا برئ المريض من مرضه ﴿ فَعِدَّةٌ ﴾ فليصم عدة ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ إن شاء صام متتابعا وإن شاء متقطعا وهكذا المسافر ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ يعنى الرفق فى أمر دينكم حين رخص للمريض والمسافر فى الفطر ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ يعنى الضيق فى

(١) فى أ: يقول على الذين يطيقون الصوم وليس بمريض ولا مسافر فإن شاء أفطر وعليه فدية.

(٢) فى أ: مساكين.　　(٣) فى أ: أو ثلاثة يطعم.

(٤) أنزل: أى فرض.

(٥) كان صيام عاشوراء فرضا فلما فرض الله صيام رمضان نسخ فرضية صيام عاشوراء. وكان مباحا للمسلم: أن يصوم. أو يطعم مسكينا عن صوم كل يوم فدية لصيامه. ثم نسخ إطعام المسكين وأصبح الصوم فرضا على القادر لا يتركه إلى الفدية إلا لعذر.

(٦) ساقطة من أ.　　(٧) فى أ: (فليصمه) فأوجبه ولا يطعم.

الدين فلو لم يرخص للمريض والمسافر كان عسرا [٢٩ أ] ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ ﴾ يعنى تمام الأيام المعدودات ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى لكى تعظموا الله ﴿ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ من أمر دينه ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٨٥ - ربكم فى هذه النعم إذ هداكم لأمر دينه، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾ وذلك أنه كان فى الصوم الأول أن الرجل إذا صلى العشاء الآخرة أو نام قبل أن يصليها حرم عليه الطعام والشراب والجماع كما يحرم بالنهار على الصائم ثم إن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — صلى العشاء الآخرة ثم جامع امرأته(١) فلما فرغ

---

(١) ذكر ذلك فى كتب التفسير والحديث والأصول وفى أسباب النزول للواحدى ص ٢٧ ، ٢٨ وجاء فى أسباب النزول للسيوطى ص ٢٥ : روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن معاذ بن جبل قال : كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح . فأصبح مجهودا ، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فذكر ذلك له فأنزل الله « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » إلى قوله « ثم أتموا الصيام إلى الليل » ثم علق السيوطى بقوله — هذا الحديث مشهور عن أبى ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخارى عن البراء قال : كان أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار ، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى ، وإن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته ، فقال : هل عندك طعام فقالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبته عينه ، وجاءته امرأته ، فلما رأته قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشى عليه ، فذكر ذلك للنبى — صلى الله عليه وسلم — فنزلت هذه الآية — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » ففرحوا بها فرحا شديدا . ونزلت « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .

وأخرج البخارى عن البراء قال : لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، فكان رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم » الآية .
وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان الناس فى رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد ، فرجع عمر من عند النبى — صلى الله عليه وسلم — وقد سمر عنده فأراد امرأته ، فقالت : إنى قد نمت قال : =

ندم وبكا فلما أصـبح أتى النبي — صلى الله عليـه وسلم — فأخبره ، فقال : يا نبي الله ، إنى أعتذر إلى الله — عز وجل — ثم إليك من نفسى هذه الخاطئة واقعت أهلى بعد الصلاة ، فهل تجد لى رخصة ، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : لم تك جديرا بذلك ياعمر، فرجع حزينا : ورأى النبي — صلى الله عليه وسلم — صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بنى عدى بن النجار(١) عند العشاء، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يا أبا قيس، مالك طليحا ، فقال: يا رسول الله، ظللت(٢) أمس فى حديقتى فلما أمسيت أتيت أهلى، وأرادت المرأة أن تطعمنى شيئا سخنا ، فأبطأت(٣) على بالطعام ، فرقـدت فأيقظتنى وقـد حرم على الطعام ، فأمسيت وقد أجهدنى الصوم . واعترف رجال من المسلمين عند ذلك بمـا كانوا يصنعون بعد العشاء فقالوا : ماتو بتنا ومخرجنا ممـا عملنا فأنزل الله — عز وجل — « وإذا سألك عبـادى عنى » ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾(٤) أى فأعلمهم أنى قريب منهم فى

= ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره فنزلت الآية .

وهـذه الأحاديث نقلها السيوطى عن ابن كثير . أو اختصرها من عدد كثير فى مضمونها أورده ابن كثير . وعقب ابن كثير على هذه الروايات بقوله : وهكذا روى عن مجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة وغيرهم فى سبب نزول هذه الآية فى عمر بن الخطاب ومن صنع كما صنع وفى صرمة بن قيس فأباح الله الجماع والطعام والشراب فى جميع الليل رحمة ورخصة ورفقا . . ابن كثير : ١ — ٢٢١ .

وما كان عمر خليقـا أن يفعل ذلك كما ورد فى حديث ابن عبـاس الوارد فى : (ابن كثير ١ : ٢٢٠) ومع ذلك كانت زلة عمر سببا فى تيسير الله ورحمته بنا فى الصيام .

(١) جاء فى حاشية ابن كثير (١ : ٢٢٠) اختلف فى اسمـه لاختلاف الروايات فقيل صرمة ابن قيس أو ابن أنس وقيل حمزة بن أنس وذكر هـذا فى حاشية نسخة الأزهر . فراجع هـذه الأسماء فى الإصابة .

(٢) فى أ : ظلت

(٣) فى أ : فأبطت .

(٤) فى أ : فأعلمهم أنى قريب .

الاستجابة ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ بالطاعة ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ يعنى وليصدقوا بى فإنى[(١)] قريب سريع الإجابة أجيبهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ -١٨٦- يعنى لكى يهتدون ، ثم قال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ﴾ رخصة للمؤمنين بعد صنيع عمر — رضى الله عنه — ﴿ ٱلرَّفَثُ ﴾ يعنى الجماع ﴿ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ يقول هن سكن لكم وأنتم سكن لهن ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فى جماع امرأته ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فتجاوز عنكم ﴿ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ قوله سبحانه : « تختانون أنفسكم » بالمعصية نظيرها « فخانتاهما »[(٢)] فخالفتاهما يعنى بالمعصية . وكقوله — سبحانه — : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم »[(٣)] يعنى على معصية « وعفا عنكم » يقول تركم فلم يعاقبكم ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ ﴾ يعنى جامعوهن من حيث أحللت لكم الجماع الليل كله ﴿ وَٱبْتَغُوا ﴾ من نسائكم ﴿ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ من الولد يعنى واطلبوا ما قضى لكم وأنزل فى صرمة بن أنس ﴿ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ [٢٩ ب] حتى يتبين لكم وجه الصبح ، يعنى بياض النهار من سواد الليل ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ والخيط الأبيض يعنى أول بياض الصبح : الضوء المعترض قبل المشرق ، والخيط الأسود أول سواد الليل ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ ﴾ نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — وعمار بن ياسر ، وأبى عبيدة بن الجراح ، كان أحدهم يعتكف فإذا أراد الغائط من السحر رجع إلى أهله بالليل ، فيباشر ويجامع امرأته ويغتسل ويرجع إلى المسجد ، فأنزل الله — عز وجل — « ولا تباشروهن » ﴿ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ يقول

---

(١) فى أ : فإنه .

(٢) سورة التحريم : ١٠ .

(٣) سورة المائدة : ١٣ .

لا تجامعوا النساء ليلا ولا نهارا مادمتم معتكفين . ثم قال — عز وجل — : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ المباشرة تلك معصية الله ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ(١) يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ ﴾ يعنى أمره ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ وأمر الاعتكاف ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ — ١٨٧ — المعاصى فى الاعتكاف ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ يعنى ظلما وذلك أن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمى اختصما فى أرض فكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فلم يكن لعبدان بينة وأراد امرؤ القيس أن يحلف، فقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا(٢) » يعنى عرضا يسيرا من الدنيا إلى آخر الآية فلما سمعها امرؤ القيس كره أن يحلف(٣) ولم يخاصمه فى أرضه وحكمه فيها فأنزل الله — عز وجل — « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ يقول لا يدلين أحدكم بخصومة فى استحلال مال أخيه ، وهو يعلم أنه مبطل . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ١٨٨ — أنكم تدعون الباطل فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنما أنا بشر مثلكم ، فلعل بعضكم أعلم بحجته ، فأقضى له وهو مبطل ، ثم قال — عليه السلام — : أيما رجل قضيت له بمال امرئ مسلم . فإنما هى قطعة من نار جهنم أقطعها فلا تأكلوها . قوله — سبحانه — : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ﴾ نزلت فى معاذ بن جبل ، وثعلبة بن غنمة وهما من الأنصار فقال معاذ : يارسول الله، مابال الهلال

(١) فى أ : هكذا (٢) سورة آل عمران : ٧٧ .

(٣) فى أ : يحالفه ، ل : يحلف . وفى أسباب النزول للواحدى : ص ٢٨ ، قال مقاتل بن حيان نزلت آية « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » فى امرئ القيس بن عابس الكندى وفى عبدان ابن أشوع الحضرمى وذلك أنهما اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أرض وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فأنزل الله — تعالى — هذه الآية فحكم عبدان فى أرضه ولم يخاصمه .

يبدو مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ فيستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ(١) فأنزل الله — عز وجل — «يسألونك عن الأهلة» ﴿ قُلْ هِىَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ فى أجل دينهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم والشروط التى بينهم إلى أجل . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱلْحَجِّ ﴾ يقول وقت حجهم والأهلة مواقيت لهم . وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ وذلك أن الأنصار فى الجاهلية وفى الإسلام كانوا إذا [٣٠ أ] أحرم أحدهم بالحج أو بالعمرة، وهو من أهل المدن وهو مقيم فى أهله لم يدخل منزله من باب الدار ، ولكن يوضع له سلم إلى ظهر البيت فيصعد فيه ، و ينحدر منه أو يتسور من الجدار ، وينقب بعض بيوته ، فيدخل منه ويخرج منه ، فلا يزال كذلك حتى يتوجه إلى مكة محرما . وإذا كان من أهل الوبر دخل وخرج من وراء بيته وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل يوما نخلا لبنى النجار ، ودخل معه قطبة بن عامر ابن حديدة(٢) الأنصارى من بنى سلمة(٣) بن جشم من قبل الجدار ، وهو محرم فلما خرج النبى — صلى الله عليه وسلم — من الباب وهو محرم خرج قطبة من الباب . فقال رجل هذا قطبة خرج من الباب وهو محرم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما حملك أن تخرج من الباب وأنت محرم . قال : يانبى رأيتك خرجت من الباب وأنت محرم فخرجت معك ، ودينى دينك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — :

---

(١) فى أ : بدأه . وفى أسباب النزول للواحدى « قال معاذ بن جبل : يارسول الله ، إن اليهود تغشانا و يكثرون مساءلتنا عن الأهلة فأنزل الله الآية » .

(٢) كتب التفسير وأسباب النزول ذكرت أن اسمه قطبة بن عامر بيد أن مقاتل يزيد فى ذكر جدود الشخص . وما يتفرد به مقاتل من الجدود يحصل فيه التصحيف عادة . وفى أ : حدىد بدون إعجام فى الياء . وكذلك ل .

(٣) فى أ : سامه ، ل : سلمة .

خرجت لأنى من الحمس . فقال قطبة للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن كنت أحمسيا فإنى أحمسى (١) ، وقد رضيت بهديك (٢) ودينك ، فاستننت بسنتك . فأنزل الله فى قول قطبة بن عامر للنبى — صلى الله عليه وسلم — « ليس البر » يعنى التقوى « أن تأتوا البيوت من ظهورها » ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ الله واتبع أمره ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه يحذركم (لَعَلَّكُمْ) . يقول لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ١٨٩ — والحمس قريش ، وكنانة ، وخزاعة وعامر بن صعصعة ، الذين لا يسلون السمن (٣) ولا يأكلون الأقط ولا يبنون الشعر والوبر . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — نهى النبى — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين عن الشهر الحرام أن يقاتلوا فى الحرم إلا أن يبدأهم المشركون بالقتال ، وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — بينا هو وأصحابه معتمرون إلى مكة فى ذى القعدة ، وهم محرمون عام الحديبية ، والمسلمون يومئذ ألف وأربعمائة رجل . فصدهم مشركو مكة عن المسجد الحرام وبدأوهم بالقتال ، فرخص الله فى القتال . فقال — سبحانه — : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا ﴾ فتبدأوا بقتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فإنه عدوان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ — ١٩٠ — ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى أين أدركتموهم فى الحل والحرم ﴿ وَأَخْرِجُوهُم ﴾ من مكة ﴿ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ يعنى من مكة ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [٣٠ ب]

---

(١) فى أ : إن كنت أحمس فأنا أحمس . وفى أسباب النزول للواحدى : ٢٩ « إن كنت أحمسيا فإنى أحمسى ، ديننا واحد رضيت بهديك وسمتك ودينك .

(٢) فى أ : بهداك .

(٣) هكذا فى أ ، ل . قال المفسرون سموا حمسا لشدتهم فى دينهم (أسباب النزول للواحدى) .

يعنى الشرك أعظم عند[1] الله — عز وجل — جرما من القتل نظيرها « ألا فى الفتنة سقطوا »[2] يعنى فى الكفر وقعوا فلما نزلت « واقتلوهم حيث ثقفتموهم » أنزل الله — عز وجل — بعد ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى أرض الحرم كلا[3] فنسخت هذه الآية ثم رخص لهم ﴿ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ يعنى حتى يبدءوا[4] بقتالكم فى الحرم ﴿ فَإِن قَاتَلُوكُمْ ﴾ فيه ﴿ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ -١٩١- إن بدأوا بالقتال فى الحرم أن يقاتلوا فيه ثم قال — سبحانه —: ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن قتالكم ووحدوا ربهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لشركهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -١٩٢- بهم فى الإسلام. نظيرها فى الأنفال « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » إلى آخر الآية[5]. ثم قال: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ ﴾ أبدا ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يقول حتى لا يكون[6] فيهم شرك فيوحدوا ربهم ولا يعبدوا غيره يعنى مشركى العرب خاصة ﴿ وَيَكُونَ ﴾ يعنى ويقوم ﴿ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ فيوحدوه ولا يعبدوا غيره ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن الشرك ووحدوا ربهم ﴿ فَلَا عُدْوَانَ ﴾ يعنى فلا سبيل ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ -١٩٣- الذين لا يوحدون ربهم نظيرها فى القصص « فلا عدوان على »[7] يعنى فلا سبيل على[8].

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا إلى مكة محرمين بعمرة، ومن كان معه عام الحديبية، لست

---

(١) فى أ: عظم، ل: أعظم.

(٢) سورة التوبة: ٤٩.

(٣) هكذا فى أ، وفى ل: شكل الآية بالفتح.

(٤) فى أ: تبدأوا.

(٥) سورة الأنفال: ٣٩ وتمامها (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير).

(٦) فى أ: حتى لا يكون ترى فيهم يعنى شركا. فى ل يقول حتى لا يكون فيهم. يعنى شرك.

(٧) سورة القصص: ٢٨.

(٨) فى أ، ل: فلا سبيل إلا على الظالمين.

سنين من هجرته إلى المدينة . فصدهم مشركو مكة . وأهدى(١) أربعين بدنة «ويقال مائة بدنة»(٢) فردوه وحبسوه شهرين لايصل إلى البيت وكانت بيعة الرضوان عامئذ فصالحهم النبي — صلى الله عليه وسلم — على أن ينحر الهدى مكانه فى أرض الحرم ويرجع فـلا يدخل مكة ، فإذا كان العام المقبل خرجت قريش من مكة وأخلوا له مكة ثلاثة أيام . ليس مع المسلمين(٣) سلاح إلا فى غمده فرجع النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم توجه من فوره ذلك إلى خيبر ، فافتتحها فى المحرم ثم رجع إلى المدينة فلما كان العام المقبل . وأحرم النبي (ص) وأصحابه بعمرة(٤) فى ذى القعدة وأهدوا ثم أقبلوا من المدينة فأخلى(٥) لهم المشركون مكة ثلاثة أيام . وأدخلهم الله — عز وجل — مكة فقضوا عمرتهم ونحروا البدن فأنزل الله — عز وجل — «الشهر الحـرام» الذى دخلتم فيه مكة هـذا العام «بالشهر الحـرام» يعـنى الذى صدوكم فيه العام الأول ﴿ وَٱلْحُـرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ يعنى اقتصصت لك منهم فى الشهر الحرام يعنى فى ذى القعدة كما صدوكم فى الشهر الحرام وذلك أنهم فرحوا وافتخروا حين صدوا النبي — صلى الله عليه وسلم — عن المسجد الحرام ، فأدخله الله — عز وجل — من قابل ، ثم قال سبحانه : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾(٦) وذلك أن أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — أهلوا إلى مكة محـرمين بعمرة

---

(١) فى أ : وأهدوا ، ل : وأهدى .　　(٢) مابين الأقواس ساقط من ل .

(٣) فى أ ، ل : ليس معهم .

(٤) فى أ ، ل : وحرم بعمرة النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه .

(٥) فى ل : نخلا ، فى أ : فخلو

(٦) انظر أسباب النزول للواحدى : ٣٠ . ولباب النقول للسيوطى : ٢٨ . وقد ساق أثرا أخرجه ابن جرير عن قتادة . . بأن المشركين افتخروا على النبي حين ردوه فأقصه الله منهم وأدخله مكة فى ذلك الشهر الذى كانوا ردوه فيه .

فخافوا ألا يفى لهم المشركون بدخول المسجد الحرام وأن يقاتلوهم عنده[١] فأنزل الله — عز وجل — « فمن اعتدى عليكم » فقاتلكم فى الحرم « فاعتدوا عليه » يقول فقاتلوهم فيه ﴿ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ فيه ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى المؤمنين ولا تبدءوهم بالقتال فى الحرم فإن بدأ المشركون فقاتلوهم ﴿ وَٱعْلَمُوٓا[٢] أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ فى النصر ﴿ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٩٤ - الشرك نخبرهم أنه ناصرهم . قوله — سبحانه : ﴿ وَأَنفِقُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا من المدينة إلى مكة محرمين بعمرة فى العام الذى أدخله الله — عز وجل — مكة ، فقال ناس من العرب منازلهم حول المدينة : والله مالنا زاد ، وما يطعمنا أحد ، فأمر الله — عز وجل — بالصدقة عليهم . فقال سبحانه —[٣] : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ أى ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا .

وقال رجل من الفقراء : يارسول الله ما نجد ما نأكل ، فبأى شىء نتصدق . فأنزل الله — عز وجل — « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة[٤] » فإن أمسكتم عنها فهى التهلكة . ﴿ وَأَحْسِنُوٓا ﴾ النفقة فى سبيل الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٩٥ - يعنى من أحسن فى أمر النفقة فى طاعة الله . ﴿ وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[٥] من المواقيت ولا تستحلوا فيهما ما لا ينبغى لكم . فريضتان واجبتان .

---

(١) الأثر فى أسباب الواحدى ص ٢٩ برواية عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وفى أسباب السيوطى ص ٢٨ .

(٢) فى أ : فاعلموا .

(٣) فى أ : فقال سبحانه : (ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا) ، وهو تحريف للآية ، وقد نقلتها من المصحف .

(٤) ساق الواحدى أربعة آثار فى أسباب نزول الاية ، أسباب النزول : ص ٣٠ . وساق السيوطى ثلاثة آثار فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول : ص ٢٩ .

(٥) أورد السيوطى أثرا فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول : ص ٢٩ .

ويقال العمرة هي الحج الأصغر، وتمام الحج والعمرة المواقيت والإحرام خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يشركون في إحرامهم. فأمر[1] الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين أن يتموهما لله فقال[2]: «وأتموا الحج والعمرة لله» وهو ألا يخلطوهما[3] بشيء ثم خوفهم أن يستحلوا[4] منهما ما لا ينبغي[5] فقال — سبحانه — في آخر الآية «واعلموا أن الله شديد العقاب» (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ)[6] يقول فإن حبستم كقوله — سبحانه —: «الذين أحصروا في سبيل الله»[7] يعني حبسوا. نظيرها أيضا «وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا»[8] يعني محبسا. يقول إن حبسكم في إحرامكم بحج أو بعمرة كسر[9] أو مرض أو عدو عن المسجد الحرام (فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) يعني فليقم محرما مكانه ويبعث ما استيسر من الهدي أو بثمن الهدي فيشتري له الهدي. فإذا نحر الهدي عنه فإنه يحل من إحرامه مكانه. ثم قال: (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ) في الإحرام (حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ) يعني حتى يدخل الهدي مكة، فإذا نحر الهدي حل من إحرامه (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا)[10] وذلك أن كعب بن عجرة الأنصاري كان محرما بعمرة عام الحديبية فرأى النبي — صلى الله عليه وسلم — على مقدم رأسه قملا كثيرا، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — [٣١ ب]: يا كعب، أيؤذيك هوام رأسك. قال[11]: نعم، يا نبي الله.

---

(١) في أ: ثم أمر.
(٢) في أ: ثم قال.
(٣) في أ: لا يخلطوها. وفي الحاشية: أن وفوقها مح (وهو الناسخ) وفي ل: ولا يخالطوها بشيء.
(٤) في أ، ل: ألا يستحلوا.
(٥) في أ: مالا ينبغي ثم خوفهم.
(٦) في أ زيادة: فيها تقديم.
(٧) سورة البقرة: ٢٧٣.
(٨) سورة الإسراء: ٨.
(٩) في أ: بحبس.
(١٠) ساق الواحدي خمسة طرق في أسباب نزول الآية ص ٣١، ٣٢ أسباب النزول. وساق السيوطي حديث البخاري عن كعب بن عجرة. ثم رواية أحمد عن كعب أيضا. لباب النقول: ٣٠.
(١١) في أ: فقال، وفي رواية الواحدي.. عن مجاهد... عن عبد الرحمن بن أبي ليلى... قال نعم.

فأمره رسول الله (١) — صلى الله عليه وسلم — أن يحلق. فأنزل الله — عز وجل — في كعب «فمن كان منكم مريضا» ﴿ أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ﴾ فحلق رأسه ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ ﴾ (٢) فعليه فدية صيام ثلاثة أيام إن شاء متتابعا وإن شاء متقطعا ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من حنطة ﴿ أَوْ نُسُكٍ ﴾ يعني شاة أو بقرة أو بعيرا ينحره ثم يطعمه المساكين بمكة، ولا يأكل منه، وهو بالخيار إن شاء ذبح شاة أو بقرة أو بعيرا. فأما كعب فذبح بقرة ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ من الحبس من العدو عن البيت الحرام ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ يقول وهو يريد الحج فإن دخل مكة وهو محرم بعمرة في غرة (٣) شوال، أو ذي القعدة، أو في عشر من ذي الحجة ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ (٤) يعني شاة فما فوقها يذبحها (٥) فيأكل منها ويطعم. فقال أبو هريرة، وسلمان، وأبو العرباض للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنا لا نجد الهدى، فلنصم ثلاثة أيام. فأنزل الله — عز وجل — فيهم ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الهدى فليصم ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ في عشر الأضحى في أول يوم من العشر إلى يوم عرفة فإن كان يوم عرفة يوم الثالث تم صومه ثم قال ﴿ وَسَبْعَةٍ ﴾ (٦) يعني ولتصوموا سبعة أيام ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ من منى إلى أهليكم ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ فمن شاء صام في الطريق ومن (٧) شاء صام في أهله إن شاء متتابعا، وإن شاء متقطعا، ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التمتع ﴿ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ١٩٦ — يعني من لم يكن منزله في أرض الحرم كله فمن كان

---

(١) في أ: نبي الله. وفي أسباب النزول للسيوطي رسول الله.

(٢) في أ: فعلية فدية صيام.

(٣) في أ: عمرة؛ وفي ل: غرة.

(٤) في أ: فعليه ما استيسر.

(٥) في أ: فيذبحها.

(٦) في أ: ولتصوموا سبعة.

(٧) في أ: وإن.

أهله فى أرض الحرم فلا متعة عليه ولا صوم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ (١) يقول من أحرم بالحج فليحرم فى شوال أو فى ذى القعدة أو فى عشر ذى الحجة فمن أحرم فى سوى هذه الأشهر فقد أخطأ السنة ، وليجعلها عمرة ، ثم قال : ﴿ فَمَن فَرَضَ ﴾ يقول فمن أحرم ﴿ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ (٢) أى الحج ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ يعنى فلا جماع . كقوله — سبحانه — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث » يعنى الجماع « إلى نسائكم » (٣) ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ يعنى ولا سباب ﴿ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (٤) يعنى ولا مراء كقوله — سبحانه — : « ما يجادل فى آيات الله » (٥) يعنى ما يمارى حتى يغضب وهو محرم ، أو يغضب صاحبه وهو محرم ، فمن فعل ذلك فليطعم مسكينا ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر فى حجة الوداع فقال : من (٦) لم يكن معه هدى ، فليحل من إحرامه ، وليجعلها عمرة ، فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنا أهللنا بالحج فذلك جدالهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — ثم (٧) قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى مما نهى [٣٢ أ] من ترك الرفث والفسوق والجدال ﴿ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ فيجزيكم به ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (٨) وذلك أن ناسا من أهل اليمن وغيرهم كانوا يحجون

---

(١) فى أ : وفى ذى القعدة ، فى ل : أو فى ذى القعدة . (٢) فى أ : بالحج .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧ . (٤) فى الحج : ساقطة من أ .

(٥) سورة غافر : ٤ . (٦) فى أ ، ل : فمن .

(٧) فى أ : ذلك .

(٨) أخرج الواحدى عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يزودون يقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس . فأنزل الله — عز وجل — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » وقال عطاء بن أبى رباح : كان الرجل يخرج فيحمل كله على غيره فأنزل الله — تعالى — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » أسباب النزول للواحدى : ٣٢ .

وذكر السيوطى فى لباب النقول ص (٣٠) روى البخارى وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل =

بغـير زاد وكانوا يصيبون من أهـل الطريق ظلما فأنزل الله — عز وجل — «وتزودوا» من الطعام ما تكفون به وجوهكم عن الناس وطلبهم وخير الزاد التقوى . يقول الله — تبارك اسمه — التقوى خير زاد من غيره، ولا تظلمون من تمرون عليه ﴿وَٱتَّقُونِ﴾ ولا تعصون ﴿يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ - ١٩٧ - يعني يا أهل اللب والعقل فلما نزلت هذه الآية قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : تزودوا ما تكفون به

= اليمن يحجون ولا يتزودون و يقولون نحن متوكلون فأنزل الله « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » وجاء في تفسير المنار جـ ٢ / ٢٢٥ ط ١ .

(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) قالوا إن هذا نزل في ردع أهل اليمن عن ترك التزود زعما أنه من مقتضى التوكل على الله . فقد أخرج البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم عن ابن عباس أنه قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون و يقولون نحن متوكلون ثم يقومون فيسألون الناس فنزلت . فالمراد بالتقوى على هذا اتقاء السؤال و بذل ماء الوجه . قال الأستاذ الإمام : وهو غير ظاهر من العبارة بل المتبادر منها أن الزاد هو زاد الأعمال الصالحة وما تدخر من الخير والبر كما يرشد إليه التعليل في قوله « فإن خير الزاد التقوى » والمعنى من التقوى معروف وهو ما به يتقى سخط الله ليس ذلك إلا البر والتنزه عن المنكر ولا يعلل بأن التقوى خير زاد إلا وهو يريد التزود منها أما المعنى الذي ذكروه فلا يصلح مرادا من الآية لأن لولا ما أوردوا من السبب لم يخطر ببال سامع اللفظ ، والسبب ليس مذكورا في الآية ولا مشارا إليه فيها فلا يصلح قرينة على المراد من ألفاظها . نعم إن السبب قد ينير السبيل في فهم الآية ولكن يجب أن تكون مفهومة بنفسها لأن السبب ليس من القرآن ولذلك أتمها بقوله « واتقون يا أولى الألباب » يعني من كان له لب وعقل فليتقني فإنه يكون على نور من فائدة التقوى وأهلا للانتفاع بها . أ هـ .

ولا أدري لماذا يعدل الشيخ محمد عبده عن تفسير الآية كما رأى المفسرون مع ورود الحديث الصحيح مؤيدا لتفسيرهم .

أليس هذا من التفسير بالرأي المذموم وهو أن يتبع الإنسان هواه في فهم الآية ولا يتقيد بالمأثور في تفسيرها ؟ وقد علق السيد رشيد رضا على كلام الشيخ محمد عبده بقوله . أقول و يدخل في فعل الخير والطاعة الأخذ بالأسباب كالتزود وتحامي وسائل الحاجة إلى السؤال المذموم والله أعلم .

فكأنه أراد أن يجمع بين رأي المفسرين ورأي الشيخ محمد عبده . فجعل التزود بالطعام وترك سؤال الناس مندرجا تحت مدلول التزود بالأعمال الصالحة واتقاء سخط الله .

وأرى أن الحديث إذا صح في سبب نزول الآية فلا يجوز العدول عنه . والله أعلم .

وجوهكم عن الناس، وخير ما تزودتم التقوى. ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يحجون منهم الحاج والتاجر فلما أسلموا قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن سوق عكاظ وسوق منى وذى المجاز فى الجاهلية كانت تقوم قبل الحج و بعد الحج فهل يصلح لنا البيع والشراء(١) فى أيام حجنا قبل الحج و بعد الحج، فأنزل الله — عز وجل — «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم» فى مواسم الحج يعنى التجارة فرخص الله — سبحانه — فى التجارة ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ بعد غروب ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ تلك الليلة ﴿عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ فإذا أصبحتم يعنى بالمشعر حيث يبيت الناس بالمزدلفة فاذكروا الله(٢) ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ لأمر دينه ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ﴾ من قبل أن يهديكم لدينه ﴿لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ — ١٩٨ — عن الهدى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ وذلك الحمس؛ قريش، وكنانة، وخزاعة، وعامر بن صعصعة كانوا يبيتون بالمشعر الحرام، ولا يخرجون من الحرم خشية أن يقتلوا وكانوا لا يقفون بعرفات: فأنزل الله — عز وجل — فيهم يأمرهم بالوقوف بعرفات فقال لهم: «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» يعنى ربيعة، واليمن كانوا يفيضون من عرفات قبل غروب الشمس، ويفيضون من جمع(٣) إذا طلعت الشمس فخالف النبي — صلى الله عليه وسلم — فى الإفاضة ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ لذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿رَّحِيمٌ﴾ — ١٩٩ — بهم ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ بعد أيام التشريق ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا فرغوا من المناسك وقفوا بين مسجد منى و بين الجبل يذكر كل واحد منهم أباه

(١) فى أ، ل: الشرى.	(٢) فى أ: فاذكروا الله

(٣) أ: جمع، وفى ل: جمع.

ومحاسنه ويذكر صنائعه[(١)] فى الجاهلية أنه كان من أمره كذا وكذا ، ويدعو له بالخير . فقال الله — عز وجل — : « فإذا [٣٢ب] قضيتم مناسككم فاذكروا الله » كذكر[(٢)] الأبناء الآباء فإنى أنا فعلت ذلك الخير إلى آبائكم الذين تثنون عليهم ثم قال سبحانه — : ﴿ أَوْ أَشَدَّ ﴾ يعنى أكثر ﴿ذِكْرًا ﴾ لله منكم لآبائكم وكانوا إذا قضوا مناسكهم ، قالوا : اللهم أكثر أموالنا ، وأبناءنا ، ومواشينا ، وأطل بقاءنا ، وأنزل علينا الغيث ، وأنبت لنا المرعى ، وأصحبنا فى سفرنا ، وأعطنا الظفر على عدونا ، ولا يسألون ربهم عن أمر آخرتهم شيئا . فأنزل الله — تعالى — فيهم ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا ﴾ يعنى أعطنا ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى هذا الذى ذكر . فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَا لَهُ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ — ٢٠٠ — يعنى من نصيب نظيرها فى براءة « فاستمتعوا بخلاقهم[(٣)] » يعنى بنصيبهم فهؤلاء مشركو العرب فلما أسلموا وحجوا دعوا ربهم . فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ[(٤)] ﴾ — ٢٠١ — أى دعوا ربهم أن يؤتيهم « فى الدنيا حسنة » يعنى الرزق الواسع وأن يؤتيهم « فى الآخرة حسنة » فيجعل ثوابهم الجنة وأن يقيهم « عذاب النار » .

ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ يقول حظ من أعمالهم الحسنة ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ٢٠٢ — يقول كأنه قد كان . فهؤلاء المؤمنون . ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ إذا رميتم الجمار يعنى أيام التشريق « والأيام المعلومات يعنى يوم النحر ويومين من أيام التشريق[(٥)] » بعد النحر فكان

---

(١) فى أ : صنايعه .

(٢) فى أ : كذلك .

(٣) سورة التوبة : ٦٩ .

(٤) أ : فيها تحريف فى كتابة الآية .

(٥) مابين الأقواس « » فى ل ، وليس فى أ .

عمر — رضى الله عنه — يكبر فى قبته(١) بمنى ، فيرفع صوته فيسمع أهل مسجد منى فيكبرون كلهم حتى يرتج منى تكبيرا(٢) ، ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ يعنى بعد يوم النحر بيومين ، يقول من تعجل فنفر قبل غروب الشمس ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ يقول فلا ذنب عليه يقول ذنوبه مغفورة فمن لم ينفر حتى تغرب الشمس فليقم إلى الغد يوم الثالث فيرمى الجمار ثم ينفر مع الناس . قال : ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ ﴾ إلى يوم الثالث حتى ينفر الناس ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ يقول لاذنب عليه(٣) . يقول ذنوبه مغفورة . ثم قال : ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ قتل الصيد(٤) ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا(٥) قتل الصيد فى الإحرام ﴿ وَٱعْلَمُوٓا ﴾ يخوفهم ﴿ أَنَّكُمْ(٦) إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ — ٢٠٣ — فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم نظيرها فى المائدة « وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون(٧) » فيجزيكم بأعمالكم . ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ نزلت فى الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن أبى سلمة الثقفى ، وأمه اسمها ريطة بنت عبد الله بن أبى قيس القرشى من بنى عامر بن لؤى ، وكان حديد بنى زهرة(٨) وكان يأتى النبى [٣٣ أ] — صلى الله عليه وسلم — فيخبره(٩) أنه يحبه ويحلف بالله على ذلك ويخبره(١٠) أنه يتابعه على دينه فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — « يعجبه ذلك(١١) »

---

(١) فى أ : فوقه فى قبته .		(٢) فى أ : منها .

(٣) فى أ : لاذنب ، ل : لاذنب عليه .

(٤) لا وجه لتخصيص التقوى بترك قتل الصيد . والأولى تفسيرها بقول الجلالين (لمن اتقى) الله فى حجه لأنه الحاج فى الحقيقة .

(٥) فى أ : ولا تخسوا فتستحلوا ، وفى ل : ولا تستحلوا .

(٦) فى أ : بأنكم .		(٧) سورة المائدة : ٩٦ .

(٨) أى معدودا فيهم .		(٩) فى أ : فيخبر ، ل : فيخبره .

(١٠) فى أ ويخبر ، ل : ويخبره .		(١١) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من أ .

و يدنيه فى المجلس ، وفى قلبه غير ذلك فأنزل الله — عز وجل — « ومن الناس من يعجبك قـوله فى الحياة الدنيا » ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ ﴾ ما يقول يعنى يمينه التى حلف بالله و ﴿ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ أن الذى يقول حق ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ — ٢٠٤ — يقـول جدلا بالباطل كقوله — سبحانه : — « وتنذر به قوما لدا »(١) يعنى جدلاء خصماء ثم أخبر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ يعنى إذا توارى وكان رجلا مانعا جريئا(٢) على القتل ﴿ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بالمعاصى ﴿ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ يعنى كل دابة وذلك أنه عمد إلى كديس بالطائف إلى رجل مسلم فأحرقه وعقر دابته ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ — ٢٠٥ — ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى الحمية نظيرها فى ص (آية ٢) قوله — سبحانه — « بل الذين كفروا فى عزة وشقاق » يعنى حمية بالإثم ﴿ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ شدة عذاب(٣) ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ — ٢٠٦ — وكان الأخنس يسمى أبى بن شريق من بنى زهرة ابن كعب بن لؤى بن غالب . و إنمـا سمى الأخنس لأنه يوم بدر رد ثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن قتال النبى — صلى الله عليـه وسلم — وقال لهم : إن محمدا ابن أختكم وأنتم أحق من كف عنه ، فإن كان نبيا لم نقتله و إن كان كذابا كنتم أحق من كف عنه فخنس بهم فمن ثم سمى الأخنس ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة أخذوا عمارا و بلالا وخبابا وصهيبا فعذبوهم لإسلامهم حتى يشتموا النبى — صلى الله عليه وسلم — . فأما صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان القرشى وكان شخصا ضعيفا فقال لأهل مكة : لا تعذبونى ، هل

---

(١) سورة مريم : ٩٧ وتمـاما « فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا » .

(٢) فى أ ، ل : مانعا جريا . ولعل المراد مانعا : أى يمنع نفسه من عدوه فى الحرب . جريئا : على الكر والفر .

(٣) فى أ : اسمه .

لكم إلى خير؟ قالوا : وما هو ؟ قال : أنا شيخ كبير لا يضركم إن كنت معكم ، أو مع غيركم ، لئن كنت معكم لا أنفعكم ، ولئن كنت مع غيركم لا أضركم ، و إن لى عليكم لحقا لخدمتى وجوارى إياكم . فقد علمت أنكم إنمـا تريدون مالى ، وما تريدون نفسى ، فخـذوا مالى واتركونى ودينى غير راحلة . فإن أردت أن ألحـق بالمدينة فلا تمنعونى . فقال بعضهم لبعض (١) : صدق خـذوا ماله فتعاونوا به على عدوكم . ففعلوا ذلك فاشـترى نفسه بمـاله كله غير راحلة ، واشترط ألا يمنع عن صـلاة ولا هجرة ، فأقام بين أظهرهم ما شاء الله ، ثم ركب راحلته نهارا حتى أتى المدينة مهاجرا فلقيه أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — فقال : ربح البيع ياصهيب . فقال : و بيعـك لا يخسر . فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : قـد أنزل الله [٣٣ ب] فيك « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ٢٠٧ — يعنى للفعل فعل الرومى صهيب بن سـنان (٢) مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن سـعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القـرشى « قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبى ، يقول : سمعت هـذا الكتاب من أوله إلى آخره من الهـذيل أبى صـالح عن مقاتل بن سليمان ببغـداد درب السدرة سنة تسعين ومائة . قال : وسمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه (٣) فى المدينة فى سنة أربع ومائتين وهو ابن خمس وثمـانين سنة رحمنا الله وإياهم (٤) » . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱدْخُلُوا فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام ، وسلام بن قيس ، وأسـيد وأسد ابنا كعب ، و يامين بن يامين ، وهم مؤمنـو أهل التوراة استأذنوا

---

(١) فى أ : بعض ، ل : بعضهم .　　(٢) فى أ : شبان ، ل : سنان

(٣) فى أ : على ، ل : عليه .

(٤) ما بين القوسين « » ساقط من ل وموجود فى أ . ويلاحظ أن هذا السماع سبق أن وجد فى ل مع زيادة قليلة .

النبي — صلى الله عليه وسلم — فى قراءة التوراة فى الصلاة . وفى أمر السبت[1] وأن يعملوا ببعض ما فى التوراة . فقال الله — عز وجل — خذوا سنة محمد — صلى الله عليه وسلم — وشرائعه ، فإن قرآن محمد ينسخ كل كتاب كان قبله ، فقال : «ادخلوا فى السلم كافة» يعنى فى شرائع الإسلام كلها ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ﴾ يعنى تزيين الشيطان فإن السنة الأولى بعدما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم —[2] ضلالة من خطوات الشيطان ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ — ٢٠٨ — يعنى بين ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ يعنى ضللتم عن الهدى وفعلتم هذا ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ﴾ يعنى شرائع محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمره ثم حذرهم عقوبته . فقال : ﴿فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فى نقمته ﴿حَكِيمٌ﴾ — ٢٠٩ — حكم عليهم العذاب ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يعنى ما ينظرون ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ يعنى كهيئة الضبابة أبيض ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ فى غير ظلل فى سبعين حجابا من نور عرشه والملائكة يسبحون . فذلك قوله : « ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا »[3] يعنى وليس بسحاب . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعنى وقع العذاب ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ — ٢١٠ — يقول يصير أمر الخلائق إليه فى الآخرة .

﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعنى يهود المدينة ﴿كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ يعنى كم أعطيناهم من آية بينة يعنى حين فرق بهم البحر ، وأهلك عدوهم ، وأنزل عليهم المن السلوى والغمام والحجر ، فكفروا برب هذه النعم ، حين كفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ

(١) فى أ : فى أمر السبت ، ل : وفى .

(٢) فى أ : وسلم من خطوات الشيطان ضلالة من خطوات الشيطان . والمثبت من ل .

(٣) سورة الفرقان : ٢٥ . وفى أ : يوم تشقق .

﴿ مَاجَآءَتْهُ ﴾ تخوفهم عقوبته بقوله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(١) - ٢١١ - إذا عاقب . ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ وما بسط لهم فيها من الخير نزلت فى المنافقين عبد الله بن أبى وأصحابه [٣٤ أ] ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى أمر المعيشة بأنهم فقراء نزلت فى عبد الله بن ياسر المخزومى ، وصهيب بن سنان من بنى تيم بن مرة ، وبلال بن رباح مولى أبى بكر — رضى الله عنــه — وخباب بن الأرت مولى ابن أم بهسار الثقفى حليف بنى زهرة ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق — رضى الله عنــه — ، وعبــد الله بن مسعود ، وأبى هريرة الدوسى ، وفى نحوهم من الفقــراء يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ الشرك يعنى هؤلاء النفر ﴿ فَوْقَهُمْ ﴾ يعنى فوق المنافقين والكافرين ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ٢١٢ - حين يبسط للكافرين الرزق ويقدر على المؤمنين يقول ليس فوقى ملك يحاسبنى أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب حين أبسط للكافرين فى الرزق وأقتر على المؤمنين . ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهل السفينة ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام وحدها وذلك أن عبد الله بن سلام خاصم اليهود فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ولوط بن حران بن آزر فبعثهم الله ﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النار ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى صحف إبراهيم ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ليقضى الكتاب ﴿ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ من الدين فدعا بها(٢) إبراهيم وإسحق قومهما ودعا بها إسماعيل جرهم فآمنوا به ودعا بها يعقوب

(١) فى ل : تخوفهم واعلموا .

وفى أ : تخوفهم عقوبته فاعلموا . وقد ظن الناسخ أن كلمة فاعلموا من القرآن .

(٢) فى أ : به . ودعابها أى بالصحف .

أهل مصر، ودعا بها لوط سدوم وعامورا وصابورا ودماموراً(١) فلم يسلم منهم غير ابنتيه ريثا وزعوثا يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ يعنى أعطوا الكتاب ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ يقول تفرقوا بغيا وحسدا بينهم ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يقول حين اختلفوا فى القرآن ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ٢١٣ — يعنى دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل ثم بين للمؤمنين أن لابد لهم من البلاء والمشقة فى ذات الله . فقال — سبحانه — : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ ﴾ نظيرها فى آل عمران قوله سبحانه — : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله(٢) » . وفى العنكبوت : « آلم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون(٣) » . وذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين فى قتال أحد : لم تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم ، فإنه لو كان محمد بيننا لم يسلط عليكم(٤) القتل . فرد المؤمنون عليهم فقالوا : قال الله : [٣٤ ب] من قتل منا(٥) دخل الجنة . فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم بالباطل . فأنزل الله — عز وجل — يوم أحد « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة » نزلت فى عثمان بن عفان وأصحابه — رحمهم الله . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ﴾ يعنى سنة ﴿ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾ من البلاء يعنى مؤمنى الأمم الخالية ثم أخبر عنهم ليعظ أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال سبحانه : ﴿ مَّسَّتْهُمُ ﴾ يعنى أصابتهم ﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ يعنى الشدة وهى(٦) البلاء ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ يعنى البلاء ﴿ وَزُلْزِلُوا ﴾ يعنى وخوفوا ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ وهو اليسع ﴿ وَٱلَّذِينَ

---

(١) فى أ : جامورا . والمثبت من ل .
(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .
(٣) سورة العنكبوت : ١ : ٢ .
(٤) فى أ : قبل .
(٥) فى أ : قبل .
(٦) فى أ : وهو .

ءَامَنُوا مَعَــهُ ﴾ وهو حزقيــا الملك حين حضر القتال ومن معــه من المؤمنين ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ فقال الله ـــ عز وجل ـــ : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ - ٢١٤ - يعنى سريع . وإن ميشا بن حزقيا قتل اليسع واسمه اشعيا ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ من أموالهم وذلك أن الله أمر بالصدقة فقال عمرو بن الجموح الأنصارى من بنى سلمة ابن جشم بن الخزرج — قتل يوم أحد ، رضى الله عنه — قال : يارسول الله ، كم ننفق ، وعلى من ننفق ؟ فأنزل الله — عز وجل — فى قول عمرو كم ننفق وعلى من ننفق «يسألونك ماذا ينفقون» من الصدقة ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ من مال كقوله ـــ سبحانه ـــ : « إن ترك خيرا »(١) يعنى مالا ﴿ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ فهؤلاء موضع نفقة أموالكم ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ من أموالكم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ - ٢١٥ - يعنى بما أنفقتم عليم ، وأنزل فى قول عمرو يارسول الله كم ننفق من أموالنا وعلى من ننفق قول(٢) الله ـــ عز وجل ـــ « قل العفو » يعنى فضــل قوتك فإن كان الرجل من أصحاب الذهب والفضة أمسك الثلث وتصدق(٣) بسائره ، وإن كان من أصحاب الزرع والنخل أمسك ما يكفيه فى سنته وتصدق(٤) بسائره ، وإن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه يومه ذلك وتصدق(٥) بسائره فبين الله ـــ عز وجل ـــ ما ينفقون فى هذه الآية فقال : « قل العفو » يعنى فضل القوت « كذلك » يعظكم هــكذا « يبين الله لكم الآيات » يعنى أمر الصدقات « لعلكم تتفكرون(٦) » يقــول لكى تتفــكروا ـــ فى ـــ أمر الدنيا — فتقولون هى دار بلاء وهى دار فناء ثم تتفكروا فى الآخرة فتعرفون فضلهــا فتقولون هى دار

---

(١) سورة البقرة : ١٨٠ . (٢) فى أ : يقول . (٣) (٤)،(٥) فى أ : وصدق .

(٦) الآية ٢١٩ من سورة البقرة وتمام الآية (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قــل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) .

خير ودار بقاء فتعملون لها فى أيام حياتكم فهذا التفكر فيهما . فشق على الناس حين أمرهم أن يتصدقوا[(١)] بالفضل حتى نزلت آية الصدقات[(٢)] فى براءة [٣٥ أ] فكان لهم الفضل و إن كثر إذا أدوا الزكاة[(٣)] قوله — سبحانه — : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ يعنى فرض عليكم ، كقوله : « كتب عليكم الصيام » يعنى فرض ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ يعنى مشقة لكم ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ فيجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة ﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا ﴾ يعنى القعود عن الجهاد ﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ فيجعل الله عاقبته شرا فلا تصيبون ظفرا ولا غنيمة ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢١٦ - أى والله يعلم من ذلك ما لا تعلمون ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾[(٤)] وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب على سرية فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس ستة عشر شهرا بعد قدوم النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة فلما ودع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاضت عيناه ووجد من فراق النبى — صلى الله عليه وسلم — بعد أن عقد له اللواء[(٥)] فلما رأى النبى — صلى الله عليه وسلم — وجده بعث مكانه عبد الله بن جحش الأسدى من بنى غنم ابن دودان وأمه عمة النبى — صلى الله عليه وسلم — : أميمة بنت عبد المطلب وهو حليف لبنى عبد شمس وكتب له كتابا وأمره أن يتوجه قبل مكة

---

(١) فى أ : يصدقوا .

(٢) المراد بآية الصدقات قوله — تعالى — : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » . سورة التوبة : ٦٠ .

(٣) فى أسباب النزول للسيوطى ، وفى أسباب الواحدى . آثار فى سبب نزول الآية .

(٤) أورد الواحدى والسيوطى آثار فى أسباب نزول الآية .

(٥) فى أ : لواء .

ولا يقرأ الكتاب حتى يسير ليلتين فلما سار عبد الله ليلتين قـرأ[1] الكتاب فإذا فيه : سر باسم الله إلى بطن نخـلة على اسم الله و بركته ، ولا تكرهن أحد من أصحابك على السير، وامض لأمرى ومن اتبعك منهم، فترصد بها عير قريش . فلما قرأ الكتاب استرجع عبد الله، واتبع استرجاعه بسمع وطاعة لله — عز وجل — ولرسوله — صلى الله عليه وسلم . ثم قال عبد الله لأصحابه : من أحب منكم أن يسير معى فليسر ومن أحب أن يرجع فليرجع وهم ثمـانية رهط من المهاجرين[2] عبـد الله بن جحش الأسدى، وسعد بن أبى وقاص الزهرى، وعتبة بن غزوان المزنى حليف لقريش، وأبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبـد شمس ، وسهل[3] بن بيضاء القرشى و يقال سهل من بنى الحارث بن فهد ، وعامر بن ربيعة القرشى من بنى عدى بن كعب، وواقد بن عبـد الله التميمى . فرجـع من القوم سـعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان وسار عبد الله ومعه خمسة نفر وهو سادسهم[4] فلما قدموا لبطن نخلة بين مكة والطائف حملوا على أهل العير فقتلوا عمر بن الحضرمى القرشى قتله واقد بن عبد الله التيمى رماه بسهم فكان أول قتيل فى الإسـلام من المشركين وأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومى ففديا بعد ذلك فى المدينة ، وأفلتهم نوفل بن عبد الله بن المغـيرة [٣٥ ب] المخزومى على فرس له جواد أنثى فقدم مكة من الغد وأخبر الخبر مشركى مكة ، وكرهوا الطلب، لأنه أول يوم من رجب وسار المسلمون بالأسارى والغنيمة حتى قدموا المدينة .

---

(١) هذه القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى : ٣٨ .

(٢) فى أ : وهم سبعة نفر . ولم يذكر واقد بن عبد الله فيهم . ثم ذكر فى أثناء القصة ... أن واقد ابن عبد الله التيمى رمى عمرو بن الحضرمى القرشى بسهم فقتله (تصحيح هـذه الواقعة من أسباب النزول للواحدى) .

(٣) فى الواحدى : سهيل . (٤) فى أ : معه أربعة نفر وهو خامسهم .

فقالوا : يا نبي الله ، أصبنا القوم نهارا فلما أمسينا رأينا هلال رجب ، فما ندرى أصبناهم فى رجب أو فى آخر يوم من جمادى الآخرة وأقبل مشركو مكة على مسلميهم فقالوا : يامعشر الصباة ، ألا ترون أن إخوانكم استحلوا القتال فى الشهر الحرام وأخذوا أسارانا وأموالنا وأنتم تزعمون أنكم على دين الله ، أفوجدتم(1) هذا فى دين الله حيث أمن الخائف ، وربطت الخيل ، ووضعت الأسنة ، و بدأ الناس لمعاشهم . فقال المسلمون : الله ورسوله أعلم . وكتب(2) مسلمو مكة إلى عبد الله بن جحش أن المشركين عابونا فى القتال وأخذ الأسرى والأموال فى الشهر الحرام فاسأل(3) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ألنا(4) فى ذلك متكلم ، أو أنزل الله بذلك قرآنا . فدفع عبد الله بن جحش الأسدى الكتاب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يسألونك عن الشهر الحرام » ﴿قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ ولم يرخص فيه القتال ، ثم قال : ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾(5) أى وكفر بالله ﴿وَ﴾ صد عن ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ من عند المسجد الحرام فذلك صدهم ، وذلك أنهم أخرجوا النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه من مكة ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾(6) فهذا أكبر عند الله من القتل والأسر وأخذ الأموال . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ يعنى الإشراك الذى أنتم فيه ﴿أَكْبَرُ﴾ عند الله ﴿مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾(7) . ثم أخبر — عز وجل — عن رأى مشركى العرب فى المسلمين ، فقال — سبحانه — : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ يعنى مشركى مكة

---

(1) فى أ : فوجدتم . (2) فى أ : فكتب .
(3) فى أ : فسل . (4) فى أ : لنا .
(5) فى أ : وكفر بالله . (6) فى أ : الأصل . والمثبت من ل .
(7) فى أ ، ل : فسر الآية التالية رقم ٢١٨ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا . . الآية) فى هذا المكان . أى فى منتصف الآية ٢١٧ فأتممت تفسير الآية ٢١٧ ثم نقلت تفسير الآية ٢١٨ .

﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ يامعشر المؤمنين ﴿عَن دِينِكُمْ﴾ الإسلام ﴿إِنِ ٱسْتَطَاعُوا۟﴾ ثم خوفهم، فقال: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ الإسلام يقول، ومن ينقلب كافـرا بعد إيمـانه ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ﴾ يعنى بطلت ﴿أَعْمَـٰلُهُمْ﴾ الخبيثة فلا ثواب لهم ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَ﴾ لا فى ﴿ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ – ٢١٧ – يعـنى لا يموتون(١). فكتب عبد الله بن جحش إلى مسلمى أهـل مكة بهـذه الآية وكتب إليهـم إن عيروكم فعيروهم بمـا صنعوا. وقال(٢) عبـد الله ابن جحش وأصحابه أصبنا القـوم فى رجب فنرجو أن يكون لنـا أجر المجاهدين فى سبيل الله فأنزل الله — عز وجل — ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ – ٢١٨ – «الذين آمنوا وهاجروا» إلى المدينـة «وجاهدوا» المشركين «فى سبيل الله أولئـك يرجون رحمة الله» يعنى جنة الله نظيرها فى آل عمران قوله — سبحانه —: «وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله(٣)» يعنى ففى جنة الله لقولهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — هل لنـا أجر المجاهدين فى سبيل الله «والله غفور» لاستحلالهم القتل والأسر والأموال فى الشهر الحرام. فكانت هذه أول سرية، وأول غنيمة، وأول خمس، وأول قتيل، وأول أسر كان فى الإسلام(٤). فأما نوفل بن عبد الله الذى أفلت يومئذ فإنه يوم الخندق ضرب بطن فرسه ليدخل الخنـدق على المسلمين فى غزوة الأحزاب فوقع فى الخندق فتحطم هو وفرسه فقتله الله — تعالى(٥). وطلب المشركون

---

(١) فى أ: لا يموتون (يسألونك عن الخمر والميسر) – ٢١٩ – وقد نقلت تفسـير الآية ٢١٨ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) حيث ترتيبها فى المصحف.

(٢) فى أ: فقال.	(٣) سورة آل عمران: ١٠٧.

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول هذا السبب مختصرا. وأورده الواحدى من عدة طرق مسهبا

(٥) فى أ: فقتله عبد الله. وفى أسباب النزول للواحدى: فقتله الله تعالى. وفى ل: فقتله الله.

جيفتــه بثمن فقال — صلى الله عليه وسلم — : خذوه فإنه[1] خبيث الجيفــة خبيث الـــدية[2] .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ يعنى القمار نزلت فى عبد الرحمن بن عوف ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، ونفر من الأنصار — رضى الله عنهم[3] — وذلك أن الرجل كان يقول فى الجاهلية أين أصحاب الجزور فيقوم نفــر فيشترون الجزور فيجعلون لكل رجل منهم سهم[4] ، ثم يقرعون فمن خرج سهمه يبرأ من الثمن حتى يبقى آخرهم رجلا فيكون ثمن الجزور كله عليه وحده ، ولا حق له فى الجزور ويقتسم الجزور بقيتهم بينهم فذلك الميسر . قال ــ سبحانه ــ : ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ فى ركوبهما لأن فيهما ترك الصلاة ، وترك ذكر الله ــ عز وجل ــ ، وركوب المحارم ، ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بالمنافع اللذة والتجارة فى ركوبهما قبل التحريم فلما حرمهما الله ــ عز وجل ــ قال : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ ﴾ بعد التحريم ﴿ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ قبل التحريم ، وأنزل الله ــ عز وجل ــ تحريمهما بعد هذه الآية بسنة . والمنفعة فى الميسر أن بعضهم ينتفع به ، وبعضهم يخسر يعــنى المقامر ، وإنمــا سمى الميسر لأنهــم قالوا يسروا لنــا ثمن الجزور يقول الرجل افعل كذا وكذا[5] .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ــ ٢١٩ ــ ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَامَىٰ ﴾ وذلك أن الله —

---

(١) فى أ : فهو .

(٢) فى أ ، ل : بعد أن فسر الآية ٢١٨ . أكمل تفسير الآية ٢١٧ وقد أصلحت ذلك .

(٣) أورد الواحدى هذا السبب فى أسباب النزول : ٣٨ .

(٤) فى أ : منهما سهما .

(٥) فى ل زيادة : « حدثنا عبيد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهــذيل من مقاتل بن سليمان : « ويسألونك عن اليتامى . . وذلك أن الله . . » .

عز وجل — أنزل فى أموال اليتامى « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنمـا يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا[(١)] » فلمـا نزلت هذه الآية أشفق المسلمون من خلطة[(٢)] اليتامى فعـزلوا بيت اليتيم وطعامه وخدامه على حدة مخافة العـذر فشق ذلك على المسلمين ، وعلى اليتامى اعتزالهم . فقال ثابت بن رفاعة للنبى — صلى الله عليه وسلم : قد سمعنا ما أنزل الله — عز وجل — فى اليتامى فعزلناهم ، والذى لهم[(٣)] ، وعزلنا الذى لنـا فشق ذلك علينا وعليهم ، وليس كلنـا يجد سعة فى عزل اليتيم وطعامه وخادمه ، فهل يصلح لنـا خلطتهم فيكون البيت والطعام واحد والخدمة وركوب الدابة ، ولا نرزأهم شيئا إلا أن نعود عليهم بأفضل منـه فأنزل الله — عز وجل — [٣٦ ب] فى قول ثابت بن رفاعة الأنصارى « يسألونك عن اليتامى » (قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ[(٤)]) يقول ما كان لليتيم فيه صلاح ، فهو خير أن تفعلوه . ثم قال — سبحانه — : (وَإِن تُخَالِطُوهُمْ) فى المسكن والطعام والخدمة وركوب الدابة[(٥)] (فَإِخْوَانُكُمْ) فهم إخوانكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ) لمـال اليتيم (مِنَ الْمُصْلِحِ) لمـاله (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ) يقول لآثمكم فى دينكم نظيرها[(٦)] فى براءة قوله — سبحانه — « عزيز عليه ما عنتم[(٧)] » يقول ما أثمتم ، لحرم عليكم خلطتهم فى الذى لهم ، كتحريم الميتـة والدم ولحـم الخنزير . فلم تنتفعوا بشىء منـه (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) فى ملكه

---

(١) سورة النساء : ١٠ . وفى أ : الذين يأكلون . . (٢) خلطة أى مخالطة .

(٣) فى أ : قبل . وفى حاشية أ : عزل محمد . « ومحمد هو محمد بن أحمد بن عمر المقبلاوينى ناسخ المخطوطة) . والمثبت من ل .

(٤) هذا السبب أورده الواحدى فى أسباب النزول : ٣٨ . والسيوطى : ٣٤ .

(٥) فى أ : دابه ، ل : الدابة . (٦) فى أ : نظيرها ، ل : نظيرها .

(٧) سورة التوبة : ١٢٨ وتمامها (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٢٠ - يعنى ما حكم فى أموال اليتامى ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴾ نزلت فى أبى مرثد[1] الغنوى[2] واسمه أيمن ، وفى عناق القرشية وذلك أن أبا مرثد كان رجلا صالحا وكان المشركون أسروا أناسا بمكة . وكان أبو مرثد ينطلق إلى مكة مستخفيا فإذا كان الليل أخذ الطريق ، وإذا كان النهار تعسف الجبال لئلا[3] يراه أحد ، حتى يقدم مكة فيرصد[4] المسلمين ليلا ، فإذا أخرجهم المشركون[5] للبراز تركوهم[6] عند البراز والغائط . فينطلق أبو مرثد فيجعل الرجل منهم على عنقه حتى إذا أخرجه من مكة كسر قيده بفهر ويلحقه بالمدينة . كان ذلك دأبه فانطلق يوما حتى انتهى إلى مكة ، فلقيته عناق وكان يصيب منها فى الجاهلية . فقالت : أبا مرثد، مالك فى حاجة . فقال : إن الله — عز وجل — قد حرم الزنا . فلما أيست منه أنذرت به كفار مكة فخرجوا يطلبونه . فاستتر منهم بالشجر فلم يقدروا[7] عليه فلما رجعوا احتمل بعض[8] المسلمين حتى أخرجه من مكة فكسر[9] قيده . ورجع إلى المدينة فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بالخبر . فقال : والذى بعثك بالحق لو شئت أن آخذهم وأنا مستتر بالشجرة لفعلت ، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : اشكر ربك أبا مرثد إن الله — عز وجل — حجزهم عنك . فقال أبو مرثد : يا رسول الله ، إن عناق أحبها وكان بينى و بينها فى الجاهلية ، أفتأذن لى فى تزويجها فإنها[10] لتعجبنى . فأنزل الله — عز وجل — « ولا تنكحوا

---

(١) ورد هذا فى أسباب النزول للواحدى : ٣٩ . والسيوطى : ٣٤ .

(٢) فى أ : الغونى ، وهو تحريف . وفى ل : الغنوى ، وكذلك فى الواحدى والسيوطى : الغنوى .

(٣) فى أ : أن لا ، ل : لئلا .

(٤) فى أ : فرصد ، ل : فيرصد .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) فى ل : ينكرهم .

(٧) فى أ : يقدر ، ل : يقدروا .

(٨) فى أ : يعنى ، ل : بعض .

(٩) فى ل : وكسر .

(١٠) فى أ : وأنها ، ل : فانها .

المشركات » ﴿ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ يصدقن بتوحيد الله ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ ﴾ يعنى مصدقة بتوحيد الله ﴿ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ لقوله إنها لتعجبنى ﴿« وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ »﴾ (١) — ٢٢١ — .

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ يعنى قذر نزلت فى عمرو بن الدحداح الأنصارى (٢) من قضاعة فلما نزلت هذه الآية لم (٣) يؤاكلوهن فى إناء واحد وأخرجوهن (٤) من البيوت والفرش كفعل العجم فقال (٥) ناس من العرب للنبى — صلى الله عليه وسلم قد شق علينا اعتزال الحائض ، والبرد شديد فإن آثرناهم بالثياب هلك سائر البيت [١٣٧] وإن آثرنا أهل البيت ، هلكت النساء بردا . فقال النبى — صلى الله عليه

(١) ما بين الأقواس « » ساقط من أ ، و مكتوب فى حاشية ل . وفى الجلالين « ولا تنكحوا » تزوجوا « المشركين » أى الكفار بالمؤمنات « حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم » لماله وجماله « أولئك » أى أهل الشرك « يدعون إلى النار » بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم « والله يدعو » على لسان رسله « إلى الجنة والمغفرة » أى العمل الموجب لهما « بإذنه » بإرادته فتجب إجابته بتزويج وأوليائه « ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون » يتعظون .

(٢) فى أسباب النزول للسيوطى : ٣٥ . . عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبى (ص) عن الحيض فنزلت « ويسألونك عن المحيض » الآية وأخرج ابن جرير عن السدى نحوه .

وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٠ . أن أبا الدحداح سأل رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله ، ما نصنع بالنساء إذا حضن . فأنزل الله هذه الآية . فمقاتل جعل السائل عمرو بن الدحداح . والسيوطى ذكر أنه ثابت بن الدحداح . والواحدى روى عن المفسرين أن السائل هو أبو الدحداح .

وفى أ : عمر ، وفى ل : عمرو .

(٣) فى أ ، ل : فلم .

(٤) فى أ : وأخرجوهم .

(٥) فى أ : قال .

وسلم — : إنكم لم تؤمروا أن تعزلوهن من البيوت ، إنما أمرتم باعتزال الفرج إذا حضن ، ويؤتين إذا طهرن ، وقرأ عليهم ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ يعنى يغتسلن . ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يعنى اغتسلن من المحيض ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أى يؤتين غير حيض فى فروجهن التى نهى عنها فى الحيض ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ — ٢٢٢ — من الأحداث والجنابة والحيض ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ وذلك أن حيي بن أخطب ونفرا من اليهود قالوا للمسلمين : إنه لا يحل لكم جماع النساء إلا مستلقيات وإنا نجد فى كتاب الله — عز وجل — أن جماع المرأة غير مستلقية ذنبا عند الله — عز وجل — فقال المسلمون لرسول الله (ص) : إنا كنا فى الجاهلية وفى الإسلام نأتى النساء على كل حال فزعمت اليهود أنه ذنب عند الله — عز وجل — إلا مستلقيات فأنزل الله عز وجل — « نساؤكم حرث » (١) لكم يعنى مزرعة للولد ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فى الفروج ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ من الولد ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٢) يعظكم فلا تقربوهن حيضا ثم حذرهم فقال — سبحانه — : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾ فيجزيكم بأعمالكم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ — ٢٢٣ — يعنى المصدقين بأمر الله ونهيه بالجنة .

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ نزلت فى أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — وفى ابنه عبد الرحمن . حلف أبو بكر — رضى الله عنه — ألا يصله حتى يسلم . وذلك أن الرجل كان إذا حلف قال : لا يحل إلا إبرار القسم . فأنزل الله — عز وجل — « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » يقول لا يحلف على ماهو فى معصية :

---

(١) روى هذا الحديث من عدة طرق صحيحة ، اقرأ هذه الطرق ورواياتها فى أسباب النزول للواحدى : ٤٠ والسيوطى : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) فى أ : ولا .

ألا يصل قرابتــه وذلك أن الرجل يحلف أن لا يدخل على جاره ، ولا يكلمه ، ولا يصلح بين إخوانه ، والرجل يريد الصلح بين الرجلين فيغضبه أحدهما أو يتهمه فيحلف المصلح أن لا يتكلم بينهما . قال الله — عز وجل — : لا تحلفوا ألا تصلوا القرابة ﴿ أَن ﴾ (١) ﴿ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا ﴾ الله ﴿ وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ فهو خير لكم من وفاء باليمين فى معصية الله ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لليمين لقولهم حلفنا عليها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٢٤ - يقول عالم بهـا كان هـذا قبل أن تنزل الكفارة فى المـائدة ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف (٢) على أمر يرى أنه فيـه صادق وهو مخطئ فلا يؤاخذه الله بهـا ولا كفارة عليه فيها ، فذلك اللغو . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ يعنى بما عقدت قلوبكم من المأثم يعنى اليمين الكاذبة التى حلف عليها وهو يعلم أنه فيها كاذب فهذه فيها كفارة (٣) ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذا تجاوز عن اليمين التى حلف عليها ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٢٥ - حين لا يوجب فيهـا الكفارة . ثم نزلت الكفارة فى سورة المـائدة (٤) [٣٧ ب] فبين

---

(١) ساقطة من أ ، ل .

(٢) يحلف : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : يحلف وفوقها محمد (أى الناسخ) وموجودة فى ل .

(٣) فى أ : فهذه كفارة ، ل : فهـذه فيها كفارة . أقول والأيمان ثلاثة : يمين لغو . ويمين غموس . ويمين منعقدة .

واليمين الغموس (وتسمى اليمين الفاجرة) هى الحلف بالله كذبا مع تعمد الكذب . ولا كفارة لهـا إلا الاستغفار والتـوبة . أما المنعقدة فهى أن يحلف على شىء أن يفعله أو لا يفعله ثم لا يبر فى يمينه . فهذه فيها الكفارة إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة . أما اللغو فهو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب .

والمعنى لا يعاقبكم الله بمـا أخطأتم فيه من الأيمـان ولكن يعاقبكم بمـا تعمدتم الكذب فيها .

(٤) يشـير إلى الآية ٨٩ من سورة المـائدة وهى : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمـانكم ولكن يؤاخذكم بمـا عقدتم الأيمـان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبـة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمـانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمـانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) .

فيها ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ يعنى يقسمون ﴿ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ فهو الرجل يحلف أن لا يقرب امرأته ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُوا ﴾ يعنى فإن رجع فى يمينه فجامعها قبل أربعة أشهر فهى امرأته وعليه أن يكفر عن يمينه ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لهذه ﴾ اليمين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ – ٢٢٦ – به إذ جعل الله – عز وجل – الكفارة فيها لأنه لم يكن أنزل الكفارة فى المائدة . ثم نزلت بعد ذلك الكفارة فى المائدة . ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا ٱلطَّلَاقَ ﴾ يعنى فإن حققوا « الطلاق »(١) يعنى أنفذوا فى السراح فلم يجامعها أربعة أشهر بانت منه بتطليقة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ ليمينه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ – ٢٢٧ – يعنى عالم بها ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ يعنى ثلاث حيض إذا كانت ممن تحيض ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ من الولد ﴿ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يصدقن بالله بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يصدقن بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ثم قال – عز وجل – : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يقول الزوج أحق برجعتها ، وهى حبلى نزلت فى إسماعيل الغفارى وفى امرأته لم تشعر بحبلها ، ثم قال – سبحانه – : ﴿ إِنْ أَرَادُوٓا إِصْلَٰحًا ﴾ يعنى بالمراجعة فيما بينهما ، فعمد إسماعيل فراجعها وهى حبلى ، فولدت منه ، ثم ماتت ومات ولدها ، ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقول لهن من الحق على أزواجهن مثل ما لأزواجهن عليهن . ثم قال – سبحانه – : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ يقول لأزواجهن عليهن فضيلة فى الحق و بما ساق إليها من الحق ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ – ٢٢٨ – يعنى حكم الرحمة(٢) عليها فى الحبل . ثم نسختها الآية التى بعدها . فأنزل الله بعد ذلك بأيام يسيرة فبين الرجل كيف يطلق المرأة ، وكيف تعتد ، فقال : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ يعنى بإحسان

---

(١) ساقطة من أ . (٢) هكذا فى ل . وفى أ : حكم الرجعة عليهم فى الحبل .

﴿ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ (١) يعنى التطليقة الثالثة فى غير ضرار كما أمر الله — سبحانه — فى وفاء المهر: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ﴾ إذا أدرتم طلاقها ﴿ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴾ وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته، أخرجها من بيته فلا يعطيها شيئا من المهر ثم استثنى ورخص، فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله — عز وجل — « فيما أمرهما وذلك أن تخاف المرأة » (٢) الفتنة على نفسها فتعصى الله فيما أمرها زوجها أو يخاف الزوج إن لم تطعه امرأته أن يعتدى عليها يقول — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ يعنى علمتم ﴿ أَلَّا يُقِيمَا ﴾ يعنى الحاكم ﴿ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فى أنفسهما إن نشزت عليه ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ يعنى الزوج والزوجة ﴿ فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ من شىء يقول لاحرج عليهما إذا رضيا أن تفتدى منه ويقبل منها الفدية ثم يفترقا وكانت (٣) نزلت [٣٨ أ] فى ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج، وفى امرأته أم حبيبة بنت عبد الله بن أبىٍّ رأس المنافقين (٤)، وكان (٥) أمهرها حديقة فردتها عليه، واختلعت منه، فهى أول خلعة كانت فى الإسلام. ثم قال: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فيهما ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ يقول ومن يخالف أمر الله إلى غيره ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ -٢٢٩- لأنفسهم ثم رجع إلى الآية الأولى فى قوله: « الطلاق مرتان » ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ بعد التطليقتين تطليقة أخرى سواء أكان بها حبل أم لا ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ فيجامعها فنسخت هذه الآية (٦)، الآية التى قبلها، فى قوله — عز وجل —

(١) « أو تسريح بإحسان » ساقط من أ، ل.

(٢) فى أ: فيما أمرها وذلك أنه يخاف من المرأة.　　(٣) فى أ: وكان.

(٤) فى أ زيادة: ملك.　　(٥) فى أ: كان.

(٦) المراد أن آية « فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » نسخت « وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ». ولا أرى هنا وجها للقول بالنسخ فإن الزوج أحق برد زوجته مادام الطلاق دون الثلاث. فإذا تم الطلاق ثلاثا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره.

« وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك » ونزلت « فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » فى تميمة بنت وهب بن عتيك النقرى وفى زوجها رفاعة بن عبد الرحمن ابن الزبير — وتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرظى ، يقول : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ الزوج الأخير عبد الرحمن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ يعنى الزوج الأول رفاعة ولا على المرأة تميمة ﴿ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ إِن ظَنَّآ ﴾ يعنى إن حسبا ﴿ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ أمر الله فيما أمرهما ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فى الطلاق يعنى ما ذكر من أحكام الزوج والمرأة فى الطلاق وفى(١) المراجعة . ﴿ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

— ٢٣٠ — ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ واحدة ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى انقضاء عدتهن من قبل أن تغتسل من قرئها الثالث ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ « أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ »(٢) ﴾ يعنى بإحسان من غير ضرار فيوفيها المهر والمتعة ، نزلت فى ثابت بن ياسر الأنصارى فى الطعام والكسوة وغير ذلك . فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ وذلك أنه طلق امرأته ، فلما أرادت أن تبين منه راجعها فما زال يضارها بالطلاق ويراجعها يريد بذلك أن يمنعها من الزواج لتفتدى منه . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِّتَعْتَدُوا ﴾ وكان ذلك عدوانا ﴿ « وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ »(٣) وَلَا تَتَّخِذُوٓا ءَايَاتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾ يعنى استهزاء فيما أمر الله — عز وجل — فى كتابه من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، ولا تتخذوها لعبا ، ﴿ وَٱذْكُرُوا ﴾ يعنى واحفظوا ﴿ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بالإسلام ﴿ وَ ﴾ احفظوا ﴿ مَآ أَنزَلَ ﴾ الله ﴿ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَابِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ والموعظة التى فى القرآن من أمره ونهيه يقول : ﴿ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾

(١) فى أ : فى .
(٢) ، (٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ .

يعنى بالقرآن ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعظكم فلا تعصوه فيهن ثم حذرهم فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٢٣١- فيجزيكم بها ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ تطليقة واحدة ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يقول انقضت عدتهن نزلت فى أبى البداح بن عاصم ابن عدى الأنصارى من بنى العجلان الأنصارى وهو حى من قضاعة، وفى امرأته جمل بنت يسار[1] المزنى بانت منه بتطليقة، فأراد مراجعتها، فمنعها أخوها، وقال: لئن فعلت لا أكلمك أبدا. انكحتك وأكرمتك وآثرتك على قومى فطلقتها[2] وأجحفت بها والله لا أزوجكها أبدا[3]. فقال الله — عز وجل — يعنى معقل ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ يعنى فلا تمنعوهن أن يراجعن أزواجهن ﴿ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من النهى ألا يمنعها من الزوج ذلك ﴿ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى يصدق بالله بأنه واحد لا شريك له، ويصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال، فليفعل ما أمره الله — عز وجل — من المراجعة ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ يعنى خير لكم من الفرقة ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ لقلوبكم من الريبة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ حب كل واحد منهما لصاحبه ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ -٢٣٢- ذلك منهما فلما نزلت هذه الآية قال — صلى الله عليه وسلم — : يا معقل، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تمنع أختك فلانا. يعنى أبا البداح. قال: فإنى أنا أؤمن بالله واليوم الآخر وأشهدك أنى قد أنكحته. ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ يعنى إذا طلقن ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ يعنى يكمل الرضاعة وليس الحولان بالفريضة فمن شاء أرضع فوق الحولين ومن شاء قصر عنهما. ثم قال: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾ إذا طلق امرأته وله ولد رضيع

---

(١) فى ل: يسار، أ: كيسان أو يسار غير واضحة.　　(٢) فى أ: فطلقها.

(٣) ورد ذلك أيضا فى أسباب النزول للسيوطى: ٣٨، وفى أسباب النزول للواحدى: ٤٠.

ترضعه أمه فعلى الأب رزق الأم والكسوة (« رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ »[1] بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) يعنى إلا ما أطاقت من النفقــة والكسوة . ثم قال سبحانه : (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) يقول لا يجعل بالرجل إذا طلق امرأته أن يضارها فيــنزع منها ولدها وهى لا تريد ذلك فيقطعه عن أمه فيضارها بذلك بعد أن ترضى بعطية الأب من النفقــة والكسوة[2] ، ثم ذكر الأم فقال : (وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) يعنى لا يجعــل بالمرأة أن تضار زوجها[3] وتلق إليه ولدها ثم قال فى التقديم : (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ) يقول وعلى من يرث اليتيم إذا مات الأب مثل ما على الأب من النفقة والكسوة لو كان حيا فلا يضار الوارث الأم . وهى بمنزلة الأب إذا لم يكن لليتيم ماله (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) يقول واتفقا (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) يعنى لا حرج ما لم يضار أحدهما ، صاحبه أن يفصلا الولد قبل الحولين والأم أحــق بولدها من المرضــع إذا رضيت [٣٩ أ] من النفقة والكسوة بمــا يرضى به غيرها فإن لم ترض الأم بمــا يرضى[4] به غيرها من النفقة « فــلا جناح عليكم » يقول — عز وجل — فلا جنــاح على الوالد أن يسترضع اولده ، ويسلم للظــئر أجرها ، ولا كســوة لهــا ، ولا رزق ، وإنمــا هو أجرها . قوله — سبحانه — : (وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم) لأمر الله فى المراضع (مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ) يقول ما أعطيتم الظئر من فضل على أجرها (وَاتَّقُوا اللَّهَ) ولا تعصوه فيما حذركم الله فى هذه الآية من أمر

(١) مابين الأقواس « ... » ساقط من أ .

(٢) أى بعد أن وافقت على مقدار النفقة التى سيعطيها لهــا الوالد فلا يليــق أن يأخذ منها وليدها ضرارا بها من غير حاجة لهذا الضرار .

(٣) فى أ : تضارزوجها ، فى ل : تضار بزوجها .

(٤) فى أ : كما يرضى .

المضارة والكسوة والنفقة للأم وأجر الظئر ثم حذرهم فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ -٢٣٣- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ من يوم يموت زوجها ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى إذا مضى الأجل مما ذكر فى هذه الآية ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فى قراءة ابن مسعود «لا حرج عليهن» ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى لا حرج على المرأة إذا انقضت عدتها أن تتشوف(١) وتتزين وتلتمس الأزواج ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ٢٣٤ - من أمر العدة ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى لا حرج على الرجل أن يقول للمرأة قبل أن تنقضى عدتها إنك لتعجبيننى وما أجاوزك إلى غيرك فهذا التعريض ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ فلا جناح عليكم أن تسروا فى قلوبكم تزويجهن فى العدة ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ يعنى الجماع فى العدة، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ عدة حسنة نظيرها فى النساء «وقولوا لهم قولا معروفا»(٢) يعنى عدة حسنة فتقول وهى فى العدة إنه حبيب إلى أن أكرمك وأن آتى ما أحببت ولا أجاوزك إلى غيرك ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ يعنى ولا تحققوا عقدة النكاح يعنى لا تواعدوهن(٣) فى العدة ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ يعنى حتى تنقضى عدتها ثم خوفهم، فقال — سبحانه —: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى ما فى قلوبكم من أمورهن ﴿ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ أى فاحذروا أن ترتكبوا فى العدة ما لا يحل ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذا تجاوز لكم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٣٥ - لا يعجل بالعقوبة ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يقول وإن لم تسموا لهن المهر فلا حرج فى الطلاق فى هذه الأحوال كلها،

---

(١) فى أ، ل: تشوف.　　(٢) سورة النساء: ٨.

(٣) أ: لا ترجعوهن: والمذكور من ل.

وهو الرجل يطلق امرأته قبل أن يجامعها ولم يسم لها مهرا فلا مهر لها ، ولا عدة عليها ، ولا المتعة بالمعروف ويجبر الزوج على متعة هذه المـرأة التى طلقها قبل أن يسمى لهـا مهرا وليس بمؤقت[1] [٣٩ ب] نزلت فى رجل من الأنصار تزوج امرأة من بنى حنيفة ولم يسم لهـا مهرا ، ثم طلقها قبـل أن يمسها فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هل متعتها بشيء ؟ قال : لا . قال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : متعها بقلنسوتك ، أما إنها لا تساوى شيئا ولكن أحببت أن أحيي سنة . فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ ﴾ فى المـال ﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ فى المـال ﴿ مَتَاعاً بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ وليس بمؤقت وهو واجب ﴿ حَقّـاً عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٢٣٦ — ثم إن النبي — صلى الله عليـه وسلم — كساه ثوبين بعـد ذلك فتزوج امرأة فأمهرها أحد ثوبيه . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ يعنى من قبل الجماع ﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ ﴾ من المهر ﴿ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ عليكم من المهر . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ يعنى إلا أن يتركن يعنى المرأة تترك نصف مهرها فتقـول المرأة أما إنه لم يدخل بى ولم ينظر لى إلى عورة فتعفو عن نصف مهرها وتتركه لزوجها وهى بالخيار ثم قال : ﴿ أَوْ يَعْفُوَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ يعنى الزوج فيوفيها المهر كله . فيقول : كانت فى حبالى ومنعتها من الأزواج فيعطيها المهـر كله . وهو بالخيار ثم قال : ﴿ وَأَن تَعْفُـوٓا ﴾ يعنى ولأن تعفوا ﴿ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ يعنى المرأة والزوج كلاهما أمرهما[2] أن يأخذا بالفضل فى الترك ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ﴾ يعنى المرأة والزوج يقول لا تتركوا ﴿ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ فى الخير حين أمرها أن تترك

---

(١) أى بمحدد فهو لكل امرأة بمـا يناسبها وما يعطى لأمثالهـا فليس هناك فى المتعة شيء محدد .

(٢) فى أ : يعنى المرأة والزوج أمرهما كلاهما .

نصف المهر للزوج ، وأمر الزوج أن يوفيها المهر كله . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٢٣٧ - يعنى بصيرا أن ترك أو وفاها .

﴿ حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ ﴾ الخمس فى مواقيتها ﴿ وَٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ يعنى صلاة العصر ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ - ٢٣٨ - فى صلاتكم يعنى مطيعين نظيرها « وكانت من القانتين »(١) يعنى من المطيعين وكقوله — سبحانه — : « إن إبراهيم كان أمة قانتا »(٢) يعنى مطيعا . وكقوله سبحانه « قانتات »(٣) يعنى مطيعات وذلك أن أهل الأوثان(٤) يقومون فى صلاتهم عاصين(٥) . قال الله قوموا(٦) أنتم مطيعين ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ العدو فصلوا ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ يقول على أرجلكم أو على دوابكم فصلوا ركعتين حيث كان وجهه(٧) إذا كان الخوف شديدا فإن لم يستطع السجود فليومىء برأسه إيماء وليجعل السجود أخفض من الركوع ولا يجعل جبهته على شىء ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ ﴾ العدو ﴿ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ﴾ يقول فصلوا لله ﴿ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٣٩ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ يعنى بالمتاع أن ينفق عليها فى الطعام والكسوة سنة [٤٠ أ] مالم تتزوج قال : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ يقول لا تخرج من بيت زوجها سنة وهى كارهة : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ إلى أهلهن طائعة قبل الحول فلا نفقة لها فعدتها ثلاثة قروء . يقول : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فى قراءة ابن مسعود « فلا جناح عليهن » ﴿ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ يعنى بالمعروف يعنى أن تتشوف(٨) وتتزين وتلتمس الأزواج ﴿ وَٱللَّهُ

(١) سورة التحريم : ١٢ . (٢) سورة النحل : ١٢٠ .
(٣) سورة النساء : ٣٤ . (٤) فى أ : الأديان . والمذكور من ل .
(٥) فى أ : خاضعين . والمذكور من ل . (٦) فى أ : فقوموا . والمذكور من ل .
(٧) هكذا فى أ ، ل . ولعل المراد حيث ما تولوا فثم وجه الله . (٨) فى أ : تشوف .

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٤٠ - عزيز فى ملكه . حكيم فيما حكم من النفقة حولا ، نزلت فى حكيم بن الأشرف (١) قدم الطائف ومات بالمدينة وله أبوان وأولاد فأعطى النبى — صلى الله عليه وسلم — الميراث الوالدين وأعطى الأولاد بالمعروف ولم يعط امرأته شيئا . غير أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر بالنفقة عليها فى الطعام والكسوة حولا ، فإن كانت المرأة من أهل المدر التمست السكنى فيما بينها وبين الحول وإن كانت من أهل الوبر نسجت ما تسكن فيه إلى الحول فكان هذا قبل أن تنزل آية المواريث ثم نزل « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » نسخت هذه الحول . ثم أنزل الله — عز وجل — آية المواريث ، فجعل لهن الربع والثمن فنسخت نصيبها من الميراث نفقة سنة ثم قال : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ ﴾ اللاتى دخل بهن ﴿ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى على قدر مال الزوج ولا يجبر الزوج على المتعة لأن لها المهر كامل (٢) ﴿ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ - ٢٤١ - أن يمتع الرجل امرأته ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ يقول هكذا يبين الله لكم أمره فى المتعة ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٤٢ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ ﴾ من بنى إسرائيل ﴿ أُلُوفٌ ﴾ ثمانية آلاف ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ يعنى حذر القتل وذلك أن نبيهم حزقيل بن دوم ، وهو ذو الكفل ابن دوم ، ندبهم إلى قتال عدوهم ، فأبوا عليه جبنا عن عدوهم واعتلوا . فقالوا : إن الأرض التى نبعث إليها لنقاتل عدونا هى أرض يكون فيها الطاعون

---

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطى : ٤٠ ، وللواحدى : ٥٥ . وقد ورد فيهما ما ذكر فى تفسير مقاتل ، هذا غير أنهما ذكرا فى أسباب نزول الآية أن رجلا قدم الطائف . . إلخ . وأوضح مقاتل اسم الرجل بأنه حكيم بن الأشرف .

(٢) فى أ ، ل : على المتعة لها لأن المهر كامل .

فأرسل الله — عز وجل — عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فـرارا من الموت . فلما رأى ذلك حزقيل قال(١) : اللهم رب يعقوب و إله موسى قد ترى معصية عبادك ، فأرهم آية فى أنفسهم حتى يعلموا أنهم لن يستطيعوا فرارا منك ، فأمهلهم(٢) الله — عز وجل — حتى خرجوا من ديارهم وهى قرية تسمى دامردان فلمـا خرجوا قال الله — عز وجل — لهم : ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ﴾ عبرة لهم فماتوا جميعا وماتت(٣) دوابهم كموت رجل واحد ثمانية أيام فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم حتى حظروا عليهم(٤) وأروحت أجسادهم(٥) . ﴿ ثُمَّ ﴾ إن الله — عز وجل — ﴿ أَحْيَاهُمْ ﴾ بعد ثمـانية أيام(٦) [٤٠ ب] وبهن نتن شـديد ثم إن حزقيل بكى إلى ربه — عز وجل — فقال : اللهم رب إبراهيم و إله موسى لا تكن على عبادك الظلمة كأنفسهم ، واذكر فيهـم ميثاق الأولين فسمع الله — عز وجل — فأمره أن يدعوهم بكلمة واحدة فقاموا كقيام رجل واحد كان وسنانا ؛ فاستيقظ ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ -٢٤٣- رب هذه النعمة حين أحياهم بعدما أراهم عقوبته ثم أمرهم — عز وجل — أن يرجعوا إلى عدوهم فيجاهدوا فذلك قوله « موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس » أنه أحياهم بعد ما أماتهم « ولـكن أكثر الناس لا يشكرون » . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم إن الأرض التى نبعث إليها فيها الطاعون ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٢٤٤- بذلك حتى إنه ليوجد فى ذلك السبط من اليهود ريح كريح المـوتى وكانوا ثمـانية

---

(١) فى أ : فقال حزقيل .

(٢) فى أ : وأمهلهم .

(٣) فى أ : ومات .

(٤) حظروا عليهم : بنوا الحظائر .

(٥) أروحت أجسامهم : صارت لها رائحة كريهة .

(٦) فى أ : ثم إن الله — عز وجل — . بعد ثمانية أيام أحياهم .

الآلاف ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ طيبة بها[1] نفسه محتسبا ﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾ بها ﴿ أَضْعَافًا كَثِيرَةً[2] ﴾ نزلت فى أبى الدحداح اسمـه عمر بن الدحداح الأنصارى وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : من تصدق بصدقة فله مثلها فى الجنة . قال أبو الدحداح : إن تصدقت بحديقتى فلى مثلها فى الجنة . قال : نعم . قال : وأم الدحداح معى . قال : نعم . قال : والصبية . قال : نعم . وكان له حديقتان فتصدق[3] بأفضلهما واسمها الجنينة فضاعف الله — عز وجل — صدقته ألفى ألف ضعف[4] فذلك قوله — عز وجل — : أضعافا كثيرة ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾ يعنى يقتر ويوسع ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٢٤٥ - فيجزيكم بأعمالكم فرجع أبو الدحداح إلى حديقتـه فوجد أم الدحداح والصبية فى الحديقة التى جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج أن يدخلها وقال[5] : يا أم الدحداح ، قالت له : لبيك يا أبا الدحداح ، قال : إنى قدجعلت حديقتى هذه صدقة واشترطت مثلها فى الجنة ، وأم الدحداح معى ، والصبية معى ، قالت : بارك الله لك فيما اشتريت فخرجوا منها وسلم الحديقة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم ، فقال : كم من نخلة مدلا عذوقها لأبى الدحداح فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه[6] . قوله — سبحانه — : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ ﴾ وذلك أن

---

(١) فى أ ، ل : بها والأنسب به . ولعله ضمن القرض معنى الصدقة فقال طيبة بها .

(٢) فى أ : كبيرة . (٣) هكذا فى ل ، وأما فى أ : فصدق أفضلهما .

(٤) هكذا فى أ ، ل . (٥) فى أ : قال .

(٦) جاء هذا الأثر فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٩٩ وسنده قال ابن أبى حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو الدحداح الأنصارى : . . الخ الأثر قال : وقد رواه ابن مردويه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر — رضى الله عنه — مرفوعا بنحوه .

كفار بنى إسرائيل قهروا مؤمنيهم فقتلوهم وسبوهم وأخرجوهم من ديارهم وأبنائهم فمكثوا زمانا ليس لهم ملك يقاتل عدوهم والعدو بين فلسطين ومصر [٤١ ا] (« إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ »)(١) فقالوا لنبي لهم — عليه السلام — اسمه اشماويل وهو بالعربية إسماعيل بن هلقابا واسم أمه حنة وهو من نسل هارون بن عمران أخو موسى (ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ) عدونا (فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ)(٢) لهم نبيهم (هَلْ عَسَيْتُمْ إِن) بعث الله لكم ملكا و (كُتِبَ) يعنى وفرض (عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ) أى فلما فرض كقوله — سبحانه — : « كتب عليكم الصيام » يعنى فرض عليكم (عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ) يعنى على بنى إسرائيل (تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ) يعنى كره القتال العصابة الذين وقفوا(٣) فى النهر (وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّالِمِينَ) — ٢٤٦ — يعنيهم لقولهم(٤) « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وكان القليل أصحاب الفرقة ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد أصحاب بدر . وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر: إنكم على عدد أصحاب طالوت (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ) إسماعيل (إِنَّ ٱللَّهَ) — عز وجل — (قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ) يعنى من أين يكون له الملك (عَلَيْنَا) وليس طالوت من سبط النبوة ولا من سبط الملوك وكان طالوت فيهم حقير الشأن دون (وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ) منا الأنبياء والملوك وكانت النبوة فى سبط لاوى بن يعقوب والملوك فى سبط يهوذا بن يعقوب (وَلَمْ يُؤْتَ) طالوت (سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ) أن ينفق علينا (قَالَ) لهم نبيهم إسماعيل (إِنَّ ٱللَّهَ) — عز وجل — (ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ) يعنى اختاره كقوله سبحانه — « إن الله اصطفى لكم الدين » يعنى اختاره (وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ) وكان أعلم

(١) ما بين الأقواس « » ساقط من أ .　　(٢) فى أ : فقال .
(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : وقفوا .　　(٤) فى أ ، ل : لقوله .

بنى إسرائيل وكان طالوت من سبط بنيامين وكان جسيما عالما وكان اسمه شارل بن كيس وبالعربية طالوت بن قيس وسمى طالوت لطوله . ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ بعطية الملك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٤٧ - بمن يعطيه الملك فلما أنكروا أن يكون طالوت عليهم ملكا ﴿ وَقَالَ(١) لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦ ﴾ أنه من الله ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ الذى أخذ منكم ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ورأس كرأس الهرة ولها جناحان فإذا صوتت عرفوا أن النصر لهم فكانوا يقدمونها أمام الصف ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ يعنى بالبقية رضراضا(٢) من الألواح وقفيز(٣) من فى طست من ذهب وعصا موسى - عليه السلام - وعمامته وكان التابوت يكون مع الأنبياء إذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم ، فلما تفرقت بنو إسرائيل وعصوا الأنبياء سلط الله - عز وجل - عليهم عدوهم فقتلوهم وغلبوهم على التابوت فدفنوه فى مخرأة [٤١ ب] لهم فابتلاهم الله - عز وجل - بالبواسير فكان الرجل إذا تبرز عند التابوت أخذه الباسور ففشى ذلك فيهم فهجروه فقالوا : ما ابتلينا بهذه إلا بفعلنا بالتابوت فاستخرجوه ثم وجهوه إلى بنى إسرائيل على بقرة ذات لبن و بعث الله - عز وجل - الملائكة فساقوا العجلة فإذا التابوت بين أظهرهم فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى تسوقه الملائكة ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى رد التابوت ﴿ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٢٤٨ - يعنى مصدقين بأن طالوت ملكه من الله - عز وجل - وكان التابوت من عود الشمشار التى تتخذ منه الأمشاط الصفر مموه بالذهب فلما رأوا التابوت أيقنوا بأن ملك طالوت من الله - عز وجل - فسمعوا له وأطاعوا وكان موسى - عليه السلام

---

(١) فى أ : قال .
(٢) فى أ : رضراض ، ل : رضراضا .
(٣) من ل وفى أ : وقفيز .

ـــ ترك التابوت فى التيه قبـل موته عند يوشع بن نون ، ثم إن طالوت تجهـز لقتـال جالوت . وقال النبي إسماعيل(١) لطالوت إن الله ـــ عز وجل ـــ سيبعث رجلا من أصحابك فيقتل جالوت ، وأعطاه النبي ـــ صـلى الله عليه وسـلم ـــ درعا(٢) فقال لطالوت : من صلحت هذه الدرع عليه ؛ لم تقصر عليـه ولم تطـل فإنه قاتل جالوت فاجعل لقاتله نصف ملكك ونصف مالك فبلغ ذلك داود النبي ـــ صل الله عليه وسـلم ـــ وهو يرعى الغنم فى الجبـل ، فاستودع غنمـه ربه ـــ جل وعز ـــ فقال : آتى النـاس وأطالع أخوتى وهم سبعة من طالوت وانظر ماهذا الخبر فمر داود عليه السلام على حجر . فقال : يا داود خذنى ، فأنا حجر هارون الذى قتل به كذا وكذا فارم بى(٣) جالوت الجبار فأقع فى بطنه فأنفذ من جانبه الآخر . فأخذه فالقاه فى مخلاته .

« ثم مر بحجر آخر فقال له : يا داود ، خذنى فأنا حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فارم بى جالوت فأقع فى قلبه فأنفـذ من الجانب الآخر فالقاه فى مخلاته(٤) » ثم مر بحجر آخر فقال : يا داود ، خذنى فأنا الذى أقتل جالوت الجبار فأستعين بالريح فتلق البيضة فأقع فى دماغه فأقتـله فأخذه فألقاه فى مخلاته . ثم انطلق(٥) حتى دخل على طالوت ، فقال : أنا قاتل جالوت ، بإذن الله وكان داود ـ عليه السلام ـ رث المنظر هبير دوير فأنكر طالوت أن يقتله داود ـ عليه السلام(٦) ـ فقال داود تجعل لى نصف ملكك ونصف مالك إن قتلت جالوت الجبار . قال طالوت : لك ذلك

(١) فى أ ، ل : وقال النبي صلى الله عليه وسلم إسماعيل .

(٢) من ل . وفى أ : وأعطاه النبي ـــ عليه السلام ـــ .

(٣) من ل . وفى أ : فارم .

(٤) مابين القوسين « » : ساقط من أ ، ومنقول من ل .

(٥) فى أ : فانطلق .

(٦) المعنى أنكر طالوت أن يقتل داود جالوت .

عندى وأزوجك ابنتى ولن يخفى[1] على إن كنت أنت صاحبه قد أتانى قومى كلهم يزعم أنه يقتله وقد أخبرنى إسماعيل أن الله يبعث له رجلا من أصحابى فيقتله فالبس هذا الدرع فلبسها داود — عليه السلام — فطالت عليه فانتفض فيها فتقلص منها وجعل داود يدعو الله — عز وجل — ثم انتفض فيها فتقلص منها ثم انتفض فيها الثالثة فاستوت عليه، فعلم طالوت أنه يقتل جالوت ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾ [٤٢ أ] وهم مائة ألف إنسان فسار فى حر شديد « فلما فصل طالوت بالجنود » — ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ عز وجل ﴿ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ بين الأردن[2] وفلسطين ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى ﴾ يقول ليس معى على عدوى، كقول إبراهيم — عليه السلام — «فمن تبعنى فإنه منى»[3] يعنى معى ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّىٓ ﴾ فإنه معى على عدوى ثم استثنى. فقال: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ الغرفة يشرب منها الرجل وخدمه ودابته ويملأ قربته، ووصلوا إلى النهر من مفازة وأصابهم العطش فلما رأى الناس الماء ابتدروا فوقعوا فيه ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ ﴾ أى جاوز النهر ﴿ هُوَ ﴾ يعنى طالوت ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ وكلهم مؤمنون فقال[4] العصاة الذين وقعوا فى النهر ﴿ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ فرد عليهم أصحاب الغرفة ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعنى الذين يعلمون، كقوله — سبحانه — « وظن أنه الفراق[5] » يعنى وعلم، وكقوله — عز وجل — : « فظنوا أنهم مواقعوها[6] » .

---

(١) فى أ : وبر بحق، وفى ل : ولن يخفى .
(٢) فى أ : الأزد، ل : الأردن .
(٣) سورة إبراهيم : ٣٦ .
(٤) فى الأصل . فقالت .
(٥) سورة القيامة : ٢٨ .
(٦) سورة الكهف : ٥٣ وتمامها (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا) .

وكقوله — عز وجل — « ألا يظن أولئك »[(١)] أى ألا يعلم ﴿ أَنَّهُم مُّلَاقُو ٱللَّهِ ﴾ لأنهم قد طابت أنفسهم بالموت ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ ﴾ يعنى جند ﴿ قَلِيلَةٍ ﴾ عددهم ﴿ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ عددهم ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ - ٢٤٩ - يعنى بنى إسرائيل فى النصر على عدوهم فرد طالوت العصاة وسار بأصحاب الغرفة حتى عاينوا العدو ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا ﴾ لقتال ﴿ لِجَالُوتَ[(٢)] وَجُنُودِهِ ﴾ قال أصحاب الغرفة ﴿ قَالُوا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ يعنى ألق : أصبب علينا صبرا . كقوله — سبحانه — : « أفرغ » : يعنى أصبب « عليه قطرا »[(٣)] ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ عند القتال حتى لا تزول ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٥٠ - يعنى جالوت وجنوده وكانوا يعبدون الأوثان فاستجاب الله لهم وكانوا مؤمنين — أصحاب الغرفة : فى العصاة[(٤)] — فلما التقى الجمعان[(٥)] وطالوت فى قلة وجالوت فى كثرة، عمد داود — عليه السلام — فقام بحيال جالوت لا يقوم ذلك المكان إلا من يريد قتال جالوت فجعل الناس يسخرون من داود حين قام بحيال جالوت . وكان جالوت من قوم عاد عليه بيضة فيها ثلاثمائة رطل فقال جالوت : من أين هذا الفتى ؟ ارجع ويحك فإنى أراك ضعيفا ولا أرى لك قوة ولا أرى معك سلاحا ارجع فإنى أرحمك فقال داود — عليه السلام — : أنا أقتلك بإذن الله — عز وجل — . فقال جالوت : بأى شىء تقتلنى ؟ وقد قمت مقام الأشقياء، ولا أرى معك سلاحا إلا عصاك هذه[(٦)] هلم فاضربنى بها ما شئت . وهى عصاه التى كان يرد بها غنمه . قال داود : أقتلك بإذن الله، بما

---

(١) سورة المطففين : ٤ وتمامها (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) . (٢) فى أ : جالوت .

(٣) سورة الكهف : ٩٦ وتمامها (آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا) .

(٤) فى أ : والعصاه قوله سبحانه، والمعنى استجاب الله لأصحاب الغرفة فى العصاه .

(٥) فى أ : زيادة الملكان . والمثبت من ل . (٦) فى أ : إلا عصى كهذه . والمثبت من ل .

شاء الله . فتقدم جالوت ليأخذه بيده مقتدرا عليه فى نفسه وقد صارت الحجارة الثلاثة حجرا واحدا [٤٢ ب] فلما دنا جالوت من داود أخرج الحجر من مخلاته وألقت الريح البيضة عن رأسه فرماه فوقع الحجر فى دماغه حتى خرج من أسفله (١) وانهزم الكفار وطالوت ومن معه وقوف ينظرون فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ (١) بحذافة فيها حجر واحد وقُتِلَ معه ثلاثون ألفا ، وطاب داود نصف مال طالوت ، ونصف ملكه لحسده طالوت على صنيعه وأخرجه . فذهب داود حتى نزل قرية من قرى بنى إسرائيل ؛ وندم طالوت على صنيعه ، فقال فى نفسه : عمدت إلى خير أهل الأرض بعثه الله — عز وجل — لقتل جالوت فطردته ، ولم أف له وكان داود — عليه السلام — أحب إلى بنى إسرائيل من طالوت فانطلق فى طلب داود فطرق امرأة ليلا من قدماء بنى إسرائيل تعلم اسم الله الأعظم وهى تبكى على داود فضرب بابها فقالت : من هذا ؟ قال (٢) : أنا طالوت . فقالت : أنت أشقى الناس وأشرهم (٣) ، هل تعلم ما صنعت ؟ طردت داود النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان أمره من الله — عز وجل — وكانت لك آية فيه من أمر الدرع وصفة أشماويل وظهوره على جالوت وقتل الله — عز وجل — [به] أهل الأوثان فانهزموا . ثم غدرت بداود وطردته هلكت ياشقى . فقال لها : إنما أتيتك لأسألك ماتوبتى . قالت توبتك أن تأتى مدينة بلقاء فتقاتل أهلها وحدك ، فإن افتتحتها فهى توبتك فانطلق طالوت فقاتل أهل بلقاء وحده فقتل وعمدت بنو إسرائيل إلى داود — عليه السلام — فردوه وملكوه ، ولم يجتمع بنو إسرائيل للملك قط غير داود

---

(١) فى أ : سفله . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : فقال .

(٣) فى الأصل : أشره .

عليه السلام فكانوا اثنى عشر سبطا لكل سبط ملك بينهم[1] فذلك قوله — تبارك وتعالى — : « فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت » ﴿ وَءَاتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ يعنى ملكه اثنا عشر سبطا ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الزبور ﴿ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ علمه صنعة الدروع ، وكلام الدواب ، والطير ، وتسبيح الجبال ، ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول الله — سبحانه — لولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون على الأرض ، فقتلوا المسلمين وخربوا المساجد والبيع والكنائس والصوامع ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ يقول لهلكت الأرض نظيرها « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها »[2] يعنى أهلكوها ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٢٥١ — فى الدفع عنهم ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٢٥٢ — ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ وهو موسى — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم [٤٣ أ] من اتخذه خليلا وهو إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من أعطى الزبور وتسبيح الجبال والطير وهو داود — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من سخرت له الريح والشياطين وعلم منطق الطير وهو سليمان — صلى الله عليه وسلم — . ومنهم من يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويخلق من الطين طيرا وهو عيسى — صلى الله عليه وسلم — ، فهذه الدرجات يعنى الفضائل . قال تعالى : ﴿ « وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ » ﴾[3] على بعض ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾

---

(١) أخذ على مقاتل أنه أخذ علم الكتاب من اليهود والنصارى . وما أشبه هذه القصة بما أخذه مقاتل عن أهل الكتاب . فلم يرد ذلك عن المعصوم صلى الله عليه وسلم . بل هو من إسرائيليات أهل الكتاب .

(٢) سورة النمل : ٣٤ .　　　(٣) (ورفع بعضهم درجات) ساقط من أ ، ل .

يقول وأعطينا ﴿ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى ما كان يصنع من العجائب وما كان يحيي من الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين ثم قال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يقول — سبحانه — وقويناه بجبريل — عليه السلام — ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم ﴾ يعنى من بعد عيسى وموسى وبينهما ألف نبي أولهم موسى وآخرهم عيسى ﴿ مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ﴾ يعنى العجائب التى كان يصنعها الأنبياء (١) ﴿ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا ﴾ فصاروا فريقين فى الدين فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى صدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ - ٢٥٣ - يعنى أراد ذلك ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم ﴾ من الأموال فى طاعة الله ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ ﴾ يقول لا فداء فيه ﴿ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ فيه ليعطيه بخلة (٢) ما بينهما ﴿ وَلَا شَفَاعَةٌ فِيهِ ﴾ للكفار فيه كفعل أهل الدنيا بعضهم فى بعض فليس فى الآخرة شيء من ذلك ﴿ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ - ٢٥٤ - ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ﴾ الذى لا يموت ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ القائم على كل نفس ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ ﴾ يعنى ريح من قبل الرأس ، فيغشى العينين ، وهو وسنان بين النائم واليقظان . ثم قال — جل ثناؤه — : « لا تأخذه سنة » ﴿ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه الملائكة وعزير وعيسى ابن مريم وغيره ممن يعبد ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾ من الملائكة ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ يقول إلا بأمره وذلك قوله — سبحانه — ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول ما كان قبل خلق

---

(١) فى أ : يصنعوها .

(٢) فى أ : خلة ، والمثبت من ل .

الملائكة ، وما كان بعد خلقهم . ثم قال : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ الرب فيعلمهم ثم أخبر عن عظمة الرب — جل جلاله — فقال — سبحانه — : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ كلها . كل قائمة للكرسى طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع تحت الكرسى فى الصغر كحلقة بأرض فلاة . ثم أخبر عن قدرته فقال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ يقول ولا يثقل عليه ولا يجهده حملهما ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٢٥٥ - [٤٣ ب] الرفيع فوق كل خلقه العظيم فلا أعظم منه شىء ، يحمل الكرسى أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم تحت الصخرة التى تحت الأرض السفلى ، مسيرة خمس مائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة مائة عام ، ملك وجهه على صورة الإنسان وهو سيد الصور ، وهو يسأل الرزق للآدميين ، وملك وجهه على صورة سيد الأنعام يسأل الرزق للبهائم وهو الثور ، لم يزل الملك الذى على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن — عز وجل — ، وملك وجهه على صورة سيد الطير وهو يسأل الله — عز وجل — الرزق للطير وهو النسر . وملك على صورة سيد السباع وهو يسأل الرزق للسباع وهو الأسد . ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ لأحد بعد إسلام العرب إذا أقروا بالجزية ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلمت العرب طوعا وكرها قبل الخراج ، من غير أهل الكتاب ، فكتب النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المنذر بن ساوى ، وأهل هجر ، يدعوهم إلى الإسلام فكتب من محمد رسول الله إلى أهل هجر ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : إن من شهد شهادتنا ، وأكل من ذبيحتنا ، واستقبل قبلتنا ،

ودان[1] بديننا . فذلك المسلم الذى له ذمة الله — عز وجل — وذمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإن أسلمتم فلكم ما أسلمتم عليه ، ولكم عشر الثمر ، ولكم نصف عشر الحب فمن أبى الإسـلام فعليه الجزية . فكتب المنذر إلى النبي — صلى الله عليه وسـلم — إنى قـرأت كتابك إلى أهل هجـر فمنهـم من أسـلم ، ومنهـم من أبى ، فأما اليهود والمجوس فأقروا بالجـزية ، وكرهوا الإسلام فقبل النبي — صلى الله عليه وسلم — منهم بالجـزية . فقال منافقو أهل المدينة : زعم محمد أنه لم يؤمر أن يأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فما باله قبـل من مجوس أهل هجـر ، وقد أبى ذلك على آبائنا و إخواننا حتى قاتلهم عليـه ، فشق على المسلمين قولهـم ، فذكروه[2] للنبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يأيهـا الذين آمنوا عليـكم أنفسكم ... »[3] آخر الآية . وأنزل الله — عز وجل — « لا إكراه فى الدين » بعد إسـلام العرب ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ يقول قد تبين الضلالة من الهدى ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّاغُوتِ ﴾ يعنى الشيطان ﴿ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لاشريك له ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ يقول أخذ الثقة يعنى الإسـلام التى ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَـا ﴾ يقول لا انقطاع له دون الجنة ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٥٦ — به ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُـوا ﴾ يعنى ولى المؤمنين بالله — عز وجل — ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان [٤٤ أ] نظيرها فى إبراهيم « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور »[4] لأنه سبق لهم السعادة من الله — تعالى — فى علمـه فلما بعث النبي —

---

(١) فى أ : وأدان ، وفى ل : ودان . (٢) فى أ : فذكر .

(٣) سورة المـائدة : ١٠٥ وتمامها « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون » . (٤) سورة إبراهيم : ٥ .

صلى الله عليـه وسلم — أخرجهم الله — سبحانه — من الشرك إلى الإيمـان ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَـرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ أَوْلِيَـآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ ﴾ يعنى كعب ابن الأشرف ﴿ يُخْرِجُونَهُم ﴾ يعنى يدعونهم ﴿ مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـاتِ ﴾ نظيرها فى إبراهيم قـوله — سبحانه — « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النـور »(١) ثم قال : يدعونهم من النور الذى كانوا فيـه من إيمان بمحمد — صـلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث إلى كفر به بعـد أن بعث وهى الظلمـة ﴿ اولَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ -٢٥٧- يعنى لا يموتون ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ ﴾ وهو نمروذ بن كنعان بن ريب بن نمروذ بن كوشى بن نوح وهو أول من ملك الأرض كلها وهو الذى بنى الصرح ببابل ﴿ أَنْ ءَاتَاهُ ٱللَّهُ ﴾ يقول أن أعطاه الله ﴿ ٱلْمُـلْكَ ﴾ وذلك أن إبراهيم — صلى الله عليـه وسلم — حين كسر الأصنام سجنه نمروذ ثم أخرجه ليحرقه بالنار . فقال لإبراهيم — عليه السلام — : من ربك ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِـيمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ ﴾ وإياه أعبـد ومنـه أسأل الخـير ﴿ قَالَ ﴾(٢) نمـروذ ﴿ أَنَاْ أُحْيِى وَأُمِيتُ ﴾ قال له إبراهيم : أرنى بيـان الذى تقـول ، فجـاء برجلين فقتـل أحدهما ، واستحيا الآخر . وقال(٣) : كان هذا حيا فأمته وأحييت هذا ولو شئت قتلتـه ﴿ قَالَ إِبْرَاهِـيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ﴾ الجبار ﴿ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — يقول بهت نمـروذ الجبار فلم يدر مايرد على إبراهـيم ثم إن الله — عز وجل — سلط على نمـروذ بعوضة ، بعد ما أنجا الله — عز وجل — إبراهيم من النـار ، فعضت شفته فأهوى إليها فطارت فى منخره فذهب ليأخذها

---

(١) سورة إبراهيم : ٥ . (٢) فى أ : فقال .

(٣) فى أ : قال .

فدخلت خياشيمه ، فذهب يستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله — عز وجل — بها أربعين يوما ثم مات منها ، وكان يضرب رأسه بالمطرقة ، فإذا ضرب رأسه سكنت البعوضة وإذا[1] رفع عنها تحركت . فقال الله — سبحانه — : وعزتى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بها . يعنى الشمس من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أنى أنا الله قادر على أن أفعل ما شئت ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٢٥٨ — إلى الحجة يعنى نمروذ مثلها فى براءة « ... وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين »[2] إلى الحجة ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يعنى ساقطة على سقوفها ، وذلك ان بخت نصر سبا أهل بابل ، وفيهم عزير بن شرحيا[3] [٤٤ ب] وكان من علماء بنى إسرائيل وأنه ارتحل « ذات يوم على حمار أقمر ، فمر على قرية تدعى سابور على شاطئ دجلة[4] » بين واسط والمدائن ، وكان هذا بعد ما رفع عيسى بن مريم[5] ، فربط حماره فى ظل شجرة ، ثم طاف فى القرية فلم ير فيها ساكنا ، وعامة شجرها حامل ، فأصاب من الفاكهة العنب والتين ، ثم رجع إلى حماره فجلس يأكل من الفاكهة ، وعصر من العنب فشرب منه فجعل فضل الفاكهة فى سلة ، وفضل العصير فى الزق ، فلما رأى

---

(١) فى أ : فإذا .

(٢) سورة التوبة : ١٩ وتمامها (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين) .

(٣) فى أ : شرحيا . ل : سرحيا .

(٤) فى ل : ذات يوم من قرية تدعى سابور إباذ على حمار أقمر على شاطئ دجلة . وفى أ : ذات يوم فمر على قرية تدعى سابور على حمار أقمر فنزل دير هرقل قرية على شاطئ دجلة .

(٥) فى أ : زيادة صلى الله عليه وسلم . والمثبت من ل .

خراب القرية وهلاك أهلها ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ ﴾ يعني أهل هذه القرية ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بعد هلاكهم . لم يشك في البعث ولكنه أحب أن يريه الله — عز وجل — كيف يبعث الموتى كما سأل إبراهيم — عليه السلام — ربه — عز وجل — « أرني كيف تحيي الموتى »(١) فلما تكلم بذلك عزير أراد الله — عز وجل — أن يعلمه كيف يحييها بعد موتها ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ ﴾ — عز وجل — وأمات حماره ﴿ مِائَةَ عَامٍ ﴾ لحيي والفاكهة والعصير موضوع عنده ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ الله — عز وجل — في آخر النهار بعد مائة عام . لم يتغير طعامه وشرابه فنودي في السماء ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ياعزير ميتا ﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ فالتفت فرأى الشمس فقال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ ﴾ له ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ ميتا ، ثم أخبره ليعتبر ، فقال سبحانه : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ ﴾ يعني الفاكهة في السلة ﴿ وَشَرَابِكَ ﴾ يعني العصير ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ « يقول لم يتغير طعمه بعد مائة عام ، نظيرها في سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — « من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه »(٢) فقال سبحان الله ، كيف لم يتغير طعمه ، ونظر إلى حماره ، وقد(٣) ابيضت عظامه ، وبليت وتفرقت أوصاله ، فنودي من السماء ، أيتها العظام البالية اجتمعي فإن الله — عز وجل — منزل عليك روحا ، فسعت(٤) العظام بعضها إلى بعض الذراع إلى العضد ، والعضد إلى المنكبين والكتف ، وسعت الساق إلى الركبتين والركبتان إلى الفخذين ، والفخذان إلى الوركين والتصق(٥) الوركان بالظهر ، ثم وقع الرأس على الجسد

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ .

(٢) في أ : يقول لم يتغير نظيرها في سورة محمد — صلى الله عليه وسلم « من ماء غير آسن » لم يتغير طعمه بعد مائة عام والآية ١٥ : سورة محمد .

(٣) في أ : قد .		(٤) في أ : فسعى ، ل : فسعت .

(٥) في الأصل : التزق .

وعزير ينظر ثم ألقى على العظام العروق والعصب ، ثم رد عليه الشعر ثم نفخ في منخره الروح . فقام الحمار ينهق عند رأسه . فأعلم كيف يبعث أهل هذه القبور بعد هلاكهم وبعث حماره بعد مائة عام كما لم يتغير طعامه وشرابه ، وبعث بعد طوال الدهر ليعتبر بذلك — فذلك قوله — سبحانه — : «فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه» يعنى لم يتغير طعمه كقوله فى سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — : «من ماء غير آسن» ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ يعنى عبرة لأنه بعثه شابا بعد مائة سنة ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ يعنى عظام الحمار ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ يعنى نحييها نظيرها [٤٥ أ] «أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون»[1] يعنى يبعثون الموتى ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ يعنى لعزير كيف يحيي الله الموتى ، خر لله ساجدا ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ - ٢٥٩ - يعنى من البعث وغيره ، فرجع عزير إلى أهله وقد هلكوا وبيعت داره وبنيت فردت عليه[2] وانتسب عزير إلى أولاده فعرفوه وعرفهم وأعطى عزير العلم «من بعد ما بعث بعد مائة عام»[3] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وذلك أنه رأى جيفة حمار على شاطئ البحر تتوزعه دواب البر والبحر والطير فنظر إليها ساعة ثم قال : «رب أرنى كيف تحيي الموتى» ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ يا إبراهيم ، يعنى قال أو لم تصدق بأنى أحيي الموتى يا إبراهيم ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾ صدقت ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ ليسكن قلبي بأنك أريتنى الذى أردت ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ قال خذ ديكا وبطة وغرابا وحمامة فاذبحهن يقول قطعهن ثم خالف بين مفاصلهن وأجنحتهن ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾[4] بلغة النبط صرهن قطعهن ، واخلط

---

(١) سورة الأنبياء : ٢١ .

(٢) فى أ : فردها عليه .

(٣) فى أ : بعدما بعث مائة عام . والمثبت من ل .

(٤) فى أ ، ل : صربه .

ريشهن ودماءهن ثم خالف[1] بين الأعضاء والأجنحة واجعل مقدم الطير مؤخر طير آخر ثم فرقهن على أربعـة أجبال ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ فيها تقـديم فدعاهن فتواصلت الأعضاء والأجنحة فأجابته جميعا ليس معهن رءوسهن ثم وضـع رءوسهن على أجسادهن فنقفت[2] البطـة ، وصوت الديك ، ونعق الغـراب ، وفرقـر[3] الحمـام يقول خذهن فصرهن وادعهن يسعين على أرجلهن عنـد غروب الشمس ﴿ « وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »[4] ﴾ — ٢٦٠ — فقال عند ذلك أعلم أن الله عزيز فى ملكه حكيم يعنى حكم البعث يقول كما بعث هذه الأطيار الأربعة من هذه الجبال[5] الأربعة فكذلك يبعث الله — عز وجل — الناس من أرباع الأرض كلها ونواحيها وكان هذا بالشام وكان أمر الطـير قبل أن يكون له ولد وقبل أن تنزل عليه الصحف وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله — عز وجل — ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ ﴾ يقول أخرجت ﴿ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لتلك الأضعاف ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٦١ — بما تنفقون ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٢٦٢ — [عند] الموت نزلت فى عثمان ابن عفان — رضى الله عنـه — فى نفقته فى غزاة تبـوك وفى شرائه[6] رومة ركية بالمدينة وتصدقه[7] بها على المسلمين ، وفى عبد الرحمن بن عوف الزهرى — رضى الله عنه — حين تصدق بأربعة آلاف درهم كل درهم مثقال وكان نصف ماله .

---

(١) فى أ ، ل : يخالف .
(٢) فى ل : نقت ، أ : ففقمت .
(٣) الأنسب وقرقرت الحمامة .
(٤) ما بين الأقواس « » ساقط من أ ، ل .
(٥) فى أ : الأجبال .
(٦) فى أ : شراه .
(٧) فى أ : وتصدق .

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ يعنى قول حسن يعنى دعاء الرجل [٤٥ ب] لأخيه المسلم إذا جاء وهو فقير يسأله فلا يعطيه شيئا يدعو بالخير له ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ يعنى وتجاوز عنه ﴿ خَيْرٌ من صَدَقَةٍ ﴾ يعطيه إياها ﴿ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾ يعنى المن ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عما عندكم من الصدقة ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٦٣ - حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بالصدقة ويؤذى فيها المعطى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ يقول يمن بها فإن ذلك أذى لصاحبها وكل صدقة يمن بها صاحبها على المعطى فإن المن يبطلها[1] فضرب الله — عز وجل — مثل لذلك : ﴿ كَٱلَّذِى[2] يُنفِقُ مَالَهُ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ يقول ولا يصدق بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ يقول ولا يصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال أنه كائن فمثله يعنى مثل الذى يمن[3] بصدقته كمثل مشرك أنفق ماله فى غير إيمان فأبطل شركه الصدقة كما أبطل المن والأذى صدقة المؤمن ثم أخبر عمن من بها على صاحبه فلم يعط عليها أجرا ولا ثوابا ثم ضرب الله — عز وجل — لهما مثلا فقال فى مثله : ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ يعنى الصفا ﴿ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ يعنى المطر الشديد ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ يقول ترك المطر الصفا صلدا نقيا أجرد ليس عليه تراب فكذلك المشرك الذى ينفق فى غير إيمان وينفق رئاء الناس وكذلك صدقة المؤمن إذا من بها ، وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ يقول لا يقدرون على ثواب شىء مما أنفقوا يوم القيامة وذلك قوله — عز وجل — «مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على» ثواب «شىء»[4] يوم القيامة كما لم يبق على الصفا شىء من التراب حين أصابه المطر

(١) فى أ : فإنه يبطله المن .
(٢) فى أ : الذى .
(٣) فى أ : ينفق ، ل : يمن .
(٤) سورة إبراهيم : ١٨

الشديد ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ -٢٦٤- ثم ذكر نفقة المؤمن الذى يريد بنفقته وجه الله — عز وجل — ولا يمن بها فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى وتصديقا من قلوبهم فهـذا مثل نفقة المؤمن التى (١) يريد بهـا وجه الله — عز وجل — ولا يمن بهـا ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ يعنى بستان فى مكان مرتفع مستو (٢) تجـرى من تحتها الأنهـار ﴿ أَصَابَهَا ﴾ (٣) يعنى أصاب الجنة ﴿ وَابِلٌ ﴾ يعنى المطر الكثير الشديد ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ يقول أضعفت ثمرتها فى الحمل ﴿ ضِعْفَيْنِ ﴾ فكذلك الذى ينفق ماله لله — عز وجل — من غير من يضاعف له نفقته إن كثرت أو قلت كما أن المطر إذا اشتد أو قل أضعف ثمرة الجنة حين أصابها وابل ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ أى أصابها عطش من المطـر وهو الرذاذ مثل النـدى [١٤٦ أ] ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ يعنى بمـا تنفقون ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ٢٦٥ - ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّـةٌ ﴾ هذا مثـل ضربه — عز وجل — لعمل الكافر : جنـة ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْـرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ﴾ يعنى عجزة لا حيلة لهم ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيـهِ نَارٌ ﴾ يعنى ريح فيها نار يعنى فيهـا سموم حارة ﴿ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ يقول مثل الكافر كمثل شيخ كبير له بستان فيه من كل الثمـرات وله ذرية أولاد صغار يعنى عجزة لا حيـلة لهم فمعيشته ومعيشة ذريته من بستانه فأرسل الله — عز وجل — على بستانه السموم الحارة فأحرقت بستانه فـلم يكن له قـوة من كبره أن يدفع عن جنته ، ولم تستطع ذريته الصغار أن يدفعوا عن جنتهـم التى كانت معيشتهم منهـا حين احترقت ، ولم يكن للشيخ قوة أن يغرس

(١) فى أ : الذى . (٢) فى أ : مستوى .

(٣) ساقطة من أ ، ل .

مثل جنته ولم يكن عند ذريته خير فيعودون به على أبيهم عند ما كان أحوج[(١)] إلى خير يصيبه ، ولا يجد خيرا ، ولا يدفع عن نفسه عذابا كما لم يدفع الشيخ الكبير ولا ذريته عن جنتهم شيئا حين احترقت ولا يرد الكافر إلى الدنيا فيعتب كما لا يرجع الشيخ الكبير شابا فيغرس جنة مثل جنته ولم يقدم لنفسه خيرا ، فيعود عليه فى الآخرة وهو أحوج ما يكون[(٢)] إليه كما لم يكن عند ولده شيئا فيعودون به على أبيهم ، ويحرم الخير فى الآخرة عند شدة حاجته إليه كما حرم[(٣)] جنته عند ما كان أحوج ما يكون إليها عند كبر سنه وضعف ذريته ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ ﴾ يعنى يبين الله أمره ﴿ لَعَلَّكُمْ[(٤)] ﴾ يقول لكى ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ -٢٦٦- فى أمثال الله — عز وجل — فتعتبروا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ يقول أنفقوا من الحلال مما رزقناكم من الأموال الفضة والذهب وغيره ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ وأنفقوا من طيبات الثمار والنبات . وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة قبل أن تنزل آية الصدقات فجاء رجل بعزق[(٥)] من تمر عامته حشف فوضعه فى المسجد مع التمر فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : من جاء بهذا فقالوا لا ندرى « فأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يعلق العزق[(٦)] » فمن نظر إليه قال بئس ما صنع صاحب هذا فقال الله[(٧)] — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ ﴾ يقول ولا تعمدوا إلى الحشف من التمر الردىء من طعامكم للصدقات ﴿ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : عند أحوج ما كان .
(٢) فى أ ، ل : كان .
(٣) فى أ : أحرمه ، ل : حرم .
(٤) ساقطة من أ ، ل .
(٥) فى أ : بعذق ، ل : بعرق .
(٦) فى أ : فأمر النبى صلى الله عليه فعلق .
(٧) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٤١ . وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٨ .

يعنى الردىء بسعر الطيب لأنفسكم يقـول لو كان لبعضكم على بعض حق لم يأخذ دون حقه ، ثم استثنى فقال . ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ يقول [٤٦ ب] إلا أن يهضم بعضكم على بعض حقه فيأخذ دون حقه وهو يعلم أنه ردىء فيأخذه(١) على علم ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عما ﴾ عندكم من الأموال ﴿ حَمِيـدٌ ﴾ -٢٦٧- عند خلقه فى ملكه وسلطانه . ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ عند الصدقة ويأمركم أن تمسكوا صدقتكم : فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون(٢) ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى المعاصى يعنى بالإمساك عن الصـدقة ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم ﴾ عنـد الصدقة ﴿ مَّغْفِرَةً مِّنْهُ ﴾ لذنوبكم ويعـدكم ﴿ وَفَضْلاً ﴾ يعنى الخلف من صدقتكم فيجعل لكم الخلف بالصدقة فى الدنيا ويغفـر لكم الذنوب فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ وَاسِـعٌ ﴾ لذلك الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٢٦٨- بما تنفقون . وذلك قوله — سبحانه — فى التغابن « إن تقرضوا الله قرضا حسنا(٣) » يعنى به الصدقة محتسبا طيبة بهـا نفسه يضاعفه لكم فى الدنيا ، ويغفر لكم بالصدقة فى الآخرة ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ يقول ومن يعط الحكمة وهى علم(٤) القرآن والفقه فيـه ﴿ فَقَـدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيراً ﴾ يقول فقد أعطى خيرا كثيرا ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾ فيما يسمع ﴿ إِلَّآ أُولُوا ٱلْأَلْبَـابِ -٢٦٩ ﴾ - يعنى أهل اللب والعقل . ثم قال : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ ﴾ من خير من أموالكم فى الصدقة ﴿ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ ﴾ فى حق ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ يقول فإن الله يحصيه ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ -٢٧٠- يعنى للمشركين من مانع من النار . قوله — سبحانه — : ﴿ إِن تُبْـدُوا ٱلصَّدَقَاتِ ﴾ يقول إن تعلنوها ﴿ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن

---

(١) فى أ : فيأخذ . (٢) فى أ : فلا تنفقوا ولعلكم تتقون . والمثبت من ل ة

(٣) سورة التغابن : ١٧ وتمامهـا (إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) . (٤) فى أ : على ، ل : علم

تُخْفُوهَا ﴾ يعنى تسروها ﴿ وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من العلانية وأعظم أجرا يضاعف سبعين ضعفا ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم ﴾ (١) بصدقات السر والعلانية ﴿ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ من ذنوبكم يعنى ذنوبكم أجمع ومن هاهنا صلة : وكل مقبول : السر والعلانية « ويكفر عنكم من سيئاتكم » ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ٢٧١ - ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ نزلت فى المشركين ؛ لأنه يأمر بالصدقة عليهم من غير زكاة ، نزلت فى أسماء بنت أبى بكر — رضى الله عنه — سألت النبى — صلى الله عليه وسلم — عن صلة جدها أبى قحافة وعن صلة امرأته وهما كافران فكأنه شق عليه (٢) صلتهما فنزلت « ليس عليك هداهم » يعنى أبا قحافة « ولكن الله يهدى من يشاء » إلى دينه الإسلام ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى المال ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى المال ﴿ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى توفر لكم أعمالكم ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ - ٢٧٢ - فيها ثم بين على من ينفق فقال : النفقة ﴿ لِلْفُقَرَآءِ (٣) ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول حبسوا نظيرها (٤) « فإن أحصرتم » يعنى حبستم . وأيضا « وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا (٥) » يعـنى محبسا . « الذين أحصروا » حبسوا أنفسهم بالمدينة [٤٧ أ] فى طاعة الله — عز وجل — فهم أصحاب الصفة . قال حدثنا عبيد الله عن أبيـه عن هذيل بن حبيب عن مقاتل ابن سليمان : منهـم ابن مسعود وأبو هريرة والموالى أربعمائة رجل لا أموال لهم

---

(١) فى أ : زيادة يعنى .

(٢) فى أ : عليها . وفى أسباب النزول للسـيوطى : ٤٢ هـذه القصة وأضاف فيها المشقة إلى الرسول — صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى أ : للفقراء المهاجرين .

(٤) سورة البقرة : ١٩٦ وأولها (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) .

(٥) سورة الإسراء : ٨ وتمامها (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) .

بالمدينـة ، فإذا كان الليـل آووا إلى صفة المسجد فأمر الله — عز وجل — بالنفقة عليهم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ﴾ يعنى سيرا كقوله — سبحانه — « وإذا ضربتم فى الأرض » (١) يعنى إذا سرتم فى الأرض يعنى التجارة ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ ﴾ بأمرهم وشأنهم ﴿ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعنى بسيما الفقر عليهم لتركهم المسألة ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ فيلحفون فى المسألة ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى من مال كقوله — عز وجل — « إن ترك خيرا » (٢) يعنى مالا للفقراء أصحاب الصفة ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٧٣ - يعنى بما أنفقتم عليم . ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم ﴾ فى الصدقة ﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — لم يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليـلا ، و بدرهم نهارا و بدرهم سرا ، و بدرهم علانيـة ، فقال له النبي — صـلى الله عليه وسـلم : ما حمـلك على ذلك . قال : حملنى أن أستوجب من الله الذى وعدنى . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : الآن لك ذلك قال فأنزل الله — عز وجل — فيـه « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانيـة » (٣) ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٢٧٤ - عنـد المـوت ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ استحلالا

---

(١) سورة النساء : ١٠١ .　　　　(٢) سورة البقرة : ١٨٠ .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٥ .

وقال السيوطى فى أسباب النزول : ٤٢ (أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب ، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهما و بالنهار درهما وسرا درهما وعلانية درهما .

وأخرج ابن المنـذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فى نفقتهما فى جيش العسرة .

فإسناد الإنفاق إلى على سنده ضعيف . ومقاتل نفسه شيعى زيدى وفى تفسيره : يروى الآثار الواردة فى حق على ولو كان سندها ضعيفا) .

﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ فى الدنيا وذلك علامة أكل الربا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم يوم القيامة ﴿ بِأَنَّهُمْ (١) قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ فأكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ فكان الرجل إذا حل ماله فطلبه فيقول المطلوب زدنى فى الأجل ، وأزيدك على مالك ، فيفعلان ذلك فإذا قيل لهم إن هذا ربا ، قالوا : سواء زدت فى أول البيع أو فى آخره عند محل المال فهما سواء فذلك قوله — سبحانه — : « إنما البيع مثل الربا » فقال الله — عز وجل — : « وأحل الله البيع وحرم الربا » ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ يعنى البيان فى القراءة ﴿ فَٱنتَهَىٰ ﴾ عن الربا ﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾ يقول ما أكل من الربا قبل التحريم ﴿ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بعد التحريم وبعد تركه . إن شاء عصمه من الربا وإن شاء لم يعصمه قال : ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ فأكله استحلالا ؛ لقولهم إنما البيع مثل الربا . يخوف أكلة الربا فى الدنيا أن يستحلوا أكله فقال [٤٧ ب] : ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ — ٢٧٥ — لا يموتون . ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ فيضمحل وينقص ﴿ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ يعنى ويضاعف الصدقات (٢) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ — ٢٧٦ — بربه — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة فى مواقيتها ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى وأعطوا الزكاة من أموالهم ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٢٧٧ — ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ وَذَرُوا۟ ﴾ يعنى واتقوا ﴿ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٢٧٨ —

---

(١) فى أ : لأنهم . وفى حاشية أ : القراءة بأنهم .

(٢) فى أ : « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » فيضمحل وينقص « ويربى الصدقات » يعنى ويضاعف الصدقات .

نزلت فى أربعة إخوة من ثقيف[1] مسعود، وحبيب، وربيعـة، وعبد ياليل، وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفى كانوا يداينون بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم. وكانوا يربون[2] لثقيف فلما أظهر الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليـه وسلم — على الطائف اشترطت ثقيف أن كل ربا لهـم على الناس فهو لهـم وكل ربا للنـاس عليهم فهو موضوع عنهـم فطلبوا رباهم إلى بنى المغيرة فاختصموا إلى عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية — كان النبى — صلى الله عليه وسلم — استعمله على مكة. وقال له: أستعملك على أهل الله. وقالت بنو المغيرة: أجعلنا أشقى الناس بالربا، وقد وضعه عن الناس؟ فقالت ثقيف: إنا صالحنا النبى — صلى الله عليه وسلم — أن لنـا ربانا فكتب عتاب إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المدينة[3]. بقصة الفريقين. فأنزل الله — تبارك وتعالى — بالمدينة «يأيها الذين آمنوا» يعنى ثقيفا (« ٱتَّقُوا ٱللَّهَ »[4] وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَآ) الآية. لأنه لم يبق غير رباهـم « إن كنتم مؤمنـين » فأقروا بتحريمـه (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا) وتقروا بتحريمـه (فَأْذَنُوا) يعنى فاستيقنوا (بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ) يعنى الكفر (وَإِن تُبْتُمْ) من استحلال الربا وأقررتم بتحريمـه (فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ) التى أسلفتم لا تزدادوا (لَا تَظْلِمُونَ) أحدا إذا لم تزدادوا على أموالكم (وَلَا تُظْلَمُونَ) — ٢٧٩ — فتنقصون من رءوس أموالكم. فبعث النبى — صـلى الله عليه وسلم — بهـذه الآية إلى عتاب بن أسـيد بمكة فأرسل عتاب إلى بنى عمرو بن عمير فقرأ عليهم الآية. فقالوا: بل نتوب إلى الله — عز وجل

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ٥٠، ٥١. وفى أسباب النزول للسيوطى: ٤٢.

(٢) فى أ: يدينون. وفى الواحدى: يربون.

(٣) فى أ: إلى.

(٤) ما بين الأقواس « ... »: ساقط من أ، ل.

— ونذر ما بقى من الربا فإنه لا يدان (١) لنا بحرب الله ورسوله فطلبوا رءوس أموالهم إلى بنى المغيرة فاشتكوا العسرة . فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ المطلوب ﴿ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ من القوم يعنى بنى المغيرة ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ يقول فأجله إلى غناه كقوله — سبحانه — « أنظرنى إلى يوم يبعثون » (٢) يقول أجلنى (وَأَن تَصَدَّقُوا) [٤٨ ا] به كله على بنى المغيرة وهم معسرون فلا تأخذونه فهو ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من أخذه ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٨٠ — ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ يخوفهم ﴿ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ ﴾ يعنى توفى (٣) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ثواب ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير وشر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٨١ — فى أعمالهم وهذه آخر آية نزلت من القرآن ، ثم توفى النبى — صلى الله عليه وسلم — بعدها بتسع ليال ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ يعنى اكتبوا الدين والأجل ﴿ وَلْيَكْتُب ﴾ الكاتب بين البائع والمشترى ﴿ بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ يعدل بينهما فى كتابه فلا يزداد على المطلوب ولا ينقص من حق الطالب ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ الكتابة وذلك أن الكتاب كانوا قليلا على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ الكاتب ﴿ وَلْيُمْلِلِ ﴾ على الكاتب ﴿ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ يعنى المطلوب ثم خوف المطلوب فقال — عز وجل — : ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ يعنى ولا ينقص المطلوب من الحق شيئا كقوله — عز وجل — : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » (٤) ﴿ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ يعنى جاهلا بالإملاء ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ يعنى أو عاجزا أو به حمق ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾ لا يعقل الإملاء لعيه أو لخرسه أو لسفهه ثم رجع إلى الذى له الحق فقال

(١) فى أ : لا يداين . وفى أسباب النزول للواحدى : لا يدان .

(٢) سورة الأعراف : ١٤ . (٣) هكذا فى أ . (٤) سورة الأعراف : ٨٥

— سبحانه — : ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ ﴾ يعنى ولى الحق فليملل هو ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ يعنى بالحق ولا يزداد شيئا ولا ينقص كما قال للطلوب قبل ذلك وأمر كليهما بالعدل ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا ﴾ على حقكم ﴿ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يقول ولا يشهد الرجل على حقه إلا مرضيا إن كان الشاهد رجلا أو امرأة (١). ثم قال : ﴿ أَن تَضِلَّ ﴾ المرأة يعنى أن تنسى ﴿ إِحْدَاهُمَا ﴾ الشهادة ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا ﴾ الشهادة ﴿ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ يقول تذكرها المرأة الأخرى التى حفظت شهادتهما ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ يقول إذا مادعى الرجل ليستشهد على أخيه فلا يأب إن كان فارغا . ثم قال : ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا ﴾ يقول ولا تملوا وكل شىء فى القرآن تسأموا يعنى تملوا ﴿ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ﴾ يعنى قليل الحق وكثيره ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِ ﴾ لأن الكتاب أحصى للأجل وأحفظ للمال ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الكتاب ﴿ أَقْسَطُ ﴾ يعنى أعدل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ ﴾ يعنى وأصوب ﴿ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا ﴾ يعنى وأجدر ألا تشكوا نظيرها «ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة» (٢) أى أجدر (٣).

ونظيرها فى الأحزاب « ذلك أدنى » [٤٨ ب] يعنى أجدر «أن تقر أعينهن» (٤) فى الحق والأجل والشهادة إذا كان مكتوبا ثم رخص فى الاستثناء فقال : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ وليس فيها أجل ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ

(١) فى حاشية أ : يحتمل أنه وامرأتين . (٢) سورة المائدة : ١٠٨ .

(٣) فى أ : ذلك أدنى — أجدر — أن يأتوا بالشهادة .

(٤) سورة الأحزاب : ٥١ وتمامها « ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما » .

جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ يعنى التجارة الحاضرة إذا كانت يدا بيـد على كل حال ﴿ وَأَشْهِدُوا ﴾ على حقكم ﴿ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ يقول لا يعمد أحدكم إلى الكاتب والشاهد فيـدعوهما إلى الكتابة والشهـادة ولهما حاجة : فيقول اكتب لى فإن الله أمرك أن تكتب لى فيضاره بذلك وهو يجد غيره، ويقول للشاهد وهو يجد غيره اشهد لى على حق، فإن الله قد أمرك أن تشهد على حق ، وهو يجد غيره من يشهد له على حقه فيضاره بذلك، فأمر الله — عز وجل — أن يتركا لحاجتهما ويلتمس غيرهما ﴿ وَإِن تَفْعَـلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾ يقـول وإن تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه فإنه إثم بكم، ثم خوفهم فقال — سبحانه — : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فيهما ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٨٢ — من أعمالكم عليم . ثم قال : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ يقول إذا لم يكن الكاتب والصحيفة حاضرين(١) فليرتهن الذى عليه الحق من المطلوب ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ فى السفر فإن كان الذى عليه الحق أمينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه لثقته به، وحسن ظنه [﴿ فَلْيُؤَدِّ ﴾ ذلك ﴿ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ يقـول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنـه ولم يرتهن منه . ثم خوفه الله — عز وجل — فقال: ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ يعنى الذى عليـه الحق](٢) . ثم رجع إلى الشهـود فقال : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ عند الحاكم يقـول من أشهد على حق فليشهد بهـا على وجهها كما كانت عند الحاكم

(١) فى أ ، ل : حاضر .

(٢) فى أ ، ل : مابين الأقواس [خوفه الله عز وجل — فقال : « وليتق الله » يعنى الذى عليه الحـق « فليؤد » ذلك « الذى اؤتمن أمانته » يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنه ولم يرتهن منه] وهو مخالف لترتيب القرآن . فعدلته .

فلا تكتموا الشهادة ، قال : (وَمَن يَكْتُمْهَا) ولا يشهد بها عند الحاكم (فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُـهُ وَٱللَّهُ بِمَـا تَعْمَلُونَ) من كتمان الشهادة و إقامتهـا (عَلِيمٌ) - ٢٨٣ - (لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) من الخلق عبيـده وفى ملكه يقضى فيهـم ما يريد (وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ) يقـول إن تعلنـوا بألسنتكم مافى قلوبكم من ولاية الكفار والنصيحة أو تسروه (يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) من العذاب والمغفرة (قَدِيرٌ) - ٢٨٤ - فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون : يارسول الله ، إنا نحدث أنفسنا بالشرك والمعصية ، أفيحاسبنا الله بها ولا نعملها ؟ فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم فى التقديم « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت « لها ما كسبت » من الخير [٤٩ أ] وما عملته وتكلمت به « وعليها ما اكتسبت » من الإثم . فنسخت هذه الآية قوله — سبحانه — : « وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله[1] » قال النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك : إن الله — عز وجل — تجاوز عن أمتى ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوه أو يتكلموا به ، قوله — سبحانه — : (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ) يقول صدق محمد بمـا أنزل إليـه من ربه من القرآن ، ثم قال : (وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ) يقـول كل صـدق بالله بأنه واحد لا شريك له (وَ) صـدق بـ (مَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ) يقول لا يكفر بأحد من رسله فكل هذه الرسل صدق بهـم المؤمنون (لَا نُفَرِّقُ[2] بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ) كفعل أهل الكتاب آمنوا ببعض الكتب و ببعض الرسل فذلك التفريق فأما اليهود فآمنوا بموسى و بالتوراة وكفروا بالإنجيل والقرآن ، وأما النصارى فآمنوا بالتوراة والإنجيل و بعيسى — صلى الله

(١) فى أ : يحاسبكم الله .   (٢) فى أ : ثم لم يفرقوا .

عليه وسلم — وكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن ﴿ وَقَالُوا ﴾ (١) فقال المؤمنون بعد ذلك : ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قول ربنا فى القرآن ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمره . ثم قال لهم بعدما أقروا بالنبي — صلى الله عليه وسلم — والكتب : أن ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ يقول قولوا وأعطنا مغفرة منك يا ربنا ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ — ٢٨٥ — يقول المرجع إليك فى الآخرة . ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ من الخير وما عملت أو تظلمت به ﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ من الإثم ثم علم جبريل (٢) النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يقول : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ يقول إن جهلنا عن شيء أو أخطأنا ، فتركنا أمرك قال الله — عز وجل — : ذلك لك . ثم قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ﴾ يعنى عهدا ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ ما كان حرم عليهم من لحوم الإبل وشحوم الغنم ولحوم كل ذى ظفر يقول لا تفعل ذلك بأمتى بذنوبها كما فعلته ببنى إسرائيل فجعلتهم قردة وخنازير قال الله - تعالى — : ذلك لك . ثم قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ يقول واعف عنا من ذلك ﴿ وَاغْفِرْ لَنَا ﴾ يقول وتجاوز عنا ، عن ذنوبنا من ذلك كله واغفر ﴿ وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ يقول أنت ولينا ﴿ فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ — ٢٨٦ — يعنى كفار مكة وغيرها إلى يوم القيامة قال الله — تعالى — : ذلك لك . فاستجاب الله — عز وجل — له ذلك فيما سأل وشفعه فى أمته وتجاوز لها عن الخطايا والنسيان وما استكرهوا عليه . فلما نزلت قرأهن النبي — صلى الله عليه وسلم — على أمته وأعطاه الله — عز وجل — [٤٩ ب] هذه الخصال كلها فى الآخرة ولم يعطها أحدا من الأمم الخالية .

---

(١) فى أ : فقال .

(٢) فى أ : جبريل عليه السلام .

قال : حدثنـا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل، قال : بلغنى أن الله ـ عز وجل ـ كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام فهو عنده على العرش فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة « آمن الرسول ... » إلى آخرها . فمن قرأها فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ولياليهن. قال: حدثنا عبيد الله، قال : حدثنى أبى عن الهذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان فى قوله : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » قال : فقال أبو الدحداح : يا رسول الله إن تصدقت بصدقة أفلى مثلها فى الجنة؟ قال : نعم. قال : والصبية معى ؟ قال: نعم. قال : وأم الدحداح معى ؟ قال: نعم. قال: وكان له حديقتان إحداهما تسمى الجنة ، والأخرى الجنينة وكانت الجنينة أفضل من الجنة. قال : يارسول الله ، أشهد بأنى قد تصدقت بها على الفقراء أو بعتها من الله ورسوله فمن يقبضها « قال وجاء إلى باب الحديقة فتحرج أن يدخلها إذ جعلها لله ورســوله فصـاح[1] » :

« يا أم الدحداح هداك الهادى ... إلى سـبيل القصـــد والرشاد
بينى من الحائط الذى بالوادى »[2] ... فقـد مضى قـرضا إلى التنـاد
أقرضـــته الله على اعــتماد ... طـوعا بلا منّ ولا ارتداد
إلا رجاء الضعف فى الميعاد ... « فودعى الحائط وداع العاد »[3]

---

(١) فى ل : ...عن مقاتل بن سليمان قال : فوقف أبى (كذا) الدحداح على باب الحديقة ومعه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليسلمها منه فنادى يا أم الدحداح هداك الهادى ... والمثبت من أ .

(٢) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ومثبت فى ل .

(٣) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ومثبت فى ل .

واستيقنى وفقت للرشاد فارتحلى بالفضل والأولاد
إن التــقى والــبر خير زاد قدمه المــرء إلى المعــاد (١)

فأجابته : ربح بيعك والله لولا شرطك ما كان لك منه إلا مالك . وأنشأت تقول (٢)

مثلك أحيــا ما لديه ونصــح وأشهــر الحــق إذا الحــق وضح
قــد منــح الله عيــالى ما صلح بالعجوة الســوداء والزهر (٣) البلح
والله أولى بالذى كان منـــح مع واجب الحق ومع ماقد سرح
والعبد يسعى وله ما قــد كدح طــول الليــالى وعليــه ما اجترح

قال : ثم خرجت وجعلت تنفض ما فى أكمام الصبيان ، وتخرج ما فى أفواههم ، ثم خرجوا وسـلموا الحديقة إلى النبى — صلى الله عليــه وسلم — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة [١٥٠ أ] لأبى الدحداح مدلا عذوقها فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه (٤) .

---

(١) فى أ : للعاد ، والمثبت من ل .

(٢) فى أ : وانشأ ، ل : وانشات .

(٣) فى أ : الزهو ، ل : الزهر .

(٤) قصة أبى الدحداح أوردها ابن كثير جـ ١ : ٢٢٩ عند تفسيره لقوله — تعالى — : « من ذا الذى يقرضا الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض و يبسط و إليه ترجعون » . سورة البقرة : ٢٤٥ .

سورة آل عمران

سـورة آل عمران

مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ
كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا
بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ
كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ
كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ
مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ
ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ

حزب ٦٠

حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ
وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ
لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا
هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَمَن يَكْفُرْ
بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۚ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ
فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۚ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ
بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ
حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُم
مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ

سورة آل عمران

إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى
دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ
تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ
وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ
وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن
تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾
قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ۛ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ
أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن
كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

الربع

وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ
عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾
إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ
وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ
أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ
ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ
قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ
يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ

ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ
قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ
نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ
﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ
أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾
إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ
ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ
وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ
﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم
مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ
ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

الجزء الثالث

نصف الحزب

وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا
مَعَ الشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ
اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْءَايَٰتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ
قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

سورة آل عمران

فنجعل لعنت الله على الكاذبين ﴿٦١﴾ إن هذا لهو القصص الحق وما
من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم ﴿٦٢﴾ فإن تولوا فإن الله
عليم بالمفسدين ﴿٦٣﴾ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴿٦٤﴾ يا أهل
الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من
بعده أفلا تعقلون ﴿٦٥﴾ ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿٦٦﴾
ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان
من المشركين ﴿٦٧﴾ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴿٦٨﴾ ودت طائفة من أهل الكتاب
لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴿٦٩﴾ يا أهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ﴿٧٠﴾ يا أهل الكتاب لم تلبسون
الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴿٧١﴾ وقالت طائفة من
أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا

الجــزء الثالث

ءاخره لعلهم يرجعون ﴿٧٢﴾ ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن
الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم
قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿٧٣﴾ يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿٧٤﴾ * ومن أهل الكتاب ثلاثة أرباع الحزب
من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده
إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين
سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴿٧٥﴾ بلى من أوفى بعهده
واتقى فإن الله يحب المتقين ﴿٧٦﴾ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم
ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر
إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴿٧٧﴾ وإن منهم لفريقا
يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون ﴿٧٨﴾ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن
كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴿٧٩﴾

وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ
بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن
كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ
قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا
وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ الشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ
هُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ
عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِى الْءَاخِرَةِ مِنَ الْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ
إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ الْبَيِّنَٰتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى
الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا
هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا
لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ
حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾
۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ حزب ٧ جزء ٤
مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ
كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن
كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ

سـورة آل عمران

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ (٩٩) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا
مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ (١٠٠) وَكَيۡفَ
تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم
بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (١٠١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ (١٠٢) وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ
جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ
بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗاۚ وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ (١٠٣)
وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ
عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ
وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ (١٠٥)
يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم
بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۚ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (١٠٧) تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ
نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ (١٠٨) وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۚ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۚ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟
يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟
وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۚ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۚ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ
حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ

ربع الحزب

سورة آل عمران

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ
لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ
أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ۚ وَإِذَا لَقُوكُمْ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟
بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ
وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت
طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ
ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن
فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ

عند الله العزيز الحكيم ﴿١٢٦﴾ ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم
فينقلبوا خائبين ﴿١٢٧﴾ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو
يعذبهم فإنهم ظالمون ﴿١٢٨﴾ ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴿١٢٩﴾ يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿١٣٠﴾
واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴿١٣١﴾ وأطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون ﴿١٣٢﴾ * وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات نصف الحزب
والأرض أعدت للمتقين ﴿١٣٣﴾ الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴿١٣٤﴾
والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴿١٣٥﴾
أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴿١٣٦﴾ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿١٣٧﴾ هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين ﴿١٣٨﴾ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون

سورة آل عمران

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ
وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ
شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ
فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ
فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن
تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا
وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن
نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن
قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا
عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ
ٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ

الجـزء الرابع

كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۚ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ
أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۚ حَتَّىٰٓ
إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ
مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ
لِيَبْتَلِيَكُمْ ۚ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۚ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ
فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ ۚ
وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً
نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۚ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ
بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ۚ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۚ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۚ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۚ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ۚ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ
ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۚ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة آل عمران

وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾
وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ
وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ
كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ

الجزء الرابع

عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ
عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى
ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ
هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى
قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ
أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾
ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟

حزب ٨

سـورة آل عمران

مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ
ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ
وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ
خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ
الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ
مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ
خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ
مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ

الجـــزء الرابع

قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ
ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ
إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ
جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ
وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟
أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ
أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ
فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾
لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟
فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ

ربع الحزب

سورة آل عمران

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ
يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ
ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟
بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ
مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟
مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ
عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾
مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ

الجزء الرابع

وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

ســـورة آل عمران

... ...

(مضمون السورة)

ومضمون هذه السورة مناظرة وفد نجران[1] ، إلى نحو ثمانين آية من أولها ، وبيان المحكم والمتشابه ، وذم الكفار ، ومذمة الدنيا وشرف العقبى ، ومدح الصحابة وشهادة التوحيد ، والرد على أهل الكتاب وحديث ولادة مريم ، وحديث كفالة زكريا ، ودعائه ، وذكر ولادة عيسى ومعجزاته ، وقصة الحواريين آية (٥٢) وخبر المباهلة آية (٦١) والاحتجاج على النصارى ، ثم أربعون آية فى ذكر المرتدين ثم خيانة علماء اليهود، وذكر الكعبة ووجوب الحج، واختيار هذه الأمة الفضلى والنهى عن موالاة الكفار ، وأهل الكتاب ومخالفى الملة الإسلامية ثم خمس وخمسون آية فى قصة حرب أحد (من الآية ١٢١) وفى الشكوى من أهل المركز ، وعذر المنهزمين ، ومنع الخوض فى باطل المنافقين . والطعن على علماء اليهود والشكوى منهم فى نقض العهد وترك بيانهم نعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المذكور فى التوراة ثم دعوات الصحابة ، وجدهم فى حضور الغزوات واغتنامهم درجة الشهادة ، وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط[2] .

---

(١) نجران بلد فى اليمن من ناحية مكة .

(٢) انظر : بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي تحقيق الأستاذ محمد على النجار ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

سورة آل عمران مدنية كلها

وهى مائتا آية باتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

* * *

قال : حدثنا عبيد الله ، حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل ، أنه[1] اجتمعت نصارى نجران ، فمنهم السيد والعاقب ، فقالوا : نشهد أن عيسى هو الله . فأنزل الله — عز وجل — تكذيبا لقولهم (الٓمٓ) - ١ - يخبره[2] أنه (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ) - ٢ - يعنى الحى الذى لا يموت ، القيوم يعنى القائم على كل نفس بما كسبت (نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ) يا محمد (بِٱلْحَقِّ) لم ينزله باطلا يعنى القرآن (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتاب يقول محمد — عليه السلام — : مصدق للكتب التى كانت قبله (وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ) على موسى (وَٱلْإِنجِيلَ) - ٣ - على عيسى (مِن قَبْلُ) هذا القرآن ثم قال : « التوراة والإنجيل » هما : (هُدًى لِّلنَّاسِ) يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . قال — سبحانه — : (وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ) يعنى القرآن بعد التوراة والإنجيل ، والفرقان : يعنى به المخرج فى الدين من الشبهة والضلالة ، فيه بيان كل شىء يكون إلى يوم القيامة نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان[3] » يعنى المخرج من الشبهات وفى البقرة

---

(١) فى ل : وذلك حين اجتمعت ... بدون ذكر السند . والمثبت من أ .

(٢) أى يخبر النبى — صلى الله عليه وسلم .

(٣) سورة الأنبياء : ٤٨ ، وتمامها (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) .

« وبينات من الهدى والفرقان » (١) . ثم قال — سبحانه — : (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ) يعنى القرآن وهم اليهـود كفروا بالقرآن منهـم حيي وجدى وأبو ياسر بنو أخطب ، وكعب بن الأشرف ، وكعب بن أسـيد ، وزيد بن التابوه ، وغيرهم (لَهُمْ عَذَابٌ) فى الآخرة (شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ) — ٤ — يعنى عزيز فى ملكه منيع شديد الانتقام من أهل مكة هذا وعيد لمن خالف أمره (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ) — ٥ — يعنى شيء من أهل السماء ، ولا من أهل الأرض : كل ذلك عنده (هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ) نزلت فى عيسى ابن مريم — صـلى الله عليه وسلم — خلقـه من غير أب . ذكرا وأنثى (٢) سويا وغير سوى (لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) — ٦ — فى أمره نزلت هذه الآية فى قولهم وما قالوا من البهتان والزور لعيسى (٣) — صلى الله عليه وسلم . ثم قال — سبحانه — : (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ) يعمل بهن وهن الآيات التى فى الأنعام قوله — سبحانه — « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا [٥٠ ب] وبالوالدين إحسانا » إلى ثلاث آيات آخرهن « لعلكم تتقون » (٤) . يقول (هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ) يعنى أصل

---

(١) سورة البقرة : ١٨٥ وأولها (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ...) .

(٢) فى أ : ولذكر . وفى ل : من غير أب ذكر وأنثى سويا وغير سوى .

(٣) هكذا فى أ . ل ، والأنسب من عيسى .

(٤) سـورة الأنعام : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ وهى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون (١٥١) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشـده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (١٥٢) وأن هـذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السـبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (١٥٣) .

الكتاب لأنهن فى اللوح المحفوظ مكتوبات وهن محرمات على الأمم كلها فى كتابهم . وإنما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب التى أنزلها الله — تبارك وتعالى — على جميع الأنبياء، وليس من أهل دين إلا وهو يوصى بهن . ثم قال — عز وجل : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ الم . المص . المر . الر . شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين والمتشابهات هؤلاء الكلمات الأربع ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ يعنى ميل عن الهدى وهو الشك فهم اليهود ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ يعنى ابتغاء الكفر ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ يعنى منتهى ما يكون وكم يكون يريد بذلك الملك . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ كم يملكون من السنين يعنى أمة محمد يملكون إلى يوم القيامة إلا أياما يبتليهم الله — عز وجل — بالدجال . ثم استأنف فقال : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى المتدارسون علم التوراة فهم عبدالله بن سلام، وأصحابه [من] مؤمنى أهل التوراة ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ يعنى قليله وكثيره من عند ربنا ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ — ٧ — فما يسمع إلا أولو الألباب يعنى من كان له لب وعقل يعنى ابن سلام وأصحابه : فيعلمون أن كل شىء من هذا وغيره من عند الله، قال ابن سلام وأصحابه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ لا تمل قلوبنا يعنى لا تحول قلوبنا عن الهدى بعدما هديتنا كما أزغت اليهود عن الهدى ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ يعنى من عندك رحمة ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ — ٨ — للرحمة . ثم قال ابن سلام وأصحابه، ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى ليوم القيامة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ — ٩ — فى البعث بأنك تجمع[(١)] الناس فى الآخرة

---

(١) فى أ : جامع وعليها شطب . والمثبت من ل .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهـود خاصة نزلت فى كعب بن الأشرف ﴿ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ ﴾ يعنى لا (١) ﴿ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُولَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ – ١٠ – يعنى اليهود ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى كأشـباه آل فرعون فى التكذيب ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخاليـة قبل آل فرعون (٢) والأمم الخالية قبـل (٣) آل فرعون قوم نوح ، وعاد، وثمود وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وقوم شعيب ، ﴿ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بأنهم كذبوا أيضا بالعـذاب فى الدنيا بأنه غير نازل بهـم ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى فى الدنيا فعاقبهم الله ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ – ١١ – يعنى إذا عاقب ﴿ قُل [٥١ أ] لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة يوم بدر ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ – ١٢ – يقول بئسما مهدوا لأنفسهم . فقال النبي — صلى الله عليـه وسلم — للكفار . يوم بدر : إن الله غالبكم وسوف يحشركم إلى جهنم فقال أبو جهل : يا بن أبى كبشة هل هذا إلا مثل ما كنت تحدثنا به ، وقوله — سبحانه — : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ﴾ وذلك أن بنى قينقاع من اليهود أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — بعد قتال بدر يوعدونه القتال كما قتل كفار مكة يوم بدر فأنزل الله — عز وجل — « قد كان لكم آية » معشر اليهود يعنى عبرة « فى فئتين » ﴿ ٱلْتَقَتَا ﴾ فئة المشركين وفئة المؤمنين يوم بدر التقتا ﴿ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وهو النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه يوم بدر ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ أبوجهل والمشركين ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾ رأت اليهود أن الكفار مثل المؤمنين فى الكثرة ﴿ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ وكان الكفار يومئـذ سبعمائة رجل عليهم

(١) المراد : لاتغنى عنهم ، وفى ل : يعنى اليهود .

(٢) فى أ : قوم فرعون . والمثبت من ل .

(٣) فى أ : فى الأمم الخالية . والمثبت من ل .

أبو جهل وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بين كل أربعة بعير، ومعهم فرسان أحدهما مع أبي مرثد الغنوي[(١)]، والآخر مع المقداد بن الأسود الكندي، ومعهم ستة أدراع والمشركون ألف رجل سبعمائة دارع عليهم أبو جهل، وثلاثمائة حاسر ثم حبس الأخنس بن شريق ثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — فبقي المشركون في سبعمائة رجل يقول الله — تعالى — : ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ﴾ يعني بنصره ﴿مَن يَشَآءُ﴾ فينصره الله — عز وجل — القليل على الكثير ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ يعني يقوى في نصرهم: نصر المؤمنين وهم قليل وهزيمة الكفار وهم كثير ﴿لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ -١٣- يعني الناظرين في أمر الله — عز وجل — وطاعته لعبرة وتفكرا لأولي الأبصار حين أظهر الله — عز وجل — القليل على الكثير ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ يعني الكفار ﴿حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ يعني المال الكثير ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ فأما الذهب فهو ألف دينار ومائتا دينار والفضة ألف ومائتا مثقال ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ يعني السائمة وهي الراعية ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وهي الإبل والبقر والغنم ﴿وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكر في هذه الآية ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ -١٤- يعني حسن المرجع وهي الجنة ﴿قُلْ﴾ للكفار: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ يعني ماذكره في هذه الآية[(٢)] ﴿«لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ» جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وذلك أن العيون تجري من تحت البساتين ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض والغائط والبول والبزاق والمخاط ومن [٥١ب] القذر كله ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أكبر يعني رضي الله عنهم ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ -١٥- يعني بأعمالهم. ثم أخبر — سبحانه — عن فعلهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ

---

(١) في أ: العنوي.
(٢) ما بين القوسين «...» ساقط من أ، ل.

رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) - ١٦ - ثم نعت أعمالهم فقال الجنة هى لـ (ٱلصَّٰبِرِينَ) على أمر الله وفرائضه (وَٱلصَّٰدِقِينَ) بكتاب الله ورسله[1] (وَٱلْقَٰنِتِينَ) يعنى المطيعين لله (وَٱلْمُنفِقِينَ) أموالهم فى حق الله (وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ) - ١٧ - يقول المصلين لله بالأسحار يعنى المصلين من آخر الليل قوله — سبحانه — : (شَهِدَ ٱللَّهُ) وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنى أهل التوراة قالوا لرءوس اليهود : إن محمدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، ودينه الحق ، فاتبعوه . فقالت اليهود : ديننا أفضل من دينكم[2] . فقال الله — تبارك وتعالى — : «شهد الله» (أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) يشهدون بها (وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ) بالتوراة ابن سلام وأصحابه يشهدون أنه لا إله إلا هو ، ويشهدون أن الله — عز وجل — (قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ) يعنى : قائم على كل شىء بالعدل (لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) - ١٨ - فى أمره شهدوا (إِنَّ ٱلدِّينَ يعنى) التوحيد (عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ) ثم قال : (وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ) يعنى اليهود والنصارى فى هذا الدين (إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ) يعنى بيان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — لأنهم كانوا مؤمنين بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من قبل أن يبعث رسولا فلما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — من ولد إسماعيل تفرقوا (بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ) يعنى القرآن يعنى اليهود ثم خوفهم (فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) - ١٩ - كأنه قد جاء (فَإِنْ حَآجُّوكَ) يعنى اليهود خاصموك يا محمد فى الدين (فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ) يقول أخلصت دينى لله (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ) على دينى فقد أخلص (وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ) يعنى أهل التوراة والإنجيل

---

(١) استعمل الصادقين بمعنى المصدقين .

(٢) أى قالت اليهود ذلك لمن دخل الإسلام من اليهود .

اليهود والنصارى ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ والإسلام اسم مشتق من اسم الله — عز وجل — أمر الله — تعالى — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يدعوهم إلى الإسلام فقال : أسلمت يعني أخلصت يقول ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا ﴾ يعني فإن أخلصوا له يعني لله — عز وجل — بالتوحيد ﴿ فَقَدِ ٱهْتَدَوا ﴾ من الضلالة ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أبوا أن يسلموا ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَاغُ ﴾ يعني بلاغ الرسالة ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ٢٠ — بأعمال العباد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني بالقرآن وهم ملوك بني إسرائيل من اليهود ممن[(1)] لايقرأ الكتاب ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعني بالعدل بين الناس من مؤمني بني إسرائيل من بعد موسى ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ يامحمد ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ — ٢١ — يعني وجيع يعني اليهود لأن هؤلاء على دين أوائلهم [٥٢ أ] الذين قتلوا الأنبياء والآمرين بالقسط ثم قال — عز وجل — : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ فعلوا ذلك ﴿ حَبِطَتْ ﴾ يعني بطلت ﴿ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ فلا ثواب لهم ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ لا في ﴿ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ لأن أعمالهم كانت في غير طاعة الله — عز وجل — ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ — ٢٢ — يعني من مانعين يمنعونهم من النار ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعني أعطوا حظا من التوراة يعني اليهود : كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك ابن الضيف ، ويحيي بن عمرو ، ونعمان بن أوفى ، وأبو ياسر بن أخطب ، وأبو نافع بن قيس ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم : أسلموا تهتدوا ولا تكفروا . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : نحن أهدى وأحق بالهدى منكم ، ما أرسل الله نبيا بعد موسى . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لم تكذبون ، وأنتم تعلمون أن الذى أقول حق ، فأخرجوا التوراة نتبع نحن ،

(١) في أ : من ، ل : ممن .

وأنتم ما فيهـا ، وهى بينكم فإنى مكتوب فيها أنى نبى ورسول . فأبوا ذلك فأنزل الله — عز وجل — فيهم[(١)] « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » (يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ) يعنى التوراة (لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) يعنى ليقضى بينهم (ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ) يعنى يأبى (فَرِيقٌ) يعنى طائفة (مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ) - ٢٣ - (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ) بأن العذاب واجب عليهم فيها تقديم لقولهم (إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ) يعنى الأربعين يوما التى[(٢)] عبـد آباؤهم فيها العجل لأنهـم قالوا : إنهم أبنـاء الله وأحباؤه . يقول : (وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِـم) عفو الله (مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) - ٢٤ - يعـنى الذين كذبوا لقولهم نحن أبنـاء الله وأحباؤه . خوفهـم الله ، فقـال : (فَكَيْفَ) بهم (إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَـوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيـهِ وَوُفِّيَتْ) يعنى يوم القيامة لا شك فيـه بأنه كائن « ووفيت » (كُلُّ نَفْسٍ) بر وفاجر (مَّا كَسَبَتْ) من خير أو شر (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) - ٢٥ - فى أعمالهم (قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — سأل ربه — عز وجل — أن يجعل له ملك فارس والروم فى أمته فنزلت « قل اللهـم مالك الملك تؤتى ٱلملك » (مَن تَشَآءُ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأمته (وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ) يعنى الروم وفارس (وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ) محمدا وأمته (وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ) يعنى الروم وفارس (بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) من الملك والعز والذل (قَـدِيرٌ) - ٢٦ - (تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ) يعنى ما تنقص فى الليل داخل فى النهار حتى يصير الليل تسع ساعات والنهار خمس عشرة ساعة . فذلك قوله — سبحانه — « يكور الليل على النهار و يكور » يعنى يسلط « النهار على الليل »[(٣)] وهما هكذا إلى أن تقوم الساعة . قوله — سبحانه — : (وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ) فهو

(١) فى ل : فيهم ، أ : فيهما .　　(٢) فى أ : الذين عبدوا ، ل : الذى عبد .

(٣) سورة الزمر : ٥ .

الناس والدواب والطير خلقهم من نطفة وهى ميتة وخلق الطير من البيضة وهى ميتة [٥٢ ب] (وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ) يعنى يخرج الله — عز وجل — هذه النطفة من الحى وهم الناس والدواب والطير (وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) — ٢٧ — يقول — سبحانه — ليس فوقى ملك يحاسبنى ، أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب ، لا أخاف من أحد يحاسبنى . قوله — سبحانه — : (لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله — عز وجل — عن ذلك (وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ) فيتخذونهم أولياء من غير قهر (فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ) ثم استثنى — تعالى — فقال : (إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَىٰةً) فيكون(١) بين أظهرهم فيرضيهم بلسانه من المخافة وفى قلبه غير ذلك . ثم خوفهم ، فقال : (وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ) يعنى عقوبته فى ولاية الكفار (وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ) — ٢٨ — فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم (قُلْ) لهم يا محمد (إِن تُخْفُوا مَا فِى صُدُورِكُمْ) يعنى إن تسروا ما فى قلوبكم من الولاية للكفار (أَوْ تُبْدُوهُ) يعنى أو تظهروا ولايتهم يعنى حاطب وأصحابه (يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) من المغفرة والعذاب (قَدِيرٌ) — ٢٩ — نظيرها فى آخر البقرة . ثم خوفهم ورغبهم ، فقال(٢) : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا) يعجل لها كل خير عملته ، ولا يغادر منه شىء (وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا) يعنى أجلا بعيدا بين المشرق والمغرب (وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ) يعنى عقوبته فى عمل السوء (وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ) — ٣٠ — يعنى بربهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة لما دعا النبى — صلى الله عليه وسلم — كعبا وأصحابه إلى الإسلام قالوا : نحن

---

(١) المراد : فيكون المسلم .

(٢) فى أ : ثم قال .

أبناء الله وأحباؤه ، ولنحن أشد حبا لله ممـا تدعونا إليه ، فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى) على ديني (يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) ما كان فى الشرك (وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) - ٣١ - ذو تجاوز لمـا كان فى الشرك رحيم بهـم فى الإسلام (قُلْ) لليهود (أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا) يعنى أعرضوا عن طاعتهما (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ)(١) - ٣٢ - يعنى اليهود (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا) يعنى اختار من الناس لرسالته آدم ونوحا (وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ) يعنى إبراهيم ، وإسماعيـل ، وإسحاق ، ويعقوب والأسباط ، ثم قال : (وَءَالَ عِمْرَٰنَ) يعنى موسى ، وهارون ، ذرية آل عمران اختارهم للنبوة والرسالة (عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ) - ٣٣ - يعـنى عالمى ذلك الزمان وهى : (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ) وكل هؤلاء من ذرية آدم ، ثم من ذرية نوح ، ثم من ذرية إبراهيم (وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) - ٣٤ - لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن [٥٣ أ] أشد حبا لله ، عليم بما قالوا يعنى اليهود (إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ) بن ماثان اسمها حنة(٢) بنت فاقوز وهى أم مريم وهى حبـلى ، لئن نجانى الله — عز وجل — ووضعت ما فى بطنى ، لأجعلنه محـررا ، وبنو ماثان من ملوك بنى إسرائيل من نسل داود — عليه السلام — والمحرر الذى لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ، ويعمل للآخرة(٣) ، ويلزم المحراب فيعبد الله — عز وجل — فيه ، ولم يكن يحرر(٤) فى ذلك

---

(١) فى أ : زيادة آدم . والمثبت من ل . (٢) فى أ : جنة . (٣) فى أ : الآخرة .

(٤) فى أ : يجرد ، ل : يحرن . وصوابها يحرر . أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله (محررا) قال : خادما للبيعة . وأخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر فى قوله (محررا) قال : خالصا لا يخالطه شئ من أمر الدنيا . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فى الآية قال : كانت امرأة عمران حررت لله ما فى بطنها وكانوا إنما يحررون الذكور وكان المحرر إذا حرر جعل فى الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها وكانت المـرأة لا تستطيع أن تصنع بها ذلك لما يصيبها من الأذى فعند ذلك قالت وليس الذكر كالأنثى . الدر المنثور السيوطى ٢ : ١٩ .

الزمان إلا الغلمان فقال زوجها : أرأيت إن كان الذى فى بطنك أنثى ؟ والأنثى عورة ، كيف تصنعين ؟ فاهتمت لذلك . فقالت حنة : ﴿ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٥ - لدعائهما العليم بنذرهما يعنى بالتقبل والاستجابة لدعائهما ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ والأنثى عورة « فيها تقديم »(١) يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — والله أعلم بما وضعت(٢) ثم قالت حنة : ﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله — عز وجل — ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ يعنى عيسى ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ - ٣٦ - يعنى الملعون فاستجاب الله لها فلم يقربها ولا ذريتها شيطان وخشيت حنة ألا تقبل الأنثى محررة ، فلفتها فى خرق ووضعتها فى بيت المقدس عند المحراب حيث يدرس(٣) القراء ، فتساهم(٤) القوم عليها لأنها بنت إمامهم وسيدهم(٥) ، وهم الأحبار من ولد هارون أيهم يأخذها . قال زكريا وهو رئيس الأحبار أنا آخذها ، أنا أحقكم بها ، لأن أختها أم يحيى عندى . فقال القراء : وإن كان فى القوم من هو أقرب إليها منك ؟ فلو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها ، ولكنها محررة ولكن هلم نتساهم عليها من خرج سهمه فهو أحق بها . فاقترعوا فقال الله — عز

(١) ما بين الأقواس ساقط من ل . وفى أ : « فيها تقديم وتأخير » ثم شطب على كلمة تأخير .

(٢) فى أ : وصفت ، والمثبت من ل . (٣) فى أ ، ل : يدرسون .

(٤) تساهم القوم واستهموا : اقترعوا أى عملوا قرعة : كل يريد أن يأخذ مريم فى كفالته ورعايته . وفى البخارى يقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لو يعلم الناس ما فى الآذان والصف الأول لاستهموا عليهما . أى لو علموا فضلهما وثوابهما ثم لم يجدوا وسيلة للحصول عليهما إلا أن يعملوا قرعة لا قترعوا واستهموا عليهما . انظر مختار الصحاح مادة سهم .

(٥) كان عمران يؤمهم فى الصلاة . الدر المنثور للسيوطى ٢ : ١٩

وجل — لمحمد — صلى الله عليـه وسلم — : « وما كنت لديهم » يعنى عندهم فتشهدهم « إذ يلقون أقلامهـم » حين اقترعوا ثلاث مرات بأقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحى أيهم يكفلها ؟ أيهـم يضمها . فقرعهم زكريا فقبضها ، ثم قال الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليـه وسلم — : « وما كنت لديهم إذ يختصمون »(١) فى مريم فذلك قوله « وكفلها زكريا » ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ يقول رباها(٢) تربية حسـنة فى عبادة وطاعة لربها فبنى لهـا زكريا محـرابا فى بيت المقدس ، وجعل بابه وسطه ، لا يصعد إليه أحد إلا بسلم واستأجر لها ظئرا ترضعها حتى تحركت فكان يغلق عليها [٥٣ ب] الباب ومعه المفتاح لا يأمن عليها أحدا ، يأتيهـا بطعامها ومصالحها وكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله فتكون مع أختهـا أيليشفع بنت عمران — وهى مريم بنت عمران — أم يحيى(٣) فإذا طهرت ردها إلى محراب بيت المقـدس ، وكان زكريا يرى عندها العنب فى الشتاء الشديد البرد فيأتيها به جبريل — عليه السلام — من السماء ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ ﴾ لها زكريا : ﴿ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ يعنى من أين هذا فى غير حينه ﴿ قَالَتْ ﴾ هذا الرزق ﴿ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ — ٣٧ — فطمع عند ذلك زكريا فى الولد فقال : إن الذى يأتى مريم بهذه الفاكهة فى غير حينها لقادر أن يصلح لى زوجتى و يهب لى منها ولدا . فذلك قوله : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عنـد ذلك ﴿ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي(٤) مِن لَّدُنكَ ﴾ يعنى من عندك ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ تقيا زكيا كقوله « واجعله رب رضـيا »(٥) ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَاءِ ﴾ — ٣٨ —

(١) سورة آل عمران : ٤٤ .	(٢) فى أ : ورباها ، ل : رباها .
(٣) المراد أن أيليشفع هى أم يحيى .	(٤) ساقطة من أ .	(٥) سورة مريم : ٦ .

فاستجاب الله — عز وجل — وكانا قد دخلا فى السن (فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ) فبينما هو يصلى فى المحراب حيث يذبح القربان إذا(١) برجل عليه بياض حياله وهو جبريل — عليه السلام — فقال: (أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ) اشتق يحيى من أسماء الله — عز وجل — (مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ) يعنى من الله — عز وجل — وكان يحيى أول من صدق بعيسى — عليهما السلام — وهو ابن ثلاث سنين ، قوله الأول وهو ابن ستة أشهر(٢) فلما شهد يحيى أن عيسى من الله — عز وجل — عجبت بنو إسرائيل لصغره ، فلما سمع زكريا شهادته قام إلى عيسى فضمه إليه ، وهو فى خرقة وكان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين ، يحيى وعيسى ابنا خالة . ثم قال الله — سبحانه — : (وَسَيِّدًا) يعنى حليما (وَحَصُورًا) لا ماء له(٣) (وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) - ٣٩ - والحصور الذى

(١) أ : فإذا .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والمراد أن عيسى حين نطق فى المهد كان ابن ستة أشهر (أى أشهر الحمل) وقد صدقه يحيى وكان عمر يحيى حينئذ ثلاث سنوات .

(٣) جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

قال القاضى عياض فى كتابه الشفاء : اعلم أن ثناء الله — تعالى — على يحيى أنه كان (حصورا) ليس كما قال بعضهم أنه كان هيوبا أو لا ذكر له . بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا : هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء — عليهم السلام — وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أى لا يأتيها كأنه حصور عنها . وقيل ليست له شهوة فى النساء وقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل فى كونها موجودة ثم يمنعها إما بمجاهدة كعيسى أو بكفاية من الله — عز وجل — كيحيى — عليه السلام — ثم هى فى حق من قدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه : درجة عليا وهى درجة نبينا — صلى الله عليه وسلم — الذى لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه ، بل زاده ذلك عبادة بتحصينهن وقيامه عليهن وإكسابه لهن وهدايته إياهن بل قد صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال « حبب إلى من دنياكم » هذا لفظه . والمقصود أنه مدح ليحيى بأنه حصور ليس أنه لا يأتى النساء بل معناه كما قال هو وغيره : أنه معصوم من الفواحش والقاذورات ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن . بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال (هب لى من لدنك ذرية طيبة) كأنه قال ولدا له ذرية ونسل وعقب . والله أعلم .

لا حاجة له فى النساء فلمـا بشر زكريا بالولد . قال لجـبريل — عليه السلام — فى المخاطبـة ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾(١)(٢) يقول ذلك تعجبا ، لأنه كان قد يبس جلده على عظمه من الكبر ﴿ قَالَ ﴾ جبريل — عليه السلام — ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا قال ربك إنه يكون لك ولد ﴿ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾(٣) — ٤٠ — أن يجعـل ولدا من الكبير والعـاقر لقوله « قد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر » ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ يعنى علما للحبل ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ ﴾ إذا جامعتها على طهر فحبلت فإنك تصبح لا تستنكر من نفسك خرسا ولاسقما ، ولكن تصبح لا تطيق الكلام ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ يعنى إلا إشارة يومىء بيده ، أو برأسه من غير مرض ولم يحبس لسانه عن ذكر الله — عز وجل — ولا عن الصلاة [٥٤ أ] فكذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ — ٤١ — يقول صـل بالغداة والعشى ، فأتى امرأته على طهرها فحملت وكان آية الحبـل أنه وضـع يده على صدرها ، فحملت فاستقر الحمـل فى رحمهـا فحبلت بيحيى(٤) . فأصبح لا يستطيع الكلام فعرف أن امرأته قد حبلت فولدت يحيى — عليـه السلام — فلم يعص الله قط ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ وهو جبريل — عليه السلام — وحده ﴿ يَٰمَرْيَمُ ﴾ وهى فى المحراب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ يعنى اختارك ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ من الفاحشة والإثم ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ ﴾ يعنى واختارك ﴿ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٤٢ — بالولد من غير بشر

---

(١) فى أ : وامرأتى عاقر وقد بلغنى الكبر . (٢) فى أ : قد كان .

(٣) فى أ : ويفعل ما يشاء .

(٤) كان الحمل بيحيى بعد جماع زكريا لزوجته . أما أنه وضع يده على صدرها فحملت — فأمر نتوقف فى قبوله ولم أجده فى كتب التفسير الموثوق بها . انظر ابن كثير والقرطبى .

﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ يعنى لربك ﴿ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (١) — ٤٣ — يعنى مع المصلين فى بيت المقدس ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أن الذى ذكر فى هؤلاء الآيات ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى حديثا من الغيب لم تشهده يا محمد ، فذلك قوله : ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ ﴾ فى القرعة ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ يعنى يضم مريم الى نفسه ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ — ٤٤ — فى مريم يعنى القراء أيهم يكفلها ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ ﴾ وهو جبريل وحده — عليه السلام — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا ﴾ يعنى مكينا عند الله — عز وجل — ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ فيها تقديم ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ — ٤٥ — عند الله فى الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ ﴾ يعنى حجر أمه فى الخرق طفلا ﴿ وَ ﴾ يكلمهم ﴿ كَهْلًا ﴾ يعنى إذا اجتمع (٢) قبل أن يرفع الى السماء ﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ — ٤٦ — ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ يعنى الزوج ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ ويخلق من يشاء ، فشاء أن يخلق ولدا من غير بشر . لقولها ولم يمسسنى بشر ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ كان فى علمه أن يكون عيسى فى بطن مريم من غير بشر ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ — ٤٧ — لا يثنى ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى خط الكتاب بيده بعدما بلغ أشده ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، والمرأة بعد ما تبلغ الحيض ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام والسنة ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ — ٤٨ — ويجعله ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بعلامة ثم بين الآية ﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم ﴾ يعنى أجعل لكم ﴿ مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ نخلق الخفاش ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

(١) فى أ : واركعى واسجدى .

(٢) هكذا فى أ ، ل . ولعل المراد إذا اجتمع بهم

لانه أشد الخلق إنما هو لحم وشيء يطير بغير ريش فطار بإذن الله ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ الذى ولدته أمه أعمى الذى لم ير النور قط (١) [٥٤ ب] فيرد الله بصره ﴿ وَ ﴾ أبرئ ﴿ ٱلْأَبْرَصَ ﴾ فيبرأ بإذن الله ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ فتعيش . ففعل ذلك وهم ينظرون وكان صنيعه هذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبي ورسول إلى بني إسرائيل « فأحيا سام بن نوح بن لمك من الموت بإذن الله (٢) » فقالوا له : إن هـذا سحر فأرنا آية نعلم أنك صادق . وقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : أرأيتم إن أنا أخبرتكم ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ ﴾ فى بيوتكم من الطعام فيها تقديم ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ يعنى وما ترفعون فى غد تعلمون أنى صادق . قالوا : نعم قال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : فلان أكلت كذا وكذا ، وشربت كذا وكذا ، وأنت يا فلان أكلت كذا وكذا ، وأنت يا فلان . فمنهم من آمن ومنهم من كفر . يقول الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى لعلامة (٣) ﴿ لَّكُمْ ﴾ فيما أخبرتكم به ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ – ٤٩ – يعنى مصدقين بعيسى بأنه رسول ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ من اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر والسمك فهـذا البعض الذى أحل لهم غير السبت فإنهم يقومون عليه فوضع عنهم فى الإنجيل ذلك ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ بعلامة من ربكم يعنى العجائب التى كان يصنعها الله (٤) . ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى فوحدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ – ٥٠ – فيما آمركم به من النصيحة فإنه لا شريك له . وقال لهم عيسى — صلى الله

(١) فى أ : يدر .

(٢) فى أ ، ل : وكان صنيعه هـذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبي . فأحيا سام بن نوح ابن لمك بإذن الله . ورسولا إلى بنى إسرائيل . فقالوا . .

(٣) فى أ : يعنى لعلامة نبى لكم فيما أخبركم به . والمثبت من ل .

(٤) أى يصنعها عيسى بإذن الله .

عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٥١ - يعنى هذا التوحيد دين مستقيم وهو الإسلام فكفروا ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ ﴾ يعنى فلما رأى ﴿ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ ﴾ يعنى من بنى إسرائيل كقوله — عز وجل — « هل تحس منهم من أحد »(١) يعنى هل ترى منهم من أحد فمر عيسى — صلى الله عليه وسلم — على الحواريين يعنى على القصارين غسالى الثياب ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى من يتبعنى مع الله . كقوله « فأرسل إلى هارون »(٢) يعنى معى هارون وكقوله — سبحانه — « ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم »(٣) يعنى مع أموالكم ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَٱشْهَدْ ﴾ ياعيسى ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى مخلصين بتوحيد الله — عز وجل — ثم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ ﴾ يعنى صدقنا بالإنجيل الذى أنزلت على عيسى ﴿ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى عيسى على دينه ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ - ٥٣ - يقول فاجعلنا مع الصادقين نظيرها فى المائدة ، هذا قول الحواريين ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك أن كفار بنى إسرائيل عمدوا إلى رجل فجعلوه رقيبا على عيسى ليقتلوه [٥٥ أ] فجعل الله شبه عيسى على الرقيب فأخذوا الرقيب فقتلوه وصلبوه ، وظنوا أنه عيسى ، ورفع الله — عز وجل — عيسى إلى سماء الدنيا من بيت المقدس ، ليلة القدر فى رمضان ، فذلك قوله — سبحانه — : « ومكروا » بعيسى ليقتلوه يعنى اليهود « ومكر الله » بهم حين قتل رقيبهم وصاحبهم ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ - ٥٤ - يعنى أفضل مكرا منهم ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾

---

(١) سورة مريم : ٩٨ . (٢) سورة الشعراء : ١٣ .

(٣) سورة النساء : ٢ وتمامها « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا » .

فيها تقـديم يقول رافعـك إلى من الدنيا ومتوفيك حين[1] تنزل من السماء على عهد الدجال « يقول إنى رافعك إلى الآن ومتوفيك بعد قتل الدجال[2] » . يقول رافعك إلى فى السماء ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود وغيرهم [﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾ على دينـك ياعيسى وهو الإسلام ﴿ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى اليهود وغيرهم . وأهل[3] دين عيسى هم المسلمون فوق الأديان كلها ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ[4] ﴾] ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأَحْكُمُ ﴾ يعنى فأقضى ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ يعنى بين المسلمين وأهل الأديان ﴿ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ـ ٥٥ ـ وهو الإسـلام فأسلمت طائفة وكفرت طائفـة ثم أخبر الله ـ عز وجل ـ عن منزلة الفريقين فى الآخرة ، فقـال : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعـنى كفار أهل الكتاب ﴿ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى القتل أو الجـزية ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ عذاب النار ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ ـ ٥٦ ـ يعنى من مانعـين يمنعونهم من النار ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ يعنى أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعنى فيوفوا أجورهم فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ـ ٥٧ ـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكره الله ـ عز وجل ـ فى هذه الآيات ﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى من البيان ﴿ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ ـ ٥٨ ـ يعنى المحكم من الباطل ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن وفد نصارى نجـران قدموا على النـبى ـ صلى الله عليـه وسلم ـ بالمدينـة منهـم السيد والعاقب ،

---

(١) فى أ : حيث ، ل : حين .		(٢) مابين الأقواس « ... » ساقط من ل .

(٣) فى أ ، ل : وهم أهل .		(٤) مابين الأقواس [...] من ل . وهو مضطرب فى أ .

والأسقف ، والرأس ، والحارث ، وقيس ، وابنيـه وخالد ، وخليد ، وعمرو [(١)] ، فقال السيد والعاقب وهما سيدا أهل نجران : يا محمد لم تشتم صاحبنا وتعيبه ؟ فقال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : ما صاحبكم ؟ قالوا : عيسى ابن مريم العذراء البتول . قال : أبو محمد عبيد الله بن ثابت . قال : العـذراء البتول . المنقطعة إلى الله — عز وجل — لقوله — عز وجل — « وتبتل إليه تبتيلا [(٢)] » قالوا فأرنا فيما خلق الله عبدا مثله [٥٥ ب] يحيي الموتى ويبرئ الأكمـه والأبرص ويخلق من الطين طيرا ولم يقولوا بإذن الله . وكل آدمى له أب وعيسى لا أب له فتابعنا فى أن عيسى ابن الله ونتابعك . فإما أن تجعـل عيسى ولدا وإما إلهـا ، فقال النـبي — صلى الله عليـه وسلم — : معـاذ الله أن يكون له ولد ، أو يكون معه إله . فقالا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أحمد ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنا أحمد ، وأنا محمد . فقـالا : فيم [(٣)] أحمـد ؟ قال : أحمد الناس عن الشرك . قالا : فإنا نسألك عن أشـياء . قال النبي — صـلى الله عليـه وسلم — : لا أخبركم حتى تسلموا فتتبعونى . قالا : أسلمنا قبلك . قال النبي —

---

(١) فى تفسير ابن كثير : ١ / ٣٦٨ . قال ابن إسحاق قدم على رسول الله (ص) وفد نصارى نجران ستون راكبا . فيهم أربعـة عشر رجلا من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم وهم : العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل ، وأويس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد وابناه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ومحسن وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهـم وصاحب مشورتهم والذى لا يصدرون إلا عن رأيه . والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم . وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم ... وذكر حديثا طويلا موافقا فى جملته لما فى تفسير مقاتل .

وانظر أسباب النزول للواحدى : ٥٨ . والسيوطى : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سورة المزمل : ٨ .

(٣) فى أ : فيما .

— صلى الله عليه وسلم — : إنكما لم تسلما يجـزكما عن الإسـلام ثلاثة أكلكما الخنزير ، وشربكما الخمـر ، وقولكما إن لله — عز وجل — ولدا ، فغضبا عند ذلك . فقالا : من أبو عيسى ؟ ائتنا له بمثل فأنزل الله —عز وجل— « إن مثل عيسى عند الله » ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ - ٥٩ - هذا الذى قال الله فى عيسى هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ - ٦٠ - يا محمد يعنى من الشاكين فى عيسى أن مثله كمثل آدم . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ليس كما تقول ، ما هذا له بمثل . فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ ﴾ يعنى فمن خاصمك فى عيسى ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من البيان من أمر عيسى يعنى ما ذكر فى هـذه الآيات ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ يعنى نخلص الدعاء إلى الله — عز وجل — : ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ - ٦١ - ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ الذى ذكرته فى عيسى ﴿ لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ والذى تقولون هو الباطل ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٦٢ - فى أمره حكم عيسى فى بطن أمه ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ يعنى فإن أبوا إلا أن يلاعنوا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٦٣ - فى الأرض بالمعاصى . قال الله —عز وجل— : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ يعنى كلمة العدل وهى الإخلاص ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ من خلقه ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ لأنهم اتخذوا عيسى ربا ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ يعنى فإن أبوا التوحيد ﴿ فَقُولُوا۟ ﴾ لهم أنتم ﴿ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ - ٦٤ - يعنى مخلصين بالتوحيد فقال العاقب : ما نصنع بملاعنته شيئا ، فوالله لئن كان كاذبا ما ملاعنته بشىء ، ولئن كان صادقا

لا يأتى علينا الحول حتى يهلك الله الكاذبين . قالوا : يا محمد نصالحك على ألا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى إليك ألف حلة [٥٦ أ] فى صفر، وألف حلة فى رجب . وعلى ثلاثين درعا من حديد عادية . فصالحهم النبى — صلى الله عليه وسلم — على ذلك، فقال : والذى نفس محمد بيده، لو لاعنونى ما حال الحول ، ويحضرنى منهم أحد ولأهلك الله الكاذبين . قال عمر — رضى الله عنه — : لو لاعنتهم بيد من كنت تأخذ . قال : « آخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين — عليهم السلام — وحفصة وعائشة — رحمهما الله — »(١) .

﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ ﴾ يعنى تخاصمون ﴿ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن الأشرف ، وأبا ياسر ، وأبا الحقيق وزيد بن التابوه ، ونصارى نجران، يقولون : إبراهيم أولى بنا والأنبياء منا كانوا على ديننا ، وما تريد إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا ، وقالت النصارى : ما تريد

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٨ — ٥٩ . وسنده : أخبرنى عبد الرحمن ابن الحسن الحافظ فيما أذن لى فى روايتـه . حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الأشعث ، حدثنا يحيى بن حاتم العسكرى ، حدثنا بشر بن مهران ، حدثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبى ، عن جابر بن عبد الله قال : قـدم وفد أهل نجران ... فغدا رسول الله (ص) فأخذ بيد على وفاطمة وبيد الحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا — ومقاتل بن سليمان شيعى زيدى وهـذا يجعلنا نتحفظ فى آثاره المروية فى هـذه الناحيـة ونقارنها بطرق أخرى . وفى تفسير ابن كثير : ١ / ٣٨١ ، قال جابر ... وفيهم نزلت (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قال جابر (أنفسنا وأنفسكم) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعلى بن أبى طالب (وأبناءنا) الحسن والحسين (ونساءنا) فاطمة وهكذا رواه الحـاكم فى مستدركه عن على بن عيسى عن أحمد بن محمد الأزهرى عن على بن حجر عن على بن مسهر عن داود ابن أبى هنـدبة بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه هكذا قال : وقـد رواه أبو داود الطيالسى عن شـعبة عن المغـيرة عن الشعبى مرسلا ، وهـذا أصح . وقد روى عن ابن عباس والبراء نحو ذلك .

بأمرك إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت اليهـود عزيرا ربا . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : معاذ الله من ذلك ، ولكنى أدعوكم إلى أن تعبـدوا الله جميعا ، ولا تشركوا به شـيئا ، فأنزل الله — عز وجل « يا أهل الكتاب لم تحاجون » يعنى تخاصمون « فى إبراهيم » فتزعمون أنه كان على دينـكم ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ أى بعد موت إبراهيم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ٦٥ — ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ ﴾ يعنى خاصمتم ﴿ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ممـا جاء فى التوراة والإنجيل ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بمـا ليس فى التوراة والإنجيل ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٦٦ — أنه ما كان يهوديا ولا نصرانيا ، ثم أخبر الله — عز وجل — فقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا ﴾ يعنى حاجا ﴿ مُّسْلِمًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٦٧ — يعنى من اليهـود ولا من النصارى ، ثم قال : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ ﴾ لقولهم إنه كان على دينهم ﴿ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ على دينه واقتدوا به ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول من اتبع محمدا — صلى الله عليه وسلم — على دينه . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٨ — الذين يتبعونهما على دينهما ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ يعنى يستنزلونكم عن دينكم الإسلام ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعنى وما يستنزلون ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٦٩ — إنمـا يضلون أنفسهـم نزلت فى عمار بن ياسر ، وحذيفـة بن اليمـان وذلك أن اليهود جادلوهما ودعوهما إلى دينهم . وقالوا : إن ديننـا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم سبيلا فنزلت « ودت طائفة من أهل الكتاب . . . » إلى آخر الآية . ونزلت ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ [٥٦ ب] بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ — ٧٠ — أن محمدا رسـول الله ونعته معكم فى التوراة ﴿ يَٰٓأَهْلَ

الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ) يعنى لم تخلطون الحق (بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ) وذلك أن اليهود أقروا ببعض أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وكتموا بعضا(١) (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) - ٧١ - أن محمدا نبى ورسول — صلى الله عليـه وسلم —(٢) . (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف اليهوديان لسفلة اليهود (آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) يعنى صدقوا بالقرآن (وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ) أول النهـار يعنى صلاة الغداة . وإذا كان العشى قولوا لهـم نظرنا فى التوراة فإذا النعت الذى فى التوراة ليس بنعت محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « واكفروا آخره » يعنى صلاة العصر فالبسوا عليهم دينهـم لعلهم يشكون فى دينهـم . فذلك قوله : (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) - ٧٢ - يعنى لكى يرجعوا عن دينهم إلى دينكم وقالا لسفلة اليهـود : (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ) فإنه لن يؤتى أحد من الناس مثل ما أوتيتم من الفضل والتوراة والمن والسلوى والغمام والحجر اثبتـوا على دينكم . وقالوا لهـم : لا تخبروهم بأمر محمد — صلى الله عليـه وسلم — فيحاجوكم يعنى فيخاصموكم عند ربكم . قالوا(٣) : ذلك حسدا لمحمد — صلى الله عليـه وسلم — لأن تكون النبوة فى غيرهم فأنزل الله — عز وجل — (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ)(٤) يا محمد (إِنَّ الْفَضْلَ) يعنى الإسلام والنبوة

(١) بعضا : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) فى أ ، ل تفسير للآيات ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ . بعد آية ٧١ . فقد فسر آية « قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » الآية ٩٩ من آل عمران وآيتين بعدها . فسر الآيات الثلاث فى هذا المكان ، ثم أعاد تفسيرها فى مكانها . وقد أسقطت تفسير الآيات الثلاث من هنا اكتفاء بورودها فى مكانها حسب ترتيب المصحف .

(٣) فى أ : قال و .

(٤) ساقط من الأصل .

﴿ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٧٣ - بمن يؤتيه الفضل ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ ﴾ [٥٧ أ] يعنى بتوبته ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فاختص الله — عز وجل — به المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ﴾ يعنى الإسـلام ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٧٤ - على المؤمنين ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى أهل التوراة ﴿ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى كفار اليهـود يعنى كعب بن الأشرف وأصحابه ، يقول منهـم من يؤدى الأمانة ولو كثرت ، ومنهم من لا يؤديها ولو ائتمنته على دينار لا يؤده إليك ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ عند رأسه مواظبا عليـه تطالبه بحقك ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ استحلالا للأمانة ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ ﴾ يعنى فى العرب ﴿ سَبِيلٌ ﴾ وذلك أن المسلمين باعوا(١) اليهود فى الجاهلية(٢) . فلما تقاضوهم المسلمون فى الإسلام، قالوا : لا حرج علينا فى حبس أموالهم لأنهـم ليسوا على ديننا يزعمون أن ذلك حلال لهم فى التوراة ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٥ - أنهم كذبة وأن فى التوراة تحريم الدماء والأموال إلا بحقها، ولكن أمرهم بالإسلام، وأداء الأمانة ، وأخذ على ذلك ميثاقهم ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ ﴾ الذى أخذه الله عليه فى التوراة وأدى الأمانة ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ محارمه ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٧٦ - يقول الذين يتقون استحلال المحارم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا من الدنيا يسيرا يعنى رءوس اليهـود ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى لا نصيب لهم فى الآخرة ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ بعد العـرض والحساب ﴿ وَلَهُمْ

---

(١) فى أ : بايعوا ، ل : باعوا . (٢) أى باعوا لهم .

﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٧٧ - يعنى وجيع ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من اليهود ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة منهم يعنى كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وأبو ياسر، جدى ابن أخطب، وشعبة بن عمرو، ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ يعنى باللى التحريف بالألسن فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى التوراة يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ كتبوا يعنى من التوراة غير نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ومحوا نعته ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ ﴾ هذا النعت ﴿ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ولكنهم كتبوه ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٨ - أنهم كذبة وليس ذلك نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ يعنى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ ﴾ يعنى أن يعطيه الله ﴿ الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة والإنجيل ﴿ وَالْحُكْمَ ﴾ يعنى الفهم ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن ﴾ يقول لهم ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ يعنى متعبدين لله — عز وجل — [٥٧ ب] ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة والإنجيل ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ - ٧٩ - يعنى تقرءون ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ(١) أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ يعنى عيسى وعزير ولو أمركم بذلك لكان كفرا. فذلك قوله : ﴿ أَيَأْمُرُكُم(١) بِالْكُفْرِ ﴾ يعنى بعبادة الملائكة والنبيين ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنتُم(٢) مُّسْلِمُونَ ﴾ - ٨٠ - يعنى مخلصين له بالتوحيد فقال : الإصبغ بن زيد، وكردم بن قيس، أيأمرنا(٣) بالكفر بعد الإيمان فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ على أن يعبدوا الله،

---

(١) فى أ : وما كان . وفى الحاشية ولا .

(٢) فى أ : بعد إذ كنتم ، وفى الحاشية : أنتم .

(٣) فى أ : أيأمركم أيأمركم : مرتين . وفى ل : أيأمرنا .

ويبلغوا الرسالة إلى قومهم ، ويدعوا الناس إلى دين الله — عز وجل — فبعث الله موسى ومعــه(١) التوراة إلى بنى إسرائيل ، فكان موسى أول رســول بعث إلى بنى إسرائيــل وفى التوراة بيان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فأقـروا به ﴿ لَمَآ ﴾ يعــنى للذى ﴿ ءَاتَيْتُكُم ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ من كِتَٰبٍ ﴾ يعــنى التوراة ﴿ وَحِكْمَةٍ ﴾ يعنى مافيها من الحلال والحرام ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ رَسُولٌ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يعنى تصديق محمد — صلى الله عليــه وسلم — لمـا معكم فى التوراة ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ يعــنى لتصدقن به إن بعث ﴿ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ إذا خرج يقول — عز وجل — لهم ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ ﴾ بمحمد فى التوراة بتصديقه ونصره ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ يقول وقبلتم على الإيمان بمحمد عهدى ، وميثاقى فى التوراة ﴿ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ﴾ يقول الله : ﴿ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ ﴾ على أنفسكم بالإقــرار . يقول الله — عز وجل — ﴿ وَأَنَا۠ مَعَكُم ﴾ أى إقراركم بمحمد — صلى الله عليــه وسلم — ﴿ مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ — ٨١ — ثم قال : ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ(٢) ﴾ يعنى فمن أعرض عن الإيمــان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد إقــراره فى التوراة ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُــمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ — ٨٢ — يعــنى العاصين ﴿ أَفَغَــيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعــنى المؤمنين ﴿ طَوْعًا ﴾ ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَكَرْهًا ﴾ يعنى أهل الأديان يقولون(٣) الله هو ربهم وهو خلقهم ، فذلك إسلامهم وهم فى ذلك مشركون ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ — ٨٣ — ثم أنزل الله — عز وجل — فى آل عمران « إن لم يؤمن

---

(١) فى أ : معه . (٢) ساقطة من أ . وفى الحاشية : ذلكم .

(٣) أى مشركون مع الله آلهة أخرى .

أهل الكتاب» بهذه الآية التى فى البقرة (١) . وأمر المؤمنين أن يقرءوها فنزل ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ (٢) ﴾ يعنى صدقنا بتوحيد الله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى الإقرار بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ (٣) ﴾ يعنى وما أعطى موسى ﴿ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يقول لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ — ٨٤ — يعنى مخلصين ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٨٥ — نزلت فى طعمة بن أبيرق الأنصارى من الأوس من بنى صقر، ارتد عن الإسلام ولحق بكفار مكة ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٨٦ — ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَ ﴾ لعنة ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٨٧ — يعنى والعالمين كلهم ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ فى اللعنة مقيمين فيها ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ٨٨ — يعنى لا يناظر بهم العذاب نزلت فى اثنى عشر رجلا ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة كهيئة البداة (٤) ثم انصرفوا إلى طريق مكة، فلحقوا بكفار مكة منهم طعمة بن أبيرق الأنصارى، ومقيس بن ضبابة الليثى، وعبد الله بن أنس بن خطل من بنى تيم ابن مرة القرشي . ووجوح بن الأسلت الأنصارى، وأبو عامر بن النعمان الراهب،

---

(١) سورة البقرة : ١٣٦ وهى « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

(٢) فى أ ، ل : قولوا آمنا بالله . وفى حاشية أ : التى فى آل عمران هنا : قل .

(٣) فى أ : ويحى . والمثبت من ل .

(٤) فى أ : البد ، ل : البداة

والحارث بن سـويد بن الصامت الأنصارى من بنى عمـرو بن عوف ، أخـو الجلاس بن سويد بن الصامت ، ثم إن الحارث ندم فرجع تائبـا من ضرار[(١)] ثم أرسل إلى أخيه الجلاس إنى قد رجعت تائبا فسل النبي — صلى الله عليه وسلم — هل لى من توبة وإلا لحقت بالشام فانطلق الجـلاس إلى النبي — صلى الله عليه وسـلم — فأخبره فلم يرد عليـه شيئا فأنزل الله — عز وجل — فى الحارث فاستثنى(﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا﴾) فلا يعذبون (﴿مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾) يعنى من بعد الكفر[(٢)] (﴿وَأَصْلَحُوا﴾) فى العمل فيما بقى (﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾) لكفره (﴿رَّحِيمٌ﴾)[(٣)] — ٨٩ — به فيما بقى فبلغ أمر الحارث الأحد عشر الذين بمكة . فقالوا : نقيم بمكة ما أقمنا ونتربص بمحمد الموت ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا ما نزل فى الحارث ويقبل منا ما يقبل منه . فأنزل الله — عز وجل — فيهم (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا﴾) قالوا : نقيم بمكة كفارا ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا كما نزل فى الحارث (﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾) — ٩٠ — ثم أخبرهم عنهم وعن الكفار وما لهم فى الآخرة . فقال — عز وجل — : (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾) فيود أحدهم أن يكون له ملء الأرض ذهبا ، يقدر على أن يفتدى به نفسه من العذاب لافتدى به (﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦ﴾) ما قبل منه (﴿أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾) وله عذاب وجميـع نظيرها فى المـائدة[(٤)] (﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾) — ٩١ — يعنى من مانعين يمنعونهم من العذاب . قوله — سبحانه — :

(١) هكذا (ضرار) بفتح الراء فى الأصل .

(٢) فى أ ، ل : (إلا الذين تابوا) فلا يعذبوا بعد الكفر يعنى (من بعد) الكفر .

(٣) (غفور رحيم) لكفر فيما بقى ، والمثبت من ل .

(٤) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة المائدة وهى (إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم) .

﴿ لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا ﴾ يقول لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا فى الصدقة ﴿ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ من الأموال ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ ﴾[1] يعنى من صدقة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ - ٩٢ - يعنى عالم به يعنى بنياتكم [٥٨ ب] ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ[2] مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾ وذلك أن يعقوب بن إسحاق خرج ذات ليلة ، ليرسل الماء فى أرضه ، فاستقبله ملك فظن أنه لص يريد أن يقطع عليه الطريق فعالجه فى المكان الذى كان يقرب فيه القربان يدعى شانير[3] فكان أول قربان قربه بأرض المقدس . فلما أراد الملك أن يفارقه ، غمز فخذ يعقوب برجليه ليريه أنه لو شاء لصرعه ، فهاج به عرق النساء ، وصعد الملك إلى السماء ، ويعقوب ينظر إليه فلقى منها البلاء ، حتى لم ينم الليل من وجعه ، ولا يؤذيه بالنهار ، فجعل يعقوب لله — عز وجل — تحريم لحم الإبل وألبانها — وكان من أحب الطعام والشراب إليه — لئن شفاه الله . قالت اليهود جاء هذا التحريم من الله — عز وجل — « فى التوراة قالوا : حرم الله على يعقوب وذريته[4] » لحوم الإبل وألبانها . قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ لليهود ﴿ فَأْتُوا بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ﴾ فاقرءوها ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٩٣ - بأن تحريم لحوم الإبل فى التوراة فلم يفعلوا . يقول الله — عز وجل — يعيبهم ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بأن الله حرمه فى التوراة ﴿ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٩٤ - ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك

---

(١) فى أ : ومن ، ل : وما

(٢) « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) فى ل : شانين ، أ : شانير .

(٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

حين قال الله ـــ سبحانه ـــ « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا... » إلى آخر الآية[(١)] وقالت اليهود والنصارى : كان إبراهيم والأنبياء على ديننا ، فقال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقد كان إبراهيم يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك فلم تكفرون بآيات الله يعني بالحج فذلك قوله ـــ سبحانه ـــ «قل صدق الله» ﴿ فَٱتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعني حاجا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ـ ٩٥ ـ يقول لم يكن يهوديا ولا نصرانيا . ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ يعني أول مسجد ﴿ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ يعني للمؤمنين ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ وإنما سمى بكة لأنه يبك الناس بعضهم بعضا في الطواف . ومباركا فيه البركة : مغفرة للذنوب ﴿ وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٩٦ ـ يعني المؤمنين من الضلالة لمن صلى فيه . وضلالة لمن صلى قبل بيت المقدس . وذلك أن المسلمين واليهود اختصموا في أمر القبلة . فقال المسلمون : القبلة الكعبة . وقالت اليهود : القبلة بيت المقدس . فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ أن الكعبة أول مسجد كان في الأرض ، والبيت قبلة لأهل المسجد الحرام ، والحرم كله قبلة الأرض ثم قال ـــ عز وجل ـــ ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ يعني علامة واضحة أثر مقام إبراهيم ـ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ ﴾ في الجاهلية ﴿ كَانَ ءَامِنًا ﴾ حتى يخرج منه ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعني المؤمنين ﴿ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ يعني [٥٩ أ] بالاستطاعة الزاد والراحلة ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ من أهل الأديان بالبيت ولم يحج واجبا ، فقد كفر . فذلك قوله ـــ سبحانه ـــ : « ومن كفر » ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٩٧ ـ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني بالقرآن[(٢)] ﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٩٨ ـ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعني

(١) سورة آل عمران : ٦٧ وتمامها « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » .

(٢) في أ : يعني القرآن .

اليهود ﴿ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أهل الإيمان نزلت فى حذيفة، وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم . فقالوا لهما : ديننا أفضل من دينكم ، ونحن أهدى منكم سبيلا . فقال — عز وجل — : « لم تصدون عن سبيل الله » عن دين الإسلام ﴿ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى بملة الإسلام زيغا ﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾(١) أن الدين هو الإسلام وأن محمدا رسول الله ونبى ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ -٩٩- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى طائفة من الذين أوتوا الكتاب يعنى أعطوا التوراة ﴿ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ -١٠٠- ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — بين أظهرهم ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يحترز بالله فيجعله ثقته ﴿ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ -١٠١- يعنى إلى دين الإسلام ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى الأنصار ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ وهو أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر ، نسختها « فاتقوا الله ما استطعتم »(٢) وذلك أنه(٣) كان بين الأوس والخزرج عداوة فى الجاهلية فى دم شمير وحاطب فقتل بعضهم بعضا حينا فلما هاجر النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة أصلح بينهم فلما كان بعد ذلك افتخر منهم رجلان أحدهما ثعلبة بن غنيمة من الأوس ، والآخر سعد بن زرارة من بنى الخزرج ، من بنى سلمة بن جشم ، فجرى الحديث بينهما فغضبا . فقال الخزرجى : أما والله لو تأخر الإسلام عنا وقدوم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علينا لقتلنا سادتكم ، واستعبدنا أبناءكم ، ونكحنا نساءكم ، بغير مهر . فقال الأوسى : قد كان الإسلام متأخرا زمانا طويلا فهلا فعلتم فقد ضربناكم بالمرهفات حتى أدخلناكم الديار . وذكرا الأشعار والموتى ، وافتخرا وانتسبا

---

(١) فى الأصل تشهدون . نقلا عن حاشية أ .

(٢) سورة التغابن : ١٦ .

(٢) فى أ : أن .

حتى كان بينهما دفـع وضرب بالأيدى والسعف[1] والنعـال ، فغضبا فناديا بجاءت الأوس إلى الأوس ، والخزرج إلى الخـزرج بالسلاح وأسرع بعضهم إلى بعض بالرماح فبلغ ذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — فركب حمارا ، وأتاهم فلما أن عاينهم ناداهم « يأيهـا الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » [٥٩ ب] ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ — ١٠٢ — يعنى معتصمين بالتوحيد ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ يعـنى بدين الله ﴿ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ يعنى ولا تختلفوا فى الدين كما اختلف أهـل الكتاب ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً ﴾ فى الجاهلية يقتل بعضكم بعضا ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ يعنى برحمته إخوانا فى الإسلام ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ يقول للمشركين الميت منكم فى النار ، والحى منكم على حرف النار . إن مات دخل النار . « فأنقذكم منها » يعنى من الشرك إلى الإيمـان ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ يعنى علاماته فى هـذه النعمة : أعداء فى الجاهليـة إخوانا فى الإسلام ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ لكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ — ١٠٣ — فتعرفوا علاماته فى هذه النعمة . فلما سمع القوم القرآن من النبي — صلى الله عليه وسلم — تحاجزوا ثم عانق بعضهم بعضا وتناول بخدود بعض بالتقبيل والالتزام . يقول جابر بن عبد الله وهو فى القوم : لقد اطلع إلينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما أحد هو أكره طلعة إلينا منه لمـا كنا هممنا به فلما انتهى إليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم . ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة ﴿ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ — ١٠٤ — فوعظ الله المؤمنين لكى لا يتفرقوا ، ولا يختلفوا كفعل أهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ فى الدين

---

(١) فى أ : والسقف

بعد موسى فصاروا أديانا ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ وَأُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِـيمٌ ﴾ – ١٠٥ – ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ بمحمد — صلى الله عليه سلم — قبل أن يبعث ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَـا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ –١٠٦– ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ﴾ يعنى فى جنة ﴿ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ –١٠٧– يعنى لايموتون ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْـكَ بِٱلْحَقِّ ، وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ –١٠٨– فيعذب على غير ذنب ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ –١٠٩– يعنى تصير أمور العباد إليـه فى الآخرة . وافتخرت الأنصار ، فقالت الأوس (١) : منـا خزيمة بن ثابت صاحب (٢) الشهادتين ، ومنـا حنظلة غسيل الملائكة ، ومنـا عاصم بن ثابت بن الأفلح الذى حمت رأسـه الدبر ، يعنى الزنابير ، ومنـا سـعد ابن معاذ الذى اهتز العرش لموته ، ورضى الله — عز وجل — بحكمه ، والملائكة فى أهـل قريظة وقالت الخزرج : منا أربعـة [٦٠ أ] أحكموا القرآن ، أبى ابن كعب ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . ومنا سعد بن عبادة صاحب راية الأنصار وخطيبهم الذى ناحت الجن عليه فقالوا :

نحن قتلنـا سيد الخزرج سعد بن عبادة
فرميناه بسهمـين فـلم تخـط فـؤاده (٣)

---

(١) فى أ : وافتخرت الأوس فقار فقالت الأوس . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : ذو ، وفى ل : صاحب .

(٣) فى ل : قتلنا ، بدون نحن . أقول : وقد كان نزول الآيات السابقة ردا على افتخار الأوس والخـزرج وهى قوله تعـالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعـد ما جاءهم البينات . . . »

وانظر أسباب النزول للسيوطى : ٤٨ . والواحدى : ٦٦ ، ٦٧ .

قوله سبحانه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى خير الناس للناس وذلك أن مالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ، قالا لعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة : إن ديننا خير مما تدعونا إليه فأنزل الله — عز وجل — فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس » فى زمانكم كما فضل بنى إسرائيل فى زمانهم ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ الناس ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان ﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِـ ﴾ توحيد ﴿ ٱللَّهِ ﴾ وتنهوهم عن الظلم وأنتم خير الناس للناس وغيركم من أهل الأديان لا يأمرون أنفسهم ولا غيرهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر[(١)]، ثم قال : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ ﴾ يعنى ولو صدق ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى اليهود بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به من الحق ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ من الكفر . ثم قال : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى العاصين يعنى اليهود ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن مالك ، وشعبة[(٢)] ، وبحرى[(٣)] ، ونعمان ، وأبا ياسر ، وأبا نافع ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وابن صوريا . عمدوا إلى مؤمنيهم فآذوهم لإسلامهم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه . فأنزل الله — عز وجل — « ان يضروكم » اليهود « إلا أذى » باللسان[(٤)] ﴿ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ - ١١١ - ثم أخبر عن اليهود ، فقال — سبحانه — : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ يعنى المذلة ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا ﴾ يعنى وجدوا ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يقول لا يأمنوا حيث ماتوجهوا إلا بعهد من الله، وعهد من

---

(١) روى الواحدى فى أسباب النزول : ٦٧ . رأى مقاتل هذا فى هذه الآية .

(٢) فى أ : سفيه ، ل : شعبة .		(٣) فى أ ، ل : بحرى ، م : وتحرى .

(٤) روى الواحدى قول مقاتل هذا فى أسباب نزول الآية : ص ٦٨ . أسباب النزول للواحدى .

الناس يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ وَبَآءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى استوجبوا الغضب من الله ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ﴾ الذلة و ﴿ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ يعنى الذل والفقر ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ ﴾ الذى أصابهم ﴿ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ - ١١٢ - فى دينهم بما خبر عنهم، فقال - سبحانه - : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لابن سلام وأصحابه : لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم « دينا غيره »(١) وقد(٢) عاهدتم الله بعهد ألا تدينوا إلا بدينكم، فقال الله — عز وجل — « ليسوا سواء » يقول ليس كفار اليهود، والذين فى الضلالة بمنزلة ابن سلام وأصحابه الذين هم [٦٠ ب] على دين الله منهم ﴿ أُمَّةٌ ﴾ عصابة ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ بالحق على دين الله عادلة ﴿ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يقرءون كلام الله ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى ساعات الليل ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ - ١١٣ - يعنى يصلون بالليل ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ يعنى يصدقون بتوحيد الله والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى عن تكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى شرائع الإسلام ﴿ وَأُولَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ - ١١٤ - ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ فلن يضل عنهم بل يشكر ذلك لهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١١٥ - يعنى ابن سلام وأصحابه، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ - ١١٦ - ثم ذكر نفقة سفلة اليهود من الطعام والثمار على رءوس اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يريدون بها الآخرة فضرب

(١) الزيادة من أسباب النزول للواحدى حيث أورد قول ابن عباس ومقاتل فى الآية ص ٦٨ .

(٢) فى أ : ولقد وقد، ل : وقد .

الله — عز وجل — مثلا لنفقاتهم، فقال: ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهم كفار يعنى سفلة اليهود ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ يعنى بردا شديدا ﴿ أَصَابَتْ ﴾ الريح الباردة ﴿ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ فلم يبق منه شيئا كما أهلكت الريح الباردة حرث الظلمة فلم ينفعهم حرثهم، فكذلك أهلك الله «نفقات» سفلة اليهود ومنهم كفار مكة التى أرادوا بها الآخرة فلم تنفعهم نفقاتهم، فذلك قوله — عز وجل —: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ حين أهلك نفقاتهم فلم تتقبل منهم ﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ -١١٧- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى المنافقين عبد الله بن أبى، ومالك بن دخشم الأنصارى، وأصحابه دعاهم اليهود إلى دينهم منهم إصبغ ورافع ابنى حرملة وهما رءوس اليهود فزينوا لهما ترك الإسلام حتى أرادوا أن يظهروا الكفر فأنزل الله — عز وجل — يحذرهما ولاية اليهود «يأيها الذين آمنوا» ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً ﴾(1) يعنى اليهود ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ يعنى من دون المؤمنين ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ يعنى غيا ﴿ وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ﴾ يعنى ما أثمتم لدينكم فى دينكم ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ ﴾ يعنى ظهرت البغضاء ﴿ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى قد ظهرت العداوة بألسنتهم ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ما تسر قلوبهم من الغش

---

(١) جاء فى الدر المنثور للسيوطى ٢ / ٢٢ أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم «يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ...» الآية.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد فى الآية قال نزلت فى المنافقين من أهل المدينة نهى المؤمنين أن يتولوهم. وقيل هم الخوارج.

وفى أسباب النزول للواحدى: ٦٨ نزلت هذه الآية فى قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل الله — تعالى — هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم. وهو قول ابن عباس ومجاهد.

﴿ أَكْبَرُ ﴾ مما بدت بألسنتهم ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ ﴾ يقول ففى هذا بيان لكم منهم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - ١١٨ - ثم قال - سبحانه - : ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ تحبون هؤلاء اليهود - فى التقديم - لما أظهروا من الإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به ﴿ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ [٦١ أ] لأنهم ليسوا على دينكم ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ كتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - والكتب كلها التى كانت قبله ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به ، وهم كذبة يعنى اليهود مثلها فى المائدة[1] - « وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر . . . » إلى آخر الآية ثم قال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ ﴾ يعنى أطراف الأصابع ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ الذى فى قلوبهم ودوا لو وجدوا ريحا يركبونكم بالعداوة ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ١١٩ - يعنى يعلم ما فى قلوبهم من العداوة والغش للمؤمنين ثم أخبر عن اليهود . فقال - سبحانه - : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ ﴾ يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ﴾ ثم قال للمؤمنين : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ ﴾ على أمر الله ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ معاصيه ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ يعنى قولهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ - ١٢٠ - أحاط علمه بأعمالهم ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ على راحلتك يا محمد يوم الأحزاب ﴿ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى توطن[2] لهم ﴿ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ فى الخندق قبل أن يستبقوا إليه ويستعدوا للقتال ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ١٢١ - ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن

---

(١) سورة المائدة : ٦١ وهى : (وإذا جاءوكم قالو آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون) .

(٢) فى حاشية أ : توطىء ، محمد ، وفى أ ، ل : توطن .

تَفْشَلَا ﴾ يعنى ترك المركز : منهم بنو حارثة بن الحارث ، ومنهم أوس بن قيظى ، وأبو عربة بن أوس بن يامين ، و بنـو سلمة بن جشم ، وهما حيان من الأنصار ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ حين عصمها فلم يتركا المركز وقالوا : ما يسرنا أنا لم نهم بالذى هممنا إذا كان الله ولينا ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ – ١٢٢ – يعنى فليثق المؤمنون به ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ وأنتم قليل يذكرهم النعم ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ – ١٢٣ – ربكم فى النعـم ﴿ إِذْ تَقُولُ ﴾ يا محمد ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يوم أحد ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ – ١٢٤ – عليكم من السماء وذلك حين سألوا المدد فقال — سبحانه — : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ يمددكم ربكم بالملائكة ﴿ إِن تَصْبِرُوا ﴾ لعدوكم ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ معاصيه ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ يعنى من وجههم هذا ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ فزادهم ألفين ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ – ١٢٥ – يعنى معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الخيل ، وأذنابها عليها البياض معتمين بالبياض وقد أرخوا أطراف العمائم بين أكتافهم . ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ يقـول وما جعل المدد من الملائكة ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ ﴾ يعنى ولكى تسكن ﴿ قُلُوبُكُم بِهِ (١) وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يقول النصر ليس بقلة العدد ولا بكثرته ولكن النصر من عند الله ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ – ١٢٦ – فى أمره [٦١ ب] حكم النصر للمؤمنين ، نظيرها فى الأنفال (٢) ، ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ لـكى يقطع ﴿ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ يعنى يخزيهم ﴿ فَيَنقَلِبُوا ﴾ إلى مكة ﴿ خَائِبِينَ ﴾ –١٢٧– لم يصيبوا

---

(١) فى أ : (قلوبكم) إليه وفى الحاشية (قلوبكم به) إليه .

(٢) سورة الأنفال : ١٠ وهى (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) .

ظفرا، ولا خيرا فلم يصبر المؤمنون وتركوا المركز، وعصوا فرفع عنهم المدد، وأصابتهم الهزيمة بمعصيتهم، فيها تقديم ﴿ لَيْسَ لَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من أصحاب الصفة فقراء، كانوا إذا أصابوا طعاما فشبعوا منه تصدقوا[1] بفضله، ثم إنهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بنى سليم: عصبة وذكوان، فقاتلوهم فقتل السبعون جميعا فشق على النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قتلهم. فدعا عليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أربعين يوما فى صلاة الغداة فأنزل الله — تعالى — «ليس لك من الأمر شيء»[2] ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيهديهم لدينه ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ على كفرهم ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ -١٢٨- ثم عظم نفسه تعالى فقال: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ

---

(١) فى أ: فتصدقوا.

(٢) جاء فى أسباب النزول للسيوطى: ٥٠. روى أحمد ومسلم عن أنس: أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كسرت رباعيته يوم أحد وشج فى وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله «ليس لك من الأمر شيء». وروى أحمد والبخارى عن ابن عمر سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول: اللهم العن فلانا، اللهم، العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية. فنزلت هذه الآية «ليس لك من الأمر شيء» إلى آخرها فتيب عليهم كلهم. وروى البخارى عن أبى هريرة نحوه قال الحافظ بن حجر. طريق الجمع بين الحديثين أنه — صلى الله عليه وسلم — دعا على المذكورين فى صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد فنزلت الآية فى الأمرين معا. لكن يشكل على ذلك ما وقع فى مسلم من حديث أبى هريرة أنه — صلى الله عليه وسلم — كان يقول فى الفجر اللهم العن رعلا وذكوان وعصية حتى أنزل الله عليه «ليس لك من الأمر شيء» ووجه الإشكال أن الآية نزلت فى قصة أحد وقصة رعل وذكوان بعدها، ثم ظهرت لى علة الخبر وأن فيه إدراجا فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه. بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح فيما ذكرته قال: ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك. وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك.

﴿ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٢٩ - فى تأخير العذاب عن (١) هذين الحيين من بنى سليم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ وذلك أن الرجل كان إذا حل ماله طلبه من صاحبه ، فيقول المطلوب أخر عنى وأزيدك على مالك ، فيفعلون ذلك ، فوعظهم الله — تعالى — وقال : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ فى الربا ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ - ١٣٠ - ثم خوفهم ، فقال : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٣١ - ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ - ١٣٢ - يعنى لكى ترحموا فلا تعذبوا ثم رغبهم فقال — سبحانه — : ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ ﴾ بالأعمال الصالحة ﴿ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ﴾ لذنوبكم ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ يقول عرض الجنة كعرض سبع سماوات وسبع أرضين جميعا لو ألصق بعضها إلى بعض ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٣٣ - (٢) ثم نعتهم ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ يعنى فى « اليسر » (٣) والعسر وفى الرخاء والشدة ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ وهو الرجل يغضب فى أمر فإذا فعله وقع فى معصية ، فيكظم الغيظ ويغفر . فذلك قوله : ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ ومن يفعل هذا فقد أحسن فذلك قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٣٤ - فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنى أرى هؤلاء فى أمتى قليلا (٤) ، وكانوا أكثر فى الأمم الخالية ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً ﴾ وذلك أن رجلا خرج غازيا وخلف رجلا فى أهله وولده ، فعرض له الشيطان فى أهله ، فهوى المرأة فكان منه ماندم ، فأتى أبا بكر الصديق — رضى الله عنه — فقال : هلكت . قال : وما هلاكك . قال : مامن شىء يناله الرجل [٦٢ أ] من المرأة إلا وقد نلته غير الجماع فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : ويحك أما علمت

---

(١) فى أ : على .
(٢) ليست فى النسخ .
(٣) فى أ : العيش ، وفى ل : والعسر .
(٤) فى أ : قليل ، ل : قليلا .

أن الله — عز وجل — يغار للغازى ما لا يغار للقاعد ، ثم لقى عمر — رضى الله عنه — فأخبره . فقال له مثل مقالة أبى بكر — رضى الله عنه — ثم أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال له ؛ مثل مقالتهما فأنزل الله — عز وجل — فيه « والذين إذا فعلوا فاحشة » يعنى الزنا ﴿ أَوْ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ ما كان نال منها[1] دون الزنا ﴿ ذَكَرُوا ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾ يقيموا ﴿ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٣٥ — أنها معصية فمن استغفر ف ﴿ أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين فى الجنان لا يموتون ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ — ١٣٦ — يعنى التائبين من الذنوب . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ظلمت نفسك ، فاستغفر الله ، وتب إليه . فاستغفر الرجل ، واستغفر له النبي — صلى الله عليه وسلم — نزلت هذه الآية فى عمر بن قيس[2] ويكنى أبا مقبل . وذلك حين أقبل إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وقد صدمه حائط ، وإذا الدم يسيل على وجهه عقوبة لما فعل . فانتهى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأذن بلال بالصلاة : صلاة الأولى . فسأل أبو مقبل النبي — صلى الله عليه وسلم — ما توبته فلم يجبه ودخل المسجد وصلى الأولى ، ودخل

---

(١) فى أ : منهم ، ل : منها .

(٢) جاء فى أسباب النزول للواحدى : ٧٠ قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة) الآية قال ابن عباس فى رواية عطاء : نزلت فى نبهان التمار أتته امرأة حسناء باع منها تمرا فضمها إلى نفسه وقبلها ، ثم ندم على ذلك ، فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية . وقال فى رواية الكلبي : إن رجلين : أنصاريا وثقفيا آخى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بينهما ، فكانا لا يفترقان . فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض مغازيه ، وخرج معه الثقفى وخلف الأنصارى فى أهله وحاجته وكان يتعاهد أهل الثقفى . . وأتم القصة بما يوافق كلام مقاتل المذكور آنفا .

أبو مقبل ، وصلى معـه ، فنزل جبريل — عليـه السلام — بتوبته « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليـل إن الحسنات » يعنى الصلوات الخمس « يذهبن السيئات »(١) يعنى الذنوب التى لم تختم(٢) بالنار وليس عليـه حد فى الزنا(٣) وما بين الحـدين فهو الاسم والصلوات الخمس تكفر هـذه الذنوب وكان ذنب أبى(٤) مقبل من هـذه الذنوب فلما صلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — قال لأبى مقبل : أما توضأت قبل أن تأتينا . قال : بلى . قال : أما شهدت معنا الصلاة . قال : بلى . قال فإن الصلاة قد كفرت ذنبك ، وقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية(٥) . ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ يعنى عذاب الأمم الخالية لخوف هذه الأمم بعذاب الأمم ليعتبروا فيوحدوه قوله — سبحانه — : ﴿ فَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ١٣٧ — للرسل بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك ثم وعظهم فقال — سبحانه — : ﴿ هَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ من العمى ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ —١٣٨— ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ ولا تضعفوا عن عدوكم ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما أصابكم من القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ يعنى العالين ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ —١٣٩— [٦٢ ب] يعنى إن كنتم مصدقين ثم عزاهم فقال : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ يعنى إن تصبكم(٦) جراحات يوم أحد فقد مس القوم يعنى كفار قريش قرح مثله يقول قد أصاب المشركين جراحات مثـله يوم بدر(٧) وذلك قوله — سبحانه — :

---

(١) سورة هود : ١١٤

(٢) فى أ : تحتم ، فى ل : تختم . (٣) فى أ : الدنيا ، ل : الزنا .

(٤) فى أ : أبو وهو مضاف إليه وصوابه : أبى .

(٥) أى الآية المذكورة قريبا وهى (أقم الصلاة طرفى النهار وزلفى من الليـل إن الحسنات يذهبن السيئات . .) .

(٦) فى الأصل : يصيبكم . (٧) فى أسباب النزول للواحدى : ٧١ ما يوافق ذلك .

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يوم لكم ببدر ويوم عليكم بأحد مرة للمؤمنين ومرة للكافرين. بديل للكافرين من المؤمنين ويبتلى المؤمنين بالكافرين ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى وليرى إيمان ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ عند البلاء فيتبين إيمانهم أيشكوا فى دينهم أم لا ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ -١٤٠- يعنى المنافقين ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالبلاء ليرى صبرهم ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ -١٤١- يعنى ويذهب دعوة الكافرين الشرك يعنى المنافقين فيبين[(١)] نفاقهم وكفرهم ثم بين للمؤمنين أنه نازل بهم الشدة والبلاء فى ذات الله — عز وجل — فقال: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ يعنى أحسبتم وذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة: لم تقتلون أنفسكم، وتهلكون أموالكم، فإن محمدا لو كان نبيا لم يسلط عليه القتل. قال المؤمنون: بلى من قتل منا دخل الجنة. فقال المنافقون: لم تمنون أنفسكم الباطل، فأنزل الله — تعالى — «أم حسبتم» معشر المؤمنين ﴿ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولما يرى الله ﴿ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا مِنكُمْ ﴾ فى سبيل الله ﴿ وَ ﴾ لما ﴿ يَعْلَمَ ﴾ يعنى يرى ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ -١٤٢- عند البلاء. وليمحص أى يقول إذا جاهدوا وصبروا رأى ذلك منهم، وإذا لم يفعلوا لم ير ذلك منهم ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ وذلك حين أخبر الله — عز وجل — عن قتلى بدر وما هم فيه من الخير. قالوا: يا نبى الله أرنا يوما كيوم بدر. فأراهم الله — عز وجل — يوم أحد فانهزموا فعاتبهم الله — عز وجل — فقال — سبحانه —: «ولقد كنتم تمنون الموت» ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ يعنى القتال من قبل أن تلقوه ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ -١٤٣- وقالوا يومئذ إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل. فقال بشر بن النضر الأنصارى — وهو عم أنس بن مالك —: إن كان محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل فإن رب

---

(١) فى أ: فتبين.

محمد حي ، أفلا تقاتلون على ما قاتل عليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى تلقوا الله — عز وجل — . ثم قال النضر : اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد عليهم بسيفه فقتل منهم من قتل . وقال المنافقون يومئذ : ارجعوا إلى إخوانكم فاستأمنوهم ، فارجعوا إلى دينكم الأول . فقال النضر عند قول المنافقين تلك المقالة(١) [١٦٣] فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ يقول وهل محمد — عليه السلام — لو قتل إلا كمن قتل قبله من الأنبياء ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ ﴾ محمد ﴿ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ يعني رجعتم إلى دينكم الأول الشرك . ثم قال : ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول ومن يرجع إلى الشرك بعد الإيمان ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ بارتداده من الإيمان إلى الشرك إنما يضر بذلك نفسه ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ - ١٤٤ - يعني الموحدين لله في الآخرة ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ ﴾ يعني أن تقتل ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ حتى يأذن الله في موته ﴿ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ يعني الذين تركوا المركز يوم أحد وطلبوا الغنيمة . وقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير الأنصاري من بني عمرو حتى قتلوا ﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ - ١٤٥ - يعني الموحدين في الآخرة ثم أخبر بما لقيت الأنبياء والمؤمنون قبلهم يعزيهم ليصبروا ، فقال - سبحانه - : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ ﴾ وكم من نبي « ﴿ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ ﴾ قبل محمد »(٢) ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ يعني الجمع الكثير ﴿ فَمَا وَهَنُوا ﴾ يعني فما عجزوا لما نزل بهم من قبل أنبيائهم وأنفسهم

---

(١) أي قال : اللهم ، إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء . والحديث في البخاري في باب الجهاد . وانظر أسباب النزول للواحدي : ٧١ ، ٧٢

(٢) في أ : قاتل معه قتل معه قبل محمد . والمثبت من ل .

﴿ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا ﴾ يعنى خضعوا لعدوهم ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُوا ﴾ يعنى وما استسلموا يعنى الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم فصبروا ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ - ١٤٦ - ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ عند قتل أنبيائهم ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا ﴾ يعنى الخطايا الكبار فى أعمالنا ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ عند اللقاء حتى لا تزل ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -١٤٧- أفلا تقولون كما قالوا ، وتقاتلون كما قاتلوا ، فتدركون من الثواب فى الدنيا والآخرة مثل ما أدركوا، فذلك قوله —عز وجل— ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول أعطاهم النصر والغنيمة فى الدنيا ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ جنة الله ورضوانه فمن فعل ذلك فقد أحسن. فذلك قوله —عز وجل— : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٤٨ - وأنزل الله — عز وجل — فى قول المنافقين للؤمنين ، عند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا فى دينهم . فقال — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تُطِيعُوا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى المنافقين فى الرجوع إلى أبى سفيان ﴿ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ كفارا بعد الإيمان ﴿ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴾ - ١٤٩ - [٦٣ ب] إلى دينكم الأول ﴿ «بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ» ﴾(١) يعنى يقول فأطيعوا الله مولاكم يعنى وليكم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ - ١٥٠ - من أبى سفيان وأصحابه ومن معه من كفار العرب يوم أحد ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ ﴾ فانهزموا إلى مكة من غير شيء ﴿ بِمَآ أَشْرَكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى مالم ينزل به كتابا فيه حجة لهم بالشرك ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ -١٥١- يعنى مأوى المشركين النار ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ يعنى تقتلونهم بإذنه يوم أحد ولكن النصر عليهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ يعنى ضعفتم عن ترك المركز

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ .

﴿ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم ﴾ كان تنازعهم أنه قال بعضهم : ننطلق فنصيب الغنائم ، وقال بعضهم : لا نبرح المركز كما أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ من النصر على عدوكم فقتل أصحاب الألوية من المشركين ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ الذين طلبوا الغنيمة ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ الذين ثبتوا فى المركز حتى قتلوا ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ من بعد أن أظفركم عليهم ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ بالقتل والهزيمة ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ حيث لم تقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتكم ﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ ﴾ فى عقوبته ﴿ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ -١٥٢- حيث لم يقتلوا جميعا ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ من الوادى إلى أحد ﴿ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ﴾ يعنى بأحد النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ﴾ يعنى يناديكم من ورائكم يا معشر المؤمنين أنا رسول الله . ثم قال : ﴿ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾ وذلك أنهم كانوا يذكرون فيما بينهم بعد الهزيمة ما فاتهم من الفتح والغنيمة ، وما أصابهم بعد ذلك من المشركين ، وقتل إخوانهم فهذا الغم الأول والغم الآخر إشراف خالد بن الوليد عليهم من الشعب فى الخيل ، فلما أن عاينوه ذعرهم[1] ذلك وأنساهم ما كانوا فيه من الغم الأول والحزن . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الفتح والغنيمة ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ -١٥٣- ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ يعنى من بعد غم الهزيمة أمنة نعاسا ، وذلك أن الله — عز وجل — ألقى على بعضهم النعاس فذهب غمهم ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ النعاس ﴿ طَائِفَةً مِّنكُمْ ﴾ نزلت فى سبعة نفر ، فى أبى بكر [٦٤ أ] الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن ضيف ورجلين من الأنصار — رضى الله عنهم —

(١) فى أ : وغرهم ، ل : ذعرهم .

ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى الذين لم يلق عليهم النعاس ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ كذبا يقول المؤمنون إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ يقول كظن جهال المشركين أبو سفيان (١) وأصحابه وذلك أنهم قالوا إن محمدا قد قتل ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾ هذا قول معتب بن قشير يعنى بالأمر النصر يقول الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ ﴾ يعنى النصر ﴿ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ ثم قال — سبحانه — : ﴿ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ « يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا » (٢) ﴾ يقول يسرون فى قلوبهم ما لا يظهرون لك بألسنتهم والذى أخفوا فى أنفسهم أنهم قالوا : لو كنا فى بيوتنا ما قتلنا ها هنا ، قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله وسلم — ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد : ﴿ لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ﴾ كما تقولون لخرج من البيوت ﴿ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ فمن كتب عليه القتل لا يموت أبدا ومن كتب عليه الموت لا يقتل أبدا . ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ — ١٥٤ — يقول الله عليم بما فى القلوب من الإيمان والنفاق والذين أخفوا فى أنفسهم قولهم إن محمدا قد قتل ، وقولهم لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا هاهنا (٣) ، يعنى هذا المكان فهذا الذى قال الله — سبحانه — لهم : قل لهم يا محمد « لو كنتم فى بيوتكم » كما تقولون « لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ ﴾ يعنى انهزموا عن عدوهم مدبرين منهزمين ﴿ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ جمع المؤمنين وجمع المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ يعنى استفزهم الشيطان ﴿ بِبَعْضِ

---

(١) فى أ : أبو سفين . (٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى حاشية أ ، فى الأصل : حرجنا .

مَا كَسَبُوا) من الذنوب يعنى بمعصيتهم النبي — صلى الله عليه وسلم — وتركهم المركز منهـم عثمان بن عفان ، ورافع بن المعـلى ، وخارجة بن زيد ، وحذيفة ابن عبيد بن ربيعة ، وعثمان بن عقبة (وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ) حين لم يقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتهم النبي — صلى الله عليه وسلم — (إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) لذنوبهم (حَلِيمٌ) — ١٥٥ — عنهم فى هزيمتهم فـلم يعاقبهم ثم وعظ الله المؤمنين ألا يشـكوا كشك المنافقين . فقال سبحانه : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا) فى القول (كَٱلَّذِينَ كفروا) يعنى المنافقين (وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ) يعنى عبـد الله بن أبى ، وذلك أنه قال يوم أحد لعبد الله بن رباب(١) الأنصارى وأصحابه : (إِذَا ضَرَبُوا) يعنى ساروا (فِى ٱلْأَرْضِ) [٦٤ ب] تجارا (أَوْ كَانُوا غُزًّى) جمع غاز(٢) (لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَامَاتُوا) يعنى التجار (وَمَا قُتِلُوا) يعنى الغزاة قال عبد الله بن أبى ذلك حين انهزم المؤمنون وقتلوا . يقول الله — عز وجل — : (لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ) القتل (حَسْرَةً) يعنى حزنا (فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ) الموتى (وَيُمِيتُ) الأحياء لا يملكهما غيره ، وليس ذلك بأيديهم (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) —١٥٦— (وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ) فى غير قتل (لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ) لذنوبكم (وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(٣)) —١٥٧— من الأموال ثم حذرهم القيامة فقال : (وَلَئِن مُّتُّمْ) فى غير قتل (أَوْ قُتِلْتُمْ) فى سبيله (لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ) —١٥٨— فيجزيكم بأعمالكم (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ) فبرحمة الله كان إذ(٤) لنت لهم فى القول ، ولم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أحد

---

(١) فى أ : دياب ، ل : رباب .

(٢) جمع غاز . هكذا كتب فى حاشية أ . ولا أدرى هـل سقط من الأصل فتداركه الناسخ أم هى زيادة للشرح والتوضيح . والمرجح أنه سقط سهوا ثم تداركه الناسخ . لأنه لم يكتب بجواره محمد كعادته فيما يزيده من نفسه .

(٣) فى ا : تجمعون .

(٤) فى أ : إذا ; ، فى ل : إذ .

يعنى المنافقين ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ﴾ باللسان ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ لتفرقوا عنك يعنى المنافقين ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ يقول اتركهم ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ لما كان منهم يوم أحد ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ وذلك أن العرب فى الجاهلية كان إذا أراد سيدهم أن يقطع أمرا دونهم ولم (١) يشاورهم شق ذلك عليهم . فأمر الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يشاورهم فى الأمر إذا أراد فإن ذلك أعطف لقلوبهم عليه ، وأذهب لضغائنهم ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ يقول فإذا فرق الله (٢) لك الأمر بعد المشاورة فامض لأمرك (٣) ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول فثق بالله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ –١٥٩– عليه يعنى الذين يثقون به ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يمنعكم ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ يعنى لا يهزمكم أحد ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى يمنعكم من بعد الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ – ١٦٠ – ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ يعنى أن يخون فى الغنيمة يوم أحد ولا يجور فى قسمته فى الغنيمة نزلت فى الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد ، وتركوا المركز ، وقالوا : إنا نخشى أن يقول النبي — صلى الله عليه وسلم — من أخذ شيئا فهو له ونحن هاهنا وقوف فلما رآهم النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمرى . قالوا : تركنا بقية إخواننا وقوفا فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ظننتم أنا نغل فنزلت « وما كان لنبي أن يغل » ثم خوف الله — عز وجل — من يغل فقال : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ – ١٦١ – فى أعمالهم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : لم .

(٢) لفظ الجلالة ليس فى ل ومثبت من أ .

(٣) فى أ : وتوكل .

يعني رضي ربه — عز وجل — ولم يغلل ﴿ كَمَن بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [٦٥ أ] يعني استوجب السخط من الله — عز وجل — في الغلول « ليسوا سواء ثم بين مستقرهما[1] فقال : ﴿ وَمَأْوَىٰهُ ﴾ يعني ومأوى من غل ﴿ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ١٦٢ — يعني أهل الغلول[2] » .

ثم ذكر — سبحانه — من لا يغل فقال : ﴿ هُمْ ﴾ يعني لهم ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعني لهم فضائل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٦٣ — من غل منكم ومن لم يغل فهو بصير بعمله ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعني القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعني ويصلحهم ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعني القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعني المواعظ التي في القرآن من الحلال والحرام والسُّنة ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ١٦٤ — يعني بين مثلها في الجمعة[3] ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من المسلمين قتلوا يوم أحد يوم السبت في شوال لإحدى عشرة ليلة خلت منه ، وقتل من المشركين قبل ذلك بسنة في سبع عشرة ليلة خلت من رمضان ببدر سبعين رجلا ، وأسروا سبعين رجلا من المشركين . فذلك قوله — سبحانه : ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ من المشركين يوم بدر بمعصيتكم النبي — صلى الله عليه وسلم — وترككم المركز ﴿ « قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ »[4] إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٦٥ — من النصرة والهزيمة قدير ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة بأحد

(١) أي من يغل ومن لا يغل .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ، من الغلول إلى الفلول . ولعله سبق نظر من الناسخ .

(٣) يشير إلى الآية الثانية من سورة الجمعة وهي (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

(٤) ساقط من أ ، ل .

الذين قتلوا ببدر فأنزل الله — تعالى — « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله » يعنى قتلى بدر ﴿ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ -١٦٩- الثمار فى الجنة وذلك أن الله — تعالى — جعل أرواح الشهداء طيرا خضرا ترعى فى الجنة لها قناديل معلقة بالعرش تأوى إلى قناديلها فاطلع الله — عز وجل — عليهم فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : أو لسنا نسرح فى الجنة حيث نشاء ثم اطلع عليهم أخرى فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ ثم أطلع الثالثة فقال — سبحانه — هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : ربنا نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا فنقاتل فى سبيلك مرة أخرى ، لما نرى من كرامتك إيانا ثم قالوا فيما بينهم : ليت إخواننا الذين فى دار الدنيا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والخير والرزق فإن شهدوا قتالا سارعوا بأنفسهم إلى الشهادة : فسمع الله — عز وجل — كلامهم [٦٦ أ] فأوحى إليهم أنى منزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بما أنتم فيه فاستبشروا بذلك فأنزل الله — عز وجل — يحبب الشهادة إلى المؤمنين « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » من الثمار . ثم قال — سبحانه — ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ يعنى راضين بما أعطاهم الله ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ يعنى الرزق ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من بعدهم من إخوانهم فى الدنيا أنهم لو رأوا قتالا لا ستشهدوا ليلحقوا بهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٧٠ - عند الموت ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ يعنى رحمة من الله ﴿ « وَفَضْلٍ » ﴾(١) ورزق ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٧١ - يعنى أجر المصدقين بتوحيد الله

(١) ساقط من أ . وفى حاشية أ علامة على كلمة ورزق وتحت العلامة : التلاوة وفضل .

— عز وجل — ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أحد ولهم الظفر فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إنى سائر فى أثر القوم. وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم أحد على بغلة شهباء فدب المنافقون إلى المؤمنين. فقالوا: أتوكم فى دياركم فوطئوكم قتلا، وكان لكم النصر يوم بدر، فكيف تطلبونهم وهم اليوم عليكم أجرأ، وأنتم اليوم أرعب. فوقع فى أنفس المؤمنين قول المنافقين، فاشتكوا مابهم من الجراحات فأنزل الله — عز وجل — « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ... » إلى آخر الآية[1]. وأنزل الله — تعالى — ﴿ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون ... ﴾ — يعنى تتوجعون من الجراحات إلى آخر الآية[2]. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأطلبنهم ولو بنفسى. فانتدب مع النبي — صلى الله عليه وسلم — سبعون رجلا من المهاجرين والأنصار حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى[3]، فبلغ أبا سفيان[4] أن النبي — صلى الله عليه وسلم — يطلبه فأمعن عائدا[5] إلى مكة مرعوبا ولقى أبو سفيان[6] نعيم بن مسعود الأشجعى، وهو يريد المدينة. فقال: يانعيم: بلغنا أن محمدا فى الأثر فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعا كثيرا من قبائل العرب لقتالكم، وأنهم لقوا أبا سفيان فلاموه بكفه عنكم، بعد الهزيمة حتى هموا به، فردوه فإن رددت عنا محمدا فلك عشر ذود من الإبل إذا رجعت إلى مكة فسار نعيم فلقى النبي — صلى الله عليه وسلم — فى الصفراء.

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٠ وتمامها (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين).

(٢) سورة النساء: ١٠٤ وتمامها (ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما).

(٣) فى أ: الصفراء، ل: الصغرى.

(٤) فى أ: أبا سفين.

(٥) فى أ، ل: حوادا.

(٦) فى أ: أبا سفين.

فقال : ما وراءك يانعيم ؟ فأخبره بقول أبى سفيان . ثم قال : أتاكم الناس . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « حسبنا الله ونعم الوكيل » نعم الملتجأ ونعم الحرز فأنزل الله — سبحانه — : ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ [﴿ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ يعنى الجراحات ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ ﴾ الفعل ﴿ وَٱتَّقَوْا ﴾ معاصيه ﴿ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٧٢ — وهو الجنة](١) ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى نعيم بن مسعود وحده [٦٦ ب] ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ الجموع لقتالكم ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ — ١٧٣ — يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه — رضى الله عنهم — فأصابوا ﴿ فَٱنقَلَبُوا ﴾ يعنى فرجعوا إلى المدينة ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ يعنى الرزق وذلك أنهم أصابوا سرية فى الصفراء، وذلك فى ذى القعدة ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ من عدوهم فى وجوههم ﴿ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى رضى الله فى الاستجابة لله — عز وجل — وللرسول — صلى الله عليه وسلم — فى طلب المشركين يقول الله — سبحانه — : (٢) [﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ — ١٧٤ — على أهل طاعته] .

---

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل . وهو تمام الآية التى يفسرها . وقد نقلته من مكان آخر فى صحيفة (٦٦ ب) وكان مكانه (٦٦ أ) : إن المذكور ختام الآية ١٧٢ آل عمران ، ولكنه مذكور فى الأصل فى ختام الآية ١٧٤ آل عمران .

(٢) ما بين الأقواس [...] من الجلالين .

وما فى أ هو : يقول الله — سبحانه — : « من بعد ما أصابهم القرح » يعنى الجراحات « للذين أحسنوا منهم » الفعل « واتقوا » معاصيه « أجر عظيم » وهو الجنة . والآية التى يفسرها هى الآية ١٧٤ من آل عمران وخاتمتها «والله ذو فضل عظيم» . وقد ترك هذه الخاتمة وأتى بخاتمة آية أخرى مشابهة وهى : « للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم» وهى تمام الآية ١٧٢ آل عمران أى تمام الآية قبل السابقة . فلم يذكرها فى ختام آية ١٧٢ بل ذكرها فى غير مكانها فى ختام هذه الآية ١٧٤ .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا هذيل :
قال مقاتل : فنزلت هـذه الآيات في ذي القعدي بذي الحليفة حين انصرفوا عن طلب أبي سفيان وأصحابه بعد قتال أحد ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ندب الناس يوم أحد في طلب المشركين فقال المنافقون للسلمين : قـد رأيتم ما لقيتم لم ينقلب إلا شريد ، وأنتم في دياركم تصحرون[1] وأنتم أكلة رأس ، والله لا ينقلب منكم أحد ، فأوقـع الشيطان قول المنافقين في قلوب المؤمنين . فأنزل الله — عز وجل — : « إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » يعني يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾ في ترك أمري ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧٥ — يعني إذ كنتم يقول « إن كنتم مؤمنين » فلا تخافوهم . ثم قال : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ يعني المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ يقول لن ينقصوا الله شيئا من ملكه وسلطانه لمسارعتهم[2] في الكفر ، إنما يضرون أنفسهم بذلك ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني نصيبا في الجنة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٧٦ — ثم قال — سبحانه — يعنيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعني باعوا الإيمان بالكفر ﴿ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعني لن ينقصوا الله من ملكه وسلطانه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ حين باعوا الإيمان بالكفر إنما ضروا أنفسهم بذلك ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١٧٧ — يعني وجيع ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ أبا سفيان وأصحابه يوم أحد ﴿ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ حين ظفروا ﴿ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ في الكفر ﴿ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ١٧٨ — يعني الهوان ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يا معشر الكفار ﴿ عَلَىٰ

---

(١) في ل : تصحرون لكم ، أ : تصحرون . ولعل معناه تتفرقون في الصحراء .

(٢) في أ : لسارعتم .

﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ في علمه حتى يميز أهل الكفر من أهل الإيمان [٦٧ أ] نظيرها في الأنفال[1]. ثم قال — سبحانه — : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ وذلك أن الكفار قالوا: إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا، ومن يكفر. فأنزل الله — عز وجل — : « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » يعني ليطلعكم على غيب ذلك إنما الوحي إلى الأنبياء بذلك. فذلك قوله — سبحانه — : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي﴾ يستخلص ﴿مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فيجعله رسولا فيوحي إليه ذلك ليس الوحي إلا إلى الأنبياء ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ يعني صدقوا بتوحيد الله — تعالى — وبرسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟﴾ يعني تصدقوا بتوحيد الله — تعالى — ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ الشرك ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ -١٧٩- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ[2] ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني بما أعطاهم الله من فضله يعني من الرزق وبخلوا بالزكاة إن ذلك ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ﴾ البخل ﴿هُوَ[3] شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ وذلك أن كنز أحدهم يتحول شجاعا أقرع ذكر، ولفيه زبيبتان كأنهما جبلان فيطوق به في عنقه فينهشه فيتقيه بذراعيه فيلتقمهما[4] حتى يقضي بين الناس فلا يزال معه حتى يساق إلى النار ويغل، وذلك قوله — سبحانه — « سيطوقون ما بخلوا به يوم

(١) يشير إلى قوله — تعالى — : (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون) سورة الأنفال : ٣٧ .

(٢) في أ : تحسبن . (٣) هو : ساقطة من أ ، ل .

(٤) في أ : فيلتقمهما .

القيامة »[(١)] . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول إن بخلوا بالزكاة فالله يرثهم ويرث أهل السموات وأهل الأرضين فيهلكون ويبقى ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ[(٢)] ﴾ — ١٨٠ — يعنى فى ترك الصدقة يعنى اليهود ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كتب مع أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — إلى يهود قينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا . قال فنحاص اليهودى : إن الله فقير حين يسألنا القروض ونحن أغنياء . ويقول الله — عز وجل — ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ ﴾ فأمر الحفظة أن تكتب[(٣)] كلما قالوا ﴿ وَ ﴾ تكتب ﴿ قَتْلَهُمُ[(٤)] ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ[(٥)] ﴾ أى تقول لهم خزنة جهنم فى الآخرة ﴿ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ — ١٨١ — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ — ١٨٢ — فيعذب على غير ذنب ، ثم أخبر عن اليهود حين دعوا إلى الإيمان فقال — تبارك وتعالى — : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ فقال — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — [٦٧ ب] ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى

---

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطى ٦١ ، ٥٧ .

وفى أسباب النزول للواحدى ص : ٢٧٦ علق على هذه الآية بقوله : جمهور المفسرين على أنها نزلت فى مانعى الزكاة . وروى عطية عن ابن عباس أن الآية نزلت فى أحبار اليهود كتموا صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — ونبوته . وأراد بالبخل كتمان العلم الذى آتاهم الله .

(٢) فى أ : (والله بما يعملون خبير) .

(٣) فى أ : يكتبوا ، ل : تكتب .　　　　(٤) فى أ : قتل .

(٥) فى أ : وتقول . وفى القرطبى : ٩٨ (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) أى وننتقم منهم بأن نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات فى الوعيد . ولم يذكر سوى هذا الوجه .

بِٱلْبَيِّنَٰتِ) يعنى التبيين بالآيات (وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ) من أمر القربان (فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ) فلم قتلتم(١) أنبياء الله من قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — (إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) -١٨٣- بما تقولون (فَإِن كَذَّبُوكَ) يا محمد يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم فلست بأول رسول كذب . فذلك قوله — سبحانه — : (فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ) يعنى بالآيات (وَٱلزُّبُرِ) يعنى بحديث ما كان قبلهم والمواعظ (وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ) - ١٨٤ - يعنى المضيء البين الذى فيه أمره ونهيه ، ثم خوفهم فقال : (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ) يعنى جزاء أعمالكم (يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ) يعنى صرف (عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) يعنى فقد نجى . ثم وعظهم فقال : (وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ) - ١٨٥ - يعنى الفانى الذى ليس بشيء (لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ) نزلت فى النبي — صلى الله عليه وسلم — وأبى بكر الصديق — رضى الله عنه — يعنى بالبلاء والمصيبات (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ) حين قالوا : إن الله فقير . ثم قال (وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟) يعنى مشركى العرب (أَذًى كَثِيرًا) باللسان والفعل (وَإِن تَصْبِرُوا۟) على ذلك الأذى (وَتَتَّقُوا۟) معصيته (فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ) - ١٨٦ - يعنى ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التى أمر الله — عز وجل — بها (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ) يعنى أعطوا التوراة يعنى اليهود (لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ) يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة (وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ)(٢) أى أمره وأن تتبعوه (فَنَبَذُوهُ) يعنى فجعلوه (وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ) بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — (ثَمَنًا قَلِيلًا) وذلك أن

(١) فى أ : تقتلون . فى الأصل تقديم لكلمة (فلم قتلتموهم) على كلمة و بالذى قلتم . فأصلحت ذلك .

(٢) كتب فى أ : (ولا تكتموا) أمره .

سفلة اليهود كانوا يعطون رءوس اليهود من ثمارهم وطعامهم عند الحصاد . ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — لذهب عنهم ذلك المأكل . يقول الله — عز وجل — ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ -١٨٧- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين دخلوا عليه : نعرفك نصدقك وليس ذلك فى قلوبهم . فلما خرجوا من عند النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم المسلمون : ما صنعتم ؟ قالوا : عرفناه وصدقناه . فقال المسلمون : أحسنتم بارك الله فيكم . وحمدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمان بالنبي — صلى الله عليه وسلم — [٦٨ أ] فذلك قوله — سبحانه — ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ يا محمد ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٨٨ - يعنى وجيع ثم عظم الله نفسه فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٨٩- ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خلقين عظيمين ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ -١٩٠- يعنى أهل اللب والعقل ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ يقول عبثا لغير شيء لقد خلقتهما لأمر قد كان ﴿ سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ -١٩١- ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ يعنى من خلدته فى النار فقد أهنته ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ - ١٩٢ - يعنى وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار . قالوا : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ فهو محمد — صلى الله عليه وسلم — داعيا يدعو إلى التصديق ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد ربكم ﴿ فَـَٔامَنَّا ﴾(١) أى فأجابه المؤمنون فقالوا : ربنا آمنا يعنى

(١) فى أ : آمنا . وفى حاشية أ : التلاوة فآمنا .

صدقنا ﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ﴾ يعنى امح عنا خطايانا ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ -١٩٣- يعنى المطيعين قالوا : ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا ﴾ يعنى وأعطنا ﴿ مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ يقول أعطنا من الجنـة ما وعدتنا على ألسنة رسلك ﴿ وَلَا تُخْزِنَا ﴾ يعنى ولا تعذبنا ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ -١٩٤- فأخبر الله — عز وجل — بفعلهم وبمـا أجابهم . وأنجز الله — عز وجل — لهم موعوده فـذلك قوله — سبحانه — ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ فقال : ﴿ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ ﴾ فى الخـير ﴿ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ إلى المدينـة ﴿ وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ وذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنيهـم من مكة ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي ﴾ يعنى فى سبيل دين الإسلام ﴿ وَقَاتَلُوا ﴾ المشركين ﴿ وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ ﴾ يعنى لأمحون عنهم ﴿ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ يعنى خطاياهم ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ يعنى بجنات البساتين ، ذلك الذى ذكر كان ﴿ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ -١٩٥- يعنى الجنة نزلت فى أم سـلمة — أم المؤمنين رضى الله عنها — ابنة أبى أمية المخزومى حين قالت : مالنـا معشر النساء عنـد الله خير وما يذكرنا بشىء ففيها نزلت (١) « إن المسـلمين

(١) أى أن كلام أم سلمة كان سببا فى نزول آية « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » الآية : سورة الأحزاب ٣٥ . ونزول الآية التى معنا فى آل عمران وهى : « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » سورة آل عمران : ١٩٥ .

وفى علم أسباب النزول ، يذكرون : أن السبب قد يكون واحدا و يتعدد ما ينزل من القرآن بسببه ، و يستشهدون لذلك بكلام أم سلمة حين قالت : مالنا معشر النساء عند الله خير هو وما يذكرنا بشىء فنزل بسبب ذلك ثلاث آيات :

أ — « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » سورة الأحزاب : ٣٥ .

ب — « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . . » سورة آل عمران : ١٩٥ .

جـ — « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » سورة النحل : ٩٧ .

والمسلمات والمؤمنـين والمؤمنات » فى الأحزاب إلى آخر الآية[(١)] [٦٨ ب]
فأشرك الله — عز وجل — الرجال مع النساء فى الثواب كما شاركن الرجال فى الأعمال الصالحة فى الدنيا ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ — ١٩٦ — نزلت فى مشركى العرب وذلك أن كفار مكة كانوا فى رخاء ولين عيش حسن فقال بعض المؤمنين : أعداء الله فيما ترون من الخير وقد أهلكنا الجهد . فأخـبر الله — عز وجل — بمنزلة الكفار فى الآخرة ، و بمنزلة المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : « لا يغرنك » يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ما فيه الكفار من الخير والسعة فإنما هو ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ يمتعون بها إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ — ١٩٧ — فبين الله — تعـالى — مصيرهم ثم بين منازل المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ وحدوا ربهم ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون كان ذلك ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِنـدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ — ١٩٨ — يعنى المطيعين ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ابن سلام ﴿ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾[(٢)] يعنى يصدق بالله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من التوراة ، ثم نعتهم فقال : ﴿ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ يعنى متواضعين لله ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا يسيرا من الدنيا كفعل اليهود بمـا أصابوا من سفلتهم من المـأكل من الطعام والثمـار عند الحصاد ثم قال يعنى[(٣)] مؤمنى أهل التوراة

(١) سورة الأحزاب : ٣٥ وتمامها . « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

(٢) فى أ : ليؤمن بالله . (٣) يعنى : يعنى يقصد .

ابن سلام وأصحابه (أُولَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ) يعنى جزاؤهم فى الآخرة (عِندَ رَبِّهِمۡ) وهى الجنة (إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) - ١٩٩ - يقول كأنه قد جاء (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ) على أمر الله — عز وجل — وفرائضه (وَصَابِرُواْ) مع النبي — صلى الله عليه وسلم — فى المواطن (وَرَابِطُواْ) العدو فى سبيل الله حتى يدعوا دينهم لدينكم (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) ولا تعصوا ومن يفعل ذلك فقد أفلح فذلك قوله (لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ) - ٢٠٠ - .

قال : حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل ، قال : سمعت أبا يوسف يحدث عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس — رضى الله عنه — قال : كتب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لأهل نجران . هذا ما كتب محمد لأهل نجران فى كل ثمرة ، وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفى حلة من حلل الألوان(١) فى كل صفر ألف حلة كل حلة أوقية « وفى كل رجب ألف حلة كل حلة أوقية »(٢) فما زاد من حلل الخراج [٦٩ ا] على الأواق فبحسابه ، وما قصر من درع أوحلة أو خيل(٣) أو ركاب أو عرض أخذ منهم بحسابه ، وعلى نجران مثوبة رسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عشرين ليلة ولا تحبس رسولى فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إذا كان « كيد باليمن »(٤) ذو معذرة ولنجران وحاشيتها جوار الله — عز وجل — وذمة محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم(٥) — على أنفسهم

(١) فى أ : الأواق ، ل : الألوان . (٢) مابين الأقواس « ... » ساقط من أ ومثبت فى ل .

(٣) فى ل : زيادة أو حلى . (٤) فى ل : كيد بالتمرد .

(٥) فى أ : وذمة محمد رسوله — صلى الله عليه وسلم . وفى ل : وذمة محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم .

ومالهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وتابعهم ولا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ، ولا ملة من مللهم ، ولا يغير أسقف عن أسقفيته ، ولا راهب عن رهبانيتــه ، وعلى ما(١) تحت أيديهم من قليل وكثير . وليس عليهم ربا ولا دم جاهلية ولا يحسرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم حاشر ومن سأل فيهم حقا أنصف غير ظالمين ولا مظلومين ومن أكل ربا من ذى قبل فذمتى منــه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بطلب آخر ، وكل ما كان فى هذه الصحيفة جوار الله — عز وجل — وذمة محمد — صلى الله عليــه وسلم — حتى يأتى الله بأمره مانصحوا وأصلحوا فيما لهــم وعليهم غــير متغلبين بظلم . شهد أبو سفيان بن حرب ، وغيــلان ابن عمرو ، ومالك بن عوف النضرى ، والأقرع بن حابس ، والمغيرة . وكتب على بن أبى طالب . وزعم(٢) أن أبا بكر — رضى الله عنه — كتب لهم كتابا من كتاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم .

قال : حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل : سمعت المسيب والضرير يحدثان عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال : لو كان عليا طاعنا على عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما — لطعن عليه حين جاء(٣) أهل نجران ومعهم قطعة أديم فيه كتاب عليه خاتم النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا لعلى — عليه السلام — : ننشدك الله كتابك بيدك وشفاعتك بلسانك ألا ماردتنا إلى نجران . فقال على — رضى الله عنــه — : دعونى فإن عمر — رضى الله عنــه — كان رشيد الأمر . قال الأعمش : فسألت(٤) سالما كيف كان إخراج عمر — رضى الله

(١) أى وذمة الله ورسوله على ما تحت أيديهم .

(٢) أى زعم على (رضى الله عنه) أن أبا بكر كتب لهم كتابا آخر يشبه كتاب رسول الله .

(٣) فى أ : جاءوا .

(٤) فى ل : فسألته يعنى سالما والمثبت من أ .

عنه — إياهم قال كثروا حتى صاروا أربعين ألف مقاتل فخاف المسلمون أن يميلوا عليهم فوقع بينهم شر فجاءوا إلى عمر — رضي الله عنه — فقالوا : قد فسد الذي بيننا فذهبوا فاغتنمها عمر — رضي الله عنه — ثم جاءوا [٦٩ ب] إليه فقالوا : قد اصطلحنا فأقلنا . فقال : لا والله لا أقيلكم أبدا فأخرج فرقة إلى الشام وفرقة إلى العراق وفرقة إلى أرض أخرى .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل في قوله — عز وجل — : [لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم « ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور »(١)] فيها تقديم(٢) ولم أسمع مقاتل .

---

(١) مابين الأقواس « ... » هكذا في أ : أذى كثيرا بعضكم من بعض .

(٢) فيها تقديم أي تقدم تفسيرها في أول هذا الربع الأخير من السورة — ولم أسمع مقاتل : أي أن هذيلا لم يسمع هذه الرواية من مقاتل بل رواها عن غيره . وفي هذا دليل على أن هذا التفسير لمقاتل وأنه برواية هذيل بن حبيب . وأن هذيلا كان يضيف زيادات قليلة إلى التفسير وما زاده على تفسير مقاتل كان ينص على أنه لم يسمعه من مقاتل .

سُورَةُ النِّسَاءِ

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَسَبْعُونَ وَمِائَة

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى
تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ
أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ
أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ
فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾
وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ

سورة النساء

هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا (٤) وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا
وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٥) وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ ۚ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا (٦) لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (٧) وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ
أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا
مَّعْرُوفًا (٨) وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟
عَلَيْهِمْ ۚ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا (٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۚ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠)
يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۚ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ
ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ
وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ

وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ
نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ
ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ
إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ
وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن
ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ
مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ
يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ
فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ

ثلاثة أرباع الحزب

يأتيانها

سورة النساء

يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (١٦) إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ
يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧)
وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ
قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا (١٨) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ
مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟
شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ
زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا
وَإِثْمًا مُّبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا (٢١) وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا (٢٢)
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ
وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم

مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن
نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا
مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ
بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ
فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

سورة النساء

الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ
الْإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم
بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا (٣١) وَلَا تَتَمَنَّوْا
مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا
وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢) وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدًا (٣٣) الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا
حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ

الجزء الخامس

ربع الحزب

وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۚ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا
وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ
وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ
مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَكُنِ
ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۚ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ۚ وَلَا
يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ
سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ

سورة النساء

فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ
يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ
ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ
وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ
أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ
فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى
مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ
بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ
نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾
أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ
إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ
ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ۖ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا
غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ۖ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟
ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

نصف الحزب

سورة النساء

وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ
أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ
أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ
تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ
مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ
بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّأٓتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

الجزء الخامس

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ
اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا
ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ۚ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ
مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ
فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ ثلاثة أرباع الحزب
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا
وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ۚ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ
الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ
لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ

سورة النساء

وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ
مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) أَيْنَمَا
تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ
يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا (٧٨) مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن
نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا (٧٩) مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠) وَيَقُولُونَ
طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ
وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا (٨١) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ
ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا (٨٢) وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ
وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ
مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)
فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾
مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً
يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ
فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟
أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾
وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ
أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن
يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ
فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟
قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟

سـورة النساء

إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ
وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ
مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ
مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۚ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ
فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ
وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسْتَوِى
ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى
ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ

عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَـٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟
فِيمَ كُنتُمْ ۚ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ
وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾
إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً
وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ
مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟
مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟
لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ۚ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن
وَرَآئِكُمْ ۚ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟
حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۚ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

ربع الحزب

سـورة النساء

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن
مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۚ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۚ إِن
تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۚ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۚ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ
وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ
وَكِيلًا (١٠٩) وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ
غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠) وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ

الجـــزء الخـامس

عَلِيمًا حَكِيمًا (١١١) وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ
ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (١١٢) وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت
طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۚ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ
وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣) ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ
مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ
مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۚ وَسَآءَتْ مَصِيرًا (١١٥) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا
بَعِيدًا (١١٦) إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا
مَّرِيدًا (١١٧) لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨)
وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ
خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ

نصف الحزب

الا

سورة النساء

إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾
لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ
وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ
قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ
ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ
ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

الجزء الخامس

وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۚ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن
قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ
بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا
فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا　ثلاثة أرباع الحزب
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ
أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۚ فَلَا
تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى
نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ
وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ
يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (١٣٧) بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ
مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن
كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ
نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١)
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ
كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا (١٤٣)
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا (١٤٤) إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ

الجزء السادس

ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟
وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ
ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ
وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ * لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا حزب ١١ جزء ٦
مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟
عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ
بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ
فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ
بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ

سورة النساء

وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ
وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا
عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا
قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ
مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ
مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾
وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَـٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾
* إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ

ربع الحزب

الجزء السادس

وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۚ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۚ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ
لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ
مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ
أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟
خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا
لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا
مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ
مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ
يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا
نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ
حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة النساء]

مدنية

وهى مائة وستة وسبعون آية كوفية

مجمل ما اشتملت عليه السورة

اشتملت سورة النساء إجمالا على الآتى :

بيان خلقة آدم وحواء ، والأمر بصلة الرحم ، والنهى عن أكل مال اليتيم وما يترتب عليه من عظم الإثم والعذاب لآكليه ، وبيان المناكحات ، وعدد النساء وحكم الصداق ، وحفظ المال من السفهاء ، وتجربة اليتيم قبل دفع المال إليه ، والرفق بالأقارب وقت قسمة الميراث ، وحكم ميراث أصحاب الفروض وذكر ذوات المحارم وبيان طول الحرة ، وجواز التزوج بالأمة واجتناب الكبائر ، وفضل الرجال على النساء ، وبيان الحقوق ، وحكم السكران وقت الصلاة . وآية التيمم ، وذم اليهود وتحريفهم التوراة ، ورد الأمانات إلى أهلها (آية ٥٨) وصفة المنافقين فى امتناعهم عن قبول أوامر القرآن الآيات (٦٠ — ٦٨) والأمر بالقتال الآيات (٧١ — ٨٥) ، ووجوب رد السلام والنهى عن موالاة المشركين .

وتفصيل قتل العمد والخطأ (الآيات ٩٢ ، ٩٣) .

وفضل الهجرة ووزر المتأخرين عنها ، والإشارة إلى صلاة الخوف حال القتال (آية ١٠٢) .

... .

والنهى عن حماية الخائنين ، و إيقاع الصلح بين الأزواج والزوجات و إقامة الشهادات ، ومدح العدل (آية ١٣٥) .

وذم المنافقين . وذم اليهود، وذكر قصدهم من قتل عيسى — عليه السلام — فى الآيات (١٤١ — ١٦١) .

وفضل الراسخين فى العلم و إظهار فساد اعتقاد النصارى وافتخار الملائكة والمسيح بمقام العبودية ، وذكر ميراث الكلالة .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ، مع كتب التفسير وعلوم القرآن ، وينبغى الإمساك بالمصحف عند قراءة المقصد الإجمالى للسورة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾ يخوفهم يقول اخشوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى آدم ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [(1)] يعنى من نفس آدم من ضلعه حواء، وإنما سميت حواء لأنها خلقت من حى آدم. قال — سبحانه — : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [(2)] يقول وخلق من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء، هم ألف أمة ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ يقول تسألون بالله بعضكم ببعض الحقوق والحوائج واتقوا الأرحام أن تقطعوها وصلوها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ — ١ — يعنى حفيظا لأعمالكم ﴿ وَءَاتُوا ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ ﴾ يعنى الأوصياء يعنى أعطوا اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ يقول ولا تتبدلوا الحرام من أموال اليتامى بالحلال من أموالكم، ولا تذرو الحلال وتأكلوا الحرام ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ يعنى مع أموالكم، كقوله — سبحانه — : « فأرسل إلى هارون » [(3)]

---

(١) ورد فى تفسير الدر المنثور للسيوطى : ٢ / ١١٦ ، ما يأتى :

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله « خلقكم من نفس واحدة » قال آدم « وخلق منها زوجها » قال حواء من قصيراء آدم وهو نائم . وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك « وخلق منها زوجها » قال : خلق حواء من ضلع الخلف وهو أسفل الأضلاع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال : خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها فى الرجال فاحبسوا نساءكم، وخلق الرجل من الأرض فجعل نهمته فى الأرض .

(٢) أخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : ولد لآدم أربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية . المرجع السابق .

(٣) الآية ١٣ من سورة الشعراء، وتمامها : « ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل إلى هارون » .

يعنى معى[1] هارون ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ - ٢ - يعنى إثمـا كبيرا بلغة الحبش، وقد كان أهل الجاهلية يسمون الحوب الإثم . نزلت فى رجل من غطفان ، يقال له المنذر بن رفاعة ، كان معه مال كبير ليتيم وهو ابن أخيه، فلما بلغ طلب ماله ، فمنعه فخاصمه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأمر، أن يرد عليه ماله ، وقـرأ عليه الآية . فلما سمعها قال : أطعنا الله وأطعنا الرسول ، ونعوذ بالله من الحوب الكبير . فدفع إليه ماله فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « هكذا من يطع ربه — عز وجل — ويوق شح نفسه فإنه يحل داره» يعنى جنته . فلما قبض الفتى ماله أنفقه فى سبيل الله [٧٠ أ] قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : «ثبت الأجر وبقى الوزر» . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : « قد عرفنا ثبت الأجر فكيف بقى الوزر ، وهو ينفق فى سبيل الله ؟ فقـال : الأجر للغـلام والوزر على والده ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ نزلت فى خميصة[2] بن الشمردل وذلك أن الله — عز وجل — أنزل « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما » يعنى بغير حق « إنمـا يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »[3] فخاف المؤمنون الحرج فعزلوا كل شىء لليتيم من طعام أو لبن أو خادم أو ركوب فلم يخالطوهم فى شىء منـه فشق ذلك عليهم وعلى اليتامى فرخص الله — عز وجل — من أموالهم فى الخلطة[4]، فقال : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » فنسخ من ذلك الخلطة[5] فسألوا النبي — صلى الله عليه وسلم — عما ليس به بأس وتركوا أن يسألوه عما هو أعظم منه ، وذلك أنه كان يكون عند

---

(١) فى أ : مع ، ل : معى .
(٢) فى أ : حيضه ، ل خميصة .
(٣) سورة النساء : ١٠ .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) أى أن مخالطة اليتامى كان منهيا عنها ثم نسخ النهى عن الخلطة بقوله تعـالى : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » سورة البقرة : ٢٢٠ .

الرجل سبع نسوة أو ثمان أو عشر حرائر لا يعدل بينهن، فقال — سبحانه — « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » يقول ألا تعدلوا فى أمر اليتامى فخافوا الإثم فى أمر النساء، واعدلوا بينهن فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم ﴾ يعنى ما يحل لكم ﴿ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ ولم يطب[1] فوق الأربع. ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ الإثم ﴿ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ فى الاثنتين والثلاث والأربع فى القسمة والنفقة ﴿ فَوَاحِدَةً ﴾ يقول فتزوج واحدة، ولا تأثم فإن خفت أن لا تحسن إلى تلك الواحدة ﴿ أَوْ مَا[2] مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من الولائد فاتخذ منهن ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ — ٣ — يقول ذلك أجدر ألا تميلوا عن الحق فى الواحدة وفى إتيان الولائد بعضهم على بعض، ولما نزلت « مثنى وثلاث ورباع » كان يومئذ تحت قيس بن الحارث ثمان نسوة، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : خل سبيل أربعة منهن، وأمسك أربعة. فقال للتى يريد إمساكها : أقبلى. وللتى لا يريد إمساكها : أدبرى فأمسك أربعة وطلق أربعة ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ وذلك أن الرجل كان يتزوج بغير مهر. فيقول : أرثك وترثينى وتقول المرأة : نعم فأنزل الله — عز وجل — « وآتوا النساء » يعنى أعطوا الأزواج[3] النساء « صدقاتهن » يعنى مهورهن نحلة يعنى فريضة ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ ﴾ يعنى أحللن لكم يعنى الأزواج ﴿ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ ﴾ [٧٠ ب] يعنى المهر ﴿ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ — ٤ — يعنى حلالا مريئا يعنى طيبا ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ ﴾ يعنى الجهال بموضع الحق فى الأموال يعنى لا تعطوا نساءكم وأولادكم ﴿ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ يعنى قواما لمعاشكم[4] فإنهن سفهاء يعنى جهالا بالحق نظيرها فى البقرة « سفيها

(١) فى أ : ولم يطيب.

(٢) فى أ : فما. وفى الحاشية التلاوة « أو ما ».

(٣) فى أ : يعنى الأزواج.

(٤) فى الأصل : لمعايشكم.

أو ضعيفا »[١] ولا يدرى الصغير ما عليه من الحق فى ماله ولكن ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴾ يقول أعطوهم منها ﴿ وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ -٥- يعنى العدة الحسنة[٢] أنى سأفعل، وكنت أنت القائم على مالك[٣]. ﴿ وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ يقول اختبروا عقولهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ يعنى الحلم ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ معشر الأولياء والأوصياء صلاحا فى دينهم وحفظا لأموالهم ﴿ فَٱدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ التى معكم ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ يعنى بغير حق ﴿ وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾ يقول يبادر أكلها خشية أن يبلغ اليتيم الحلم فيأخذ منه ماله، ثم رخص للذى معه مال اليتيم، فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ عن أموالهم ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالقرض فإن أيسر رد عليه، وإلا فلا إثم عليه ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ ﴾ يعنى الأولياء والأوصياء ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى إلى اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ إذا احتلموا ﴿ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ بالدفع إليهم ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ -٦- يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله بينكم وبينهم، نزلت فى ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة توفى وترك ابنه ثابت فولى ميراثه، فنزلت فيه « وابتلوا اليتامى » يقول واختبروا يعنى به عم ثابت بن رفاعة « اليتامى » يعنى ثابت بن رفاعة . الآية كلها حتى قال — سبحانه — : « وكفى بالله حسيبا » وقوله — سبحانه — : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ نزلت فى أوس بن مالك الأنصارى وذلك أن أوس بن مالك الأنصارى توفى وترك امرأته أم كحة الأنصارية، وترك ابنتين إحداهن صفية[٤] وترك ابنى عمه عرفطة وسويد ابنى الحارث « فلم يعطياها

(١) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى « وقولوا لهم قولا معروفا » أى قل له عافانا الله وإياك . وبارك الله فيك .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

(٤) فى أ : ، ل : صفيه .

ولا ولداها شيئاً[(١)] » من الميراث . وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار شيئا و يجعلون الميراث لذوى الأسنان منهم ، فانطلقت أم كحة و بناتها إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن أباهن توفى ، و إن سو يد بن الحارث ، وعرفطة منعاهن حقهن من الميراث . فأنزل الله — عز وجل — فى أم كحة و بناتها « للرجال نصيب » يعنى حظا [١٧١] ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ ﴾ يعنى من الميراث ﴿ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ — ٧ — يعنى حظا مفروضا يعنى معلوما فأخذت أم كحة الثمن وبناتها الثلثين و بقيته لسو يد وعرفطة ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ يعنى قسمة المواريث فيها تقديم[(٢)] . وإذا حضر ﴿ أُولُو الْقُرْبَى ﴾ يعنى قرابة الميت ﴿ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ ﴾ قسمة المواريث ﴿ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ يعنى فأعطوهم من الميراث و إن قل وليس بوقت[(٣)] هذه قبل قسمة المواريث ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ — ٨ — يقول — سبحانه — إن كانت الورثة صغارا فليقل أولياء الورثة لأهل هذه القسمة : إن بلغوا أمرناهم أن يدفعوا حقكم و يتبعوا وصية ربهم — عز وجل — وإن ماتوا وورثناهم وأعطيناكم حقكم فهذا القول المعروف يعنى العدة الحسنة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾ فهو الرجل يحضر الميت فيقول له قدم لنفسك أوص لفلان وفلان حتى يوصى بعامة ماله فيزيد على الثلث فنهى الله — عز وجل — عن ذلك فقال : وليخش الذين يأمرون الميت بالوصية بأكثر من الثلث ، فليخش على ورثة الميت الفاقة والضيعة ، كما يخشى على ذريته الضعيفة

---

(١) فى أ : فلم يعطيا هؤلاء لهما شيئا . (٢) أى تقدم الكلام من المواريث .

(٣) أى ليس هناك توقيت للإعطاء قبل القسمة أو بعدها فيجوز إعطاء الأقارب قبل تقسيم التركة أو بعده .

من بعده ، فكذلك لا يأمر الميت بما يؤثمه فذلك قوله — سبحانه — : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا » يعنى عجزة لا حيلة لهم نظيرها فى البقرة (١) . ﴿ خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ الضيعة ﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا ﴾ إذا جلسوا إلى الميت ﴿ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ — ٩ — يعنى عدلا فليأمره بالعدل فى الوصية فلا يحرفها ولا يجر فيها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ بغير حق ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ — ١٠ — وذلك أن خازن النار يأخذ شفتيه وهما أطول من مشفرى البعير وطول شفتيه أربعون ذراعا أحداهما بالغة على منخره ، والأخرى على بطنه فيلقمه جمر جهنم ثم يقول كل بأكلك أموال اليتامى ظلما . فنسخت هذه الاية « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن » (٢) ، « وإن تخالطوهم فإخوانكم » (٣) فرخص فى المخالطة ولم يرخص فى أكل أموال اليتامى ظلما . ثم بين قسمة المواريث بين الورثة . فقال — عز وجل — ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ ﴾ ابنة ﴿ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ [٧١ ب] وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾ الميت ﴿ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ

---

(١) يقصد الآية ٢٦٦ — من سورة البقرة وهى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٢

(٣) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة وتمامها : « فى الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم » .

يقصد أن آية البقرة نسخت آية النساء . فأباحت المخالطة بالمعروف . وليس هنا نسخ ولكنه تخصيص للعام فآية النساء نهت عن المخالطة عامة وآية البقرة أباحت المخالطة بالمعروف . وظل النهى قائما عن كل مخالطة بغير التى هى أحسن .

﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ وبقية المال للاب ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ وما بقى فللأب ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ يعنى إلى الثلث أو دين عليه فإنه يبدأ بالدين من ميراث الميت بعد الكفن ثم الوصية بعد ذلك ثم الميراث .

﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾(١) يعنى فى الآخرة فيكون معه فى درجته ، وذلك أن الرجل يكون عمله دون عمل ولده أو يكون عمله دون عمل والده ، فيرفعه الله — عز وجل — فى درجته لتقر أعينهم . ثم قال فى التقديم لهذه القسمة ﴿ فَرِيضَةً ﴾ ثابتة ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١١ — فى الميراث « حكيما » حكم قسمته . ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ ﴾ إذا متن ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ عليهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ بعد الموت من الميراث ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ﴾ من المال ﴿ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ فيها تقديم « يورث كلالة » والكلالة الميت يموت ، وليس له ولد ولا والد ولا جد ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾ فهم الإخوة لأم والذكر والأنثى فى الثلث سواء ولا يوصى لوارث ولا يقر بحق ليس عليه مضارة للورثة فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بالضرار يعنى من يضار فى أمر الميراث ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ١٢ — حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى قسمة

(١) فى أ : فسر هذا الجزء فى آخر الآية ١١ فوضعته فى مكانه .

المـواريث ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَـا ﴾ لا يمـوتون ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ١٣ - ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى قسمة المواريث فـلم يقسمها ﴿ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ ﴾ يعنى يخالف أمره وقسمته إلى غيرها ﴿ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَـا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ١٤ - يعنى الهوان . فلما فرض الله — عز وجل — لأم كحـة وبناتها انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن إلى النبي — صلى الله عليه وسـلم [٧٢ أ] ، فقالوا : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجـاهد ، وليس عنـد الصبيان الصغار منفعـة فى شيء . فأنزل الله — عز وجل — فى ذلك « ويسـتفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتـلى عليكم فى الكتاب » يعنى ما بين فى قسمة المواريث فى أول السورة ويفتيكم فى بنات أم كحـة « فى يتـامى النساء اللاتى لا تؤتونهن (ما كتب لهن)[1] وترغبون أن تنكحوهن ... » إلى قوله — سبحانه — : « فإن الله كان عليما[2] » .

قوله — سبحانه — : ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ يعنى المعصية وهى الزنا وهى المرأة الثيب تزنى ولهـا زوج ﴿ فَٱسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ عدولا ﴿ فَإِن شَهِدُوا ﴾ عليهن بالزنا ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّـٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ وإن كان لهـا زوج وقد زنت أخذ الزوج المهـر منها من غير طلاق ولا حد ولا جمـاع وتحبس فى السجن حتى تموت ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ - ١٥ - يعنى مخرجا من الحبس وهو الرجم يعنى الحد فنسخ الحد فى سـورة النور الحبس

---

(١) ما بين الأقواس (...) ساقط من أ .

(٢) الآية ١٢٧ سورة النساء وتمامها : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما » .

فى البيوت . ثم ذكر البكرين اللذين لم يحصنا فقال — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ يعنى الفاحشة وهو الزنا منكم ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ باللسان يعنى بالتعيير والكلام القبيح ، بما عملا ولا حبس عليهما لأنهما بكران فيعيران ليندما ويتوبا يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن تَابَا ﴾ من الفاحشة ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾ العمل فيما بقى ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ ﴾ يعنى فلا تسمعوهما الأذى بعد التوبة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ — ١٦ — ثم أنزل الله — عز وجل — فى البكرين « فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »[1] فنسخت هذه الآية[2] التى فى النور « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »[3] فلما أمر الله — عز وجل — بالجلد قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : الله أكبر ، جاء الله بالسبيل البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم[4] بالحجارة ، فأخرجوا من البيوت فجلدوا مائة ، وحدوا فلم يحبسوا[5] . فذلك قوله — عز وجل « أو يجعل الله لهن سبيلا » يعنى مخرجا من الحبس « بجلد البكر ورجم المحصن »[6] ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى التجاوز على الله ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ فكل ذنب يعمله المؤمن فهو جهل منه ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ يعنى قبل الموت ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى يتجاوز عنهم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ —١٧— ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ

(١) سورة النور : ٢ . (٢) فى أ : الآية ، ل الآية :

(٣) مابين الأقواس « ... » من ل . وليس فى أ . (٤) فى أ : ورجما

(٥) أى أن آية النور « الزانية والزانى ... » الآية . نسخت آيتى النساء ١٥ — ١٦ الداعيتين إلى الحبس والإيذاء لمن ارتكب الفاحشة .

(٦) مابين الأقواس « ... » ليس فى ل .

وفى أ : مخرجا من الحبس ورجم المحصن وقد زدت ما اقتضاه المقام .

ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ فلا توبة له عند الموت ﴿ وَلَا ﴾ توبة ﴿ ٱلَّذِينَ(١) يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ -١٨- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ [٧٢ب] أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ نزلت فى محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج، وفى امرأته هند بنت صبرة، وفى الأسود ابن خلف الخـزاعى ، وفى امرأته حبيبة بنت أبى طلحة ، وفى منظور بن يسار الفزارى وفى امرأته ملكة بنت خارجة بن يسار المـرى ، تزوجوا نساء آبائهـم بعد الموت وكان الرجل من الأنصار « إذا مات له حميم »(٢) عمد الذى يرث الميت وألقى على امرأة الميت ثوبا فيرث تزويجها رضيت أو كرهت على مثل مهر الميت فإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلقى عليهـا ثوبا فهى أحق بنفسها فأتين النبى — صلى الله عليه وسلم — فقلن : يارسول الله، ما يدخل بنا ، ولا ينفق علينا ، لا نترك أن نتزوج . فأنزل الله — عز وجل — فى هؤلاء النفر « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » يعنى وهن كارهات ، ولكن تزوجوهن برضى منهن ، وكان أحدهم يقول : أنا أرثك لأنى ولى زوجك ، فأنا أحق بك . ثم انقطع الكلام . ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ كان الرجل يضر بامرأته لتفتدى منـه ، ولا حاجة له فيها يقول لا تحبسوهن ﴿ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ يقول ببعض ما أعطيتموهن من المهر ثم رخص واستثنى ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَـةٍ ﴾ يعنى العصيان البين وهو النشوز فقـد حلت الفـدية إذا جاء العصيان من قبـل المرأة . ثم قال — تبارك وتعـالى — : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقـول صاحبوهن بإحسان ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾ وأردتم فراقهن ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيـهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ - ١٩ - يعنى فى الكره خيرا كثيرا

(١) فى أ : للذين .

(٢) فى أ : إذا مات حميم له .

يقول عسى الرجل يكره المرأة فيمسكها على كراهية فلعل الله — عز وجل — يرزقه منها ولدا ويعطفه عليها، وعسى أن يكرهها فيطلقها فيتزوجها غيره فيجعل الله للذى يتزوجها فيها خيرا كثيرا، فيرزقه منها لطفا وولدا . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ يقول وإن أراد الرجل طلاق امرأته ويتزوج[1] أخرى غيرها ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ يقول وآتيتم إحداهن من المهر قنطارا من ذهب، والقنطار[2] ألف ومائتا دينار ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ إذا أردتم طلاقها يقول فليس له أن يضر بها حتى تفتدى منه يقول : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ — ٢٠ — يعنى بينا ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾ تعظيما له [٧٣ أ] يعنى المهر ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يعنى به الجماع ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ — ٢١ — يعنى بالميثاق الغليظ ما أمروا به من قوله — تبارك وتعالى — فيهن : « فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف[3] » والغلظ يعنى الشديد وكل غليظ فى القرآن يعنى به الشديد .

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى محصن بن أبى قيس ابن الأسلت بن الأفلح الأنصارى . وفى امرأته كبشة بنت معن بن معبد ابن عدى بن عاصم الأنصارى من الأوس من بنى خطمة ابن الأوس ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ لأن العرب كانت تفعل ذلك قبل التحريم، وذلك أن محصن مات أبوه فشد على امرأته فتزوجها، وهو محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج وكبشة بنت معن بن معبد، وفى شريك

(١) الأنسب وتزوج ليكون عطف المصدر على المصدر .

(٢) فى حاشية أ : فى الأصل ت : أى قنتارا، بالتاء بدل الطاء .

(٣) سورة البقرة : ٢٣١ .

وفى امرأته لحة ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ يعنى معصية ﴿ وَمَقْتًا ﴾ يعنى وبغضا ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ -٢٢- يعنى وبئس المسلك وقال — سبحانه — : « إلا ما قد سلف » لأن العرب كانوا ينكحون نساء الآباء ، ثم حرم النسب والصهر ولم يقل إلا ما قد سلف لأن العرب كانت لا تنكح النسب والصهر . وقال — عز وجل — فى الأختين : « إلا ما قد سلف[1] » لأنهم كانوا يجمعون بينهما ثم بين ما حرم فقال — تعالى ذكره — ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ فهذا النسب ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ يعنى جامعتم أمهاتهن ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ يقول إن لم تكونوا جامعتم أمهاتهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول فلا حرج عليكم فى تزويج البنات ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ يقول وحرم ما تزوج الابن الذى خرج من صلب الرجل — ولم يتبناه[2] — فهذا الصهر ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ فحرم جمعهما إلا أن يكون إحداهما بملك فزوجها غيره فلا بأس ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ قبل التحريم ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ -٢٣- لما كان من جماع الأختين قبل التحريم ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ يعنى وكل امرأة أيضا فنكاحها حرام مع ما حرم من النسب والصهر ثم استثنى من المحصنات . فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من الحرائر مثنى وثلاث ورباع ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فريضة الله لكم بتحليل أربع ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ

---

(١) سورة النساء : ٢٣ .

(٢) أى ولا تحرم زوجة الابن الذى تبناه الرجل — وهو الابن المتبنى — قال — تعالى — : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) سورة الأحزاب : ٤ .

مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى ماوراء الأربع ﴿ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ ﴾ لفروجهن ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ بالزنا علانية ثم ذكر المتعة فقال : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ إلى أجل مسمى [٧٣ ب] ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يعنى أعطوهن مهورهن ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ﴾ يقول لاحرج عليكم فيما زدتم من المهر وازددتم فى الأجل بعد الأمر الأول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ٢٤ - فى أمره نسختها آية الطلاق وآية المواريث ثم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نهى عن المتعة بعد نزول هذه الآية مرارا، والله — تعالى — يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »(١) ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ يقول من لم يجد منكم سعة من المال ﴿ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى الحرائر فليتزوج من الإماء ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ يعنى الولائد(٢) فتزوجوا(٣) ﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى الولائد . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ﴾ من غيره فيكره للعبد المسلم أن يتزوج وليدة من أهل الكتاب لأن ولده يصير عبدا فإن تزوجها وولدت له فإنه يشترى من سيده رضى أو كره، ويسعى فى ثمنه ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ يتزوج هذا وليدة هذا، وهذا وليدة هذا . ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ يقول تزوجوا الولائد بإذن أربابهن ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يقول وأعطوهن مهورهن ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ ﴾ عفائف لفروجهن ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ غير معلنات بالزنا ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ يعنى أخلاء فى السر فيزنى بها سرا ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ يعنى أسلمن ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ يقول فإن جئن بالزنا ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى خمسين جلدة نصف

---

(١) سورة الحشر : ٧ .
(٢) ، (٣) فى أ : الولايد .

ما على الحرة إذا زنت(١) ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التزويج للولائد ﴿ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ يعنى الإثم فى دينه وهو الزنا ﴿ وَأَن ﴾ يعنى ولئن ﴿ تَصْبِرُوا ﴾ عن تزويج الأمة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من تزويجهن ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لتزويجه الأمة ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٥ - به حين رخص له فى تزويجها إذا لم يجد طولا يعنى سعة فى تزويج الحرة ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ يعنى أن يبين لكم ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى شرائع هدى من كان قبلكم من المؤمنين من تحريم النسب والصهر ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى ويتجاوز عنكم من نكاحكم يعنى من تزويجكم إياهن من قبل التحريم . ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٦ - ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ يعنى به الزنا وذلك أن اليهود زعموا أن نكاح ابنة(٢) الأخت من الأب حلال فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ أَن تَمِيلُوا ﴾ عن الحق ﴿ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ - ٢٧ - فى استحلال نكاح ابنة(٣) الأخت من الأب ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ إذ رخص فى تزويج [٧٤ أ] الأمة لمن لم يجد طولا لحرة ، وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ - ٢٨ - لا يصبر عن النكاح ويضعف عن تركه فلذلك أحل لهم تزويج الولائد لئلا يزنوا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يقول لا تأكلوها إلا بحقها وهو الرجل يجحد حق أخيه المسلم أو يقتطعه بيمينه ثم استثنى ما استفضل(٤) الرجل من مال أخيه من التجارة فلا بأس . فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول لا يقتل بعضكم بعضا لأنكم أهل دين واحد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ - ٢٩ - إذ نهى عن ذلك

---

(١) فى أ : زينت . (٢) ، (٣) فى ل : بنت ، أ : أبنة .

(٤) هكذا فى أ ، ل . والمراد باستفضل : أى ما أخذه الرجل فاضلا أى زائدا من مال أخيه بسبب التجارة .

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى الدماء والأموال جميعا ﴿ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا ﴾ يعنى اعتداء بغير حق وظلما لأخيه ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ - ٣٠ - يقول كان عذابه على الله هينا. ثم قال - سبحانه - : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ من أول هذه السورة إلى هذه الآية ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يعنى ذنوب ما بين الحدين ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ - ٣١ - يعنى حسنا وهى الجنة لما نزلت « للذكر مثل حظ الأنثيين » قالت[(١)] النساء : لم هذا ؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم لأنّا ضعاف الكسب والرجال أقوى على التجارة والطلب والمعيشة منا ، فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فإنا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا وعليهم فأنزل الله فى قولهم كنا نحن أحوج إلى سهمين ، قول - سبحانه - : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ[(٢)] ﴾ يقول فضل الرجال على النساء فى الميراث ، ونزل فى قولهن نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا ﴾ من الإثم ﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ من الإثم ﴿ وَسْـَٔلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يعنى الرجال والنساء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من قسمة الميراث ﴿ عَلِيمًا ﴾ - ٣٢ - به ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ ﴾ يعنى العصبة : بنى العم[(٣)] والقربى ﴿ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ كان الرجل يرغب فى الرجل فيحالفه ويعاقده على أن يكون معه وله من ميراثه كبعض ولده . فلما نزلت هذه الآية آية المواريث ولم يذكر أهل العقد فأنزل الله - عز وجل - « والذين عقدت[(٤)] أيمانكم » ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ يقول أعطوهم

(١) فى أ ، ل : قلن .		(٢) بنى العم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦١ — ٦٢ .

وفى أسباب النزول للواحدى : ٨٥ — ٨٦ .

(٤) فى أ : عاقدت .

الذى سميتم لهم من الميراث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ شَهِيداً ﴾ - ٣٣ - إن أعطيتم نصيبهم أو لم تعطوهم فلم يأخذ هـذا الرجل شيئا حتى نزلت « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض (١) » فنسخت هذه الآية « والذين عقدت (٢) أيمانكم فآتوهم نصيبهم » قوله — عز وجل — : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ [٧٤ ب] عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سعد بن الربيع بن عمرو من النقباء وفى امرأته حبيبة بنت (٣) زيد بن أبى زهير وهما من الأنصار من بنى الحارث بن الخزرج وذلك أنه لطم امرأته فأتت أهلها فانطلق أبوها معها إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : أنكحته وأفرشته كريمتى فلطمها . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لتقتص من زوجها فأتت مع زوجها لتقتص منه . ثم قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ارجعوا هذا جبريل — عليه السلام — قد أتانى وقد أنزل الله — عز وجل — : « الرجال قوامون على النساء (٤) » . يقول مسلطون على النساء ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن الرجل له الفضل على امرأته فى الحق ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ يعنى وفضلوا بما ساق إليها من المهر فهم مسلطون فى الأدب والأخذ على أيديهن فليس بين الرجل وبين امرأته قصاص إلا فى النفس والجراحة . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك : أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذى أراد الله خيرا . ثم نعتهن فقال — سبحانه — : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾

---

(١) سورة الأنفال : ٧٥ .

(٢) فى أ : عاقدت .

(٣) فى أ : ابنت . وفى الواحدى : بنت ، وهو الصواب .

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول : ٦٢ ، عدة شواهد — يقوى بعضها بعضا — فى أن سبب نزول الآية كما ذكره مقاتل .

أما الواحدى فى أسباب النزول ص : ٨٦ . فقد روى ما قاله مقاتل فى الآية بعد أن نسبه إليه . ثم روى عدة شواهد من عدة طرق تؤيد ما ذهب إليه مقاتل .

فى الدين (قَٰنِتَٰتٌ) يعنى مطيعات له ولأزواجهن (حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ) لغيبة أزواجهن فى فروجهن وأموالهم (بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ) يعنى بحفظ الله لهن ، ثم قال : (وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) يعنى تعلمون عصيانهن من نسائكم يعنى سعدا[(١)] . يقول تعلمون معصيتهن لأزواجهن (فَعِظُوهُنَّ) بالله فإن لم يقبلن العظة (وَٱهْجُرُوهُنَّ[(٢)] فِى ٱلْمَضَاجِعِ) يقول لا تقربها للجماع ، فإن رجعت إلى طاعة زوجها بالعظة والهجران وإلا (وَٱضْرِبُوهُنَّ[(٣)]) ضربا غير مبرح يعنى غير شائن (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) يعنى عالا[(٤)] . يقول لا تكلفها من الحب لك ما لا تطيق (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا) يعنى رفيعا فوق خلقه (كَبِيرًا) - ٣٤ - (وَإِنْ خِفْتُمْ) يعنى علمتم (شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) يعنى خلاف بينهما بين سعد وامرأته ، ولم يتفقا ، ولم يدر من قبل من منهما النشوز من قبل الرجل أو من قبل المرأة ؟ (فَٱبْعَثُوا۟) يعنى الحاكم يقول للحاكم فابعثوا (حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ) فينظرون فى أمرهما فى النصيحة لهما . إن كان من قبل النفقة أو إضرار[(٥)] وعظا الرجل . وإن كان من قبلها وعظاها لعل الله أن يصلح على أيديهما فذلك قوله — عز وجل — : (إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا) يعنى الحكمين (يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ) للصلح فإن لم يتفقا وظنا أن الفرقة خير لهما فى دينهما فرق الحكمان بينهما برضاهما (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بحكمهما (خَبِيرًا) - ٣٥ - بنصيحتهما فى دينهما (وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ) يعنى وحدوا الله (وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا) لأن أهل الكتاب [٧٥ أ] يعبدون الله فى غير إخلاص فلذلك قال الله : « ولا تشركوا به شيئا »

---

(١) فى أ : شهدا ، ل : سعدا .
(٢) فى أ : فاهجروهن .
(٣) فى أ : فاضربوهن .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) المراد أ ومن قبل إضرار .

من خلقه ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ يعنى برا بهما ﴿ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ والإحسان إلى ذى القربى : يعنى صلته ﴿ وَ ﴾ الإحسان إلى ﴿ ٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ أن تتصدقوا عليهم والإحسان إلى ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى جارا بينك و بينه قرابة ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ يعنى من قوم آخرين ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ يقول الرفيق فى السفر والحضر ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى الضيف ينزل عليك أن تحسن إليه ﴿ وَ ﴾ إلى ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ من الخدم وغيره وعن على وعبد الله قالا : الصاحب بالجنب المرأة . فأمر الله — عز وجل — بالإحسان إلى هؤلاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾ يعنى بطرا مرحا ﴿ فَخُورًا ﴾ — ٣٦ — فى نعم الله لا يأخذ ما أعطاه الله — عز وجل — فيشكر[(١)] ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ وذلك أن رءوس اليهود كعب بن الأشرف وغيره كانوا يأمرون سفلة اليهود بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — خشية « أن يظهروه ويبينوه . ومحوه من التوراة »[(٢)] ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — يعنى ما أعطاهم ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ فى التوراة من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ونعته[(٣)] ثم أخبر عما لهم فى الآخرة . فقال[(٤)] : ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ يا محمد ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى لليهود ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ — ٣٧ — يعنى الهوان . ثم أخبر عنهم ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يقول لا يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ولا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، بأنه كائن

---

(١) أى لا يشكر الله على ما أعطاه .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ومثبت فى أ .

(٣) فى أسباب النزول للواحدى : ٨٧ ، والسيوطى : ٦٢ — ٦٣ تأييد ذلك .

(٤) فى أ : ثم قال .

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُ قَرِينًا ﴾ يعنى صاحبا ﴿ فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ - ٣٨ - يعنى فبئس الصاحب . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى وما كان عليهم ﴿ لَوْ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأموال فى الإيمان ومعرفته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ - ٣٩ - أنهم لن يؤمنوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى لاينقص وزن أصغر من الذرة (١) من أموالهم ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً ﴾ واحدة ﴿ يُضَٰعِفْهَا ﴾ حسنات كثيرة فلا أحد أشكر من الله — عز وجل — ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ٤٠ - يقول ويعطى من عنده فى الآخرة جزاء كثيرا وهى الجنة ثم خوفهم ، فقال — تعالى — : ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم ﴿ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾ يعنى نبيهم وهو شاهد عليهم بتبليغ الرسالة إليهم من ربهم ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ - ٤١ - يعنى كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — بتبليغ الرسالة ، ثم أخبر عن كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال (٢) — سبحانه — : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ وذلك بأنهم قالوا فى الآخرة : والله ربنا [٧٥ ب] ما كنا مشركين ، فشهدت (٣) عليهم الجوارح بما كتمت ألسنتهم من الشرك ، فودوا عند ذلك أن الأرض انشقت فدخلوا فيها فاستوت عليهم ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ - ٤٢ - يعنى الجوارح حين شهدت عليهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ لما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قد قدم الله — عز وجل — تحريم الخمر إلينا . وذلك أن عبد الرحمن بن عوف الزهرى صنع طعاما ، فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد بن أبى وقاص

(١) فى أ : الذر ، ل : الذرة .　　(٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) فى أ : شهدت .

— رحمهم الله جميعا — فأكلوا وسقاهم خمرا لحضرت صلاة المغرب فأمهم علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — فقرأ : « قل يأيها الكافرون[1] » . فقال في قراءته « نحن عابدون ما عبدتم » فأنزل الله — عز وجل — في علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — وأصحابه « يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ في صلاتكم . فتركوا شربها إلا من بعد صلاة الفجر إلى الضحى الأكبر فيصلون الأولى وهم أصحياء[2] ثم إن رجلا من الأنصار يسمى عتبان ابن مالك دعا سعد بن أبي وقاص إلى رأس بعير مشوى فأكلا ثم شربا فسكرا فغضب الأنصاري فرفع لحى البعير فكسر أنف سعد، فأنزل الله — عز وجل — تحريم الخمر في المائدة[3] بعد غزوة الأحزاب[4] ثم قال سبحانه : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون[5] » ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ ثم استثنى المسافر الذي لا يجد الماء فقال سبحانه : « إلا عابري سبيل » ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ نزلت في عبد الرحمن بن عوف أصابته جنابة وهو جريح فشق عليه الغسل وخاف منه شرا . أو يكون به قرح أو جدري فهو بهذه المنزلة

---

(١) سورة الكافرون .

(٢) ورد هذا أيضا في أسباب النزول للواحدي : ٧٨ ، وفي أسباب النزول للسيوطي : ٦٣ .

(٣) يشير إلى آية ٩٠ ، ٩١ من سورة المائدة وهما : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

(٤) وقعت غزوة الأحزاب في السنة الخامسة للهجرة .

(٥) يوهم الكلام أن آية النساء هذه نزلت بعد آية المائدة وليس كذلك فقد نزلت آية النساء من باب التدرج في التشريع . فقد بين الله إن في الخمر والميسر منافع ومضار وإثمهما أكبر من نفعهما (البقرة آية ٢١٩) ثم حرم السكر عند الصلاة في هذه الآية (النساء آية ٤٣) ثم حرم الخمر تحريما قطعيا في المائدة (آية ٩٠ — ٩١) .

« فذاك قوله »[1] سبحانه : « وإن كنتم مرضى « يعنى به جرحا فوجدتم المـاء فعليكم التيمم «وإن كنتم على سفر» وأنتم أصحاء نزلت فى عائشة أم المؤمنين[2] — رضى الله عنها — (أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ) يعنى الخلاء (أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ) يعنى جامعتم (فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا) يقول الصحيح الذى لا يجد المـاء والمريض الذى يجد المـاء يتيمموا[3] (صَعِيدًا طَيِّبًا) يعنى حلالا طيبا (فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) إلى الكرسوع (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا) عنكم (غَفُورًا) - ٤٣ - لمـا كان منكم قبل النهى عن السكر والصلاة والتيمم « بغير وضوء »[4] وقد نزلت آية التيمم فى أمر عائشة — رضى الله عنها — بين الصلاتين (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا) يعنى حظا ألم تر إلى فعل الذين أعطوا نصيبا يعنى حظا (مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ) يعنى التوراة (يَشْتَرُونَ)

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ وهو من ل .

(٢) ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٣ — ٦٤ ، عدة آثار فى سبب إباحة التيمم للمسافر والمـريض .

وذكر الواحدى حديث البخارى ، عن عائشة أنها قالت : خرجنا مع رسـول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على التماسه ، وأقام الناس معـه وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبى بكر ، فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ، أقامت برسـول الله — صلى الله عليه وسلم — وبالناس معه وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — واضع رأسه على فخذى قد نام ، فقال : أجلست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، قالت : فعاتبنى أبو بكر ، وقال : ما شاء الله أن يقول ، فجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى ، فنام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أصبح على غير ماء . فأنزل الله — تعالى آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء : ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر ، قالت عائشة : فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته . رواه البخارى عن إسماعيل بن أويس ، ورواه مسلم عن يحيى كلاهما عن مالك (وانظر أسباب النزول للواحدى : ٨٧ — ٨٨) .

(٣) فى أ : فتيمموا .

(٤) ما بين الأقواس « ... » من ل وليس فى أ .

[٧٦ أ] يعنى يختارون وهم اليهود منهم إصبع[1] ، و رافع ابنا حريملة ، وهما من أحبار اليهود « يشترون » ﴿ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ يعنى باعوا إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث ، بتكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد بعثته ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ — ٤٤ — يعنى أن تخطئوا قصد طريق الهدى كما أخطأوا الهدى نزلت فى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم حين دعوهما إلى دين اليهودية وعيروهما بالإسلام وزهدوهما فيه وفيهما نزلت ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ يعنى بعداوتهم إياكم يعنى اليهود ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ فلا ولى أفضل من الله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ — ٤٥ — فلا ناصر أفضل من الله — جل ذكره — وفيهما نزلت « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... » إلى آخر الآيتين[2] — نزلت فى عبدالله ابن أبى ومالك بن دخشم وفى بنى حريملة ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ يعنى بالتحريف : نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — عن مواضعه : عن بيانه فى التوراة ، ليا بألسنتهم — ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك فلا نطيعك ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ منا يا محمد نحدثك ﴿ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ منك قولك يا محمد . غير مقبول ما تقول ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ يعنى ارعنا سمعك ﴿ لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى دين الإسلام يقولون[3] إن دين محمد ليس بشىء ولكن الذى نحن عليه هو الدين . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ

---

(١) فى أ : اصبغ ، ل : اصبع .

(٢) سورة آل عمران : ١١٨ ، ١١٩ وهما : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

(٣) فى أ : يقول .

﴿أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمرك ﴿وَاسْمَعْ﴾ منا ﴿وَانْظُرْنَا﴾ حتى نحدثك يا محمد ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ من التحريف والطعن فى الدين ومن راعنا ﴿وَأَقْوَمَ﴾ يعنى وأصوب من قولهم الذى قالوا : ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ — ٤٦ — والقليل الذى آمنوا به : إذ يعلمون أن الله ربهم ، وهو خالقهم ورازقهم ، ويكفرون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به نزلت فى رفاعة بن زيد بن السائب ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، كلهم يهود مثلها فى آخر السورة . ثم خوفهم فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعنى كعب بن الأشرف يعنى الذين أعطوا التوراة ﴿ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ يعنى بما أنزل الله من القرآن على محمد ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ يقول تصديق محمد معكم فى التوراة أنه نبي رسول ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ يقول نحول الملة عن الهدى والبصيرة التى — كانوا عليها من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَا﴾ بعد الهدى الذى كانوا عليه[1] كفارا ضلالا ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ يعنى نعذبهم ﴿كَمَا لَعَنَّا﴾ يعنى كما عذبنا ﴿أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ يقول فنمسخهم [٧٦ ب] قردة كما فعلنا بأوائلهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ — ٤٧ — يقول أمره كائن لابد . هذا وعيد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ فيموت عليه يعنى اليهود ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ الشرك ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ لمن مات موحدا فمشيئته — تبارك وتعالى — لأهل التوحيد .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى «عن»[2] الهذيل عن مقاتل ابن سليمان عن رجل عن مجاهد أن الاستثناء لأهل التوحيد ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾

---

(١) فى أ ، ل : عليها .

(٢) عن : ساقطة من أ ومثبتة فى ل .

معه غيره ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾(١) -٤٨- يقول فقد قال ذنبا عظيما ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعنى ألم تنظر ﴿ إِلَى ﴾ يعنى فعل ﴿ ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ يعنى اليهود منهم بحرى ابن عمرو ، ومرحب بن زيد دخلوا بأولادهم إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : أهل(٢) لهؤلاء ذنوب ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا . فقالوا : والذى تحلف به ما نحن إلا كهيئتهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، وما من ذنب نعمله بالنهار إلا غفر لنا بالليل ، وما من ذنب نعمله بالليل إلا غفر لنا بالنهار ، فزكوا أنفسهم ، يقول الله — عز وجل — ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يصلح من يشاء من عباده ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ يعنى ولا ينقصون من أعمالهم(٣) ﴿ فَتِيلًا ﴾ -٤٩- يعنى الأبيض الذى يكون فى شق النواة من الفتيل يقول الله — عز وجل — : يا محمد ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بما قالوا ﴿ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ -٥٠- يعنى بينا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف اليهودى وكان عربيا من طيئ ، وحيى ابن أخطب انطلقا(٤) فى ثلاثين من اليهود إلى مكة بعد قتال أحد ، فقال أبو سفيان ابن حرب : إن أحب الناس إلينا من يعيننا على قتال هذا الرجل حتى نفنى أو يفنوا ، فنزل كعب على أبى سفيان فأحسن مثواه ، ونزلت اليهود فى دور قريش . فقال كعب لأبى سفيان : ليجيء منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون رجلا ، فنلصق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجتهدن على قتال محمد ، ففعلوا ذلك . قال أبو سفيان

---

(١) « عظيما » : ساقطة من أ . (٢) فى أ : هل ، ل : أهل .

(٣) وفى أ : ولا ينقصون فى أعمالهم . . . أكل .

وفى ل : ولا ينقصون فى أعمالهم .

(٤) ورد ذلك أيضا فى أسباب النزول للواحدى : ٨٨ — ٨٩ ، وأسباب النزول للسيوطى : ٦٥ — ٦٦ .

لكعب بن الأشرف : أنت امرؤ من أهـل الكتاب تقرأ الكتاب فنحن أهدى أم ما عليه محمد . فقال : إلى ما يدعوكم محمد ؟ قال : إلى أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا . قال : فأخبرونى ما أمركم ؟ وهو يعـلم ما أمرهم . قالوا : نحر الكوماء (١) ، ونقرى الضيف ، ونفك العانى — يعنى الأسير ، ونسقى الحجيج الماء ، ونعمر بيت ربنا ، ونصل أرحامنا ، ونعبد إلهنا ونحن أهل الحرم . فقال كعب : أنتم والله أهدى ممـا عليه محمد فأنزل الله — عز وجل — « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » يقول أعطوا حظا من التوراة ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ ﴾ يعنى حيى بن أخطب القرظى ﴿ وَٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ [٧٧ أ] وكعب بن الأشرف ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ — ٥١ — يعنى طريقا . يقول الله ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كعبا وأصحابه ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ — ٥٢ — فلما رجع كعب إلى المدينة بعث النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى نفر من أصحابه بقتله فقتله محمد بن مسلمة الأنصارى من بنى حارثة بن الحارث تلك الليلة فلما أصـبح النبى — صلى الله عليـه وسلم — سار فى المسلمين فحاصر أهل النضـير حتى أجلاهم من المدينـة إلى أذرعات وأريحـا من أرض الشام ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ تقـول ألهم والميم هاهنا صلة فلو كان لهـم — يعـنى اليهود — ﴿ نَصِيبٌ ﴾ (٢) يعنى حظ ﴿ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ — ٥٣ — يعنى لا يعطون الناس من بخلهم وحسدهم وقلة خيرهم نقيرا يعنى بالنقير النقرة التى فى ظهر النواة التى ينبت منها النخلة ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى ما أعطاهم من فضله ، وذلك أن اليهود قالوا انظروا إلى هذا الذى لا يشبع من الطعام ماله هم إلا النساء

(١) الناقة العظيمة .

(٢) فى أ : نصيبا يعنى حظا .

يعنون النبي — صلى الله عليه وسلم — فحسدوه على النبوة وعلى كثرة النساء ، ولو كان نبيا مارغب فى النساء يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى النبوة ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ - ٥٤ - وكان يوسف منهم على مصر وداود وسليمان منهم ، وكان لداود تسعة وتسعون امرأة وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية فكيف تذكرون محمدا فى تسع نسوة ولا تذكرون داود وسليمان — عليهما السلام — فكان هؤلاء أكثر نساء ، وأكثر ملكا من محمد — صلى الله عليه وسلم[1] . ومحمد أيضا من آل إبراهيم وكان إبراهيم ولوطا ، وإسحق ، وإسماعيل ، ويعقوب — عليهم السلام — يعملون بما فى صحف إبراهيم ﴿ فَمِنْهُم ﴾ يعنى من آل إبراهيم ﴿ مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ يقول صدق بالكتاب الذى جاء به ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ﴾ يعنى أعرض عن الإيمان بالكتاب ولم يصدق به ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ - ٥٥ - يقول وكفى بوقودها وعذابها وقودا لمن كفر بكتاب إبراهيم فلا وقود أحر من جهنم لأهل الكفر ثم أخبر بمستقر الكفار . فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ ﴾ يعنى احترقت ﴿ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ جددنا[2] لهم جلودا غيرها وذلك أن النار إذا أكلت جلودهم بدلت كل يوم سبع مرات على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ﴿ لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ ﴾ عذاب النار جديدا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾ [٧٧ ب] فى نقمته ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ٥٦ - حكم لهم النار ثم

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٦ ، قال : أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتى ما أوتى فى تواضع ، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح فأى ملك أفضل من هذا ؟ فأنزل الله « أم يحسدون الناس » الآية . وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه — قلت أى أطول منه .

(٢) فى أ : جدلنا . وأصلحته إلى جددنا ، وفى ل : بدلنا .

أخبر بمستقر المؤمنين، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾ يعني البساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ لا يموتون، ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ يعني النساء ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ يعني المطهرات من الحيض والغائط والبول والقذر كله ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا﴾ يعني أكنان القصور ﴿ظَلِيلًا﴾ ـ ٥٧ ـ يعني لا خلل فيها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ نزلت في عثمان ابن طلحة بن عبد الله القرشي (١)، صاحب الكعبة في أمر مفاتيح الكعبة وذلك أن العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ قال للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: اجعل فينا السقاية والحجابة، لنسود بها الناس، وقد كان أخذ المفتاح من عثمان حين افتتح مكة. فقال عثمان بن طلحة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فادفع إلى المفتاح». فدفع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المفتاح ثم أخذه ثلاث مرات ثم إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ طاف بالبيت فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعثمان: خذه بأمانة الله حين دفع إليه المفتاح. فقال العباس ـ رضي الله عنه ـ للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: جعلت السقاية فينا والحجابة لغيرنا. فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أما ترضون

(١) هذا الأثر ورد في الدر المنثور للسيوطي ٢ / ١٧٤: أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .. إلى آخر الأثر المذكور. وفي أسباب النزول للواحدي ٩٠: أخبرنا أبو حسان المزكي، قال: أخبرنا هارون بن محمد الاسترابادي، قال: حدثنا أبو محمد الخزاعي، قال: حدثنا أبو الوليد الأزرقي، قال: حدثني جدي عن سفيان عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله ـ تعالى ـ: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» قال: نزلت في ابن طلحة. وساق الأثر المذكور. وفي أسباب النزول للسيوطي ص ٦٦: أثر عن ابن عباس وثان عن ابن جريج يوافقان ما ذكره مقاتل.

أني جعلت لكم ما تدرون ، ونحيت عنكم ما لا تدرون ، ولكم أجر ذلك . قال العباس : بلى . قال : بشرفهم بذلك أى تفضلون على الناس ، ولا يفضل الناس عليكم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ — ٥٨ — فلا أحد أسمع منه « بصيرا » فلا أحد أبصر منه فكان من العدل أن دفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب والحجابة إلى عثمان بن طلحة لأنهما كانا أهلها فى الجاهلية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث خالد بن الوليد على سرية فيهم عمار بن ياسر فساروا حتى دنوا من الماء فعرسوا قريبا و بلغ العدو أمرهم فهربوا ، وبقى منهم رجل فجمع متاعه ، وجاء ليلا فلقى عمارا ، فقال : ياأبا اليقظان ، إن القوم سمعوا بكم ، فهربوا ولم يبق غيرى ، وقد أسلمت ، وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فهل الإسلام نافعى . فقال عمار : ينفعك فأقم فلما أصبح خالد غار بخيله ، فلم يجد إلا هذا الرجل وما له . فقال عمار : خل عن هذا الرجل وماله فقد أسلم وهو فى أمانى . قال خالد : فيم أنت تجير دونى وأنا أمير عليك[1] . فاستبا فلما رجعا إلى المدينة أجاز [٧٨ أ] النبي — صلى الله عليه وسلم — أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير ، فقال خالد : يانبي الله يسبنى هذا العبد الأجدع وشتم خالد عمارا . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لخالد لاتسب عمارا فمن سب عمارا سب الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله ، ومن لعن عمارا لعنه الله ، فغضب عمار ، فقام فذهب . فقال النبي — صلى الله

(١) القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى : ٩١ . ولفظ هذه الجملة ، فقال خالد : أنت تجير على وأنا الأمير ؟

وذكر السيوطى فى أسباب النزول ص ٦٧ : أن ابن جرير قد أخرجها .

عليه وسلم — لخالد : قم فاعتذر إليه . فأتاه خالد فأخذ بثو به، فاعتذر إليه ، فأعرض عنه ، فأنزل الله — عز وجل — فى عمار « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » يعنى خالد بن الوليد لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان ولاه أمرهم فأمر الله — عز وجل — بطاعة أمراء سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾ من الحلال والحرام يعنى خالدا وعمارا ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى القرآن ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى سنة النبي — صلى الله عليه وسلم — : نظيرها فى النور (١) ثم قال : ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تصدقون بالله بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ يعنى باليوم الذى فيه جزاء الأعمال فليفعل ما أمر الله ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الرد إليهما ﴿ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ — ٥٩ — يعنى وأحسن عاقبة ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ من القرآن ﴿ وَ ﴾ صدقوا بـ ﴿ مَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ من الكتب (٢) على الأنبياء وذلك أن بشر المنافق خاصم يهوديا ، فدعاه اليهودى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ودعاه المنافق إلى كعب ، ثم إنهما اختصما إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقضى لليهودى على المنافق (٣) . فقال المنافق لليهودى : انطلق أخاصمك إلى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه . فقال اليهودى لعمر — رضى الله عنه : إنى خاصمته إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فقضى لى فلم يرض بقضائه فزعم أنه مخاصمى إليك . فقال عمر — رضى الله عنه — للمنافق : أكذلك . قال : نعم أحببت أن افترق

---

(١) يشير إلى آيتى ٥١ — ٥٢ من سورة النور وهما : « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » .

(٢) فى أ : الكتاب . (٣) فى أ : لليهود على المنافقين .

عن حكمك . فقال عمر — رضى الله عنه — : مكانك حتى أخرج إليكما . فدخل عمر — رضى الله عنه — فأخذ السيف ، واشتمل عليه ، ثم خرج إلى المنافق فضربه حتى برد . فقال عمر — رضى الله عنه — : هكذا أقضى على من لم يرض بقضاء الله — عز وجل — وقضاء رسوله — صلى الله عليه وسلم — وأتى جبريل — عليه السلام — إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد قد قتل عمر الرجل (١) وفرق

(١) كيف يقتل عمر رجلا بدون حق ، وقد قال — عليه الصلاة والسلام — : لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : زنى بعد إحصان ، أو النفس بالنفس ، ومن بدل دينه فاقتلوه .

فإن قيل إنه كان منافقا كان الجواب ما الذى أعلم عمر بنفاقه .

حقا إن عدم رضاه بحكم الرسول جريمة يستحق أن يعذر بسببها وهذا هو ما ورد فى كتب علوم القرآن وأسباب النزول : جاء فى أسباب النزول للواحدى ص ٩٢ : وقال الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس : نزلت فى رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودى خصومة ، فقال اليهودى : انطلق بنا إلى محمد . وقال المنافق : بل نأتى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله — تعالى — الطاغوت ، فأبى اليهودى إلا أن يخاصمه إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاختصما إليه ، فقضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لليهودى ، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال : ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إلى عمر ، فقال اليهودى : اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه ، وزعم أنه مخاصم إليك وتعلق بى فجئت إليك معه ، فقال عمر للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم . فقال لهما : رويدا حتى أخرج إليكما ، فدخل عمر وأخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد . وقال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله ، وهرب اليهودى ونزلت هذه الآية . وقال جبريل — عليه السلام — : إن عمر فرق بين الحق والباطل ، فسمى الفاروق . وأورد الواحدى عدة روايات فى أسباب نزول الآية . . والذى أراه — إن صح سبب النزول الذى أورده الكلبي ومقاتل — أن عمر ضرب المنافق حتى برد كما روى الكلبي ولم يقتله . وفى لهجات العراق يطلقون كلمة قتله بمعنى أوجعه ضربا . وفى لهجات صعيد مصر يطلقون كلمة قتله بمعنى ضربه ضربا شديدا . بينما فى لهجة الدلتا فى مصر كلمة قتله بمعنى أزهق روحه وهو الموافق لما فى العربية الفصحى قال — تعالى — : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) سورة النساء : ٩٣ .

ومقاتل بن سليمان رحل إلى العراق وأقام به فلعله روى الأثر بالمعنى فأطلق : قتل عمر الرجل بمعنى أوجعه ضربا .

الله بين الحق والباطل فسمى عمر — رضى الله عنه — الفاروق فأنزل الله — عز وجل — فى بشر المنافق « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف وكان يتكهن ﴿ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ [٧٨ ب] يعنى أن يتبرأوا من الكهنة ﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ — ٦٠ — يعنى طويلا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ فى كتابه ﴿ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ ﴾ يعنى بشرا ﴿ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ — ٦١ — يعنى يعرضون عنك يا محمد إعراضا إلى غيرك مخافة أن تحيف عليهم ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم يعنى المنافقين : ﴿ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ فى أنفسهم بالقتل ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من المعاصى فى التقديم ، ثم انقطع الكلام ، ثم ذكر الكلام ، فقال — عز ذكره — : ﴿ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ﴾ نظيرها(١) فى سورة براءة . ﴿ إِنْ أَرَدْنَا ﴾ ببناء مسجد القرار ﴿ إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ — ٦٢ — يعنى إلا الخير والصواب وفيهم نزلت « وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى » يعنى إلا الخير « والله يشهد أنهم لكاذبون » فى قولهم الذى حلفوا به ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ بلسانك ﴿ وَقُل

(١) نظيرها : ساقطة من أ ، ل . وهى زيادة اقتضاها السياق . وهو يشير إلى الآية ١٠٧ فى سورة التوبة وهى : « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .

وفى سورة التوبة عدة آيات تندد بحلف المنافقين كذبا لإرضاء رسول الله والمسلمين منها :

« وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم » سورة التوبة : ٤٢ . « ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » سورة التوبة ٥٦ . « يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه » سورة التوبة : ٦٢ . « يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » سورة التوبة : ٧٤ . « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٥ . « يحلفون لكم لترضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٦ .

لَهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ - ٦٣ - نسختها آية السيف ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾ يعنى إلا لكى يطاع ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يقول لا يطيعه أحد حتى يأذن الله — عز وجل — له فى طاعة رسوله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴾ بالذنوب يعنى حين لم يرضوا بقضائك جاءوك ﴿ فَٱسْتَغْفَرُوا ٱللَّهَ ﴾ من ذنوبهم ﴿ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ - ٦٤ - ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وذلك أن الزبير بن العوام — رضى الله عنه — « وهو »[1] من بنى أسد ابن عبد العزى ، وحاطب بن أبى بلتعة العنسى[2] من مذحج وهو حليف لبنى أسد ابن عبد العزى ، اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الماء وكانت أرض الزبير فوق أرض حاطب ، وجاء السيل . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — للزبير : « اسق ، ثم أرسل الماء إلى جارك »[3] . فغضب حاطب وقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : أما إنه ابن عمتك . فتغير وجه النبى — صلى الله عليه وسلم . ومر حاطب على المقداد بن الأسود الكندى ، فقال : يا أبا بلتعة لمن كان القضاء ، فقال : قضى لابن عمته ، ولوى شدقه فأنزل الله — عز وجل — فأقسم « فلا وربك لا يؤمنون » ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى اختلفوا بينهم يقول لا يستحقون الإيمان حتى يرضوا بحكمك فيما اختلفوا فيه من شىء ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ يقول لا يجدون فى قلوبهم شكا مما قضيت أنه الحق ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ لقضائك لهم وعليهم ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ - ٦٥ - .

فقالت اليهود : قاتل الله هؤلاء ، ما أسفههم ! يشهدون أن محمدا رسول الله ويبذلون له دماءهم وأموالهم ، ووطئوا عقبه ، ثم يتهمونه فى القضاء ، فوالله لقد

---

(١) فى أ : يعنى ، فأبدلتها : وهو .

(٢) فى أ : غير معجمة تحتمل أن تكون : العبسى والعنسى ، وفى ل : العنسى .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٤ . كما ورد أيضا فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٨ .

أمرنا موسى — عليه السلام — [٧٩ أ] فى ذنب واحد أتيناه فقتل بعضنا بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا حتى رضى الله عنا ، وما كان يفعل ذلك غيرنا ، فقال: عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى : فوالله ، إن الله — عز وجل — ليعلم أنه لو أمرنا أن نقتل أنفسنا لقتلناها . فأنزل الله — عز وجل — فى قول ثابت : ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا﴾ يقول لو أنا فرضنا ﴿عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ فكان من ذلك القليل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وثابت بن قيس ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : والله لو فعل ربنا لفعلنا . فالحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : والذى نفسى بيده للإيمان أثبت فى قلوب المؤمنين من الجبال الرواسى . ثم قال : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ من القرآن ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ فى دينهم ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ -٦٦- يعنى تصديقا فى أمر الله — عز وجل — ﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا﴾ يعنى من عندنا ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ -٦٧- يعنى الجنة ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ -٦٨- فلما نزلت « إلا قليل منهم » قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « لعمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وثابت بن الشماس من أولئك القليل » ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ نزلت فى رجل من الأنصار يسمى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى قال للنبى — صلى الله عليه وسلم « وهو الذى رأى الأذان فى المنام مع عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما »(١) : إذا خرجنا من عندك إلى أهالينا اشتقنا إليك فلم ينفعنا شىء حتى نرجع إليك ، فذكرت درجاتك فى الجنة(٢) ، فكيف لنا برؤيتك إن دخلنا الجنة . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يطع الله والرسول »(٣) ﴿فَأُولَٰئِكَ

---

(١) ما بين القوسين « ... » جملة اعتراضية للتعريف بعبد الله بن زيد الأنصارى .

(٢) فى أ : الخلة ، فى حاشية أ : الجنة : محمد .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ ﴾ بالنبوة ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ بالتصديق وهم أول من صدق بالأنبياء — عليهم السلام — حين عاينوهم ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يعنى القتلى فى سبيل الله بالشهادة ﴿ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ يعنى المؤمنين أهل الجنة ﴿ وَحَسُنَ أُولَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ -٦٩- ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الثواب هو ﴿ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ -٧٠- فلما توفى النبي — صلى الله عليه وسلم — أتاه ابنه وهو فى حديقة له فأخبره بموت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال عند ذلك : اللهم اعمنى فلا أرى شيئا بعد حبيبي أبدا . فعمى مكانه وكان يحب النبي — صلى الله عليه وسلم — حبا شديدا فجعله الله — عز وجل — مع النبي — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة (١) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ يعنى عدتكم من السلاح ﴿ فَٱنفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ عصبا سرايا « جماعة » (٢) إلى عدوكم ﴿ أَوِ ٱنفِرُوا ﴾ إليهم ﴿ جَمِيعًا ﴾ - ٧١ - مع النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا نفر [٧٩ ب] ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ يعنى ليتخلفن النفر . نزلت فى عبد الله بن أبى بن ملك بن أبى عوف بن الخزرج رأس المنافقين ﴿ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يعنى بلاء من العدو أو شدة من العيش ﴿ قَالَ ﴾ المنافق ﴿ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ - ٧٢ - يعنى شاهدا فيصيبنى من البلاء ما أصابهم . (٣) ﴿ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ ﴾ يعنى رزق ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — يعنى الغنيمة ﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ ندامة فى التخلف ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُن (٤) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ فى الدين

---

(١) انظر قصة نزول (ومن يطع الله والرسول . .) الآية فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٩ — ٧٠ ، وأسباب النزول للواحدى : ٩٤ . وقد ورد فيهما ما رواه مقاتل . وهناك روايات أخرى فى الآية .

(٢) « جماعة » من حاشية ل ، كتبت أسفل كلمة عصبا .

(٣) فى أ : تفسير عجز هذه الآية قبل صدرها .

(٤) فى أ : يكن .

والولاية ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ - ٧٣ - فألحق من الغنيمة نصيبا وافرا. ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ ﴾ فيقتل فى سبيله أو يغلب عدوه ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ٧٤ - فى الجنة لقولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن نقاتل فنقتل ولا نقتل؟ فنزلت هـذه الآية فأشركهم جميعا فى الأجر ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وتقاتلون عن ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾[1] يعنى المقهورين ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ المقهورين بمكة حتى يتسع الأمر ويأتى إلى الإسلام من أراد منهم ثم أخبر عنهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ يعنى مكة ﴿ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ يعنى من عندك وليا ﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ - ٧٥ - على أهـل مكة والمستضعفين من الرجال يعنى المؤمنـين قال ابن عباس — رحمـه الله : كنت أنا وأمى من المستضعفين من النساء والولدان . ثم قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى طاعة الله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ يعنى فى طاعة الشيطان ثم حرض الله — عز وجل — المؤمنين فقال : ﴿ فَقَٰتِلُوٓا أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى المشركين بمكة ﴿ إِنَّ كَيْدَ ﴾ يعنى إن مكر ﴿ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ - ٧٦ - يعنى واهنا كقوله — سبحانه — : « موهن كيد الكافرين »[2] يعنى مضعف كيد الكافرين . فسار النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى مكة ففتحها وجعل الله — عز وجل — للمستضعفين مخرجا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا أَيْدِيَكُمْ ﴾ عن القتال . نزلت فى عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص — رضى الله عنهما — وهما من بنى زهرة وقدامة بن مظعون

---

(١) فى أ : المستضعفين . بدون الواو .

(٢) سورة الأنفال الآية : ١٨ وتمامها (ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين) .

الجمحي والمقداد بن الأسود الكندي — رضي الله عنهم — وذلك أنهم استأذنوا في قتال كفار مكة سرا، مما كانوا يلقون منهم من الأذى فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — مهلا كفوا أيديكم عن قتالهم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ فإني لم أومر بقتالهم، فلما [٨٠ أ] هاجر النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة أمر الله — عز وجل — بالقتال فكره بعضهم(١) فذلك قوله — عز وجل — : ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ يعني فرض القتال بالمدينة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ نزلت في طلحة بن عبيد الله — رضي الله عنه — ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ يعني كفار مكة ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ فلا يقاتلونهم(٢) ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا﴾ وهو الذي قال: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ يعني لم فرضت علينا القتال ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ هلا تركتنا حتى نموت موتا وعافيتنا من القتل ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ تتمتعون فيها يسيرا ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ من الدنيا يعني الجنة أفضل من الدنيا ﴿لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾(٣) من أعمالكم الحسنة ﴿فَتِيلًا﴾ — ٧٧ — يعني الأبيض الذي يكون في وسط النواة حتى يجازوا بها ثم أخبر عن كراهيتهم للقتال ذاكرا لهم أن الموت في أعناقكم، فقال — سبحانه — : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ من الأرض ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ يعني يأتيكم ﴿الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ يعني القصور الطوال(٤) المشيدة إلى السماء في الحصانة حين لا يخلص إليه ابن آدم يخلص إليه الموت حين يفر منه. وقال(٥) عبد الله بن أبي — لما قتلت الأنصار يوم أحد —

(١) هكذا في أ، ل. والمراد فكره بعضهم القتال.

(٢) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي: ٩٥.

(٣) في أ: (ولا يظلمون) من أعمالهم.

(٤) في أ: حين. وفي حاشية أ: حيث محمد.

(٥) في أ: فقال.

قال(١) : لو أطاعونا ما قتلوا . فنزلت « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » يعنى القصور ثم أخبر — سبحانه — عن المنافقين — عبد الله بن أبى وأصحابه — فقال: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ ببدر يعنى نعمة وهى الفتح والغنيمة يقول هذه الحسنة من عند الله ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى بلية وهى القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ﴾ يا محمد أنت حملتنا على هذا ، وفى سببك كان هذا . فقال ـ عز وجل ـ لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ كُلٌّ ﴾ يعنى الرخاء والشدة ﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ ـ ٧٨ ـ أن الشدة والرخاء والسيئة والحسنة من الله ألا يسمعون مايحذرهم ربهم فى القرآن ؟ يعنى عبـد الله بن أبى . فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ كان ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ يعنى البلاء من العدو ، والشـدة من العيش يوم أحد ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ يعنى فبذنبك ، يعنى ترك المركز ، وفى مصحف عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب « فبذنبك وأنا كتبتها عليك » ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ـ ٧٩ ـ يعنى فلا شاهد أفضل من الله بأنك رسوله ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾(٢) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال [٨٠ ب] فى المدينة « من أحبنى فقد أحب الله ، ومن أطاعنى

(١) فى أ : قالوا .

(٢) لم يرد سبب لنزول هذه الآية فى كتاب أسـباب النزول للواحدى . وكذلك لم يرد لهـا ذكر فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

لكن جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٥٢٨ . عند تفسير هذه الآية : أن أورد حديثا فى الصحيحين : عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ، ومن عصى الأمير فقد عصانى » .

فقد أطاع الله » . فقال المنافقون : ألا تسمعون إلى هذا الرجل وما يقول ؟ لقد قارب الشرك وهو ينهى ألا يعبد إلا الله ، فما حمله على الذى قال إلا أن نتخذه حنانا — يعنون ربا — كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا . فأنزل الله — عز وجل — تصديقا لقوله نبيه — صلى الله عليه وسلم — «من يطع الرسول فقد أطاع الله » ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ ﴾ عرض عن طاعتهما ﴿ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ — ٨٠ — يعنى رقيبا ثم أخبر عن المنافقين فقال — سبحانه — ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين أمرهم بالجهاد ، وذلك أنهم دخلوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : مرنا بما شئت ، فأمرك طاعة . فإذا خرجوا من عنده خالفوا[(١)] . وقالوا غير الذى قال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « ويقولون طاعة » للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ ﴾ يعنى خرجوا من عندك يا محمد ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾[(٢)] يقول ألفت طائفة ﴿ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ يعنى الحفظة فيكتبون ما يقولون من الكذب ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ يعنى الجلاس بن سويد ، وعمرو بن زيد فلا تعاتبهم ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وثق بالله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ٨١ — يعنى وكفى به منيعا فلا أحد أمنع من الله — عز وجل — ويقال وكيلا يعنى شهيدا لما يكتمون ، ثم وعظهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ يعنى أفلا يسمعون ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فيعلمون أنه ﴿ وَلَوْ[(٣)] كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ —٨٢— يعنى كذبا كبيرا لأن الاختلاف فى قول الناس ،

---

(١) فى أ ، ل : عندك .

(٢) فى أ ، ل : ألفت . وهى محرفة عن ألفت فى البيضاوى (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) أى زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لك من القبول وضمان الطاعة .

(٣) فى أ : لو ، فى الحاشية : ولو .

وقول الله — عز وجل — لا اختلاف فيه ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ ﴾ يعني المنافقين ﴿ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ يعني شيئا من الأمر يسر المؤمنين من الفتح والخير، قصروا عما جاءهم من الخير (١). ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ يعني فإن جاءهم بلاء أو شدة نزلت بالمؤمنين ﴿ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ (٢) يعني أفشوه فإذا سمع ذلك المسلمون كاد أن يدخلهم الشك ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ حتى يخبر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بما كان من الأمر أوردوه ﴿ وَإِلَىٰٓ (٣) أُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ يقول أمراء السرايا فيكونون هم الذين يخبرون ويكتبون به ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ يعني الذين يتبينونه منهم يعني الخير على وجهه ويحبوا أن يعلموا ذلك فيعلمونه. ثم قال — سبحانه — ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ يعني ونعمته فعصمكم من قول المنافقين ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٨٣ — [٨١ أ] نزلت في أناس كانوا يحدثون أنفسهم بالشرك ثم قال — عز وجل — : ﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فأمره أن يقاتل بنفسه ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ يعني ليس عليك ذنب غيرك ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني وحضض على القتال يعني على قتال العدو ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ (٤) ﴾ يعني قتال ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا ﴾ يعني أخذا ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ — ٨٤ — يعني نكالا يعني عقوبة من الكفار ولو

---

(١) هكذا في أ وفي ل .

وفي البيضاوي « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف » مما يوجب الأمن أو الخوف « أذاعوا به » أفشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوا به لعدم جزمهم فكانت إذاعته مفسدة .

(٢) في أ زيادة : ثم استثنى في التقديم فقال « إلا قليلا منهم » لا يذيعون الخبر فلو سكتوا أو ردوا الخبر .

(٣) في أ : إلى ، وفي المصحف : وإلى » .

(٤) في أ : الذين كفروا من العذاب . والمثبت من ل .

لم يطع النبي — صلى الله عليه وسلم — أحدا من الكفار لكفاه الله — عز وجل . وقوله — سبحانه — : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً ﴾ لأخيه المسلم بخير ﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى حظا من الأجر من أجل شفاعته ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً سَيِّئَةً ﴾ وهو الرجل يذكر أخاه بسوء عند رجل فيصيبه عنت منه ، فيأثم المبلغ فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى إثما من شفاعته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ — ٨٥ — من الحيوان ، عليه قوت كل دابة لمدة رزقها ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ نزلت فى نفر بخلوا بالسلام (١) . فحيوا بأحسن منها ﴿ أَوْ رُدُّوهَا ﴾ يقول فردوا عليه أحسن مما قال ، قال : فيقول وعليك ورحمة الله و بركاته ، أو يرد عليه مثل ماسلم عليه (٢) . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أمر التحية إن رددت عليها أحسن منها أو مثلها ﴿ حَسِيبًا ﴾ — ٨٦ — يعنى شهيدا . ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ نزلت فى قوم شكوا فى البعث فأقسم الله — عز وجل — بنفسه ليبعثهم إلى يوم القيامة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فى البعث ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ — ٨٧ — يقول فلا أحد أصدق من الله حديثا إذا حدث يعنى فى أمر البعث ﴿ فَمَا لَكُمْ ﴾ صرتم ﴿ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ نزلت فى تسعة نفر — منهم — مخرمة بن زيد القرشى — هاجروا من مكة إلى المدينة فقدموا وأرادوا الرجعة ، فقال بعضهم : نخرج كهيئة البداة فإذا غفل عنا مضينا إلى مكة فجعلوا يتحولون منقلة منقلة حتى تباعدوا من المدينة ثم إنهم أدلجوا حتى أصبحوا قد قطعوا أرضا بعيدة فلحقوا بمكة فكتبوا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — إنا على مافرقناك عليه ، ولكنا اشتقنا إلى بلادنا و إخواننا بمكة ،

---

(١) فى أ ، م : بالسلم . وفى ل : بالسلام . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : عليك . والمراد : أن من ألقى عليه السلام يجب أن يرد التحية بأحسن منها . فيقول وعليك ورحمة الله و بركاته . أو يرد عليه بمثلها . أى بمثل ما سلم عليه.

ثم إنهم خرجوا تجارا إلى الشام واستبضعهم أهل مكة بضائعهم، فقالوا لهم: أنتم على دين محمد — صلى الله عليـه وسلم — وأصحابه فلا بأس عليكم فساروا و بلـغ المسلمين « أمرهم »(١)، فقال بعضهم لبعض: اخرجوا إلى هؤلاء فنقاتلهم، ونأخذ مامعهم فإنهم تركوا دار الهجـرة وظاهروا عدونا . وقال آخرون [٨١ ب] : ما حلت دماؤهم ولا أموالهم ولكنهم فتنوا ، ولعلهـم يرجعوا للتوبة والنبي — صلى الله عليه وسلم — ساكت، فأنزل الله — عز وجل — يخبر عن التسعة رهط و يعظ المؤمنين ليكون أمرهم جميعا عليهم . فقال الله — عز وجل — : «فمالكم» صرتم « في المنافقين » ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾ تختصمون ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم ﴾(٢) يعني أضلهم فردهم إلى الكفر ﴿ بِمَا كَسَبُوٓا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْـدُوا مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً ﴾ — ٨٨ — ثم أخبر عن التسعة فقال — سبحانه — : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ أنتم وهم على الكفر ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعني حتى يهاجروا إلى دار الهجرة بالمدينة ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ فإن أبوا الهجرة ﴿ فَخُـذُوهُمْ ﴾ يعني فأسروهم ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ﴾ يعني أين ﴿ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ من الأرض في الحل والحرم ﴿ وَلَا تَتَّخِـذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّـا وَلَا نَصِـيرًا ﴾ — ٨٩ — يعـني ولا ناصرا . ثم استثنى فقـال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ ﴾ يعني التسعة المرتدين ﴿ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ﴾ يعني عهد خزاعة و بني خزيمة وفيهم نزلت « إلا الذين عاهدتم من المشركين »(٣) إن وصل هؤلاء التسعة إلى أهل عهدكم وهم خزاعة منهم : هلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك بن جشم

(١) أورد الواحدي في أسـباب النزول : ٩٦ — ٩٧ عدة آثار في أسـباب نزول الآية ، من بينها ما أورده مقاتل وعزاه الواحدي إلى مجاهد .

(٢) في حاشية أ : مأخوذ من الركس ، وهو رجيـع : أي روث الحيوان فكأنهم رجعوا إلى حالة شـنيعة .

(٣) سورة التوبة : ٤ .

وبنو مدلج وبنو جذيمة[(١)] وهما حيان من كنانة . فلا تقتـلوا التسعة لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — صالح هؤلاء على أن من يأتيهم من المسلمين فهو آمن . يقول : إن وصل هؤلاء وغيرهم إلى أهل عهدكم فإن لهم مثل الذى لحلفائهم . ثم قال — عز وجل — ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ ﴾ يعنى بنى جذيمة ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ضيقة قلوبهم ﴿ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ ﴾ يعنى ضاقت قلوبهم أن يقاتلوكم ﴿ أَوْ يُقَٰتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ من التسعة ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ﴾ يخوف المؤمنين ثم قال : ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الصلح يعنى هلالا وقومه خزاعة ﴿ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ — ٩٠ — فى قتالهم ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ ﴾ منهم أسد غطفان أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : أجئتم مهاجرين ؟ قالوا : بل جئنا مسلمين — فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء إذ تعود ، فقال : « ستجدون آخرين » ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ ﴾ يعنى يأمنوا فيكم معشر المؤمنين بأنهم مقرون بالتوحيد ﴿ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ المشركين لأنهم على دينهم ﴿ كُلَّمَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ يعنى كلما دعوا إلى الشرك ﴿ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ يقول عادوا فى الشرك ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾ فى القتال ﴿ وَيُلْقُوٓا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الصلح ﴿ وَيَكُفُّوٓا أَيْدِيَهُمْ ﴾ عن قتالكم ﴿ فَخُذُوهُمْ [٨٢ أ] وَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ يعنى : أسروهم واقتلوهم ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى أدركتموهم من الأرض فى الحل والحرم ﴿ وَأُولَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ — ٩١ — يعنى حجة بينة ثم صارت منسوخة ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ يعنى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخـزومى يقول ما كان

---

(١) هكذا فى أ ، وفى ل بدون اعجام هكذا حديمه فتحتمل خذيمة وجذيمة .

وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ٧٢ : أن الآية نزلت فى بنى جذيمة بن عبد مناف وفى هلال بن عويمر الأسلمى وسراقة بن مالك المدلجى .

ينبغى لمؤمن ﴿ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ﴾ يعنى الحارث بن يزيد بن أبى أنيسة من بنى عامر ابن لؤى ﴿ إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ وذلك أن الحارث أسلم فى موادعة أهل مكة فقتله عياش خطأ وكان عياش قد حلف على الحارث بن يزيد ليقتلنه وكان الحارث يومئذ مشرك فأسلم الحارث ولم يعلم به عياش فقتله بالمدينة (١) ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ أى التى قد صلت لله ووحدت الله ﴿ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾ أى المقتول ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ يقول إلا أن يصدق أولياء المقتول بالدية على القاتل فهو خير لهم ﴿ فَإِن كَانَ ﴾ هذا المقتول ﴿ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ من أهل الحرب ﴿ وَهُوَ ﴾ يعنى المقتول ﴿ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ نزلت فى مرداس بن عمر القيسى (٢) ولا دية له [﴿ وَإِن كَانَ ﴾ هذا المقتول وكان ورثته ﴿ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ﴾ يعنى عهد ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾] (٣) أى إلى أهل المقتول يعنى إلى ورثته بمكة وكان بين النبى — صلى الله عليه وسلم — وبين أهل مكة يومئذ عهد . ﴿ وَ ﴾ عليه ﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الدية ﴿ فَـ ﴾ عليه ﴿ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ تلك الكفارة تجاوز من الله فى قتل الخطأ لهذه الأمة لأن المؤمن كان يقتل بالخطأ فى التوراة على عهد موسى — عليه السلام — ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ -٩٢- حكم الكفارة والرقبة ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ نزلت فى مقيس بن ضبابة الكنانى ، ثم الليثى قتل رجلا من قريش يقال له عمرو مكان أخيه هشام بن ضبابة ، وذلك أن مقيس بن ضبابة وجد أخاه قتيلا فى الأنصار فى بنى النجار ، فانطلق إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بذلك فأرسل النبى — صلى الله

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٧ ، والسيوطى : ٧٢ .

(٢) فى ل : القرشى .

(٣) ما بين الأقواس [...] من ل ، وهو مضطرب فى أ .

عليه وسلم — إلى الأنصار رجلا من بنى فهر مع مقيس فقال : ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه، إن علمتم ذلك ، وإلا فادفعوا إليه ديته . فلما جاءهم الرسول، قالوا: السمع والطاعة لله ولرسوله والله مانعلم له قاتلا ، ولكنا نؤدى ديته ، ودفعوا(١) إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه ، فلما انصرف مقيس عمد إلى رسول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقتله وفر(٢) وارتد عن الإسلام « ورحل من المدينة(٣) » وساق معه الدية ورجع(٤) إلى مكة كافرا ، وهو يقول فى شعره [٨٢ ب] :

قتلت به فهرا وحملت عقله ... سراة بنى النجار أرباب فارع

وأدركت ثأرى واضطجعت موسدا ... وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت فيه بعدما قتل النفس وارتد عن الإسلام وساق معه الدية إلى مكة نزلت فيه(٥) الآية « ومن يقتل مؤمنا » يعنى الفهرى « متعمدا » لقتله ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ — ٩٣ — وافر الانقطاع له بقتله النفس، وبأخذه الدية(٦) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية ، وبعث عليها غالب بن عبد الله الليثى أخا نميلة بن عبد الله . فلما أصبحوا رأوا رجلا يسمى مرداس بن عمرو(٧) بن نهيك العنسى من بنى تيم بن مرة من أهل فدك معه غنيمة له ،فلما رأى الخيل ساق غنيمته حتى أحرزها فى الجبل — وكان قد أسلم من الليل وأخبر أهله بذلك — فلما دنوا منه كبروا فسمع التكبير فعرفهم فنزل إليهم . فقال : سلام عليكم، إنى مؤمن .

---

(١) فى أ : فدفعوا .

(٢) فى أ : ففر .

(٣) فى أ : ورحل منها .

(٤) فى أ : فرجع .

(٥) فى أ : بالمدينة .

(٦) وقد أمر النبى بقتل مقيس فى الحل والحرم فقتل يوم فتح مكة . وقد ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٠٩٨ .

(٧) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

فحمل عليه أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي من بني عبد ود ، فقال مرداس : إني منكم أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورســوله . فطعنه أسامة برمحه فقتله وسلبه وساق غنمه . فلمـا قدم المدينة أخبر أسامة النبي — صلى الله عليه وسلم . فلامه النبي ملامة شديدة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — قتلته وهو يقول لا إله إلا الله ؟ قال : إنمـا قال ذلك أراد أن يحـرز نفسه وغنمه ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أفلا شققت عن قلبه فتنظر صدق أم لا ؟ قال يارسول الله : كيف يتبين لي ؟ وإنمـا قلبه بضعة من جسده فقال : فلا صدقته بلسانه ولا أنت شققت عن قلبه فيبين لك . فقال : استغفر لي يارســول الله . قال : فكيف لك بلا إله إلا الله يقـول ذلك ثلاث مرات . فاستغفر له النبي — صلى الله عليه وسلم — الرابعة .

قال أسامة في نفسه : وددت أني لم أسلم حتى كان يومئذ فأمره النبي — صلى الله عليه سلم — أن يعتق رقبة . قال مقاتل — رحمه الله — : فعاش أسامة زمن أبي بكر وعمـر وعثمان — رضي الله عنهم — حتى أدرك علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — فدعاه علي — رحمه الله — إلى القتال . فقال أسامة : ما أحد أعز علي منك ، ولكن لا أقاتل مسلما بعد قول النبي — صلى الله عليه وسلم : كيف لك بلا إله إلا الله ؟

« فإن أتيت بسيف إذا ضربت به مسلما ، قال السيف: هذا مسلم . وإن ضربت به كافرا ، قال لي : هذا كافر ، قاتلت معك . فقال له علي »[1] : اذهب حيث شئت . فأنزل الله — عز وجل[2] — : « يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل

(١) مابين الأقواس « ... » من ل وهو ناقص في أ .

(٢) أي في قتل أسامة مرداس .

الله : يعنى سرتم غزاة فى سبيل الله[(1)] . ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ من تقتلوا ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ ﴾ يعنى مرداس وذلك أنه قال لهم : السلام عليكم إنى مؤمن ﴿ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى غنم مرداس ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ فى الآخرة والجنة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ الهجرة بمنزلة مرداس تأمنون فى قومكم بالتوحيد من أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا لقوكم . فلا تخيفون أحدا بأمر كان فيكم تأمنون بمثله قبل هجرتكم ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالهجرة فهاجرتم ﴿ فَتَبَيَّنُوٓا ﴾ إذا خرجتم فلا تقتلوا مسلما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ — ٩٤ — فقال أسامة و الله لا أقتل رجلا بعد هذا يقول لا إله إلا الله . وقوله — سبحانه — : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ ﴾ عن الغزو ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى عبد الله بن جحش الأسدى ، وابن أم مكتوم من أهل العذر[(2)] .

قال أبو محمد[(3)] : هم ثلاثة منهم عبد الله بن جحش ، عقد له النبى — صلى الله عليه وسلم — وعبيد الله مات نصرانيا ، وعبد الله بن جحش هو الضرير الذى نزل فيه قوله — عز وجل — : « غير أولى الضرر »[(4)] .

---

(١) فى أ ، ل : فى الأرض

(٢) ورد فى تفسير ابن كثير : ١ / ٥٤٠ قال البخارى : وقال عبد الرزاق عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » فجاء عبد الله بن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله » إنى أحب الجهاد فى سبيل الله ، ولكن بى من الزمانة ما قد ترى ، قد ذهب بصرى . قال زيد : فثقلت فخذ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى حتى خشيت أن ترضها ، ثم سرى عنه . ثم قال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله » رواه ابن أبى حاتم وابن جرير بمعناه ورد فى صحيح البخارى .

وقال ابن عباس (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) عن بدر والخارجين إلى بدر .

(٣) هو عبد الله بن ثابت .

(٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

يقول[1] — عز وجل — : لا يستوى فى الفضل القاعد الذى لا عذر له ، والمجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله ، وهى غزوة تبوك قال — عز وجل — : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ من أهل العذر ﴿ دَرَجَةً ﴾ يعنى فضيلة على القاعدين ﴿ وَكُلًّا ﴾ يعنى المجاهد والقاعد المعذور ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ الذين لا عذر لهم ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ — ٩٥ — ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى فضائل من الله فى الجنة سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة ﴿ وَمَغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ — ٩٦ — يعنى أبا لبابة ، وأوس بن حزام ، ووداعة بن ثعلب ، وكعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة من بنى عمرو ابن عوف كلهم من الأنصار ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وذلك أنه كان نفر أسلموا بمكة مع النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وعمرو بن أمية ابن سفيان بن أمية بن عبد شمس ، والعلاء[2] بن أمية بن خلف الجمحى ثم إنهم أقاموا عن[3] الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى قتال بدر ، فلما رأوا قلة المؤمنين شكوا فى النبى — صلى الله عليه وسلم — [٨٣ ب] وقالوا : غر هؤلاء دينهم ، وكان بعضهم نافق بمكة فلما قتل هؤلاء ببدر ﴿ قَالُوا ﴾ أى قالت الملائكة لهم وهو ملك الموت وحده : ﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ ؟ يقول فى أى شىء كنتم ﴿ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى كنا مقهورين بأرض مكة لا نطيق أن نظهر الإيمان ،

(١) فى أ : فقال .
(٢) فى أ : وعمرو العلا ، ل : والعلاء .
(٣) فى أ : على ، ل : عن .

﴿ قَالُوا ﴾ أى قالت الملائكة لهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً ﴾ من الضيق يعنى أرض الله المدينة ﴿ فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ ؟ يعنى إليها ثم انقطع الكلام فقال — عز وجل — : ﴿ فَأُولَـٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ — ٩٧ — يعنى و بئس المصير صاروا ، ثم استثنى أهل العذر فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ فليس مأواهم جهنم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ يقول ليس لهم سعة للخروج إلى المدينة ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ — ٩٨ — يعنى ولا يعرفون طريقا إلى المدينة ﴿ فَأُولَـٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ والعسى من الله واجب ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا ﴾ عنهم ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٩٩ — فلا يعاقبهم لإقامتهم عن الهجرة فى عذر . فقال ابن عباس — رضى الله عنه : أنا يومئذ من الولدان ، وأمى من النساء . فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — بهذه الآية إلى مسلمى مكة . فقال جندب ابن حمزة الليثى ثم الجندعى لبنيه : احملونى فإنى لست من المستضعفين وإنى لهاد بالطريق ولو مت لنزلت فى الآية[١] . وكان شيخا كبيرا[٢] فحمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة فمات بالتنعيم فبلغ أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — موته ، فقالوا : لو لحق بنا لأتم الله أجره فأراد الله — عز وجل — أن يعلمهم أنه لا يخيب من التمس رضاه فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[٣] يعنى فى طاعة الله إلى المدينة ﴿ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا ﴾ يعنى

---

(١) فى أ : لنزلت الآية ، ل : لنزلت فى الآية ، والمراد انطبق على وعيد هذه الآية .

(٢) فى أ ، ل : وكان شيخا كبيرا ولو مت لنزلت فى الآية ، فاضطررت إلى تعديلها ليستقيم الكلام .

(٣) فى أ ، ل : فسر عجز هذه الآية قبل صدرها ، أى فسرها هكذا : ومن يخرج مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ، ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة .

متحولا عن الكفر ﴿ وَسَعَةً ﴾ فى الرزق ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٠٠ - ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ يعنى سرتم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى غزوة بنى أنمار ببطن مكة ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى أن يقتلكم . كقوله : «على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم»[(١)] يعنى أن يقتلكم[(٢)] الذين كفروا من أهل مكة فيصيبوا منكم طائفة ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ - ١٠١ - ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ وليأخذوا حذرهم من عدوهم ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ [٨٤ أ] وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ يعنى تذرون ﴿ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ ﴾ يعنى فيحملون ﴿ عَلَيْكُم ﴾ جميعا ﴿ مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى حملة واحدة يعنى كرجل واحد عند غفلتكم ثم رخص لهم فى وضع السلاح عند المطر أو المرض[(٣)] فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ يعنى لا حرج ﴿ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ من عدوكم عند وضع السلاح ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ - ١٠٢ - يعنى الهوان . وكان[(٤)] تقصير الصلاة بعسفان[(٥)] - بين مكة والمدينة - والنبى - صلى الله عليه وسلم - بإزاء الذين خافوه وهم غطفان ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى صلاة الخوف ﴿ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ﴾ باللسان ﴿ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ

(١) سورة يونس الآية : ٨٣ .

(٢) فى أ : يقتلهم .

(٣) فى أ : أو مرض .

(٤) فى أ : فكان .

(٥) فى أ : زيادة - وهو الأولى .

فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ) إذا أقمتم فى بلادكم فأقيموا الصلاة يعنى فأتموا الصلاة كاملة ولا تقصروا (إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا) -١٠٣- يعنى فريضة معلومة كقوله : « كتب عليكم القتال[١] » يعنى فرض عليكم القتال . (وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ) يقول ولا تعجزوا : كقوله : « فما وهنوا[٢] » يعنى فما عجزوا فى طلب أبى سفيان وأصحابه يوم أحد بعد القتل بأيام فاشتكوا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الجراحات فأنزل الله — عز وجل — (إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ) يعنى تتوجعون (فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ) يعنى يتوجعون كما تتوجعون (وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ) من الثواب والأجر (مَا لَا يَرْجُونَ) يعنى أبا سفيان وأصحابه (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) -١٠٤- فى أمره . (إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ) وذلك أن يهوديا يسمى زيد بن السمين ، كان استودع طعمة بن أبيرق الأنصارى — من الأوس من بنى ظفر بن الحارث — درعا[٣] من حديد ثم إن زيدا اليهودى طلب درعه فجحده طعمة ، فقال زيد لقومه : قد ذكر لى أن الدرع عنده فانطلقوا حتى نلتمس داره فاجتمعوا ليلا فأتوا داره ، فلما سمع جلبة القوم أحس[٤] قلبه أن القوم إنما جاءوا من أجل الدرع فرمى به فى دار أبى مليك فدخل القوم داره فلم يجدوا الدرع فاجتمع الناس ، ثم إن طعمة اطلع فى دار أبى مليك[٥] ، فقال : هذا درع فى دار أبى مليك ، فلا أدرى : هى لكم أم لا ؟ فأخذوا الدرع ثم إن قوم طعمة — قتادة بن النعمان وأصحابه — قالوا : انطلقوا بنا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فلنبرىء صاحبنا ، ونقول إنهم أتونا

---

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٦ .

(٣) فى أ : درع .

(٤) فى أ : حس ، ل : أحس .

(٥) فى أ زيادة : فدخل القوم داره .

ليلا ففضحونا ، ولم يكن معهم رسول من قبلك ونأمرهم [٨٤ ب] أن يبرءوا صاحبنا لتنقطع ألسنة الناس عنا بما قذفونا به ، ونخبره أنها وجدت فى دار أبى مليك . فأتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه فصدق النبى — صلى الله عليه وسلم — طعمة وأبرأه من ذلك ، وهو يرى أنهم قد صدقوا فأنزل الله — تعالى — « إنا أنزلنا الكتاب » يعنى القرآن « بالحق » لم ننزله باطلا عبثا لغير شىء ﴿ لِتَحْكُمَ ﴾ يعنى لكى تحكم ﴿ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بما علمك الله فى كتابه كقوله — سبحانه — : « ويرى الذين أوتوا العلم »(1) ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ —١٠٥— يعنى طعمة ، ثم قال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ يا محمد عن جدالك عن طعمة حين كذبت عنه فأبرأته من السرقة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ — ١٠٦ — فاستغفر النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى طعمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ — ١٠٧ — فى دينه أثيما بربه ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ يعنى يستترون بالخيانة ﴿ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى طعمة ﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ولا يستترون بالخيانة من الله ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ﴾ يعنى إذ يؤلفون ﴿ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ لقولهم إنا نأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فنقول له كذا وكذا ، فألقوا قولهم بينهم يعنى قتادة وأصحابه ليدفعوا عن صاحبهم ما لا يرضى الله من القول ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ —١٠٨— يعنى أحاط علمه بأعمالهم يعنى قوم الخائن قتادة بن النعمان وأصحابه ثم قال يعنيهم : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ قوم الخائن ﴿ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ ﴾ نبيكم ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن طعمة ﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ — ١٠٩ — يعنى به قومه يقول أم من يكون لطعمة مانعا فى الآخرة ، ثم عرض على طعمة التوبة فقال :

---

(1) سورة سبأ : ٦ .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا ﴾ يعني إثما ﴿ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ﴾ يعني قـذف البريء أبا مليك ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ – ١١٠ – ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ يعني طعمة ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ – ١١١ – في أمره ﴿ وَمَن يَكْسِبْ ﴾ لنفسه ﴿ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾ يعني قذف البريء ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ يعني أنه رمى به في دار أبي مليـك الأنصاري[(١)] ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا ﴾ يعني قذفـه البريء بمـا لم يكن ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ –١١٢– يعني بينا ، ثم قال لنبيه — صلى الله عليـه وسلم : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعـني ونعمته بالقرآن حين بين لك أمر طعمـة لخولك عن تصديق الخائنـين بالقرآن ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ يقول لكادت طائفة من قوم الخائنين [٨٥ أ] أن يستنزلوك عن الحق ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعني وما يستنزلون ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ﴾ يعني وما ينقصونك من شيء ليس ذلك بأيديهم ، إنمـا ينقصون[(٢)] أنفسهم ، ثم قال : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعني الحلال والحرام ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ من أمر الكتاب وأمر الدين ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ – ١١٣ – يعني النبوة والكتاب ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ يعني قوم طعمة قيس بن زيد ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وأبو رافع ، وكلهم يهـود حين تناجوا في أمر طعمة . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ يعني القرض ﴿ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ – ١١٤ – يعني جزاء عظيما فأنزل الله — عز وجل — في قولهـم :

---

(١) وردت قصة نزول هذه الآيات بطولها في أسباب النزول للسيوطي : ٧٨ — ٧٩ . كما وردت في أسباب النزول للواحدي : ١٠٣ . وكلاهما يوافق ماذكره مقاتل في تفسير هذه الآيات .

(٢) في أ : ثم ينقضون .

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ﴾ يعنى يخالف ﴿ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ﴾ يعنى غير دين ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ من الآلهة ﴿ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ - ١١٥ - يعنى و بئس المصير فلما قدم طعمة مكة نزل على الحجاج بن علاط السلمى[(١)] فأحسن نزله فبلغه أن فى بيته ذهبا فلما كان من الليل خرج فنقب حائط البيت وأراد[(٢)] أن يأخذ الذهب وفى البيت مسوك يابسة مسوك الشاء[(٣)] قد أصابها حر الشمس ولم[(٤)] تدبغ فلما دخل البيت من النقب وطىء المسوك، فسمعوا قعقعة المسوك فى صدره عند النقب، وأحاطوا بالبيت، ونادوه اخرج فإنا قد أحطنا بالبيت، فلما خرج إذا هم بضيفهم[(٥)] طعمة، فأراد أهل مكة أن يرجموه فاستحيا الحجاج لضيفه، وكانوا يكرمون الضيف فأهزوه وشتموه، فخرج من مكة فلحق بحرة بنى سليم يعبد صنمهم، و يصنع ما يصنعون حتى مات على الشرك فأنزل الله — عز وجل — فيه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ يعنى يعدل به فيموت عليه ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى مادون الشرك لمن يشاء فمشيئته لأهل التوحيد ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ -١١٦- ثم إن أبا مليك عاش حتى استخلف عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فحلف بالله لعمر — رضى الله عنه — لايولى راجعا، فلما كان يوم القادسية انهزم المشركون إلى الفرات وجاءت أساورة كسرى فهزموا المسلمين إلى قريب من الجيش فثبت أبو مليك حتى قتل فبلغ ذلك عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال أبو مليك: صدق الله وعده ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ يعنى أوثانا يعنى أمواتا: اللات

---

(١) فى ل: الأسلمى. أ: السلمى.
(٢) فى أ: فأراد.
(٣) فى ل: الشاة. أ: الشاء.
(٤) فى ل: ولم. أ: لم.
(٥) فى أ: بضيفه، ل: بضيفهم.

[٨٥ب] والعزى وهى الأوثان لا تحرك ولا تضر ولا تنفع فهى ميتة ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾ يعنى وما يعبدون من دونه ﴿إِلَّا شَيْطَانًا﴾ يعنى إبليس ، زين لهم إبليس طاعته فى عبادة الأوثان ﴿مَّرِيدًا﴾ -١١٧- يعنى عاتيا تمرد على ربه - عز وجل - فى المعصية ﴿لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ حين كره السجود لآدم - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَقَالَ﴾ إبليس لربه - جل جلاله - ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ - ١١٨ - يعنى حظا معلوما من كل ألف إنسان ، واحد فى الجنة وسائرهم فى النار فهذا النصيب المفروض ﴿وَ﴾ قال إبليس ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الهدى ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ بالباطل ولاخبرنهم ألا بعث ولا جنة ولا نار ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ يعنى ليقطعن ﴿آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ وهى البحيرة للأوثان ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ يعنى ليبدلن دين الله ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ﴾ يعنى إبليس ﴿وَلِيًّا﴾ يعنى ربا ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ عز وجل ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ - ١١٩ - يقول فقد ضل ضلالا بينا ﴿يَعِدُهُمْ﴾ إبليس الغرور : ألا بعث ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ إبليس الباطل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ - ١٢٠ - يعنى إلا باطلا : الذى ليس بشىء ، وقال « ومن يتخذ الشيطان وليا » ﴿أُولَٰئِكَ[(١)] مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ - ١٢١ - يعنى مقرا يلجئون إليه يعنى القرار ثم أخبر بمستقر من لا يتولى الشيطان فقال : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ يعنى صدقا أنه منجز لهم ما وعدهم ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ - ١٢٢ - فليس أحد أصدق قولا منه - عز وجل - فى أمر الجنة والنار والبعث وغيره ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[(٢)] نزلت فى المؤمنين واليهود والنصارى ،

---

(١) فى أ : فأولئك .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٢-١٠٤ ، وفى أسباب النزول للسيوطى : ٨٠ .

قالت اليهود: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، فنحن أهدى وأولى بالله منكم. وقالت النصارى: نبينا كلمة الله وروح الله، وكلمته، وكان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وفى كتابنا العفو وليس فيــه قصاص، فنحن أولى بالله منــكم معشر اليهود ومعشر المسلمين.

فقــال المسلمون: كذبتم كتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا ــ صلى الله عليه وسلم ــ خاتم الأنبياء، وآمنا بنبيكم وكتابكم، وكذبتم نبينا وكتابنا وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم، ونعمل بكتابنا، فنحن أهــدى منكم وأولى بالله منكم. فأنزل ــ عز وجل ــ «ليس بأمانيكم» معشر المؤمنين «ولا أمانى أهل الكتاب» ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ -١٢٣- ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ - ١٢٤ - «من يعمــل سوءا يجــز به» نزلت فى المؤمنين مجازات الدنيا تصيبهم فى النكبة بحجر، والضربة واختلاج عرق أو خدش عود «أو عــثرة قدم فيدميه»[1] أو غيره فبذنب قدم وما يعفو الله عنــه أكبر، فذلك قوله سبحانه «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم»[2] ثم قال: «ولا يجد له من دون الله وليــا» يعنى قريبا ينفعه «ولا نصيرا» يعنى ولا مانعا يمنعه من الله ــ عز وجل. فلما افتخرت اليهود على المؤمنين بالمدنية بين الله ــ عز وجل ــ ــ أمر المؤمنين ــ فقال سبحانه ــ: «ومن يعمــل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن» بتوحيــد الله ــ عز وجل ــ «فأولئــك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقــيرا» يعنى ولا ينقصون من أعمالهم الحسنة نقيرا حتى يجازوا بهــا يعنى النقير الذى فى ظهر النواة التى تنبت منه النخلة[3].

(١) من ل وليس فى أ. (٢) سورة الشورى: ٣٠.

(٣) فسر الآيتين: ١٢٣، ١٢٤ فى غير مكانهما فأعدتهما إلى مكانهما.

ثم اختار من الأديان دين الإسلام — فقال عز وجل — : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ يعنى أخلص دينه لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فى عمله ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [٨٦ أ] يعنى مخلصا ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ — ١٢٥ — يعنى محبا وأنزل الله[(١)] — عز وجل — فيهم « هذان خصمان » يعنى كفار أهل الكتاب. « اختصموا » يعنى ثلاثتهم : المسلمين واليهود والنصارى « فى ربهم » أنهم أولياء الله ثم أخبر بمستقر الكافر فقال : « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار » يعنى جعلت لهم ثياب من نار إلى آخر الآية[(٢)] . ثم أخبر — سبحانه — بمستقر المؤمنين[(٣)] فقال : « إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ... » إلى آخر الآية[(٤)] .

قوله « واتخذ الله إبراهيم خليلا » والخليل « الحبيب » لأن الله أحبه فى كسره الأصنام، وجداله قومه ، واتخذ الله إبراهيم خليلا قبل ذبح ابنه فلما رأته الملائكة حين أمر بذبح ابنه أراد المضى على ذلك — قالت الملائكة : لو أن الله — عز وجل — اتخذ عبدا خليلا لاتخذ هـذا خليلا محبا ، ولا يعلمون أن الله — عز وجل — اتخذه خليلا . وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لأصحابه — رضى الله عنهم — : إن صاحبكم خليل الرحمن . يعنى نفسه . فقال المنافقون لليهود : ألا تنظرون إلى محمد يزعم أنه خليل الله لقد اجترأ . فأنزل الله — عز وجل — : « واتخذ الله إبراهيم خليلا » وإنما إبراهيم عبد من عباده مثل محمد واتخذ

---

(١) فى أ : فأنزل ، ل : وأنزل . (٢) سورة الحج الآية ١٩ .

(٣) فى أ : المؤمنين المسلمين . (٤) سورة الحج : ٢٣ .

إبراهيم خليلا : حين ألقى فى النار فذهب حر النيران يومئذ من الأرض كلها(١) .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق [٨٦ ب] عبيده وفى ملكه ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ - ١٢٦ - يعنى أحاط علمه ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سويد وعرفطة ابنى الحارث وعيينة بن حصن الفزارى ذلك أنه لما فرض الله — عز وجل — لأم كحة وبناتها الميراث انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن الفزارى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم ، فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجاهد وليس عند الولدان الصغار منفعة فى شيء — فأنزل الله — عز وجل — فيهم « ويستفتونك » يعنى يسألونك عن النساء يعنى سويدا وصاحبيه ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ما بين من القسمة فى أول هذه السورة قال : ويفتيكم ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ يعنى ما فرض لهن من أنصبائهن من الميراث فى أول السورة(٢) . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ يعنى بنات أم كحة وكان الرجل يكون فى حجره اليتيمة ولها مال ، ويكون فيها موق(٣) فيرغب عن تزويجها ، ويمنعها من الأزواج من أجل مالها رجاء أن تموت ، فيرثها ، فذلك قوله — عز وجل — : « وترغبون أن تنكحوهن(٤) »

---

(١) ذهاب حر النيران من الأرض كلها غيب لا يعلم إلا من الكتاب أو السنة الصحيحة ، ومادام لم يرد فى الكتاب إلا أن النار صارت بردا وسلاما على إبراهيم فيجب أن نقتصر عليه ولا يجوز أن نضيف إليه حكايات إسرائيلية أو غير إسرائيلية . (المحقق)

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدي : ١٠٥ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

(٣) موق : أى حمق .

(٤) قال النسفى فى تفسيره : ١٩٧/١ « وترغبون أن تنكحوهن » أى فى أن تنكحوهن لجمالهن أو عن أن تنكحوهن لدمامتهن . وقد ورد فى التفسير المأثور ما يؤيده .

لدمامتهن ﴿ وَ ﴾ يفتيكم فى ﴿ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ أن تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثونهم ﴿ وَ ﴾ يفتيكم ﴿ أَن تَقُومُوا لِلْيَتَٰمَىٰ ﴾ فى الميراث ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ مما أمرتم به من قسمة المواريث ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ - ١٢٧ - فيجزيكم به ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ واسمها خويلة بنت(١) محمد بن مسلمة ﴿ خَافَتْ ﴾ يعنى علمت ﴿ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ يعنى زوجها ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ عنها لما بها من الدمامة إلى الأخرى نزلت فى رافع بن خديج الأنصارى وفى امرأته خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصارى وذلك أن رافعا طلقها ثم راجعها وتزوج عليها أشب منها، وكان يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة يقول(٢) ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ الزوج والمرأة الكبيرة ﴿ أَن يُصْلِحَا(٣) بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ أن ترضى المرأة الكبيرة بما له، على أن يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة، يقول فلا بأس بذلك فى القسمة فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ من المفارقة ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ يعنى الحرص على المال : يعنى الكبيرة، يرضيها الزوج من بعض ماله، فتحرص على المال، وتدع نصيبها من زوجها(٤) ﴿ وَإِن تُحْسِنُوا ﴾ الفعل فلا تفارقها ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الميل والجور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ - ١٢٨ - فى أمرهن من الإحسان والجور، ثم قال — عز وجل — : [٨٧ أ] . ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ فى الحب : أن يستوى حبهن فى قلوبكم(٥) ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ فلا تقدرون على ذلك ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ إلى التى تحب وهى الشابة ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ أى فتأتيها وتذر الأخرى

---

(١) فى أ : ابنت، ل، بنت .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٥، برواية البخارى عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك، ورواه مسلم عن كريب وأبى أسامة كلاهما عن هشام، كما ورد فى السيوطى : ٨١ .

(٣) فى أ : يصالحا .

(٤) فى أ : مالها، ل : زوجها .

(٥) فى أ : القلوب، ل : قلوبكم .

يعنى الكبيرة كالمعلقة لا أيم ولا ذات بعل ولكن اعدلوا فى القسمة [(١)] ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا ﴾ أمرهن ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الميل والجور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ حين ملت إلى الشابة برضى الكبيرة ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ١٢٩ - بك حين رخص لك فى الصلح فإن أبت الكبيرة الصلح إلا أن تسوى بينها وبين الشابة أو تطلقها كان ذلك لهـا . ثم إنه طلقها فنزلت ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾ يعنى رافع وخويلة المرأة الكبيرة ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا ﴾ يعنى الزوج والكبيرة ﴿ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ يعنى من فضله الواسع ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾ لهما فى الرزق جميعا ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ١٣٠ - حين حكم فرقتهما ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ « وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ [(٢)] » وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا ﴾ عن عباده وخلقه ﴿ حَمِيدًا ﴾ - ١٣١ - عنـد خلقه فى سلطانه ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ - ١٣٢ - يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله — عز وجل — أن من فيهما عباده وفى ملكه ثم قال — عز وجل — ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بالموت ﴿ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ يعنى بخلق غيركم أطوع منكم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ - ١٣٣ - أن يذهبكم ويأت بغـيركم إذا عصيتموه ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ بعمله فليعمل لآخرته ﴿ فَعِنـدَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى الرزق فى الدنيا وثواب ﴿ وَٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ - ١٣٤ - بأعمالكم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُـوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ ﴾ يعنى قوالين ﴿ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ يقول — سبحانه — أقيموا الشهادة لله بالعدل ﴿ وَلَوْ ﴾ كانت الشهادة ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ﴾ على ﴿ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ ﴾ أحدهما ﴿ غَنِيًّا أَوْ فَقِـيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ بالغنى والفقير من غـيره ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا

(١) السطور السابقة مضطربة فى أ ، ل فاضطررت لإصلاحها .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ فى الشهادة والقرابة واتقوا ﴿ أَن تَعْدِلُوا ﴾ عنا الحق إلى الهوى ثم قال : ﴿ وَإِن تَلْوُوٓا ﴾ يعنى التحريف بالشهادة : يلجلج بها لسانه فلا يقيمها ليبطل بها شهادته ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ عنها فلا تشهدوا بها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من كتمان الشهادة وإقامتها ﴿ خَبِيرًا ﴾ - ١٣٥ - نزلت فى رجل كانت عنده شهادة على أبيه فأمره الله — عز وجل — أن يقيمها لله[1] [٨٧ ب] — عز وجل — ولا يقول[2] إنى إن شهدت عليه أجحفت بماله ، وإن كان فقيرا هلك وازداد فقره ، ويقال إنه أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — الشاهد على أبيه أبى قحافة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب كان بينهم وبين اليهود كلام لما أسلموا قالوا نؤمن بكتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ونكفر بما سواه فقال — تعالى — : ﴿ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ ﴾ وصدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ أى وصدقوا برسوله محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ نزول كتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم ذكر كفار أهل الكتاب فحذرهم الآخرة يعنى البعث فقال الله — تعالى ذكره — : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يعنى البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ - ١٣٦ - وبما أعد الله — عز وجل — من الثواب والعقاب . ثم ذكر أهل الكتاب فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالتوراة وبموسى ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ من بعد موسى ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا﴾ بعيسى — صلى الله عليه وسلم — وبالإنجيل ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ من بعده ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ على ذلك

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ٨١ .
(٢) فى أ : لا يقول ، ل : ولا يقول .

﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ - ١٣٧ - إلى الهدى منهم عمرو بن زيد وأوس بن قيس، وقيس بن زيد .

ولما نزلت المغفرة للنبي — صلى الله عليه وسلم — وللمؤمنين في سورة الفتح قال عبد الله بن أبي ونفر معه ، فما لنا ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ يعني عبد الله بن أبي ، ومالك بن دخشم ، وجد بن قيس ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٣٨ - يعني وجيعا ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. وذلك أن المنافقين قالوا لا يتم أمر محمد ، فتابعوا اليهود وتولوهم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ يعني المنعة ، وذلك أن اليهود أعانوا مشركي العرب على قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — ليتعززوا[(١)] بذلك فقال — سبحانه — « أيبتغون عندهم العزة » يقول أيبتغي المنافقون عند اليهود المنعة ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ - ١٣٩ - يقول جميع من يتعزز فإنما هو بإذن الله وكان المنافقون يستهزءون بالقرآن فأنزل الله — عز وجل — بالمدينة ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعني في سورة الأنعام بمكة[(٢)] ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ يقول حتى يكون حديثهم يعني المنافقين [٨٨ أ] في غير ذكر الله — عز وجل — فنهى الله — عز وجل — عن مجالسة كفار مكة ومنافقي المدينة عند الاستهزاء بالقرآن ثم خوفهم : إن جالستموهم ورضيتم باستهزائهم ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ في الكفر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ يعني عبد الله بن أبي ، ومالك بن دخشم ،

(١) في أ : فتعززوا .

(٢) يشير للآية ٦٨ من سورة الأنعام وهي : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » .

وجد بن قيس من أهل المدينة (وَٱلْكَـٰفِرِينَ) من أهل مكة (فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا) -١٤٠- ثم أخبر — سبحانه — عن المنافقين فقال — عز وجل — : (ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ) الدوائر (فَإِن كَانَ لَكُمْ) معشر المؤمنين (فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ) يعنى النصر على العدو يوم بدر (قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ) على عدوكم فاعطونا من الغنيمة فلستم أحق بها ، فذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت « وإن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم على عدوكم »(١) (وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ) يعنى دولة على المؤمنين يوم أحد (قَالُوٓا۟) أى المنافقون للكفار (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ) يعنى ألم نحط بكم من ورائكم (وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) ونجادل المؤمنين عنكم فنحبسهم عنكم ونخبرهم أنا معكم ، قالوا ذلك جبنا وفرقا منهم . قال الله — تعالى — : (فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) - ١٤١ - يعنى حجة أبدا نزلت فى عبدالله بن أبى وأصحابه (إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ) حين أظهروا الإيمـان وأسروا التكذيب(٢) وهو خادعهم على الصراط فى الآخرة حين يقال لهـم : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا »(٣) فبقوا فى الظلمة فهذه خدعة الله — عز وجل — لهم فى الآخرة ثم أخبر عن المنافقين فقال - سبحانه — (وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ) يعنى المنافقين متثاقلين لا يروا(٤) أنها حق عليهم نظيرها فى براءة(٥) .

(١) سورة العنكبوت : ١٠ . (٢) فى أ : وأسروا الكفر التكذيب ، ل : التكذيب .

(٣) سورة الحديد : ١٣ . (٤) فى أ : حقا .

(٥) علة يشـير إلى الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ من سـورة التوبة وهى فى بعض المنافقين الذين منعوا الزكاة وجحدوا وجوبهـا عليهم . قال — تعالى — : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخـلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفـاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بمـا أخلفوا الله ماوعدوه وبمـا كانوا يكذبون » فالمنافق لا يرى أن الصلاة حق عليه ولا يعتقد أن الزكاة واجبة عليه .

﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ بالقيام بالنهار ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى فى الصلاة ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ – ١٤٢ – يعنى بالقليل، الرياء ولا يصلون فى السر ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يقـول إن المنافقين ليسوا مع اليهود فيظهرون ولايتهم ولا مع المؤمنين فى الولاية ﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ – ١٤٣ – إليه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يرغبهم، نزلت فى المنافقين منهم عبد الله ابن أبى، ومالك بن دخشم وذلك أن مواليهما من اليهود : أصبع ورافع عيروهما[1] بالإسـلام وزينوا لهما ترك دينهما وتوليهما اليهود فصانعا اليهود . فقـال الله : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [٨٨ب] أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ[2] سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ – ١٤٤ – يعنى حجة بينة يحتج بهـا عليكم حين توليتم اليهود ونصحتموهم ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى الهاوية ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ –١٤٥– يعنى مانعا من العذاب ولمـا أخبر بمستقر المنافقين قال ناس للنبى — صلى الله عليه وسلم — : فقد كان فلان وفلان منافقين فتابوا منه، فكيف يفعل الله بهم[3] ؟ فأنزل الله — جل ذكره — ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من المنافقين ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ العمل ﴿ وَٱعْتَصَمُوا ﴾ يعنى احترزوا ﴿ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لِلَّهِ ﴾ — عز وجل — ولم يخلطوا بشرك ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فى الولاية ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ – ١٤٦ – يعنى جزاء وافرا ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ ﴾ نعمته ﴿ وَءَامَنتُمْ ﴾ يعنى صدقتم فإنه لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ –١٤٧– بهم ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ لأحد من الناس ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ يعنى اعتدى عليه فينتصر من القول مثـل ما ظلم

(١) فى أ : عيروهم . (٢) فى أ : عليه .

(٣) فى أ : فكيف الله فيهم . ل : فكيف يفعل الله بهم .

ولا حرج عليه أن ينتصر بمثل مقالته نزلت في أبي بكر — رضي الله عنه — (١) شتمه رجل والنبي — صلى الله عليه وسلم — جالس فسكت عنه مرارا ثم رد عليه أبو بكر — رضي الله عنه — فقام النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ، فقال أبو بكر — رضي الله عنه — : يا رسول الله ، شتمني وأنا ساكت ، فلم تقل له شيئا حتى إذا رددت عليه قمت . قال : إن ملكا كان يجيب عنك ، فلما أن رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان ، فلم أكن لأجلس عند مجيء الشيطان ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ بجهر السوء ﴿ عَلِيمًا ﴾ - ١٤٨ - به ثم أخبر أن العفو والتجاوز خير عند الله من الانتصار فقال — سبحانه — : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا ﴾ يعني تعلنوه ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ يعني تسروه ﴿ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ فعل بك ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ - ١٤٩ - يقول فإن الله أقدر على عفو ذنوبك منك على العفو عن صاحبك (٢) .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعني اليهود منهم عامر بن مخلد ، ويزيد ابن زيد كفروا بعيسى وبمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعني موسى ﴿ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعني عيسى ومحمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ - ١٥٠ - يعني دينا يعني إيمانا ببعض الرسل وكفرا ببعض الرسل ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ حين كفروا ببعض الرسل لا ينفعهم إيمان ببعض ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ - ١٥١ - يعني الهوان ثم ذكر المؤمنين فقال — سبحانه — ﴿ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعني بين الرسل وصدقوا بالرسل جميعا ﴿ أُولَٰٓئِكَ سَوْفَ [٨٩ أ] يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعني جزاء أعمالهم ﴿ وَكَانَ

(١) أورد السيوطي في لباب النقول : ٨١ ، سببا آخر غير الذي ذكره مقاتل .
(٢) في أ : على عفو صاحبك .

﴿ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ -١٥٢- ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ نزلت فى اليهود وذلك أن كعب بن الأشرف ، وفنحاص اليهودى قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — إن كنت صادقا بأنك رسول فائتنا بكتاب غير هـذا ، مكتوب فى السماء جملة واحدة كما جاء به موسى ، فـذلك قوله : « يسألك أهل الكتاب . . » إلى قـوله — سبحانه — :(١) ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ يعنى معاينة (٢) ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ يعنى الموت ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ لقولهم أرنا الله جهرة : معاينة ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ﴾ فلم نستأصلهم جميعا عقوبة باتخاذهم العجل ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ - ١٥٣ - يعنى حجة بينة يعنى اليد والعصى ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾ يعنى الجبل فوق رءوسهم رفعه جبريل — عليه السلام — وكانوا فى أصل الجبل فرفع الطور فوق رءوسهم ﴿بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ لأن يقروا بما فى التوراة ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ يعنى باب حطة ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ أى لا تعدوا فى أخذ الحيتان يوم السبت ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ - ١٥٤ - يعنى شديدا والميثاق إقرارهم بما عهد الله — عز وجل — فى التوراة ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ يعنى فبنقضهم إقرارهم بما فى التوراة ﴿وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعنى الإنجيل والقرآن وهم اليهود ﴿وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ وذلك حين سمعـوا من النبى — صلى الله عليه وسـلم — « وقتلهم الأنبياء » عرفوا أن الذى قال لهم النـبى — صلى الله عليـه وسلم — حـق وقالوا « قلوبنا غلف » يعنى فى أكنة عليها الغطاء فلا تفقه ولا تفهـم ما تقول يا محمد ، كراهية ما سمعـوا من

---

(١) هكذا فى أ ، وفى ل : إلى ما بعد ذلك من قوله سبحانه : (فقد سألوا موسى . .) الخ .

(٢) فى أ زيادة : وهم السبعون .

النبي — صلى الله عليه وسلم — من كفرهم بالإنجيل والفرقان يقول الله — تعالى — : ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ يعنى ختم على قلوبهم ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ -١٥٥- يقول ما أقل ما يؤمنون فإنهم لا يؤمنون البتة ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ -١٥٦- وذلك أن اليهود قذفوا مريم — عليها السلام — بيوسف بن ماثان بالزنا وكان ابن عمها وكان قد خطبها، ومريم ابنة عمران بن ماثان ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ ولم يقولوا رسول الله ولكن الله — عز وجل — قال: ﴿ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ بصاحبهم الذى قتلوه [٨٩ ب]. وكان الله — عز وجل — قد جعله (١) على صورة عيسى فقتلوه، وكان المقتول لطم عيسى، وقال لعيسى حين لطمه: أتكذب على الله حين تزعم أنك رسوله. فلما أخذه (٢) اليهود ليقتلوه قال لليهود: لست بعيسى أنا فلان، واسمه يهوذا فكذبوه، وقالوا له: أنت عيسى، وكانت اليهود جعلت المقتول رقيبا على عيسى — صلى الله عليه وسلم — فألقى الله — تعالى ذكره — شبهه على الرقيب فقتلوه، ثم قال سبحانه: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ يعنى فى عيسى وهم النصارى، فقال بعضهم قتله اليهود، وقال بعضهم لم يقتل ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ فى شك من قتله ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ -١٥٧- يقول وما قتلوا ظنهم يقينا (٣) يقول لم يستيقنوا قتله كقول الرجل قتلته علما (٤)، فأكذب الله — عز وجل —

---

(١) فى أ: وكان قد جعله الله — عز وجل. فى ل: وكان الله — عز وجل — قد جعله.

(٢) فى أ، ل: أخذوه.

(٣) فى أ: وما قتلوه ما ظنهم يقينا، فى ل: وما قتلوا ظنهم يقينا.

(٤) فى حاشية أ ما يأتى: فى الكشاف والقرطبي وغيرهما فى أحد الأوجه: وما قتلوه يعنى العلم.

اليهود فى قتل عيسى - صلى الله عليه وسلم - فقال - عز وجل - ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ إلى السماء حيا فى شهر رمضان فى ليلة القدر « وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رفع إلى السماء من جبل بيت المقدس (١) » فذلك قوله - سبحانه - : « بل رفعه الله إليه » ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ -١٥٨- يعنى عزيزا منيعا حين منع عيسى من القتل، حكيما حين حكم رفعه. قال وترك عيسى - صلى الله عليه وسلم - بعد رفعه خفين ومدرعة وحذافة يحذف بها الطير. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : وترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد موته إزارا غليظا وكساء ووسادة أدم حشوها ليف ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ ﴾ يعنى وما من أهل الكتاب يعنى اليهود إلا ليؤمنن ﴿ بِهِ ﴾ يعنى بعيسى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ أنه نبى رسول قبل موت اليهودى يعنى عند موته لأن الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وتقول : ياعدو الله إن المسيح الذى كذبتم به هو عبد الله ورسوله حقا، فيؤمن به ولا ينفعه، ويؤمن به من كان منهم حيا إذا نزل عيسى - صلى الله عليه وسلم، فينزل عيسى - صلى الله عليه وسلم - على ثنية يقال لها أفيق (٢) دهين الرأس عليه ممصرتان ومعه حربة يقتل بها الدجال. فقيل لابن عباس - رحمه الله - : فمن غرق من اليهود أو أحرق بالنار أو أكله السبع. قال : لا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى - صلى الله عليه وسلم - ثم قال - تعالى - : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ -١٥٩- أنه قد بلغهم الرسالة. قوله - سبحانه - : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ يعنى فى الأنعام : يعنى اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر لهم حلال فحرمها الله - عز وجل - عليهم بعد موسى.

---

(١) فى ل : فصعد به الملك إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة إلى السماء الدنيا من جبل بيت المقدس. والمثبت من أ.

(٢) فى أ : فتق، ل : أفيق.

﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ - ١٦٠ - فيها إضمار يقول [٩٠ أ] وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعنى دين الإسلام وعن محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ وهو محرم بغير حق ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٦١ - يعنى وجيعا فهذا الظلم الذى ذكره فى هذه الآية . ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة، فقال - سبحانه - : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إن اليهود لتعلم أن الذى جئت به حق، وأنك لمكتوب عندهم فى التوراة . فقالت اليهود : ليس كما تقولون : و إنهم لا يعلمون شيئا و إنهم ليغرونك و يحدثونك بالباطل (١) .

فقال الله - عز وجل - : « لكن الراسخون فى العلم منهم » يعنى المتدارسين علم التوراة يعنى ابن سلام وأصحابه « منهم » يعنى من اليهود ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - من غير أهل الكتاب ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الكتب على الأنبياء : التوراة والإنجيل . ثم نعتهم فقال - سبحانه - ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى المعطون الزكاة ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ أنه واحد لا شريك له والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمًا ﴾ - ١٦٢ - ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ وذلك أن عدى بن زيد وصاحبيه اليهود قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - والله ما أوحى الله إليك، ولا إلى أحد من بعد موسى فكذبهم الله

---

(١) أسلوب العبارة ركيك ومضمونها : أن اليهود كذبت عبد الله بن سلام وأصحابه وأخبرت النبي أنهم جهلة لا يعلمون شيئا وأنهم يغرون النبي ويحدثونه بالباطل .

ـــ عز وجل ـــ فقال : « إنا أوحينا إليك »[1] ﴿ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى من بعد نوح هـود وصالح ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ يعنى بنى يعقوب يوسف و إخوته وأوحينا إليهم فى صحف إبراهيم ثم قال ﴿ وَ ﴾ أوحينا إلى ﴿ عِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ ـ ١٦٣ ـ ليس فيه حد ولا حكم ولا فريضة ولا حلال ولا حرام خمسين ومائة سورة فأخبره الله بهن ليعلموا أنه نبى فقالت اليهود : ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا أمر موسى أكلمه الله أم[2] لم يكلمه ؟ فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ فى قول اليهود ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ هؤلاء بمكة فى الأنعام[3] وفى غيرها لأن هذه مدنية ﴿ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ـ ١٦٤ ـ يعنى مشافهة وهو ابن أربعين سنة ليلة النار ومرة أخرى حين أعطى التوراة ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ من ﴾ النار [٩٠ ب] ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ فيقولوا[4] : يوم القيامة لم يأتنا لك رسول ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ـ ١٦٥ ـ حكم إرسال الأنبياء إلى الناس فقال لهم النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : إنكم لتعلمون حق ما أقول، وإنه لفى التوراة فإن تتوبوا وترجعوا[5] يغفر لكم ذنوبكم . قالوا : لو كان ما تقول فى التوراة لتابعناك . فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : والله إنكم لتشهدون بما أقول . قالوا : ما عندنا بذلك شهادة قال الله ـــ عز وجل ـــ فإن لم يشهد لك أحد منهم

---

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨٢ . ولم يرد فى أسباب النزول للواحدى .

(٢) فى أ : أو .

(٣) يشير إلى الآيات (٨٣ ـــ ٨٧) من سورة الأنعام و بدايتها (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه . .) الآيات .

(٤) فى أ : فيقولون .

(٥) فى أ : وتراجعوا .

فإن الله وملائكته يشهدون بذلك فذلك قوله – عز وجل –[(١)] ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ – ١٦٦ – يقول فلا شاهد أفضل من الله بأنه أنزل عليك القرآن «ثم قال يعنيهم»[(٢)] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ – ١٦٧ – يعنى طويلا ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَظَلَمُوا ﴾ يعنى وأشركوا بالله ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ – ١٦٨ – إلى الهدى ثم استثنى ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يعنى طريق الكفر، فهو يقود الى جهنم خالدين فيها ﴿ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ – ١٦٩ – يعنى عذابهم على الله هينا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى محمدا ﴿ بِٱلْحَقِّ يعنى ﴾ بالقرآن ﴿ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن فهو خير لكم من الكفر ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ – ١٧٠ – ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى النصارى ﴿ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ يعنى الإسلام فالغلو فى الدين أن تقولوا على الله غير الحق فى أمر عيسى ابن مريم – صلى الله عليه وسلم – ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ وليس لله – تبارك وتعالى – ولدا ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ يعنى بالكلمة قال كن فكان ﴿ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ يعنى بالروح أنه كان من غير بشر نزلت فى نصارى نجران فى السيد والعاقب ومن معهما ثم قال – سبحانه –: ﴿ فَـَٔامِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ – عز وجل – بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ يعنى محمدا – صلى الله عليه

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ١٠٦. كما ورد فى لباب النقول للسيوطى: ٨٢.

(٢) هذه من ل. وليست فى أ.

وسلم — بأنه نبي ورسول ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ﴾ يعني لاتقولوا إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة ﴿ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ يعني عيسى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه عيسى وغيره ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ١٧١ — يعني شهيدا بذلك ثم قال — عز وجل — : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ ﴾ يعني لن يأنف ﴿ أَن يَكُونَ [٩١ أ] عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ﴾ يستنكف ﴿ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ أن يكونوا عبيدا لله ليعتبروا بكون الملائكة(١) أقرب إلى — الله عز وجل — منزلة من عيسى ابن مريم وغيره فإن عيسى عبد من عباده(٢) ثم أوعد النصارى فقال: ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ ﴾ يعني ومن يأنف ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ يعني ومن يأنف عن عبادة الله يعني التوحيد ويستكبر يعني ويتكبر عن العبادة ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ — ١٧٢ — فلم يستنكف ويستكبر غير إبليس وأخبر المؤمنين بمنزلتهم فى الآخرة ومنزلة المستنكفين فقال : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعني فيوفى لهم جزاءهم ﴿ وَيَزِيدُهُم ﴾ على أعمالهم ﴿ مِّن فَضْلِهِ ﴾ الجنة .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا ﴾ يعني أنفوا ﴿ وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن عبادة الله بالتوحيد(٣) ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعني وجيعا ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يعني قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ١٧٣ — يعني مانعا يمنعهم من الله — عز وجل — ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعني بيان وهو القرآن ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ — ١٧٤ — يعني ضياء بينا من العمى وهو القرآن ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ﴾

(١) فى أ : أن يكون الملائكة ، ل : أن الملائكة .

(٢) فى أ : زيادة « صلى الله عليه وسلم » ، ل : ليس فيها هذه الزيادة .

(٣) فى أ : التوحيد .

يعنى صدقوا بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱعْتَصَمُوا بِهِ ﴾ يعنى احترزوا به يعنى بالله — عز وجل — ﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ يعنى الرزق فى الجنة ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ – ١٧٥ – ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد ابن على بن شاردة(١) بن يزيد بن جشم بن الخزرج وفى أخواته ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ يعنى به الميت الذى يموت وليس له ولد ولا والد فهو الكلالة ، وذلك أن جابر بن عبد الله الأنصارى — رحمه الله — مرض بالمدينة فعاده رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، إنى كلالة لا أب لى ولا ولد فكيف أصنع فى مالى فأنزل الله — عز وجل — ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌ هَلَكَ ﴾ يعنى مات ﴿ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ الميت من الميراث ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ إذا ماتت قبله ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى أختين ﴿ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾ يقول لئلا تخطئوا قسمة المواريث ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من قسمة المواريث ﴿ عَلِيمٌ ﴾ – ١٧٦ – نظيرها فى الأنفال .

---

(١) فى أ : ساردة .

سُورَةُ المَائِدَةِ

(٥) سورة المائدة مدنية
وآياتها عشرون ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا
مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

نصف الحزب

الجـــزء السادس

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ
وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًاۚ
وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ
عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ
وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ
عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَـٰمِۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًاۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ
غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ
أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ
ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ
حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْۘ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ

سورة المائدة

مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ
وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟
صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ
إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ * وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم
مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ
وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا
بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا
كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم
مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ
ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ

سورة المائدة

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ
قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ
وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ
مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ
ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ
وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ
فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ
وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ
ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم
مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ
ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ
يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن
يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ

فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ
فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا حزب ١٢
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ
ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى
وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا
يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ
أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ
فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ

فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ
فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم
مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ
فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟
إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟
مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ
وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾
* يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟
ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ

ربع الحزب

سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ
يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ
فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ
قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ
لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ
وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا
حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ
أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ
لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ
عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِۚ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا
قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا
عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ
وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ
كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

سورة المائدة

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ
وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ
وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۚ
فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن
لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۚ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۚ
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ
مِنْهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

نصف الحزب

يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ
بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ
لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن
يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ
لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ
ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ
هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا
هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ
هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ
وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً

سورة المائدة

عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا
جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ
أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ
وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ
ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ
يَصۡنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا
قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم
مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ
وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ
وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ
ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن
رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ
وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ

ثلاثة أرباع الحزب

مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ
شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ
ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾
لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ
بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا
تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ
وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن
يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ
إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾

سورة المائدة

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ
كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ
وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن
سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ
وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ
عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى
ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ
عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا
وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا

حزب ١٣
جزء ٧

مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن
يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ
أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن
يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ
أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ
فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ
فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ
ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ
ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ج وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ج فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ج وَمَن
قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ هَدْيَۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ
صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ج عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ج وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ
مِنْهُ ج وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا
لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ج وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ج وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا
لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ج ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ
ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ

ربع الحزب

وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ
تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم
مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا

سورة المائدة

نصف الحزب

لَمِنَ ٱلْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ
أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ
أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ
ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۚ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ
وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۚ وَإِذْ
عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۚ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ
كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۚ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ
وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۚ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۚ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ
إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ
بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

الجزء السابع

قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ
عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا
مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ
ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ
ٱللَّهِ ۚ قَالَ سُبْحَٰنَكَ ۚ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ
فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ
وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۚ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۚ
وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ
ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المائدة مدنية ، نهارية كلها ، عشرون ومائة آية كوفية إلا قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية[1] فإنها نزلت بعرفة .

---

(١) وتمام الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم » سورة المائدة : ٣ .

أ — تاريخ نزول سورة المائدة :

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ، فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك ، وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لأنه ذكر فيها حديث المائدة التي أنزلت من السماء على حواريي عيسى — عليه السلام .

ب — الغرض منها :

نزلت سورة المائدة بعد صلح الحديبية ، فاستهلت بالأمر بوفاء العقود ثم بيان ما أحله الله — تعالى — من البهائم ، وذكر تحريم المحرمات ، وبيان إكمال الدين ، وذكر الصيد ، والجوارح وحل طعام الكتاب ، وجواز نكاح المحصنات منهن ، وتفصيل الغسل والطهارة والصلاة وحكم الشهادات والبينات وخيانة أهل الكتاب القرآن ، ومن أنزل عليه ، وذكر المنكرات من مقالات النصارى ، وقصة بني إسرائيل مع العمالقة ، وحبس الله — تعالى — إياهم في التيه بدعاء بلعام ، وحديث قتل قابيل أخاه هابيل ، وحكم قطاع الطريق وحكم السرقة ، وحد السراق ، وذم أهل الكتاب ، وبيان نفاقهم وتجسسهم وبيان الحكم بينهم ، وبيان القصاص في الجراحات ، وغيرها ، والنهي عن موالاة اليهود والنصارى ، والرد على أهل الردة ، وفضل الجهاد ، وإثبات ولاية الله ورسوله للمؤمنين ، وذم اليهود في قبائح أقوالهم . وذم النصارى بفاسد اعتقادهم ، وبيان كمال عداوة الطائفتين للمسلمين ، ومدح أهل الكتاب الذين قدموا من الحبشة وحكم اليمين ، وكفارتها ، وتحريم الخمر ، وتحريم الصيد على المحرم ، والنهي عن الأسئلة الفاسدة . وحكم شهادات أهل الكتاب وفصل الخصومات ، ومحاورة الأمم رسلهم في القيامة ، وذكر معجزات عيسى ونزول المائدة ، وسؤال الحق — تعالى — إياه في القيامة تقريعا للنصارى ، وبيان نفع الصدق يوم القيامة للصادقين .

انظر : « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي ، تحقيق النجار : ١٧٨ » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل: قوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ ﴾ يعنى بالعهود التى بينكم وبين المشركين ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ يعنى أحل لكم أكل لحوم الأنعام الإبل والبقر والغنم والصيد كله ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى غير ما نهى الله — عز وجل — عن أكله مما حرم الله — عز وجل — من الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، ثم قال: ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾ يقول من غير أن تستحلوا الصيد ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ يقول إذا كنت محرما بحج أو عمرة فالصيد عليك حرام كله غير صيد البحر فإنه حلال لك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ - ١ - فحكم أن جعل ماشاء من الحلال حراما، وجعل ما شاء مما حرم فى الإحرام من الصيد حلالا قال — تعالى — ذكره: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مناسك الحج والعمرة. وذلك أن الحمس قريشا وخزاعة وكنانة وعامر بن صعصعة كانوا يستحلون أن يغير بعضهم على بعض فى الأشهر الحرم وغيرها وكانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكانوا لا يرون الوقوف بعرفات من شعائر الله. فلما أسلموا أخبرهم الله — عز وجل — بأنها من شعائر الله، فقال — عز وجل — : «الصفا والمروة من شعائر الله»(1) وأمر — سبحانه — أن يسعى بينهما وأنزل(2) الله — عز وجل — «يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله» ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ يقول لا تستحلوا القتل فى الشهر الحرام وذلك أن أبا ثمامة جنادة بن عوف بن أمية من بنى كنانة كان يقوم كل سنة فى سوق عكاظ، فيقول: ألا إنى قد أحللت المحرم وحرمت صفرا وأحللت كذا وحرمت كذا ما شاء. وكانت العرب

---

(1) سورة البقرة: ١٥٨ .   (2) فى أ: فأنزل .

تأخذ به فأنزل الله — تعالى — « إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا » يعنى جنادة بن عوف « يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله » يعنى خلافا على الله — جل اسمه — وعلى ما حرم « فيحلوا ما حرم الله »(١) من الأشهر الحرم . ثم رجع إلى الآية الأولى فى التقديم فقال تعالى : « ولا القلائد » كفعل أهل الجاهلية وذلك أنهم كانوا يصيبون من الطريق قال : وكان فى الجاهلية من(٢) أراد الحج من غير أهل الحرم يقلد نفسه من الشعر والوبر فيأمن به إلى مكة ، وإن كان من أهل الحرم قلد نفسه وبعيره من لحيا شجر الحرم فيأمن به حيث يذهب فهذا فى غير أشهر الحرم فإذا كان أشهر الحرم [٩٢ أ] لم يقلدوا أنفسهم ولا أباعرهم وهم يأمنون حيث ماذهبوا قال — عز وجل — ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى متوجهين نحو البيت ، نزلت فى الحطيم(٣) يقول لا تتعرضوا(٤) لحجاج بيت الله ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى الرزق فى التجارة فى مواسم الحج ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ يعنى رضوان الله بحجهم فلا يرضى الله عنهم حتى يسلموا فنسخت آية السيف هذه الآية كلها(٥) ، قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ ﴾ من الإحرام ﴿ فَٱصْطَادُوا ﴾ يقول إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول ولا يحملنكم عداوة المشركين من(٦) أهل مكة ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى منعوكم من

---

(١) سورة التوبة : ٣٧ . (٢) فى أ : إذا ، ل : من .

(٣) فى أ : الحطيم ، ل : الحطيم . وفى أسباب النزول للواحدى : ١٠٧ . نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندى .

(٤) فى أ : تعرضوا .

(٥) وكم نسخوا بآية السيف هذه ؟ ، والواقع أنه لا نسخ هنا ولا تعارض .

(٦) فى أ : عن .

دخول البيت الحرام أن تطوفوا[1] به عام الحديبية. ﴿ أَن تَعْتَدُوا ﴾ يعنى أن ترتكبوا[2] معاصيه فتستحلوا أخذ الهدى والقلائد والقتل فى الشهر الحرام من حجاج بكر ابن وائل من أهل اليمامة، نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل ابن عمرو بن جرثوم البكرى من بنى قيس بن ثعلبة وفى حجاج المشركين وذلك أن شريح بن ضبيعة جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال: يا محمد، اعرض علىّ دينك. فعرض عليه وأخبره بما له وبما عليه، فقال له شريح: إن فى دينك هذا غلظا، فأرجع إلى قومى فأعرض عليهم ما قلت فإن قبلوه كنت معهم، وإن لم يقبلوه كنت معهم. فخرج من عند النبى — صلى الله عليه وسلم —. فقال النبى — صلى الله عليه وسلم —: لقد دخل بقلب كافر وخرج بوجه غادر وما أرى الرجل بمسلم. ثم مر على سرح المدينة فاستاقها فطلبوه فسبقهم إلى المدينة وأنشأ يقول:

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعى إبل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم خدلج الساق ولا رعش القدم

قال أبو محمد «عبد الله بن ثابت: سمعت أبى يقول: قال أبو صالح»[3]: قتله رجل من قومه على الكفر وقدم الرجل الذى قتله مسلما[4]. فلما سار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معتمرا عام الحديبية فى العام الذى صده المشركون جاء شريح إلى مكة معتمرا معه تجارة عظيمة فى حجاج بكر بن وائل فلما سمع أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بقدوم شريح وأصحابه وعرفوا بنبئهم فأراد

---

(١) فى أ: يطوفوا. (٢) فى الأصل: تركبوا.

(٣) مابين الأقواس «...» مختصر فى أ، ومثبت فى ل.

(٤) كان ذلك فى آخر حياته.

أهل السرح أن يغيروا عليه كما أغار عليهم من قبل شريح وأصحابه فقالوا : نستأمر النبي — صلى الله عليـه وسلم — فاستأمروه فنزلت الآية : « يأيها الذين آمنـوا لا تحلوا شعائر الله » يعني أمر المناسك ولا تستحلوا في الشهر الحرام أخذ الهدى [٩٢ ب] ولا القـلائد يقول ولا تخيفوا من قلد بعيره ولا تستحلوا القتل آمين البيت الحرام يعني متوجهين قبـل البيت الحرام من حجـاج المشركين يعني شريح ابن ضبيعة وأصحابه يبتغون بتجاراتهم فضلا من الله يعني الرزق والتجارة ورضوانه بحجهم، فنهى الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن قتالهم ثم لم يرض منهم حتى يسلموا فنسخت هذه الآية آية السيف (١) ، فقال — عز وجل — « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » (٢) ثم قال — تعالى — ﴿ « وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ » (٣) ﴾

ـ ٢ ـ قوله — سبحانه — : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ يعني أكل الميتة ﴿ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ يعني الذى ذبح لأصنام المشركين ولغيرهم هذا حرام البتة إن أدركت ذكاته أو لم تدرك ذكاته فإنه حرام البتة لأنهم جعلوه لغير الله — عز وجل — . ثم قال — عز وجل — ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ يعني وحرم المنخنقة : الشاة والإبل والبقر التي تخنق أو غيره حتى تموت، ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ يعني التي تضرب بالخشب حتى تمـوت ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ يعني التي تردى من الجبل فتقع منه أو تقع في بئر فتمـوت ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ يعني الشاة تنطح صاحبتها فتمـوت ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ من الأنعام والصيد يعني فريسة السبع ثم استثنى فقال — سبحانه — :

---

(١) أى أن آية السيف هي الناسخة وهذه الآية منسوخة .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ يعنى إلا ما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع فما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع مما[1] أدركتم ذكاته يعنى « بطرف أو بعرق يضرب أو بذنب »[2] بتحرك « ويذكى فهو »[3] حلال ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ يعنى وحرم ماذبح على النصب وهى الحجارة التى كانوا ينصبونها فى الجاهلية فيعبدونها فهو حرام البتة وكان[4] خزان الكعبة يذبحون لها وإن شاءوا بدلوا تلك الحجارة بحجارة أخرى وألقوا الأولى ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ يعنى وأن تستقسموا الأمور بالأزلام والأزلام قدحان فى بيت أصنامهم ، فإذا أرادوا أن يركبوا أمرا أتوا بيت أصنامهم فضربوا بالقدحين ، فما خرج من شيء عملوا به ، وكان كتب على أحدهما أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى ، فإذا أرادوا سفرا أتوا ذلك البيت فغطوا عليه ثوبا ثم يضربون بالقدحين فإن خرج السهم الذى فيه أمرنى ربى خرج فى سفره ، وإن خرج السهم الذى فيه نهانى ربى لم يسافر فهذه الأزلام ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ يعنى معصية حراما ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ يعنى لا تخشوا الكفار ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ فى ترك أمرى ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ يعنى يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا حكم [٩٣ أ] ولا حد ولا فريضة غير آيتين من آخر سورة النساء : « يستفتونك . . . »[5] . « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر

---

(١) فى أ : فما ، ل : مما .

(٢) فى أ : بطرق بعرق يضرب بذنب ، والمثبت من ل .

(٣) فى أ : فتذكى فهو ، ل : ويذكى وهو .

(٤) فى أ : وكانت .

(٥) سورة النساء الآية : ١٧٦ وهى آية واحدة فى آخر السورة .

الحلال والحرام وذلك أن الله — جل ذكره — كان فرض على المؤمنين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والإيمان بالبعث والجنة والنار والصلاة ركعتين غدوة وركعتين بالعشى شيئا غير مؤقت والكف عن القتال قبل أن يهاجر[1] النبي — صلى الله عليه وسلم — وفرضت الصلوات[2] الخمس ليلة « المعراج[2] » وهو بعد بمكة ، والزكاة المفروضة بالمدينة ، ورمضان والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة[3] فلما حج حجة الوداع نزلت هذه الآية يوم عرفة فبركت ناقة النبي — صلى الله عليه وسلم — لنزول الوحى بجمع[4] وعاش النبي — صلى الله عليه وسلم — بعدها إحدى وثمانين ليلة ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، وهى آخر آية نزلت فى الحلال والحرام : « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر حلالكم وحرامكم ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ يعنى الإسلام إذ[5] حججتم وليس معكم مشرك ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ يعنى واخترت لكم الإسلام دينا فليس دين أرضى عند الله — عز وجل — من الإسلام قال سبحانه : « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين[6] » ثم قال : — عز وجل — ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ يعنى مجاعة وجهد شديد أصابه من الجوع ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ غير متعمد لمعصية ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ — ٣ —

---

(١) فى أ : فلما هاجر . (٢) فى الأصل : الصلاة .

(٢) المعراج : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٣) المقصود أن الزكاة المفروضة فرضت بالمدينة ، كما فرض بالمدينة صوم رمضان ، والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة : فرضت بالمدينة .

(٤) ضبطت فى كتب الفقه والحديث بجمع . أنظر فقه السنة (صلاة الجمعة) .

(٥) فى أ : إذا ، ل : إذ . (٦) سورة آل عمران : ٨٥ .

إذ رخص له فى أكل الميتـة ولحم الخنزير حين أصابه الجوع الشديد والجهد ، وهو على غير المضطر حرام ﴿ يَسْئَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ من الصيد . وذلك أن زيد الخـير وهو من بنى المهلهل[(1)] وعدى بن حاتم الطائيان سألا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقـالا : يا رسـول الله ، كلاب آل درع وآل حورية[(2)] يصدن الظباء والبقر والحمر ، فمنهـا ما تدرك ذكاته فيموت وقد حرم الله — عز وجل — الميتة فمـاذا يحل لنا فنزلت « يسألونك ماذا أحل لهم » من الصيد [﴿ قُـلْ[(3)] أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحلال وذبح ما أحل الله لهم من الصيد مما أدركت ذكاته ، ثم قال : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ يعنى الكلاب معلمين للصيد ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّـا عَلَّمَــكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يقول تؤدبوهن كما أدبكم الله فيعرفون الخـير والشر ، وكذا الكاتم أيضا فأدبوا كلابكم فى أمر الصيد ﴿ فَكُلُوا مِمَّـآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول فكلوا ممـا أمسكن يعـنى حبسن عليـكم الكلاب المعلمـة[(4)] ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْـهِ ﴾ إذا أرسلتم بعد أن أمسك عليـكم ﴿ وَٱتَّقُـوا ٱللَّهَ ﴾ فلا تستحلوا أكل الصيد من الميتـة إلا ما ذكى من صيد الكلب المعلم ، ثم خوفهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ[(5)] ﴾ — ٤ — لمن يستحل أكل الميتة من الصيد إلا من اضطر ، قـوله[(6)] : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحـلال أى الذبائح من الصيد] .

---

(١) فى ل : وهو ابن المهلهل .

(٢) فى أ : . . . كلاب آل ذريح ، وآل أبى حذافة . والمثبت مما ورد فى أسباب النزول للواحدى ص ١٠٩ : وقد أورد ما فى تفسير مقاتل وعزاه إلى سعيد بن جبير .

(٣) تفسير الآية ٤ من ل .

(٤) فى ل : زيادة وإن قتلن .

(٥) فى ل : إن الله شديد العقاب .

(٦) الآية ٤ من سورة المائدة ساقطة من تفسير أ . ترك تفسير ما بعد الطيبات فى الآية ٤ إلى الطيبات فى الآية ٥ . وذلك بسبب سبق النظر . فنقلت ذلك من ل .

﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ يعنى بالطعام ذبائح الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى : ذبائحهم ونساؤهم حلال للمسلمين ﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ يعنى ذبائح المسلمين وذبائح نسائهم حلال لليهود والنصارى ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى وأحل لكم تزويج [٩٣ ب] العفائف من المؤمنات ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى وأحل تزويج العفائف من حرائر نساء اليهود والنصارى نكاحهن حلال للمسلمين ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يعنى إذا أعطيتموهن مهورهن ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ لفروجهن من الزنا ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ يعنى غير معلنات بالزنا علانية ﴿ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ يعنى لا تتخذ الخليل فى السر فيأتيها فلما أحل الله — عز وجل — نساء أهل الكتاب ، قال المسلمون : كيف تتزوجوهن وهن على غير ديننا وقالت نساء أهل الكتاب : ما أحل الله تزويجنا للمسلمين إلا وقد رضى أعمالنا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعنى من نساء أهل الكتاب بتوحيد الله ﴿ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ —٥— يعنى من الكافرين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا ﴾ يعنى إن أصابتكم جنابة ﴿ فَٱطَّهَّرُوا ﴾ يعنى فاغتسلوا ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ (١) نزلت فى عبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنه — أو أصابكم جراحة أو جدرى أو كان بكم قروح وأنتم مقيمون فى الأهل فخشيتم الضرر والهلاك فتيمموا الصعيد ضربة للوجه وضربة للكفين ﴿ أَوْ ﴾ إن كنتم ﴿ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . نزلت فى عائشة — رضى الله عنها — حين أسقطت قلادتها وهى مع النبى

(١) قارن بالواحدى فى أسباب النزول ، وبالسيوطى فى لباب النقول . حيث أوردا ما ذكره مقاتل هنا ، وعلق السيوطى عليه .

— صلى الله عليه وسلم — فى غزاة بنى أنمار وهم حى من قيس عيلان ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ فى السفر ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ يعنى جامعتم النساء فى السفر ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ يعنى من الصعيد ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين إلى الكرسوع ولم يؤمروا بمسح الرأس فى التيمم ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (١) يعنى ضيق فى أمر دينكم إذ رخص لكم فى التيمم ﴿ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ فى أمر دينكم من الأحداث والجنابة ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى إذ رخص لكم فى التيمم : فى السفر والجراح فى الحضر ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٦ — رب هذه النعم فتوحدونه . فلما نزلت الرخصة قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — لعائشة — رضوان الله عليها — : والله ما علمتك إلا مباركة . قوله — سبحانه — ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ﴾ يعنى بالإسلام يوم أخذ ميثاقكم على المعرفة بالله — عز وجل — والربوبية ﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ذلك أن الله — عز وجل — [٩٤ أ] أخذ الميثاق الأول على العباد حين خلقهم من صلب آدم — عليه السلام — فذلك قوله — عز وجل — : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » (٢) على أنفسنا فمن بلغ منهم العمل وأقر لله — عز وجل — بالإيمان به وبآياته وكتبه ورسله والكتاب والملائكة والجنة والنار والحلال والحرام والأمر والنهى أن يعمل بما أمر وينتهى عما نهى . فإذا أوفى الله : « تعالى بهذا » (٣) أوفى الله له بالجنة .

---

(١) فى أ : زيادة : منه .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ وتمامها « . . أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » .

(٣) ما بين القوسين « . . . » ساقط من أ ، ومثبت من ل .

فهذان ميثاقان : ميثاق بالإيمان بالله وميثاق بالعمل . فذلك قوله — سبحانه — : فى البقرة : « سمعنا وأطعنا »[١] سمعنا بالقرآن الذى جاء من عند الله وأطعنا الله — عز وجل — فيه .

وذلك قوله — سبحانه — فى التغابن : « فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا »[٢] يقول اسمعوا القرآن الذى جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — من عند الله — عز وجل — وأطيعوا الله فيما أمركم فمن بلغ الحلم والعمل ولم يؤمن بالله — عز وجل — ولا بالرسول والكتاب فقد نقض الميثاق الأول بالإيمان بالله — عز وجل — وبما أخذ الله — تعالى — عليه حين خلقه وصار من الكافرين .

ومن أخذ الله — عز وجل — عليه الميثاق الأول ولم يبلغ الحلم فإن الله — عز وجل — أعلم به .

قال : وسئل عبد الله بن عباس عن أطفال المشركين فقال : لقد أخذ الله — عز وجل — الميثاق الأول عليهم فلم يدركوا أجلا ولم يأخذوا رزقا ولم يعملوا سيئة « ولا تزر وازرة وزر أخرى »[٣] وماتوا على الميثاق الأول فالله أعلم بهم .

﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تنقضوا ذلك الميثاق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٧ - يعنى بما فى قلوبهم من الإيمان والشك ، قوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى قوالين بالعدل شهداء لله ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول لا تحملنكم عداوة المشركين يعنى كفار مكة ﴿ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ على حجاج ربيعة وتستحلوا منهم محرما ﴿ ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

(١) سورة البقرة : ٢٨٥ . (٢) سورة التغابن : ١٦ .

(٣) سورة الإسراء : ١٥ .

﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فاعدلوا فإن العدل أقرب للتقوى يعنى لخوف الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ -٨- يعظهم ويحذرهم. ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يعنى وأدوا الفرائض ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ -٩- يعنى جزاء حسنا وهو الجنة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ -١٠- يعنى ماعظم من النار قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ [٩٤ ب] فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ... ﴾ الآية نزلت هذه الآية لأن رسـول الله — صلى الله عليـه وسلم — كان قد بعث المنـذر بن عمرو الأنصارى فى أناس من أصحابه إلى بئر معونة وهو ماء بنى عامر فساروا حتى أشرفوا على الأرض فأدركهم المـاء فنزلوا فلمـا كان المساء أضل أربعـة منهم بعيرا لهم فاستأذنوا أن يقيموا فأذن لهم المنذر، ثم سار المنذر بمن معـه وأصبح القوم وقد جمعوا لهم على المـاء وكانت بنو سليم هم الذين آذنوا بنى عامر بهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر بن عمرو ومن معه وأصاب الأربعة بعيرهم من الغد فأقبلوا فى طلب أصحابهم فلقيتهم وليدة لبنى عامر فى غنيمة ترعاها، فقالت لهم : أمن أصحاب محمد أنتم ؟ قالوا : نعم، رجاء أن تسلم(1) . فقالت : النجاء فإن إخوانكم قد قتلوا حول المـاء قتلهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر . فقال أحد الأربعة : ماترون ؟ قالوا : نرى أن نرحل إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنخبره بالذى كان . قال : لكنى، والله، لا أرجع حتى أنتقم من أعداء أصحابى اليوم فامضوا راشدين واقرأوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — منى السلام كثيرا فأشرف على الخيل

(١) فى حاشية أ : الأصل يسلموا .

فنظر إلى أصحابه مقتّلين عند المـاء فأخذ سيفه فضرب به حتى قتل – رحمه الله – . ورجع الثلاثة إلى المدينة فأتوها حين أمسوا فلقوا رجلين من بنى سليم وهما خارجان من المدينة فقالوا لهما : من أنتمـا ؟ قالا : نحن من بنى عامر . فقالوا : أنتمـا ممن قتل إخواننا فأقبلوا عليهما فقتلوهما . ثم دخلوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبروه الخـبر فوجدوا الخـبر قد سبق إليه فقالوا : يارسول الله غشينا المدينـة ممسين فوجدنا رجلين من بنى عامر فقتلناهمـا وهـذا سلبهما (١) . فقال رسـول الله – صلى الله عليه وسلم – : بئس ماصنعتما فإنهما كانا من بنى سليم . قال : وكان بين بنى سليم وبين النبي – صلى الله عليه وسلم – موادعة وعهد فنزلت – « يأيهـا الذين آمنوا لاتقدموا (٢) بين يدى الله ورسوله » يقول لا تعجلوا بأمر ولا بفعل حتى يأمركم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « واتقوا الله » ولا تخالفوا على نبيكم – « إن الله سميع » لمـا تقولون « عليم » (٣) بما تفعلون . وجاء أهل السليميين فقالوا : يا محمد ، إن صاحبينا أتياك فقتلا عندك . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : إن صاحبيكما اعتزيا إلى عدونا حتى قتلا ولكنا سنعقل صاحبيكم ، فانطلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى أهل عهده فبدأ ببنى النضير [٩٥ أ] فقال : أنتم جيراننا وحلفاؤنا والأيام دول وقد رأيتم الذى أصابنا فاتخذوا عندنا يدا نجزكم بها غدا إن شاء الله . فقالوا : مرحبا بك وأهلا ، إخواننا بنو قريظة لانحب أن نسبقهم بأمر ولكن ائتنا يوم كذا وكذا وقد جمعنا لك الذى تريد أن نعطيك . فرجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من عندهم فأرسلوا إلى بنى قريظة أن محمدا مغرور (٤)

(١) أورد السيوطى فى لباب النقول ماذكره مقاتل ، انظر : ٨٦ – ٨٧ .

(٢) فى أ : يقولوا .

(٣) سورة الحجرات الآية الأولى .

(٤) فى أ : معذور ، ل : مغرور .

يأتينا فى الرجل والرجلين فاجتمعوا له فاقتلوه . فأتاهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لميعادهم ومعه ثلاثة نفر أبو بكر وعمر وعلى — رضى الله عنهم — وهو — صلى الله عليه وسلم — رابعهم فأجلسوه فى صفة لهم ثم خرجوا يجمعون السلاح له ، وكان كعب بن الأشرف عند ذلك بالمدينة ، فهم ينتظرونه حتى يأتيهم فأوحى الله — عز وجل — إلى نبيه فأتاه جبريل — عليه السلام — فأخبره بما يراد به وبأصحابه فقام نبى الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يؤذن أصحابه مخافة أن يثوروا (١) بهم ، فأتى باب الدار ، فقام به فلما أبطأ على أصحابه ، خرج على لينظر ما فعل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإذا هو على الباب ، فقال : يارسول الله ، احتبست علينا حتى خفنا عليك أن يكون قد اغتالك أحد . قال : فإن أعداء الله قد أرادوا ذلك فقم مكانك بالباب حتى يخرج إليك بعض أصحابك فأقمه مكانك وأخبره بالذى أخبرتك ثم الحقنى ، ومضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقام الآخر بالباب حتى خرج إليه صاحبه (٢) . فقال : احتبست أنت ورسول الله حتى خفنا عليكما ، فأخبره الخبر فمكث مكانه ولحق الآخر برسول الله — صلى الله عليه وسلم (٣) — فلما أبطأوا على صاحبهم خرج ، فاتبعوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم » وهم اليهود « أن يبسطوا إليكم أيديهم » بالسوء « فكف أيديهم عنكم » ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ —١١— . قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ يعنى شاهدا على قومهم من كل سبط رجلا ليأخذ هذا

---

(١) فى أ : يوثروا ، ل : يثوروا .

(٢) فى أ : صاحبيه .

(٣) أورد الواحدى ذلك فى أسباب النزول : ١١٠ ، كما أورده السيوطى فى لباب النقول : ٨٦ .

الرجل على سبطه الميثاق وشهداء[1] على قومهم وكانوا اثنى عشر سبطا على كل سبط منهم رجلا فأطاع الله — عز وجل — منهم خمسة فكان منهم طالوت، ممن أطاع الله — عز وجل — وعصى منهم سبعة، فنقبوا على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — للنقباء الاثنى عشر ﴿ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ [٩٥ ب] وَءَامَنتُم بِرُسُلِى ﴾ يعنى الذين بعثتهم إليكم وفيهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — فكفروا بعيسى ومحمد — صلى الله عليهما وسلم — قال الله — تعالى — : ولقد أخذ الله ميثاقكم على أن تعملوا بما فى التوراة فكان الإيمان بالنبيين من عمل التوراة، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى وأعنتموهم حتى يبلغوا الرسالة ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى طيبة بها أنفسكم[2] وهو التطوع ﴿ لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يقول أغفر لكم خطاياكم الذى كان منكم فيما بينكم وبينى ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يعنى البساتين ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ -١٢- يعنى فقد أخطأ قصد الطريق طريق الهدى فنقضوا العهد والميثاق. فذلك قوله — سبحانه — ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ ﴾ فبنقضهم ميثاقهم لعناهم بالمسخ ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ﴾ يعنى قست قلوبهم عن الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ والكلم صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أخذ ميثاق بنى إسرائيل فى التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ويصدقوا به وهو مكتوب عندهم فى التوراة. فلما بعثه الله — عز وجل — كفروا به وحسدوه وقالوا إن هذا ليس من ولد إسحاق وهو من ولد إسماعيل فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ وهو الغش للنبى

---

(١) فى أ : شهدوا، ل : شهداء.

(٢) فى أ : نفسه، ل : أنفسكم.

— صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل مؤمنيهم عبد الله بن سلام وأصحابه . يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ حتى يأتى الله بأمره فى أمر بنى قريظة والنضير فكان أمر الله فيهم القتل والسبى والجلاء يقول فاعف عنهم حتى يأتى يعنى يجئ ذلك الأمر (١) فبلغوه فسبوا وأجلوا فصارت [آية] العفو والصفح منسوخة نسختها آية السيف فى براءة (٢) فلما جاء ذلك الأمر قتلهم الله — تعالى — وسباهم وأجلاهم ﴿ « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » (٣) ﴾ — ١٣ — ثم ذكر أهل الإنجيل فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾ إنما سموا نصارى لأنهم كانوا من قرية يقال لها ناصرة كان نزلها عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ وذلك أن الله كان أخذ عليهم الميثاق فى الإنجيل بالإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، كما أخذ على أهل التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و يتبعوه و يصدقوه وهو مكتوب عندهم فى الإنجيل يقول الله — تعالى — : ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعنى فتركوا حظا [٩٦ أ] مما أمروا به من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — والتصديق به (٤) ولو آمنوا لكان خيرا لهم وكان لهم حظا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى بين النصارى ﴿ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ النسطورية والماريعقوبية وعبادة الملك فهم أعداء بعضهم لبعض إلى يوم القيامة ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ — ١٤ — يعنى بما يقولون من الجحود والتكذيب وذلك أن النسطورية

---

(١) الآية التى فى المائدة ليس فيها « حتى يأتى الله بأمره » و إنما منطوقها « فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين » سورة المائدة : ١٣ .

(٢) لا مجال للقول بالنسخ هنا . (٣) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : له .

قالوا : إن عيسى ابن الله . وقالت : المار يعقوبية إن الله هو المسيح ابن مريم . وقالت عبادة الملك : إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة — هو إله وعيسى إله ، ومريم إله ، افتراء على الله — تبارك وتعالى — وإنما الله إله واحد وعيسى عبد الله ونبيه — صلى الله عليه وسلم — كما وصف الله — سبحانه — نفسه « أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»(١) ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ(٢) مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى التوراة اخفوا أمر الرجم وأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ يعنى ويتجاوز عن كثير مما كتمتم فلا يخبركم بكتمانه . ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ ﴾ يعنى ضياء من الظلمة ﴿ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١٥ — يعنى بين ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بكتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يعنى من اتبع دين محمد — صلى الله عليه وسلم — ودين الإسلام يهديه الله إلى طريق الجنة ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ يعنى بعلمه ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ١٦ — قوله — سبحانه — : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ نزلت فى نصارى نجران المار يعقوبيين منهم السيد والعاقب وغيرهما ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ فَمَن يَمْلِكُ ﴾ فمن يقدر أن يمتنع ﴿ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من شىء من عذابه ﴿ إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ بعذاب أو بموت فمن الذى يحول بينه وبين ذلك ثم عظم الرب - جل جلاله — نفسه عن قولهم حين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فقال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول إليه سلطان السموات والأرض ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ يعنى عيسى شاء أن يخلقه من غير بشر ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

---

(١) سورة الإخلاص .

(٢) فى أ : تخفونه .

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٧- من خلق عيسى من غير بشر وغيره من الخلق قدير مثلها فى آخر السورة.(١) ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يهود المدينة منهم كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف وكعب بن أسيد، وبحرى بن عمرو، وشماس بن عمرو، وغيرهم ﴿ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾ من نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما، قالوا جميعا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ وافتخروا على المسلمين وقالوا [٩٦ ب] ما أحد من الناس أعظم عند الله منزلة منا فقال الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ للمسلمين يردوا عليهم ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ حين زعمتم وقلتم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة يعنى عدة ما عبدوا فيها العجل، إن كنتم أبناء الله وأحباؤه. أفتطيب(٢) نفس رجل أن يعذب ولده بالنار؟ والله أرحم من جميع خلقه، فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — قل لهم: ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ من العباد واستم بأبناء الله وأحبائه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يتجاوز عمن يشاء فيهديه لدينه ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ فيميته على الكفر ثم عظم الرب نفسه — عز وجل — عن قولهم: «نحن أبناء الله وأحباؤه» فقال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق يحكم فيهما ما يشاء هم عبيده وفى ملكه ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ -١٨- فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى اليهود منهم رافع بن أبى حريملة ووهب ابن يهوذا ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ الدين ﴿ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(٣) فيها تقديم: وكان بين محمد وعيسى — صلى الله عليهما وسلم — ستمائة سنة ﴿ أَن تَقُولُوا۟ ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ ﴾ بالجنة ﴿ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ من

---

(١) يشير إلى آخر آية فى سورة المائدة وهى : « لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شىء قدير » سورة المائدة : ١٢٠ .

(٢) فى أ : فتطيب .

(٣) فى أ : (على فترة من الرسل) ... (يبين لكم) فقدم المتأخر .

النار، يقول ﴿ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٩ — إذ بعث محمدا رسولا ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ وهم بنو إسرائيل ﴿ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى بالنعمة ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ ﴾ السبعين الذين جعلهم الله أنبيــاء بعد موسى وهارون وبعد ما أتاهم الله بالصاعقة ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا يعنى ﴾ أغنياء أغنى بعضكم عن بعض فلا يدخل عليه أحد إلا بإذنه بمنزلة الملوك فى الدنيا ثم قال ﴿ وَءَاتَىٰكُم يعنى ﴾ وأعطاكم ﴿ مَّا لَمْ يُؤْتِ ﴾ يعنى مالم يعط ﴿ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٢٠ — يعنى الخير والتوراة وما أعطاكم الله — عز وجل — فى التيه من المن والسلوى وما ظلل عليهم من الغمام وأشباه ذلك مما فضلوا به على غيرهم فقال موسى : ﴿ يَٰقَوْمِ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ يعنى المطهرة ﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ يعنى التى أمركم الله — عز وجل — أن تدخلوها وهى أريحا أرض الأردن وفلسطين وهما من الأرض المقدسة[(1)] ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ ﴾ يعنى ولا ترجعوا وراءكم بتركم الدخول ﴿ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴾ — ٢١ — يعنى فترجعوا خاسرين وذلك أن الله — عز وجل — قال لإبراهيم — عليه السلام — وهو بالأرض المقدسة : إن هذه الأرض التى أنت بها اليوم هى ميراث لولدك من بعــدك فلما أخرج الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — من مصر مع بنى [٩٧ أ] إسرائيل وقطعوا البحر وأعطوا التوراة أمرهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة فساروا حتى نزلوا على نهر الأردن فى جبل أريحا وكان فى أريحا ألف قرية فى كل قرية ألف بستان وجبنوا أن يدخلوها ، فبعث موسى — عليه السلام — اثنى عشر رجلا من كل سبط رجلا يأتونه بخبر الجبارين وأمرهم أن يأتوه منها بالثمرة ، فلما أتوها خرج إليهم عوج بن عناق بنت آدم فاحتملهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم بين

(١) فى أ : من أرضه المقدسة .

يدى الملك بانوس بن سشرون(١) فنظر إليهم فأمر بقتلهم فقالت امرأته : أيها الملك ، أنعم على هؤلاء المساكين فدعهم فليرجعوا وليأخذوا طريقا غير الذى جاءوا فيه فأرسلهم لها فأخذوا عنقودا من كرومهم وحملوه على عمودين بين رجلين وعجزوا عن حمله ، وحملوا رمانتين على بعض دوابهم فعجزت الدابة عن حملهما حتى أتوا به أصحابهم وهم بواد يقال له جبلان فسموا ذلك المنزل وادى العنقود .

﴿ قَالُوا يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾ وجدناها أرضا مباركة تفيض لبنا وعسلا كما عهد الله — عز وجل — إليك ولكن ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ يعنى قتالين أشداء يقتل الرجل منهم العصابة منا فإن كان الله — عز وجل — أراد أن يجعلها لنا منزلا وسكنا فليسلطك عليهم فتقتلهم وإلا فليس لنا بهم قوة . وحصنهم منيع فتتابع(٢) على ذلك منهم عشرة فقالوا لموسى : « إن فيها قوما جبارين » طول كل رجل منهم سبعة أذرع ونصف من بقايا قوم عاد وكان عوج بن عناق بنت آدم فيهم ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ وهى أريحا ﴿ فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ -٢٢- قال يوشع بن نون — وهو من سبط بنيامين — وكالب بن يوقنا(٣) وهو من سبط يهوذا ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ وهما الرجلان من القوم ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ من العدو وقد ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإسلام قالا ليس كما يقول العشرة سيروا حتى تحيطوا بالمدينة وبأبوابها فإن القوم إذا رأوا كثرتكم بالباب وكبرتم رعبوا منكم فانكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم

---

(١) فى أ : بانوص بن سفشرون ، ل : سشرون .

(٢) فى أ : فتبايع ، ل : فتتابع .

(٣) فى نسخة أمانة : وكالب بن يوها . وهو خطأ وفى مكان آخر ذكر اسمه : كالب بن مؤقنا . وهو خطأ أيضا ، ونسخة أمانة ناقلة عن غيرها وكثيرة التحريف فلا يعتمد عليها ، وفى ل : يوقبا ، وفى أ : يوقنا .

وذهبت قوتهم ف﴿ ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ ﴾ (١) يقول و بالله فلتثقوا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ -٢٣- يقتلهم بأيديكم و ينفيهم من أرض هى ميراثهم ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ أتصدق رجلين وتكذب عشرة — يا موسى — ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ ﴾ ينصرك عليهم ﴿ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ -٢٤- يعنى مكاننا (٢) فإننا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب موسى عليهم و﴿ قَالَ [٩٧ ب] رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ ﴾ من الطاعة ﴿ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ﴾ هارون ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا ﴾ يعنى فاقض بيننا ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ -٢٥- يعنى العاصين الذين عصوا أن يقاتلوا عدوهم ، وهم كلهم مؤمنون فأوحى الله — عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — أما إذ سميتهم فاسقين فالحق أقول لا يدخلونها (٣) أبدا ، وذلك قوله — عز وجل — ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ (٤) دخولها البتة أبدا . ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ فيها تقديم ﴿ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (٥) فى البرية فأعمى الله — عز وجل — عليهم السبيل لحبسهم بالنهار وسيرهم بالليل يسهرون ليلهم فيصبحون حيث أمسوا (٦) فإذا بلغ أجلهم وهو أربعون سنة أرسلت عليهم الموت فلا يدخلها إلا خلوفهم إلا يوشع ابن نون وكالب بن يوقنا فهما يسوقان بنى إسرائيل إلى تلك الأرض ، فتاه القوم فى تسع فراسخ عرض وثلاثين فرسخا طول ، وقالوا أيضا ستة فراسخ عرض (٧) فى اثنى عشر فرسخا طول فقال القوم لموسى — عليه السلام — : ما صنعت بنا دعوت

---

(١) فى أ : (فادخلوا) ، والآية (ادخلوا) .

(٢) كتبت فى حاشية أ وعليها علامة ص .

(٣) فى أ : لا يدخلوها ، ل : لا يدخلونها .

(٤) فى حاشية أ : الأصل دخولها .

(٥) فى أ : (يتيهون فى الأرض) (أربعين سنة) فأخر المتقدم وقدم المتأخر .

(٦) فى أ : فيصبحوا حيرا مسوا ، ل : فيصبحون حيث أمسوا .

(٧) عرض : ساقطة من ل ، ومثبتة فى أ .

علينا حتى بقينا فى التيه وندم موسى — عليه السلام — على مادعا عليهم وشق عليه حين تاهوا فأوحى الله — عز وجل — إليه ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ -٢٦- يعنى لاتحزن على قوم أنت سميتهم فاسقين أن تاهوا ثم مات هارون — عليه السلام — فى التيه ومات موسى من بعده بستة أشهر، فماتا جميعا فى التيه، ثم إن الله — عز وجل — أخرج ذرياتهم بعد أربعين سنة وقد هلكت الأمة العصاة كلها وخرجوا مع يوشع ابن نون ابن أخت موسى وكالب بن يوقنا بعد وفاة موسى — عليه السلام — بشهرين فأتوا أريحا فقاتلوا أهلها ففتحوها وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وقتلوا ثلاثة من الجبارين وكان قاتلهم يوشع بن نون فغابت الشمس فدعا يوشع بن نون فرد الله — عز وجل — عليه الشمس فأطلعت ثانية وغابت الشمس الثانية ودار الفلك فاختلط على الحساب حسابهم منذ يومئذ فيما بلغنا ومات فى التيه(١) كل ابن عشرين سنة فصاعدا وموضع التيه بين فلسطين وإيلة ومصر، فتاه القوم بعصيانهم ربهم — عز وجل — وخلافهم على نبيهم مع دعاء بلعام بن باعور ابن ماث عليهم فيما بين ستة فراسخ إلى اثنى عشر فرسخا لا يستطيعون الخروج منها أربعين سنة ومات هارون حين أتم ثمانية وثمانين سنة وتوفى موسى بعده بستة(٢) أشهر واستخلف عليهم يوشع بن نون، وحين ماتوا كلهم أخرج(٣) ذراريهم يوشع بن نون وكالب بن يوقنا .

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ﴾ يقول اتل يا محمد على أهل مكة نبأ ابنى آدم ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ ليعرفوا نبوتك [٩٨ أ] يقول اتل عليهم حديث ابنى آدم هابيل وقابيل

---

(١) التيه : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) فى أ : بستة وهو تصحيف لأنه ذكر من قبل أن وفاة موسى بعد هارون بستة أشهر ، فلا بد أن كلمة أشهر سقطت فنطق ستة ، سنة .

(٣) فى أ : حين ماتوا كلهم فأخرج .

وذلك أن حواء ولدت فى بطن واحد غلاما وجارية قابيل و إقليما ، ثم ولدت فى البطن الآخر غلاما وجارية ، هابيل وليوذا ، وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل ، فلمـا أدركا قال آدم — عليه السلام — ليتزوج كل واحد منهما أخت الآخر قال قابيل لكن يتزوج كل واحد منهما أختــه التى ولدت معه ، قال آدم — عليه السلام — : قربا قربانا فأيمـا تقبل قربانه كان أحق بهذه الجارية وخرج آدم — عليه السلام — إلى مكة فعمد قابيل وكان صاحب زرع فقرب أخبث زرعه البر المأكول فيه الزوان ، وكان هابيل صاحب ماشية فعمد فقرب خير غنمه مع زبد ولبن ثم وضعا القربان على الجبل وقاما يدعوان الله — عز وجل — فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فحسده قابيل ، فقال لهـابيل : لأقتلنـك . قال هابيــل : يأخى(١) لا تلطخ يدك بدم برىء فترتكب أمرا عظيما ، إنمـا طلبت رضا والدى ورضاك فلا تفعل فإنك إن فعلت أخزاك الله بقتلك إياى بغير ذنب ولا جرم فتعيش فى الدنيا أيام حياتك فى شقوة ومخافة فى الأرض حتى تكون من الخوف والحزن أدق من شعر رأسك ويجعلك إلهى ملوما . فلم يزل يحاوره حتى انتصف النهار ، وكان فى آخر مقالة هابيل لقابيل : إن أنت قتلتنى كنت أول من كتب عليه الشقاء ، وأول من يساق إلى النار من ذرية والدى ، وكنت أنا أول شهيد يدخل الجنة .

« فغضب قابيل فقال : لا عشت فى الدنيا . و يقال قد تقبل قربانه ولم يتقبل قربانى ، فقال له هابيل : فتشقى آخر الأبد(٢) » .

---

(١) فى أ : أخى ، ل : يا أخى .

(٢) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من ل ومثبت فى أ .

فغضب عند ذلك قابيل(١) فقتله بحجر دق رأسه وذلك بأرض الهند عشية وآدم — عليه السلام — بمكة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ — ٢٧ — ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ — ٢٨ — ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ — ٢٩ — ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ يقول فزينت له نفسه قتل أخيه ﴿ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ — ٣٠ —

قال وكان هابيل قال لأخيه قابيل: « لئن بسطت إلى يدك . . . » إلى قوله: « بإثمي وإثمك » يعنى أن ترجع بإثمى بقتلك إياى وإثمك الذى عملته قبل قتلى « فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » يعنى جزاء من قتل نفسا بغير جرم(٢) فلما قتله عشية من آخر النهار لم يدر ما يصنع وندم ولم يكن يومئذ على الأرض بناء ولا قبر فحمله على عاتقه فإذا أعيى وضعه بين يديه ثم ينظر إليه ويبكى ساعة ثم يحمله ففعل ذلك ثلاثة أيام فلما كان فى الليلة الثالثة بعث الله غرابين يقتتلان فقتل أحدهما صاحبه وهو ينظر [٩٨ ب] ثم حفر بمنقاره فى الأرض فلما فرغ منه أخذ بمنقاره رجل الغراب الميت حتى قذفه فى الحفيرة ثم سوى الحفيرة بالأرض وقابيل ينظر، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ ﴾ قابيل ﴿ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ يقول أعجزت أن أعلم من العلم مثل ما علم هذا الغراب ﴿ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾ يقول فأغطى عورة أخى كما وارى هذا الغراب صاحبه ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ — ٣١ —

---

(١) فى أ : قابين ، ل : قابيل .

(٢) فى أ : بغير نفس حرم ، ل : بغير جرم .

بقتله أخاه . فعمد عند ذلك قابيل لحفر فى الأرض بيده ثم قذف أخاه فى الحفيرة فسوى عليه تراب الحفيرة كما فعل الغراب بصاحبه فلما دفنه ألقى الله — عز وجل — عليه الخوف يعنى على قابيل لأنه أول من أخاف فانطلق هاربا ، فنودى من السماء : يا قابيل ، أين أخوك هابيل ؟ قال : أو رقيبا كنت عليه ؟ ليذهب حيث شاء قال المنادى : أما تدرى أين هو ؟ قال : لا . قال المنادى : إن لسانك وقلبك و يديك ورجليك وجميع جسدك يشهدون عليك أنك قتلته ظلما ، فلما أنكر شهدت عليه جوارحه . فقال المنادى : أين تنجو من ربك ؟ إن إلهى يقول : إنك ملعون بكل أرض وخائف ممن يستقبلك ولا خير فيك ، ولا فى ذريتك ، فانطلق جائعا حتى أتى ساحل البحر فجعل يأخذ الطير فيضرب بها الجبل فيقتلها و يأكلها ، فمن أجل ذلك حرم الله الموقوذة . وكانت الدواب والطير والسباع لا يخاف بعضها من بعض حتى قتل قابيل هابيل فلحقت الطير بالسماء والوحش بالبرية والجبال ، ولحقت السباع بالغياض ، وكانت قبل ذلك تستأنس إلى آدم — عليه السلام — وتأتيه ، وغضبت الأرض على الكفار من يومئذ ، فمن ثم يضغط الكافر فى الأرض حتى تختلف أضلاعه و يتسع على المؤمن قبره حتى ما يرى(١) طرفاه وتزوج شيث ابن آدم ليوذا(٢) التى ولدت مع هابيل ، و بعث الله — عز وجل — ملكا إلى قابيل فعلق رجله وجعل عليه ثلاث سرادقات من نار كلما دار دارت السرادقات معه فمكث بذلك حينا ثم حل عنه . ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من أجل ابنى آدم تعظيما للدم ﴿ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فى التوراة ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ عمدا

---

(١) فى أ : حتى يرى ، ل : حتى ما يرى .

(٢) فى ل : إقليا وهو خطأ ، وفى أ : ليوذا وهو صواب لموافقته لما ذكر أولا .

﴿ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أو عمل فيها بالشرك وجبت له النار ولا يعفى عنه حتى يقتل ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ أى كما يجزى النار لقتله الناس جميعا لو قتلهم. ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا [٩٩ أ] فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وذلك أنه مكتوب فى التوراة أنه من قتل رجلا خطأ فإنه يقاد به إلا أن يشاء ولى المقتول أن يعفو عنه فإن عفا عنه وجبت له الجنة كما تجب له الجنة او عفا عن الناس جميعا ، فشدد الله — عز وجل — عليهم القتل ليحجز بذلك بعضهم عن بعض ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان فى أمره ونهيه ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ — ٣٢ — يعنى إسرافا فى سفك الدماء واستحلال المعاصى قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى بالمحاربة الشرك نظيرها فى براءة « وإرصادا لمن حارب الله ورسوله »(1) وذلك أن تسعة نفر من عرينة وهم من بجيلة أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فأسلموا فأصابهم وجع شديد ووقع الماء الأصفر فى بطونهم فأمرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يخرجوا الى إبل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا ذلك فلما صحوا عمدوا إلى الراعى فقتلوه وأغاروا على الإبل فاستاقوها وارتدوا عن الإسلام فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فى نفر فأخذوهم ، فلما أتوا بهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم فأنزل الله — عز وجل — فيهم « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » يعنى الكفر بعد الإسلام ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ

---

(1) سورة التوبة : ١٠٧ .

فَسَادًا ﴾ القتل وأخذ الأموال ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى فالإمام فى ذلك بالخيار فى القتل والصلب وقطع الأيدى والأرجل ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول يخرجوا من الأرض — (١) أرض المسلمين — فينفوا بالطرد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ جزاءهم الخزى ﴿ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ قطع اليد والرجل والقتل والصلب فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ٣٣ - يعنى كثيرا وافرا لا انقطاع له ثم استثنى فقال — عز وجل — : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ من الشرك ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ فتقيموا عليهم الحد فلا سبيل لكم عليهم يقول من جاء منهم مسلما قبل أن يؤخذ فإن الإسلام يهدم ما أصاب فى كفره من قتل أو أخذ مال فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما كان منه فى كفره ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٣٤ - به حين تاب ورجع إلى الإسلام ، فأما من قتل وهو مسلم فارتد عن الإسلام ثم رجع مسلما فإنه يؤخذ بالقصاص . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [٩٩ ب] يعنى فى طاعته بالعمل الصالح ﴿ وَجَٰهِدُواْ ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى فى طاعته ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٣٥ - يعنى تسعدون ويقال تفوزون . وقوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ من أهل مكة ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ ﴾ أى فقدروا أن يفتدوا به ﴿ مِنْ عَذَابِ ﴾ جهنم ﴿ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول لو كان ذلك لهم وفعلوه ﴿ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٣٦ - ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ بالفداء ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ أبدا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٣٧ - يعنى دائم . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ يعنى

(١) فى أ : يهربوا .

أيمانهما من الكرسوع يقول القطع ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ﴾ يعني سرقا ﴿ نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعني عقوبة من الله قطع اليد ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ - ٣٨ - ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ ﴾ يقول من تاب من بعد سرقته ﴿ وَأَصۡلَحَ ﴾ العمل فيما بقي ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ ﴾ لذنبه ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٣٩ - به ، وأما المال فلابد أن يرده إلى صاحبه . وقوله — سبحانه — : ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ ﴾ يا محمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ يحكم فيهما بما يشاء ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾(١) من أهل معصيته ﴿ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعني به المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ من العذاب والمغفرة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٤٠ - . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ يعني صدقنا بألسنتهم ﴿ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾ في السر . نزلت في أبي لبابة : اسمه مروان بن عبد المنذر الأنصاري من بني عمرو بن عوف . وذلك أنه أشار إلى أهل قريظة إلى حلقه(٢) أن محمدا جاء يحكم فيكم بالموت فلا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان حليفا لهم ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ أي ولا يحزنك الذين هادوا يعني يهود المدينة ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ ﴾ يعني قوالون للكذب منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبو لبابة ، وسعيد بن مالك ، وابن صوريا ، وكنانة ابن أبي الحقيق ، وشاس بن قيس ، وأبو رافع بن حريملة ، ويوسف بن عازر ابن أبي عازب ، وسلول بن أبي سلول ، والبخام بن عمرو ، وهم ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ يعني يهود خيبر ﴿ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ ﴾ يا محمد ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ ﴾ يعني أمر الرجم

---

(١) في أ : ما يشاء .

(٢) وكانت هذه الإشارة معناها أن محمدا سيحكم فيكم بالقتل والذبح .

﴿ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ عن بيانه فى التوراة. وذلك أن رجلا من اليهود يسمى يهوذا (١) وامرأة (٢) تسمى بسرة من أهل خيبر من أشراف اليهود زنيا وكانا قد أحصنا فكرهت اليهود رجمهما من أجل شرفهما وموضعهما فقالت يهود خيبر: نبعث بهذين (٣) إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فإن فى دينه الضرب وليس فى دينه الرجم ونوليه الحكم فيهما فإن [١٠٠ أ] أمركم (٤) فيهما بالضرب فخذوه وإن أمركم فيهما بالرجم فاحذروه فكتب يهود خيبر إلى يهود المدينة، إلى كعب بن الأشرف، وكعب ابن أسيد، ومالك بن الضيف، وأبى لبابة، وبعثوا نفرا منهم، فقالوا: سلوا لنا محمدا — عليه السلام — عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما؟ فإن أمركم بالجلد فخذوا به والجلد: الضرب (٥) بحبل من ليف مطلى بالقار وتسود وجوههما ويحملان على حمار وتجعل وجوههما مما يلى ذنب الحمار فذلك التجبية (٦) ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أى اليهود ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ أى إن أمركم بالرجم فاحذروه على ما فى أيديكم أن يسلبكوه. قال: فجاء كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وكعب بن أسيد، وأبو لبابة إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا: أخبرنا عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما، فأتاه جبريل — عليه

(١) فى أ: وامرأته، ل: وامرأة.

(٢) فى أ: اختصما، ل: أحصنا. وقد أورد هذه القصة ابن جرير ونقلها عنه السيوطى فى كتابه لباب النقول فى أسباب النزول: ٨٧. كما أوردها الواحدى فى أسباب النزول: ١١٢.

(٣) فى أ: بهذا، ل: بهاذين.

(٤) فى أ: فإن أمركم.

(٥) الضرب: ساقطة من أ، ومثبتة فى ل.

(٦) التجبية: أن يحمل الزانيان على الحمار، ويقابل أقفيتهما ويطاف بهما. انظر هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى: ١١٢.

وسواء أكانت وجوههما مما يلى ذنب الحمار أو تقابلت أقفيتهما فإن المقصود الإهانة فى كل.

السلام — فأخبره بالرجم، ثم قال جبريل — عليه السلام — اجعل بينك و بينهم ابن صوريا وسلهم عنه ، فمشى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أتى أحبارهم فى بيت المدراس فقال : يا معشر اليهود ، أخرجوا إلىّ علماءكم فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا ، وأبا ياسر بن أخطب ، ووهب بن يهوذا ، فقالوا : هؤلاء علماؤنا « ثم حصر أمرهم »[(١)] إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا : هذا أعلم من بقى بالتوراة فجاء به رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . وكان ابن صوريا غلاما شابا ومع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن سلام ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أنشدك بالله الذى لا إله إلا هو إله بنى إسرائيل ، الذى أخرجكم من مصر ، وفلق لكم البحر وأنجاكم ، وأغرق آل فرعون ، وأنزل عليكم كتابه يبين لكم حلاله وحرامه ، وظلل عليكم المن والسلوى ، هل وجدتم فى كتابكم أن الرجم على من أحصن؟ قال ابن صوريا : اللهم نعم[(٢)] ، ولولا أنى خفت أن أحترق بالنار أو أهلك بالعذاب لكتمتك حين سألتنى ولم أعترف لك . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : الله أكبر فأنا أول من أحيا سنة من سنن الله — عز وجل — ثم أمر بهما فرجما عند باب

(١) فى أ ، ثم أحضره وأمره ، ل : ثم حصل أمرهم .

(٢) ورد فى القانون الموسوى (أن عقوبة الموت للزانيين المحصنين وسوى القانون بين الرجل الذى يواقع امرأة متزوجة ، والمرأة التى تعبث بالأمانة الزوجية) . وفى سفر تثنية الاشتراع ف ٢٢ — ٢٢ و إن وجد رجل مضاجعا امرأة ذات بعل فليقتلا جميعا ، الرجل المضاجع لها والمرأة واقع الشر من إسرائيل » .

وفى سفر الأحبار ف ١٠ — ١٠ « وأى رجل زنى بامرأة إن زنى بامرأة قريبة فليقتل الزانى والزانية) .

من كتاب (مركز المرأة فى قانون حمورابى وفى القانون الموسوى) لجان أمل ربك : ٥٢ م

مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ، فقال عبد الله بن صوريا : والله يا محمد، إن اليهود لتعلم أنك نبى حق ، ولكنهم يحسدونك . ثم كفر ابن صوريا بعد ذلك فأنزل الله — عز وجل — « يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب» — يعنى مما فى التوراة [١٠٠ ب] من أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : ويعفو عن كثير فلا يخبر به . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لليهود إن شئتم أخبرتكم بالكثير . قال ابن صوريا : أنشدك بالله أن تخبرنا بالكثير مما أمرت أن تعفو عنه . ثم قال ابن صوريا للنبي — صلى الله عليه وسلم — أخبرنى عن ثلاث خصال لا يعلمهن إلا نبى . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : هات ، سل عما شئت . قال : أخبرنى عن نومك . قال : تنام عينى وقلبى يقظان (١) . قال ابن صوريا : صدقت . قال : فأخبرنى عن شبه الولد : من أين (٢) يشبه الأب أو الأم (٣) ؟ قال : أيهما سبقت الشهوة له «كان الشبه له» (٤) . قال : صدقت . قال : فأخبرنى ما للرجل وما للمرأة من الولد ومن أيهما يكون ؟ قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة، والعظم والعصب والعروق للرجل . قال : صدقت . قال : فمن وزيرك من الملائكة ومن يجيئك بالوحى؟ قال : جبريل — عليه السلام — قال : صدقت يا محمد وأسلم عند ذلك (٥) .

قوله — سبحانه — : « إن أوتيتم هذا فخذوه » — يقول ذلك يهود خيبر ليهود المدينة : كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ،

(١) فى أ : يقظان .
(٢) فى أ : من ، ل : أى ما .
(٣) فى أ : والأم ، ل : أو الأم .
(٤) كان الشبه له ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .
(٥) كانت إجابة النبي على أسئلة ابن صوريا سببا فى إسلامه .

وأبي لبابة : إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوه « وإن لم تؤتوه » يعني الجلد ، وأن أمركم بالرجم « فاحذروا » فإنه نبي . قال الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعني اليهود ﴿ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ من الكفر حين كتموا أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ يعني به اليهود وهم أهل قريظة : أما الخزى الذى نزل بهم فهو القتل والسبي وأما خزى أهل النضير فهو الخروج من ديارهم وأموالهم وجناتهم فأجلوا إلى الشام : إلى أذرعات وأريحا ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٤١ — يعني ماعظم من النار . ثم قال : ﴿ سَمَّـٰعُونَ ﴾ يعني قوالون ﴿ لِلْكَذِبِ ﴾ للزور منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ﴿ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ يعني الرشوة فى الحكم كانت اليهود قد جعلت لهم جعلا فى كل سنة على أن يقضوا لهم بالجور ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ ﴾ يا محمد فى الرجم ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعني بالعدل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ — ٤٢ — يعني الذين يعدلون فى الحكم ، ثم نسختها الآية التى جاءت بعد(١) وهى قوله : « وأن احكم بينهم [١٠١ أ] بما أنزل الله إليك » فى الكتاب أن الرجم على المحصن والمحصنة ولا تردا الحكم « ولا تتبع أهواءهم » يعني كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف .

---

(١) فى أ : نسختها الآية التى بعدها . مع أن هناك ست آيات بينهما . فالآية المذكورة رقم ٤٢ ، والآية المشار إليها رقم ٤٩ .

قال تعالى : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ يعنى الرجم على المحصن والمحصنة والقصاص فى الدماء سواء ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى يعرضون من بعد البيان فى التوراة ﴿ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ -٤٣- يعنى وما أولئك بمصدقين حين حرفوا ما فى التوراة ثم أخبر الله عن التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ وضياء من الظلمة ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ﴾ من لدن موسى — عليه السلام — إلى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — : ألف نبى ﴿ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ يعنى أنهم مسلمون « أو أسلموا وجوههم لله »(١) ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود يحكمون بما لهم وما عليهم ﴿ وَ ﴾ يحكم بها ﴿ الرَّبَّانِيُّونَ ﴾ وهم المتعبدون من أهل التوراة من ولد هارون : يحكمون بالتوارة ﴿ وَالْأَحْبَارُ ﴾ يعنى القراء والعلماء منهم ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ ﴾ — عز وجل — من الرجم وبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتابهم ثم قال يهود المدينة : كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف، وأصحابهم ﴿ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ ﴾ يقول لا تخشوا يهود خيبر أن تخبروهم بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَاخْشَوْنِ ﴾ إن كتمتموه ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضا يسيرا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من الطعام والثمار ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ فى التوراة : بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ويشهد به(٢) ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ -٤٤- ولما أرادوا القيام(٣) قالت بنو قريظة، أبو لبابة، وشعبة بن عمرو، ورافع بن حريملة، وشاس بن عمرو

(١) هذه الزيادة لتوضيح المعنى وهى منقولة من المنار : ٦ / ٣٩٨ ط ١ .

(٢) فى أ : وشهد به ، ل : ويشهد به . (٣) فى أ ، ل : القيام به .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إخواننا — بني النضير ، كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وغيرهم ، أبونا واحد وديننا واحد إذا قتــل أهل النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمــر ، و إن قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا من تمــر[١] وجراحاتنا على أنصاف جراحاتهم فاقض بيننا و بينهم يا محمد . فقال رسول — الله صلى الله عليه وسلم — : إن دم القرظى وفاء من دم النضـيرى وليس للنضيرى على القرظى فضل فى الدم ولا فى العقل . قال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، وأصحابهم : لا نرضى بقضائك ، ولا نطيع أمرك ، ولنأخذن بالأمر الأول ، فإنك عدونا ، وما تألو أن تضعنا وتضرنا[٢] .

وفى ذلك يقول الله — تعــالى — « أفحكم الجاهلية يبغون » [١٠١ ب] يعنى حكمهم الأول « ومن أحسن من الله حكما » يقــول فلا أحد أحسن من الله حكما « لقوم يوقنون » وعد الله —عز وجل— ووعيده[٣] ثم أخبر عن التوراة فقال — سبحانه — ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا ﴾ يعنى وفرضنا عليهم فى التوراة نظيرها فى المجادلة « كتب الله » يعنى قضى[٤] ﴿ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ[٥] وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾

(١) فى أ : وسق تمر ، ل : وسقا من تمر .

(٢) فى ل : تصغرنا وتضعنا ، أ : تضعنا وتضرنا .

(٣) فى أ ، ل ذكر آية (أفحكم الجاهلية يبغون ...) بين الآية ٤٣ ، ٤٥ حتى يهيأ للقارئ أنها بعد آية ٤٤ ترتيبا ، ولذلك لم أضعها بين قوسين هكذا (...) بل وضعتها بين « ... » لأنها آية رقم ٥٠ من نفس السورة وسيأتى مكان تفسيرها قريبا .

(٤) سورة المجادلة : ٢١ وهى « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز » .

(٥) والأذن بالأذن : ساقطة من أ .

يقول لمن تصدق بالقتل والجراحات فهو كفارة لذنبه يقول إن عفى المجروح عن الجارح فهو كفارة للجارح من الجرح : ليس عليه قود ولا دية ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى التوراة من أمر الرجم والقتـل والجراحات ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ -٤٥- ثم أخبر عن أهل الإنجيل فقال : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم ﴾ يعنى و بعثنا من بعدهم يعنى من بعد أهل التوراة ﴿ بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول عيسى يصدق بالتوراة ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ يعنى أعطينا عيسى الإنجيل ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَنُورٌ ﴾ من الظلمة ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول الإنجيل يصدق التوراة ﴿ وَ ﴾ الإنجيل ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ -٤٦- الشرك ثم قال — عز وجل — ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ ﴾ من الأحبار والرهبان ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ يعنى فى الإنجيـل من العفو عن القاتل أو الجارح والضارب ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى الإنجيل من العفو واقتص من القاتل والجارح والضارب ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ -٤٧- يعنى العاصين لله — عز وجل — . قوله سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن بالحق لم ننزله عبثا ولا باطلا لغـير شىء ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ يقول وشاهدا عليه وذلك أن قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — شاهد بأن الكتب التى أنزلت قبله (١) أنهـا من الله — عز وجل — ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إليك فى القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ يعنى أهواء اليهود ﴿ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ وهو القرآن ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾ يعنى من المسلمين وأهل

---

(١) فى أ ، ل : الذى نزلت قبله .

الكتاب «شِرْعَةً» يعنى سنة ﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾ يعنى طريقا وسبيلا فشريعة أهل التوراة فى قتل العمد القصاص ليس لهم عقل(١) ولادية ، والرجم على المحصن والمحصنة إذا زنيا . وشريعة الإنجيل فى القتل العمد العفو ليس لهم قصاص ولا دية ، وشريعتهم فى الزنا الجلد بلا رجم . وشريعة أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى قتل العمد القصاص والدية والعفو ، وشريعتهم فى الزنا : إذا لم يحصن الجلد ، فإذا أحصن فالرجم ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ [١٠٢ أ] لَجَعَلَكُمْ ﴾ يا أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — وأهل الكتاب(٢) ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ على دين الإسلام وحدها ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى يبتليكم ﴿ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ يعنى فيما أعطاكم من الكتاب والسنة من يطع الله — عز وجل — فيما أمر ونهى ومن يعصه ﴿ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يقول سارعوا فى الأعمال الصالحة «يا أمة محمد»(٣) فيما ذكر من السبيل والسنة(٤) ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ فى الآخرة أنتم وأهل الكتاب ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ — ٤٨ — من الدين قوله — سبحانه — : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إليك فى الكتاب يعنى بين اليهود وذلك أن قوما من رءوس اليهود من أهل النضير اختلفوا فقال بعضهم : لبعض انطلقوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه ونرده عما هو عليه ، فإنما هو بشر إذن فيستمع ، فأتوه فقالوا له : هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا أهل قريظة فى أمر الدماء كما كنا عليه من قبل ، فإن فعلت فإنا نبايعك ونطيعك ، وإنا إذا بايعناك تابعك أهل الكتاب كلهم لأنا سادتهم(٥) وأحبارهم فنحن نفتنهم ونزلهم

(١) العقل : هو أن تشترك أسرة القاتل فى سداد دية المقتول وتسمى الأسرة عاقلة لأنها تعقل عن الجانى جناية وتؤديها عنه .

(٢) فى أ زيادة : لجعلهم .

(٣) من ل .

(٤) فى أ زيادة : فى الآخرة .

(٥) فى أ : نقاوتهم ، وفى تفسير ابن كثير : ٢/٦٧ ، سادتهم والقصة بتمامها فى تفسير ابن كثير . وأسباب النزول للواحدى : ١١٣ . ولباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٠ .

عما هم عليـه حتى يدخلوا فى دينـك . فأنزل الله — عز وجل — يحذر نبيـه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ فى أمر الدماء ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾ يعنى أن يصدوك ﴿ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ من أمر الدماء بالسوية ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أبوا حكمك ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم ﴾ يعنى أن يعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء من المدينة إلى الشام ﴿ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى ببعض الدماء التى كانت بينهم من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ لَفَٰسِقُونَ ﴾ -٤٩- يعنى لعاصون حين كرهوا حكم النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الدماء بالحـق . فقال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد للنبى — صلى الله عليه وسلم — : لا نرضى بحكمك . فأنزل الله — عز وجل — ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ الذى كانوا عليه(١) من الجور من قبـل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسـلم — ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ﴾ يقول فلا أحد أحسن من الله حكما ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ - ٥٠ - بالله — عز وجل — .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى رجلين من المسلمين ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ قال لما كانت وقعة أحد خاف ناس من المسلمين أن يدال الكفار عليهم فقال رجل منهم : أنا آتى فلانا(٢) اليهودى فأتهود فإنى أخشى أن يدال الكفار علينـا ، قال الآخر : أما أنا فإنى آتى الشام فأتنصر فنزلت « يأيهـا الذين آمنـوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أوليـاء بعضهم أوليـاء

---

(١) فى أ : الذين كانوا عليها ، ل : الذين كانوا عليه .

(٢) فى أ : فلان .

بعض » [١٠٢ ب] ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين ﴿ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (١) يعنى يلحق بهم ويكون معهم ، لأن المؤمنين لا يتولون الكفار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٥١ - .

ثم ذكر أنه (٢) : إنما يتولاهم المنافقون لأنهم وافقوهم على ما يقولون قال — سبحانه — : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ وهو الشك فهم المنافقون ﴿ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى ولاية اليهود بالمدينة ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ يعنى دولة اليهود على المسلمين وذلك أن نفرا من المنافقين : أربعة وثمانين رجلا منهم عبد الله بن أبى ، وأبو نافع ، وأبو لبابة ، قالوا : نتخذ عند اليهود عهدا ونواليهم فيما بيننا و بينهم ، فإنا لاندرى ما يكون فى غد ونخشى ألا ينصر محمد — صلى الله عليه وسلم — فينقطع الذى بيننا و بينهم ولا نصيب منهم قرضا ولا ميرة فأنزل الله — عز وجل — ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ يعنى بنصر محمد — صلى الله عليه وسلم — الذى يئسوا منه ﴿ أَوْ ﴾ يأتى ﴿ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ : قتل قريظة وجلاء النضير إلى أذرعات ، فلما رأى المنافقون ما لقى أهل قريظة والنضير ندموا على قولهم ، قال : ﴿ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ - ٥٢ - فلما أخبر الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن المنافقين أنزل (٣)

---

(١) أورد الواحدى فى أسباب النزول سببا آخر غير ما ذكره مقاتل ، وقد سار السيوطى على طريق الواحدى ، فذكر أنها نزلت فى عبد الله بن أبى بن سلول حين تشبث بحلف بنى قينقاع وقام دونهم بينما تبرأ عبادة بن الصامت إلى رسول الله من حلفهم . ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت الآية « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » .

وأخرج هذا الأثر ابن إسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت . انظر لباب النقول للسيوطى : ٩٠ .

(٢) فى أ : ثم ذكر فقال .

(٣) فى أ : نزلت .

هذه الآية ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بعضهم لبعض ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ (١) إذ حلفوا بالله — عز وجل — فهو جهد اليمين ﴿ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ على دينكم يعنى المنافقين ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ يعنى بطلت أعمالهم لأنها كانت فى غير الله — عز وجل — ﴿ فَأَصْبَحُوا خَٰسِرِينَ ﴾ - ٥٣ - فى الدنيا قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ وذلك حين هزموا يوم أحد شك أناس (٢) من المسلمين فقالوا ما قالوا ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ فارتد بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنو تميم وبنو حنيفة وبنو أسد وغطفان وأناس من كندة منهم الأشعث بن قيس فجاء الله — عز وجل — بخير من الذين ارتدوا : بوهب (٣) بطن من كندة وبأحمس بجيلة وحضرموت « وطائفة من حمير » (٤) وهمذان، أبدلهم مكان الكافرين ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالرحمة واللين ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى عليهم بالغلظة والشدة فسدد (٥) الله — عز وجل — بهم الدين ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ العدو يعنى فى طاعة الله ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ يقول ولا يبالون غضب من غضب عليهم ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٤ - لمن يؤتى الإسلام، وفيهم نزلت وفى الإبدال : « وإن تتولوا [١٠٣ أ] يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (٦). وقوله : — سبحانه — ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ - ٥٥ - وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبى —

---

(١) فى أ : بجهد، ل : جهد .
(٢) فى ل : ناس، أ : أناس .
(٣) فى أ، ل : موهوب .
(٤) من ل .
(٥) فى أ : فشد، ل : فسدد .
(٦) سورة محمد : ٣٨ .

صلى الله عليه وسلم — عند صلاة الأولى : إن اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل الإسلام ولا يكلموننا ولا يخالطوننا فى شىء ومنازلنا فيهم ولا نجد متحدثا دون هذا المسجد . فنزلت هذه الآية فقرأها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : قد رضينا بالله ورسوله و بالمؤمنين أولياء ، وجعل الناس يصلون تطوعا بعد المكتوبة . وذلك فى صلاة الأولى[١] وخرج النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى باب المسجد فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمد الله — عز وجل — فدعاه النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم يا نبي الله . قال : من أعطاك ؟ قال : الرجل القائم أعطانى خاتمه : يعنى على ابن أبى طالب — رضوان الله عليه — فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : على أى حال أعطاكه ؟ قال : أعطانى وهو راكع . فكبر النبي — صلى الله عليه وسلم — وقال : الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة . فأنزل الله — عز وجل — « والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون » ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ — ٥٦ — يعنى شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون فبدأ بعلى بن أبى طالب — رضى الله عنه — قبل المسلمين ثم جعل المسلمين

---

(١) لا تطوع قبل الصبح بأكثر من سنته ولا تطوع فى الصبح إلى أن تطلع الشمس . وقد كان مقاتل شيعى زيدى فيؤخذ كلامه فى مدح على بتحفظ .

وفى تفسير المنار يذهب الشيخ محمد عبده إلى أن الآية عامة فى جميع المؤمنين يقصد قوله — تعالى — : « و يؤتون الزكاة وهم راكعون » وقصرها على على يحتاج إلى سند صحيح .

لكن ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٤ ، روايات تؤيد ما ذهب إليه مقاتل وفى سندها ضعف . وأورد السيوطى فى الدر المنثور : ٩٠ ، ٩١ ، روايات صحيحة عن عبد الرازق وغيره تؤيد أن الآية نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه .

وأهل الكتاب المؤمنين : فيهم عبد الله بن سلام وغيره هم الغالبون لليهود ، حين قتلوهم وأجلوهم « من المدينة »(١) إلى الشام : وأذرعات وأريحا ، قوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المنافقين الذين أقروا باللسان وليس الإيمان فى قلوبهم ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى استهزاء وباطلا ، وذلك أن المنافقين كانوا يوالون اليهود : فيتخذونهم أولياء ، قال : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ لأنهم أعطوا التوراة قبل أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول : لا تخـذوهم أوليـاء ﴿ وَ ﴾ لا تتخذوا ﴿ ٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى كفار اليهود ومشركى العرب ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱتَّقُـوا ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٥٧ — يعنى إن كنتم مصدقين فلا تتخذوهم أولياء يعنى كفار العـرب حين ، قال عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن نتيـل وأبو لبابة وغيرهم من اليهود : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، حين كتبوا إليهم ، ثم أخبر عن اليهود فقال — سبحانه — ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى [١٠٣ ب] استهزاء وباطلا وذلك أن اليهود كانوا إذا سمعوا الأذان ورأوا المسلمين قاموا إلى صلاتهم يقولون قد قاموا لا قاموا ، وإذا رأوهم ركعوا قالوا لا ركعوا وإذا رأوهم سجدوا ضحكوا وقالوا لا سجدوا واستهزءوا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٥٨ — يقول لو عقلوا ما قالوا هذه المقالة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ — ٥٩ — قال : أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — أبو ياسر ، وحيى ابن أخطب ، ونافع بن أبى نافع وعازر بن أبى عازر ، وخالد وزيد ابنا عمرو ، وأزر بن أبى أزر ، وأشيع ، فسألوه عن من يؤمن به من الرسل ؟ فقال رسول الله

(١) زيادة من ل .

ـــ صلى الله عليه وسلم ـ « نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهـم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون[(١)] » فلما ذكر عيسى ابن مريم جحدوا نبوته ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وقالوا : لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به . فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ هذه الآية : « قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله » يعنى صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له « و » صدقنا ب« ما أنزل إلينا » يعنى قرآن محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ « و » صدقنا ب « ما أنزل من قبل » قرآن محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـ الكتب التى أنزلها الله ـ عز وجل ـ على الأنبياء عليهم السلام « وإن أكثركم فاسقون » يعنى عصاة، قالت اليهود للمؤمنين : ما نعلم أحدا من أهل هذه الأديان أقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم . فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ثوابا من عند الله ، قالت اليهود : من هم يا محمد؟ فقال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ وهم اليهود ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ فإن لم يقتل أقر بالخراج وغضب عليه ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ القردة فى شأن الحيتان[(٢)] والخنازير[(٣)] فى شأن المـائدة .

---

(١) فى أ : نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم ... » إلى قـوله « ... مسلمون » وهو يشير إلى الآية ١٣٦ من سورة البقرة وتمامها « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهـم ونحن له مسلمون » . والمثبت من ل .

(٢) الحيتان هى : الأسمـاك التى نهوا عن صيدها يوم السبت فاصطادوها بالحيـلة فقال لهم الله : « كونوا قردة خاسئين » .

(٣) وأما المـائدة فقد طلبها عيسى من السماء واشترط عليهم الإيمان بالله وألا يرفعوا شيئا منها فأكلوا منها ثم كفروا ورفعوا من المـائدة فدعا عليهم عيسى : أن يلعنهم الله كما لعن أصحاب السبت، فمسخهم الله خنازير .

(وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ) فيها تقديم وعبد الطاغوت يعنى ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان (أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا) فى الدنيا يعنى شر منزلة (وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ) - ٦٠ - يعنى وأخطأ عن قصد الطريق من المؤمنين فلما نزلت هذه الآية عيرت اليهود فقالوا لهم : يإخوان القردة والخنازير . فنكسوا رءوسهم وفضحهم الله — تعالى — وجاء أبو ياسر بن أخطب، وكعب بن الأشرف (١) ، وعازر بن أبى عازر ونافع بن أبى نافع ، ورافع بن أبى حريملة ، وهم رؤساء اليهود حتى دخلوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : قد صدقنا بك يا محمد لأنا نعرفك (٢) ونصدقك ونؤمن بك . ثم خرجوا من عنده بالكفر غير أنهم أظهروا الإيمان فأنزل الله — عز وجل — فيهم (وَإِذَا جَآءُوكُمْ) اليهود (قَالُوٓا ءَامَنَّا) يعنى صدقنا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — لأنهم دخلوا عليه وهم يسرون الكفر [١٠٤ أ] وخرجوا من عنده بالكفر، فذلك قوله — سبحانه — : (وَقَد دَّخَلُوا بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِۦ) يعنى بالكفر مقيمين عليه (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) -٦١- يعنى بما يسرون فى قلوبهم من الكفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — نظيرها فى آل عمران (٣) ثم أخبر عنهم فقال — سبحانه — : (وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ) يعنى المعصية (وَٱلْعُدْوَٰنِ) يعنى الظلم وهو الشرك (وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ) يعنى كعب بن الأشرف لأنه كان يرشى فى الحكم ويقضى بالجور (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ٦٢ - ثم عاتب الله — عز وجل — الربانيين والأحبار

---

(١) فى أ : أشرف . (٢) فى أ : لانعرفك ، ل : نعرفك .

(٣) تشير الآيتين ١١٨ ، ١١٩ فى سورة آل عمران وهما : « يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

فقال: ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ يعنى بالربانيين المتعبدين والأحبار يعنى القراء الفقهاء أصحاب القربان من ولد هارون — عليه السلام — وكانوا رءوس اليهود ﴿ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ يعنى الرشوة فى الحكم ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ — ٦٣ — حين لم ينهوهم فعاب من أكل السحت: الرشوة فى الحكم، وعاب الربانيين الذين لم ينهوهم عن أكله.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يعنى ابن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أبى عازر ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ يعنى ممسكة أمسك الله يده عنا فلا يبسطها علينا بخير وليس بجواد وذلك أن الله — عز وجل — بَسَط(١) عليهم فى الرزق فلما عصوا واستحلوا ما حرم عليهم أمسك عنهم الرزق، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط يقول الله — عز وجل —: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى أمسكت أيديهم عن الخير ﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ بالخير ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ إن شاء وسع فى الرزق وإن شاء قتر، هم خلقه وعبيده فى قبضته، ثم قال: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم ﴾ يعنى اليهود من بنى النضير ﴿ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى أمر الرجم والدماء ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ بالقرآن يعنى جحودا به(٢) ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى اليهود والنصارى، شر ألقاه — عز وجل — بينهم ﴿ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ ﴾ يعنى يبغض بعضهم بعضا ويشتم بعضا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ فلا يحب اليهودى النصرانى ولا النصرانى اليهودى ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ يعنى كلما أجمعوا أمرهم على مكر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الحرب فرقه الله — عز وجل — وأطفأ نار مكرهم فلا يظفرون بشىء أبدا ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ يعنى يعملون فيها بالمعاصى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٤ — يعنى العاملين

(١) فى أ: يبسط.
(٢) فى أ: جحدوا به، ل: جحودا به.

بالمعاصى . وقوله — سبحانه — : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ) يعنى اليهود والنصارى (ءَامَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (وَٱتَّقَوْا) الشرك (لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ) يعنى لمحونا عنهم ذنوبهم (وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ) - ٦٥ - [١٠٤ ب] (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ) فعملوا بما فيهما من أمر الرجم والزنا[(1)] وغيره ولم يحرفوه عن مواضعه فى التوراة التى أنزلها الله — عز وجل — فأما فى الإنجيل فنعت محمد — صلى الله عليه وسلم — « وأما فى التوراة فنعت محمد — صلى الله عليه وسلم »[(2)] — والرجم والدماء وغيرها ، ولم يحرفوها عن مواضعها ، (وَ) أقاموا ب (مَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ) فى التوراة والإنجيل من نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ومن إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولم يحرفوا نعته (لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ) يعنى المطر (وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم) يعنى من الأرض : النبات ثم قال — عز وجل — (مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ) يعنى عصبة عادلة فى قولها من مؤمنى أهل التوراة والإنجيل ، فأما أهل التوراة فعبد الله بن سلام وأصحابه وأما أهل الإنجيل فالذين كانوا على دين عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — وهم اثنان وثلاثون رجلا ، ثم قال — سبحانه — : (وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ) يعنى من أهل الكتاب يعنى كفارهم (سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ) - ٦٦ - يعنى بئس ما كانوا يعملون . قوله — سبحانه — : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — (مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدعاء فجعلوا يستهزئون ويقولون « أتريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا »[(3)] فلما رأى النبى — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) فى ل : والدماء ، وفى أ : والزنا　　(٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من ل

(٣) فى أ : تريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، والمثبت من ل .

« ذلك »[١] سكت عنهم لحرض الله يعنى لحضض الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — على الدعاء إلى الله — عز وجل — وألا يمنعه[٢] ذلك تكذيبهم إياه واستهزاؤهم فقال : « يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك »[٣] ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ يعنى من اليهود فلا تقتل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ - ٦٧ - يعنى اليهود ، فلما نزلت هذه الآية أمن النبي — صلى الله عليه وسلم — من القتل والخوف فقال : لا أبالى من خذلنى ومن نصرنى[٤] . وذلك أنه كان خشى أن تغتاله اليهود فتقتله ، ثم أخبره ماذا يبلغ ؟ فقال — تعالى — : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من أمر الدين ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ يقول حتى تتلوهما حق تلاوتهما كما أنزلهما الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ تقيموا ﴿ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[٥] من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ولا تحرفوه عن مواضعه ، فهذا الذى أمر الله — عز وجل — أن يبلغ[٦] أهل الكتاب .

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى ما فى القرآن من أمر الرجم والدماء ﴿ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ يعنى وجحودا بالقرآن ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ ﴾ يعنى

---

(١) ذلك : زيادة من ل . (٢) فى أ : ولا يمنعه ، ل : وألا يمنعه .

(٣) فى أ : إلى قوله « والله يعصمك من الناس » وقد نقلت الآية حتى يتم نقلها كما هى فى المصحف .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ٩٢ — ٩٣ ، وبه عدة روايات أخرى فى أسباب نزول الآية .

كذلك أورد الواحدى فى أسباب النزول : ١١٥ ، ما أورده مقاتل فى التفسير ، وزاد الواحدى روايات أخرى على ماذكره مقاتل .

(٥) فى أ : « ما أنزله الله إليكم » . (٦) فى أ : يتبع ، ل : يبلغ .

فلا تحزن يا محمد — صلى الله عليه وسلم — على القوم ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٦٨ - يعنى أهل الكتاب إذ كذبوك بما تقول . قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى الذين صـدقوا ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلصَّٰبِئُونَ ﴾ هم قوم من النصارى صبأوا إلى دين نوح وفارقوا هذه الفرق الثـلاث وزعموا أنهم على دين نوح — عليه السلام — وأخطأوا لأن دين نوح — عليه السلام — كان على دين الإسـلام[(١)] .

﴿ وَٱلنَّصَٰـرَىٰ ﴾ إنمـا سموا نصارى لأنهـم ابتدعوا هذا الدين بقـرية تسمى ناصرة ، قال الله — عز وجل — : ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ من هـؤلاء ﴿ بِٱللَّهِ وَٱلْيَـوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ وأدى الفرائض من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليـه وسلم — فله الجنة ومن بقى منهـم إلى أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فلا إيمـان له إلا أن يصدق بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فمن صدق بالله — عز وجل — أنه واحد لا شريك له و بمـا جاء به محمد — صلى الله عليه وسـلم — و بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِـمْ ﴾ من العذاب

(١) الصابئة قوم من أصحاب الديانات القديمة غلب عليهم الحياء والكتمان وقـد تعرفت بعدد منهم فى العراق ، ورأيت فيهم حبا للتأله والتدين ، وقد انقرضت هذه الطائفة تدريجيا ، وقد اختلف العلماء والمؤرخون فى حقيقة أمرهم :

ففريق ردهم إلى ديانة بابل وآشور ، وهى من أقدم الديانات الوثنية لأن أساسها عبادة النجوم .

وفريق آخر قال إنهم فرقة من المجوس والنصارى . والحق أنهم ليسوا من المسيحية فى شىء ؛ لأن المسيحى من آمن بألوهية السيد المسيح والصابئ لا يؤمن بذلك . وهم قوم يؤلهون الكواكب و يعبدون النجوم .

قال الإمام فخر الدين الرازى : « الصابئة قوم يقولون إن مدبر هـذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة فهم عبدة النجوم » . أما الزمخشرى فقد ذهب فى تفسيره الكشاف إلى أنهم قوم عدلوا عن دين النصارى واليهود وعبدوا الملائكة .

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ -٦٩- من الموت ، قوله — سبحانه : — ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فى التوراة على أن يعملوا بما فيها ﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴾ يعنى وأرسل الله — تعالى — إليهم رسلا ﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا ﴾ يعنى اليهود فريقا كذبوا عيسى — صلى الله عليه وسلم — ومحمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ - ٧٠ - يعنى اليهود كذبوا بطائفة من الرسل وقتلوا طائفة من الرسل يعنى زكريا ويحيى فى بنى إسرائيل .

قوله — عز وجل — : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى اليهود حسبوا ألا يكون شرك ولا يبتلوا ولا يعاقبوا بتكذيبهم الرسل وبقتلهم الأنبياء : أن لا يبتلوا بالبلاء والشدة من قحط المطر ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿ وَصَمُّوا ﴾ عن الحق فلم يسمعوه ﴿ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول تجاوز عنهم فرفع عنهم البلاء فلم يتوبوا بعد رفع البلاء ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٧١ - من قتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسل . قوله — عز وجل — : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾[1] نزلت فى نصارى نجران المار يعقوبيين منهم السيد والعاقب وغيرهما قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ يعنى وحدوا الله ربى وربكم ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ فيقول إن الله هو المسيح ابن مريم فيموت على الشرك ﴿ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ يعنى وما للمشركين ﴿ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ -٧٢- يعنى من مانع يمنعهم من النار ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ يعنى الملكانيين قالوا : الله

---

(١) فى أ ، ل : هو الله المسيح ابن مريم .

والمسيح ومريم يقول الله — عز وجل — تكذيبا لقولهم (1) ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من الشرك ﴿ لَيَمَسَّنَّ ﴾ يعنى ليصيبن ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٧٣ — يعنى وجيع والقتل بالسيف والجزية على من بقى منهم عقوبة، ثم قال — سبحانه — يعيبهم: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى أفهلا يتوبون إلى الله ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾ من الشرك فإن فعلوا « غفرلهم » (2) ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٧٤ — بهم. ثم أخبر عن عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — [١٠٥ ب]: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ يعنى مؤمنة كقوله — سبحانه — : « إنه كان صديقا نبيا » (3) يعنى مؤمنا نبيا. وذلك حين قال لها جبريل — عليه السلام — « إنما أنا (4) رسول ربك » (5) وفى بطنك المسيح فآمنت بجبريل — عليه السلام — وصدقت بالمسيح ابن مريم — عليه السلام — ثم سميت الصديقة وهى يومئذ فى محراب بيت المقدس ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ فلو كانا إلهين ما أكلا الطعام ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمر عيسى ومريم أنهـم كانا يأكلان الطعام والآلهـة لا تأكل الطعام (6) ﴿ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ — ٧٥ — يعنى من أين يكذبون فأعلمهم أنى واحد ﴿ قُلْ ﴾ لنصارى نجران ﴿ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عيسى ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ﴾ فى الدنيا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم إن الله هو المسيح ابن مريم

---

(١) فى ل : الله المسيح ومريم ، أ : الله والمسيح ومريم .

(٢) زيادة اقتضاها السياق . (٣) سورة مريم : ٥٦ .

(٤) فى أ : إنى أنا . (٥) سورة مريم : ١٩ .

(٦) فى أ : وألا يأكل الطعام . وفى حاشية أ : والإله لا يأكل الطعام . . محمد . وفى ل : والآلهة لا تأكل الطعام .

وثالث ثلاثة (ٱلْعَلِيمُ) - ٧٦ - بمقالتهم . (قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ) يعنى نصارى نجران (لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ) عن دين الإسلام فتقولوا (غَيْرَ ٱلْحَقِّ) فى عيسى ابن مريم (وَلَا تَتَّبِعُوٓا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا) عن الهدى (مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا) عن الهدى (كَثِيرًا) من الناس (وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ) -٧٧- يعنى وأخطأوا عن قصد سبل الهدى نزلت فى برصيصا . (لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) اليهود (مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) يعنى من سبط بنى إسرائيل (عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ) ابن أنبشا(١) وذلك أنهم صادوا الحيتان يوم السبت ، وكانوا قد نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت ، قال داود : اللهم ، إن عبادك قد خالفوا أمرك وتركوا أمرك فاجعلهم آية ومثلا لخلقك . فمسخهم الله — عز وجل — قردة ، فهذه لعنة داود — عليه السلام — (وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ) وأما لعنة عيسى — صلى الله عليه وسلم — فإنهم أكلوا المائدة ثم كفروا ورفعوا من المائدة ، فقال عيسى : اللهم إنك وعدتنى أن من كفر منهم بعد ما يأكل من المائدة أن تعذبه عذابا لا تعذبه أحدا من العالمين ، اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت . فكانوا خمسة آلاف فمسخهم الله — عز وجل — خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبى (ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا) فى ترك أمره (وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ) - ٧٨ - فى دينهم (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) -٧٩ - حين لم ينهوهم عن المنكر(٢) ثم قال — عز وجل — : (تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ « يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا »)(٣) يعنى من قريش (لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ) لأنهم ليسوا بأصحاب كتاب (أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ) - ٨٠ - (وَلَوْ كَانُوا) يعنى

(١) فى ل : أنسا ، فى أ : غير معجمة النون والباء وعلى الشين ثلاث نقط .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(٣) المراد أن اليهود يتولون كفار قريش .

لا يوجد كتاب مشابه يكمل من هذه
الصفحة وما بعدها

والمقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفارى ، وسلمان الفارسى ، وحذيفة ابن اليمان، وسالم مولى أبى حذيفة ورجل آخر اجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون [(١)] — رضى الله عنهم — ثم قالوا : تعالوا حتى نحرم على أنفسنا الطعام واللباس والنساء ، وأن يقطع بعضهم مذاكيره و يلبس المسرح ويبنوا الصوامع فيترهبوا فيها فتفرقوا وهذا رأيهم . فجاء جبريل — عليه السلام — فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأتى منزل عثمان بن مظعون — رضى الله عنه — فلم يجدهم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لامرأة عثمان : أحق ما بلغنى عن عثمان وأصحابه ؟ قالت : وما هو يارسول الله ؟ فأخبرها النبى — صلى الله عليه وسلم — الذى بلغه، فكرهت أن تكذب النبى — صلى الله عليه وسلم — أو تفشى سر زوجها . فقالت : يا رسول الله ، إن كان عثمان أخبرك بشىء فقد صدقك أو أخبرك الله — عز وجل — بشىء فهو كما أخبرك ربك — تعالى ذكره . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قولى لزوجك إذا جاء : إنه ليس منى من لم يستن بسنتى ويهتد بهدينا و يأكل من ذبائحنا فإن من سنتنا : اللباس والطعام والنساء ، فأعلمى زوجك ، وقولى له : من رغب عن سنتى فليس منى ، فلما رجع عثمان وأصحابه أخبرته امرأته بقول النبى — صلى الله عليه وسلم — فما أعجبه فذروا الذى ذكره النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — : « يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا ﴾ فتحرموا حلاله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ — ٨٧ — من يحرم حلاله و يعتدى

---

(١) ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٧ ، هذه القصة وذكر العشرة وهم : أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبو ذر الغفارى ، وسالم مولى أبى حذيفة ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسى ، ومعقل بن مضر .

كما وردت هذه القصة فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

فى أمره — عز وجل — ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ اللباس والنساء والطعام ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تحرموا ما أحل الله لكم واتقوا الله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ — ٨٨ — يقول الذى أنتم به مصدقون . قوله — سبحانه — : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف على أمر وهو يرى أنه فيه صادق وهو كاذب فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ يقول بما عقد عليه قلبك فتحلف وتعلم أنك كاذب ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ ﴾ يعنى فكفارة هذا اليمين الذى عقد عليها قلبه وهو كاذب ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ ﴾ يعنى من أعدل ما تطعمون ﴿ أَهْلِيكُمْ ﴾ من الشبع نظيرها فى البقرة « جعلناكم أمة وسطا »(١) يعنى عدلا قال — سبحانه — فى ن : « قال أوسطهم »(٢) يعنى أعدلهم يقول ليس بأدنى ما تأكلون ولا بأفضله(٣)، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ [١٠٧ أ] يعنى كسوة عشرة مساكين لكل مسكين عباءة أو ثوب ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ما « سواء أكان المحرر »(٤) يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا أو صابئيا فهو جائز وهو بالخيار فى الرقبة أو الطعام أو الكسوة ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ من هذه الخصال الثلاث شيئا ﴿ فَصِيَامُ(٥) ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ وهى فى قراءة ابن مسعود متتابعات ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر الله — عز وجل — ﴿ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ فلا تتعمدوا اليمين الكاذبة ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٨٩ — ربكم فى هذه النعم إذ جعل لكم مخرجا فى أيمانكم فيما ذكر فى الكفارة قوله — سبحانه — :

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ .
(٢) سورة القلم : ٢٨ .
(٣) أى من وسط ما تأكلون .
(٤) زيادة اقتضاها الكلام .
(٥) فى أ : فليصم ، وفى حاشية أ : التلاوة فصيام .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ نزلت في سعد بن أبي وقاص — رضي الله عنه — وفي رجل من الأنصار يقال له عتبان بن مالك الأنصاري، وذلك أن الأنصاري صنع طعاما وشوى رأس بعير ودعا سعد بن أبي وقاص إلى الطعام وهذا قبل التحريم فأكلوا وشربوا حتى انتشوا وقالوا الشعر، فقام الأنصاري إلى سعد فأخذ إحدى لحيي البعير فضرب به وجهه فشجه فانطلق سعد مستعديا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنزل تحريم الخمر، فقال — سبحانه — « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر »[1] يعني به القمار كله ﴿ وَٱلْأَنصَابُ ﴾ يعني الحجارة التي كانوا ينصبونها و يذبحون لها ﴿ وَٱلْأَزْلَـٰمُ ﴾ يعني القدحين الذين كانوا يعملون بهما ﴿ رِجْسٌ ﴾ يعني إثم ﴿ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ يعني من تزيين الشيطان ومثله في القصص «قال هذا من عمل الشيطان»[2] « فاجتنبوه » فهذا النهي للتحريم[3]، كما قال — سبحانه — : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان »[4] فإنه حرام : كذلك فاجتنبوا الخمر فإنها حرام ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٩٠ - يعني لكي ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ ﴾ يعني أن يغري بينكم العداوة ﴿ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ الذي كان بين سعد وبين الأنصاري حتى كسر أنف سعد ﴿ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ ورث ذلك العداوة والبغضاء ﴿ وَ ﴾ يريد الشيطان أن ﴿ يَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول إذا سكرتم لم تذكروا الله — عز وجل — ﴿ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ يقول إذا سكرتم لم تصلوا ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ - ٩١ - فهذا وعيد بعد النهي والتحريم قالوا انتهينا يا ربنا. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « يأيها الذين آمنوا إن الله حرم عليكم

---

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي : ١١٨، وساق رواية أخرى طويلة في سبب نزول الآية، وأورد السيوطي في لباب النقول : ٩٦ عدة روايات في أسباب نزول هذه الآية وما بعدها.

(٢) سورة القصص : ١٥.

(٣) في أ : والتحريم.

(٤) سورة الحج : ٣٠.

الخمر فمن كان عنده منها شيء فلا يشربها ولا يبيعها ولا يسقيها غيره » . قال[١] : وقال أنس بن مالك لقد نزل تحريم الخمـر وما بالمدينة يومئذ خمر إنمـا كانوا يشربون الفصيح[٢] . وأما الميسر فهو القمار وذلك أن الرجل فى الجاهلية كان يقـول أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون بينهم جزورا فيجعلون لكل رجل منهم سهم ثم يقرعون فمن خرج سهمه [١٠٧ ب] برىء من الثمن وله نصيب فى اللحم حتى يبقى آخرهم فيكون عليـه الثمن كله وليس له نصيب فى اللحـم وتقسم الجزور بين البقية بالسوية . وأما الأزلام فهى القداح التى كانوا يقتسمون الأمور بها : قدحين مكتوب على أحدهما : أمرنى ربى، وعلى الآخر : نهانى ربى فإذا أرادوا أمرا أتوا بيت الأصنام فغطوا عليه ثوبا ثم ضربوا بالقداح فإن خرج أمرنى ربى مضى على وجهه الذى يريد، وإن خرج نهانى ربى لم يخرج فى سفره، وكذلك كانوا يفعلون إذا شـكوا فى نسـبة رجل ، وأما الأنصاب فهى الحجـارة التى كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحـون لهـا ، ثم قـال — عز وجل — : ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُـولَ ﴾ فى تحـريم الخمـر والميسر والأنصاب والأزلام إلى آخر الآية ﴿ وَٱحْذَرُوا ﴾ معاصيهما ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿ فَٱعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ -٩٢- فى تحريم ذلك. فلما نزلت هذه الآية فى تحريم الخمر قال حيى بن أخطب وأبو ياسر وكعب بن الأشرف للمسلمين : فمـا حال من مات منكم وهم يشربون الخمر؟ فذكروا[٣] ذلك للنبى — صلى الله عليه وسلم — وقالوا : إن إخواننا ماتوا وقتلوا وقد كانوا

---

(١) أى قال مقاتل .

(٢) فى أ : الفضيخ .

(٣) فى أ : فذكر .

يشربونها فأنزل الله — عز وجل — ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ فِيمَا طَعِمُوٓا ﴾ يعنى شربوا من الخمر قبل التحريم ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَوا ﴾ (١) المعاصى ﴿ وَءَامَنُوا ﴾ بالتوحيد ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ ﴾ « يعنى أقاموا الفرائض » (٢) قبل التحريم ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا ﴾ المعاصى ﴿ وَءَامَنُوا ﴾ بما يجىء من الناسخ والمنسوخ « ثم اتقوا » المعاصى بعد تحريمها « وآمنوا » يعنى وصدقوا ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك ﴿ وَأَحْسَنُوا ﴾ العمل بعد تحريمها فمن فعل ذلك فهو محسن ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٩٣ — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — للذى سأله : قيل لى إنك من المحسنين . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ يعنى ببعض الصيد فخص صيد البر خاصة ولم يعم الصيد كله لأن للبحر صيدا (٣) ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ ﴾ يقول تأخذون صغار الصيد بأيديكم أخذا بغير سلاح ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ يعنى وسلاحكم النبل والرماح بها يصيبون كبار الصيد وهو عام حبس النبى — صلى الله عليه وسلم — عن مكة عام الحديبية وأقام بالتنعيم فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك و لا يدخل مكة فإذا كان العام المقبل أخلوا له مكة فدخلها فى أصحابه — رضى الله عنهم — وأقام بها ثلاثا (٤) ورضى النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فنحر البدن مائة بدنة فجاءت السباع والطير تأكل منها فنهى الله — عز وجل — عن قتل الصيد فى الحرم ﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ لكى يرى الله ﴿ مَن يَخَافُهُۥ [١٠٨ أ] بِٱلْغَيْبِ ﴾ يقول من يخاف الله —

---

(١) فى أ : زيادة : إذا ما توا ، ثم وضع فوقها خطا .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : لأن التحريم صيدا ، ل : لأن للبحر صيدا .

(٤) فى أ : ثلثا .

عز وجل — ولم يره فلم يتناول الصيد وهو محرم ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول فمن أخذ الصيد عمدا بعد النهى ، فقتل الصيد وهو محرم ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ -٩٤- يعنى ضربا وجيعا ويسلب ثيابه ويغرم الجـزاء ، وحكم ذلك إلى الإمام ، فهذا العذاب الأليم قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ وذلك أن أبا بشر واسمه : عمرو بن مالك الأنصارى كان محرما فى عام الحديبية بعمرة فقتل حمار وحش فنزلت فيه « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ لقتله ناسيا لإحرامه(١) ﴿ فَجَزَآءٌ ﴾ يعنى جزاء الصيد ﴿ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ يعنى من الأزواج الثمانية إن كان قتل عمدا أو خطأ أو أشار إلى الصيد فأصيب فعليه الجزاء ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى يحكم بالكفارة رجلان من المسلمين عدلين فقيهين يحكمان فى قاتل الصيد جزاء مثل ما قتل من النعم إن قتـل حمار وحش أو نعامة ففيها بعيرا بنحره بمكة : يطعم المساكين ولا يأكل هو ولا أحد من أصحابه وإن كان من ذوات القـرون : الأيل(٢) والوعل ونحوهما فجـزاؤه أن يذبح بقـرة

---

(١) جاء فى حاشية أ ما يأتى :

قال الهـذيل : حدثنى من سمع عطاء يقول : العمد والخطأ فيـه سواء ثم قال — عز وجل — : « ومن قتله منكم متعمدا » أ هـ .

أقول : فيكون قوله — سبحانه — : « ومن قتله منكم متعمدا » حكاية للواقع الذى حصل من عمرو ابن مالك . لا تخصيصا له .

كما فى قوله — سبحانه — « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا » فالإكراه على البغاء محرم سواء أرادت الأمة إحصان نفسها وحفظ فرجها أو لم ترد .

فالآية كانت تحكى واقعا عنـد العرب وهو أن يكره السيد أمته على البغاء طمعا فى كسبها ، بينما الأمة راغبة فى العفة والبعد عن الخبيث كما أن هذا أبلغ فى التنفير من الإكراه على البغاء .

(٢) فى أ : الإبل .

للمساكين وفى الطير ونحوها جزاؤه أن يذبح شاة مسنة(١) وفى الحمام شاة وفى بيض الحمام إذا كان فيه فرخ درهم وإن لم يكن فيه فرخ فنصف درهم وفى ولد الحمار الوحش ولد بعير مثله ، وفى ولد النعامة ولد بعير مثله ، وفى ولد الأيل والوعل ونحو ولد بقرة مثله وفى فرخ الحمام ونحوه ولد شاة مثله وفى ولد الظبي « ولد »(٢) شاة مثله ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ يعنى ينحر بمكة كقوله — سبحانه — فى الحج «ثم محلها إلى البيت العتيق »(٣) تذبح بأرض الحرم فتطعم مساكين مكة ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ يقول إن لم يقدر على الهدى ولا على ثمنـه « ولا على إطعام المساكين »(٤) فليصم مكان كل مسكين يوما ينظر ثمن الهدى فيجعله دراهم . ثم ينظر كم يبلغ الطعام بتلك الدراهم بسعر مكة فيصوم مكان كل مسكين يوما وبكل مسكين نصف صاع حنطة.(٥) ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾

(١) المسنة « من البقر » هى التى أكملت سنة ودخلت فى الثانية وقالت المالكية : المسنة ما أوفت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة . الفقه على المذاهب الخمسة : ٢١٦ . ط ٢ — بيروت .

وفى الاختيار للحنفية المسنة من البقر هى التى طعنت فوق الثالثة : ١/١٠٧ ، ويجزئ فى الأضحية الثنى من الكل وهو من الغنم ماله سنة ومن البقر ما له سنتان ومن الإبل خمس سنين : ٥/١٨ ، (فالشاة المسنة هى التى طعنت فى الثانية) .

(٢) ولد : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) سورة الحج : ٣٣ .

(٤) فى أ : أن يطعم المساكين ، فى ل : أو يطعم المساكين .

(٥) يمكن تقريب المسألة على هذا النحو .

الشاة ثمنها : ٣٠٠ قرشا (قرضا أو ٣٠٠٠ فلسا) .

ثمن كيلو الأرز : ١٠ قروش أو ١٠٠ فلس) .

(الصاع ٣ كيلو) ثمن الصاع من الأرز : ٣٠ قرشا .

ثمن نصف الصاع : ١٥ قرشا .

عدد أنصاف الأصع المشتراة بثمن الشاة هو :

٣٠٠ قرش ÷ ١٥ = ٢٠ نصف صاع .

عدل ثمن الشاة صياما هو ٢٠ يوما .

يعنى جزاء ذنبه يعنى الكفارة عقوبة له بقتله « الصـيد »[1] ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ يقول عفا الله عما كان منه قبل التحريم يقول تجاوز الله عما صـنع فى قتله الصيد متعمدا قبل نزول هذه الآية ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ بعد النهى إلى قتل الصيد ﴿ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ بالضرب والفـدية وينزع ثيـابه ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيـع فى ملـكه ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ – ٩٥ – من أهل معصيته فيمن قتل الصيد .

نزلت هذه الآية « قبل الآية »[2] الأولى : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »[3] [١٠٨ ب] ثم قال — عز وجل — : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ يعنى السمك الطرى وشىء يفرخ فى المـاء لا يفرخ فى غيره فهو للمحرم حلال ، ثم قال : ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ يعنى مليح[4] السمك ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ يعنى منافع لكم يعنى للمقيم ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ يعنى للمسافر ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ يعنى مادمتم محرمين ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا الصيد فى الإحرام ثم حذرهم قتل الصيد ، فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[5] – ٩٦ – فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم . قوله — سبحانه — : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ

---

(١) ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل . (٢) زيادة من ل .

(٣) أى أن الآية : ٩٥ من سورة المـائدة نزلت قبل الآية ٩٤ من سورة المـائدة والآية (٩٤) (الأولى) هى التى ذكر فيها « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »

وبرغم أن (٩٥) نزلت قبل (٩٤) إلا أنها فى ترتيب المصحف كتبت (٩٤) أولا وبعدها (٩٥) .

وما أكثر الآيات التى تقدمت نزولا وتأخرت ترتيبا فترتيب المصحف توقيفى تلقاه النبي (ص) عن جبريل عن رب العزة ، وكانت إذا نزلت آية جديدة يقول النبي (ص) اكتبوها فى سورة كذا فى مكان كذا .

« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » .

(٤) فى ل : ملح ، أ : مليح . (٥) فى حاشية أ ، بل الأصل واعلموا أنكم إليه محشرون .

﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ أنها سميت الكعبة لأنها منفردة من البنيان وكل منفرد من البنيان فهو فى كلام العرب الكعبة . قال أبو محمد : قال ثعلب : العرب تسمى كل بيت مربع الكعبة ﴿ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى أرض الحرم أمنًا لهم وحياة لهم فى الجاهلية . قال : كان أحدهم إذا أصاب ذنبا أو أحدث حدثا يخاف على نفسه دخل الحرم فأمن فيه ﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ قال : كان الرجل إذا أراد سفرا نظر فى أمره فإن كان السفر الذى يريده يعلم أنه يذهب ويرجع قبل أن يمضى الشهر الحرام توجه آمنا ، ولم يقلد نفسه ولا راحلته ، وإن كان يعلم أنه لا يقدر على الرجوع حتى يمضى الشهر الحرام قلد نفسه وبعيره من لحا شجر الحرم فيأمن به حيث ما توجه من البلاد ، فمن ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ كل ذلك كان قواما لهم وأمنا فى الجاهلية نظيرها فى أول السورة . ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قبل أن يكونا ويعلم أنه سيكون من أمركم الذى كان ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمال العباد ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٩٧ — ثم خوفهم ألا يستحلوا الغارة فى حجاج اليمامة يعنى شريحا وأصحابه فقال : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ إذا عاقب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٩٨ — لمن أطاعه بعد النهى ثم قال — عز وجل — : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ فى أمر حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة وأصحابه ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما تعلنون بألسنتكم ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ — ٩٩ — من أمر حجاج اليمامة والغارة عليهم ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ يعنى بالخبيث الحرام والطيب الحلال نزلت فى حجاج اليمامة حين أراد المؤمنون الغارة عليهم ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ يعنى الحرام ، ثم حذرهم فقال — سبحانه — : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا منهم محرما ﴿ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يعنى بأهل اللب والعقل ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

ـ ١٠٠ ـ . قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [١٠٩ أ] نزلت فى عبد الله بن جحش بن رباب الأسدى من بنى غنم ابن دودان وفى عبد الله بن حذافة القرشى ثم السهمى وذلك أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : يأيها الناس إن الله كتب عليكم الحج[1] . فقال عبد الله بن جحش : أفى كل عام فسكت عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم أعاد قوله ، فسكت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم عاد ، فغضب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونخسه بقضيب كان معه ، ثم قال : ويحك ، لو قلت نعم لوجبت فاتركونى ما تركتكم فإذا أمرتكم بأمر فافعلوه وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا عنه . وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أيها الناس ، إنه قد رفعت لى الدنيا فأنا انظر إلى ما يكون فى أمتى من الأحداث إلى يوم القيامة ، ورفعت لى أنساب العرب فأنا أعرف أنسابهم رجلا رجلا . فقام رجل ، فقال : يارسول الله : أين أنا ؟ قال : أنت فى الجنة . ثم قام آخر فقال : أين أنا ؟ قال : فى الجنة ، ثم قام الثالث فقال : أين أنا ؟ فقال : أنت فى النار . فرجع الرجل حزينا ، وقام عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك حذافة . وقام رجل من بنى عبد الدار ، فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك سعد ، نسبه إلى غير أبيه ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله استر علينا يستر الله عليك إنا قوم قريبو عهد بالشرك . فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : خيرا . فأنزل الله ـ عز وجل ـ « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » يعنى إن تبين لكم فلعلكم[2] إن تسألوا عما لم ينزل به قرآنا فينزل به قرآنا

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٦ـ٩٧ . كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ برواية عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه . . إلى على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ برفعه .

(٢) فى أ : فعلكم .

مغلظا لا تطيقوه، قوله — سبحانه — : ﴿ وَإِن تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ يعنى عن الأشياء حين ينزل بها قرآنا ﴿ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ تبين لكم ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾ يقول عفا الله عن تلك الأشياء حين لم يوجبها عليكم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ — ١٠١ — يعنى ذو تجاوز حين لا يعجل بالعقوبة ، ثم قال — عز وجل — ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ ﴾ يقول قد سأل عن تلك الأشياء ﴿ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ ، يعنى من بنى إسرائيل فبينت لهم ﴿ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴾ — ١٠٢ — وذلك أن بنى إسرائيل سألوا المائدة قبل أن تنزل فلما نزلت كفروا بها . فقالوا : ليست المائدة من الله . وكانوا يسألون أنبياءهم عن أشياء فإذا أخبروهم بها تركوا قولهم ولم يصدقوهم فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين .

قوله — سبحانه — : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ ﴾ حراما ﴿ مِن بَحِيرَةٍ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بها نزلت فى مشركى العرب منهم قريش ، وكنانة ، عامر بن صعصعة ، وبنو مدلج والحارث وعامر ابنى عبد مناة ، وخزاعة وثقيف ، أمرهم بذلك فى الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لحى [١٠٩ ب] بن قمعة بن خندف (١) الخزاعى ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : رأيت عمرو بن ربيعة الخزاعى رجلا قصيرا أشقر له وفرة يجر قصبه فى النار يعنى أمعاءه ، وهو أول من سيب السائبة ، واتخذ الوصيلة ، وحمى الحامى ، ونصب الأوثان حول الكعبة ، وغير دين الحنيفية فأشبه الناس به أكثم بن الجون الخزاعى فقال أكثم : أيضرنى شبهه يا رسول الله ؟ قال : لا ، أنت مؤمن وهو كافر . والبحيرة الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فإذا كان الخامس سقيا وهو الذكر ذبحوه للآلهة فكان لحمه للرجال دون النساء ، وإن كان الخامس ربعة يعنى أنثى شقوا أذنيها . فهى البحيرة ، وكذلك من البقر لا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها أن ركبت أو حمل عليها ولبنها للرجال

(١) فى أ : خندف ، ل : جندف .

دون النساء . وأما السائبة فهى الأنثى من الأنعام كلها كان الرجل يسيب[1] للآلهـة ما شـاء من إبله وبقـره وغنمه ، « ولا يسيب إلا الأنثى »[2] وظهورها[3] وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشـعارها وألبانها للآلهـة ومنافعها للرجال دون النساء ، وأما الوصيلة فهى الشاة من الغنم إذا ولدت سبعة أبطن عمـدوا إلى السابع فإن كان جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء ، وإن كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم .

قال عبد الله بن ثابت : قال أبى : قال أبو صالح : قال مقاتل : وإن وضعته ميتـا أشرك فى أكله الرجال والنساء ، فذلك قوله — عز وجل — : « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء »[4] بأن ولدت البطن السابع جديا وعنـاقا ، قالوا : إن الأخت قد وصلت أخاها فحرمتـه علينـا فحرما جميعا فكانت المنفعة للرجال دون النساء ، وأما الحام فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك ، قالوا : قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه فيهل للآلهـة ولا يحمل عليه ولا يركب ولا يمنع من مرعى ولا ماء ولا حمى ولا ينحـر أبدا حتى يمـوت موتا . فأنزل الله — عز وجل — : « ماجعل الله » حراما « من بحيرة » ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من قريش وخزاعة من مشركى العرب ﴿ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بتحريمه حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها »[5] يعنى بتحريمها ، ثم قال : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٠٣ - أن الله — عز وجل — لم يحرمه . قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى مشركى

---

(١) هكذا فى أ ، ل .

(٢) فى أ : ولا يسيب الأنثى .

(٣) أى السائبة .

(٤) سورة الأنعام : ١٣٩ .

(٥) سورة الأعراف : ٢٨ .

العرب ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (١) فى كتابه من تحليل ماحرم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من أمر الدين فإنا أمرنا أن نعبد ما عبـدوا يقول الله [١١٠ أ] عز وجل : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ يعنى فإن كان آباؤهم ﴿ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَـدُونَ ﴾ ـ ١٠٤ ـ له ، أفتتبعونهم ؟ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُـوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صـلى الله عليه وسـلم — كان لا يقبل الجـزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلم العـرب طوعا وكرها قبـل الجـزية من مجوس هجـر فطعن المنافقـون فى ذلك فنزلت « يأيها الذين آمنـوا عليكم أنفسكم » (٢) يقول اقبلوا على أنفسكم فانظروا ما ينفعكم فى أمر آخرتكم فاعملوا به ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ من أهل هجر نزلت فى رجل من أصحاب النبى —صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٠٥ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَـوْتُ ﴾ نزلت فى بديل بن أبى مارية مولى العاص بن وائل السهمى كان خرج مسافرا فى البحر إلى أرض النجاشى ومعه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الدارى وكان من لخم ، وعدى بن بندا (٣) ، فمات بديل وهم فى البحر فرمى به فى البحر ، قال : ﴿ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾ وذلك أنه كتب وصيته ثم جعلها فى متاعه ثم دفعه إلى تميم وصاحبه وقال لهما : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فجاءا ببعض المتاع وحبسا جاما من فضة مموها بالذهب فنزلت « يأيها الذين آمنـوا شهادة

(١) هكذا فى أ ، ل . والمراد وما حرم باطلا وافتراء .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ .

(٣) فى ل : زيد ، أ : بندا .

بينكم إذا حضر أحدكم المـوت حين الوصـية » يقول عنـد الوصية يشهدون وصيته ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ من المسلمين فى دينهما ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ يعنى من غير أهل دينكم : النصرانيين تميم الدارى وعدى بن بندا ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يامعشر المسلمين للتجارة ﴿ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعنى بديل ابن أبى مارية حين انطلق تاجرا فى البحر وانطلق معه تميم وعدى صاحباه، فحضره الموت فكتب وصيته ثم جعلها فى المتاع فقال : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فلما مات بديل قبضا المتاع، فأخذا منه ما أعجبهما، وكان فيما أخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقـال منقوش ممـوه بالذهب فلما رجعا من تجارتهما دفعا بقية المـال إلى ورثته ففقـدوا بعض متاعه فنظروا إلى الوصـية فوجدوا المـال فيه تاما لم يبع منـه ولم يهب فكلموا تميما وصاحبه فسألوهما : هل باع صاحبنا شيئا أو اشترى شيئا فخسر فيه أو طال مرضه فأنفق على نفســه ؟ فقالا : لا قالوا ، فإنا قد فقـدنا بعض ما أبدى به صاحبنا فقالا : ما لنـا بما أبدى، ولا بمـا كان فى وصيته علم ولكنه دفع إلينا هذا المـال فبلغناكم إياه فرفعوا أمرهم إلى النبى —صلى الله عليه وسلم— فنزلت « يأيها الذين آمنوا [١١٠ب] شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » يعنى بديل بن أبى مارية « اثنان ذوا عدل منكم » يعنى من المسلمين : عبد الله بن عمرو ابن العـاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان . « أو آخران من غيركم » من غير أهل دينكم يعنى النصرانيين « إن أنتم » معشر المسلمين « ضربتم فى الأرض» تجارا « فأصابتكم مصيبة المـوت » يعـنى بديل بن أبى مارية مولى العاص ابن وائل السهمى ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ يعنى النصرانيين : تقيمونهما(١) ﴿ مِن بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾

---

(١) هكذا فى أ، ل .

صلاة العصر ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ فيحلفان بالله ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ يعنى إن شككتم — نظيرها فى النساء القصرى (١) — أن المال كان أكثر من هذا الذى أتيناكم به ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ يقول لانشترى بأيماننا عرضا من الدنيا ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يقول ولو كان الميت ذا قرابة منا ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا ﴾ إن كتمنا شيئا من المال ﴿ لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ — ١٠٦ — بالله — عز وجل — فحلفهما النبى — صلى الله عليه وسلم — عند المنبر بعد صلاة العصر فحلفا أنهما لم يخونا شيئا من المال فخلى سبيلهما ، فلما كان بعد ذلك وجدوا الإناء الذى فقدوه عند تميم الدارى ، قالوا : هذا من آنية صاحبنا الذى كان أبدى بها وقد زعمتما أنه لم يبع ولم يشتر ولم ينفق على نفسه . فقالا : قد كنا اشتريناه منه فنسينا أن نخبركم به . فرفعوهما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الثانية . فقالوا : يارسول الله ، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبنا ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ يقول فإن اطلع على أنهما يعنى النصرانيين كتما شيئا من المال أو خانا ﴿ فَآخَرَانِ ﴾ من أولياء الميت يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ يعنى مقام النصرانيين ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ ﴾ الإثم ﴿ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ يعنى فيحلفان بالله فى دبر صلاة العصر أن الذى فى وصية صاحبنا حق وأن المال كان أكثر مما أتيتمانا به ، وأن هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الذى خرج به معه وكتبه فى وصيته وأنكما خنتما ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَشَهَادَتُنَا ﴾ يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب ﴿ أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا ﴾

(١) يشير إلى الآية ٤ من سورة الطلاق وهى : « واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

يعنى النصرانيين ﴿ وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ﴾ بشهادة المسلمين من أولياء الميت ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ -١٠٧- ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾[1] يعنى أجدر نظيرها فى النساء ﴿ أَن يَأْتُوا ﴾ يعنى النصرانيين ﴿ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ كما كانت ولا يكتمان شيئا ﴿ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ يقول أو يخافوا أن يطلع على خيانتهم فيرد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت لحلف عبد الله والمطلب كلاهما أن الذى فى وصية الميت حق وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا فأخذوا تميم بن « أوس »[2] الدارى وعدى بن بندا النصرانيين [١١١ أ] بتمام ما وجدا فى وصية الميت[3] حين اطلع الله — عز وجل — على خيانتهما فى الإناء، ثم وعظ الله — عز وجل — المؤمنين ألا يفعلوا مثل هذا وألا يشهدوا بما لم يعاينوا ويروا، فقال — سبحانه —: يحذرهم نقمته: ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا ﴾ مواعظه ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ -١٠٨- وأن تميم بن أوس الدارى اعترف بالخيانة فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — ويحك يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان فى شركك. فأسلم تميم الدارى وحسن إسلامه ومات عدى بن بندا نصرانيا. قوله — سبحانه —: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى الأنبياء — عليهم السلام — ﴿ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ فى التوحيد ﴿ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ وذلك أول ما بعثوا عند زفرة جهنم لأن الناس إذا خرجوا من قبورهم تاهت عقولهم، فخالوا فى الدنيا ثلاثين سنة ويقال أربعين سنة، ثم ينادى مناد[4] عند صخرة بيت المقدس: يأهل الدنيا، هاهنا موضع الحساب فيسمع النداء

---

(١) يشير إلى الآية ٣ من سورة النساء وفيها « ذلك أدنى ألا تعولوا ».

(٢) أوس: ساقط من أ، ل.

(٣) وردت هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى: ١٢١ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى: ٩٧.

(٤) فى أ: منادى ة

جميع الناس فيقبلون نحو الصوت فإذا اجتمعوا ببيت المقدس زفرت جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ظن أنه لو جاء بعمل سبعين نبيا ما نجـا (١) فعند ذلك تاهت عقولهم فيقول لهم عند ذلك — يعنى المرسلين — « ماذا أجبتم فى التوحيد قالوا لا علم لنـا » (إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ) - ١٠٩ - ثم رجعت عقولهم بعد ذلك إليهم فشهدوا على قومهم أنهم قد بلغوا الرسالة عن ربهم فذلك قوله — سبحانه — : « ويقول الأشهاد » : يعنى الأنبياء « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » (٢) .

قوله — سبحانه — : (إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ) فى الآخرة (ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ) يعنى مريم — عليهما السلام — (« إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ») (٣) : فالنعمة على عيسى حين أيده بروح القدس يعنى جبريل — عليه السلام — (تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ) صبيا (وَ) (تكلمهم كَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ) يعنى خط الكتاب بيده (وَٱلْحِكْمَةَ) يعنى الفهم والعلم (وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ) يعنى علم التوراة والإنجيل وجعله نبيا ورسولا إلى بنى إسرائيـل (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ) (٤) يعنى الخفاش (بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا) يعنى فى الهيئة (فَتَكُونُ طَيْرًا (٥) بِإِذْنِي) (وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ) (٦) يعنى الأعمى الذى يخرج من بطن أمه أعمى (وَ) يبرئ (ٱلْأَبْرَصَ) يمسحهما بيده فيبرئهما (بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي) أحياء (وَإِذْ كَفَفْتُ

---

(١) فى أ : نجا ، وفى حاشية أ : ما نجا وجهد . (٢) سورة هود : ١٨ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » . ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : اضطراب فسر آخر هذه الآية قبل أولها ثم أعاد تفسيرها . وكذلك فى ل : خلط بينها وبين آيات أخرى فى معناها من سور أخرى . وقد حققت الخطأ وأعدت ترتيب الآية حسب ورودها فى المصحف .

(٥) فى أ : طائرا . (٦) خلط فى الكلام فى أ ، ل .

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ ﴾ أى عن قتلك ﴿ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ « وهى إحياء سام ابن نوح بإذن الله »[١] .

فيقوم عيسى — صلى الله عليه وسلم — يوم القيامة بهؤلاء الكلمات خطيبا على رءوس الخلائق ، ويخطب إبليس لعنه الله على أهل النار بهذه الآية « إن الله وعدكم ... » [١١١ب] إلى قوله « بمصرخكم » يعنى بمانعكم من العذاب « وما أنتم بمصرخى » يعنى بمانعى من العذاب « إنى كفرت » يعنى تبرأت « بما أشركتمون من قبل »[٢] أى فى دار الدنيا . وأما النعمة على مريم — عليها السلام — فهى أنه اصطفاها يعنى اختارها وطهرها من الإثم واختارها على نساء العالمين وجعلها زوجة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة .

قوله — سبحانه — : « تكلم الناس فى المهد »[٣] يعنى تكلم بنى إسرائيل صبيا فى المهد حين جاءت به أمه تحمله ، « ويكلمهم كهلا » حين اجتمع واستوت لحيته « وإذ علمتك الكتاب » يعنى خط الكتاب بيده « والحكمة » يعنى الفهم والعلم « وإذ علمتك التوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير » يعنى الخفاش « فتنفخ فيها » يعنى فى الهيئة « فتكون طيرا بإذنى وتبرئ الأكمه » الذى يخرج من بطن أمه أعمى فكان عيسى — عليه السلام[٤] — يرد إليه بصره بإذن الله — تعالى — : « فيمسح بيده عليه فإذا هو صحيح بإذن الله[٥] » وأحيا سام

(١) هذه الجملة متصيدة من كلام المفسر بعد إصلاحه ونصها « عنك القتل فى أمر سام بن نوح » .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٣) أعاد تفسيره لجزء الآية ١١٠ فكرر تفسير هذا الجزء بأسلوب آخر فيه تفسير وتعليق .

(٤) فى أ : صلى الله عليه وسلم .

(٥) ما بين الأقواس زيادة من ل .

ابن نوح بإذن الله حيث كلمه الناس ثم مات فعاد كما كان « وإذ كففت بنى إسرائيل عنك » يعنى عن قتلك حين رفعه الله — عز وجل — إليه « وقتل[1] » شبيهه وهو الرقيب الذى كان عليه « إذ جئتهم بالبينات » يعنى بالعجائب التى كان يصنعها من إبراء الأكمه والأبرص والموتى والطائر ونحوه[2] .

(فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) يعنى من اليهود من بنى إسرائيل (إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) — ١١٠ — يعنى ما هذا الذى يصنع عيسى من الأعاجيب إلا سحر مبين يعنى بين ، نظيرها فى الصف (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ) وهم القصارون مبيضو الثياب وكانوا اثنى عشر رجلا والوحى إليهم من الله — عز وجل — هو إلهام قذف فى قلوبهم التصديق بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له فذلك قوله — عز وجل — (أَنْ ءَامِنُوا بِى) أن صدقوا بأنى واحد ليس معى شريك (وَبِرَسُولِى) عيسى ابن مريم أنه نبى رسول (قَالُوٓا ءَامَنَّا) يعنى صدقنا بما جاء به من عند الله ونشهد أن الله — عز وجل — واحد لا شريك له ، وأنك رسوله (وَٱشْهَدْ) ياعيسى (بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) — ١١١ — يعنى مخلصون بالتوحيد (إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) يقول هل يقدر على أن يعطيك ربك إن سألته (أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ) فلا تسألوه البلاء (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) — ١١٢ — فإنها إن نزلت ثم كذبتم عوقبتم (قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا) فقد جعنا (وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا) يعنى وتسكن قلوبنا إلى ما تدعونا إليه (وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا) بأنك نبى [١١٢ أ] رسول (وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ) — ١١٣ — يعنى على المائدة عند بنى إسرائيل إذا رجعنا إليهم وكان القوم الذين

---

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل .

(٢) الجزء السابق من الآية تفسيره مكرر مرتين فى أ ، ل .

خرجوا وسألوا المائدة خمسة آلاف بطريق وهم الذين سألوا المائدة مع الحواريين ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ يقول تكون عيدا لمن كان فى زماننا عند نزول المائدة وتكون عيدا لمن بعدنا ﴿ و ﴾ تكون المائدة ﴿ ءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ — ١١٤ — من غيرك يقول فإنك خير من يرزق ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — : ﴿ إِنِّى مُنَزِّلُهَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ فنزلها يوم الأحد ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ ﴾ نزول المائدة ﴿ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١١٥ — فنزلت من السماء عليها سمك طرى وخبز رقاق وتمر، وذكروا أن عيسى — صلى الله عليه وسلم — قال لأصحابه، وهم جلوس فى روضة، هل مع أحد منكم شىء؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة، وجاء آخر بشىء من سويق فعمد عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقطعهما صغارا وكسر «الخبز فوضعها»(١) فلقا فلقا ووضع السويق فتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا ربه — عز وجل — فألقى الله — عز وجل — على أصحابه شبه السبات ففتح القوم أعينهم فزاد الطعام حتى بلغ الركب(٢)، فقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — للقوم كلوا وسموا الله — عز وجل — ولا ترفعوا، وأمرهم أن يجلسوا حلقا حلقا فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا وهم خمسة آلاف رجل، وهذا ليلة الأحد ويوم الاحد، فنادى عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال: أكلتم؟ قالوا: نعم. قال: لا ترفعوا. قالوا: لا نرفع، فرفعوا فبلغ مارفعوا من الفضل أربعة

---

(١) هكذا فى ل، وفى أ: المرقق ووضعها.

(٢) فى أ، ل: بدون إعجام ولاشكل، ويحتمل بلغ الرُّكب، أى وصل الطعام إليهم وعمهم جميعا، أو بلغ الرُّكب أى ارتفع حتى صار فى مستوى ركبة الإنسان.

وعشرين مكتلا[1] فآمنوا عند ذلك بعيسى — صلى الله عليه وسلم — وصدقوا به ، ثم رجعوا إلى قومهم اليهود من بني اسرائيل ومعهم فضل المائدة فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام فكفروا بالله ، وجحدوا بنزول المائدة فمسخهم الله — عز وجل — وهم نيام خنازير وليس فيهم صبي ولا امرأة (وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ) يعنى بنى إسرائيل فى الدنيا (ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ) مريم (إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ) فنزه الرب — عز وجل — أن يكون أمرهم بذلك فقال : (مَا يَكُونُ لِيٓ) يعنى ما ينبغى لى (أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) يعنى بعدل أن يعبدوا غيرك (إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ) لهم (فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي) يعنى ما كان منى وما يكون (وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) يقول ولا أطلع على [١١٢ ب] غيبك . وقال أيضا : ولا أعلم ما فى علمك ، ما كان منك وما يكون (إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ) -١١٦- يعنى غيب ما كان وغيب ما يكون (مَا قُلْتُ لَهُمْ) وأنت تعلم (إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ) فى الدنيا (أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ) يعنى وحدوا الله (رَبِّي وَرَبَّكُمْ) قال لهم عيسى — صلى الله عليه وسلم — ذلك فى هذه السورة ، وفى كهيعص[2] ، وفى الزخرف[3] (وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) يعنى على بنى إسرائيل بأن قد بلغتهم الرسالة (مَّا دُمْتُ فِيهِمْ) يقول ما كنت بين أظهرهم (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي) يقول فلما بلغ بى أجل الموت فمت (كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) يعنى

---

(١) فى أ ، مكلا بدون إعجام .

(٢) يشير إلى الآيات ٣٠ — ٣٦ من سورة مريم من قوله — تعالى — « قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . . . » الآيات .

(٣) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف وهى قوله تعالى — على لسان عيسى « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

الحفيظ ﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ - ١١٧ - يعنى شاهدا بما أمرتهم من التوحيد وشهيد عليهم بما قالوا من البهتان وإنما قال الله - عز وجل - « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » ولم يقل « وإذ يقول يا عيسى ابن مريم » لأنه قال - سبحانه - قبل ذكر عيسى يوم يجمع الله الرسل فيقول : ماذا أجبتم ؟ قالوا : يومئذ - وهو يوم القيامة - حين يفرغ من مخاصمة الرسل، « فينادى »(١) أين عيسى ابن مريم فيقوم عيسى - صلى الله عليه وسلم - شفق فرق يرعد رعدة حتى يقف بين يدى الله - عز وجل - يا عيسى ، « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » .

وكما قال - سبحانه - : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »(٢) فلما دخلوا الجنة قال : « ونادى أصحاب النار »(٣) فنسق بالماضى على الماضى والمعنى مستقبل ولو لم يذكر الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال فى الكلام الأول « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار »(٤) . وكل شىء فى القرآن على

---

(١) زيادة اقتضاها السياق .

(٢) سورة الأعراف : ٤٣ « . . ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » وتمامها : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » .

(٣) من سورة الأعراف : ٥٠ ، وتمامها : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمها على الكافرين » .

(٤) سورة الأعراف : ٤٤ ، وتمامها : « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » .

هذا النحو(١) .

ثم قال عيسى — صلى الله عليه وسلم — لربه — عز وجل — فى الآخرة يارب غبت عنهم وتركتهم على الحق الذى أمرتنى به فلم أدر ما أحدثوا بعدى فـ ﴿ إن تعذبهم ﴾ فتميتهم على ما قالوا من البهتان والكفر ﴿ فإنهم عبادك ﴾ وأنت خلقتهم ﴿ وإن تغفر لهم ﴾ فتتوب عليهم وتهديهم إلى الإيمان والمغفرة بعد الهداية إلى الإيمان ﴿ فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ — ١١٨ — فى ملكك ، الحكيم فى أمرك وفى قراءة ابن مسعود «فإنك أنت الغفور الرحيم » نظيرها فى سورة إبراهيم — عليه السلام — فى مخاطبة إبراهيم « ومن عصانى فإنك غفور رحيم »(٢) وهى كذلك أيضا فى قراءة عبد الله بن مسعود، ﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ يعنى النبيين بما قالوا فى الدنيا ، فكان عيسى صادقا فيما قال لربه فى الآخرة « ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به » فصدقه الله بقوله فى الدنيا ، وصدقه فى الآخرة

---

(١) لجميع النداء كان بالماضى : فى آية ٤٤ من سورة الأعراف ، وما بعدها لأن آية (٤٣) ذكرت دخول المؤمنين الجنة بقولها : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » فتحدثت الآيات التالية عن نداء أهل الجنة لأهل النار ونداء أهل النار لأهل الجنة بصيغة الماضى : ولو لم يذكر دخولهم الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال : « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار » فى الآية (٤٤) سورة الأعراف ، ولقال : « وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء » . فى الآية (٥٠) الأعراف فمن شأن القرآن أن ينسق بالماضى مع الماضى والمعنى مستقبل كما ذكر هنا فى سورة المائدة . فالرسل لما سئلوا فى الآية (١٠٩) المائدة أجابوا بالماضى : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا » فكلمة قالوا فعل ماض . وفى الآية (١١٦) المائدة قال — تعالى — : « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » وكلمة قال فعل ماض فنسق بالماضى مع الماضى والمعنى مستقبل أى معناه سيقول الله .

وانظر البرهان للزركشى المجلد الثالث ، الالتفات : الحديث عن الماضى بالمستقبل وعكسه .

(٢) سورة إبراهيم : ٣٦ .

حين خطب على الناس ثم قال: ﴿ لَهُمْ ﴾ يعنى للصادقين[(١)] ﴿ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ -١١٩- يعنى النجاء العظيم. ثم عظم الرب — جل جلاله — نفسه عما قالت النصارى من البهتان والزور أنه ليس كما زعمت وأنه واحد لا شريك له فقال — سبحانه — : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ من الخلق عيسى ابن مريم وغيره من الملائكة والخلق عباده وفى ملكه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من خلق عيسى من غير أب وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ -١٢٠-

(١) فى أ : الصادقين .

سُورَةُ الأَنعَامِ

(٦) سُورَةُ الأَنْعَامِ مَكِّيَّة
وآياتها خمس وستون ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَٰتِ وَالنُّورَ ۚ
ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ
ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۚ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ (٢) وَهُوَ اللَّهُ فِي
السَّمَٰوَٰتِ وَفِي الْأَرْضِ ۚ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣)
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤)
فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۚ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ (٥) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ
فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ۚ وَأَرْسَلْنَا السَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا
الْأَنْهَٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ
قَرْنًا ءَاخَرِينَ (٦) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) وَقَالُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ
مَلَكٌ ۚ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا

لَجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ
سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن
مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾
* وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ
أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ
إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ
شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ
أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة الأنعام

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ
ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا
مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ
إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا
نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ
مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟
إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ

الجزء السابع

ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ
ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ
ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى
يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ
نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ
أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ
يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ
قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم
مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ

حزب ١٤

سورة الأنعام

أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ
مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ
أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾
فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم
مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ
غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾
قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ
إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ
فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ
إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

الجزء السابع

وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ
وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ
وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ
ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ
ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾
* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ

ربع الحزب

سورة الأنعام

إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم
بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ
يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ
حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾
ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾
قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ
أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن
كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ
عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم
بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ
بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ
وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ
حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ
ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم
مِّن شَيۡءٖ وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا

الجزء السابع

وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ
لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى
ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ
هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى
ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ نصف الحزب
لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً

سورة الأنعام

قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا
وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ
هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ
عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم
بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ (٨١) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ
دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ
وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ
وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٦) وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ
وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٨٨)

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ
فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ
فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (٩٠)
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ
مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ
قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ
قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١) وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ
مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢) وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ
الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)
وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ
ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ

لقد

سورة الأنعام

ثلاثة أرباع الحزب

لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ
وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ
لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا
بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ
ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُۥ
بَنِينَ وَبَنَٰتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ
وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الجزء الثامن

ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ
أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ
مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ
عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ * وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ
أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ
عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ
غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ

حزب ١٥ جزء ٨

اليه

ســورة الأنعام

إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم
مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ
مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۚ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ
ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا
ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۚ
وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ
بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ
لَفِسْقٌ ۚ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۚ وَإِنْ
أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا
لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

مِنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۚ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ
مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن
يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۚ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ
صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۚ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ ۚ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ
وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا
مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا

ربع الحزب

سورة الأنعام

عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۚ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟
كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾
وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ
كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم
بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ
مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا
لِشُرَكَآئِنَا ۚ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۚ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ
وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا
وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ

عَلَىٰ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ
إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾
* وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ
إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ
وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ
وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ
أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا

نصف الحزب

سورة الأنعام

أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۚ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ
جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۚ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۚ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۚ
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۚ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ
حَرَّمَ هَٰذَا ۚ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ * قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۚ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۚ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۚ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۚ وَلَا تَقْرَبُوا۟
ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى

ثلاثة أرباع الحزب

هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا
فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن
تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ
لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ
جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟
يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ
ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ

[redacted]

إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا
كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ
وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ
رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

[redacted]

صفحة خالية ولا تحوي شيء مطلقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الأنعام]

... ...

الأهداف والمقاصد
التى اشتملت عليها سورة الأنعام

من أهداف سورة الأنعام : بيان خلق السموات والأرض ، وتقدير النور والظلمة ، وقضاء آجال الخلق والرد على منكرى النبوة وذكر إنكار الكفار فى القيامة وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا ، وذكر تسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن تكذيب المكذبين ، و إلزام الحجة على الكفار ، والنهى عن إيذاء الفقراء ، واستعجال الكفار بالعذاب واختصاص الحق — تعالى — بالعلم المغيب ، وقهره ، وغلبته على المخلوقات ، و إثبات البعث والقيامة ، وولادة الخليل — عليه السلام — وعرض الملكوت عليه ، واستدلاله حال خروجه من الغار ، ووقوع نظره على الكواكب والشمس والقمر ومناظرة قومه ، وشكاية أهل الكتاب ، و إظهار برهان التوحيد ببيان البدائع والصنائع والأمر بالإعراض عن المشركين والنهى عن سب الأصنام وعبادها ومبالغة الكفار فى الطغيان ، والنهى عن أكل ذبائح الكفار ومناظرة الكفار ، ومحاورتهم فى القيامة .

و بيان شرع عمرو بن لحى فى الأنعام بالحلال والحرام ، وتفصيل محرمات الشريعة الإسلامية ، ومحكمات آيات القرآن والأوامر والنواهى من قوله — تعالى — : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... » إلى آخر ثلاث آيات .

... ...

وظهور أمارات القيامة وعلاماتها فى الزمن الأخير . وذكر جزاء الحسنة بعشر أمثالها ، وتبرؤ الرسول من الشرك والمشركين ، ورجوعه إلى الحق فى محياه ومماته وذكر خلافة الخلائق وتفاوت درجاتهم وختم السورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحقيها ، ورحمته ومغفرته لمستوجبيها بقوله : « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

[وعدد كلمات سورة الأنعام ٣٠٥٢ ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة] .

[وفواصل آياتها : (ل م ن ظ ر) يجمعها (لم نظر)] .

(انظر بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى ص ١٨٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

[سـورة الأنعام]

مكية كلها إلا هذه الآيات . نزلت بالمدينة ونزلت ليلا ، وهى خمس وستون ومائة آية كوفى .

والآيات المدنيـة هى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... » إلى قوله « ... لعلكم تعقلون » .

وهى الآيات المحكمات (١) .

وقوله : « وما قدروا الله حق قدره ... » إلى آخر الآية (٢) .

---

(١) يشير إلى الآيات ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام ، وتمامها : « قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » - ١٥١ - « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » - ١٥٢ - « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » - ١٥٣ - .

وفى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى : سورة الأنعام مكية إلا الآيات : ٢٠ ، ٢٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ فدنية ، وهو موافق لما فى رأس المصحف الشريف .

فالزنجانى يرى أن الآيتين : ٢٢ ، ١٤١ مدنيتان ومقاتل يذكر أنهما مكيتان وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى سورة الأنعام مكية سوى ست آيات منها : « وما قدروا الله حق قدره ... » إلى آخر ثلاث آيات (٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم ... » إلى آخر ثلاث آيات (وهى ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٢) سورة الأنعام : ٩١ ، وتمامها : « وماقدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .

وقوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ... »[(١)] نزلت فى مسيلمة ، « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ... » نزلت فى عهد عبد الله ابن سعد بن أبى سرح .

وقوله : « ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت ... »[(٢)] .

وقوله : « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ... »[(٣)] ، « والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... »[(٤)] .

هذه الآيات مدنيات ، وسائرها مكى .

نزل بها جبريل — عليه السلام — ومعه سبعون ألف ملك طبقوا ما بين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح والتمجيد والتحميد حتى كادت الأرض أن ترتج فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : سبحان الله العظيم وبحمده وخر النبي ساجدا ، فيها خصومة مشركى العرب وأهل الكتاب ، وذلك أن قريشا قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : من ربك ! فقال : « ربى الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » فقالوا : أنت كذاب ما اختصك الله بشىء وما أنت عليه بأكرم منا فأنزل الله — عز وجل .

---

(١) سورة الأنعام : ٩٣ وتمامها : « ومن أظلم من افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » .

(٢) جزء من الآية ٩٣ سورة الأنعام وقد تقدم ذكرها فى الهامش السابق .

(٣) جزء من الآية ١١٤ ، سورة الأنعام وتمامها « أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » .

(٤) سورة الأنعام : ٢٠ وتمامها « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فحمد نفسه ودل بصنعه على توحيده ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ يعنى الليل والنهار ثم رجع إلى أهل مكة فقال : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ - ١ - يعنى يشركون ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — لأنكم من ذريته ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ يعنى أجل ابن آدم من يوم [١١٣ ب] ولد إلى أن يموت ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ﴾ يعنى البرزخ منذ يوم ولد إلى يوم يموت ، إلى يوم القيامة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ - ٢ - يعنى تشكون فى البعث يعنى كفار مكة ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أنه واحد ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ يعنى سر أعمالكم وجهرها ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ - ٣ - يعنى ما تعملون من الخير والشر ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى انشقاق القمر ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ - ٤ - فلم لايتفكرون فيها فيعتبروا فى توحيد الله ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى القرآن حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — استهزءوا بالقرآن بأنه ليس من الله ، يعنى كفار مكة منهم أبو جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج والعاص بن وائل السهمي ، وأبى بن خلف ، وعقبة

ابن أبى معيط، وعبد الله بن أبى أميـة، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البحترى ابن هشام بن أسد، والحارث بن عامر بن نوفل، ومخرمة بن نوفل وهشام بن عمرو ابن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهل بن عمرو، وعمير بن وهب بن خلف، والحارث بن قيس، وعدى بن قيس، وعامر بن خالد الجمحى، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، ومطعم بن عدى، وقرظ بن عبد عمرو بن نوفل، والأخنس ابن شريق، وحويطب بن عبد العزى، وأمية بن خلف كلهم من قريش، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَـٰٓؤُا ﴾ يعنى حديث ﴿ مَا كَانُوا بِهِ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ٥ — بأنه غير نازل بهم ونظيرها فى الشعراء، فنزل بهم العذاب ببدر، ثم وعظهم ليخافوا فقال : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم ﴾ كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ من أمة ﴿ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ يقول أعطيناهم من الخير والتمكين فى البلاد ما لم نعطكم يأهل مكة ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ بالمطر يعنى متتابعا ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم ﴾ يعنى فعذبناهم ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بتكذيبهم رسلهم ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ — ٦ — يقول وخلقنا من بعد هلاكهم قوما آخرين ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ماصدقوا به و ﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ من أهل مكة ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ يقول ماهذا القرآن ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٧ — يعنى بين ﴿ وَقَالُوا لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ يعينه ويصدقه بما أرسل به نظيرها فى الفرقان [1] نزلت فى النضر بن الحارث وعبد الله ابن أمية بن المغيرة، ونوفل بن خويلد، كلهم من قريش يقول الله : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا

---

(١) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وهى :

« وقالوا ماهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ».

مَلَكًا ﴾ فعاينوه ﴿ لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعني « لنزل العذاب بهم »(١) ﴿ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ - ٨ - يعني ثم لايناظر بهم حتى يعذبوا لأن الرسل إذا كُذبت جاءت الملائكة بالعذاب يقول الله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ ﴾ هذا الرسول ﴿ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ يعني في صورة رجل حتى يطيقوا النظر إليه لأن الناس لايطيقون النظر [١١٤ أ] إلى صورة الملائكة، ثم قال : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ﴾ يعني ولشبهنا عليهم ﴿ مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ -٩- يعني ما يشبهون على أنفسهم «بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم »(٢) ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ من قَبْلِكَ ﴾ وذلك أن مكذبي الأمم الخالية ، أخبرتهم رسلهم بالعذاب فكذبوهم ، بأن العذاب ليس بنازل بهم . فلما كذب كفار مكة النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه ، فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال : « ولقد استهزئ برسل من قبلك » يا محمد كما استهزئ بك في أمر العذاب ﴿ فَحَاقَ ﴾ يعني فدار ﴿ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم ﴾ يعني من الرسل ﴿ مَّا كَانُوا بِهِ ﴾ يعني بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ١٠ - بأنه غير نازل بهم ، ثم وعظهم ليخافوا ، فقال : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ١١ - بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك يحذر كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ﴿ قُل ﴾ لكفار مكة : ﴿ لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ، فردوا عليه في الرعد(٣) قالوا(٤) : « الله » في قراءة أبي بن كعب وابن مسعود في تكذيبهم بالبعث قالوا(٥) الله . ﴿ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ في تأخير

---

(١) من ل ، وفي أ : لنزل الأمر : العذاب بهم .

(٢) ما بين القوسين « ... » زيادة من الجلالين لتوضيح الكلام .

(٣) في أ : في الوعد ، ل : في الرعد .

(٤) الله : ساقط من أ ، ومثبت في ل . (٥) في أ ، ل : قالوا .

وقد أشار إلى الآية ١٦ من سورة الرعد وبدايتها « قل من رب السموات والأرض قل الله ... » .

العذاب عنهم فأنزل الله فى تكذيبهـم بالبعث ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أنتم والأمم الخالية ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لا شك فيه يعنى فى البعث بأنه كائن، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ – ١٢ – يعنى لا يصدقون بالبعث بأنه كائن، ثم عظم نفسه لكى يوحد، فقال: ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ ﴾ يعنى ما استقر ﴿ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ من الدواب والطير فى البر والبحر فمنها ما يستقر بالنهار وينتشر ليلا، ومنها ما يستقر بالليل وينتشر نهارا، ثم قال: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لمـا سألوا من العذاب ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ – ١٣ – به ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا : يا محمد، ما يحملك على ما أتيتنا به، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وإلى سادات قومك يعبدون اللات والعزى ومناة، فتأخذ به، وتدع ما أنت عليه، وما يحملك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا. وأمروه[(١)] بترك عبادة الله، فأنزل الله «قل أغير الله» ﴿ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فعظم نفسه ليعرف توحيده بصنعه ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ وهو يرزق ولا يرزق لقولهم نجمع لك من أموالنا ما يغنيك ﴿ قُلْ ﴾ لهـم ﴿ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾[(٢)] يعنى أول من أخلص من أهل مكة بالتوحيد ثم أوحى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ – ١٤ – لقولهم للنبى — عليه السلام — ارجع الى ملة آبائك ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى ﴾ إن رجعت إلى ملة آبائى [١١٤ ب] ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ – ١٥ –

(١) فى أ : فأمروه، ل : وأمروه .

(٢) فى ل : أوحى، أ : أعز . ولعلها محرفة عن أوعز .

يعنى بالعظيم الشديد يوم القيـامة وقد نسخت ـ « إنا فتحنا » : « إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » يعنى الشديد يوم القيامة(١) .

﴿ مَّن يُصْرَفْ ﴾ الله ﴿ عَنْهُ ﴾ العذاب﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾يوم القيامة ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ ﴾ الصرف يعنى صرف العذاب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ـ ١٦ ـ يعنى النجاة العظيمة المبينة ثم خوف النبي ـ صـلى الله عليه وسلم ـ ليتمسك بدين الله ـ تعالى ـ فقال : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ يعنى يصبك الله بضر يعنى بلاء وشدة ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ يقول لا يقدر أحد من الآلهة ولا غيرهم كشف الضر إلا الله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾يعنى يصبك بفضل وعافية ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ـ ١٧ ـ من ضر وخير وأنزل الله فى قولهم « قل » يا محمد : « إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله » يعنى يعبـدون من دون الله من الآلهة « قل لا أتبـع أهواءكم » فى ترك دين الله « قد ضللت إذًا » إن اتبعت دينكم « وما أنا من المهتدين » يعنى من المرشدين(٢) . « وقل » لهم « إنى على بينة من ربى » يعنى على بيان من ربى . وأنزل الله فى ذلك(٣) : « قل لهم أغير الله أبغى ربا ... » إلى آخر السورة ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾ لخلقه ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ قد علاهم وقهرهم ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى أمره ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ ـ ١٨ ـ بخلقه .

﴿ قُلْ أَىُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك بما تقول وقد

(١) كان النبي لا يدرى ما يفعل به فى الآخرة أعذاب أم نعيم ، فلما نزلت : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » . نسخت جميع الآيات التى تتحدث عن خوف النبي من عذاب الآخرة .

هذا رأى مقاتل . وفيه مبالغة فى التقول بالنسخ فلا تعارض بين الآيتين . فهناك مقام الخوف ومقام الرجاء، وكلاهما جناحان لازمان لسير العبد فى الدنيا آملا فى رحمة الله خائفا من عقابه .

وقريب من هذا ما ورد فى كتاب الخوف والرجاء، الوارد فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى .

(٢) سورة الأنعام : ٥٦ ـ ٥٧ . (٣) سورة الأنعام : ١٦٤ ـ ١٦٥ .

سألنا عنك أهل الكتاب ، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فمن يشهد لك أن الله هو الذى أرسلك؟ فقال الله للنبي — صلى الله عليه وسلم — «قل» لهم «أى شىء أكبر شهادة» قالوا : الله أكبر شهادة من غيره . فقال الله : ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بأنى رسول ﴿ وَ ﴾ أنه ﴿ أُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ ﴾ من عند الله ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ يعنى لكى أنذركم بالقرآن يا أهل مكة (١) ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ القرآن من الجن والإنس فهو نذير لهم يعنى القرآن إلى يوم القيامة ، ثم قال : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾؟ قالوا : نعم نشهد . قال الله للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لَّآ أَشْهَدُ ﴾ بما شهدتم ، ولكن أشهد ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ قل لهم : ﴿ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ — ١٩ — به غيره . وأنزل فى قولهم لقد سألنا عنك أهل الكتاب فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ أى صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتبهم ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : إن عبد الله بن سلام قال : لأنا أعرف بمحمد — عليه السلام — منى بابنى ؛ لأنى لا أعلم ما أحدثت فيه أمه ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٢٠ — يعنى لا يصدقون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بأنه رسول الله [١١٥ أ] وأنزل الله فى قولهم أيضا « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه » يعنى القرآن « منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين (٢) » يعنى من الشاكين بأن القرآن جاء من الله نظيرها فى يونس . ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا لقولهم إن مع الله آلهة أخرى ، ثم

(١) فى أ : أهل مكة .

(٢) سورة الأنعام : ١١٤ .

ثم قال: ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِئَايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعني بالقرآن أنه ليس من الله ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (١) — ٢١ — يعني المشركين في الآخرة يعيبهم نظيرها في يونس ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا ﴾ وذلك أن المشركين في الآخرة لما رأوا كيف يتجاوز الله عن أهل التوحيد فقال بعضهم لبعض إذا سئلنا قولوا: كنا موحدين فلما جمعهم الله وشركاءهم: قال لهم: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ — ٢٢ — في الدنيا بأن مع الله شريكا ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا ﴾ يعني معذرتهم إلا الكذب حين سئلوا فتبرأوا من ذلك، فقالوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ — ٢٣ — قال الله: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ في الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ — ٢٤ — من الشرك في الدنيا فختم على ألسنتهم وشهدت الجوارح بالكذب عليهم والشرك ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعني كفار مكة ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ وأنت تتلو القرآن يعني يعني النضر بن الحارث إلى آخر الآية ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ يعني الغطاء عن القلب لئلا يفقهوا القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يعني ثقلا فلا يسمعوا يعني النضر، ثم قال: ﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ يعني انشقاق القمر، والدخان فلا يصدقوا بأنها من الله — عز وجل — ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ في القرآن بأنه ليس من الله، ﴿ يَقُولُ ﴾ الله قال: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعني النضر ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ٢٥ — يعني أحاديث الأولين حديث رستم واسفندياز ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان عند أبي طالب بن عبد المطلب يدعوه إلى الإسلام فاجتمعت قريش إلى أبي طالب ليريدوا بالنبي — عليه السلام — سوءا، فسألوا أبا طالب

(١) يشير إلى الآية ١٧ من سورة يونس وهي: « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ».

أن يدفعه إليهم فيقتلوه، فقال أبو طالب : مالى عنه صبر. قالوا : ندفع إليك من سبايانا من شئت مكان ابن أخيك، فقال أبو طالب : حين تروح الإبل فإن جاءت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، وإن كانت الناقة لا تحن إلا إلى فصيلها فأنا أحق من الناقة، فلما أبى عليهم اجتمع منهم سبعة عشر رجلا من أشرافهم ورؤسائهم فكتبوا بينهم كتابا ألا يبايعوا بنى عبد المطلب ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم ولا يؤاكلوهم حتى يدفعوا إليهم محمدا — صلى الله عليه وسلم — فيقتلوه فاجتمعوا فى دار شيبة بن عثمان صاحب الكعبة وكان هو أشد الناس على النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال أبو طالب : [١١٥ ب]

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أغيب فى التراب دفينا
فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة (١) أبشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتنى وزعمت أنك ناصحى فلقد (٢) صدقت وكنت قدما أمينا
وعرضت دينا قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا
لولا الدمامة (٣) أو أحاذر سبة لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

* * *

فأنزل الله فى أبى طالب واسمه : عبد مناف بن شيبة وهو عبد المطلب — «وهم ينهون عنه وينأون عنه» كان ينهى قريش عن أذى النبي —صلى الله عليه وسلم— ويتباعد هو عن النبي — صلى الله عليه وسلم — ولا يتبعه على دينه ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ —٢٦— يعنى أبا طالب ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا

(١) ل : فامضه بنى فا عليك غضاضة (٢) روى : ثم .

(٣) كما وردت هذه الشطرة : لولا الملامة أو حذار مسبة .

عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى كفار قريش هؤلاء الرؤساء تمنوا ﴿ فَقَالُوا يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ يعنى القرآن بأنه من الله ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢٧ - يعنى المصدقين بالقرآن فى قولهم ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ وذلك أنهم حين قالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » أوحى الله إلى الجوارح فشهدت عليهم بما كتموا من الشرك فذلك قوله : « بل بدا لهم » يعنى ظهر لهم من الجوارح « ما كانوا يخفون من قبل » بألسنتهم من قبل أن تنطق الجوارح بالشرك فتمنوا عند ذلك الرجعة إلى الدنيا « فقالوا : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ... » إلى آخر الآية ، فأخبر الله عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا ﴾ إلى الدنيا كما تمنوا وعمروا فيها ﴿ لَعَادُوا لِمَا ﴾ يعنى « لرجعوا لما »(١) ﴿ نُهُوا عَنْهُ ﴾ من الشرك والتكذيب ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ - ٢٨ - فى قولهم حين قالوا « ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » بالقرآن . لما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - كفار مكة بالبعث كذبوه ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ - ٢٩ - بعد الموت ، فأخبر الله بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا ﴾ يعنى عرضوا ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ إنه الحق ﴿ قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٣٠ - بالعذاب بأنه غير كائن نظيرها فى الأحقاف(٢).

﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى يوم القيامة بغتة يعنى فجأة ﴿ قَالُوا يَٰحَسْرَتَنَا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ يقولون(٣) يا ندامتنا على ماضيعنا فى الدنيا من ذكر الله ، ثم قال : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ - ٣١ - وذلك أن الكافر إذا بعث

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة اقتضاها السياق لتوضيح المعنى .

(٢) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف وهى : « ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .

(٣) فى أ : يقول .

فى الآخرة أتاه عمله الخبيث فى صورة حبشى أشوه منتن الريح كريه المنظر فيقول له الكافر : من أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث قد كنت أحملك فى الدنيا بالشهوات واللذات ! فاحملنى اليــوم . فيقول : وكيف أطيق حملك ؟ فيقول : كما حملتك ، فيركب ظهره ، فذلك قوله « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون» يعنى ألا بئس ما يحملون ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ ﴾ يعنى إلا باطل ﴿ وَلَهْــوٌ ﴾ يكون فى الدنيا ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ يثنى على الجنة يقول: ولدار الجنة أفضل من الدنيا ﴿ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الشرك ﴿ أَفَــلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٣٢ - أن الدار الآخرة أفضل من الدنيا لأنها بعد دار الدنيا و إنما سميت الدنيا لأنها أدنى إلينا من دار الآخرة ﴿ قَدْ نَعْــلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُــولُونَ ﴾ نزلت فى الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف بن قصى . كان الحارث يكذب النبى — صلى الله عليه وسلم — فى العلانية فإذا خلا مع أهل ثقته ، قال : ما محمد من أهل الكذب ، و إنى لأحسبه صادقا وكان إذا لقى النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : إنا لنعلم أن هذا الذى تقول حق ، و إنه لا يمنعنا(١) أن نتبع الهدى معك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس يعنى العرب من أرضنا إن خرجنا فإنمــا نحن أكلة رأس ولا طاقة لنا بهم [نظيرها فى القصص «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا(٢) » فأنزل الله : « قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون» — فى العلانية بأنك كذاب مفتر(٣)] . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فى السر بما تقول بأنك نبى رسول(٤) ، بل يعلمون أنــك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ - ٣٣ - يعنى بالقرآن بعد المعرفة ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ

(١) فى أ : ليمنعنا . ل : لا يمنعنا . (٢) سورة القصص : ٥٧

(٣) ما بين الأقواس [...] من ل ، وهى فى أ مع تقديم المتأخر وتأخير المتقدم .

(٤) فى أ زيادة : بأنك نبى رسول ، وليست فى ل .

رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وذلك قبل كفار مكة لأن كفار مكة قالوا : يا محمد ما يمنعك أن تأتينا بآية كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم ؛ فإن فعلت صدقناك و إلا فأنت كاذب . فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه وأن يقتدى بالرسل قبله « ولقد كذبت رسل من قبـلك »(١) ﴿ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾ فى هـلاك قومهم ، وأهل مكة بمنزلتهم فذلك قوله : ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لا تبديل لقول الله بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ألا وقوله حق كما نصر الأنبياء قبله ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ﴾ يعنى من حديث ﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٣٤ — حين كذبوا وأوذوا ثم نصروا ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ ﴾ يعنى ثقل عليك ﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عن الهـدى ولم تصبر على تكذيبهم إياك ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى سربا ﴿ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ أى فإن لم تستطع فأت بسلم ترقى فيه إلى السماء ﴿ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾(٢) فافعل إن استطعت .

ثم عزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم فقال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ — ٣٥ — فإن الله لو شاء لجعلهم مهتدين ، ثم ذكر إيمان المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ الهدى يعنى القرآن ، ثم قال : ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كفار مكة يبعثهم الله فى الآخرة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُـونَ ﴾ — ٣٦ — يعـنى يردون فيجزيهـم ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴾ محمد كما أنزل على الأنبياء ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ ﴾ للكفار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٣٧ — بأن الله قادر على أن ينزلها

---

(١) فى أ : ولقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى قوله « أتاهم نصرنا » . والمثبت من ل .

(٢) المعنى : أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله . الجلالين .

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ولا فى بر ولا فى بحر[1] ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ﴾ يعنى خلقا أصنافا مصنفة تعرف بأسمائهم ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ يعنى ما ضيعنا فى اللوح المحفوظ ﴿ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ – ٣٨ – فى الآخرة ثم يصيرون من بعد مايقتص بعضهم من بعض ترابا : يقال لهم كونوا ترابا ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ صُمّٞ ﴾ لايسمعون الهدى ﴿ وَبُكۡمٞ ﴾ لايتكلمون به ﴿ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ يعنى الشرك ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ ﴾ عن الهدى نزلت فى بنى عبد الدار ابن قصى ﴿ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ – ٣٩ – يعنى على دين الإسلام منهم على بن أبى طالب ، والعباس ، وحمزة ، وجعفر ثم خوفهم فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا كما أتى الأمم الخالية ﴿ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ ثم رجع إلى عذاب الدنيا فقال ﴿ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ تَدۡعُونَ ﴾ أن يكشف عنكم العذاب فى الدنيا ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ – ٤٠ – بأن معه آلهة ، ثم رجع إلى نفسه فقال : ﴿ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ ﴾ يعنى وتتركون ﴿ مَا تُشۡرِكُونَ ﴾ – ٤١ – بالله من الآلهة فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم ولكنكم تدعون الله ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ ﴾ الرسل ﴿ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ فكذب بهم قومهم كما كذب بك[2] كفار مكة ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ ﴾ لكى ﴿ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ – ٤٢ – إلى ربهم فيتوبون إليه ، يقول ﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا ﴾[3] يعنى الشدة والبلاء ﴿ تَضَرَّعُواْ ﴾ إلى الله وتابوا إليه لكشف مانزل بهم من البلاء ﴿ وَلَٰكِن قَسَتۡ ﴾ يعنى جفت ﴿ قُلُوبُهُمۡ ﴾ فلم تلن ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ

---

(١) فى أ : ولا بر ولا بحر . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : فكذبوهم قومهم بما كذبوا بك كفار مكة . والمثبت من ل .

(٣) فى أ زيادة : وتابوا ، وليست فى ل .

ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٤٣ - من الشرك والتكذيب ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعنى فلما تركوا ما أمروا به يعنى وعظوا به يعنى الأمم الخالية مما دعاهم الرسل فكذبوهم فـ ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أرسلنا عليهم ﴿ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يعنى أنواع الخير من كل شيء بعد الضر الذى كان نزل بهم، نظيرها فى الأعراف(١) ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا ﴾ يعنى بما أعطوا من أنواع الخير وأعجبهم ماهم فيه [١١٧ أ] ﴿ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ يعنى أصبناهم بالعذاب بغتة يعنى فجأة أعز ما كانوا ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ - ٤٤ - يعنى فإذا هم مرتهنون آيسون من كل خير. ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى أصل القوم ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى أشركوا فلم يبق منهم أحد ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٤٥ - فى هلاك أعدائه يخوف كفار مكة.

﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة يا محمد: ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾ فلم تسمعوا شيئا ﴿ وَخَتَمَ ﴾ يعنى وطبع ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴾ فلم تعقلوا شيئا ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ يعنى هل أحد يرده إليكم دون الله ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمور شتى فيما ذكر من تخويفهم من أخذ السمع والأبصار والقلوب وما صنع بالأمم الخالية ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ - ٤٦ - يعنى يعرضون فلا يعتبرون، ثم قال يعنيهم: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة لا تشعرون حتى ينزل بكم ﴿ أَوْ جَهْرَةً ﴾ أو معاينة ترونه حين ينزل بكم: القتل ببدر ﴿ هَلْ يُهْلَكُ ﴾ بذلك العذاب ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٤٧ - يعنى المشركون ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النار ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى فمن صدق ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٤٨ - نظيرها فى الأعراف(٢)، ﴿ وَٱلَّذِينَ

(١) يشير إلى الآية ٩٦ من سورة الأعراف وهى «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون».

(٢) عله يشير إلى الآيات ٩٤، ٩٥، ٩٦ من سورة الأعراف.

كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن يعنى كفار مكة ﴿ يَمَسُّهُمُ ﴾ يعنى يصيبهم ﴿ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ — ٤٩ — يعنى يعصون فلما خوفهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب سألوه العذاب استهزاء وتكذيبا إلى متى يكون هـذا العذاب الذى تعدنا به إن كنت من الصادقين؟ فقال الله للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مفاتيح الله بنزول العذاب ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى غيب نزول العذاب متى ينزل بكم ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ لقولهم فى حم السجدة: «لو شاء ربنا لأنزل ملائكة[(١)]» رسلا فنؤمن بهم، فأما أنت يا محمد فلا نصدقك فيما تقول، ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ ﴾ يقول ما أتبع ﴿ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ من القرآن ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ بالهدى فلا يبصره وهو الكافر ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ بالهدى وهو المؤمن ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ — ٥٠ — فتعلمون أنهما لا يستويان. ثم قال: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ يعنى يعلمون ﴿ «أَن يُحْشَرُوٓا إِلَىٰ رَبِّهِمْ» ﴾[(٢)] يعنى الموالى وفقراء العرب ويعلمون أنه ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ يعنى من دون الله ﴿ وَلِىٌّ ﴾ يعنى قريب ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ فى الآخرة يشفع لهم إن عصوا الله ﴿ لَّعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ — ٥١ — المعاصى: نزلت فى الموالى عمارة، وأبى ذر الغفارى، وسالم، ومهجع، والنمر بن قاسط وعامر بن فهيرة، وابن مسعود، وأبى هريرة، ونحوهم، وذلك أن أبا جهل وأصحابه قالوا: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا وأعرابنا رذالة كل حى وسفلتهم، يعنون الموالى، ولو كان لا يقبل إلا سادات

---

(١) سورة «حم السجدة» (فصلت): ١٤.

وفى أ: «لو شاء الله لأنزل ملائكة»، وفى ل: «لو شاء ربنا». وفى حاشية أ: التلاوة «لو شاء ربنا».

(٢) فى أ: «أن» هم «يحشروا إلى ربهم».

الحى وسراة الموالى تابعناه [١١٧ ب] وذكروا ذلك لأبى طالب، فقالوا: قل لابن أخيك أن يطرد هؤلاء الغرباء(٢) والسفلة حتى يجيبه سادات قومه وأشرافهم قال أبو طالب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : لو طردت هؤلاء عنك لعل سراة(١) قومك يتبعونك، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ يعنى الصلاة له ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ طرفى النهار ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ يعنى يبتغون بصلاتهم وجه ربهم ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ -٥٢- قال: وكانت الصلاة يومئذ ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ثم فرضت الصلوات(٣) الخمس بعد ذلك ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول وهكذا ابتلينا فقراء المسلمين من العرب والموالى بالعرب من المشركين: أبى جهل، والوليد، وعتبة، وأمية، وسهل بن عمرو، ونحوهم ﴿ « لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم(٤) » ﴾ يعنى أنعم الله عليهم بالإسلام ﴿ مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ يقول الله ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ -٥٣- يعنى بالموحدين منكم من غيره، وفيهم نزلت فى الفرقان « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة(٥) ... » إلى آخر الآية، ثم قال يعنيهم: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى يصدقون بالقرآن أنه من الله ﴿ فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول مغفرة الله عليكم، كان النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر معهم وأسلم عليهم، وقال: ﴿ كَتَبَ

---

(١) فى ل: سرات، أ: سراة.		(٢) فى أ: الفقراء، ل: الغرباء.

(٣) فى أ: الصلاة.		(٤) فى أ: « أهؤلاء الله من الله عليهم ».

(٥) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الفرقان وتمامها: « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا ».

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ نزلت في عمـر بن الخطاب تاب من بعـد السوء يعنى الشرك ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل ﴿ فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٥٤ — ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى نبين الآيات يعنى هكذا نبين أمر الدين ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ يعنى وليتبين لكم ﴿ سَبِيلُ ٱلْمُجْـرِمِينَ ﴾ — ٥٥ — يعنى طريق الكافرين من المؤمنين حتى يعرفهم يعنى هؤلاء النفر أبا جهل وأصحابه ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِـعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ — ٥٦ — إن اتبعت أهواءكم وذلك حين دعى إلى دين آبائه ، قـوله : ﴿ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَـةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ يعنى بيان من ربى بمـا أمرنى من عبادته وترك عبادة الأصنام ، حين قالوا له ائتنا بالعذاب إن كنت من الصادقين ﴿ وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب فقال لهم — عليه السلام — : ﴿ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾ من العذاب يعنى كفار مكة ﴿ إِنِ ٱلْحُـكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يعنى ما القضاء إلا لله في نزول العذاب بكم في الدنيا ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى يقول الحق ومن قرأها « يقضى الحق » يعنى يأتى بالعذاب ولا يؤخره إذا جاء ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ — ٥٧ — بينى وبينكم يعنى خير الحاكمين في نزول العذاب بهم [١١٨ أ] ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لَّوْ أَنَّ عِندِى ﴾ يعنى بيدى ﴿ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ ﴾ من العذاب ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى أمر العذاب ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ وليس ذلك بيدى ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥٨ — ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى وعند الله خزائن العذاب ، متى ينزله بكم ﴿ لَا يَعْلَمُهَآ ﴾ أحد ﴿ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ ﴾ من شجرة ﴿ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّـةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ ﴾ كلها ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٥٩ — يقول هو بين في اللوح المحفوظ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ يعنى يميتكم بالليل ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ يعنى ما كسبتم من خير أو شر بالنهار

﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ يقول يبعثكم من منامكم بالنهـار ﴿ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ يعنى منتهيا إليه ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٦٠ ـ فى الدنيا من خير أو شر، هذا وعيد قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾ لخلقه ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ قد علاهم ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ من الملائكة يعنى الكرام الكاتبين يحفظون أعمال بنى آدم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ عند منتهى الأجل ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ يعنى ملك الموت وحده ـــ عليه السلام ـــ ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ يعنى لا يضيعون ما أمروا به، يعنى ملك الموت وحده ثم قال : ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ ثم ردوا من الموت إلى الله فى الآخرة فيها تقديم ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ يعنى القضاء ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴾ ـ ٦٢ ـ يقول هو أسرع حسابا من غيره وذلك قـوله : « وكفى بنا حاسبين »(١) ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ يعنى الظلال والظلمة والموج ﴿ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا ﴾(٢) يعنى مستكينين ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ يعنى فى خفض وسكون ﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ ﴾ الأهوال ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ ـ ٦٣ ـ لله فى هذه النعم فيوحدوه ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴾ يعنى من أهوال كل كرب يعنى من كل شـدة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾(٣) ـ ٦٤ ـ فى الرخاء ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ يعنى الحصب بالحجارة كما فعل بقوم لوط فلا يبقى منكم أحد، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ يعنى الخسف كما فعل بقارون ومن معه، ثم قال : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ يعنى فرقا أحزابا أهواء مختلفة كفعله بالأمم الخالية، ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ يقول يقتل بعضكم بعضا فلا يبقى منكم أحد إلا قليل فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وهو يجر

(١) سورة الأنبياء : ٤٧ .		(٢) فى أ : مسكس، وهى غير معجمة فى أ .

(٣) فى أ : ثم أنتم، ثم أنتم : كررها مرتين .

رداءه، وذلك بالليل وهو يقول لئن أرسل الله على أمتى عذابا من فوقهم ليهلكنهم أو من تحت أرجلهم فلا يبقى منهم أحد فقام — صلى الله عليه وسلم — فصلى ودعا ربه أن يكشف ذلك عنهم فأعطاه الله اثنتين الحصب والخسف كشفهما عن أمته[(١)] ، ومنعه اثنتين الفرقة والقتل، فقال : أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بمعافاتك من غضبك ، وأعوذ بك منك جل وجهك لا أبلغ مدحتك [١١٨ب] والثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . قال فجاءه جبريل — عليه السلام — فقال : إن الله قد استجاب لك وكشف عن أمتك اثنتين ومنعوا اثنتين.[(٢)] ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمور شتى من ألوان العذاب ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ — ٦٥ — عن الله فيخافوه ويوحدوه ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ ﴾ بالقرآن ﴿ قَوْمُكَ ﴾ خاصة ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ جاء من الله ﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ — ٦٦ — يقول بمسيطر نسختها آية السيف[(٣)] ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ يقول لكل حديث حقيقة ومنتهى يعنى

---

(١) فى ل : فكشفه عن أمته ، أ : وكشف عن أمته .

(٢) ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٠ ، ما يتعلق بسبب نزول الآية وفيه طرف مما ذكره مقاتل . وملخص ما ذكره مقاتل : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أكثر الدعاء لله أن يكشف عن أمته العذاب بألوانه الأربعة الحصب ، والخسف ، والفرقة ، والقتل ، وأن الله استجاب فى اثنتين فكشف عن أمته عذاب الحصب والخسف ، ولم يستجب له فى اثنتين هما الفرقة والقتل . فالله لا يعذب أمة محمد بالحصب ولا بالخسف . ولكن يعذبها بالفرقة والقتل . نسأل الله السلامة والعناية لنا وللمسلمين آمين .

(٣) لانسخ هنا ، وإنما هو تدرج فى التشريع فأمر المسلمون بالصبر والاحتمال والمسالمة فى أول الدعوة ثم أمروا بالدفاع عن أنفسهم ثم بقتال المشركين كافة لأنهم وقفوا بقوتهم وجبروتهم فى سبيل تبليغ الدعوة فكان قتالهم ، ردا للعدوان ، وإزالة للعقبات من وجه تبليغ الدعوة وتمكينا لدين الله أن يسمعه كل فرد دون ضغط عليه .

وكان تشريع الله لكل مرحلة بما يناسبها ، مرحلة الصبر والمسالمة فى حالة الضعف ثم مرحلة رد العدوان وإزالة قوى الشر فى حالة القوة .

العذاب منه فى الدنيا وهو القتل ببدر ، ومنه فى الآخرة نار جهنم ، وذلك قوله : ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ -٦٧- أوعدهم العذاب مثلها فى «اقتربت» ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ﴾ يعنى سمعت يا محمد ﴿ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى يستهزءون بالقرآن وقالوا ما لا يصلح قال الله لنبيه —صلى الله عليه وسلم— : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ يعنى فقم عنهم لا تجالسهم حتى يكون حديثهم فى غير أمر الله وذكره ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ يقول فإن أنساك الشيطان فجالستهم بعد النهى ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ يقول إذا ذكرت فلا تقعد ﴿ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ -٦٨- يعنى المشركين، فقال المؤمنون عند ذلك ، لو قمنا عنهم إذا خاضوا واستهزءوا فإنا نخشى الإثم فى مجالستهم يعنى حين لا نغير عليهم (١) فأنزل الله ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ يعنى يوحدون الرب ﴿ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ يعنى من مجازاة عقوبة خوضهم واستهزائهم من شىء، ثم قال: ﴿ وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ -٦٩- إذا قمتم عنهم منعهم من الخوض والاستهزاء الحياء منكم والرغبة فى مجالستكم فيذكرون قيامكم عنهم ويتركون الخوض والاستهزاء ثم نسختها الآية التى فى النساء (٢) « وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... » (٣) الآية .

---

(١) فى أ : إنا نخشى فى مجالستهم الإثم يعنى حين لا نغير عليهم .

وفى تفسير القرطبى ص ١٧٩ : روى أن المسلمين قالوا : لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطيع أن نجلس فى المسجد الحرام ونطوف فنزلت :

« وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا . . » سورة الأنعام : ٧٠ .

(٢) وهذه أيضا لا نسخ فيها وإنما هو تقييد المطلق فسماه مقاتل نسخا على مقتضى مدلول النسخ عنده فإنه يطلق النسخ على تقييد المطلق أو تخصيص العام أو تفسير المجمل . كما يطلق على التدرج فى التشريع نسخا .

(٣) سورة النساء : ١٤٠ وتمامها : « ... إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا » .

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لَعِبًا ﴾ يعنى باطلا ﴿ وَلَهْوًا ﴾ يعنى لهوا عنه ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ ﴾ يعنى وعظ بالقرآن ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ يعنى لئلا تبسل نفس ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى بما عملت من الشرك والتكذيب فترتهن بعملها فى النار ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ ﴾ يعنى قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ فى الآخرة يشفع لهم ﴿ وَإِن تَعْدِلْ ﴾ يعنى فتفتدى هذه النفس المرتهنة بعملها ﴿ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ فتعطى كل فداء : ملء الأرض ذهبا ﴿ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا ﴾ يعنى لا يقبل منها ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ يعنيهم ﴿ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾ يعنى حبسوا فى النار ﴿ بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ يعنى النار التى قد انتهى حرها ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ -٧٠- ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا [١١٩ أ] وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ وذلك أن كفار مكة عذبوا نفرا من المسلمين على الإسلام وأرادوهم على الكفر يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — « قل أتعبدون من دون الله » من آلهة يعنى الأوثان « ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا »(١) فى الآخرة ولا يملك لنا ضرا فى الدنيا ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا ﴾ يعنى ونرجع إلى الشرك ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ إلى دينه الإسلام فهذا قول المسلمين للكفار حين قالوا لهم اتركوا دين محمد — صلى الله عليه وسلم — واتبعوا ديننا . يقول الله للمؤمنين ردوا عليهم فإن مثلنا إن اتبعناكم وتركنا ديننا كان مثلنا(٢) ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ وأصحابه على الطريق يدعونه إلى الهدى أن ائتنا فإنا على الطريق فأبى ذلك الرجل أن يأتيهم فذلك مثلنا أن تركنا دين محمد — صلى الله عليه وسلم — ونحن على طريق الإسلام وأما الذى استهوته الشياطين يعنى أضلته ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ لا يدرى أين يتوجه فإنه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق أضلته الشياطين عن الهدى فهو حيران ﴿ لَهُۥ

---

(١) سورة المائدة : ٧٦ .
(٢) فى أ : كمثل الذى .

أَصْحَـٰبٌ) مهتدون (يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى) يعنى أبويه قالا له : (ٱئْتِنَا) فإنا على الهدى وفيه نزلت والذى قال لوالديه « أف لكما »(١) فذلك قوله : (قُلْ(٢) إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ) يعنى الإسلام هو الهدى ، والضلال الذى تدعونا(٣) الشياطين إليه هو الذى أنتم عليه ، قل لهم : (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ) يعنى لنخلص (لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) -٧١- فقد فعلنا ثم أمرهم بالعمل فقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ) لمواقيتها يخبرهم أنه(٤) لا تنفعهم الصلاة إلا مع الإخلاص(٥) (وَٱتَّقُوهُ) يعنى وحدوه (وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) -٧٢- ثم خوفهم فقال : (وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ) يعنى بأنه لم يخلقهما باطلا لغير شيء ولكن خلقهما لأمر هو كائن (وَيَوْمَ يَقُولُ) الله للبعث مرة واحدة (كُن فَيَكُونُ) لا يثنى الرب القول مرتين (قَوْلُهُ) فى البعث (ٱلْحَقُّ) يعنى الصدق وأنه كائن (وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ) أى ينفخ إسرافيل (فِى ٱلصُّورِ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ) يعلم غيب ما كان وما يكون ، ثم قال : (وَٱلشَّهَـٰدَةِ) يعنى شاهد كل نجوى وكل شيء (وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ) يعنى حكم البعث (ٱلْخَبِيرُ) -٧٣- بالبعث متى يبعثهم (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ) اسمه بكلام قومه تارح (« أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ »(٦)) -٧٤- وولد إبراهيم بكوثى ، وذلك أن الكهنة قالوا لنمروذ الجبار : إنه يولد فى هذه السنة

---

(١) سورة الأنبياء : ٦٧ . وقد هدى الله عبد الرحمن بن أبى بكر إلى الإسلام بعد ذلك وصار من سادات المسلمين .

(٢) قل : ساقطة من أ ، ل .

(٣) هكذا فى أ ، ل والأنسب تدعو .

(٤) فى أ : أنهم ، ل : أنه .

(٥) أى أن إقامة الصلاة كاملة يستلزم الإخلاص فيها لأنه روحها الذى تقوم عليه .

(٦) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، ل .

غلام يفسد آلهـة أهل الأرض و يدعو إلى غير آلهتكم و يكون هلاك ملكك وهلاك أهل بيتك بسببه ، فقال نمروذ : إن دواء هذا لهين نعزل الرجال عن النساء ، ونعمد إلى كل غلام يولد فى هذه السـنة فنقتله إلى أن تنقضى السنة . فقالوا : إن فعلت ذلك و إلا كان الذى قلنا لك . فعمد نمروذ [١١٩ ب] فجعل على كل عشرة رجال رجلا ، وقال لهم : إذا طهرت المرأة فحولوا بينها و بين زوجها إلى أن تحيض ثم يرجع إلى امرأته إلى أن تطهر ثم يحـال بينهما فرجع آزر إلى امرأته فجامعها على طهر فحملت ، قالت الكهنة : قد حمل به الليـلة . قال نمـروذ : انظروا إلى كل امرأة استبان حملها فخـلوا سبيلها ، وانظـروا بقيتهن . فلما دنا مخاض أم إبراهيم — عليه السلام — دنت إلى نهر يابس(١) فولدت فيه ثم لفته فى خرقة فوضعته فى حلفا ثم رجعت إلى بيتها ، فأخبرت زوجها بمكانه ، فعمد أبوه فحفـر له سربا فى الأرض ثم جعـله فيه وسد عليـه بصخرة مخافة السباع فكانت أمه تختلف إليه وترضعه حتى فطمته(٢) وعقل ، وكان ينبت فى اليوم نبات شهر ، وفى الشهر نبات سنة ، وفى السنة نبات سنتين ، فقال لأمه : من ربى ؟ قالت : أنا . قال : من ربك ؟ قالت : أبوك ؟ قال : فمن رب أبى ؟ فضربته ، وقالت له : اسكت فسكت الصبى ، ورجعت إلى زوجها ، فقالت : أرأيت الغلام الذى كنا نخـبر أنه يغير دين أهل الأرض ؟ فهو ابنك وأخبرته الخبر فأتاه أبوه وهو فى السرب ، فقال : يا أبت ، من ربى ؟ قال : أمك . قال : فمن رب أمى ؟ قال : أنا . قال فمن ربك ؟ فضربه ، وقال له : اسكت ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُرِيَ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ﴾ يعنى خلق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الآيات ﴿ وَلِيَكُونَ ﴾ إبراهيم ﴿ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾

---

(١) فى م : يانس ، وبدون إعجام فى أ ، ل .

(٢) هذا من الإسرائيليات التى وضعها مقاتل فى تفسيره ولا سند لها من كتاب أو سنة .

ـ ٧٥ ـ بالرب أنه واحد [١٢٠ أ] لا(١) شريك له وذلك أن إبراهيم سأل ربه أن يريه ملكوت السموات والأرض فأمر الله جبريل ـــ عليه السلام ـــ فرفعه إلى الملكوت ينظر إلى أعمال العباد فرأى رجلا على معصية ، فقال : يا رب ، ما أقبح ما يأتى هذا العبد اللهـم اخسف به . ورأى آخر فأعاد الكلام قال : فأمر الله جبريل ـــ عليـه السلام ـــ أن يرده إلى الأرض فأوحى الله إليه : مهلا يإبراهيم فلا تدع على عبادى فإنى من عبـادى على إحدى خصلتين : إما أن يتوب إلىّ قبل موته فأتوب عليه ، وإما أن يموت فيدع خلفا صالحا فيستغفر لأبيـه فأغفر لهما بدعائه .

﴿ فَلَمَّا(٢) جَنَّ عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ ﴾ دنا من باب السرب وذلك فى آخر الشهر فرأى الزهرة أول الليل من خلال(٣) السرب ومن وراء الصخرة ، والزهرة من أحسن الكواكب ﴿ « رَءَا كَوْكَبًا(٤) » قَالَ هَـٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ يعنى غاب ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾ ـ ٧٦ ـ يعنى الغائبين الذاهبين وربى لا يذهب ولا يغيب ﴿ فَلَمَّا ﴾ كان آخر الليل ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ يعنى طالعا أعظم وأضوأ من الكواكب ﴿ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ﴾ وهو ينظر إليه ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ يعنى غاب ﴿ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى ﴾ لدينه ﴿ لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ـ ٧٧ ـ عن الهدى ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ يعنى طالعة فى أول ما رآها ملأت كل شىء ضوءا ﴿ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى هَـٰذَآ أَكْبَرُ ﴾

---

(١) فى أ : اضطراب وتقديم آيات متأخرة . فاضطررت إلى إصلاحها حسب ترتيب المصحف . فبعد أن أنقل جزءا من ورقة (١٢٠ أ) سأعود لأنقـل جزءا من (١١٩ ب) تمشيا مع ترتيب الآيات فى المصحف الشريف .

(٢) عود إلى ورقة (١١٩ ب) مراعاة لترتيب الآيات كما وردت فى المصحف .

(٣) فى الأصل : خلل .　　(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل .

يعنى أعظم من الزهرة والقمر ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾ يعنى غابت عرف أن الذى خلق هذه الأشياء دائم باق . ورفع الصخرة ، ثم خرج فرأى قومه يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ماتعبدون ؟ قالوا : نعبد ماترى ﴿ قَالَ : يَٰقَوْمِ ﴾ عبادة رب واحد خير من عبادة أرباب كثيرة و ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٧٨ - بالله من الآلهة قالوا فمن تعبد ياإبراهيم ؟ قال : أعبد الله الذى خلق السموات والأرض حنيفا يعنى مخلصا لعبادته وما أنا من المشركين . وذلك قوله : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ ﴾ « يعنى دينى ﴿ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٧٩ - » (١) .

ثم إن نمروذ بن كنعان الجبار خاصم إبراهيم ، فقال : من ربك؟ قال إبراهيم : ربى الذى يحيي ويميت ، وهو قوله « وحاجه قومه » فعمد نمروذ إلى إنسان فقتله وجاء بآخر فتركه ، فقال : أنا أحييت هذا وأمت ذلك ، قال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فبهت الذى كفر (٢) يعنى نمروذ قوله ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾ وذلك أنهم لما سمعوا إبراهيم — عليه السلام — عاب آلهتهم وبرىء منها ، قالوا لإبراهيم : إن لم تؤمن بآلهتنا فإنا نخاف أن تخبلك وتفسدك فتهلك . فذلك قوله « وحاجه قومه » يعنى وخاصمه قومه ﴿ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ لدينه ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالله من الآلهة وهى لاتسمع ولاتبصر شيئا ولا تنفع ولا تضر وتنحتونها بأيديكم ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ﴾ فيضلنى عن

---

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل وليست فى أ .

(٢) فى أ : قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس ... إلى قوله فبهت الذى كفر ، وهى الآية ٢٥٨ من سورة البقرة وتمامها :

« ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .

الهدى فأخاف آلهتكم أن تصيبنى بسوء ﴿ وَسِعَ ﴾ يعنى ملأ ﴿ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ فعلمه ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ -٨٠- فتعتبرون . ثم قال لهم : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ﴾ بالله من الآلهة ﴿ وَلَا تَخَافُونَ ﴾ أنتم بـ ﴿ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ﴾ غيره ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ يعنى كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكا ، ثم قال لهم : ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ أنا أو أنتم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ -٨١- من عبد إلها واحدا أحق بالأمن أم من عبد أربابا شتى يعنى آلهة صغارا وكبارا ذكورا و إناثا فكيف لا يخاف من الكبير إذا سوى بالصغير ؟ وكيف لا يخاف من الذكر إذا سوى بالأنثى ؟ أخبرونى أى الفريقين أحق بالأمن من الشر ، إن كنتم تعلمون فرد عليه قومه ، فقال : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ برب واحد ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ يعنى ولم يخلطوا تصديقهم بشرك فلم يعبدوا غيره ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ -٨٢- من الضلالة فأقروا بقول إبراهيم وفلح[1] عليهم ، فذلك قوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ فى أمره ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٨٣- بخلقه ، ثم قال : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴾ يعنى لإبراهيم ﴿ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ للإيمان ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا ﴾ إلى الإسلام ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ إبراهيم ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ﴾ يعنى من ذرية نوح [١٢٠ ب] ﴿ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ -٨٤- يعنى هؤلاء الذين ذكرهم الله[2] ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ -٨٥- ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا ﴾ بالنبوة[3] من الجن والإنس ﴿ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ -٨٦-

---

(١) فى أ : وفلج ، ل : وفلح .

(٢) فى أ : إلى قوله « ... وكلا فضلنا » ، وفى ل نص الآية .

(٣) هكذا فى أ : ل .

﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى واستخلصناهم بالنبوة ﴿ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ -٨٧- يعنى الإسلام ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى ثمانية عشر نبيا ﴿ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ فيعطيه النبوة ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا ﴾ بالله ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٨٨ - ثم ذكر ما أعطى النبيين فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى أعطيناهم الكتاب يعنى كتاب إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعنى العلم والفهم ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ من أهل مكة بما أعطى الله النبيين من الكتب ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ يعنى بالكتب ﴿ قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٨٩ - يعنى أهل المدينة من الأنصار ثم ذكر النبيين الثمانية عشر فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ يقول للنبي — صلى الله عليه وسلم — فبسنتهم اقتد ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان بالقرآن ﴿ أَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى ما القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تذكرة ﴿ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٩٠ - ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ يعنى ما عظموا الله حق عظمته ﴿ إِذْ قَالُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول على رسول من كتاب فما عظموه حين كذبوا بأنه لم ينزل كتابا على الرسل نزلت فى مالك بن الضيف اليهودى حين خاصمه عمر بن الخطاب فى النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه مكتوب فى التوراة، فغضب مالك فقال : ما أنزل الله على أحد كتابا وكان ربانيا فى اليهود فعزلته اليهود عن الربانية[1] . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ يعنى ضياء من الظلمة ﴿ وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ من الضلالة ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾ يعنى صحفا

(١) ورد ذلك فى : أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ ، وفى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ .

ليس فيها شىء (تُبْدُونَهَا) تعلنونها (وَتُخْفُونَ) يعنى وتسرون (كَثِيرًا) فكان مما أخفوا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمر الرجم فى التوراة (وَعُلِّمْتُم) فى التوراة (مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا) ولم يعلمه (ءَابَاؤُكُمْ) ثم قال فى التقديم : (قُلِ ٱللَّهُ) أنزل على موسى — عليه السلام — (ثُمَّ ذَرْهُمْ) يعنى خل عنهم إن لم يصدقوك (فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) - ٩١ - فى باطلهم يلهون يعنى اليهود نزلت هذه الآية بالمدينة ثم إن مالك بن الضيف تاب من قوله فلم يقبلوا منه وجعلوا مكانه رجلا فى الربانية .

(وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ) على محمد — صلى الله عليه وسلم — (مُبَارَكٌ) لمن عمل به وهو (مُصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ) يقول يصدق لما قبله من الكتب التى أنزلها الله — عز وجل — على الأنبياء [١٢١ أ] (وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ) يعنى لكى تنذر بالقرآن أصل القرى يعنى مكة وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة (وَ) تنذر بالقرآن (مَنْ حَوْلَهَا) يعنى حول مكة يعنى قرى الأرض كلها (وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ) يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (يُؤْمِنُونَ بِهِۦ) يعنى يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله — عز وجل — ثم نعتهم فقال : (وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) - ٩٢ - عليها فى مواقيتها لا يتركونها (وَمَنْ أَظْلَمُ) هذه الآية مدنية ، فلا أحد أظلم (مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ) نزلت فى مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى حيث زعم أن الله أوحى إليه النبوة (١) .

وكان مسيلمة أرسل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — رسولين فقال

---

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ ، كما ورد فى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — لهما أتشهدان أن مسيلمة نبي؟ قالا : نعم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . ثم قال : ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فلا أحد أيضا أظلم منه نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى من بنى عامر بن لؤى وكان أخا عثمان ابن عفان من الرضاعة ، كان يتكلم بالإسلام وكتب للنبي — صلى الله عليه وسلم — يوما سورة النساء فإذا أملى عليه النبي — صلى الله عليه وسلم — « غفورا رحيما » كتب « عليما حكيما » وإذا أملى عليه « سميعا بصيرا » كتب « سميعا عليما » فقال لقوم من المنافقين : كتبت غير الذى أملى على وهو ينظر إليه فلم يغيره فشك عبد الله بن سعد فى إيمانه فلحق بمكة كافرا فقال لهم : لئن كان محمد صادقا فيما يقول لقد أنزل على كما أنزل عليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال . وإنما شك لسكوت النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو ينظر إليه فلم يغير ذلك ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان أميا لا يكتب[(١)] . ثم قال . ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى مشركى

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ١٠١ .

* * *

وهذا الأثر سنده مطعون فيه . فأسانيده فى السيوطى : أخرج ابن جرير عن عكرمة وأخرج عن السدى وأسانيده فى الواحدى كما يأتى :

١ — رواية الكلبى عن ابن عباس .

٢ — أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال : حدثنا محمد بن عبد الله ، قال : حدثنى محمد بن يعقوب الأموى ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنى شرحبيل بن سعد ، قال : نزلت فى عبد الله بن سعد .

* * *

مكة ﴿ فِى غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعنى فى سكرات الموت إذ قتلوا ببدر ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ عنـد الموت تضرب الوجوه والأدبار يعنى ملك الموت وحده

= وقد جرح رجال الحديث : عكرمة صاحب الإسناد الأول للسيوطى كما جرحوا السدى صاحب الإسناد الثانى .

كما جرحوا الكلبى صاحب الإسناد الأول للواحدى ، وجرحوا محمد بن إسحاق وغيره فى سلسلة الإسناد الثانى للواحدى .

هذا من ناحية السند .

* * *

أما من ناحية المتن فهو غير صحيح .

فإن الحديث الصحيح يشترط فى متنه : أن يكون خاليا من الشذوذ والعلة القادحة ، فضلا عن سلامة سنده .

وهذا الأثر يخالف المقطوع به من أن القرآن ثبت بطريق التواتر بكلماته وحروفه .

قال السيوطى : « والأمة كما هى متعبدة بفهم معانى القرآن وأحكامه متعبدة بتصحيح ألفاظه ، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمـة القراء ، وهى الصفة المتصلة بالحضرة النبوية » أى أنه لا يكفى الأخذ من المصاحف وحدها ولا بد من التلقى والمشافهة عن المتقنين للتلاوة ، يدل على ذلك مارواه الطبرانى وغيره عن مسعود بن زيد الكندى قال : كان عبد الله بن مسعود يقرىء رجلا ، فقرأ الرجل الآية : « إنمـا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها . . » سورة التوبة : ٦٠ ، قراءة مرسلة خطف فيها الممدود فلم يشبعها كما ينبغى ، فقال عبد الله بن مسعود : ما هكذا أقرأنيها « محمد — صلى الله عليه وسلم » : وقرأ ابن مسعود « إنما الصدقات للفقراء . . » ومد الفقراء المد اللازم المعروف .

لقد كانت هناك جيوش من القراء تهدر بالقرآن فى جوف الليل وفى الصلوات وفى الزحف وفى شهر رمضان ، وفى غزوة القراء : استشهد سبعون حافظا لكتاب الله .

* * *

فالقرآن كان محفوظا فى الصدور متلوا على الألسنة متواترا على الأسماع .

فإن خالف قارىء أدنى مخالفـة فإن سامعـه يرشده أو يحتكمان إلى رسول الله أو غيره من الصحابة والحفـاظ .

* * * =

وهو يقول لهم ﴿ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴾ يعنى أرواحكم منهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن عتبـة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث

= وقد تمسك المستشرقون بهـذه الروايات التى ذكرها مقاتل وأمثاله وحرصـوا على التعليق عليها « كما فى كتاب المصاحف لأبى داود » وغيره ليشككوا فى ثبوت القـرآن ومدى حجية كل حرف فيه . وهى دعوة مغرضة يجب أن ننبه لها ونفند مغالطتها فليس فى العالم كله كتاب هيء له من وسائل الحفظ والصون لكل كلمة من كلماته ولكل حرف من حروفه ما هيء للقرآن الكريم . وصـدق الله العظيم : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ .

* * *

وأخيرا فإن أحسن روايات الحديث هى الرواية الثانية للواحدى وتمامها : « نزلت فى عبد الله بن سعد ابن أبى سرح قال : سأنزل مثل ما نزل الله ، وارتد عن الإسلام فلما دخل رسول الله (ص) مكة أتى به عثمان رسول الله (ص) فاستأمن له » وهـذه الرواية ليس فيها طعن فى ثبوت آيات القرآن ولا ذكر لتحريفه .

* * *

وفى هذا المقام يجب التنبيـه إلى أن هناك مرويات فى كتب السنة تؤكد ما رواه مقاتل . ولكن إذا علمنا أن شرط الحديث الصحيح سلامة سنده وسلامة متنه من الشذوذ والعلة القادحة فهذه الأحاديث وإن قبلت شكلا لسلامة سندها رفضت موضوعا لمخالفتها ما ثبت بالتواتر واليقين .

* * *

فقد ذكر السيوطى فى كتابه الاتقان « فى صدر الحروف السبع التى نزل بها القرآن » قال : روى أبو داود عن أبى بن كعب ، قلت : سميعا عليما ، عزيزا حكيما مالم تخلط آية عذاب برحمة ، أو رحمة بعذاب .

وعند أحمد من حديث أبى هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف : عليما حكيما ، غفورا رحيما .

وعنده أيضا من حديث عمر بأن كله صواب مالم تجعل مغفرة عذابا ، وعذابا مغفرة . قال وأسانيدها جياد .

* * *

إن المستشرقين قد تلقفوا هذه الأحاديث وبنوا عليها ركاما هائلا من تشكيك المسلمين فى حجية كتابهم وتواتره .

مع أن هـذه الروايات تخالف المقطوع به من الأمة سلفا عن خلف . وتراثنا العلمى فى حاجة إلى يقظة وتحقيق وتنقية .

وأبو قيس بن الفـاكه والوليـد بن المغيرة وقريبا من سبعين قتيلا فلما بعثوا فى الآخرة وصاروا فى النـار ، قالت لهم خزنة جهـنم[1] : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ يعنى الهوان بغير رأفة ولا رحمة ، نظيرها فى الأنفال ، ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا ﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ - ٩٣ - يعنى وكنتم[2] تتكبرون عن الإيمـان بالقرآن ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ فى الآخرة ﴿ فُرَٰدَىٰ ﴾ ليس معكم من الدنيـا شىء [١٢١ ب] ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين ولدوا وليس لهم شىء ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ يعنى ما أعطيناكم من الخير من بعدكم فى الدنيا ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ﴾ من الملائكة ﴿ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ﴾ يعنى أنهم لكم شفعاء عند الله لقولهـم فى يونس : « هـؤلاء شفعاؤنا عند الله »[3] يعنى الملائكة ، ثم قال : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ وبين شركاءكم يعنى من الملائكة من المودة والتواصل ﴿ وَضَلَّ عَنكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ - ٩٤ - فى الدنيا بأن مع الله شريكا .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ ﴾ يعنى خالق الحب يعنى البر والشعير والذرة والحبوب كلهـا ، ثم قال : ﴿ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ يعـنى كل ثمـرة لهـا نوى : الخـوخ والنبق والمشمش والعنب[4] والإجاص وكل ما كان من الثمـار له نوى .

ثم قال : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يقول أخرج الناس والدواب من النطف وهى ميتة ويخرج الطـير كلها من البيضة وهى ميتـة ، ثم قال : ﴿ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ

---

(١) جهنم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل . (٢) وكنتم : ساقطة من أ ، ومثبتة ل فى .

(٣) سورة يونس : ١٨ .

(٤) فى أ : السين . ومن الجائز أن المراد به التين . وفى ل : العنب .

مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ يعنى النطف والبيض من الحى يعنى الحيوانات[1] كلها ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى ذكر فى هـذه الآية من صنعه وحده يدل على توحيـده بصنعه ، ثم قال : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ - ٩٥ - يقـول أنى يكذبون بأن الله وحده لاشريك له ، ثم ذكر أيضا فى هـذه من صنعه ليـدل على توحيـده بصنعـه ، فقال : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ يعـنى خالق النهـار من حين يبـدو أوله ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ لخلقه يسكنون فيـه لراحة أجسادهم ﴿ وَ ﴾ جعل ﴿ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَـرَ حُسْبَانًا ﴾ يقول جعلهمـا فى مسـيرهما كالحسبان فى الفلك يقـول لتعلموا عدد السنين والحساب وذلك أن الله قدر لهما منازلهما فى السماء الدنيا ، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَـزِيزِ ﴾ فى ملكه يصـنع ما أراد ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٩٦ - بما قدر من خلقـه نظيرها فى يونس[2] .

ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ ﴾ نورا ﴿ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴾ بالكواكب ليلا يقول لتعرفوا الطريق إذا سرتم ﴿ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٩٧ - بأن الله واحد لا شريك له ، ثم أخبر عن صنعه فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى خلقكم من نفس واحدة يعـنى آدم وحده ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ فى أرحام النساء ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ فى أصلاب الرجال مما لم يخلقـه وهو خالقه ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى قد بينا الآيات ﴿ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ -٩٨- عن الله - عز وجل - ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ

---

(١) فى الأصل : الحيوان .

(٢) يشير إلى الآية الثالثة من سورة يونس « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... » الآية .

﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾ يعنى بالمطر(١) ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يعنى الثمار والحبوب وألوان النبات ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ يعنى أول النبات ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ ﴾ يعنى من المـاء ﴿ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ يعنى السنبل قد ركب بعضه بعضا ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالمـاء ﴿ مِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا ﴾ يعنى من ثمرها ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ يعنى [١٢٢ أ] قصار النـخل ﴿ دَانِيَـةٌ ﴾ يعنى ملتصقة(٢) بالأرض تجنى(٣) باليد ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالمـاء ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين، ثم نعت البساتين فقال: ﴿ مِّنْ ﴾ نخيل و ﴿ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا ﴾ ورقها فى المنظر يشبه ورق الزيتـون وورق الرمان ، ثم قال : ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ فى اللون مختلف فى الطعم ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَـرَ ﴾ حين يبـدو غضا أوله صيصا ﴿ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ ﴾ يعـنى إن فى هـذا الذى ذكر من صنعه وعجائبه لعبرة ﴿ لَءَايَٰتٍ(٤) لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ – ٩٩ – يعنى يصدقون بالتوحيد ﴿ وَجَعَلُواْ ﴾ يعنى وصفوا ﴿ لِلَّهِ ﴾ الذى خلقهم فى التقديم ﴿ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ من الملائكة وذلك أن جهينة و بنى سلمة وخزاعة وغيرهم ، قالوا إن حيا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن . فقال الله : ﴿ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ ﴾ يعنى وتخرصوا يعنى يخلقوا لله ﴿ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه أن له بنين و بنات وذلك أن اليهـود قالوا عزير ابن الله . وقالت النصارى المسيح ابن الله . وقالت العرب الملائكة بنات الله يقول الله ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه عما قالوا من البهتان، ثم عظم نفسه فقال: ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ – ١٠٠ – يعـنى ، يقولون من الكذب ، فعظـم نفسـه وأخبر عن قدرته فقال : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ لم يكونا فابتـدع خلقهما ، ثم قال ﴿ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾ يعنى

(١) فى أ : المطر .
(٢) فى الأصل : ملزقة .
(٣) فى الأصل : تجنى .
(٤) فى أ : وآيات، وفى حاشية أ : التلاوة لآيات .

زوجة ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ يعنى من الملائكة وعزير وعيسى وغيرهم فهم « خلقه وعباده وفى ملكه »(١) ، ثم قال : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ – ١٠١ – ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ الذى ابتدع خلقهما(٢) وخلق كل شيء ولم يكن له صاحبة ولا ولد ثم وحد نفسه إذ لم يوحده كفار مكة فقال : ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ – ١٠٢ – وهو رب كل شيء ذكر من بنين وبنات وغيرهم ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ يقول لا يراه الخلق فى الدنيا ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ وهو يرى الخلق فى الدنيا ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ لطف علمه وقدرته حين يراهم فى السموات والأرض ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ – ١٠٣ – بمكانهم ﴿ قَدْ جَاءَكُم ﴾ يأهل مكة ﴿ بَصَائِرُ ﴾ يعنى بيان ﴿ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن نظيرها فى الأعراف(٣) ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾ إيمانا بالقرآن ﴿ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ ﴾ عن إيمان بالقرآن ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ يعنى فعلى نفسه ﴿ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ – ١٠٤ – يعنى برقيب يعنى محمد – صلى الله عليه وسلم – ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ﴾ فى أمور شتى يعنى ماذكر ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ يعنى قابلت ودرست يعنى تعلمت من غيرك يامحمد فأنزل الله «وكذلك نصرف الآيات» [١٢٢ ب] لئلا يقولوا درست وقرأت من غيرك ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ – ١٠٥ – ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ وذلك حين دُعى النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى ملة آبائه فأنزل الله – عز وجل – « اتبع ما أوحى إليك من

---

(١) فى الأصل ما بين القوسين : « خلق وعبادى وفى ملكى » .

(٢) الضمير عائد إلى السموات والأرض فى قوله – سبحانه – « بديع السموات والأرض » .

(٣) يشير إلى الآية ٢٠١ من سورة الأعراف وهى : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » .

ربك » ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ -١٠٦- يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — أعرض عنهم إذا أشركوا، ثم قال:(١) ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا ﴾ يقول ولو شاء الله لمنعهـم من الشرك ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِـمْ حَفِيظًا ﴾ يعنى رقيبا إن لم يوحدوا ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ - ١٠٧ - يعنى بمسيطر فنسختها آية السيف(٢) ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا يذكرون أوثان أهل مكة بسوء فقالوا : لينتهين محمد عن شتم آلهتنا أو لنسبن ربه فنهى الله المؤمنين عن شتم آلهتهـم فيسبوا ربهم لأنهم جهلة بالله . وأنزل الله « ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله » يعنى يعبدون من دون الله من الآلهة ﴿ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه أنهم يسبون الله يعنى أهل مكة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ يعـنى ضلالتهم ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٠٨ - فلما نزلت هـذه الآية قال النبي — صلى الله عليـه وسلم — لأصحابه : لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون عند ذلك عن شتم آلهتهم ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ فمن حلف بالله فقد اجتهد فى اليمين وذلك أن كفار مكة حلفوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهـم ﴿ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ : ليؤمنن بالآية(٣)، قال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ إن شاء أرسلها وليست بيدى ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ وما يدريكم

---

(١) فى ا : فقال .

(٢) ليس هنا نسخ وإنما هو تدرج فى التشريع، فأمر هنا بالصبر والمسالمة فى حالة ضعف المسلمين ثم أمر بالسيف عند قوتهم والعدوان عليهم .

(٣) فى أ : يعنى بالله ، ل : ليؤمن بالآية .

﴿ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ – ١٠٩ – يعنى لا يصدقون، لما سبق فى علم الله من الشقاء ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ ﴾ يعنى قلوبهم ﴿ وَأَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ عن الإيمان ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يقول كما لم يؤمن بها أوائلهم من الأمم الخالية بما سألوا من الآيات قبلها فكذلك كفار أهل مكة لا يصدقون بها إن جاءتهم آية، ثم قال : ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ – ١١٠ – يعنى فى ضلالتهم يترددون لا نخرجهم منها أبدا، ثم أخبر عما علمه فيهم فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ﴾ وأخبروهم أن محمدا رسول كما سألوا، لقولهم[1] فى الفرقان « لولا أنزل علينا الملائكة[2] » يعنى المستهزئين من قريش أبا جهل وأصحابه ثم قال: ﴿ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ لقولهم[3] ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا فنسألهم عما أمامهم مما تحدثنا[4] أنه يكون بعد الموت أحق هو ؟ ثم قال : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ [١٢٣ أ] يعنى عيانا « قال أبو محمد[5] ومن قرأه « قَبلا » أراد قبيلا قبيلا رواه عن ثعلب[6] » فعاينوه كله، فلو فعلت هذا كله فأخبروهم بأن الذى يقول محمد حق ﴿ مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوٓا ﴾ يعنى ليصدقوا ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ لهم الإيمان ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ أكثر أهل مكة ﴿ يَجْهَلُونَ ﴾ – ١١١ – ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا ﴾ من قومه يعنى أبا جهل عدوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : كقولهم فى الفرقان : « وقالوا ما لهذا الرسول ... » إلى آخر الآية[7] — قوله : ﴿ شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن إبليس

---

(١) فى ل : لقولهم، أ : لقولهم .
(٢) سورة الفرقان : ٢١ .
(٣) فى الأصل زيادة : فى الرعد .
(٤) عن إمامهم ما تحدثنا .
(٥) أبو محمد : هو عبد الله بن ثابت .
(٦) ما بين الأقواس « .. » ساقط من ل .
(٧) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وتمامها : « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا » .

وكّل شياطين بالإنس يضلونهم ، ووكّل شياطين بالجن يضلونهم فإذا التقى شيطان الإنس مع شيطان الجن قال أحدهما لصاحبه : إنى أضللت صاحبي بكذا وكذا، فأضلل أنت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله : « يوحى بعضهم إلى بعض » يقول يزين بعضهم ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ يقول ذلك التزيين بالقول باطل يغرون به الإنس والجن، ثم قال[1] : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ يقول لو شاء الله لمنعهم عن ذلك . ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يعنى خل عنهم يعنى كفار مكة ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ - ١١٢ - من الكذب ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى ولتميل إلى ذلك الزخرف والغرور قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة — يعنى الذين لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ يعنى وليحبوه ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ - ١١٣ - يعنى ليعملوا من المعاصى ماهم عاملون ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴾ فليس أحد أحسن قضاء من الله فى نزول العذاب ببدر ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ يعنى القرآن حلاله وحرامه وكل شىء مفصلا يعنى مبينا فيه أمره ونهيه ﴿ « وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ »[2] ﴾ - ١١٤ - .

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ببدر ومعذب قومه ببدر فحكمه عدل فى ذلك، فذلك قوله : ﴿ صِدْقًا ﴾ فيما وعد ﴿ وَعَدْلًا ﴾ فيما حكم ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ يعنى لا تبديل لقوله فى نصر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأن قوله حق ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ بما سألوا من العذاب ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ١١٥ - به حين سألوا : « فأسقط علينا كسفا من السماء »[3] يعنى جانبا من السماء ﴿ وَإِن تُطِعْ ﴾ يا محمد

---

(١) فى أ : فقال .　　(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل . ومكتوب فى حاشية أ .

(٣) سورة الشعراء : ١٨٧ .

﴿ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أهل مكة حين دعوه إلى ملة آبائه ﴿ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يستنزلوك عن دين الإسلام ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ ﴾ يعنى وما هم ﴿ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ - ١١٦ - الكذب ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى عن دينه الإسلام ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ -١١٧- ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ -١١٨- يعنى بالقرآن مصدقين وذلك [١٢٣ ب] أن كفار مكة حين سمعوا أن الله حرم الميتة قالوا للمسلمين : أتزعمون أنكم تتبعون مرضاة ربكم ؟ ألا تحدثونا عما قتلتم أنتم بأيديكم أهو أفضل؟ أو ما قتل الله ؟ فقال المسلمون : بل الله أفضل صنعا فقالوا لهم : فما لكم تأكلون مما ذبحتم بأيديكم، وما ذبح الله فلا تأكلونه وهو عندكم ميتة فأنزل الله ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى وقد بين لكم ما حرم عليكم : يعنى الميتة والدم ولحم الخنزير، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ مما نهيتم عن أكله ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى سادة قريش ﴿ لَّيُضِلُّونَ ﴾ أهل مكة ﴿ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه فى أمر الذبائح ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ - ١١٩ - ﴿ وَذَرُوا ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى واتركوا ظاهر الاثم ﴿ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ يعنى الزنا فى السر والعلانية . وذلك أن قريشا كانوا ينكرون الزنا فى العلانية ولا يرون به بأسا سرا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى يكسبون وأنزل الله فى قولهم ، ما قتل الله فلا تأكلوه ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ يعنى إن أكل الميتة لمعصية ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ من المشركين ﴿ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ﴾ فى أمر الذبائح(١) ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ باستحلالكم الميتة ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ - ١٢١ -

(١) ورد ذلك فى : لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٣ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢٨ .

مثلهم وفيهم نزلت « لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر »(١) يعنى أمر الذبائح ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ يعنى أو من كان ضالا فهديناه . نزلت فى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ﴾ يعنى إيمانا ﴿ يَمْشِى بِهِۦ ﴾ يعنى يهتدى به ﴿ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ أهو ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يعنى كشبه من هو فى الشرك يعنى أبا جهل ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ يعنى من الشرك يعنى ليس بمهتد هو فيها : متحير لايجد منفذا ، ليسا بسواء ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى للمشركين ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٢٢ — يعنى أبا جهل وذلك أنه قال زحمتنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى « إذا »(٢) صرنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبى(٣) يوحى إليه فمن يدرك هذا والله لا نؤمن به ولا نتبعــه أبدا أو يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله — عز وجل — « وإذا جاءتهم آية قالوا : لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ... »(٤) إلى آخر الآية .

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ ﴾ خلت يعنى عصت ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ يعنى جبابرتهــا وكبراءها جعلنا بمــكة المستهزئين من قريش ﴿ لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ يعنى فى القرية بالمعاصى حين أجلسوا فى كل طريق أربعة منهم ، يقول الله ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ وما معصيتهــم إلا على أنفسهــم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ١٢٣ — ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ يعنى انشقاق القمر والدخان [١٢٤ أ] ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم —

(١) سورة الحج : ٦٧ . (٢) « إذا » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى ل : من ، أ : نبى .

(٤) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام وتمامها « وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثــل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون » .

وحده، يقول الله ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ الله أعلم حيث يختص بنبوته من يشاء ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مذلة ﴿ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ - ١٢٤ - يعنى يقولون لقولهم لو كان هذا القرآن حقا « لنزل على الوليد بن المغيرة أو على أبى مسعود الثقفى ، وذلك قولهم »(١) : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »(٢) ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ ﴾ لدينه ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ نزلت فى النبي — صلى الله عليه وسلم — يعنى يوسع قلبه ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ ﴾ عن دينه ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا ﴾ بالتوحيد يعنى أبا جهل حتى لا يجد التوحيد من الضيق مجازا، ثم قال : ﴿ حَرَجًا ﴾ شاكا ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَاءِ ﴾ يقـول هو بمـنزلة المتكلف الصعـود إلى السماء لا يقـدر عليـه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يقول الشر ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢٥ - بالتوحيد ﴿ وَهَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطُ رَبِّكَ ﴾ يعنى دين ربك ﴿ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى قد بينا الآيات فى أمر القلوب فى الهدى والضلالة يعنى الذى يشرح صدره للإسلام والذى جعله ضيقا حرجا ﴿ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٢٦ - بتوحيد الله .

ثم ذكر ما أعد للموحدين فقال : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يعنى جنـة الله ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ يقول الله وليهم فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٢٧ - له فى الدنيا يعنى يوحدون ربهم ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعنى كفار الإنس والشياطين والجن يقول ويوم نجمعهم ﴿ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ ﴾ ثم يقول للشياطين ﴿ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ يعنى من ضلال الإنس فيما أضللتم منهم وذلك أن كفار الإنس كانوا تولوا الجن وأعاذوا بهم ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ يعنى

---

(١) فى أ : لنزل على أو على أبى مسعود الثقفى يقول الوليد بن المغيرة لنزل على وذلك قوله .

(٢) سورة الزخرف : ٣١ .

أوليـاء الجن من كفار الإنس ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ كاستمتاع الإنس بالجن ، وذلك أن الرجل كان إذا سافر فأدركه الليل بأرض القفـر خاف فيقول أعوذ بسيد هـذا الوادى من سـفهاء قومه فيبيت فى جواره آمنا ، وكان استمتاع الجن بالإنس : أن يقولوا لقـد سودتنا الإنس حين فـزعوا إلينا فيزدادوا بذلك شرفا ﴿ وَ ﴾ قالت ﴿ بَلَغْنَـآ أَجَلَنَا ﴾ الموت ﴿ ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ فى الدنيا فرد الله عليهم : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ ومثوى الكافرين ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ أبدا ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ واستثنى أهل التوحيد أنهم لا يخلدون فيها ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ يعنى حكم النار لمن عصاه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -١٢٨- يقول عالم بمن لا يعصيه قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ فولى الله ظلمة الإنس ظلمة الجن ، وولى ظلمـة الجن ظلمة الإنس بأعمالهم الخبيثة ، فذلك قوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ -١٢٩- يعنى يعملون من الشرك ، ثم قال لهم عند ذلك : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [١٢٤ ب] يعنى كفار الجن وكفار الإنس ، ولا يعنى به الشياطين لأن الشياطين هم أغروا كفار الجن وكفار الإنس وبعث الله رسولا من الجن إلى الجن ، ومن الإنس الإنس يقصون ، فذلك قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ يعنى من أنفسكم الجن إلى الجن والإنس إلى الإنس ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَـآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى قالت الإنس والجن : ﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ بذلك أنا كفرنا بما قالت الرسل فى الدنيا ، قال الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ، و يقول الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٣٠ - فى الدنيـا ، وذلك حين شهدت عليهـم الجوارح بالشرك والكفـر فى الدنيا ، ثم قال الخازن - فى التقديم - : « فالنار مثوا كم » يعنى مأوا كم « خالدين

فيها » لا يموتون ثم استثنى فقال « إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم » حكم عليهم حقا بذلك الهلاك كفعله بالأمم الخالية - فى سورة أخرى[1] .

﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعنى معذب أهل القرى ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ بغير ذنب فى الدنيا ﴿ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ - ١٣١ - عن العذاب حتى يبعث فى أمها رسولا ينذرهم بالعذاب حجة عليهم ﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ يعنى كفار الجن والإنس ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى فضائل[2] من العذاب فى الآخرة ﴿ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ فى الدنيا ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ -١٣٢- هذا وعيد نظيرها فى الأحقاف[3]، وقوله : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ يعنى النعمة فلا تعجل عليهم بالعذاب يعنى كفار مكة ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بهلاك ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم ﴾ خلقا من غيركم بعد هلاككم ﴿ مَّا يَشَآءُ ﴾ إن شاء مثلكم و إن شاء أمثل وأطوع لله منكم ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم ﴾ يعنى كما خلقكم ﴿ مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ - ١٣٣ - يعنى ذرية أهل سفينة نوح ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ ﴾ من العذاب فى الدنيا ﴿ لَءَاتٍ ﴾ يعنى لكائن ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ١٣٤ - يعنى بسابق الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها ، قوله : ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ يعنى جديلتكم يعنى كفار مكة ﴿ إِنِّى عَامِلٌ ﴾ على جديلتى التى أمرنى بها ربى ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ يعنى الجنة

---

(١) أى أن ما أصاب الأمم الخالية مذكور فى سورة أخرى أما الآية المذكورة فقد تقدمت قريبا ، وهذا معنى قوله : قال الخازن فى التقديم « فالنار مثواكم . . » وهى الآية ١٢٨ من سورة الأنعام .

(٢) فى م : فضائل ، أ : فضائل المراد منازل جراء عملهم .

(٣) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الأحقاف وهى : «ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » .

أنحن أم أنتم، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ﴾ يعنى لايسعد ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ — ١٣٥ — فى الآخرة يعنى المشركين نظيرها فى القصص(١) ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ ﴾ يعنى وصفوا لله ﴿ مِمَّا ذَرَأَ ﴾ يعنى مما خلق ﴿ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ يعنى النصيب لآلهتهم مثل ذلك فما أخرج الله من بطون الأنعام وظهورها من الحرث، قالوا : هـذا لله فيتصدقون به على المساكين وما أخرج الله من نصيب الآلهة[١٢٥ أ]أنفقوه عليها فإن زكا نصيب الآلهة ولم يزك نصيب الله تركوه للآلهة ، وقالوا : لو شاء الله لأ زكى نصيبه، وإن زكا نصيب الله ولم يزك نصيب الآلهـة : خدجت أنعامهم وأجدبت أرضهم ، وقالوا : ليس لآلهتنا بد من نفقة فأخذوا نصيب الله فقسموه بين المساكين والآلهة نصفين، فذلك قوله : ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعنى لآلهتهم مما خرج من الحرث والأنعام ﴿ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى المساكين ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعنى آلهتهم يقول الله : ﴿ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ — ١٣٦ — يقول لو كان معى شريك كما يقولون ما عدلوا فى القسمة أن يأخذوا منى ولا يعطونى، ثم انقطع الكلام فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ « شُرَكَآؤُهُمْ »(٢) ﴾ كما زينوا لهم تحريم الحرث والأنعام يعنى دفن البنات وهن أحياء ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ يعنى ليهلكوهم ﴿ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى وليخلطوا عليهم ﴿ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ يقول لوشاء الله لمنعهم من ذلك ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يعنى نخل عنهم ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ — ١٣٧ — من الكذب لقولهم

---

(١) يشير إلى الآية ٨٣ من سورة القصص وهى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

(٢) شركاؤهم : ساقطة من أ ، ل .

فى الأعراف « والله أمرنا بها »(١) ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ يعنى حرام ﴿ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾ يعنى الرجال دون النساء وكانت(٢) مشيئتهم أنهم جعلوا اللحوم والألبان للرجال دون النساء ﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ يعنى الحام ﴿ وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ يعنى البحيرة أن نتجوها أو نحروها لم يذكروا اسم الله عليها ﴿ افْتِرَاءً عَلَيْهِ ﴾ على الله يعنى كذبا على الله ﴿ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - ١٣٨ - حين زعموا أن الله أمرهم بتحريمه: حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها »(٣)، ثم أخبر عنهم فقال: ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾ يعنى من الولد والألبان ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة فكانوا إذا أنتجوه(٤) حيا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وكذلك الألبان وإن وضعته ميتا اشترك فى أكله الرجال والنساء، فذلك قوله: ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ ﴾ الله العذاب فى الآخرة [﴿ وَصْفَهُمْ ﴾ ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه](٥) ﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴾ حكم عليهم العذاب ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٣٩ - به ثم عابهم بقتل أولادهم وتحريم الحرث والأنعام فقال: ﴿ قَدْ خَسِرَ ﴾ فى الآخرة ﴿ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ ﴾ يعنى دفن البنات أحياء(٦) ﴿ سَفَهًا ﴾ يعنى جهلا ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ

---

(١) يشير إلى الآية ٢٨ من سورة الأعراف، وهى: « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون ».

(٢) فى أ: وكان.

(٣) سورة الأعراف: ٢٨.

(٤) فى أ: أنجوها.

(٥) ما بين القوسين [...] زيادة من الجلالين. وهى ساقطة من أ، ل.

(٦) فى أ: حيا. وهو خطأ لأن البنات جمع مؤنث، وحيا: حال، وصف لمذكر مفرد، ولعله تحريف من الناسخ.

ٱللَّهُ ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الكذب حين زعموا أن الله أمرهم بهـذا يعنى بتحريمه، يقول الله : ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ - ١٤٠ - وكانت ربيعـة ومضر يدفنون البنات وهن أحيـاء غير بنى كنانة كانوا لا يفعلون ذلك ، قـوله [١٢٥ ب] : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْـرُوشَـٰتٍ ﴾ يعـنى الكروم وما يعـرش ﴿ وَغَيْرَ مَعْـرُوشَـٰتٍ ﴾ يعنى قائمـة على أصولها ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ﴾ يعنى طعمه منه الجيد ومنه الدون، ثم قال : ﴿ وَٱلزَّيْتُـونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا ﴾ و رقهـا فى النظـير يشبه و رق الزيتون و رق الرمان ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ﴾ ثمرها وطعمها وهمـا متشابهان فى اللون مختلفان فى الطعم ، يقول الله : ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ حين يكون غضا ، ثم قال : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ١٤١ - يقول ولا تشركوا الآلهة فى تحريم الحـرث والأنعام ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً ﴾ يعنى الإبل والبقـر ﴿ وَفَرْشًا ﴾ والفرش(١) الغـنم الصغار ممـا لا يحمل عليهـا ﴿ كُلُوا مِمَّـا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأنعـام والحرث حلالا طيبا ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فتحرمونه ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ١٤٢ - كلم النبى — صلى الله عليـه وسلم — فى ذلك عوف بن مالك الجشمى يكنى أبا الأحوص(٢) . ثم قال أنزل ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ قبل خلق آدم — عليه السلام — ﴿ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ يعنى ذكرا وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكرا وأنثى .

---

(١) سميت فرشا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها — الجلالين . وفى حاشية أ : أظنه النعم الصغار، وليس ظنه صوابا .

(٢) فى أ : بالأحوص ، ل : أبا الأحوص .

والكنية ما صدرت بأب أو بأم . فلا بد أن الأصل الذى نقلت عنـه نسخة أ : أبا الأحوص وجاء التحريف من الناسخ .

[﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ من الضأن والمعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم؟ ﴿ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ منهما؟ ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ ؟ ذكرا كان أو أنثى ﴿ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ - ١٤٣ - فيه .

المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام ، أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للاستنكار [(١)] .

﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ « ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ »(٢) ﴾ يعنى من أين تحريم الأنعام من قبل الذكرين أم قبل الأنثيين ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ يقول على ما اشتمل ، ما يشتمل الرحم إلا ذكرا أو أنثى فأين هذا الذى جاء التحريم من قبله ، وما اشتمل الرحم إلا على مثلها .

يقول ما تلد الغنم إلا الغنم وما تلد الناقة إلا مثلها يعنى أن الغنم لا تلد البقر ولا البقر تلد الغنم فإن قالوا حرم الأنثيين خصوا ولم يجزلهم أن يأكلوا الإناث من الأنعام وإن قالوا الذكرين لم يجزلهم أن يأكلوا ذكور الأنعام فسكتوا . يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم « نبئونى بعلم إن كنتم صادقين »(٣) بأن الله حرم هذا ، ثم قال : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا ﴾ التحريم فسكتوا فلم يجيبوه إلا أنهم قالوا : حرمها آباؤنا فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : فمن أين حرمه آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرهم بتحريمه فأنزل الله : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل ومنقول من الجلالين .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل .

(٣) هذا المقطع ختام الآية السابقة ١٤٣ سورة الأنعام . وقد ورد فى غير مكانه .

أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٤٤ - قالوا : يا محمد فمن أين حرمه آباؤنا فأوحى الله إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴾ يعنى على آكل يأكله ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ يعنى يسيل ﴿ أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ يعنى إثما ﴿ أَوْ فِسْقًا ﴾ يعنى معصية ﴿ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ يعنى ذبح لغير الله ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما حرمت عليه ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ ليستحله فى دينه ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا معتديا لم يضطر إليه فأكله ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ (١) [١٢٦ أ] غَفُورٌ ﴾ لأكله الحرام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٤٥ - به إذا رخص له فى الحرام فى الاضطرار ثم بين ما حرم على اليهود فقال : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ يعنى الإبل والنعامة والوز والبط وكل شيء له خف وظفر من الدواب والطير فهو عليهم حرام ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ وحرم عليهم الشحوم من البقر والغنم ، ثم استثنى ما أحل لهم من الشحوم فقال : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ يعنى ظهور البقر والغنم والأكتاف والإلية ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ (٢) يعنى المعى ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ ﴾ من الشحم ﴿ بِعَظْمٍ ﴾ (٣) فكل هذا حلال لهم ، وحرم عليهم شحوم الكليتين والثروب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التحريم ﴿ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ﴾ يعنى عقوبة بقتلهم الأنبياء وبصدهم عن سبيل الله وبأكلهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل فهذا البغى ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ - ١٤٦ - بذلك وهذا ما أوحى الله إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) فى أ : فإن الله . وفى حاشية أ : الآية ربك .

(٢) فى أ ، ل : المعز . وهو تحريف عن المعى . وفى الجلالين الحوايا : الأمعاء جمع حاويا أو حاوية .

(٣) فى الجلالين : حرم عليهم الثروب وشحوم الكلى .

أنه محرم ، منه على المسلمين ومنه على اليهود فقال كفار العرب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : فإنك لم تصب . يقول الله : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ بما تقول من التحريم ﴿ فَقُل ﴾ لكفار مكة ﴿ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ﴾ ملأت رحمته كل شيء لا يعجل عليكم بالعقوبة ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ ﴾ يقول عذابه إذا جاء الوقت على من كذب بما يقول ﴿ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ١٤٧ — يعني كفار العرب ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ مع الله آلهة يعني مشركي العرب ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ﴾ أشرك ﴿ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ يعني الحرث والأنعام ولكن الله أمر بتحريمه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعني هكذا ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية رسلهم كما كذب كفار مكة بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ يعني عذابنا ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴾ يعني بيانا من الله بتحريمه فتبينوه لنا ، يقول الله : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ —١٤٨— الكذب ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ —١٤٩— لدينه ﴿ قُلْ هَلُمَّ(1) شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾ الحرث والأنعام ﴿ فَإِن شَهِدُوا ﴾ أن الله حرمه ﴿ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ يأمر نبيه — صلى الله عليه وسلم — أن لا يصدق قولهم ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعني القرآن الذي فيه تحليل ما حرموا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ وَ ﴾ الذين ﴿ هُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ — ١٥٠ — يعني يشركون ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول تعالوا حتى أقرأ ما حرم عليكم ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ من خلقه ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ يعني برا بهما ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا

---

(1) في أ : هل .

أَوْلَـٰدَكُم ﴾ يعنى دفن البنات وهن أحياء ﴿ مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ﴾ يعنى خشية الفقر ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يعنى الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى السفاح علانية ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ يعنى الزنا(١) فى السر [١٢٦ ب] تتخذ الخليل فيأتيها فى السر ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالقصاص والثيب الزانى بالرجم والمرتد عن الإسلام فهذا الحق ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ — ١٥١ — أنه لم يحرم إلا ما ذكر فى هذه الآيات الثلاث ولم يحرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إلا ليثمر لليتيم ماله بالأرباح ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا نكلفها من العمل إلا طاقتها ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يعنى أولى قربى إذا تكلمتم فقولوا الحق ، وإن كان ذو قرابتك فقل فيه الحق ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا ﴾ فيما بينكم و بين الناس ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ — ١٥٢ — فى أمره ونهيه ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا ﴾ الذى ذكر فى هذه الآيات من أمر الله ونهيه ﴿ صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ يعنى دينا مستقيما ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ ﴾ يعنى طرق الضلالة فيما حرموا ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى فيضلكم عن دينه ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ — ١٥٣ — فهذه الآيات المحكمات لم ينسخهن شىء من جميع الكتب وهن محكمات على بنى آدم كلهم ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى أعطيناه التوراة ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ يقول تمت الكرامة على من أحسن منهم فى الدنيا والآخرة فتمم الله لبنى إسرائيل ماوعدهم من قوله : « ونريد أن تمن على الذين استضعفوا . . . » إلى آيتين(٢) .

---

(١) الزنا : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص .

ثم قال : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَ ﴾ التوراة ﴿ هُدًى ﴾(١) من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٥٤ - يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ فهو بركة لمن آمن به ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ فاقتدوا به ﴿ وَٱتَّقُوا ﴾ الله ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ١٥٥ - فلا تعذبوا ﴿ أَن تَقُولُوٓا ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ - ١٥٦ - وذلك أن كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم فوالله لوجاءنا نذير وكتاب لكنا أهدى منهم فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود والنصارى يقول الله لكفار مكة ، ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم القرآن ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لقوم يؤمنون فكذبوا به ، فنزلت ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ يعنى وأعرض عن آيات القرآن فلم يؤمن بها ، ثم أوعدهم الله فقال : ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى يعرضون عن إيمان بالقرآن ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى شدة العذاب ﴿ بِمَا كَانُوا [١٢٧ أ] يَصْدِفُونَ ﴾ - ١٥٧ - يعنى بما كانوا يعرضون عن إيمان بالقرآن ، ثم وعدهم فقال ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ يعنى ما ينتظر كفار مكة بالإيمان ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده بالموت ﴿ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾ يوم القيامة فى ظلل من الغمام ﴿ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من مغربها ، ثم قال ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من المغرب ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ يعنى نفسا كافرة حين لم تؤمن قبل أن تجىء هذه الآية

(١) فى أ : هدى .

﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ يقول لم تكن صدقت من قبل طلوع الشمس من مغربها ﴿ أَوْ ﴾ لم تكن ﴿ كَسَبَتْ فِي إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ﴾ يقول لم تكن هـذه النفس عملت قبـل طلوع الشمس من مغربهـا ولم يقبل منهـا[1] بعد طلوعها . ومن كان يقبل منه عمله قبل طلوع الشمس من مغربهـا فإنه يتقبل منه بعد طلوعها، ثم أوعدهم، العذاب فقال الله لنبيه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ﴿ قُلِ انتَظِرُوٓا ﴾ العذاب ﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ ـ ١٥٨ ـ بكم العـذاب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُـمْ ﴾ الإسلام الذى أمروا به ودخلوا فى غيره يعنى اليهود والنصارى قبل أن يبعث محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ وَكَانُوا شِـيَعًا ﴾ يعنى أحزابا يهـود ونصارى وصابئين وغيرهم ﴿ لَّسْتَ مِنْهُـمْ ﴾ يا محمد ﴿ فِي شَيْءٍ إِنَّمَـآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَـا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ـ١٥٩ـ فنسختها[2] آية براءة «قاتلوا الذين . . » إلى قوله : «صاغرون» .

﴿ مَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ بالتوحيـد والعمل الصـالح ﴿ فَـلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَـا ﴾ فى الأضعاف ﴿ وَمَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ يعـنى الشرك ﴿ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ فى العظم بجزاء الشرك أعظم الذنوب والنار أعظم العقوبة

---

(١) فى أ : منه .

(٢) يشير إلى الآية ٢٩ من سورة براءة (التوبة) وتمامها :

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليـوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله و رسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

* * *

و إذا عرفنا أن مدلول النسخ عند الأصوليين هو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق .

رأينا أن مدلول النسخ غير متحقق هنا . لأن اللاحق لا يأبى السابق ولا يتناقض معه . فلذلك مقـام وذاك مقام . أو هو من باب التدرج فى التشريع .

وذلك قوله : « جزاء وفاقا »[1] وافق الجزاء العمل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ – ١٦٠ – كلا[2] الفريقين جميعا . ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ يعني الإسلام ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ مستقيما لا عوج فيـه ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعني مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ ﴾ ابراهيم ﴿ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ –١٦١– من اليهود والنصارى ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ﴿ إِنَّ صَلَاتِي ﴾ الخمس ﴿ وَنُسُكِي ﴾ يعني وذبحى ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ – ١٦٢ – ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ يقول ليس معه شريك ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ – ١٦٣ – يعني المخلصين من أهل مكة ، ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — «ارجع»[3] عن هذا الأمر فنحن لك كفلاء بمـا أصابك من تبعة ، فأنزل الله « قل » لهـم « أغير الله أبغي ربا » يعني أتخذ ربا ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ في السموات والأرض ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ يعني إلا على نفسهـا ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يعـني لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى لقولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — : نحن لك الكفلاء بمـا أصابك من تبعة ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم ﴾ في الآخرة ﴿ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ في الدين أنتم وكل قبيلة في الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ – ١٦٤ – أنتم وكفار مكة نظيرها [١٢٧ ب] في الروم .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ يعني من بعـد هلاك الأمم الخالية ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ يعني بالدرجات الفضائل

---

(١) سورة النبأ : ٢٦ .

(٢) في أ : كل .

(٣) ارجع : ساقطة من أ ، ومثبتة من ل .

والرزق لقولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ما يحملك على الذى أتيتنا به إلا الحاجة فنحن نجمـع لك من أموالنا فنزلت « ورفع بعضكم فـوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » يعني ليبتليـكم فيما أعطاكم يقول يبتـلى بعض المؤمنين الموسر بالغنى، ويبتلى بعض المؤمنين المعسر بالفاقة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن عصاه فى فاقة أو غنى يخوفهم كأنه قد جاء ذلك اليوم ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ١٦٥ — بعد التـوبة .

* * *

قوله من الضأن اثنين يعنى كبشا ونعجة

ومن المعـز اثنين يعنى تيسا وشـاة

ومن الإبل اثنين يعنى جمـلا وناقة

ومن البقر اثنين يعنى ثورا وبقرة (*)

* * *

(*) الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحـات وسلام على المرسلين والحمـد لله رب العالمين .

تم الجـزء الأول من تفسير مقـاتل بن سليمان — ويليـه إن شـاء الله — الجـزء الثانى منه ويبدأ بسورة الأعراف .

فهـــرس المصحف

مسلسل	الســورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
١	سورة الفاتحة	٧	٢	٣٣
٢	سورة البقرة	٢٨٦	٣ — ٤٢	٤١ — ٨٠
٣	سورة آل عمران	٢٠٠	٤٢ — ٦٤	٢٣٧ — ٢٥٩
٤	سورة النساء	١٧٦	٦٤ — ٨٧	٣٢٩ — ٣٥٢
٥	سورة المـائدة	١٢٠	٨٧ — ١٠٤	٤٢٩ — ٤٤٦
٦	سورة الأنعـام	١٦٥	١٠٥ — ١٢٣	٥٢٥ — ٥٤٣

فهـــرس التفسير

فهرس الموضوعات

تفسير

مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

الجزء الثاني

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

سُورَةُ الأَعْرَافِ

(٧) سورة الأعراف مكية
وآياتها ست ومائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب ١٦

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ
وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟

الجزء الثامن

مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا
بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ
إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ
ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ
مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟
إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ
أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ
فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾
قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ
فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ

سورة الأعراف

جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا
مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ
مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ
ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ
فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ
ٱلْجَنَّةِ ۚ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ
ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا
وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ
وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى
سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۚ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ
يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ
ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ
مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

الجزء الثامن

وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن
الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون (٢٨) قل أمر ربي
بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين
كما بدأكم تعودون (٢٩) فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم
اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون (٣٠)
* يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ربع الحزب
إنه لا يحب المسرفين (٣١) قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة
يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢) قل إنما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (٣٣)
ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (٣٤)
يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى
وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٥) والذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٣٦) فمن أظلم

سورة الأعراف

مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ
ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾
قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ
كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ
أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ
لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ
عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾
لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ
أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟

أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ
رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾
وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾
* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم
بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾
أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا
عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى

نصف الحزب

سورة الأعراف

وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن
شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ
ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ
أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ
كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ
بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

الجزء الثامن

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ
بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى
وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن
رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ
كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ * وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن
قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ
رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ
وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ
وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا

ثلاثة أرباع الحزب

من سلطان

سورة الأعراف

مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ
مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٧٢﴾
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ
قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ
فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ وَٱذۡكُرُوٓاْ
إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن
سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ
ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ
إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم
بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ
ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ
فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ
رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ
أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ

الجزء التاسع

ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۚ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾
فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۚ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا
تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ
بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۚ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ
أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ
خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ
نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ

حزب ١٧ جزء ٩

سورة الأعراف

رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ
شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا
كَانُوا هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ
رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى
قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا
ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن
يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم
بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا
ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن
لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

الجزء التاسع

تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ
لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ
فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ
إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ
إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ
فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم
مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ
حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟
إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾
قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ
فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾

سورة الأعراف

ربع الحزب

* وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧)
فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ (١١٩)
وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (١٢٠) قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ
مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوٓا۟ إِنَّآ
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا
جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ
فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ
سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ
وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ
مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ
مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا

هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ
عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنۢ
ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ
وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟
وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ
كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا
مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى
ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ

سورة الأعراف

نصف الحزب

إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم
بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ * وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا
بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى
فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا
وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ
إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ
جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠
أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى
وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ
فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ
وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ
عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ
ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن
يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

الجزء التاسع

وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ (١٤٦) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤٧) وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ
بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا
يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَٰلِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ
وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (١٤٩) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ
بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ
بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا
يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٥٠)
قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١٥١)
إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ (١٥٢) وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا
مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٥٣) وَلَمَّا سَكَتَ
عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ
هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا

سورة الأعراف

ثلاثة أرباع الحزب

فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَ
أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ
وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾
* وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ
قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ
وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ
ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ
ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي
رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ
بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ
يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ

الجزء التاسع

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ
ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ
وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ
سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ
ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ
لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ
أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟
مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا
ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟
يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ

سـورة الأعراف

ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَٰهُم
بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ
أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ
يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ * وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ
ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا
مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ
ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا

حزب ١٨

الجزء التاسع

لرفعنه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هوىه فمثله كمثل
الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم
الذين كذبوا بـٔايـتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦) ساء
مثلا القوم الذين كذبوا بـٔايـتنا وأنفسهم كانوا يظلمون (١٧٧) من يهد
الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولـئك هم الخـسرون (١٧٨) ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين
لا يبصرون بها ولهم ءاذان لا يسمعون بها أولـئك كالأنعـم بل
هم أضل أولـئك هم الغـفلون (١٧٩) ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها
وذروا الذين يلحدون فى أسمـئه سيجزون ما كانوا يعملون (١٨٠)
وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (١٨١) والذين كذبوا
بـٔايـتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (١٨٢) وأملى لهم إن كيدى
متين (١٨٣) أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير
مبين (١٨٤) أولم ينظروا فى ملكوت السموت والأرض وما خلق
الله من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث
بعده يؤمنون (١٨٥) من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيـنهم

سورة الأعراف

يَعۡمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ
رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ
إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ
ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ
ربع الحزب
أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ * هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ
وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا
خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا
لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ
ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ
يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن
تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ
صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ
فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ
أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ

الجزء التاسع

قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـۧىِ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ
لَا يَسْمَعُواْ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ
نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ
طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ
فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ
قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ
ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ۩

سجدة

بسم الله

[ســـورة الأعراف]

مكية إلا قـوله ـ تعـالى ـ : (واسألهم عن القـرية التى كانت حاضرة

أهداف ســورة الأعراف

اشتملت سورة الأعراف مجـلا على : تسلية النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى تكذيب الكفار إياه وذكر وزن الأعمال يوم القيامة ، وذكر خلق آدم و إباء إبليس من السجدة لآدم ، ووسوسته لهما للأكل من الشجرة ، وتحذير بنى آدم من قبول وسوسته ، والأمر باتخاذ الزينة ، وستر العورة وقت الصلاة والرد على المكذبين ، وتحـريم الفواحش ظاهرا و باطنا و بيان منزلة الكفار فى النـار ومناظرة بعضهم بعضا و يأسهم من دخول الجنـة وذكر المنادى بين الجنـة والنـار ، ونداء أصحاب الأعراف لكلا الفريقين وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا وحجة التوحيد والبرهان على ذات الله ـ تعـالى ـ وصفاته ، وقصة نوح والطوفان ، وذكر هود وهلاك عاد وحديث صالح وقهر ثمود ، وخبر لوط وقومه ، وخبر شعيب وأهل مدين وتخويف الآمنين من مكر الله وتفصـيل أحوال موسى وفرعون واستغاثة بنى إسرائيل ، وذكر الآيات المفصلات وحديث خلافة هارون ، وميقات موسى وقصـة عجل السامرى فى غيبة موسى ورجوع موسى إلى قومه ومخاطبته لأخيه هارون وذكر النبي الأمى العربى ــ صلى الله عليه وسلم ــ والإشارة إلى ذكر الأسباط وقصة أصحاب السبت ، وأهل أيلة وذم علماء أهل الكتاب ، وحديث الميثاق ، ومعاهدة الله ــ تعـالى ــ الذرية وطرد بلعام بسبب ميله إلى الدنيا .

وتخويف العباد بقرب القيامة ، وذم الأصنام وعبادها ، وأمر الرسـول بمكارم الأخلاق وأمر الخلائق بالإنصات والاستماع لقراءة القرآن وخطبة الخطباء يوم الجمعة ، والإخبار عن خضوع الملائكة فى الملكوت وانقيادهم بحضرة الجلال فى قوله : « ويسبحونه وله يسجدون » الآية ٢٠٦ .

وكلماتها ٣٣٢٥ ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة .

ومجموع فواصل آياتها (م ن د ل) .

(انظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز بادى : ٢٠٣) .

البحر ...[1]) إلى قوله[2] : (... وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم[3])،
هذه الآيات مدنيات[4]، وهى مائتان وست آيات[5].

* * *

---

(١) الآية : ١٦٣ .

(٢) فى أ : فى قوله ، ل : إلى قوله .

وفى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى : سورة الأعراف مكية إلا من آية ١٦٣ إلى آية ١٧٠ فدنية ، وهو موافق لما فى رأس السورة فى المصحف .

(٣) الآية : ١٧٣ .

(٤) أى أن بها إحدى عشر آية مدنية من آية ١٦٢ إلى آية ١٧٣ . وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : هذه السورة نزلت بمكة إجماعا .

(٥) هذا العدد موافق لما فى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى ولما فى رأس السورة فى المصحف الشريف .

﴿ الٓمٓصٓ ﴾ - ١ - ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ ﴾ يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم ﴿ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ يقول فلا يكن فى قلبك شك من القرآن بأنه من الله ﴿ لِتُنذِرَ بِهِ ﴾ (١) بما فى القرآن من الوعيد ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢ - يعنى تذكرة للمصدقين بالقرآن بأنه من الله - عز وجل - ثم قال لأهل مكة : ﴿ ٱتَّبِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى أربابا ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ -٣- يعنى بالقليل أنهم لا يعقلون فيعتبرون ، ثم وعظهم فقال : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ بالعذاب ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا ﴾ وهم نائمون يعنى ليلا ﴿ أَوْ ﴾ جاءهم العذاب ﴿ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ - ٤ - يعنى بالنهار ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ ﴾ يقول فما كان قولهم عند نزول العذاب بهم ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ - ٥ - (٢) لقولهم فى حم المؤمن « آمنا بالله وحده » . ثم قال : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٣) يعنى الأمم الخالية الذين أهلكوا فى الدنيا : ما أجابوا الرسل فى التوحيد ؟ ﴿ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٦ - ماذا أجيبوا فى التوحيد ؟

---

(١) به : ساقطة من أ .

(٢) يشير إلى الآية ٨٤ من سورة غافر وهى « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين » .

(٣) هكذا فى : أ ، ل . والمراد : بهم .

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم ﴾ أعمالهم ﴿ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ - ٧ - عن أعمالهم يعنى عنهم فى الدنيا ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ « يقول وزن الأعمال يومئذ العـدل فى الآخرة »[1] ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ من المؤمنين وزن ذرة على سيئاته ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٨ - ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ [١٢٨ ا] ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم ﴾ يعنى غبنوا أنفسهـم فصاروا إلى النـار ﴿ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ - ٩ - يعنى بالقـرآن يجحدون بأنه ليس من الله ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول ولقد أعطيناكم يا أهل مكة من الخير والتمكين فى الأرض ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾ من الرزق لتشكروه فتوحدوه[2] فلم تفعلوا، فأخبر عنهم فقال : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٠ - يعنى بالقليل أنهم لايشكرون رب هذه النعم فيوحدونه ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ يعنى ذرية آدم ذكرا وأنثى وأبيض وأسود سويا وغير سوى ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ الذين هم فى الأرض ومنهم إبليس عدو الله ﴿ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ له، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ١١ - لآدم مع الملائكة ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ - ١٢ - والنـار تغلب الطين ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا ﴾ قال : اخرج من صورة الملائكة إلى صورة الدمامة. فأخرج من الجنة يا إبليس ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ فما ينبغى لك أن تتعظم فيها يعنى فى الجنـة ﴿ فَٱخْرُجْ ﴾ منها ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى من المذلين ﴿ قَالَ ﴾ ابليس لربه ﴿ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ

---

(١) مابين الأقواس « ... » من ل ، وفى ا : « يقول العدل وزن أعمال يومئذ فى الآخرة » .

(٢) فى ا : فتوحده .

يبعثون) - ١٤ - يعني النفخة الآخرة يوم يبعث آدم - عليه السلام - وذريته (قال) الله : (إنك من المنظرين) - ١٥ - فلا تموت إلى يوم الوقت المعلوم يعني أجلا معلوما وهي النفخة الأولى (قال فبما أغويتني) قال أما إذ أضللتني (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) - ١٦ - يعني لأصدنهم عن دينك المستقيم يعني الإسلام (ثم لآتينهم من بين أيديهم) من قبل الآخرة فأزين لهم التكذيب بالبعث وبالجنة وبالنار (ومن خلفهم) يعني من قبل الدنيا فأزينها في أعينهم وأرغبهم فيها ولا يعطون فيها حقا (وعن أيمانهم) يعني من قبل دينهم فإن كانوا على هدى[(١)] شبهته عليهم حتى يشكوا فيها وإن كانوا على ضلالة زينتها لهم (وعن شمائلهم) يعني من قبل الشهوات واللذات من المعاصي وأشهيها إليهم (ولا تجد أكثرهم شاكرين) - ١٧ - لنعمتك فلا يوحدونك (قال) له (اخرج منها) يعني من الجنة (مذءوما) منفيا (مدحورا) يعني مطرودا (لمن تبعك منهم) على دينك (لأملأن جهنم منكم أجمعين) - ١٨ - يعني إبليس وذريته وكفار ذرية آدم ، منهم جميعا .

(ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) في التقديم (فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) وهي السنبلة الحنطة ، وقالوا هي الشجرة التي تحتك[(٢)] بها الملائكة للخلود (فتكونا من الظالمين) - ١٩ - لأنفسكم (فوسوس لهما الشيطان) يعني إبليس وحده (ليبدي لهما ما ووري عنهما) يعني ما غطي عنهما (من سوءاتهما) [١٢٨ ب] يعني ليظهر لهما عورتهما (وقال) إبليس لهما : إني

(١) الأنسب فيه : أي في الهدى . ولكنه أعاد الضمير على الإيمان .

(٢) في أ : تحتل ، وفي حاشية أ : في الأصل تحتك . وهي غير واضحة في ل . وفي م : تحتل . وهو دليل على أن « م » ناقلة « من أ » .

خلقت قبلكما وإنى أعلم منكما فأطيعانى ترشدا، وقال لهما : ﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ - ٢٠ - يقول إن لم تكونا ملكين كنتما من الخالدين لا تموتان ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ يعنى حلف بالله لهما ﴿ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ - ٢١ - إنها شجرة الخلد من أكل منها لم يمت فكان إبليس أول من يحلف بالله كاذبا ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ يعنى زين لهما الباطل لقوله تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وحلف على قوله فغرهما بهذه اليمين ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ يعنى ظهرت لهما عوراتهما ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ يقول أخذا يغطيان عوراتهما ﴿ مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ يعنى ورق التين الذى فى الجنة ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ ﴾ يقول : وقال لهما ربهما يوحى إليهما : ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ ﴾ يعنى آدم وحواء ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ يعنى إبليس ﴿ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ٢٢ - ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ ذنوبنا ﴿ وَتَرْحَمْنَا ﴾ وتتجاوز عنا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٢٣ - فى العقوبة فتاب آدم — عليه السلام — يوم عاشوراء يوم الجمعة فتاب الله عليه، وأوحى إليهما : ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ ﴾ من الجنة آدم وحواء وإبليس والحية ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يقول إبليس لهما عدو وهما لإبليس عدو ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ٢٤ - يعنى إلى منتهى آجالكم وإبليس فى النفخة الأولى ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ عند منتهى آجالكم ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ - ٢٥ - يوم القيامة .

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ نزلت فى ثقيف، وبنى عامر بن صعصعة، وخزاعة، وبنى مدلج، وعامر والحارث ابنى عبد مناة، قالوا : لا نطوف بالبيت الحرام فى الثياب التى نقارف فيها الذنوب . ولا يضربون على أنفسهم خباء من وبر ولا صوف ولا شعر ولا أدم، فكانوا يطوفون بالبيت عراة، ونساءهم يطفن بالليل فأنزل الله

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا ﴾ يقول من أمرى كان اللباس فى الأرض ﴿ يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ يعنى يغطى عوراتكم ﴿ وَرِيشٗا ﴾ يعنى المال ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ يعنى من العمل الصالح ﴿ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ﴾ يقول العمل الصالح خير من الثياب والمـال ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثياب والمـال ﴿ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ ومن صنعه ﴿ لَعَلَّهُمۡ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ — ٢٦ — فيعتبروا فى صنعه فيوحدوه ، ثم قال : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ يعنيهم ﴿ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ فى دينكم أمر الثياب فيدعها عنكم فتبدى عوراتكم ﴿ كَمَآ « أَخۡرَجَ »(١) أَبَوَيۡكُم ﴾ يعنى كما فعـل بأبويكم آدم وحـواء فأخرجهما ﴿ مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ وبدت عورتهما ، فذلك قوله : ﴿ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ يعنى ثيابهما ﴿ لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ ﴾ يعنى عوراتهما ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ ﴾ يقـول يراكم إبليس وجنوده [١٢٩ أ] من الشياطين من حيث لا ترونهـم ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ — ٢٧ — يعنى لا يصدقون ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ ﴾ يعنى معصية فيما حرموا من الحرث ، والأنعام ، والثياب ، والألبان ، فنهوا عن تحريم ذلك ﴿ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ يعنى بتحريم ذلك ، ثم قال : ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمد : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ يعنى بالمعاصى فيحرم ذلك ، وقل لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ربكم إنه حرم عليكم ﴿ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ — ٢٨ — إنه حرمه و ﴿ قُلۡ ﴾ لهم : ﴿ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ يعنى بالعـدل ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ يعنى وأمر ربى أن تقيمـوا وجوهكم يعنى إلى القبلة ﴿ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ فى بيعة أو كنيسة ، أو غيرها فصلوا قبل الكعبة وأمرهم بالصلاة والتوحيد فذلك قوله : ﴿ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ ﴾ يعنى

(١) أخرج : ساقطة من أ ، ومن حاشية أ ، التلاوة « أخرج » ع

موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ - ٢٩ - يعنى كما خلقكم سعداء وأشقياء كذلك تعودون ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾ لدينه ﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى أربابا ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ - ٣٠ - أنهم على الهدى ، ثم قال يعنيهم : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ فى كنيسة ، أو بيعة ، أو غيرها ﴿ وَكُلُوا ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ وَٱشْرَبُوا ﴾ من الألبان ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا ﴾ يقول : ولا تشركوا الآلهة فى تحريم الحرث ، والأنعام ، والثياب ، والألبان ، مما (١) هو حل لكم ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٣١ - يعنى المشركين ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الثياب ﴿ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحلال ﴿ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ يعنى الحرث ، والأنعام والألبان ، ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول أشرك فى الطيبات فى الدنيا المؤمن ، والكافر ، وهى خالصة للمؤمنين يوم القيامة ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ﴾ يقول هكذا نبين ﴿ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى أمور ماذكر فى هذه الآية ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٢ - بتوحيد الله ، ثم أخبرهم بما حرم الله فقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يعنى الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى العلانية ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ فى السر وكانوا يتكرمون « عن الزنا فى » (٢) العلانية ويفعلوه فى السر ، وحرم شرب الخمر ﴿ وَٱلْإِثْمَ ﴾ والمعاصى ﴿ وَٱلْبَغْىَ ﴾ يعنى ظلم الناس ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ إلا أن يقتص منه بحق ﴿ وَ ﴾ حرم ﴿ أَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكا ﴿ وَ ﴾ حرم ﴿ أَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأنه حرم الحرث والأنعام والألبان والثياب ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(١) فى أ : ما .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : أ ، والمثبت فى : ل .

ـ ٣٣ ـ أنه حرمه ثم خوفهم بالعـذاب فقال : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ العـذاب ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ـ ٣٤ ـ يقول لا يتأخرون ولا يتقدمون حتى يعذبوا وذلك حين سألوا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن العذاب، ثم قال : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ إِمَّا ﴾ فإن ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحده ﴿ يَقُصُّونَ [١٢٩ ب] عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ يعنى يتلون عليكم القرآن ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ الشرك ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل وآمن بالله ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ من المـوت ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن أنه ليس من الله ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَآ ﴾ وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن ﴿ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يعنى فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا وأنه أمر بتحريم الحرث، والأنعام، والألبان، والثياب، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ أُولَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم ﴾ يعنى حظهم ﴿ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وذلك أن الله قال فى الكتب كلها : إنه من افترى على الله كذبا فإنه يسود وجهه، فهذا ينالهم فى الآخرة ـ نظيرها فى الزمر ـ « ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة »(٢) وقال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ يعنى ملك الموت وحده، ثم قالت لهم خزنة جهنم قبل دخول النار فى الآخرة : ﴿ قَالُوٓا(٣) أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة هـل يمنعونكم(٤)

---

(١) فى الأصل : إيمان .

(٢) سورة الزمر آية ٦٠ وتمامها : « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين » .

(٣) قالوا : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : يمنعوا .

من النار ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ يعنى ضلت الآلهة عنا يقول الله : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَـٰفِرِينَ ﴾ -٣٧- وذلك حين قالوا « والله ربنا ما كنا مشركين » فشهدت عليهم الجوارح بما كتمت الألسن من الشرك والكفر — نظيرها فى الأنعام[1] ﴿ قَالَ ﴾ أى قالت الخزنة :[2] ﴿ ٱدْخُلُوا ﴾ النار ﴿ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ ﴾ النار ﴿ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ لعنت أهل ملتهم يلعن المشركون المشركين ، ويلعن اليهود اليهود ، ويلعن النصارى النصارى ، ويلعن المجوس المجوس ، ويلعن الصابئون الصابئين ، ويلعن الأتباع القادة يقولون : لعنكم الله أنتم ألقيتمونا فى هذا[3] الملقى حين أطعناكم يقولون : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا فِيهَا ﴾ يعنى حتى إذا اجتمعوا فى النار ﴿ جَمِيعًا ﴾ القادة ، والأتباع وقد دخلت القادة والأتباع ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم الأتباع ﴿ لِأُولَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم القادة ﴿ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ القادة ﴿ أَضَلُّونَا ﴾ عن الهدى ﴿ فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا ﴾ يعنى أعطهم عذابا مضاعفا ﴿ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾[4] ﴿ قَالَ ﴾ يقول الله : ﴿ لِكُلٍّ ﴾ يعنى الأتباع والقادة ﴿ ضِعْفٌ ﴾ يضاعف العذاب ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٣٨ — ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم القادة ﴿ لِأُخْرَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم الأتباع ﴿ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ فى شىء فقد ضللتم كما ضللنا ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ — ٣٩ — يعنى تقولون من الشرك والتكذيب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) يشير إلى الآية ٢٣ من سورة الأنعام وهى : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » .

(٢) فى أ : (وقالت) الخزنة .

(٣) فى أ : هذه ، ل : هذا .

(٤) فى أ : فى النار .

كَذَّبُوا بِئَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾ يعنى وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ ﴾ يعنى لأرواحهم ولا لأعمالهم ﴿ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما تفتح أبواب السماء لأرواح المؤمنين ولأعمالهم إذا ماتوا، ثم قال: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ يقول [١٣٠ أ] حتى يدخل البعير فى خرق الإبرة ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٤٠ - لا يدخلون الجنة ، ثم ذكر ما أعد لهم فى النار فقال : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ يعنى فراش من نار ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ يعنى لحفا يعنى ظللا من النار، وذلك قوله فى الزمر : « لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل »(١) يقول ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾(٢) يعنى وهكذا ﴿ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾(٣) - ٤١ - جهنم « وما فيها من العذاب ، ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾ يقول لا نكلفها من العمل إلا ما تطيق ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٤٢ - لا يموتون . ثم أخبر(٤) عنهم فقال : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ يعنى ما كان فى الدنيا فى قلوبهم من غش ، يعنى بعضهم لبعض وذلك أن أهل الجنة ، إذا هم بشجرة ينبع من ساقها عينان فيميلون إلى أحدهما فيشربون منها فيخرج الله ما كان فى أجوافهم من غل أو قذار

(١) سورة الزمر : ١٦ .

(٢) فى أ : سقط من الأصل ورقة ، وفى حاشية أ : كتب فى الجانب : سقط من الأصل ورقة وقد أحضرت نسخة من مكتبة كوبريلى بتركيا المرموز لها به (ل) ، وسأنقل منها الورقة الساقطة من أ . أى من الآية ٤٢ من سورة الأعراف إلى منتصف الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

(٣) هذا أول الورقة الساقطة من أ ، وسأنقلها من ل إن شاء الله .

(٤) فى ل : خبر .

فيطهر الله أجوافهم « وسقاهم ربهم شرابا طهورا »[(١)] ثم يميلون إلى العين الأخرى فيغتسلون فيها فيطيب الله أجسادهم من كل درن وجرت عليهم النظرة فلا تشعث رءوسهم ، ولا تغير وجوههم ، ولا تشحب أجسادهم ، ثم تتلقاهم خزنة الجنة قبل أن يدخلوا الجنة فينادونهم يعني قالوا لهم : « أن تلكم الجنة أورثتموها » يقول : ها كم الجنة : أورثتموها « بما كنتم تعملون » فلما استقروا فى منازلهم : ﴿ « تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ »[(٢)] وَقَالُوا۟[(٣)] ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا ﴾ أى للإسلام ولهذا الخير ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ لدينه ما كنا لنهتدى فى التقديم ﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ بأن هذا اليوم حق فصدقناهم ﴿ « وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ »[(٤)] ﴾ - ٤٣ - ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾ من الخير والثواب فى الدنيا ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ فى الدنيا من العذاب ﴿ قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ وهو ملك ينادى ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٤٤ - يعنى عذاب الله على المشركين ، ثم نعت أعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ و يريدون بملة الإسلام زيغا ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ٤٥ - ثم قال : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ يقول بين الجنة والنار سور ﴿ وَعَلَى

---

(١) سورة الإنسان : ٢١ .

(٢) ساقطة من الأصل : ل .

(٣) فى ل : قالوا .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من ل . وقد فسرها سابقا فى غير مكانها واكتفى بذلك .

ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ يعنى على السور رجال ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا ﴾ "من" الفريقين(١) ﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعرفون أهل الجنة ببياض فى الوجوه، وأهل النار بسواد الوجوه ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يسلم أصحاب الأعراف على أهل الجنة يقول الله : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا ﴾ يعنى أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة ﴿ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ - ٤٦ - فى دخولها وإنما طمعوا فى دخول الجنة من أجل النور الذى بين أيديهم وعلى أقدامهم مثل السراج ثم قال : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ﴾ يعنى قلبت وجوههم ﴿ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ ﴾ يقول وإذا نظر أصحاب الأعراف قبل أهل النار ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى مع المشركين فى النار ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا ﴾ هم فى النار ﴿ يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعنى بسواد الوجوه من القادة والكبراء ﴿ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾(٢) - ٤٨ - يعنى وما أغنى عنكم ما كنتم تستكبرون عن الإيمان ، فأقسم أهل النار أن أهل الأعراف سيدخلون(٣) النار معهم قالت الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على الصراط ﴿ أَهَٰؤُلَاءِ ﴾ يعنى أصحاب الأعراف ﴿ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ ﴾ يا أهل النار أنهم ﴿ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ ، ثم قالت الملائكة : يا أصحاب الأعراف ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ - ٤٩ - من الموت . فقال مقاتل : إن أصحاب الأعراف من أمة محمد — صلى الله عليه

---

(١) فى ل : (« يعرفون كلا » الفريقين) ، والتلاوة « كلا » ، فزدت "من" لتصير (يعرفون كلا) من الفريقين .

(٢) أول الصفحة الثانية فى ل ، وهى ورقة ٦٩ ٥ المصورة .

(٣) فى ل : داخلون .

وسلم — خاصة ، وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا على الصراط من أجل ذنوبهم ثم دخلوا الجنة بعد ذلك بشفاعة محمد — صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ يقول: اسقونا من الماء نشرب ﴿ أَوْ ﴾ أطعمونا ﴿ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الطعام نأكل فإن فينا معارفكم وفيكم معارفنا ، فرد عليهم أهل الجنة ﴿ قَالُوٓا ﴾ « إن الله حرمهما » يعنى الطعام والشراب « على الكافرين » وذلك أن الله — عز وجل — رفع أهل الجنة لأهل النار فرأوا ما فيهما من الخير والرزق فنادوا عند ذلك أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله من الشراب والطعام ، قال لهم أهل الجنة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٥٠ - ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى لهوا عنه ولعبا يعنى باطلا ودخلوا فى غير دين الإسلام ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا ﴾ يقول : فاليوم فى الآخرة نتركهم فى النار كما تركوا الإيمان ﴿ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ يعنى بالبعث ﴿ وَمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ - ٥١ - بأنه ليس من الله ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ ﴾ يعنى بيناه ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ وهو القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى يصدقون . بالقرآن بأنه من الله ، ثم رجع فى التقديم إلى الذين جحدوا بالقرآن فقال : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ يخوفهم ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ ﴾ يعنى العاقبة : ما وعد الله فى القرآن من الوعد والوعيد، والخير والشر ، على ألسنة الرسل ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى يقول فى الآخرة : الذين تركوا الإيمان فى الدنيا بالبعث ، فإذا ذكروه وعاينوا قول الرسل قالوا : ﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ بأن هذا اليوم كائن وهو حق ﴿ فَهَل

لَنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾ من الملائكة والنبيين وغيرها ﴿ فَيَشْفَعُوا لَنَآ أَوْ نُرَدُّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ فَنَعْمَلَ ﴾ من الخير ﴿ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ من الشر يعنى الشرك والتكذيب يقول الله : ﴿ قَدْ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ يقول قد غبنوا أنفسهم فساروا إلى النار ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ – ٥٣ – فى الدنيا من التكذيب ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل ذلك[(١)] » .

[١٣١ أ][(٢)] ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يقول يغشى ظلمة الليل ضوء النهار ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ يعنى سريعا ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ لبنى آدم ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ ﴾ يعنى كل شىء خلق ﴿ وَٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى قضاءه فى الخلق الذى فى اللوح المحفوظ فله المشيئة فى الخلق والأمر ﴿ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٥٤ – فيخبر بعظمته وقدرته ثم بين كيف يدعونه ؟ فقال : ﴿ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾ يعنى مستكينين ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ يعنى فى خفض وسكون كقوله : « ولا تخافت بها[(٣)] » يعنى تسر بها فادعوه فى حاجتكم ولا تدعوه فيما لا يحل لكم على مؤمن أو مؤمنة : تقول اللهم اخزه والعنه اللهم أهلكه أو افعل به كذا وكذا فذلك عدوان ﴿ إِنَّهُۥ[(٤)] ﴾ الله ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ – ٥٥ –

---

(١) هذه نهاية الورقة التى نقلتها من ل ، (نسخة كوبريلى) لأنها ساقطة من أ : (نسخة أحمد الثالث) .

(٢) ليست هذه أول الورقة تماما إلا أن هذه الورقة ساقط منها أربعة أسطر من أولها ، وهى السطور المكملة للورقة الساقطة .

(٣) سورة الإسراء : ١١٠ .

(٤) فى أ : والله ، وفى حاشية أ : إنه .

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ وذلك أن الله إذا بعث نبيا إلى الناس فأطاعوه صلحت الأرض وصلح أهلها وأن المعاصى فساد المعيشة وهلاك أهلها يقول لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى بعد الطاعة ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا ﴾ من عذابه ﴿ وَطَمَعًا ﴾ فى رحمته فمن فعل ذلك وهو محسن فذلك قوله : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٥٦ - يعنى بالرحمة المطر، يقول الرحمة لهم ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْرًا(١) بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ ﴾ يقول الرياح نشرا للسحاب كقوله : « يرسل الرياح فتثير سحابا(٢) » يسير السحاب قدام الرياح ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ ﴾ يعنى إذا حملت الريح ﴿ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾ من الماء ﴿ سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ ليس فيه نبات ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ بالماء من الأرض ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُخْرِجُ ﴾ يخرج الله ﴿ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ من الأرض بالماء كما أخرج النبات من الأرض بالماء ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٥٧ - فتعتبروا فى البعث أنه كائن - نظيرها فى الروم(٣) والملائكة(٤) - .

---

(١) فى أ : نشرا . وقراءة حفص وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به . و بشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات وللبشارة و بشرى .

أما نشرا فهو جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائى نشرا بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر فى موضع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فإن الإرسال والنشر متقاربان (انظر البيضاوى) .

(٢) سورة الروم : ٤٨ .

(٣) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة الروم وهى : « ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا و ينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

(٤) الآية ٩ من سورة فاطر وهى : « والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور » .

ثم ضرب مثلا للمؤمنين والكفار فقال : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ يعنى الأرض العذبة إذا مطرت ﴿ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ فينتفـع به كما ينفع المطـر البلد الطيب فينبت ، ثم ذكر مثـل الكافر فقال : ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ من البلد يعـنى من الأرض السبخة أصابها المطر فلم ينبت ﴿ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ يعنى إلا عسرا رقيقـا ييبس مكانه فلم ينتفـع به — فهكذا الكافر يسمع الإيمـان ولا ينطق به ولا ينفعه [١٣١ ب] .

كما لا ينفـع هـذا النبات الذى يخرج رقيقا فييبس مكانه (١) ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْآيَاتِ ﴾ فى أمور شتى لمـا ذكره فى هاتين الآيتين ﴿ لِقَـوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ — ٥٨ — يعنى يوحدون ربهـم ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَـالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره فإن لم تعبدوه ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْـكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِـيمٍ ﴾ — ٥٩ — لشدته ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ﴾ وهم القادة والكبراء لنوح ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٦٠ — ﴿ قَالَ يَٰقَـوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُـولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٦١ — إليكم ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيـا ﴿ وَأَنصَحُ لَـكُمْ ﴾ فيها وأحذركم من عذابه فى الدنيـا ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ فى نزول العذاب بكم ﴿ مَا لَا تَعْلَمُـونَ ﴾ — ٦٢ — أنتم وذلك أن قوم نوح لم يسمعوا بقوم قط عذبوا وقد سمعت الأمم بعدهم بنزول العذاب على قوم نوح . ألا ترى أن هودا قال لقومه : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعـد قوم نوح » (٢)

---

(١) فى ل : لم .

(٢) سورة الأعراف : ٦٩ .

وقال صالح لقومه : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد » هلاك « عاد »[(١)] ، وحذر شعيب قومه فقال : « أن يصيبكم » من العذاب « مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد »[(٢)] . فمن ثم قال نوح لقومه : « أعلم ما لا تعلمون » فقال بعضهم لبعض الكبراء للضعفاء : ما هذا إلا بشر مثلكم أفتتبعونه[(٣)] ؟ فرد عليهم نوح ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى نفسه ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ العذاب فى الدنيا ﴿ وَلِتَتَّقُوا ﴾ الشرك وتوحدوا ربكم ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى ولكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ٦٣ - فلا تعذبوا[(٤)] ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ فى العذاب أنه ليس بنازل بنا يقول الله : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ ﴾ يعنى نوحا ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ فِى الْفُلْكِ ﴾ يعنى السفينة من الغرق برحمة منا ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَاتِنَا ﴾ يعنى نزول العذاب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ - ٦٤ - عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ يقول ما لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٦٥ - يعنى الشرك أفلا توحدون ربكم ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ ﴾ وهم الكبراء لهود

(١) سورة الأعراف : ٧٤ .

(٢) الآية ٨٩ من سورة هود وهى « ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد » .

(٣) فى أ : فتتبعونه .

(٤) فى أ : أفلا تعذبوا .

والقادة : ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ يعنى فى حمق ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ ﴾ يعنى لنحسبك ﴿ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ -٦٦- فيما تقول فى نزول العذاب بنا ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ يعنى حمق ﴿ وَلَـٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٦٧ - إليكم ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّي ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾ فيما أحذركم من عذابه ﴿ أَمِينٌ ﴾ - ٦٨ - فيما بينى و بينكم ، فقال الكبراء : للضعفاء ما هذا إلا بشر مثلكم أفتتبعونه[(١)] ؟ فرد عليهم هود ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [١٣٢ أ] يعنى بيان من ربكم ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى نفسه ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ العذاب فى الدنيا ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ ﴾ فى الأرض[(٢)] ﴿ مِنۢ بَعْدِ ﴾ هلاك ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾ على غيركم : كان طول كل رجل منهم[(٣)] اثنى عشر ذراعا ونصفا ﴿ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى نعم الله فوحدوه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٦٩ - ولا تعبدوا غيره ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ ﴾ عبادة ﴿ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٧٠ - إن العذاب نازل بنا ﴿ قَالَ ﴾ هود : ﴿ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾ يعنى إثم وعذاب ﴿ أَتُجَـٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ إنها آلهة ﴿ مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ﴾ يعنى من كتاب لكم فيه حجة بأن معه شريكا ﴿ فَٱنتَظِرُوٓا۟ ﴾ العذاب ﴿ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ - ٧١ - بكم العذاب ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ ﴾ يعنى هودا ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ من المؤمنين ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾

(١) فى أ : فتتبعونه .

(٢) فى أ : الأرض ، ل : فى الأرض .

(٣) فى أ : منكم ، ل : منهم .

يعنى بنعمة منا من العذاب ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ﴾ يعنى أصل القوم ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بنزول العذاب ﴿ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ – ٧٢ – يعنى مصدقين بالعذاب أنه نازل بهم وهى الريح .

ثم ذكر الله ثمود قوم صالح فقال : ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بالبينة الناقة فقال : ﴿ هَـٰذِهِ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ لتعتبروا فتوحدوا ربكم وكانت(١) من غير نسل وكان الفصيل من نسل ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِى أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ يقول خلوا عنها فلتأكل حيث شاءت ولا تكلفكم مؤونة ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ لا تصيبوها بعقر ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ ﴾ يعنى فيصيبكم ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ – ٧٣ – يعنى وجيع فى الدنيا ﴿ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ ﴾ هلاك ﴿ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى(٢) ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ يعنى تبنون فى الجبال من الحجارة بيوتا ﴿ فَٱذْكُرُوٓا ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى نعم الله فى القصور والبيوت فتوحدوه ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ –٧٤– يعنى ولا تسعوا فيها بالمعاصى ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾(٣) يعنى الذين تكبروا عن الإيمان وهم الكبراء ﴿ مِن قَوْمِهِ ﴾ أى من قوم صالح ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى لمن صدق منهم بالتوحيد ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَـٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوٓا إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾

---

(١) وكانت : ساقطة من ل ، ومثبتة فى أ .

(٢) فى : ساقطة من أ ومثبته فى ل .

(٣) فى أ : (من قومه) صالح ، ل : (من قوم) صالح .

ـ ٧٥ ـ ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى صدقتم به من العذاب والتوحيد ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ ـ ٧٦ ـ ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ ﴾ ليلة الأربعاء ﴿ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ـ ٧٧ ـ الصادقين بأن العذاب نازل بنا ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ يعنى فأصابهم العذاب بكرة يوم السبت من صيحة جبريل [١٣٢ ب] ـ عليه السلام ـ ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ ـ ٧٨ ـ يعنى فى منازلهم خامدين أمواتا ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ يعنى فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب ﴿ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فيما حذرتكم من عذابه ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ ـ ٧٩ ـ يعنى نفسه .

﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾(١) ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ يعنى المعصية يعنى إتيان الرجال وأنتم تبصرون أنها فاحشة ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٨٠ ـ فيما مضى قبلكم ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾(٢) ـ ٨١ ـ يعنى الذنب العظيم ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾(٣) أى قوم لوط حين نهاهم عن الفاحشة ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم ﴾ آل لوط ﴿ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ ـ ٨٢ ـ يعنى لوطا وحده يعنى يتنزهون عن إتيان الرجال ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ ﴾ من العذاب ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ

---

(١) فى أ : (و) أرسلنا (لوطا) إلى (قومه) فقال لقومه . وفى حاشية أ : إذ قال لقومه .

(٢) هكذا فى أ ، ل : والمراد أن الإسراف هو الذنب العظيم أى مسرفون فى اقتراف الذنب العظيم وهو اللوط .

(٣) فى أ : (فما كان جواب قوم) لوط .

من ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ - ٨٣ - يعنى من الباقين فى العذاب ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم ﴾ الحجارة من فوقهم ﴿ مَّطَرًا ﴾ « فساء مطر المنذرين »(١) يعنى فبئس مطر الذين أنذروا العذاب ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٨٤ - يعنى قوم لوط كان عاقبتهم الخسف والحصب بالحجارة ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ مَدْيَنَ ﴾ ابن ابراهيم لصلبه . وأرسلنا إلى مدين ﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ ليس لكم رب غيره ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم ﴿ فَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ يعنى لا تنقصوا الناس حقوقهم فى نقصان الكيل والميزان ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾(٢) بعد الطاعة فى نقصان الكيل والميزان فإن المعاصى فساد المعيشة وهلاك أهلها ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يقول وفاء الكيل والميزان خير لكم من النقصان ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٥ - يقول إن كنتم آمنتم كان فى الآخرة خير لكم من نقصان الكيل والميزان فى الدنيا — نظيرها فى هود —(٣) .

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ يعنى ولا ترصدوا بكل طريق توعدون أهل الإيمان بالقتل ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ يعنى من صدق بالله وحده لا شريك له ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى تريدون بملة الإسلام زيغا ﴿ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا ﴾ عددكم بعد عذاب

(١) سورة الشعراء : ١٧٣ ، وسورة النمل : ٥٨ .

(٢) أى بعد أن أطعتم فلم تنقصوا المكيال والميزان .

(٣) يشير إلى الآية ٨٥ من سورة هود وهى : « و يا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » .

(٤) يشير إلى الآية : ٨٩ من سورة هود .

الأمم الخالية، ثم ذكرهم النعم فقال : ﴿ فَكَثَّرَكُمْ ﴾ يعنى فكثر عددكم ثم وعظهم وخوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فقال : ﴿ وَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ٨٦ — فى الأرض بالمعاصى بعد عذاب قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقوم لوط ، [١٣٣ أ] فى الدنيا ، نظيرها فى هود ،(١) ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ من العذاب ﴿ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا ﴾ يعنى لم يصدقوا بالعذاب ﴿ فَٱصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ﴾ حتى يقضى الله ﴿ بَيْنَنَا ﴾ فى أمر العذاب ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ — ٨٧ — يعنى وهو خير الفاصلين فكان قضاؤه نزول العذاب بهم ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِۦ ﴾ يعنى الذين تكبروا عن الإيمان وهم الكبراء ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ يعنون الشرك : أو لتدخلن فى ملتنا ﴿ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ — ٨٨ — ثم قال لهم شعيب : ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم ﴾ الشرك يعنى إن دخلنا فى دينكم ﴿ بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ﴾ يقول بعد إذ لم يجعلنا الله من أهل ملتكم الشرك ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ ﴾ وما ينبغى لنا أن ندخل فى ملتكم الشرك ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾ فيدخلنا فى ملتكم ﴿ وَسِعَ ﴾ يعنى ملأ ﴿ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ فعلمه ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ لقولهم لشعيب : « لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا » ثم قال شعيب : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ ﴾ يعنى اقض ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالعدل فى نزول العذاب بهم ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ — ٨٩ — يعنى القاضين .

---

(١) يشير إلى الآية ٨٩ من سورة هود : « و يا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد » .

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِٱللَّهِ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ وهم الكبراء للضعفاء ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا ﴾ على دينه ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ - ٩٠ - يعنى لعجزة، نظيرها فى يوسف « لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون[(١)] » يعنى لعجزة ظالمون ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ يعنى العذاب ﴿ فَأَصْبَحُوا ﴾ من صيحة جبريل — عليه السلام ﴿ فِى دَارِهِمْ ﴾ يعنى قريتهم ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ -٩١- يعنى أمواتا خامدين ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ يعنى كأن لم يكونوا فيها قط ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٩٢ - ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ يعنى فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب، نظيرها فى هود[(٢)]، ﴿ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فيما حذرتكم من عذابه ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ ﴾ يقول فكيف أحزن بعد الصيحة ﴿ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ - ٩٣ - إذا عذبوا ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ ﴾ فكذبوه ﴿ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ يعنى قحط المطر فأصابهم البؤس وهو الشدة والضر يعنى البلاء ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَضَّرَّعُونَ ﴾ - ٩٤ - إلى[(٣)] ربهم فيوحدونه فيرحمهم ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ يقول حولنا مكان الشدة الرخاء ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا[(٤)] ﴾ يقول حموا وسمنوا فلم يشكروا ربهم فقالوا من غيرتهم وجهلهم ﴿ وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ﴾ يعنى

---

(١) سورة يوسف : ١٤ .

(٢) يشير إلى الآيتين ٩٤ ، ٩٥ من سورة هود وهما : « ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود » .

(٣) فى أ : من .

(٤) فى أ ، ل ، م : حموا ، وفى البيضاوى : « حتى عفوا » حتى كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات إذا كثر ومنه أعفاء اللحية .

أصاب آباءنا (ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ) يعنى الشدة والرخاء مثل ما أصابنا فلم يك شيئا يقول : (فَأَخَذْنَـٰهُم) بالعذاب (بَغْتَةً) [١٣٣ ب] فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) - ٩٥ - أعز ما كانوا حتى(١) نزل بهم وقد أنذرتهم رسلهم العذاب من قبل أن ينزل بهم فذلك قوله : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » بالشرك « وأهلها غافلون(٢) » ثم أخبر عنهم فقال : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ) التى عذبت (ءَامَنُوا) بتوحيد الله (وَٱتَّقَوْا) الشرك ما قحط عليهم المطر و (لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ) يعنى المطر (وَٱلْأَرْضِ) يعنى النبات (وَلَـٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَـٰهُم) بالعذاب (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) - ٩٦ - من الشرك والتكذيب (أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا) يعنى عذابنا ليلا(٣) (وَهُمْ نَآئِمُونَ) - ٩٧ - (أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى) يعنى عذابنا نهارا (وَهُمْ يَلْعَبُونَ) - ٩٨ - يعنى لاهون عنه ، نظيرها فى طه « وأن يحشر الناس ضحى(٤) » يعنى نهارا (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ) يعنى عذاب الله (إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ) - ٩٩ - (أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ) يعنى ورثوا الأرض (مِنۢ بَعْدِ) هلاك (أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم) بعذاب (بِذُنُوبِهِمْ) يخوف كفار مكة (وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) بالكفر (فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) - ١٠٠ - بالإيمان . ثم رجع إلى القرى الخالية التى عذبت ، فقال : (تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا) يعنى حديثها

---

(١) فى ا ، ل : حتى . ولعل أصلها حين .

(٢) سورة الأنعام : ١٣١

(٣) فى ا : يعنى عذاب البلاء ، ل : يعنى عذابنا ليلا .

(٤) سورة طه الآية ٥٩ وهى : « قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى » .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى بيان العذاب فإنه نازل بهم في الدنيا وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أخبر كفار مكة بأن العذاب نازل بهم فكذبوه بالعذاب فأنزل الله : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ﴾ يقول فما كان كفار مكة ليؤمنوا يعنى ليصدقوا أن العذاب نازل بهم في الدنيا بما كذبت به أوائلهم من الأمم الخالية من قبل كفار مكة حين أنذرتهم رسلهم العذاب يقول الله : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ ﴾ يعنى هكذا يختم الله بالكفر ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ — ١٠١ — ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ﴾ وذلك أن الله أخذ ميثاق ذرية آدم على المعرفة فأقروا بذلك فلما بلغوا العمل نقضوا العهد ﴿ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ — ١٠٢ — ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم ﴾ يعنى من بعد الرسل[(1)] ﴿ مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ ﴾ يعنى اليد والعصا ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ يعنى جحدوا بالآيات وقالوا ليست من الله فإنها سحر ﴿ فَانظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ — ١٠٣ — في الأرض بالمعاصى فكان عاقبتهم الغرق ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ — ١٠٤ — ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ فإنه بعثنى رسولا[(2)] ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى اليد والعصا بأنى رسول الله ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ — ١٠٥ — إلى فلسطين ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ — ١٠٦ — بأنك رسول رب العالمين وفي يد موسى عصا فزعم ابن عباس أن ملكا من الملائكة دفعها[(3)] إليه حين توجه إلى مدين فقال

---

(١) في أ : يعنى بعد الرسل ، ل : يعنى من بعد الرسل .

(٢) في أ : بأنه يعنى رسولا ، ل : فإنه بعثنى رسولا .

(٣) في أ : أنها ملك من الملائكة دفعها إليه ، ل : أن ملكا من الملائكة دفعها إليه .

موسى لفرعون : ما هذه بيدى ؟ قال فرعون عصا : ﴿ فَأَلْقَىٰ ﴾ موسى ﴿ عَصَاهُ ﴾ من يده[(١)] ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ - ١٠٧ - يعنى حية بينة فقال فرعون : فهل من آية غيرها . قال : نعم . فأخرج يده ، وقال لفرعون[(٢)] : ما هذه ؟ قال : هذه يدك[(٣)] . فأدخل موسى يده فى جيبه وعليه مدرعة من صوف مضرية ، ثم أخرجها ، فذلك قوله : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ يعنى أخرج يده من جيبه ﴿ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ - ١٠٨ - لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر من شدة بياضها ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ وهم الكبراء ﴿ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ يعنى موسى ﴿ لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ - ١٠٩ - يعنى عالم بالسحر وذلك أن فرعون بدأ بهذه المقالة فصدقه قومه ، نظيرها فى الشعراء[(٤)] ، ثم قال لهم فرعون : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ وهى مصر ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى تشيرون فرد عليه كبراء قومه : ﴿ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ يقول أرجىء[(٥)] أمرهم يقول أوقف أمرهم حتى ننظر فى أمرهما ﴿ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴾ - ١١١ - ﴿ يَأْتُوكَ ﴾ يحشرون عليك ﴿ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ - ١١٢ - يعنون عالم بالسحر ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴾ - ١١٣ - لموسى ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ

(١) فى أ : « فألق موسى » العصا من يده . وفى حاشية أ : الآية « عصاه » .

(٢) فى أ : قال فرعون ، ل : قال لفرعون .

(٣) فى أ : يدى ، ل : يدك .

(٤) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الشعراء وهى « قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم » .

(٥) فى أ : أرج .

ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ - ١١٤ - فى المنزلة(١) سوى العظمة ، « كان » هذا يوم السبت(٢) فى المحرم ، والسحرة اثنان وسبعون رجلا ﴿ « قَالُوا يَـٰمُوسَىٰٓ(٣) » ﴾ فقالت السحرة لموسى : ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ ﴾ ما فى يدك يعنى عصاه ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ - ١١٥ - ما فى أيدينا من الحبال والعصى ﴿ قَالَ ﴾ لهم موسى : ﴿ أَلْقُوا ﴾ ما أنتم ملقون ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا ﴾ الحبال والعصى ﴿ سَحَرُوٓا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ يعنى وخوفوهم ﴿ وَجَآءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١١٦ - ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ فصارت حية ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ ﴾ يعنى تلقم ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ - ١١٧ - يعنى ما جاءوا به من الكذب ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى فظهر الحق بأنه ليس بسحر ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١١٨ - يعنى بطل ما كانوا يعملون من السحر ﴿ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ وَٱنقَلَبُوا صَـٰغِرِينَ ﴾ - ١١٩ - يعنى فرجعوا إلى منازلهم مذلين ﴿ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴾ - ١٢٠ - لله ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ١٢١ - قال السحرة : آمنا بـ ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾ - ١٢٢ - فبهت فرعون لردهم عليه(٤) و ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ للسحرة ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى صدقتم بموسى ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يقول إن هذا الإيمان لقول قلتموه فى المدينة ، يعنى فى أهل مصر فى متابعتكم إياه ، وذلك أن موسى قال للساحر الأكبر واسمه شمعون : أتؤمن لى إن غلبتك ؟ قال : لآتين بسحر لا يغلبه سحرك ، ولئن

(١) فى أ : المنزلة ، ل : فى المنزلة .

(٢) فى أ ، ل : فهذا يوم السبت فى المحرم .

(٣) « قالوا ياموسى » : ساقطة من أ ، ومكتوبة فى حاشيتها .

(٤) فى أ : لربدهم عليه ، ل : لردهم عليه .

فلبثنى لأؤمن لك وفرعون ينظر . فمن ثم قال فرعون : ﴿ لِتُخْرِجُوا مِنْهَآ أَهْلَهَا ﴾ من أرض مصر يعنى موسى ، وهارون ، وشمعون ، رئيس السحرة : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٢٣ - فأوعدهم ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ [١٣٤ ب] يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى ، أو الرجل اليمنى واليد اليسرى ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٢٤ - فرد السحرة على فرعون ﴿ قَالُوٓا إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ - ١٢٥ - يعنى راجعين ﴿ وَمَا تَنقِمُ ﴾ يعنى وما نقمت ﴿ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ يعنى صدقنا باليد والعصا آيتان من ربنا ﴿ لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ ثم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا ﴾ يعنى ألق علينا ﴿ صَبْرًا ﴾ عند القطع والصلب ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ - ١٢٦ - يعنى مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار سحرة كفارا وآخر النهار شهداء مسلمين لما آمنت السحرة لموسى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ ﴾ بنى إسرائيل قد آمنوا بموسى ﴿ لِيُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى مصر يعنى بالفساد : أن يقتل أبناءكم ويستحيي نساءكم ، يعنى ويترك بناتكم كما فعلتم بقومه يفعله بكم ، نظيرها فى حم المؤمن ، ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ يعنى ويترك عبادتك ﴿ قَالَ ﴾ فرعون عند ذلك ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ يعنى بناتهم ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ - ١٢٧ - ثم أمرهم أن يقتلوا أبناء الذين معه ويستحيوا(١) نساءهم فمنعهم الله من قتل الأبناء حين أغرقهم(٢) فى البحر « وكان فرعون قد(٣) » كلفهم من العمل

---

(١) فى أ : واستحيوا .

(٢) فى أ : غرقهم .

(٣) زيادة لتصحيح الكلام .

ما لم يطيقوا فمر بهم موسى — عليه السلام — ف ﴿ قَالَ ﴾[(١)] لهم : ﴿ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ فى التقديم : ﴿ ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ ﴾ على فرعون وقومه ﴿ وَٱصْبِرُوٓا ﴾ على البلاء ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ أرض مصر ﴿ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَـٰقِبَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٢٨ - يعنى للموحدين . ف ﴿ قَالُوٓا أُوذِينَا ﴾ فى سببك ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ بالرسالة يعنون الأذى قتل الأبناء وترك البنات ﴿ وَ ﴾ أوذينا ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ بالرسالة يعنون حين كلفهم فرعون من العمل ما لم يطيقوا مضارة باتباعهم موسى — عليه السلام .

قال موسى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾ يعنى فرعون وقومه ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ ﴾ من بعد هلاكهم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ -١٢٩- فإنما قال لهم موسى - عليه السلام - ذلك من قول الله - تعالى - فى القصص : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض . . . » إلى آيتين[(٢)] ففعل الله ذلك بهم فأهلك عدوهم واستخلفهم فى الأرض فاتخذوا العجل ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ يعنى قحط المطر ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ فأصابهم الجوع ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٣٠ - يعنى لعلهم يتذكرون ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ يعنى الخير والخصب ﴿ قَالُوا لَنَا

---

(١) فى أ : فسر جزءا من الآية ١٢٩ الأعراف قبل الآية ١٢٨ ففسر « قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ... » الآية (١٢٩) قبل « وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ... » الآية ١٢٨ .

وقد أصلحت ذلك : حسب ترتيب المصحف الشريف .

(٢) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص وهما : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » .

هَٰذِهِ ﴾ يعنون نحن أحق بهذا ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى الجوع والبلاء وقحط المطر، وهلاك الثمار، والمواشى، ﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ﴾ على دينه تسألوا أصابنا هذا الشر من سحر موسى يقول الله : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يقول إن الذى أصابهم هو من الله (١) ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ [١٣٥ ا] يعنى أهل مصر ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٣١ - أنه من الله الذى أصابهم ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٣٢ - يعنى بمصدقين يعنى بأنك رسول من رب العالمين . ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ فلما قالوا ذلك أرسل الله ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ السنين ، ونقص من الثمرات ، والنبات و ﴿ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ يعنى باينات (٢) بعضها من بعض بين كل آيتين ثلاثين يوما ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمان ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ - ١٣٣ - فأما الطوفان فهو الماء طغى فوق حروثهم وزروعهم مطردا ثمانية أيام فى ظلمة شديدة لا يرون فيها شمسا ولا قمرا ولا يخرج منهم أحد إلى صنعته فخافوا الغرق فصرخوا إلى فرعون فأرسل إلى موسى فقال : يأيها الساحر ، ادع لنا ربك أن يكشف عنا هذا المطر فإن يكشفه لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل . فقال : لا أفعل ما زعمتم أنى ساحر . فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك . فدعا ربه فكشف عنهم المطر ، فنبت من الزرع والعشب ما لم ير مثله قط . فقالوا : لقد جزعنا من أمر كان خيرا لنا . فنكثوا العهد فأرسل الله عليهم الجراد ثمانية أيام ، وملئت الأرض حتى كانوا لا يرون الأرض من كثرته ، قدر ذراع فأكل

---

(١) الأنسب : أن الذى أصابهم من الله .

(٢) باينات : من البين وهو البعد أى كل آية بعيدة عن الثانية ، بمقدار ثلاثين يوما .

النبات حتى خافوا ألا يبقى لهم شيء . فقال فرعون : ياموسى ، ادع لنا ربك أن يكشف عنا ، فنؤمن لك . فدعا موسى ربه ، فبعث الله ريحا فاحتملت الجراد فألقته فى البحر . قالوا : قد بقى لنا ما نتبلغ به حتى يدركنا الغيث فنكثوا فأرسل الله عليهم القمل ، وهو الدبى ، فغشى كل شيء منهم ، فلم يبق عودا أخضر من الزرع والنبات إلا أكله . قال فرعون لموسى : ادع لنا ربك أن يكشفه عنا ، ونؤمن لك . فدعا ربه فأمات القمل وبقى لهم ما يتبلغون . فنكثوا ، قالوا : يا موسى ، هل يستطيع ربك أن يفعل بنا أشد من هذا ؟ فأرسل الله عليهم الضفادع فدبت فى بيوتهم وعلى ظهورهم فكان يستيقظ الرجل من نومه وعليه منهم كثرة . فقال فرعون لموسى : ادع لنا ربك فيهلكه ، فإنه لم يعذب أحد قط بالضفادع . فدعا موسى ربه فأمات الضفادع ، فأرسل الله مطرا جوادا فجرى بهم الماء حتى قذفهم فى البحر . فقالوا : إنما كان هذا الضفادع من المطر الذى كان أصابنا فلن يعود إلينا أبدا ، فنكثوا فأرسل الله عليهم الدم حتى صارت أنهارهم وركاياهم دما ، وأنهار بنى إسرائيل ماء عذبا ، فإذا دخل القبطى ليستقى من ماء بنى إسرائيل صار دما مابين يديه وماخلفه صاف ، إذا تحول ليأخذ من الصافى صار دما وخلفه صاف ، فمكثوا ثلاثة أيام لايذوقون ماء صافيا ، فقالوا لفرعون : هلكنا ، وهلكت مواشينا [١٣٥ ب] وذرارينا من العطش . فقال لموسى : ادع لنا ربك ليكشف عنا ، ونعطيك ميثاقا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل ، فدعا موسى ربه فكشفه عنهم ، ولما شربوا الماء نكثوا العهد فذلك قوله : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ يعنى العذاب الذى كان نزل بهم ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ ﴾ يعنى هذا العذاب كله ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ - ١٣٤ -

إلى فلسطين ، يقول الله[1] : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ ﴾ يعنى الغرق ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ - ١٣٥ - العهد الذى عاهدوا عليه موسى — عليه السلام — لقولهم لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل إلى فلسطين ، يقـول الله : ﴿ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ بلسان العبرانية يعنى به البحر وهو نهـر بمصر ﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى الآيات التسع قالوا : يأيها الساحر ، أنت الذى تعمل هذه الآيات ، وإنها سحر ، وليست من الله . ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ - ١٣٦ - يعنى معرضين فلم يتفكروا فيهـا فيعتبرون . قال فرعـون لموسى فى حـم الزخرف : « يأيهـا الساحر ادع لنـا ربك[2] » فقال : لا أدعو وأنتم تزعمون أنى ساحر ، فقال فى الأعراف « يا موسى ادع لنـا ربك[3] » يعنى سـل لنـا ربك . ثم قال : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ﴾ الأرض ﴿ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ يعنى بنى إسرائيل يعنى بالاستضعاف قتـل الأبناء واستحياء النساء بأرض مصر ، وورثهـم ﴿ مَشَارِقَ الْأَرْضِ ﴾ المقدسة ﴿ وَمَغَارِبَهَا ﴾ وهى الأردن ، وفلسـطين ﴿ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ يعنى بالبركة المـاء ، والثمـار الكثيرة ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ ﴾ وهى النعمة ﴿ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ حين كلفوا بأرض مصر ما لا يطيقون من استعبادهم إياهم يعنى بالكلمة التى فى القصص من قـوله[4] : « ونريد أن نمن ... » إلى آيتـين .

(١) فى أ : يقول الله لموسى — عليه السلام .

(٢) سورة الزخرف : ٤٩ .

(٣) يشير إلى الآية السابقة وهى الآية : ١٣٤ سورة الأعراف .

(٤) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص .

وأهلك الله عدوهم ومكن لهـم فى الأرض فهى الكلمة وهى النعمة التى تمت على بنى إسرائيل .

﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ يعنى وأهلكنا عمل فرعون وقومه القبط فى مصر ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ - ١٣٧ - يعنى يبنون من البيوت والمنازل ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾ يعنى النيل : نهـر مصر ﴿ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ ﴾ يعنى فمروا على العمالقة يقيمون ﴿ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ يعبدونها فقالت بنو إسرائيل : ﴿ قَالُوا يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا ﴾ نعبده ﴿ كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ يعبدونها ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ - ١٣٨ - ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ ﴾ يعنى مدمر ﴿ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٩ - ﴿ قَالَ ﴾ لهـم موسى : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا ﴾ يعنى ربا ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٤٠ - يعنى عالمى أهـل مصر حين أنجاكم وأهلكهم ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى يعذبونكم أشد العذاب ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ [١٣٦ أ] يعنى قتـل الأبناء وترك البنات ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - ١٤١ - يعنى بالعظم شدة ما نزل بهم من البلاء ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ من ذى القعدة « واعدناه » الجبل(١) ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ من ذى الحجة ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِ ﴾ يعنى ربه ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾(٢) وكان موسى ومن معه قد قطعوا البحر فى عشر من المحرم يوم عاشوراء ثم أعطى التوراة يوم النحر بينهما أحد عشر شهرا ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ

---

(١) أى كان مكان الميعاد الجبل ، وقد زدت كلمة « واعدناه » لتوضيح الكلام .

(٢) فى أ : وعشر ، ل : فى عشر .

لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ بنى إسرائيل بخير حين خرج إلى الجبل ﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ يعنى وأرفق بهم – نظيرها فى القصص « وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء من الصالحين »(١) يعنى الرافقين بك ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ منهم – ١٤٢ – ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ ﴾ الجبل ﴿ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ يعنى لميعادنا لتمام الأربعين يوما ﴿ وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ فلما سمع كلام ربه استحلاه واشتاق إلى رؤية ربه ﴿ قَالَ ﴾ : يا ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ ﴾ له ربه إنك ﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ﴾ اجعل بينى وبينك علما هو أقوى منك يعنى الجبل ﴿ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ﴾ وإن لم يستقر الجبل مكانه فإنك لن تطيق رؤيتى ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ يعنى قطعا فصار الجبل دكا « يعنى قطعا على »(٢) ستة فرق فوقع ثلاثة بأجبل مكة : بثير، وغار ثور، وحزن . ووقع بالمدينة : رضوى، وورقان، وجبل أحد، فذلك قوله « جعله دكا »(٣) ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾

(١) سورة القصص : ٢٧ .

(٢) زيادة من : ل .

(٣) ليس فى نص الآية ما يفيد أن الجبل صار قطعا وأنه كون ستة جبال .

وخلاصة الآية : أن الله لما تجلى بعظمته وجلاله للجبل صار ترابا وصعق موسى من هول ما رأى .

قال فى تفسير المنار : (وأحسن ما ورد فى التفسير المأثور لهذه الآية مطابقا لمتن اللغة ما رواه ابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ والبيهقى فى الرؤية عن ابن عباس « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا » قال ترابا « وخر موسى صعقا » قال مغشيا عليه ... وقد ورد فى بعض الآثار والأحاديث المرفوعة أيضا أن الجبل ساخ أى غاص فى الأرض ، وهو يتفق مع المعنى الأول ، أى أنه رج بالتجلى رجا ، وبست حجارته بسا ، وساخ فى الأرض كله أو بعضه فى أثناء ذلك حتى صار كما قال بعضهم ربوة دكاء كالرمل المتلبد .

والمعنى فلما تجلى ربه للجبل أقل التجلى وأدناه انهد وهبط من شدته وعظمته وصار كالأرض المدكوكة أو الناقة الدكاء (وهى التى لا سنام لها) .

* * *

قال فى الأساس : دككته دققته ، ودك الركية كبسها ، وجمل أدك وناقة دكاء : لا سنام لهما ، واندك السنام : افترش على الظهر وتزلنا بدكداك : رمل متلبد بالأرض .

يعنى ميتا ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ ﴾ يعنى رد عليه نفسه ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من قولى : رب أرنى أنظر إليك ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٤٣ - يعنى أول المصدقين بأنك لن ترى فى الدنيا ﴿ قَالَ ﴾ له ربه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى ﴾ يقول اخترتك من بنى إسرائيل بالرسالة وبالكلام من غير وحى ﴿ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ ﴾ بقوة يقول: ما أعطيتك من التوراة بالجد، والمواظبة عليه ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ -١٤٤- لله فى هذه النعم يعنى الرسالة ، والكلام من غير وحى . ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ نقرا كنقش الخاتم وهى تسعة ألواح ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ فقال : ﴿ مَّوْعِظَةً ﴾ من الجهل ﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ يعنى بيانا ﴿ لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الأمر، والنهى ، والحد ، وكتبه الله — عز وجل — بيده[1] فكتب فيها : إنى أنا الله الذى لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم ،

= وقرأ حمزة والكسائى : « جعله دكاء » بالمد والتشديد غير منون أى أرضا مستوية كالناقة التى لا سنام لها والجمهور « جعله دكا » بالمصدر أى مدكوكا، ومثله فى المد من سورة الكهف .

* * *

— وقد سقط موسى مغشيا عليه كمن أخذته الصاعقة والتجلى إنما كان للجبل دونه فكيف لو كان له .

ثم قال السيد رشيد رضا : « وقد روى فى تفسير هذه الآيات من الأخبار والآثار الواهية والموضوعة غرائب وعجائب أكثرها من الإسرائيليات ، ومن أنكر هذه الروايات وأوهاها ما روى عن أنس مرفوعا « لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة ... » .

وذكر أسماءها ، قال الحافظ ابن كثير وهذا حديث غريب بل منكر . أقول ولا يدخل من ألفاظ الآية ولا معناها فى شىء » . تفسير المنار : ٩/١٢٤ — ١٢٦ .

(١) عيب على مقاتل أنه أسرف فى التجسيم حتى جعل الله مثل خلقه .

ففى قوله : « وكتب الله — عز وجل — بيده » إسراف فى التجسيم يتنزه الله عن مثله .

قال صاحب المنار " إسناد الكتابة إليه — تعالى — إما على معنى أن ذلك كان بقدرته — تعالى — وصنعه لا كسب لأحد فيه .

وإما على معنى أنها كتبت بأمره ووحيه سواء كان الكاتب لها موسى أو الملك — عليهما السلام .

لا تشركوا بى شيئا ، ولا تقتلوا النفس ، ولا تزنوا ، ولا تقطعوا السبيل ، ولا تسبوا الوالدين ، ووعظهـم فى ذلك ، والألواح من زمرد ، وياقوت »(١) . يقـول : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ يعنى التوراة بالجد والمواظبة عليه ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ يعنى بأحسن ما فيها ، ثم قال قبـل ذلك لبنى إسرائيل : ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ - ١٤٥ - سنة أهل مصر. فزعم ابن عباس أن الله حين أغرق فرعون [١٣٦ ب] وقومه أوحى إلى البحر أن يقـذف أجسادهم على الساحل ففعـل البحر ذلك فنظر إليهم بنو إسرائيل فأراهم سنة الفاسقين ، ثم قال : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى يعملون فيها بالمعاصى : الكبرياء والعظمة . يعنى أهـل مصر يقول : سأصرف عن التفكير فى خلق السـموات والأرض ، وما بينهما من الآيات : الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسـحاب ، والرياح ، والجبال ، والفلك ، والبحور ، والشجر ، والثمـار ، والنبات ، عام بعام(٢) . يعنى المتكبرين فلا يتفكرون فتكون لهم عبرة تعنى لأهل مصر ، ثم قال يعنيهم : ﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ ﴾ يعنى يروا مرة اليد ، ومرة العصا ، ثم يرون الطوفان ، ثم الجـراد ، ثم القمل ، ثم الضفادع ،

---

(١) قال صاحب المنار وأما تلك الروايات الكثيرة فى جوهر الألواح ومقدارها وطولها وعرضها وكتابتها وما كتب فيها فكلها من الإسرائيليات الباطلة التى بثها فى المسلمين أمثال كعب الأحبار ووهب ابن منبه فاغتر بها بعض الصحابة والتابعين إن صحت الرواية عنهم وقد لخص السيوطى منها فى الدر المنثور ثلاث ورقات — أى ست صفحات واسعات من القطع الكبير وليس منها شىء يصح أن يسمى درة إن كان منها أن الألواح من الياقوت أو من الزمرد أو من الزبرجد كما أنها من الحجـر ومن الخشب وقد أعجبنى من الحافظ ابن كثير أنه لم يذكر من تلك الروايات شيئا على سعة اطلاعه ، وقد تبع فى هذا عمدته فى التفسير ابن جرير — رحمهما الله تعالى — ١٠ . هـ " تفسير المنار : ٩ / ١٩٠ .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

ثم الدم، ثم السنين، ثم الطمس، فرأوا كل آية على حدة فلم يؤمنوا ﴿ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ يعنى لا يصدقون بأنها من الله ﴿ وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ ﴾ يعنى طريق الهدى ﴿ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يعنى لا يتخذوه دينا فيتبعونه ﴿ وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ ﴾ يعنى طريق الضلالة ﴿ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يقول اتخذوه دينا فيتبعونه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾ - ١٤٦ - يعنى معرضين ولم يتفكروا فيها ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ وكذبوا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ التى أرادوا بها وجه الله لأنها كانت فى غير إيمان ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤٧ - ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ مِن بَعْدِهِۦ ﴾ حين انطلقوا إلى الطور ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ يعنى صورة عجل جسد يقول ليس فيه روح : ﴿ لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ يعنى له صوت البهائم ثم لم يصوت غير مرة واحدة ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ يعنى لا يقدر على أن يكلمهم ﴿ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ يعنى طريقا إلى الهدى يعنى العجل ﴿ ٱتَّخَذُوهُ ﴾ العجل إلها ﴿ وَكَانُوا ظَـٰلِمِينَ ﴾ - ١٤٨ - يعنى مشركين ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ ندامة وندموا ﴿ وَرَأَوْا ﴾ وعلموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ يعنى ويتجاوز عنا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ - ١٤٩ - فى العقوبة فلم يقبل الله توبتهم إلا بالقتل ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ من الجبل ﴿ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ﴾ يعنى حزينا فى صنع قومه، فى عبادة العجل، وكان أخبره الله على الطور بأمر العجل، ثم قال : ﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ يقول استعجلتم

ميقات ربكم أربعين يوما ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ من عاتقه فذهب منها خمس وبقيت أربعة ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ هارون ﴿ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ﴾ يعنى إلى نفسه ﴿ قَالَ ﴾ هارون لموسى : ﴿ ٱبْنَ أُمَّ(١) إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١٥٠ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى ﴾ يعنى تجاوز عنى ﴿ وَلِأَخِى ﴾ هارون ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ١٥١ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ [١٣٧ أ] ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلها ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ ﴾ يعنى عذاب ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ ﴾ يعنى مذلة ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فصاروا مقهورين إلى يوم القيامة . ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ - ١٥٢ - يعنى الذين افتروا فزعموا أن هذا الحكم : يعنى العجل ، وإله موسى ، وكان السامرى جمع الحلى بعد خمسة وثلاثين يوما من يوم فارقهم موسى — عليه السلام . وكان السامرى صائغا فصاغ لهم العجل فى ثلاثة أيام ، وقد علم السامرى أنهم يعبدونه لقولهم لموسى — عليه السلام — قبل ذلك : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، فعبدوا العجل لتمام تسعة وثلاثين يوما ثم أتاهم موسى من الغد لتمام الأربعين يوما ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك الذين عبدوا العجل ﴿ ثُمَّ(٢) تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ أى بعد الشرك ﴿ وَءَامَنُوٓا۟ ﴾ يعنى صدقوا بالله ، أنه واحد لاشريك له ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ يعنى من بعد الشرك ﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٥٣ - بهم ، قوله : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ يعنى سكن ﴿ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ بعدما ألقاها ﴿ وَفِى نُسْخَتِهَا ﴾ فيما بقى منها ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ

(١) فى أ : زيادة إلى قوله « القوم الظالمين » ولم يذكر بقية الآية .

(٢) فى أ : « ثم تابوا من بعد » الشرك .

يرهبون ﴾ – ١٥٤ – يعنى يخافون الله ، وأعطى(١) موسى التوراة يوم النحر يوم الجمعة فلم يطق حملها ، فسجد لله وجعل يدعو ربه ويتضرع حتى خففت عليه فحملها على عاتقه ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ﴾ من اثنى عشر سبطا ستة ستة فصاروا اثنين وسبعين رجلا ، قال موسى : إنما أمرنى ربى بسبعين رجلا فمن قعد عنى فلم يجىء فله الجنة فقعد يوشع بن نون ، وكالب بن يوقنا « لميقاتنا » يعنى لميعادنا يعنى الأربعين يوما فانطلق بهم فتركهم فى أصل الجبل ، فلما نزل موسى إليهم قالوا : أرنا الله جهرة ، فأخذتهم الرجفة ، يعنى الموت عقوبة لما قالوا ، وبقى موسى وحده يبكى ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ ﴾ ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت خيارهم رب : ﴿ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم ﴾ يعنى أمتهم ﴿ « مِّن قَبْلُ » وَإِيَّـٰىَ ﴾(٢) معهم من قبل أن يصحبونى ﴿ أَتُهْلِكُنَا ﴾(٣) عقوبة ﴿ بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ وظن موسى – عليه السلام – أنما عوقبوا باتخاذ بنى إسرائيل العجل : فهم السفهاء(٤) ، فقال موسى : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ يعنى ما هى إلا بلاؤك ﴿ تُضِلُّ بِهَا ﴾ بالفتنة ﴿ مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى ﴾ من الفتنة ﴿ مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴾ – ١٥٥ – قال فلم يعبد العجل منهم إلا اثنا عشر ألفا ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ يعنى المغفرة ﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ حسنة يعنى الجنة ﴿ إِنَّا هُدْنَآ

(١) فى أ : أعطى ؟

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ .

(٣) فى أ : أفتهلكنا .

(٤) هكذا فى أ ، ل والمراد بقوله : فهم السفهاء ، أن من اتخذ العجل إلها من بنى إسرائيل هم السفهاء .

إِلَيْكَ ﴾ يعنى تبنا إليك ﴿ قَالَ ﴾ الله : ﴿ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ يعنى ملأت كل شيء ، قال إبليس : فأنا من كل شيء ، قال الله — تعالى — : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا ﴾ يعنى الرحمة ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ فعزل إبليس يعنى للذين يوحدون ربهم ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [١٣٧ ب] يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٥٦ - يعنى بالقرآن، يصدقون أنه من الله، قالت اليهود : فنحن نتقى الله، ونؤتى الزكاة، فعزل إبليس واليهود، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ على دينه يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — يعنى بالأمى الذى لا يقرأ الكتب ، ولا يخطها بيمينه ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان ﴿ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى ماحرم الله من اللحوم، والشحوم، ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ يعنى الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ﴿ وَيَضَعُ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ يعنى مما عهد الله إليهم من تحريم اللحوم ، والشحوم ، ولحم كل ذى ظفر ﴿ وَ ﴾ يضع محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ واجبة من التغليظ والتشديد، الذى منه أن يقتل قاتل العمد البتة ، ولا يعفى عنه ، ولا يؤخذ منه الدية ، ويقتل قاتل الخطأ إلا أن يشاء ولى المقتول فيعفو عنه ونحوه ، ولو صدقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — لوضع ذلك كله عنهم ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ ﴾ يعنى صدقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ يعنى أعانوه على أمره ﴿ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ فمن فعل هذا فـ ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ١٥٧ - فقال موسى عند ذلك : اللهم اجعلنى

من أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ ﴾ الأموات ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ فَـَٔامِنُوا ﴾ يعنى فصدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾ (١) — عليه السلام — ﴿ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى الذى يصدق بالله بأنه واحد لا شريك له ، وبآياته ، يعنى القرآن ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ يعنى محمدا — عليه السلام — ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ -١٥٨- من الضلالة ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى عصابة يدعون إلى الحق ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ -١٥٩- يعنى الذين من وراء الصين اليوم « القوم الذين (٢) » أسرى بهم تحت الأرض ، وأخرج لهم نهرا ، من الأردن ، من رمل يسمى أردق ، من وراء الصين يجرى بجرى الماء أسرى الله بهم تحت الأرض سنة ونصفا . فإذا نزل عيسى بن مريم كان معه يوشع بن نون وهم من (٣) آمن من أهل الكتاب .

﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ﴾ يعنى فرقناهم ﴿ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ يعنى فرقا ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ ﴾ فى التيه ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ ففعل وكان من الطور ﴿ فَٱنۢبَجَسَتْ ﴾ يعنى فانفجرت من الحجر ﴿ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٤) ماء باردا فراتا رواء بإذن الله وكان الحجر خفيفا ، كل سبط من بنى إسرائيل لهم عين تجرى لا يخالطهم غيرهم فيها ، فذلك قوله : ﴿ قَدْ عَلِمَ

---

(١) فى أ : وبرسوله .

(٢) فى أ : الذى ، ل : القوم الذين .

(٣) الأنسب : ممن ، والكلام السابق من الإسرائيليات .

(٤) فى أ : لكل .

[١٣٨ ا] ﴿ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾ يعنى كل سبط مشربهم ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ ﴾ بالنهار يعنى سحابة بيضاء ليس فيها ماء ، تقيهم من حر الشمس وهم فى التيه ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ ﴾ يعنى الترنجبين ﴿ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ طير أحمر يشبه السمان ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ﴾ يعنى من حلال ﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من المن والسلوى ولا تطغوا فيه يعنى لا ترفعوا منه لغد فرفعوا وقددوا فدوّد عليهم ، يقول الله ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ يعنى وما ضرونا يعنى وما نقصونا حين رفعوا وقددوا ودود عليهم ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ – ١٦٠ – يعنى يضرون وينقصون .(١)

« ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس(٢) ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾ أمرنا ﴿ حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ أى باب القرية ﴿ سُجَّدًا ﴾ سجود انحناء ﴿ نَّغْفِرْ ﴾ بالنون والتاء مبنيا للمفعول ﴿ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ – ١٦١ – بالطاعة ثوابا .

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا ﴾ عذابا ﴿ مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ – ١٦٢ – » .(٣)

---

(١) سقط فى التفسير آيتان بعد هذه الآية : هما آية ١٦١ ، ١٦٢ ، وفى حاشية ا ، واسألهم إلى آخر الآية ساقط ولا أعلم سببه وأظنه أحاله على ما فى سورة البقرة . للكاتب .

وفى الحاشية خطأ هو أن الآية الساقطة ليست « واسألهم » وإنما الساقطة هى : « وإذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية . . » آية ١٦١ « فبدل الذين ظلموا . . . يظلمون . » آية ١٦٢ .

وسبب السقوط هو أن آخر آية ١٦٠ كلمة « يظلمون » آخر آية ١٦٢ كلمة « يظلمون » فحدث سبق نظر للناقل فترك آية ١٦١ ، ١٦٢ وبدأ من آية « واسألهم عن القرية . . » ١٦٣ .

(٢) هذه الآية ١٦١ ، والآية التى بعدها ١٦٢ ساقطتان من تفسير مقاتل وقد نقلتهما من تفسير الجلالين .

(٣) نهاية آية : ١٦١ ، ١٦٢ . الساقطتين من تفسير مقاتل . وقد نقلتهما من تفسير الجلالين .

﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾(١) اسمها أيلة ، على مسيرة يومين من البحر بين المدينة والشام مسخوا على عهد داود — عليه السلام — قردة ، يعنى اليهود و إنما أمر الله النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يسألهم أمسخ الله منكم قردة وخنازير ؟ لأنهم قالوا : إنا أبناء الله وأحباؤه و إن الله لا يعذبنا فى الدنيا ولا فى الآخرة لأنا من سبط خليله إبراهيم ومن سبط إسرائيل وهو بكر نبيه ومن سبط كليم الله موسى ، ومن سبط ولده(٢) عزير فنحن من أولادهم ، فقال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : « واسألهم عن القرية » ﴿ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ إما عذبهم الله بذنوبهم ، ثم أخبر عن ذنوبهم فقال : ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾ يعنى يعتدون ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ ﴾ يعنى السمك ﴿ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ يعنى شارعة من غمرة الماء إلى قريب من الحذاء يعنى الشط أمنت أن يصدن(٣) ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ يعنى حين لا يكون يوم السبت ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَبْلُوهُم ﴾ يعنى نبتليهم بتحريم السمك فى السبت ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ١٦٣ - جزاء منا يعنى بما كانوا يعصون ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى عصابة منهم وهى الظالمة للواعظة ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ وذلك أن الواعظة نهوهم عن الحيتان وخوفوهم فلم ينتهوا فردت عليهم الواعظة ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾(٤) — ولعلهم — يعنى ولكى ينتهوا فيؤخروا أو يعذبوا فينجوا ﴿ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى ولكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ - ١٦٤ - المعاصى ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا

---

(١) عود إلى تفسير مقاتل .

(٢) الضمير راجع إلى الله لأن اليهود يقولون عزير ابن الله . قاتلهم الله .

(٣) أى أمنت الحيتان أن يصدن ، فلا تخاف الصيد .

(٤) هكذا فى ا ، ل .

بِهِۦٓ ﴾ يعنى فلما تركوا ما وعظوا به من أمر الحيتان ﴿ أَنجَيْنَا ﴾ من العذاب ﴿ ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ يعنى المعاصى ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى وأصبنا الذين ظلموا ﴿ بِعَذَابٍ ﴾ يعنى المسخ ﴿ بَـِٔيسٍ ﴾ يعنى شديد ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ١٦٥ - يعنى يعصون ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا ﴾ يعنى عصوا ﴿ عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ ﴾ من الحيتان ﴿ قُلْنَا لَهُمْ ﴾ ليلا ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ - ١٦٦ - يعنى صاغرين بعد ما أصابوا الحيتان سنين ثم مسخوا قردة فعاشوا سبعة أيام ثم ماتوا يوم الثامن ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ يعنى قال ربك : ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى بنى إسرائيل من يسومهم سوء العذاب فبعث الله المسلمين عليهم ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ما دامت الدنيا ﴿ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [١٣٨ ب] يعنى يعذبهم شدة العذاب يعنى القتل والجزية ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٦٧ - ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ ﴾ يعنى وفرقناهم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ يعنى فرقا يعنى بنى إسرائيل ﴿ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى دون الصالحين فهم الكفار ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يقول ابتليناهم بالخصب والشدة ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ١٦٨ - إلى التوبة ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد بنى إسرائيل ﴿ خَلْفٌ ﴾ السوء وهم اليهود ﴿ وَرِثُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى ورثوا التوراة عن أوائلهم وآبائهم ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ وهى الدنيا لأنها أدنى من الآخرة يعنى الرشوة فى الحكم ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ فكانوا يرشون بالنهار ويقولون يغفر لنا بالليل ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ يعنى رشوة مثله ليلا ﴿ يَأْخُذُوهُ ﴾ ويقولون يغفر لنا بالنهار يقول الله : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى بغير ما يقولون لقد أخذ عليهم فى التوراة أن لا يستحلوا محرما

و ﴿ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ فى التوراة ﴿ وَدَرَسُوا ﴾ يعنى وقرأوا ﴿ مَا فِيهِ ﴾ ما فى التوراة ﴿ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ استحلال المحارم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ١٦٩ - ثم ذكر مؤمنيهم فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ يعنى يتمسكون بالتوراة ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يستحلون محرما ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ -١٧٠- نزلت فى ابن سلام وأصحابه .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ يعنى وإذ رفعنا الجبل ﴿ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — حين أتاهم بالتوراة وجدوا فيها القتل ، والرجم ، والحدود ، والتغليظ ، أبوا أن يقبلوا التوراة ، فأمر الله الجبل عند بيت المقدس فانقطع من مكانه فقام فوق رؤوسهم ، فأوحى الله إلى موسى أن قل لهم : إن لم يقروا بالتوراة طرحت عليهم الجبل وأرضخ به رءوسهم ، فلما رأوا ذلك أقروا بالتوراة ورجع الجبل إلى مكانه ، فذلك قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ يعنى وأيقنوا أن الجبل واقع بهم يعنى عليهم ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ ما أعطيناكم من التوراة بالجد والمواظبة ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ يقول واحفظوا ما فيه من أمره ونهيه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٧١ - المعاصى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ يقول وقد أخذ ربك من بنى آدم بنعمان عند عرفات من ظهورهم ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ [1] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ بإقرارهم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ [2] ﴾ أنت ربنا وذلك أن الله — عز وجل — مسح صفحة ظهر آدم اليمنى

---

(١) فى أ ، ذرياتهم ، وقراءة حفص ذريتهم .

(٢) فى أ : قدم جزءا من الآية متأخرا فصارت هكذا « ذريتهم ألست بربكم وأشهدهم على أنفسهم » . وصوابها « ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم » .

فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر وهم ألف أمة قال : يا آدم هؤلاء ذريتـك أخذنا(١) ميثاقهم [١٣٩ ا] على أن يعبدونى ، ولا يشركوا بى شيئا ، وعلى رزقهم . قال آدم : « نعم »(٢) يارب « فلما أخرجهم »(٣) قال الله « ألست بربكم . قالوا : « بلى » ﴿ شَهِدْنَآ ﴾(٤) أنك ربنا ، قال الله للملائكة : اشهدوا عليهم بالإقرار قالت الملائكة قـد شهدنا . يقول الله فى الدنيا لكفار العرب من هذه الأمة : ﴿ أَن تَقُولُوا(٥) يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا ﴾ الميثاق الذى أخذ علينـا ﴿ غَـٰفِلِينَ ﴾ - ١٧٢ - وأشهدهم على أنفسهم ﴿ أَوْ تَقُولُوٓا(٦) ﴾ لئلا تقولوا ﴿ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا ﴾ ونقضوا الميثاق ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ شركنا ، ولئـلا تقولوا ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ﴾ فاقتدينا بهم وبهداهم ، لئلا تقولوا ﴿ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ - ١٧٣ - يعنى أفتعذبنا بمـا فعل المبطلون يعنى المكذبين بالتوحيد يعنون آباءهم كقوله(٧) : « إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون(٨) » ثم أفاضهم إفاضة القـدح فقال

(١) فى ا : أخذ ، ل : أخذنا .

(٢) من : ل .

(٣) من : ل ، وليست فى ا .

(٤) « شهدنا » هذه فوقها خط فى ا ، ومعناها أنها قرآن ، و يترتب على ذلك أن كلمـة شهدنا فى الآية من شهادة الملائكة — وهو خطأ .

وقد أصلحت الخطأ ووضعت كلمـة شهدنا العائدة على ذرية آدم بين قوسين ، فتكون هى القرآن ، وتكون الشهادة شهادة الذرية لا شهادة الملائكة .

(٥) فى ا : لأن لا تقولوا .

(٦) فى ا : لئلا وفوقها أو .

(٧) فى ا : وقوله ، ل : كقوله .

(٨) سورة الزخرف : ٢٣ .

للبيض : هؤلاء فى الجنة برحمتى فهم أصحاب اليمين وأصحاب الميمنة . وقال للسود : هؤلاء للنار ولا أبالى فهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعا فى صلب آدم — عليه السلام . فأهل القبور محبوسون حتى يخرج الله أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء ثم تقوم الساعة فذلك قوله : « لقد أحصاهم » يوم القيامة « وعدهم عدا »(١) فمن مات منهم صغيرا فله الجنة بمعرفته بربه ومن بلغ منهم العقل أخذ أيضا ميثاقه بمعرفته « لربه »(٢) والطاعة له فمن لم يؤمن إذا بلغ العقل لم يغن عنه(٣) الميثاق الأول شيئا و كان العهد والميثاق الأول حجة عليهم . وقال فيمن نقض العهد الأول : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد » يعنى من وفاء يعنى أكثر ولد آدم عليه السلام « و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين »(٤) يعنى لعاصين . ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ ﴾ يعنى هكذا نبين الآيات فى أمر الميثاق ﴿ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ١٧٤ - إلى التوبة ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ نَبَأَ ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ « ءَايَٰتِنَا »(٥) ﴾ يعنى أعطيناه الاسم الأعظم يعنى بلعام بن باعورا(٦) بن ماث ابن حراز بن آزر من أهل عمان وهى البلقاء التى كان فيها الجبارون بالشام فإنما سميت البلقاء من أجل أن ملكها(٧) رجل اسمه باق وذلك أن الملك واسمه بانوس

(١) سورة مريم : ٩٤ ، وهى « لقد أحصاهم وعدهم عدا » .

(٢) « لربه » من ل .

(٣) فى أ : عليه ، ل : عنه .

(٤) سورة الأعراف : ١٠٢ .

(٥) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٦) فى أ : بعون ، وفى حاشية أ : باعورا .

(٧) فى الأصل : أنه .

ابن سنشروث قال لبلعـام : ادع على موسى . فقال بلعـام : إنه من أهـل دين لاينبغى أن يدعى عليه . فأمر الملك أن تنحت(١) خشبة ليصلبه(٢) عليها فلمـا رأى ذلك خرج على أتان له ليدعو على موسى — عليه السلام — فلما عاين عسكره قامت به الأتان فضربها ، فقالت الأتان : لم تضربنى ، وهذه نار تتوقد قد منعتنى ، أن أمشى فارجع . فرجع ، فأخبر الملك ، فقـال له الملك : إما أن تدعو(٣) ، وإما أن أصلبك فدعا على موسى — عليه السلام — باسم الله الأعظم ألا يدخل المدينة(٤) ، فاستجاب الله له فبلغ موسى — عليه السلام — فدعا الله أن ينزع ذلك الاسم منه فنزع منه الاسم الأعظم ، فذلك قوله [١٣٩ ب] : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ فنزعها الله منه يعنى الآيات ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ — ١٧٥ — يعنى من الضالين ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِهَا ﴾ بما علمناه من آياتنا يعنى الاسم الأعظم فى الدنيا ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى رضى بالدنيا وركن إليهـا ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ أى هوى الملك مع هواه ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ ﴾ بنفسك ودابتك(٥) تطرده ﴿ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ ﴾ فـلا تحمل عليه شىء ﴿ يَلْهَثْ ﴾ إذا أصابه الحر . فهذا مثل الكافر إن وعظتــه ، فهو ضال ، وإن تركته ، فهو ضال ، مثل بلعام والكفار يعنى كفار مكة ﴿ «ذَّٰلِكَ»(٦) مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القـرآن ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ﴾ يعنى القرآن عليهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

(١) فى أ : ينحت .

(٢) فى أ : يصلبه .

(٣) أى على موسى .

(٤) فى أ : عنه .

(٥) فى أ : ودابتك ، وفى الجلالين « إن تحمل عليه » بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه .

(٦) « ذلك » ساقطة من : أ ، ل .

يعنى لكى ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ١٧٦ - فى أمثال الله فيعتبروا فيؤمنوا ، ثم قال : ﴿ سَاءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن يعنى كفارة مكة ﴿ وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ - ١٧٧ - يعنى أنفسهم ضروا بتكذيبهم القرآن ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ ﴾ عن دينه ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ - ١٧٨ - يعنيهم ، ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ (١) لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ لقول الله : « ختم « الله (٢) » على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة (٣) » فلم تفقه قلوبهم ، ولم تبصر أعينهم ، ولم تسمع آذانهم الإيمان ، ثم ضرب مثلا فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ يأكلون ، ويشربون ، ولا يلتفتون إلى الآخرة ، كما تأكل الأنعام ليس للأنعام همة غير الأكل والشرب والسفاد (٤) فهى لا تسمع ، ولا تعقل ، كذلك الكفار ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ أَضَلُّ ﴾ يعنى أضل سبيلا يعنى الطريق من الأنعام ، ثم قال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴾ - ١٧٩ - لأن (٥) الأنعام تعرف ربها ، وتذكره ، وهم لا يعرفون ربهم ، ولا يوحدونه ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وذلك أن رجلا دعا الله فى الصلاة ودعا الرحمن ، فقال رجل من مشركى مكة وهو أبو جهل : أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا ، فما بال هذا يدعو ربين اثنين . فأنزل الله : « ولله الأسماء الحسنى » يعنى الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ،

---

(١) فى أ : إلى قوله : « آذان لا يسمعون بها » .

(٢) « الله » ساقط من : أ ، ل .

(٣) سورة البقرة الآية : ٧ وتمامها « ولهم عذاب عظيم » .

(٤) فى أ : السمار .

(٥) فى أ : أن ، وفى حاشية أ : اذ ، محمد .

المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، ونحوها ؛ يقول : ﴿ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ فدعا النبي — صلى الله عليه وسلم — الرجل فقال : ادع الله ، وادع الرحمن ، ورغما[1] لأنف المشركين فإنك مادعوت من هذه الأسماء فله[2] الأسماء الحسنى . قال[3] : ﴿ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ يعنى يميلون فى أسمائه عن الحق فيسمون الآلهة : اللات ، والعزى ، وهبل ، ونحوها . وأساف ، ونائلة ، فمنعهم الله أن يسموا شيئا من آلهتهم باسم الله ثم قال : ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ العذاب فى الآخرة ﴿ مَا كَانُوا[4] يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٨٠ — ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى عصبة يدعون إلى الحق ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ — ١٨١ — فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذه لكم وقد أعطى الله موسى — عليه السلام — [١٤٠ ا] مثلها ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٨٢ — يعنى سنأخذهم بالعذاب من حيث يجهلون نزلت فى المستهزئين من قريش ﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ﴾ يعنى لا أعجل عليهم بالعذاب ﴿ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ — ١٨٣ — يعنى إن أخذى شديد فتلهم الله فى ليلة واحدة .

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — يعنى من جنون ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — صعد الصفا ليلا فدعا قريشا إلى عبادة الله — عز وجل — قال : « أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة »

---

(١) فى ا : ورغم ، ل : ورغما .

(٢) فى ا : فلله ، ل : فله .

(٣) فى ا : فقال ، ل : قال .

(٤) فى ا : بما كانوا .

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ - ١٨٤ - يعنى ما محمد إلا رسول بين ، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنيعه فيوحدوه ، فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَ ﴾ إلى ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ من الآيات التى فيهما ، فيعتبروا أن الذى خلق ماترون لرب واحد لاشريك له ﴿ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ يعنى يكون قد دنا هلاكهم ببدر ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴾ أى بعد هذا القرآن ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٨٥ - يعنى يصدقون ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ١٨٦ - يعنى فى ضلالتهم يترددون ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ وذلك أن كفار قريش سألوا النبى - صلى الله عليه وسلم - عن الساعة ﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ يعنى متى حينها ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ وما لى بها من علم ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ ﴾ يعنى لا يكشفها ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ إذا جاءت ثم أخبر عن شأنها فقال : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول ثقل على من فيهما علمها ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ يعنى بغتة ثم قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ عنها(1) فى التقديم ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ يقول كأنك قد استحفيت عنها السؤال حتى علمتها ﴿ قُلْ ﴾ وما لى بها من علم ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٨٧ - يعنى أكثر أهل مكة لا يعلمون أنها كائنة ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ يقول لا أقدر على أن أسوق إليها خيرا ، ولا أدفع عنها ضرا ، يعنى سوءا حين ينزل بى فكيف أملك علم الساعة ، ثم قال : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فيصيبنى ذلك ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى أعلم غيب الضر والنفع

---

(1) فى أ : « يسألونك عنها » وليس فى المصحف « عنها » ، جعلتها أ : قرآنا ، وقد نقلتها إلى التفسير .

إذا جاء ﴿ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ يعنى من النفع ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ يعنى ما أصابنى الضر ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ من النار ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ بالجنة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ -١٨٨- يعنى يصدقون قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ (١) يعنى من نفس آدم — عليه السلام — وحده ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا «لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا» ﴾ يعنى خلق من ضلع آدم زوجه (٢) حواء، يوم الجمعة وهو نائم، فاستيقظ آدم وهى عند رأسه فقال لها: من أنت؟ فقالت بالسريانية: أنا امرأة. فقال آدم: فلم خلقت؟ قالت: لتسكن إلى. وكان وحده فى الجنة، قالت الملائكة: يا آدم ما اسمها؟ قال: حـواء؛ لأنها خلقت من حى، وسمى آدم؛ لأنه خلق من أديم الأرض كلها، من العذبة، والسبخة من الطينة السوداء، والبيضاء، والحمراء، كذلك نسله طيب وخبيث، وأبيض، وأسود، وأحمر، فذلك قوله: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ يعنى جامعها آدم ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ هان عليها الحمل ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ يعنى استمرت به بالولد يقول: تقوم، وتقعد، وتلعب (٣)، ولا تكترث، فأتاها إبليس وغير صورته واسمه الحارث فقال: ياحواء لعل الذى فى بطنك بهيمة فقالت: ما أدرى ثم انصرف عنها ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ يقول: فلما أثقل الولد فى بطنها رجع إبليس إليها الثانية فقال: كيف تجدك ياحواء؟ وهى لا تعرفه قالت: إنى أخاف أن يكون فى جوفى الذى خوفتنى به. ما أستطيع القيام إذا قعدت. قال: أفرأيت إن دعوت الله بجعله إنسانا مثلك ومثل آدم. أتسمينه بى؟ قالت: نعم ثم انصرف عنها. فقالت لآدم — عليه السلام —: لقد أتانى آت فزعم أن الذى فى بطنى بهيمة وإنى لأجد له ثقلا وقد خفت أن يكون مثل ما قال: فلم يكن

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل.

(٢) فى أ: زوجها.

(٣) فى أ، ل، م: تعلب.

لآدم وحواء هم غير الذى فى بطنها بحملا يدعوان الله [(1)] « ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ » ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ يقولان: لئن أعطيتنا هذا الولد سويا صالح الخلق ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ - ١٨٩ - فى هذه النعمة فولدت سويا صالحا فجاءها إبليس وهى لا تعرفه فقال: لم لا تسميه بى كما وعدتنى. قالت: عبد الحرث فكذبها. فسمته عبد الحارث فرضى به آدم، فمات الولد. فذلك قوله: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا ﴾ يعنى أعطاهما الولد صالح الخلق ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ يعنى إبليس شريكا فى الاسم سمته عبد الحارث [(2)] فكان الشرك فى الطاعة من غير عبادة ولم يكن شركا فى عبادة ربهم ثم انقطع الكلام، فذكر كفار مكة فرجع إلى أول الآية فقال الله: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ١٩٠ - يقول ارتفع عظمة الله عما يشرك مشركو مكة ثم قال: ﴿ أَيُشْرِكُونَ ﴾ الآلهة مع الله يعنى: اللات، والعزى، ومناة، والآلهة. ﴿ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا ﴾ ذبابا ولا غيره ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ - ١٩١ - يعنى الآلهة يعنى يصنعونها بأيديهم، وينحتونها فهى لا تخلق شيئا ثم قال: ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾ يقول لا تقدر الآلهة منع السوء إذا نزل بمن يعبدها من كفار مكة ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ - ١٩٢ - يقول ولا تمنع الآلهة من أراد بها سوءا فكيف تعبدون من هذه منزلته وتتركون عبادة ربكم ثم قال — للنبى صلى الله عليه وسلم —: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ إلى الهدى ﴿ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ - ١٩٣ - يعنى ساكتون يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — لأنهم لا يتبعوكم ثم أخبر عن الآلهة [١٤١ أ] فقال قل لكفار مكة:

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ، ل.

(٢) فى أ: عبد الحرث.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة إنهـم ﴿ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ وليسوا بآلهة ﴿ فَٱدْعُوهُمْ ﴾ يعنى فاسألوهم ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ بأنهم آلهـة ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ١٩٤ - بأنها آلهة ثم أخبر عن الآلهة فقـال : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾(١) ثم قال لكفار مكة : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ﴾ يعنى الآلهـة ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ ﴾ أنتم الآلهة جميعا(٢) بشر ﴿ فَلَا تُنظِرُونَ ﴾ - ١٩٥ - ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ - ١٩٦ - ثم قال لكفار مكة : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ يعنى يعبدون ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ من الآلهـة ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ ﴾ يقـدر الآلهة منع السوء إذا نزل بكم ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ - ١٩٧ - يقـول ولا تمنع الآلهـة من أرادها بسوء ثم قال للنبي — صلى الله عليـه وسلم — : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَسْمَعُوا ﴾ الهـدى ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ١٩٨ - الهدى قوله : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ يقول للنبي — صلى الله عليه وسلم — : خذ ما أعطوك من الصدقة ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ يعنى بالمعروف ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ - ١٩٩ - يعنى أبا جهل حين جهل على النبي — صلى الله عليه وسلم — فنسخت العفو(٣) الآية التى فى براءة آية الصدقات(٤) .

---

(١) فى ا : « ألهم أرجل ... » إلى قوله : « ... يسمعون بها » .

(٢) فى : (جميعا) على أنها قرآن .　　(٣) المراد بالعفو الصدقة .

(٤) المراد بالصدقات هنا الزكاة ، وهو يشير إلى الآية ٦٠ من سورة التوبة وتمامها : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .

ولا نسخ هنا فالزكاة فريضة والصدقة سنة ولا تعارض بينهما .

ويحتمل أن يكون الإشارة إلى الآية ١٠٣ من سورة التوبة وهى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ... » الآية .

ونسخ الإعراض آية السيف قوله (١) : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ ﴾ يعنى وإما يفتننك من الشيطان فتنة فى أمر أبى جهل ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ ﴾ بالاستعاذة ﴿ عَلِيمٌ ﴾ – ٢٠٠ – بها – نظيرها فى حم السجدة (٢) – .

ثم وعظ النبى – صلى الله عليه وسلم – فى أمر أبى جهل فأخبر عن مصير المؤمنين والكفار فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ – ٢٠١ – يقول إن المتقين إذا أصابهم نزغ من الشيطان تذكروا وعرفوا أنها معصية ففزعوا منها من مخافة الله ثم ذكر الكافر فقال : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴾ يعنى وأصحابهم يعنى إخوان كفار مكة هم الشياطين فى التقديم ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ يعنى يلجونهم ﴿ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ يعنى الشرك والضلالة والمعاصى ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ – ٢٠٢ – عنها ولا يبصرونها كما قصر المتقون عنها حين أبصروها ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ ﴾ يعنى بحديث من القرآن ، وذلك حين أبطأ التنزيل بمكة ﴿ قَالُوا ﴾ (٣) قال كفار مكة (٤) : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ يعنى هلا

---

(١) مفهوم النسخ كما هو عند الأصوليين غير متحقق هنا أيضا ، فقد كان الإعراض فى مرحلة والسيف فى مرحلة أخرى .

لكن مقاتلا فى ذلك صنو عصره فقد كانوا يطلقون النسخ على كل تقييد أو تخصيص ... حتى سمى الاستثناء نسخا . كان آية السيف حددت الإعراض بوقت معين . فنسخته فى إطلاق القدماء .

أما النسخ عند الأصوليين فهو إزالة الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق بحيث لا يمكن الجمع بينهما .

وهو غير منطبق على ما ذكره مقاتل .

(٢) يشير الآية ٣٦ من سورة حم السجدة (فصلت) وتمامها : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم » .

(٣) (قالوا) ليست فى أ .

(٤) فى أ : فقال .

ابتدعتها من تلقاء نفسك يامحمد لقولهم : ـــ ائت بقرآن غير هذا أو بدله ـــ من تلقاء نفسك ﴿ قُـلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَـا أَتَّبِـعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ﴾ إذا أمرت بأمر اتبعته ﴿ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّـكُمْ ﴾ يعنى برهان يعنى هذا القرآن بيان من ربكم ﴿ وَ ﴾ القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) ـ ٢٠٣ ـ يعنى يصدقون بأن القرآن من الله ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْـتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّـكُمْ تُرْحَمُـونَ ﴾ ـ ٢٠٤ ـ ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ ﴾ يعـنى بالذكر القراءة [١٤١ ب] فى الصلاة ﴿ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ﴾ مستكينا ﴿ وَخِيفَةً ﴾ يعنى وخـوفا من عذابه ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْـرِ مِنَ ٱلْقَـوْلِ ﴾ يعـنى دون العلانيـة ﴿ بِٱلْغُـدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ يعنى بالغـداة والعشى ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِـلِينَ ﴾ ـ ٢٠٥ ـ عن القراءة فى الصلاة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ من الملائكة ، وذلك حين قال كفـار مكة : « وما الرحمن أنسـجد لمـا تأمرنا » (٢) واسـتكبروا عن السـجود ، فأخبر الله أن الملائكة ﴿ لَا يَسْـتَكْبِرُونَ ﴾ يعـنى لا يتكبرون ﴿ عَنْ عِبَـادَتِهِ ﴾ كفعل كفار مكة وأخبر عن الملائكة فقال : ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُ ﴾ يعنى يذكرون ربهم ﴿ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ ـ ٢٠٦ ـ يقول يصلون .

---

(١) أ : « وإذا قرئ القرآن ... » إلى قوله : « ... ترحمون » .

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٠ وتمامها :

« وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا » .

سُورَةُ الأَنفَالِ

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟
ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١) إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ
زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ (٥) يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ
مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ
ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ
لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ (٧)
لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ (٨) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ
فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ
ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ
ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ
عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ
أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ
فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾
وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ
بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ
اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ
مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ
وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا

سورة الأنفال

ثلاثة أرباع الحزب

وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ
فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ
وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا
أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ
خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ
لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ

الجزء العاشر

إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ
ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ
عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً
وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾
لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ
فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ
سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ
لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ * وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم حزب ١٩ جزء ١٠
مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ

سورة الأنفال

وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ
ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ
لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ
مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ
وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾
وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ
لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا
وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾
وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ

وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ
شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (٤٨) إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) وَلَوْ
تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ (٥٠) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ
لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٥١) كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (٥٢)
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟
مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ
ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ (٥٤) إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ
عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ
فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ
خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ (٥٨) وَلَا يَحْسَبَنَّ

سورة الأنفال

الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم
مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ
مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ
فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ
اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن
مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾
الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم
مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ
حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ

ربع الحزب

الجزء العاشر

وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ
إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ
لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن
قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ
وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ
أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ
مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي
ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ
تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ
وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ
وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ

سـورة التوبة

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

[ســـورة الأنفــال]

مدنية كلها غير آية واحدة « وإذ يمكر بك الذين كفروا ... » الآية[1] .

وهى خمس وسبعون آية كوفية

* * *

---

(١) الآية ٣٠ من ســورة الأنفال وتمامها : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

* * *

وفى المصحف : سورة الأنفــال مدنية إلا من آية ٣٠ إلى آية ٣٦ فمكية وآياتها ٧٥ آية نزلت بعد سورة البقرة .

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييــز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ص ٢٢٢ : اعلم أن هــذه السورة مدنية بالإجماع وعدد آياتها خمس وسبعون عند الكوفيين .

وعدد كلماتها (١١٩٥) كلمة .

أهداف سورة الأنفال ومقاصدها

مقصود ســورة الأنفال مجملا هو : قطع الأطماع الفاسدة من الغنيمــة التى هى حق الله ورسوله ومدح الخائفين وقت سماع القرآن والإشارة إلى ابتداء حرب بدر وإمداد الله — تعالى — صحابة نبيه بالملائكة المقربين والنهى عن الفرار عند الزحف ، ووصية الله المؤمنين بالثبات فى صف القتال ، وأمر المؤمنين بإجابة الله ورسوله ، والتحذير من الفتنة والنهى عن خيانة الله ورسوله ، وذكر مكر كفار مكة فى حق النبى — صلى الله عليه وسلم — وتجاسر قوم منهم باستعجال العذاب ، وذكر إضاعة نفقاتهم فى الضلال والباطل ، وبيان قسمة الغنائم وتلاقى عسكر الإسلام وعسكر المشركين .

وذم المنافقين فى خذلانهم لأهل الإيمان ونكال ناقضى العهد ، ليعتبر بهم آخرون ، والميــل إلى الصلح عند الدعوة إليه ، والمن على المؤمنين بتأليف قلوبهم وبيان عدد عسكر الإسلام ، وعسكر الشرك وحكم أسرى بدر ونصرة المهاجرين لأهل الإسلام وتخصيص الأقارب وذوى الأرحام بالميراث فى قوله : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ... » إلى آخر السورة .

* * *

فواصل آيات سورة الأنفال : (ن د م ق ط ر ب) .

يجمعها ندم قطرب .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال يوم بدر : إن الله وعدنى النصر أو الغنيمة ، فمن قتل قتيلا ، أو أسر أسيرا ، فله من عسكرهم كذا وكذا ، إن شاء الله ، ومن جاء برأس فله غرة فلما تواقعوا (١) انهزم المشركون وأتباعهم (٢) سرعان الناس فجاءوا بسبعين أسيرا وقتلوا سبعين رجلا ، فقال أبو اليسر الأنصارى : أعطنا ما وعدتنا من الغنيمة . وكان قتل رجلين وأسر رجلين العباس بن عبد المطلب ، وأبا عزة بن عمير بن هشام بن عبد الدار ، وكان معه لواء المشركين يوم بدر ، قال سعد بن عبادة الأنصارى — من بنى ساعدة — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ما منعنا أن نطلب المشركين كما طلب هؤلاء زهادة فى الآخرة ولا جبنا عن العدو (٣) ولكن خفنا أن نعرى (٤) صفك فتعطف عليك خيل المشركين أو رجالهم فتصاب (٥) بمصيبة ، فإن تعط (٦) هؤلاء ما ذكرت لهم لم يبق لسائر أصحابك كبير شىء ، فأنزل الله — عز وجل — : « يسألونك عن الأنفال » يعنى النافلة التى وعدتهم يعنى أبا اليسر اسمه كعب بن عمرو —

---

(١) فى أ : توافقوا ، ل : تواقعوا .

(٢) فى أ : واتبعوهم .

(٣) فى أ : عدوه ، ل ، العدو .

(٤) فى أ : نعرر ، ل : نعرى .

(٥) فى أ : فتصاب ، ل : فتصاب .

(٦) فى أ : تعطى .

الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن مالك ، ومالك بن دخشم الأنصارى — من بنى عوف بن الخزرج ، فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ (١) يقول : ليرد بعضكم على بعض الغنيمة ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى أمر الصلح ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١ — يعنى مصدقين بالتوحيد ، فأصلحوا ، ثم نعتهم فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ ﴾ فى أمر الصلح ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا مع إيمانهم مع تصديقهم بما أنزل الله عليهم قبل ذلك من القرآن ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ — ٢ — يعنى وبه يثقون [١٤٢ أ] ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى يتمون الصلاة : ركوعها ، وسجودها فى مواقيتها . ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ — ٣ — فى طاعة ربهم ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ لا شك فى إيمانهم كشك المنافقين ﴿ لَّهُمْ ﴾ بذلك ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى فضائل ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فى الآخرة فى الجنة ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ — ٤ — يعنى حسن فى الجنة . فلما نزلت هؤلاء الآيات قالوا : سمعنا وأطعنا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلم تقسم الغنيمة حتى رجع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة فقسم بينهم بالسوية ورفع الخمس منه ، قوله : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ وذلك أن عير كفار قريش جاءت من الشام تريد مكة فيها أبو سفيان بن حرب ، وعمرو بن العاص ، وعمرو بن هشام ، ومخرمة بن نوفل الزهرى ، فى العير فبلغهم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يريدهم

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٤ ، ١٠٥ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٣٢ .

فبعثوا عمرو بن ضمضم الغفارى إلى مكة مستغيثا(١) فخرجت قريش ، وبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — عدى بن أبي الزغفاء عينا على العير ليعلم أمرهم ، ونزل جبريل — عليه السلام — فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بعير أهل مكة فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه : « إن الله يعدكم إحدى الطائفتين : إما العير، وإما النصر والغنيمة، فما ترون ؟ » فأشاروا عليه بل نسير إلى العير وكرهوا القتال، وقالوا : إنا لم نأخذ أهبة القتال وإنما نفرنا إلى العير . ثم أعاد النبي — صلى الله عليه وسلم — المشورة : فأشاروا عليه بالعير . فقال سعد بن عبادة الأنصارى : يارسول الله ، انظر أمرك فامض له فوالله لو سرت بنا إلى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار . ففرح النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى عرف السرور فى وجهه فقال المقداد بن الأسود الكندى : إنا معك . فضحك النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وقال لهم : معروفا . فأنزل الله — عز وجل — « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » (٢) ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴾ — ٥ — للقتال ، فلذلك « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » فى أمر الغنيمة ، فيها تقديم، ثم قال : ﴿ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾ لهم أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ — ٦ — ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ العير أو هزيمة المشركين وعسكرهم ﴿ (٣)« أَنَّهَا لَكُمْ » وَتَوَدُّونَ

---

(١) فى أ : فبعث .

(٢) فى أ : « كما أخرجك ربك ... » إلى قوله « ... لكارهون » ، وقد ورد ما ذكره مقاتل فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٥

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ يعنى العير ﴿ « تَكُونُ لَكُمْ »(١) وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ يقول يحقق الإسلام بما أنزل إليك ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ – ٧ – يعنى أصل الكافرين ببدر ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ ﴾ يعنى الشرك يعنى عبادة الشيطان ﴿ « وَلَوْ »(٢) كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ – ٨ – يعنى كفار مكة ، قوله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما رأى المشركين(٣) يوم بدر وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله(٤) دعا ربه [١٤٢ ب] فقال : اللهم إنك أمرتنى بالقتال ووعدتنى النصر و إنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب له ربه ، فأنزل الله « إذ يستغيثون » فى النصر ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ يوم بدر ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ – ٩ – يعنى متتابعين كقوله فى المؤمنين : « رسلنا تترى »(٥) وقوله : « طيراً أبابيل »(٦) وقوله : « يرسل السماء عليكم مدرارا »(٧) يعنى متتابع قطرها ، فنزل جبريل — عليه السلام — فى ألف من الملائكة ، فقام جبريل — عليه السلام — فى خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم أبو بكر ، ونزل ميكائيل — عليه السلام — فى خمسمائة على ميسرة

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى ا : زرا .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٦ .

(٥) سورة المؤمنون : ٤٤ .

(٦) سورة الفيل : ٣ .

(٧) سورة هود : ٥٢ .

الناس ، معهم عمر فى صور الرجال عليهم البياض وعمائم البيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم فقاتلت الملائكة يوم بدر[١] .

ولم يقاتلوا يوم الأحزاب ، ولا يوم خيبر ، ثم قال : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى مدد الملائكة ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ يعنى لتسكن إليه قلوبكم ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ ﴾ وليس النصر ﴿ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته . ولكن النصر من عند الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[٢] ﴾ - ١٠ - « عزيز » يعنى منيع « حكيم » فى أمره حكم النصر . وقوله : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ[٣] ٱلنُّعَاسَ ﴾ وذلك أن كفار مكة سبقوا النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى ماء بدر ، فخلفوا[٤] الماء وراء ظهورهم ، ونزل المسلمون حيالهم على غير ماء ، وبينهم وبين عدوهم بطن واد فيه رمل ، فمكث المسلمون يوما وليلة يصلون محدثين مجنبين ، فأتاهم إبليس - لعنه الله - فقال لهم : أليس قد زعمتم أنكم أولياء الله على دينه ، وقد غلبتم على الماء تصلون على غير طهور وما يمنع القوم من قتالكم إلا ما أنتم فيه من العطش والبلاء ، حتى إذا انقطعت رقابكم من العطش قاموا إليكم فلا يبصر بعضكم بعضا ، فيقرنونكم بالحبال فيقتلون منكم من شاءوا ، ثم ينطلقون بكم إلى مكة ، فحزن المسلمون وخافوا[٥] وامتنع منهم النوم ، فعلم الله ما فى قلوب المؤمنين من الحزن ،

---

(١) ذهب أستاذنا الدكتور مصطفى زيد فى كتابه « تفسير سورة الأنفال » إلى أن نزول الملائكة فى غزوة بدر كان لتثبيت المؤمنين وتكثير سوادهم ، وإرهاب الكافرين وإلقاء الرعب فى قلوبهم واستبعد أن يكون قتالهم قتالا حسيا .

(٢) فى أ : العزيز الحكيم . وفى حاشية أ : الآية التى هنا « إن الله عزيز حكيم » .

(٣) فى أ : إذ يغشاكم .

(٤) خلفوا الماء وراء ظهورهم : أى جعل الكفار الماء خلفهم حتى لا يستطيع المسلمون الوصول إليه ، وبذلك يهلكهم العطش .

(٥) فى أ : فخافوا .

فألقى الله عليهم النعاس أمنة من الله ليذهب همهم ، وأرسل السماء عليهم ليلا فامطرت مطرا جوادا حتى سالت الأودية ، وملؤوا الأسقية ، وسقوا الإبل ، واتخذوا الحياض ، واشتدت الرملة ، وكانت تاخذ إلى كعبي الرجال وكانت « جماعة » المؤمنين[(١)] رجال لم يكن معهم إلا فارسان : المقداد بن الأسود ، وأبو مرثد الغنوى ، وكان معهم ستة أدرع[(٢)] ، فأنزل الله « إذ يغشيكم النعاس » ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ من الأحداث ، والجنابة ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ يعنى الوسوسة التى ألقاها فى قلوبكم والحزن ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإيمان من تخويف الشيطان ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ﴾ يعنى بالمطر ﴿ٱلْأَقْدَامَ﴾ - ١١ - ﴿« إِذْ يُوحِى رَبُّكَ »[(٣)]﴾ ولما صف القوم أوحى الله — عز وجل — ﴿إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا﴾ فبشروا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالنصر فكان الملك فى صورة بشر فى الصف الأول فيقول أبشروا فإنكم كثير وعددهم قليل فالله ناصركم [١٤٣ أ] . فيرى الناس أنه منهم ، ثم قال : ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — يوم بدر ، ثم علمهم كيف يصنعون فقال : ﴿فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ يعنى الرقاب تقول العرب لأضربن فوق رأسك يعنى الرقاب ﴿وَٱضْرِبُوا﴾ بالسيف ﴿مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ - ١٢ - يعنى الأطراف ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذى نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعنى عادوا الله ورسوله ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ﴾ يعنى ومن يعاد الله

(١) فى أ : وكانت المؤمنين رجال ، وبما أن المؤمنين اسم كان فيجب أن يكون مرفوعا فوجوده منصوبا أو مخفوضا دليل على أن مضافا كان هنا وسقط فزدت كلمة « جماعة » ليستقيم الكلام .

(٢) فى أ : أدع ، ا هـ : وادرع جمع درع .

(٣) ساقطة من أ .

﴿ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ١٣ - إذا عاقب ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ القتل ﴿ فَذُوقُوهُ ﴾ يوم بدر فى الدنيا ثم قال : ﴿ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - مع القتل ، وضرب الملائكة الوجوه ، والأدبار أيضا - لهم فى الآخرة ﴿ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ - ١٤ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - يوم بدر ﴿ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ - ١٥ - ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ يعنى مستطردا يريد الكرة للقتال ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ يقول أو ينحاز إلى صف[(١)] النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يقول فقد استوجب من الله الغضب ﴿ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾ يعنى ومصيره جهنم ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ١٦ - ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ يعنى ماقتلتوهم وذلك أن الرجل من المؤمنين كان يقول : فعلت وقتلت فنزلت « فلم تقتلوهم » ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين صاف[(٢)] المشركين ، دعا بثلاث قبضات من حصى الوادى ، ورمله ، فناوله على بن أبى طالب فرمى بها فى وجوه العدو[(٣)] وقال : اللهم ارعب[(٤)] قلوبهم ، وزلزل أقدامهم ، فملأ الله وجوههم وأبصارهم من الرمية فانهزموا عند الرمية الثالثة[(٥)] وتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم[(٦)] ، فذلك قوله :

---

(١) فى أ : الصف .

(٢) هكذا فى أ ، ل ، م : والمراد وقف أمام صفوف المشركين .

(٣) فى أ : العدو ، ل : القوم .

(٤) فى أ : ارعب ، ل : أرعد .

(٥) فى أ : فانهزموا من الرمية ، وفى ل : فانهزموا عند الرمية .

(٦) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٣٣ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٦ ؛

﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ يعنى القتل والأسر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لدعاء النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -١٧- به ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ النصر ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ ﴾ يعنى مضعف ﴿ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ -١٨- ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ وذلك أن عاتكة بنت عبد المطلب رأت فى المنام، كأن فارسا دخل المسجد الحرام، فنادى : يا آل فهر من قريش انفروا فى ليلة أو ليلتين، ثم صعد فوق الكعبة، فنادى مثلها[(١)]، ثم صعد أبا قبيس فنادى مثلها . ثم نقض صخرة من الجبل فرفعها المنادى فضرب بها الجبل فانفلقت فلم يبق بيت[(٢)] بمكة إلا دخلت قطعة منه فيه فلما أصبحت أخبرت أخاها العباس وجلا[(٣)] وعنده أبو جهل بن هشام فقال أبو جهل : يا آل قريش ألا تعذرونا من بنى عبد المطلب، إنهم لا يرضون أن تنبأ رجالهم حتى تنبأت نساؤهم[(٤)]، ثم قال أبو جهل للعباس : تنبأت رجالكم وتنبأت نساؤكم والله لتنتهن، وأوعدهم[(٥)]، فقال العباس : إن شئتم ناجزناكم الساعة [١٤٣ ب] . فلما قدم ضمضم بن عمرو الغفارى قال : أدركوا العير أولا، تدركوا . فعمد أبو جهل وأصحابه فأخذوا بأستار الكعبة، ثم قال أبو جهل : اللهم أنصر أعلى الجندين[(٦)] وأكرم القبيلتين . ثم خرجوا على كل صعب وذلول ليعينوا

(١) فى أ : ثم صعد فوق الكعبة فنادى، وفى ل : ثم صعد فوق الكعبة فنادى مثلها .

(٢) فى أ : بيتا، ل : بيت .

(٣) فى ل : رجلا، أ، م : وجلا .

(٤) فى أ : حتى تنبأت، ل : وتنبأت .

(٥) فى أ : ماوعده، ل : فأوعدهم .

(٦) فى أ : اللهم انصرنا على الجندين، وقد أصلحته من كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٣٤ . وقد ورد نحوه فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

أبا سفيان فترك أبو سفيان الطريق وأغز(١) على ساحل البحر فقدم مكة وسبق أبو جهل النبي — صلى الله عليه وسلم — ومن معه من المشركين إلى ماء بدر ، فلما التقوا قال أبو جهل : اللهم اقض بيننا و بين محمد(٢) ، اللهم أينا كان أحب إليك ، وأرضى عندك ؛ فانصره . ففعل الله — عز وجل — ذلك ، وهزم المشركين ، وقتلهم ، ونصر المؤمنين فأنزل الله فى قول أبى جهل : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » يقول إن تستنصروا فقد جاءكم النصر فقد نصرت من قاتلتم(٣) ﴿ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من القتال ﴿ وَإِن تَعُودُوا ﴾ لقتالهم ﴿ نَعُدْ ﴾ عليكم بالقتل والهزيمة بما فعلنا ببدر ﴿ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا ﴾ يعنى جماعتكم شيئا ﴿ وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ فئتكم ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ١٩ — فى النصر لهـم قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى أمر الغنيمة ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ يعنى ولا تعرضوا عنه يعنى أمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ — ٢٠ — المواعظ ثم وعظ المؤمنين فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ الإيمان ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ — ٢١ — يعنى المنافقين ثم قال : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ﴾ عن الإيمان ﴿ ٱلْبُكْمُ ﴾ يعنى الخرس لا يتكلمون بالإيمان ولا يعقلون ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٢٢ — يعنى ابن عبد الدار بن قصى ، وأبو الحارث(٤) بن علقمة ، وطلحة بن عثمان ، وعثمان ، وشافع ، وأبو الجلاس ،

---

(١) فى أ : وأخذ ، ل : وأحز : أى أمعن السير وأسرع فيه من على ساحل البحر ، وأغز على ساحل البحر بمعنى أسرع السير أيضا .

(٢) فى أ : زيادة (صلى الله عليه وسلم) وليس ذلك فى : ل .

(٣) فى أ : قاتلتم ، ل : قلتم .

(٤) فى أ : الحرث .

وأبو سعد ، والحارث[1] ، والقاسط بن شريح ، وأرطاة بن شرحبيل ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ يعنى لأعطاهم الإيمان ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾ يقول ولو أعطاهم الإيمان ﴿ لَتَوَلَّوا ﴾ يقول لأعرضوا عنه ﴿ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٢٣ - لما سبق لهم فى علم الله من الشقاء وفيهم نزلت « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ... » إلى آخر الآية[2] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ فى الطاعة فى أمر القتال ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ يعنى الحرب التى وعدكم الله يقول : أحياكم بعد الذل ، وقواكم بعد الضعف فكان ذلك لكم حياة ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ يقول يحول بين قلب المؤمن ، وبين الكفر وبين قلب الكافر وبين الإيمان ﴿ « وَأَنَّهُۥ »[3] إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٢٤ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَٱتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ تكون من بعدكم ، يحذركم « الله »[4] ، تكون مع على بن أبى طالب ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ فقد أصابتهم يوم الجمل منهم طلحة ، والزبير ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ٢٥ - [١٤٤ أ] إذا عاقب ثم ذكرهم النعم فقال : ﴿ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ ﴾ يعنى المهاجرين خاصة ﴿ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة نزلت هذه الآية بعد قتال بدر يقول ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ إلى المدينة والأنصار ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ يعنى وقواكم بنصره يوم بدر ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾

(١) فى أ : والحرث .

(٢) الآية ٣٥ من سورة الأنفال وتمامها : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .

(٣) فى أ : « وأنكم » .

(٤) من ل .

يعنى الحلال من الرزق وغنيمة بدر ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ - ٢٦ - ربكم فى هذه النعم التى ذكرها فى هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى أبا لبابة وفيه نزلت هذه الآية (١) نظيرها فى المتحرم (٢) « فخانتاهما » يعنى فخالفتاهما فى الدين ولم يكن فى الفرج ، واسمه (٣) مروان ابن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - حاصر يهود قريظة ، إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا الصلح على مثل صلح أهل النضير على أن يسيروا إلى إخوتهم إلى أذرعات ، وأريحا فى أرض الشام ، وأبى النبى - صلى الله عليه وسلم - أن ينزلوا إلا على الحكم فأبوا ، وقالوا (٤) أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحهم وهو حليف لهم فبعثه النبى - صلى الله عليه وسلم - إليهم فلما أتاهم قالوا : يا أبا لبابة أننزل على حكم محمد - صلى الله عليه وسلم - فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه : إنه الذبح فلا تنزلوا على الحكم . فأطاعوه ، وكان أبو لبابة وولده معهم فغش المسلمين ، وخان فنزلت فى أبى لبابة « يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول » ﴿ وَتَخُونُوا أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٧ - أنها خيانة ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَٰلُكُمْ

---

(١) وردت قصة هذه الآية فى أسباب النزول للواحدى ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى . وكلاهما متفق مع ما أورده مقاتل هنا .

(٢) يقصد سورة التحريم الآية ١٠ وتمامها « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين » .

(٣) أى اسم أبى لبابة .

(٤) فى أ : فقالوا .

﴿ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى بلاء لأنه ما نصحهم إلا من أجل ماله و ولده(١) لأنه كان فى أيديهم ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾(٢) - ٢٨ - يعنى الجنة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ فلا تعصوه ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ يعنى مخرجا من الشبهات ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يعنى و يمحو(٣) عنكم خطاياكم ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ يقول و يتجاوز عنكم ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢٩ - ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ وذلك أن نفرا من قريش منهم أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وهشام بن عمرو وأبو البحترى بن هشام ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبى معيط ، عيينة بن حصن الفزارى ، والوليد بن المغيرة ، والنضر بن الحارث ، وأبى بن خلف ، اجتمعوا فى دار الندوة بمكة يوم وهو يوم السبت ليمكروا بالنبى — صلى الله عليه وسلم — فأتاهم إبليس فى صورة رجل شيخ كبير فجلس معهم . فقالوا : ما أدخلك فى جماعتنا بغير إذننا . قال : إنما أنا رجل من أهل نجد ، ولست من أهل تهامة ، قدمت مكة فرأيتكم حسنة وجوهكم ، طيبة ريحكم ، نقية ثيابكم ، فأحببت أن أسمع من حديثكم ، وأستر عليكم ، فإن كرهتم مجلسى [١٤٤ ب] خرجت من عندكم . فقالوا : هذا رجل من أهل نجد ، وليس من أهل تهامة فلا بأس عليكم منه ، فتعملوا بالمكر بمحمد(٤) فقال أبو البحترى بن هشام من بنى أسد بن عبد العزى : أما أنا « فرأيى »(٥)

(١) فى أ : من أجل ، وفى حاشية أ : يحتمل : ما نصحهم إلا من أجل .

(٢) ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٣٤ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٧ . سبب نزول هذه الآية وهو كما ذكره مقاتل .

(٣) فى أ : ويمحا .

(٤) فى أ : زيادة صلى الله عليه وسلم ، وليس ذلك فى ل .

(٥) ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

أن تأخذوا محمدا ، فتجعلوه فى بيت ، وتسدوا بابه ، وتدعوا له ، كوة ، يدخل منها طعامه وشرابه حتى يموت ، قال إبليس : بئس والله الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم صغو قد سمع به من حولكم فتحبسونه ، فتطعمونه ، وتسقونه ، فيوشك الصغو الذى له فيكم أن يقاتلكم عليه فيفسد جماعتكم ويسفك دماءكم فقالوا : صدق والله الشيخ .

فقال هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى : أما أنا فرأيى أن تحملوا محمدا[1] على بعير فيخرج من أرضكم فيذهب حيث شاء ويليه غيركم قال : إبليس بئس والله الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل قد شتت وأفسد جماعتكم واتبعه منكم طائفة فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم فيوشك والله أن يقبل بهم عليكم ويتولى الصغو[2] الذى له فيكم ، قالوا صدق والله الشيخ .

فقال أبو جهل بن هشام المخزومى : أما أنا فرأيى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش فتأخذوا من كل بطن رجلا ثم تعطوا كل رجل منهم سيفا فيضربونه جميعا بأسيافهم فلا يدرى قومه من يأخذون به وتؤدى قريش ديته[3] قال : إبليس صدق والله الشاب ، إن الأمر لكما قال فتفرقوا على قول أبى جهل فنزل جبريل — عليه السلام — فأخبره بما ائتمر به القوم وأمره بالخروج فخروج النبى — صلى الله عليه وسلم — من ليلته إلى الغار وأنزل الله — عز وجل — « وإذ يمكر بك الذين كفروا »[4] من قريش ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ يعنى ليحبسوك فى بيت يعنى أبا البحترى

(١) فى أ : محمدا صلى الله عليه وسلم ، فى ل : محمدا .

(٢) المراد به من يصغون إلى كلامه ويتبعون دينه وهم المسلمون بمكة .

(٣) أى أن قريشا تشترك جميعها فى دفع دية محمد إلى بنى عبد مناف .

(٤) جاء فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٨ أما ذكره مقاتل بتمامه فى قوله — تعالى — : « وإذ يمكر بك الذين كفروا .. الآية » .

ابن هشام ﴿ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ من مكة يعنى به هشام ابن عمرو ﴿ وَيَمْكُرُونَ ﴾ بالنبي — صلى الله عليه وسلم — الشر ﴿ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾ بهم حين أخرجهم من مكة فقتلهم ببدر فذلك قوله : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ — ٣٠ — أفضل مكرا منهــم وأنزل الله « أم أبرموا أمرا » يقول أم أجمعوا على أمر « فإنا مبرمون »(١) يقول لنخرجنهم إلى بدر فنقتلهم أو نعجل أرواحهم إلى النــار قوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ﴾ القرآن ، قال ذلك النضر بن الحــارث بن علقمة من بنى عبد الدار بن قصى . ثم قال : ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ الذى يقول محمد من القرآن : ﴿ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ٣١ — يعنى أحاديث الأولين يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — يحدث عن الأمم الخالية ، وأنا أحدثكم عن رستم ، وأسفنديار ، كما يحدث محمد(٢) فقال : عثمان ابن مظعون الجمحى : اتق الله يا نضر فإن محمدا يقــول الحق ، قال : وأنا أقــول الحــق ، قال عثمان : فإن محمدا يقــول : لا إله إلا الله . قال : وأنا أقــول لا إله إلا الله . [١٤٥ أ] ولكن الملائكة بنات الرحمن(٣) فأنزل الله عز وجل فى — حــم الزخرف — فقال : « قــل » يا محمد « إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين »(٤) أول الموحدين من أهل مكة فقال عند ذلك : ألا ترون قد صدقنى(٥) — « إن كان للرحمن ولد » قال الوليد بن المغــيرة : لا والله ما صدقك ولكنه قال :

---

(١) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٢) فى أ : محمد صلى الله عليه وسلم ، ل . محمد .

(٣) ورد ذلك لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ، ١٠٩ .

(٤) سورة الزخرف آية : ٨١ .

(٥) فى أ : صدقتم .

ما كان للرحمن ولد ففطن لها النضر فقال: ﴿ « وَإِذْ قَالُوا »(٢) ٱللَّهُمَّ إِن(١) كَانَ هَٰذَا ﴾ ما يقـول محمد ﴿ هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٣٢ - يعنى وجيع فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ يعنى أن يعذبهـم ﴿ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ بين أظهرهم حتى يخرجك عنهم كما أخرجت الأنبياء عن قومهـم ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ - ٣٣ - يعنى يصلون لله كقـوله : « و بالأسحار هم يستغفرون »(٣) يعنى يصلون ، وذلك أن نفرا من بنى عبد الدار قالوا : إنا نصلى عند البيت فلم يكن الله؛ ليعذبنا ونحن نصلى، له ثم قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ إذ لم يكن نبى ولا مؤمن بعد ما خرج النبى — صلى الله عليـه وسلم — إلى المدينة من أهل مكة ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ المؤمنين ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ﴾ يعنى أولياء الله ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ ﴾ يعنى ما أولياء الله ﴿ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ الشرك يعنى المؤمنين أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٤ - يقول أكثر أهل مكة لا يعلمون توحيد الله — عز وجل — وأنزل الله — عز وجل — فى قول النضر أيضا حين قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطـر علينا حجـارة من السماء أو ائتنـا بعذاب أليم » يعنى وجيـع . « أنزل »(٤)

---

(١) أراد النضر أن يجعل إن شرطية . فقال له الوليد بن المغيرة إنها نافية بمعنى « ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله » .

(٢) « و إذ قالوا » : ساقطة من أ ، ل .

(٣) سورة الذاريات : ١٨ .

(٤) زيادة لتوضـيح المعنى : لأن المعنى أنزل الله فى قـول النضر : « اللهم ... » ، « سأل سائل ... » .

« سأل سائل بعـذاب واقع . . » إلى آيات منهـا (١) . ثم أخبر عن صلاتهـم عند البيت فقـال : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُـمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعنى عنـد الكعبة الحـرام ﴿ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ يعنى بالتصدية الصفير والتصفية ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان إذا صلى فى المسجد الحـرام قام رجلان من بنى عبد الدار ابن قصى من المشركين عن يمـين النبي — صلى الله عليـه وسلم — فيصفران كما يصفر المكاء ، يعنى به طيرا اسمه المكاء ، و رجلان عن يسـار النبي — صلى الله عليه وسلم — فيصفقان بأيديهما ليخلطا على النبي — صلى الله عليه وسلم — صلاته وقراءته فقتلهـم الله ببدر هؤلاء الأربعـة ولهم يقول الله ولبقية بنى عبد الدار : ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى القتل ببدر ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ — ٣٥ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُـمْ ﴾ وذلك أن رؤوس كفار قريش استأجروا رجالا من قبائل العرب أعوانا لهم على قتال النبي — صلى الله عليـه وسلم — فأطعموا أصحابهم كل يوم عشر جزائر (٢) و يوما تسعة (٣) . فنزلت : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم » ﴿ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الله ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ يعنى ندامـة ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ يقـول تكون عليهـم أموالهم التى أنفقوها ندامة على إنفاقهـم ثم يهزمون [١٤٥ ب] ثم أخبر بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾

---

(١) يشير إلى الآيات الأولى من سورة المعارج وهى « سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع ، من الله ذى المعارج ، تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فاصبر صبرا جميلا ، إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا » الآيات من ١ — ٧ سورة المعارج .

(٢) جمع جزور ، ويجمع جزور على جزر أيضا .

(٣) وفى أ : و يوم تسعة ، ل : و يوما تسعة ، والمقصود أن كفار مكة كانوا يطعمون الجيش يوما عشر جزر و يوما تسعة جزر .

فى الآخرة ﴿ يُحْشَرُونَ ﴾ - ٣٦ - ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ يعنى يميز الكافـر من المؤمن ثم قال : ﴿ وَيَجْعَـلَ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلْخَبِيثَ ﴾ أنفسهـم ﴿ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِى جَهَنَّمَ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى المطعمين فى غزوة بدر أبا جهل والحارث ابنا هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعـة ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ، وأبا البخترى بن هشـام ، والنضر بن الحـارث ، والحكم بن حزام[(١)] ، وأبى بن خلف ، وزمعـة بن الأسود ، والحارث[(٢)] ابن عامر بن نوفل . كلهـم من قريش ﴿ قُـل ﴾ يا محمد : ﴿ لِّلَّذِينَ كَفَـرُوٓاْ ﴾ بالتوحيد ﴿ إِن يَنتَهُـواْ ﴾ عن الشرك ويتـوبوا ﴿ يُغْفَرْ لَهُـم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ من شركهم قبـل الإسلام ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ لقتال النبي — صلى الله عليـه وسلم — ولم يتوبوا ﴿ فَقَـدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٣٨ - يعنى القتل ببدر فحـذرهم العقوبة لئلا يعودوا فيصيبهم مثل ما أصابهم ببدر ، ثم قال للمؤمنين : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَـةٌ ﴾ يعنى شركا ويوحدوا ربهـم ﴿ وَيَكُونَ ﴾ يعنى ويقـوم ﴿ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ولا يعبـد غيره ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَـوْاْ ﴾ عن الشرك فوحدوا ربهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَـا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٣٩ - ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ يقـول وإن أبوا أن يتوبوا من الشرك ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ يعنى وليكم ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ حين نصركم ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ - ٤٠ - يعنى ونعم النصير لكم . كما نصركم ببـدر وكانت وقعـة بدر ليلة الجمعـة فى سبع عشرة ليـلة[(٣)] خلت من

---

(١) فى ا : وحكم بن حزام .

(٢) فى ا : والحرث .

(٣) فى ا : فى سبعة عشر ليلة .

رمضان . وكانت وقعـة أحد فى عشر ليـال[1] خلت من شوال يوم السبت بينهما سنة . ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ ﴾ يخبر المؤمنين ﴿ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ يوم بدر ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى قرابة النبى — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيـلِ ﴾ يعنى الضيف نازل عليـك ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم « بِٱللَّهِ »[2] ﴾ يعنى صدقتم بتوحيد الله وصدقتم بـ[3] ﴿ « وَمَآ »[4] أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ من القرآن ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ يعنى يوم النصر فرق بين الحق والباطل فنصر النـبى — صلى الله عليـه وسلم — وهزم المشركين ببـدر ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ يعنى جمـع النبى — صلى الله عليـه وسلم — ببـدر وجمع المشركين فأقروا الحكم لله فى أمر الغنيمة والخمس وأصلحوا ذات بينكم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٤١ — يعنى قادر فيما حكم من الغنيمة والخمس ثم أخبر المؤمنين عن حالهم التى كانوا عليها فقـال : أرأيتم معشر المؤمنين ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى من دون الوادى على شاطىء[5] ممـا يلى المدينة ﴿ وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ من الجانب الآخر مما يلى مكة يعنى مشركى مكة فقال : ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ يعنى على ساحل البحـر أصحاب العير أربعين راكبا أقبلوا من الشام إلى مكة فيهم أبو سفيان ، وعمـرو بن العاص ، ومخرمة بن نوفل ، وعمرو بن هشام : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ ﴾ [١٤٦ أ] أنتم والمشركون ﴿ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ وَلَـٰكِن ﴾ الله

---

(١) فى أ : عشرة ليلة ، ل : عشر ليلة .

(٢) مابين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : زيادة يعنى .

(٤) فى أ : بما .

(٥) هكذا : أ ، ل . ولعل أصلها على شاطىء الماء .

جمع بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد أنتم ومشركو مكة ﴿ لِّيَقْضِىَ أَمْرًا ﴾ فى علمه ﴿ كَانَ مَفْعُولًا ﴾ يقول : أمرا لا بد كائنا ليعز الإسلام وأهله ، ويذل الشرك وأهله ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ ﴾ بالإيمان ﴿ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ٤٢ - ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد فى التقديم ﴿ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — رأى فى المنام أن العدو قليل قبل أن يلتقوا فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — أصحابه بما رأى ، فقالوا[1] : رؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — حق والقوم قليل فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين فى أعين الناس ، لتصديق رؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا ﴾ حين عاينتموهم ﴿ لَّفَشِلْتُمْ ﴾ يعنى لجبنتم وتركتم الصف ﴿ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ ﴾ يعنى واختلفتم ﴿ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ يقول أتم المسلمون أمرهم على عدوهم فهزموهم ببدر ﴿ إِنَّهُ ﴾ الله ﴿ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٤٣ - عليم بما فى قلوب المؤمنين من أمر عدوهم ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ يعنى فى أعين المشركين وذلك حين التقوا ببدر قلل الله العدو فى أعين المؤمنين وقلل المؤمنين فى أعين المشركين ليجترئ بعضهم على بعض فى القتال ﴿ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا ﴾ فى علمه ﴿ كَانَ مَفْعُولًا ﴾ ليقضى الله أمرا لا بد كائنا ليعز الإسلام بالنصر ويذل أهل الشرك بالقتل والهزيمة ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ٤٤ - يقول مصير الخلائق إلى الله — عز وجل — فلما رأى عدو الله — أبو جهل — قلة المؤمنين ببدر قال : والله لا يعبد الله بعد اليوم فكذبه الله — عز وجل —

---

(١) فى أ : قالوا .

وقوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ يعنى كفار مكة ببدر ﴿ فَٱثْبُتُوا ﴾ لهم ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٤٥ — ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فيما أمركم به فى أمر القتال ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُوا ﴾ يقول ولا تختلفوا عند القتال ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ يعنى فتجبنوا ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ يعنى الصبا لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور » ﴿ وَٱصْبِرُوٓا ﴾ لقتال عدوكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ — ٤٦ — يعنى فى النصر للمؤمنين على الكافرين بذنوبهم وبعمالهم ، ثم وعظ المؤمنين فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ ليذكروا بمسيرهم يعنى ابن أمية ، وابن المغيرة المخزومى ، وذلك أنهم كانوا رءوس المشركين فى غزوهم بدر فقال أبو جهل حين نجت العير وسارت إلى مكة فأشاروا عليه بالرجعة قال[(١)] : لا نرجع حتى ننزل على بدر فننحر الجزر ، ونشرب الخمر ، وتعزف علينا القيان[(٢)] ، فتسمع العرب بمسيرنا . فذلك قوله [١٤٦ ب] « بطرا ورئاء الناس » ليذكروا بمسيرهم ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ويمنعون أهل مكة عن دين الإسلام ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ — ٤٧ — أحاط علمه بأعمالهم ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ وذلك أنه بلغهم أن العير قد نجت فأرادوا الرجوع إلى مكة فأتاهم إبليس فى صورة سراقة بن مالك بن جشعم الكنانى من بنى مدلج بن الحارث[(٣)] . فقال : لا ترجعوا حتى تستأصلوهم فإنكم كثير وعدوكم

(١) فى أ : فقال .

(٢) فى أ : القبائل ، ل : القيان .

(٣) فى أ : الحرث ، ل : الحارث .

قليـل فتأمن عيركم ويسـير ضعيفكم (١) ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ على بنى كنانة أنكم لا تمرون بحى منهم إلا أمدكم بالخيل، والسلاح ، والرجال ، فأطاعوه ومضوا إلى بدر لما أراد الله من هلاكهم فلما التقوا نزلت ملائكة ببدر مددا للمؤمنين عليهم جبريل — عليه السلام — ولما رأى إبليس ذلك نكص على عقبيه يقول استأخر وراءه ، فذلك قـوله ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ فئة المشركين ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول اسـتأخر وراءه وعلم أنه لا طاقة له بالملائكة فأخذ الحارث بن هشام بيده ، فقال : يا سراقة على هذا الحال تخذلنا ؟ ﴿ وَقَالَ ﴾ (٢) إبليس : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ فقـال الحارث : والله ما نرى إلا خفافيش يثرب . فقال إبليس : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٤٨ — وكذب عدو الله ما كان به الخوف ولكن خذلهم عند الشـدة فقال الحـارث لإبليس ، وهو فى صورة سراقة : فهلا كان هذا أمس . فدفع إبليس فى صدر الحارث فوقع الحارث وذهب إبليس هاربا فلما انهزم المشركون قالوا : انهزم بالناس سراقة وهو بعض الصف . فلما بلغ سراقة سار إلى مكة ، فقـال : بلغنى أنكم تزعمون بأنى انهزمت بالناس فوالذى يحلف به ما شعرت بسيركم حتى بلغنى هزيمتكم . قالوا له : ما أتيتنا يوم كذا وكذا ويوم كذا وكذا . فحلف بالله لهم أنه لم يفعل فلما أسلموا علموا أنما ذلك الشيطان ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الكفر نزلت فى قيس بن الفاكه ولم يتجمع جمع قط منـذ يوم كانت الهزيمة أكثر من يوم بدر وذلك أن إبليس جاء بنفســه وجاء كل شيطان موكل بالدنيا إلا شـيطان موكل بآدمى ، وكفار الجن كلهـم ، وسبعمائة من المشركين عليهـم

(١) فى أ : ويسل ، ل : وسبيل ، م : ويسأل .

(٢) فى أ : فقال .

أبو جهل بن هشام وكان قبل ذلك فى ألف رجل فرد منهم أبى بن شريق ثلاثمائة من بنى زهرة ، وذلك أن أبى بن شريق خلا بأبى جهـل فقـال : يا أبا الحكم أكذاب محمد — صلى الله عليه وسلم —؟ فقال : والله ما يكذب محمد — صلى الله عليه وسلم — على الناس، فكيف يكذب على الله وكان يسمى قبل النبوة الأمين لأنه لم يكذب قط . فقال أبو جهل : ولكن إذا كانت السقاية فى بنى عبد مناف والحجـابة والمشورة والولاية حتى النبـوة أيضا . فلمـا سمع أبى بن شريق قول أبى جهل [١٤٧ أ] : إن محمدا لم يكذب ، رد أصحـابه عن قتال محمد — عليـه السـلام — فخنس فسـمى الأخنس بن شريق لأنه خنس بثلاثمـائة(١) رجل من بنى زهرة يوم بدر عن قتال محمد — عليه السلام — وبقى سبعمائة(٢) عليهم أبو جهل ابن هشام، والنبي — صلى الله عليه وسلم — يومئذ فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وسبعين من مؤمنى الجن وألف من الملائكة عليهم جبريل — عليه السلام — ، فكان جبريل على خمسمائة على ميمنة الناس وميكائيل على خمسمائة فى ميسرة الناس ولم تقاتل الملائكة قتالا قـط إلا يوم بدر وكانوا يومئذ على صـور الرجال وعلى قوة الرجال على خيول بلق وكان جبريل — عليـه السلام — يسير أمام صف المسلمين ، ويقول : أبشروا فإن النصر لكم وما يرى المسلمون إلا أنه رجل منهم « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهـم مرض » يعنى الكفر نزلت فى قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغـيرة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة ، والعـلاء بن أمية بن خلف الجمحى ، وعمرو بن أمية ابن سفيان بن أميـة ، كان هؤلاء المسـلمون بمكة ثم أقاموا بمكة مع المشركين

(١) فى ل : بثلثمائة .

(٢) فى أ ، ل : سبع مائة .

فلم يهاجروا إلى المدينة فلما خرج كفار مكة إلى قتال بدر خرج هؤلاء النفر معهم فلما عاينوا قلة المؤمنين شكوا فى دينهم وارتابوا فقالوا : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ يعنون أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى المؤمنين، يعنى يثق به فى النصر ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٤٩ — فى أمره حكم النصر فلما قتل هؤلاء النفر من المشركين ضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ فى الدنيا ، ثم انقطع الكلام فلما كان يوم القيامة دخلوا النار ، تقول لهم خزنة جهنم ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ — ٥٠ — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ — ٥١ — يقول ليس يعذبهم على غير ذنب ثم نعتهم فقال : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يقول كأشباه آل فرعون فى التكذيب والجحود ﴿ وَ ﴾ كأشباه ﴿ ٱلَّذِينَ «مِن قَبْلِهِمْ» ﴾ (١) أى من قبل فرعون وقومه من الأمم الخالية قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وإبراهيم ، وقوم شعيب ، ﴿ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بعذاب الله بأنه ليس بنازل بهم فى الدنيا ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى فأهلكهم الله ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بالكفر والتكذيب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ ﴾ فى أمره حين عذبهم ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٥٢ — إذا عاقب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾ على أهل مكة أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، ثم بعث فيهم محمدا رسوله [١٤٧ ب] — صلى الله عليه وسلم — ، فهذه النعمة التى غيروها فلم يعرفوا ربها فغير الله ما بهم من النعم

(١) فى أ : « من قبل » ، وفى حاشية أ : الآية « قبلهم » .

فذلك قوله: ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ -٥٣- ثم قال: ﴿ كَدَأْبِ ﴾ يعنى كأشباه ﴿ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ وقومه فى الهلاك ببدر ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى الذين قبل آل فرعون من الأمم الخالية ﴿ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بعذاب ربهم فى الدنيا بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يقول: فعذبناهم بذنوبهم فى الدنيا وبكفرهم وبتكذيبهم ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ ﴾ يعنى آل فرعون والأمم الخالية الذين كذبوا فى الدنيا ﴿ كَانُوا ظَـٰلِمِينَ ﴾ -٥٤- يعنى مشركين ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ فَهُمْ ﴾ يعنى بأنهم ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ -٥٥- وهم يهود قريظة فنهم حيي ابن أخطب اليهودى، وإخوته، ومالك بن الضيف، ثم أخبر عنهم فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ ﴾ وذلك أن اليهود نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين النبى — صلى الله عليه وسلم — وأعانوا مشركى مكة بالسلاح على قتال النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ثم يقولون نسينا وأخطأنا، ثم يعاهدهم الثانية فينقضون العهد فذلك قوله: «ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة» يعنى «فى كل»(١) عام مرة ﴿ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ -٥٦- نقض العهد ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ ﴾ يقول فإن أدركتهم فى الحرب يعنى القتال فأسرتهم ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ يقول نكل بهم لمن بعدهم من العدو وأهل عهدك ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ -٥٧- يقول لكى يذكروا النكال فلا ينقضون العهد، ثم قال: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾(٢) يقول وإن تخافن ﴿ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ يعنى بالخيانة نقض العهد ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾

(١) «فى كل»: زيادة من ل، وليست فى أ.

(٢) فى ل: «وإن ما تخافن»، أ: «وإن تخافن».

يقول على أمر بين فارم إليهم بعهدهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ - ٥٨ - يعنى اليهود ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله يعنى كفار العرب ﴿ سَبَقُوٓا ﴾ سابق الله بأعمالهم الخبيثة ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ - ٥٩ - يقول إنهم لن يفوتوا الله بأعمالهم الخبيثة حتى يعاقبهم الله بما يقولون، ثم قال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ يعنى السلاح وهو الرمى ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ يعنى كفار العرب ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ يقول لا تعرفهم يا محمد، يقول وترهبون فيما استعددتم[1] به آخرين من دون كفار العرب يعنى اليهود لا تعرفهم يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ يقول الله يعرفهم يعنى اليهود، ثم قال: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىْءٍ ﴾ من أمر السلاح والخيل ﴿ « فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ »[2] يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ يقول يوفر لكم ثواب النفقة ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ - ٦٠ - يقول وأنتم لا تنقصون يوم القيامة، ثم ذكر يهود قريظة، فقال: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ « لَهَا »[3] ﴾ [١٤٨ ا] يقول إن أرادوا الصلح فأرده، ثم نسختها الآية التى فى سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - « فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون »[4] ثم قال للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول وثق بالله فإنه معك فى النصر إن نقضوا الصلح ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما أرادوا من الصلح ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٦١ - به، ثم قال ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا أَن يَخْدَعُوكَ ﴾

---

(١) فى ا : استعدتم .

(٢) ما بين القوسين « ... » من الأصل .

(٣) « لها » : ساقطة من الأصل .

(٤) سورة محمد : ٣٥، وتمامها « .. والله معكم ولن يتركم أعمالكم » والحق أن القول بالنسخ هنا تجن على روح القرآن ودعواته المتكررة إلى الصلح وإجارة المستجير وقبول السلم عند الدعوة إليه . وعلى هذا فآية « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » محكمة وليست بمنسوخة .

يا محمد بالصلح لتكف عنهم حتى إذا « جاء »[1] مشركو العرب أعانوهم عليك يعني يهود قريظة ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ ﴾ يعني هو الذي قواك ﴿ بِنَصْرِهِۦ ﴾ يعني بجبريل[2] — عليه السلام — وبمن معه ﴿ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٢ — من الأنصار يوم بدر وهو فاعل ذلك أيضا وأيدك على يهود قريظة ، ثم ذكر الأنصار فقال : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ بعد العداوة التي كانت بينهم في أمر شمير، وحاطب، فقال :﴿ لَوْ أَنفَقْتَ ﴾ يا محمد على أن تؤلف بين قلوبهم ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بعد العداوة في دم شمير ، وحاطب بالإسلام ﴿ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ ﴾ يعني منيع في ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٦٣ — في أمره حكم الألفة بين الأنصار بعد العداوة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَ ﴾ وحسب ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٤ — بالله — عز وجل — ، نزلت بالبيداء في غزاة بدر قبل القتال وفيها تقديم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ يعني حضض المؤمنين على القتال ببدر ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ ﴾ يعني يقاتلوا ﴿ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ ﴾ يعني يقاتلوا ﴿ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بالتوحيد كفار مكة ببدر ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ — ٦٥ — الخبر لجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرة من المشركين ، فلم يكن فرضه الله لا بد منه ولكن تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة فلم يطق المؤمنون ذلك فخفف الله عنهم بعد قتال بدر فأنزل الله ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ يعني بعد قتال بدر ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم ﴾ عدة ﴿ مِّا۟ئَةٌ ﴾ رجل ﴿ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ﴾ يعني يقاتلوا مائتين

(١) من : ل ، وساقطة من أ .

(٢) في أ : جبريل .

﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ ﴾ رجل ﴿ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ – ٦٦ – فى النصر لهم على عدوهم فأمر الله أن يقاتل الرجل المسلم وحده رجلين من المشركين فمن أسره المشركون بعد التخفيف فإنه لا يفادى من بيت المال إذا كان المشركون مثل المؤمنين ، و إن كان المشركون أكثر من الضعف فإنه يفادى من بيت المال . فينبغى للمسلمين أن يقاتلوا الضعف من المشركين إلى أن تقوم الساعة (١) ، وكانت المنزلة قبل التخفيف ، لا يفتدى الأسير إلا على نحو ذلك .

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾ من قبلك يا محمد ﴿ أَن يَكُونَ (٢) لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ ﴾ عدوه ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ويظهر عليهم ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى المال وهو الفداء من المشركين نزلت بعد قتال بدر ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ﴾ لكم ﴿ ٱلْءَاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ – ٦٧ – فى أمره وذلك [١٤٨ ب]

---

(١) أرى أن هذا يكون عند المساواة فى السلاح أو تقارب المساواة عند الفئتين أما إذا كان سلاح العدو أقوى من سلاح المسلمين فلا يجب على المسلمين أن يقاتلوا الضعف ، هذا لأن الشريعة معقولة المعنى ، — ولأن فحوى الآية وجوب قتال الضعف عند تعادل الأسلحة أو قربها من التعادل ، قارن بتفسير المنار : ١٠ / ٨٩ ط ٢ مطبعة دار المنار ، حيث يقول : « والآية تدل على أن من شأن المؤمنين أن يكونوا أعلم من الكافرين وأفقه بكل علم وفن يتعلق بحياة البشر وارتقاء الأمم و إن حرمان الكفار من هذا العلم — علم الحقائق المتعلقة بالحرب من مادية و روحية — هو السبب فى كون المائة منهم دون العشرة من المؤمنين الصابرين .

وهكذا كان المسلمون فى قرونهم الأولى والوسطى يعملون بهداية دينهم على تفاوت علمائهم وحكامهم فى ذلك حتى إذا ما فسدوا — بترك هذه الهداية التى سعدوا بها فى دنياهم فكانوا أصحاب ملك واسع وسيادة عظيمة دانت لهم بها الشعوب الكثيرة — زال ذلك المجد والسؤدد ، ونزع منهم أكثر ذلك الملك ، وما بقى منه فهو على شفا جرف هار .

(٢) فى أ : تكون .

أن الغنائم لم تحل لأحد من الأنبياء ولا المؤمنين قبل محمد — صلى الله عليه وسلم —(١)، وأخبر الله الأمم «إني أحللت الغنائم للمجاهدين من أمة»(٢) محمد — صلى الله عليه وسلم — وكان(٣) المؤمنون إذا أصابوا الغنائم جمعوها ثم أحرقوها(٤) بالنيران وقتلوا «الناس»(٥) والأسارى والدواب وهذا(٦) في الأمم الخالية، فذلك قوله: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ في تحليل الغنائم لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — في علمه في اللوح المحفوظ، ثم خالفتم المؤمنين من قبلكم ﴿ لَمَسَّكُمْ ﴾ يعني لأصابكم(٧) ﴿ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ من الغنيمة ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٦٨ — ثم طيبها لهم وأحلها فقال: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ ببدر ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ ذو تجاوز لما أخذتم من الغنيمة قبل حلها ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٦٩ — بكم إذ أحلها لكم وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — جعل عمر بن الخطاب، وخباب بن الأرت، أولياء القبض يوم بدر وقسمها النبي — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة وانطلق بالأسارى فيهم العباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وذلك أن العباس بن عبدالمطلب يوم أسر أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فلم تحسب له من الفداء(٨) وكان

---

(١) في أ: عليه السلام، ل: صلى الله عليه وسلم.

(٢) بياض في أ، وفي ل: أني أحللت الغنائم للمجاهدين لأمة.

(٣) في أ: فكان، ل: وكان.

(٤) في أ، ل: جمعوه ثم أحرقوه.

(٥) «الناس»: زيادة من: ل.

(٦) في أ، ل: وهذه.

(٧) في أ: لكم.

(٨) في أ: الفدى.

فداء كل أسير من المشركين أربعين أوقيـة من ذهب وكان أول من فدى نفسه أبو وديعة ضمرة بن صبيرة السهمى[١] ، وسهيل بن عمرو[٢] — من بنى عامر بن لؤى القرشيان — . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أضعفوا الفداء[٣] على العباس وكاف أن يفتدى ابنى[٤] أخيه فأدى عنهما ثمانين أوقية من ذهب وكان فداء العباس بثمـانين أوقية ، وأخذ منه عشرون أوقية ، فأخذ منه يومئذ مائة أوقية وثمانون[٥] أوقية ، فقال العبـاس للنبي — صلى الله عليـه وسلم — : لقد تركتنى ما حييت أسأل قريشا بكفى . وقال له — صلى الله عليه وسلم — أين الذهب الذى تركته عند امرأتك أم الفضل فقال العباس : أى الذهب ؟ فقال له رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — : إنك قلت لها إنى لا أدرى ما يصيبنى فى وجهى هـذا فإن حدث بى ما حدث فهو لك ولولدك فقـال : يا بن أخى من أخبرك ؟ قال : الله أخبرنى . قال العباس : أشهد أنك صادق وما علمت أنك رسـول قط قبل اليوم قد علمت أنه لم يطلعك عليـه إلا عالم السرائر ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وأنك عبده ورسوله وكفرت بما سواه « وأمر ابنى أخيه فأسلما ففيهما[٦] » نزلت ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ[٧] ﴾ يعنى العبـاس وابنى أخيه ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ﴾ يعنى إيمـانا كقوله : « لن يؤتيهم الله خيرا » يعنى إيمـانا

---

(١) فى أ : ضمرة ، ل : ضمرة أو صبيرة السهمى .

(٢) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

(٣) فى أ : الفدى ، ل : الفداء .

(٤) فى أ : ابن ، ل : ابنى .

(٥) فى أ : وثمانين ، ل : وثمانين أوقية . والسطور السابقة من ل ، وهى فى أ بتقديم وتأخير .

(٦) فى أ : « وأمر ابن أخيه فأسلم ففيهما » .

(٧) فى أ : الأسارى .

وهذا فى هود(١) ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ من الفداء فوعدهم الله أن يخلف لهم أفضل ما أخذ منهم ﴿ وَيَغْفِرْ «لَكُمْ»(٢) ﴾ ذنوبكم(٣) ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ «لما كان منهم»(٤) من الشرك من ذنوبهم ذو تجاوز ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٧٠ - بهم فى الإسلام ﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ يعنى الكفر بعد إسلامهم واستحيائك(٥) إياهم ﴿ فَقَدْ خَانُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ [١٤٩ ا] يقول فقد كفروا بالله من قبل هذا الذى نزل بهم ببدر ﴿ فَأَمْكَنَ ﴾ الله ﴿ مِنْهُمْ ﴾ النبى — عليه السلام — يقول : إن خانوا أمكنتك منهم فقتلتهم وأسرتهم كما فعلت بهم ببدر ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٧١ - فى أمره حكم أن يمكنه(٦) منهم .

فقال العباس بعد ذلك : لقد أعطانى الله خصلتين ما من شىء هو أفضل منهما أما أحدهما فالذهب الذى أخذ منى فآتانى الله «خيراً منه»(٧) عشرين عبداً، وأما الثانية فتنجيز(٨) موعود(٩) الله الصادق وهو المغفرة ، فليس أحد أفضل من هذا ،

---

(١) سورة هود الآية ٣١ : «ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم إنى إذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا» .

(٢) فى ا : لهم . وفى حاشية ا : الآية «لكم» .

(٣) فى ا : ذنوبهم .

(٤) «لما كان منهم» : زيادة من : ل ، وليست فى : ا .

(٥) فى ل : واستحيابك ، ا : واستحيائك .

(٦) هكذا فى ا ، ل : «يمكنه» والضمير عائد إلى رسوله أى حكم أن يمكن رسوله منهم .

(٧) فى ا : منها .

(٨) فى ا : فينجز .

(٩) فى ا : موعد ، ل : موعودة .

ومن كان من أسارى بدر وليس له فدى فإنه يدفع إليه عشرة غلمان يعلمهم الكتاب[(١)] فإذا حذقوا برئ الأسير من الفداء وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون . وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — قد استشار أصحابه فى أسارى بدر فقال عمر بن الخطاب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : اقتلهم فإنهم رءوس الكفر وأئمة الضلال . وقال أبو بكر : لا تقتلهم فقد شفى الله الصدور وقتل المشركين وهزمهم فآدهم[(٢)] أنفسهم وليكن[(٣)] ما نأخذ منهم فى قوة المسلمين وعونا[(٤)] على حرب المشركين وعسى الله أن يجعلهم أعوانا لأهل الإسلام فيسلموا . فأعجب النبي — صلى الله عليه سلم — بقول أبى بكر الصديق « وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — رحيما ، وأبو بكر أيضا رحيما ، وكان عمر ماضيا[(٥)] » فأخذ النبي — صلى الله عليه وسلم — بقول أبى بكر : ففاداهم فأنزل الله — عز وجل — « توفيقا[(٦)] » لقول عمر « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لعمر : أحمد الله إن ربك واتاك على قولك . فقال عمر : الحمد لله الذى واتانى على قولى[(٧)] فى أسارى بدر . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لو نزل عذاب من السماء ما نجا منا أحد

---

(١) المراد : الكتابة .

(٢) فى أ : فآدهم ، ل : وأدى . ومعنى فآدهم اقبل منهم دية أنفسهم .

(٣) فى أ : وليكون ، ل : وليكن .

(٤) فى أ : وعون ، ل : وعونا .

(٥) ما بين القوسين « ... » زيادة من : ل ، وليست فى : أ .

(٦) « توفيقا » : زيادة من : ل ، وليست فى : أ .

(٧) فى السطرين السابقين اضطراب فى أ ، ل . والقصة فى كتب السيرة ، وهى فى كتاب أسباب النزول للواحدى بعدة روايات طوال فى : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ . وفى لباب النقول للسيوطى .

إلا عمر بن الخطاب إنه نهانى فأبيت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ وَجَٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فهؤلاء المهاجرون، ثم ذكر الأنصار، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا ﴾ النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَّنَصَرُوٓا ﴾ النبى — صلى الله عليه وسلم — ثم جمع المهاجرين والأنصار فقال: ﴿ أُولَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الميراث ليرغبهم بذلك فى الهجرة فقال الزبير بن العوام ونفر معه: كيف يرثنا غير أوليائنا، وأولياؤنا على ديننا فمن أجل أنهم لم يهاجروا لا ميراث بيننا، فقال الله بعد ذلك ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ فى الميراث ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ إلى المدينة، ثم قال: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ يا معشر المهاجرين إخوانكم الذين لم يهاجروا إليكم، فأتاهم عدوهم من المشركين فقاتلوهم ليردوهم عن الإسلام ﴿ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ فانصروهم، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ يقول إن استنصر الذين لم يهاجروا إلى المدينة على أهل عهدكم فلا تنصروهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ — ٧٢ — [١٤٩ ب].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الميراث «والنصرة»(١) ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾(٢) أى إن لم تنصروهم على غير أهل عهدكم من المشركين فى الدين ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ ﴾ يعنى كفر ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَ ﴾ يكن ﴿ فَسَادٌ

(١) «والنصرة»: زيادة من الجلالين.

(٢) «إلا تفعلوه»: ساقطة من: أ، ل.

كَبِيرٌ) - ٧٣ - فى الأرض . (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا)(١) يعنى صدقوا بتوحيد الله (وَهَاجَرُوا) من مكة إلى المدينة (وَجَٰهَدُوا) العدو (فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى فى طاعة الله فهؤلاء المهاجرون و إنما سموا(٢) المهاجرين لأنهم هجروا قومهم من المشركين وفارقوهم إذ لم يكونوا على دينهم ، قال (وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا) يعنى ضموا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أنفسهم بالمدينة (وَّنَصَرُوا) النبي - صلى الله عليه وسلم - فهؤلاء الأنصار .

ثم جمع المهاجرين والأنصار فقال : (أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ) يعنى المصدقين (حَقًّا لَّهُم) بذلك (مَّغْفِرَةٌ) لذنوبهم (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) - ٧٤ - يعنى رزقا حسنا فى الآخرة وهى الجنة ، ثم قال بعد ذلك : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ) هؤلاء المهاجرين والأنصار (وَهَاجَرُوا) من ديارهم إلى المدينة (وَجَٰهَدُوا) العدو (مَعَكُمْ فَأُولَٰٓئِكَ مِنكُمْ) فى الميراث .

ثم نسخ هؤلاء الآيات بعد هذه الآية : (وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) فى الميراث فورث المسلمون بعضهم بعضا من هاجر ومن لم يهاجر فى الرحم والقرابة (فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) - ٧٥ - فى أمر المواريث حين حرمهم(٣) الميراث وحين أشركهم بعد ذلك(٤) .

---

(١) فى الجلالين « إلا تفعلوه » أى تولى المسلمين وقطع الكفار « تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » بقوة الكفر وضعف الإسلام .

(٢) سموا : أنسب ولكنها فى : أ ، ل : سمى .

(٣) فى أ : أحرمهم ، ل : حرمهم .

(٤) فى أ : زيادة « قال من بعد » وليس ذلك فى : ل .

حدثنا[(١)] عبيد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل ، عن أبي يوسف ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، قال : إن الخمس : كان يقسم على عهد النبي — صلى الله عليه وسلم — خمسة أسهم : لله ولرسوله سهم ، ولذى القربى سهم ، ولليتامى سهم ، وللمساكين سهم ، ولابن السبيل سهم . قال : وقسمه عمر ، وأبو بكر وعثمان ، وعلى ، على ثلاثة أسهم أسقطوا[(٢)] سهم ذى القربى ، وقسم على ثلاثة أسهم ، وإنما يوضع من أولئك فى أهل الحاجة والمسكنة ليس يعطى الأغنياء شيئا فهذا على موضع الصدقة .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبي قال : حدثنا الهذيل ، عن محمد بن عبد الحق عن أبي جعفر محمد بن على — عليه السلام — قال : قلت له : ما كان رأى على — عليه السلام — فى الخمس . قال : رأى أهل بيته . قال : قلت : فكيف لم يمضه على ذلك حين ولى ؟ قال : كره أن يخالف أبا بكر وعمر . حدثنا[(٣)] عبيد الله قال : حدثنى أبي قال : حدثنا الهذيل ، عن مقاتل قال : كان النبي — صلى الله عليه وسلم — يأخذ من الغنيمة قبل أن تقسم صفيا لنفسه ، ويأخذ مع ذوى القربى ، ويأخذ سهم الله — تعالى — ورسوله ثم يأخذ مع المقاتلة فكان يأخذ من أربعة وجوه — صلى الله عليه وسلم[(٤)] — .

* * *

(١) « حدثنا » ساقطة من أ ، وهى فى : ل .

(٢) فى أ : استقلوا ، ل : اسقطوا .

(٣) من : ل ، وليست فى : أ .

(٤) فى ل : صلى الله عليه وسلم ، أ : عليه السلام .

سُورَةُ التَّوْبَةِ

نصف الحزب

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ
ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾
فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ
وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟
ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا

الجزء العاشر

ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا
وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾
ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ
فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم
مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ
لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ
وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ
أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ
أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

ماكان

سورة التوبة

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ
ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ
إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ
مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم
مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ
وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ
تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى

ثلاثة أرباع الحزب

ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (٢٤) لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ
أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ
جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٧) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟
ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ
دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ
صَٰغِرُونَ (٢٩) وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ
قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا
مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ

سورة التوبة

حزب ٢٠

بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ
لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ج وَٱلَّذِينَ
يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ
وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ج هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ
يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ج ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ج
فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ج وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ
كَآفَّةً ج وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ج
يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ج يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ
مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ج زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ج وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ج أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ج

فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟
يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۚ وَٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ
مَعَنَا ۚ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۚ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾
ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا
قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ
لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ۚ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ
لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ۚ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾
إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ
قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ

ربع الحزب

سورة التوبة

عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾
لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ
ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ
ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ
وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ
سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ
وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ
فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ
وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ
فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن
يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ
مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ
وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ

الجزء العاشر

أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم
مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ
مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ
فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا
ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ * إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ
لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى
ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ
أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾
يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن
كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ
نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ

نصف الحزب

سورة التوبة

مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ
قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا
مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ
وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِي خَاضُوا أُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ
يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ
وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ
جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى
جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ
ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟
إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ
وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا
مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن
فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ
إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾
ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة التوبة

إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن
يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ
وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟
لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾
فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن
رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟
مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾
وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى
ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ
ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ
وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ

الجـزء الحادى عشر

وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ
لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ
قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا
لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ۚ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ

حزب ٢١
جزء ١١

فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا
وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ
أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾
وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ
مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾
وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى
اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ
ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا
يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ
حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ
يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ
يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ
خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً
فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ
ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ

ربع الحزب

سورة التوبة

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ
بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ
السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ
لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ
إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥)
إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١١٦) لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ
الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ

الجزء الحادى عشر

عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ
لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ
ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا
يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ
لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ
نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ
ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً
وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن
يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا
وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا

نصف الحزب

سورة التوبة

إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ
فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا
مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ
ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ
جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم
بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

[ســــورة التـــوبة]

[١٥٠ ا] سورة براءة مدنية كلها غير آيتين هما قوله تعـالى : « لقد جاءكم

« مقصـــود الســـورة إجمـــالا »

وسم قلوب الكافرين بالبراءة من الله ورسوله ، ورد العهد عليهم وأمان مستمع القـرآن ، وقهر أئمة الكفر وقتالهم ، ومنع الأجانب من عمارة المسجد الحرام ، وتخصيصها بأهل الإسلام ، والنهى عن موالاة الكفار ، والإشارة إلى وقعـة حرب حنين ومنع المشركين من دخول الكعبة ، والحرم وحضور الموسم ، والأمر بقتل كفرة أهـل الكتاب ، وضرب الجـزية عليهم وتقبيح قـول اليهود والنصارى فى حق عزير وعيسى — عليهما السلام ، وتأكيد رسالة الرسول الصادق المحق وعيب أحبار اليهود فى أكلهم الأموال بالباطل ، وعذاب مانعى الزكاة ، وتخصيص الأشهر الحرم من أشهر السنة ، وتقديم الكفار شهر المحـرم ، وتأخيرهم إياه ، والأمر بغزوة تبوك ، وذم المتخلفين عن الغزو ، وخروج النبي — صلى الله عليـه وسلم — مع الصديق — رضى الله عنه — من مكة إلى الغار بجبل ثور ، واحتراز المنافقين من غزوة تبوك ، وترصدهم وانتظارهم نكبة المسلمين ، ورد نفقاتهم عليهم وقسم الصدقات على المستحقين ، واستهزاء المنافقين بالنبي — صلى الله عليه وسلم — ، وبالقرآن ، وموافقة المؤمنين بعضهم بعضا ، ونيلهـم الرضوان الأكبر بسبب موافقتهم ، وتكذيب الحق للمنافقين فى أيمانهم ، ونهى النبي عن الاستغفار لأحيائهم ، وعن الصلاة على أمواتهم .

وعيب المقصرين على اعتذارهم بالأعذار الباطلة ، وذم الأعراب فى صلابتهم وتمسكهم بالباطل ، ومدح بعضهم بصـلابتهم فى دين الحق ، وذكر السابقين من المهاجرين والأنصار ، وذكر المعـترفين بتقصيرهم وقبول الصدقات من الفقراء ، وقبول توبة التائبين ، وذكر بناء مسجد ضرار للغرض الفاسد ، وبناء مسجد قباء على الطاعة والتقوى ، ومبايعة الحق — تعالى — عبيده باشتراء أنفسهم وأموالهم ومعاوضتهم على ذلك بالجنة ، ونهى إبراهيم الخليل من استغفار المشركين ، وقبول توبة المتخلف الخاص عن غزوة تبوك ، وأمر ناس بطلب العـلم والفقه فى الدين ، وفضيحة المنافقين ، وفتنتهم فى كل وقت ، ورأفة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ورحمته لأمته ، وأمر الله نبيه بالتوكل عليه فى جميع أحواله بقوله : « فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

* * *

رسول ... » إلى آخر السورة[1]، فإنهما مكيتان وهي مائة وسبع[2] وعشرون آية[3] كوفيـــة[4].

لما نزلت براءة بعث النبي — صلى الله عليه وسلم — أبا بكر الصديق على حج الناس و بعث معه ببراءة، من أول السورة[5] إلى تسع آيات. فنزل جبريل فقال:

= ومجموع فواصل آيات سورة التوبة هي (ل م ن ر ب) يجمعها (لم نرب) وكل آية منها آخرها راء فما قبل الراء ياء.

* * *

ولهذه السورة عدة أسماء:

الأول: براءة لافتتاحها بها.

الثاني: سورة التوبة لكثرة ذكر التوبة فيها «ثم تاب عليهم ليتوبوا»، «لقد تاب الله على النبي».

الثالث: الفاضحة، لأن المنافقين افتضحوا عند نزولها.

الرابع: المبعثرة، لأنها تبعثر أسرار المنافقين، وهذان رويا عن ابن عباس.

«مقتبس من كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزبادي، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار: ٢٢٧ — ٢٣٧

* * *

(١) يشير إلى الآيتين: ١٢٨، ١٢٩ من سورة التوبة وتمامها «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم. فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم».

وفي المصحف: سورة التوبة مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان.

(٢) في أ: وسبعة.

(٣) في المصحف: وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة.

(٤) في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي تحقيق الأستاذ محمد علي النجار: ٢٢٧: وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون عند الكوفيين وثلاثون عند الباقين وليس في ل: بيان لعدد الآيات.

وأرى أن في: أ تحريف بدل أن يكتب «مائة وتسع وعشرون» كتب: «مائة وسبع وعشرون».

(٥) في أ: من أول سورة براءة.

يامحمد، إنه لا يؤدى عنك إلا رجل منك، ثم اتبعه على بن أبى طالب فأدركه بذى الحليفة على ناقة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخذها منه ، ثم رجع أبو بكر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال له (١) : بأبى أنت ، وأمى هل أنزل الله فى من شيء ؟ قال: لا ، ولكن لا يبلغ عنى إلا رجل منى، أما ترضى يا أبا بكر أنك صاحبي فى الغار وأنك أخى فى الإسلام وأنك ترد على الحوض يوم القيامة . قال : بلى يا رسول الله . فمضى أبو بكر على الناس ومضى على ببراءة من أول السورة إلى تسع آيات فقام على يوم النحر بمنى فقرأها (٢) على الناس .

* * *

---

(١) فى أ : فقال للنبي — صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى الأصل : فقرأ .

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ من العهد غير أربعة أشهر ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١ - نزلت فى ثلاثة أحياء من العرب منهم خزاعة ومنهم هلال بن عويمر ، وفى مدلج منهم سراقة بن مالك[1] بن خثعم الكنانى ، وفى بنى خزيمة بن عامر وهما حيان من كنانة . كان النبي - صلى الله عليه وسلم - عاهدهم[2] بالحديبية سنتين صالح عليهم المخش بن خويلد ابن عمارة بن المخش ، فجعل الله - عز وجل - للذين كانوا فى العهد أجلهم أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر من ربيع الآخر فقال : ﴿ فَسِيحُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول سيروا فى الأرض ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ آمنين حيث شئتم ثم خوفهم فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٢ - فلم يعاهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد هذه الآية أحدا[3] من الناس ثم ذكر مشركى مكة الذين لا عهد لهم ، فقال : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ يعنى يوم النحر وإنما سمى الحج الأكبر لأن العمرة هى الحج الأصغر ، وقال : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ من العهد ﴿ فَإِن تُبْتُمْ ﴾ يا معشر المشركين من الشرك ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يقول إن أبيتم التوبة فلم تتوبوا ﴿ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ

---

(١) فى أ : ملك .

(٢) فى أ : عاهد ، ل : عاهدهم .

(٣) فى أ : أحد .

﴿ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ﴾ خوفهم كما خوف أهل العهد : أنكم أيضا غير سابق الله بأعمالكم : الخبيثة حتى يجزيكم بها . ثم قال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله [١٥٠ ب] ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٣ - يعنى وجيع ثم جعل من لا عهد له أجله خمسين يوما من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم ، ثم رجع إلى خزاعة ، وبنى مدلج ، وبنى خزيمة — فى التقديم — فاستثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ فلم يبين(١) الله ورسوله من عهدهم فى الأشهر الأربعة ﴿ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـًٔا ﴾ فى الأشهر الأربعة ﴿ وَلَمۡ يُظَٰهِرُوا عَلَيۡكُمۡ أَحَدًا ﴾ يعنى ولم يعينوا على قتالكم أحدا من المشركين يقول الله إن لم يفعلوا ذلك ﴿ فَأَتِمُّوٓا إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ ﴾ يعنى الأشهر الأربعة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ - ٤ - الذين يتقون نقض العهد ، ثم ذكر من لم يكن له عهد غير خمسين يوما فقال : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ ﴾ يعنى عشرين من ذى الحجة وثلاثين يوما من المحرم ﴿ فَٱقۡتُلُوا ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ يعنى هؤلاء — الذين لا عهد لهم إلا خمسين يوما — أين أدركتموهم فى الحل والحرم ﴿ وَخُذُوهُمۡ ﴾ يعنى وأسروهم ﴿ وَٱحۡصُرُوهُمۡ ﴾ يعنى والتمسوهم(٢) ﴿ وَٱقۡعُدُوا لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٍ ﴾ يقول وارصدوهم بكل طريق وهم كفار ﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمۡ ﴾ يقول فاتركوا طريقهم فلا تظلموهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب ما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٥ - بهم فى الإسلام . ثم قال يعنى هؤلاء الكفار من أهل مكة ﴿ وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ ﴾ يقول فإن استأمنك أحد من المشركين بعد خمسين يوما فأمنه من القتل

(١) أى : فلم يبرأ ، وفى أ : يبين .

(٢) فى أ : والتمسوهم ، وفى حاشية أ : واحبسوهم محمد . وفى ل والتمسوهم .

﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القـرآن فإن كره أن يقبل ما فى القـرآن ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾(١) يقول رده من حيث أتاك فإن قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٦ — بتوحيد الله ، ثم ذكرهم أيضا مشركى مكة فقال : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ ﴾ ثم استثنى خزاعة ، وبنى مدلج ، وبنى خزيمة(٢) ، الذين أجلهم أربعة أشهر . فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ بالحديبية فلهـم العهد ﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا لَكُمْ ﴾ بالوفاء إلى مدتهم يعنى تمام هذه أربعة الأشهر من يوم النحر ﴿ فَٱسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ بالوفاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ٧ — ثم حرض المؤمنين على قتـال كفار مكة الذين لا عهد لهم لأنهم نقضوا العهـد فقال : ﴿ كَيْفَ ﴾ لا تقاتلونهم ﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا(٣) وَلَا ذِمَّةً ﴾ يقول لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى بألسنتهم ﴿ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ﴾ وكانوا يحسنون القول للمؤمنين فيرضونهم وفى قلوبهم غير ذلك فأخبر عن قولهم فذلك قوله : « يرضونكم بأفواههم » يعنى بألسنتهم « وتأبى قلوبهم » ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ — ٨ — ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ٱشْتَرَوْا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى باعوا إيمانا بالقـرآن بعرض من الدنيا يسـيرا وذلك أن أبا سـفيان كان يعطى الناقـة والطعام والشيء ليصد(٤) بذلك الناس [١٥١ أ] عن متابعة النبي — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله : ﴿ فَصَدُّوا ﴾(٥) الناس ﴿ عَن سَبِيلِهِۦٓ ﴾(٦) أى عن سبيل الله

(١) فى أ : بأبلغه ، وفى حاشية أ : التلاوة : ثم أبلغه .
(٢) فى أ : جذيمة ، ل : تقرأ جذيمة ويمكن أن تقرأ خزيمة .
(٣) إلا : قرابة . (الجلالين) .
(٤) فى أ ، ل : ليصدوا .
(٥) فى أ : وصدوا .
(٦) فى أ : « عن سبيل الله » .

يعنى عن دين الله وهــو الإسلام ﴿ إِنَّهُـمْ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
- ٩ - يعــنى بئس ما عمــلوا بصدهم عن الإسلام، ثم أخبر أيضا عنهم فقــال :
﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا (١) وَلَا ذِمَّةً ﴾ يعنى لا يحفظون فى مؤمن قرابة ولا عهدا
﴿ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَـدُونَ ﴾ - ١٠ - يقـول : ﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ من الشرك
﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أى أقروا بإقام الصلاة و إيتــاء الزكاة
﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ﴾ ونبين ﴿ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١١ -
بتوحيد الله ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَـٰنَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ يعنى نقضوا عهدهم وذلك
أن النبى — صلى الله عليه وسلم — واعد كفار مكة سنتين، وأنهم عمدوا فأعانوا
كنانة بالسلاح على قتال خزاعة، وخزاعة صلح النبى — صلى الله عليــه وسلم —
فكان فى ذلك نكث للعهد فاستحل النبى — صلى الله عليه وسلم — قتالهم فذلك
قوله « و إن نكثوا أيمانهم » ﴿ وَطَعَنُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ فقالوا : ليس دين محمد بشىء
﴿ فَقَـٰتِلُوٓا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ يعنى قادة الكفر كفار قريش : أبا سفيان (٢) بن حرب،
والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو (٣)، وعكرمة بن أبى جهل، وغيرهم ﴿ إِنَّهُمْ
لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُـمْ ﴾ لأنهم نقضوا العهد الذى كان بالحديبية، يقول : ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾
يعنى لكى ﴿ يَنتَهُـونَ ﴾ - ١٢ - عن نقض العهـد (٤)، ولا ينقضــون، ثم حرض
المؤمنين على قتالهم فقــال : ﴿ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا أَيْمَـٰنَهُمْ ﴾ يعنى نقضوا
عهــدهم حين أعانوا كنانة بالسلاح على خزاعة وهم صلح النبى — صلى الله علــيه
وسلم — ﴿ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — من

(١) إلا : قرابة .
(٢) فى ا : أبو سفيان، وهى مفعول به يجب أن تكون منصوبة .
(٣) فى ا : عمر، ل : عمرو .
(٤) المراد : ولا ينقضون عهودهم مع المسلمين .

مكة حين هموا فى دار الندوة بقتل النبى — صلى الله عليه وسلم — أو بوثاقه(١) أو بإخراجه ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتال حين ساروا إلى قتالكم ببدر ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ﴾ فلا تقاتلونهم ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾ فى ترك أمره ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٣ — به يعنى إن كنتم مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ، ثم وعدهم النصر فقال : ﴿ قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ بالقتل ﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٤ — « وذلك أن بنى كعب قاتلوا خزاعة »(٢) فهزموهم وقتلوا منهم وخزاعة صلح النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وأعانهم كفار مكة بالسلاح على خزاعة فاستحل النبى — صلى الله عليه وسلم — قتال كفار مكة بذلك . « وقد »(٣) ركب عمرو بن عبد مناة الخزاعى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة(٤) مستعينا به فقال(٥) له :

اللهم إنى ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا
كان لنا أبا وكنا ولدا نحن ولدناكم فكنتم ولدا
ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا فانصر رسول الله نصرا أيدا
وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكد ونصبوا لى فى الطريق مرصدا(٦)

---

(١) أى : أن يلبسوه الوثائق وهو القيد والمراد حبسه .

(٢) ما بين القوسين « ... » زيادة ، لتصحيح الكلام وليست فى : أ ، ولا فى : ل .

(٣) وقد : زيادة لتصحيح الكلام .

(٤) فى أ : إلى المدينة وهى ساقطة من : ل ومثبتة فى أ .

(٥) فى ل : فقال مستغيثا .

(٦) فى أ : مرصدا ، ل : رصدا .

[١٥١ب] وبيتـونا بالوتين هجـدا　　　وقتـلونا ركعا وسجـدا

وزعموا أن لست أدعو أحدا　　　وهم أذل وأقـل عـددا

قال : فدمعت عينا[1] النبي — صلى الله عليه وسلم — ونظر إلى سحابة قد بعثها الله — عز وجل — فقال : والذى نفسى بيده ، إن هذه السحابة لتستهل بنصر خزاعة على بنى ليث بن بكر ثم خرج النبي — صلى الله عليـه وسلم — من المدينة فعسكر — وكتب حاطب إلى أهل مكة بالعسكر ، وسار النبي — صلى الله عليـه وسلم — إلى مـكة فافتتحها وقال لأصحـابه : كفوا السـلاح إلا عن بنى بـكر إلى صـلاة العصر ، « وقال لخزاعة أيضـا كفـوا إلا عن بنى بـكر »[2] فأنزل الله تعـالى « ويشف صـدور قوم مؤمنين » يعنى قلوب قـوم مؤمنين يعنى خزاعة[3] ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ وشفى الله قلوب خزاعة من بنى ليث بن بـكر وأذهب غيظ قلوبهم ، ثم قال : ﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾[4] فيهديهم لدينه ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ١٥ — فى أمره .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا ﴾ على الإيمان ولا تبتلوا بالقتل ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولمـا يرى الله ﴿ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ مِنكُمْ ﴾ فى سبيله يقول لا يرى

---

(١) فى أ : عينى .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من ل .

(٣) سبعة الأسطر السابقة مضطربة فى أ . وقد قومت الاضطراب اعتمادا على كتب السيرة .

(٤) فى أ : زيادة (من بعد ذلك) يعنى من بعد القتل والهزيمة وليس فى هذه الآية (من بعد ذلك) ، وإنمـا هى فى الآية ٢٧ من سورة التوبة وهى « ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم » .

أما الآية ١٥ من سورة التوبة فليس فيها « من بعد ذلك ... » وتمامها « ويذهب غيظ قلوبهـم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم » .

جهادكم حتى تجاهدوا ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا ﴾ من دون ﴿ رَسُولِهِ وَلَا ﴾ من دون ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ يتولجها يعني البطانة من الولاية للمشركين ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٦ ـ ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ يعني المسجد الحرام ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ نزلت في العباس بن عبد المطلب، وفي بني أبي طلحة، منهم شيبة بن عثمان صاحب الكعبة، وذلك أن العباس وشيبة وغيرهم أسروا يوم بدر فأقبل عليهم نفر من المهاجرين فيهم علي بن أبي طالب والأنصار وغيرهم فسبوهم وعيروهم بالشرك وجعل علي بن أبي طالب يوبخ العباس بقتال النبي — صلى الله عليه وسلم — وبقطيعته[3] الرحم وأغلظ له القول، فقال له العباس: مالكم تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا. قالوا: وهل لكم محاسن؟ قال: نعم لنحن أفضل منكم أجرا، إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب[4] الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني — يعني الأسير — ، فافتخروا على المسلمين بذلك، فأنزل الله « ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر » ﴿ أُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ [١٥٢ أ] يعني ما ذكروا من محاسنهم يعني بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة يقول ليس لهم ثواب في الدنيا ولا في الآخرة لأنها كانت في غير إيمان ولو آمنوا لأصابوا الثواب في الدنيا والآخرة كما قال نوح، وهود، لقومه :

ملاحظة: [1] بعد «حتى»، [2] بعد «مساجد».

---

(١) هكذا في: أ، ل.

(٢) في أ: مسجد الله.

(٣) في أ: وبقطعه، وهي تحريف ل (وبقطعه) وفي ل: وبقطيعته.

(٤) أي: نكون حجابا لها، كالحاجب على باب مدير أو وزير.

« استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم » بالمطر « مدرارا »[١] يعنى متتابعا « ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا »[٢] فهذا فى الدنيا لو آمنوا . ثم قال : ﴿ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ - ١٧ - لا يموتون ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدق بالله ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى من صدق بتوحيد الله والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لوقتها : أتم ركوعها وسجودها ﴿ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى وأعطى زكاة ماله ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ يعنى ولم يعبد إلا الله ﴿ فَعَسَىٰٓ أُولَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ - ١٨ - من الضلالة ، ثم قال يعنيهم : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ يعنى العباس ﴿ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى شيبة ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى صدق بتوحيد الله واليوم الآخر وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال يعنى عليا ومن معه ﴿ وَجَٰهَدَ ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فى الفضل هؤلاء أفضل ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٩ - يعنى المشركين إلى الحجة فما لهم حجة ثم نعت المهاجرين عليا وأصحابه فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ وَجَٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى طاعة الله ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ أولئك ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ يعنى فضيلة ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الذين افتخروا فى عمران

---

(١) هذه مقالة هود لقومه : فى الآية ٥٢ من سورة هود .

(٢) وهذه من سورة نوح : الآية ١٢ ، وهى مقالة نوح . وقد جمعهما على أنهما آية واحدة ولكنى وضحت أن الجزء الأول من سورة هود والجزء الآخر من سورة نوح . و جمع بينهما وحدة المعنى ووحدة الموقف ، فخلط الناسخ بينهما .

البيت وسقاية الحاج وهم كفار، ثم أخبر عن ثواب المهاجرين فقال: ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى الناجون من النار يوم القيامة ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ وهى الجنة ﴿ وَرِضْوَانٍ ﴾ يعنى ورضى الرب عنهم ﴿ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٢١ - يعنى لا يزول ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ ﴾ يعنى عند الله ﴿ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٢ - وهى الجنـة .

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَانِ ﴾ يعنى اختاروا الكفر على الإيمان يعنى التوحيد ، نزلت فى السبعة الذين ارتدوا عن الإسلام فلحقوا بمكة من المدينة فنهى الله عن ولايتهم فقال : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ - ٢٣ - وهو منهم ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ يعنى كسبتموها ﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا ﴾ يعنى ومنازل ترضونها يعنى تفرحون بها ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ [١٥٢ ب] فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ فى فتح مكة ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ - ٢٤ - ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ يعنى يوم بدر ، ويوم قريظة ، ويوم النضير (١) ، ويوم خيبر ، ويوم الحديبية ، ويوم فتح مكة ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ نصركم ﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ وهو واد بين الطائف ومكة ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ يعنى برحبها وسعتها ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ - ٢٥ -

---

(١) فى ا : النضر .

لا تلوون على شىء وذلك أن المســلمين كانوا يومئذ أحد عشر ألفـا وخمس مائة والمشركون أربعــة آلاف ، وهــوازن ، وثقيف ، ومالك بن عوف النضرى على هوازن ، وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل بن عمــرو بن عمير الثقفى ، فلما التقوا قال رجل من المسلمين : لن نغلب اليوم من كثرتنا على عدونا ولم يستثن فى قوله ، فكره النبى — صلى الله عليــه وسلم — قــوله ؛ لأنه كان قال[1] ولم يستثن فى قوله فاقتتلوا قتــالا شديدا وانهــزم المشركون وجلوا عن الذرارى ، ثم نادى المشركون تجاه النســاء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمــون فنادى العباس بن عبد المطلب ، وكان رجلا صــيتا ثبانا : يا أنصار الله وأنصار رسوله الذين آووا ونصروا ، يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة هــذا رسول الله (ص) فمن كان له فيــه حاجة فليأته فتراجع المسلمون ونزلت الملائكة — عليهم البياض على خيول بلق — فوقفوا ولم يقاتلوا فانهزم المشركون ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقتل والهزيمة ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ -٢٦- ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى بعد القتل والهزيمة فيهديه لدينه ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -٢٧- بهم فى الإسلام ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ يعنى مشركى العــرب والنجس الذى ليس بطاهر ، الأنجــاس : الأخباث ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ﴾ يعنى بعــد عام كان أبو بكر على الموسم . قال ابن ثابت[2] : قال أبى : فى الســنة التاسـعة من هجــرة

(١) فى أ : تعالى ، ل : قال .

(٢) هو عبد الله بن ثابت .

النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : (1) ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ ، وذلك أن الله — عز وجل — أنزل بعد غزاة تبوك : « فاقتلوا المشركين ... » إلى قوله : « ... كل مرصد » (2) فوسوس الشيطان إلى أهل مكة فقال : من أين تجدون ما تأكلون ، وقد أمر أنه من لم يكن مسلما (3) أن يقتل ويؤخذ الغنم ويقتل من فيها (4) فقال الله تعالى ، امضوا (5) لأمرى وأمر رسولى ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ ففرحوا بذلك فكفاهم الله ما كانوا يتخوفون (6) فأسلم أهل نجد ، وجرش (7) ، وأهل صنعاء ، فحملوا الطعام إلى مكة على الظهر فذلك قوله [١٥٣ أ] « وإن خفتم عيلة » يعني الفقر « فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء » ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ -٢٨- ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يعني الذين لا يصدقون بتوحيد الله ، ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ (8) يعني الخمر ، ولحم الخنزير وقد بين أمرهما في القرآن .

---

(١) أى أن النهى عن حج المشركين إلى البيت الحرام كان فى السنة التاسعة من الهجرة ، فأبيح لهم الحج فى السنة التى كان فيها أبو بكر على الموسم ، وبلغهم على أنه لا يحج بعد العام مشرك .

(٢) الآية ٥ من سورة التوبة : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

(٣) فى ل : مسلما ، أ : مسلم .

(٤) فى أ : ومن فيها ، ل : ويقتل من فيها .

(٥) فى أ : لمضوا ، وهو تحريف (ليمضوا) .

(٦) أى : يتخوفون منه .

(٧) فى أ : جرش ، ل : حرس .

(٨) فى أ : يعنى الخمر والخمر بين فى القرآن . ل : يعنى الخمر ولحم الخنزير فى القرآن .

﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ : الإسلام لان غير دين الإسلام باطل ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى اليهـود ، والنصـارى ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ ﴾ يعنى عن أنفسهـم ﴿ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ — ٢٩ — يعنى مذلون إن أعطوا عفوا لم يؤجروا و إن أخذوا منهـم كرها لم يثابوا ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى ، فرفع الله عنهم التوراة ، ومحاها من قلوبهم ، فخرج عزير يسيح فى الأرض ، فأتاه جبريل — عليه السـلام — فقـال له : أين تذهب ؟ قال : لطاب العلم ، فعلمـه جبريل التوراة كلها فجـاء عزير بالتوراة غضا[1] إلى بنى إسرائيل فعلمهم ، فقـالوا : لم يعلم عزير هذا العلم إلا لأنه[2] ابن الله . فذلك قوله : « وقالت اليهود عزير ابن الله » .

ثم قال : ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنـون عيسى بن مريم ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يقول هم يقولون بألسنتهـم من غير علم يعلمونه ﴿ يُضَـٰهِـُٔونَ ﴾ يعنى يشبهون ﴿ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَـرُوا ﴾ يعنى قول اليهـود ﴿ مِن قَبْـلُ ﴾ قول النصـارى لعيسى إنه ابن الله — كما قالت اليهـود عزير ابن الله فضاهأت[3] يعنى أشـبه قول النصارى فى عيسى قول اليهـود فى عزير[4] ﴿ قَـٰتَلَهُـمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى لعنهم الله ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ — ٣٠ — يعنى النصارى من أين يكذبون بتوحيد الله ، ثم أخبر عن النصارى فقال : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَحْبَارَهُمْ ﴾ يعنى علمـاءهم ﴿ وَرُهْبَـٰنَهُمْ ﴾ يعنى المجتهدين فى دينهـم : أصحـاب الصوامع ﴿ أَرْبَابًا ﴾ يعـنى

---

(١) هكذا : غضا على أنه حال من عزير — ولو كان من التوراة لقال غضة .

(٢) فى أ : أنه .

(٣) فى أ : فضاهت ، ل : فضاهأت .

(٤) فى أ : فضاهت : شبهت قول النصارى فى عيسى كقول اليهود فى عزير .

أطاعـوهم ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَ ﴾ اتخـذوا ﴿ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ ربا يقـول ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ ﴾ يعنى وما أمرهم عيسى ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ . وذلك أن عيسى قال لبنى إسرائيل — فى سورة مريم [1] — وفى حم الزخرف [2] — : « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم [3] » .

فهذا قول عيسى لبنى إسرائيل ، ثم قال : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ -٣١- نزه نفسه عما قالوا من البهتان ،ثم أخبر عنهم فقال :﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى دين الإسلام بألسنتهم بالكتمان ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ يعنى يظهـر دينه الإسـلام ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ -٣٢- أهـل الكتاب : بالتوحيد ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ يقول ليعلو بدين الإسلام على كل دين [١٥٣ ب] ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ -٣٣- يعنى مشركى العرب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلرُّهْبَانِ ﴾ يعنى مجتهدى النصارى ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يعنى أهل ملتهم وذلك أنهم

---

(١) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة مريم وتمامها « وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

(٢) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف وتمامها « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

(٣) هذه الآية ٦٤ من سورة الزخرف . أما آية مريم : ٣٦ فتبـدأ بقوله « وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هـذا صراط مستقيم » والثابت فى أ : « اعبدوا الله ربى وربكم » إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .

كانت لهم مأكلة كل عام من سفلتهم من الطعام والثمار على تكذيبهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولو أنهم آمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — لذهبت تلك المأكلة، ثم قال: ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول يمنعون أهل دينهم عن دين الإسلام ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ يعنى بالكنز منع الزكاة ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا ﴾ يعنى الكنوز ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ — ٣٤ — يعنى وجيع فى الآخرة، ثم قال: ﴿ « يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ » [(١)] فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ — ٣٥ — ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن المؤمنين ساروا من المدينة إلى مكة قبل أن يفتح الله على النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا: إنا نخاف أن يقاتلنا كفار مكة فى الشهر الحرام فأنزل الله عز وجل: « إن عدة الشهور عند الله » ﴿ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ « ٱللَّهِ » [(٢)] ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى الحساب ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى فى الأشهر الحرام يعنى بالظلم ألا تقتلوا فيهن أحدا [(٣)] من مشركى العرب إلا أن يبدءوا بالقتل « ذلك الدين القيم » يعنى بالدين الحساب المستقيم [(٤)]، ثم قال: ﴿ وَقَاتِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ كَافَّةً ﴾ يعنى جميعا ﴿ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ يقول إن قاتلوكم فى الشهر الحرام فاقتلوهم جميعا

---

(١) فى أ: زيادة إلى قوله: « ... يكنزون ».

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل.

(٣) فى أ: أحد.

(٤) الأنسب يعنى بالدين: الحساب والقيم: والمستقيم، أو يعنى بالدين القيم: الحساب المستقيم.

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ فى النصر ﴿ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٣٦ - الشرك ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ ﴾ يعنى به فى المحرم زيادة ﴿ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ وذلك أن أبا ثمامة الكنانى : اسمه جبارة بن عوف بن أمية بن فقيم بن الحارث[1] وهو أول من ذبح لغير الله الصفرة فى رجب ، كان يقف بالموسم ثم ينادى إن آلهتكم قد حرمت صفر العام[2] فيحرمون فيه الدماء والأموال و يستحلون ذلك فى المحرم ، فإذا كان من قابل نادى إن آلهتكم قد حرمت المحرم العام فيحرمون فيه الدماء والأموال فيأخذ[3] به هوازن ، وغطفان ، وسليم ، وثقيف ، وكنانة ، فذلك قوله « إنما النسىء » يعنى ترك المحرم « زيادة فى الكفر » ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾ يقول « يستحلون المحرم[4] » عاما فيصيبون فيه الدماء والأموال « ويحرمونه عاما » فلا يصيبون فيه الدماء والأموال « ولا يستحلونها فيه[5] » ﴿ لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ ﴾ فى المحرم ﴿ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ فيه من الدماء والأموال ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٣٧ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ نزلت فى المؤمنين وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالسير إلى غزوة تبوك فى حر شديد ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ [١١٥٤] إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ فتثاقلوا عنها ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ - ٣٨ - يعنى إلا ساعة من ساعات

---

(١) فى أ : الحرث .

(٢) فى أ : الحام . ل : العام .

(٣) فى أ : فأخذ ، وفى ل : فيأخذ .

(٤) زيادة من : ل .

(٥) فى أ : ولا يستحلون عاما .

الدنيا، ثم خوفهم ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا ﴾ فى غزاة تبـوك إلى عدوكم ﴿ يُعَـذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى وجيعا ﴿ وَيَسْتَبْدِلْ قَـوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ أمثل منكم ، وأطوع لله منكم ، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَـيْئًا ﴾ يعنى ولا تنقصـوا من ملكه شـيئا بمعصيتكم إياه إنمـا تنقصون أنفسـكم ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أراده ﴿ قَـدِيرٌ ﴾ — ٣٩ — إن شاء عذبكم « واستبدل بكم قوما غيركم »[1] .

ثم قال للمؤمنين : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ يعـنى النبي — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ هذه أول آية نزلت من براءة، وكانت تسمى الفاضحة لمـا ذكر الله « فيها »[2] من عيوب المنافقين ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله من مكة ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ فهو النبي — صلى الله عليه وسلم — وأبو بكر ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَـارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِـهِ لَا تَحْـزَنْ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليـه وسلم — قال لأبى بكر « لا تحزن » ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ فى الدفع عنا وذلك حين خاف[3] القافة حول الغار ، فقال أبو بكر : أتينا يا نبي الله . وحزن[4] أبو بكر فقال : إنما أنا رجل واحد ، وإن قتلت أنت تهلك هـذه الأمة . فقـال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : لاتحزن . ثم قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اللهم اعم أبصارهم عنا . ففعل الله ذلك بهم ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ يعـنى الملائكة يوم بدر ، ويوم الأحزاب ، ويوم خيبر ، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعـنى دعوة الشرك ﴿ السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ

---

(١) فى أ : كتب هذه الجملة على أنها قرآن .

(٢) زيادة : لتوضيح الكلام .

(٣) فى أ : حات ، ل : خاف .

(٤) فى أ : لحـزن .

ٱللَّهِ ﴾ يعـنى دعوة الإخلاص ﴿ هِيَ ٱلْعُلْيَا ﴾ يعنى العالية ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ – ٤٠ – حكم إطفـاء دعـوة المشركين وإظهـار التوحيـد ﴿ ٱنفِرُوا ﴾ إلى غزاة تبوك ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ يعنى نشاطا وغير نشاط ﴿ وَجَٰهِدُوا ﴾ العدو ﴿ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الجهاد ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من القعود ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ – ٤١ – ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ يعنى غنيمة قريبة ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ يعنى هينا ﴿ لَّٱتَّبَعُوكَ ﴾ فى غزاتك ﴿ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا ﴾ يعنى لو وجدنا سعة فى المـال ﴿ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ فى غزاتكم ﴿ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ – ٤٢ – بأن لهم سعة فى الخـروج ولكنهم لم يريدوا الخروج منهم جد بن قيس ، ومعتب ابن قشير ، وهما من الأنصار، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ فى القعود يعنى فى التخلف ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ فى قولهم يعنى أهل العـذر منهم المقداد بن الأسود الكندى وكان سمينا ﴿ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ – ٤٣ – فى قولهم يعنى من لا قدر لهم ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ﴾ فى القعود ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى الذين يصـدقون بتوحيد الله ، وبالبعث الذى فيـه جزاء الأعمال أنه كائن ﴿ أَن يُجَٰهِدُوا ﴾ العدو من غير عذر ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [١٥٤ ب] كراهية الجهاد ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ – ٤٤ – الشرك ، ثم ذكر المنافقين فقال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ﴾ فى الجهاد وبعد الشقة ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ لا يصدقون بالله ، ولا باليوم الآخر يعنى لا يصدقون بالله ، ولا بتوحيده ، ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَٱرْتَابَتْ ﴾ يعنى شكت ﴿ قُلُوبُهُمْ ﴾ فى الدين ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ ﴾ يعنى فى شكهم ﴿ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ – ٤٥ – وهم تسـعة وثلاثون رجلا ، ثم أخبر عن المنافقين فقال :

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا ٱلْخُرُوجَ ﴾ إلى العدو ﴿ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ يعنى به النية ﴿ وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنبِعَاثَهُمْ ﴾ يعنى خروجهـم ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا ﴾ وحيا إلى قلوبهم ﴿ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴾ - ٤٦ - ألهموا ذلك ، يعنى مع المتخلفين ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم ﴾(١) يعنى معكم إلى العـدو ﴿ مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ يعنى عيا(٢) ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَـٰلَكُمْ ﴾ يتخـلل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغى ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ يعنى الكفر ﴿ وَفِيكُمْ ﴾(٣) معشر المؤمنين ﴿ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ من غير المنافقين « اتخـذهم المنافقون » عيونا لهم يحـدثونهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٤٧ - منهم عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن نبيل ، وجد بن قيس » ورفاعة بن التابوت ، وأوليس بن قيظى ، ثم أخبر عن المنافقين فقال : ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى الكفر فى غزوة تبوك ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ ظهرا لبطن كيف يصنعون ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى الإسـلام ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسـلام ﴿ وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴾ - ٤٨ - للإسـلام ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى من المنافقـين ﴿ مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالجهاد إلى غزاة تبوك وذكر بنات الأصفر لقوم وقال : لعلكم تصيبون منهن . قال(٤) ذلك ليرغبهم فى الغـزو ، وكان الأصـفر رجلا من الحبش ، فقضى الله له أن ملك الروم ، فاتخـذ من نسائهم لنفسه ، وولدن له نساء كن مثـلا فى الحسن(٥) ، فقال جد بن قيس الأنصارى

---

(١) فى أ : ولو خرجوا فيكم .

(٢) فى أ : بينهم .

(٣) فى أ : هم المنافقين .

(٤) فى أ : فقال .

(٥) فى أ الحسن ، وفى حاشية أ : فى الأصل الحبشى .

— من بنى سلمة بن جشم — : يا رسول الله قد علمت الأنصار حرصى على النساء و إعجابى بهن و إنى أخاف أن أفتتن بهن فاذن لى ولا تفتنى ببنات الأصفر و إنما اعتل بذلك كراهية الغزو فأنزل الله — عز وجل « ومنهم » يعنى من المنافقين « من يقول ائذن لى ولا تفتنى » يقول الله : ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ يقول ألا فى الكفر وقعوا ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -٤٩- ثم أخبر عنهم وعن المتخلفين بغير عذر فقال : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ يعنى : الغنيمة فى غزاتك يوم بدر تسوءهم ﴿ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ بلاء من العدو يوم أحد، وهزيمة، وشدة، ﴿ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا ﴾ فى القعود ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أن تصبك(1) مصيبة ﴿ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ - ٥٠ - لما أصابك من شدة يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ من شدة أو رخاء ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ﴾ يعنى ولينا ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥١ - يعنى وبالله [١٥٥ أ] فليثق الواثقون ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ إما الفتح والغنيمة فى الدنيا، و إما شهادة فيها الجنة فى الآخرة والرزق ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ ﴾ العذاب والقتل ﴿ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ ﴾ عذاب ﴿ بِأَيْدِينَا ﴾ فنقتلكم ﴿ فَتَرَبَّصُوٓا ﴾ بنا الشر ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ - ٥٢ - بكم العذاب ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد للمنافقين ﴿ أَنفِقُوا طَوْعًا ﴾ من قبل أنفسكم ﴿ أَوْ كَرْهًا ﴾ مخافة القتل ﴿ لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ النفقة ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى عصاة ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ(2) إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَ ﴾ كفروا ﴿ « بِرَسُولِهِۦ » ﴾

(1) فى أ : تصبيك .

(2) ساقطة من أ ومثبتة فى حاشية أ .

بمحمد — صلى الله عليه وسلم — أنه ليس برسول ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ يعنى متثاقلين ولا يرونها واجبة عليهم ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ ﴾ يعنى المنافقين الأموال ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴾ — ٥٤ — غير محتسبين ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَمْوَٰلُهُمْ « وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا » ﴾(١) (٢) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب « ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى ويريد أن تذهب أنفسهم على الكفر فيميتهم كفارا فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ — ٥٥ — بتوحيد الله ومصيرهم إلى النار ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنيهم ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ معشر المؤمنين على دينكم يقول الله : ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ على دينكم ﴿ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ — ٥٦ — القتل فيظهرون الإيمان ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾ يعنى حرزا(٣) يلجأون إليه ﴿ أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ ﴾ يعنى الغيران فى الجبال ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ يعنى سربا فى الأرض ﴿ لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ ﴾ وتركوك يا محمد ﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى يستبقون إلى الحرز ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى المنافقين ﴿ مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ يعنى يطعن عليك — نظيرها « ويل لكل همزة لمزة »(٤) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قسم الصدقة وأعطى بعض المنافقين ومنع بعضا وتعرض له أبو الخواص فلم يعطه شيئا فقال أبو الخواص : ألا ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم فى رعاء الغنم وهو يزعم أنه يعدل فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا أبالك ، أما كان

---

(١) فى أ : « ولا أولادهم » يعنى المنافقين « فى الحياة الدنيا » فيها تقديم « إنما يريد الله ليعذبهم بها » يعنى أن يعذبهم بها فى الآخرة « وتزهق أنفسهم » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من الجلالين .

(٣) فى أ : حورا ، ل : حرزا .

(٤) سورة الهمزة : الآية الأولى .

موسى راعيا ، أما كان داود راعيا . فذهب أبو الخواص فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : احذروا هـذا وأصحابه فإنهم منافقون ، فأنزل الله « ومنهم من يلمزك في الصدقات » يعني يطعن عليك بأنك لم تعدل في القسمة ﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ - ٥٨ - ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ ﴾ يعني ما أعطاهم ﴿ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ ﴾ يعني سيغنينا الله ﴿ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ فيها تقديم ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ -٥٩- ثم أخبر عن أبي الخواص أن غير أبي الخواص أحق منه بالصدقة وبين أهلها فقال: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الذين [١٥٥ب] لا يسألون الناس ﴿ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ الذين يسألون الناس ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ يعطون مما جبوا من الصدقات على قدر ما جبوا من الصدقات وعلى قـدر ما شغلوا به أنفسهم عن حاجتهم ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ يتألفهم بالصدقة يعطيهم منها منهم أبو سفيان ، وعيينة بن حصن ، وسهل ابن عمرو، وقد انقطع حتى المؤلفة اليوم إلا أن ينزل قوم منزلة أولئك فإن أسلموا أعطوا من الصدقات تتألفهم (١) بذلك ليكونوا دعاة إلى الدين ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ يعني وفي فك الرقاب يعني أعطوا المكاتبين ﴿ وَالْغَارِمِينَ ﴾ وهو الرجل يصيبه غرم في ماله من غير فساد ولا معصية ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يعني في الجهاد يعطى على قدر ما يبلغه في غزاته ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ يعني المسافر المجتاز وبه حاجة يقول : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ لهم هذه القسمة لأنهم أهلها ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بأهلها ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٦٠ - حكم قسمتها وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – لا تحل الصدقة لمحمد ، ولا لأهله ، ولا تحل الصدقة لغني ، ولا لذي مرة سوى : يعني القوي الصحيح . وكان المؤلفة قلوبهم : ثلاثة عشر رجلا ، منهم أبو سيفان بن حرب بن أمية ،

---

(١) في ا : تألفهم .

والأقرع بن حابس المجاشعى ، وعيينة بن حصن الفزارى ، وحويطب بن عبد العزى القرشى من بنى عامر بن لؤى ، والحرث بن هشام المخزومى ، وحكيم ابن حزام من بنى أسد بن عبد العزى ، ومالك بن عوف النضرى ، وصفوان ابن أمية القرشى ، وعبد الرحمن بن يربوع ، وقيس بن عدى السهمى ، وعمرو ابن مرداس ، والعلاء بن الحارث الثقفى ، أعطى كل رجل منهم مائة من الإبل ليرغبهم فى الإسلام وينصحون الله ورسوله غير أنه أعطى عبد الرحمن بن يربوع خمسين من الإبل ، وأعطى حويطب بن عبد العزى القرشى خمسين من الإبل ، وكان أعطى حكيم بن حزام سبعين من الإبل ، فقال : يا نبى الله ، ما كنت أرى أن أحدا من المسلمين أحق بعطائك منى فزاده النبى — صلى الله عليه وسلم — فكره ثم زاده عشرة فكره[(١)] فأتمها له مائة من الإبل فقال حكيم : يا رسول الله ، عطيتك الأولى التى رغبت عنها أهى خير أم التى قنعت بها ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — الإبل التى رغبت عنها . فقال : والله لا آخذ غيرها . فأخذ السبعين فمات وهو أكثر قريش مالا ، فشق[(٢)] على النبى — صلى الله عليه وسلم — تلك العطايا ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : انى لأعطى رجلا وأترك آخر ، وإن الذى أترك أحب إلى من الذى أعطى ، ولكن أتألف هؤلاء بالعطية وأوكل[(٣)] المؤمن الى إيمانه

---

(١) فى أ ، ل زيادة : فزاده النبى — صلى الله عليه وسلم — عشرة فكره .

وهو خطأ سببه سبق النظر : فقد أخذ سبعين ثم زاده النبى عشرة ثم عشرة فصارت تسعين ، ثم أتمها مائة . أما لو سرنا على ما هو مكتوب لكان معناه أعطاه سبعين ثم زاده عشرة ثم زاده عشرة فكره — أى أ. كره ٣ + ٧ = ١٠٠ فلا بد أن هناك جملة من "ثم زاده عشرة فكره" زائدة بسبب سبق النظر .

(٢) هكذا فى : أ ، ل والأنسب : وقد شق .

(٣) فى أ : وأوكل ، ل : وأكل .

﴿ وَمِنْهُمُ ﴾ يعني من المنافقين ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — منهم الجلاس بن سويد ، وشماس بن قيس ، والمخش بن حمير ، وسماك بن يزيد ، وعبيد بن الحارث ، ورفاعة بن زيد ، ورفاعة بن عبد المنذر ، قالوا : ما لا ينبغي . فقال[1] رجل منهم : لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغ محمدا ، فيقع بنا . فقال الجلاس : نقول ما شئنا فإنما محمد أذن[2] [١٥٦ أ] سامعة فنأتيه بما نقول فنزلت في الجلاس ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني يصدق بالله ، ويصدق المؤمنين ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ يقول محمد رحمة للمؤمنين كقوله : « رءوف رحيم »[3] يعني للمصدقين بتوحيد الله رءوف رحيم ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٦١ — يعني وجيع ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ بعد اليوم منهم عبد الله ابن أبي حلف[4] ألا نتخلف عنك ولنكونن معك على عدوك ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ فيها تقديم ﴿ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٢ — يعني مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا ﴾ يعني المنافقين ﴿ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعني يعادي الله ورسوله ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدًا فِيهَا ﴾ لا يموت ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ٦٣ — قوله : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ ﴾ نزلت في الجلاس ابن سويد ، وسماك بن عمرو ، ووداعة بن ثابت ، والمخش بن حمير الأشجعي ، وذلك أن المخش قال لهم : والله لا أدري إني أشر خليقة الله والله لوددت أني جلدت مائة جلدة

---

(١) في أ : قال .

(٢) في أ : فإنما محمد أذن ، ل : فإنما محمدا أذن .

(٣) سورة التوبة : ١٢٨ .

(٤) في أ : بن خلف أن لا يتخلف .

وأنه لا ينزل فينا ما يفضحنا فنزل « يحذر المنافقون » ﴿ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ يعنى براءة ﴿ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق وكانت تسمى الفاضحة ﴿ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ ﴾ مبين ﴿ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ -٦٤- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ وذلك حين انصرف النبي — صلى الله عليه وسلم — من غزاة تبوك إلى المدينة وبين يديه هؤلاء النفر الأربعة يسيرون ويقولون إن محمدا يقول إنه نزل فى إخواننا الذين تخلفوا فى المدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون. فأتاه جبريل فأخبره بقولهم، فبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — عمار بن ياسر وأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — عمارا أنهم يستهزءون ويضحكون من كتاب الله ورسوله — صلى الله عليه وسلم وإنك إذا سألتهم ليقولن لك إنما كنا(1) نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا قال: فأدركهم قبل أن يحترقوا فأدركهم فقال: ما تقولون؟ قالوا: فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا. قال عمار: صدق الله ورسوله، وبلغ الرسول — عليه السلام — عليكم غضب الله هلكتم أهلككم الله. ثم انصرف إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فجاء القوم إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — يعتذرون إليه، فقال المخش: كنت أسايرهم والذى أنزل عليك الكتاب ما تكلمت بشيء مما قالوا. فقال(2) النبي — صلى الله عليه وسلم — ولم ينههم عن شيء مما قالوا وقبل العذر، فأنزل الله — عز وجل — « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب » يعنى ونتلهى ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ -٦٥- [١٥٦ ب] إذا استهزءوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن فقد

(1) فى ا: كن.

(2) فى ا، ل: فقال.

استهزءوا بالله لأنهما من الله — عز وجل — ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى المخش الذى لم يخض معهم ﴿ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ يعنى الثلاثة الذين خاضوا واستهزءوا ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٦٦ - « فقال المخش للنبي — صلى الله عليه وسلم — وكيف لا أكون منافقا واسمى وأسمائى أخبث الأسماء، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — ما اسمك »[١] قال: المخش بن حمير الأشجعى حليف الأنصار لبنى سلمة بن جشم فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت عبد الله بن عبد الرحمن فقتل يوم اليمامة، ثم أخبر عن المنافقين فقال: ﴿ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ﴾ يعنى أولياء بعض فى النفاق ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى بالتكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ يعنى يمسكون عن النفقة فى خير ﴿ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ يقول تركوا العمل بأمر الله فتركهم الله — عز وجل — من ذكره ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ - ٦٧ - ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ هِىَ حَسْبُهُمْ ﴾ يقول حسبهم بجهنم شدة العذاب ﴿ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٦٨ - يعنى دائم، هؤلاء المنافقون والكفار ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى من الأمم الخالية ﴿ كَانُوٓا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا بِخَلَـٰقِهِمْ ﴾ يعنى بنصيبهم من الدنيا ﴿ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ ﴾ يعنى بنصيبكم من الدنيا كقوله: « لا خلاق لهم »[٢] يعنى لا نصيب لهم ثم قال: ﴿ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ، ومثبت من ل.

(٢) سورة آل عمران: ٧٧، وتمامها: « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ».

من الأمم الخالية ﴿ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ يعنى بنصيبهم ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ أنتم فى الباطل والتكذيب ﴿ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ يعنى بطلت أعمالهم فلا ثواب لهم ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ ولا فى ﴿ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ لأنها كانت فى غير إيمان ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ – ٦٩ – ثم خوفهم فقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى عذاب ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ ﴾ يعنى قوم شعيب ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ﴾ يعنى المكذبات يعنى قوم لوط القرى الأربعة ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ تخبرهم أن العذاب نازل بهم فى الدنيا فكذبوهم فاهلكوا[1] ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ يعنى أن يعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ – ٧ – ثم ذكر المؤمنين وثقاهم ، فقال : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ يعنى المصدقين بتوحيد الله « المؤمنات » يعنى المصدقات بالتوحيد ، يعنى أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منهم على بن أبى طالب – رضى الله عنه –[2] ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الدين ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى الإيمان بمحمد – صلى الله عليه وسلم – ﴿ « وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ »[3] وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[4] يعنى يتمون الصلوات الخمس ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى ويعطون الزكاة ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ [١٥٧ ا] فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ – ٧١ – فى أمره قوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ « خَٰلِدِينَ فِيهَا

---

(١) فى ا ، ل : يعنى بخبر العذاب فى الدنيا بأنه نازل بهم فكذبوهم فأهلكوا .

(٢) فى ل : يعنى المصدقات ، يعنى على بن أبى طالب ، والمثبت من ا .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقطة من : ا ، ل .

(٤) فى ا : الصلاة .

وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ » (١) ﴾ يعنى قصور الياقوت والدر فتهب ريح طيبة من تحت العرش بكثبان المسك الأبيض — نظيرها فى «هل أتى» : « نعيما وملكا كبيرا » (٢) عاليهم (٣) كثبان المسك الأبيض، ثم قال : ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ورضوان الله عنهم ﴿ أَكْبَرُ ﴾ يعنى أعظم مما أعطوا فى الجنة من الخير ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ٧٢ — وذلك أن الملك من الملائكة يأتى باب ولى الله فلا يدخل عليه إلا بإذنه والقصة فى « هل أتى على الإنسان » قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى كفار العرب بالسيف ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ على المنافقين باللسان ثم ذكر مستقرهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ يعنى مصيرهم جهنم يعنى كلا الفريقين ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٧٣ — يعنى حين يصيرون إليها ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أقام فى غزاة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ، و يعيب المنافقين المتخلفين ، جعلهم رجسا فسمع من غزا مع النبى — صلى الله عليه وسلم — من المنافقين ، فغضبوا لإخوانهم المتخلفين فقال جلاس بن سويد بن الصامت (٤) : وقد سمع عامر بن قيس الأنصارى من بنى عمرو بن عوف ، الجلاس يقول : والله لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين خلفناهم وهم سراتنا وأشرافنا لنحن أشر من الحمير . فقال عامر بن قيس للجلاس : اجل والله، إن محمدا لصادق

---

(١) « خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن » : ساقطة من أ ، ل .

(٢) سورة الإنسان : ٢٠ .

(٣) فى ل : عليهم ، أ : عاليهم .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١١٩ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٤ .

مصدق ، ولأنت أشر من الحمار . فلما قدم النبي — صلى الله عليه وسلم — المدينة أخبر عاصم بن عدى الأنصارى عن قول عامر بما قال الجلاس . فأرسل النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى عامر والجلاس ، فذكر النبي — صلى الله عليه وسلم — للجلاس ما قال ، فحلف الجلاس بالله ما قال ذلك ، فقال عامر : لقد قاله وأعظم منه فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما هو ؟ قال : أرادوا قتلك فنفر الجلاس وأصحابه من ذلك ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : قوما فاحلفا فقاما عند المنبر فحلف الجلاس ما قال ذلك ، وأن عامرا كذب ثم حلف عامر بالله إنه لصادق ولقد سمع قوله[1] . ثم رفع عامر يده فقال : اللهم أنزل على عبدك ونبيك تكذيب الكاذب وصدق الصادق فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : آمين . فأنزل فى الجلاس « يحلفون بالله ما قالوا » ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ ﴾ يعنى بعد إقرارهم بالإيمان ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ من قتل النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعقبة ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ فقال الجلاس : فقد عرض الله على التوبة ، أجل والله لقد قلته فصدق عامرا وتاب[2] الجلاس . وحسنت توبته . ثم قال : « وهموا بما لم ينالوا » من قتل النبي — صلى الله عليه وسلم — يعنى المنافقين أصحاب العقبة ليلة هموا بقتل النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعقبة بغزوة تبوك منهم عبدالله بن أبى [١٥٧ ب] ، رأس[3] المنافقين ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وطعمة بن أبيرق ، والجلاس بن سويد ، ومجمع

---

(١) أى : سمع قول الجلاس .

(٢) فى أ : فتاب .

(٣) فى أ : أشر ، ل : رأس .

ابن حارثة[١] ، وأبو عامر بن النعمان ، وأبو الخواص ، ومرارة بن ربيعة ، وعامر ابن الطفيل ، وعبد الله بن عتيبة ، ومليح التميمى ، وحصن بن نمير ، ورجل آخر . هؤلاء اثنا عشر رجلا . وتاب أبو لبابة بن عبد المنذر ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك الشاعر ، وكانوا خمسة عشر رجلا .

« وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم » ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْا ﴾ عن التوبة ﴿ يُعَذِّبْهُمُ « ٱللَّهُ »[٢] عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى شديدا ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يمنعهم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ -٧٤- يعنى مانع من العذاب ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾[٣] ولنصلن رحمى ﴿ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ -٧٥- يعنى من المؤمنين بتوحيد الله لأن المنافقين لا يخلصون بتوحيد الله — عز وجل — فأتاه الله برزقه وذلك أن مولى لعمر بن الخطاب قتل رجلا من المنافقين خطأ وكان حميا لحاطب فدفع النبي — صلى الله عليه وسلم — ديته إلى ثعلبة بن حاطب « فبخل ومنع حق الله وكان المقتول قرابة بن[٤] ثعلبة بن حاطب »[٥] يقول الله : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾[٦] يعنى أعطاهم من فضله ﴿ بَخِلُوا بِهِۦ وَتَوَلَّوا « وَّهُم »[٧]

---

(١) فى أ : جارية ، ل : حارثة .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : « لأصدقن » ولأصلن رحمى ولأكونن . . وفى حاشية أ : التلاوة « لنصدقن ولنكونن » .

(٤) فى أ : من .

(٥) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : ل ، مثبت من : أ .

(٦) فى أ : إلى قوله « ... يوم يلقونه » فذكرت نص القرآن .

(٧) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٧٦ - ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ يعنى الى يوم القيامة ﴿ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ - ٧٧ - لقوله « لئن آتانا الله » يعنى أعطانى الله ، لأصدقن ولأفعلن ، ثم لم يفعل[1] . ثم ذكر أصحاب العقبة فقال : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ يعنى الذى أجمعوا عليه من قتل النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ - ٧٨ - ثم نعت المنافقين فقال : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة وهو يريد غزاة تبوك وهى غزاة العسرة فجاء عبد الرحمن بن عوف الزهرى بأربعة آلاف درهم كل درهم مثقال ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أكثرت يا عبد الرحمن بن عوف ، هل تركت لأهلك شيئا ؟ قال : يارسول الله مالى ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضتها ربى ، وأما أربعة آلاف[2] الأخرى فأمسكتها لنفسى . فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت . فبارك الله فى مال عبد الرحمن حتى أنه يوم مات بلغ ثمن ماله لامرأتيه ثمانين ومائة ألف ، لكل امرأة تسعون ألفا . وجاء عاصم بن عدى الأنصارى من بنى عمرو بن عوف بسبعين وسقا من تمر وهو حمل بعير فنثره فى الصدقة واعتذر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — من قلته وجاء أبو عقيل [١٥٨ أ] بن قيس الأنصارى من بنى عمرو[3] بصاع فنثره فى الصدقة . فقال : يا نبى الله ، بت ليلتى أعمل

---

(١) ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٠ — ١٢١ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٥ — ١٤٦ .

(٢) فى أ : الألف .

(٣) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

فى النخل أجر بالجرين على صاعين ، فصاع أقرضته ربى ، وصاع تركته لأهلى ، فأحببت أن يكون لى نصيب فى الصدقة ، ونفر من المنافقين جلوس فمن جاء بشىء كثير ، قالوا : مراء[1] . ومن جاء بقليل ، قالوا : كان هذا أفقر إلى ماله . وقالوا لعبد الرحمن ، وعاصم : ما أنفقتم إلا رياء وسمعة . وقالوا لأبى عقيل : لقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل . فسخروا وضحكوا منهم فأنزل الله — عز وجل — « الذين يلمزون » يعنى يطعنون ، يعنى معتب بن قيس ، وحكيم بن زيد[2] « المطوعين من المؤمنين فى الصدقات » يعنى عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ يعنى أبا عقيل ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى سخر الله من المنافقين فى الآخرة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٧٩ — يعنى وجيع نظيرها « إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم[3] » يعنى سخر الله من المنافقين ، ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[4] يعنى المنافقين ﴿ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ — ٨٠ — قال عمر بن الخطاب : لا تستغفر لهم بعدما نهاك الله عنه . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يا عمر أفلا أستغفر لهم إحدى وسبعين مرة ، فأنزل الله — عز وجل — « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين[5] » من شدة غضبه عليهم فصارت الآية التى

---

(١) فى أ : مراى .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٦ — ١٤٧ كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ١٢١ .

(٣) سورة هود : ٣٨ .

(٤) فى أ : كرر هذه الجملة مرتين ولعل أحدهما زائدة .

(٥) سورة المنافقون : ٦ .

فى براءة[1] منسوخة نسختها التى فى المنافقين : « استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم »[2] ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ وهم بضع وثمانون رجلا منهم من اعتل بالعسرة وبغير ذلك ﴿ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ ﴾[3] بعضهم لبعض ﴿ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ مع محمد — صلى الله عليه وسلم — إلى غزاة تبوك فى سبعة نفر أبو لبابة وأصحابه ، قالوا : بأن الحر شديد والسفر بعيد ﴿ قُلْ ﴾[4] يا محمد ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ — ٨١ — فى قراءة ابن مسعود « لو كانوا يعلمون » ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ ﴾ فى الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ يعنى بالقليل الاستهزاء فإن ضحكهم ينقطع ﴿ وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ فى الآخرة فى النار ندامة والكثير الذى لا ينقطع ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ — ٨٢ — ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ ﴾ من غزاة تبوك إلى المدينة ﴿ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا ﴾ فى غزاة ﴿ وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعنى من تخلف من المنافقين وهى طائفة[5] وليس كل من تخلف عن غزاة تبوك منافق ﴿ فَٱقْعُدُوا۟ ﴾ عن الغزو ﴿ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ — ٨٣ — [١٥٨ ب] منهم عبد الله بن أبى ، وجد بن قيس ، ومعتب بن قشير ، وذلك أن عبد الله بن أبى رأس المنافقين توفى فجاء ابنه إلى

---

(١) يشير إلى الآية : ٨٠ من سورة التوبة .

(٢) ليس هنا نسخ كما ترى فكلتا الآيتين تفيدان معنى واحدا هو عدم المغفرة للمنافقين ، وإن تنوع الأسلوب .

(٣) فى أ : وقال . وفى حاشية أ : التلاوة : وقالوا .

(٤) ورد فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢١ .

(٥) الأنسب : وهم طائفة .

النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال: أنشدك بالله أن تشمت بي الأعداء[(١)]. فطلب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يصلي على أبيه فأراد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يفعل فنزلت فيه ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم ﴾ يعني من المنافقين ﴿ مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعني بتوحيد الله ﴿ وَ ﴾ كفروا بـ ﴿ رَسُولِهِۦ ﴾ بأنه ليس برسول ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ — ٨٤ — فانصرف النبي — صلى الله عليه وسلم — فلم يصل عليه[(٢)] وأمر أصحابه فصلوا عليه ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ « وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا »[(٣)] وَتَزْهَقَ ﴾ يقول وتذهب ﴿ أَنفُسُهُمْ ﴾ كفارا يعني يموتون على الكفر فذلك قوله: ﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ — ٨٥ — ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ يعني براءة فيها ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعني أن صدقوا بالله وبتوحيده ﴿ وَجَٰهِدُوا ﴾ العدو ﴿ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ ﴾ يا محمد ﴿ أُولُوا ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ يعني أهل السعة من المال منهم يعني من المنافقين ﴿ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ — ٨٦ — يعني مع المتخلفين عن الغزو منهم جد بن قيس، ومعتب بن قشير، يقول الله: ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ يعني مع النساء ﴿ وَطُبِعَ ﴾ يعني وختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ — ٨٧ — التوحيد ثم نعت المؤمنين فقال: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ جَٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾

---

(١) هكذا في: ا، ل. والأنسب: ألا تشمت بي الأعداء.

(٢) ورد ذلك في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ١٢٢ كما ورد في أسباب النزول للواحدي: ١٤٧.

(٣) في ا: «وأولادهم في الدنيا إنما يريد الله أن يعذبهم بها» في الآخرة فيها تقديم، وقد صوبت الآية كما وردت.

فى سـبيل الله يعـنى فى طاعة الله ﴿ وَأُولَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٨٨ - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب الذى ذكر هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٨٩ - ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ «القعود»(١) وهم خمسون رجلا منهم أبو الخواص الأعرابى ﴿ وَقَعَدَ ﴾ عن الغزو ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَ ﴾ كذبوا بـ ﴿ رَسُولَهُ ﴾ أنه ليس برسول ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٩٠ - يعنى وجيع، ثم رخص فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾ يعنى الزمنى والشيخ الكبير ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ فى القعـود ﴿ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لتخلفهم عن الغزو ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٩١ - بهم يعنى جهينة، ومزينة، وبنى عذرة ﴿ وَلَا ﴾ حرج ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ ﴾ لهم، يا محمد : ﴿ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا ﴾ يعنى انصرفوا عنك ﴿ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ - ٩٢ - فى غزاتهم نزلت فى سبع نفر منهم عمرو بن عبسة(٢) من بنى عمرو بن يزيد(٣) بن عوف، وعلقمة بن يزيد، والحارث(٤) من بنى وافد(٥)، وعمرو(٦) بن حزام من بنى سلمة، وسالم بن عمير من عمرو بن عوف، [١٥٩ أ]

(١) بياض فى أ ، وفى ل : القعود .

(٢) فى أ : عنمة ، ل : عبسة .

(٣) فى أ : يزيد ، ل : زيد .

(٤) فى أ : والحرث ، ل : والحارث .

(٥) فى أ : واقف ، ل : وافد .

(٦) فى أ : وعمر ، ل : وعمرو .

وعبد الرحمن بن كعب من بنى النجار(١) ، هؤلاء الستة(٢) من الأنصار وعبد الله بن معقل(٣) المزنى ويكنى أبا ليلى(٤) عبد الله . وذلك أنهم أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : احملنا فإنا لا نجد ما نخرج عليه . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا أجد ما أحملكم عليه « تولوا » انصرفوا من عنده وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ، ثم عاب أهل السعة فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ يعنى مع النساء بالمدينة وهم المنافقون ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى وختم على قلوبهم بالكفر يعنى المنافقين ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٩٣ — ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من غزاتكم يعنى عبد الله بن أبى ﴿ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ يعنى لن نصدقكم بما تعتذرون ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ يقول قد أخبرنا الله عنكم وعن ما قلتم حين قال لنا : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا(٥) » يعنى إلا عيا « ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة » فهذا الذى نبأنا الله من أخباركم ، ثم قال : ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ فيما تستأذنون ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ يعنى شهادة كل نجوى ﴿ فَيُنَبِّئُكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٩٤ — فى الدنيا ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ ﴾ يعنى إذا رجعتم ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ الى المدينة ﴿ لِتُعْرِضُوا

---

(١) فى أ : الحارث ، ل : النجار .

(٢) فى أ : سبعة ، والمذكور ستة فقط غير أنه فى ل ذكر مع الستة كلمة ، والحارثه ، بدون إعجام .

(٣) فى أ : مفضل ، ل : معقل .

(٤) فى أ : أبا الليل ، ل : أبا ليلى .

(٥) سورة التوبة : ٤٧ .

عَنْهُمْ) فى التخلف (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) – ٩٥ – تخلف منهم بضع وثمانون رجلا منهم جد بن قيس ، ومعتب بن قشير ، وأبو لبابة ، وأصحابه (يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ) وذلك أن عبد الله بن أبى حلف للنبى – صلى الله عليه وسلم – بالله الذى لا إله إلا هو : لا نتخلف عنك ولنكونن معك على عدوك وطلب إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – « بأن يرضى عنه »(١) وأصحابه يقول الله : (فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ) يعنى عن المنافقين المتخلفين(٢) (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) – ٩٦ – يعنى العاصين ، وقال النبى – صلى الله عليه وسلم – حين قدموا المدينة : لا تجالسوهم ولا تكلموهم . ثم قال : (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ) يعنى سنن ما أنزل الله على رسوله فى كتابه يقول : هم أقل فهما بالسنن(٣) من غيرهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) – ٩٧ – (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) فى سبيل الله (مَغْرَمًا) لا يحتسبها : كأن(٤) نفقته غرم يغرمها (وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ) يعنى يتربص بمحمد الموت يقول يموت فنستريح منه ولا نعطيه أموالنا ، ثم قال : (عَلَيْهِمْ) بمقالتهم (دَائِرَةُ السَّوْءِ) نزلت فى أعراب مزينة (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لمقالتهم (عَلِيمٌ) – ٩٨ – بها (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) [١٥٩ ب] (وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له واليوم الآخر يعنى يصدق بالتوحيد وبالبعث

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من : أ ومثبتة فى : ل .

(٢) فى أ : المخالفين ، ل : المتخلفين .

(٣) هكذا فى : أ ، ل : والأنسب : السنن .

(٤) فى ل : لكأن ، أ : كأن .

الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ ﴾ فى سبيل الله ﴿ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى واستغفار النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ويتخذ النفقة والاستغفار قربات، يعنى زلفى(١) عند الله فى تقديم يقول ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ عند الله ، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ يعنى جنته ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٩٩ — بهم . نزلت فى مقرن المزنى(٢)، ثم قال : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ إلى الإسلام ﴿ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ الذين صلوا إلى القبلتين على بن أبى طالب — عليه السلام — وعشر نفر من أهل بدر ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم ﴾ على دينهم الإسلام ﴿ بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى ﴾ من ﴿ تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى بساتين تجرى تحتها الأنهار ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ١٠٠ — ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ﴾ يعنى جهينة ، مزينة ، وأسلم ، وغفار ، وأشجع ، كانت منازلهم حول المدينة وهم منافقون ، ثم قال : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾ منافقون ﴿ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ يعنى حذقوا منهم عبد الله بن أبى ، وجد بن قيس ، والجلاس ، ومعتب بن قشير(٣) ، ووحوح بن الأسلت ، وأبو عامر بن النعمان الراهب(٤) — الذى سماه النبى — صلى الله عليه وسلم — الفاسق وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة — ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ يقول

---

(١) فى أ : زلفة .

(٢) ورد ذلك أيضا فى لباب النقول للسيوطى : ١٢٣ .

(٣) فى أ : قيس ، ل : قشير .

(٤) فى أ : الراهب ، ل : الفاسق .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — لا تعرف نفاقهم نحن نعرف نفاقهم ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ عند الموت تضرب الملائكة الوجوه والأدبار وفى القبر منكر ونكير ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى عذاب جهنم ﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ يعنى غزاة قبل غزاة تبوك مع النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ تخلفهم عن غزاة تبوك نزلت فى أبى لبابة : اسمه مروان بن عبد المنذر ، وأوس بن حزام(١) ، ووديعة بن ثعلبة ، كلهم من الأنصار وذلك حين بلغهم أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قد أقبل راجعا من غزاة تبوك و بلغهم ما أنزل الله — عز وجل — فى المتخلفين أوثقوا أنفسهم هؤلاء الثلاثة إلى سوارى المسجد(٢) وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا قدم من غزاة صلى فى المسجد ركعتين قبل أن يدخل إلى أهله و إذا خرج إلى غزاة صلى ركعتين فلما رآهم موثقين سأل عنهم قيل هذا أبو لبابة وأصحابه ندموا على التخلف وأقسموا الا يحلوا(٣) أنفسهم حتى يحلهم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : وأنا أحلف لا أطلق(٤) عنهم حتى أومر ولا أعذرهم حتى يعذرهم الله — عز وجل — فأنزل الله فى أبى لبابة [١٦٠ ا] وأصحابه « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا » يعنى غزوتهم قبل ذلك « وآخر سيئا » يعنى تخلفهم بغير إذن ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ

(١) فى ا : حزام ، ل : خزام .

(٢) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١٢٣ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٨ — ١٤٩ .

(٣) فى ا : أن لا يحلوا .

(٤) فى ا : لا اطلق .

عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُــورٌ ﴾ لتخلفهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٠٢ - بهم . قال مقاتل : العمى من الله واجب فلما نزلت هــذه الآية حلهم النبي — عليه السلام — فرجعوا إلى منازلهم ثم جاءوا بأموالهم إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : هذه أموالنا التي تخلفنــا من أجلها عنك فتصدق بهــا فكره النبي — صلى الله عليــه وسلم — « أن يأخذها »[(١)] فأنزل الله ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِــمْ صَــدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ من تخلفهــم ﴿ وَتُزَكِّيهِــم ﴾ يعنى وتصلحهم ﴿ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِــمْ ﴾[(٢)] يعنى واستغفر لهــم ﴿ إِنَّ صَلَــوٰتَكَ[(٣)] سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ يعنى إن استغفارك لهــم ، سكن لقلوبهــم وطمأنينة لهم ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾[(٤)] لقولهم خذ أموالنا فتصدق بها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٠٣ - بما قالوا .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُــوٓا أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ ﴾ يعنى و يقبل ﴿ ٱلصَّدَقَـٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّــوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٠٤ - فأخذ النبي — صلى الله عليــه وسلم — من أموالهم التي جاءوا بهــا الثلث ، وترك الثلثين لأن الله — عز وجل — قال : خذ من أموالهم ، ولم يقــل خذ أموالهم . فلذلك لم يأخذها كلها ، فتصدق بها عنهم ﴿ وَقُلِ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ٱعْمَلُوا ﴾ فيما تستأنفون ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَــكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُــونَ[(٥)] وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰـدَةِ

---

(١) أن يأخذها من : ل وليست فى : أ .

(٢) فى أ : « تطهرهم بها وتزكيهم ،» والآية « تطهرهم وتزكيهم بها » .

(٣) فى أ : صلواتك وهى كذلك فى المصحف وتنطق صلاتك .

(٤) وردت قصة الآيتين السابقتين : ١٠٢ ، ١٠٣ فى كتاب لباب النقــول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٣ ، ١٢٤ ، وفى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٤٩ .

(٥) فى أ : إلى قوله : « تعملون » .

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٠٥ ـ ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى التـوبة عن أمر الله نظيرها « أرجه وأخاه »(١) يعنى أوقفـه(٢) وأخاه حتى ننظـر فى أمرهمـا ، « وآخرون مرجون » يعنى موقوفون للتـوبة عن أمر الله مرارة بن ربيعة من بنى زيد ، وهلال بن أمية من الأنصار من أهل قبـاء من بنى واقب(٣) ، وكعب بن مالك الشاعر من بنى سلمة كلهم من الأنصار من أهل قباء ، لم يفعلوا كفعـل أبى لبـابة لم يذكروا بالتوبة ولا بالعقوبة فذلك قوله : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ فيتجاوز عنهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ـ ١٠٦ ـ فى قـراءة ابن مسعود « والله غفور رحيم » ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ يعنى مسجد المنـافقين ﴿ وَكُفْرًا ﴾ فى قلوبهـم يعنى النفـاق ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ نزلت فى اثنى عشر رجلا من المنـافقين وهم من الأنصار كلهم من بنى عمرو بن عوف منهم : حرح(٤) بن خشف(٥) ، وحارثة بن عمرو(٦) ، وابنه زيد بن حارثة ، ونفيـل بن الحـرث(٧) ، ووديعة بن ثابت ، وحزام(٨) بن خالد(٩) ، ومجمع بن حارثة ، قالوا : نبنى مسجدا نتحدث فيـه ونخلوا فيه فإذا رجع أبو عامر الراهب(١٠)

---

(١) سورة الأعراف : ١١١ ، سورة الشعراء : ٣٦ .

(٢) فى أ : نقفه ، ل : أرقفه .

(٣) فى أ : واقف وفى ل : من بنى واقد ثم أصلحها فصارت واقب .

(٤) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

(٥) هكذا فى : أ ، ل : بدون إعجام .

(٦) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

(٧) هكذا : الحرث فى : أ ، ل .

(٨) فى أ : حزام ، ل : حرام .

(٩) فى ل : خلد .

(١٠) فى ل : الزاهد ، وليست فى : أ ، وفى السيوطى : الراهب .

اليهودى من الشام أبو حنظلة — غسيل الملائكة ، قلنا له : بنيناه لتكون إمامنا فيه فذلك قوله : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى أبا عامر الذى كان يسمى الراهب لأنه كان يتعبد و يلتمس العلم فمات كافرا بقنسرين لدعوة النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وأنهم أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : يبعد علينا المشى [١٦٠ ب] إلى الصلاة « وأذن لنا فى بناء مسجد فأذن لهم ففرغوا »[(١)] منه يوم الجمعة فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : من يؤمهم ؟ قال رجل منهم . فأمر مجمع بن حارثة أن يؤمهم فنزلت هذه الآية وحلف مجمع ما أردنا ببناء المسجد إلا الخير فأنزل الله — عز وجل — فى مجمع ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ — ١٠٧ — فيما يحلفون ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ يعنى فى مسجد المنافقين ، إلى الصلاة أبدا فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — لا يصلى فيه ولا يمر عليه و يأخذ غير ذلك الطريق وكان قبل ذلك يصلى فيه ثم قال : ﴿ لَّمَسْجِدٌ ﴾ يعنى مسجد قباء وهو أول مسجد بنى بالمدينة ﴿ أُسِّسَ ﴾ يعنى بنى ﴿ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يعنى أول مرة ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ إلى الصلاة لأنه كان بنى من قبل مسجد المنافقين ، ثم قال : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ ﴾ يعنى فى مسجد قباء ﴿ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾ من الأحداث والجنابة ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ — ١٠٨ — نزلت فى الأنصار فلما نزلت هذه الآية انطلق النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى قام على باب مسجد قباء وفيه المهاجرون والأنصار . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأهل المسجد : أمؤمنون أنتم ؟ فسكتوا فلم يجيبوه . ثم قال ثانية : أمؤمنون أنتم ؟ قال عمر

---

(١) فى أ : « إلى الصلاة فأذن لنا فأذن لهم فى بناء المسجد » ، ل : « إلى الصلاة فأذن لنا فى بناء مسجد ، ففرغوا ... » .

ابن الخطاب : نعم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتؤمنون بالقضاء ؟ قال عمر : نعم . فقــال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتصبرون على البلاء ؟ قال عمر : نعم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتشكرون على الرخاء ؟ فقال عمر : نعم . فقــال النبي — صلى الله عليــه وسلم — : أنتم مؤمنون ورب الكعبة . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للأنصار : إن الله — عز وجل — قد أثنى عليكم فى أمر الطهــور . فــاذا تصنعون ؟ قالوا : نمر المــاء على أثر البول والغائط فقــرأ النبي — صلى الله عليــه وسلم — هذه الآية : « فيه رجال يحبون أن يتطهــروا والله يحب المطهرين » ثم إن مجمع بن حارثة (١) حسن إســلامه فبعثه عمــر بن الخطــاب إلى الكوفة يعلمهــم القرآن وهو علم عبد الله بن مسعود لقنه القــرآن (٢) ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَـهُۥ ﴾ يعنى مسجد قبــاء ﴿ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْــوَٰنٍ ﴾ يقول ممــا يراد فيه من الخــير ورضى الرب ﴿ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾ أصل بنيانه ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾ يعنى على حرف ليس له أصل ﴿ هَارٍ ﴾ يعنى وقع ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ بخر به القواعد ﴿ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ يقول صار البناء إلى نار جهنم ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِـينَ ﴾ — ١٠٩ — فلما فرغ القوم من بناء المسجد استأذنوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فى القيام فى ذلك المسجد، وجاء أهل مسجد قباء . فقــالوا : يا رسول الله ، إنا نحب أن تأتى مسجدنا فتصلى فيه حتى نقتــدى بصلاتك فمشى رســول الله — صلى الله عليــه وسلم — فى نفر من أصحابه وهو يريد مسجد قباء فبلغ ذلك المنافقون فخرجوا يتلقونه فلما بلغ المنتصف (٣)

---

(١) فى أ : جارية .

(٢) فى ل : وهو علم ابن مسعود .

(٣) فى أ ، ل : المنصف .

نزل جبريل بهذه الآية « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان [١٦١ أ] خير » يعنى أهل مسجد قباء « أم من أسس بنيانه على شفا جرف » فلما قالها جرف نظر النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المسجد « حتى تهور »(١) فى السابعة فكاد يغشى على النبي — صلى الله عليه وسلم — وأسرع الرجوع إلى موضعه وجاء المنافقون يعتذرون بعد ذلك فقبل علانيتهم ووكل سر أثرهم إلى الله — عز وجل — فقال الله : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى حسرة وحزازة فى قلوبهم لأنهم ندموا على بنائه ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى حتى الممات ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ — ١١٠ — فبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — عمار بن ياسر ، ووحشي مولى المطعم بن عدى فخرفاه فخسف به فى نار جهنم وأمر أن يتخذ كناسة ويلق فيه الجيف ، وكان مسجد قباء فى بنى سالم ، وبنى بعد هجرة النبي — صلى الله عليه وسلم — بأيام ، ثم رغب الله فى الجهاد فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى بقية آجالهم ﴿ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ ﴾ العدو ﴿ وَيُقْتَلُونَ ﴾ ثم يقتلهم العدو ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ حتى ينجز لهم ما وعدهم يعنى ما ذكر من وعدهم فى هذه الآية وذلك أن الله عهد إلى عباده أن من قتل فى سبيل الله فله الجنة ثم قال : ﴿ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ فليس أحدا أوفى منه عهدا ، ثم قال : ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ﴾ الرب بإقراركم ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ١١١ — يعنى النجاء العظيم يعنى الجنة ، ثم نعت أعمالهم فقال : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾ من الذنوب

---

(١) فى ل ، حتى بلوى .

(ٱلْعَٰبِدُونَ) يعنى الموحدين (ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ) يعنى الصائمين (ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ) فى الصلاة المكتوبة (ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ) يعنى بالإيمان بتوحيد الله (وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ) يعنى عن الشرك (وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ) يعنى ما ذكر فى هذه الآية لأهل الجهاد (وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) - ١١٢ - يعنى الصادقين بهذا الشرط بالجنة (مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ) إلى آخر الآية ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — سأل بعد ما افتتح مكة : أى أبويه أحدث به عهدا ؟ قيل له : أمك آمنة بنت وهب بن عبد مناف . قال : حتى أستغفر لها فقد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك . فهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأنزل الله — عز وجل — : « ما كان للنبي » يعنى ما ينبغى للنبي « والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » (وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا) كانوا[(١)] كافرين فـ (تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ) - ١١٣ - حين ماتوا على الكفر نزلت فى محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وعلى بن أبى طالب — عليه السلام[(٢)] — فقد استغفر إبراهيم لأبيه وكان كافرا فبين الله كيف كانت هذه الآية فقال : (وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ) وذلك أنه كان [١٦١ ب] وعد أباه أن يستغفر له فلذلك استغفر له (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ) لإبراهيم (أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ) حين مات كافرا لم يستغفر له و (تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ) يعنى لموقن بلغة الحبشة

(١) فى ا : ما كانوا .

(٢) وردت عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية فى كتاب لباب النقول للسيوطي : ١٢٧ . وفى أسباب النزول الواحدى : ١٥٠ .

ومن بين الروايات ما ذكره مقاتل .

﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ١١٤ - يعنى تقى زكى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ وذلك أن الله أنزل فرائض فعمل بها المؤمنون ثم نزل بعد ما نسخ به الأمر الأول لحولهم إليه ، وقد غاب أناس لم يبلغهم ذلك فيعملوا بالناسخ بعد النسخ وذكروا ذلك للنبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : يا نبي الله ، كنا عندك والخمر حلال والقبلة إلى بيت المقدس ثم غبنا عنك لحولت القبلة ولم نشعر بها فصلينا إليها بعد التحويل والتحريم . وقالوا (١) : ما ترى يارسول الله . فأنزل الله — عز وجل — « وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون » المعاصى . يقول ما كان الله ليترك قوما حتى يبين لهم مايتقون حين رجعوا من الغيبة وما يتقون من المعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ١١٥ - من أمرهم بنسخ ما يشاء من القرآن فيجعله منسوخا ويقر ما يشاء فلا ينسخه .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَمَا لَكُم ﴾ معشر الكفار ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ يعنى من قريب بنفسكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ١١٦ - يعنى ولا مانع لقول الكفار إن القرآن ليس من عند الله إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه نظيرها فى البقرة « ما ننسخ من آية ... » إلى آخر الآية (٢) — : « إن الله على كل شيء قدير » ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى تجاوز الله عنهم ﴿ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ يعنى غزاة تبوك وأصاب

(١) فى أ : فقالوا .

(٢) سورة البقرة : ١٠٦ .

المسلمين جهد وجوع شـديد فكان الرجلان والثلاثة يعتقبون بعيرا سوى ما عليه[1] من الزاد ، وتكون التمـرة بين الرجلين والثلاثة يعمد أحدهم إلى التمـرة فيلوكها ثم يعطيها الآخر فيلوكها ثم يراها آخر فيناشده أن يجهدها ثم يعطيها إياه ﴿ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ[2] ﴾ يعنى تميل ﴿ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُـمْ ﴾ يعنى طائفـة منهم إلى المعصية ألا ينفروا مع النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى غزاة تبوك فهذا التجاوز الذى قال الله : « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار[3] » ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِـمْ ﴾ يعنى تجـاوز عنهم ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ١١٧ — يعنى يرق لهم حين تاب عليهم ، يعنى أبا لبـابة وأصحابه ثم ذكر الذين خلفوا عن التوبة . فقـال[4] : ﴿ وَ ﴾ تاب الله ﴿ عَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُـوا ﴾ عن التوبة بعد أبى لبابة وأصحـابه وهم ثلاثة[5] مرارة بن ربيعة ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك ، ولم يذكر توبتهم ولا عقوبتهم وذلك أنهم[6] لم يفعلوا كفعل أبى لبـابة وأصحابه فلم ينزل فيهـم شىء شهرا فكان النـاس لا يكلمونهم ، ولا يخالطونهم [١٦٢ أ] ، ولا يبايعونهم ، ولا يشترون منهـم ، ولا يكلمهم أهلهـم ، فضاقت عليهم الأرض فأنزل الله — عز وجل — فيهم بعـد شهور أو شهر ﴿ وَ ﴾ تاب أيضـا « على الثـلاثة الذين

(١) فى ل : ما أسوأ عليه ، ا : سواء ما عليه .

(٢) فى ا : تزيغ ، وقد قرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لأن تأنيث القلوب غير حقيقى ، وانظر : تفسير البيضاوى .

(٣) فى ا : على المؤمنين والأنصار . والمثبت من : ل .

(٤) فى ا : ثم قال ، ل : فقال .

(٥) فى ا : بثلاثة وهو ، ل : وهو .

(٦) الأنسب : وذلك لأنهم .

خالفـوا » عن التوبة يعنى بعد أبى لبـابة ، وهم مرارة[1] بن ربيعـة ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ يقول ضاقت الأرض بسعتها لأنه لم يخالطهم أحد ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى وأيقنـوا الا حرز من الله ﴿ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا ﴾ يعنى تجاوز عنهم لكى يتوبوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾ على من تاب ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ـ ١١٨ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ﴿ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فى الهجرة ﴿ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ـ ١١٩ ـ فى إيمانهم وقد[2] أخبر عن الصادقين فقـال : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسـوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهـم فى سبيل الله أولئـك هم الصادقون[3] » .

ثم ذكر المؤمنين الذين لم يتخلفـوا عن غزاة تبوك فقـال : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ﴾ يعنى عطشا[4] ﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾ يعنى ولا مشقة فى أجسادهم ﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ ﴾ يعنى الجوع والشـدة ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا ﴾ من سهل ولا جبـل ﴿ يَغِيظُ

---

(١) فى أ : وهو .

(٢) فى أ : ثم أخبر عن الصادقين فقال : « أنما المؤمنين ... » ومقتضى كلامه أن هذه آية من سورة التوبة وترتيبها : ١٢٠ التوبة ولكن الواقع أن هذه الآية ، ١٥ من الحجرات .

لهذا بدلت ثم أخبرت بقولى ، وقد أخبر ،

(٣) سورة الحجرات : ١٥ .

(٤) هكذا فى أ ، ل : عطشا ، على تضمن يعنى معنى يقصد ، وتكون عطشا مفعول .

ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ (١) ﴾ من عدوهم ﴿ نَّيْلًا ﴾ من قتل فيهم أو غارة عليهم ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى جزاء « المحسنين » ولكن يجزيهم بإحسانهم (٢) ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً ﴾ فى سبيل الله ﴿ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ يعنى قليلا ولا كثيرا ﴿ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴾ من الأودية مقبلين ومدبرين ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا ﴾ يعنى الذى ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٢١ - ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ﴾ وذلك أن الله عاب فى القرآن من تخلف من غزاة تبوك فقالوا : لا يرانا الله أن نتخلف عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فى غزاته ، ولا فى بعث (٣) سرية ، فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا بعث سرية رغبوا فيها رغبة فى الأجر فأنزل الله — عز وجل — « وما كان المؤمنون » يعنى ما ينبغى لهم « أن ينفروا » إلى عدوهم « كافة » يعنى جميعا ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ ﴾ يعنى فهلا نفر ﴿ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من كل عصبة منهم ﴿ طَآئِفَةٌ ﴾ وتقيم طائفة مع النبى — صلى الله عليه وسلم — فيتعلمون ما يحدث الله — عز وجل — على نبيه — صلى الله عليه وسلم — من أمر ، أو نهى ، أو سنة ، فإذا رجع هؤلاء الغيب تعلموا من إخوانهم المقيمين فذلك قوله : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى المقيمين ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ ﴾ يعنى وليحذروا [١٦٢ ب] إخوانهم ﴿ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ ﴾ من غزاتهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى لكى يحذروا المعاصى التى عملوا بها قبل النهى . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالله — عز وجل — ﴿ قَٰتِلُوا

(١) فى ا : من عدوهم .

(٢) من ل ، وليست فى ا .

(٣) فى ا : « وفى بعث » ، ل : « ولا فى بعث » .

﴿ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ يعنى الأقرب فالأقرب ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ يعنى شدة عليهم بالقول ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٢٣ - فى النصر لهم على عدوهم ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ على النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَمِنْهُم ﴾ من المنافقين ﴿ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِ ﴾ السورة ﴿ إِيمَـٰنًا ﴾ يعنى تصديقا ، مع تصديقهم بما أنزل الله — عز وجل — من القرآن من قبل هذه السورة ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ - ١٢٤ - بنزولها ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك فى القرآن وهم المنافقون ﴿ فَزَادَتْهُمْ ﴾ السورة ﴿ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ يعنى إثما إلى إثمهم يعنى نفاقا مع نفاقهم الذي هم عليه قبل ذلك ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ١٢٥ - ثم أخبر عن المنافقين فقال : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا خلوا تكلموا فيما لا يحل لهم وإذا أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — أخبرهم بما تكلموا به فى الخلاء فيعلمون أنه نبي رسول ثم يأتيهم الشيطان فيحدثهم أن محمدا إنما أخبركم بما قلتم لأنه بلغه عنكم فيشكون فيه فذلك قوله : « يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين » فيعرفون أنه نبي ، وينكرون أخرى يقول الله : ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٢٦ - فيما أخبرهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بما تكلموا به فيعرفوا ولا يعتبروا .

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ ﴾ المنافقون ﴿ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يسخرون بينهم(١) يعنى يتغامزون فقالوا : ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ يعنى أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا ﴾ عن الإيمان بالسورة ، يقول : أعرضوا عن الإيمان بها ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ عن الإيمان بالقرآن ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾

---

(١) فى أ : منهم ، وفى ل : بينهم .

- ١٢٧ - ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ تعرفونه ولا تنكرونه ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ يقول يعز(١) عليه ما أثمتم « فى(٢) دينكم » ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ بالرشد والهدى ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٢٨ - يعنى يرق لهم رحيم بهم يعنى حين يودهم : كقوله(٣) الرأفة يعنى الرقة والرحمة يعنى مودة بعضكم لبعض، كقوله « رحماء بينهم(٤) » يعنى متوادين .

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ عنك يعنى فإن لم يتبعوك على الإيمان يا محمد ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعنى به واثق ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ١٢٩ - يعنى بالعظيم العرش نزلت هاتان الآيتان بمكة ، وسائرها بالمدينة .

* * *

---

(١) فى ا : يعنى ، ل : يعز .

(٢) من : ل وليست فى : ا .

(٣) هكذا فى : ا ، ل ، والأنسب : حذف كقوله ، حتى لا يظن أن ما بعدها كلام الله .

(٤) سورة الفتح : ٢٩ .

سورة يونس

(١٠) سورة يونس مكية
وآياتها تسع ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ
إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ
عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ
الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ

الجزء الحادي عشر

فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا
إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ
مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ
الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ
بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ
فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ * وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ ثلاثة أرباع الحزب
بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا

سورة يونس

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ
لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ
لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ
أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۚ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ إِنِّىٓ أَخَافُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ
وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۚ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا
كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ

الجزء الحادى عشر

مِن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾
وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ
فِىٓ ءَايَاتِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾
هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ
بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ
مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ
يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم
مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ
زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا
أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ * لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ

حزب ٢٢

سـورة يونس

وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ
مُظْلِمًا أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ
نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن
يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ
ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ

الجزء الحادى عشر

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي
إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا
ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَمَا
كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ
يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ
تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الظَّالِمِينَ (٣٩) وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (٤٠) وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم
بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٤١) وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ
إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ
إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ
يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا

سورة يونس

بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۚ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ
لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ
فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ
بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ
ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ
ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾
ربع الحزب
*وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۚ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۚ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾
وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾
هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم
مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾
قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا
قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ
وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ
أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾
لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ
إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾

سورة يونس

نصف الحزب

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ
كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا
أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ
وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى
اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ
فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا
إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا
بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن
بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا

الجزء الحادي عشر

إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ
هَٰذَا ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ
ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ
ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ
مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ
لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن
كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا
لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً
وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ

على

سورة يونس

ثلاثة أرباع الحزب

عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ
عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ
لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟
حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ
يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ
مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾
وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ
قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ

عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ
لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟
مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ
إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا
نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ
أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ
وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ
ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ
يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي

لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾
وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

[ســـورة يونس]

... ...

مقصود سورة يونس

إثبات النبوة ، و بيان فساد اعتقاد الكفار فى حق النبى — صلى الله عليه وسلم — والقرآن ، وذكر جزائهم على ذلك فى الدار الآخرة ، وتقدير منازل الشمس والقمر لمصالح الخلق وذم القانعين بالدنيا الفانية عن النعيم الباقى ، ومدح أهل الإيمان فى طلب الجنان ، واستعجال الكفار بالعذاب ، وامتحان الحق — تعالى — خلقه باستخلافهم فى الأرض وذكر عدم تعقل الكفار كلام الله ، ونسبته إلى الافتراء والاختلاف والإشارة إلى بطلان الأصنام وعبادها ، وبيان المنة على العباد بالنجاة من الهلاك فى البر والبحر وتمثيل الدنيا بنزول المطر ، وظهور ألوان النبات والأزهار ودعوة الخلق إلى دار السلام ، و بيان ذل الكفار فى القيامة ومشاهدة الخلق فى العقبى ما قدموه من طاعة ومعصية و بيان أن الحق واحد ، وما سواه باطل و إثبات البعث والقيامة بالبرهان والحجة الواضحة ، و بيان فائدة نزول القرآن والأمر بإظهار السرور والفرح بالصلاة والقرآن ، وتمييز أهل الولاية من أهل الجناية ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — بذكر شىء من قصة موسى ، وواقعة بنى إسرائيل مع قوم فرعون ، وذكر طمس أموال القبطيين ، ونجاة الإسرائيليين من البحر ، وهلاك أعدائهم من الفرعونيين ، ونجاة قوم يونس بإخلاص الإيمان فى وقت اليأس ، وتأكيد نبوة النبى — صلى الله عليه وسلم — وأمره بالصبر على جفاء المشركين وأذاهم فى قوله : « حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ... » . وكل آية على الميم قبل الميم ياء . ومجموع فواصلها (مين) .

وسميت سورة يونس لما فى آخرها من ذكر كشف العذاب عن قوم يونس ببركة الإيمان عند اليأس فى قوله « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس » الآية ٩٨ يونس .

سورة يونس كلها مكية غير آيتين وهما[1] قوله — تعالى — : « فإن كنتم في شك . . . » إلى قوله : « . . . فتكون من الخاسرين[2] » ، فإنهما مدنيتان[3] ، وجملتها مائة وتسع آيات في عدد الكوفي[4] .

---

(١) في أ : وهي ، ل : وهو .

(٢) يشير إلى الآيتين ٩٤ ، ٩٥ من سورة يونس وتمامهما :

« فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين — ٩٤ — » ، « ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين — ٩٥ — » .

(٣) وفي المصحف : سورة يونس مكية إلا الآيات ٤٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ فمدنيـة ، وآياتها ١٠٩ ونزلت بعد الإسراء .

(٤) في أ : وجملتها مائة وسبع آيات ، وهو تصحيف وفي ل : مائة وتسع آيات ، وهو موافق للنقـول .

وفي كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العـزيز للفيروزبادي : ٢٣٨ ، سورة يونس مكية بالاتفاق عدد آياتها مائة وعشر آيات عند الشاميين ، وتسع عند الباقين .

وعدد كلماتها (١٤٩٩) كلمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١ - يعنى المحكم يقال الألف واللام والراء ، فهن آيات الكتاب يعنى علامات الكتاب يعنى القرآن الحكيم يعنى المحكم من الباطل ، ولا كذب فيه ، ولا اختلاف . ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ يعنى بالناس كفار أهل مكة عجبا ﴿ أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى بالرجل محمدا — صلى الله عليه وسلم — يعرفونه ولا ينكرونه ﴿ أَنْ أَنذِرِ ﴾ يعنى حذر ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ عقوبة الله — عز وجل — ونقمته إذا عصوه ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ يعنى صدقوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما فى القرآن من الثواب ﴿ أَنَّ لَهُمْ ﴾ بأعمالهم[(١)] التى قدموها بين أيديهم ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ يعنى سلف خير ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى ثواب صدق يقدمون عليه وهو الجنة ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة يعنى أبا جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمى ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأهل مكة « قال الكافرون » ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٢ - يعنى بين قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يوم الأحد ، ويوم الإثنين ﴿ وَ ﴾ خلق ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ يوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ومابينهما يوم الخميس ، ويوم الجمعة ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ فيها تقديم « ثم استوى على

---

(١) فى ا : بأن أعمالهم .

العرش »[1] ثم خلق السموات والأرض . ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يقضي القضاء وحده لا يدبره غيره ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ ﴾ من الملائكة لبني آدم ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ يعني لا يشفع أحد إلا بإذنه (ولا يشفعون إلا لأهل التوحيد فذلك قوله : « إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ... »[2]) فرضي الله للملائكة أن يشفعوا للموحدين ثم قال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعني هكذا ﴿ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعني فوحدوه ، ولا تشركوا به شيئا ﴿ أَفَلَا ﴾ يعني فهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٣ - في ربوبيته ، ووحدانيته ثم قال : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ بعد الموت ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ ولم يك شيئا كذلك يعيده من بعد الموت ﴿ لِيَجْزِىَ ﴾ يعني لكي يثيب في البعث ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعني صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[3] يعني وأقاموا الفرائض ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعني بالحق وبالعدل وثوابهم الجنة ﴿ وَ ﴾ يجزى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ وذلك الشراب قد أوقد عليه[4] منذ يوم خلقها الله - عز وجل - إلى يوم يدخلها أهلها فقد انتهى حرها ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ ﴾ يعني وجيع نظيرها في الواقعة « فنزل من حميم »[5] ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ - ٤ - بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾ بالنهار لأهل الأرض يستضيئون بها ﴿ وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ بالليل [١٦٣ ب] ﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ يزيد وينقص يعني

---

(١) من : ل ، وليست في : أ .

(٢) ما بين الأقواس (...) من : ل ، وهو مضطرب في : أ .

(٣) في أ : (بالقسط) وبالحق يعني بالعدل .

(٤) في أ عليها .

(٥) سورة الواقعة : ٩٣ .

الشمس سراجا والقمر نورا ﴿ لِتَعْلَمُوا ﴾ بالليل والنهار ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ وقدره منازل لتعلموا بذلك عدد السنين ، والحساب ، ورمضان ، والحج ، والطلاق ، وما يريدون بين العباد ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى الشمس والقمر ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما عبثا خلقهما لأمر هو كائن ﴿ يُفَصِّلُ ﴾ يبين ﴿ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى العلامات ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٥ - بتوحيد الله — عز وجل — أن الله واحد لما يرون من صنعه ثم قال : ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ عليكم ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ - ٦ - عقوبة الله — عز وجل — ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ يعنى لا يخشون لقاءنا يعنى البعث والحساب ﴿ وَرَضُوا بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا بِهَا ﴾ فعملوا لها ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى ما أخبر فى أول هذه السورة ﴿ غَٰفِلُونَ ﴾ - ٧ - يعنى ماذكر من صنيعه فى هؤلاء الآيات لمعرضون فلا يؤمنون[1]، ثم أخبر بما أعد لهم فى الآخرة فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يعنى مصيرهم النار ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٨ - من الكفر والتكذيب ثم أخبر بما أعد للمؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالله ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وأقاموا فرائض الله ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ يعنى بتصديقهم وتوحيدهم كما صدقوا ووحدوا كذلك يهديهم ربهم إلى الفرائض ويثيبهم الجنة ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى تحت قصورهم نور فى نور قصور الدر والياقوت ، وأنها تجرى من غرفهم ﴿ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٩ - لا يكلفون فيها عملا أبدا ولا يصيبهم فيها مشقة أبدا ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ فهذا

---

(١) فى أ : فلا يموتون ، ل : فلا يؤمنون .

علم بين أهل الجنة و بين الخدم إذا أرادوا الطعام والشراب دعواهم أن يقولوا في الجنة « سبحانك اللهم » فإذا الموائد قد جاءت فوضعت ميلا في ميل قوائمها اللؤلؤ ودخل عليهم الخدم من أربعة آلاف باب معهم صحاف الذهب سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام ليس في صاحبتها مثله ، كلما شبع ألقى الله عليه ألف باب من الشهوة كلما شبع أتى بشربة تهضم ما قبلها بمقدار أربعين عاما و يؤتون بألوان الثمار وتجيء الطير أمثال البخت مناقيرها لون وأجنحتها لون وظهورها لون ، وبطونها لون ، وقوائمها لون ، تتلألأ نورا حتى تقف بين يديه في بيت طوله فرسخ في فرسخ في غرفة فيها سرر موضونة ، والوضن مشبك(١) وسطه بقضبان الياقوت والزمرد الرطب ، ألين من الحرير قوائمها(٢) اللؤلؤ حافتاه(٣) ذهب وفضة عليه من الفرش مقدار سبعين غرفة في دار الدنيا لو أن رجلا وقع من تلك(٤) الغرف لم يبلغ قرار الأرض [١٦٤ أ] سبعين عاما فيأكلون و يشربون وتقوم الطير وتصطف بين يديه وتقول(٥) يا ولى الله رعيت في روضة كذا وكذا وشربت من عين كذا وكذا فأيتهن أعجبه وصفها وقعت على مائدته نصفها قديد(٦) سبعون ألف لون من الطير الواحد والنصف شواء فيأكل منها ما أحب ثم يطير فينطلق إلى الجنة لأنه ليس في الجنة من يموت(٧) ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ وذلك

---

(١) في أ : يشك ، ل : مشبك .

(٢) في أ ، ل : قوائمها .

(٣) في أ : حافاته ، ل : حافتاه .

(٤) في أ : ذلك ، ل : تلك .

(٥) في أ ، ل : وتقول .

(٦) في أ : قدير .

(٧) هذا من الإسرائيليات التي نقلها مقاتل في التفسير ، وما كان أغنى كتاب الله عن هذه الأقاويل .

أن يأتيه ملك من عند رب العزة فلا يصل إليه حتى يستأذن له حاجب فيقوم بين يديه فيقول : ياولى الله، ربك يقرأ عليك السلام . وذلك قوله تعالى : « وتحيتهم فيها سلام » من عند الرب — تعالى — ، فإذا فرغوا من الطعام والشراب . قالوا : الحمد لله رب العالمين، وذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى قولهم حين فرغوا من الطعام والشراب ﴿ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٠ — ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ وذلك حين قال النضر بن الحارث(١) : « أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم »(٢) فيصيبنا، فأنزل الله — عز وجل — : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » إذا أرادوه فأصابوه يقول الله : ولو استجيب لهم فى الشر « كما يحبون أن »(٣) يستجاب لهم فى الخير ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ فى الدنيا بالهلاك إذًا .

﴿ « فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا »(٤) ﴾ فنذرهم لا يخرجون أبدا فذلك قوله :﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ — ١١ — يعنى فى ضلالتهم يترددون لا يخرجون منها إلا أن يخرجهم الله — عز وجل — ، وأيضا ولو يعجل الله للناس : يقول ابن آدم يدعو لنفسه بالخير ويحب أن يعجل الله ذلك ، ويدعو على نفسه بالشر(٥)، يقول : اللهم إن كنت صادقا فافعل كذا وكذا . فلو يعجل الله ذلك لقضى إليهم أجلهم : يعنى العذاب « فنذر » يعنى فنترك « الذين لا يرجون لقاءنا » يعنى

---

(١) فى أ : الحرث .

(٢) سورة الأنفال : ٣٢ .

(٣) فى أ : كما أن ، ل : كما يحبون أن .

(٤) ساقط من أ ، ل . ومكتوب بدلا منها « فنذرهم » على أنها قرآن وليست الآية فنذرهم بل : « فنذر الذين لا يرجون لقاءنا » .

(٥) فى ل : لنفى .

لا يخشون لقاءنا « فى طغيانهم يعمهون » يعنى فى ضلالتهم يترددون لا يخرجون منها ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ ﴾ يعنى المرض(١) بلاء أو شدة(٢) نزلت فى أبى حذيفة اسمه هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومى ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ يعنى لمضجعه فى مرضه ﴿ أَوْ ﴾ دعانا ﴿ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ كل ذلك لما كان(٣) ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ ﴾ وعوفى من مرضه ﴿ مَرَّ ﴾ يعنى استمر أى أعرض عن الدعاء ﴿ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ ولا يزال يدعونا ما احتاج إلى ربه(٤) فإذا أعطى حاجته أمسك عن الدعاء قال الله — تعالى — عند ذلك استغنى عبدى ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٢ — من أعمالهم السيئة يعنى الدعاء فى الشدة ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ يعنى حين أشركوا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لكى لا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ يقول أخبرتهم رسلهم بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ﴾ يقول ما كان كفار مكة ليصدقوا بنزول العذاب بهم فى الدنيا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَجْزِى ﴾ بالعذاب ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ١٣ — يعنى مشركى الأمم الخالية ، ثم قال لهذه الأمة : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكُمْ ﴾ يا أمة محمد ﴿ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤ — ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالَ

---

(١) فى أ : الضر ، ل : المرض .

(٢) فى أ : بلاء وشدة ، ل : بلاء أو شدة .

(٣) فى أ : ما كان ، ل : لما كان .

(٤) فى أ : ربه ، وفى حاشية أ : حاجته : محمد ، وفى ل : ربه .

ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا) يعنى لا يحسبون لقـاءنا[١] يعنى البعث (ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ) ليس فيه قتال (أَوْ بَدِّلْهُ) فأنزل الله — عز وجل — (قُـلْ) يا محمد : (مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) — ١٥ — وذلك أن الوليد بن المغيرة وأصحابه أربعين رجلا أحدقوا بالنبي — صلى الله عليه وسلم — ليلة حتى أصبح فقالوا : يا محمد ، اعبد اللات والعزى ولا ترغب عن دين آبائك فإن كنت فقيرا جمعنا لك من أموالنا ، وإن كنت خشيت أن تلومك العرب ، فقل : إن الله أمرنى بذلك . فأنزل الله — عز وجل — : « قل » يا محمد « أفغير الله تأمرونى أعبد ...» إلى قوله : « ... بل الله فاعبد » يعنى فوحد « وكن من الشاكرين[٢] » على الرسالة والنبوة ، وأنزل الله — عز وجل — « ولو تقول علينا بعض الأقاويل » يعنى محمد فزعم أنى أمرته بعبادة اللات والعزى « لأخذنا منه باليمين » يعنى بالحق « ثم لقطعنا منه الوتين[٣] » وهو الحبل المعلق به القلب ، وأنزل الله — تعالى — « قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم[٤] » ثم قال لكفار مكة : (قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ) يعنى ما قرأت هـذا القرآن (عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ) يقول ولا أشعركم بهـذا القرآن (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا) طويلا أربعين سنة (مِّن قَبْلِهِۦٓ) من قبل هذا القرآن فهل سمعتمونى أقرأ شيئا عليكم (أَفَلَا) يعنى فهلا (تَعْقِلُونَ) — ١٦ — أنه ليس منقول منى ولكنه وحى من الله إلى (فَمَنْ

---

(١) أى لا يحسبون لقاءنا واقعا . أى لا يؤمنون بالبعث .

(٢) سورة الزمر : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) سورة الحاقة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥ ، سورة الزمر : ١٣ .

أَظْلَمُ ﴾ يعنى فمن أشد ظلما لنفسه ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ فزعم أن مع الله آلهة أخرى ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبدينه ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى إنه لا ينجى(١) الكافرون من عذاب الله — عز وجل — ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ ﴾ إن تركوا عبادتهم ﴿ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ إن عبدوها ، وذلك أن أهل الطائف عبدوا اللات ، وعبد أهل مكة العزى ، ومناة ، وهبل ، وأساف ونائلة لقبائل قريش ، وود لكلب بدومة الجندل ، وسواع لهذيل ، ويغوث لبنى غطيف من مراد بالجرف من سبأ ، ويعوق لهمذان ببلخع(٢) ، ونسر لذى الكلاع من حمير . قالوا : نعبدها لتشفع لنا يوم القيامة [١٦٥ أ] فذلك قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ١٨ - ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ ﴾ فى زمان آدم — عليه السلام — ﴿ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى ملة واحدة مؤمنين لا يعرفون الأصنام والأوثان ثم اتخذوها(٣) بعد ذلك فذلك قوله : ﴿ فَٱخْتَلَفُوا ﴾ بعد الإيمان ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ قبل الغضب لأخذناهم عند كل ذنب ، فذلك قوله : ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى فى اختلافاتهم بعد الإيمان .

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ مما سألوا يعنى فى بنى إسرائيل .

---

(١) فى أ : لا ينجو ، ل : لا ينجى .

(٢) فى أ : ببلخع ، ل : ببلخع ، م : ببلح .

(٣) فى أ : اتخذوا .

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا[(١)] » يعنى لن نصدقك حتى تخرج لنا نهرا فقد أعيينا من ميح الدلاء من زمزم ومن رءوس الجبال ، وإن أبيت هذا فلتكن لك خاصة « جنة من نخيل ... » إلى قـوله « ... كسفا » حين قال إن « نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء[(٢)] » يعنى قطعا « أو تأتى بالله » عيـانا فننظر إليـه « والملائكة قبيـلا ، أو يكون لك بيت من زخرف » يعنى من الذهب « أو ترقى فى السماء » يعنى أو تضع سلمـا فتصعد إلى السماء « ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » . يقول ، ولسنا نصدقك حتى تأتى بأربعة أملاك يشهدون أن هذا الكتاب من رب العزة ، وهـذا قول عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة ، فأنزل الله فى قوله : « أو تأتى بالله » عيانا فننظر إليـــه .

« أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل[(٣)] » إذ قالوا «أرنا الله جهرة[(٤)] » وأنزل الله فيهـا[(٥)] : « بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة[(٦)] » . لقوله : « كتابا نقرؤه[(٧)] » . وأنزل الله : « وما منعنـا أن نرسـل بالآيات إلا أن

(١) يشير إلى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سورة الإسراء وتمامها :

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيـك حتى تنزل علينا كتابا نقـرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

(٢) سورة سبأ : ٩ .

(٣) سورة البقرة : ١٠٨ .

(٤) سورة النساء : ١٥٣ .

(٥) أى : فى مقالة عبد الله بن المغيرة : ـ أو تأتى بالله .

(٦) سورة المدثر : ٥٢ .

(٧) أى لقول عبدالله بن المغيرة « ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه» الإسراء : ٩٣ .

كذب بها الأولون » [1] لأني إذا أرسلت إلى قوم آية ثم كذبوا لم أناظرهم [2] بالعذاب. وإن شئت يا محمد أعطيت قومك ما سألوا ثم لم أناظرهم بالعذاب قال : يا رب لا ، رفقة لقومه ، لعلهم يتقون .

ثم قال : ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ وهو قوله : « إنما يأتيكم به الله إن شاء » [3] ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ بي الموت ﴿ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ — ٢٠ — بكم العذاب القتل ببدر . ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ ﴾ يعني آتينا الناس يعني كفار مكة ﴿ رَحْمَةً ﴾ يعني المطر ﴿ مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ ﴾ يعني القحط وذهاب الثمار ﴿ مَسَّتْهُمْ ﴾ يعني المجاعة سبع سنين ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ﴾ يعني تكذيبا يقول إذ لهم قول في التكذيب بالقرآن تكذيبا واستهزاء ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ يعني الله أشد إخزاء ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا ﴾ من الحفظة ﴿ يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ — ٢١ — يعني ما تعلمون ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ ﴾ على ظهور الدواب والإبل ويهديكم لمسالك الطرق والسبل ﴿ وَ ﴾ يحملكم في ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ في السفن في الماء ويدلكم فيه بالنجوم . ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعني في السفن ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [١٦٥ ب] يعني بأهلها ﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يعني غير عاصف ولا قاصف ولا بطيئة ﴿ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا ﴾ يعني السفينة ﴿ رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ قاصف يعني غير لين يعني ريحا شديدة ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ يعني من بين أيديهم ومن خلفهم ومن فوقهم ﴿ وَظَنُّوٓاْ ﴾ يعني وأيقنوا ﴿ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ يعني أنهم مهلكون يعني مغرقون ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ وضلت عنهم آلهتهم التي

---

(١) سورة الإسراء : ٥٩ .

(٢) أي : لا أنظر عذابي ولا أؤجله عنهم بل أعجله لهم .

(٣) سورة هود : ٣٣ .

يدعون من دون الله فذلك قوله « وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه »(١) .

﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ ﴾ المرة ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ ـ ٢٢ ـ لا ندعو معك غيرك ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يعبدون مع الله غيره ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ إذ عبدوا مع الله غيره ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ ضرره(٢) فى الآخرة ﴿ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تمتعون فيها قليلا إلى منتهى آجالكم ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٢٣ ـ ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ يقول مثل الدنيا كمثل النبت بينا هو أخضر إذا هو قد يبس فكذلك الدنيا إذا جاءت الآخرة .

يقول أنزل الماء من السماء فأنبت به ألوان الثمار لبنى آدم وألوان النبات للبهائم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ يعنى حسنها وزينتها ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ بالنبات وحسنت ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَآ ﴾ يعنى وأيقن أهلها ﴿ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾ فى أنفسهم ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا ﴾ يعنى عذابنا ﴿ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا ﴾ يعنى ذاهبا ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ يعنى تنعم بالأمس ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا تجىء الآخرة فتذهب الدنيا ونعيمها وتنقطع عن أهلها ﴿ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى نبين العلامات ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ـ ٢٤ ـ فى عجائب الله وربوبيته .

---

(١) سورة الإسراء : ٦٧ .

(٢) فى أ : ضرورة ، وفى م : ضرورة ، وفى ل : ضرره .

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ ﴾ يعني دار نفسه وهي الجنة والله هو السلام ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ يعني من أهل التوحيد ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ٢٥ — يعني دين الإسلام . ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ﴾ يعني وحدوا الله ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعني الجنة ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ يعني فضل على الجنة النظر إلى وجه الله الكريم ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ يعني ولا يصيب وجوههم قتر يعني سواد ويقال كسوف ويقال هو السواد ﴿ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ يعني ولا مذلة في أبدانهم عند معاينة النار ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ الذين هم بهذه المنزلة ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ — ٢٦ — لا يموتون ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعني عملوا الشرك ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ﴾ يعني جزاء الشرك جهنم ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يعني مذلة في أبدانهم ﴿ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ يعني مانع يمنعهم من العذاب ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ يعني سواد الليل ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ — ٢٧ — لا يموتون ، قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ [١٦٦ ا] جَمِيعًا ﴾ يعني الكفار وماعبدوا من دون الله ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ يعني بهم الآلهة ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ يعني فميزنا بين الجزاءين ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم ﴾ يعني الآلهة وهم الأصنام ﴿ مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ — ٢٨ — ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا ﴾ يعني لقد كنا ﴿ عَنْ عِبَادَتِكُمْ ﴾ إيانا ﴿ لَغَـٰفِلِينَ ﴾ — ٢٩ — وقد عبدتمونا وما نشعر بكم ، ثم قال : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعني عند ذلك ﴿ تَبْلُوا۟ ﴾ يعني تختبر ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ يعني ما قدمت ﴿ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ — ٣٠ — يعني يعبدون في الدنيا من الآلهة .

﴿ قُلْ ﴾ لكفار قريش ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَ ﴾ من ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات والثمار ﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ ﴾ فيسمعها المواعظ ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ فيريها العظمة ﴿ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يعنى النسمة الحيـة من النطفة ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يعنى أمر الدنيـا يعنى القضاء وحده ﴿ فَسَيَقُولُونَ ﴾(١) فسيقول مشركو قريش ﴿ ٱللَّهُ ﴾ يفعل ذلك فإذا أقروا بذلك ﴿ فَقُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ – ٣١ – الشرك يعنى فهلا تحذرون العقوبة والنقمة .

﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ فماذا بعد عبادة الحق والإيمـان إلا الباطل ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ – ٣٢ – ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ – ٣٣ – فأخبر بعلمه السابق فيهم أنهم لا يؤمنون ، ثم قال : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ يعنى الآلهـة التى عبدوا من دون الله ﴿ مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول هل من خالق غير الله يخلق خلقا من النطفة على غير مثال ولا مشورة ، أمن يعيد خلقـا من بعد الموت « سيقولون » فى « قد أفلح المؤمنون » : « لله »(٢) .

﴿ قُلِ ﴾ أنت يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ –٣٤– يقـول فمن أين تكذبون بتوحيد الله إذا زعمـتم أن مع الله إلهـا آخر ﴿ قُلْ ﴾ للكفار يا محمد : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ يعنى اللات ، والعزى ، ومناة ، آلهتهم التى يعبدون ﴿ مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ يقول هل منهم أحد إلى الحق يهدى يعنى

---

(١) فى أ : فسيقول ، وفى حاشية أ : التلاوة « فسيقولون » .

(٢) سورة المؤمنون : ٨٥ .

إلى دين الإسـلام ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد ﴿ يَهْدِى لِلْحَقِّ ﴾ وهو الإسـلام ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ ﴾ وهي الأصنام والأوثان ﴿ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ وبيـان ذلك في النحل « وهو كل على مولاه »(١)، ثم عابهم فقـال : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ - ٣٥ - يقول ما لكم كيف تقضون الجور ونظيرها في « ن والقلم »(٢) : حين زعمتم أن معي شريكا ، يقـول : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ﴾ يعني الالهة يقول إن هذه الآلهة تمنعهم من العـذاب يقول الله ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى ﴾ عنهم ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ يعني من العذاب شيئا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٣٦ - ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك لأن الوليد بن المغيرة وأصحابه قالوا : يا محمد هذا القـرآن [١٦٦ ب] هو منك وليس هو من ربك فأنزل الله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله » ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول القرآن يصدق التوراة ، والزبور ، والإنجيل ، ﴿ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعني تفصيل الحلال والحرام لا شك فيه ﴿ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٣٧ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ يا محمد على الله ﴿ قُلْ ﴾ إن زعمتم أني افتريته وتقولته ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ مثل هذا القرآن ﴿ وَٱدْعُوا۟ ﴾ يقول استعينوا عليه ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني الآلهة ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٣٨ - أن الآلهة تمنعهم من العذاب يقول الله : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾ إذ زعموا أن لا جنة ، ولا نار ، ولا بعث ، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ يعني بيانه ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من

---

(١) سورة النحل الآية ٧٦ وتمامها : « وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقـدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم » .

(٢) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة القلم وهي قوله تعالى : « مالكم كيف تحكمون » .

الأمم الخالية ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ – ٣٩ – يعنى المكذبين بالبعث ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ يعنى لا يصدق بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ودينه ثم أخبر الله أنه قد علم من يؤمن به ومن لا يؤمن به من قبل أن يخلقهم ، فذلك قوله : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ – ٤٠ – ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ بالقرآن وقالوا : إنه من تلقاء نفسك ﴿ فَقُل ﴾ للمستهزئين من قريش عبد الله بن أبى أمية وأصحابه ﴿ لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ يقول دين الله أنا عليه ، ولكم دينكم الذى أنتم عليه ﴿ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ – ٤١ – يقول أنتم بريئون من دينى ، وأنا برىء من دينكم يعنى من كفركم مثلها فى هود « قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برئ مما تشركون ، من دونه »(١) .

﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى مشركى قريش ﴿ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى يستمعون قولك ﴿ أَفَأَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾ يقول كما لا يسمع الصم لا يسمع المواعظ من قد سبقت له الشقاوة فى علم الله — تعالى — ﴿ وَلَوْ ﴾ يعنى إذ ﴿ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ – ٤٢ – الإيمان ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ ﴾ يعنى إذ ﴿ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ – ٤٣ – الهدى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ – ٤٤ – يقول نصيبهم ينقصون بأعمالهم إذا حرموا أنفسهم ثواب المؤمنين ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ من قبورهم إلى القيامة ﴿ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ ﴾ يعنى يوما

---

(١) سورة هود الآية ٥٤ ، ٥٥ وتمامها :

« أن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ، قال إنى أشهد الله وأشهد أنى برىء مما تشركون ، من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون » .

واحدا من أيام الدنيا ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى يعرفون بعضهم بعضا وتبيان ذلك فى الفصل فى « سأل سائل »(١) « يبصرونهم »(٢) يعنى يعرفونهم ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى البعث ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ - ٤٥ - ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ يوم بدر ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبل يوم بدر ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ فى الآخرة فانتقم منهم ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٤٦ - من الكفر والتكذيب ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالحق [١٦٧ أ] وهو العدل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ٤٧ - وذلك أن الله بعث الرسل إلى أممهم يدعون إلى « عبادة »(٣) الله وترك عبادة الأصنام والأوثان فمن أجابهم إلى ذلك أثابه الله الجنة ، ومن أبى جعل ثوابه النار فذلك قوله : « قضى(٤) بينهم بالقسط وهم لا يظلمون » وذلك عند وقت العذاب « وهم لا يظلمون » يعنى وهم لا ينقصون من محاسنهم ولا يزادون على مساوئهم ما لم يعملوها ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ يعنى الكفار لنبيهم ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٤٨ - وذلك قوله : « ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين »(٥) .

---

(١) سورة المعارج وهى السورة رقم ٧٠ فى ترتيب المصحف ، وأولها «سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع » .

(٢) يشير إلى الآية ١١ من سورة المعارج وتمامها : « يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه » .

(٣) زيادة ليست فى : أ ، وليست فى : ل .

(٤) فى أ ، ل : وقضى .

(٥) سورة العنكبوت : ٢٩ .

﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا ﴾ يعنى سوءا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ وقت يقول : لكل أجل وقت لأنه سبقت الرحمة الغضب ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ يعنى وقت العذاب ﴿ فَلَا(1) يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ـ ٤٩ ـ يقـول لا يؤخر عنهم ساعة ولا يصيبهم قبـل الوقت ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا ﴾ يعنى صباحا ﴿ أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ ـ ٥٠ ـ ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾ يعنى قول القرآن ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٔـٰنَ ﴾ حين لم تنفعـكم ﴿ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالعـذاب ﴿ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ـ ٥١ ـ ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى كفروا ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ ـ ٥٢ ـ من الشرك يقول : جزاء الشرك جهنم(2) .

﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ ﴾ يقول يسألونك ﴿ أَحَقٌّ هُوَ ﴾ ؟ يعنى العذاب الذى تعدنا به ، ويقـال القرآن الذى أنزل إليـك أحق هو ؟ ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ ﴾ يعنى نعم والهى ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ يعنى العذاب ﴿ لَحَقٌّ ﴾ يعنى لكائن ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ ـ ٥٣ ـ يعنى بسابقى بأعمالكم الخبيثة فى الدنيا قبل الآخرة ، قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ﴾ كافـرة ﴿ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ما لا ﴿ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ نفسها يوم القيامة من عذاب جهنم ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى حين رأوا العذاب ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل وصاروا إلى جهنم بشركهم وصار المؤمنون إلى الجنة بإيمـانهم ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ـ ٥٤ ـ قوله : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقـول هو رب من فيهما ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ أن من وحده أثابه الجنة ومن كفر به عاقبه بالنار ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد

(١) « فلا » : فى الأصل « لا » .

(٢) فى أ : يقول الشرك جهنم ، ل : يقول جزاء الشرك جهنم .

الى الجنة ، ثم أخبر بصنيعه ليوحد ، فقال : ﴿ هُوَ يُحْيِي ﴾ من النطف ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ من بعد الحياة فاعبدوا من يحيي ويميت ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ – ٥٦ – من بعد الموت فيجزيكم فى الآخرة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ ﴾ يعنى بينة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ وهو ما بين الله فى القرآن ﴿ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ من الكفر والشرك ﴿ وَ ﴾ هذا القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ – ٥٧ – لمن أحل حلاله ، وحرم حرامه ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ الإسلام ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ معشر المسلمين [١٦٧ ا] ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ – ٥٨ – من الأموال . فلما نزلت هذه الآية قرأها النبى – صلى الله عليه وسلم – مرات .

﴿ قُلْ ﴾ لكفار قريش ، وخزاعة ، وثقيف ، وعامر بن صعصعة ، وبنى مدلج ، والحارث(١) ابنى عبد مناة ، قل لهم : ﴿ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ يعنى البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام ، ﴿ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ يعنى حرمتم منه ما شئتم « وحلالا » يعنى وحللتم منه ما شئتم ﴿ قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ – ٥٩ – ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ فزعموا أن له شريكا ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ حين لا يؤاخذهم عند كل ذنب ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ – ٦٠ – هذه النعم ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ(٢) وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ يعنى الا وقد علمته قبل أن تعملوه ﴿ إِذْ

---

(١) فى أ : والحرث .

(٢) فى أ : « وما تكون فى شأن ... » الى قوله « ... عليكم شهودا » .
وفى ل : ذكر نص الآية ، فالمثبت من آية ٦١ من : ل .

تُفِيضُونَ فِيهِ) وأنا شاهدكم يعنى إذ تعملونه (وَمَا يَعْزُبُ) يعنى وما يغيب (عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ) يعنى وزن ذرة (فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) -٦١- يعنى اللوح المحفوظ (أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أن يدخلوا جهنم (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) - ٦٢ - أن يخرجوا من الجنة أبدا (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) يعنى صدقوا (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) - ٦٣ - الكبائر (لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) الرؤيا الصالحات (وَفِي ٱلْآخِرَةِ) إذا خرجوا من قبورهم (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ) يعنى لوعد الله أن من اتقاه ثوابه الجنة ومن عصاه عقابه النار (ذَٰلِكَ)(١) البشرى (هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) - ٦٤ - (وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ) يا محمد يعنى إذاهم (إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ) يعنى إن القوة لله (جَمِيعًا) فى الدنيا والآخرة (هُوَ ٱلسَّمِيعُ) لقولهم (ٱلْعَلِيمُ) - ٦٥ - بهم (أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ) يقول هو ربهم وهم عباده ، ثم قال : (وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ) يعنى يعبدون (مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ) يعنى الملائكة (إِن يَتَّبِعُونَ) يعنى ما يتبعون (إِلَّا ٱلظَّنَّ) يعنى ما يستيقنون بذلك (وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) - ٦٦ - الكذب ثم دل على نفسه بصنعه ليعتبروا فيوحدوه ، فقال : (هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ) يعنى لتأووا فيه من نصب النهار (وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا) ضياء ونورا لتتغلبوا فيه لمعايشكم (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) يعنى فى هذا (لَآيَٰتٍ) يعنى لعلامات (لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) - ٦٧ - المواعظ (قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا) فنزه نفسه عن ذلك(٢) ، فقال : (سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِيُّ) أن يتخذ ولدا (لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) هكذا فى : أ ، ل ، ذلك اسم إشارة للذكر ، البشرى مؤنثة فلعله ضمنها معنى التبشير .

(٢) فى أ : فنزه عن ذلك ، ل : فنزه نفسه عن ذلك .

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ﴾ يقول فعندكم حجة بما تزعمون أنه له ولد ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٦٨ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ - ٦٩ - يعني لا يفوزون إذا صاروا إلى النار ﴿ مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ يعني بلاغ في الحياة الدنيا ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ [١٦٨ أ] في الآخرة ﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ - ٧٠ - بقولهم إن الملائكة ولد الله . ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني واقرأ عليهم ﴿ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ يعني حديث نوح ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم ﴾ يعني عظم عليكم ﴿ مَّقَامِي ﴾ يعني طول مكثي فيكم ﴿ وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني تحذيري إياكم عقوبة الله ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعني بالله احترزت ﴿ فَأَجْمِعُوٓا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ وآلهتكم ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ يعني سواء ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓا إِلَيَّ ﴾ يعني ميلوا إلى ﴿ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ - ٧١ - يعني ولا تمهلون ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعني عصيتم ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ يعني من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِيَ ﴾ يعني ثوابي ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ -٧٢- يعني من الموحدين ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ ﴾ من المؤمنين ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾ يعني السفينة ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ ﴾ في الأرض من بعد نوح ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعني بنوح وما جاء به ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ - ٧٣ - يعني المحذرين ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعني من بعد نوح ﴿ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ثم أخبر بعلمه فيهم ، فقال : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ يعني ليصدقوا ﴿ بِمَا كَذَّبُوا بِهِۦ ﴾ يعني العذاب ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ نزول العذاب ﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ ﴾ يعني هكذا نختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ - ٧٤ - يعني الكافرين ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ من بعد الأمم ﴿ مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى بعلاماتنا : اليـد والعصا ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمان ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٧٥ - يعنى كافرين ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ يعنى موسى وما جاء به من الآيات ﴿ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (١) - ٧٦ - يعنى بين ﴿ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ ﴾ اليـد والعصا ﴿ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ - ٧٧ - فى الدنيـا والآخرة ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ يعنى لتصدنا ﴿ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ يعنى عما كانت آباؤنا تعبد ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ ﴾ يعنى موسى وهارون : الكبرياء يعنى المـلك ﴿ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٨ - يعنى بمصـدقين ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ - ٧٩ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ - ٨٠ - يعنى الحبال والعصى ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا ﴾ الحبـال والعصى سحروا أعين النـاس ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾ يعنى إن الله سيدحضه ويقهره ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٨١ - يعنى إن الله لا يعطى أهل الكفر والمعـاصى الظفر ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ يقول يحق الله الدين بالتوحيد والظفر لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٨٢ - ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ ﴾ يعنى فمـا صدق لموسى ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ يعنى أهل بيت أمهاتهـم من بنى إسرائيل وآباؤهم من القبط [١٦٨ ب] ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ « يعنى ومن معـه الأشراف من قومه » (٢) الأبنـاء (٣) ﴿ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾ يعنى أن يقتلهـم ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ

(١) فى أ : « ما هذا » إلا « لسحر مبين » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : ل .

(٣) تطلق الأبناء على الرؤساء والسادة وكان الفرس يلقبون بأبناء الأبناء أى أبناء الأحرار والسادة قال الشاعر يمدح سيف بن ذى يزن :

حتى أتى بنى الأبناء يقدمهم		تخالهم فوق متن الأرض أجبالا

لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى جبارا فى الأرض ﴿ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٨٣ - يعنى المشركين .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا ﴾ يعنى احترزوا ﴿ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ - ٨٤ - يعنى إن كنتم مقرين بالتوحيد ﴿ فَقَالُوا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٨٥ - يعنى الذين كفروا يقول ولا تعذبهم من أجلنا، يقول إن عذبتهم فلا تجعلنا لهم فتنة ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٨٦ - .

(« حدثنا » [(١)] عبيد الله قال : سمعت أبى عن الهذيل فى قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » قال : سمعت أبا صالح [(٢)] يقول : ربنا لا تظفرهم بنا فيظنوا أنهم على حق وأنا على باطل . قال : سمعته مرة أخرى يقول : لا تختبرنا ببلاء فيشمت بنا أعداؤنا من ذلك وعافنا منه . قال : وسمعته [(٣)] مرة أخرى يقول : لا تبسط لهم فى الرزق وتفتنا بالفقر فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا ولهم [(٤)]) .

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا ﴾ بنى إسرائيل ﴿ بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ يعنى مساجد ﴿ وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ يقول اجعلوا مساجدكم قبل المسجد الحرام ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ فى تلك البيوت ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لمواقيتها ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٧ - ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً ﴾ يعنى الملك ﴿ وَأَمْوَٰلًا ﴾ يعنى أنواع الأموال ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا

---

(١) زيادة ليست فى : ا ، والأثر الاتى كل ساقط من : ل .

(٢) أبا صالح : هو الهذيل فالأثر يرويه عبيد الله بن ثابت عن أبيه عن الهذيل .

(٣) فى ا : وسمعت .

(٤) الأثر السابق بين القوسين (...) : ساقط من : ل .

﴿ عَن سَبِيلِكَ ﴾ يعنى إنما أعطيتهم ليشكروا ولا يكفروا بدينك (١) . قال موسى : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ قال هارون : آمين ﴿ وَٱشْدُدْ ﴾ يعنى اختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال هارون : آمين ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا ﴾ يعنى فلا يصدقوا ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ -٨٨- فإذا رأوا العذاب الأليم آمنوا «ولم يغن عنهم» (٢) شيئا ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا ﴾ إلى الله فصار الداعى والمؤمن شريكين ﴿ وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ ﴾ يعنى طريق ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٩ - بأن الله وحده لا شريك له — يعنى أهل مصر ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾ بيان ذلك فى طه « فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى (٣) » لا تخاف أن يدركك فرعون ، ولا تخشى أن تغرق ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا ﴾ ظلما ﴿ وَعَدْوًا ﴾ يعنى اعتداء ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ﴾ يعنى صدقت وذلك حين غشيه الموت ﴿ أَنَّهُۥ (٤) لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعنى بالذى صدقت به بنو إسرائيل من التوحيد ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ٩٠ - فأخذ جبريل — عليه السلام — كفا من حصباء البحر فجعلها فى فيه ، فقال (٥) : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ عند الموت تؤمن ﴿ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ

---

(١) وفى الجلالين (ليضلوا) فى عاقبته (عن سبيلك) دينك .

(٢) فى أ ، ل : لم يغن .

(٣) سورة طه : ٧٧ .

(٣) « فأتبعهم فرعون وجنود » تفسيرها مضطرب فى أ ، ل .

(٤) فى أ : يعنى صدقت « أنه » وذلك حين غشيه الموت « لا إله إلا ... » ، والمثبت من : ل .

(٥) فى حاشية أ : عاب فى الكشاف هذا الرأى وقال كلاما حاصله : كيف يليق أن يمنع السيد جبريل شخصا يريد الإيمان من الإيمان .

[١٦٩ ا] أى قبل نزول العذاب ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٩١ - يعنى من العاصين ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ وذلك أنه لما غرق القوم قالت بنو إسرائيل : إنهم لم يغرقوا فأوحى الله إلى البحر فطفا بهم على وجهه فنظروا إلى فرعون على الماء فمنذ يومئذ إلى يوم القيامة تطفوا الغرق على الماء (١) ، فذلك قوله : ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ يعنى لمن بعدك إلى يوم القيامة آية يعنى علما ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى عجائبنا وسلطاننا ﴿ لَغَـٰفِلُونَ ﴾ - ٩٢ - يعنى لاهون ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا ﴾ يعنى أنزلنا ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ منزل صدق وهو بيت المقدس ﴿ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ يعنى المطر والنبت ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا ﴾ يعنى أهل التوراة والإنجيل فى نبوة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ حتى بعثه الله — عز وجل — فلما بعث كفروا به وحسدوه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ (٢) فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٩٣ - ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ ﴾ يا محمد ﴿ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَٱسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ عبد الله بن سلام وأصحابه ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك لا أشك ولا أسأل بعد ، أشهد أنه الحق من عند الله ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ - ٩٤ - يعنى من المشركين فى القرآن بأنه جاء من الله — تعالى .

ثم حذر النبى — صلى الله عليه وسلم — وأوعز إليه حين قالوا : إنما يلقنه الرى (٣) على لسانه ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى

(١) مرد ذلك إلى تفاعلات فسيولوجية فى جسم الغريق يطفو بسببها على وجه الماء بعد فترة من زمن الغرق ولا يمنع أن يكون الله هو الذى أحكم تدبير هـذه التفاعلات الفسيولوجية حتى يعثر الناس على جثة الغريق .

(٢) فى أ : القيامة القيامة . (٣) الرى : الشيطان ، وفى أ : الرويا ، وفى ل : الرى .

القرآن كما كذب به كفار مكة ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾[1] - ٩٥ - ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ يعنى وجبت عليهم كلمة العذاب يقول : أى سبقت لهم الشقاوة من الله — عز وجل — فى علمه ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٩٦ - يعنى لا يصدقون ﴿ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ - ٩٧ - كما سألوا « فى »[2] بنى إسرائيل « حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... » إلى آخر الآيات[3] .

وكقوله[4] « فلولا كان من القرون من قبلكم[5] » قال : كل شىء فى القرآن فلولا : فهلا[6] إلا ما فى يونس[7] وهود[8] .

---

(١) فى أ : فقال ، وفى ل : فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق فقال : « إن الذين حقت عليهم ... » .

(٢) ساقطة من : أ ، ومثبتة فى : ل .

(٣) فى أ ، ل : إلى آخر الآية .

والسياق يقتضى إلى آخر الآيات ، وهى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سورة الإسراء وتمامها : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

(٤) فى أ : كقوله .

(٥) سورة هود : ١١٦ .

(٦) أى معنا فهلا .

(٧) يشير إلى الآية ٩٨ من سورة يونس : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس » .

(٨) يشير إلى الآية ١١٦ من هود : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض » .

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾ (١) : الإيمان عند نزول العذاب، ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا وتابوا وذلك أن قوم يونس — عليه السلام — لما نظروا إلى العذاب فوق رءوسهم على قدر ميل وهم فى قرية تسمى نينوى (٢) من أرض الموصل تابوا، فلبس (٣) المسوح بعضهم، ونثروا الرماد على رءوسهم وعزلوا الأمهات من الأولاد والنساء من الزواج ثم عجوا إلى الله فكشف الله عنهم العذاب ﴿ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ — ٩٨ — إلى منتهى آجالهم فأخبرهم يا محمد، أن التوبة لا تنفعهم عند نزول العذاب ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا (٤) أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ —٩٩— هذا منسوخ نسختها آية السيف فى براءة (٥). ثم دل على نفسه بصنعه ليعتبروا فيوحدوه فقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أن تصدق بتوحيد الله حتى بأذن الله فى ذلك ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يعنى الإثم ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ١٠٠ — ثم وعظ كفار مكة فقال : ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والمطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ والجبال، والأشجار، والأنهار، والثمار، والعيون، ثم أخبر عن علمه فيهم فقال : ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ ﴾ يعنى العلامات

(١) فى أ : « فلو كانت »، وفى حاشية أ : التلاوة « فلولا ».

(٢) فى أ : نينون، م : نينوى، ل : نينون.

(٣) فى أ : فلبسوا، ل : فلبس.

(٤) فى أ : إلى قوله « ... مؤمنين ».

(٥) ليس معنى آية السيف الإكراه على الدين، فلا تعارض بينها وبين هذه الآية، وبالتالى فليست ناسخة لها.

﴿ وَٱلنُّذُرُ ﴾ يعنى الرسل ﴿ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠١ - ثم خوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فقـال : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، والقرون المعذبة ، ﴿ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا ﴾ المـوت ﴿ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ - ١٠٢ - بكم العـذاب ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ معهم ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٣ - فى الآخرة من النار وفى الدنيا بالظفر ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى ﴾ الإسلام ﴿ فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهـة ﴿ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ﴾ يعنى أوحد الله ﴿ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٤ - يعنى المصدقين ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٠٥ - بالله ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ولا تعبـد مع الله إلهـا غيره ﴿ مَا لَا يَنفَعُكَ ﴾ يقول ما إن احتجت إليه لم ينفعك ﴿ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ يعنى فإن تركت عبادته فى الدنيا لا يضرك وإن لم تعبـده ﴿ فَإِن فَعَلْتَ ﴾ فعبـدت غير الله ﴿ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١٠٦ - يعنى من المشركين . ثم خوفه ليتمسك بدين الله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ يعنى بمرض ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ ﴾ لذلك الضر ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ يعنى الرب نفسه ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ بعافية وفضل ﴿ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ يعنى فلا دافع لقضائه ﴿ يُصِيبُ بِهِۦ ﴾ بذلك الفضـل ﴿ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٠٧ - ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القـرآن ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ ﴾ عن إيمـان بالقرآن ﴿ فَإِنَّمَا

يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ - ١٠٨ - نسختها آية السيف [(١)] ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ثم أوعز إلى نبيه — عليه السلام — ليصبر على تكذيبهم إياه وعلى الأذى فقال : ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على الأذى ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ١٠٩ - فحكم الله عليهما بالسيف فقتلهم ببدر ، وعجل الله أرواحهم إلى النار فصارت منسوخة نسختها آية السيف [(٢)] .

* * *

---

(١) ، (٢) لانسخ فى الآية ١٠٨ ولا فى الآية ١٠٩ .

* * *

فقد أمر — عليه السلام — بتبليغ دعوته لأهل مكة بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر بالصبر والتحمل .

وهذه مرحلة من مراحل الدعوة ناسبها التبليغ والاحتمال .

وفى مرحلة المدينة : أمر المسلمون بالدفاع عن أنفسهم .

فلما وقف مشركو العرب فى طريق الدعوة وكونوا قوة لصد الناس عنها أمر المسلمون بقتال مشركى العرب خاصة .

فالأمر إما تدرج فى التشريع ، أو تخصيص للعام ، لانسخا .

سُورَةُ هُودٍ

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَة

حزب ٢٣
جزء ١٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ
رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ
كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ
يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ
مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ * وَمَا مِن دَآبَّةٖ
فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي
كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ
وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ

الجزء الثاني عشر

إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ
إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ (٧) وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ
لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (٨) وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا
مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ (٩) وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ
لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ (١١) فَلَعَلَّكَ
تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ
عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
وَكِيلٌ (١٢) أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ
وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (١٣) فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ
لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ
أَنتُم مُّسۡلِمُونَ (١٤) مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ
أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ (١٥) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي
ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (١٦)

سورة هود

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ
فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟
عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟
مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ
لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِيهَا
ربع الحزب خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ
إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ
إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ
وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ
أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ
عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُوا
رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ
إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ
وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا
لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ
وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ
إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥)

ســورة هود

وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ
بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِى
فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ
مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ
عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ
فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ
ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ
مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ
كَٱلْجِبَالِ ۚ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا
وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ
قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ
فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ۚ
وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۚ وَقِيلَ بُعْدًا
لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى

نصف الحزب

وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ
أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ
أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ
لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ
ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ
مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا
نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ
إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى
بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾

سـورة هود

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ
إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ
بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ
بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۚ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِي هَٰذِهِ
ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۚ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ
قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۚ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ
ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا
مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۚ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ
مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۚ فَمَا
تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۚ فَذَرُوهَا
تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الثاني عشر

فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴿٦٥﴾
فلما جاء أمرنا نجينا صلحا والذين ءامنوا معه برحمة منا ومن
خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز ﴿٦٦﴾ وأخذ الذين ظلموا
الصيحة فأصبحوا في ديرهم جثمين ﴿٦٧﴾ كأن لم يغنوا فيها
ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ﴿٦٨﴾ ولقد جاءت رسلنا
إبرهيم بالبشرى قالوا سلما قال سلم فما لبث أن جاء بعجل
حنيذ ﴿٦٩﴾ فلما رءا أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم
خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴿٧٠﴾ وامرأته قائمة
فضحكت فبشرنها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ﴿٧١﴾ قالت
يويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب ﴿٧٢﴾
قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت
إنه حميد مجيد ﴿٧٣﴾ فلما ذهب عن إبرهيم الروع وجاءته البشرى
يجدلنا في قوم لوط ﴿٧٤﴾ إن إبرهيم لحليم أوه منيب ﴿٧٥﴾ يإبرهيم
أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم ءاتيهم عذاب غير
مردود ﴿٧٦﴾ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال

سورة هود

هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۚ فَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۚ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ
مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ
قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن
يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۚ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۚ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ
ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۚ وَمَا هِىَ مِنَ
حزب ٢٤
ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم
بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ
وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ

مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ
ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى
وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ
مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ
مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ
وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا
ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ
يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ
رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ
سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ
إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾

سورة هود

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَاتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ
الْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ
لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ الْقُرَىٰ
نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ الَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَىْءٍ
لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ
إِذَآ أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ
يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ
نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَٰوَٰتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ
سُعِدُوا۟ فَفِى الْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَٰوَٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا
مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ

ربع الحزب

مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ
غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾
وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾
فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ
وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ
لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ
مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ
وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ
مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ

مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ
وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾
وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ
وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

[ســـورة هـــود]

مكية كلها غير هذه الآيات الثلاث : فإنهن نزلن بالمدينة فالأولى قـوله

... ...

المقصود الإجمـالى من سورة هود

* * *

بيان حقيقـة القرآن ، واطـلاع الحق سبحانه على سائر الخـلق وضمائرهم ، وضمانه تعالى لأرزاق الحيوانات ، والإشارة إلى خلق العرش وابتـداء حاله ، وتفاوت أحوال الكفار وأقوالهم ، وتحدى النبي — صلى الله عليه وسلم — العرب بالإتيان بمثل القرآن ، وذم طلاب الدنيا المعرضين عن العقبى ، ولعن الظالمين ، وطردهم ، وقصة أهل الكفر والإيمان ، وتفصيل قصة نوح ، وذكر الطوفان ، وحديث هود ، وإهلاك عاد ، وقصة صالح ، وثمود ، وبشارة الملائكة لإبراهيم وسارة بإسحاق ، وحديث لوط وإهلاك قومه ، وذكر شعيب ، ومناظرة قومه إياه ، والإشارة إلى قصة موسى وفرعون بكون مقـدم قومه إلى جهنم ، وذكر جميع أحوال القيامة وتفصيل الفريقين والطريقين ، وأمر الرسول — صلى الله عليـه وسلم — بالاستقامة ، والتجنب من أهل الظـلم والضلال والمحافظة على الصلوات الخمس والطهارة ، وذكر الرحمة فى اختـلاف الأمة ، وبيان القصص ، وأنباء الرسل لتثبيت قلب النبي — صلى الله عليه وسلم — والأمر بالتوكل على الله فى كل حال .

مجموع فواصل سورة هود : (ق ص د ت ل ن ظ م ط ب ر ز د) .

يجمعها قولك (قصدت لنظم طبرزد) والطبرزد السكر .

وسميت سورة هود لاشتمالها على قصة هود — عليه السلام — وتفاصيلها .

(انظر بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى : ٢٤٦) .

تعالى : « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليـك »(١) وقوله تعـالى : « أولئك يؤمنون به ... »(٢) نزلت فى ابن سـلام وأصحابه ، وقـوله : « إن الحسنات يذهـبن السيئات ... »(٣) نزلت فى رهبان النصارى ، والله أعلم .

وهى مائة وثلاث وعشرون آية(٤) .

* * *

---

(١) الآية ١٢ من سورة هود وتمـامها : « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليـك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنمـا أنت نذير والله على كل شىء وكيل » .

(٢) الآية ١٧ من سورة هود وتمامها : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » .

(٣) الآية ١١٤ من سورة هود وتمامها : « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » .

(٤) هذا موافق لمـا فى المصحف وفيه ما يأتى :

سورة هود مكية إلا الآيات ١٢ ، ١٧ ، ١١٤ ، فمدنية وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ من الباطل يعنى آيات القرآن ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ يعنى بينت : أمره ، ونهيه ، وحدوده ، وأمر ما كان ، وما يكون ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ ﴾ يقول من عند حكيم لأمره ﴿ خَبِيرٍ ﴾ - ١ - بأعمال الخلائق ، ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا ﴾ يعنى ألا توحدوا ﴿ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ ﴾ يعنى من الله ﴿ نَذِيرٌ ﴾ من عذابه ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ - ٢ - بالجنة ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ ﴾ منه[(١)] ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ يعنى يعيشكم عيشا حسنا فى الدنيا فى عافية ولا يعاقبكم بالسنين ولا بغيرها ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى إلى منتهى آجالكم ﴿ وَيُؤْتِ ﴾ فى الآخرة ﴿ كُلَّ ذِى فَضْلٍ ﴾ فى العمل فى الدنيا ﴿ فَضْلَهُۥ ﴾ فى الدرجات ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى تعرضوا عن الإيمان ﴿ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ - ٣ - يعنى عظيم فلم يتوبوا فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أكلوا العظام ، والموتى ، والكلاب ، والجيف ، ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة لا يغادر منكم أحد ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٤ - ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ يعنى يلوون وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سمعوا القرآن نكسوا رءوسهم على صدورهم كراهية استماع القرآن ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ يعنى من النبى - صلى الله عليه وسلم - فالله قد علم ذلك منهم ، ثم قال : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يعنى يعلم ذلك

---

(١) فى ا : منها .

﴿ يَعْلَمُ ﴾ الله حين يغطون رءوسهم بالثياب ﴿ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبهم ، وذلك الخفى ﴿ وما يُعْلِنُونَ ﴾ بألسنتهم ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٥ - يعنى بما فى القلوب من الكفر وغيره ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ حيثما توجهت ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ بالليل ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموت ﴿ كُلٌّ ﴾ نفس كل المستقر والمستودع ﴿ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٦ - يقول هو بين فى اللوح المحفوظ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وما بينهما ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ثم استوى على العرش : يعنى استقر على العرش (١) ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ قبل خلق السموات والأرض وقبل أن يخلق شيئا ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى خلقهما لأمر هو كائن . خلقهما وما فيهما من الآيات ، ليختبركم . [١٧٠ ب] ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ لربه ﴿ وَلَئِن قُلْتَ ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٧ - يقول ما هذا الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم — إلا سحر بين . حين يخبرنا (٢) أنه (٣) يكون البعث بعد الموت ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ يعنى إلى سنين معلومة . نظيرها فى يوسف

---

(١) هـذا من تجسيم مقاتل ، لأن الاستقرار إنما يكون بعد حركة سابقة ، والحركة والسكون من صفات الحوادث ، والله لا يوصف بصفة من صفات الحوادث . فالحدوث نقص ، والنقص على الله — تعالى — محال .

(٢) فى أ : خبر ، ل : حين .

(٣) فى أ : غير واضحة ، م : أنه ، ل : يخبرأنه .

« وادكر بعد أمة »[(١)] يعنى بعد سنين ، يعنى القتل ببدر[(٢)] ﴿ لَّيَقُولُنَّ ﴾ يا محمد ﴿ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ عنا يعنون العذاب تكذيبا يقول الله ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ ﴾ العذاب ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ يقول ليس أحد يصرف العذاب عنهم ﴿ وَحَاقَ ﴾ يعنى ودار ﴿ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ – ٨ – بأنه ليس بنازل بهم ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ يعنى آتينا الإنسان ﴿ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ يعنى نعمة يقول أعطينا الإنسان خيرا وعافية ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ ﴾ عند الشدة من الخير ﴿ كَفُورٌ ﴾ – ٩ – لله فى نعمة الرخاء ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ ﴾ يقول ولئن آتيناه خيرا وعافية ﴿ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ يقول بعد شدة وبلاء أصابه يعنى الكافر[(٣)] ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ﴾ الضراء الذى كان نزل به ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ ﴾ يعنى لبطر فى حال الرخاء والعافية ، ثم قال : ﴿ فَخُورٌ ﴾ – ١٠ – فى نعم الله — عز وجل — إذ لا يأخذها بالشكر، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ على الضر ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ ليسوا كذلك ﴿ « أُو۟لَـٰٓئِكَ »[(٤)] لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ – ١١ – يعنى وأجر عظيم فى الجنة ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — فى يونس : « ائت بقرآن غير هذا » ليس فيه ترك عبادة آلهتنا ولاعيبها « أو بدله »[(٥)]

---

(١) سورة يوسف الآية ٤٥ وتمامها : « وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » .

(٢) أى : إذا أجلنا عنهم العذاب إلى سنين معلومة وهى سنى قتلى بدر وما بعدها .

(٣) فى أ : ليعنى الكافر ، ل : يعنى الكافر .

(٤) « أولئك » ساقطة من : أ .

(٥) سورة يونس : ١٥ .

أنت من تلقاء نفسك ، فهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أن لا يسمعهم عيبها رجاء أن يتبعوه فأنزل الله — تعالى — « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك » يعني ترك ما أنزل إليك من أمر الآلهة ﴿ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ في البلاغ(١) أراد أن يحرضه على البلاغ ﴿ أَن يَقُولُوا لَوْلَآ ﴾ يعني هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾ يعني المال من السماء فيقسمه بيننا ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾ يعينه ويصدقه بقوله(٢) : إن كان محمد صادقا في أنه رسول ثم رجع إلى أول هذه الآية فقال : بلغ(٣) يا محمد ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ — ١٢ — يعني شهيد بأنك رسول الله — تعالى — ﴿ أَمْ ﴾ يعني بل ﴿ يَقُولُونَ ﴾ إن محمدا ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ قالوا : إنما يقول محمد هذا القرآن من تلقاء نفسه ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ يعني مختلقات مثله يعني مثل القرآن ﴿ وَٱدْعُوا ﴾ يعني واستعينوا عليه ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم ﴾ من الآلهة التي تعبدون ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ١٣ — بأن محمدا تقوله من تلقاء نفسه قال في هذه السورة « فأتوا بعشر سور مثله » فلم يأتوا ، ثم قال في سورة يونس : « فأتوا بسورة »(٤) واحدة ، وفي البقرة أيضا : « فأتوا بسورة من مثله »(٥) فقال الله في التقديم وإن

---

(١) في أ : لمن البلاغ ، وفي ل : في البلاغ .

(٢) في أ : بقوله يقول ، ل : بقوله .

(٣) في أ : فبلغ ، ل : بلغ .

(٤) سورة يونس : ٣٨ وتمامها « أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » .

(٥) سورة البقرة : ٢٣ وتمامها « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » .

تفعلوا البتة أن تجيئوا بسورة : « فإن لم تفعلوا[1] » يعنى فإذا لم تفعلوا « فاتقوا النار التى أعدت للكافرين » (فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده يقول فإن لم يفعلوا ذلك يا محمد فقل لهم يا معشر كفار مكة : (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ) هذا القرآن (بِعِلْمِ اللَّهِ) يعنى بإذن الله ، وقراءة ابن مسعود « أنما أنزل بإذن الله » (وَ) اعلموا (أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) بأنه ليس له شريك إن لم يجيئوا بمثل هذا القرآن قل لهم : (فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) — ١٤ — يعنى مخلصين بالتوحيد (مَن كَانَ) من الفجار (يُرِيدُ) بعمله الحسن (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا) لا يريد وجه الله (نُوَفِّ) يعنى نوفى (إِلَيْهِمْ) ثواب (أَعْمَالَهُمْ فِيهَا) يعنى فى الدنيا من الخير والرزق نظيرها فى « حم عسق »[2] ثم قال : (وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) — ١٥ — نسختها الآية التى فى بنى إسرائيل — « عجلنا له فيها ما نشاء[3] » يقول وهم فى الدنيا لا ينقصون من ثواب أعمالهم[4] ثم أخبر بمنزلتهم فى الآخرة فقال : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا) يقول بطل فى الآخرة ما عملوا فى الدنيا (وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) — ١٦ — فلم يقبل منهم أعمالهم لأنهم عملوها للدنيا فلم تنفعهم[5] (أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ) يعنى القرآن (شَاهِدٌ مِّنْهُ) يقول

(١) فى أ : إنها من الآية التى معنا ، والواقع أنها جزء من الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٢) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الشورى وهى : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب » .

(٣) سورة الإسراء : ١٨ وتمامها « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا » .

(٤) فى أ ، ل : لا ينقصون ثواب أعمالهم .

(٥) فى أ : أنهم عملوه للدنيا فلم ينفعهم .

يقرؤه جبريل — عليه السلام — على محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو شاهد لمحمد أن الذى يتلوه محمد من القرآن أنه جاء من الله — تعالى — ثم قال[(١)] : ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ يقول ومن قبل كتابك يا محمد قد تلاه جبريل على موسى يعنى التوراة . ﴿ إِمَامًا ﴾ يقتدى به يعنى التوراة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لهم من العذاب لمن آمن به ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى أهل التوراة يصدقون بالقرآن كقوله فى الرعد : « الذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به[(٢)] » يعنى بقرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه من الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ ﴾ بالقرآن ﴿ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ يعنى ابن أمية ، وابن المغيرة ، وابن عبد الله المخزومى ، وآل أبى طلحة ابن عبد العزى ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ يقول ليس الذى عمل على بيان من ربه كالكافر بالقرآن موعده النار ليسوا بسواء ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ « مِّنْهُ[(٣)] » ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا : ليس القرآن من الله ، إنما تقوله محمد وإنما يلقيه الرى[(٤)] ، وهو شيطان يقال له الرى ، على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله : « فلا تك فى مرية منه » يقول فى شك من القرآن ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ إنه من

---

(١) هكذا فى أ ، ل ، وفى العبارة ركاكة .

(٢) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة الرعد وضبطها : «والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا و إليه مآب» .

وفى سورة البقرة : ١٢١ « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » .

وفى سورة البقرة : ١٤٦ « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » . كما ورد مثل ذلك فى سورة الأنعام : ٢٠ « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » .

وفى سورة القصص : ٥٢ « الذين آتيناهم من قبله هم به يؤمنون » .

(٣) « منه » : ساقطة من الأصل .

(٤) فى أ : الريا ، م : الريا ، ل : الرى .

الله - عز وجل - وأن القرآن حق من ربك ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى ولكن أكثر أهل مكة لا يصدقون بالقرآن أنه من عند الله - تعالى . ثم ذكرهم فقال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول [١٧١ ب] فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ يعنى تقول(١) ﴿ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ﴾ الكذبة ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ يعنى الأنبياء ويقال الحفظة ويقال الناس مثل قول الرجل : على رءوس الأشهاد ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بالأشهاد يعنى الأنبياء فإذا عرضوا على ربهم قالت الأنبياء : نحن نشهد عليكم أنا شهدنا بالحق فكذبونا ونشهد أنهم كذبوا على ربهم . وقالوا : إن مع الله شريكا ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١٨ - يعنى المشركين نظيرها فى الأعراف : « أن(٢) لعنة الله على الظالمين(٣) » ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يقول ويريدون بملة الإسلام زيغا ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى بأنه ليس بكائن ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ ﴾ يعنى بسابق الله ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هربا حتى يجزيهم(٤) بأعمالهم الخبيثة ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى أقرباء يمنعونهم من الله ، ﴿ يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يعنى ما كانوا على سمع إيمان بالقرآن ﴿ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ - ٢٠ - الإيمان بالقرآن لأن الله جعل فى آذانهم وقرا ، وعلى أبصارهم غشاوة . ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ

(١) فى أ : يقول .
(٢) « أن » : وردت فى أ ، م ، ل : « ألا »
(٣) سورة الأعراف ٤٤ .
(٤) غير معجمة فى ، أ : فتحتمل : يجزيهم أو يجزيهم » .

﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ - ٢١ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقا ﴿ أَنَّهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ - ٢٢ - ثم أخبر عن المؤمنين وما أعد لهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى وأخلصوا إلى ربهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ٢٣ - لا يموتون ثم ضرب مثلا للمؤمنين والكافرين فقال: ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾ المؤمن والكافر ﴿ كَٱلْأَعْمَىٰ ﴾ عن الإيمان لا يبصر ﴿ وَٱلْأَصَمِّ ﴾ عن الإيمان فلا يسمعه يعنى الكافر ثم ذكر المؤمن فقال: ﴿ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ للإيمان[(١)] ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ يقول هل يستويان فى الشبه فقالوا: لا. فقال: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٤ - أنهما لا يستويان فتعتبروا ولما كذب كفار مكة محمدا بالرسالة أخبر الله محمدا — عليه السلام — أنه أرسله رسولا كما أرسل نوحا، وهودا، وصالحا، ولوطا، وشعيبا، فى هذه السورة فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ فقال لهم: ﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾ من العذاب فى الدنيا ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى بين نظيرها فى — سورة نوح —[(٢)] ثم قال: ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٢٦ - يعنى وجيع ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ الأشراف ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ [١٧٢ أ] يعنى إلا آدميا مثلنا لا تفضلنا بشيء ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ يعنى الرذالة من الناس السفلة ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ يعنى بدا لنا أنهم سفلتنا ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ فى ملك ولا مال ولا شيء فنتبعك يعنون نوحا ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ ﴾ يعنى نحسبك من الـ﴿ كَٰذِبِينَ ﴾ - ٢٧ - حين

---

(١) فى أ: « والسميع » للإيمان « والبصير ».

(٢) يشير إلى الآية الثانية من سورة نوح وهى « قال يا قوم إنى لكم نذير مبين ».

تزعم أنك رسول نبي ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ يعنى بيان من ربى ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً ﴾ يعنى وأعطانى نعمة ﴿ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ وهو الهدى ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فخفيت عليكم الرحمة ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا ﴾ يعنى الرحمة وهى النعمة والهدى ﴿ كَٰرِهُونَ ﴾ - ٢٨ - ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ﴾ يعنى جعلا على الايمان ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ يعنى وما أنا بالذى لا أقبل الإيمان من السفلة عندكم، ثم قال : ﴿ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ فيجزيهم بإيمانهم كقوله «إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون»(١) يعنى لو تعلمون إذا لقوه ﴿ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ - ٢٩ - ما آمركم به وماجئت به ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى ﴾(٢) يمنعنى ﴿ مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ﴾ يعنى إن لم أقبل منهم الإيمان أى من السفلة ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٣٠ - أنه لا مانع لأحد من الله ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مفاتيح الله بأنه يهدى السفلة دونكم ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ يقول : ولا أقول لكم عندى غيب ذلك إن الله يهديهم ، وذلك قول نوح فى الشعراء : «وما علمى بما كانوا يعملون»(٣) ثم قال لهم نوح : ﴿ وَلَآ أَقُولُ ﴾ لكم ﴿ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ من الملائكة إنما أنا بشر لقولهم «ما نراك إلا بشرا مثلنا ...»(٤) إلى آخر الآية ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ ﴾ يعنى السفلة ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ يعنى إيمانا وإن كانوا عندكم سفلة ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ

(١) سورة الشعراء : ١١٣ .   (٢) فى الأصل السافة .

(٣) سورة الشعراء : ١١٢ .

(٤) يشير إلى الآية ٢٧ من سورة هود وتمامها : «فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين» .

أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى بما فى قلوبهم يعنى السفلة من الإيمان قال نوح : ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٣١ - إن لم أقبل منهم الإيمان ﴿ قَالُوا يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا ﴾ يعنى ماريتنا[1] ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾ يعنى مراءنا ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٣٢ - بأن العذاب نازل بنا لقوله فى هذه الآية الأولى : « إنى أخاف عليكم عـذاب يوم أليم »[2] وذلك أن الله أمر نوحا أن ينذرهم العذاب فى سورة نوح فكذبوه فقالوا : « فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » بأن العذاب نازل بنا فرد عليهم نوح : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ ﴾ وليس ذلك بيـدى ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ٣٣ - يعنى بسابق الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ ﴾ فيما أحذركم من العذاب ﴿ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ يعـنى يضلكم عن الهدى [١٧٢ ب] ف ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ ﴾ ليس له شريك ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ -٣٤- بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ثم ذكر الله — تعالى — كفار أمة محمد[3] — صلى الله

(١) من المراء وهو الجدال ، وفى الحديث عن أبى أمامة الباهلى — رضى الله عنـه — قال : خرج علينا رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — ونحن نتمارى فى شىء من أمر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم قال : يا أمة محمد ذروا المراء فإن المراء لا يأتى بخير ، ذروا المراء فإن الممارى قد تمت خسارته ، ذروا المراء فكفى إثما ألا تزال مماريا ، ذروا المراء فإن أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء .

(٢) الآية ٢٦ : من سورة هود ، ومعنى الآية الأولى أنها أول آية فى حديث نوح مع قومه .

(٣) فى أ : كفار مكة ، م : كفار مكة ، ل : كفار أمة .

عليه وسلم ــ من أهل مكة ، فقال : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ ﴾ نظيرها فى «حم » الزخرف : « أم أنا خير » يعنى بل أنا خير « من هذا الذى هو مهين »(١) .

« افتراه » قالوا : محمد يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه وليس من الله ﴿ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُ ﴾ يعنى تقولته من تلقاء نفسى ﴿ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي ﴾ فعلى خطيئتى بافترائى على الله ﴿ وَأَنَا بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ يعنى برئ من خطاياكم يعنى كفركم بالله ــ عز وجل ــ ، ثم ذكر نوحا فقال : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ يعنى إلا من صدق بتوحيد الله ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ يعنى فلا تحزن ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ يعنى بكفرهم بالله ــ عز وجل ــ ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى السفينة واعمل فيها ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ يعنى بعلمنا ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ كما نأمرك فعملها نوح فى أربعمائة سنة وكانت السفينة من ساج ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي ﴾ يقول ولا تراجعنى ﴿ فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا ﴾ يعنى الذين أشركوا وهو ابنه كنعان بن نوح فإنه من الذين ظلموا ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ ـ ٣٧ ـ لقول نوح « رب إن ابنى من أهـلى وإن وعدك الحـق وأنت أحكم الحاكمين »(٢) ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى يعمل فيها ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ ﴾ يعنى كلما أتى عليه ﴿ مَلَأٌ ﴾ يعنى أشراف ﴿ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ حين يزعم أنه يصنع بيتا يسير على الماء ولم يكونوا رأوا سفينة قط ﴿ قَالَ ﴾ لهم نوح : ﴿ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا ﴾ لصنعنا السفينة(٣) ﴿ فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ ﴾

---

(١) سورة الزخرف : ٥٢ .

(٢) فى أ : يقول نوح : « رب إن ابنى . . » إلى « . . الحاكمين » وهى الآية ٤٥ من سورة هـــود .

(٣) فى أ : لصنعتنا .

إذا نزل بكم الغرق ﴿ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ - ٣٨ - ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا وعيد ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يعنى يذله يعنى الغرق ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ ﴾ ويجب عليه ﴿ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٣٩ - يعنى فى الآخرة دائما لا يزول عن أهله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى نزول العذاب بهم ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ فار الماء من التنور الذى يخبز فيه وكان بأقصى دار نوح بالشام بعين وردة[1] ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ يعنى صنفين اثنين ذكرا وأنثى فهو زوجان ولولا أنه قال : اثنين لكان الزوجان[2] أربعة . ﴿ وَ ﴾ احمل ﴿ أَهْلَكَ ﴾ واسمها والغة ، واسم امرأة لوط والهة فى السفينة ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى العذاب فى اللوح المحفوظ من أهلك ، يعنى كنعان بن نوح فلا تحملهم معك فاستثنى من[3] أهله ابنه وامرأته ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى ومن صدق بتوحيد الله فاحمله فى السفينة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ ﴾ مع نوح ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ - ٤٠ - يقال بأنهم أربعون رجلا وأربعون امرأة عددهم ثمانون نفسا واسم القرية اليوم قرية الثمانين وهى بالجزيرة قريبة من الموصل[4] وهى بافردى[5] .

﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا ﴾ فى السفينة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ إذا ركبتموها فقولوا باسم الله ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ حين تجرى ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ حين تحبس ﴿ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ ﴾

---

(١) هكذا فى : أ ، ل ، م : والمراد أن التنور كان فى آخر مكان فى دار نوح ، وكانت دار نوح بالشام فى منطقة تسمى عين وردة .

(٢) فى أ : الزوجين ، ل : الزوجان .

(٣) فى أ : منهم ، م : من ، ل : من .

(٤) الموصل مدينة بشمال العراق وتلتق أطرافها بأطراف مدينة حلب إحدى مدن الشام .

(٥) فى أ ، م : بافردى ، ل : [illegible]ردا .

للذنوب (رَّحِيمٌ) - ٤١ - بنا حين نجانا من العذاب (« وَهِيَ تَجْرِي »[(١)] بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُ) كنعان سبع مرات وكان ابنه من صلبه (وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ) كان معتزلا عنه (يَـٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ) -٤٢- فتغرق معهم (قَالَ) ابنه (سَـَٔاوِيٓ) يعنى سانضم (إِلَىٰ جَبَلٍ) أصعده (يَعْصِمُنِي) يعنى يمنعنى (مِنَ) غرق (ٱلْمَآءِ قَالَ) نوح : (لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ) يعنى لا مانع اليوم (« مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ »[(٢)]) يعنى به الغرق ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَن رَّحِمَ) ربى ، يقول من عصم من المؤمنين فركب معى فى السفينة فإنه لن يغرق يقول الله — تعالى — : (وَحَالَ) يعنى وحجز (بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ) يعنى بين نوح وابنه كنعان « (فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ) - ٤٣ - وغضب الله على كنعان »[(٣)] حين ظن أن الجبل يمنعه من الله فلا يغرق (وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ) بعد ما غرقتهم[(٤)] أجمعين . فابتلعت الأرض ماخرج منها من الماء (وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِي) يعنى أمسكى قال : فلم تقع قطرة . (وَغِيضَ ٱلْمَآءُ) يعنى ونقص الماء وطهرت الجبال (وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ) يعنى العذاب بالغرق على الكافرين فغرقوا (وَٱسْتَوَتْ) السفينة (عَلَى ٱلْجُودِيِّ) شهرا وهو جبل قريب من الموصل ، لأن الجبال تطاولت وتواضع الجودى (وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ) - ٤٤ - يعنى المشركين يعنى بالبعد الهلاك (وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ)[(٥)] يعنى دعا نوح ربه فيها تقديم (فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ

(١) فى أ : « وهى تجرى ... » إلى قوله « ... نوح ابنه » .

(٢) فى أ : « من عذاب الله » ، وفى حاشية أ : التلاوة « من أمر الله » .

(٣) ما بين كنعان الأولى وكنعان الثانية ساقط من : أ ، ومثبت فى : ل .

(٤) فى أ : غرقها ، ل : غرقتهم .

(٥) تقدم ذكر هذه الآية فيا سبق .

أَهْلِي ﴾ الذين[(1)] وعدتني أن تنجيهم من الغرق ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعني الصدق ولا خلف له في النجاة[(2)] ﴿ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ٤٥ - يعني خير الحاكمين لا تجور في القضاء ﴿ قَالَ ﴾ الله - تعالى - : ﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ الذين[(3)] وعدتك أن أنجيهم ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ[(4)] ﴾ يعني عمل شركا ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ ﴾ يعني أؤدبك[(5)] ﴿ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ٤٦ - لسؤالك إياى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ ﴾ بعد النهى ﴿ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ﴾ ذنبي يعني مقالي ﴿ وَتَرْحَمْنِي ﴾ فلا تعذبني[(6)] ﴿ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٤٧ - في العقوبة ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ ﴾ من السفينة ﴿ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾ فسلمه الله ومن معه من الغرق ثم قال : ﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ في السفينة يعني بالبركة أنهم توالدوا وكثروا بعدما خرجوا من السفينة ثم قال : ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ في الدنيا إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا ﴾ يقول يصيبهم منا ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٤٨ - يعني وجيع يعني بالأمم قوم هود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب، الذين أهلكهم الله في

---

(١) في أ، ل : الذي وهي مصحفة عن الذين .

(٢) في أ : النجا ، ل : النجاة .

(٣) في أ : الذي .

(٤) قرأ الكسائي، ويعقوب « إنه عمل غير صالح » أي عمل عملا غير صالح . وقراءة حفص « إنه عمل غير صالح ، وأصله أنه ذو عمل فاسد . فجعل ذاته ذات العمل كقول الخنساء تصف ناقة ترتع :

ترعى إذا غفلت حتى إذا ادكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار

(البيضاوي : ٢٩٧)

(٥) في أ : أورثك ، ل : أؤدبك .

(٦) في أ : فلا تهدني ، ل : فلا تعذبني .

الدنيا بالعذاب بعد قوم نوح ثم قال : ﴿ تِلْكَ ﴾ القصة ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ﴾ يعنى من أحاديث ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ غاب عنك . لم تشهدها يا محمد ولم تعلمها إلا بوحينا [١٧٣ ب] ﴿ « نُوحِيهَآ »(١) إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ﴾ القرآن حتى أعلمناك أمرهم فى القـرآن يعنى الأمم الخالية قوم نوح ، وهود ، وصـالح ، وغيرهم ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على تكذيب كفـار مكة وعلى أذاهـم ﴿ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤٩ - الشرك .

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ ﴾ أرسلنا ﴿ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ يعنى ليس لكم رب غيره ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ يعنى ما أنتم ﴿ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ - ٥٠ - الكذب حين تقولون إن لله شريكا وذلك أنهـم قالوا لأنبيائهم تريدون أن تملكوا علينـا فى أموالنا ، فذلك قول الأنبيـاء لهم « يا قوم لا أسألكم عليه أجرا(٢) » يعنى ما جزائى « إلا على الله » .

وذلك قول قوم هود : ﴿ يَـٰقَوْمِ(٣) لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ماجزائى ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ يعنى خلقنى ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٥١ - أنه ليس مع الله شريك ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ يعنى المطر متتابعا وقد كان الله — تعـالى — حبس عنهم المطر ثلاث سنين وحبس عنهم الولد ، فمن ثم قال : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ يعـنى عددا الى عددكم وتتوالدون(٤) وتكثرون ، ثم قال لهم هود :

(١) « نوحيها » : ساقطة من أ ، ل ، وهى فى حاشية أ .

(٢) سورة الشعراء : ١٢٧ .

(٣) فى أ : ويا قوم .

(٤) فى أ : فتوالدون ، ل : وتوالدون .

﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٥٢ - يقول ولا تعرضوا عن التوحيد مشركين ﴿ قَالُوا يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ يعنى ببيان أنك رسول إلينا من الله ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾ يعنون عبادة الأوثان ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى بمصدقين بأنك رسول ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَاكَ ﴾ يعنون جنونا أصابك به ﴿ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ يعنون أنه يعتريك من آلهتنا الأوثان بجنون أو بخبل . ولا نحب أن يصيبك أو يعتريك ذلك فاجتنبها سالما .

« قال عبد الله قال الفراء الخبل مُسَكَّنَةُ الباء العلة المـانعة من الحركة المعطلة للبدن . والخبل : الجنون محركة البـاء »(١) . فرد عليهم هود : ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٥٤ - ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ من الآلهـة ﴿ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ﴾ أنتم والآلهة ﴿ ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ - ٥٥ - يعنى ثم لا تناظرون يعنى لا تمهلون .

﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعـنى وثقت بالله ﴿ رَبِّى وَرَبِّكُم ﴾ حين(٢) خوفوه آلهتهـم أنها تصيبه ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ ﴾ يعـنى ما من شىء ﴿ إِلَّا ﴾ و ﴿ هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ يقول إلا الله يميتها ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٥٦ - يعنى على الحق المستقيم ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى « فإن تعرضوا عن الإيمـان »(٣) ﴿ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم

---

(١) ما نقله عبد الله عن الفراء زيادة منه وليس من كلام مقاتل . فإن الفراء هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وله كتاب معانى القرآن . وقد طبع منه الجزء الأول سنة ١٩٥٥ ثم طبع منه الجزء الثانى حديثا — أما مقاتل صاحب هذا التفسير فقد توفى سنة ١٥٠ هـ .

وهـذه الزيادة فى : أ . وليست فى : ل لأن ل اقتصرت على تفسـير مقاتل ، أما أ : ففيها إضافات من الرواة .

(٢) فى ل : حين ، أ ، م : حتى .

(٣) فى أ ، ل : فإن تعرضوا عن الإيمـان : وفى البيضاوى « فإن تولوا » فإن تتولوا .

﴿ مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ﴾ من نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى ﴾ بعد هلاككم ﴿ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ أمثل وأطوع لله منكم ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ﴾ يقول ولا تنقصونه من ملكه شيئا إنما تنقصون أنفسكم ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [١٧٤ ا] من أعمالكم ﴿ حَفِيظٌ ﴾(١) – ٥٧ – ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى نزول العذاب ﴿ نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ من العذاب ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ يعنى بنعمة منا عليهم(٢) ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ – ٥٨ – يعنى شديد وهى الريح الباردة لم تفترعنهم حتى أهلكتهم ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى كفروا بعذاب الله بأنه غير نازل بهم فى الدنيا ﴿ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ ﴾ يعنى هودا وحده ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ – ٥٩ – يعنى متعظما عن التوحيد ، فهم الأتباع اتبعوا قول الكبراء فى تكذيب هود « عنيد » يعنى معرضا عن الحق ، وكان هـذا القول من الكبراء للسفلة فى سورة المؤمنين(٣) « ما هذا » يعنى هودا « إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون(٤) » من الشراب .

وقال للأتباع(٥) « ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون(٦) » يعنى لعجزة فهذا قول الكبراء للسفلة . فاتبعوهم على قولهم : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا

(١) فى ا : محيط ، وفى ل : حفوظ .

(٢) فى ل : منا عليهم ، ا : عليكم .

(٣) اضطراب فى : ا ، ل .

(٤) يشير إلى الآية ٣٣ من سورة المؤمنون وصوابها « ما هذا إلا بشر » وتمامها : « وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون » .

(٥) فى ا : وقال الأتباع ، ل : وقالوا الأتباع .

(٦) سورة المؤمنون : ٣٤ .

لَعْنَةً) يعنى العذاب وهى الريح التى أهلكتهم (وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ) يعنى عذاب النار (أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ) يعنى بتوحيد ربهم (أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ) - ٦٠ - فى الهلاك (وَإِلَىٰ ثَمُودَ) أرسلنا (أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا) ليس بأخيهم فى الدين ولكنه أخوهم فى النسب وهو صالح بن آسف (١) (قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ) يعنى وحدوا الله (مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ) يعنى هو خلقكم من الأرض (وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) يعنى وعمركم فى الأرض (فَٱسْتَغْفِرُوهُ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ) منه (٢) (إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ) منكم فى الاستجابة (مُّجِيبٌ) - ٦١ - للدعاء كقوله : « إنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان » (٣) (قَالُوا يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ) يعنى مأمولا قبل هذا كنا نرجو أن ترجع إلى ديننا ، فما هذا الذى تدعونا إليه ؟ (أَتَنْهَىٰنَآ (٤) أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا) من الآلهة (وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ) من التوحيد (مُرِيبٍ) - ٦٢ - يعنى بالمريب أنهم لا يعرفون شكهم (قَالَ) صالح (يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى) يعنى على بيان من ربى (وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً) يقول أعطانى نعمة من عنده وهو الهدى (فَمَن يَنصُرُنِى) يعنى فمن يمنعنى (مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ) يعنى إن رجعت إلى دينكم لقولهم صالح «قد كنت فينا مرجو قبل هذا الذى تدعونا إليه» (فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ) - ٦٣ - يقول فما تزيدوننى إلا خسارا .

(١) فى أ ، ل : أسف .

(٢) فى أ ، ل : منها .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦ وتمامها « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » .

(٤) فى أ « وتنهانا » ، وفى حاشية أ : التلاوة « أتنهانا » .

قال عبد الله : قال الفراء : المعنى كلما دعوتكم زدتمونى تباعدا منى فأنتم بذلك تخسرون يعنى تهلكون[١] .

﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ لا تكلفكم مؤنة ولا علفا ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ يقول ولا تصيبوها بعقر ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ - ٦٤ - منكم لا تمهلون حتى تعذبوا ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ [١٧٤ ب] ليلة الأربعاء بالسيف فماتت ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم صالح : ﴿ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ﴾ يعنى محلتكم فى الدنيا ﴿ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ وَعْدٌ ﴾ من الله ﴿ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ - ٦٥ - ليس فيه كذب . بأن العذاب نازل بهم بعد ثلاثة الأيام[٢] فأهلكهم الله صيحة يوم الرابع يوم السبت فذلك قوله : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى العذاب ﴿ « نَجَّيْنَا صَٰلِحًا »[٣] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ يعنى بنعمة عليهم منا ﴿ وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ﴾ يعنى ونجيناهم من عذاب يومئذ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ فى نصر أوليائه ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ - ٦٦ - يعنى المنيع فى ملكه وسلطانه حين أهلكهم ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى الذين أشركوا ﴿ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ صيحة جبريل - عليه السلام - ﴿ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ - ٦٧ - يعنى فى منازلهم خامدين ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ ﴾ يقول كأنهم لم يكونوا فى الدنيا قط ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا ﴾ بتوحيد ﴿ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ - ٦٨ - فى الهلاك ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ ﴾

---

(١) هذه زيادة من عبد الله نقلها عن الفراء . وليست من كلام مقاتل . وما نقله عبد الله عن الفراء فى : ا ، وليس فى : ل .

(٢) فى الأصل : الثلاثة أيام .

(٣) « نجينا صالحا » : ساقطة من : ا ، ومثبتة فى : ل

وهو جبريل ومعه ملكان وهما ملك الموت وميكائيل (١) ﴿ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴾ فى الدنيا الولد : بإسحاق و يعقوب (٢) .

﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ قالوا تحية (٣) لإبراهيم فسلموا على إبراهيم فرد إبراهيم عليهم ف ﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ (٤) يقول رد إبراهيم خيرا وهو يرى أنهم من البشر ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ ﴾ إبراهيم ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ – ٦٩ – يعنى الحنيذ النضيج لأنه كان البقر أكثر أموالهم والحنيذ الشواء الذى أنضج بحر النار من غير أن تمسه النار بالحجارة تحمى و تجعل فى سرب فتشوى ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ أى إلى العجل ﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ يعنى أنكرهم وخاف شرهم ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ يقول فوقع عليه الخوف منهم فرعد ﴿ قَالُوا ﴾ (٥) أى قالت الملائكة : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ – ٧٠ – بهلاكهم ولوط بن حازان (٦) وامرأة سارة بنت حازان (٧) أخت لوط و إبراهيم عم لوط وختنه على أخته ﴿ « وَامْرَأَتُهُ » (٨) ﴾ وهى سارة ﴿ قَائِمَةٌ ﴾ و إبراهيم جالس ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ من خوف إبراهيم ورعدته من ثلاثة نفر و إبراهيم فى حشمه وخدمه فقال جبريل — عليه السلام — لسارة : إنك ستلدين غلاما

---

(١) فى أ : وهو ميكائيل وملك آخر — عليهم السلام . وفى ل : وهو ملك الموت وميكائيل .

(٢) فى أ : بالولد الصالح بإسحاق و يعقوب . ثم شطب على الصالح . وفى م : بالولد الصالح . وفى ل : الولد : بإسحاق و يعقوب .

(٣) فى أ : جبرا ، ل : حيوا لإبراهيم .

(٤) فى ل : وحيوا ، أ : خيرا ، أى خيرا من تحيتهم وأحسن منها .

(٥) فى أ : قالت الملائكة ، وفى حاشية أ : التلاوة : « قالوا » .

(٦) فى أ : بحران ، ل : حازان .

(٧) فى أ : سران ، ل : حازان .

(٨) « وامرأته » : ساقطة من أ ، ل ، ومثبتة فى حاشية : أ .

فذلك قوله : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ - ٧١ - ﴿ قَالَتْ ﴾ سارة : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ وهو ابن سبعين سنة ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ - ٧٢ - يعنى لأمر عجيب أن يكون الولد من الشيخين الكبيرين ﴿ « قَالُوٓا۟ »[(١)] ﴾ قال جبريل لها : ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ أن يخلق ولدا من الشيخين ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ ﴾ يعنى نعمة الله وبركاته ﴿ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعنى بالبركة ما جعل الله منهم من الذرية ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ ﴾ فى خلقه ﴿ مَّجِيدٌ ﴾ - ٧٣ - يعنى كريم ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ يعنى الخوف ﴿ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ فى الولد ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ [١٧٥ ا] يعنى يخاصمنا إبراهيم ﴿ فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ - ٧٤ - كقوله فى الرعد : « يجادلون فى الله »[(٢)] ومثل قوله : « قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا »[(٣)] .

وخصومة إبراهيم — عليه السلام — أنه قال : يا رب أتهلكهم إن كان فى[(٤)] قوم لوط خمسون[(٥)] رجلا مؤمنين ؟ قال جبريل — عليه السلام — : لا فما زال إبراهيم — عليه السلام — ينقص خمسة خمسة حتى انتهى إلى خمسة أبيات قال — تعالى — : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ يعنى لعليم ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ يعنى موقن ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ - ٧٥ - مخلص[(٦)] .

---

(١) « قالوا » : ساقطة من ، أ ، ل .

(٢) سورة الرعد : ١٣ .

(٣) فى أ : جدالنا ومراءنا ، ويشير إلى الآية ٣٢ من سورة هود .

(٤) فى : ساقطة من أ ، وهى فى ل .

(٥) فى أ : خمسين .

(٦) هذه الآية : ٧٥ ، فسرت بعد الآية ٧٦ . فأعدتها إلى مكانها .

وقال جبريل لإبراهيم : ﴿ يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ ﴾ الجدال حين قال : أتهلكهم إن كان فيهم كذا وكذا . ثم قال جبريل — عليه السلام — : ﴿ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى قول ربك فى نزول العذاب بهم ﴿ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ — ٧٦ — يعنى غير مدفوع عنهم يعنى الخسف والحصب بالحجارة .

قوله : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا ﴾ جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ﴿ لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ ﴾ يعنى كرههم لصنيع قومه بالرجال مخافة أن يفضحوهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ ﴾ جبريل(١) ﴿ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ — ٧٧ — يعنى فظيع فاش شره عليهم ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ يعنى يسرعون إليه مشاة إلى لوط ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ أن نبعث لوطا ﴿ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى نكاح الرجال و﴿ قَالَ ﴾ لوط ﴿ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ ريثا ، وزعوثا فتزوجوهما ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ يعنى أحل لكم من إتيان الرجال . ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ فى معصيته ﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ — ٧٨ — يقول ما منكم رجل مرشد ﴿ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ يعنون من حاجة ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ — ٧٩ — أنهم يريدون الأضياف ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ — ٨٠ — يعنى منيع يعنى رهط يعنى عشيرة لمنعتكم مما تريدون .

﴿ قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ ﴾ قال جبريل للوط : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ﴾ بسوء « لأنهم قالوا للوط إنا نرى معك رجالا سحروا أبصارنا فستعلم غدا

(١) الأنسب أن هذا قول لوط لا جبريل . (انظر البيضاوى) .

ما تلق أنت فى أهلك »[1] فقال جبريل — عليه السلام — : « إنا رسل ربك لن يصلوا إليك » ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ يعنى امرأته وابنتيه ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى ببعض الليل ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ البتة ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ فإنها تلتفت ، يقول لا ينظر منكم أحد وراءه ثم استثنى إلا امرأتك تلتفت ﴿ إِنَّهُ مُصِيبُهَا ﴾ من العذاب ﴿ مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ يعنى قوم لوط فالتفتت فأصابها حجر فقتلها ، ثم قال : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ﴾ ثم يهلكون قال لوط لجبريل : عجل على بهلاكهم الآن فرد عليه جبريل ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ ؟ - ٨١ - يقول الله ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى نزول العذاب ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ يعنى الخسف ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ يعنى على أهلها من كان خارجا من المدائن الأربع ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ يعنى حجارة خالطها الطين [١٧٥ ب] ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ - ٨٢ - يعنى ملزق الحجر بالطين ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ يعنى معلمة ﴿ عِندَ رَبِّكَ ﴾ يعنى جاءت من عند الله — عز وجل — ثم قال : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ - ٨٣ - لأنها قريب من الظالمين يعنى من مشركى مكة فإنها تكون قريبا ، يخوفهم منها . وسيكون ذلك فى آخر الزمان يعنى ما هى ببعيد لأنها قريب منهم والبعيد ما ليس بكائن[2] فذلك قوله : « إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا »[3] يعنى كائنا .

قوله : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ ﴾[4] وهو ابن إبراهيم خليل الرحمن ، وشعيب بن نويب ابن مدين بن إبراهيم « وإلى مدين أخاهم » يعنى أرسلنا ﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾

---

(١) ما بين الأقواس « ... » : زيادة من أ ، وليست فى ل .

(٢) فى أ ، ل : والبعيد ليس بكائن .

(٣) سورة المعارج : ٦ — ٧ .

(٤) فى ل زيادة : لصابه .

وليس بأخيهم فى الدين ولكن فى النسب ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ وَلَا تَنقُصُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ إذا كلتم ووزنتم ﴿ إِنِّىٓ أَرَاكُم بِخَيْرٍ ﴾ يعنى موسرين فى نعمة ﴿ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ (١) فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ -٨٤- يعنى أحاط بهم العذاب فلم ينج منهم أحد ﴿ وَيَـٰقَوْمِ أَوْفُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ يعنى ولا تنقصوا الناس حقوقهم ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ - ٨٥ - يقول لا تعملوا فيها المعاصى، يعنى بالفساد نقصان الكيل والميزان . ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ثواب الله فى الآخرة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ يعنى لو كنتم مؤمنين بالله — عز وجل — لكان ثوابه خير لكم من نقصان الكيل والميزان كقوله : « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » (٢) يعنى ثوابه باق . ﴿ وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم ﴾ يعنى على أعمالكم ﴿ بِحَفِيظٍ ﴾ - ٨٦ - يعنى برقيب والله الحافظ لأعمالكم ﴿ قَالُوا يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ ﴾ يعنى أن نعتزل ﴿ مَا ﴾ كان ﴿ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ وكانوا يعبدون الأوثان ﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا ﴾ يعنون إن شئنا نقصنا الكيل والميزان وإن شئنا وفينا ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ﴾ يعنون السفيه ﴿ ٱلرَّشِيدُ ﴾ - ٨٧ - يعنون الضال ، قالوا ذلك لشعيب استهزاء . ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى الإيمان وهو الهدى ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ يعنى وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أركبه ، لقولهم لشعيب فى الأعراف : « أو لتعودن

---

(١) فى ا : قال ، ل : يعنى .

(٢) سورة النحل : ٩٦ .

فى ملتنا » (١) ثم قال : ﴿ إِنْ أُرِيدُ ﴾ يعنى ما أريد ﴿ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ ﴾ فى الإصلاح بالخير ﴿ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يقـول به وثقت لقـولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنـوا معك من قريتنا ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ - ٨٨ - وإليه المرجع بعد الموت ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ يقول لا تحملنكم عداوتى ﴿ أَن يُصِيبَكُم ﴾ من العذاب فى الدنيا ﴿ مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ من الغـرق ﴿ أَوْ قَوْمَ هُودٍ ﴾ من الريح ﴿ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ﴾ [١٧٦ ا] من الصيحة ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ ﴾ « أى ما أصابهم من » (٢) الخسف والحصب (٣) ﴿ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ - ٨٩ - كان عذاب قـوم لوط أقرب العـذاب إلى قـوم شعيب من غيرهم ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ (٤) منها ﴿ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ ﴾ لمن تاب وأطاعه ﴿ وَدُودٌ ﴾ - ٩٠ - يعنى محب ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ ﴾ يعنى ما نعقل ﴿ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ لنـا من التوحيد ومن وفاء الكيل والميزان ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ يعنى ذليلا لا قوة لك ولا حيلة ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ يعنى عشيرتك وأقرباءك لقتلناك ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى عنـدنا ﴿ بِعَزِيزٍ ﴾ - ٩١ - يعنى بعظيم مثل قول السحرة « بعزة فرعون » (٥) يعنون بعظمة

---

(١) سورة الأعراف ٨٨، وتمـامها : « قال الملأ الذين استكبروا من قـومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أو لو كنا كارهين » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من المحقق اقتضاها السياق .

(٣) فى : (وما قوم لوط) الحصب والخسف . أ : الخسف والحصب .

(٤) فى حاشية أ : هنا زفى باقى ما تقدم قدر بعد قوله — تعالى — : « توبوا إليه » قوله منها وبتأنيث الضمير العلة بتأويله توبوا إليه من معصية الشرك ، ظهر الكاتب .

(٥) سورة الشعراء : ٤٤ .

فرعون يقولون أنت علينا هين ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أعظم عندكم من الله - عز وجل - ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ يقول أطعتم قومكم ونبذتم الله وراء ظهوركم فلم تعظموه فمن لم يوحده لم يعظمه ﴿ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ - ٩٢ - يعنى من نقصان الكيل والميزان يعنى أحاط علمه بأعمالكم ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ هذا وعيد يعنى على جديلتكم التى أنتم عليها ﴿ « إِنِّى عَـٰمِلٌ »[1] سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا وعيد ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يعنى يذله ﴿ وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ ﴾ بنزول العذاب بكم أنا أو أنتم لقولهم ليس بنازل بنا ﴿ وَٱرْتَقِبُوٓا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ - ٩٣ - يعنى انتظروا العذاب فإنى منتظر بكم العذاب فى الدنيا ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى العذاب ﴿ نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ يعنى بنعمة منا عليهم ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل - عليه السلام - ﴿ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ - ٩٤ - يعنى فى منازلهم موتى[2] ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ ﴾ يعنى كأن لم يكونوا فى الدنيا قط ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ ﴾ فى الهلاك ﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ - ٩٥ - يعنى كما هلكت ثمود لأن كل واحدة منهما هلكت بالصيحة فمن ثم اختص ذكر ثمود من بين الأمم . ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى اليد والعصى ﴿ وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٩٦ - ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ﴾ يعنى أشراف قومه ﴿ فَٱتَّبَعُوٓا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ﴾ فى

(١) « إنى عامل » : ساقطة من النسخ .

(٢) فى أ : يعنى منازلهم موتى .

المؤمن(١) حين قال : « ما أريكم إلا ما أرى(٢) » فأطاعوا فرعون فى قوله ، يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ - ٩٧ - لهم يعنى بهدى(٣) ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ ﴾ القبط ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعنى فرعون قائدهم إلى النار ويتبعونه كما يتبعونه فى الدنيا ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ فأدخلهم ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ - ٩٨ - المدخل المدخول ﴿ وَأُتْبِعُوا فِى هَـٰذِهِ لَعْنَةً ﴾ يعنى العذاب وهو الغرق ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ لعنة أخرى فى النار(٤) ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ - ٩٩ - فكأن اللعنتين أردفت(٥) إحداهما الأخرى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الخبر الذى أخبرت ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ﴾ يعنى من حديث ﴿ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾ لحذر قومك مثل عذاب الأمم الخالية ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ - ١٠٠ - يقول من القرى ما ينظر إليها ظاهرة [١٧٦ ب] ومنها خامدة قد ذهبت ودرست ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ ﴾ فنعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى التى يعبدون من دون الله ﴿ مِن شَىْءٍ ﴾ حين عذبوا ﴿ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى حينما جاء قول ربك فى العذاب ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى غير تخسير حيث لم ينفعوهم عند الله .

---

(١) يعنى فى سورة المؤمن وتسمى سورة غافر أيضا .

(٢) سورة غافر : ٢٩ .

(٣) فى ل : (برشيد) لهم : بهدى ، أ : (برشيد) يعنى بهدى .

(٤) فى أ : وهو النار ، فى ل : فى النار .

(٥) فى أ : أردف ، ل : أردفت ،

قال عبد الله(١) : قال الفراء : نحن أعز من أن نظلم « وما ظلمناهم » نحن أعدل من أن نظـلم ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُـرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَـةٌ ﴾ أى مشركة ﴿ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ ﴾ يعنى بطشه ﴿ أَلِـيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ شَدِيدٌ ﴾ - ١٠٢ - ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعـنى إن فى هـلاك القرى لعـبرة ﴿ لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِـرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُـوعٌ لَّهُ ٱلنَّـاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ - ١٠٣ - شهـد الرب والمـلائكة لعرض الخـلائق وحسابهم ﴿ وَمَا نُؤَخِّـرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْـدُودٍ ﴾ - ١٠٤ - يعنى وما نؤخـر يوم القيامة إلا لأجل موقوت . ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ ذلك اليـوم ﴿ لَا تَكَلَّـمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ بإذن الله — تعـالى — ﴿ فَمِنْهُـمْ ﴾ يقول الله — تعـالى — فمن النـاس ﴿ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ - ١٠٥ - ثم بين ثوابهـم فقال : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا فَفِى ٱلنَّـارِ لَهُمْ فِيهَا ﴾ فى الخـلود ﴿ زَفِيرٌ ﴾ يعنى آخر نهيق الحمـار قال : ﴿ وَشَهِيقٌ ﴾ - ١٠٦ - فى الصدور يعنى أول نهيق الحمار .

« قال أبو محمد يعنى عبـد الله بن ثابت : قال أبو العباس ثعلب : الزفير من البدن كله والشهيق من الصدر(٢) » .

﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَـا ﴾ لا يمـوتون ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰـوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يقول كما تدوم السموات والأرض لأهل الدنيا ، ولا يخرجون

(١) عبد الله : ساقطة من أ — والإسناد ومتنه ساقط من : ل .

(٢) من : ل . وفى أ : قال عبد الله بن ثابت : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : الزفير من البدن كله والشهيق من الصدر .

منهـا(١) فكذلك يدوم الأشـقياء فى النـار ثم قال : « إلا ما شاء ربك » فاستثنى الموحدين الذين يخرجون من النـار لا يخلدون يعنى الموحدين ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ - ١٠٧ - قال عبد الله بن ثابت : قال الفراء : « إلا ما شاء ربك » يعنى ســوى ما شاء ربك من زيادة الخلق فى النـار ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ كما تدومان لأهل الدنيـا ثم لا يخرجون منهـا(٢) . وكذلك السعداء فى الجنـة ، ثم استثنى فقـال : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يعنى الموحدين الذين يخرجون من النار(٣) ثم قال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ - ١٠٨ - يعنى غير مقطوع عنهـم أبدا ﴿ فَلَا تَكُ ﴾ يا محمد ﴿ فِى مِرْيَةٍ ﴾ يعنى فى شـك ﴿ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعـنى كفار مكة أنهـا ضلال(٤) ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم ﴾ الأولون ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ يعـنى من قبلهم ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ يقول إنا لموفون لهم حظهم من العذاب ﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ - ١٠٩ - عنهم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطينا

---

(١) فى أ ، ل . ويخرجون منها ، وفى حاشية الجمل على الجلالين ما يؤيد أن المراد ثم لا يخرجون منها ، قال الجمل : وهو وجه حسن لأن فيه التأبيد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة و يعترفون به وهو دوام الدنيا . ثم نقل الجمل أن فى الآية ثلاثة عشر وجها للفسرين ، وذكر بعض هذه الوجوه ومنهـا ما نقل عن ابن تيميه وابن عمر وابن عمرو وابن مسعود من القول بفناء النار قال الجمل : وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار إليه ولا يعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور .

(٢) فى الأصل : ثم لا يخرجون منها وفى ل : ثم يخرجون .

(٣) فى ل : فاستثنى الموحدين الذين يخرجون من النار .

والمثبت من : أ . وهو شبيه بما فى : البيضاوى ، حيث ذكر أن الاستثناء هنا من الخـلود فى النار لأن بعض فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء . . الخ .

(٤) فى أ ، ل : إنهم ضلال . وفى البيضاوى : من حال ما يعبدونه فى أنه يضر ولا ينفع .

موسى التوراة ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ يعنى من بعد موسى يقول آمن بالتوراة بعضهم وكفر بها بعضهم ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد فى تأخير العذاب عنهم إلى وقت ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ فى الدنيا بالهلاك حين اختلفوا فى الدين ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ [١٧٧ ا] يعنى من الكتاب الذى أوتوه ﴿ مُرِيبٍ ﴾ - ١١٠ - يعنى بالمريب الذين لا يعرفون شكهم ثم رجع إلى أول الآية فقال : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ ولما ههنا صلة يقول يوفر لهم ربك جزاء أعمالهم ﴿ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ١١١ - ﴿ فَٱسْتَقِمْ ﴾ يعنى فامض يا محمد بالتوحيد ﴿ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ من الشرك فليستقيموا معك فامضوا على التوحيد ﴿ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ فيه يقول ولا تعصوا الله فى التوحيد فتخلطوه بشك ﴿ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ١١٢ - ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى ولا تميلوا إلى أهل الشرك يقول ولا تلحقوا بهم(١) ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يعنى فتصيبكم النار ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى من أقرباء يمنعونكم يقول لا يمنعونكم من النار ﴿ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى وأتم الصلاة يعنى ركوعها وسجودها ﴿ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾ يعنى صلاة الغداة ، وصلاة الأولى والعصر ثم قال : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى صلاة المغرب والعشاء ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى يكفرون الذنوب ما اجتنبت الكبائر . نزلت فى أبى مقبل واسمه عامر بن قيس الأنصارى من بنى النجار أتته امرأة تشترى منه تمرا فراودها ثم أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : إنى خلوت بامرأة

---

(١) فى ا : ولا تخافوا بهم ، ل : ولا تلحقوا بهم ، وفى حاشية ا : ولا تخافوا لهم : محمد .

فما شئ يفعل بالمرأة إلا وفعلته بها إلا أنى لم أجامعها فنزلت « وأقم الصلاة طرفى النهار ... » إلى آخر الآية . ثم عمد الرجل فصلى المكتوبة وراء النبي — صلى الله عليه وسلم — فلما انصرف النبي — صلى الله عليه وسلم — قال له : أليس قد توضأت وصليت معنا . قال : بلى . قال : فإنها كفارة لما صنعت ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكره من الصلاة طرفى النهار، وزلفى من الليل من الصلاة ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ — ١١٤ — كقوله لموسى : « وأقم الصلاة لذكرى »(١) ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على الصلاة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ١١٥ — يعنى جزاء المخلصين ﴿ فَلَوْلَا كَانَ ﴾ يعنى لم يكن ﴿ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لم يكن من القرون من ينهى عن المعاصى فى الأرض بعد الشرك، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ يعنى مع الرسل من العذاب، مع الأنبياء . فهم الذين كانوا ينهون عن الفساد فى الأرض ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يقول وآثر الذين ظلموا دنياهم ﴿ مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ يعنى ما أعطوا فيه من دنياهم على آخرتهم ﴿ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ — ١١٦ — يعنى الأمم الذين كذبوا فى الدنيا ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ﴾ يعنى ليعذب فى الدنيا ﴿ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ يعنى على غير ذنب يعنى القرى التى ذكر الله — تعالى — فى هذه السورة الذين عذبهم الله وهم قوم نوح، وعاد، [١٧٧ ب] وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وقوم شعيب، ثم قال : ﴿ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ — ١١٧ — يعنى مؤمنون يقول لو كانوا مؤمنين ما عذبوا ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام وحدها، ثم قال ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ — ١١٨ — يقول لا يزال أهل الأديان مختلفين

(١) سورة طه : ١٤ وتمامها « إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » .

فى الدين غير دين الإسـلام ، ثم استثنى بعضهم ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ : أهل التوحيـد[(١)] لا يختلفون فى الدين ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ يعنى للرحمـة خلقهم يعنى الإسـلام ﴿ وَتَمَّتْ ﴾ يقـول وحقت ﴿ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ العـذاب على المختلفين والكلمة التى تمت قـوله : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ – ١١٩ – يعـنى الفريقين جميعـا ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ ﴾ وأممهم وما يذكر فى هـذه السورة ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ يعنى قلبك أنه حق ، فذلك قوله : ﴿ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ ﴾ السورة ﴿ الْحَقُّ ﴾ مما ذكر من أمر الرسل وأمر قومهـم ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ يعـنى ما عـذب الله به الأمم الخـالية وما ذكر فى هـذه السورة فهو موعظـة يعنى مأدبة[(٢)] لهذه الأمة ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى وتذكرة ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ –١٢٠– يعنى للمصدقين بتوحيد الله ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى لا يصدقون بما فى القرآن ﴿ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ هذا وعيد يقول اعملوا على جديلتكم التى أنتم عليهـا ﴿ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾ – ١٢١ – على جديلتنا التى نحن عليها ﴿ وَانتَظِرُوا ﴾ العـذاب ﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ – ١٢٢ – بكم العذاب يعنى القتل ببـدر وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وتعجيل أرواحهم إلى النـار ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول ولله غيب نزول العـذاب وغيب ما فى الأرض ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ يعنى أمر العباد يرجـع إلى الله يوم القيامة وذلك قوله « وإلى الله ترجع الأمر » يعنى أمور العباد ﴿ فَاعْبُدْهُ ﴾ يعنى وحده ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ يقول وثق بالله ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ – ١٢٣ – هذا وعيد .

---

(١) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : من أهل التوحيد .

(٢) هكذا فى : أ ، ل ، أى : تأديبا .

سُورَةُ يُوسُفَ

(١٢) سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّة
وآياتها إحدى عشرة ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (١) إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ (٣) إِذْ قَالَ
يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ (٤) قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ
فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) وَكَذَٰلِكَ
يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ

نصف الحزب

وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ
لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ
عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا
يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾
قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ
بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا
عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ
وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ
وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن
يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ
إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ
وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ

سـورة يوسف

بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۚ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۚ وَٱللَّهُ
ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ
دَلْوَهُۥ ۚ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾
وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن
يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ
مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ
ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۚ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۚ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا
بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا
لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ
أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ

الجزء الثاني عشر

إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن
كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا
قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۚ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ
أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۚ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾
ثلاثة أرباع الحزب
* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قَدْ
شَغَفَهَا حُبًّا ۚ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ
إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ
ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۚ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ
مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى
فِيهِ ۚ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۚ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ
لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا
يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۚ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ
ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾
وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۚ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا

وقال

سورة يوسف

وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا
بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ
إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ
إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن
نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ
خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً
سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ
وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ
تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ
فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ
ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ

سُنبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن
كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠
أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا
فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ
خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾
قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ
فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ
فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ
ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ
إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن
سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ

وأن

سورة يوسف

وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ * وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ
ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾
وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ
ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي
حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ
يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾
وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي
ٱلْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ
عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾
وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا
ٱنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ
قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ

الجزء الثالث عشر

مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ
بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ
ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ
لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ
مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟
مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟
مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً
فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ
قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ
إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟
نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾

ســورة يوسف

ربع الحزب

قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾
قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى
رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ
قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ
مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ
مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ
أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ
شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ
أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾
قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا
لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ
تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ
فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى
وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ
ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾

الجــزء الثـالث عشر

وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى
بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟
تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ
إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾
يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ
إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟
عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ
فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾
قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾
قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ
لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾

ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي
بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾
فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل
لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا
ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ
ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ
لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي
حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ
مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ
نصف الحزب إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي
مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا
وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ
نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ﴿١٠٢﴾

الجزء الثالث عشر

وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (١٠٤) وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم
بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦) أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٠٧) قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ
أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ (١٠٨) وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ
ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩) حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن
نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ (١١٠) لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ
عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى
بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)

[ســـورة يوسف]

مكية كلها وهى مائة و إحدى عشرة آية كوفى

وحسبنا الله ونعم الوكيل

المقصود الإجمالى من سورة يوسف ما يأتى :

عرض العجائب التى تتضمنها : من حديث يوسف ، و يعقوب ، والوقائع التى فى هذه القصة : من تعبير الرؤيا ، وحسد الإخوة ، وحيلهم فى التفريق بين يوسف وأبيه . وتفصيل الصبر الجميل من جهة يعقوب ، وبشارة مالك بن دعر بوجدان يوسف . و بيع الإخوة أخاهم بثمن بخس ، وعرضه على البيع والشراء ، بسوق مصر ، ورغبة زليخا وعزيز مصر فى شرائه ، ونظـر زليخا إلى يوسف ، واحتراز يوسف منها ، وحديث رؤية البرهان ، وشهادة الشاهد ، وتعيـير النسوة زليخا ، وتحيرهن فى حسن يوسف ، وجمـاله ، وحبسه فى السجن ، ودخول الساقى والطباخ إليه ، وسؤالهما إياه ودعوته إياهما إلى التوحيد ونجاة الساقى ، وهـلاك الطباخ ، ووصية يوسف للساقى بأن يذكره عنـد ربه ، وحديث رؤيا مالك بن الريان ، وعجز العابرين عن تعبـير رؤياه . وتذكر الساقى يوسف ، وتعبيره لرؤياه فى السجن ، وطلب مالك يوسف ، و إخراجه من السجن ، وتسليم مقاليـد الخزائن إليه ، ومقدم إخوته لطلب الميرة ، وعهد يعقوب مع أولاده ، ووصيتهم فى كيفية الدخول إلى مصر وقاعدة تعريف يوسف نفسه لبنيامين ، وقضائه حاجة الإخوة ، وتغييبه الصاع فى أحمالهـم ، وتوقيف بنيامين بعلة السرقة ، واستدعائهم منه توقيف غيره من الإخوة مكانه ، ورده الإخوة إلى أبيهم ، وشكوى يعقوب من جور الهجران ، وألم الفـراق و إرسال يعقوب إياهم فى طلب يوسف وأخيه ، وتضرع الإخوة بين يدى يوسف ، و إظهار يوسف لهم ما فعلوه معه من الإساءة وعفوه عنهـم ، و إرساله بقميصه صحبتهم إلى يعقوب ، وتوجه يعقوب من كنعان إلى مصر ، وحوالة يوسـف ذنب إخوته على مكايد الشيطان ، وشكره لله — تعـالى — على ما خوله من الملك ، ودعائه وسـؤاله حسن الخاتمة ، وجميل العاقبة ، وطلب السعادة ، والشهادة ، وتعيير الكفار على الإعراض عن الحجة ، والإشارة إلى أن فى قصة يوسف عبرة للعالمين فى قوله : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألبـاب » .

(بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٢٥٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ — ١ — يعنى بين ما فيه ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ — ٢ — ما فيه لو كان القرآن غير عربى ما فهموه ولا عقلوه ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ بالذى أوحينا إليك نظيرها فى يس «بما غفر لى ربى»(١) ﴿ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ يعنى من قبل نزول القرآن عليك ﴿ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ — ٣ — عنه ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴾ يعقوب ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ ﴾ فى المنام ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ [١٧٨ أ] هبطوا إلى الأرض من السماء ف ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ — ٤ — فالكواكب الأحد عشر إخوته والشمس أم يوسف وهى راحيل بنت لاتان ، ولاتان هو خال يعقوب ، والقمر أبوه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وقد علم تعبير ما رأى يوسف ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ﴾ فيحسدوك إضمار ﴿ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ﴾ فيعملوا بك شرا ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ — ٥ — يعنى بين . وقال(٢) يعقوب ليوسف : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ يقول وهكذا يستخلصك ربك بالسجود ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ يعنى ويعلمك تعبير الرؤيا ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ يعنى بآل

---

(١) سورة يس : ٢٧ وتمامها « بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين » .

(٢) فى أ : قال .

يعقوب : هو وامرأته و إخوته الأحد عشر بالسجود لك ﴿ كَمَا أَتَمَّهَا ﴾ يعنى النعمة ﴿ عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى بأبويه ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ حين رأى فى المنام أن يذبح ابنه إسحاق ، وألقى إبراهيم فى النـار فنجاه الله — تعالى — منها وأراد ذبح ابنـه فخلصه الله بالسجود(١) ﴿ وَإِسْحَـٰقَ ﴾ فى رؤيا إبراهيم فى ذبح إسحاق ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ بتمامها ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٦ — يعنى القاضى لها ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ ﴾ يعنى علامات ﴿ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ — ٧ — وذلك أن اليهود لمـا سمعوا ذكر يوسف — عليه السلام — من النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم كعب بن الأشرف ، وحيى وجدى ابنا أخطب ، والنعمان بن أوفى ، وعمـرو ، وبحيرا ، وغزال(٢) بن السموأل ، ومالك بن الضيف ، فلم يؤمن بالنبى — صلى الله عليه وسلم — منهم غير جبر غلام بن الحضرمى ، و يسار أبو فكيهـه(٣) ، وعداس ، فكان ما سمعـوا من النبى — صـلى الله عليـه وسلم — من ذكر يوسف وأمره « آيات للسائلين » وذلك أن اليهـود سألوا النبى — صـلى الله عليـه وسلم — عن أمر يوسف فكان ما سمعـوا علامة لهم وهـم السائلون عن أمر يوسف — عليـه السلام — وكان يوسف قد فضـل فى زمانه بحسنه على النـاس كفضل القمـر ليـلة البـدر على سائر الكواكب ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ إخـوة يوسف وهـو روبيـل أكبرهم سنا ، و يهـوذا أكبرهم فى العقـل وهو الذى قال الله « قال كبيرهم(٤) » فى العقل ولم يكن كبيرهم فى السن ، وشمعـون ، ولاوى ، ونفتولن ،

(١) هكذا فى : أ ، ل ، ولا أرى له معنى .

(٢) فى ل : عرال ، أ : غزال .

(٣) فى أ : ويسار فكيهه ، ل : ويسار أبو فكيهه .

(٤) سورة :

وربولن[1] ، وآشر[2] ، واستاخر ، وجاب[3] ودان ، ويوسف ، وبنيامين[4] ، بعضهم لبعض ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ وهو بنيامين ﴿ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ يعنى عشرة ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ – ٨ – يعنى خسران مبين يعنى فى شقاء بين نظيرها فى سورة القمر « إن المجرمين فى ضلال[5] » يعنى فى شقاء ، من حب يعقوب لابنه يوسف وذكره ثم قال بعضهم لبعض : ﴿ ٱقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ بعيدة : ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ فيقبل عليكم بوجهه ﴿ وَتَكُونُوا ﴾ يعنى وتصيروا ﴿ مِن بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ ﴾ – ٩ – يعنى يصلح أمركم وحالكم عند أبيكم ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ وهو يهوذا بن يعقوب [١٧٨ ب] ﴿ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ فإن قتله عظيم ﴿ وَ ﴾ لكن ﴿ أَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ على طريق الناس فيأخذونه فيكفونكم أمره . يعنى الزائغة[6] من البئر ما يتوارى عن العين ولا يراه أحد فهو غيابت الجب[7] ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ فيذهبوا به فيكفونكم أمره ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ لا بد ﴿ فَـٰعِلِينَ ﴾ – ١٠ – من الشر الذى تريدون به فأتوا يعقوب فـ ﴿ قَالُوا يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴾ – ١١ – ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ يعنى ينشط ويفرح والعرب تقول : رتعت لك يعنى فرحت لك ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ – ١٢ –

---

(١) فى أ : وربولن ، ل : وربوان .

(٢) فى ل : وآسر ، أ : وآشر .

(٣) فى ل : وجاد ، أ : وجاب .

(٤) أى تمام الاثنى عشر ، ولم يشترك يوسف وبنيامين فى مقالة الإخوة .

(٥) سورة القمر : ٤٧ .

(٦) فى ل : البرائقه ، أ : الزائغة .

(٧) فى الجلالين : غيابت الجب : مظلم البئر .

من الضيعة قال يعقوب لهم : إنى أخاف عليه فقالوا لأبيهـم « مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون » فى الحفظ له ﴿ قَالَ ﴾ أبوهـم : ﴿ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ﴾ - ١٣ - لا تشعرون به ، وكانت أرضا مذئبة فمن ثم قال يعقوب : « إنى أخاف أن يأكله الذئب » ﴿ قَالُوا ﴾ أى العشرة(١) ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ يعنى ونحن جماعة ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴾ - ١٤ - يعنى لعجزة ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ ﴾ بيوسف ﴿ وَأَجْمَعُوٓا ﴾ أمرهم ﴿ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ على رأس ثلاثة(٢) فراسخ فألقوه فى الجب والماء يومئذ كدر غليظ فعذب الماء وصفا حين ألقى فيه وقام على صخرة فى قاصية البئر فوكل الله به ملكا يحرسه فى الجب ويطعمه ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ١٥ - وذلك أن الله أوحى إلى يوسف - عليه السلام - بعد ما انصرف إخوته إنك ستخبر(٣) إخوتك بأمرهم هـذا الذى ركبوا(٤) منك ثم قال : « وهم لا يشعرون » أنك يوسف حين تخبرهم فأنبأهم يوسف بعد ذلك حين قال لهم : وضرب(٥) الإناء . فقال: إن الإناء ليخبرنى بما فعلتم(٦) بيوسف من الشر ونزع الثياب .

---

(١) فى أ : قال العشرة .

(٢) فى أ : ثلاث .

(٣) فى أ : تخبر .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

(٥) الأنسب : وقد ضرب ، والواو فى وضرب واو الحال أى كلمهم حال كونه قد ضرب الإناء بيده .

(٦) فى أ ، ل : ما فعلتم .

« قال أبو محمد عبد الله بن ثابت »[(١)] وسمعت أبى يحدثنى عن الهذيل عن مقاتل فى قوله : « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » « قال لا يشعرون »[(٢)] أنك يوسف .

قال : وذلك أن يوسف لما استخرج الصاع من وعاء[(٣)] أخيه بنيامين قطع بالقوم وتحيروا فأحضرهم وأخذ بنيامين مكان سرقته ثم تقدم إلى أمينه . فقال له : أحضر الصاع إذا حضروا وانقره ثلاث نقرات واستمع طنين كل نقرة حتى تسكن ثم قل فى النقرة الأولى كذا ، وفى الثانية كذا ، وفى الثالثة كذا ، وأوهمهم[(٤)] أنك إنما تخبرنى عن شىء تفهمه من طنين الصاع قال : فأمر بهم فجمعوا . ثم قال يوسف للذى استخرج الصاع : وهو أمينه أحضر الصاع الذى سرقوه وتقدم إليه ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا فإنه غضبان عليهم ويوشك أن يصدق عنهم ، قال : « فأحضره والقوم[(٥)] » وقال له الأمين : أيها الصاع ، إن الملك يأمرك [١٧٩ أ] أن تبين له أمر هؤلاء القوم ولا تكتمه شيئا من أمرهم ثم نقره نقرة شديدة وأصغى إليه يسمعه كأنه يستمع منه شيئا فقال : أيها الملك ، إن الصاع يقول لك : إنهم أخبروك أنهم لأم واحدة ، وأنهم لأمهات شتى ولذلك وقع بينهم ما يقع بين الأولاد العتاة .

---

(١) ما بين القوسين « ... » : من ل . وفى أ : عبد الله .

(٢) « قال لايشعرون » : ساقطة من أ ، وهى فى : ل .

(٣) فى أ : رحل ، ل : وعاء .

(٤) فى أ : ووهمهم ، ل : واهمهم .

(٥) من ل ، وفى أ : فأحضره القوم .

قال : قـل له لا يكتمنا من أخبارهم شـيئا ، ثم نقره الثـانية وأصغى إليه يسمعه . فلما سكن قال : أيها الملك ، إنهـم أخبروك أن لهم أخا مفقودا ولن تنصرم الأيام والليالى حتى يأتى ذلك الغلام فيتبين الناس أخبارهم .

قال : مره ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا ، قال : فطن الثالثة فلما سكن قال : أيها الملك إنه[1] مادخل على أبيهم غم ولا هم ولاحزن إلا بسببهم وجرائرهم ، قال : أوعز[2] إليه ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا .

قال : فنظـر بعضهم إلى بعض وخافوا أن يظهر عليهـم ما كتموه من أمر يوسف — عليـه السلام — فقاموا إليه بجمعهم يقبلون رأسه وعينيه و يقولون : بالذى أشبهك بالنبيين وفضلك على العالمين ألا أقلت العثرة وسترت العورة وحفظتنا فى أبينا يعقوب فرق لهم ، وقال : لولا حفاظى لكم فى أبيكم لنكلت بكم ولألحقتكم بالسراق واللصوص أغربوا عنى فلا حاجة لى فيكم .

قال : فلما قدموا على أبيهم أخبروه بأخبارهم ، قال فردهم بالبضاعة المزجاة[3] وكتب معهـم كتابا إليه فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيـل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر سلام على من اتبع الهدى ، أما بعـد : فإنى ماسرقت ولا ولدت سارقا ولكننا أهـل بيت البلاء موكل بنا ، أما جدى فألقى فى النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما .

---

(١) من : ل . وفى أ : إن .

(٢) من : أ . وفى ل : أوح .

(٣) قال فى الجلالين : بضاعة مزجاة : مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها ، وكانت دراهـم زيوفا أو غيرها .

وأما أبى فأضجع للذبح ففداه الله بذبح عظيم ، وأما أنا فبليت بفقد حبيبى وقرة عينى يوسف .

قال : فلما وصلوا إليه أوصلوا كتابه فلما قرأ كتابه انتحب ، فقيل له : كأنك صاحب الكتاب . قال : أجل ، فذلك قوله « لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » ثم تعرف إليهم فعرفوه .

﴿ وَجَآءُوٓا أَبَاهُمْ ﴾ يعقوب ﴿ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ - ١٦ - صلاة العتمة ﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ يعنى نتصيد ﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ﴾ ليحفظه ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ يعنى بمصدق لنا ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٧ - بما تقول ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ ﴾ يعنى على قميص يوسف ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ وذلك أنهم حين ألقوه فى البئر انتزعوا ثيابه وهو قميصه ثم عمدوا إلى سخلة فذبحوها على القميص ليروا أباهم يعقوب ، فلما رأى أباهم القميص صحيحا اتهمهم وكان لبيبا عاقلا فقال : ما أحلم[(١)] هذا السبع حين خلع القميص [١٧٩ ب] كراهية أن يتمزق[(٢)] ثم بكى فـ ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ يقول بل زينت ﴿ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ وكان الذى أردتم هو منكم ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يعنى صبرى صبرا حسنا لا جزع فيه ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ - ١٨ - يقول بالله أستعين على ما تقولون حين تزعمون أن الذئب أكله . فبكى عليه يعقوب - عليه السلام - حتى امتنع عن النوم ومن أهل بيته[(٣)] فكان يبكى ويشود

---

(١) من : ل ، وفى أ : هلا حلم .

(٢) من : ل ، وفى أ : يتخرق .

(٣) هكذا فى : أ ، ل .

فمن هناك تئود اليهود إذا قرأوا التوراة ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ وهى العير وقالوا : رفقــة من العرب فنزلوا على البــئر يريدون مصر ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُــمْ ﴾ فبعثوا رجلين مالك بن دعر، وعود بن عامر ، إلى المـاء ﴿ فَأَدْلَىٰ ﴾ أحدهم ﴿ دَلْوَهُ ﴾ واسمــه مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم خليـل الرحمن فتعـلق يوسـف بالدلو فصاح مالك ﴿ قَالَ ﴾ فقـال : يا عود للذى يسقى[(١)] ، وهو عود بن عامر بن الدرة[(٢)] ابن حزام ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ ﴾ يقـول : يا مالك أبشر[(٣)] ﴿ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ﴾ والجب بواد فى أرض الأردن يسمى ادنان[(٤)] .

فبكى يوسف — عليـه السلام — وبكى الجب لبكائه وبكى مد صوته من الشجر ، والمدر ، والحجارة ، وكان إخوته لمـا دلوه فى البـئر[(٥)] تعلق يوسف فى شفة البئر فعمدوا إليه فخلصوا قميصه وأوثقوا يده فقال : يا إخوتاه ردوا على القميص أتوارى به فى البـئر . فقالوا[(٦)] له : ادع الأحد عشر كوكبـا والشمس والقمـر يؤنسونك . فلما انتصف فى الجب ألقوه حتى وقع فى البئر فأداوه فى قعرها فأراد أن يموت فدفع الله عنـه . ودعا يوسف ربه حين أخرجه مالك أن يهب لمـالك ولدا فولد له أربعــة وعشرون ولدا قوله : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ﴾ يعنى أخفوه من أصحابهم الذين مروا على المـاء فى الرفقة وقالوا : هو بضاعة لأهل المـاء نبيعه لهم

---

(١) من أ ، وفى ل : الذى يستقى .

(٢) فى أ : المدرة ، ل : الدرة .

(٣) من : ل ، وفى أ : يقول ما البشرى .

(٤) فى ل : والجب بأرض الأردن فى راد يسمى أدمان .

(٥) من : ل ، أ .

(٦) فى أ : فقال .

بمصر لأنهما لو قالا : إنا وجدناه أو اشتريناه سألوهما الشركة فيه ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى بما يقولون من الكذب (١) .

يقول الله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ يعنى وباعوه ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ بثمن حرام لايحل لهم بيعه لأنه حر وثمن الحر حرام وبيعه حرام (٢) ﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ وهى عشرون درهما وكانت العرب تبايع بالأقل فإذا كانت أربعين فهى أوقيـة وما كان دون الأربعين فهى دراهم معدودة ﴿ وَكَانُوا فِيهِ ﴾ يعنى الذين باعوه كانوا فى يوسف ﴿ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ ﴾ - ٢٠ - حين باعوه ولم يعلموا منزلة يوسف عند الله ، ومن أبوه . ولو علموا ذلك ما باعوه فانطلق القوم حتى أتوا به مصر فبينا هو قـريب منها إذ مر براكب منهـا يقال له : مالك بن دعر الخمى (٣) ، قال له يوسف : أين تريد أيهـا الراكب ؟ قال : أريد أرض كنعان . قال : إذا أتيت كنعان فأت الشيخ يعقوب [١٨٠ أ] فأقرئه السلام ، وصفنى له وقل له : إنى لقيت غلاما بأرض مصر ، ووصفه له ، وهو يقرئك السلام ، فبكى يعقوب - عليه السلام - ثم قال : هل لك إلى الله حاجة . قال : نعم عندى امرأة وهى من أحب الخلائق إلى لم تلد منى ولدا قط ، فوقع يعقوب ساجدا فدعا الله فولد له أربعـة وعشرون ذكرا وكان يوسف - عليه السلام - بأرض مصر فأنزل الله عليهم البركة ثم باعه

---

(١) من ل . وفى أ : « والله عليم بما يقولون » من الكذب .

(٢) فى حاشية أ : يقال إنه لم يكن فيما تقدم أحد من بنى آدم يباع إلا البهائم .

(٣) الذى أدلى الدلو فتعلق به يوسف هو مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم .

ولعله بعد أن باع يوسف توجه راكبا إلى أرض كنعان فحمله يوسف السلام إلى والده يعقوب .

والدليل أنهما شخص واحد : البائع ومن بلغ السلام ، أن دعوة يوسف لمالك كانت أن يرزقه الله ولدا . وكذلك كانت دعوة يعقوب له .

المشترى من قطفير بن ميشا ، فقال يوسف : من يشترى ويبشر[1] فاشتراه قطفير ابن ميشا بعشرين دينـارا و زيادة حلة ونعلين وأخذ البائع قيمة الدنانير دراهم[2] ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَٰهُ مِن مِّصْرَ ﴾ وهو قطفير بن ميشا ﴿ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ زليخا بنت يمليخا ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ يعنى أحسنى منزلتـه و ولايته ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾ أو نصيب منـه خيرا ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الملك والسلطان فى أرض مصر ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ يعنى من تعبـير الرؤيا ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ يعنى والله متم ليوسف أمره الذى هو كائن مما لا يعلمه الناس فذلك قـوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٢١ - ذلك ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا ﴾ يقول أعطيناه فهما ﴿ وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٢٢ - يعنى وهكذا نجزى المخلصين بالفهـم والعلم ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ على نفسها وعلى يوسف فى أمر الجمـاع ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ يعنى هلم لك نفسى تريد المرأة الجماع فغلبته[3] بالكلام ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أعوذ بالله ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ يقول إنه سـيدى يعنى زوجها أكرم مثواى يعنى منزلتى ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ﴾ يعنى لا يفـوز ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٢٣ - إن ظلمتـه فى أهله وألقى عليهـا شهوة أربعين إنسانا ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ يقول همت المرأة

---

(١) فى ل : من يشتريني ، ا : من يشترى .

(٢) هكذا فى : ا ، ل .

(٣) هكذا فى ا ، ل .

بيوسف حتى استلقت[(١)] للجماع (وَهَمَّ بِهَا[(٢)]) يوسف حين حل سراويله وجلس

(١) من ل ، وفى أ : استقلت .

(٢) أورد ابن الطبرى آثارا متعددة عن السلف خلاصتها أن زليخا همت بيوسف تريد منه الزنا وأن يوسف هم بها واستعد لتلبية طلبها حتى خلع سراويله ، لولا أن رأى صورة أبيــه أو رأى صورة زوجها أو رأى آيات من القرآن تنهى عن الزنا وبعد أن ساق الطبرى نصوصا وآثارا وآراء مع أسانيدها فى تفسير الآية فى ست صفحات من تفسيره عقب عليها بقوله :

«وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله — جل ثناؤه — أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ماهم به يوسف من الفاحشة وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب وجائز أن تكون صورة الملك وجائز أن يكون الوعيد فى الآيات التى ذكرها الله فى القرآن على الزنا ، والصواب أن يقال ما قاله الله — تبارك وتعالى — والإيمان به وترك ما عدا ذلك إلى عالمــه » ١٠ هـ تفسير الطبرى : ١٢ / ١١٣ طبعة بولاق الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .

وعند تأمل الآيات نجد أن الله قد أخبرنا عن رغبة المرأة فى يوســف وأخبرنا عن عصمة يوسف ونفوره من الزنا .

قال تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون » .

وقد أخبر القرآن عن عفة يوسف ونزاهته ، قال تعالى : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين » سورة يوسف : ٢٤ . وأخبر عن زليخا أنها قالت « ولقــد راودته عن نفسه فاستعصم » سورة يوسف : ٣٢ . وقالت أيضا « الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » سورة يوسف : ٦١ .

ولكن بعض الروايات نسبت إلى يوسف أنه هم بالزنا وذلك لا يتفق مع عصمة الأنبياء . قال فى تفسير المنار (ونقل رواة الإسرائيليات عن زليخا وعن يوسف من الوقاحة ما يعلم بالضرورة أنه كذب فإن مثله لا يعلم إلا من الله — تعالى — أو بالرواية الصحيحة عنها أو عنــه ولا يستطيع أن يدعى هذا أحد) تفسير المنار : ١٢ / ٢٧٦ .

وقــد فسر صاحب المنار الآيات بما يفيد أن زليخا عرضت نفسها على يوسف فلم يلتفت إليها فصرحت له بقصدها وقالت هيت لك فاستعاذ يوسف بالله وذكرها بحــق زوجها ونفرها من الظــلم فاستبدت بها الثورة وهمت به لتنتقم منه ، وهم بها ليقهرها أو يدفعها عن نفسه لولا أن رأى برهان =

بين رجليها ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ يعنى آية ربه لواقعها والبرهان مثـل له يعقوب عاض على إصبعه فلما رأى ذلك ولى دبرا واتبعته المرأة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى

= ربه بأن فتحت له الأبواب أمامه فأسرع منها وأسرعت خلفه وأمسكت بقميصه فانقطع فى يدها وقد ساق صاحب المنار العديد من الأدلة على نزاهة يوسف كما انتقد الروايات التى تنسب إليه الاستعداد للزنا أو أنه جلس بين رجليها فقال :

(رأى الجمهور فى همت به وهم بها و بيان بطلانه)

ذهب الجمهور المخـدوعون بالروايات إلى أن المعنى أنها همت بفعـل الفاحشة ولم يكن لها معارض ولا مانع منها ، وهم هو بمثـل ذلك ولولا أنه رأى برهان ربه لاقترفها ، ولم يستنح بعضهم أن يروى من أخبار اهتياجه وتهوكه فيه ووصف انهماكه و إسرافه فى تنفيذه وتهتك المرأة فى تبذلها بين يديه مالا يقع مثـله إلا من أوقح الفساق المسرفين المستهترين ، الذين طال عليهم عهد استباحة الفواحش وألفتها حتى خلعوا العذار ، وتجردوا من جلابيب الحياء ، وأمسوا عراة من لبـاس التقوى وحال الأدب ...

فإن مثل هـذا الذى افتروه فى قصة هذا النبى الكريم لا يقع مثـله ممن ابتلى بالمعصية أول مرة من سليمى الفطرة ، ولا من سذج الأعراب الذين لم تغلبهم سورة الشهوة الجامحة على حيائهم الفطرى و إيمانهم وحيائهم من نظر ربهم إليهم فضـلا عن نبى عصمه الله و وصفه بمـا وصف وشهد له بما شهد ، وقد بلغ ببعضهم الجهل بالدين والوقاحة وقلة الأدب أن يزعموا أن يوسف — عليه السلام — لم ير برهانا واحدا بل رأى عدة براهين من رؤية والده متمثلا له منكرا عليه ، وتكرار وعظه له ، ومن رؤية بعض الملائكة ونزولهم عليه بأشد زواجر القرآن بآيات من سورة فلم تنهنـه من سبقه ، ولم تنهه عن غيه ، حتى كان أن خرجت شهوته من أظافره ، ومعنى هـذا أنه لم يكف إلا عجزا عن الإمضاء ، أفبهـذا صرف الله عنه السوء والفحشاء وكان من عباد الله المخلصين ، وأنبيائه المصطفين الأخيار ؟

* * *

ولئن كان عقلاء المفسرين أنكروا هذه الروايات الإسرائيلية الحمقاء ، حماية لعقيدة عصمة الأنبياء فإنه لم يكد يسلم أحد من تأثير بعضها فى أنفسهم ، وتسليمهم أن الهم من الجانبين كان بمعنى العـزم على الفاحشة تفسير المنار : ١٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١ .

وقد ساق صاحب المنار قصة لمصور سـورى هاجر إلى أمريكا ودفع جمـلا لفتاة وجعل يصورها فى أوضاع مختلفة ثم راودها عن نفسها فأبت وامتنعت فسألها عن سبب هذا الامتناع ؟

فقالت سببه أنى عاهدت رجلا يحبنى وأحبه على أن يكون كل منا للآخر لا يشرك فى الاستمتاع به أحدا ، ولا يبتغى به بدلا .

هكذا ﴿ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى الإثم ﴿ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ يعنى المعاصى ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ٢٤ - بالنبوة والرسالة نظيرها « إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار »(١) يعنى بالنبوة ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴾ ويوسف أمامها هارب منها وهى وراءه تتبعه لتحبسه على نفسها فأدركته قبل أن ينتهى إلى الباب ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ ﴾ يقول فمزقت قميصه من ورائه حتى سقط القميص عن يوسف ﴿ وَأَلْفَيَا ﴾ يقول وجدا كقوله « ألفينا عليه آباءنا »(٢) يعنى وجدا ﴿ سَيِّدَهَا ﴾ [١٨٠ ب] يعنى زوجها ﴿ لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ يعنى عند الباب ومعه ابن عمها يمليخا بن أزليخا(٣) ﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ يعنى الزنا ﴿ إِلَّآ أَن يُسْجَنَ ﴾ حبسا فى نصب(٤) ﴿ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى ضربا وجيعا ﴿ قَالَ ﴾ يوسف للزوج : ﴿ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ وهو يمليخا ابن عم المرأة فتكلم بعقل ولب قال : ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ - ٢٦ - أى إن كان يوسف هو الذى راودها، فقدت - يعنى فمزقت قميصه من قُبل يعنى من قدامه - فصدقت - على يوسف، ويوسف من الكاذبين فى قوله. ﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٢٧ - أى وإن كان يوسف هو الهارب منها فأدركته فقدت قميصه من دبر فكذبت على يوسف، ويوسف من الصادقين فى قوله وقد سمعا جلبتهما وتمزيق القميص من وراء الباب ﴿ فَلَمَّا رَءَا ﴾ الزوج

---

(١) سورة ص : ٤٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٧ .

(٣) من : ل . وفى أ : لمليخا .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

﴿ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴾ يقول مزق من ورائه ﴿ قَالَ ﴾ لها : ﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ﴾ يقول تمـزيق القميص من فعلكن يعنى امرأته ثم قال : ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ ﴾ يعنى فعلكن ﴿ عَظِيمٌ ﴾ – ٢٨ – لأن المرأة لا تزال بالرجل حتى يقع فى الخطيئة العظيمة ثم قال الشاهد ليوسف : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ﴾ الأمر الذى فعلت بك ولا تذكره لأحد ثم أقبـل الشاهد على المرأة فقـال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنبِـكِ ﴾ يعنى واعتذرى إلى زوجك واستعفيه ألا يعاقبك ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾ – ٢٩ – ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ وهن خمس نسوة . امرأة الخباز، وامرأة الساقى ، وامرأة صاحب السجن ، وامرأة صاحب الدواب ، وامرأة صاحب الإذن ، قلن : ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَـٰهَا ﴾ العبرانى يعنى عبدها الكنعانى ﴿ عَن نَّفْسِهِ قَـدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ يعنى غلبها حبا شديدا هلكت عليه ﴿ إِنَّا لَنَرَٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ – ٣٠ – يعنى فى خسران بين يعنى شقاء من حب يوسف — عليه السلام — حتى فشا عليها ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ ﴾ زليخا ﴿ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ يعنى بقولهن لهـا ﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ بجئنهـا ﴿ وَأَعْتَـدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ وهـو الأترج وكل شىء يحـز بالسكين فهو متكأ ﴿ وَءَاتَتْ ﴾ يعنى وأعطت ﴿ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ وأمرت يوسف — عليه السلام — فتزين وترجل ،وكان أعطى يوسف فى زمانه ثلث الحسن وآتاه الحسن من قبـل جده إسحـاق من قبـل أمه سارة ، وورثت سارة « حسنها »(١) من قبل حواء امرأة آدم — عليه السلام — وحسن حواء من آدم لأنها خلقت منه .

وقال مقـاتل : كل ذكر أحسن من الأنثى ، من الأشـياء كلها(٢) ، وفضل يوسف فى زمانه بحسنه على الناس كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب .

---

(١) من : ل . وهى ساقطة من ا : .   (٢) هكذا فى : ا ، ل .

﴿ وَقَالَتِ ﴾ أى ثم قالت : يا يوسف ﴿ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ من البيت ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ يعنى أعظمنه ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ يعنى وحززن أصابعهن [١٨١ ا] بالسكين حين نظرن إليه ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ يعنى معاذ الله ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ إنسانا ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ - ٣١ - يعنى حسن فأعجبها ما صنعن وما قلن ﴿ قَالَتْ ﴾ زليخا : ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾ الذى افتتنتن به ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ يعنى فامتنع عن الجماع ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى المذلين . قالت النسوة(١) : يا يوسف ما يمنعك أن تقضى لها حاجتها فدعى يوسف ربه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ من الزنا حين قلن ليوسف ما يحملك على ألا تقضى لها حاجتها ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ يقول أنضى إليهن ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ٣٣ - يعنى من المذنبين ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ يعنى مكرهن وشرهن ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لدعاء يوسف ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٤ - به ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم ﴾ يعنى ثم بدا للزوج ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى من بعد ما رأوا العلامات فى تمزيق القميص من دبر أنه برىء ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ٣٥ - وذلك أنها قالت لزوجها حين لم يطاوعها يوسف : احبس يوسف فى السجن لا يلج(٢) على فصدقها فحبسته . فقال له صاحب السجن : من أنت ؟ قال : ولم تسألنى من أنا ؟ قال : لأنى أحبك . قال : أعوذ بالله من حبك ، أحبنى والدى

---

(١) فى ا : قلن .

(٢) من : ل ، وفى ا : يولج .

فلقيت من إخوتى ما لقيت ، وأحبتنى امرأة العزيز فلقيت من حبها ما لقيت فلا حاجة لى فى حب أحد إلا فى إلهى الذى فى السماء . قال : أخبرنى من أنت ؟ قال : أنا يوسف — نبى الله — ابن يعقوب — صفى الله — ابن إسحاق — ذبيح الله — ابن إبراهيم خليل الله . وكان يوسف فى السجن يؤنس الحزين ويطمئن الخائف ويقوم على المريض ويعبر لهم الرؤيا ورقى إلى الملك أن غلامه الخباز يريد أن يجعل فى طعامه سما ورقى إليه فى غلامه الساقى مثل ذلك فذلك قوله : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ « ٱلسِّجْنَ » فَتَيَانِ ﴾(١) الخباز والساقى اسم أحدهما شرهم أقسم وهو الساقى ، واسم الخباز شرهم أشم(٢) ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ ﴾ فى المنام كأنى ﴿ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ يعنى عنبا قال كأنى دخلت البستان فإذا فيه أصل كرم وعليه ثلاث عناقيد فكأنى أعصرهن وأسقى الملك ﴿ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ ﴾ رأيت فى المنام كأنى(٣) ﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا ﴾ ثلاث سلال وأعلاهن جفنة من خبز فوق رأسى مثل قوله : « فاضربوا فوق الأعناق(٤) » ومثل قوله : « اجتثت من فوق الأرض(٥) » يعنى أعلا الأرض ﴿ تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ يقول أخبرنا بتفسير ما رأينا فى المنام ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٣٦ - وكان إحسانه فى السجن أنه كان يعود مرضاهم [١٨١ ب] ويداويهم ويعزى مكروبهم ورآه متعبدا لربه فهذا إحسانه ﴿ قَالَ ﴾

---

(١) ساقط من الأصل .

(٢) هكذا فى ا ، ل .

(٣) مكررة فى : ا .

(٤) سورة الأنفال : ١٢ .

(٥) سورة إبراهيم : ٢٦ .

يوسف ألا أخبركما بأعجب من الرؤيا التى رأيتما قال: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ إلا أخبرتكما بالوانه ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ الطعام فقالوا ليوسف : إنما يعلم هذا(١) الكهنة ، والسحرة ، وأنت لست فى هيئة ذلك فقال يوسف لهما : ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ ﴾ أولئك الكهنة ، والسحرة ، يعنى أهل مصر ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ يعنى لا يصدقون بتوحيد الله ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ - ٣٧ - ﴿ وَاتَّبَعْتُ(٢) مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٣٨ - ثم دعاهما إلى الإسلام وهما كافران فقال : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ﴾ يعنى الخباز والساقى ﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ ﴾ أآلهة شتى تعبدون خير يعنى أفضل ﴿ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ - ٣٩ - لخلقه لأن الآلهة مقهورة كقوله فى النمل(٣) : « آلله خير أم ما يشركون(٤) » من الآلهة ثم قال يوسف — عليه السلام — : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ ﴾ من الآلهة ﴿ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم ﴾ أنها آلهة ﴿ « مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ »(٥) إِنِ الْحُكْمُ ﴾ يعنى القضاء ﴿ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ فى التوحيد ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ يقول أمر الله أن يوحد ، و يعبد وحده ، له التوحيد ﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ

(١) فى ل : هذا ، أ : هذه .

(٢) الآية ٣٨ ساقطة من الأصل هى وتفسيرها .

(٣) من : ل ، وفى أ : النحل .

(٤) سورة النمل : ٥٩ .

(٥) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

﴿ ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى المستقيم وغيره من الأديان ليس بمستقيم ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٠ - بتوحيد ربهم ﴿ يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾ وهو الساقى قال له يوسف : تكون فى السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتكون على عملك فتسقى سيدك خمرا ﴿ وَأَمَّا ٱلْآخَرُ ﴾ وهو الخباز ﴿ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ واسمه شرهم أشم ، قال له يوسف : تكون فى السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك فكره الخباز تعبير رؤياه ، فقال : ما رأيت شيئا إنما كنت ألعب . فقال له يوسف : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ - ٤١ - يقول رأيتما أو لم تريا فقد وقع بكما ما عبرت لكما ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسف : ﴿ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ من القتل إضمار وهو الساقى ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ يعنى سيدك فإنه يسرنى أن يخرجنى من السجن ، يقول الله : ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ يعنى يوسف دعاء ربه « فلم يدع يوسف ربه الذى فى السماء »(١) ليخرجه من السجن واستغاث بعبد مثله يعنى الملك فأقره الله فى السجن عقوبة حين رجا أن يخرجه غير الله - عز وجل - فذلك قوله : ﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ - ٤٢ - يعنى خمس سنين حتى رأى الملك الرؤيا وكان فى السجن قبل ذلك سبع سنين وعوقب ببضع سنين يعنى خمس سنين فكان فى السجن اثنتا عشرة سنة فذلك قوله [١٨٢ أ] : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين »(٢) وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : لو أن يوسف ذكر ربه ولم يستغث بالملك لم يلبث فى السجن بضع

---

(١) من : ل .

(٢) سورة يوسف : ٣٥ .

سنين ولخرج من يومه ذاك(١) . قال : وأتى جبريل يوسف حين استغاث بالملك(٢) وترك دعاء ربه ، فقال له : إن الله يقول لك : يا بن يعقوب من حببك إلى أبيك وأنت أصغرهم ؟(٣) . قال : أنت يا إلهى . قال : إن الله يقول : من عصمك من الخطيئة وقد هممت بها ؟ قال : أنت يا إلهى . قال : فكيف تركتنى ، واستغثت بعبد مثلك ؟ فلما سمع يوسف ذكر الخطيئة قال : يا إلهى إن كان خلق وجهى عندك من أجل خطيئتى فأسألك بوجه أبى وجدى أن تغفر لى خطيئتى . ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾ وهو الريان بن الوليد ، للملأ من قومه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ﴾ أى بقرات ﴿ عِجَافٌ وَ ﴾ رأيت ﴿ سَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ ثم قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ ﴾ وهم علماء أهل الأرض وكان أهل مصر « من أمهر »(٤) الكهنة والعرافين ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ - ٤٣ - ولم يعلموا تأويل رؤياه ف ﴿ قَالُوٓا أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ يعنى أحلام مختلطة كاذبة ، ثم علموا أن لها تعبيرا وأنها ليست من الأحلام المختلطة ، فمن ثم قالوا : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ - ٤٤ - وجاءه(٥) جبريل — عليه السلام — فأخبره أنه

---

(١) من ل ، وفى ا : ويخرج من يومه ذلك .

(٢) فى ا ، ل : وأتاه جبريل — عليه السلام — حين استغاث يوسف بالملك .

(٣) هكذا فى : ا ، ل .

(٤) فى ا : وكان أهل مصر الكهنة والعرافين ، وفى ل : وكانت أهل مصر والكهنة والعرافين .

(٥) من ل ، وفى ا : وجاء .

يخرج من السجن غدا وأن الملك قد رأى رؤيا فلما نظر يوسف إلى جبريل عليه[١] البياض مكلل باللؤلؤ .

قال مقاتل : قال له : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه . أى رسل ربى أنت ؟ قال : أنا جبريل . قال : ما أتى بك ؟ قال : أبشرك[٢] بخروجك . قال : ألك علم بيعقوب أبى ما فعل ؟ قال : نعم ، ذهب بصره من الحزن عليك .

قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، ما بلغ من حزنه ؟ قال : بلغ حزنه حزن سبعين مثكلة بولدها . قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، فما له من الأجر ؟ قال أجر مائة شهيد[٣] وألف مثكلة[٤] موجعة[٥] . قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل رأيت[٦] يعقوب ؟ قال : نعم . قال : أيها الملك من ضم إليه بعدى ؟ قال : أخاك بنيامين . قال يوسف : يا ليت السباع تقسمت لحمى ، ولم يلق يعقوب فى سببى ما لقى ، فلما سمع الساقى رؤيا الملك ذكر تصديق عبارة[٧] يوسف — عليه السلام — فى نفسه وفى الخباز فذلك قوله : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا ﴾ من القتل ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾

---

(١) عليه : ساقطة من أ ، وهى فى : ل .

(٢) فى أ : أبشر ، ل : أبشرك .

(٣) من ل . وفى أ تصحيف إلى : أجر مر شهيد .

(٤) فى حاشية أ : الثكلى هى التى ليس لها إلا ولد واحد و يموت .

(٥) فى أ : مرجعه ، وفى حاشية أ . تقول إنا لله وإنا إليه راجعون ، وفى ل : موجعه .

(٦) من ل . وفى أ : برئ .

(٧) أى : تعبيره الرؤيا .

يعنى وذكر بعد حين ﴿ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [١٨٢ ب] يعنى بتعبيره ﴿ فَأَرْسِلُونِ ﴾ - ٤٥ - إلى يوسف فلما أتى يوسف قال له الساقى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ يعنى أيها الصادق فيما عبرت لى ولصاحبى ﴿ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ قال : أما البقرات السبع السمان، والسنبلات الخضر، فهن[(١)] سبع سنين مخصبات . وأما البقرات العجاف السبع، والسنبلات السبع الأخر اليابسات، فهن المجدبات . ثم قال الساقى : ﴿ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٦ - تعبيرها يعنى تعبير هذه الرؤيا ، ثم علمهم كيف يصنعون ؟ ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ يعنى دائبين فى الزرع ثم علمهم يوسف ما يصنعون فقال : ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ ﴾ من حب ﴿ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾[(٢)] فإنه أبقى له لئلا يأكله السوس[(٣)] ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٤٧ - فتشقونه[(٤)] ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد السنين المخصبات ﴿ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ يعنى مجدبات[(٥)] ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ يعنى ما ذخرتم لهن فى هذه السنين الماضية ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى مما تدخرون فتحرزونه ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد السنين المجدبات ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهل مصر بالمطر ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ - ٤٩ - العنب ، والزيت من

---

(١) من ل ، وفى ا : فهو .

(٢) فى ا ، ل : يعنى فى كمبره .

(٣) فى ا ، ل : يعنى فى كمبره فإنه أبق له لا يتكل . وفى القرطبى : لئلا يأكله السوس .

(٤) فى الجلالين : فادرسوه ، وفى ا . فتشقونه ، وهى ساقطة من : ل .

(٥) من : ل ، وفى ا : الماضيات .

الخصب . هـذا من قول يوسف وليس من رؤيا الملك فرجع الرسـول فأخبره فعجب ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾ واسمه الريان بن الوليد : ﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦ ﴾ يعنى بيوسف ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى رسول الملك وهو الساقى ﴿ قَالَ ﴾ له ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يعنى سـيدك ﴿ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ﴾ الخمس ﴿ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ يعنى حززن أصابعهن بالسكين ﴿ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ ﴾ يعنى بقولهن ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٠ - حين قلن ما يمنعك أن تقضى لهـا حاجتها، أراد يوسف — عليه السلام — أن يستبين عذره عند الملك قبل أن يخرج من السجن ولو خرج يوسف حين أرسل إليه الملك قبل أن يبرئ نفسه لم يزل متهما فى نفس الملك فمن ثم « قال ارجـع إلى ربك فاسأله ما بال النسـوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن علـيم » فيشهدن أن امرأة العـزيز قالت : « لقـد راودته عن نفسـه فاستعصم »(١) فلما سألهن الملك ﴿ قَالَ ﴾ لهن : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ ﴾ يعنى ما أمركن كقوله : « ما خطبكم أيهـا المرسلون »(٢) يعنى ما أمركم ﴿ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾(٣) وذلك أنهن قلن حين خرج عليهن يوسف من البيت ما عليـك أن تقضى لهـا حاجتهـا فأبى عليهن فرددن على المـلك ﴿ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ يعنى معـاذ الله ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ يعنى الزنا فلما سمعت زليخا قول النسوة . ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ عند ذلك ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ﴾ يعنى الآن تبين ﴿ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ ﴾ يوسف ﴿ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٥١ - [١٨٣ أ] فى قوله فأتاه الرسـول فى السجن فأخبره بقول النسوة عنـد الملك قال يوسف :

(١) سورة يوسف : ٣٢ .

(٢) سورة الحجر : ٥٧ ، وسورة الذاريات : ٣١ .

(٣) فى ل زيادة : فى القيطور وهى الخزانة . وفى أ زيادة : يعنى القيطون وهى الخزانة .

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ ﴾ يقول هذا ليعلم سيده ﴿ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ فى أهله ولم أخالفه فيهن(١) ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ - ٥٢ - يعنى لا يصلح عمل الزناة يقول يخذلهم فلا يعصمهم من الزنا، فأتاه الملك - وهو جبريل - بالبرهان الذى رأى فقال ليوسف : أين ما هممت به أولا حين حللت سراويلك وجلست بين رجليها ؟ فلما ذكر الملك ذلك قال عند ذلك : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ﴾ يعنى قلبي من الهم لقد هممت بها ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ ﴾ يعنى القلب ﴿ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ للجسد(٢) يعنى بالإثم، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ يعنى إلا ما عصم ربى فلا تأمر بالسوء ﴿ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ ﴾ لما هم به من المعصية ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٥٣ - به حين عصمه ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ يعنى أتخذه ﴿ فَلَمَّا ﴾ أتاه يوسف و ﴿ كَلَّمَهُۥ ﴾(٣) أى كلم الملك ﴿ قَالَ ﴾ ليوسف : ﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ﴾ يقول عندنا وجيه ﴿ أَمِينٌ ﴾ - ٥٤ - على ما وكلت به كقوله : « عند ذى العرش مكين »(٤) ثم ﴿ قَالَ ﴾ يوسف للملك : ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ بمصر ﴿ إِنِّى حَفِيظٌ ﴾ لما وكلتنى به ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٥ - يعنى عالم بلغة الناس كلها . قال مقاتل : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لو قال : « إنى حفيظ عليم » إن شاء الله - لملك من يومه ذلك . وقال ابن عباس : لبث بعد ذلك سنة ونصفا ثم ملك أرض مصر . وقال مقاتل : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - عجبت من صبر يوسف، وكرمه، والله يغفر

---

(١) فى ل : فيهن، ا : فيهم .

(٢) فى ل : الجسد، ا : للجسد .

(٣) « كلمه » : ساقطة من : ا، ل .

(٤) سورة التكوير : ٢٠ وتمامها « ذى قوة عند ذى العرش مكين » .

له ، لو كنت أنا لبادرت البـاب (١) ، حين بعث إليه الملك يدعوه . ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴾ يعـنى وهكذا مكنا ليوسف المـلك ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فى أرض مصر ﴿ يَتَبَوَّأُ ﴾ يقول ينزل ﴿ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا ﴾ يعنى نعمتنا ﴿ مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يعنى نوفيه جزاءه ، لجزاه الله بالصبر على البلاء والصبر عن المعصية بأن ملكه على مصر، ثم قال : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ يعنى أكبر يعنى جزاء الآخرة أفضـل ممـا أعطى فى الدنيـا من الملك ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صـدقوا بالتوحيد ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ - ٥٧ - الشرك مثـل الذى اتقى يوسف — عليـه السلام — ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ من أرض كنعان ﴿ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ أى على يوسف بمصر (٢) ﴿ فَعَرَفَهُمْ ﴾ يوسف ﴿ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ - ٥٨ - يقول وهم لا يعرفون يوسف . فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو يعقـوب ، نحن من أهـل كنعان : قال : كم أنتم ؟ قالوا : نحن أحد عشر . قال : مالى لا أرى الأحد عشر : قالوا واحد منا عند أبينا . قال : ولم ذلك ؟ قالوا : إن أخاه لأمه أكله الذئب ، فلذلك تركناه عند أبينا فهو يستريح إليـه (٣) ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم ﴾ يوسف ﴿ بِجَهَازِهِمْ ﴾ يعنى فى أمر الطعـام ﴿ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ يعنى بنيـامين وكان أخاهم من أبيهـم وكان أخا يوسـف (٤) [١٨٣ ب] لأبيـه وأمه ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي ﴾ يعـنى أوفى لـكم

(١) هذا جزء من حديث فى صحيح البخارى .

(٢) فى أ ، ل : (فدخلوا على) يوسف بمصر .

(٣) فى أ ، ل : « قالوا : إن أخاه أكله الذئب لأم الذى تركناه عند أبينا فلذلك تركناه عنده فهو يستريح إليه .

(٤) فى أ : وكان أخوهم من أبيهم ، وكان أخو يوسف . وفى ل : بالنصب .

﴿ ٱلْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ ـ ٥٩ ـ وأنا أفضل من يضيف بمصر ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ ﴾ يعنى فلا بيع لكم ﴿ عِندِى ﴾ من الطعام ﴿ وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ ـ ٦٠ ـ بلادى ﴿ قَالُوا سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ ﴾ يعقوب ﴿ وَإِنَّا لَفَـٰعِلُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ ذلك بأبيه ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسف : ﴿ لِفِتْيَـٰنِهِ ﴾ يعنى الخدامه وهم يكيلون لهم الطعام ﴿ ٱجْعَلُوا بِضَـٰعَتَهُمْ ﴾ يعنى دراهمهم ﴿ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ يعنى فى أوعيتهم « ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ ﴾ »(١) يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ ـ ٦٢ ـ إلينا فلا يحبسهم عنا حبس الدراهم إذا ردت إليهم(٢) ، لأنهم كانوا أهل ماشية ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ ﴾ يعنى منع كيل الطعام فيه إضمار فيما يستأنف ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا ﴾ بنيامين ﴿ نَكْتَلْ ﴾ الطعام بثمن ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ ـ ٦٣ ـ من الضيعة ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ فى قراءة ابن مسعود : « هل تحفظونه إلا كما حفظتم أخاه يوسف من قبل » بنيامين ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ﴾ يعنى فالله خير حفظا منكم ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ ـ ٦٤ ـ يعنى أفضل الراحمين ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَـٰعَهُمْ ﴾ يعنى حلوا أوعيتهم ﴿ وَجَدُوا بِضَـٰعَتَهُمْ ﴾ يعنى دراهمهم فيها إضمار ﴿ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ﴾ بعد ﴿ هَـٰذِهِۦ ﴾ إضمار فإنهم قد ردوا علينا الدراهم . هذه ﴿ بِضَـٰعَتُنَا ﴾ يعنى دراهمنا(٣) ﴿ رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ الطعام ﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ بنيامين من الضيعة ﴿ وَنَزْدَادُ ﴾ من أجله ﴿ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾

---

(١) « لعلهم ... » إلى ... لعلهم » : ساقطة من : أ . وهى من : ل .

(٢) هكذا فى : أ ، ل .

(٣) مكررة مرتين فى : أ .

وكان أهل مصر يبيعون الطعام على عدة الرجال ولا يبيعون على عدة الدواب وكان الطعام عزيزا[(١)] فذلك قوله « ونزداد كيل بعير » من أجله ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ – ٦٥ – سريع لا حبس فيه ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : ﴿ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى تعطونى عهدا من الله ﴿ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ ﴾ يعنى بنيامين ولا تضيعوه كما ضيعتم أخاه يوسف ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ يعنى يحيط بكم الهلاك فتهلكوا جميعا ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ يعنى عهدهم ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب : ﴿ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ – ٦٦ – يعنى شهيدا بينى و بينكم نظيرها فى القصص « والله على ما نقول وكيل[(٢)] » فلما سرح بنيامين معهم خشى عليهم العين وكان بنوه لهم جمال وحسن ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا ﴾ مصر ﴿ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾ يعنى من طريق واحد ﴿ وَٱدْخُلُوا مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ من طرق شتى ثم قال : ﴿ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم ﴾ إذا جاء قضاء الله ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يعنى ما القضاء إلا لله ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يقول به أثق ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ – ٦٧ – يعنى به فليثق الواثقون ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا ﴾ مصر ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم ﴾ من طرق شتى أخذ كل واحد منهم فى طريق على حدة[(٣)] .

يقول الله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ ﴾ يعقوب ﴿ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ [١٨٤ أ] كقوله « ولا يجدون فى صدورهم

---

(١) فى الأصل : عزيز .

(٢) سورة القصص : ٢٨ وتمامها « قال ذلك بينى و بينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل » .

(٣) على حدة : فى أ ، وليست فى ل .

حاجة »[1] وهذا من كلام العرب يعنى إلا أمرا شجر فى نفس يعقوب ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ يعنى أباهم ﴿ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ لأن الله — تعالى — علمه أنه لا يصيب بنيه إلا ما قضى الله عليهم ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٦٨ - ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ يعنى ضم إليه أخاه ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٦٩ - يقول فلا تحزن بما سرقوك، وجاءوا بالدراهم التى كانت فى أوعيتهم فردوها إلى يوسف — عليه السلام — ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ يقول فلما قضى فى أمر الطعام حاجتهم ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ وهى الإناء الذى يشرب به الملك ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ بنيامين ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ يعنى نادى مناد، اسمه بعرايم بن بربرى، من فتيان يوسف : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ يعنى الرفقة ﴿ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ - ٧٠ - فانقطعت ظهورهم وساء ظنهم ف ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم ﴾ فيها تقديم[2] يقول وأقبلوا على المنادى ثم قالوا : ﴿ مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ - ٧١ - ﴿ قَالُوا ﴾[3] المنادى « ومن معه » لإخوة يوسف : ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ يعنى إناء الملك وكان يكال به كفعل أهل العساكر ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ يعنى وقر بعير ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ - ٧٢ - يعنى به كفيل، فرد الإخوة القول على المنادى ﴿ قَالُوا تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر بالمعاصى ﴿ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾

(١) سورة الحشر : ٩ وتمامها « والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

(٢) أى أن الإقبال على المنادى كان مقدما على القول ، وهذا معنى فيها تقديم .

(٣) ف أ : « قال » المنادى . وفى حاشية أ : قالوا . وفى ل . قال . ثم صلحت إلى « قالوا » المنادى .

ـ ٧٣ ـ وقـد رددنا[1] عليكم الدراهـم التى كانت فى أوعيتنـا ولو كنا سـارقين ما رددناها عليكم ﴿ قَالُوا ﴾[2] أى المنادى « ومن معـه » : ﴿ فَمَا جَزَآؤُهُ ﴾ أى السارق ﴿ إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ ﴾ ـ ٧٤ ـ ﴿ قَالُوا جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِ ﴾ يعنى فى وعائه يعنى المتـاع ﴿ فَهُوَ جَزَآؤُهُ ﴾ يعنى هو مكان سرقتـه ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ـ ٧٥ ـ يعنى هكذا نجزى السارقين كقوله فى المـائدة « فمن تاب من بعد ظلمه[3] » يعنى بعـد سرقته وكان الحـكم بأرض مصر أن يغرم السارق عبـدا يستخدم على قـدر ضعف ما سرق و يترك[4] ، وكان الحكم بأرض كنعان أن يتخـذ السارق عبدا يستخدم على قدر سرقته ثم يخلى سبيله فيذهب حيث شاء فحكموا بأرض مصر بقضاء أرضهم .

﴿ فَبَـدَأَ ﴾ المنادى ﴿ بِأَوْعِيَتِهِـمْ ﴾ فنظر فيهـا فلم ير شـيئا ﴿ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيـهِ ﴾ ثم انصرف ولم ينظر فى وعاء بنيامين فقال : ما كان هـذا الغلام ليأخذ الإناء قال إخوته لا ندعك حتى تنظر فى وعائه فيكون أطيب لنفسك فنظر فإذا هو بالإناء ﴿ ثُمَّ « ٱسْتَخْرَجَهَا[5] » مِن وِعَآءِ أَخِيـهِ ﴾ يعنى من متاع أخيـه وهو أخو يوسف لأبيه وأمه ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا ﴾ يعنى هكذا صنعنا ﴿ لِيُوسُفَ ﴾ أن يأخذ أخاه خادما بسرقته فى دين الملك يعنى فى سـلطان الملك ، فذلك قوله : ﴿ مَا كَانَ

(١) فى أ : ردنا ، وعليها علامة تمريض . وفى ل : رددنا .

(٢) فى أ : « قال » المنادى ، وفى حاشية أ ، الآية : « قالوا » .

(٣) سورة المائدة : ٣٩ .

(٤) فى ل : أن يغرم السارق ضعف ما سرك و يترك .

وفى البيضاوى (فى دين الملك) ملك مصر لأن دينه الضرب وتغريم ضعف ما أخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد : ٣٢٠ .

(٥) فى أ ، ل : فاستخرجها .

لِيَأْخُذَ أَخَاهُ ﴾ يعنى ليحبس أخاه ﴿ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ يعنى حكم الملك، لأن حكم الملك أن يغرم السارق ضعف ما سرق [١٨٤ ب] ثم يترك[1] ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ذلك ليوسف ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ يعنى فضائل يوسف حين أخذ أخاه، ثم قال : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٧٦ - يقول الرب — تعالى — عالم « وفوق كل ذى علم عليم » يقول يوسف أعلم إخوته . ثم قال إخوة يوسف : ﴿ قَالُوٓا[2] إِن يَسْرِقْ ﴾ بنيامين ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ بنيامين يعنون يوسف — عليه السلام — وذلك أن جد يوسف أبا أمه كان اسمه لاتان كان يعبد الأصنام، فقالت راحيل لابنها يوسف — عليه السلام — : خذ الصنم ففر به من البيت لعله يترك عبادة الأوثان وكان من ذهب ففعل ذلك يوسف — عليه السلام — فتلك سرقة يوسف التى قالوا . فلما سمع يوسف مقالتهم[3] ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ ولم يظهرها لهم ﴿ قَالَ ﴾ فى نفسه ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ولم يسمعهم قال أنتم أسوأ صنعا فيما صنعتم بيوسف ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ - ٧٧ - يعنى بما تقولون من الكذب أن يوسف سرق، فعندها قالوا : ما لقينا من ابنى راحيل يوسف وأخيه ؟ فقال بنيامين : ما لقى ابنا راحيل منكم ؟ أما يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم، وأما أنا فسرّقتمونى . قالوا : فمن جعل الإناء فى متاعك ؟ قال : جعله فى متاعى الذى جعل الدراهم فى أمتعتكم . فلما ذكر الدراهم شتموه وقالوا : لا تذكر الدراهم مخافة أن يؤخذوا[4] بها .

(١) من ل . وفى أ : ثم يبرأ .

(٢) « قالوا » : ساقطة من أ . وهى فى ل : قال .

(٣) فى أ ، ل : قولهم ، ثم تغير فى ترتيب الآية وتفسير الجزء الأخير قبل الوسط . فقدمرها هكذا — « قال أنتم شر مكانا » . « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم » .

(٤) فى ل : يأخذوا ، أ : [illegible] .

﴿ قَالُوا ﴾[1] أى إخوة يوسف ليوسف ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾ وذلك أن أرض مصر صارت إليه وهو خازن الملك ﴿ إِنَّ لَهُۥٓ ﴾ يعنى لبنيامين ﴿ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ حزينا على ابن مفقود ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٧٨ - الينا إن فعلت بنا ذلك ﴿ قَالَ ﴾ يوسف : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ يقول نعوذ بالله ﴿ أَن نَّأْخُذَ ﴾ يعنى أن نحبس بالسرقة ﴿ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ - ٧٩ - أن نأخذ البرئ مكان السقيم[2] ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ ﴾ يقول يئسوا من بنيامين ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ يعنى خلوا يتناجون بينهم على حدة وقال بعضهم لبعض : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ يعنى عظيمهم فى أنفسهم وأعلمهم ، وهو يهوذا ، ولم يكن أكبرهم فى السن ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى أمر بنيامين لتأتينه به ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ بنيامين ﴿ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ﴾ يعنى ضيعتم ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ فى الرجعة ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ﴾ فيرد على بنيامين ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ٨٠ - يعنى أفضل القاضين ﴿ ٱرْجِعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ يعنى بنيامين ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ يعنى رأينا ، الصواع حين أخرج من متاعه[3] .

﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ - ٨١ - يعنى وما كنا نرى أنه يسرق [١٨٥ ا] ولو علمنا ما ذهبنا به معنا ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ يعنى مصر ﴿ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ أنه سرق ﴿ وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ - ٨٢ -

---

(١) فى ا ، ل : « وقال » .

(٢) هكذا فى : ا ، ل ، والمراد : المذنب .

(٣) من ل . وفى ا : لما رأينا ، الصواع أخرج من متاعه .

فيما نقول . قال لهـم يعقوب كلما ذهبتم نقص منكم واحد وكان يوسف ــ عليه السلام ــ حبس بنيامين وأقام شمعون ويهوذا فاتهمهم يعقوب ــ عليه السلام ــ ف ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ ﴾ يعنى ولكن زينت لكم ﴿ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ كان هو منكم هذا ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يعنى صبرا حسنا لا جزع فيه ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ يعنى بنيه الأربعة ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بخلقه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٨٣ - يعنى الحاكم فيهم ولم يخبر الله يعقوب بأمر يوسف ليختبر صبره ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ يعنى وأعرض يعقوب عن بنيه ثم أقبل على نفسه ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ يعنى يا حزناه ﴿ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ﴾ ست سنين لم يبصر بهما ﴿ مِنَ ٱلْحُزْنِ ﴾ على يوسف ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ - ٨٤ - يعنى مكروب يتردد الحزن فى قلبه ﴿ قَالُوا ﴾ أى قال بنوه يعيرونه ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا ﴾ يعنى والله ما تزال ﴿ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ يعنى الدنف ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ - ٨٥ - يعنى الميتين ﴿ قَالَ ﴾ لهم أبوهم : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُوا بَثِّى ﴾ يعنى ما بثه فى الناس ﴿ وَحُزْنِىٓ ﴾ يعنى ما بطن ﴿ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من تحقيق رؤيا يوسف أنه كائن ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٦ - ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن ﴾ يعنى فابحثوا عن ﴿ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ بنيامين ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من رحمة الله ﴿ إِنَّهُ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من رحمة الله ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ - ٨٧ - وذلك أن يعقوب ــ عليه السلام ــ رأى ملك الموت فى المنام فقال له : هل قبضت روح يوسف ؟ قال : لا ، وبشره . فلما أصبح قال : « يا بنى اذهبوا فتحسسوا » ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ يوسف ﴿ قَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ يعنى الشدة والبلاء من الجوع

﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَـةٍ مُّزْجَـٰةٍ ﴾ يعنى دراهم (١) نفـاية يجوزها (٢) عنا ﴿ فَأَوْفِ ﴾ يعنى وفر ﴿ لَنَـا ٱلْكَيْلَ ﴾ بسعر (٣) الجياد ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ يقول : تكون هذه صدقة منك يعنـون معروفا أن تأخذ النفاية وتكيل لنـا الطعام بسعر الجيـاد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَـدِّقِينَ ﴾ – ٨٨ – لمن كان على ديننـا إضمار ولو علموا أنه مسـلم لقـالوا : إن الله يجزيك بصدقتك فلمـا سمع ما ذكروا من الضر ﴿ قَالَ ﴾ لهم : ﴿ هَـلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْـتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيـهِ ﴾ يعـنى بى وبأخى بنيامين ﴿ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴾ – ٨٩ – يعنى مذنبين ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَـٰذَا أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ﴾ يقـول قد أنعم الله علينا ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ ﴾ الزنا ﴿ وَيَصْبِرْ ﴾ على الأذى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ – ٩٠ – يعنى جزاء من أحسن حتى يوفيه جزاءه ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ ﴾ يعنى والله ﴿ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ يعنى اختارك كقوله فى طـه : « لن نؤثرك (٤) » [١٨٥ ب] يعنى لن نختارك ، علينـا عنـد يعقوب وأعطاك وملكك الملك ﴿ وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴾ – ٩١ – فى أمرك فأقروا بخطيئتهم ﴿ قَالَ ﴾ يوسف : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْـكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ يقول لا تعيير عليكم ، لم يثرب عليهم بفعلهم القبيح ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَـكُمْ ﴾ ما فعلتم ﴿ وَهُـوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِـينَ ﴾ – ٩٢ – من غيره ﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُـوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ بعد البياض ﴿ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِـينَ ﴾ – ٩٣ – فـلا يبقى منكم أحد ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ من مصر إلى كنعان ثمـانين فرسخا

---

(١) فى ل : بزاهم ، أ : دراهم .

(٢) فى أ : تجوزها ، ل : يجوزها .

(٣) فى أ : سعر ، ل : بسعر .

(٤) سورة طه : ٧٢ .

﴿ قَالَ أَبُوهُمْ ﴾ يعقوب لبنى بنيه : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ – ٩٤ – يعنى لولا أن تجهلون ﴿ قَالُوا ﴾ بنو بنيه : ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ والله ﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ – ٩٥ – مثل قوله « إنا إذا لفى ضلال وسعر »[(١)] يقول فى شقاء وعناء[(٢)] ، يعنى فى شقاء من حب يوسف وذكره فما تنساه وقد أتى عليه أربعون سنة ﴿ « فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ »[(٣)] ﴾ فلما أتاه البشير وهو الذى ذهب بالقميص الأول الذى كان عليه الدم ، وألقى القميص على وجه يعقوب ﴿ فَٱرْتَدَّ ﴾ يعنى فرجع ﴿ بَصِيرًا ﴾ بعد البياض ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب : يا بنى ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ – ٩٦ – وذلك أن يعقوب قال لهم : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون »[(٤)] من تحقيق رؤيا يوسف ﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ – ٩٧ – فى أمر يوسف ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : إنى ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ سحرا من الليل ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ للذنوب ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ – ٩٨ – بالمؤمنين ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا ﴾[(٥)] يعنى يعقوب وأهله أرض مصر ﴿ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ ﴾ يعنى ضم ﴿ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ﴾ لهم : ﴿ ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ – ٩٩ – من الخوف فدخل منهم اثنان وسبعون إنسانا من ذكر وأنثى ﴿ وَرَفَعَ ﴾ يوسف ﴿ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ يعنى على السرير وجعل أحدهما عن يمينه ،

---

(١) سورة القمر : ٢٤ .

(٢) فى أ : شقاق ، ل : شقاء .

(٣) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل ، ومكتوبة بالمعنى وليس بنص الآية .

(٤) سورة يوسف : ٨٦ .

(٥) فى أ زيادة : عليه ، وليست فى ل .

والآخر عن يساره ، وكانت أمــه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب[1] — عليه السـلام — وهى التى رفعها على السرير ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّـدًا ﴾ أبوه ، وخالتـه ، وإخوته قبـل أن يرفعهما على السرير فى التقديم[2] . قال أبو صـالح : هـذه سجدة التحيـة لا سجدة العبـادة ، ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسف : ﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا ﴾ السـجود ﴿ تَأْوِيلُ ﴾ يعنى تحقيق ﴿ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ يعنى صدقا وكان بين رؤيا يوسف وبين تصديقها أربعون سنة[3] ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ كانوا أهل عمـود ومواشى ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ[4] ﴾ يعنى أزاغ ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ حين أخرجه من السجن ومن البئر وجمع بينــه وبين أهل بيته [١٨٦ أ] بعـد التفريق فنزع من قلبه نزع الشيطان على أخوته بلطفه ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

ـ ١٠٠ ـ مات يعقوب قبل يوسف بسنتين ، ودفن يعقوب والعيص بن إسحاق فى قبر واحد وخرجا من بطن واحد فى ساعة واحدة ، فلمـا جمع الله ليوسف شمله فأقر بعينه وهو مغموس فى الملك والنعمة اشتاق إلى الله وإلى آياته فتمنى الموت .

حدثنا عبيـد الله قال : حدثنى أبى قال : سمعت أبا صالح قال[5] : قال مقاتل عن الضحاك عن ابن عبـاس قال[6] : لم يتمن المـوت نبى قط غير يوسف —

---

(١) فى حاشية ل : لاحاجة إلى هـذه الرواية لأن النصوص الظاهرة تدل على أن أمه حية مثل قوله : « آوى إليه أبويه » ، « ورفع أبويه » والرؤيا تدل عليه وحمله على التغليب إنمـا يمكن بدليل قوى يدل على أن أمه ماتت فلم يوجد ، والله أعلم . ظهر لى .

(٢) أى : أن معنى الجملة مقدم على التى قبلها : فقد سجد له أبواه قبل أن يرفعهما على السرير .

(٣) فى ل : أربعين سنة ، أ : أربعون سنة . (٤) فى أ ، ل : أزاغوا .

(٥) السند السابق : ساقط من ل . ويبدأ فى ل : قال مقاتل .

(٦) قال : ساقطة من أ ، وهى من ل .

عليه السلام — قال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي ﴾ يعنى قد أعطيتنى ﴿ مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ على أهل مصر ثمانين سنة ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ من(١) ها هنا صلة ، يعنى تعبير الرؤيا ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى خالق السموات والأرض كن ﴿ أَنتَ وَلِيِّ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ﴾ يعنى مخلصا بتوحيدك ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ — ١٠١ — يعنى أباه يعقوب ، وإسحاق ، وإبراهيم ، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الخبر ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ﴾ يعنى من أحاديث ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ غاب يا محمد أمر يوسف ، ويعقوب ، وبنيه ، عنك حتى أعلمناك ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ لم تشهده ولم تعلمه ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يعنى عند إخوة يوسف ﴿ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ — ١٠٢ — بيوسف — عليه السلام — ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ —١٠٣— يعنى بمصدقين . فيها تقديم . ﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى على الإيمان من جعل ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٠٤ — ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يعنى وكم ﴿ مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسحاب ، والرياح ، والمطر ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الجبال(٢) ، والبحور ، والشجر ، والنبات ، عاما بعد عام ﴿ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى يرونها ﴿ وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ — ١٠٥ — أفلا يتفكرون فيما يرون من صنع الله فيوحدونه ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم(٣) ﴾ أى أكثر أهل مكة ﴿ بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ — ١٠٦ — فى إيمانهم فإذا سئلوا : من خلقهم وخلق الأشياء كلها ؟ قالوا : الله . وهم فى ذلك يعبدون الأصنام تخوفهم فقال : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ

(١) فى ا ، ل : المن .

(٢) فى ل : الجبال ، ا : والجبال .

(٣) فى ا ، ل : أكثر .

أن تأتيهم غاشية) يعـنى أن تغشاهم عقوبة (من عذاب الله) فى الدنيـا (أو تأتيهم الساعة بغتة) يعنى فجأة (وهم لا يشعرون) – ١٠٧ – بإتيانها هـذا وعيد (قل هذه) ملة الإسـلام (سبيلى) يعنى سنتى (أدعو إلى الله) يعنى إلى معرفة الله وهو التوحيد (على بصيرة) يعنى على بيان (أنا ومن اتبعـنى) على دينى (١) (وسبحان الله) نزه الرب نفسه عن شركهم (وما أنا من المشركين) – ١٠٨ – (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى (٢)) لأن أهـل الريف أعقـل وأعلم من أهـل العمود وذلك [١٨٦ ب] حين قال كفـار مكة بالا بعث الله ملكا رسـولا (أفلم يسيروا فى الأرض فينظـروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهـم) يعنى من قبل أهل مكة كان عاقبتهم الهـلاك فى الدنيا يعنى قوم عاد ، وثمود ، والأمم الخالية (ولدار الآخرة خير) يعنى أفضـل من الدنيـا (للذين اتقـوا) الشرك (أفلا تعقلون) – ١٠٩ – أن الآخرة أفضـل من الدنيـا (حتى إذا استيئس الرسل) من إيمـان (٣) قومهم ، أوعدتهم رسلهم العذاب فى الدنيا ، بأنه (٤) نازل بهم (وظنوا أنهم قد كذبوا) حسب قوم الرسل قد كذبوهم العـذاب فى الدنيا بأنه نازل بهم يقول : (جاءهم) يعنى الرسل (نصرنا فنجى (٥) من نشاء)

---

(١) فى ا ، ل : « أنا ومن اتبعنى على بصيرة » فقدم جزءا من الآية على مكانه .

(٢) هكذا فى : ا ، ل . والمراد : أهل الحضر .

(٣) فى ا : إيمان إيمان .

(٤) فى ا : أنه ، ل : بأنه ق .

(٥) فى ا : فننجى .

من المؤمنين من العذاب مع رسلهم فهذه مشيئته ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا ﴾ يقول لا يقدر أحد أن يرد عذابنا ﴿ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ١١٠ - ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ ﴾ يعنى فى خبرهم يعنى نصر الرسل وهلاك قومهم حين خبر الله عنهم فى كتابه فى — طسم — الشعراء[(١)] ، وفى — اقتربت الساعة[(٢)] — ، وفى سورة هود[(٣)] ، وفى الأعراف[(٤)] ، ماذا لقوا من الهلاك ﴿ عِبْرَةٌ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يعنى لأهل اللب والعقل ﴿ مَا كَانَ ﴾ هذا القرآن ﴿ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ يعنى يتقول لقول كفار مكة إن محمدا تقوله من تلقاء نفسه ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ﴾ الكتب ﴿ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول : يصدق[(٥)] القرآن الذى أنزل على محمد[(٦)] الكتب التى قبله كلها أنها من الله ﴿ وَتَفْصِيلَ ﴾ يقول فيه بيان ﴿ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١١١ - يعنى يصدقون بالقرآن أنه من الله — عز وجل .

* * *

---

(١) اشتملت سورة الشعراء على : قصة موسى من الآية ١٠ — ٦٨ ، وقصة إبراهيم من الآية ٦٩ — ١٠٤ ، وقصة نوح ١٠٥ — ١٢٢ ، وقصة عاد ١٢٣ — ١٤٠ ، وقصة ثمود ١٤١ — ١٥٩ ، وقصة لوط ١٦٠ — ١٧٥ ، وقصة شعيب ١٧٦ — ١٩١ .

(٢) انظر سورة القمر وفيها حديث عن : نوح ، وعاد قوم هود ، وثمود قوم صالح ، وعن قوم لوط .

(٣) تحدثت سورة هود عن قصة نوح من الآية ٢٥ : ٤٩ ، وعن قصة عاد قوم هود من الآية ٥٠ — ٦٠ ، وعن قصة ثمود قوم صالح من الآية ٦١ — ٦٨ ، وعن قصة إبراهيم خليل الله من الآية ٦٩ — ٧٦ ، وعن لوط من الآية ٧٧ — ٨٢ ، وعن قصة مدين قوم شعيب من الآية ٨٤ — ٩٥ ، وعن قصة موسى وفرعون من الآية ٩٦ — ١٠٠ .

(٤) فى سورة الأعراف : قصة آدم من الآية ١٩ — ٢٥ ، وقصة هود مع قومه من الآية ٦٥ — ٧٢ ، وقصة صالح من الآية ٧٣ — ٧٩ ، وقصة لوط من الآية ٨٠ — ٨٤ ، وقصة شعيب من الآية ٨٥ — ١٠٢ ، وقصة موسى من الآية ١٠٣ — ١٧١ .

(٥) أ : الصدق ، ل : يصدق .

(٦) فى أ ، ل زيادة : يعنى .

سُورَةُ الرَّعْدِ

(١٣) سورة الرعد مدنية
وآياتها ثلاث وأربعون

سورة الرعد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ (١) ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ
عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ
يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ
تُوقِنُونَ (٢) وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ
وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ
وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ
وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ (٤) ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي
خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ
أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٥) وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ
بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ (٦)

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الثالث عشر

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ
وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ
الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ
هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم
مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ
السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ
وَيُرْسِلُ الصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ
الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا
دُعَآءُ الْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ
طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْءَاصَالِ ﴿١٥﴾ ۩ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ

سجدة

لأنفسهم

ســورة الرعد

لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
تَسْتَوِي الظُّلُمَٰتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَٰبَهَ
الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَٰحِدُ الْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا
يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَٰطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا
لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ * أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ
كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ
اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ

حزب ٢٦

يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ
عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ
مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟
بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ
أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ
بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ

سورة الرعد

قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾
وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۚ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ
وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ
أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ
ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَّثَلُ
ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ
تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ
قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ
مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم
بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ
أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ

ربع الحزب

الجزء الثالث عشر

مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ
ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ
لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۚ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۚ وَسَيَعْلَمُ
ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ
قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

[ســـورة الرعـــد]

مكية و يقـال مدنية[1] وهى ثلاث وأربعون آية . كوفية

« مقصـــود ســورة الرعـــد »

المقصود الإجمالى لهذه السورة ما يأتى :

بيان حجة التوحيـد فى خلق السموات ، والأرض ، واستخراج الأنهار ، والأشجار والثمـار ، وتهديد الكفار ووعيدهم ، وذكر خلق الأولاد فى أرحام الأمهات ، على تباين الدرجات ومع النقصان والزيادات ، الأيام والساعات . واطلاع الحق — تعالى — على بواطن الأسرار ، وضمائر الأخيار والأشرار ، وذكر السحاب والرعد ، والبرق ، والصواعق . والرد على عبادة الأصنام . وقصة نزول القرآن من السماء ، والوفاء بالعهد ونقض الميثاق ، ودخول الملائكة بالتسليم على أهـل الجنان . وأنس أهل الإيمـان بذكر الرحمة و بيان تأثير القرآن فى الآثار والأعيان وكون عاقبة أهل الإيمـان إلى الجنان . ومرجع الكفار إلى النيران ، والمحو والإثبات فى اللوح بحسب مشيئة الديان ، وتقدير الحق فى أطراف الأرض بالزيادة والنقصان ، وتقرير نبوة المصطفى بنزول الكتاب و بيـان القرآن فى قوله : « و يقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم ومن عنده علم الكتاب » .

وفواصل آيات سورة الرعد (ن ق ر د ع ب ل) (نقرد عبل) .

ومعظم الآيات التى على الباء تسبقها ألف ، نحو مآب متاب .

* * *

(١) فى المصحف المتداول سورة الرعد مدنية وآياتها ٤٣ نزلت بعد سورة محمد .

وفى كتاب بصائر ذوى التميز للفيروز بادى : السورة مكية ، وتسمى ســورة الرعد لقوله فيها : « يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته » الآية ١٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ لقول كفار مكة : إن محمدا تقول القرآن من تلقاء نفسه ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أكثر كفار ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ – ١ – بالقرآن أنه من الله ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ فيها تقديم ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل خلقهما ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى إلى يوم القيامة ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يقضى القضاء ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى يبين صنعه الذى ذكره[1] فى هذه الآية ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ – ٢ – بالبعث إذا رأيتم صنعه فى الدنيا فتعتبروا فى البعث ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى بسط الأرض من تحت الكعبة فبسطها بعد الكعبة بقدر ألفى سنة [١٨٧ أ] فجعل طولها مسيرة[2] خمسمائة عام وعرضها مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال أثبت بهن الأرض لئلا تزول بمن عليها ﴿ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا ﴾ من كل ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يعنى ظلمة الليل وضوء النهار ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ ﴾ يعنى فيما ذكر من صنعه عبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ – ٣ – فى صنع الله فيوحدونه ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ ﴾ يعنى بالقطع الأرض السبخة ، والأرض

---

(١) فى أ ، ل : ذكر .

(٢) مسيرة : ساقطة من : أ ، وهى من ل .

العذبة ﴿ مُتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ يعنى قريب بعضها من بعض[(١)] ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ ﴾ يعنى الكرم ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ ﴾ يعنى النخيل التى رءوسها متفرقة وأصلها فى الأرض واحد ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ وهى[(٢)] النخلة أصلها وفرعها واحد ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ هذا كله ﴿ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ يعنى فى الحمل فبعضها أكبر حملا[(٣)] من بعض ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ ﴾ يعنى ما ذكر من صنعه لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ٤ - فيوحدون ربهم ﴿ وَإِن تَعْجَبْ ﴾ يا محمد بما أوحينا إليك من القرآن كقوله فى الصافات : «بل عجبت ويسخرون»[(٤)] ثم قال : ﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة يقول لقولهم عجب فعجبه[(٥)] من قولهم يعنى ومن تكذيبهم بالبعث حين قالوا : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ تكذيبا بالبعث ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ٥ - لا يموتون ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ ﴾ وذلك أن النضر بن الحارث قال اللهم : « إن كان هـذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم »[(٦)] فقال الله — عز وجل : « ويستعجلونك » يعنى النضر بن الحارث ﴿ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ يعنى

---

(١) فى ل : بعضها ، أ : بعضهم

(٢) فى ل : فهى ، أ : وهى

(٣) حملا : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٤) سورة الصافات : ١٢ .

(٥) من ل ، وفى أ : أفعجبت .

(٦) سورة الأنفال : ٣٢ وتمامها (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

بالعـذاب قبل العافية كقول صالح لقـومه : « لم تستعجلون بالسيئة » يعـنى بالعذاب « قبـل الحسنة »(١) يعنى العافية ﴿ وَقَـدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ يعنى العقوبات فى كفار الأمم الخاليـة فسينزل بهـم ما نزل بأوائلهم، ثم قال : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ يعنى ذو تجاوز ﴿ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ يعنى على شركهم(٢) بالله(٣) فى تأخير العذاب عنهم إلى وقت ، يعنى الكفار فإذا جاء الوقت عذبناهم بالنار ، فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ـ ٦ ـ إذا عذب، وجاء الوقت ، نظيرها فى حـم ـ السجدة(٤) ﴿ وَيَقُـولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْـهِ ﴾ : على محمد(٥) ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ محمد يقول الله : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ يا محمد هذه الأمة وليست الآية بيدك(٦) ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ـ ٧ ـ يعنى لكل قـوم فيما خلا داع مثلك يدعو إلى دين الله يعنى الأنبياء . ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ من ذكر وأنثى كقوله فى لقمان : « ويعلم ما فى الأرحام »(٧) سويا أو غير سوى ذكرا أو أنثى ثم قال [١٨٧ ب] : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ﴾ يعـنى وما تنقص ﴿ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ كقـوله « وغيض المـاء »(٨)

---

(١) سورة النمل : ٤٦ .

(٢) فى أ : يعنى شركهم ، ل : يعنى على شركهم .

(٣) « بالله » : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٤) هى سورة فصلت ، ويشير إلى ماجاء فى الآيات : ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) فى أ ، ل « أنزل على » محمد .

(٦) من ل ، وفى أ : وليست هذه الأمة .

(٧) سورة لقمان : ٣٤ .

(٨) سورة هود : ٤٤ .

يعنى ونقص الماء ، يعنى وماتنقص الأرحام من الأشهر التسعة ﴿ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ ﴾ من تمام الولد والزيادة فى بطن أمه ﴿ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ - ٨ - يعنى قدر خروج الولد من بطن أمه وقد مكنه فى بطنها إلى خروجه فإنه يعلم ذلك كله ثم قال : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى غيب الولد فى بطن أمه « و يعلم غيب كل شىء »(١) ﴿ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ يعنى شاهد الولد وغيره يقول الله إذا علمت هذا فأنا : ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ - ٩ - يعنى العظيم لا أعظم منه الرفيع فوق خلقه ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم ﴾ عند الله ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالقول(٢) ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ - ١٠ - يقول من هو مستخف بالمعصية فى ظلمة الليل ، ومنتشر بتلك المعصية بالنهار معلن بها(٣) فعلم ذلك كله عند الله - تعالى - سواء ، ثم قال لهذا الإنسان المستخفى(٤) بالليل ، السارب(٥) بالنهار مع علمى بعمله ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ ﴾ من الملائكة ﴿ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بأمر الله من الإنس والجن مما لم يقدر أن يصيبه حتى تسلمه المقادير(٦) فإذا أراد الله أن يغير ما به لم تغن عنه المعقبات شيئا . ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ﴾ من النعمة ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى كفار مكة نظيرها من الأنفال « ذلك بأن الله ... » إلى آخر الآية(٧) . والنعمة أنه بعث فيهم رسولا

---

(١) فى أ زيادة : « قال و يعلم ... » .

(٢) فى أ زيادة : « من أعلن بالسر وأسره منكم » وليست فى ل .

(٣) فى أ : فعلن بها ، ل : معلن بها .

(٤) فى أ : المستخف ، ل : المستخفى .

(٥) هكذا فى : أ ، ل . والأنسب : والسارب .		(٦) هكذا فى : أ ، ل .

(٧) سورة الأنفال : ٥٣ . وتمامها « ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم » .

من أنفسهم ، وأطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، فغيروا هذه النعمة فغير الله ما بهم ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا ﴾ يعنى بالسوء العذاب ﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ - ١١ - يعنى ولى يرد عنهم العذاب ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ للمسافر من الصواعق ﴿ وَطَمَعًا ﴾ (١) للزارع المقيم فى رحمته يعنى المطر ﴿ وَيُنشِئُ ﴾ يعنى ويخلق مثل قوله : « وله الجوار المنشآت » (٢) يعنى المخلوقات ﴿ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ - ١٢ - من الماء ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ يقول ويذكر الرعد بأمره بحمده (٣) والرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد وهو موكل بالسحاب صوته تسبيحه ، يزجر السحاب ويؤلف بعضه إلى بعض ويسوقه بتسبيحه إلى الأرض التى أمر الله — تعالى — أن تمطر فيها ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ تسبح ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بزجرته ﴿ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ يعنى من مخافة الله — تعالى — فميز بين الملائكة وبين الرعد وهما سواء كما ميز بين جبريل ، وميكائيل فى البقرة (٤) وكما ميز بين الفاكهة ، وبين النخل ، والرمان ، وهما سواء ثم قال : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾ هذا أنزل (٥) فى أمر عامر ، والأربد بن قيس حين أراد (٦) قتل النبى — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن عامر بن الطفيل العامرى دخل على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : « أسلم على أن لك المدر ولى الوبر » فقال

---

(١) محذوفة من ل . هكذا (وطمعا) للقيم .

(٢) سورة الرحمن الآية : ٢٤ .

(٣) من ل ، والجملة ساقطة من أ : « بحمده ... إلى ... بحمده » .

(٤) يشير إلى الآية : ٩٨ من سورة البقرة وتمامها : « من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين » .

(٥) فى ل : هذا أنزل ، أ : هذا نزل .

(٦) فى ل : أراد ، أ : أرادوا .

له النبي — صلى الله عليه وسلم — : « إنمـا أنت امرؤ [١٨٨ أ] من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم » . قال : « فلك الوبر ولى المدر »(١) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم — : مثـل ذلك . قال : « فلى الأمرين من بعدك » قال له النبي صلى الله عليه وسلم — : مثل قوله الأول « لك ما لهم وعليك ما عليهم» . فغضب عامر فقال : « لأملأنها عليك خيلا ، ورجالا ، ألف أشقر عليها ألف أمرد » ثم خرج مغضبا فلقى ابن عمـه أربد بن قيس العـامرى ، فقـال عامر لأربد : « ادخل بنا على محمد فألهيه فى الكلام وأنا أقتله ، وإن شئت ألهيته بالكلام وقتلته أنت » قال أربد : « ألهـه أنت وأنا أقتـله » . فدخلا على النبي — صلى الله عليه وسلم — فأقبل عامر على النبي — صلى الله عليـه وسلم — يحدثه وهو ينظر(٢) إلى أربد متى يحمـل عليه فيقتله ، ثم طال مجلسه فقام عامر وأربد فخـرجا فقال عامر لأربد : « ما منعك من قتله ؟ » قال : « كلما أردت قتله وجدتك تحول بينـى وبينه » وأتى جبريل النبي — صلى الله عليـه وسلم(٣) — فأخبره بمـا أرادا فدعا النبي — صلى الله عليه وسلم — عليهما فقال : «اللهم اكفنى عامرا وأربدا واهد بنى عامر(٤)» فأما أربد فأصابته صاعقة فمات ، فذلك قوله — تعالى — : « ويرسل الصواعق » ﴿ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى أربد بن قيس ﴿ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ يعنى يخاصمون فى الله . وذلك أن عامرا قال للنبي — صلى الله

---

(١) من : ل ، وفى أ : والمدر .

(٢) من : ل ، وفى أ : وينظر .

(٣) فى ل : وأتى جبريل — عليـه السلام — النبى — صلى الله عليه وسلم — وفى أ : وأتى جبريل النبي — عليهما السلام .

(٤) فى أ : عامر ، ل : عامرا .

عليه وسلم — : « أخبرني عن ربك أهو من ذهب[1]، أو من فضة، أو من نحاس[2]، أو من حديد، أو ما هو ؟ » فهذا القول خصومته فأنزل الله — تعالى — : « قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد »[3] يقول ليس هو من نحاس ولا من غيره. وسلط الله عليه الطاعون في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول عامر قتيل بغير سلاح غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ابرز يا ملك الموت[4] حتى أقاتلك، فذلك قوله : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ - ١٣ - يعني الرب — تعالى — نفسه. يعني شديد الأخذ إذا أخذ نزلت في عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس ﴿ لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ يعني كلمة الإخلاص ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ يعني والذين يعبدون من دون الله من الآلهة وهي الأصنام ﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾ يقول لا تجيب الآلهة من يعبدها ولا تنفعهم كما لا ينفع العطشان الماء « يبسط يده إلى الماء وهو على شفير بئر يدعوه أن يرتفع إلى فيه »[5] ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ حتى يموت من العطش فكذلك لا تجيب[6] الأصنام، ثم قال : فادعوا يعني فادعوا الأصنام ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعني وما عبادة الكافرين ﴿ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ - ١٤ - يعني خسران و باطل ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾

---

(١) في أ : أمن ذهب، ل : أهو من ذهب.

(٢) في أ : أو من نحاس، ل : أو نحاس

(٣) سورة الإخلاص.

(٤) الموت : ساقطة من أ، وهي من ل.

(٥) ما بين القوسين « ... » زيادة من الجلالين والبيضاوي لتصحيح المعنى.
وفي أ، ل : حين يرفع الماء بيده إلى فيه. اهـ وتلاحظ أنه تفسير غير المراد من الآية.

(٦) من ل. وفي أ : لا يجيبون.

يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا ﴾ يعنى المؤمنين ثم قال : ﴿ وَكَرْهًا وَظِلَـٰلُهُم ﴾ يعنى ظل الكافر كرها يسجد لله وهو ﴿ بِٱلْغُدُوِّ ﴾ حين تطلع الشمس ﴿ وَٱلْآصَالِ ﴾ - ١٥ - يعنى بالعشى إذا زالت الشمس يسجد ظل الكفار لله وإن كرهوا ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة [١٨٨ ب] ﴿ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ فى قراءة أبى بن كعب ، وابن مسعود « قالوا الله » : ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ ﴾ الله(١) ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ تعبدونهم يعنى الأصنام ﴿ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى الأصنام لا يقدرون لأنفسهـم ﴿ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ عن الهـدى ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ بالهدى يعنى الكافر والمؤمن ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَـٰتُ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَٱلنُّورُ ﴾ يعنى الإيمان ولا يستوى من كان فى الظلمة كمن كان فى النور ثم قال يعنيهم : ﴿ أَمْ جَعَلُوا ﴾ يعنى وصفوا ﴿ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ من الآلهـة ﴿ خَلَقُوا كَخَلْقِهِۦ ﴾ يقول خلقوا كما خلق الله ﴿ فَتَشَـٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول فتشابه ما خلقت الآلهة والأصنام وما خلق الله عليهم ، فإنهم لا يقدرون أن يخلقوا ، فكيف يعبدون مالا يخلق شـيئا ، ولا يملك ، ولا يفعل ، كفعل الله — عز وجل — ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ لا شريك له ﴿ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴾ - ١٦ - والآلهـة مقهورة وذليـلة . ثم ضرب الله — تعـالى — مثـل الكفر والإيمـان ، ومثـل الحق والباطل فقـال : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ وهـذا مثل القرآن الذى علمـه المؤمنون وتركه الكفار(٢) فسال الوادى الكبير على قدر كبره « منهم من حمل منهم كبيرا(٣) » والوادى الصغير على قدره

---

(١) فى أ ، ل : من دون الله .

(٢) فى أ ، ل : علمه المؤمنين وتركه الكفار .

(٣) هكذا فى أ ، ل . والأنسب حذف هذه الجملة أو يقال (منهم من حمل منه كبيرا) .

﴿ فَاحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ ﴾ يعنى سيل الماء ﴿ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ يعنى عاليا ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ﴾ أيضا ﴿ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ ﴾ يعنى الذهب ، والفضة ثم قال : ﴿ أَوْ مَتَـٰعٍ ﴾ (١) يعنى المشبه ، والصفر ، والحديد ، والرصاص ، له أيضا ﴿ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ﴾ فالسيل زبد لا ينتفع به ، والحلى ، والمتاع له أيضا زبد ، إذا أدخل النار أخرج خبثه ، ولا ينتفع به ، والذهب والفضة والمتاع ينتفع به ، ومثل الماء مثل القرآن وهو الحق ، ومثل الأودية مثل القلوب ، ومثل السيل مثل الأهواء . فمثل الماء ، والحلى ، والمتاع ، الذى ينتفع به مثل الحق الذى فى القرآن ، ومثل زبد الماء ، وخبث المتاع ، الذى لا ينتفع به مثل الباطل فكما ينتفع بالماء وما خلص من الحلى والمتاع الذى ينتفع به أهله فى الدنيا فكذلك الحق ينتفع به أهله فى الآخرة . وكما لا ينتفع بالزبد وخبث الحلى والمتاع أهله فى الدنيا فكذلك الباطل لا ينتفع أهله فى الآخرة ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ يعنى يابسا لا ينتفع به الناس كما لا ينتفع بالسيل ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فيستقون ويزرعون عليه وينتفعون به يقول : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ - ١٧ - يعنى الأشباه فهذه الثلاثة الأمثال (٢) ضربها الله فى مثل واحد ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ لهم فى الآخرة وهى الجنة ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ﴾ [١٨٩ أ] بالإيمان وهم الكفار ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ ﴾ فقدروا على أن يفتدوا به أنفسهم من العذاب ﴿ لَٱفْتَدَوْا بِهِ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ يعنى شدة الحساب حين لا يتجاوز عن شىء من ذنوبهم ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى مصيرهم

---

(١) هكذا فى : أ ، ل . ولعل المراد ما يشبه الحلية .

(٢) هكذا فى : أ ، ل . والأولى فهذه الأمثال الثلاثة أو ثلاثة الأمثال .

(جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) - ١٨ - يعنى بئس ما مهدوا لأنفسهم ثم ضرب مثلا آخر فقال: (أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ) يعنى القرآن نزل فى عمار ابن ياسر (كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ) عن القـرآن لا يؤمن بمـا أنزل من القرآن فهـو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومى لا يستويان هذان(١) وليسا بسواء ثم قال : (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) فى هذا الأمر (أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ) - ١٩ - يعنى عمار بن ياسر ، يعنى أهل اللب والعقل نظيرها فى الزمر « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »(٢) نزلت فى عمار وأبى حذيفة(٣) بن المغيرة الاثنين جميعا ثم نعت الله أهل اللب فقال : (ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ) فى التوحيد (وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ) - ٢٠ - الذى أخذ الله عليهم على عهد آدم — عليـه السلام — ويقال : هم مؤمنو أهل الكتاب (وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ « أَن يُوصَلَ »(٤)) من إيمـان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — والنبيين والكتب كلها (وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) فى ترك الصلة (وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ) - ٢١ - يعنى شـدة الحساب حين لا يتجاوز عن شىء من ذنوبهـم (وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟) على ما أمر الله نزلت فى المهـاجرين والأنصار (ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ) من الأموال (سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ) يعـنى ويدفعون (بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ) إذا أذاهم كفار مكة فيردون عليهم معروفا (أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ) - ٢٢ -

---

(١) فى أ : هذا مثلا ، ل : هذه وتشبه هذان .

(٢) سورة الزمر : ٩ .

(٣) فى ل : وحذيفة ، أ : وأبى حذيفة .

(٤) « أن يوصل » : ساقطة من أ ، وهى فى ل .

يعنى عاقبة الدار فقال : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ ﴾ يعنى ومن آمن(١) بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ يدخلون عليهم أيضا معهم جنات عدن نظيرها فى «حم» المؤمن(٢) ثم قال : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ - ٢٣ - على مقدار أيام الدنيا ثلاث عشرة مرة ، معهم التحف من الله — تعالى — ، من جنة عدن ما ليس فى جناتهم ، من كل باب ، فقالوا لهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ فى الدنيا على أمر الله ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ - ٢٤ - يثنى الله على الجنة عقبى الدار . عاقبة حسناهم دار الجنة ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى كفار أهل الكتاب ﴿ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ يعنى من بعد إقرارهم بالتوحيد يوم آدم — عليه السلام — ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ من الإيمان بالنبيين و بالتوحيد و بالكتاب ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هؤلاء ، يعنى يعملون فيها بالمعاص(٣) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ - ٢٥ - يعنى شر الدار جهنم ، ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يوسع الرزق على من يشاء ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى و يقتر على من يشاء [١٨٩ ب] ﴿ وَفَرِحُوا ﴾ يعنى و رضوا ﴿ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ - ٢٦ - يعنى إلا قليل ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة وهم القادة ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ ﴾ يعنى هلا أنزل ﴿ عَلَيْهِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ عن

---

(١) فى ا : أمر ، ل : آمن .

(٢) يشير إلى الآية ٨ من سورة غافر وتمامها : « ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم » .

(٣) هكذا فى ا ، ل ، والأنسب بالمعاصى .

الهدى ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ ﴾ [1] إلى دينه ﴿ مَنْ أَنَابَ ﴾ – ٢٧ – يعنى من راجع التوبة [2] ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول وتسكن قلوبهم بالقرآن يعنى بما فى القرآن من الثواب والعقاب يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ – ٢٨ – يقول ألا بالقرآن تسكن القلوب ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ يعنى حسنى لهم وهى بلغة العرب [3] ، ﴿ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ – ٢٩ – يعنى وحسن مرجع وطوبى شجرة فى الجنة لو أن رجلا ركب فرسا أو نجيبة وطاف على ساقها لم يبلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم ، ولو أن طائرا طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم ، كل ورقة منها تظل أمة من الأمم على كل ورقة منها ملك يذكر الله – تعالى – ولو أن ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت الأرض نورا كما تضىء الشمس تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من ألوان الحلى ، والثمار غير الشراب [4] ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ ﴾ يعنى قد مضت " قبل أهل مكة ، يعنى الأمم الخالية " [5] ﴿ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يعنى لتقرأ عليهم القرآن ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ نزلت يوم الحديبية حين صالح النبى – صلى الله عليه وسلم – أهل مكة فكتبوا [6] بينهم كتابا وولى

(١) فى أ : « ويهدى إلى دينه » .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

(٤) هذا الوصف من الإسرائيليات التى وضعها مقاتل فى تفسيره ، وليته لم يفعل .

(٥) من ل . وفى أ : قبل كفار مكة ، أمة يعنى الأمم الخالية .

(٦) فى أ : ركتبوا ، وفى ل : فكتبوا .

الكتاب على بن أبى طالب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو القرشى : ما نعـرف الرحمن (١) إلا مسيلمة ولكن اكتب باسمك اللهم . فأمره النبي — صلى الله عليه وسلم — ، أن (٢) يكتب باسمك اللهم . ثم قال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : اكتب هذا ما صالح (٣) عليه محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أهل مكة . فقالوا : ما نعرف أنك رسول الله ، لقد ظلمناك إذا إن كنت رسول الله ثم نمنعك عن دخول المسجد الحرام . ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله . فغضب أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — وقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : دعنا نقاتلهم . فقال : لا . ثم قال لعلى : اكتب الذى يريدون أما أن لك يوما مثله ، وقال (٤) النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنا محمد بن عبد الله ، وأشهد أنى رسول الله فكتب هذا صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة على أن ينصرف محمد من عامه هـذا ، فإذا كان القـابل (٥) دخل مكة فقضى عمـرته (٦) وخلى أهل مكة [١٩٠ أ] بينه و بين مكة ثلاث ليال . فأنزل الله — تعـالى — فى قول (٧) سهيل وصاحبيه مكرز بن حفص بن الأحنف ، وحويطب بن عبد العزى ، كلهم من قريش حين قالوا : ما نعرف الرحمن — إلا مسيلمة فقال تعالى : « وهم يكفرون بالرحمن » ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي ﴾ يا محمد قـل : الرحمن ، الذى يكفـرون به هو ربى

---

(١) فى ل : الرحمن الرحيم ، : الرحمن .

(٢) من ل ، وهى ساقطة من أ .

(٣) من ل ، وفى أ : هذا كتابا صالح عليه .

(٤) فى أ ، ل : فقال .

(٥) هكذا فى أ ، ل . والمراد : العام القابل .

(٦) فى ، ل : وخلا .

(٧) فى ل : فى ، أ : من .

﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يقول به أثق ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ -٣٠- يعنى التوبة نظيرها فى الفرقان « فإنه يتوب إلى الله متابا »(١) ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ وذلك أن أبا جهل بن هشام(٢) المخزومى قال لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : سير لنا بقرآنك هـذا الجبل من مكة فإنها أرض ضيقة فنتسع فيها ونتخذ فيها المزارع والمصانع كما سخرت لداود — عليه السلام — إن كنت نبيا كما تزعم . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا أطيق ذلك . قال أبو جهل : فلا عليك فسخر لنا هذه الريح فنركبها إلى الشام فنقضى ميرتنا ثم نرجع من يومنا فقد شق علينا طول السفر كما سخرت لسليمان كما زعمت ، فلست بأهون على الله من سليمان إن كنت نبيا كما تزعم وكان يركبها سليمان وقومه غدوة فيسير مسيرة شهر . قال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : لا أطيق ذلك ، قال أبو جهل : فلا عليك ابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان شـيخا صدوقا ، فنسأله عما أمامنا مما تخبرنا(٣) أنه كائن(٤) بعـد الموت أحق ما تقول أم باطل . فقد كان(٥) عيسى يفعل ذلك بقومه ، كما زعمت ، فلست بأهون على الله من عيسى إن كنت نبيا كما تزعم . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ليس إلى ذلك . قال أبو جهـل : فإن كنت غير فاعل فـلا ألفينك تذكر آلهتنا بسوء ، فأنزل الله — تعالى — : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال » ﴿ أَوْ قُطِّعَتْ

---

(١) سورة الفرقان : ٧١ .

(٢) ابن هشام : ساقطة من أ ، وهى فى ل .

(٣) فى أ : عن أمامنا عما تخبرنا .

(٤) فى أ : كائن ، ل : كان .

(٥) فى أ : فكان ، حاشية أ : فقد كان ، ص ، م : فكان .

بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ يقول لو أن قرآنا فعل ذلك به قبل هذا القرآن لفعلناه بقرآن محمد — عليه السلام — ولكنه[1] شيء أعطيه رسلى فذلك قوله : ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ يقول بل جميع ذلك الأمر كان من الله ليس من قبل القرآن ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ يقول تصيبهم بما كفروا بالله بائقة وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان لا يزال يبعث سراياه[2] فيغيرون حول مكة فيصيبون من أنفسهم ، ومواشيهم ، وأنعامهم ، فيها تقديم ، ثم قال : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ يقول أو تنزل يا محمد بحضرتهم يوم الحديبية قريبين[3] ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ في فتح[4] مكة وكان الله — تعالى — وعد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يفتح عليه مكة فذلك قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ - ٣١ - [١٩٠ ب] ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ : من الرسل قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — أخبروا قومهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا فكذبوهم واستهزءوا منهم بأن العذاب ليس بنازل بهم[5] فلما أخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — كفار مكة استهزءوا منه فأنزل الله — تعالى — يعزى نبيه — عليه السلام — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب « ولقد استهزئ برسل من قبلك » ﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ يعنى فأمهلت ﴿ لِلَّذِينَ

---

(١) مكررة في ا .

(٢) في ا ، ل : سرية .

(٣) في ا : مرتين ، ل : قريبين .

(٤) في ا : وفتح ، وفي حاشية ا : رهو فتح محمد . ، ل : في فتح .

(٥) في ا : لهم ، ل : بهم .

كَفَرُوا ﴾ فلم أعجل عليهم بالعقوبة ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ - ٣٢ - يعنى عذاب . أليس وجدوه حقا ؟ ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ من خير وشر يقول الله قائم على كل بر وفاجر ، على الله رزقهم وطعامهم ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ يعنى وصنعوا لله شبها وهو أحق أن يعبد من غيره ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ سَمُّوهُمْ ﴾ يقول ما أسماء هؤلاء الشركاء وأين مستقرهم يعنى الملائكة لأنهم عبدوهم ، ويقال الأوثان . ولو سموهم لكذبوا . ثم قال : ﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ أَمْ بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يقول : بل[1] بأمر باطل كذب كقوله . فى الزخرف[2] : « أم أنا خير من هذا الذى » يقول بل أنا خير ، ثم قال : ﴿ بَلْ ﴾ يعنى لكن[3] ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ مَكْرُهُمْ ﴾ يعنى قول الشرك ﴿ وَصُدُّوا عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى وصدوا الناس عن السبيل يعنى دين الله الإسلام[4] ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ يقول ومن يضله الله ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ - ٣٣ - إلى دينه ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى القتل ببدر ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ ﴾ مما أصابهم من القتل ببدر وضرب الملائكة الوجوه والأدبار وتعجيل أرواحهم النار ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ - ٣٤ - يعنى يقى العذاب عنهم ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ يعنى شبه الجنة فى الفضل والخير كشبه النار

---

(١) بل : ساقطة من ل .

(٢) فى أ : كقوله فى قوله ، والآية رقم ٥٢ : من سورة الزخرف وتمامها : « أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » .

(٣) فى أ : لكى ، ل : لكن .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

فى شدة العذاب . ثم نعت الجنة فقال : ﴿ « تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ »(١) أُكُلُهَا دَائِمٌ ﴾ يعنى طعامها لا يزول ولا ينقطع وهكذا ﴿ وَظِلُّهَا ﴾ ثم قال : ﴿ تِلْكَ ﴾ الجنة ﴿ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ عاقبة حسناهم الجنة ﴿ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ - ٣٥ - يعنى وعاقبة الذين كفروا بتوحيد الله النار ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يقول أعطيناهم التوراة، وهم(٢) عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ثم قال : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ يعنى ابن أمية ، وابن المغيرة ، وآل أبى طلحة بن عبد العزى بن قصى ، ﴿ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ أنكروا الرحمن ، والبعث ، ومحمدا — عليه السلام — ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى أوحد الله ﴿ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ﴾ شيئا ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُوا ﴾ يعنى إلى معرفته وهو التوحيد أدعو ﴿ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ - ٣٦ - يعنى وإليه المرجع ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ [١٩١ أ] حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ يعنى حين دعى إلى ملة آبائه ﴿ بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من البيان ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى قريبا(٣) ينفعك ﴿ وَلَا وَاقٍ ﴾ - ٣٧ - يعنى يق العذاب عنك ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ يعنى الأنبياء قبلك ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ يعنى النساء والأولاد ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يأتيهم بآية فقال الله — تعالى — : « وما كان لرسول أن يأتى بآية » إلى قومه ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلا بأمر الله ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ - ٣٨ -

(١) « تجرى من تحتها الأنهار » : ساقطة من الأصل .

(٢) فى أ : فهم ، ل : فهو ، والأنسب هنا : وهم .

(٣) فى أ : قريب ، ل : قريبا .

يقول لا ينزل من السماء كتاب إلا بأجل ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ يقول ينسخ الله[1] ما يشاء من القرآن ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ يقول ويقر من حكم الناسخ ما يشاء فلا ينسخه ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ - ٣٩ - يعنى أصل الكتاب يقول الناسخ من الكتاب والمنسوخ فهو فى أم الكتاب يعنى بأم الكتاب اللوح المحفوظ[2] . ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ يعنى وإن نرينك يا محمد فى حياتك ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب فى الدنيا يعنى القتل ببدر وسائرهم العذاب بعد الموت[3] . ثم قال : ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ يقول أو نميتك يا محمد قبل أن نعذبهم فى الدنيا ، يعنى كفار مكة ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ من الله إلى عباده ﴿ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ - ٤٠ - يقول وعلينا الجزاء الأوفى فى الآخرة كقوله — عز وجل — فى الشعراء «إن حسابهم إلا على ربى»[4] يعنى ما جزاءهم إلا على ربى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ يعنى ما حولها يقول لا يزال النبى — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنون يغلبون على ما حول مكة من الأرض فكيف لا يعتبرون بما يرون أنه ينقص من أهل الكفر ويزاد فى المسلمين[5] ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ يقول والله يقضى لا راد لقضائه فى نقصان ما حول مكة ونصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ٤١ - يقول كأنه قد جاء فحاسبهم ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾

---

(١) فى أ : يمحى ، وفى حاشية أ : ينسخ محمد ، وفى ل : ينسخ ، وفى م : يمحى .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) من ل ، وفى أ : وسائر العرب ينزل بهم بعد الموت .

(٤) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٥) هكذا فى أ ، ل .

يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية يعنى قوم صالح — عليه السلام — حين أرادوا قتل صالح — عليه السلام — فهكذا كفار مكة حين أجمع أمرهم على قتل محمد — صلى الله عليه وسلم — فى دار الندوة يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ يقول جميع ما يمكرون بإذن الله — عز وجل — والله ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ يعنى ما تعمل كل نفس بر وفاجر من خير أو شر ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ ﴾ : كفار مكة فى الآخرة ﴿ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ — ٤٢ — يعنى دار الجنة ألهم أم للمؤمنين ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقول قالت اليهود : ﴿ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ يا محمد (١) لم يبعثك الله رسولا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لليهود : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ فلا شاهد أفضل من الله — عز وجل — ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ بأنى نبى رسول [١٩١ ب] ﴿ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ — ٤٣ — يقول ويشهد من عنده التوراة (٢) عبد الله بن سلام فهو يشهد أنى نبى رسول مكتوب فى التوراة .

* * *

(١) فى أ زيادة : صلى الله عليه وسلم . وليست فى ل .

(٢) هكذا فى : أ ، ل . والمراد من عنده علم التوراة ، أو معرفة أحكام التوراة .

سُورَةُ ابراهيم

(١٤) سورة إبراهيم مكية
وآياتها اثنتان وخمسون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا

بلسان

ســورة إبراهيم

بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ
مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ
أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى
لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾
* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ
لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ
أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا

نصف الحزب

الجزء الثالث عشر

فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَآ
أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ
وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ
لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ
لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ
خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥)
مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ
يُسِيغُهُۥ ۚ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۚ وَمِن وَرَآئِهِۦ
عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۚ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ
بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۚ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ (١٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
بِعَزِيزٍ (٢٠) وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا

ســـورة إبراهيم

كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا۟
لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا
مِن مَّحِيصٍ (٢١) وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ
ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ
أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ
إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ
تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ (٢٤) تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ
حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا
مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ (٢٧)
* أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الثالث عشر

دَارَ ٱلْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا
لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ (٣٠) قُل لِّعِبَادِىَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ (٣١) ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ (٣٢)
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ (٣٣)
وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ
ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤) وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ
ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٦)
رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ
رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ
وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى
وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ (٣٨)

سورة إبراهيم

الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسمعيل وإسحق إن ربي
لسميع الدعاء ﴿٣٩﴾ رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل
دعاء ﴿٤٠﴾ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴿٤١﴾
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظلمون إنما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الأبصر ﴿٤٢﴾ مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم
طرفهم وأفئدتهم هواء ﴿٤٣﴾ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب
فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ﴿٤٤﴾
وسكنتم في مسكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف
فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ﴿٤٥﴾ وقد مكروا مكرهم وعند
الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴿٤٦﴾ فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ﴿٤٧﴾ يوم تبدل
الأرض غير الأرض والسموت وبرزوا لله الوحد القهار ﴿٤٨﴾
وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ﴿٤٩﴾ سرابيلهم من
قطران وتغشى وجوههم النار ﴿٥٠﴾ ليجزي الله كل نفس ما كسبت

الجـــزء الرابع عشر

إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ
وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

[ســـورة إبراهـــيم]

« عليــه الســلام (1) »

مكية (2) كلها غير قــوله تعــالى : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمــة الله

مقصود ســورة إبراهيم

من مقاصد سورة إبراهيم ما يأتى :

بيان حقيقة الإيمان ، و برهان النبوة ، وأن الله — تعالى — أرسل كل رسول بلغة قومه ، وذكر الامتنان على بنى إسرائيل بنجاتهم من فرعون ، وأن القيام بشكر النعم يوجب المزيد ، وكفرانها يوجب الزوال ، وذكر معاملة القرون الماضية مع الأنبياء ، والرسل الغابرين ، وأمر الأنبياء بالتوكل على الله عند تهديد الكفار إياهم ، و بيان مذلة الكفار فى العذاب ، والعقوبة و بطلان أعمالهم ، وكال إذلالهم فى القيامة ، و بيان جزعهم من العقوبة ، و إلزام الحجة عليهم ، و إحالة إبليس اللائمة عليهم ، و بيان سلامة أهل الجنة ، وكرامتهم ، وتشبيه الإيمان والتوحيد بالشجرة الطيبة وهى النخلة ، وتمثيل الكفر بالشجرة الخبيثة وهى الحنظلة ، وتثبيت أهل الإيمان على كلمة الصواب عند سؤال منكر ونكير . والشكوى من الكفار بكفران النعمة ، وأمر المؤمنين بإقامة الصلوات ، وذكر المنة على المؤمنين بالنعم السابقات ودعاء إبراهيم بالأمن للحرم المكى ، وتسليمه إسماعيل إلى كرم الحق — تعالى — ولطفه ، ثم شكره الله على إعطائه الولد .

وفى آخر الســورة نجد التهديد العظــيم للظالمين بمذلتهم فى القيامة ، وأن الكفار قرناء الشياطين فى العذاب والإشارة إلى أن القرآن أبلغ واعظ وأعظم ذكرى للعقلاء فى قوله — تعالى — :

« هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنمــا هو إله واحد وليذكر أولو الألبــاب » .

* * *

(1) فى أ : صلى الله عليه وسلم ، ل : عليه السلام .

(2) « مكية » : ساقطة من ل ، وهى من أ .

كفـرا ... » الآيتـين مدنيتين(١) ، وهى اثنتـان وخمسون آية كوفيـة(٢) .

* * *

(١) يقصد الآيتين ٢٨ ، ٢٩ من سورة إبراهيم وهما قوله — تعالى — : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار » .

وفى ل : كلها غير قوله : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار » .

وفى بداية المصحف :

(١٤) سورة إبراهيم مكية إلا آيتى ٢٨ ، ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح .

(٢) وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى ســورة إبراهيم مكية إجماعا غير آية واحدة « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ... » الآية .

وعدد آياتها ٥٥ عند الشاميين ، ٥٢ عند الكوفيين .

ومجموع فواصل آياتها (آدم نظار . صب ذل) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بأمر ربهم ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ يعنى إلى دين ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ — ١ — فى أمره عند خلقه . ثم دل على نفسه — تعالى ذكره — فقال : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ من أهل مكة بتوحيد الله (١) ﴿ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ — ٢ — ثم أخبر عنهم فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الفانية ﴿ عَلَى ٱلْآخِرَةِ ﴾ الباقية ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى سبيل الله عوجا يقول ويريدون بملة الإسلام زيغا وهو الميل ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ — ٣ — يعنى فى خسران طويل وذلك أن رءوس كفار مكة كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد — صلى الله عليه وسلم — « وعن اتباع دينه »(٢) ثم قال — سبحانه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ يعنى بلغة قومه ليفهموا قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ﴾ على ألسنة الرسل عن دينه الهدى ﴿ وَيَهْدِى ﴾ إلى دينه الهدى على ألسنة الرسل ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ ثم رد — تعالى ذكره — المشيئة إلى نفسه فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾

---

(١) أى : الكافرين بتوحيد الله .

(٢) فى ا ، ل : وعن دينه .

فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٤ - حكم الضلالة والهدى لمن يشاء ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ اليد والعصا ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ ﴾ يعنى أن ادع قومك بنى إسرائيل ﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ يقول عظهم وخوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فيحذروا فيؤمنوا ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن فى هلاك الأمم الخالية ﴿ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ - ٥ - يعنى المؤمن صبور على أمر الله - عز وجل - عند البلاء الشديد شكور لله - تعالى - فى نعمه ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم ﴾ يعنى أنقذكم ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ يعنى يعذبونكم ﴿ سُوٓءَ ﴾ يعنى شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ ﴾ ثم بين العذاب فقال : ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ فى حجور [١٩٢ ا] أمهاتهم ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ يعنى قتل البنين وترك البنات قتل فرعون منهم ثمانية عشر طفلا ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم ﴾ يعنى فيما أخبركم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿ بَلَآءٌ ﴾ يعنى نقمة ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - ٦ - كقوله سبحانه « إن هذا لهو البلاء المبين »(١) يعنى النعمة البينة(٢) ، وكقوله : « وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين »(٣) يعنى نعمة بينة(٤) ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ نظيرها فى الأعراف « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة »(٥) وإذ قال ربكم :

---

(١) سورة الصافات : ١٠٦ .

(٢) فى البيضاوى : المراد ، بالبلاء النعمة . وفى الجلالين (بلاء) أنعام أو ابتلاء .

(٣) سورة الدخان : ٣٣ .

(٤) نعمة بينة : من ل . وفى ا : نقمة بين .

(٥) سورة الأعراف : ١٦٧ .

(لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) يعنى لئن وحدتم الله — عز وجل — كقوله سبحانه : « وسيجزى الله الشاكرين » (١) يعنى الموحدين ، لأزيدنكم خيرا فى الدنيا (وَلَئِن كَفَرْتُمْ) بتوحيد الله (إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ) - ٧ - لمن كفر بالله — عز وجل — فى الآخرة (وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ) عن عبادة خلقه (حَمِيدٌ) - ٨ - عن خلقه فى سلطانه ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فقال سبحانه : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟) يعنى حديث (ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) من الأمم حديث (قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ) من الأمم التى عذبت عاد ، وثمود ، وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وغيرهم (لَا يَعْلَمُهُمْ) يعنى لا يعلم عدتهم أحد (إِلَّا ٱللَّهُ) — عز وجل — (جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ) يعنى أخبرت الرسل قومهم بنزول العذاب بهم نظيرها فى الروم « وجاءتهم رسلهم بالبينات » (٢) يعنى بنزول العذاب بهم فى الدنيا (فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ) يقول وضع الكفار أيديهم فى أفواههم ، ثم (٣) قالوا للرسل : اسكتوا فإنكم كذبة يعنون الرسل وأن العذاب ليس بنازل بنا فى الدنيا (وَقَالُوٓا۟) للرسل : (إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ) يعنى بالتوحيد (وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ) - ٩ - يعنى بالريبة أنهم لا يعرفون شكهم (قَالَتْ) لهم (رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ) يقول أفى التوحيد لله شك (فَاطِرِ) يعنى خالق (ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ) إلى معرفته (لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) والمن ها هنا

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٢) سورة الروم : ٩ .

(٣) ثم : ساقطة من ا ، وهى من ل .

صلة كقوله سبحانه : « شرع لكم من الدين »(١) ﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ ﴾ فى عافية ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقـول إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم بالسنين(٢) فـردوا على الرسل ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهـم : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ يعنى ما أنتم ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لا تفضلونا فى شىء ﴿ تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا ﴾ يعنى تمنعـونا ﴿ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ يعـنى دين آبائهـم ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ — ١٠ — يعـنى بحجة بينـة قالوا للرسـل ائتونا من عنـد الله بكتاب فيه حجـة بأنكم رسـله ، فإن أتيتمـونا كان لكم حجـة بأنكم رسـله(٣) . ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ ﴾ يعنى ما نحن ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ ﴾ يعنى ينعم ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ فيخصـه بالنبوة والرسالة ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ [١٩٢ ب] أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ ﴾ يعنى بكتاب من الله بالرسالة ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعـنى إلا بأمر الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾ يقول وبالله فليثق ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ — ١١ — لقولهم للرسل لنخرجنكم من أرضنا ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وما لنا ألا نثق بالله ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ يعنى لديننا(٤) ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ — ١٢ — يعنى وبالله فليثق الواثقـون وكان أذاهـم للرسـل أن قالوا : ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ »(٥) لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ يعنى دينهم الكفر فهذا الأذى الذى صبروا عليه ﴿ فَأَوْحَىٰٓ

(١) سورة الشورى : ١٣ .

(٢) فى أ ، ل : فلا يعاقبكم بالسنين ولا بغيرها إلى آجالكم .

(٣) فى أ : إن كانت لكم حجة بأنكم رسله فأتوا بها ، ل : فإن آتيتمونا كان لكم حجة بأنكم رسله .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

(٥) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : أ ، ل .

إليهم ربهم ﴿ يعنى إلى الرسل ﴿ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى المشركين فى الدنيا ولننصرنكم يعنى ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى هلاكهم ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الإنسان فى الدنيا ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾ يعنى مقام ربه — عز وجل — فى الآخرة ﴿ و ﴾ لمن ﴿ خَافَ وَعِيدِ ﴾ - ١٤ - فى الآخرة . ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا ﴾ يعنى دعوا ربهم واستنصروا وذلك أن الرسل أنذروا قومهم العذاب فى الدنيا فردوا عليهم أنكم كذبة . ثم قالوا : اللهم إن كانت رسلنا صادقين فعذبنا ، فذلك قوله تعالى : « فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »(١) فذلك قوله سبحانه : « واستفتحوا » يعنى مشركى مكة وفيهم أبو جهل يعنى ودعوا ربهم يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ - ١٥ - يعنى وخسر عند نزول العذاب كل متكبر عن توحيد الله — عز وجل — نزلت فى أبى جهل « عنيد » يعنى معرض عن الإيمان مجانبا له . ثم قال لهذا الجبار وهو فى الدنيا : ﴿ مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ ﴾ من بعدهم يعنى من بعد موته ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ - ١٦ - يعنى خليطة القيح والدم الذى يخرج من أجداف(٢) الكفار يسق الأشقياء ﴿ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ تجرعا ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ البتة نظيرها « إذا أخرج يده لم يكد يراها »(٣) يقول لا يراها البتة ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ ﴾ فى النار ﴿ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ ﴾ هذا يعنى ومن بعد إحدى وعشرين ألف سنة يفتح عليهم باب يقال له الهيهات فتأكل ناره نار جهنم ، وأهلها ، كما تأكل نار الدنيا القطن المندوف ويأتيه الموت فى النار من كل

---

(١) سورة الأعراف : ٧٠ ، وسورة هود : ٣٢ ، وسورة الأحقاف : ٢٢ .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) سورة النور : ٤٠ .

مكان وما هو بميت . ومن ورائه ﴿ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ - ١٧ - يعنى شديد لا يفتر عنهم ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ يعنى بتوحيد ربهم مثل ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ الخبيثة فى غير إيمان ﴿ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ فى يوم [١٩٣ أ] شديد الريح فلم ير منه شىء فكذلك أعمال الكفار ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ يقول لا يقدرون على ثواب شىء مما عملوا فى الدنيا ولا تنفعهم أعمالهم لأنها لم تكن فى إيمان . ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الكفر ﴿ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ - ١٨ - يعنى الطويل ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلا لغير شىء ولكن خلقهما لأمر هو كائن ، ثم قال — سبحانه — لكفار هذه الأمة : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بالهلاك إن عصيتموه ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ - ١٩ - يعنى بخلق غيركم أمثل وأطوع لله منكم ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ - ٢٠ - يقول هذا على الله هين يسير « إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد » نظيرها فى الملائكة[(١)] ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ يقول وخرجوا من قبورهم إلى الله جميعا يعنى بالجميع أنه لم يغادر منهم أحد إلا بعث بعد موته ﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا ﴾ وهم الأتباع من كفار بنى آدم ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى للذين تكبروا عن الإيمان بالله — عز وجل — وهو التوحيد وهم الكبراء فى الشرف والغنى القادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ لدينكم فى الدنيا ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا ﴾ معشر الكبراء ﴿ مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ باتباعنا إياكم ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى قالت الكبراء للضعفاء : ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ ﴾ ذلك أن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا نجزع

(١) سورة فاطر الآيات : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ وهى : « يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد ، إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ، وما ذلك على الله بعزيز » .

من العذاب لعل ربنا يرحمنا ، فجزعوا مقدار خمسمائة عام فلم يغن عنهم الجزع شيئا ، ثم قالوا : تعالوا نصبر لعل الله يرحمنا فصبروا مقدار خمسمائة عام فلم يغن عنهم الصبر شيئا . فقالوا عند ذلك : « سواء علينا » (أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ) - ٢١ - من مهرب عنها (وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ) يعنى إبليس (لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ) يعنى حين قضى العذاب وذلك أن إبليس لما دخل هو ومن معه على أثره(١) النار(٢) . قام خطيبا فى النار فقال : يا أهل النار : (إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ) على ألسنة الرسل (وَعْدَ ٱلْحَقِّ) يعنى وعد الصدق أن هذا اليوم كائن (وَوَعَدتُّكُمْ) أنه ليس بكائن (فَأَخْلَفْتُكُمْ) الوعد (وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ) يعنى من ملك فى الشرك فأكرهكم على متابعتى يعنى على دينى إلا فى الدعاء فذلك قوله — عز وجل — : (إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ) يعنى إلا أن زينت لكم (فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى) بالطاعة وتركتم طاعة ربكم (فَلَا تَلُومُونِى) باتباعكم إياى (وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم) بترككم أمر ربكم (مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ) يقول ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثى (إِنِّى كَفَرْتُ) يقول تبرأت اليوم (بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ) مع الله فى الطاعة (مِن قَبْلُ) فى الدنيا (إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ) يعنى إن المشركين (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ٢٢ - يعنى وجيع (وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) [١٩٣ ب] يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — (وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ) وأدوا الفرائض (جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) يعنى تجرى العيون من تحت بساتينها (خَٰلِدِينَ فِيهَا) لا يموتون (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) يعنى بأمر ربهم ادخلوا الجنة (تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ) - ٢٣ - يقول تسلم الملائكة عليهم فى الجنة (أَلَمْ تَرَ

(١) فى أ : على أثر ، ل : على أثره .

(٢) النار : ساقطة من ل .

كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ يعنى حسنة يعنى كلمة الإخلاص وهى التوحيد ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يعنى بالطيبة الحسنة كما أنه ليس فى الكلام شىء أحسن ولا أطيب من الإخلاص "قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له"[١] فكذلك ليس فى الثمار شىء أحلى ولا أطيب من الرطبة وهى النخلة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ فى الأرض ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾ يعنى رأسها ﴿ فِى ٱلسَّمَاءِ ﴾ – ٢٤ – يقول هكذا الإخلاص ينبت[٢] فى قلب المؤمن كما تنبت النخلة فى الأرض إذا تكلم بها المؤمن فإنها تصعد إلى السماء كما أن النخلة رأسها فى السماء ، كما أن النخلة لهـا فضل على الشجر فى الطول ، والطيب ، والحلاوة ، فكذلك كلمة الإخلاص لهـا فضل على سائر الكلام ﴿ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ يقول إن النخلة تؤتى ثمرها كل ستة أشهر ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ يعنى بأمر ربهـا فهكذا المؤمن يتكلم[٣] بالتوحيد و يعمل الخـير ليلا ، ونهارا ، غدوة ، وعشيا بمنزلة النخلة وهذا مثل المؤمن ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى و يصف الله الأشياء للنـاس ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ – ٢٥ – أى يتفكرون فى أمثـال الله — تعالى — فيوحدونه ثم ضرب مثلا آخر للكافرين فقـال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ يعنى دعوة الشرك ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ فى المرارة يعنى الحنظل ﴿ ٱجْتُثَّتْ ﴾ يعنى انتزعت ﴿ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ – ٢٦ – يقول ما لهـا من أصل فهكذا كلمـة الكافر ليس لهـا أصل كما أن الحنظل أخبث الطعام فكذلك كلمة الكفر أخبث

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : ل ، وهى من : أ .

(٢) فى ل : ينبت ، أ : يثبت .

(٣) المؤمن يتكلم : فى ل . وفى حاشية : أ .

الدعوة وكما أن الحنظل ليس فيه ثمر وليس لها بركة ولا منفعة فكذلك الكافر لا خير فيه ، ولا فرع له فى السماء يصعد فيه عمله ، ولا أصل له فى الأرض ، بمنزلة الحنظلة يذهب بها[(١)] الريح ، وكذلك الكافر ، فذلك قوله — سبحانه — : « كرماد اشتدت به الريح[(٢)] » هاجت يمينا وشمالا مرة هاهنا ومرة هاهنا . ثم ذكر المؤمنين بالتوحيد فى حياتهم و بعد موتهم فقال — سبحانه — : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ وهو التوحيد ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ثم قال : ﴿ وَ ﴾ يثبتهم ﴿ فِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى فى قبره فى أمر[(٣)] منكر ونكير بالتوحيد وذلك أن المؤمن يدخل عليه ملكان أحدهما منكر والآخر نكير فيجلسانه فى القبر فيسألانه[(٤)] : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن رسولك ؟ [١٩٤ أ] فيقول : ربى الله — عز وجل — ، ودينى الإسلام ، ومحمد — صلى الله عليه وسلم — رسولى ، فيقولان له : وقيت وهديت . ثم يقولان : اللهم إن عبدك أرضاك فأرضه ، فذلك قوله — سبحانه — : « وفى الآخرة » " أى[(٥)] " يثبت الله قول الذين آمنوا ، ثم ذكر الكافر فى قبره حين يدخل عليه منكر ونكير يطآن[(٦)] فى أشعارهما ويحفران الأرض بأنيابهما وينالان الأرض بأيديهما ، أعينهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف ، ومعهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل منى أن يقلوها ما أقلوها ، فيقولان

---

(١) فى ل : بها ، أ : به .

(٢) سورة إبراهيم : ١٨ .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

(٤) فى أ : فيسلانه .

(٥) أى : ليست فى أ ، ولا فى ل .

(٦) فى أ : يطيان ، ل : يطيران .

له : من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدرى . فيقولان له : لادريت ولا تليت ، ثم يقولان: اللهم إن عبدك قد أسخطك فاسخط عليه ، فيضربانه بتلك المرزبة ضربة ينهشم كل عضو فى جسده ، ويلتهب قبره نارا ، ويصيح صيحة يسمعها كل شيء غير الثقلين ، فيلعنونه ، فذلك قوله — عز وجل — : « ويلعنهم اللاعنون »[(١)] حتى إن شاة القصاب والشفرة على حلقها لا يهمها ما بها ، فتقول : لعن الله هذا ، كان يحبس عنا الرزق بسببه ، هذا لمن يضله الله — عز وجل — عن التوحيد . فذلك قوله : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين حيث لا يوفق لهم ذلك حين يسأل فى قبره من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ - ٢٧ - فيهما فمشيئته أن يثيب المؤمنين ويضل الكافرين ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ هذه مدنية إلى آخر الآيتين وبقية السورة مكية « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا » وهم بنو أمية ، وبنو المغيرة المخزومى ، وكانت النعمة أن الله أطعمهم من جوع[(٢)] ، وآمنهم من خوف ، يعنى القتل والسبى ، ثم بعث فيهم رسولا يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعمة — عز وجل — ، فكفروا بهذه النعمة ، وبدلوها ، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ - ٢٨ - يعنى دار الهلاك بلغة عمان ، فأهلكوا قومهم ببدر ، ثم يصيرون بعد القتل إلى جهنم يوم القيامة ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ - ٢٩ - يعنى وبئس المستقر ، ثم ذكر كفار قريش فقال — تعالى — : ﴿ وَجَعَلُوا ﴾

---

(١) سورة البقرة : ١٥٩ .

(٢) من جوع : من ل ، وليست فى أ .

يعنى ووصفوا ﴿ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ يعنى شركاء ﴿ لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى ليستزلوا عن دينه الإسلام ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا ﴾ فى داركم قليلا ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ ـ ٣٠ ـ ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ يعنى لا فداء (١) ﴿ وَلَا خِلَـٰلٌ ﴾ ـ ٣١ ـ يعنى ولا خلة ، لأن الرجل إذا نزل به ما يكره فى الدنيا قبل موته قبل منه الفداء أو يشفع له خليله ، والخليل المحب . وليس فى الآخرة من ذلك شىء وإنما هى أعمالهم [١٩٤ ب] يثابون عليها ، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى السفن ﴿ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴾ ـ ٣٢ ـ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ ـ ٣٣ ـ فى هذه (٢) منفعة لبنى آدم ﴿ وَءَاتَىٰكُم ﴾ يقول وأعطاكم ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ يعنى ما لم تسألوه ولا طلبتموه ولكن أعطيتكم من رحمتى يعنى ما ذكر مما سخر للناس فى هؤلاء الآيات فهذا كله من النعم ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ ﴾ لنفسه فى خطيئته ﴿ كَفَّارٌ ﴾ ـ ٣٤ ـ يعنى كافر فى نعمته التى ذكر فلم يعبده .

---

(١) فى أ : فداء ، ل : لا فداء .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : وفى هذه .

« حدثنا[1] عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : سمعت أبا صالح في قوله — عز وجل — : « من كل ما سألتموه » قال أعطاكم[2] ما لم تسألوه . ومن قراءة « كل ما سألتموه » بدون من يقول استجاب لكم فأعطاكم ما سألتموه . والله أعلم[3] » .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ يعني مكة فكان أمنا لهم في الجاهلية ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ ﴾ يعني وولدي ﴿ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ — ٣٥ — وقد[4] علم أن ذريته مختلفون في التوحيد قال : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ ﴾ يعني الأصنام ﴿ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعني أضللن بعبادتهن كثيرا من الناس ﴿ فَمَن تَبِعَنِي ﴾ على ديني ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ على ملتي ﴿ وَمَنْ عَصَانِي ﴾ فكفر ﴿ فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣٦ — أن تتوب عليه فتهديه إلى التوحيد نظيرها — في الأحزاب « ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما »[5] ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾ يعني إسماعيل ابني خاصة ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ يعني لا حرث فيها ولا ماء يعني مكة ﴿ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ حرمه لئلا يستحل فيه ما لا يحل ، فيها تقديم ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعني اجنبني وبني أن نعبد الأصنام لكي يصلوا لك عند بيتك المحرم ويعبدونك ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ ﴾ يقول اجعل قوما من الناس تهوى إليهم يعني إلى إسماعيل وذريته ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ

---

(١) « حدثنا ... » وما بعدها ساقط من : ل ، وهو من : أ

(٢) في أ : ما أعطاكم .

(٣) وفي القرطبي : أي أعطاكم من غير سؤال أي كلما سألتموه أعطاكم سؤلكم واستجاب لكم .

(٤) في ل : وقد ، أ : قد .

(٥) سورة الأحزاب : ٢٤ .

يَشْكُرُونَ ﴾ (١) – ٣٧ – ولو قال اجعل أفئدة الناس تهوى إليهم لازدحم عليهم الحرز والديلم ولكنه قال : اجعل أفئدة من الناس ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي ﴾ يعنى ما نسر من أمر إسماعيل فى نفسى من الجزع عليه أنه فى غير معيشة ، ولا ماء فى أرض غربة ، ثم قال : ﴿ وَمَا نُعْلِنُ ﴾ يعنى من قوله : « ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع » (٢) يعنى مكة فهذى الذى أعلن ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ – ٣٨ – ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ ﴾ بالأرض (٣) المقدسة بعدما هاجر إليها ﴿ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ ووهب لى إسماعيل من هاجر جاريته وإبراهيم يومئذ [١٩٥ أ] ابن ستين سنة ووهب له إسحاق وهو ابن سبعين سنة فالأنبياء كلهم من إسحاق غير نبينا محمد (٤) — صلى الله عليه وسلم — فإنه من ذرية إسماعيل (٥) ، ثم قال إبراهيم : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ – ٣٩ – ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ فاجعلهم أيضا مقيمين الصلاة ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ – ٤٠ – يقول ربنا واستجب دعائى فى إقامة الصلاة لنفسه ولذريته ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ يعنى أبويه ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ – ٤١ – ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يا محمد (٦) ﴿ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ (٧) ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ عن

---

(١) فى ل : الحزر ، أ : الخزر .

(٢) سورة إبراهيم : ٣٧ .

(٣) فى الأصل : بأرض .

(٤) فى ل : غير محمد ، أ : غير نبينا محمد .

(٥) فى أ : إسماعيل — صلى الله عليه وسلم ، ل : إسماعيل .

(٦) فى أ : يا محمد — صلى الله عليه وسلم ، ل : يا محمد .

(٧) فى أ : يقول ، وفى حاشية أ : الآية « يعمل » . وفى ل : يعمل .

العذاب فى الدنيا ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ ﴾ - ٤٢ - يعنى فاتحة شاخصة أعينهم وذلك أنهم إذا عاينوا النار فيها تقديم فى الآخرة شخصت أبصارهم فى يطرفون ، فيها تقديم ، وذلك قوله — سبحانه : « لا يرتد إليهم طرفهم » يعنى لا يطرفون ، ثم قال : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ يعنى مقبلين إلى النار ينظرون إليها ، ينظرون فى غير طرف ﴿ مُقْنِعِى ﴾ يعنى رافعى ﴿ رُءُوسِهِمْ ﴾ إليها ﴿ « لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ » وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾(١) - ٤٣ - وذلك أن الكفار إذا عاينوا النار شهقوا شهقة زالت منها قلوبهم عن أماكنها فتنشب فى حلوقهم ، فصارت قلوبهم « هواء »(٢) بين الصدور والحناجر فلا تخرج من أفواههم ولا ترجع إلى أماكنها فذلك قوله — سبحانه — : فى « حم » المؤمن « إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين »(٣) يعنى مكروبين فلما بلغت القلوب الحناجر ونشبت فى حلوقهم انقطعت أصواتهم وغصت(٤) ألسنتهم ﴿ وَأَنذِرِ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى مشركى مكة فيسألون الرجعة إلى الدنيا فيقولون فى الآخرة ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ لأن الخروج من الدنيا إلى قريب(٥) ﴿ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ ﴾ إلى التوحيد ﴿ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال لهم : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم ﴾ يعنى حلفتم ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا إذا

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من : أ ، ل . اعتمادا على ذكرها قبل . الآية .

(٢) من ل ، وليست فى : أ .

(٣) سورة غافر : ١٨ .

(٤) فى ل : وعصت ، أ : وغصت .

(٥) هكذا فى أ ، ل .

متم ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ - ٤٤ - إلى البعث بعد الموت وذلك قوله - سبحانه - فى النحل : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت »(١) ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى ضروا بأنفسهم يعنى الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا يعنى قوم هود وغيرهم ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ يقول كيف عذبناهم ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ - ٤٥ - يعنى ووصفنا لكم الأشياء يقول وبينا لكم العذاب لتوحدوا ربكم - عز وجل - يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ثم أخبر عن فعل نمروذ بن كنعان الجبار فقال : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ ﴾ [١٩٥ ب] يقول فعلهم . يعنى التابوت فيها الرجلان اللذان كانا فى التابوت والنسور الأربعة ﴿ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾(٢) يقول عند الله مكرهم يعنى فعلهم ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ - ٤٦ - نظيرها فى بنى إسرائيل « وإن كادوا ليفتنونك »(٣) يعنى وقد كادوا . وقد كان(٤) نمروذ بن كنعان الذى حاج إبراهيم فى ربه وهو أول من ملك الأرض كلها وذلك أنه بنى صرحا ببابل زعم ليتناول إله السماء فخر عليهم السقف وهو البناء من فوقهم .

حدثنا عبيد الله(٥) ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن دانيال عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه -

---

(١) سورة النحل : ٣٨ .

(٢) فى أ : « وإن كان مكرهم » .

(٣) سورة الإسراء : ٧٣ .

(٤) فى ل : يعنى وقد كان نمروذ ، أ : يعنى وقد كادوا وهو نمروذ .

(٥) فى ل : عبد الله .

فى قوله — سبحانه — : « وإن كان مكرهم » قال : أمر[(١)] نمروذ بن كنعان عدو الله فنحت التابوت وجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله ثم صعد إلى أربع نسور ثم أوثق[(٢)] كل نسر بقائمة التابوت ثم جعل فى أعلى التابوت لحما شديد الحمرة فى « أربعة نواحى التابوت[(٣)] » حيال النسور ثم جعل رجلين فى التابوت فنهضت النسور تريد اللحم فارتفع التابوت إلى السماء ، فلما ارتفع ما شاء الله ، قال : أحد الرجلين لصاحبه : افتح باب التابوت الأسفل ، فانظر ، كيف ترى الأرض ؟ ففتح فنظر . قال : أراها كالمروة البيضاء . ثم قال له : افتح الباب الأعلى فانظر إلى السماء ، هل ازددنا منها قربا ؟ قال : ففتح الباب الأعلى ، فإذا هى كهيئتها ، وارتفعت النسور تريد اللحم ، فلما ارتفعا جدا لم تدعهما الريح أن يصعدا . فقال أحدهما لصاحبه : افتح الباب الأسفل فانظر ، كيف ترى الأرض ؟ قال ففتح قال : إنها سوداء مظلمة ، ولا أرى منها شيئا . قال : اردد الباب الأسفل ، وافتح الباب الأعلى ، فانظر إلى السماء ، هل ازددنا منها قربا ؟ ففتح الباب الأعلى فقال[(٤)] : أراها كهيئتها قال لصاحبه : نكس التابوت فنكسه فتصوب[(٥)] اللحم وصارت النسور فوق التابوت واللحم أسفل ثم هوت النسور منصبة تريد اللحم فسمعت الجبال حفيف التابوت وحفيف أجنحة النسور ففزعت وظنت أنه أمر نزل من السماء فكادت أن تزول من أماكنها من مخافة الله — عز وجل —

---

(١) أمر : ساقطة من ا ، وهى من : ل .

(٢) فى ا : وثق .

(٣) الأنسب : فى نواحى التابوت الأربعة .

(٤) هكذا فى ا ، ل . والأنسب : فقال .

(٥) فى ل : فتصوب ، ا : [illegible] صوب . اهـ والمراد صار اللحم صوب الأرض أى إلى أسفل .

فذلك قوله : « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » ثم خوف كفار مكة ، فقال — سبحانه — : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يا محمد ﴿ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ فى نزول العذاب بكفار مكة فى الدنيا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى مكة ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ — ٤٧ — من أهل معصيته ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول تبدل صورة الأرض التى عليها بنو آدم بأرض بيضاء نقية [١٩٦ ا] لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها معصية وهى أرض الصراط وعمق الصراط خمسمائة عام ﴿ وَ ﴾ تبدل ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ فلا تكون(١) شيئا ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ ﴾ يقول وخرجوا من قبورهم ، ولا يستترون من الله بشىء فى أرض مستوية مثل الأدم ممدودة ليس عليها جبل ، ولا بناء ، ولا نبت ولا شىء ﴿ ٱلْوَٰحِدِ ﴾ لاشريك له ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾ — ٤٨ — يعنى القاهر لخلقه ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ — ٤٩ — يعنى موثقين فى السلاسل والأغلال صفدت أيديهم إلى أعناقهم فى الحديد ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ يعنى قمصهم من نحاس ذائب(٢) ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ — ٥٠ — لأنهم يتقون النار بوجوههم ﴿ لِيَجْزِىَ(٣) ﴾ أى ليجزيهم ﴿ ٱللَّهُ ﴾ فيها تقديم يقول وبرزوا من قبورهم لكى يجزى الله ﴿ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ يقول كل نفس بر وفاجر ما كسبت يعنى ما عملت من خير أو شر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ٥١ — يقول كأنه قد جاء الحساب يخوفهم فإذا أخذ الله — عز وجل — فى حسابهم فرغ من حساب

---

(١) فى ا : فلا تكن ، ل : فلا تكون .

(٢) هكذا فى : ا : ل ، وفى حاشية ا : الظاهر والله أعلم أن قوله من نحاس ذائب إنما هو على قراءة من قرأ « قطر » أى من نحاس آن ، ظهر للكاتب .

(٣) فى ا ، ل : « ليجزيهم » .

الخلائق على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا ﴿ هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾ يعنى لينذروا بما فى القرآن . ﴿ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ (١) لا شريك له (٢) ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ ﴾ فيما يسمع من مواعظ القرآن ﴿ أُولُو الْأَلْبَـٰبِ ﴾ - ٥٢ - يعنى أهل اللب والعقل .

* * *

---

(١) ساقطة من : أ .

(٢) ساقطة من : أ .

سُورَةُ الحِجْرِ

(١٥) سورة الحجر مكية
وآياتها تسع وتسعون

حزب ٢٧
جزء ١٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾
مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى
نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا
مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

فظلوا

سورة الحجر

فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ
قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ
ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ
وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا
لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ
مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ
إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ
مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن
لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ
مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ
فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ
هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ
إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ
فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا
مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ
فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ * نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا
ربع الحزب
ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ
عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا
مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾

قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ
بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ
إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ
أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾
إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ
ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا
كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ
هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾
قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾
قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ
فَـٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن
سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾

الجزء الرابع عشر

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ
ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾
وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ
مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ
ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ
سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا
بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾
وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ
جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ
ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

[ســـورة الحجـــر]

مكية كلها[1] وهى تسع وتسعون آية باتفاق

مقصود السورة إجمالا :

بيان حقيقة القرآن ، وبرهان النبوة ، وحفظ الحق كتابه العزيز من التغيير والتبديل ، وتزيين السموات بمواكب الكواكب ، وحفظها برجوم النجوم من استراق الشياطين السمع ، وتقديره — تعالى — الماء والسحاب من خزائن بره ولطفه ، وعلمه — تعالى — بأحوال المتقدمين فى الطاعة والمتأخرين عنها وبيان الحكمة فى تخليق آدم ، وأمر الملائكة والمقربين بالسجود له ، وتعيير إبليس وملامته على تأبيه واستكباره وجحوده ، واستحقاقه اللعنة من الله بعصيانه ، وجراءته بالمناظرة لخالقه ومعبوده . وإخبار الله — تعالى — عباده بالرحمن والغفران ، وتهديدهم بالعذاب والعقاب ، والإشارة إلى ذكر أضياف الخليل — عليه السلام ، والنهى عن القنوط من الرحمة ، وذكر آل لوط ، وسكرتهم فى طريق الغواية والضلالة ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — عن جفاء الكفار . وبذىء أقوالهم ، والمن عليه — صلى الله عليه وسلم — بنزول السبع المثانى ، وسور القرآن العظيم ، والشكوى من الطاعنين فى القرآن ، وذكر القسم بوقوع السؤال فى القيامة ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بإظهار الدعوة ، والمن عليه بإهلاك أعداء دينه ، ووصيته بالعبادة إلى يوم الحق واليقين فى قوله : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .

* * *

(١) فى المصحف : سورة الحجر مكية إلا آية ٨٧ فمدنية وآياتها ٩٩ نزلت بعد سورة يوسف .
وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى :
السورة مكية إجماعا وعدد آياتها تسع وتسعون بلا خلاف . وتسمى سورة الحجر لاشتمالها على قصتهم وقوله : « ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١ - يعنى بين ما فيه ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة فى الآخرة ﴿ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ - ٢ - يعنى مخلصين فى الدنيا بالتوحيد ، وذلك قوله - سبحانه - : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا ﴾ يقول خل يا محمد - صلى الله عليه وسلم - عن كفار مكة إذا كذبوك يأكلوا ﴿ وَيَتَمَتَّعُوا ﴾ فى دنياهم ﴿ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ﴾ يعنى طول الأمل عن الآخرة ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣ - هذا وعيد ، ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية فقال - سبحانه - : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ يقول وما عذبنا من قرية ﴿ إِلَّا وَلَهَا ﴾ بهلاكها ﴿ كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ - ٤ - يعنى موقوت(١) فى اللوح المحفوظ إلى أجل وكذلك كفار مكة عذابهم إلى أجل معلوم يعنى القتل ببدر ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ عذبت ﴿ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ - ٥ - يقول ما يتقدمون من أجلهم ولا يتأخرون عنه(٢) ﴿ وَقَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ يعني القرآن ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ - ٦ - يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - نزلت فى عبد الله بن أمية بن المغيرة المخزومى ، والنضر بن الحارث هو ابن علقمة من بنى عبد الدار [١٩٦ ب] بن قصى ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، كلهم من قريش والوليد بن المغيرة ، قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إنك

(١) فى أ : موقوف .

(٢) فى ل : عنه ، أ : عنها .

لمجنون . وقالوا له : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا ﴾ يعنى أفلا تجيئنا ﴿ بِالْمَلَائِكَةِ ﴾ فتخبرنا بأنك نبي مرسل ﴿ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ – ٧ – بأنك نبي مرسل ولو نزلت الملائكة لنزلت إليهم بالعذاب ﴿ « مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ » (١) وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ – ٨ – يقول لو نزلت الملائكة بالعذاب إذا لم يناظروا حتى يعذبوا يعنى كفار مكة ، يقول الله – عز وجل – : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ يعنى القرآن على محمد – صلى الله عليه وسلم – ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ – ٩ – لأن الشياطين لا يصلون إليه لقولهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – إنك لمجنون يعلمك الرى (٢) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ يا محمد – صلى الله عليه وسلم – الرسل ﴿ فِي شِيَعِ ﴾ يعنى فى فرق ﴿ الْأَوَّلِينَ ﴾ – ١٠ – يعنى الأمم الخالية ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ ﴾ ينذرهم بالعذاب فى الدنيا ﴿ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ – ١١ – بأن العذاب ليس بنازل بهم ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ ﴾ يعنى هكذا نجعله يعنى الكفر بالعذاب ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ –١٢– يعنى كفار مكة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ يعنى بالعذاب ، ثم قال – سبحانه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ –١٣– بالتكذيب لرسلهم بالعذاب يعنى الأمم الخالية الذين أهلكوا بالعذاب فى الدنيا ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم ﴾ يعنى على كفار مكة ﴿ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ فينظرون إلى الملائكة عيانا كيف يصعدون إلى السماء ﴿ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ – ١٤ – يقول فظلوا فى الباب يصعدون ، ولو عاينوا ذلك ﴿ لَقَالُوا ﴾ (٣) من كفرهم : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾ مخففة يعنى سدت ولقالوا : ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ – ١٥ – يقول إذا لقالوا قد سحرنا .

---

(١) ساقط من أ ، ل .　　　(٢) فى ل : الرى ، أ : الذى .

(٣) فى أ ، ل : لقالوا .

حدثنا عبيد الله قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل، قال: حدثنا مقاتل عن عبد الكريم عن حسان عن جابر عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه: سئل عن «السماء ذات البروج»(١) فقال: الكواكب، وسئل عن(٢) «الذي جعل في السماء بروجا»(٣) قال: الكواكب، مثل «البروج مشيدة»(٤) قال القصور ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ قال الكواكب ﴿ وَزَيَّنَّـٰهَا ﴾ يعني السماء بالكواكب ﴿ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ — ١٦ — إليها يعني أهل الأرض ﴿ وَحَفِظْنَـٰهَا ﴾ يعني السماء بالكواكب ﴿ مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ — ١٧ — يعني ملعون لئلا يستمعوا إلى كلام الملائكة ثم استثنى من الشياطين فقال سبحانه: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يعني من اختطف السمع من كلام الملائكة ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١٨ — يعني الكوكب المضيء وهو الثاقب ونظيرها في الصافات: «فأتبعه شهاب»(٥) ثاقب يعني مضيء(٦) ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا ﴾ يعني بسطناها يعني مسيرة خمسمائة عام طولها وعرضها وغلظها مثله فبسطها من تحت الكعبة، ثم قال — عز وجل —: ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ يعني الجبال [١٩٧ أ] الراسيات في الأرض الطوال «أن تميد بكم»(٧) يقول لئلا تزول بكم الأرض وتمور بمن عليها ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ — ١٩ — يقول وأخرجنا من الأرض كل شيء موزون يعني من كل ألوان النبات معلوم ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا ﴾ يعني في الأرض ﴿ مَعَـٰيِشَ ﴾ مما عليها من النبات، ثم قال سبحانه: ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ — ٢٠ —

(١) سورة البروج: ١.
(٢) عن: ساقطة من أ، وهي من ل.
(٣) سورة الفرقان: ٦١.
(٤) سورة النساء: ٧٨.
(٥) سورة الصافات: ١٠.
(٦) في أ، ل: المضيء.
(٧) «أن تميد بكم»: جزء من ١٥: النحل، ٣١: الأنبياء، ١٠: لقمان.

يقول لستم أنتم ترزقونهم ولكن أنا أرزقهم يعنى الدواب ، والطير معايشهم مما فى الأرض من رزق ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُ ﴾ يقول ما من شيء من الرزق إلا عندنا مفاتيحه وهو بأيدينا ليس بأيديكم ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُ ﴾ يعنى الرزق وهو المطر وحده ﴿ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ - ٢١ - يعنى موقوت ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ وذلك أن الله يرسل الريح فتأخذ الماء بكيل معلوم من سماء الدنيا ثم تثير الرياح والسحاب فتلقى الريح السحاب بالماء الذى فيها من ماء النبت ثم تسوق تلك الرياح السحاب إلى الأرض التى أمر الرعد أن يمطرها ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ ﴾ يعنى يابنى آدم ﴿ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ - ٢٢ - يقول لستم أنتم بخازنيها فتكون مفاتيحها بأيديكم ولكنها بيدى (١) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ يقول الله — تعالى — : أنا أحي الموتى ، وأميت الأحياء ﴿ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ - ٢٣ - يعنى ونميت الخلق ويبقى الرب — تعالى — ويرثهم ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ يعنى من بنى آدم من مات منكم ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ - ٢٤ - يقول من بقى منكم فلم يمت ونظيرها فى « ق والقرآن » : « قد علمنا ما تنقص الأرض منهم » (٢) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعنى من تقدم منهم ومن تأخر يقول وهو يجمعهم فى الآخرة ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ ﴾ حكم البعث ، ثم قال : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٥ - ببعثهم ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعنى آدم ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ .

---

(١) من ل ، وفى ا : بخازنيه فيكون مفاتيحه بأيديكم ولكنه بيدى .

(٢) سورة ق : ٤ .

حدثنا عبيد الله ، حدثنى أبى ، حدثنى الهذيل عن مقاتل ، والضحاك عن ابن عباس : الصلصال الطين الجيد يعنى الحر إذا ذهب عنه الماء تشقق ، فإذا « حُرِّك »(١) تقعقع ﴿ مِّنْ حَمَإٍ ﴾ يعنى الأسود ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ - ٢٦ - يعنى المنتن فكان التراب مبتلا(٢) فصار أسود منتنا ، ثم قال : ﴿ وَٱلْجَآنَّ ﴾ يعنى إبليس ﴿ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ ﴾ آدم ﴿ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ - ٢٧ - يعنى صافى(٣) ليس فيه دخان وهو المارج من نار يعنى الجان وإنما سمى إبليس الجان لأنه من حى من الملائكة يقال لهم الجن ، والجن جماعة والجان(٤) واحد . ﴿ وَإِذْ قَالَ ﴾ يعنى وقد قال : ﴿ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ الذين فى الأرض منهم إبليس قال لهم قبل أن يخلق آدم — عليه السلام — : ﴿ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا ﴾ يعنى آدم ﴿ مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ ﴾ يعنى أسود ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ - ٢٨ - يعنى منتن ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾ يعنى سويت خلقه [١٩٧ ب] ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ ﴾ يعنى آدم ﴿ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ - ٢٩ - يقول فاسجدوا لآدم ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الذين هم فى الأرض ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ - ٣٠ - ثم استثنى من الملائكة إبليس ، فقال سبحانه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ٣١ - لآدم — عليه السلام — ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ ﴾ فى السجود ﴿ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى الملائكة الذين سجدوا لآدم — عليه السلام — ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ ﴾ يعنى آدم ﴿ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ يعنى

---

(١) « حرك » من ل ، وهى ساقطة من ا .

(٢) فى ل : مبتلا ، ا : مبتل .

(٣) هكذا فى : ا ، ل ، والأنسب : صاف .

(٤) فى ا : والجن ، ل : والجان .

الطين (مِنْ حَمَإٍ) يعنى أسود (مَّسْنُونٍ) - ٣٣ - يعنى منتن فأول ما خلق من آدم — عليه السلام — عجب الذنب ثم ركب فيه سائر خلقه ، وآخر ما خلق من آدم — عليه السلام — أظفاره وتأكل الأرض عظام الميت كلها غير عجب الذنب — غير عظام[1] الأنبياء — عليهم السلام — فإنها لا تأكلها الأرض . وفى العجب يركب بنو آدم يوم القيامة ثم : (قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا) يعنى من ملكوت السماء (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) - ٣٤ - يعنى ملعون وهو إبليس (وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ) - ٣٥ - (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) - ٣٦ - يعنى يبعث الناس بعد الموت يقول أجلنى الى يوم النفخة الثانية كقوله سبحانه : « فنظرة إلى ميسرة[2] » يعنى فأجله إلى ميسرة (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ) - ٣٧ - لا تموت (إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ) - ٣٨ - يعنى الى أجل موقوت وهى النفخة الأولى وإنما أراد عدو الله الأجل إلى يوم يبعثون لئلا يذوق الموت لأنه قد علم أنه لا يموت بعد البعث (قَالَ) إبليس : (رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى) يقول أما إذ أضللتنى (لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) - ٣٩ - يعنى ولأضلنهم عن الهدى أجمعين ، ثم استثنى عدوُّ الله إبليسُ فقال : (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ) - ٤٠ - يعنى أهل التوحيد وقد علم إبليس أن الله استخلص عبادا لدينه ليس له عليهم سلطان ، فذلك قوله سبحانه : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » يعنى ملك أن تضلهم عن الهدى « وكفى بربك وكيلا[3] » يعنى حرزا ومانعا لعباده (قَالَ)

---

(١) هكذا فى : ا ، ل : والأنسب : وغير عظام .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٠ .

(٣) سورة الإسراء : ٦٥ .

الله — تعالى : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ ﴾ يقول هـذا طريق الحق الهدى إلى ﴿ مُسْتَقِيمٌ ﴾ – ٤١ – يعـنى الحق (١) كقـوله : « لتكونوا شهداء على النـاس » (٢) يعنى للنـاس . نظيرها فى هود قـوله : « إن ربى على صراط مستقيم » (٣) يعنى المستقيم الحق المبين (٤) . ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَـكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ – ٤٢ – يعنى من المضلين ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِـينَ ﴾ – ٤٣ – يعـنى كفار الجن والإنس وإبليس وذريتـه ﴿ لَهَـا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ بعضها أسفل من بعض كل باب أشد حرا من الذى فوقه بسبعين جزءا بين كل بابين سبعين سنة أولهـا جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمـة ، ثم السعير ، ثم الجحـيم ، ثم الهـاوية ، ثم سـقر . ﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُـمْ ﴾ [١٩٨ أ] ﴿ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ – ٤٤ – يعنى عدد معـلوم من كفار الجن والإنس يعنى البـاب الثانى يضعف على الباب الأعلى (٥) فى شدة العذاب سبعين ضعفا ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ – ٤٥ – يعنى بساتين وأنهار جارية ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ سلم (٦) الله — عز وجل — لهم أمرهم وتجاوز عنهـم نظيرها — فى الواقعة — ثم قال : ﴿ ءَامِنِـينَ ﴾ – ٤٦ – من الخوف ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ يقول أخرجنا ما فى قلوبهم من الغش الذى كان فى الدنيا بعضهم لبعض فصاروا متحابين ﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ – ٤٧ – فى الزيارة يرى بعضهم بعضـا

---

(١) يعنى الحق : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٢) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٣) سورة هود : ٥٦ .

(٤) من ل ، وفى أ : يعنى على الحق المستقيم .

(٥) فى أ : على الباب الأعلى ، ل : على الأعلى .

(٦) فى أ : يسلم ، ل : سلم .

متقابلين على الأسرة يتحدثون ثم أخبر عنهم ــ سبحانه ــ فقال : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ يقول لا تصيبهم فيها مشقة فى أجسادهم كما كان فى الدنيا ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا ﴾ من الجنة ﴿ بِمُخْرَجِينَ ﴾ ـ ٤٨ ـ أبدا ولا بميتين أبدا قال الله ــ تعالى ــ للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ ﴾ يقول أخبر عبادى ﴿ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ـ ٤٩ ـ لمن تاب منهم ﴿ وَ ﴾ أخبرهم ﴿ أَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ ـ ٥٠ ـ يعنى الوجيع لمن عصانى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾ يعنى وأخبرهم ﴿ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ـ ٥١ ـ ملكان أحدهما جبريل ، والآخر ميكائيل ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾[(1)] على إبراهيم ﴿ « فَقَالُوا سَلَٰمًا »[(2)] ﴾ فسلموا عليه وسلم عليهما ﴿ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ ـ ٥٢ ـ يعنى خائفين وذلك أن إبراهيم ــ عليه السلام ــ قرب إليهم العجل فلم يأكلوا منه فخاف إبراهيم ــ عليه السلام ــ وكان فى زمان إبراهيم ــ عليه السلام ــ إذا أكل الرجل عند الرجل طعاما أمن من شره ، فلما رأى إبراهيم ــ عليه السلام ــ أيديهم لا تصل إلى العجل خاف شرهم ﴿ « قَالُوا »[(3)] ﴾ قال له جبريل ــ عليه السلام ــ : ﴿ لَا تَوْجَلْ ﴾ يقول لا تخف ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ ـ ٥٣ ـ وهو إسحاق ــ عليه السلام ــ ﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم ــ عليه السلام ــ : ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي ﴾ بالولد ﴿ عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ ﴾ على كبر سنى ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ ـ ٥٤ ـ قال ذلك إبراهيم ــ عليه السلام ــ تعجبا لكبره وكبر امرأته ﴿ « قَالُوا »[(4)] ﴾ قال جبريل ــ عليه السلام ــ : ﴿ بَشَّرْنَٰكَ ﴾ يعنى نبشرك

---

(١) فى أ ، ل : (إذ دخلوا) على إبراهيم .

(٢) « فقالوا سلاما » : ساقطة من أ ، ل .

(٣) « قالوا » : ساقطة من أ ، ل .

(٤) « قالو » : ساقطة من : أ ، ل .

﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالصدق أن الولد لكائن ﴿ فَلَا تَكُن ﴾ يا إبراهيم ﴿ مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴾ - ٥٥ - يعنى لا تيأس(١) ﴿ قَالَ(٢) ﴾ إبراهيم - عليه السلام - : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ يعنى ومن ييئس ﴿ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ - ٥٦ - يعنى المشركين ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ يعنى فما أمركم ﴿ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - ٥٧ - ﴿ « قَالُوٓا(٣) » ﴾ أى قال جبريل - عليه السلام - : ﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ ﴾ بالعذاب ﴿ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٥٨ - ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٥٩ - ثم استثنى جبريل - عليه السلام - امرأة لوط ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ - ٦٠ - يعنى الباقين فى العذاب فخرجوا من عند إبراهيم - عليه السلام - بالأرض المقدسة(٤) فأتوا لوطا بأرض سدوم من ساعتهم فلم يعرفهم لوط - عليه السلام - [١٩٨ ب] وظن أنهم رجال ، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - ٦١ - فيها تقديم يقول جاء المرسلون إلى لوط ﴿ قَالَ ﴾ لهم لوط : ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ - ٦٢ - أنكرهم ولم يعلم أنهم ملائكة لأنهم كانوا فى صورة الرجال ﴿ « قَالُوا بَلْ(٥) » ﴾ قال جبريل - عليه السلام - : قد(٦) ﴿ جِئْنَـٰكَ ﴾ يا لوط ﴿ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ - ٦٣ - يعنى بما كان(٧) قومك بالعذاب يمترون يعنى يشكون فى العذاب أنه ليس بنازل بهم

(١) فى أ : لا تايس ، ل : لا ييئس .

(٢) فى أ ، ل : « يقول » .

(٣) فى أ ، ل : قال جبريل - عليه السلام .

(٤) فى أ ، ل : بأرض المقدسة .

(٥) « قالوا بل » : ساقطة من : أ ، ل .

(٦) فى حاشية أ : بل .

(٧) فى أ : بما كانوا ، وعليها علامة تمريض . وفى ل : بما كان .

فى الدنيا ﴿ وَءَاتَيْنَٰكَ بِالْحَقِّ ﴾ جئناك بالصدق ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ - ٦٤ - بما تقول إنا جئناهم بالعذاب فقالوا للوط : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ يعنى امرأته وابنته ريثا وزعوثا(١) ﴿ بِقِطْعٍ ﴾ يعنى ببعض وهو السحر ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ ﴾ يعنى سر من وراء أهلك تسوقهم ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ البتة يقول ولا ينظر أحد منكم وراءه ﴿ وَٱمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ - ٦٥ - إلى الشام ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ يقول وعهدنا إلى لوط ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ يعنى أمر العذاب ﴿ أَنَّ دَابِرَ ﴾ يعنى أصل ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ القوم ﴿ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ - ٦٦ - يقول إذا أصبحوا نزل بهم العذاب ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ - ٦٧ - بدخول الرجال منزل لوط . ثم ﴿ قَالَ ﴾ لهم لوط : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ - ٦٨ - فيهم ولوط — عليه السلام — يرى أنهم رجال ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ - ٦٩ - فيهم ﴿ قَالُوٓا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٧٠ - أن تضيف منهم أحدا لأن لوطا كان يحذرهم(٢) لئلا يؤتون فى أدبارهم فعرض عليهم ابنتيه من الحياء تزويجا واسم إحداهما ريثا والأخرى زعوثا فذلك قوله : ﴿ « قَالَ »(٣) هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ - ٧١ - لابد فتزوجوهن يقول الله — عز وجل — : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ كلمة من كلام العرب ﴿ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ٧٢ - يعنى لفى ضلالتهم يترددون ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ - ٧٣ - يعنى

---

(١) من ا ، وفى ل : ريثاوزعرثا .

(٢) فى ا : يحرر ، ل : يحذرهم .

(٣) « قال » : ساقطة من ا ، ل .

حين طلعت الشمس ﴿ فَجَعَلْنَا ﴾ المدائن الأربع ﴿ عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ سدوم ، ودامورا ، وعاموا ، وصابورا ، وأمطرنا على من كان خارجا من المدينة ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ - ٧٤ - ولعل الرجل منهم يكون فى قرية أخرى فيأتيه الحجر فيقتله « من سجيل » يعنى الحجارة خلطها الطين ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يقول إن فى هلاك قوم لوط لعبرة ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ - ٧٥ - يقول للناظرين من بعدهم فيحذرون مثل عقوبتهم ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ - ٧٦ - يعنى قرى لوط التى أهلكت بطريق مستقيم يعنى واضح مقيم يمر عليها أهل مكة وغيرهم وهى بين مكة والشام ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى إن فى هلاك قوم لوط لعبرة ﴿ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٧ - يعنى للمصدقين بتوحيد الله - عز وجل - لمن بعدهم فيحذرون عقوبتهم يخوف كفار مكة بمثل عذاب [١٩٩ أ] الأمم الخالية ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ - ٧٨ - يعنى لمشركين فهم قوم شعيب - عليه السلام - والأيكة الغيضة[(١)] من الشجر وكان أكثر الشجر[(٢)] الدوم وهو المقل ﴿ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ يعنى قوم لوط ، وقوم شعيب ﴿ لَبِإِمَامٍ ﴾ يعنى طريق ﴿ مُّبِينٍ ﴾ - ٧٩ - يعنى مستقيم وكان عذاب قوم شعيب - عليه السلام - أن الله - عز وجل - حبس عنهم الرياح فأصابهم حر شديد لم ينفعهم من الحر شيء وهم فى منازلهم ، فلما أصابهم ذلك الحر خرجوا من منازلهم إلى الغيضة ليستظلوا[(٣)] بها من الحر فأصابهم من الحر أشد مما أصابهم فى منازلهم ثم بعث الله - عز وجل - لهم سحابة فيها عذاب فنادى بعضهم بعضا

---

(١) فى أ : الغيطة ، ل : الغيضة .

(٢) من ل ، وفى أ : من الشجر وهو الدوم وهو المقل .

(٣) من : ل ، وفى أ : يستظلوا .

ليخرجوا من الغيضة فيستظلون[1] تحت السحابة لشدة حر الشمس يلتمسون بها[2] الروح فلما جاءوا إليها أهلكهم الله — عز وجل — فيها حرا وغما تحت السحابة .

" قال : حدثنا عبيد الله ، سمعت أبى ، قال : سمعت أبا صالح[3] ، يقول : غلت أدمغتهم فى رءوسهم ، كما يغلى الماء فى المرجل على النار من شدة الحر تحت السحابة[4] " فذلك قوله سبحانه : « فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم[5] » .

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٨٠ — يعنى قوم صالح واسم القرية الحجر وهو بوادى القرى ، يعنى بالمرسلين صالحا[6] وحده — عليه السلام — يقول كذبوا صالحا ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى الناقة آية لهم فكانت ترويهم من اللبن فى يوم شربها من غير أن يكلفوا مؤنة ﴿ فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ — ٨١ — حين لم يتفكروا فى أمر الناقة وابنها فيعتبروا ، فأخبر عنهم ، فقال سبحانه : ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ — ٨٢ — من أن تقع عليهم الجبال إذا نحتوها وجوفوها ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ — ٨٣ — يوم السبت[7] فخمدوا أجمعون يقول الله — عز وجل — :

---

(١) فى ل : ليستظلوا ، أ : فيستظلون .

(٢) فى ل : بها ، أ : فيها .

(٣) فى أ : قال أبا صالح .

(٤) من « حدثنا عبيد الله ... » إلى هنا : ساقط من ل ، وهو : من أ .

(٥) سورة الشعراء : ١٨٩ .

(٦) فى أ : صالح ، ل : صالحا .

(٧) هكذا فى أ ، ل .

﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ من العذاب الذى نزل بهم ﴿ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٨٤ - من الكفر والتكذيب فعقروا الناقة يوم الأربعاء فأهلكهم الله يوم السبت ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم يخلقهما الله — عز وجل — باطلا خلقهما[1] لأمر هو كائن ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ﴾ يقول القيامة كائنة ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ - ٨٥ - يقول للنبي — صلى الله عليه وسلم — فأعرض عن كفار مكة الإعراض الحسن فنسخ السيف الإعراض والصفح[2] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ﴾ لخلقه فى الآخرة بعد الموت ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٨٦ - بهم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ يعنى ولقد أعطيناك فاتحة الكتاب وهى سبع آيات ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ﴾ كله مثانى ثم قال : ﴿ ٱلْعَظِيمَ ﴾ - ٨٧ - يعنى سائر القرآن كله [١٩٩ ب] ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى أصنافا منهم من المال ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ إن تولوا عنك ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٨ - يقول لين جناحك للؤمنين فلا تغلظ لهم ﴿ وَقُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ٨٩ - من العذاب قال سبحانه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ - ٩٠ - فيها تقديم يقول أنزلنا المثانى والقرآن العظيم كما أنزلنا التوراة والإنجيل على النصارى واليهود فهم المقتسمون فاقتسموا الكتاب فآمنت اليهود بالتوراة وكفروا بالإنجيل والقرآن وآمنت النصارى بالإنجيل وكفروا بالقرآن والتوراة هذا الذى اقتسموا آمنوا ببعض ما أنزل إليهم من الكتاب وكفروا ببعض ثم نعت اليهود والنصارى فقال

---

(١) هكذا فى أ ، ل ، وفى غير هذا الموضوع كثيرا ما عبر بقوله « بل خلقهما » .

(٢) ليس نسخا ولكنه من المنسأ وهو ما تأخر نزوله لحكمة .

ـ سبحانه ـ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ ـ ٩١ ـ جعلوا القرآن أعضاء كأعضاء الجزور . فرقوا الكتاب ولم يجتمعوا على الإيمان بالكتب كلها فأقسم الله ـ تعالى ـ بنفسه للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال ـ سبحانه : ﴿ فَوَرَبِّكَ ﴾ يا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ـ ٩٢ ـ ﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٩٣ ـ من الكفر والتكذيب ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ وذلك أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسر النبوة وكتمها سنتين فقال الله ـ عز وجل ـ لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم : « فاصدع بما تؤمر » يقول امض لما تؤمر من تبليغ الرسالة فلما بلغ عن ربه ـ عز وجل ـ استقبله كفار مكة بالأذى والتكذيب فى وجهه فقال تعالى : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ـ ٩٤ ـ يعنى عن أذى المشركين إياك فأمره الله ـ عز وجل ـ بالإعراض والصبر على الأذى ثم نسختها آية السيف . ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ ـ ٩٥ ـ وذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومى حين حضر الموسم قال ، يا معشر قريش إن محمدا[1] قد علا أمره فى البلاد وما أرى الناس براجعين حتى يلقونه وهو رجل حلو الكلام إذا كلم الرجل ذهب بعقله وإنى لا آمن أن يصدقه بعضهم فابعثوا رهطا من ذوى الحجى والرأى فليجلسوا على طريق مكة مسيرة ليلة أوليلتين فمن سأل عن محمد فليقل[2] بعضهم : إنه ساحر يفرق بين الاثنين . ويقول[3] بعضهم : إنه كاهن يخبر بما يكون فى غد لئلا تروه خير من أن

---

(١) فى ل : محمدا ، أ : محمدا صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى أ : فليقل بعضهم ، ل : فليقل .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

تروه فبعثوا فى كل طريق بأربعة من قريش وأقام الوليد بن المغيرة بمكة فمن دخل مكة فى غير طريق سالك يريد النبي — صلى الله عليه وسلم — تلقاهم[1] الوليد فيقول هو ساحر كذاب . ومن دخل من طريق لقيه الستة عشر فقالوا : هو شاعر [٢٠٠ أ] ، وكذاب ، ومجنون . ففعلوا ذلك وانصدع الناس عن قولهم فشق ذلك على النبي — صلى الله عليه وسلم — وكان يرجو أن يلقاه الناس فيعرض عليهم أمره فمنعه هؤلاء المستهزءون من قريش ففرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم وقالوا : ما عند صاحبكم إلا غرورا . يعنون النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت[2] قريش : هذا دأبنا ودأبك فذلك قوله — سبحانه : « وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين[3] » وكان منهم من يقول : بئس وافد القوم أنا إن انصرفت قبل أن ألقى صاحبي فيدخل مكة فيلقى المؤمنين . فيقول : ماهذا الأمر؟ فيقولون : خيرا أنزل الله — عز وجل — كتابا و بعث رسولا ، فذلك قوله سبحانه : « ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا[4] » فنزل جبريل — عليه السلام — والنبي — صلى الله عليه وسلم — عند الكعبة فمر به الوليد بن المغيرة بن عبد الله . فقال جبريل — عليه السلام — للنبي — صلى الله عليه وسلم — كيف تجد هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — بئس[5] عبد الله هذا فأهوى جبريل بيده إلى فوق كعبه ، فقال : قد كفيتك . فمر الوليد فى حائط فيه نبل لبنى المصطلق وهى حى من خزاعة

---

(١) هكذا فى أ ، ل .

(٢) فى أ ، ل : فقالت . والأنسب : وقالت .

(٣) سورة النحل : ٢٤

(٤) سورة النحل : ٣٠

(٥) بئس : ساقطة من أ ، وهى من ل

يتبختر فيهما فتعلق السهم بردائه قبل أن يبلغ منزله فنفض السهم وهو يمشى برجله فأصاب السهم أكحله[(١)] فقطعه فلما بات تلك الليلة انتفضت به جراحته، ومر به العاص بن وائل، فقال جبريل[(٢)] : كيف تجد هذا ؟ قال : بئس عبد الله[(٣)] هذا . فأهوى جبريل بيده إلى باطن قدمه، فقال : قد كفيتك . وركب العاص حمارا من مكة يريد الطائف، فاضطجع الحمار به على شبرقة[(٤)] ذات شـوك، فدخلت شوكة فى باطن قدمه، فانتفخت فقتله الله ـ عز وجل ـ تلك الليـلة . ومر به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم . فقال جبريل ـ عليه السلام ـ : كيف تجد هذا ؟ فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بئس عبد الله[(٥)] هذا . فأهوى جبريل ـ عليه السلام ـ إلى رأسه، فانتفخ رأسه فمـات منها، ومر به الأسود ابن عبد العزى بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، فقال جبريل ـ عليه السلام ـ كيف تجد هـذا ؟ فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم : بئس عبـد الله[(٦)] هذا إلا أنه ابن خالى . فأهوى جبريل ـ عليه السلام ـ بيده إلى بطنه، فقال : قد كفيتك[(٧)] . فعطش فلم يروا من الشراب حتى مات . ومر الأسود بن عبد المطلب بن المنذر ابن عبد العزى بن قصى فقال جبريل[(٨)] : كيف تجـد هذا ؟ قال النبى ـ صلى الله

---

(١) فى أ : أبجله وهو الأكحل، وفى ل : الأكحل . وفى حاشية ل : أكحله وهو الأكحل .

(٢) فى ل : جبريل، أ : جبريل عليه السلام

(٣) فى ل : عبد الله، أ : لعبد الله

(٤) هكذا فى أ، ل وعليها فى أ علامه تمريض . والشبرق نبات به شوك .

(٥) فى أ : لعبد الله .

(٦) فى أ : العبد لله، ل : عبد الله .

(٧) فى أ : كفيتك، ل : قد كفيتك .

(٨) فى أ : جبريل ـ عليه السلام، ل : جبريل .

عليـه وسلم ـ بئس عبد الله(١) هذا ـ قال : قد كفيتك أمره . ثم ضرب ضربة بحبل(٢) من تراب ، رمى فى وجهه فعمى فمـات منها . وأما بعكك ، وأحرم فهما أخوان [٢٠٠ ب] ابنا الحجاج بن السياق بن عبـد الدار بن قصى . فأما أحدهما فأخذته الدبيلة ، وأما الآخر فذات الجنب فماتا كلاهما فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « إنا كفيناك المستهزئين » يعنى هؤلاء السـبعة من قريش(٣) ، ثم نعتهم ، فقال سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٩٦ ـ هذا وعيد لهم بعد القتل(٤) .

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ ـ ٩٧ ـ حين قالوا : إنك ساحر ، ومجنـون ، وكاهن ، وحين قالوا : هذا دأبنـا ودأبك . ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول فصل بأمر ربك ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ ـ ٩٨ ـ يعنى المصلين ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾(٥) ـ ٩٩ ـ فإن عند الموت يعاين الخير والشر .

---

(١) فى أ : العبد لله ، ل : عبد الله .

(٢) فى ل : فضربه بحرل ، أ : بحبل

(٣) ورد هذا الكلام مجملا فى لباب النقول للسيوطى : ١٣٣ .

(٤) من ل ، وفى أ : هذا وعيدهم بالقتل .

(٥) هكذا فى أ ، ل .

سُورَةُ النَّحلِ

نصف الحزب

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾
وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۚ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ
فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ
لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾
وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ
تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ
وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ
بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً
تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ
كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ
أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾
لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ

سورة النحل

يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ
ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ
أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ
ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ * وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ
قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ
خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾
ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟
ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ
وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟

ثلاثة أرباع الحزب

وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ
مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟
ٱلطَّٰغُوتَ ۚ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ
فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾
إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۚ وَمَا لَهُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ
بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا
قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟
فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۚ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ
أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ
إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

سورة النحل

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ
مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ
وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۩ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا
هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ
ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا
فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ
وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ

بداية حزب ٢٨

الجزء الرابع عشر

مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ
عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾
وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ
ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾
تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ
فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾
وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم
مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ

أن

سورة النحل

أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى
مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ
مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ
لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم
مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ۚ وَرَزَقَكُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ
عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۚ
هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ

ربع الحزب

الجـزء الرابع عشر

أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ
ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾
وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ
ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ
مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم
مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ
أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ
لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ
سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾
وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ

سورة النحل

عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ
قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلْقَوْاْ
إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ
وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ
نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا
عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ
وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِۚ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ
ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا
تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا
يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي

نصف الحزب

مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ
دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ
يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۚ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۚ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾
إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾
إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا
بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ
إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۚ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ
عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ۚ وَلَهُمْ

عذاب

سورة النحل

عذاب أليم ﴿١٠٤﴾ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بءايٰت الله
وأولٰئك هم الكٰذبون ﴿١٠٥﴾ من كفر بالله من بعد إيمٰنه إلا من
أكره وقلبه مطمئن بالإيمٰن ولٰكن من شرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴿١٠٦﴾ ذٰلك بأنهم استحبوا
الحيوٰة الدنيا على الأخرة وأن الله لا يهدى القوم الكٰفرين ﴿١٠٧﴾
أولٰئك الذين طبع الله علىٰ قلوبهم وسمعهم وأبصٰرهم وأولٰئك
هم الغٰفلون ﴿١٠٨﴾ لا جرم أنهم فى الأخرة هم الخٰسرون ﴿١٠٩﴾
ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جٰهدوا وصبروا
إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿١١٠﴾ * يوم تأتى كل نفس تجٰدل
عن نفسها وتوفىٰ كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ﴿١١١﴾ وضرب الله
مثلا قرية كانت ءامنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأذٰقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون ﴿١١٢﴾ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فأخذهم العذاب وهم ظٰلمون ﴿١١٣﴾ فكلوا مما رزقكم الله
حلٰلا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون ﴿١١٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب

الجـزء الرابع عشر

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِۦ
فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا
تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ
قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ
إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا
إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ
حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِي الْآخِرَةِ
لَمِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾
ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

سـورة الإسراء

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ
مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

[ســـورة النحل]

مكيـــة كلها

... ...

مقاصـد ســورة النحــل

من مقاصد سورة النحل ما يأتى :

تعريف العباد بمجىء القيامة ، وإقامة حجة الوحدانية وذكر ما فى الأنعام من المنافع والنعم ، وما فى المراكب من التجمل والزينة ، وتسخير الشمس والقمر ، وتثبيت الأرض والجبال ، وهداية الكواكب فى السفر والحضر . والنعـم الزائدة عن العد والإحصاء . والإنكار على أهل الإنكار ، وجزاء مكر الكافرين ، ولعنة الملائكة للظالمين . وسلامهم على المؤمنين عنـد الوفاة . وبيان أحوال الأنبياء والمرسلين مع الأمم الماضية ، وذكر التوحيد ، وتعريف المنعم ونعمه السابقات . ومذمة المشركين بوأد البنات ، وبيان فوائد النحل وذكر ما اشتمل عليه : من عجيب الحالات ، وبيان حال المؤمن والكافر ، وتسخير الطيور فى الجو صافات ، والمنة بالمساكن والظلال والثياب ، وذم المتكبرين وذكر ما أعد لهم من العقوبة ، والأمر بالعدل والإحسان ، والنهى عن نقض العهـد والخيانة . والأمر بالاستعاذة بالله عنـد تلاوة القرآن ، ورد سلطان الشيطان عن المؤمنين والمؤمنات ، وتبديل الآيات بالآيات لمصالح المسلمين والمسلمات . والرخصة بالتكلم بكلمة الكفر عند الإكراه والضرورة . وبيان التحريم والتحليل وذكر إبراهيم الخليل وما منح من الدرجات . وذكر السبت ، والدعاء إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والأمر بالعدل فى المكافأة والعقوبة ، والدعوة إلى الصبر على البلاء . ووعد المتقين والمحسنين بأعظم المثوبة فى قوله تعالى : « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محســنون » ســورة النحل .

(بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى)

غير قوله تعالى : « وإن عاقبتم ... » إلى آخر السورة[1] .

وقوله تعالى : « ثم إن ربك للذين هاجروا ... » الآية[2] .

وقوله تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه ... » الآية[3] .

وقوله تعالى : « والذين هاجروا ... » الآية[4] .

وقوله تعالى : « ضرب الله مثلا قرية ... » الآية[5] .

فإن هذه الآيات مدنيات .

وهي مائة وثمان[6] وعشرون آية كوفية .

---

(١) الآيات ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) الآية : ١١٠ .

(٣) الآية : ١٠٦ .

(٤) الآية : ٤١ .

(٥) الآية : ٧٥ .

(٦) في أ : وثمانية والمعروف ثمان لأن العدد مؤنث .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة لما أخبرهم النبي — صلى الله عليه وسلم — الساعة تخوفهم بها أنها كائنة فقالوا : متى تكون تكذيبا بها ؟ فأنزل الله — عز وجل — يا عبادى : « أتى أمر الله » ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾[1] أى فلا تستعجلوا وعيدى أنزل الله — عز وجل — أيضا فى قولهم « حم عسق » « يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها »[2] فلما سمع النبي — صلى الله عليه وسلم — من جبريل — عليه السلام « أتى أمر الله » وثب قائما وكان جالسا مخافة الساعة فقال جبريل — عليه السلام : « فلا تستعجلوه » فاطمأن النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ، ثم قال : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه الرب — تعالى — نفسه عن شرك أهل مكة ، ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال : ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ — ١ — ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ بِٱلرُّوحِ ﴾ يقول بالوحى ﴿ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ يعنى بأمره ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ من الأنبياء — عليهم السلام — ثم أمرهم الله — عز وجل — أن ينذروا[3] الناس (فقال : ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓا) [4] أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ — ٢ — يعنى فاعبدون ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم يخلقهما باطلا لغير شيء ولكن

---

(١) فى أ ، ل : (فلا تستعجلوا) وعيدى .

(٢) سورة الشورى : ١٨ .

(٣) فى الأصل : ينذر .

(٤) (فقال « أن أنذروا » : زيادة ليست فى أ ، ولا فى ل .

خلقهما لأمر هـو كائن ﴿ تَعَـٰلَىٰ ﴾ يعـني ارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٣ - به ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يعنى أبى بن خلف الجمحى قتله النبى — صلى الله عليـه وسلم — يوم أحد ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٤ - قال للنبى [٢٠١ أ] — صلى الله عليه وسلم — : كيف يبعث الله هذه العظام وجعل يفتها و يذريها فى الريح نظيرها فى آخر — يس — : « قال من يحيي العظام وهى رميم »(١) ثم قال — تعالى — : ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ ﴾ يعنى الإبل ، والبقر ، والغنم . ﴿ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ يعنى ماتستدفئون به من أصوافها ، وأو بارها ، وأشعارها أثاثا ﴿ وَمَنَـٰفِعُ ﴾ فى ظهورها ، وألبانها ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٥ - يعنى من لحم الغنم ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأنعام ﴿ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ يعنى حين تروح من مراعيها إليكم عند المساء ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ - ٦ - من عندكم بكرة إلى الرعى ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ يعنى الإبل ، والبقـر ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ يعنى بجهد الأنفس ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى لرفيق ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٧ - بكم فيما جعل لكم من الأنعام من المنافع ، ثم ذكرهم النعم : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ يقـول لكم فى ركوبها جمـال وزينة يعنى الشارة الحسـنة ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨ - من الخلق كقوله — تعالى : « فخرج على قومه فى زينتـه »(٢) يعنى فى شارته ، قال سبحانه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى بيان الهدى ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ يقول ومن السبيل ما تكون(٣) جائرة على الهدى ﴿ وَلَوْ

---

(١) سورة يس : ٨٧ .

(٢) سورة القصص : ٧٩ .

(٣) فى أ ، ل : يكون .

شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٩ - إلى دينه ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾ يعنى المطر لكم منه شراب ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ - ١٠ - يعنى وفيه ترعون أنعامكم ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ﴾ بالمطر ﴿ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ فيما ذكر لكم من النبات لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ١١ - فى توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يقول فيما سخر لكم فى هذه الآيات[1] لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٢ - فى توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ يعنى وما خلق لكم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الدواب ، والطير ، والشجر ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فيما ذكر من الخلق فى الأرض ﴿ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٣ - فى توحيد الله — عز وجل — وما ترون من صنعه وعجائبه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ وهو السمك ما أصيد[2] أو ألقاه الماء وهو حى ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ يعنى اللؤلؤ ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى السفن ﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ يعنى فى البحر مقبلة ومدبرة بريح واحد ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى سخر لكم الفلك لتبتغوا من فضله ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٤ - ربكم فى نعمه — عز وجل — ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ يعنى لئلا تزول بكم الأرض فتميل بمن عليها ﴿ وَأَنْهَٰرًا ﴾ تجرى ﴿ وَسُبُلًا ﴾ يعنى وطرقا ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ - ١٥ - يعنى تعرفون طرقها

---

(١) يقول : فيما ذكر لكم فى هذه البينات .

(٢) هكذا فى الأصل ، والأنسب : ماصيد .

﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ﴾ يعنى الجبال [٢٠١ ب] كقوله سبحانه : « كالأعلام »(١) يعنى الجبال ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ - ١٦ - .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى، قال : حدثنا الهذيل ، قال مقاتل : هى بنات نعش ، والجدى ، والفرقدان ، والقطب قال : بعينها لأنهن لا يزلن عن أماكنهن شتاء ولا صيفا يعنى بالجبال والكواكب يهتدون وبها يعرفون الطرق فى البر والبحر ، كقوله سبحانه : « لا يهتدون سبيلا »(٢) يعنى لا يعرفون ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ ﴾ هذه الأشياء من أول السورة إلى هذه الآية ﴿ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ شيئا من الآلهة اللات ، والعزى ، ومناة ، وهبل ، التى تعبد من دون الله — عز وجل — ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى أفلا تعتبرون فى صنعه فتوحدونه — عز وجل — ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ فى تأخير العذاب عنهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٨ - بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبكم يعنى الخراصين الذى أسروا « الكيد » بالبعثة(٣) فى طريق مكة ممن(٤) يصد الناس عن النبى — صلى الله عليه وسلم — بالموسم ﴿ وَ ﴾ يعلم ﴿ مَا تُعْلِنُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى يعلم ما تظهرون بألسنتكم حين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : هذا دأبنا ودأبك . ثم ذكر الآلهة فقال — سبحانه — لكفار مكة : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يعنى

(١) سورة الرحمن : ٢٤ .

(٢) سورة النساء : ٩٨ .

(٣) فى أ : بالبعثة ، ل : بالنعمة .

(٤) فى ل : ممن ، أ : من .

يعبدون[١] ﴿ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى اللات، والعزى، ومناة، وهبل، ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا ﴾ ذبابا ولا غيرها ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ ـ ٢٠ ـ وهم ينحتونها بأيديهم ثم وصفهم فقال تعالى : ﴿ أَمْوَٰتٌ ﴾ لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر[٢]، ولا تنفع، ولا تضر ﴿ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ﴾ لا أرواح فيها، ثم نعت كفار مكة فقال : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ يعنى متى يبعثون نظيرها فى سورة النمل « لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون[٣] » وهم الخراصون ثم قال سبحانه : ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ فلا تعبدوا غيره ثم نعتهم — تعالى — فقال : ﴿ فَٱلَّذِينَ[٤] لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال، ثم نعتهم فقال — سبحانه : ﴿ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ لتوحيد الله — عز وجل — أنه واحد ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ ـ ٢٢ ـ عن التوحيد ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ قسما ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبهم حين أسروا و بعثوا فى كل طريق من الطرق رهطا ليصدوا الناس عن النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ حين أظهروا للنبى — صلى الله عليه وسلم — وقالوا : هذا دأبنا ودأبك ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ ـ ٢٣ ـ يعنى المتكبرين عن التوحيد، ثم وصفهم فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم ﴾ يعنى الخراصين[٥] ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ـ ٢٤ ـ وذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومى قال لكفار

---

(١) فى أ : « والذين تدعون » يعنى تعبدون .

(٢) فى أ : ولا تنصر، ل : ولا تبصر .

(٣) سورة النمل : ٦٥ .

(٤) فى أ : « والذين » .

(٥) فى أ : الخراصون، ل : الخراصين .

قريش : إن محمدا — صلى الله عليـه وسلم — : حلو اللســان ، إذا كلـم الرجل ذهب بعقله ؛ فابعثوا رهطا من ذوى الرأى منكم والحجا فى طريق مكة [٢٠٢ أ] على مسيرة ليـلة أو ليلتين ، إنى لا آمن أن يصـدقه بعضهم فمن سـأل عن محمد — صلى الله عليـه وسلم — فليقـل بعضهم : إنه ساحر يفـرق بين الاثنين ، وليقل بعضهم : إنه لمجنون يهـذى فى جنـونه ، وليقـل[1] بعضهم : إنه شاعر لم يضـبط الروى ، وليقـل بعضهم : إنه كاهن يخـبر بمـا يكون فى غد ، وإن لم تروه خيراً[2] من أن تروه ، لم[3] يتبعه على دينـه إلا العبيد والسفهاء ، يحدث عن حديث الأولين ، وقـد فارقه خيار قومه وشيوخهم ، فبعثوا ستة عشر رجلا من قريش فى أربع طرق على كل طريق أربعـة نفر ، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة على الطريق فمن جاء يسأل عن النبى — صلى الله عليه وسلم — لقيـه الوليد فقـال له : مثـل مقالة الآخرين فيصدع[4] النـاس عن قولهم ؛ وشق ذلك على النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وكان يرجو أن يتلقاه النـاس فيعرض عليهم أمره ، ففرحت[5] قريش حين تفرق الناس عن قولهم وهـم يقولون : ما عنـد صاحبكم خير[6] . يعنون النبى — صلى الله عليه وسلم — وما بلغنا عنـه إلا الغرور ، وفيهـم المستهزءون[7] من قريش ، فأنزل الله — عز وجل — فيهم : « وإذا قيل

(١) فى ل : وليقل ، أ : ويقول .

(٢) فى ل : خيرا ، أ : خير .

(٣) فى أ : لم ، ل : وإن لم .

(٤) فى أ : فيصد ، ل : فيصدع .

(٥) هكذا فى أ ، ل ، والأنسب : وفرحت .

(٦) فى أ ، ل : خير .

(٧) فى أ : المستهزئين .

لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين » يعنى حديث الأولين وكذبهم يقول الله — تعـالى — قالوا ذلك : ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعنى يحمـلوا خطيئتهم كاملة يوم القيامة ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى من خطايا الذين ﴿ يُضِلُّونَهُم ﴾ يعنى يستنزلونهم ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه فيها تقديم قال — عز وجل — ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ — ٢٥ — يعنى ألا بئس ما يحمـلون يعنى يعملون ، ثم قال النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى قـد فعل الذين ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل[1] كفار مكة : يعنى نمروذ بن كنعان الجبار الذى ملك الأرض ، و بنى الصرح ببابل ، ليتناول فيما زعم إله السماء — تبارك وتعـالى . وهو الذى حاج إبراهيم فى ربه — عز وجل — وهو أول من ملك الأرض كلها . وملك الأرض[2] كلها ثلاثة نفر ، نمروذ بن كنعان ، وذو القرنين واسمـه الإسكندر قيصر ثم تبع بن أبى شراحيل الحميرى[3] ، فلمـا بنى نمروذ الصرح طوله فى السماء فرسخين فأتاه جبريل — عليه السلام — فى صورة شيخ كبير « فقال : ما تريد[4] » أن تصنع؟ قال : أريد أن أصعد إلى السماء ، فأغلب أهلها ، كما غلبت أهل الأرض . فقال له جبريل — عليه السلام — : إن بينك و بين السماء مسيرة خمسمائة عام ، والتى تليها مثل ذلك ، وغلظها مثل ذلك ، وهى سبع سموات ، ثم كل سماء كذلك . فأبى إلا أن يبنى ، فصاح جبريل — عليه السلام — : صيحة فطار رأس الصرح فوقع فى البحر ووقع البقيـة عليهم ، فذلك قـوله — عز وجل : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ

(١) قبل : من ل ، وهى ساقطة من أ .

(٢) الأرض : من ل . وهى ساقطة من أ .

(٣) فى ل زيادة : وسـليمان بن داود ، و يلاحظ أنه ذكر أن ثلاثة ملكوا الأرض ثم ذكر أربعة فى ل .

(٤) هكذا فى أ ، ل ، والأنسب : « فقال له : ما تريد » .

ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ يعنى من الأصل ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ يعنى فوقع عليهم البناء الأعلى من فوق رءوسهم [٢٠٢ ب] ﴿ وَأَتَـٰهُمُ ﴾ يعنى وجاءهم ﴿ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ـ ٢٦ ـ من بعد ذلك و بعد ما اتخذ النسور وهى الصيحة من جبريل ـ عليه السلام ـ ثم رجع إلى الخراصين فى التقديم ، فقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ ﴾ يعنى يعذبهم كقوله سبحانه : « يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه »[1] يعنى لا يعذب الله النبي والمؤمنين ﴿ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ ﴾ يعنى تحاجون فيهم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ وهم الحفظة من الملائكة ﴿ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى الهوان ﴿ وَٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى العذاب ﴿ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ ـ ٢٧ ـ ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّـٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وأعوانه ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وهم ستة ، ثلاثة يلون أرواح المؤمنين ، وثلاثة يلون أرواح الكافرين ﴿ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الخضوع والاستسلام ، ثم قالوا : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ يعنى من شرك لقولهم فى الأنعام : « والله ربنا ما كنا مشركين »[2] فكذبهم الله ـ عز وجل ـ ، فردت[3] عليهم خزنة جهنم من الملائكة فقالوا : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ قد عملتم السوء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٢٨ ـ يعنى بما كنتم مشركين ، قالت الخزنة لهم : ﴿ فَٱدْخُلُوٓا أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ من الموت ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ﴾ يعنى مأوى ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ـ ٢٩ ـ عن التوحيد فأخبر الله عنهم فى الدنيا ، وأخبر بمصيرهم فى الآخرة ، ثم قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ يعنى الذين عبدوا ربهم

---

(١) سورة التحريم : ٨ .

(٢) سورة الأنعام : ٢٣ .

(٣) فى ا ، ل : فرد .

﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا ﴾ أنزل ﴿ خَيْرًا ﴾ وذلك أن الرجل كان يبعثه قومه وافدا إلى مكة ، ليأتيهم بخبر محمد — صلى الله عليـه وسلم ، فيأتى الموسم فيمر على هؤلاء الرهط من قريش الذين على طريق مكة ، فيسألهم عن النبي — صـلى الله عليـه وسلم — : فيصدونه عنـه لئلا يلقاه . فيقول : بأس الرجل الوافد أنا لقومى أن أرجع قبل أن ألق محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأنا منه على مسيرة ليلة أو ليلتين وأسمع منـه فيسير حتى يدخل مكة فيلق المؤمنين فيسألهم عن النبي — صـلى الله عليـه وسلم — ، وعن قولهـم [1] ، فيقولون للوافد : أنزل الله — عز وجل — خيرا بعث رسولا — صلى الله عليـه وسلم — وأنزل كتابا يأمر فيه بالخير وينهى عن الشر ففيهم نزلت « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا » ثم انقطع الكلام . يقول الله سبحانه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ العمل ﴿ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ﴾ لهم ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ فى الآخرة يعنى الجنة ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ يعنى الجنة أفضل من ثواب المشركين فى الدنيـا الذى ذكر فى هذه الآية الأولى [2] يقول الله — تعالى : ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ٣٠ — الشرك يثنى على الجنة ، ثم بين لهم الدار فقال سبحانه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى الأنهار تجرى تحت البساتين ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ يعنى فى الجنان ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ٣١ — الشرك ، ثم أخبر عنهم ، فقال جل ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ [٢٠٣ أ] ﴿ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ فى الدنيـا يعنى ملك الموت وحده ، ثم انقطع الكلام ، ثم أخبر سبحانه عن قـول خزنة الجنـة من الملائكة فى الآخرة لهـم : ﴿ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٣٢ — فى دار الدنيا

---

(١) هكذا فى : ا ، ل .

(٢) هكذا فى : ا ، ل .

ثم رجع إلى كفار مكة فقال : ﴿ هَلْ ﴾ يعنى ما ﴿ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بالموت يعنى ملك الموت وحده — عليه السلام — ﴿ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى العذاب فى الدنيا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ فَعَلَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى لعن الذين ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ونزل العذاب بهم قبل كفار مكة من الأمم الخالية ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٣٣ — ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ ﴾ يعنى عذاب ﴿ مَا عَمِلُوا ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى ودار بهم العذاب ﴿ مَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ٣٤ — بأنه غير نازل بهم فى الدنيا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ مع الله غيره يعنى كفار مكة ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ من الآلهة ﴿ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ من الحرث والأنعام ولكن الله أمرنا بتحريم ذلك، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية برسلهم كما كذبت كفار مكة، وتحريم ما أحل الله من الحرث والأنعام، فلما كذبوا النبى — صلى الله عليه وسلم — قال الله — عز وجل — : ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ٣٥ — يقول ما على الرسول إلا أن يبلغ ويبين لكم أن الله — عز وجل — لم يحرم الحرث والأنعام، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى أن وحدوا الله ﴿ وَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ يعنى عبادة الأوثان ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ إلى دينه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى وجبت ﴿ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ٣٦ — رسلهم بالعذاب الذين حقت عليهم الضلالة فى الدنيا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا عقوبته ولا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقال

سـبحانه ــ : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُـمْ ﴾ يا محمد ــ صلى الله عليـه وسلم ــ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينـه ﴿ مَن يُضِلُّ ﴾ يقول من أضـله الله فلا هادى له ﴿ وَمَا لَهُـم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ ــ ٣٧ ــ يعـنى ما نعين من العـذاب ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ يقول جهدوا فى أيمـانهم حين حلفوا بالله ــ عز وجل ــ يقول الله سبحانه . إن القسم بالله لجهد أيمـانهم (١) يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُـوتُ ﴾ فكذبهم الله ــ عز وجل ــ فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ يبعثهم الله ــ عز وجل ــ ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ نظيرها فى الأنبيـاء « كما بدأنا أول خلق نعيده » (٢) يقول الله تعالى كما بدأتهم لخلقتهم ولم يكونوا شيئا ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مكة [٢٠٣ ب] ﴿ لَا يَعْلَمُـونَ ﴾ ــ ٣٨ ــ أنهم مبعوثون من بعد الموت ، يبعثهم الله ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُـمُ ﴾ يعنى ليحكم الله بينهم فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ يعنى البعث ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بالبعث ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَـٰذِبِينَ ﴾ ــ ٣٩ ــ بأن الله لا يبعث الموتى ، ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَـا قَوْلُنَا ﴾ يعنى أمرنا فى البعث ﴿ لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُـولَ لَهُ ﴾ مرة واحـدة ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ ــ ٤٠ ــ لا يثنى قوله مرتين ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ قومهم إلى المدينـة واعتزلوا بدينهـم من المشركين ﴿ فِى ٱللَّهِ ﴾ وفـروا إلى الله ــ عز وجـل ــ ﴿ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُـوا ﴾ يعنى من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة نزلت فى خمسة نفر : عمار بن ياسر مولى أبى حذيفة بن المغيرة المخزومى ، و بلال بن أبى ر باح المؤذن ، وصهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان بن النمر بن قاسط ، وخباب بن الأرت

---

(١) من ل ، وفى أ : إن المقسم بالله يجهد .

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٤ .

وهو عبد الله(١) بن سعد بن خزيمة بن كعب مولى لأم أنمار امرأة الأخنس بن شريق .

﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ يعنى لنعطينهم ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ يعنى بالحسنة الرزق الواسع ﴿ وَلَأَجْرُ ﴾ يعنى جزاء ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى الجنة ﴿ أَكْبَرُ ﴾ يعنى أعظم مما أعطوه فى الدنيا من الرزق ﴿ لَوْ كَانُوا ﴾ يعنى أن لو كانوا ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤١ -، ثم نعتهم فقال سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على العذاب فى الدنيا ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ - ٤٢ - يعنى وبه يثقون ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ نزلت فى أبى جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبى معيط، وذلك أنهم قالوا فى سبحان : « أبعث الله بشرا رسولا(٢) » يأكل، ويشرب، وترك الملائكة فأنزل الله - عز وجل : « وما أرسلنا من قبلك » يا محمد - صلى الله عليه وسلم « إلا رجالا نوحى إليهم » ثم قال : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعنى التوراة ﴿ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٣ - بأن الرسل كانوا من البشر فسيخبرونكم أن الله - عز وجل - لم يبعث رسولا إلا من الإنس يعنى ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالآيات(٣) ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ يعنى حديث الكتب ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من ربهم ﴿ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٤٤ - فيؤمنوا ثم خوف كفار مكة فقال سبحانه : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الذين قالوا الشرك

---

(١) فى ل : وهو ابن عبد الله ، أ : وهو عبد الله .

(٢) سورة الإسراء : ٩٤ .

(٣) فى أ ، ل : فسر « بالبينات والزبر » آية ٤٤ قبل « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » آية ٤٣ .

(أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ) يعنى جانبا منها (أَوْ يَأْتِيَهُمُ) غير الخسف (ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) - ٤٥ - يعنى لا يعلمون أنه يأتيهم منه (أَوْ يَأْخُذَهُمْ) العذاب (فِي تَقَلُّبِهِمْ) فى الليل والنهار (فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ) - ٤٦ - يعنى سابق الله - عز وجل - بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ) يقول يأخذ أهل هذه القرية بالعذاب ويترك الأخرى قريبا منها لكى يخافوا فيعتبروا ، يخوفهم بمثل ذلك (فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ) يعنى يرق لهم (رَّحِيمٌ) - ٤٧ - بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، ثم وعظ
[٢٠٤ أ] كفار مكة ليعتبروا فى صنعه ، فقال سبحانه : (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ) فى الأرض (يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا) وذلك أن الشجر ، والبنيان ، والجبال ، والدواب ، وكل شىء ، إذا طلعت عليه الشمس يتحول ظل كل شىء عن اليمين قبل المغرب ، فذلك قوله سبحانه : « يتفيئوا ظلاله » يعنى يتحول الظل فإذا زالت الشمس ، تحول الظل عن الشمال قبل المشرق كسجود كل شىء فى الأرض لله - تعالى - ظله فى النهار سجدا (لِّلَّهِ) يقول (وَهُمْ دَٰخِرُونَ) - ٤٨ - يعنى صاغرون (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) من الملائكة (وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ) أيضا يسجدون .

« قال : قال مقاتل - رحمه الله - : إذا قال : « ما فى السموات » يعنى من الملائكة وغيرهم وكل شىء فى السماء ، والأرض(١) ، والجبال ، والأشجار ، وكل شىء فى الأرض . وإذا قال : « من فى السموات » يعنى كل ذى روح من

(١) هكذا فى أ ، والقول كله ليس فى ل .

الملائكة ، والآدميين ، والطير ، والوحوش ، والدواب ، والسباع ، والهوام ، والحيتان . فى الماء ، وكل ذى روح أيضا[(١)] » يسجدون .

ثم نعت الله الملائكة فقال : ﴿ « وَالْمَلَائِكَةُ » [(٢)] وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ - ٤٩ - يعنى لا يتكبرون عن السجود ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ الذى هو فوقهم لأن الله ــ تعالى ــ فوق كل شىء ، خلق العرش[(٣)] ، والعرش فوق كل شىء ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ - ٥٠ - ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ وذلك أن رجلا من المسلمين ، دعا الله ــ عز وجل ــ فى صلاته ، ودعا الرحمن . فقال رجل من المشركين : أليس يزعم محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا ، فما بال هذا يدعو ربين اثنين . فأنزل الله ــ عز وجل ــ فى قوله : «لا تتخذوا إلهين اثنين» ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ - ٥١ - يعنى إياى فخافون فى ترك التوحيد فمن لم يوحد فله النار ثم عظم الرب ــ تبارك وتعالى ــ نفسه من أن يكون معه إله آخر . فقال ــ عز وجل ــ ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ يعنى الإسلام دائما ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى تعبدون يعنى كفار مكة ثم ذكرهم النعم . فقال سبحانه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ ليوحدوا رب هذه النعم يعنى بالنعم الخير ، والعافية ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ

---

(١) النص من أ ، وهو ساقط من ل .

(٢) ساقطة من أ ، ل

(٣) هكذا فى أ . وفى ل : لأن الله فوق كل خلق على العرش .

وقد اتهم مقاتل بالتشبيه والتجسيم ، وانظر ما كتبته فى الدراسة عن مقاتل وعلم الكلام .

آلضُّرُّ) يعنى الشدة وهو الجوع، والبلاء وهو قحط المطر بمكة سبع سنين (فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ) - ٥٣ - يعنى تضرعون بالدعاء لا تدعون غيره أن يكشف عنكم ما نزل بكم من البـلاء والدعاء حين قالوا فى « حـم » الدخان : « ربنـا اكشف عنا العـذاب إنا مؤمنون »(١) يعنى مصدقين(٢) بالتوحيد (ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ) يعنى الشدة وهو الجوع ، وأرسل السماء بالمطر مدرارا (إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ) - ٥٤ - يعنى يتركون التوحيـد لله - تعـالى - [٢٠٤ ب] فى الرخاء فيعبدون غيره وقد وحدوه فى الضر (لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ) يعنى لئلا يكفروا بالذى أعطيناهم من الخير والخصب فى كشف الضر عنهم وهو الجوع (فَتَمَتَّعُوا) إلى آجالكم قليلا (فَسَوْفَ تَعْلَمُـونَ) - ٥٥ - هذا وعيد نظيرها فى الروم(٣) ، وإبراهيم(٤) ، والعنكبوت(٥) .

(وَيَجْعَلُونَ) يعنى و يصفون (لِمَا لَا يَعْلَمُـونَ) من الآلهـة أنهـا آلهة (نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ) من الحرث والأنعام (تَٱللَّهِ) قل لهم يا محمد(٦) : والله (لَتُسْـَٔلُنَّ) فى الآخرة (عَمَّا كُنتُمْ تَفْـتَرُونَ) - ٥٦ - حين زعمـتم أن الله أمركم بتحريم الحرث والأنعـام ، ثم قال يعنيهـم : (وَيَجْعَلُونَ) يعنى و يصفون

(١) سورة الدخان : ١٢ .

(٢) فى أ : مصدقون ، ل : مصدقين .

(٣) يشير إلى ٣٤ من سورة الروم وهى : « ليكفروا بمـا آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون » .

(٤) يشير إلى الآيات الأخيرة من سورة إبراهيم من ٤٢ إلى ٥٢ فى ختام السورة حيث يقول سبحانه : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنمـا هو إله واحد وليذكر أولو الألبـاب » .

(٥) يشير إلى ٦٦ من سورة العنكبوت وهى « ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون » . كما ورد هذا الوعيد فى سورة المائدة ١٤ ، والأنعام : ١٣٥ والحجر : ٢ ، ٩٦ ، والنحل : ٥٥ ، والفرقان : ٤٢ . والصافات : ١٧٠ . والتكاثر : ٣ ، ٤ .

(٦) فى أ : يا محمد - صلى الله عليه وسلم ، ل : يا محمد .

﴿ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ ﴾ حين زعموا أن الملائكة بنات الله — تعالى ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه عن قولهم ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ — ٥٧ — من البنين ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ فقيل له ولدت لك ابنة ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ يعنى متغيرا ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ — ٥٨ — يعنى مكروبا[1] ﴿ يَتَوَٰرَىٰ ﴾ من القوم ﴿ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ يعنى لا يريد أن يسمع تلك البشرى أحدا ، ثم أخبر عن صنيعه بولده فقال سبحانه : ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ . فأما الله فقد علم أنه صانع أحدهما لا محالة[2] ﴿ أَمْ يَدُسُّهُۥ ﴾ وهى حية ﴿ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ — ٥٩ — يعنى ألا بئس ما يقضون حين يزعمون أن لى البنات وهم يكرهونها لأنفسهم ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ يعنى شبه السوء ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ لأنه — تبارك وتعالى — ربا واحد ، لا شريك له ، ولا ولد ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه جل جلاله ، لقولهم إن الله لا يقدر على البعث ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٦٠ — فى أمره حكم البعث ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ بِظُلْمِهِم ﴾ يعنى بما عملوا من الكفر والتكذيب ، لعجل لهم العقوبة ، ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ يعنى فوق الأرض من دابة يعنى يقحط المطر فتموت الدواب ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ الذى وقت لهم فى اللوح المحفوظ ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ يعنى وقت عذابهم فى الدنيا ﴿ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ

(١) فى ا : مكروب .

(٢) هكذا فى ا ، ل ، والأنسب : تأخيرها إلى ختام الآية .

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ يعـنى لا يتأخرون عن أجلهـم حتى يعـذبوا فى الدنيا ﴿ وَيَجْعَلُونَ ﴾ يعنى و يصفون ﴿ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ من البنات يقولون لله البنات ، ﴿ وَتَصِفُ ﴾ يعنى وتقـول ، ﴿ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ بـ ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ البنين وله البنات ، ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ قسما حقا ، ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ ـ ٦٢ ـ يعنى متروكون فى النـار لقولهم لله البنات ، ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ يعنى والله ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ فكذبوهم ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ الكفر والتكذيب [٢٠٥ أ] ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى الشيطان وليهـم فى الآخرة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ـ ٦٣ ـ يعنى وجيـع ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القـرآن ﴿ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ وذلك أن أهل مكة اختلفوا فى القـرآن فآمن به بعضهم وكفر بعضهم ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العـذاب لمن آمن بالقرآن فذلك قوله : ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٦٤ ـ يعنى يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله ـــ عز وجل ـــ ثم ذكر صـنعه ليعرف توحيده فقال تعـالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ بالنبات ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ يقول إن فى المطر والنبات لعبرة وآية ، ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ ـ ٦٥ ـ المواعظ ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ﴾ يعـنى التفكر ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا ﴾ من القـذر ﴿ سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ ـ ٦٦ ـ يسيغ من يشربه وهو لا يسيغ الفرث والدم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ يعنى

بالثمرات لأنها جماعة ثمر[(١)] يعنى بالسكر ما حرم من الشراب مما يسكرون من ثمره يعنى النخيل والأعناب ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى طيبا نسختها الآية التى فى المائدة[(٢)] كقوله — عز وجل — : « قرضا حسنا[(٣)] » يعنى طيبة بها[(٤)] أنفسهم ، بما لا يسكر منها من الشراب وثمرتها فهذا الرزق الحسن ، ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ — ٦٧ — يعنى فيما ذكر من اللبن والثمار[(٥)] لعبرة لقوم يعقلون بتوحيد الله — عز وجل — ثم قال : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ إلهاما[(٦)] من الله — عز وجل — يقول قذف فيها[(٧)] ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ — ٦٨ — يعنى ومما يبنون من البيوت ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى ﴾ يقول فادخلى ﴿ سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ فى الجبال وخلال الشجر ﴿ ذُلُلًا ﴾ لأن الله — تعالى — ذلل لها طرقها حيثما توجهت ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ ﴾ يعنى عسلا ﴿ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُ ﴾ أبيض وأصفر ، وأحمر ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى العسل شفاء لبعض الأوجاع ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى فيما ذكر من أمر

---

(١) من أ ، وفى ل : يعنى بالثمرات لأنها جماعة ، فكلمة « ثمر » فى أ ، ليست فى ل .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » سورة المائدة : ٩٠ ، ٩١ .

والآيتان تفيدان تحريم الخمر تحريما قاطعا لأنهما ذكرا أن الخمر رجس من عمل الشيطان وأمر الله باجتنابها ونهى عن شربها ، وسلك أبلغ الأساليب فى الزجر عنها وبيان تحريمها .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٥ ، المائدة : ١٢ ، الحديد : ١٨ ، التغابن : ١٧ ، المزمل : ٢٠ .

(٤) فى أ ، ل : بها ، والأنسب : به .

(٥) من ل ، وفى أ : من الثمار واللبن .

(٦) فى ل : إلهام ، أ : إلهاما .

(٧) من ل ، وفى أ : [illegible] .

النحل وما يخرج من بطونها لعبرة ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٦٩ - فى توحيد الله - عز وجل - ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئا لتعتبروا فى البعث ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ يعنى الهرم ﴿ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بالبعث أنه كائن ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٧٠ - يعنى قادرا(١) عليه ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾ يعنى جعل بعضكم أحرارا ، و بعضكم عبيدا فوسع على بعض الناس وقتر على بعض ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا ﴾ يعنى الرزق من الأموال(٢) ﴿ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ ﴾ [٢٠٥ ب] يقول برادى أموالهم ﴿ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ يعنى عبيدهم يقول أفيشركونهم وعبيدهم فى أموالهم ﴿ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ فيكونون فيه سواء(٣)، بأنهم قوم لا يعقلون شيئا ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ - ٧١ - يعنى ينكرون بأن الله يكون واحدا لا شريك له وهو رب هذه النعم، يقول : كيف أشرك الملائكة وغيرهم فى ملكى وأنتم لا ترضون الشركة من عبيدكم فى أموال فكما لا تدخلون عبيدكم فى أموالكم فكذلك لا أدخل معى شريكا فى ملكى وهم عبادى ، وذلك حين قال كفار مكة فى إحرامهم : لبيك لا شريك لك إلا شريكا(٤) هو لك تملكه ، وما ملك . نظيرها فى الروم : « ضرب لكم مثلا من أنفسكم . . . » إلى آخر الآية(٥) ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ يقول بعضكم من بعض ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ يعنى بالبنين الصغار والحفدة الكفار يحفدون أباهم بالخدمة وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية يخدمهم أولادهم قال - عز وجل - :

---

(١) فى أ : قادر ، ل : قادرا .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : يعنى فى الرزق من الأموال .

(٣) فى أ : سواء ، ل : سوا .　　(٤) من ل ، وفى أ : إلا شريك .

(٥) سورة الروم : ٢٨ .

﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ يعنى الحب والعسل ونحوه وجعل رزق غيركم من الدواب والطير لا يشبه أرزاقكم فى الطيب والحسن ﴿ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى أفبالشيطان يصدقون بأن مع الله — عز وجل — شريكا ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ — ٧٢ — بتوحيد الله أفلا يؤمنون برب هذه النعم فيوحدونه ثم رجع إلى كفار مكة ثم ذكر عبادتهم الملائكة ، فقال سبحانه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ ﴾ يعنى ما لا يقدر ﴿ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ﴿ شَيْـًٔا ﴾ منه ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ — ٧٣ — ذلك ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ يعنى الأشباه فلا تصفوا مع الله شريكا فإنه لا إله غيره ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ أن ليس له شريك ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٧٤ — أن لله شريكا ، ثم ضرب للكفار مثلا ليعتبروا فقال : ﴿ « ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا[(١)] لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ » ﴾ من الخير والمنفعة فى طاعة الله — عز وجل — نزلت فى أبى الحواجر مولى هشام بن عمرو[(٢)] ابن الحارث بن ربيعة القرشى من بنى عامر بن لؤى يقول فكذلك الكافر لا يقدر أن ينفق خيرا لمعاده ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى واسعا وهو المؤمن هشام ﴿ فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ ﴾ فيما ينفعه فى آخرته ﴿ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ يعنى علانية ﴿ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ﴾ الكافر الذى لا ينفق خيرا

---

(١) « ضرب الله مثلا عبدا مملوكا » : ساقط من أ .

(٢) فى أ : عمر .

لمعاده ، والمؤمن الذى ينفق فى خير لمعاده ثم جمعهم فقال تعالى : (١) ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ -٧٥- بتوحيد الله — عز وجل — ثم قال سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى وصف الله مثلا آخر لنفسه — عز وجل — والصنم ليعتبروا فقال [٢٠٦ أ] : « وضرب الله » ﴿ مَثَلًا ﴾ يعنى شبها ﴿ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾ يعنى الأخرس الذى لا يتكلم وهو الصنم ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من المنفعة والخير ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ ﴾ يعنى الصنم عيال على مولاه الذى يعبده ينفق عليه و يكنه من الحر والشمس و يكنفه ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ ﴾ يقول أينما يدعوه من شرق أو غرب من ليل أو نهار ﴿ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ يقول لا يجيئه بخير ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ ﴾ يعنى هذا الصنم ﴿ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ يعنى الرب نفسه — عز وجل — يأمر بالتوحيد ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ -٧٦- يعنى الرب نفسه — عز وجل — يقول أنا على الحق المستقيم و يقال أحد الرجلين عثمان بن عفان — رضوان الله عليه — والآخر أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن زهرة ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبي — صلى الله عليه وسلم — متى الساعة؟ فأنزل الله — عز وجل — «ولله غيب السموات والأرض» وغيب الساعة ليس ذلك إلى أحد من العباد ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى أمر تأتى يعنى البعث ﴿ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ يعنى كرجوع الطرف ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ يقول بل هو

(١) وفى البيضاوى : (مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف وينفق منه كيف شاء، واحتج بامتناع الإشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما فى الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الأصنام التى هى أعجز المخلوقات وبين الله الغنى القادر على الإطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق) . (وهذا قول مقاتل) .

أسرع من لمح البصر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ – ٧٧ – ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ فعلمكم بعد ذلك الجهل ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ يعني القلوب ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ – ٧٨ – رب هذه النعم – تعالى ذكره – في حسن خلقكم فتوحدونه ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال – عز وجل : – ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعني ألا ينظروا ﴿ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعني في كبد السماء ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ ﴾ عند بسط الأجنحة وعند قبضها أحد ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ ﴾ يعني إن في هذه لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ – ٧٩ – يعني يصدقون بتوحيد الله – عز وجل – ثم ذكرهم النعم فقال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ تسكنون فيه ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا ﴾ يعني مما على جلودها من أصوافها ، وأوبارها ، وأشعارها تتخذون منها بيوتا يعني الأبنية والخيم ، والفساطيط ، وغيرها ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ في الحمل ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ يعني حين رحلتكم وأسفاركم وتستخفونها ﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ حين تقيمون في الأسفار وتستخفونها يعني الأبيات التي تتخذونها ولا يشق عليكم ضرب الأبنية ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا ﴾ يعني الضأن ﴿ وَأَوْبَارِهَا ﴾ يعني الإبل ﴿ وَأَشْعَارِهَآ ﴾ يعني المعز ﴿ أَثَٰثًا ﴾ يعني الثياب التي تتخذ منها ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ – ٨٠ – يعني بلاغا إلى أن تبلى ، ثم قال : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾ يعني البيوت والأبنية ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ لتسكنوا فيها يعني البيوت والأبنية [٢٠٦ ب] ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ﴾

يعنى القمص تقيكم ﴿ ٱلْحَرَّ ﴾ يعنى من الكتان، والقطن[1]، والصوف ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ من القتل والجراحات يعنى درع الحديد بإذن الله — عز وجل — ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ - ٨١ - يعنى لكى تسلموا نظيرها فى سبأ[2]، والأنبياء « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون[3] » يعنى فهل أنتم مخلصون لكى تخلصوا إليه بالتوحيد ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أعرضوا عن التوحيد ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ٨٢ - يقول عليك يا محمد — صلى الله عليه وسلم — أن تبلغ وتبين لهم أن الله — عز وجل — واحد لاشريك له .

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ التى ذكرهم فى هؤلاء الآيات من قوله — عز وجل — : « جعل لكم من بيوتكم سكنا ... » إلى أن قال « ... لعلكم تسلمون[4] » فتعرفون هذه النعم أنها كلها من الله — عز وجل — وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سئلوا من أعطاكم هذا الخير، قالوا : الله أعطانا . فإن دعوا إلى التوحيد

---

(١) فى حاشية أ ما يأتى : فى القطن ثلاث لغات ضم الطاء وإسكانها وتشديد النون مع الضم للطاء أيضا وشبهه الجبن والبدن .

(٢) يشير إلى الآيات : ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ ، ١٨ ، ١٩ من سورة سبأ .

(٣) سورة الأنبياء الآية : ٨٠ . وليس فى سورة سبأ ما يماثل هذه الآية فى اللفظ . وإن كانت الآيات ١٥ — ١٩ تقرب منها فى المعنى .

(٤) الآيتان ٨٠ ، ٨١ من سورة النحل وهما :

« والله جعل لكم من بيوتكم سكنا، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين . والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » .

للذى أعطاهم ، قالوا إنما ورثناه عن آبائنا ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ — ٨٣ — بتوحيد رب هذه النعم — تعالى ذكره — ثم قال — جل اسمه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ يعنى نبيها شاهدا على أمته بالرسالة أنه بلغهم (١) ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فى الاعتذار ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ — ٨٤ — نظيرها « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم » (٢) ﴿ وَإِذَا رَءَا ﴾ يعنى وإذا عاين ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى كفروا ﴿ ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى النار ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ ﴾ يعنى العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ٨٥ — يعنى ولا يناظر بهم فذلك قوله — سبحانه : « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم » (٣) ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَآءَهُمْ ﴾ من الأصنام اللات ، والعزى ، ومناة ، ﴿ قَالُوا رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ ﴾ يعنى نعبد من دونك ﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ فردت شركاؤهم عليهم القول ﴿ إِنَّكُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ — ٨٦ — ما كنا لكم آلهة ﴿ وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى كفار مكة استسلموا له وخضعوا له ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ — ٨٧ — يعنى يشركون من الكذب فى الدنيا بأن مع الله شريكا ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى منعوا الناس من دين الله الإسلام وهم القادة فى الكفر يعنى كفار مكة ﴿ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ — ٨٨ — يعنى يعملون فى الأرض بالمعاصى وذلك أنه يجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار خمسة أنهار من نحاس ذائب ، ولهب من نار .

(١) فى أ : ثم قال .

(٢ — ٣) سورة غافر الآية ٥٢ وتمامها : « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

نهران يجريان على مقدار نهـار الدنيا وثلاثة أنهار على مقـدار ليل الدنيـا فتلك الزيادة [٢٠٧ أ] فذلك قوله سبحانه : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران »(١) ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى نبيهم وهو شاهد على أمته أنه بلغهم الرسالة ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾ يعنى أمة محمد — صـلى الله عليـه وسلم — أنه بلغهم الرسـالة ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أمره ، ونهيـه ، ووعده ، ووعيده ، وخبر الأمم الخالية وهذا القرآن ﴿ وَهُدًى ﴾(٢) من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب لمن عمـل به ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ يعـنى ما فيه من الثـواب ﴿ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ٨٩ - يعـنى المخلصين . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ بالتوحيـد ﴿ وَالْإِحْسَانِ ﴾ يعنى العفو عن الناس ﴿ وَإِيتَاءِ ﴾(٣) يعنى وإعطاء ﴿ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ المـال يعنى صلة قـرابة الرجل كقوله : « وآت ذا القربى حقه »(٤) يعنى صلته ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾ يعنى المعاصى ﴿ وَالْمُنكَرِ ﴾ يعنى الشرك وما لا يعـرف من القول ﴿ وَالْبَغْيِ ﴾ يعنى ظلم الناس ﴿ يَعِظُكُمْ ﴾ يعنى يؤدبكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٩٠ - يعنى لكى تذكروا فتتأدبوا(٥) . لمـا نزلت هذه الآية بمكة قال أبو طالب ابن عبـد المطلب : يا آل غالب(٦) اتبعوا محمدا — صلى الله عليـه وسلم — تفلحوا

---

(١) سورة الرحمن : ٣٥ .

(٢) فى أ : « هدى » .

(٣) فى أ : صلته .

(٤) سورة الإسراء : ٢٦ .

(٥) فى أ : فيتأدبوا .

(٦) فى أ ، ل : غالب . ولعلها محرفة عن طالب .

وترشدوا والله إن ابن أخى ليأمر بمكارم الأخلاق ، وبالأمر الحسن ، ولا يأمر إلا بحسن الأخلاق ، والله لئن كان محمد — صلى الله عليه وسلم — صادقا أو كاذبا ما يدعوكم إلا إلى الخير ، فبلغ ذلك الوليد بن المغيرة فقال : إن كان محمد — صلى الله عليه وسلم — قاله ، فنعم ما قال ، وإن إلهه قاله ، فنعم ما قال ، فأتنا بلسانه ولم يصدق محمدا — صلى الله عليه وسلم — بما جاء به ولم يتبعه ، فنزلت « أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا » بلسانه « وأكدى »(١) يعنى وقطع ذلك ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ يقول لا تنقضوا الأيمان بعد تشديدها وتغليظها ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ يعنى شهيدا فى وفاء العهد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ — ٩١ — فى الوفاء والنقض ، ثم ضرب مثلا لمن ينقض العهد ، فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾ يعنى امرأة من قريش حمقاء مصاحبة(٢) أسلمت بمكة تسمى ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة ، وسميت جعرانة لحماقتها ، وكانت إذا غزلت الشعر أو الكتان نقضته قال الله — عز وجل — : لا تنقضوا العهود بعد توكيدها كما نقضت المرأة الحمقاء غزلها ﴿ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ﴾ من بعد ما أبرمته ﴿ أَنكَٰثًا ﴾ يعنى نقضا ، فلا هى تركت الغزل فينتفع به ، ولا هى كفت عن العمل . فذلك الذى يعطى العهد ، ثم ينقضه ، لا هو حين أعطى العهد وفى به ، ولا هو ترك العهد فلم يعطه — من بعد قوة — يعنى [٢٠٧ ب] من بعد جده ولم يأثم بربه ، ثم قال سبحانه : ﴿ تَتَّخِذُونَ

---

(١) سورة النجم : ٣٣ — ٣٤ .

(٢) ورد فى لباب النقول للسيوطى : ١٣٤ . أنها كانت مجنونة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه ، وفى أ ، ل : مصاحبة .

أَيْمَـٰنَكُمْ [(١)] ﴾ يعنى العهد ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ يعنى مكرا وخديعة يستحل به نقض العهد ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ﴾ يعنى إنمـا يبتليكم الله بالكثرة ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ ﴾ يعنى من لا يفى منكم بالعهد يعنى وليحكمن بينكم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ « مَا كُنتُمْ [(٢)] » فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٩٢ - ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام ﴿ وَلَـٰكِن يُضِلُّ ﴾ عن الإسلام ﴿ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى ﴾ إلى الإسـلام ﴿ مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ ﴾ يوم القيامة ﴿ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٩٣ - فى الدنيا ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا أَيْمَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى العهد ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ بالمكر والخديعة ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ يقول إن ناقض العهد يزل فى دينه كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة ﴿ وَتَذُوقُوا ٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى العقوبة ﴿ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بما منعتم الناس عن دين الله الإسلام ﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ٩٤ - فى الآخرة . ثم وعظهم فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يقول ولا تبيعوا الوفاء بالعهـد فتنقضونه بعـرض يسير من الدنيا ﴿ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثـواب لمن وفى منكم بالعهد ﴿ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من العاجل ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٩٥ - ثم زهدهم فى الأموال فقال سبحانه : ﴿ مَا عِندَكُمْ ﴾ من الأموال إضمار ﴿ يَنفَدُ ﴾ يعنى يفنى ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فى الآخرة من الثـواب ﴿ بَاقٍ ﴾ يعنى دائم لا يزول عن أهله ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا ﴾ على أمر الله — عز وجل — فى وفاء العهـد فى الآخرة ﴿ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا ﴾ يعـنى بأحسن الذى كانوا ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾

(١) فى ا : بعض .

(٢) فى ا : (فيما كنتم) .

- ٩٦ - فى الدنيا ويعفو عن سيئاتهم فلا يجزيهم بها أبدا . نزلت فى امرىء القيس بن عباس الكندى ، حين حكم عبدان بن أشرع الحضرمى فى أرضه ورادة على حقه ، ثم قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يعنى مصدق بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ يعنى حياة حسنة فى الدنيا ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ﴾(١) يعنى جزاءهم فى الآخرة بأحسن ﴿ مَا كَانُوا ﴾ بأحسن الذى كانوا ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ - ٩٧ - فى الدنيا ، ولهم مساوىء لا يجزيهم بها أبدا ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فى الصلاة ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ - ٩٨ - يعنى إبليس الملعون ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ ﴾ يعنى ملك ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى علم الله فى الشرك فيضلهم عن الهدى ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ - ٩٩ - يقول بالله يثقون ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ ﴾ يعنى ملكه ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ يعنى يتبعونه على أمره فيضلهم عن دينهم الإسلام ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالله ﴿ مُشْرِكُونَ ﴾ - ١٠٠ - كقوله سبحانه : « وما كان لى عليكم من سلطان »(٢) [٢٠٨ ا] من ملك يعنى إبليس على أمره . قوله - عز وجل : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ يعنى وإذا حولنا آية فيها شدة(٣) فنسخناها وجئنا مكانها بغيرها ألين منها ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ من التبديل من غيره ﴿ قَالُوٓا ﴾(٤) قال كفار مكة للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾ يعنى متقول على الله الكذب من تلقاء نفسك قالت

---

(١) فى ا : يعنى جزاؤهم .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٣) فى ا : تقديم ، ل : شدة .

(٤) فى ا ، ل : (قال) .

كذا وكذا ثم نقضته وجئت بغيره (١) ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ – ١٠١ – أن الله أنزله فإنك لا تقول إلا ما قد قيـل لك ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة هـذا القرآن ﴿ نَزَّلَهُ ﴾ على ﴿ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ يعنى جبريل – عليه السلام – ﴿ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ لم ينزله باطلا ﴿ لِيُثَبِّتَ ﴾ يعنى ليستيقن (٢) ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بما فى القرآن من الثواب ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الرحمة ﴿ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ – ١٠٢ – يعنى المخلصين بالتوحيد وأنزل الله – عز وجل « يمحـو الله ما يشاء » من القـرآن « ويثبت » فينسخه ويثبت الناسخ « وعنده أم الكتاب » (٣) ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ وذلك أن غلاما لعامر بن الحضرمى القرشى يهـوديا أعجميا كان يتكلم بالروميـة يسمى يسار ويكنى أبا فكيهة كان كفار مكة إذا رأوا النبى – صلى الله عليه وسلم – يحـدثه قالوا : إنما يعلمه يسار ، أبو فكيهة (٤) ، فأنزل الله – تعالى « ولقد نعلم أنهـم يقولون إنما يعلمه بشر » ، ثم أخبر عن كذبهم فقـال سبحانه : ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ يعنى يميلون كقوله – سبحانه : « ومن يرد فيه بإلحاد » (٥) يعنى يميل ﴿ أَعْجَمِيٌّ ﴾ رومى يعنى أبا فكيهة ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ – ١٠٣ – يعنى بين يعقلونه نظيرها فى « حم السجدة » قوله – سبحانه : « ولو جعلنـاه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى » (٦) لقالوا محمد

---

(١) فى أ ، ل زيادة : « والله أعلم بما ينزل » من التبديل وغيره . وليس هذا مكانها ، فأرجعتها إلى مكانها .

(٢) فى أ : ليستعين .

(٣) سورة الرعد : ٣٩ .

(٤) هكذا فى أ ، ل .

(٥) سورة الحج : ٢٥ .

(٦) سورة فصلت : ٤٤ .

ـــ صلى عليه وسلم ـــ عربى والقرآن أعجمى فذلك قوله سبحانه : « قرآنا أعجميا ... » إلى آخر الآية . فضربه سيده فقال : إنك تعلم محمدا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقال أبو فكيهة : بل هو يعلمنى . فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ فى قولهم : « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين »(١) لقولهم إنما يعلم محمدا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يسار أبو فكيهة . ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ « بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ »(٢) ﴾ يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله ـــ عز وجل ـــ ويزعمون أن محمدا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يتعلم من أبى فكيهة ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ وَلَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ـ ١٠٤ ـ يعنى وجيع ، ثم رجع إلى قول المشركين حين قالوا للنبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إنما أنت مفتر تقول هذا القرآن من تلقاء نفسك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ﴾ يعنى يتقول ﴿ ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ ـ ١٠٥ ـ [٢٠٨ ب] فى قولهم للنبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إنه مفتر ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى ، ومقيس ابن ضبابة الليثى ، وعبد الله بن أنس بن حنظل من بنى تميم بن مرة ، وطعمة بن أبيرق الأنصارى من بنى ظفر بن الحارث ، وقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومى ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومى ، قتلا ببدر ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ ﴾ على الكفر ﴿ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ ﴾ يعنى راض ﴿ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ كقوله ـــ

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢) ساقطة من أ ، ل .

عز وجل ــ : « فإن أصابه خير اطمـأن به »(١) نزلت فى جبر غلام عامر بن الحضرمى كان يهوديا فأسلم حين سمع أمر يوسف وإخوته فضربه سيده حتى يرجع إلى اليهودية، ثم قال ــ عز وجل ــ : ﴿ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ ﴾ من وسع ﴿ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ إلى أربع آيات يعنى عبد الله بن سعد بن أبى سرح وهـؤلاء المسلمين ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ــ ١٠٦ ــ فى الآخرة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الغضب والعذاب ﴿ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا ﴾ يعنى اختاروا ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الفانية ، ﴿ عَلَى ٱلْآخِرَةِ ﴾ الباقية ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ ــ ١٠٧ ــ ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ختم الله ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ وَ ﴾ على ﴿ سَمْعِهِمْ وَ ﴾ على ﴿ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ فهم لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ﴿ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴾ ــ ١٠٨ ــ عن الآخرة ، ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ قسما حقا ﴿ أَنَّهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ ــ ١٠٩ ــ ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ من مكة إلى النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالمدينة ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ يعنى من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة ﴿ ثُمَّ جَـٰهَدُوا ﴾ مع النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ﴿ وَصَبَرُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ يعنى من بعد الفتنة ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ لما سلف من ذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ ــ ١١٠ ــ بهم فيها . نزلت فى عياش بن أبى ربيعة المخزومى ، وأبى جندل بن سهيل بن عمرو القرشى من بنى عامر بن لؤى ، وسلمة بن هشام ابن المغيرة ، والوليد بن المغيرة المخزومى ، وعبد الله بن أسيد الثقفى ، ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ ﴾ يعنى تخاصم ﴿ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ ﴾(٢) يعنى وتوفر ﴿ كُلُّ نفس ﴾

(١) سورة الحج : ١١

(٢) فى أ : وتوفر ونئبا ، ل : وتوفى .

بر وفاجر ﴿ مَّا عَمِلَتْ ﴾ فى الدنيا من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١١١ - فى أعمالهم ولا تسأل الرجعة كل نفس فى القرآن إلا كافرة ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ يعنى وصف الله شبها ﴿ قَرْيَةً ﴾ يعنى مكة ﴿ كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ أهلها من القتل والسبى ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ يعنى ما شاءوا(١) ﴿ مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ يعنى من كل النواحى من اليمن ، والشام ، والحبش ثم بعث فيهم محمد — صلى الله عليه وسلم — رسولا يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعم وتوحيده — جل ثناؤه — فإنه من لم يوحده لا يعرفه ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ حين لم يوحدوه [٢٠٩ ا] وقد جعل الله لهم(٢) الرزق ، والأمن فى الجاهلية نظيرها فى القصص والعنكبوت قوله سبحانه : « يجبى إليه ثمرات كل شىء(٣) » وقوله — عز وجل — فى العنكبوت « أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم(٤) » ﴿ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ ﴾ فى الإسلام ما كان دفع عنها فى الجاهلية ﴿ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ ﴾ سبع سنين ﴿ وَٱلْخَوْفِ ﴾ يعنى القتل ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ - ١١٢ - يعنى بما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ يعرفونه ولا ينكرونه ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ يعنى الجوع سبع سنين ﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يا معشر المسلمين ما حرمت(٥) قريش ، وثقيف ، وخزاعة ، وبنو مدلج ، « وعامر بن

---

(١) فى ا : ما يشاءوا ، ل : ما شاءوا .

(٢) فى ا : لكم ، ل : لهم .

(٣) سورة القصص : ٥٧ .

(٤) سورة العنكبوت : ٦٧ .

(٥) فى ا ، ل : ما حرمت .

صعصعة، والحارث، وعامر بن عبد مناة، للآلهة من الحرث »(١) والأنعام ﴿ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ فيما رزقكم من تحليل الحرث والأنعام ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ -١١٤- ولا تحرموا ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام ثم بين ما حرم قال — عز وجل — : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ ﴾ يعنى وما ذبح ﴿ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ من الآلهة ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شىء مما حرم الله — عز وجل — فى هذه الآية ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ يستحلها فى دينه ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا معتد(٢) لم يضطر إليه فأكله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما أصاب من الحرام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -١١٥- ثم حين أحل لهم عند الاضطرار ثم عاب من حرم ما أحل الله — عز وجل — فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ﴾ يعنى لما تقول ﴿ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ ﴾ يعنى ما حرموا للآلهة من الحرث والأنعام وما أحلوا منها ﴿ لِّتَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ يعنى يزعمون أن الله — عز وجل — أمرهم بتحريم الحرث والأنعام، ثم خوفهم فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بأنه أمر بتحريمه ﴿ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ -١١٦- فى الآخرة يعنى لا يفوزون ثم استأنف فقال سبحانه : ﴿ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ يتمتعون فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ -١١٧- يقول فى الآخرة يصيرون إلى عذاب وجيع، ثم بين ما حرم على اليهود فقال سبحانه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ فى سورة الأنعام قبل سورة النحل قال سبحانه —

---

(١) ما بين الأقواس من ل . وهو ساقط من : أ .

(٢) فى أ ، ل : ولا معتدى .

« وعلى الذين هادوا حرمنا كل[1] ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهـورهما أو الحـوايا » يعنى المبعـر « أو ما اختلـط » من الشـحم « بعظم » فهو لهم حلال من قبل سورة النحل[2] ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ ﴾ بتحريمنا عليهم الشحوم واللحوم وكل ذى ظفر ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ١١٨ - بقتلهم الأنبيـاء واستحلال الربا والأموال و بصدهم النـاس عن دين الله — عز وجل — ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ نزلت [٢٠٩ ب] فى جبر غلام ابن الحضرمى أكره على الكفر بعد إسلامه وقلبـه مطمئن بالإيمـان يقول راض بالإيمـان فمحمد النبى — صلى الله عليه وسلم — فاشتراه وحل وثاقه . وتاب من الكفـر وزوجه مولاة لبنى عبد الدار فأنزل الله — عز وجل — فيـه « ثم إن ربك للذين عمـلوا السوء بجهـالة » فكل ذنب من المؤمن فهـو جهل منـه ﴿ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ السوء ﴿ وَأَصْلَحُوٓا۟ ﴾ العمل ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ ﴾ يعنى من بعد الفتنة لغفور لمـا سلف من ذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١١٩ - بهم فيما بقى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ يعنى معلما يعنى إماما يقتدى به فى الخـير ﴿ قَانِتًـا ﴾ مطيعا ﴿ لِّلَّهِ حَنِيفًـا ﴾ يعـنى مخلصا ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٢٠ - يهوديا ولا نصرانيا ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ يعنى لأنعم الله — عز وجل — ﴿ ٱجْتَبَـٰهُ ﴾ يعنى استخلصه للرسالة والنبـوة ﴿ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ١٢١ - يعنى الى دين مستقيم وهو الإسـلام ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾

---

(١) فى أ : على .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٤٦ وتمامها : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهـم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون » .

يقول وأعطينا إبراهيم فى الدنيا مقالة حسنة بمضيته وصبره على رضا ربه (١) — عز وجل — حين ألقى فى النار وكسر الأصنام وأراد ذبح ابنه إسحاق ، والثناء الحسن من (٢) أهل الأديان كلهم يتولونه جميعا « ولا يتبرأ منه أحد منهم (٣) » ﴿ وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ١٢٢ - ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى الإسلام حنيفا يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٢٣ - ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يوم السبت وذلك أن موسى — عليه السلام — أمر بنى إسرائيل أن يتفرغوا كل سبعة أيام للعبادة ، يعنى يوم الجمعة ، وأن يتركوا فيه عمل دنياهم . فقالوا لموسى — عليه السلام — : نتفرغ يوم السبت ، فإن الله — تعالى — لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعل لنا السبت عيدا نتعبد فيه . فقال موسى — عليه السلام — : إنما أمرت بيوم الجمعة . فقال أحبارهم : انظروا إلى ما يأمركم به نبيكم فانتهوا (٤) إليه ، وخذوا به . فأبوا إلا يوم السبت فلما رأى موسى — عليه السلام — حرصهم على يوم السبت واجتماعهم عليه أمرهم به ، فاستحلوا فيه المعاصى ، فذلك قوله — عز وجل — : « إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه » يقول إنما أمر بالسبت على الذين كان اختلافهم فيه حين قال بعضهم : يوم السبت . وقال بعضهم : اتبعوا أمر نبيكم فى الجمعة . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ ﴾ يعنى ليقضى ﴿ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ يعنى فى السبت ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾

---

(١) فى أ : رضا به ، ل : رضا ربه .

(٢) فى أ : فى ، ل : من .

(٣) من ل ، وفى أ : ولا يبرأ منه أحد .

(٤) فانتهوا : ساقطة من ل .

– ١٢٤ – ثم إن الله – عز وجل – قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ يعني دين ربك وهو الإسلام ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعني بالقرآن ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ يعني بما فيه من الأمر والنهى [٢١٠ أ] ﴿ وَجَـٰدِلْهُم ﴾ يعني أهل الكتاب ﴿ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ بما في القرآن من الأمر والنهى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعني دينه الإسلام ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ – ١٢٥ – يعني بمن قدر الله له الهدى من غيره ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ وذلك أن كفار مكة قتلوا يوم أحد طائفة من المؤمنين ومثلوا بهم منهم حمزة بن عبد المطلب ، عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقروا بطنه وقطعوا مذاكيره وأدخلوها في فيه ، وحنظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة فحلف المسلمون للنبي – صلى الله عليه وسلم – « لئن دالنا الله – عز وجل – منهم[(1)] » لنمثلن بهم أحياء فأنزل الله – عز وجل : « فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » يقول مثلوا هم بموتاكم لا تمثلوا بالأحياء منهم ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾ عن المثلة ﴿ لَهُوَ[(2)] خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ – ١٢٦ – من المثلة نزلت في الأنصار ثم قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – : وكانوا مثلوا بعمه حمزة ابن عبد المطلب – عليه السلام – ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ على المثلة البتة ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ يقول أنا ألهمك حتى تصبر فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – للأنصار: إني قد أمرت بالصبر البتة أفتصبرون ؟ قالوا : يا رسول الله ، أما إذ صبرت وأمرت بالصبر فإنا نصبر يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ إن تولوا عنك

---

(١) في ل : لئن أدالنا الله عز وجل عليهم . أ : دالنا الله عز وجل .

(٢) في أ : فهو .

فلم يجيبوك إلى الإيمـان ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ - ١٢٧ - يقـول لا يضيقن صدرك ممـا يمكرون يعنى ممـا يقولون يعنى كفار مكة حين قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أيام الموسم هـذا دأبنا ودأبك وهم الخراصون وهم المستهزءون . فضاق صدر النبي — صلى الله عليه وسلم — بمـا قالوا . يقول الله — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك فى العون والنصر لهم ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ - ١٢٨ - يعنى فى إيمـانهم .

* * *

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

حزب ٢٩
جزء ١٥

(١٧) سُورَةُ الإِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى
ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ
وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ

وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَنْ يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨)
إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٠) وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ
وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (١١) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا
آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ
وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (١٢)
وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ
حَسِيبًا (١٤) مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا (١٥) وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ

سورة الإسراء

مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ
يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ
يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا
وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ
وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرۡ
كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ
تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾
ربع الحزب
* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ
عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا
وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ
وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا
فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾
وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ
كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا

فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ
وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا
تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۚ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾
وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ
جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾
وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ
بِٱلْعَهْدِ ۚ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ
بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن
تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾
ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا
ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَـٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ

سورة الإسراء

وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا
فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ
مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ
وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا
بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ
فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ
بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا
جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى
صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۚ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ
إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۚ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾

نصف الحزب

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾
وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ
ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ
يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ
بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ
فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ
فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ
بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ
بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ وَمَا
جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى
ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ

ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾
قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم
بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ
وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى
لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى
لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾
وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ
إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ
جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾
أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ
فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ * وَلَقَدْ
كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍ

ثلاثة أرباع الحزب

بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا
يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ
وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ
لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ
ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟
لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا
تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ
إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ
عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ
صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾
وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ
ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾
وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ

سورة الإسراء

كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ
أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ
أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ
كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟
بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾
أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا
رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟
أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ
لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى

الجزء الخامس عشر

وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ
وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ
سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا
عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ
أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ
خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ
قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ
لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى
لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ
وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ
نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى

حزب ٣٠

ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾
وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ
لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۚ
أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا
وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن
لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾

سجدة

[ســـورة الإســـراء] (١)

... ...

أهداف الســورة ومقاصــدها

يمكن أن نجمل مقاصد سورة الإسراء فيما يأتى :

تنزيه الحق — تعالى — والإسراء بالنبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المسجد الأقصى ، شكر نوح — عليه السلام — ، وفساد حال بنى إسرائيل ، ومكافأة الإحسان والإساءة ، وتقويم القرآن الخلائق ، وتخليق الليل والنهار ، وبيان الحكمة فى ســير الشمس والقمر ودورهما ، وقراءة الكتب فى القيامة ، وبيان الحكمة فى إرسال الرسل ، والشكوى من القــرون الماضية ، وذكر طلب الدنيا والآخرة ، وتفضيل بعض الخلق على بعض ، وجعل بر الوالدين بعد التوحيد ، والأمر بالإحسان إلى الأقارب ، وترك الإسراف ، وذم البخل والنهى عن قتــل الأولاد وعن الزنا ، وعن قتــل النفس ظلما ، وعن أكل مال اليتيم ، وعن التكبر ، وكراهية جميع ذلك ، والسؤال عن المقول والمسموع ، والرد على المشركين ، وتسبيح الموجودات وتعيير الكفار بطعنهم فى القرآن ، ودعوة الحق الخلق ، وإجابتهم له — تعالى — وتفضيل بعض الأنبياء على بعض ، وتقرب المقربين إلى حضرة الجلال ، وإهلاك القرى قبيل القيامة ، وفتنة الناس برؤيا النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وإباء إبليس من السجدة لآدم ، وتسليط الله إياه على الخلق ، وتعديد النعم على العباد ، وإكرام بنى آدم ، بيان أن كل أحد يدعى فى القيامة بكتابه ، ودينه ، وإمامه ، وقصد المشركين إلى إضلال الرسول — صلى الله عليه وسلم — وإذلاله ، والأمر بإقامة الصلوات الخمس فى أوقاتها ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بقيام الليل ، ووعده بالمقام المحمود ، وتخصيصه بمدخل صــدق ، ومخرج صــدق ، ونزول القرآن بالشفاء والرحمــة ، وبيان أن كل أحد يصدر منــه ما يليق به ، والإشارة إلى جواب مسألة الروح ، وعجــز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن ، واقتراحات المشركين على رسول الله — صــلى الله عليه وسلم — وتفصيل حالهم فى عقوبات الآخرة : وبيان معجزات موسى ، ومناظرة فرعون إياه ، وبيان الحكمة فى تفرقة القرآن ، وتنزيه الحق — تعالى — عن الشريك والولد فى : « الحمد لله الذى لم يتخــذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » .

(بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٢٨٨)

* * *

(١) فى المصحف « سورة الإسراء » ولكنها فى النسخ « سورة بنى إسرائيل » .

سورة بنى إسرائيل مكية كلها إلا هذه الأيات فإنهن مدنيات وهى قوله — تعالى :

« وقل رب أدخلنى مدخل صدق ... »[1] الآية .

وقوله — تعالى — : « إن الذين أوتوا العلم من قبله ... » إلى قوله « ... خشوعا »[2] .

وقوله — تعالى — : « إن ربك أحاط بالناس ... »[3] الآية .

وقوله — تعالى — : « وإن كادوا ليفتنونك ... »[4] الآية .

وقوله — تعالى — : « ولولا أن ثبتناك ... »[5] الآيتين .

وقوله — تعالى — : « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ... »[6] الآية .

عددها مائة وإحدى عشرة آية كوفية .

---

(١) الآية ٨٠ من سورة الإسراء .

(٢) الآيات ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) الآية ٦٠ .

(٤) الآية ٧٣ .

(٥) آية ٧٤ ، ٧٥ .

(٦) آية ٧٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

(سُبْحَٰنَ) يعني عجب (ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ) فى رجب يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — (لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا) يعنى بيت المقدس(١) قبل الهجرة بسنة وفرضت عليه الصلوات الخمس تلك الليلة وعرضت

---

(١) فى أ زيادة كالآتى :

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : (لا تشد الرحال إلا لثلاث : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى) يعنى مسجد بيت المقدس . قال وإن أول بقعة بيست من الأرض موضع صخرة بيت المقدس وهى أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلا ، وصخرة بيت المقدس موصولة بالصخرة التى ذكر الله — عز وجل — فى القرآن وقال إن الله — عز وجل — تكفل لمن سكن بيت المقدس إن فاته المال لم يفته الرزق . ومن مات مقيما محتسبا ببيت المقدس فكأنما مات فى السماء ، ومن مات حول بيت المقدس فكأنما مات فى بيت المقدس . وما نقص من الأرضين زيد فى الأرض التى حول بيت المقدس والمياه العذبة كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس . وأول أرض بارك الله فيها أرض بيت المقدس وجعل الرب — تبارك وتعالى — مقامه يوم القيامة فى أرض بيت المقدس (كذا) وجعل صفوته من الأرضين كلها أرض بيت المقدس ، وأرض بيت المقدس الأرض التى ذكرها الله — عز وجل — فى القرآن ، فقال — سبحانه : « إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين » وقال الله — عز وجل — لموسى بن عمران — عليه السلام — « انطلق إلى أرض بيت المقدس فإن فيها نارى ونورى وتنورى » يعنى وفار التنور ، وكلم الله تعالى موسى فى أرض بيت المقدس ، ورأى موسى — عليه السلام — نور رب العالمين — جل جلاله — فى أرض بيت المقدس وتجلى للجبل فى أرض بيت المقدس — والصخرة التى فى بيت المقدس هى أوسط الأرضين كلها فإذا قال الرجل للرجل انطلق بنا إلى بيت المقدس ففعلا يقول الله — عز وجل — طوبى للقائل والمقول له . وتاب الله — عز وجل — على داود ، وسليمان — عليهما السلام — وغفر ذنوبهما ببيت المقدس ، وغفر الله — عز وجل — خطايا بنى إسرائيل ببيت =

... ...

= المقدس و بشر الله — عز وجل — إبراهيم ، وسارة ، بإسحاق ببيت المقدس ، وفهم الله — تبارك وتعالى — سليمان الحكم ، والعلم ، وأعطاه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ببيت المقدس ، وسخر الله — عز وجل — الريح ، والشياطين لسليمان ببيت المقدس ، وتسورت الملائكة على داود — عليه السلام — ببيت المقدس وكانت الأنبياء تقرب إلى الله — عز وجل — القربان ببيت المقدس وتهبط الملائكة كل ليلة إلى بيت المقدس ، وأوتيت مريم — عليها السلام — فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف ببيت المقدس ، وأجرى الله — عز وجل — لها نهرا من الأردن إلى بيت المقدس وأنبت الله — عز وجل — لها النخلة ببيت المقدس وكلم عيسى — عليه السلام — الناس فى [٢١١ أ] المهد ببيت المقدس وولد عيسى — عليه السلام — فى بيت المقدس ورفع إلى السماء ببيت المقدس و ينزل عيسى — عليه السلام — من السماء فى أرض بيت المقدس ، ونزلت عليه المائدة فى أرض بيت المقدس ، وتغلب يأجوج ومأجوج على الأرض كلها غير بيت المقدس ، ويهلك الله — عز وجل — يأجوج ومأجوج ببيت المقدس و ينظر الله — عز وجل — كل يوم بخير إلى بيت المقدس ، وأعطى الله — عز وجل — البراق سليمان بأرض بيت المقدس . وأوصى آدم — عليه السلام حين مات بأرض الهند أن يدفن ببيت المقدس ، وأوصى إبراهيم وإسحاق و يعقوب — عليهم السلام — حين ماتوا أن يدفنوا ببيت المقدس ، وأوصى يوسف — عليه السلام — حين مات بمصر أن يدفن ببيت المقدس ، وهاجر إبراهيم — عليه السلام — من كوثى إلى بيت المقدس وتكون الهجرة فى آخر الزمان إلى بيت المقدس ، ورفع التابوت والسكينة من أرض بيت المقدس وصلى النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمون زمانا إلى بيت المقدس ، ورأى النبى — صلى الله عليه وسلم — مالكا خازن النار ببيت المقدس ، وركب النبى — صلى الله عليه وسلم — البراق إلى بيت المقدس وأسرى به من مكة إلى بيت المقدس وصلى بالنبيين كلهم حين مثلوا له ببيت المقدس و بأرض بيت المقدس المحشر والمنشر و يأتى الله — عز وجل — فى ظلل من الغمام مع الملائكة بأرض بيت المقدس و ينصب الصراط من أرض بيت المقدس إلى الجنة والنار ، وتوضع الموازين ببيت المقدس ، إلى الجنة والنار ، وتوضع الموازين ببيت المقدس وصفوف الملائكة يوم القيامة ببيت المقدس . وتصير الخلائق ترابا غير الثقلين ببيت المقدس ، والعرض والحساب ببيت المقدس وطوبى لمن أتى بيت المقدس متعمدا ليصلى فيه ركعتين فإن سليمان بن داود — عليه السلام — سأل ربه أن يغفر لمن أتى بيت المقدس ليصلى فيه محتسبا ، و يزف البيت الحرام والحجر الأسود إلى بيت =

على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ [٢١١ ب] ثلاثة أنهار : نهر من لبن ، ونهر من عسل ، ونهــر من خمر ، فلم يشرب النبي ــ صلى الله عليــه وسلم ــ الخمــر فقال « جبريل »(١) : أما إن الله حرمها على أمتك ﴿ ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ يعنى

= المقدس و يشهد لمن استله(٢) مخلصا بالوفاء و يخرج المحرمون(٣) من قبورهم يلبون نحو بيت المقدس ، و ينفخ إسرافيل ــ عليه السلام ــ فى الصور من صخرة بيت المقدس ، وقوله « أيتها العظام البالية ، والحوم المتمزقة والأشعار الساقطة والجلود المتمزقة والعروق المتقطعة اخرجوا إلى حساب ربكم لينفخ أرواحكم وتجازون بأعمالكم » و يتفرق الناس من بيت المقدس إلى الجنــة والنار ، فذلك قــوله ــ سبحانه : « يومئذ يتفرقون »(٤) ، « و يومئذ يصدعون »(٥) فريق فى الجنة وفريق فى السعير . أ هـ

* * *

أقول ورد هذا الوصف فى نسخة أحمد الثالث (أ) وفى نسخة حميــدية وأمانة ، ولم يرد فى نسخة كوبريلى (ل) .

وهو فى جملته مأخوذ من الإسرائيليات .

ولا يصح لنا منه سوى حديث أخرجه البخارى . وهو « لا تشد الرحال إلا لثلاث ... » الحديث .

ولهذا آثرت أن ينقل فى الهامش لا فى أصل التفسير .

* * *

(١) جبريل : ساقطة أ ، ل .

(٢) فى أ : استخلصه ، وفيها تشطيب . وفى نسخة حميدية : استخلصه .

(٣) فى أ : المحرمون ، وفى حميدية : المجرمون .

(٤) سورة الروم : ١٤ .

(٥) سورة الروم : ٤٣ .

بالبركة الماء ، والشجر والخير ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ﴾ فكان مما رأى من الآيات(١) البراق والرجال(٢) والملائكة وصلى بالنبيين تلك ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ - ١ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أصبح بمكة ليلة أسرى به من مكة ، فقال لأم هانىء بنة أبي طالب وزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي . لقد رأيت الليلة عجبا . قالت : وما ذلك ؟ بأبي أنت وأمي . قال : لقد صليت في مصلاى هذا صلاة العشاء ، وصلاة الفجر ، وصليت فيما بينهما في بيت المقدس . فقالت : وكيف فعلت ؟ قال أتاني جبريل - عليه السلام - : وقد أخذت مضجعي من الفراش قبل أن أنام وأخذ بيدى وأخرجني من الباب ، وميكائيل - عليه السلام - بالباب ومعه دابة فوق الحمار ودون البغل ووجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس وعرفها كعرف الفرس بلقاء سيلاء مضطربة الخلق لها جناحان ذنبها كذنب البقر وحافرها كأظلاف البقر خطوها عند منتهى بصرها كان سليمان بن داود - عليه السلام - يغدو عليها مسيرة شهر فحملاني عليها ثم أخذا يزفان(٣) بي حتى أتيت بيت المقدس ، ومثل لي النبيون فصليت بهم ورأيت . فلما أراد النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) في ل : فكان مما رأى من الآيات ، وفي أ : فكان أدنى الآيات .

(٢) في ل : الرجال ، أ : الدجال .

(٣) في ل : يزفان . وفي أ ، وحميدية : يدقان بي ؛ وعليها علامة تمريض في أ .

ولعل الأصل « يزفان بي » أي يسرعان بي ويمسكان بركابي - وقد ورد في الحديث - أن جبريل كان في ركاب النبي ليلة الإسراء . وفي المصباح : ١ / ٢٧٢ [زف الرجل يزف] من باب ضرب : أسرع ، والاسم الزفيف ، [وزفت العروس إلى زوجها زفا] من باب قتل ، والاسم [الزفاف] مثل كتاب وهو إهداؤها إليه .

أن يقوم فيخرج أخذت أم هانىء بحجرته قالت : أين تخرج ؟ قال : أخرج إلى قريش ، فأخبرهم بالذى رأيت فقالت : لا تفعل فوالله ليجترأن[1] عليك المكذب وليمترين[2] فيك المصدق . قال : وإن كذبونى لأخرجن ونزع يدها من حجرته فخرج إلى المسجد ، فإذا فيه شيوخ من شيوخ قريش جلوس فى الحجر . فقام عليهم فقال : ألا أحدثكم بالعجب . قالوا : أخبرنا فإن أمرك كله عجب . قال : لقد صليت فى هذا الوادى صلاة العشاء ، وصلاة الفجر ، وصليت فيما بينهما ببيت المقدس ، ومثل لى النبيون فصليت بهم وكلمت بعضهم ، فصدقه المؤمنون ، وكذبه المشركون . فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف : ما ثكلتنى يدى[3] على هذا الكذاب الا ان أكون ذلك اليوم جزعا[4] فآخذك بيدى أخذا ، تخبرنا أنك صليت ببيت المقدس ورجعت من ليلتك ونحن لا نبلغه إلا فى أربعين ليلة بعد شق الأنفس ، أشهد أنك كذاب ساحر ، فبينما هم كذلك إذ جاء أبو بكر الصديق — رضوان الله عليه — فقالت قريش : يا أبا بكر الا تسمع ما يقول صاحبك ، يزعم أنه صلى العشاء الآخرة والفجر بمكة ، وصلى فيما بينهما ببيت المقدس ، قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — : إن كان قال ذلك فقد صدق [٢١٢ ا] وقال[5] أبو بكر — رضى الله عنه — للنبى — صلى

---

(١) فى ا ، ل : ليجترين .

(٢) من ل ، وفى ا : وليجترين .

(٣) فى ا : ما ثكلتنى ، ل : يا ثكلتى . وهى غير واضحة فيهما . وفى المصباح : ١ / ٩١ « ثكلت المرأة ولدها فقدته » فالمعنى ما فقدتنى يدى .

(٤) فى ا : جزعا ، ل : جدعا ، والمقصود أنى سأستغل يدى فى إيذاء محمد والتشهير به . وفى المصباح : جزع فهو جزع إذا ضعفت منته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا .

(٥) فى ا : فقال ، ل : وقال .

الله عليه وسلم — : بأبى أنت وأمى حدثنى عن باب بيت المقدس ، وعن البيت وعن سواريه وعن الصخرة وعن هـذا كله . فأخبره النبى — صلى الله عليه وسلم — فالتزمه أبو بكر (١) فقال : أشهد أنك صادق . فسمى يومئذ الصديق اسمه عتيق ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة فقال المسلمون : يا رسول الله ، كيف رأيت الأنبياء — عليهم السلام — ؟ قال : رأيت عيسى بن مريم — صلى الله عليه وسلم — رجلا (٢) أبيض فوق الربعة ودون الطويل ظاهر الدم عريض الصدر جعد الرأس يعلوه صهوبة (٣) ، أشبه الناس بعروة بن معتب الثقفى .

ورأيت موسى — عليه السلام — رجلا طويلا آدم شديد الأدمة ضرب اللحم سبط الشعر أشعر كأنه من رجال أزد شنوءة او لبس قميصين لرؤى (٤) شعره منهما .

ورأيت إبراهيم — عليه السلام — أشبه الناس بى خَلقا وخُلقا فبدأنى بالسلام والمصافحة والترحم .

ورأيت الدجال رجلا جسيما لحيما آدم جعد الرأس كث اللحية ممسوح العين أحلى الجبهة (٥) براق الثنايا مكتوب بين عينيه كافر ، شبيه بقطن (٦) بن عبد العزى .

---

(١) من ل ، وفى أ : فالتزمه الصديق أبو بكر — صلى الله عليه .

(٢) فى أ : رجل ، وفى ل : رجلا .

(٣) فى أ : صهوبة ، وفى ل صهوبه ، بدون إعجام الباء ، والصهوبة : إحمرار الشعر .

(٤) فى أ : لرأى ، ل : لرؤى .

(٥) هكذا فى أ ، ل .

(٦) فى أ : قطن ، ل قطن بدون إعجام .

ورأيت عمرو بن ربيعة بن يحي بن قمعة بن خندف الخزاعى ، والحارث ابن كعب بن عمرو وعليهما وفرة يجران قصبهما فى النار يعنى أمعاء هما[(١)] . قيل للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ولم ؟ قال : لأنهما أول من سيبا[(٢)] السائبة ، واتخذا البحيرة والوصيلة والحام ، وأول من سميا اللات والعزى ، وأمرا بعبادتهما ، وغيرا دين الحنيفية ملة إبراهيم — عليه السلام — ونصبا الأوثان حول الكعبة ، فأما عمرو بن ربيعة فهو رجل قصير أشبه الناس به هذا يعنى أكثم بن الجون الخزاعى . فقال أكثم : يا رسول الله أيضرنى شبهه ؟ قال : لا أنت مؤمن وهو كافر ، فقال رجل من كفار قريش للمطعم بن عدى : عجلت على ابن أخيك ، ثم قال كهيئة المستهزئ : رويدك يا محمد حتى نسألك عن عيرنا : هل رأيتها فى الطريق ؟ قال : نعم . قال : فأين رأيتها؟ قال : رأيت عير بنى فلان بالروحاء نزولا قد ضلت لهم ناقة وهم فى طلبها فمررت على رجالهم وليس بها أحد منهم ، فوجدت فى إناء لهم ماء فشربت منه وتوضأت ، فاسألوهم إذا أتوكم ، هل كان ذلك ؟ قالوا : هذه آية . قال ومررت على عير بنى فلان ، فى وادى كذا وكذا ، فى ساعة كذا وكذا من الليل ، ومعى جبريل وميكائيل — عليهما السلام — فنفرت منا إبلهم فوقعت ناقة حمراء فانكسرت فهم يجبرونها ، فاسألوهم إذا أتوكم . هل كان ذلك ؟ قالوا : نعم ، هذه آية . قال رجل منهم [٢١٢ ب] : فأين تركت عيرنا ؟ قال : تركتها بالتنعيم قبيل[(٣)] ، قال : فإن كنت صادقا فهى

---

(١) فى أ ، ل : أمعاها .

(٢) فى ل : سيب .

(٣) فى أ : قبل ، وفى ل : قبيل . [وقبل] خلاف بعد ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة لفظا أو تقديرا . المصباح .

قادمة الآن . قال : نعم . قال : فأخبرنا بعدتها وأحمالها وما فيها . قال : كنت عن ذلك مشغولا غير أن برنسا كان لهم على البعير الذى يقـدم الركب فسقط البرنس فرجع حبشي من القـوم فأصابه فوضـعه على آخر الركاب . فاسألوهم ، إذا أتوكم هل كان ذلك فبينا هو — صلى الله عليـه وسلم — يحدثهم إذ مثل الله — عز وجل — له كل شيء حتى نظر إلى عدتها وأحمالهـا ومن فيها ، فقال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : أين السائل آنفا عن إبله فإن عدتها وأحمالها ومن فيها كذا وكذا ويقدمها جمل أورق وهى قادمة الآن فانطلقوا يسـعون فإذا هى منحدرة من عقبة التنعيم ، وإذا(١) هى وأحمالها وعدتها وما فيها كما قال النبي — صلى الله عليـه وسلم . فقال المشركون : لقد صدق الوليد بن المغيرة ، إن هذا لساحر مبين . وما يدرى محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو بين أظهرنا متى تقدم عيرنا وما حالهـا وأحمالها ومن فيهـا فكفوا بعض الأذى سـنة ، ثم قال سـبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى ﴾ يعنى التوراة هـدى ﴿ لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ من الضـلالة ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ — ٢ — يعنى وليا فيهـا تقديم يا ﴿ ذُرِّيَّةَ ﴾ آدم ﴿ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ فى السفينة ألا تتخذوا من دونى وكيلا يعنى الأهل يعنى وليـا ثم أثنى على نوح بن لمـك النبي — صلى الله عليه وسلم(٢) — فقال سبحانه : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ — ٣ — فكان من شـكره أنه كان يذكر الله — عز وجل — حين يأكل ، ويشرب ، ويحمـد الله — تعـالى — حين يفرغ ، ويذكر الله — سبحانه —

(١) فى ا : فاذا .

(٢) هكذا فى ا ، ل . والمراد أن نوحا نبيا — صلى الله عليه وسلم — .

حين يقـوم ، ويقعـد ، ويذكر الله ـ جل ثناؤه ـ حين يستجد الثـوب الجديد ، وحين يخـلق ، ويذكر الله ـ عز وجل ـ حين يدخل ، ويخرج ، وينام ، ويستيقظ ، ويذكر الله ـ جل ثناؤه ـ بكل خطوة يخطوها ، وبكل عمـل يعمله ، فسماه الله ـ عز وجل ـ عبـدا شكورا . ثم قال سـبحانه : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يقـول وعهدنا إليهـم فى التوراة ﴿ لَتُفْسِـدُنَّ ﴾ لتهلكن ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ فكان بين الهلاكين مائتا سنة وعشر سنين ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ـ ٤ ـ يقـول ولتقهرن قهرا شديدا حتى تذلوا وذلك بمعصيتهم(١) الله ـ عز وجل ـ . فذلك قوله(٢) ـ تعـالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ يعنى وقت أول الهلاكين ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُولِى بَأْسٍ شَـدِيدٍ ﴾ بختنصر المجوسى ملك بابل وأصحابه ﴿ فَجَـاسُوا خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ يعنى فقتل(٣) الناس فى الأزقة وسبى ذراريهم وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وحرق التـوراة ورجع بالسبى إلى بابل ، فذلك قـوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُـولًا ﴾ ـ ٥ ـ يعنى وعدا كائنا لابد منه فكانوا ببابل سبعين سـنة ثم إن الله ـ عز وجل ـ اسـتنقذهم [٢١٣ أ] على يد كروس(٤) بن مزدك(٥) الفـارس فردهم إلى بيت المقـدس ، فذلك قـوله ـ عز وجل ـ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَـكُمُ

---

(١) أ : بمعاصيهم ، ل : بمعصيتهم .

(٢) من ل ، وفى أ : فقال سبحانه .

(٣) فى أ ، ل : فقتلوا .

(٤) من ل ، وفى أ : زيادة و يقال كروس وعلى الواو الأولى علامة " ر بض ، أقول والصواب أنه كورش أو قورش . انظر خطر اليهودية : ٢٤ .

(٥) فى أ : مدرك ، ل : مزدك .

ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ حتى كثروا ، فذلك قوله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ــ ٦ ــ يعنى أكثر رجالا منكم قبل ذلك فكانوا بها مائتى سنة وعشر سنين، فيهم أنبياء،[(١)] ثم قال سبحانه : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ ﴾ العمل لله بعد هذه المرة ﴿ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ فلا تهلكوا ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ يعنى و إن عصيتم فعلى أنفسكم فعادوا إلى المعاصى الثانية فسلط الله عليهم أيضا انطياخوس بن سيس[(٢)] الرومى ملك أرض نينوى ، فذلك قوله ــ عز وجل ــ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى وقت آخر الهلاكين ﴿ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ يعنى ليقبح وجوهكم ، فقتلهم وسبى ذراريهم وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وقتل علماءهم وحرق التوراة، فذلك قوله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ﴾ يعنى بيت المقدس انطياخوس بن سيس[(٣)] ومن معه بيت المقدس ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يقول كما دخله بختنصر المجوسى وأصحابه قبل ذلك ، قال سبحانه : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ ــ ٧ ــ يقول ــ عز وجل ــ وليدمروا ما علوا يقول ما ظهروا عليه تدميرا ، كقوله سبحانه فى الفرقان : « وكلا تبرنا تتبيرا »[(٤)] يعنى وكلا دمرنا تدميرا ثم قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ فلا يسلط عليكم القتل والسبى . ثم إن الله ــ عز وجل ــ استنقذهم على يدى المقياس[(٥)] فردهم إلى بيت المقدس فعمروه ، ورد الله ــ عز وجل ــ

---

(١) هكذا فى ا ، ل .

(٢) فى ا : تسنس ، ل بيس . والكلمة فى كلاهما غير واضحة وعليها علامة تمريض فى ا .

(٣) فى ل : سيس ، ا : سس بدون إعجام وتشبه سيس .

(٤) سورة الفرقان : ٣٩ .

(٥) فى ا ، ل : المقياس .

إليهم ألفتهم و بعث فيهم أنبياء ثم قال لهم : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ يقول و إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بأشد مما أصابكم يعنى من القتل والسبى فعادوا إلى الكفر وقتلوا يحيى بن زكريا فسلط الله عليهم ططس بن استاتوس[1] الرومى ، و يقال اصطفابوس[2] فقتل على دم يحيى بن زكريا مائة ألف وثمانين ألفا[3] من اليهود فهم الذين قتلوا الرقيب على عيسى الذى كان شبه لهم وسبى ذراريهم وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وذبح فيه الخنازير فلم يزل خرابا حتى جاء الإسلام فعمره[4] المسلمون ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ - ٨ - يعنى محبسا لا يخرجون منها أبدا كقوله - عز وجل - : « للفقراء الذين أحصروا[5] » يعنى حبسوا فى سبيل الله ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى ﴾ يعنى يدعو ﴿ لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ يعنى أصوب ﴿ وَيُبَشِّرُ ﴾ القرآن ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى المصدقين ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال بما فيه[6] من الثواب ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ - ٩ - يعنى جزاء عظيما فى الآخرة ﴿ « وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ »[7] ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ أَعْتَدْنَا لَهُمْ [٢١٣ ب] عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٠ - يعنى عذابا

---

(١) فى أ : اشبانوس ، ل : استناتوس .

(٢) فى أ : اصطفابوس ، ل : افطنابوس .

(٣) فى أ : ألف ، ل : ألفا .

(٤) فى أ : فعمروه .

(٥) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٦) هكذا فى أ ، ل . والمراد بما فيه أى بما فى العمل من الثواب والأنسب بما فيها .

(٧) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ، هو موجود فى ل .

وجيعا ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ على نفسه يعنى النضر بن الحارث حين قال : « ائتنا بعذاب أليم »(١) ﴿ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾ كدعائه بالخير لنفسه ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ﴾ – ١١ – يعنى آدم – عليه السلام – حين نفخ فيه الروح من قبل رأسه فلما بلغت الروح وسطه عجل فأراد أن يجلس قبل أن تتم الروح وتبلغ إلى قدميه ، فقال الله – عز وجل – : « وكان الإنسان عجولا » وكذلك النضر يستعجل بالدعاء على نفسه كعجلة آدم – عليه السلام – فى خلق نفسه ، إذ أراد أن يجلس قبل أن يتم دخول الروح فيه فتبلغ الروح إلى قدميه ، فعجلة(٢) الناس كلهم ورثوها عن أبيهم آدم – عليه السلام – فذلك قوله سبحانه : « وكان الإنسان عجولا » ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ يعنى علامتين مضيئتين فكان ضوء القمر مثل ضوء الشمس ، فلم يعرف الليل من النهار ، يقول(٣) الله – تعالى : ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى علامة القمر فالمحو السواد الذى فى وسط القمر ، فمحى من القمر تسعة وستين(٤) جزءا فهو جزء واحد من سبعين جزءا(٥) من الشمس فعرف(٦) الليل من النهار ﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ﴾ يعنى علامة ﴿ ٱلنَّهَارِ ﴾ وهى الشمس ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ يعنى أقررنا(٧) ضوءها فيها ﴿ لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى رزقا ﴿ وَلِتَعْلَمُوا۟ ﴾ بها ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ – ١٢ – يعنى بيناه تبيانا ﴿ وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ ﴾ يعنى عمله

---

(١) سورة الأنفال : ٣٢ .
(٢) فى ا : فعجلت .
(٣) فى ا : لقول .
(٤) فى ا ، ل : وستون .
(٥) فى ل : فمحى من القمر تسعة وستون حروا فهو على حرو واحد من سبعين حروا .
(٦) فى ل : فعرف ، ا : يعرف .
(٧) فى ا : قررنا ، ل : أقررنا .

الذى عمــل خيرا كان أو شرا فهو (فِى عُنُقِهِ) لا يفــارقه حتى يحاسب عليــه (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَـٰهُ مَنشُــورًا) – ١٣ – وذلك أن ابن آدم إذا ما طويت صحيفته التى فيها عمله فإذا كان يوم القيامة نشر كتابه فدفع إليه منشورا ، ثم يقال له : (ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْــكَ حَسِيبًا) – ١٤ – يعنى شهيدا فلا شاهد عليك أفضل من نفسك وذلك حين قالوا : « والله ربنــا ما كنا مشركين »(١) ختم الله على ألسنتهم ، ثم أمر الجوارح فشهدت عليــه(٢) بشركه وتكذيبه ، وذلك قوله سبحانه : « كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » ، وذلك قوله ــ عز وجل ــ : « بل الإنسان على نفسه بصيرة »(٣) يعنى جوارحهم حين شهدت عليهــم أنفسهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهــم (مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَـدِى لِنَفْسِهِ) الخير (وَمَن ضَــلَّ) عن الهدى (فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا)(٤) أى على نفسه ، يقول فعلى نفســه إثم ضلالته (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) يقول لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى (وَمَا كُنَّا مُعَـذِّبِينَ) فى الدنيا أحدا (حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُــولًا) – ١٥ – لينذرهم بالعــذاب فى الدنيا بأنه نازل بهــم ، كقوله ســبحانه : « وما أهلكنــا » فى الدنيا « من قرية إلا لهــا منذرون »(٥) (وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً) بالعذاب فى الدنيا (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) [٢١٤ ا] يقوله أكثرنا جبابرتها فبطــروا فى المعيشة (فَفَسَقُوا فِيهَــا) يقول فعصوا فى القــرية

---

(١) سورة الأنعام : ٢٣ .

(٢) هكذا فى : أ ، ل فشهدت عليه بشركه وتكذيبه فأعاد الضمير على المفرد .

(٣) سورة القيامة : ١٤ .

(٤) فى أ : (على) نفسه .

(٥) سورة الشعراء : ٢٠٨ .

﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى فوجب عليهم الذى سبق لهم فى علم الله — عز وجل — ﴿ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ — ١٦ — يقول فأهلكناها بالعذاب هلاكا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ، فقال سبحانه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ ﴾ يقول كفار مكة ﴿ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ — ١٧ — يقول الله — عز وجل — فلا أحد أخبر بذنوب العباد من الله — عز وجل — يعنى كفار مكة ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ﴾ فى الدنيا ﴿ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ من المال ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ ﴾ يقول ثم نصيره إلى جهنم ﴿ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا ﴾ عند الله ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ — ١٨ — يعنى مطرودا فى النار نزلت فى ثلاثة نفر من ثقيف فى : فرقد بن يمامة ، وأبى[1] فاطمة بن البحترى ، وصفوان ، وفلان ، وفلان ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ ﴾[2] من الأبرار بعمله الحسن وهو مؤمن يعنى بالدار الآخرة ﴿ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ﴾ يقول عمل للآخرة عمالها ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يعنى مصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ — ١٩ — فشكر الله — عز وجل — سعيهم فجزاهم بعملهم الجنة نزلت فى بلال المؤذن وغيره . ثم قال — سبحانه : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ البر والفاجر يعنى هؤلاء النفر من المسلمين وهؤلاء النفر من ثقيف ﴿ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ يعنى رزق ربك ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ ﴾ يعنى رزق ربك ﴿ مَحْظُورًا ﴾ — ٢٠ — يعنى ممسكا يعنى ممنوعا ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يعنى الفجار

---

(١) فى ل : وأبى ، ا : وأبو .

(٢) فى ا : الآخرة ، ل : يعنى الدار الآخرة .

يعنى من كفار ثقيف على بعض فى الرزق فى الدنيا يعنى الأبرار بلال بن رباح ومن معه ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ ﴾ فى الآخرة يعنى أعظم فضائل ﴿ وَأَكْبَرُ ﴾ يعنى وأعظم ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ ـ ٢١ ـ من فضائل الدنيا فلما صار(١) هؤلاء إلى الآخرة أعطى هؤلاء المؤمنون بلال ومن معه أعطوا فى الآخرة فضلا كبيرا أكثر مما أعطى(٢) الفجار فى الدنيا يعنى ثقيفا ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ يقول للنبي — صلى الله عليه وسلم — لا تضف مع الله إلها وذلك حين دعى النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه ﴿ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا ﴾ ملوما تلام عند الناس ﴿ مَّخْذُولًا ﴾ ـ ٢٢ ـ فى عذاب الله — تعالى .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن مسعود ، أنه كان فى المصحف ووصى ربك فالتزق الواو بالصاد(٣) ، فقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ يعنى وعهد ربك ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ يعنى ألا توحدوا غيره ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ برا بهما ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ ﴾ يعنى أبويه [٢١٤ أ] يعنى سعد بن أبى وقاص ﴿ أَحَدُهُمَآ ﴾ يعنى أحد الأبوين ﴿ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ فبرهما ﴿ فَلَا(٤) تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ يعنى الكلام الردىء أن تقول : اللهم ارحنى منهما أو تغلظ عليهما فى القول عند كبرهما ومعالجتك إياهما وعند ميط القذر عنهما ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ عند المعالجة يعنى تغلظ لهما القول ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ ـ ٢٣ ـ يعنى حسنا لينا ﴿ وَٱخْفِضْ

---

(١) فى أ : صاروا ، ل : صار .

(٢) فى أ : أعطو ، ل : أعطى .

(٣) فى أ : الضاد ، ل : الصاد .

(٤) فى أ : (ولا) .

لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ) يقول تلين جناحك لهما رحمة بهما (وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا) عندما تعالج منهما (كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) - ٢٤ - يعنى كما عالجا ذلك منى صغيرا فالطف بهما ، واعصهما فى الشرك فإنه ليس معصيتك إياهما فى الشرك قطيعة لهما ، ثم نسخت « رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » ، « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى »(١) ثم قال تعالى : (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) يقول هو أعلم بما فى نفوسكم منكم من البر للوالدين عند كبرهما ، فذلك قوله تعالى : (إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ) يعنى محتسبين مما تعالجون منهما أو لا تحتسبون(٢) (فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا) - ٢٥ - يعنى المتراجعين(٣) من الذنوب إلى طاعة الوالدين غفورا . (وَءَاتِ) يعنى فأعط (ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) يعنى صلته ثم قال تعالى : (وَٱلْمِسْكِينَ) يعنى السائل فتصدق عليه (وَ)(٤) حق (ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ) أن تحسن إليه وهو الضيف نازل عليه ، قوله سبحانه : (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) - ٢٦ - يعنى المنفقين فى غير حق ، ثم قال : (إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ) يعنى المنفقين — يعنى كفار مكة — فى غير حق (كَانُوا إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ) فى المعاصى (وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ) يعنى إبليس وحده (لِرَبِّهِ كَفُورًا) - ٢٧ - يعنى عاص ثم رجع

---

(١) سورة التوبة : ١١٣ .

(٢) فى أ زيادة : نسخت « رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » ، « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى » . أ هـ أقول وهى مكررة فقد سبق أن ذكرت قبل سطرين .

(٣) فى ل : الراجعين ، أ : المتراجعين ، والأنسب : للمتراجعين .

(٤) ليست فى ل ، وهى من أ .

إلى المسكين وابن السبيل فقـال : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُـمُ ﴾ نزلت فى خباب ، وبلال ، ومهجع ، وعمار ، ونحوهم من الفقراء كانوا يسألون النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلا يجد ما يعطيهم فيعرض عنهم ، فيسكت ، ثم قال ــ عز وجل ــ : ﴿ ٱبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ يعنى انتظار رزق من ربك «ترجوها» من الله أن يأتيك ﴿ فَقُل لَّهُـمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ ــ ٢٨ ــ يقول اردد عليهم معروفا يعنى العدة الحسنة : أنه سيكون فأعطيكم ، ثم علمه كيف يعمل فى النفقة ؟ فقال ــ سبحانه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ يقـول ولا تمسك يدك من البخل عن النفقـة فى حق ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَـا ﴾ يعنى فى العطيـة ﴿ كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ فلا تبق عندك فإن سئلت لم تجد ما تعطيهم كقوله : « يد الله مغلولة (١) » .

﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ يلومك النـاس ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ ــ ٢٩ ــ يعـنى منقطعا بك كقوله ــ سبحانه ــ « فى تبـارك الملك » : [١٢١٥] « وهو حسير (٢) » يعنى منقطع به ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ يعنى يوسع الرزق ﴿ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى ويقـتر على من يشـاء ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِـيرًا ﴾ بأمر الرزق بالسـعة والتقتير ﴿ بَصِـيرًا ﴾ ــ ٣٠ ــ به ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا أَوْلَـٰدَكُمْ ﴾ يعنى دفن البنـات وهن أحياء ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ﴾ يعنى مخافة للفقر ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُـمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُـمْ كَانَ خِطْـًٔا ﴾ يعنى إثمـا ﴿ كَبِـيرًا ﴾ ــ ٣١ ــ قوله ــ سـبحانه : ﴿ وَلَا تَقْـرَبُوا ٱلزِّنَآ إِنَّهُ كَانَ فَـٰحِشَةً ﴾ يعنى معصـية ﴿ وَسَآءَ سَـبِيلًا ﴾

---

(١) سورة المائدة آية ٦٤ ، وأولها : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه ، مبسوطتان ينفق كيف يشاء ... » .

(٢) سورة الملك : ٤ .

- ٣٢ - يعني المسالك لم يكن يومئذ في الزنا حد حتى نزل الحد بالمدينة في سورة النور . ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها يعني باغيا(١) ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الذي يقتل فيقتل به ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ ﴾ يعني ولي المقتول ﴿ سُلْطَـٰنًا ﴾ يعني مسلطا على القتلى إن شاء قتله ، وإن شاء عفا عنه ، وإن شاء أخذ الدية ، ثم قال لولي المقتول : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ - ٣٣ - من أمر الله - عز وجل - في كتابه جعل الأمر إليه ولا تقتلن غير القاتل فإن من قتل غير القاتل فقد أسرف لقوله سبحانه : « إنه كان منصورا » ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الا لتنمى ماله بالأرباح نسختها « إن تخالطوهم فإخوانكم »(٢) ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ يعني ثماني عشرة سنة(٣) ﴿ وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ ﴾ فيما بينكم وبين الناس ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ ﴾ إذا نقض ﴿ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ - ٣٤ - يقول الله سائلكم عنه في الآخرة ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾ يعني بالميزان بلغة الروم ﴿ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ ﴾ الوفاء ﴿ خَيْرٌ ﴾ من النقصان ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ - ٣٥ - يعني وخير عاقبة في الآخرة ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾(٤) يقول ولا ترم بالشرك فإنه ليس لك به علم إن لي شريكا ثم حذرهم ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴾ يعني

---

(١) في ل : عيا ، وفي أ : باغيا . أ هـ . والمراد لا تقتل النفس باغيا معتديا .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٠ . بينا في دراستنا عن تفسير مقاتل أن هذا ليس نسخا . فالآيتان يلتقيان على معنى واحد وهو الأمر برعاية اليتيم واستثمار ماله بأحسن الطرق .

(٣) في أ : ثمانية عشر سنة ، ل : ثماني عشرة سنة .

(٤) في أ ، ل : ولا ترم . والمراد ولا تقل بالشرك ولا تذهب فيذهب المشركون .

القلب ﴿ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ - ٣٦ - يعنى عن الشرك مسئولا فى الآخرة ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ يعنى بالعظمة ، والخيلاء ، والكبرياء ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ ﴾ إذا مشيت بالخيلاء ، والكبرياء ﴿ وَلَن تَبْلُغَ ﴾ رأسك ﴿ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ - ٣٧ - إذا تكبرت ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى كل ما أمر الله - عز وجل - به ونهى عنه فى هؤلاء الآيات[1] ﴿ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ يعنى ترك ما أمر الله - عز وجل - به ونهى عنه فى هؤلاء الآيات . أى « وركوب ما نهى عنه كان ﴿ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ - ٣٨ - ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ ﴾ أى ذلك الذى أمر الله به ونهى عنه فى هؤلاء الآيات ﴿ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾ »[2] التى أوحاها إليك يا محمد ، ثم قال للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ﴾ فإن فعلت ﴿ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا ﴾ تلوم نفسك يومئذ ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ - ٣٩ - يعنى مطرودا فى النار كقوله سبحانه : « ويقذفون من كل جانب دحورا »[3] يعنى طردا ، قل يا محمد لكفار مكة ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ نزلت هذه الآية بعد قوله : « قل لو كان معه آلهة كما يقولون »[4] إلى آيات [٢١٥ ب] يعنى مشركى العرب حين قالوا الملائكة بنات الرحمن . ﴿ وَٱتَّخَذَ ﴾ لنفسه ﴿ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ﴾ يعنى البنات ﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ - ٤٠ - حين تقولون إن الملائكة

---

(١) فى ا : كلما .

(٢) ما بين الأقواس « ... » من ل ، وهو ساقط من ا . كما أن (مما أوحى إليك ربك) ساقطة من ل أيضا .

(٣) سورة الصافات : ٨ - ٩ .

(٤) سورة الإسراء : ٤٢ .

بنات الله — عز وجل — ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ فى أمور شتى(١) ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ فيعتبروا ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ — ٤١ — يعنى إلا تباعدا عن الإيمان بالقرآن كقوله تعالى : « بل لجوا فى عتو ونفور »(٢) يعنى تباعدا(٣) ﴿ قُل ﴾ لكفار مكة ﴿ لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ حين يزعمون أن الملائكة بنات الرحمن فيعبدونهم ليشفعوا لهم عند الله — عز وجل — فى الآخرة(٤) ﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ — ٤٢ — ليغلبوه ويقهروه كفعل ملوك الأرض بعضهم ببعض يلتمس بعضهم أن يقهر صاحبه ويعلوه ، ثم قال : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه — تعالى — عن قول البهتان فقال : ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من البهتان ﴿ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ — ٤٣ — نظيرها فى المؤمنين(٥) ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال سبحانه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ﴾ يعنى تذكره ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ ﴾ يعنى وما من شيء ﴿ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ يقول إلا يذكر الله بأمره يعنى من نبت إذا(٦) كان فى معدنه « يسبحون بحمد ربهم »(٧) كقوله سبحانه : « ويسبح

---

(١) فى أ ، زيادة حسبها من القرآن هنا وليست منه ، ونص الزيادة : (من كل) شيء (مثل) يعنى من كل شبه .

وهذه الزيادة جزء من الآية ٥٤ من سورة الكهف وهى : « ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل من مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا » .

(٢) سورة الملك : ٢١ .

(٣) فى ل : تباعدا ، أ : تباعد .

(٤) فى ل : حين زعموا أن الملائكة بنات الرحمن فيعبدوا ربهم ليشفعوا لهم عند الله فى الآخرة .

(٥) يشير إلى الآية ٩١ من سورة المؤمنون : « ما اتخذ الله من ولد ... » الآية .

(٦) هكذا فى أ ، ل .

(٧) الزمر : ٧٥ ، غافر : ٧ ، الشورى : ٥ وكلها (يسبحون بحمد ربهم) بدون الواو .

الرعد بحمــده »[1] يعــنى بأمره ، من نبت ، أو دابة ، أو خــلق[2] ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ يقول ولكن لا تسمعون ذكرهم لله ــ عز وجل ــ ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ﴾ عنهم يعنى عن شركهم ﴿ غَفُورًا ﴾ ــ ٤٤ ــ يعنى ذو تجاوز عن قولهم لقــوله : « لو كان معه آلهــة » كما يزعمون « إذا لابتغــوا إلى ذى العرش سبيلا » بأن الملائكة بنات الله حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، « غفورا » فى تأخير العذاب عنهم إلى المــدة[3] مثلها فى سورة الملائكة قــوله سبحانه : « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا[4] ... » آخر الآية .

« إنه كان حليما » يعنى ذو تجاوز عن شركهم « غفورا » فى تأخير العذاب عنهم إلى المدة[5] .

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فى الصــلاة أو غير الصلاة ﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ ــ ٤٥ ــ نزلت فى أبى لهب وامرأته ، وأبى البحترى ، وزمعة اسمه عمــرو بن الأسود ، وسهيل ، وحويطب ، كلهــم من قريش يعنى بالحجاب المستور ، قوله ــ تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا[6] عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ يعنى الغطاء على القلوب ﴿ أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ لئــلا يفقهوا القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يعنى

---

(١) سورة الرعد : ١٣ .

(٢) أو خلق : فى أ ، ل ، وعليها علامة تمريض فى أ .

(٣) فى أ ، ل : المدة ـــ أ هـ والمعنى إلى المدة المحددة لنزوله .

(٤) سورة فاطر : ٤١ .

(٥) تكرر تفسير « إنه كان حليما غفورا » فى أ ، ل ، أى فسرت مرتين .

(٦) فى أ ، ل : « إنا جعلنا » .

ثقلا لئلا يسمعوا القرآن[1] ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُ ﴾ فقلت لا إله إلا الله ﴿ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ - ٤٦ - يعنى أعرضوا عن التوحيد ونفروا عنه[2] [٢١٦ أ] كراهية التوحيد وذلك حين قال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم دخلوا على أبى طالب وهم الملأ فقال : قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد وأنت تقرأ القرآن ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ فبين نجواهم فى سورة الأنبياء : « وأسروا النجوى الذين ظلموا » يعنى فيما بينهم « هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون »[3] . فذلك قوله سبحانه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى الوليد بن المغيرة وأصحابه ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ - ٤٧ - يعنى بالمسحور المغلوب على عقله نظيرها فى الفرقان : « وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا »[4] ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ يعنى كيف وصفوا لك الأنبياء حين قالوا إنك ساحر ﴿ فَضَلُّوا۟ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ يعنى فلا يجدون ﴿ سَبِيلًا ﴾ - ٤٨ - يعنى لا يقدرون على مخرج مما قالوا لك بأنك ساحر ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا ﴾ يعنى ترابا ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ بعد الموت ﴿ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ - ٤٩ - يعنى البعث و ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ كُونُوا۟ حِجَارَةً ﴾ فى القوة ﴿ أَوْ حَدِيدًا ﴾ - ٥٠ - فى الشدة فسوف يميتكم ثم يبعثكم ثم تحيون من الموت ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا

---

(١) فى أ : يستمعوا ، ل : يسمعوا .

(٢) فى أ ، ل : نفروا عنه أ هـ . . فضمن نفر معنى ابتعد .

(٣) سورة الأنبياء : ٣ .

(٤) سورة الفرقان : ٨ .

﴿ يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ يعنى مما يعظم فى قلوبكم ، قل لو كنتم أنتم الموت لأمتكم ثم بعثتكم فى الآخرة ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ﴾ يعنى من يبعثنا أحياء من بعد الموت ﴿ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعنى خلقكم أول مرة فى الدنيا ولم تكونوا شيئا فهو الذى يبعثكم فى الآخرة ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى يهزون إليك ﴿ رُءُوسَهُمْ ﴾ استهزاء وتكذيبا بالبعث ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ﴾ يعنون البعث ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ ﴾ البعث ﴿ قَرِيبًا ﴾ - ٥١ - ثم أخبرهم ، فقال - سبحانه - : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾ من قبوركم فى الآخرة ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ يعنى تجيبون الداعى بأمره ﴿ وَتَظُنُّونَ ﴾ يعنى وتحسبون ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ لَّبِثْتُمْ ﴾ فى القبور ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٥٢ - وذلك أن إسرافيل قائم على صخرة بيت المقدس يدعو أهل القبور فى قرن : فيقول أيتها اللحوم المتفرقة ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها الشعور المتفرقة ، اخرجوا إلى فصل القضاء لتنفخ فيكم أرواحكم وتجازون بأعمالكم فيخرجون ويديم المنادى الصوت ، فيخرجون من قبورهم ويسمعون الصوت فيسعون إليه ، فذلك قوله - سبحانه - : « فإذا هم جميع لدينا محضرون »(١) ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى ﴾ يعنى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ﴿ يَقُولُوا ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ ليرد خيرا على من شتمه وذلك أن رجلا من كفار مكة شتمه فهم به عمر - رضى الله عنه - فأمره الله - عز وجل - بالصفح والمغفرة نظيرها فى الجاثية(٢) : « قل للذين آمنوا ... » إلى آخر الآية [٢١٦ ب] ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى يغرى بينهم ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ

(١) سورة يس : ٥٣ .

(٢) سورة الجاثية ١٤ وتمامها : « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون » .

كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا) - ٥٣ - (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ) من غيره (إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ) فيتوب عليكم (أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ) فيميتكم على الكفر نظيرها في الأحزاب : « ليعذب الله المنافقين والمنافقات »(١) (وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) - ٥٤ - يعني مسيطرا عليهم (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ) منهم من كلم الله ، ومنهم من اتخذه الله خليلا ، ومنهم من سخر الله له الطير ، والجبال ، ومنهم من أعطى ملكا عظيما ، ومنهم من يحيي الموتى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ومنهم من رفعه الله — عز وجل — إلى السماء ؛ فكل واحد منهم فضل بأمر لم يعطه غيره فهذا تفضيل بعضهم على بعض ، ثم قال سبحانه : (وَءَاتَيْنَا) يعني وأعطينا (دَاوُۥدَ زَبُورًا) - ٥٥ - مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ، ولا حد ، ولا فريضة ، ولا حلال ، ولا حرام ، وإنما هو ثناء على الله — عز وجل — وتمجيد ، وتحميد(٢) (قُلِ) لكفار مكة (ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم) أنهم آلهة (مِّن دُونِهِۦ) من دون الله يعني الملائكة فليكشفوا الضر عنكم يعني الجوع سبع سنين إذا نزل بكم ، ثم أخبر عن الملائكة الذين عبدوهم ، فقال — سبحانه — : (فَلَا يَمْلِكُونَ) يعني لا يقدرون على (كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ) يعني الجوع الذي أصابهم بمكة سبع سنين حتى أكلوا الميتة ، والكلاب ، والجيف ، فيرفعونه عنكم (وَلَا تَحْوِيلًا) - ٥٦ - يقول ولا تقدر الملائكة على تحويل هذا الضر عنكم إلى غيره فكيف تعبدونهم . مثلها في سورة سبأ : « قل ادعوا الذين زعمتم من دون

---

(١) سورة الأحزاب : ٧٣ .

(٢) ف : وتمجيدا وتحميدا ، ل : وتمجيد وتحميد .

الله لا يملكون مثقال ذرة (١) » يعنى أصغر النمل التى لا تكاد أن ترى من الصغر وهى النملة الحمراء . ثم قال يعظهم : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يقول أولئك الملائكة الذين تعدونهم ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ يعنى الزلفة وهى القربة بطاعتهم ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ إلى الله درجة مثل قوله سبحانه : « وابتغوا إليه الوسيلة (٢) » يعنى القربة إلى الله — عز وجل — ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ ﴾ يعنى جنته نظيرها فى البقرة « أولئك يرجون رحمة الله (٣) » يعنى جنة الله — عز وجل — ﴿ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ - ٥٧ - يقول يحذره الخائفون له . فابتغوا إليه الزلفة كما تبتغى الملائكة وخافوا أنتم عذابه كما يخافون وارجوا أنتم رحمته كما يرجون « فإن عذاب ربك (٤) كان محذورا » ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ يقول وما من قرية طالحة أو صالحة ﴿ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ فأما الصالحة فهلاكها بالموت وأما الطالحة فيأخذها العذاب فى الدنيا ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هلاك الصالحة بالموت وعذاب الطالحة فى الدنيا ﴿ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾ - ٥٨ - يعنى فى أم الكتاب مكتوبا (٥) [٢١٧ أ] يعنى اللوح المحفوظ فتموت أو ينزل بها ذلك ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ مع محمد — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة المخزوميين

---

(١) سورة سبأ : ٢٢ .

(٢) سورة المائدة : ٣٥ .

(٣) سورة البقرة : ٢١٨ .

(٤) ربك : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : يعنى أم الكتاب مكتوب ، ل : يعنى فى الكتاب مكتوبا .

سألا النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يريهم الله الآيات كما فعل بالقرون الأولى وسؤالهما(١) النبي — صلى الله عليه وسلم — أنهما قالا فى هذه السورة : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... » إلى آخر الآيات(٢) فأنزل الله — عز وجل — : « وما منعنا أن نرسل بالآيات » إلى قومك كما سألوا ﴿ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ يعنى الأمم الخالية فعذبتهم ولو جئتهم بآية فردوها وكذبوا بها أهلكناهم ، كما فعلنا بالقرون الأولى ، فلذلك أخرنا الآيات عنهم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾ يعنى وأعطينا ﴿ ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ يعنى معاينة يبصرونها ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ يعنى فجحدوا بها أنها ليست من الله — عز وجل — ثم عقروها ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ — ٥٩ — للناس فإن لم يؤمنوا بها عذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ يعنى حين أحاط علمه بأهل مكة أن يفتحها على النبي — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى الإسراء ليلة أسرى به إلى بيت المقدس فكانت لأهل مكة فتنة ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ يعنى شجرة الزقوم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ بها يعنى بالنار والزقوم ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ التخويف ﴿ إِلَّا طُغْيَٰنًا ﴾ يعنى إلا ضلالا ﴿ كَبِيرًا ﴾ — ٦٠ — يعنى شديدا ، وقال أيضا فى الصافات(٣) لقولهم الزقوم : التمر

(١) فى أ : فى سؤالهما ، ل : وسؤالهم .

(٢) سورة الإسراء : ٩٠ — ٩٣ .

(٣) فى أ : والصافات ، ل : الصافات والآية من سورة الصافات : ٦٢ — ٦٣ .

والزبد « إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، طلعها كأنه رؤس الشياطين » ولا يشبه طلع النخل وذلك أن الله — عز وجل — ذكر شجرة الزقوم فى القرآن فقال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمدا (١) يخوفكم بشجرة الزقوم ألستم تعلمون أن النار تحرق الشجر ومحمد (٢) يزعم أن النار تنبت الشجرة . فهل تدرون ما الزقوم ؟ فقال عبد الله بن الزبعرى السهمى : إن الزقوم بلسان بربر التمر والزبد . قال أبو الجهل : يا جارية ابغنا (٣) تمرا بجاءته . فقال لقريش وهم حوله تزقموا من هذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد (٤) فأنزل الله تبارك — وتعالى « ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا » يعنى شديدا .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ منهم ابليس ﴿ فَسَجَدُوا ﴾ ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ - ٦١ - وأنا خلقتنى من نار يقول ذلك تكبرا ، ثم ﴿ قَالَ ﴾ إبليس لربه — عز وجل — ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ يعنى فضلته على بالسجود يعنى آدم . أنا نارى [٢١٧ ب] وهو طينى ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾ يقول لئن متعتنى ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ﴾ يعنى لأحتوين ﴿ ذُرِّيَّتَهُ ﴾ ذرية آدم ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٦٢ - حتى يطيعونى يعنى بالقليل الذى أراد الله — عز وجل — فقال : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » (٥) يعنى ملكا . ثم ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ على دينك يعنى من

---

(١) فى أ : إن محمدا صلى الله عليه وسلم ، ل : إن محمدا .

(٢) فى ل : ومحمد ، أ : ومحمد — صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى ل : أبغينا ، أ : ابغى .

(٤) فى أ : محمد — صلى الله عليه وسلم .

(٥) سورة الحجر : ٤٢ .

ذرية آدم ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ ﴾ بأعمالكم الخبيثة ﴿ جَزَآءً ﴾ يعنى الكفر جزاء ﴿ مَّوْفُورًا ﴾ - ٦٣ - يعنى وافرا لا يفتر عنهم من عذابها شيء . ثم قال - سبحانه : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ ﴾ يقول واستزل ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ يعنى بدعائك ﴿ وَأَجْلِبْ ﴾ يعنى واستعن ﴿ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ ﴾ يعنى كل راكب يسير فى معصيته ﴿ وَرَجِلِكَ ﴾ (١) يعنى كل راجل يمشى فى معصية الله (٢) — عز وجل — من الجن والإنس من يطيعك منهم ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ يقول زين لهم فى الأموال يعنى كل مال حرام ، وما حرموا من الحرث والأنعام ﴿ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ﴾ .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنا أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : إن الزنا ، والغصب (٣) ، والأولاد ، يعنى كل ولد من حرام ، فهذا كله من طاعة إبليس وشركته .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَعِدْهُمْ ﴾ يعنى ومنيهم الغرور ألا بعث ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ - ٦٤ - يعنى باطلا الذى ليس بشيء ﴿ إِنَّ عِبَادِى ﴾ المخلصين ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾ ملك فى الكفر والشرك أن تضلهم عن الهدى ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ - ٦٥ - يعنى حرزا وما نعا فلا أحد أمنع من الله — عز وجل — فلا يخلص إليهم إبليس ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ﴾ (٤) يعنى يسوق لكم ﴿ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ الرزق ﴿ إِنَّهُ « كَانَ »

(١) فى ل : راجل ، ا : رجل .

(٢) فى ل : الله ، ا : الله — عز وجل .

(٣) فى ا : الغصب ، ل : الغضب ، وفى الحديث (... فإن الغضب من الشيطان) .

(٤) « كان » : ساقطة من الأصل .

بِكُمْ رَحِيمًا) - ٦٦ - (وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ) يقول إذا أصابكم [1] (فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ) يعنى بطل مثل قوله - عز وجل : « أضل أعمالهم » [2] يعنى أبطل ، من تدعون من الآلهة يعنى تعبدون فلا تدعونهم إنما تدعون الله - عز وجل - ، فذلك قوله سبحانه : (إِلَّآ إِيَّاهُ) يعنى نفسه - عز وجل - (فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ) الرب - جل جلاله - من البحر (إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) عن الدعاء فى الرخاء فلا تدعون الله - عز وجل - (وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا) - ٦٧ - للنعم حين أنجاه الله - تعالى - من أهوال البحر إلى البر فلم يعبده ، ثم خوفهم فقال سبحانه : (أَفَأَمِنتُمْ) إذ أخرجتم من البحر إلى الساحل (أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ) يعنى ناحية من البر (أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ) فى البر (حَاصِبًا) يعنى الحجارة (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا) - ٦٨ - يقول ثم لا تجدوا ما نعا يمنعكم من الله - عز وجل - ، ثم قال سبحانه : (أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ) [3] فى البحر (تَارَةً أُخْرَىٰ) يعنى مرة أخرى نظيرها فى طه : « وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » [4] (فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا) يعنى عاصفا (مِّنَ ٱلرِّيحِ) وهى الشدة (فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ) النعم حين أنجاكم [٢١٨ ا] من الغرق ونقضتم العهد وأنتم فى البر (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) - ٦٩ - يقول لا تجدوا علينا به تبعة مما أصبناكم به من العذاب ، ثم ذكرهم النعم فقال - سبحانه : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ) يقول فضلناهم على غيرهم من الحيوان غير الملائكة حين أكلوا

---

(١) فى ا : اصابكم ، ل : اصابتكم .

(٢) سورة محمد : ١ .

(٣) فى ا ، ل : فيها .

(٤) سورة طه : ٥٥ .

وشربوا بأيديهم وسائر الطير والدواب يأكلون بأفواههم، ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ ﴾ على الرطب(١) يعنى الدواب ﴿ وَ ﴾ حملناهم فى ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ على اليابس يعنى السفن ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم ﴾ من غير رزق الدواب ﴿ مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ من الحيوان ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ - ٧٠ - يعنى بالتفضيل أكلهم بأيديهم(٢) ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾(٣) يعنى كل أمة بكتابهم الذى عملوا فى الدنيا من الخير والشر، مثل قوله - عز وجل - فى يس : «وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين»(٤) وهو اللوح المحفوظ ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ ﴾ الذى عملوه فى الدنيا ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ - ٧١ - يعنى بالفتيل القشر الذى يكون فى شق النواة ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ ﴾ النعم ﴿ أَعْمَىٰ ﴾ يعنى الكافر، عمى عنها وهو معاينها فلم يعرف أنها من الله - عز وجل - فيشكو ربها فيعرفه فيوحده - تبارك وتعالى - ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ يقول فهو عما غاب عنه من أمر الآخرة من البعث والحساب والجنة والنار أعمى ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ - ٧٢ - يعنى وأخطأ طريقا .

﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ يعنى ثقيفا يقول وقد كادوا أن يفتنوك يعنى قد هموا أن يصدوك ﴿ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ كقوله - سبحانه - فى المائدة

---

(١) فى أ : الركب ثم أصلحها الرطب، وفى ل : الرطب، وفى م : الرطب .

(٢) فى أ، ل : فسر هذه الآية بعد أن خالف ترتيبها فقدم آخرها على وسطها هكذا : «ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا، ورزقناهم» وقد أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف .

(٣) فى أ، ل : فسر الآية اللاحقة قبل هذه الآية أى فسر آية ٧٢ من سورة الإسراء قبل الآية ٧١ . وقد أعدت ترتيب الآيات والتفسير .

(٤) سورة يس : ١٢ .

« واحذرهم أن يفتنوك » يعنى يصدوك « عن بعض ما أنزل الله إليك »[١] وذلك أن ثقيفا أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : نحن إخوانك ، وأصهارك ، وجيرانك ونحن خير أهل نجد لك سلما ، وأضره عليك حربا فإن نسلم تسلم نجد كلها وإن نحاربك يحاربك من وراءنا ، فأعطنا الذى نريد . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : وما تريدون ؟ قالوا : نسلم على ألا نجش[٢] ولا نعش[٣] ولا نحنى . يقولون : على ألا نصلى ، ولا نكسر أصنامنا[٤] بأيدينا ، وكل ربا لنا على الناس فهو لنا ، وكل ربا للناس فهو عنا موضوع ومن وجدناه فى وادى وج يقطع شجرها انتزعنا عنه ثيابه ، وضربنا ظهره وبطنه ، وحرمته كحرمة مكة وصيده وطيره وشجره ، وتستعمل على بنى مالك رجلا وعلى الأحلاف[٥] رجلا وأن تمتعنا باللات ، والعزى سنة ولا نكسرها بأيدينا من غير أن نعبدها ليعرف الناس كرامتنا عليك وفضلنا عليهم . فقال لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أما قولكم لا نجشى ولا نعشى والربا فلكم [٢١٨ ب] ، وأما قولكم لا نحنى فإنه لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود . قالوا : نفعل ذلك وإن كان علينا فيه دناءة . وأما قولكم لا نكسر أصنامنا بأيدينا فإنا سنأمر من يكسرها غيركم . ثم سكت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا تمتعنا باللات سنة فأعرض عنهم وجعل يكره أن يقول لا فيأبون الإسلام . فقالت ثقيف للنبي — صلى الله عليه

---

(١) سورة المائدة الآية ٤٩ ، وقد وردت هكذا : « واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أوحينا إليك » .

(٢) فى ل : على ألا نحمس ، أ : نجش .

(٣) فى ل : ولا نعشر ، أ : نعش .

(٤) فى أ : أصناما ، ل : أصنامنا .

(٥) فى أ : الأحلاف ، ل : الأخلاف .

وسلم ـ : إن كان بك ملامة العرب فى كسر أصنامهم وترك أصنامنا، فقل لهم : إن ربى أمرنى أن أقر[1] اللات بأرضهم سنة . فقال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ عند ذلك أحرقتم قلب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذكر اللات أحرق الله أكبادكم، لا، ولا نعمة، غير أن الله ـ عز وجل ـ لا يدع الشرك فى أرض يعبد الله ـ تعالى ـ فيها، فإما أن تسلموا كما يسلم الناس وإما أن تلحقوا بأرضكم فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « وإن كادوا ليفتنونك » يقول وإن كادوا ليصدونك « عن الذى أوحينا إليك » ﴿ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ يقول سبحانه لتقول علينا غيره مالم نقل لقولهم للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قل : إن الله أمرنى أن أقرها . ﴿ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ ـ ٧٣ ـ يعنى محبا نظيرها فى الفرقان « فلانا خليلا[2] » يعنى محبا « لطواعيتكم إياهم على ما أرادوك عليه ، إذا لأحبوك[3] » ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ[4] ﴾ يا محمد بالسكوت، فأمرت بكسر الآلهة إذا لركنت إلى المعصية ﴿ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ ﴾ يقول لقد هممت سويعة أن تميل ﴿ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ـ ٧٤ ـ يعنى أمرا يسيرا، يقول : لقد هممت سويعة كقوله[5] « فتولى بركنه[6] » يعنى بميله[7] أمرا يسيرا يقول لقد هممت سويعة أن تميل إليهم ولو أطعتهم فيما سألوك ﴿ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ﴾ العذاب فى الدنيا والآخرة

---

(١) هكذا فى أ ، ل ، أى اترك .
(٢) سورة الفرقان : ٢٨ .
(٣) من : ل ، وفى أ : لو أطعتهم على ما أرادوا عليه لأحبوك .
(٤) هكذا فى أ ، ل ، وقد يكون أصلها بعدم كسر .
(٥) كقوله : ساقطة من أ ، وهى من ل .
(٦) ضعف : ساقطة من أ ، وهى من ل .
(٧) سورة الذاريات : ٣٩ .

فذلك قوله — سبحانه : « إذا لأذقناك » ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ يقول سبحانه : « إذا لأذقناك ضعف(١) العذاب فى الدنيا فى حياتك ، وفى مماتك بعد(٢) ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ — ٧٥ — يعنى مانعا يمنعك منا ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقد ﴿ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ يعنى ليستزلونك ﴿ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض المدينة نزلت فى حيي بن أخطب واليهود وذلك أنهم كرهوا قدوم النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة وحسدوه وقالوا : يا محمد إنك لتعلم أن هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء إنما أرض الأنبياء والرسل أرض المحشر أرض الشام ومتى رأيت الله بعث(٣) الأنبياء فى أرض تهامة فإن كنت نبيا فاخرج إليها فإنما يمنعك منها مخافة أن يغلبك الروم ، فإن كنت نبيا فسيمنعك الله كما منع الأنبياء قبلك فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — متوجها إلى الشام فعسكر على رأس ثلاثة أميال بذى الحليفة لتنضم(٤) إليه أصحابه فأتاه جبريل [٢١٩ ا] — عليه السلام — بهذه الآية « و إن كادوا ليستفزونك من الأرض » ﴿ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٧٦ — يقول — سبحانه — لو فعلوا ذلك لم ينظروا من بعدك إلا يسيرا حتى يعذبوا فى الدنيا فرجع النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ يقول الله — سبحانه — كذلك سنة الله — عز وجل — فى أهل المعاصى يعنى الأمم الخالية إن كذبوا رسلهم أن يعذبوا(٥) ﴿ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ — ٧٧ — إن قوله حق فى أمر العذاب يقول السنة واحدة فيما مضى

---

(١) ضعف : ساقطة أ ، وهى من ل .

(٢) هكذا فى : أ ، ل ، والمراد وفى مماتك بعد حياتك .

(٣) من ل ، وفى أ : ومتى رأيت بعث الله — عز وجل — .

(٤) فى ل : لينام ، أ : لتعلم .

(٥) فى حاشية أ : فى الأصل : وان ، وفى ل : وان .

وفيما بقى (أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ) يعنى إذا زالت الشمس عن بطن السماء يعنى عند صلاة الأولى والعصر (إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ) يعنى ظلمة الليل إذا ذهب الشفق يعنى صلاة المغرب والعشاء (وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ) يعنى قرآن صلاة الغداة (إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) – ٧٨ – تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، جمع صلاة(١) الخمس فى هذه الآية كلها(٢) . ثم قال – عز وجل – : (وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ) بعد المغفرة لأن الله – عز وجل – قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، فما كان من عمل فهو نافلة ، مثل قوله سبحانه : « ووهبنا له إسحاق » حين سأل الولد « ويعقوب نافلة »(٣) يعنى فضلا على مسألته (عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) – ٧٩ – يعنى مقام الشفاعة فى أصحاب الأعراف يحمده الخلق كلهم والعسى من الله – عز وجل – واجب . فرجع النبى – صلى الله عليه وسلم – وقال له جبريل – عليه السلام – : (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى) المدينة (مُدْخَلَ صِدْقٍ) يعنى آمنا على رغم أنف اليهود (وَأَخْرِجْنِى) من المدينة إلى مكة (مُخْرَجَ صِدْقٍ) يعنى آمنا على رغم أنف كفار مكة ظاهرا عليهم (وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ) يعنى من عندك (سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا) – ٨٠ – يعنى النصر على أهل مكة ففعل الله – تعالى – ذلك به فافتتحها فلما افتتحها رأى ثلاثمائة وستين صنما حول الكعبة وأساف ، ونائلة ، أحدهما عند الركن ، والآخر عند الحجر الأسود وفى يدى النبى – صلى الله عليه وسلم – قضيب فجعل

---

(١) فى ا ، ل : صلاة والأنسب الصلوات .

(٢) كلها راجعة إلى الصلاة : أى جمع الصلوات الخمس كلها فى هذه .

(٣) سورة الأنبياء : ٧٢ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — يضرب رؤوسهم و يقول : ﴿ «وقل»(١) جاء الحق ﴾ يعنى الإسلام ﴿ وزهق الباطل ﴾ يعنى وذهب عبادة الشيطان يعنى الأوثان ﴿ إن الباطل ﴾ يعنى إن عبادة الشيطان يعنى عبادة الأصنام ﴿ كان زهوقا ﴾ - ٨١ - يعنى ذاهبا مثل قوله سبحانه : « فإذا هو زاهق »(٢) يعنى ذاهب ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ﴾ للقلوب يعنى بيانا(٣) للحلال والحرام ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب لمن آمن بالقرآن، قوله(٤) — سبحانه — : «ورحمة» ﴿ للمؤمنين ولا يزيد ﴾ القرآن ﴿ الظالمين إلا خسارا ﴾ - ٨٢ - يعنى خسرانا ﴿ وإذا أنعمنا ﴾ [٢١٩ ب] ﴿ على الإنسان ﴾ يعنى الكافر بالخير يعنى الرزق ﴿ أعرض ﴾ عن الدعاء ﴿ ونئا بجانبه ﴾ يقول وتباعد بجانبه ﴿ وإذا مسه الشر ﴾ يعنى وإذا أصابه الفقر ﴿ كان يئوسا ﴾ - ٨٣ - يعنى آيسا من الخير ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ المحسن والمسيء على شاكلته على جديلته التي هو عليها ﴿ فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ﴾ - ٨٤ - ﴿ ويسئلونك عن الروح ﴾ نزلت فى أبي جهل وأصحابه ﴿ قل الروح من أمر ربي ﴾ وهو ملك عظيم على صورة إنسان أعظم من كل مخلوق غير العرش فهو حافظ على الملائكة وجهه كوجه الإنسان ، ثم قال سبحانه : ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ - ٨٥ - عندى كثيرا عندكم وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — إن فى التوراة علم كل شيء وقال الله — تبارك وتعالى — للنبي — صلى الله عليه وسلم — قل لليهود

---

(١) ليست فى أ ، ولا فى ل .

(٢) سورة الأنبياء : ١٨ .

(٣) فى أ : بيان ، ل : بيانا .

(٤) فى أ ، ل : قوله ، والأنسب : فذلك قوله .

« وما أوتيتم من العلم إلا قليـلا » عندى كثيرا عندكم وعلم التوراة عندكم كثير ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : من قال هذا ؟ فوالله ما قاله لك إلا عدو لنا يعنون جبريل — عليه السلام — ، ثم قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : خاصة لنـا إنا لم نؤت من العلم إلا قليلا . فقال النبي — صلى الله عليـه وسلم : بل النـاس كلهم عامة . فقـالوا للنبي — صـلى الله عليـه وسلم — : ولا أنت ولا أصحابك . فقـال : نعم . فقالوا : كيف تجمع بين هاتين ؟ تزعم أنك أوتيت الحكمـة ومن يؤت الحكمة فقـد أوتى خيرا كثيرا وتزعم أنك لم تؤت من العـلم إلا قليلا . فنزلت « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام ... » إلى آخر الآية[(١)] ، ونزلت « قل لو كان البحر مدادا ... » إلى آخر الآية[(٢)] . ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن وذلك حين دعى النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى دين آبائه ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ - ٨٦ - يعنى مانعا يمنعك منا فاستثنى — عز وجل — ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يعنى القرآن كان رحمة من ربك اختصك بها ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ -٨٧- يعنى عظيما حين اختصك بذلك ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أنزل فى سورة هود : « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات[(٣)] » فلم يطيقوا ذلك . فقال الله — تبـارك وتعالى — لهـم فى سورة يونس « فأتو بسـورة[(٤)] »

---

(١) سورة لقمان : ٢٧ .

(٢) سورة الكهف : ١٠٩ .

(٣) سورة هود : ١٣ .

(٤) ســورة يونس ٣٨ ، والنص فيها « .. قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله .. » .

واحدة مثـله ، فلم يطيقوا ذلك ، وأخبر الله — تبارك وتعالى — النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن » فعان بعضهم بعضا ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ يقول لا يقدرون على أن يأتوا بمثله ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ - ٨٨ - يعنى معينا ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ ﴾ يعنى ضربنا ﴿ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ يعنى من كل شبه فى أمور شتى ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ - ٨٩ - يعنى إلا كفرا بالقرآن ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ [٢٢٠ أ] حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ - ٩٠ - يعنى من أرض مكة ينبوعا يعنى عينا تجرى وذلك أن أبا جهل قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : سير[(١)] لنا الجبال ، أو ابعث لنا الموتى فنكلمهم ، أو سخر لنا الريح ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم : — لا أطيق ذلك ، فقال عبد الله بن أبى أمية[(٢)] بن المغيرة المخزومى ، وهو ابن عم أبى جهل ، والحارث بن هشام ، وهما ابناعم فقالا : يا محمد ، إن كنت لست[(٣)] فاعلا لقومك شيئا مما سألوك فأرنا كرامتك على الله بأمر تعرفه[(٤)] بحر لبنى أبيك ، ينبوعا بمكة مكان زمزم فقد شق علينا الميح ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ ﴾ يعنى بستانا ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ - ٩١ - يقول تجرى العيون فى وسط النخيل والأعناب والشجر ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ - ٩٢ - ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ

---

(١) فى أ : تسير ، ل : سير .

(٢) فى أ : بن أمية ، ل : بن أبى أمية .

(٣) لست : من ل ، وليست فى أ .

(٤) فى ل : بأمر نعرفه ، أ : بانعرفه .

بَيْتٌ مِن زُخْرُفٍ ﴾ يعنى من ذهب فإن لم تستطع شيئا من هذا فأسقط السماء كما زعمت[(١)] علينا كسفا يعنى جانبا من السماء كما زعمت فى ســورة سبأ : « إن نشأ نخسف بهــم الأرض أو نســقط عليهــم كسفا » يعــنى جانبا « من السماء[(٢)] » ، ثم قال : والذى يحلف به عبــد الله لا أصــدقك ولا أؤمن بك حتى تسند سلما فترقى فيها[(٣)] إلى السماء وأنا أنظر إليك فتأتى بكتاب من عنــد الله ــ عز وجل ــ بأنك رسوله أو يأمرنا باتباعك وتجئ الملائكة يشهدون أن الله كتبــه[(٤)] ، ثم قال : والله ما أدرى إن فعلت ذلك أؤمن بك أم لا[(٥)] . فذلك قوله سبحانه : « أو تأتى بالله » معاينة فيخبرنا أنك نبى رســول أو تأتى « بالملائكة قبيــلا » يعنى كفيلا يشهدون بأنك رســول الله ــ عز وجل ــ ، فذلك قــوله : ﴿ « أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ[(٦)] » تُنَزِّلَ عَلَيْنَا[(٧)] ﴾ يعــنى من السماء ﴿ كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ﴾ من الله ــ عز وجــل ــ بأنك رسوله خاصة ، فأنزل الله ــ تعــالى ﴿ قُــلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ سُبْحَانَ رَبِّي هَــلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُــولًا ﴾ ــ ٩٣ ــ نزه نفســه ــ جل جلاله ــ عن تكذيبهــم إياه لقولهــم لم يبعث محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ رسولا ، يقول ما أنا إلا رسول من البشر ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ ﴾ يعنى رءوس كفار مكة ﴿ أَن يُؤْمِنُوا ﴾ يعنى أن يصدقوا بالقرآن ﴿ إِذْ جَاءَهُمُ

---

(١) كما زعمت : من ل ، وليست : فى أ .

(٢) سورة سبأ : ٩ .

(٣) فى أ ، ل : فيها ، والأنسب : فيه .

(٤) من ل ، وفى أ : أن كتبه الله .

(٥) أم لا : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٦) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : أ ، ل ، وترتيب الآيات مضطرب فيهما فكلاهما قدمت جزءا من ٩٣ على ٩٢ .

(٧) فى أ : « أو تنزل علينا » .

ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ يعنى البيـان وهو القرآن لأن القرآن هـدى من الضلالة ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُـولًا ﴾ ــ ٩٤ ــ نزلت فى المستهزئين والمطعمين ببدر فأنزل ــ تبارك وتعـالى ــ ﴿ قُـل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ ﴾ يعنى مقيمين بهـا ، مثـل قوله ــ سبحانه ــ فى النساء : « فإذا اطمأننتم » يقول فإذا أقمتم « فأقيموا الصلاة »(١) . ﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُـولًا ﴾ ــ ٩٥ ــ ﴿ قُـلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْـنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ يقـول فلا أحد أفضـل من الله شاهدا بأنى رســول الله إليكم ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِـيرًا بَصِـيرًا ﴾ ــ ٩٦ ــ حين اختص محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالرسالة ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ(٢) وَمَن يُضْـلِلْ ﴾ عن دينـه ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُـمْ أَوْلِيَـآءَ مِن دُونِهِۦ ﴾ يعنى أصحابا من دون الله [٢٢٠ ب] يهدونهم إلى الإسلام من الضلالة ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ بعد الحساب ﴿ عَلَىٰ وُجُوهِهِـمْ ﴾ قالوا للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « كيف يمشون على وجوههم ؟ قال لهم النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : من أمشاهم على أقدامهم ؟ قالوا : الله أمشاهم . قال النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : فإن الذى أمشاهم على أقدامهم هو الذى يمشيهم على وجوههم ، ثم قال ــ سبحانه : ﴿ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ وذلك إذا قيل لهـم « اخسـئوا فيهـا ولا تكلمون »(٣) فصاروا فيهـا(٤) عميا لا يبصرون أبدا ، وصمـا لا يسمعون أبدا ، ثم قال : ﴿ مَّأْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى مصيرهم ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ ، قوله سبحانه :

---

(١) سورة النساء : ١٠٣

(٢) فى ا : المهتدى .

(٣) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٤) فى أ : فيه ، ل : فيها .

﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ وذلك إذا أكلتهم النار فلم يبق منهم غير العظام وصاروا فحما سكنت النار هو الخبت[1] ﴿ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ - ٩٧ - وذلك أن النار إذا أكلتهم بدلوا جلودا غيرها جددا « فى »[2] النار، فتسعر عليهم، فذلك قوله - سبحانه - : « زدناهم سعيرا » يعنى وقودا فهذا أمرهم أبدا ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب والنار ﴿ «جَزَاؤُهُم»[3] بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا ﴾ يعنى ترابا ﴿ أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ - ٩٨ - يعنون البعث سيرة[4] الخلق الأول منهم أبى بن خلف ، وأبو الأشدين ، يقول الله ليعتبروا : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ يعنى مثل خلقهم فى الآخرة . يقول لأنهم مقرون بأن الله خلقهم « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله »[5] . ولا يقدرون أن يقولوا غير ذلك وهم مع[6] ذلك يعبدون غير الله - عز وجل - كما خلقهم فى الدنيا ، فخلق السموات والأرض أعظم وأكبر من خلق الإنسان ؛ لأنهم مقرون بأن الله خلقهم وخلق السموات والأرض ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا ﴾ مسمى يبعثون فيه ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لا شك فيه فى البعث أنه كائن ﴿ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ - ٩٩ - يعنى إلا كفرا بالبعث يعنى مشركى

---

(١) الأنسب : وهو الخبت .

(٢) فى أ ، ل : جدد النار ، فجعلتها جددا فى النار .

(٣) جزاؤهم : ساقطة من أ ، ل .

(٤) هكذا فى أ ، ل .

(٥) سورة لقمان : ٢٥ .

(٦) فى أ ، ل : فى ، وقد جعلتها : مع .

مكة ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّى ﴾ يعنى مفاتيح الرزق يعنى مقاليد السموات يقول لو كان الرزق بأيديكم وكنتم تقسمونه ﴿ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾ لأمسكتموه مخافة الفقر والفاقة ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى الكافر ﴿ قَتُورًا ﴾ -١٠٠- يعنى بخيلا ممسكا عن نفسه ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يعنى أعطينا ﴿ مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعنى واضحات اليد ، والعصا بالأرض المقدسة وسبع آيات بأرض مصر الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والسنين والطمس على الدنانير، والدراهم، أولها العصا وآخرها الطمس ﴿ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ عن ذلك ﴿ إِذْ جَآءَهُمْ ﴾ موسى بالهدى ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ ﴾ [١٢٢١] يقول إنى لأحسبك ﴿ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ -١٠١- يعنى مغلوبا على عقله ﴿ قَالَ ﴾ موسى لفرعون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا فرعون ﴿ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ هـؤلاء الآيات التسع ﴿ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ يعنى تبصرة وتذكرة ولن يقـدر أحد على أن يأتى أحد بآية واحدة مثـل هذه ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ ﴾ يعنى لأحسبك ﴿ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ -١٠٢- يعنى ملعونا اسمه فيطوس ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أن يخرجهم من أرض مصر مثـل قوله سبحانه : « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها »(١) يعنى أرض المدينة ﴿ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴾ -١٠٣- من الجنود ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى من بعد فرعون ﴿ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وهم سبعون ألفا من وراء نهر الصين معهم التوراة ﴿ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾(٢) وذلك من بعد موسى ومن بعد يوشع

---

(١) سورة الإسراء : ٧٦ .

(٢) فى ل : ومن بعد ، أ : وبعد .

ابن نون ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى ميقات الآخرة يعنى يوم القيامة ﴿ جِئْنَا بِكُمْ ﴾ وبقوم موسى ﴿ لَفِيفًا ﴾ - ١٠٤ - يعنى جميعا فهم وراء الصين(١) فساروا من بيت المقدس فى سنة ونصف سنة ستة آلاف فرسخ و بينهم و بين الناس نهر من رمل يجرى اسمه أردف، يجمد كل سبت وذلك أن بنى إسرائيل قتلوا الأنبياء وعبدوا الأوثان، فقال المؤمنون منهم : اللهم(٢) فرق بيننا و بينهم فضرب الله - عز وجل - سربا فى الأرض من بيت المقدس إلى وراء(٣) الصين فجعلوا يسيرون فيه يفتح أمامهم ويسد خلفهم وجعل لهم عمودا من نار فأنزل الله - عز وجل - عليهم المن والسلوى كل ذلك فى المسير وهم الذين ذكرهم(٤) الله - عز وجل - فى الأعراف : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون(٥) » فلما أسرى بالنبى - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة أتاهم فعلمهم الأذان والصلاة وسورا من القرآن فأسلموا فهم القوم المؤمنون ليست لهم ذنوب وهم يجامعون نساءهم بالليل وأتاهم جبريل - عليه السلام - مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فسلموا عليه قبل أن يسلم عليهم، فقالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : لولا الخطايا التى فى أمتك لصافحتهم الملائكة ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ لما كذب كفار مكة يقول الله - تبارك وتعالى - : « وبالحق أنزلناه » من اللوح المحفوظ يعنى القرآن على محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ به جبريل - عليه السلام - لم ينزله باطلا لغير شىء ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾

(١) فى أ ، ل : الصين .

(٢) فى أ : الله ، ل : اللهم .

(٣) فى أ ، ل : وراء ، والأنسب : ماوراء .

(٤) فى أ : ذكر .

(٥) سورة الأعراف : ١٥٩ .

ـ ١٠٥ ـ من النار (وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ) يعنى قطعناه يعنى فرقناه بين أوله وآخره عشرون سنة تترى[(١)] لم ننزله جملة واحدة مثلها فى الفرقان [٢٢١ ب] « لولا نزل عليه القرآن جملة »[(٢)] (لِ) كى (تَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ) يعنى على ترتيل للحفظة (وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا) ـ ١٠٦ ـ فى ترسل آيات ثم بعد آيات[(٣)] يعنى القرآن (قُلْ) لكفار مكة : (ءَامِنُوا بِهِۦٓ) يعنى القرآن (أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا) يقول صدقوا بالقرآن أو لا تصدقوا به (إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ) بالتوراة (مِن قَبْلِهِۦٓ) يعنى من قبل هذا القرآن (إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ) يعنى القرآن يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه (يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ) يعنى يقعون لوجوههم (سُجَّدًا) ـ ١٠٧ ـ (وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ) الذى أنزله يعنى القرآن إنه من الله ـ عز وجل ـ (إِن كَانَ) يعنى لقد كان[(٤)] (وَعْدُ رَبِّنَا) فى التوراة (لَمَفْعُولًا) ـ ١٠٨ ـ أنه[(٥)] منزله على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان فاعلا[(٦)] (وَيَخِرُّونَ) يعنى ويقعون (« لِلْأَذْقَانِ »)[(٧)] لوجوههم سجدا (يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) ـ ١٠٩ ـ يقول يزيدهم القرآن تواضعا ، لما فى القرآن من الوعد والوعيد (قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَـٰنَ) وذلك أن رجلا من المسلمين دعا الله ـ عز وجل ـ ودعا الرحمن فى صلاته فقال أبو جهل بن هشام : أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين أو لستم تعلمون أن الله اسم ، والرحمن اسم . قالوا : بلى ، فأنزل الله ـ تبارك وتعالى «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن» فدعا النبى ـ

---

(١) فى أ : تمرى ، ل تترى .
(٢) سورة الفرقان : ٣٢ .
(٣) من ل ، وفى أ : آيات ثم آيات .
(٤) من أ ، وفى ل : لو كان .
(٥) من أ ، وفى ل : أنه له .
(٦) السطور السابقة مضطربة فى : ل ، وهى من أ وحدها .
(٧) « للأذقان » : ساقطة من أ ، ل ، وهى فى حاشية أ .

صلى الله عليه وسلم — الرجل فقال : يافلان ادع الله أو ادع الرحمن ورغم لآناف[1] المشركين (أَيًّا مَّا تَدْعُو) يقول فأيهما[2] تدعو (فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ) يعنى الأسماء الحسنى التى فى آخر الحشر وسائر ما فى القرآن (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان بمكة يصلى إلى جانب دار أبى سفيان[3] عند الصفا فجهر بالقرآن فى صلاة الغداة فقال أبو جهل : لم تفترى على الله ، فإذا سمع ذلك منه خفض صوته فلا يسمع أصحابه القرآن . فقال أبو جهل : ألم تروا يامعشر قريش ، ما فعلت بابن أبى كبشة حتى خفض صوته فأنزل الله — تعالى ذكره — : « ولا تجهر بصلاتك » يعنى بقراءتك فى صلاتك فيسمع المشركون فيوءذوك[4] (وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) يقول ولا تسر بها يعنى بالقرآن فلا يسمع أصحابك (وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا) — ١١٠ — يعنى مسلكا يعنى بين الخفض والرفع (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) وذلك أن اليهود قالوا عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وقالت العرب إن لله — عز وجل — شريكا من الملائكة فأكذبهم الله — عز وجل — فيها فنزه نفسه — تبارك وتعالى — مما قالوا فأنزل الله جل جلاله : « وقل الحمد لله » الذى علمك هذه الآية (ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا) عزيرا وعيسى (وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ) من الملائكة (فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ) يعنى صاحبا ينتصر به (مِّنَ ٱلذُّلِّ) كما يلتمس الناس النصر إن فاجاهم أمر يكرهونه (وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) — ١١١ — يقول وعظمه يا محمد تعظيما فإنه من قال إن لله — عز وجل — ولدا أو شريكا لم يعظمه . يقول : نزهه عن هذه الخصال التى قالت النصارى واليهود والعرب[5] .

* * *

(١) فى ا : لأنف ، ل : لآناف .

(٢) فى ا : « فأيما » .

(٣) هكذا فى : ا ، ل .

(٤) فى ا : فيؤذوك ، ل : فيؤذونك ق

(٥) النصارى واليهود والعرب : ساقطة من ا ، وهى من ل .

سُورَةُ الكَهفْ

(١٨) سُورَةُ الكَهْفِ مَكِّيَّة
وآياتها عشرة ومائة

سكتة لطيفة على الألف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا (١)
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ
قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً
تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ

عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى
ٱلۡأَرۡضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا
عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ
مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا
مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴿١٠﴾ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ
فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا
لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴿١٢﴾ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ
وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ﴿١٤﴾
هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ
فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ
إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم
مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ
ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ
ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ

ربع الحزب

سـورة الكهف

وليا مرشدا (١٧) وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا (١٨) وكذٰلك بعثنٰهم
ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض
يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هٰذه إلى
المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف
ولا يشعرن بكم أحدا (١٩) إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم
أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا (٢٠) وكذٰلك أعثرنا
عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنٰزعون
بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيٰنا ربهم أعلم بهم قال الذين
غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا (٢١) سيقولون ثلٰثة رابعهم
كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل
فلا تمار فيهم إلا مراء ظٰهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا (٢٢)
ولا تقولن لشاىء إني فاعل ذٰلك غدا (٢٣) إلا أن يشاء الله

وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا
رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾
قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ
مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ
إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾
وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ
أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟
بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

سورة الكهف

نصف الحزب

* وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ
وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا
وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ
جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾
وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا
مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن
تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ
بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا
بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ
خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ
بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ

لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ
هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ
وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً
وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ
جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾
وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا
مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟
مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ
ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ
بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ
وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ
ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾

ثلاثة أرباع الحزب

سورة الكهف

وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا
مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ
ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ
وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۚ وَٱتَّخَذُوٓا۟
ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ
فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا
أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ
لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ
ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾
فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ
سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا

هَٰذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ
عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا
عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ
رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا
لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ
أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ
ذِكْرًا (٧٠) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۚ قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ۚ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا (٧٣)
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ
نَفْسٍ ۚ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا (٧٤) * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۚ قَدْ بَلَغْتَ
مِن لَّدُنِّى عُذْرًا (٧٦) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا

حزب ٣١
جزء ١٦

سورة الكهف

فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ
سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ
لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ
يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ
فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا
خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ
يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ
رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ
عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن
ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ
وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ
ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا
ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن
ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾

وأما من ءامن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى ج وسنقول له من أمرنا
يسرا (٨٨) ثم أتبع سببا (٨٩) حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا (٩٠) كذلك ج وقد أحطنا بما لديه
خبرا (٩١) ثم أتبع سببا (٩٢) حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما
قوما لا يكادون يفقهون قولا (٩٣) قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج
ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا
وبينهم سدا (٩٤) قال ما مكني فيه ربي خير ج فأعينوني بقوة أجعل
بينكم وبينهم ردما (٩٥) ءاتوني زبر الحديد ج حتى إذا ساوى بين
الصدفين قال انفخوا ج حتى إذا جعله نارا قال ءاتوني أفرغ عليه
قطرا (٩٦) فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا (٩٧) قال
هذا رحمة من ربي ج فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء ج وكان وعد ربي
حقا (٩٨) * وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ج ونفخ في الصور
فجمعناهم جمعا (٩٩) وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا (١٠٠)
الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون
سمعا (١٠١) أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ج

ربع الحزب

إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ
أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ
فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ
ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ
أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟
لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

[ســـورة الكهف]

مكيـة كلهـا

وفيها من المدنى قوله تعالى : من أولها إلى قوله : « ... أحسن عملا »(1) .

عددها مائة وعشر آيات(2) .

المقصود الإجمـالى لسورة الكهف

مقصود سورة الكهف ما يأتى :

بيان نزول القرآن على سنن السداد ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — فى تأخر الكفار عن الإيمان ، وبيان عجائب حديث الكهف ، وأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — بالصبر على الفقراء وتهديد الكفار بالعذاب ، والبلاء ، ووعد المؤمنين بحسن الثواب ، وتمثيل الدنيا بماء السماء ونبات الأرض ، وبيان أن الباقى من الدنيا طاعة الله فقط ، وذكر أحوال القيامة وقراءة الكتب ، وعرض الخلق على الحق ، وإباء إبليس من السجود ، وذل الكفار ساعة دخولهم النار ، وجدال أهل الباطل مع المحقين الأبرار ، والتخويف بإهـلاك الأمم الماضية وإذلالهم ، وحديث موسى ، ويوشع ، والخضر ، وعجائب أحوالهـم ، وقصة ذى القـرنين ، وإتيانه إلى المشرقين والمغربين ، وبنائه لسد يأجوج ، ومأجوج ، وما يتفق لهم آخر الزمان من الخروج . وذكر رحمة أهل القيامة ، وضياع عمل الكفار ، وثمرات مساعى المؤمنين الأبرار ، وبيان أن كلمات القرآن بحور علم لانهاية لها ولاغاية لأمدها ، والأمر بالإخلاص فى العمل الصالح أبدا فى قوله : « فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

* * *

(1) من أول السورة إلى غاية الآية السابعة أى ٧ آيات من أول السورة مدنية والباقى مكى .

فى نسخة (ل) كوبريلى : « وفيها من المدنى » أولها إلى قوله : « ... إنا جعلنا ما على الأرض زينة لهـا ... » (الآية ٧) .

وقوله « ... ما لهم به من علم ولا لآبائهم ... » إلى آخر الآية (آية ٥) .

وقوله : « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ... » إلى آخر الآية (آية ٣٠) .

هذه الآيات مدنيات .

وفى المصحف المتداول بأيدينا : « سورة الكهف مكية إلا آية ٣٨ ، ومن آية ٨٣ إلى غاية ١٠١ فمدنية وآياتها ١١٠ نزلت بعد الغاشية » .

وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : (سورة الكهف مكية بالاتفاق) ، والمختلف فيها — أى بين مكية ومدنية — إحدى عشرة آية هى :

الآية ١٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٣ .

(2) من : أ ، وهى : ساقطة من ل ، وهى فى أ : مائة وعشرة آيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا : يزعم محمد[1] أنه لا ينزل عليه الكتاب مختلفا فإن كان صادقا بأنه من الله — عز وجل — « فلم يأت به مختلفا[2] » « فإن التوراة نزلت كل فصل على ناحية[3] » فأنزل الله في قولهم[4] « الحمد لله » ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ — ١ — يعنى مختلفا ، أنزله ﴿ قَيِّمًا ﴾ مستقيما ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — بما في القرآن ﴿ بَأْسًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ يعنى من عنده ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لليهود : أدعوكم إلى الله — عز وجل — وأنذركم بأسه فإن تتوبوا يكفر عنكم سيئاتكم ، ويؤتكم أجوركم مرتين . فقال كعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وحيي بن أخطب ، وفنحاص اليهودى ، من أهل قينقاع : أليس عزير ولد الله فأدعوه ولدا لله ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم : أعوذ بالله أن أدعو لله — تبارك وتعالى — ولدا . ولكن عزير عبد الله داخر : يعنى صاغرا[5] ، قالوا فإنا[6] نجده في كتابنا وحدثتنا به آباؤنا ، فاعتزلهم النبي

---

(١) في أ : محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ل : محمد .

(٢) زيادة اقتضاها السياق ، فإن جواب الشرط .

(٣) ما بين القوسين « ... » من ل ، وليس في أ .

(٤) قولهم : من ل ، وليست في أ .

(٥) صاغرا : من ل ، وفي أ : ولكن عزير عبد الله داخرا صاغرا .

(٦) في أ : فإنه ، ل : فإنا .

— صلى الله عليـه وسلم — حزينا، فقال أبو بكر، وعمر، وعثمان بن مظعون، وزيد بن حارثة، رضى الله عنهم، للنبي — صلى الله عليه وسلم — : لايحزنك قولهم وكفرهم، إن الله معنا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بثواب ما فى القرآن يعنى هؤلاء النفر ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ — ٢ — يعنى جزاء كريما يعنى الجنة ﴿ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ ﴾ يعنى الجزاء فى الجنة يقول مقيمين فيها ﴿ أَبَدًا ﴾ — ٣ — ثم ذكر اليهود فقال : ﴿ وَيُنذِرَ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ — ٤ — يعنون عزيرا(١) يقول الله — تبارك وتعـالى — : ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ ﴾ لقولهم نجده فى كتابنا، وحدثتنا به آباؤنا، قال الله — تعالى : ﴿ كَبُرَتْ ﴾ يعنى عظمت ﴿ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ — ٥ — لقولهم عزيز ابن الله — عز وجل — ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — [٢٢٢ ب] حين أحزنه قولهـم، قال — سبحانه — : ﴿ فَلَعَلَّكَ ﴾ يعنى فعساك ﴿ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ ﴾ يعنى قاتلا نفسـك على آثارهم يعـنى عليهم أسـفا يعنى حزنا نظـيرها فى الشـعراء « لعلك باخـع نفسك »(٢) يقول قاتل نفسـك حزنا فى التقديم : ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى لم يصدقوا بالقرآن ﴿ أَسَفًا ﴾ — ٦ — ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ من النبت عاما(٣) بعـام ﴿ زِينَـةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ ﴾ يعنى لنختبرهم ﴿ أَيُّهُـمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ — ٧ — ﴿ وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَا عَلَيْهَا ﴾ يعـنى ما على الأرض من شىء ﴿ صَعِيدًا ﴾ يعنى مستويا

---

(١) فى أ : عزير، ل : عزيرا .

(٢) سورة الشعراء : ٣ .

(٣) فى أ : عام، ل : عاما .

﴿ جُرُزًا ﴾ - ٨ - يعنى ملساء ليس عليها جبل ولا نبت كما خلقت أول مرة ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ ﴾ والكهف نقب(١) يكون فى الجبل كهيئة الغار واسمه بانجلوس ﴿ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ كتاب(٢) كتبه رجلان قاضيان صالحان أحدهما ماتوس، والآخر أسطوس كانا يكتمان إيمانهما وكانا فى منزل دقيوس الجبار وهو الملك الذى فر منه الفتية وكتبا أمر الفتية فى لوح من رصاص ثم جعلاه فى تابوت من نحاس ثم جعلاه فى البناء الذى سدوا به باب الكهف، فقالا : لعل الله — عز وجل — أن يطلع على هؤلاء الفتية ليعلموا إذا قرأوا الكتاب، قال — سبحانه : ﴿ كَانُوا مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ - ٩ - يقول — سبحانه — أوحينا إليك من أمر الأمم الخالية، وعلمناك(٣) من أمر الخلق، وأمر ما كان وأمر ما يكون قبل أصحاب الكهف، فهو أعجب من أصحاب الكهف وليس أصحاب الكهف بأعجب مما أوحينا إليك « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم » يعنى بالرقيم الكتاب الذى كتبه القاضيان مثل قوله — عز وجل — : « كلا إن كتاب الفجار لفى سجين، وما أدراك ما سجين، كتاب مرقوم(٤) » يعنى كتاب مكتوب « كانوا من آياتنا عجبا » يخبره به . وذلك أن أبا جهل قال لقريش : ابعثوا نفرا منكم إلى يهود يثرب فيسألونهم عن صاحبكم أنبي هو أم كذاب ؟ فإنا نرى أن ننصرف عنه فبعثوا خمسة نفر منهم النضر بن الحارث، عقبة بن أبى معيط : فلما قدموا المدينة، قالوا لليهود : أتيناكم لأمر حدث فينا لا يزداد

---

(١) فى أ : نقب، وفى ل : بدون إعجام فتحتمل : نقب أو ثقب .

(٢) فى أ : كتابا، ل : كتاب .

(٣) فى أ : وعلمناكه .

(٤) سورة المطففين الآيات ٧، ٨، ٩ .

إلا نمـاء، وإنا له كارهون، وقد خفنا أن يفسد علينا ديننا، ويلبس علينا أمرنا، وهو حقير فقـير يتيم يدعو إلى ، الرحمن ولا نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب ، وقد علمتم أنه لم يأمر قط إلا بالفساد والقتال، ويأتيه بذلك زعم جبريل — عليه السلام — وهو عدو لكم ، فأخبرونا هل تجدونه فى كتابكم ؟ قالوا : نجد نعته كما تقولون ؟ قالوا : إن فى قومه من هو أشرف منـه ، وأكبر سـنا فلا نصدقه . قالوا : نجد قومه أشـد الناس عليه وهذا زمانه الذى يخرج فيـه . قالوا : إنمـا يعلمه الكذاب مسيلمة، فحدثونا بأشياء نسأله « عنها »[1] لا يعلمها مسيلمة ولا يعلمها إلا نبى . قالوا : « سلوه »[2] عن ثلاث خصال ، فإن أصابهن فهو نبى ، وإلا فهو كذاب ، سلوه عن أصحاب الكهف ، فقصوا عليهـم أمرهم ، وسلوه[3] من عن ذى القرنين ، فإنه كان ملكا وكان أمره كذا وكذا ، وسـلوه عن الروح فإن أخبركم عنـه بقليل أو كثير فهو كذاب فقصوا عليهم ، فرجعوا بذلك وأعجبهم . فأتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال أبو جهل : يا بن عبد المطلب : إنا سائلوك عن ثلاث خصال، فإن علمتهن فأنت صادق وإلا فأنت كاذب فذر ذكر آلهتنا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما هن[4] سلونى عما شئتم، قالوا نسألك عن أصحـاب الكهف فقد أخبرنا عنهم، ونسألك عن ذى القرنين فقد أخبرنا عنه بالعجب ، ونسألك عن الروح فقـد ذكر لنا من أمره عجب ، فإن علمتهن فأنت معذور، وإن جهلتهن فأنت مغرور مسحور. فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم

(١) عنها : من ل ، وليست فى ا .

(٢) سلوه : من ل ، وليست فى ا .

(٣) فى ا : وسألوا : وفى ل : وسلوه .

(٤) فى ا : ما هو ، ل : ما هن .

ـ ارجعوا إلى غدا أخبركم ، ولم يستثن(١) فمكث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة أيام ، ثم أتاه جبريل ـ عليه السلام ـ ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : يا جبريل ، إن القوم سألوني عن ثلاث خصال ، فقال جبريل ـ عليه السلام ـ بهن أتيتك ، إن الله ـ عز وجل ـ يقول : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » ثم أخبر عنهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ من عندك رحمة يعني رزقا ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ ـ ١٠ ـ يعني تيسيرا فيها تقديم ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ رقودا ﴿ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ـ ١١ ـ يعني ثلاثمائة سنة وتسع سنين ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ ﴾ من بعد نومهم ﴿ « لِنَعْلَمَ »(٢) أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ يعني أنرى مؤمنهم ومشركهم ﴿ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا ﴾ في رقودهم ﴿ أَمَدًا ﴾ ـ ١٢ ـ يعني أجلا فكان مؤمنوهم(٣) الذين كتبوا أمر الفتية هم أعلم بما لبثوا من كفارهم ، فلما بعثوا يعني الفتية من نومهم أتوا القرية فأسلم أهل القرية كلهم ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ يعني صدقوا بتوحيد ربهم ﴿ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴾ ـ ١٣ ـ حين فارقوا قومهم ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالإيمان ﴿ إِذْ قَامُوا ﴾ على أرجلهم قياما ﴿ فَقَالُوا رَبُّنَا ﴾ هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا ﴾ يعني لن نعبد ﴿ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ﴾ يعني ربا غير الله ـ عز وجل ـ كفعل قومنا ولئن فعلنا [٢٢٣ ب] ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا ﴾ على الله ﴿ شَطَطًا ﴾ ـ ١٤ ـ يعني جورا نظيرها

(١) أى لم يقل إن شاء الله ، أو إلا أن يشاء الله .

(٢) فى أ : لنعلم .

(٣) فى أ : مؤمنوهم ، ل : مؤمنيهم .

فى ص « ولا تشطط واهدنا(١) » وفى سورة الجن « وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا »(٢)، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ يعبدونها ﴿ لَّوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ يعنى على الآلهة بحجة بينة بأنها آلهة ﴿ فَمَنْ ﴾ يعنى فلا أحد ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ ـ ١٥ ـ بأن معه آلهة، ثم قال الفتية بعضهم لبعض : ﴿ وَإِذِ(٣) ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ من دون الله من الآلهـة ، ثم استثنوا فقالوا : ﴿ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ فلا تعتزلوا معرفتـه لأنهم عرفوا أن الله ـــ تعالى ـــ ربهم، وهو خلقهم وخلق الأشياء كلها، ثم قال بعضهم لبعض : ﴿ فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ يعنى انتهـوا إلى الكهف ، كقـوله سبحانه : « إذ أوينـا الصخرة »(٤) ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ ﴾ يعنى يبسط لكم ﴿ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ رزقا ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ ـ ١٦ ـ يعنى ما يرفق بكم فهيأ(٥) الله(٦) لكم(٧) الرقود فى الغـار فكان هـذا من قول الفتية ، يقول الله ـــ تبـارك وتعـالى ـــ : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ يعنى تميل عن كهفهم فتدعهم ﴿ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت ﴾ الشمس ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ يعنى

---

(١) سورة ص : ٢٢ .

(٢) سورة الجن : ٤ .

(٣) فى أ : وإذا .

(٤) سورة الكهف : ٦٣ .

(٥) فى أ : فيها ، ل : فهيأ .

(٦) فى أ : الله ـــ عز وجل ـــ ، وفى ل : الله .

(٧) فى أ : لهم، ل : لكم .

تدعهم ﴿ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾(١) ﴿ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾(٢) يعنى فى زاوية من الكهف ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى ذكر من أمر الفتية ﴿ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من علامات الله وصنعه ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾(٣) ﴿ وَمَن يُضْلِلْ ﴾ عن دينه الإسلام ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا ﴾ يعنى صاحبا ﴿ مُّرْشِدًا ﴾ - ١٧ - يعنى يرشده إلى الهدى لأن وليه مثله فى الضلالة ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا ﴾ حين يقلبون(٤) وأعينهم مفتحة .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل ، قال : قال مقاتل عن الضحاك : كان يقلبهم جبريل — عليه السلام — كل عام مرتين ، لئلا تأكل الأرض لحومهم ، ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ يعنى نيام ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ على جنوبهم وهم رقود لا يشعرون ﴿ وَكَلْبُهُم ﴾ اسمه قطمير ﴿ بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ يعنى الفضاء الذى على باب الكهف وكان الكلب لمكسلمينا ، وكان راعى غنم ، فبسط الكلب ذراعيه على باب الكهف ليحرسهم وأنام الله — عز وجل — الكلب فى تلك السنين كما أنام الفتية . يقول للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ حين تقلبهم ﴿ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ - ١٨ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾ من نومهم فقاموا ﴿ لِيَتَسَآءَلُوا [٢٢٤ أ] بَيْنَهُمْ ﴾ ف ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾

---

(١) من ل ، وفى أ : « تقرضهم ذات » يعنى تدعهم « الشمال » .

(٢) فى أ : زاوية ، وفى حاشية أ : فى الأصل رابعة ، وفى ل : رابعة .

أقول : وقد تكون محرفة عن زاوية .

(٣) فى أ : المهتدى .

(٤) من ل ، وفى أ : يعنى « ىملون » بدون إعجام وهى أشبه بـ يقلبون .

وهو مكسلمينا وهو أكبرهم سـنا ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ رقودا ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا ﴾ وكانوا دخلوا الغار غدوة و بعثوا من آخر النهار ، فمن ثم قالوا : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا ﴾ يعنى الأكبر وهو مكسلمينا وحده ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ فى رقودكم منكم فردوا العلم إلى الله — عز وجل — ، ثم قال مكسلمينا : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ ﴾ يعنى الدراهم ﴿ هَٰذِهِ ﴾ التى معكم ﴿ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ فبعثوا يمليخا ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ يعـنى أطيب طعاما ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ يعنى « وليترفق حتى لا يفطن له »(١) ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ -١٩- يعـنى ولا يعلمن بمكانكم أحدا من الناس ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ يعنى يقتـلوكم ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ يعنى فى دينهم الكفر ﴿ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ -٢٠- « كان هذا »(٢) من قول مكسلمينا يقوله(٣) للفتية ، فلما ذهب يمليخا إلى القرية أنكروا دراهم دقيوس الجبـار ، الذى فر منـه(٤) الفتية ، فلمـا رأوا ذلك قالوا هذا رجل وجد كنزا فلمـا خاف أن يعـذب أخبرهم(٥) بأمر الفتية فانطلقوا معه إلى الكهف فلما انتهى يمليخا إلى الكهف ودخل سد الله — عز وجل — باب الكهف عليهم فلم يخلص إليهم أحد ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا ﴾ يقول وهكذا أطلعنا ﴿ عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا ﴾ يعنى ليعلم كفارهم ومكذبوهم بالبعث إذا نظروا إليهم(٦) ﴿ أَنَّ

---

(١) فى أ : وليترفق لا يفطن له ، ل : وليترفق لا يفطن له .

(٢) كان هذا : من ل ، وهى ساقطة من أ .

(٣) فى أ : لقوله . وفى حاشية أ : يقوله محمد . وفى ل : يقوله .

(٤) فى أ : فروا .

(٥) فى أ . أمرهم ، ل : أخبرهم .

(٦) فى أ : فنظروا إليهم ، ل : إذا نظروا إليهم .

(وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ) فى البعث أنه كائن (وَ) ليعلموا (أَنَّ ٱلسَّاعَةَ) آتيـة يعنى قائمة (لَا رَيْبَ فِيهَا) يعنى لا شك فيها . فى القيامة بأنها كائنة (إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ٱبْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ) يعنى إذ يختلفون فى القول فى أمرهــم فكان التنازع بينهم أن قالوا : كيف نصنع بالفتيـة ؟ قال بعضهم : « نبنى عليهم بنيانا وقال بعضهم » (١) وهم المؤمنون : (« قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُـوا عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ » (٢) لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا) (٣) ـ ٢١ ـ فبنوا مسجدا على باب الكهف . (سَيَقُولُونَ) يعنى نصارى نجران : الفتية (ثَلَـٰثَـةٌ) نفر (رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُـمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَـةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) يقـول الله ـــ عز وجل ـــ : (رَجْمًـا بِالْغَيْبِ) يعنى قذفا بالظن لا يستيقنونه (وَيَقُـولُونَ) هم (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) وإنما صاروا بالواو واو لأنه انقطع الكلام . «قال أبو العباس ثعلب» (٤) : ألغوا هذه الواو الحال ، كان المعنى وهذه حالهــم عند ذكر الكلب . هذا قول نصـارى نجران السيد ، والعاقب ومن معهما من المـار يعقوبيين وهــم حزب النصارى (قُـل) للنصـارى [٢٢٤ ب] (رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِـدَّتِهِم) من غيره (مَّا يَعْلَمُهُـمْ) يعنى عدتهـم ثم استثنى (إِلَّا قَلِيـلٌ) قل ما يعلم عدة الفتيـة إلا قليل من النسطورية وهم حزب من النصارى « وأما الذين غلبوا على أمرهم

---

(١) زيادة ليست فى أ ، ولا فى ل اقتضاها السياق . وانظر البيضاوى .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، ل .

(٣) فى أ زيادة : ربهم أعلم بهم فى التقديم . وفى البيضاوى : « حكى أن المبعوث لما دخل السوق وأخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس » اتهموه بأنه وجد كنزا فذهبوا به إلى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص ، فقال بعضهم : إن آباءنا أخبرونا أن فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعل هؤلاء منهــم فانطلق الملك وأهل المدينـة من مؤمن وكافر فأبصروهم وكلموهم ، ثم ماتوا فدفنهم الملك فى الكهف : ٢٨٩ .

(٤) فى الأصل : « قال أبو العباس ثعلب قال » .

فهم المؤمنون[1] » الذين كانوا يقولون ابنوا عليهم بنيـانا بنداسيس الصالح ومن معه ﴿ « فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ »[2] ﴾ يعنى لا تمار يا محمد النصارى فى أمر الفتيـة ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا ﴾ يعنى حقا بما فى القرآن، يقول ـ سبحانه ـ حسبك بما قصصنا عليك من أمرهم . ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم « مِّنْهُمْ »[3] أَحَدًا ﴾ ـ ٢٢ ـ يقـول ولا تسأل عن أمر الفتيـة أحدا من النصارى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ ـ ٢٣ ـ ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك حين سأل أبو جهل وأصحابه عن أصحاب الكهف فقال لهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ارجعوا إلى غدا حتى أخبركم ولم يستثن فأنزل الله ـ عز وجل ـ « ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله » ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ يقول إذا ذكرت الاستثناء فاستثن يقول الله قل « إن شاء الله » قبل أن ينزل الوحى إليك فى أصحاب الكهف ﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[4] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَدًا ﴾ ـ ٢٤ ـ لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهم ارجعوا إلى غدا حتى أخبركم عما سألتم فقال ـ عز وجل ـ للنبي ـ صلى الله عليـه وسلم ـ : « وقل لهم[5] » عسى أن يرشـدنى ربى لأسرع من هذا الميعاد رشدا .

ثم قالت النصارى أيضـا : ﴿ وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ﴾ رقـودا[6] ﴿ ثَلَـٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعًا ﴾ ـ ٢٥ ـ فيهـا تقديم لا تتغير ألوانهم ، ولا أشعارهم ،

---

(١) من ل ، وليس فى أ . وفى ل : « وأما الذين عملوا » أ هـ . ولفظ القرآن غلبوا و يلاحظ أن هذه الجملة كانت ساقطة من أ ، ل فى مكانها ، ثم تداركتها ل هنا .

(٢) من ل ، وفى أ : « فلا تمار » يا محمد « فيهم » .

(٣) « منهم » : ساقط من الأصل . (٤) فى أ : يهدين .

(٥) « وقل لهم » : من ل ، وليست فى أ . (٦) فى ل : رقود ، وليست فى أ .

ولا ثيابهم . (قُلِ) لنصارى نجران : يا محمد (ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) فى رقودهم (لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) يعنى ما يكون فى السموات والأرض (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) يقول لا أحد أبصر من الله — عز وجل — بما لبثوا فى رقودهم ولا أحد أسمع (مَا لَهُم) يعنى النصارى (مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ) يعنى قريبا ينفعهم (وَلَا يُشْرِكُ) الله (فِى حُكْمِهِ أَحَدًا) - ٢٦ - (وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ) يقول أخبر كفار مكة الذين سألوا عن أصحاب الكهف بما[(١)] أوحينا إليك من أمرهم لا تنقص ولا تزيد (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِ) يقول لا تحويل لقوله لأن قوله — تعالى ذكره — حق ثم حذر الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — إن زاد أو نقص ، ثم قال — سبحانه : (وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا) - ٢٧ - يعنى مدخلا[(٢)] يقول لا تقل[(٣)] فى أصحاب الكهف إلا ما قد قيل لك فإن فعلت فإنك لن تجد من دون الله — عز وجل — ملجأ تلجأ إليه يمنعك منا (وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم) يعنى يعبدون ربهم يعنى بالصلاة له (بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ) طرفى النهار (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) يعنى يبتغون بصلاتهم وصومهم وجه ربهم (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) نزلت فى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزارى وذلك أنه دخل على النبي — صلى الله عليه وسلم — وعنده الموالى وفقراء العرب منهم بلال بن رباح المؤذن ، وعمار بن ياسر ، وصهيب بن سنان ، وخباب

---

(١) فى أ : مما .

(٢) فى أ : مدخلا ، ل : مرحلا .

(٣) فى أ ، ل : لا تقول ، والصواب : لا تقل .

ابن الأرت ، وعامر بن فهـيرة ، ومهجع بن عبـد الله مولى عمر بن الخطاب ، ــ وهو أول شهيد قتـل يوم بدر ــ رضى الله عنهم ــ ، وأيمن بن أم أيمن . ومن العرب أبو هريرة الدوسى ، وعبـد الله بن مسعود الهذلى ، وغيرهم وكان على بعضهـم شملة قـد عرق فيها فقـال عيينة بن حصن للنبي ــ صلى الله عليـه وسلم : إن لنا شرفا وحسبا ، فإذا دخلنا عليك فاعرف لنـا ذلك ، فأخرج هـذا وضرباءه (١) عنـا فو الله إنه ليؤذينا ريحه يعنى جبته (٢) آنفـا ، فإذا خرجنا من عندك فأذن لهم إن بدا لك أن يدخلوا عليـك ، « فاجعل لنـا مجلسا ولهـم مجلس (٣) » . فأنزل الله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ يعني وآثر هواه ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ ﴾ الذى يذكر من شرفه وحسبه ﴿ فُرُطًا ﴾ - ٢٨ - يعـنى ضائعا فى القيامة مثـل قوله « ما فرطنا فى الكتاب من شيء (٤) » يعنى ما ضـيعنا ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ هـذا وعيد نظيرها فى حم السجدة « اعملوا ما شئتم إنه بمـا تعملون بصير (٥) » يعـنى من شاء فليصدق بالقـرآن ومن شاء فليكفر بما فيه ثم ذكر مصير الكافر والمؤمن فقال : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ وذلك أنه يخرج عنق من النـار فيحيط بهم ، فذلك

---

(١) فى أ : وضرباه ومن شأنه أن يحذف الهمزة تخفيفا ، وفى ل : وضرباه ، أيضا وكثيرا بل دائما ما تحذف الهمزة منهما فى مثل هذا الموضع .

(٢) هكذا فى : أ ، ل والمعنى : ريح جبته .

(٣) « فاجعل لنا مجلسا ولهم مجلس » : من ل ، وفى أ : « واجعل لنا مجلسا » .

(٤) سورة الأنعام : ٣٨ .

(٥) سورة فصلت : ٤٠ .

السرادق، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ يقول أسود غليظ كدردى الزيت ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ وذلك أنه إذا دنا من فيه اشتوى وجهه من شدة حر الشراب ، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ـ ٢٩ ـ يقول و بئس المنزل ، ثم ذكر مصير المؤمنين فقال ـ سبحانه [٢٢٥ ب] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول لا نضيع أجر من أحسن العمل ولكنا نجزيه بإحسانه ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يقول تجرى الأنهار من تحت البساتين ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ وأساور من لؤلؤ ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ يعنى الديباج بلغة فارس ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ فى الجنة ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ يعنى الحجال مضروبة على السرر ﴿ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ ﴾ الجنة يثنى عليها عمل الأبرار(١) ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ـ ٣١ ـ فيها تقديم يقول إنا لا نضيع عمل الأبرار لا تضيع جزاء من أحسن عملا . ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم ﴾ يعنى وصف لهم يعنى لأهل مكة ﴿ مَّثَلًا ﴾ يعنى شبها ﴿ رَّجُلَيْنِ ﴾ أحدهما مؤمن واسمه يمليخا ، والآخر كافر واسمه فرطس ، وهما أخوان من بنى إسرائيل مات أبوهما ، فورث كل واحد منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار ، فعمد المؤمن فأنفق ماله على الفقراء ، واليتامى ، والمساكين . وعمد الكافر فاتخذ المنازل ، والحيوان ، والبساتين ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ﴾ يعنى الكافر ﴿ جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ ـ ٣٢ ـ ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ يعنى أعطت ثمراتها

---

(١) هكذا فى ا ، ل .

كلها (وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا) يعنى ولم تنقص من الثمر شيئا يعنى جملة[(١)] وافرا نظيرها فى البقرة « وما ظلمونا »[(٢)] يعنى وما نقصونا (وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا) ـ ٣٣ ـ يعنى أجرينا النهر وسط الجنتين (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) يقول وكان للكافر مال من الذهب ، والفضـة وغيرها من أصناف الأموال فلمـا افتقر المؤمن أتى أخاه الكافر متعرضا لمعروفه فقـال له المـؤمن : إنى أخوك . وهو ضـامر البطن رث الثيـاب . والكافر ظاهر الدم غليظ الرقبـة جيد المركب والكسوة . فقال الكافر للمؤمن : إن كنت كما تزعم أنك أخى فأين مالك الذى ورثت من أبيـك قال أقرضته إلهى المـلى الوفى فقدمتـه لنفسى ولولدى[(٣)] « فقـال : وإنك لتصدق أن الله يرد دين العباد »[(٤)] . « هيهات هيهات ضيعت نفسك وأهلكت مالك »[(٥)] ، فذلك قوله سبحانه : (فَقَالَ) الكافر (لِصَاحِبِهِ) وهو المؤمن[(٦)] (وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يعنى يراجعه بقول : (أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) ـ ٣٤ ـ يعنى وأكثر ولدا (وَدَخَلَ) الكافر (جَنَّتَهُ) وهو بستانه (وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ) يعنى ما أحسب (أَن تَبِيدَ) يعـنى أن تهلك (هَٰذِهِ) الجنـة (أَبَدًا) ـ ٣٥ ـ قال : (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً) يعنى القيامة كائنة كما تقول [٢٢٦ أ] (وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي)

---

(١) فى أ : جله ، ل : جملة .

(٢) سورة البقرة : ٥٧ .

(٣) من ل ، وليست فى أ .

(٤) هذه الجملة من أ ، وليست فى ل . وهى فى أ كما يأتى . « وإنك لا تصـدق أن دين الله العباد » . فيها تحريف كما ترى .

(٥) من أ ، وليست فى ل .

(٦) كذا فى : أ ، ل ، والأنسب : « لصاحبه » المؤمن .

فى الآخرة ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ يعنى أفضل منهـا من جنتى[1] ﴿ مُنقَلَبًا ﴾ - ٣٦ - يعنى مرجعا فرد عليه : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ﴾ المؤمن ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ يعنى يراجعه ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — لأن أول خلقه التراب ثم قال : ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ ﴾ يعنى خلقك فجعلك ﴿ رَجُلًا ﴾ - ٣٧ - ﴿ لَّٰكِنَّا ﴾ أقول ﴿ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ - ٣٨ - ثم قال المؤمن للكافر : ﴿ وَلَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ يعنى بستانك ﴿ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى فهلا قلت بمشيئة الله أعطيتها بغير حول منى ولا قوة، ثم قال المؤمن للكافر يرد عليه : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا[2] وَوَلَدًا ﴾ - ٣٩ - ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا ﴾ يعنى أفضل ﴿ مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على جنتك ﴿ حُسْبَانًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ ﴾ جنتك ﴿ صَعِيدًا ﴾ يعنى مستويا ليس فيه شىء ﴿ زَلَقًا ﴾ - ٤٠ - يعنى أملسا ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ يعنى يغور فى الأرض فيذهب ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ - ٤١ - يقول فلن تقدر[3] على المـاء ثم افترقا فأرسل الله — عز وجل — على جنته بالليل عذابا من السماء فاحترقت وفار ماؤها بقوله وما أظن أن تبيد هذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمـة[4]

(١) فى أ ، ل : جنتى . أ هـ والله سماها جنتين فى الأول . وسماها جنة باعتبار الجنس ، وأعاد الضمير عليها ، أى الجنة مفردة حيث قال : « لأجدن خيرا منها » .

(٢) سقط من ل من تفسير هـذه الآية إلى آية « وربك الغفور ذو الرحمة » أى من تفسير آية ٣٩ إلى نهاية ٥٧ من سـورة الكهف ساقط من ل . من كلمة « مالا » فى آية / ٣٩ إلى بداية « وربك الغفور » آية / ٥٧ ، ممسوح بعضه ومحذوف بعضه .

(٣) فى أ : يقدر .

(٤) فى أ زيادة : « فلما أصبح » ، وعليها خط يرجح أنه شطب عليها .

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ الهلاك « فلما أصبح ورأى جنته هالكة ضرب »[1] بكفه على الأخرى ندامة على ما أنفق فيها، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ يعنى يصفق بكفيه ندامة ﴿ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يقول ساقطة من فوقها ﴿ « وَيَقُولُ »[2] يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ ـ ٤٢ ـ يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى جندا يمنعونه من عذاب الله الذى نزل بجنتـه ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ ـ ٤٣ ـ يعنى ممتنعا ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ ﴾ يعنى السلطان ليس فى ذلك اليوم سـلطان غيره مثل قـوله ـ عز وجل : « والأمر يومئـذ لله »[3] ليس فى ذلك اليـوم أمر إلا لله ـ عز وجل ـ والأمر أيضا فى الدنيا لكن جعل فى الدنيا ملوكا يأمرون، ومن قرأها بفتح الواو جعلها من الموالاة . هنـالك الولاية لله يعنى البعث الذى كفـر به فرطس ﴿ لِلَّهِ « ٱلْحَقِّ »[4] ﴾ وحده، لا يملكه أحد[5] ولا ينازعه أحد ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ يعنى أفضل ثوابا ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ ـ ٤٤ ـ يعنى أفضل عاقبة لهذا المؤمن من عاقبة هذا الكافر الذى جعل مرجعه إلى النـار ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم ﴾ لكفار مكة ﴿ مَّثَلَ ﴾ يعنى شبه ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالمـاء ﴿ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ ﴾ النبت ﴿ هَشِيمًا ﴾ يعنى يابسـا ﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ ﴾ يقـول ـ

---

(١) فى أ : فأصبح ورأى جنته هالكة ضرب .

(٢) فى أ : فقال ، وفى حاشية أ : ويقول .

(٣) سورة الانفطار : ١٩ .

(٤) « الحق » : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : لا يملكه وحده، وعلى كلمة « يملكه » علامة تمريض وكذلك على كلمة « وحده » .

ـ سبحانه ـ مثل الدنيا كمثل النبت [٢٢٦ ب] بينما هو أخضر إذ هو قد يبس وهلك فكذلك تهلك الدنيا إذا جاءت الآخرة . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ مُّقْتَدِرًا ﴾ ـ ٤٥ ـ ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعني حسنها ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ يعني سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ﴿ خَيْرٌ ﴾ يعني أفضل ﴿ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ في الآخرة ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ ـ ٤٦ ـ يعني وأفضل رجاء مما يرجو الكافر فإن ثواب الكافر من الدنيا النار ومرجعهم (١) إليها .

حدثنا عبيد الله قال : حدثني أبي عن الهذيل ، عن مقاتل بن سليمان ، عن علقمة بن مرثد وغيره ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : الباقيات الصالحات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ من أماكنها ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ من الجبال والبناء والشجر وغيره ﴿ « وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا » (٢) ﴾ ـ ٤٧ ـ فلم يبق منهم أحد إلا حشرناه ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ يعني جميعا نظيرها في طه « ثم ائتوا صفا (٣) » يعني جميعا ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ فرادى ليس معكم من دنياكم شيء ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين ولدوا وليس لهم شيء ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾ في

---

(١) هكذا في أ : أعاد ضمير الجمع على جنس الكافر . وكان الأنسب هنا مرجعه بضمير المفرد ، والآيات (٣٩ ـ ٥٧) : ساقطة من ل .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقطة من أ .

(٣) سورة طه : ٦٤ .

... ﴿ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ - ٤٨ - يعني ميقاتا فى الآخرة تبعثون فيه
... نيا بأيديهم [١] ﴿ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
... رلُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا ﴾ دعوا بالويل
... يبق سيئة ﴿ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
... سيئات ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا ﴾ يعني
... ـه شيئا ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾
... ، ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ يعني وقد
... ا ﴾ ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ
... يقال لهم الجن ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾
... ه بالسجود لآدم قال الله ـ عز وجل ـ :
... ، ﴾ يعني الشياطين ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي ﴾
... ﴾ يعني إبليس والشياطين لكم معشر بني آدم
... من بعـ ... لمشركين ﴿ بَدَلًا ﴾ - ٥٠ - يقول بئس
ما استبدلوا بعبادة الله ـ عز وجل ـ عبادة إبليس فبئس البدل هذا
﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ ﴾ يعني ما أحضرتهم ﴿ خَلْقَ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ
أَنفُسِهِمْ ﴾ يعني إبليس وذريته ثم قال ـ تعالى : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ

---

(١) فى ا : فى أيديهم .

(٢) فى ل : « ما هذا » .

(٣) فى ا : وهو . وفى كثير من المواضع السابقة واللاحقة قال : وهم .

(٤) فى ا : تكبر .

ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ - ٥١ - الذين أضلوا بنى آدم [٢٢٧ أ] وذريته (١) « عضدا » يعنى عزا وعونا فيما خلقت من خلق السموات والأرض ومن خلقهم ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ للمشركين ﴿ نَادُوا شُرَكَآءِىَ ﴾ سلوا الآلهة ﴿ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ أنهم معى شركاء أهم آلهة ؟ ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ يقول فسألوهم فلم يجيبوهم بأنها آلهة ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم ﴾ وبين شركائهم ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ - ٥٢ - يعنى واديا عميقا فى جهنم ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ (٢) فَظَنُّوٓا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ يعنى فعلموا أنهم مواقعوها يعنى داخلوها نظيرها فى براءة « وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه » (٣) يعنى وعلموا ، ﴿ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ - ٥٣ - يقول لم يقدر أحد من الآلهة أن يصرف النار عنهم ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ يعنى لونا يعنى وصفنا ﴿ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ من كل شبه فى أمور شتى ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ - ٥٤ - (٤) ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى المستهزئين والمطعمين فى غزاة بدر ﴿ أَن يُؤْمِنُوٓا ﴾ يعنى أن يصدقوا بالقرآن ﴿ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى البيان وهو القرآن وهو هدى من الضلالة ﴿ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ﴾ من الشرك ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ يعنى أن ينزل بهم مثل عذاب الأمم الخالية فى الدنيا فنزل ذلك بهم فى الدنيا ببدر من القتل وضرب الملائكة الوجوه والأدبار

---

(١) فى أ : بنى آدم وذريته . والأنسب : آدم وذريته .

(٢) « النار » : ساقطة من أ .

(٣) سورة التوبة : ١١٨ .

(٤) فى أ : جملة زائدة هنا وهى : أن يصدقوا بالقرآن . وقد ذكرت بعد سطر واحد أيضا مما يدل على أن ذكرها هنا سبق نظر من الناسخ .

وتعجيل أرواحهم إلى النـار ، ثم قال سبحانه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى عيانا ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النـار لقول كفار مكة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى بنى إسرائيل « أبعث الله بشرا رسولا » (١)

﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ وجدالهم بالباطل قولهم للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما أنتم برسل الله (٢) ﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى ليبطلوا بقولهم الحق الذى جاءت به الرسل ـ عليهم السلام ـ ومثله قوله ـ سبحانه ـ فى حم المؤمن : « ليدحضوا به الحق » (٣) يعنى ليبطلوا به الحق ﴿ وَٱتَّخَذُوا ءَايَٰتِى وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ ـ ٥٦ ـ يعنى آيات القرآن وما أنذروا فيه من الوعيد استهزاء منهم أنه ليس من الله ـ عز وجل ـ يعنى القرآن والوعيد ليسا بشيء ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ يقول فلا أحد أظلم ممن وعظ بآيات ربه يعنى القرآن نزلت فى المطعمين والمستهزئين ، فأعرض عن الإيمان بآيات الله القرآن فلم يؤمن بها ﴿ وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ يعنى ترك ما سلف من ذنوبه فلم يستغفر منها ، من الشرك ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ يعنى الغطاء على القلوب [٢٢٧ ب] ﴿ أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ لئلا يسمعوا القرآن ﴿ وَإِن تَدْعُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا إِذًا أَبَدًا ﴾ ـ ٥٧ ـ من

---

(١) سورة الإسراء : ٩٤ .

(٢) فى أ : الله ـ عز وجل .

(٣) سورة غافر : ٥ .

أجل الأكنة والوقر يعنى كفار مكة ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ﴾ (١) يعنى إذا تجاوز عنهم فى تأخير العذاب عنهم ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ (٢) يعنى ذا النعمة حين لا يعجل بالعقوبة ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ فى الدنيا ﴿ بَل ﴾ العذاب ﴿ لَّهُم مَّوْعِدٌ ﴾ يعنى ميقاتا يعذبون (٣) فيه ﴿ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾ — ٥٨ — يعنى ملجأ يلجئون (٤) اليه ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ بالعذاب فى الدنيا يعنى أشركوا ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم ﴾ بالعذاب ﴿ مَّوْعِدًا ﴾ —٥٩— يعنى ميقاتا وهكذا وقت هلاك كفار مكة ببدر ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾ يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى ، من سبط يوسف بن يعقوب — عليهم السلام — ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ يعنى لا أزال أطلب الخضر وهو من ولد عاميل من بنى إسرائيل ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يقال لأحدهما الرش وللآخر (٥) الكر فيجتمعان فيصيران نهرا واحدا ثم يقع فى البحر من وراء أذربيجان ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ — ٦٠ — يعنى دهرا ويقال الحقب ثمانون سنة ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا ﴾ يعنى موسى ، ويوشع بن نون ﴿ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ بين البحرين ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — لما علم ما فى التوراة وفيها تفصيل كل شىء قال له رجل من بنى إسرائيل : هل فى الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا ، ما بقى أحد

---

(١) ابتداء من هذه الآية تشترك ل مع ا ، وأما من آية ٣٩ إلى آية ٥٧ : فغير موجود فى ل ، ويبدأ الموجود فى ل من آية « وربك الغفور ... » آية ٥٨ .

(٢) فى ا ، ل : يعنى ذو الرحمة .

(٣) فى ا : يعدون ، ل : يعذبون .

(٤) فى ا : يلجون .

(٥) فى ا : والآخر ، ل : وللآخر .

من عبـاد الله ، هو أعلم منى . فأوحى الله — عز وجل — إليـه أن رجلا من عبادى يسكن جزائر[1] البحر ، يقال له الخضر هو أعلم منك . قال : فكيف لى به ؟ قال جبريل — عليك السـلام — : احمل معك سمكة مالحة فحيث تنساها تجـد الخضر هنالك فسار موسى ويوشع بن نون ومعهما خبز وسمكة مالحة فى مكتل على ساحل البحر فأوى إلى الصخرة ليلا ، والصخرة بأرض تسمى مروان على ساحل بحر أيلة وعندها عين تسمى عين الحياة فباتا عندها تلك الليلة وقرب موسى المكتل من العين وفيها السمكة فأصابها المـاء فعاشت ونام موسى فوقعت السمكة فى البحر فجعل لا يمس صفحتها شىء من المـاء إلا انفلق[2] عنه[3] فقام المـاء من كل جانب وصار أثر الحوت فى المـاء كهيئة السرب فى الأرض واقتصد[4] الحوت فى مجراه ليلحقاه ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ — ٦١ — يعنى الحوت اتخذ سبيله يعنى طريقه فى البحر سربا يقول كهيئة فم القربة فلما أصبحا ومشيا [٢٢٨ ا] نسى يوشع بن نون أن يخبر موسى — عليه السلام — بالحوت حتى أصبحا وجاعا ﴿ « فَلَمَّا جَاوَزَا »[5] قَالَ ﴾ موسى ﴿ « لِفَتَىٰهُ »[6] ﴾ ليوشع ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ — ٦٢ — يعنى مشقة فى أبداننا ، مثل قوله سبحانه : « أنى مسنى الشيطان بنُصب[7] وعذاب » يعنى مشقة

---

(١) فى ا : جزاير .

(٢) فى ا : تفلق ، ل : انفلق .

(٣) فى ل : عندها ، ا : عنه .

(٤) فى ل : واقتصد ، و ا : واقتصه .

(٥) « فلما جاوزا » : ساقطة من ا .

(٦) « لفتاه » : من المصحف وليست فى النسخ .

(٧) سورة ص : ٤١ .

﴿ قَالَ ﴾ يوشع لموسى ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾ يعنى انتهينا إلى الصخرة وهى فى الماء ﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ أن أذكر لك أمره ﴿ وَمَآ أَنسَـٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ ﴾ يعنى موسى — عليه السلام — طريقه ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ - ٦٣ - فعجب موسى من أمر الحوت فلما أخبر يوشع موسى — عليه السلام — بأمر الحوت ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ - ٦٤ - يقول فرجعا يقصان آثارهما كقوله سبحانه فى القصص « قصيه »[1] يعنى اتبعى أثره ، فأخذا يعنى موسى ويوشع فى البحر فى أثر الحوت حتى لقيا الخضر — عليه السلام — فى جزيرة « فى »[2] البحر، فذلك قوله سبحانه : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ قائما يصلى ﴿ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ يقول أعطيناه النعمة وهى النبوة ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ - ٦٥ - يقول من عندنا علما وعلى الخضر — عليه السلام — جبة صوف واسمه اليسع ، وإنما سمى اليسع لأن علمه وسع ست سموات وست أرضين فأتاه موسى ويوشع من خلفه فسلما عليه فأنكر الخضر[3] السلام بأرضه وانصرف[4] فرأى موسى فعرفه ، فقال : وعليك السلام : يا نبى بنى إسرائيل فقال موسى : وما يدريك أنى نبى بنى إسرائيل ؟ قال : أدرانى الذى أرشدك إلى وأدراك بى . ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ - ٦٦ - يعنى علما قال الخضر — عليه السلام — كفى بالتوراة علما وبنى إسرائيل شغلا فأعاد موسى

---

(١) سورة القصص ١١ وتمامها : « وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » .

(٢) « فى » : ساقطة من أ ، وهى ل .

(٣) فى أ : الخضر — عليه السلام — ، ل : الخضر السلام .

(٤) فى أ : وانصرف ، ل : فانصرف .

الكلام فـ ﴿ قَالَ ﴾ الخضر ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ -٦٧- قال موسى : ولم ؟ قال : لأنى أعمل أعمالا لا تعرفها ولا تصبر على ما ترى من العجائب[(١)] حتى تسألنى عنه ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ - ٦٨ - يعنى علما ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ قال مقاتل : فلم يصبر موسى ولم يأثم بقوله « ستجدنى إن شاء الله صابرا » على ما أرى من العجائب فلا أسألك عنها ﴿ وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ - ٦٩ - فيما أمرتنى به أو نهيتنى عنه ﴿ قَالَ ﴾ الخضر — عليه السلام — : ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْأَلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ - ٧٠ - [٢٢٨ ب] يقول حتى أبين لك بيانه ﴿ « فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا »[(٢)] ﴾ : « فمرت سفينة »[(٣)] فيها ناس فقال الخضر : يا أهل السفينة احملونا معكم فى بحر أيلة ، قال بعضهم : إن هؤلاء لصوص[(٤)] فلا تحملوهم معنا . قال صاحب السفينة : أرى وجوه أنبياء وما هم بلصوص فحملهم بأجر فعمد الخضر فضرب ناحية السفينة بقدوم فخرقها فدخل الماء فيها فعمد موسى فأخذ ثيابا فدسها فى خرق السفينة فلم يدخل الماء وكان موسى — عليه السلام — ينكر الظلم ، فقام موسى إلى الخضر — عليهما السلام — فأخذ بلحيته و﴿ قَالَ ﴾ له موسى : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ - ٧١ - يعنى لقد أتيت أمرا منكرا فالتزمه الخضر وذكره الصحبة وناشده بالله وركب الخضر على الخرق لئلا يدخلها الماء ﴿ قَالَ ﴾ له الخضر : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ

---

(١) فى أ : العجايب .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل .

(٣) فى أ : فمرت به سفينة ، ل : فمرت سفينة .

(٤) فى أ : للصوص ، ل : لصوص .

مَعِيَ صَبْرًا) – ٧٢ – على ما ترى من العجائب قال يوشع لموسى : اذكر العهد الذى أعطيته من نفسك (قَالَ) موسى : (لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي) يعنى تغشيني (مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) – ٧٣ – يعنى من قولى عسرا ثم قعد موسى مهموما يقول فى نفسه لقد كنت غنيا عن اتباع هذا الرجل وأنا فى بنى إسرائيل أقرئهم كتاب الله – عز وجل – غدوة وعشيا ، فعلم الخضر ما حدث به (١) موسى نفسه وجاء طير يدور (٢) يرون أنه خطاف حتى وقع على ساحل البحر فنكث بمنقاره فى البحر ثم وقع على صدر السفينة ثم صوت ، فقال الخضر لموسى : أتدرك ما يقول هذا الطائر قال موسى : لا أدرى (٣) . قال الخضر يقول : ما علم الخضر وعلم موسى فى علم الله إلا كقدر ما رفعت بمنقارى (٤) من ماء البحر فى قدر البحر (٥) ثم خرجا من السفينة على بحر أيلة (« فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ (٦) إِذَا » لَقِيَا (٧) غُلَامًا) سداسيا (فَقَتَلَهُ (٨)) الخضر بحجر أسود واسم الغلام حسين بن كازرى واسم أمه سهوى ، فلم يصبر موسى حين رأى المنكر ألا ينكره ف (قَالَ) للخضر : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً) يعنى لا ذنب لها ولم يجب عليها القتل (بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) – ٧٤ – يقول أتيت أمرا فظيعا قال يوشع لموسى : اذكر العهد الذى

---

(١) به : من ل ، وليست فى أ .

(٢) يدور : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : لا أدرى ، ل : لا .

(٤) فى أ : بمنقارى ، ل : شمارى .

(٥) فى أ : اضطراب ، قدم سطورا من تفسير الآية القادمة فى هذه الآية وترتيب الكلام من ل .

(٦) « فانطلقا حتى إذا » : ساقطة من أ ، ل .

(٧) فى أ ، ل : فلقيا .

(٨) فى أ : سهوى ، ل : سهرى .

أعطيته من نفسك ﴿ قَالَ ﴾ الخضر لموسى - عليهما السلام : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ - ٧٥ - و إنما قال : ألم أقـل لك لأنه كان قد تقـدم(١) إليه قبل ذلك « بقوله(٢) » : « إنك لن تستطيع معى صبرا » على ما ترى من العجائب ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْـدَهَا ﴾ يعنى [٢٢٩ أ] بعد قتـل النفس ﴿ فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ - ٧٦ - يقول لقد أبلغت(٣) فى العذر إلى ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْـلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ﴾ الطعام تسمى القرية « باجروان(٤) » ويقال أنطاكية .

قال مقاتل : قال قتادة : هى القرية(٥) ﴿ فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ يعنى أن يطعموهما ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ كانوا بلوا الطين(٦) ﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ الخضر جديدا فسواه ﴿ قَالَ ﴾ موسى عمـدت إلى قوم لم يطعمونا ولم يضيفونا فأقمت لهم جدارهم فسويته لهم بغير أجر يعنى بغير طعام ولا شيء ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ -٧٧- أى لو شئت أعطيت عليه شيئا ﴿ قَالَ ﴾ الخضر : ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ﴾ يعنى بعاقبة ﴿ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ - ٧٨ - كقوله سـبحانه - : « يوم يأتى تأويله(٧) » يعنى عاقبتـه ثم قال الخضر لموسى - عليهما السلام : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ

---

(١) فى ا : يقدم ، ل : قد تقدم ، وهذا القول مكرر فى ا ، فقد ذكر فى تفسير الآية السابقة .

(٢) بقوله : زيادة اقتضاها المقام ، ليست فى ا ، ل .

(٣) فى ا : بلغت ، ل : أبلغت .

(٤) فى ا : باجروان ، ل : بدون إعجام .

(٥) أى أنطاكية .

(٦) من ل ، وفى ا : كانوا بلول الطين .

(٧) سورة الأعراف : ٥٣ .

فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ يعنى أن أخرقها ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ يعنى أمامهم كقوله سبحانه : « ويذرون وراءهم يوما ثقيلا »[(١)] واسم الملك مبـدلة[(٢)] بن جلندى الأزدى ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ ﴾ صالحة صحيحة سوية ﴿ غَصْبًا ﴾ - ٧٩ - كقوله سبحانه : « فلما آتاهما صالحا »[(٣)] يعنى سويا ، يعنى غصبا من أهلها يقول فعلت ذلك لئلا ينتزعها من أهلها ظلما وهم لا يضرهم خرقها ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ وكان الغلام كافرا ، يقطع الطريق ، ويحدث الحدث ، ويلجأ إليهما ويجادلان عنه ويحلفان بالله ما فعله وهم يحسبون أنه برئ من الشر قال الخضر : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ يعنى فعلمنا كقوله سبحانه : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا »[(٤)] يعنى علمت ، وكقوله تعالى : « وإن خفتم شقاق بينهما »[(٥)] يعنى علمتم ﴿ أَن يُرْهِقَهُمَا ﴾ يعنى يغشيهما ﴿ طُغْيَٰنًا ﴾ يعنى ظلما ﴿ وَكُفْرًا ﴾ - ٨٠ - وفى قراءة أبى بن كعب « نخاف ربك » يعنى فعلم ربك ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا[(٦)] رَبُّهُمَا ﴾ يعنى لأبويه لقتل الغلام ، والعرب تسمى الغلام غلاما ما لم تستو[(٧)] لحيته فأردنا أن يبدلهما ربهما يعنى يبدل والديه ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ يعنى عملا ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ - ٨١ - يعنى وأحسن منه برا بوالديه وكان فى شرف وعدد .

وبلغنا عن النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : إن الله — عز وجل —

---

(١) سورة الإنسان : ٢٧ .

(٢) من ل ، ومكانها بياض فى ا .

(٣) سورة الأعراف : ١٩٠ .

(٤) سورة النساء : ١٢٨ .

(٥) سورة النساء : ٣٥ .

(٦) فى ا : يبدلها .

(٧) فى ا : تستوى .

أبدلهما غلاما مكان المقتول ولو عاش المقتول لهلكا فى سببه ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يعنى فى قرية تسمى باجروان و يقال هى أنطاكية ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ .

حدثنا عبيد الله قال [٢٢٩ ب] : حدثنا أبى عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك ومجاهد قال : صحفا فيها العلم و يقال المال ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا ﴾ يعنى ذا أمانة اسم الأب كاشح واسم الأم دهنا ، واسم أحد الغلامين أصرم ، والآخر صريم ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ﴾ والأشد ثمانى[(١)] عشرة سنة ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يقول نعمة من ربك للغلامين ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ ﴾ ومافعلت هذا[(٢)] ﴿ عَنْ أَمْرِى ﴾ ولكن الله أمرنى به ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ ﴾ يعنى عاقبة ﴿ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ -٨٢- يعنى هذا عاقبة ما رأيت من العجائب نظيرها « هل ينظرون إلا تأويله[(٣)] » يعنى عاقبة ما ذكر الله — تعالى — فى القرآن من الوعيد ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ[(٤)] عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ يعنى الإسكندر قيصر و يسمى الملك القابض على قاف وهو جبل محيط بالعالم ذو القرنين[(٥)] ، و إنما سمى ذو القرنين[(٦)] لأنه أتى قرنى الشمس المشرق والمغرب ﴿ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ﴾ يا أهل مكة ﴿ ذِكْرًا ﴾ -٨٣- يعنى علما ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ

(١) فى ل : ثمانى ، أ : ثمان .

(٢) فى أ : (وما فعلت) هذا .

(٣) سورة الأعراف : ٥٣ .

(٤) فى أ : وسماه ، وفى ل : ويسمى .

(٥) هكذا فى أ ، ل . والمراد أن اسم الملك القابض على جبل ق ذو القرنين .

(٦) فى أ : ذا القرنين ، ل : ذو القرنين .

شيء سببا ﴾ - ٨٤ - يعنى علم أسباب منازل الأرض وطرقها ﴿ فأتبع سببا ﴾ - ٨٥ - ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ﴾ يعنى حارة سوداء قال ابن عباس : إذا طلعت الشمس أشد حرا منها إذا غربت (١) ﴿ ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين ﴾ أوحى الله — عز وجل — إليه جاءه جبريل — عليه السلام — نخبره : « قلنا » فقال (٢) : ﴿ إما أن تعذب وإما (٣) أن تتخذ فيهم حسنا ﴾ - ٨٦ - يقول : وإما أن تعفو عنهم كل (٤) هذا مما أمره الله — عز وجل — به (٥) وخيره ﴿ قال ﴾ ذو القرنين : ﴿ أما من ظلم فسوف نعذبه ﴾ يعنى نقتله ﴿ ثم يرد إلى ربه فيعذبه ﴾ فى الآخرة بالنار ﴿ عذابا نكرا ﴾ - ٨٧ - يعنى فظيعا ﴿ وأما من آمن ﴾ يعنى صدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وعمل صالحا فله جزاء الحسنى ﴾ يعنى الجنة ﴿ وسنقول له من أمرنا يسرا ﴾ - ٨٨ - يقول سنعده معروفا فلم يؤمن منهم غير رجل واحد ﴿ ثم أتبع سببا ﴾ - ٨٩ - يعنى علم منازل الأرض وطرقها ﴿ حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾ - ٩٠ - يعنى من دون الشمس سترا كانوا يستقرون فى الأرض فى أسراب من شدة الحر وكانوا فى مكان لا يستقر عليهم البناء (٦) فإذا زالت الشمس خرجوا إلى معايشهم ثم قال :

---

(١) فى ل : هى إذا طلعت ، أ : إذا طلعت الشمس .

(٢) فى أ ، ل : فقال .

(٣) فى أ ، ل : أما .

(٤) فى أ : كان ، وفى ل : كل .

(٥) به : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٦) هكذا فى أ ، ل .

(كَذَٰلِكَ) يعـنى هكذا بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها[1] ، ثم استأنف فقـال[2] ــ سبحانه ــ : (وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا) ــ ٩١ ــ يعنى بما عنده علما (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) ــ ٩٢ ــ يعنى علم منازل الأرض وطرقهـا [٢٣٠ أ] (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ) يعـنى بين الجبلين (وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) ــ ٩٣ ــ يعنى لم يكن أحد يعرف لغتهم (قَالُوا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) وهمـا أخوان من[3] ولد يافث بن نوح (مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ) يعنى بالفساد القتل، يعنى أرض[4] المسلمين (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا) يعنى جعلا (عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) ــ ٩٤ ــ لا يصلون إلينا (قَالَ) ذو القرنين : (مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ) يقول ما أعطانى ربى من الخير خير من جعلكم يعنى أعطيتكم (فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ) يعنى بعدد رحال[5] مثـل قـوله ــ عز وجل ــ فى سورة هود : « ويزدكم قوة إلى قوتكم[6] » يعنى عددا إلى عددكم (أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) ــ ٩٥ ــ لا يصـلون إليـكم (ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ) يعنى قطع الحديد (حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ) يعـنى حشى بين الجبلين بالحـديد ، والصدفين الجبلين وبينهما واد عظيم فـ (قَالَ ٱنفُخُوا) على الحـديد (حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ

---

(١) فى أ : مطلعها ، ل : مغربها .

(٢) فقال : من أ ، وليست فى ل .

(٣) من : فى ل ، وليست فى ل .

(٤) فى أ : بأرض ، ل : يعنى أرض .

(٥) هكذا فى أ ، ل . والأنسب بعدد من الرجال .

(٦) سورة هود : ٥٢ .

عَلَيْـهِ قِطْرًا ﴾ – ٩٦ – قال أعطونى الصفر المذاب أصبه(١) عليـه ليلحمه فيكون(٢) أشـد له . قال رجل للنبي — صلى الله عليـه وسلم : قـد رأيت سـد يأجوج ومأجوج . قال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : انعته لى . قال : هو كالبرد المحبَّر طريقة سوداء وطريقة حمراء(٣) . قال النبي — صلى الله عليـه وسلم : نعم قد رأيتـه يقول الله — عز وجل — ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا ﴾ يعنى فما قـدروا ﴿ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ على أن يعلوه من فوقه مثل قوله فى الزخرف « معارج عليها يظهرون »(٤) يعنى يرتقون ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا ﴾ يعنى وما قدروا ﴿ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ – ٩٧ – .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا أبو صالح عن مقـاتل ، عن أبى إسحـاق ، قال : قال على بن أبى طالب — عليـه السلام — : أنهـم خلف الردم لا يموت منهم رجل حتى يولد له ألف ذكر لصلبه ، وهم يغدون إليه كل يوم و يعالجون الردم ، فإذا أمسوا يقولون نرجع فنفتحه غدا(٥) ولا يستثنون حتى يولد فيهم رجل مسلم فإذا غدوا إليه ، قال لهم المسلم : قولوا باسم الله و يعالجون حتى يتركوه(٦) رقيقـا كقشر البيض ، ويروا(٧) ضـوء الشمس ، فإذا أصبحوا غدوا(٨) عليه ، فيقـول لهم المسلم نرجع غدا — إن شاء الله — فنفتحه فإذا غدوا عليه ،

---

(١) فى أ : أصب ، ل : أصبه .

(٢) فى أ : فتكون .

(٣) فى أ ، ل : سودا وطريقة حمرا .

(٤) سورة الزخرف : ٣٣ .

(٥) فى أ : صبيحة غدا ، ل : فنفتحه غدا .

(٦) فى الأصل : يتركونه .

(٧) فى أ : ومروا ، ل : و يروا .

(٨) فى أ : جدوا ، ل : [illegible] ، والجملة زائدة فيما أرى وحذفها أنسب .

قال لهم المسلم : قولوا باسم الله فينقبونه فيخرجون منه فيطوفون[1] الأرض ويشربون ماء الفرات فيجيء[2] آخرهم فيقول قد كان ها هنا مرة ماء ويأكلون كل شيء حتى الشجر [٢٣٠ ب] ولا يأتون على شيء من غيرها إلا فاموه[3] . فلما فرغ ذو القرنين من بناء الردم (قَالَ هَٰذَا) يعنى هذا الردم (رَحْمَةٌ) يعنى نعمة (مِّن رَّبِّي) للمسلمين فلا يخرجون إلى أرض المسلمين (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي) فى الرد وقع الردم ، فذلك قوله (جَعَلَهُ دَكَّاءَ) يعنى الردم وقع فيخرجون إلى أرض المسلمين[4] (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا) - ٩٨ - فى وقوع الردم يعنى صدقا فإذا خرجوا هرب ثلث أهل الشام ، ويقاتلهم الثلث ، ويستسلم لهم الثلث . ثم أخبر سبحانه فقال[5] : (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) يعنى يوم فرغ ذو القرنين من الردم « يموج فى بعض » يعنى من وراء الردم لا يستطعون الخروج منه (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا) - ٩٩ - يعنى بالجمع لم يغادر منهم أحد إلا حشره (وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ) بالقرآن من أهل مكة (عَرْضًا) - ١٠٠ - يعنى بالعرض كشف الغطاء عنهم (الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي) يعنى عليها غشاوة الإيمان بالقرآن لا يبصرون الهدى بالقرآن (وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) - ١٠١ - يعنى الإيمان

(١) من ل ، وفى ا : فيطبقون .

(٢) فى ا : فيمر ، ل : فيجىء .

(٣) هكذا فى : ا ، ل . وقد يكون أصلها إلا أكلوه .

(٤) فى ا زيادة : قال الله — عز وجل — « وتركنا بعضهم يومئذ » حين فراغ الردم « يموج فى بعضه » قال ذو القرنين ، ا هـ . وهى زيادة سابقة عن مكانها فأرجعتها إلى مكانها . أما فى ل : فقد أسقط تفسير باقى الآية ٩٨ .

(٥) فى ا : ثم أخبر فقال سبحانه ، وفى ل : ثم أخبر فقال .

بالقرآن سمعا، كقوله سبحانه: «إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا»(١) يعني ثقلا ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ يعني بالآلهة بأن ذلك نافعهم وأنها تشفع لهم، ثم أخبر بمنزلتهم في الآخرة، فقال – سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ – ١٠٢ – يعني منزلا ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ – ١٠٣ – يعني أصحاب الصوامع من النصارى، ثم نعتهم فقال: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾ يعني حبطت أعمالهم التي عملوها ﴿«فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»(٢) وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ – ١٠٤ – ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ يعني القرآن ﴿وَلِقَائِهِ﴾ يعني بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ يعني فبطلت أعمالهم الحسنة فلا تقبل منهم لأنها كانت في غير إيمان ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ – ١٠٥ – من خير قدر مثقال جناح بعوضة ﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ﴾ يقول هذا جزاؤهم ﴿جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا﴾ بالقرآن ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي﴾ يعني القرآن ﴿وَرُسُلِي﴾ يعني محمدا – صلى الله عليه وسلم – ﴿هُزُوًا﴾ – ١٠٦ – يعني استهزاء بهما أنهما ليسا من الله – عز وجل – ثم ذكر المؤمنين وما أعد لهم، فقال – سبحانه –: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني صدقوا ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الأعمال ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ – ١٠٧ – بلغة الروم يعني البساتين(٣) عليها الحيطان ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ – ١٠٨ – [٢٣١ أ] يعني تحولا(٤) إلى غيرها.

(١) سورة الكهف: ٥٧.
(٢) في أ: (في دار الدنيا)، وفي حاشية أ: الحياة الدنيا.
(٣) في أ: بالبساتين، وفي ل: البساتين.
(٤) في أ: تحولا، ل: متحول.

وذلك(١) أن اليهود قالوا للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : تزعم أنك أوتيت الحكمة، والحكمة العلم كله وتزعم أنه لا علم لك بالروح وتزعم أن « الروح من أمر ربى »(٢) فكيف يكون هذا فقال الله ــ تعالى ــ ذكره لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إنك أوتيت علما وعلمك فى علم الله قليل . فقال ــ سبحانه ــ لليهود : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى ﴾ يعنى علم ربى جل جلاله ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى ﴾ يعنى علم ربى ﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ ـ ١٠٩ ـ يخبر الناس أنه لا يدرك أحد علم الله ــ عز وجل . ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾(٣) يقول ربكم رب واحد ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ يقول من كان يخشى البعث فى الآخرة . نزلت فى جندب بن زهير الأزدى ، ثم العامرى قال للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إنا لنعمل العمل(٤) نريد به وجه الله ــ عز وجل ــ فيثنى به علينا ، فيعجبنا ذلك . فقال النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إن الله(٥) لغنى(٦) لا يقبل ما شورك فيه فأنزل الله ــ عز وجل ــ « فمن كان يرجو لقاء ربه » ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ ـ ١١٠ ـ .

---

(١) فى أ : وله ذلك ، ل : وذلك

(٢) سورة الإسراء ٨٥ وتمامها : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

(٣) من ل ، والجملة ساقطة من أ .

(٤) العمل : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٥) فى أ : الله ــ عز وجل ــ ، فى ل : الله .

(٦) لغنى : من ل ، وليست فى أ .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يقول الله — عز وجل — : أنا خير شريك من[1] أشركني في عمل جعلت العمل كله لشريكي ولا أقبل إلا ما كان لي خالصا .

حدثنا[2] عبيد الله ، قال : حدثني[3] أبي عن الهذيل ، عن شيبان أبي معاوية التميمي قال[4] : إن الله — عز وجل — ليحفظ الصالحين في أبنائهم لقوله — عز وجل — وكان أبوهما صالحا .

قال : اسم الكهف بانجلوس ، واسم القرية اللوس واسم المدينة أفسوس . واسم الكلب قطمير واسم القاضيين أحدهما مارنوس والآخر اسطوس ، واسم الملك دقيوس ، وأسماء أهل الكهف : دوانس[5] ، ونواس ، مارطونس ، رسارنوس ، وقاطلس ، وطسططنوس[6] ، ومكسلمينا و يمليخا .

وحدثنا عبيد الله قال : وحدثني أبي عن الهذيل ، عن غياث بن إبراهيم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : ما في الأرض لغة إلا أنزلها الله في القرآن . وقال : اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله .

---

(١) في أ : من ، ل : فمن .

(٢) في أ : وحدثنا ، ل : حدثنا .

(٣) في أ : وحدثني ، ل : حدثني .

(٤) قال : من ل ، وهي ساقطة من أ .

(٥) في أ : دارنس ، ل : درانس .

(٦) في ل : كسططنوس ، في أ : طسططنوس .

قال : وحدثنى أبى عن الهذيل ، عن الليث بن سعد[1] ، عن عطاء بن خالد ، قال : يحج عيسى إذا نزل فى سبعين ألفا[2] فيهـم أصحاب الكهف فإنهـم لم يموتوا ولم يحجوا[3] .

* * *

(١) هو الإمام المصرى الليث بن سعد فقيه أهل مصر . كان إمام وقته بلا مدافعة ولد سنة ٩٢ هـ ومات سنة ١٧٥ هـ ، انظر الإمام المصرى الليث بن سعد بقلم عبد الله محمود شحاته ، سلسلة مذاهب وشخصيات ، العدد ١٢٤ . طبع الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة .

(٢) ألفا : من ل ، وليست فى أ

(٣) فى أ : زيادة : عليهم السلام ، وليست فى ل .

سُورَةُ مَرْيَمْ

(١٩) سورة مريم مكية
وآياتها ثمان وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ﴿١﴾ ذكر رحمت ربك عبده زكريا ﴿٢﴾ إذ نادى ربه نداء
خفيا ﴿٣﴾ قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن

الجزء السادس عشر

بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى
عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ
رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ
مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ
وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا (٩) قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ
ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١) يَٰيَحْيَىٰ
خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا
وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤)
وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥) وَٱذْكُرْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَٱتَّخَذَتْ
مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧)
قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠
رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ

ولم

سـورة مريم

نصف الحزب

وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ
وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ * فَحَمَلَتْهُ
فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ
أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ
مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ
إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ
بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾
قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا
أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا
بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ
أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى
فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰ

الجزء السادس عشر

أمرا فإنما يقول له كن فيكون ﴿٣٥﴾ وإن الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم ﴿٣٦﴾ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ﴿٣٧﴾ أسمع بهم وأبصر يوم
يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ﴿٣٨﴾ وأنذرهم يوم
الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ﴿٣٩﴾ إنا نحن
نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ﴿٤٠﴾ واذكر في الكتاب
إبراهيم إنه كان صديقا نبيا ﴿٤١﴾ إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ﴿٤٢﴾ يا أبت إني قد جاءني من
العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا ﴿٤٣﴾ يا أبت لا تعبد
الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا ﴿٤٤﴾ يا أبت إني أخاف أن
يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ﴿٤٥﴾ قال أراغب أنت
عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا ﴿٤٦﴾ قال
سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا ﴿٤٧﴾ وأعتزلكم
وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء
ربي شقيا ﴿٤٨﴾ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له

سورة مريم

إسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ﴿٤٩﴾ ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا
لهم لسان صدق عليا ﴿٥٠﴾ واذكر في الكتب موسى إنه كان مخلصا
وكان رسولا نبيا ﴿٥١﴾ ونديناه من جانب الطور الأيمن وقربنه
نجيا ﴿٥٢﴾ ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا ﴿٥٣﴾ واذكر
في الكتب إسمعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ﴿٥٤﴾
وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا ﴿٥٥﴾
واذكر في الكتب إدريس إنه كان صديقا نبيا ﴿٥٦﴾ ورفعنه
مكانا عليا ﴿٥٧﴾ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من
ذرية ءادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبرهيم وإسرءيل
وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم ءايت الرحمن خروا سجدا
وبكيا ﴿٥٨﴾ ۩ * فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوت فسوف يلقون غيا ﴿٥٩﴾ إلا من تاب وءامن وعمل صلحا
فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ﴿٦٠﴾ جنت عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا ﴿٦١﴾ لا يسمعون فيها
لغوا إلا سلما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴿٦٢﴾ تلك الجنة التي

سجدة ثلاثة أرباع الحزب

الجزء السادس عشر

نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ
مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ
هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ
حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾
فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾
ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ
أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ
رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا
جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا
قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ
فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا
ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا

سورة مريم

وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾
أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ
وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾
وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ
بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟
ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟
لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ
مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ
لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم

الجـزء السادس عشر

مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

[سـورة مريم]

مكية كلها ، إلا آية سجدتها فإنها مدنية[1] ، وهى ثمان وتسعون آية كوفى[2]

مقصـود السـورة

مقصود السورة إجمالا ما يأتى :

وعد الله العباد بالكفاية والهداية ، وإجابة دعاء زكريا والمنة عليه بولده يحيى ، وإعطائه علم الكتاب ، وذكر عجائب ولادة عيسى وأمه والخبر عن أحوال القيامة ونصيحة إبراهيم لآزر ومناظرة آزر له والإشارة إلى قربة موسى ، وذكر صدق إسماعيل ، وبيان رفعة درجة إدريس ، وحكاية أهل الجنة ، وذل الكفار فى القيامة ، ومرور الخلق على عقبة الصراط ، وابتلاء بعضهم بالعذاب والرد على الكفار فى افتخارهم بالمال وذل الأصنام ، وعبادها فى القيامة ، وبيان حال أهل الجنة والنار ، وصعوبة قول الكفار فى جرأتهم على إثبات الولد والشريك للواحد القهار .

والمنة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه وتهديد الكفار بعقوبة مثل عقوبة القرون الماضية فى قوله : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا » سورة مريم : ٩٨ .

مجموع فواصل آياتها (مدن) .

* * *

(١) هى الآية ٥٨ من سورة مريم ، وتمامها قوله تعالى : « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا » .

(٢) وهو موافق لما فى مصحفنا على قراءة حفص الكوفى .

بسم الله الرحمن الرحيم

(كهيعص) - ١ - كاف[1] هاد[2] عالم صادق .

هذا ثناء الرب — تبارك وتعالى — على نفسه يقول كافيا لخلقه هاديا لعباده، الياء من الهادي[3]، عالم ببريته[4]، صادق فى قوله — عز وجل — ، ثم قال سبحانه : (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ) يعنى نعمة ربك يا محمد (عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ) - ٢ - ابن برخيا وذلك أن الله — تعالى — ذكر[5] عبده زكريا بالرحمة (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا) - ٣ - يقول إذ دعا ربه دعاء سرا ، وإنما دعا ربه — عز وجل — سرا لئلا يقول الناس انظروا إلى هذا الشيخ الكبير يسأل الولد على كبره (قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى) يعنى ضعف العظم منى (وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا) يعنى بياضا (وَلَمْ أَكُن بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا) - ٤ - يعنى خائبا فيما خلا ، كنت تستجيب لى فلا تخيبنى فى دعائى إياك بالولد (وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا) يقول خفت الكلالة وهم العصبة من بعد موتى أن يرثوا مالى (فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا) - ٥ - يعنى من عندك ولدا (« يَرِثُنِى »[6]) يرث مالى (وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ) ابن ما ثان علمهم ورياستهم فى الأحبار ، وكان

---

(١) فى أ : كافى ، ل : كاف .

(٢) فى أ : هادى ، ل : هاد

(٣) فى أ : هادى ، ل : الهادى .

(٤) فى أ : بريته ، ل : ببريته .

(٥) من أ ، وفى ل : أنه ذكر .

(٦) فى أ ، ل : يرث .

يعقوب وعمران « أبو مريم [١] » أخوين ابنا ماثان ومريم ابنة عمران بن ماثان ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ - ٦ - يعنى صالحا فاستجاب الله - عز وجل - لزكريا فى الولد، فأتاه جبريل [٢] وهو يصلى فقال : ﴿ يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ - ٧ - لم يكن أحد من الناس فيما خلا يسمى يحيى ، وإنما سماه يحيى لأنه [٣] أحياه من بين شيخ كبير وعجوز عاقر فلما بشر [٤] بالولد ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ ﴾ يعنى من أين يكون لى غلام ﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ أيا يشفع لا تلد ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ ﴾ أنا ﴿ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ - ٨ - يعنى بؤسا وكان زكريا يومئذ ابن خمس وسبعين سنة ﴿ قَالَ ﴾ له جبريل - عليه السلام - : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ قَالَ رَبُّكَ ﴾ إنه ليكون لك غلام ﴿ « هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ [٥] » وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ ﴾ أن تسألنى الولد ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ - ٩ - ﴿ قَالَ ﴾ زكريا : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾ يعنى علما للحبل [٦] فسأل الآية بعد مشافهة جبريل ﴿ قَالَ [٧] ﴾ جبريل - عليه السلام - ﴿ ءَايَتُكَ [٨] ﴾ إذا جامعتها [٩] على طهر فحبلت فإنك تصبح تلك الليلة لا تستنكر من

(١) من ل ، وليس فى : أ .

(٢) فى أ : جبريل - عليهما السلام ، ل : جبريل .

(٣) هكذا فى أ ، ل . والضمير عائد على الله - تعالى .

(٤) هكذا فى أ ، وفى ل : وإنما سمى يحيى لأنه أحياه من بين ميتين : شيخ كبير وعجوز عاقر .

(٥) « هو على هين » : ساقط من أ ، ل . وهو فى حاشية أ .

(٦) قال : فى أ زيادة . وليست فى ل .

(٧) فى أ : جبريل - عليهما السلام ، ل : جبريل .

(٨) من ل . وفى أ : فقال « آيتك » .

(٩) الضمير عائد على غير مذكور يفهم من سياق الكلام . والتقدير إذا جامعت زوجك .

نفسك خرسا ولا مرضا ولكن لا تستطيع الكلام ﴿ « أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ »(١) ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ - ١٠ - أنت فيهن سوى صحيح فأخذ بلسانه عقوبة حين سأل الآية بعد مشافهة جبريل - عليهما السلام - ولم يحبس الله - عز وجل - لسانه عن ذكره ولا عن الصلاة ﴿ فَخَرَجَ ﴾ زكريا ﴿ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ يعنى من المسجد ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ - ١١ - [٢٢٢ ا] يقول كتب كتابا بيده وهو الوحى إليهم أن صلوا بالغداة والعشى ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ يعنى بجد ومواظبة عليه(٢) ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ - ١٢ - يعنى وأعطينا يحيى العلم والفهم وهو ابن ثلاث سنين ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يقول رحمة من عندنا ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ يعنى جعله صالحا وطهره(٣) من الذنوب ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ - ١٣ - يعنى مسلما ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ يقول وجعلناه مطيعا لوالديه ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا ﴾ يعنى متكبرا عن عبادة الله - عز وجل - ﴿ عَصِيًّا ﴾ - ١٤ - يعنى ولا عاص لربه ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على يحيى - عليه السلام - ﴿ يَوْمَ وُلِدَ ﴾ يعنى حين ولد ، مثل قوله سبحانه : « فى كتاب الله يوم خلق السموات »(٤) يعنى « حين »(٥) خلق السموات ، قال عيسى - صلى الله عليه وسلم - « يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث (حيا(٦) » - يعنى حين أموت وحين أبعث « وسلام عليه يوم ولد »

---

(١) « ألا تكلم الناس » : ليس فى ا ، ولا فى ل .

(٢) هكذا فى ا ، ل . والضمير عائد على الكتاب .

(٣) فى ا : وحوله ، ل : وطهره . وفى حاشية ا : طهره ، محمد .

(٤) سورة التوبة : ٣٦ .

(٥) زيادة اقتضاها السياق . وحين : ليست فى ا ، والجملة كلها : ليست فى ل .

(٦) سورة مريم ٣٣ وتمامها : « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » .

(« وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ») [(١)] - ١٥ - يعنى حين يبعث بعد الموت (وَٱذْكُرْ) لأهـل مكة (فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ) يعنى فى القرآن ابنـة عمران بن ماثان ويعقوب بن ماثان من نسـل سليمان بن داود ــ عليهم السـلام ــ (إِذِ ٱنتَبَذَتْ) يعنى إذ انفـردت (مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) - ١٦ - فجلست فى المشرقة لأنه كان الشتاء (فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا) يعنى جبلا فجعلت الجبل بينها وبينهم فلم يرها أحد منهم كقوله فى ص : « حتى توارت بالحجاب » [(٢)] يعنى الجبل وهو دون ق بمسيرة سنة والشمس تغرب من ورائه (فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا) يعنى جبريل ــ عليه السلام ــ (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) - ١٧ - يعنى إنسانا سويا يعنى سـوى الخلق على صورة شاب أمرد جعـد الرأس فلما رأته حسبته إنسانا (قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا) - ١٨ - يعـنى مخلصا لله ــ عز وجل ــ تعبده (قَالَ) جبريل ــ عليـه السلام ــ (إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ) بأمر الله ــ عز وجل ــ (غُلَـٰمًا زَكِيًّا) - ١٩ - يعنى مخلصا يقول صالحا .

(قَالَتْ) مريم (أَنَّىٰ) من أين (يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ) [(٣)] (وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ) يعنى ولم يكن لى زوج (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) - ٢٠ - يعنى ولم أركب فاحشة (قَالَ) جبريل ــ عليه السلام ــ : (كَذَٰلِكِ) يعنى هكذا (قَالَ رَبُّكِ) إنه يكون لك ولد من غير زوج (وَهُوَ عَلَىَّ) [(٤)] على الله (هَيِّنٌ) يعنى يسير أن يخلق فى بطنك ولدا

---

(١) ما بين القوسين (...) : ساقط من أ ، وهو : من ل .

(٢) سورة ص : ٣٢ .

(٣) فى حاشية أ : فى الأصل ولد . ولعله تفسير لغلام . وفى ل : ولد .

(٤) فى أ ، ل : « وهو على » الله .

من غير بشر ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً ﴾ يقول ولكى نجعله عبرة ﴿ لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى فى بنى إسرائيل ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ يعنى ونعمة ﴿ مِّنَّا ﴾ لمن تبعه على دينه، مثل قوله ـ سبحانه ـ : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »(١) يعنى بالرحمة(٢) نعمة لمن اتبعه(٣) على دينه ﴿ وَكَانَ ﴾ عيسى ـ صلى الله عليه ـ من غير بشر ﴿ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ ـ ٢١ ـ قد قضى الله ـ عز وجل ـ فى اللوح المحفوظ أنه كائن لابد(٤) ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ [٢٣٢ ب] أمه مريم ـ عليها السلام ـ وهى ابنة ثلاث عشرة سنة(٥) ومكثت مع عيسى ـ عليه السلام ـ ثلاثا وثلاثين سنة وعاشت بعد ما رفع عيسى(٦) ست سنين فماتت ولها اثنتان(٧) وخمسون سنة فحملته أمه فى ساعة واحدة وصور فى ساعة واحدة وأرضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وقد كانت حاضت حيضتين قبل(٨) حمله ﴿ فَانتَبَذَتْ بِهِ ﴾ يعنى فانفردت بعيسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ ـ ٢٢ ـ يعنى نائيا من أهلها من وراء الجبل ﴿ فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ يعنى فألجأها ولم يكن لها سعف ﴿ قَالَتْ ﴾ مريم : ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾ الولد حياء من الناس ، ثم قالت : ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ ـ ٢٣ ـ يعنى كالشىء الهالك الذى لا يذكر فينسى ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ جبريل ـ عليه السلام ـ ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾ يعنى من أسفل منها فى الأرض وهى فوقه على رابية(٩) وجبريل

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .
(٢) فى أ : بالترحمة ، ل : بالرحمة .
(٣) فى أ : تبعه ، ل : اتبعه .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) فى أ ، ل : ثلاثة عشر سنة .
(٦) فى أ : عيسى ـ صلى الله عليه ، ل : عيسى .
(٧) فى أ ، ل : اثنان .
(٨) فى أ : قبله .
(٩) فى أ : رأسه ، ل : رابية ، حميدية : رابية .

ـ عليه السلام ـ(١) يناديها بهذا الكلام(٢) ﴿ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾ ذلك حين تمنت الموت ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ـ ٢٤ ـ يعنى الجدول الصغير من الأنهار وقال جبريل ـ عليه السلام ـ لها : ﴿ « وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ »(٣) ﴾ يعنى وحركى إليك ﴿ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَـٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ ـ ٢٥ ـ يعنى بالجنى ما ترطب به من البسر وكانت شجرة يابسة فاخضرت وهى تنظر ، وحملت الرطب مكانها وهى تنظر ، ثم نضجت وهى تنظر ، ثم أجرى الله ـ عز وجل ـ لها نهرا من الأردن حتى جاءها فكان بينهما وبين جبريل ـ عليه السلام ـ وهذا كلام جبريل لها وإنما جعل الله ـ عز وجل ـ ذلك لتؤمن بأمر عيسى ـ صلى الله عليه ـ ولا تعجب منه .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : وأخبرت عن ليث بن أبى سليم عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله : « إنى نذرت للرحمن صوما » يعنى صمتا . ﴿ فَكُلِى ﴾ من النخلة ﴿ وَٱشْرَبِى ﴾ من الماء العذب ﴿ وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ بالولد ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا ﴾ يعنى صمتا ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ ـ ٢٦ ـ فى عيسى ـ صلى الله عليه ـ ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا ﴾ بالولد ﴿ تَحْمِلُهُۥ ﴾ إلى بنى إسرائيل فى حجرها ملفوفا فى خرق ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ ـ ٢٧ ـ يقول أتيت أمرا منكرا ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ ﴾ الذى هو أخو موسى .

---

(١) فى ا ، ل ، حميدية : زيادة : على هضبة ، وفى حاشية ا : على هضبة . وفى البيضاوى : « فناداها من تحتها » عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد . وقيل تحتها أسفل من مكانها .

(٢) فى الأصل : بعد .

(٣) فى ا ، ل : « هزى » .

حدثنا عبيد الله، قال : حدثني أبي عن الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : إنما عنوا هارون أخا موسى لأنها كانت من نسله . ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ﴾ عمران ﴿ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ يعنى بزان كقوله [٢٢٣ ا] سبحانه — : « من أراد بأهلك سوءا »(١) يعنى الزنا ، وكقوله — سبحانه — : « ما علمنا عليه من سوء »(٢) وكان عمران من عظماء بنى إسرائيل ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ ﴾ حنة ﴿ بَغِيًّا ﴾ — ٢٨ — بزانية فمن أين هذا الولد ؟ ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ يعنى إلى ابنها عيسى — صلى الله عليه — أن كلموه ﴿ « قَالُوا »(٣) ﴾ قال قومها : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ ﴾ يعنى من هو ﴿ فِي ٱلْمَهْدِ ﴾ يعنى فى حجر أمه ملفوفا فى خرق ﴿ صَبِيًّا ﴾ — ٢٩ — فدنا زكريا من الصبي ، فقال تكلم يا صبي بعذرك إن كان لك عذر ف﴿ قَالَ ﴾ الصبي وهو يومئذ ولد(٤) ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ وكذبت النصارى فيما يقولون فأول ما(٥) تكلم به(٦) الصبي أنه(٧) أقر لله(٨) بالعبودية ﴿ ءَاتَانِيَ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى أعطانى الإنجيل فعلمنيه ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ — ٣٠ — ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ يعنى معلما مؤدبا فى الخير ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ من الأرض ﴿ وَأَوْصَانِي بِ ﴾ إقامة ﴿ ٱلصَّلَوٰةِ وَ ﴾ إيتاء ﴿ ٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ — ٣١ — ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾ يقول وأوصانى أن

---

(١) سورة يوسف : ٢٥ .

(٢) سورة يوسف : ٥١ .

(٣) فى ا : (قال) وفى حاشية ا : الآية « قالوا » .

(٤) هكذا : فى ا ، ل . والأنسب : وليد .

(٥) فى ا : من ، وفى ل : ما .

(٦) به : من ا ، وليست فى ل .

(٧) أنه : من ل ، وليست فى ا .

(٨) فى ا : لله — عز وجل ، ل : لله .

أكون برا بوالدتى يعنى مطيعا لأمى مريم ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا ﴾ يعنى متكبرا عن عبادة الله ﴿ شَقِيًّا ﴾ - ٣٢ - يعنى عاصيا لله - عز وجل - ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ ﴾ فلما ذكر الوالدة ولم يذكر الوالد ضمه زكريا إلى صدره ، وقال : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، « والسلام على يوم ولدت » يعنى حين ولدت ﴿ وَيَوْمَ أَمُوتُ ﴾ يعنى وحين أموت ﴿ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ - ٣٣ - يعنى وحين أبعث حيا بعد الموت فى الآخرة ، ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان فلما قال : « وبرا بوالدتى » ضمه زكريا . يقول الله - عز وجل - : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى هذا عيسى بن مريم قول العدل يعنى الصدق ﴿ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى الذى فيه يشكون فى أمر عيسى - صلى الله عليه - وهم النصارى ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾ يعنى عيسى - صلى الله عليه - ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ﴾ نزه نفسه - عز وجل - ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ كان فى علمه يعنى عيسى - صلى الله عليه - ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ - ٣٥ - مرة واحدة لا يثنى القول فيه مرتين .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : حدثنى مقاتل عن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال : كن فيكون بالفارسية : لا يثنى القول مرتين ، إذا قال مرة كان .

ثم قال عيسى - صلى الله عليه - لبنى إسرائيل : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ هَـٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٣٦ - يعنى دين الإسلام مستقيم وغير دين الإسلام أعوج ليس بمستقيم ﴿ فَٱخْتَلَفَ

ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [٣٣٢ ب] يعنى النصارى ﴿ « مِن بَيْنِهِمْ » ﴾[(1)] تحزبوا فى عيسى — صلى الله عليه — ثلاث فرق ؛ النسطورية قالوا عيسى ابن الله — « وتعالى عما يقولون علوا كبيرا »[(2)] والمار يعقوبية قالوا عيسى هو الله — « سبحانه وتعالى عما يقولون »[(3)] والملكانيون قالوا : « إن الله ثالث ثلاثة »[(4)] .

يقول الله : « وحده لاشريك له »[(5)] : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى تحزبوا فى عيسى — صلى الله عليه — ﴿ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٣٧ - لديه ، يعنى يوم القيامة[(6)] ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ يقول هم[(7)] يوم القيامة أسمع قوم[(8)] وأبصر بما كانوا فيه من الوعيد وغيره ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ فى الآخرة ، فذلك قوله — سبحانه — : « ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون »[(9)] ، ثم قال سبحانه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٨ - يعنى المشركين اليوم فى الدنيا فى ضلال مبين فلا يسمعون اليوم ، ولا يبصرون ما يكون فى الآخرة ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ يوم يذبح الموت كأنه كبش أملح .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن عثمان بن سليم ، عن عبد الله بن عباس أنه قال : يجعل الموت فى صورة كبش أملح ،

---

(١) « من بينهم » : ساقطة من أ ، ل .

(٢) « تعالى عما يقولون علوا كبيرا » : من أ ، وليس فى ل . والآية رقم ٤٣ من سورة الإسراء .

(٣) « سبحانه وتعالى عما يقولون » : من أ ، وليس : فى ل ، الآية رقم ٤٣ من سورة الإسراء .

(٤) سورة المائدة : ٧٣ .

(٥) فى أ : يقول الله — وحده لا شريك له — ، ل : يقول الله .

(٦) فى أ : يعنى لشدته يوم القيامة ، ل : لديه ، يعنى يوم القيامة .

(٧) من أ ، وفى ل : هم يومئذ يوم القيامة .

(٨) فى أ : قوما ، ل : قوم .

(٩) سورة السجدة : ١٢ .

فيذبحه جبريل بين الجنة والنار ، وهم ينظرون إليه فيقال لأهل الجنة خلود فلا موت فيها(١) . ولأهل النار خلود فلا موت فيها(٢) ، فلولا ما قضى الله — عز وجل — على أهل النار من تعمير(٣) أرواحهم فى أبدانهم لماتوا من الحسرة — ثم قال سبحانه : ﴿ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى إذا قضى العذاب ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ اليوم ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٣٩ — يعنى لا يصدقون بما يكون فى الآخرة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ يعنى نميتهم ويبقى الرب — جل جلاله — ونرث أهل السماء وأهل الأرض ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ — ٤٠ — يعنى فى الآخرة بعد الموت ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى فى القرآن أمر ﴿ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ يعنى مؤمنا بالله تعالى ﴿ نَّبِيًّا ﴾ — ٤١ — مثل قوله سبحانه : « وأمه صديقة »(٤) يعنى مؤمنة ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ﴾ الصوت ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ شيئا يعنى الأصنام ﴿ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ — ٤٢ — فى الآخرة ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى البيان ﴿ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ يعنى ما يكون من بعد الموت ﴿ فَٱتَّبِعْنِيٓ ﴾ على دينى ﴿ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ — ٤٣ — يعنى طريقا عدلا يعنى دين الإسلام ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ يعنى لا تطع(٥) الشيطان فى العبادة ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ — ٤٤ — يعنى عاصيا ملعونا ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ ﴾ يعنى أن يصيبك ﴿ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ فى الآخرة

(١) فيها : ساقطة من ا ، ومن حميدية ، وهى فى ل .

(٢) فى ل : خلود لاموت فيها ، ا ، ح : فلا موت فيها .

(٣) فى ا : تغميم ، ل : تعمير .

(٤) سورة المائدة : ٧٥ .

(٥) فى ا : لا تطيع ، ل : لا تطع .

﴿ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ - ٤٥ - يعنى قرينا فى [٢٣٤ ا] الآخرة فرد عليه أبوه فـ ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ يعنى لئن لم تسكت لأشتمنك ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ - ٤٦ - يعنى أيام حياتك و يقال طويلا واعتزلنى وأطل هجرانى وكل شىء فى القرآن لأرجمنك يعنى به القتل غير هـذا .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى عن أبى صالح ، عن مقاتل عن ابن عباس : واعتزلنى سالم العرض لا يصيبك منى معرة ﴿ قَالَ ﴾ ابراهيم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ - ٤٧ - يعنى لطيفا رحيما ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ «واعتزل ما تعبدون»(١) من دون الله «من»(٢) الآلهة فكان اعتزاله إياهم أنه فارقهم من كوثا فهاجر منها إلى الأرض المقدسة ، ثم قال إبراهيم : ﴿ وَأَدْعُواْ رَبِّي ﴾ فى الاستغفار لك ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ(٣) أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ - ٤٨ - يعنى خائبا بدعائى لك بالمغفرة ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَ ﴾ واعتزل ﴿ مَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة وهى الأصنام وذهب مهاجرا منها ﴿ وَهَبْنَا لَهُۥٓ ﴾ بعد الهجرة إلى الأرض المقدسة ﴿ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ - ٤٩ - يعنى إبراهيم ، و إسحاق ، يعقوب ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ يعنى من نعمتنا ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ - ٥٠ - يعنى ثناء حسنا رفيعا يثنى عليهم جميع أهل الأديان بعدهم ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ لأهل مكة ﴿ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ يعنى مسلما موحدا ﴿ وَكَانَ رَسُولًا

(١) فى ا ، ل : واعتزل قوما تعبدون .

(٢) « من » : زيادة اقتضاها المقام ليست فى ا و ل .

(٣) فى ا : أن لا .

نَبِيًّا ﴾ - ٥١ - ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ ﴾ يعنى دعوناه ليـلة الجمعة ﴿ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ يعنى من ناحية الجبل ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ - ٥٢ - يعنى كلمناه من قرب وكان بينهما حجاب خفى سمع صرير القلم ويقال صريف القلم ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ - ٥٣ - فوهب الله — عز وجل — له أخاه هارون وذلك حين(١) سأل موسى — عليه السلام — ربه — عز وجل — فقال — « واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى(٢) » وحين قال « فأرسل إلى هارون(٣) » ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى واذكر لأهل مكة فى القرآن أمر ﴿ إِسْمَٰعِيلَ ﴾ بن إبراهيم لصلبه ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ وذلك أن إسماعيل — عليه السلام — وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع اليه . فأقام ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع الرجل اليه ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ - ٥٤ - ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ ﴾ كقوله — سبحانه — فى طه : « وأمر أهلك(٤) » يعـنى قومك ﴿ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ وفى قراءة ابن مسعود « وكان يأمر قومه بالصلاة » ﴿ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ - ٥٥ - ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ لأهل مكة ﴿ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى القـرآن ﴿ إِدْرِيسَ ﴾ وهو جد أبى نوح واسمه أخنوخ — عليه السلام — [٢٣٤ ب] ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ يعنى مؤمنا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ نَّبِيًّا ﴾ - ٥٦ - ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ - ٥٧ - يعنى فى السماء الرابعـة ، وفيها مات وذلك حين دعا للملك الذى يسوق الشمس(٥) ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بالنبوة ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

---

(١) فى ا : أن حين ، ل : حين .

(٢) سورة طه : ٢٩ — ٣٠ .

(٣) سورة الشعراء : ١٣ .

(٤) سورة طه : ١٣٢ .

(٥) من ل ، وفى ا : وذلك حين دعا ربه الملك الذى يسوقه الشمس .

يعني هؤلاء الذين سموا في هؤلاء الآيات (مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ) ثم[2] إدريس (وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) في السفينة يقول ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة وهو ابراهيم (وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ) وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب (وَ) من ذرية (إِسْرَٰٓءِيلَ) وهو يعقوب، وموسى، وهارون، (وَمِمَّنْ هَدَيْنَا) للإسلام (وَٱجْتَبَيْنَآ) واستخلصنا للرسالة والنبوة (إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ) يعني إذا قرىء عليهم كلام الرحمن يعني القرآن (خَرُّوا سُجَّدًا) على وجوههم (وَبُكِيًّا) -٥٨- يعني يبكون نزلت في مؤمني أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه نظيرها في بني إسرائيل « يخرون للأذقان سجدا »[3]، « ويخرون للأذقان يبكون »[4] (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) يعني من بعد النبيين خلف السوء يعني اليهود، فهذا مثل ضربه الله — عز وجل — لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول: ولا تكونوا خلف السوء مثل اليهود، ثم نعتهم فقال — سبحانه — : (أَضَاعُوا ٱلصَّلَوٰةَ) يعني أخروها عن مواقيتها (وَٱتَّبَعُوا ٱلشَّهَوَٰتِ) يعني الذين استحلوا تزويج بنت الأخت من الأب نظيرها في النساء « الذين يتبعون الشهوات »[5] يعني الزنا (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) -٥٩- في الآخرة وهو واد في جهنم (إِلَّا مَن تَابَ) من الشرك (وَءَامَنَ) بمحمد — صلى الله عليه وسلم — يعني وصدق بتوحيد الله — عز وجل — (وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ) يعني ولا ينقضون (شَيْئًا) -٦٠- من أعمالهم

(١) في ل: هؤلاء، ا: بهؤلاء.

(٢) في ا: فهو، ل: ثم.

(٣) سورة الإسراء: ١٠٧.

(٤) سورة الإسراء: ١٠٩.

(٥) سورة النساء: ٢٧.

الحسنة حتى يجازوا بها فيجزيهم ربهم ﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ عِبَادَهُۥ ﴾ المؤمنين على ألسنة الرسل فى الدنيا ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ ولم يروه ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ – ٦١ – يعنى جائيا لا خلف له ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الجنة ﴿ لَغْوًا ﴾ يعنى الحلف إذا شربوا الخمر يعنى لا يحلفون كما يحلف أهل الدنيا إذا شربوا . نظيرها فى الواقعة(١) ، وفى الصافات ، ثم قال : ﴿ إِلَّا سَلَـٰمًا ﴾ يعنى سلام الملائكة عليهم فيها ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ – ٦٢ – يعنى بالرزق الفاكهة على مقدار طرفى النهار فى الدنيا ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ – ٦٣ – يعنى مخلصا لله – عز وجل – ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ وذلك أن جبريل – عليه السلام – احتبس على(٢) النبي – صلى الله عليه وسلم – أربعين يوما ، ويقال ثلاثة أيام فقال مشركو(٣) مكة [٢٣٥ أ] : قد ودعه ربه وقلاه . فلما نزل جبريل – عليه السلام – قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك . قال : وأنا إليك كنت أشد شوقا . ونزل فى قولهم « والضحى ، والليل إذا سجى » ، « ألم نشرح لك ... » جميعاً(٤) . وقال جبريل – عليه السلام – : « وما نتنزل » من السماء « إلا بأمر ربك » ، ﴿ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ من أمر الآخرة ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ من أمر الدنيا ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ما بين الدنيا والآخرة ، يعنى ما بين النفختين ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ – ٦٤ – لقول كفار مكة نسيه ربه وقلاه ، يقول : لم ينسك ربك يا محمد ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى

(١) سورة الواقعة : ٢٥ وتمامها « لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما » .

(٢) هكذا فى أ ، ل ، والأنسب : عن .

(٣) فى أ : مشرك ، مشركوا . وأمام الواو ألف .

(٤) أى نزلت سورة الضحى ، وألم نشرح لك ، جميعهما ، للرد على المشركين .

والأرضين (وَمَا بَيْنَهُمَا) من الخلق (فَٱعْبُدْهُ) يعنى فوحده (وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ) يقول واصبر على توحيد الله — عز وجل — ولا تعجل حتى يأتيك أمرى، ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : (هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا) — ٦٥ — يقول — جل جلاله — هل تعلم من الآلهة من شىء(١) اسمه الله — عز وجل —، لأن الله — تعالى ذكره — يمنعهم من ذلك . « (وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ) وهو أبى بن خلف الجمحى (أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا) — ٦٦ — من الأرض بعد الموت(٢) » يقول ذلك تكذيبا بالبعث(٣) .

يقول الله — عز وجل — يعظه ليعتبر (أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ) يقول أو لا يتذكر الإنسان فى خلق نفسه (أَنَّا خَلَقْنَٰهُ) أول مرة يعنى أول خلق خلقناه (« مِن قَبْلُ »(٤) وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا) — ٦٧ — فأقسم الرب — عز وجل — ليبعثهم فى الآخرة فقال : (فَوَرَبِّكَ) يا محمد (لَنَحْشُرَنَّهُمْ) يعنى لنجمعنهم (وَٱلشَّيَٰطِينَ) معهم الذين أضلوهم فى الآخرة (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ) يعنى فى جهنم (جِثِيًّا) — ٦٨ — يعنى جميعا على الركب (ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ) يقول لنخرجن ثم نبدأ بهم من كل ملة (أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا) — ٦٩ — يعنى عتوا فى الكفر يعنى القادة فيعذبهم فى النار (ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ

---

(١) فى أ : شيئا ، ل : شىء ، تعلم من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، إذا كانت بمعنى اعلم فإن كانت بمعنى تعلم الحساب ونحوه تعدت لواحد (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) : ١٨٢ .

(٢) تفسير الآية ٦٦ : ساقط من أ ، وهو من ل .

(٣) فى ل : بالبعث ، أ : بالبعث أنه لا يبعث .

(٤) « من قبل » : ساقط من أ ، ل .

هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا) ـ ٧ ـ يعنى من هو أولى بها يعنى القادة فى الكفر (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) يعنى وما منكم أحد إلا داخلها يعنى جهنم البر والفاجر .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن علقمة بن مرثد ، عن نافع بن الأزرق : أنه سأل ابن عباس عن الورود فقال : يا نافع ، أما أنا وأنت فندخلها فانظر هل نخرج منها أم لا (١) .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : للورود (٢) . فى القرآن أربعة (٣) مواضع يعنى به الدخول .

« وإن منكم إلا واردها (٤) » يعنى داخلها .

« فأوردهم النار (٥) » يعنى فأدخلهم .

« حصب جهنم أنتم لها واردون (٦) » يعنى داخلون .

« لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها (٧) » يعنى ما دخلوها .

---

(١) فى حاشية أ : وهذا كما أشار إليه بعضهم فقال : إنى خائف لأنه ــ تعالى ــ ذكر الورود ولم يذكر الصدور وهذا وإن لم يذكر فى الآية هذه فهو مأخوذ من آيات أخر ، وأحاديث كثيرة ، بعدم خلود الموحدين ولو كانوا من أصحاب الكبائر .

وإنما قال هذا من قاله خوفا من سوء العاقبة ، ظهر للكاتب .

(٢) فى أ : الورود ، ل : الورود .

(٣) فى أ : أربع ، ل : أربعة .

(٤) سورة مريم : ٧١ .

(٥) سورة هود : ٩٨ .

(٦) سورة الأنبياء : ٩٨ .

(٧) سورة الأنبياء : ٩٩ .

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل عن مقاتل، قال: [٢٣٤ ب] يجعل الله النار على المؤمنين يومئذ بردا وسلاما، كما جعلها على إبراهيم — عليه السلام —، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ — ٧١ — قال قضاء واجبا قد قضاه في اللوح المحفوظ، أنه كائن لابد غير الأنبياء — عليهم السلام — فتكون على المؤمنين بردا وسلاما ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك منها يعني أهل التوحيد فنخرجهم منها ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعني المشركين ﴿ فِيهَا ﴾ يعني في جهنم ﴿ جِثِيًّا ﴾ — ٧٢ — على الركب ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا ﴾ يعني القرآن ﴿ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعني واضحات ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وهم النضر بن الحارث بن علقمة وغيره ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ وذلك أنهم لبسوا أحسن الثياب، ودهنوا الرءوس، ثم قالوا للمؤمنين أي الفريقين نحن أو أنتم خير يعني أفضل مقاما لمساكن من مساكن[(١)] مكة ومثله في حم الدخان « ومقام كريم »[(٢)] يعني ومساكن طيبة ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ — ٧٣ — يعني مجالسا، كقوله سبحانه: « وتأتون[(٣)] في ناديكم المنكر »[(٤)] يعني في مجالسكم يقول الله — عز وجل — يخوفهم: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿ قَبْلَهُم ﴾ قبل أهل مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعني أمة كقوله — عز وجل —: « أهلكنا القرون »[(٥)] يعني الأمم الخالية ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثًا ﴾ يعني ألين متاعا

---

(١) في أ، ل: لمساكين وهو تحريف.

(٢) سورة الدخان: ٢٦، وتمامها: « وزروع ومقام كريم ».

(٣) في أ: تأتون.

(٤) سورة العنكبوت: ٢٩.

(٥) سورة يونس الآية ١٣ وتمامها « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ».

﴿ وَرِءْيًا ﴾ - ٧٤ - وأحسن منظرا من أهل مكة فأهلك الله - عز وجل - أموالهم وصورهم ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ ﴾ يعنى من هو فى الشرك ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ فى الخير لقولهم للمؤمنين « أى الفريقين خير مقاما » ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ فى الدنيا يعنى القتل ببدر ﴿ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ يعنى القيامة ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ يعنى شر منزلا ﴿ وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ - ٧٥ - يعنى وأقل فئة هم أم المؤمنون ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدًى ﴾ من الضلالة يعنى يزيدهم إيمانا ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ وهى أربع كلمات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، من قالها فهو ﴿ خَيْرٌ ﴾ يعنى أفضل ﴿ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ ﴾ الآخرة ﴿ خَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ - ٧٦ - يعنى أفضل مرجعا من ثواب الكافر[1] النار ومرجعهم إليها . ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ آيات القرآن نزلت فى العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سعيد بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى السهمى وذلك أن خباب بن الأرت صاغ له شيئا[2] من الحلى . فلما طلب منه الأجر قال لخباب - وهو مسلم حين طلب أجر الصياغة - : ألستم تزعمون أن فى الجنة الحرير والذهب والفضة وولدان[3] [٢٣٦ أ] مخلدون . قال خباب ابن الأرت : نعم . قال العاص : فميعاد ما بيننا الجنة . ﴿ وَقَالَ[4] لَأُوتَيَنَّ ﴾ فى الجنة يعنى فى الآخرة ﴿ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ - ٧٧ - أفضل مما أوتيت فى الدنيا ،

(١) فى أ ، ل : الكافر . والأنسب الكافرين .

(٢) فى أ : شىء ، ل : شيئا .

(٣) فى أ : الولدان ، ل : وولدان .

(٤) فى أ ، ل : ثم « قال » .

فأقضيك فى الآخرة يقول ذلك مستهزئا لأنه[(١)] لا يؤمن بما فى القرآن من الثواب والعقاب يقول الله — تعالى — : ﴿ أَطَّلَعَ ﴾ على ﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى العاص حين يقول إنه يعطى فى الآخرة ما يعطى المؤمنون[(٢)] ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ — ٧٨ — يقول أم اعتقد عند الرحمن التوحيد ﴿ كَلَّا ﴾ لا يعطى العاص ما يعطى المؤمنون ، ثم استأنف فقال سبحانه : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ يعنى من الحفظة من الملائكة تكتب ما يقول العاص أنه يعطى ما يعطى المؤمنون فى الجنة ، ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ — ٧٩ — يعنى الذى لا انقطاع له ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ أنه يعطى فى الجنة ما يعطى المؤمنون فنرثه عنه و يعطاه غيره ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ — ٨٠ — العاص فى الآخرة ليس معه شيء من دنياه . ثم ذكر كفار مكة العاص ، والنضر ، وأبا جهل ، وغيرهم فقال سبحانه : ﴿ وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ يعنى اللات ، والعزى ، ومناة ، وهبل ، ﴿ لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ — ٨١ — يعنى منعا يمنعونهم من الله — عز وجل — نظيرها فى يس « واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون[(٣)] » يعنى يمنعون ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَلَّا ﴾ لا تمنعهم الآلهة من الله ، ثم استأنف فقال : ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ يقول ستبرأ الآلهة فى الآخرة من كل من كان يعبدها فى الدنيا ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ — ٨٢ — يقول تكون آلهتهم يومئذ لهم أعداء ، كقوله سبحانه : « لتكونوا شهداء على الناس[(٤)] » يعنى للناس ، وكقوله

---

(١) فى أ : بالآية ، ل : لأنه .

(٢) فى أ : « يعطا » ، بالألف .

(٣) سورة يس : ٧٤ .

(٤) سورة البقرة : ١٤٣ .

سبحانه : « وماذبح على النصب »[1] يعنى للنصب ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى المستهزئين من قريش حين قال سبحانه لإبليس وهـو الشيطان « واستفزز من استطعت منهـم بصوتك ... »[2] يعـنى بدعائك إلى آخر الآية، ثم قال سبحانه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ - ٨٣ - يعنى تزعجهم إزعاجا وتغريهم إغراء تزين لهم الذى هم عليـه من الشرك ويقول إن الأمر الذى أنتم عليه لأمر حق ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول للنبى — صلى الله عليه وسلم — فلا تستعجل لهم بالعذاب ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ ﴾ آجالهم ﴿ عَدًّا ﴾ - ٨٤ - يعنى الأنفاس ثم ننزل بهم العذاب ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك يعنى الموحدين ﴿ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ - ٨٥ - على النجائب على رحلاتها[3] منابر الحضر[4] ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ - ٨٦ - يردونها فى الدخول [٢٣٦ ب] وهـم عطاش ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ يقول لاتقدر الملائكة[5] على الشفاعة لأحد، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ -٨٧- يعنى إلا من اعتقد التوحيد عند الرحمن — جل جلاله — وهى شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ - ٨٨ - من الملائكة حين قالوا إنهن بنات الله — تعالى — منهم النضر ابن الحارث ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ - ٨٩ - يقول قلتم قولا عظيما نظيرها فى بنى إسرائيل : « إنكم لتقولون قولا عظيما »[6] حين

---

(١) سورة المائدة : ٣ .

(٢) سورة الإسراء : ٦٤ .

(٣) فى أ : رحالتها ، ل : رحلاتها .

(٤) فى أ : المياثر الخضر ، ل : منابر الحضر .

(٥) فى أ ، ل : الملئكة .

(٦) سورة الإسراء : ٤٠ .

قالوا الملائكة بنات الرحمن — عز وجل — ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ يعنى مما قالوا إن الملائكة بنات الرحمن ﴿ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ ﴾ من أطرافها ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ — ٩٠ — يعنى وقعا(١) وإنما ذكر السموات ، والأرض ، والجبال لعظمهن وشدتهن ، مما قالوا من البهتان ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ — ٩١ — أن قالوا للرحمن ولدا ﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ — ٩٢ — ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الملائكة وغيرهم وعزير ، وعيسى ، ومريم ، وغيرهم فهؤلاء فى الأرض ﴿ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ —٩٣— يقول إلا وهو مقر له بالعبودية ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ ﴾ يقول أحصى أسماءهم فى اللوح المحفوظ ﴿ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ — ٩٤ — يقول — سبحانه — علم عددهم ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ ﴾ يقول وكل من فيهما جائيه(٢) فى الآخرة ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ —٩٥— يعنى وحده ليس معه من دنياه شىء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ — ٩٦ — يقول يجعل محبتهم فى قلوب المؤمنين فيحبونهم ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ يقول فإنما بيناه على لسانك يا محمد يعنى القرآن ﴿ لِتُبَشِّرَ بِهِ ﴾ يعنى بما فى القرآن ﴿ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك يعنى الموحدين ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ ﴾ يعنى بما فى القرآن من الوعيد ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ — ٩٧ — يعنى جدلاء خصماء بالباطل نظيرها فى البقرة « وهو ألد الخصام »(٣) يعنى جدلا خصما بالباطل : الأخنس بن شريق ثم خوف كفار مكة فقال — سبحانه — :

---

(١) فى أ ، ل : وقعا . والأنسب : وقوعا .

(٢) فى أ ، ل : فيها .

(٣) سورة البقرة : ٢٠٤ وتمامها : « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على قلبه وهو ألد الخصام » .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم ﴾ يعنى بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعنى قبل كفار مكة من أمة ﴿ هَلْ تُحِسُّ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليـه وسلم — يقول هل ترى ﴿ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُـمْ رِكْزًا ﴾ - ٩٨ - يعنى صوتا يحذر بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم .

* * *

آخر الجزء الأول من تفسير مقاتل بن سليمان .

يليـه(١) فى أول الجـزء الثـانى أول سورة طه .

---

(١) نسخة ل (كو بريلى) نسخة متصلة ليس فيها جزء أول وثان .

أما نسـخة أ (أحمد الثالث) لخزآن . جزء أول من أول القرآن إلى آخر سورة مريم . والثـانى من سورة طه إلى القرآن .

* * *

وقد جاء فى آخر الجزء الأول من نسخة أ (أحمد الثالث) فى الحاشية ما يأتى :

والحمد لله رب العالمين . نقلت هذا الجزء من نسخة المحمودية بالقاهرة المحروسة وليس فيها بل ولا فى غيرها القرآن ممـيزا بالأحمر ، وإن وجد فنادر فرأيت تميزه عن التفسير لتسهل مراجعته ، وما كان فيه التقدير بارز بين المعطوفات ، كما فى قوله تعالى فى سورة مريم — وقد مر قريبا — « خير عند ربك ثوابا و » الآخرة « خير مردا » فإن كان صـوابا فمن فضـل الله ، وإن كان غير ذلك فليصلح بالأسود ، وفيه أيضا مواضع القرآن فيها متروك فربمـا ظن ظان أنه سقط من الكاتب . وقـد كتبت بعض ذلك على الهامش فليعلم ، والحمد لله وحده .

وكتبه العبد الفقير محمد أحمد عمر السنبلاوينى الشافعى مذهبا . الأشعرى معتقدا بالقاهرة المحروسة غفر الله له ، ولوالديه ولجميع المسلمين آمين .

وكان الفراغ من تعلقته يوم الإثنين المبـارك خامس عشر ذى الحجـة الحرام سنة ست وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أقول ، ومن هـذا التعليق نعرف أن كاتب نسخة أحمد الثالث محمد أحمد عمر . قد ميز القرآن بالخط الأحمر .

... ...

= ونعرف كذلك أن النسخة الأصلية — وهى نسخة المحمودية — كانت خلوا من هـذا التمييز ، وفى مواضـع متعددة نجد القرآن قد أدمج فى التفسير وسبك به من غير تمـييز للقرآن فكان الكاتب ينبه على ذلك فى الحاشية حينا ويترك التنبيه أحيانا . وقد وضحت كل هذا أثناء التحقيق والحمد لله .

كما نعرف أن القرآن كان يختلط بتفسيره فى النسخة الأصلية — التى نقل منها الناسخ . فعمـد الناسخ إلى إظهار القرآن وتميزه عن المقدر بين المعقوفات . مثل « خير عنـد ربك ثوابا و » الآخرة « خير مردا » فقد كانت كلمة الآخرة تختلط بالقرآن . فميزها .

* * *

تم الجـــزء الثـانى

من تفسير مقاتل بن سليمان

ويليـه الجزء الثـالث وأوله تفسير سورة طـه

فِهْرِسْ

فهـارس الجـزء الأول

أولا الشـــواهد

١ – الآيات القرآنيـــة

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢ – ســـورة البقـــرة		
١	« الٓمٓ »	١	٧٨
٢	« واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين »	٤٥	١٤٥
٣	« وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون »	٥٥	١٣٤
٤	« ... فأخذتكم الصاعقة ... »	٥٥	١٠٥
٥	« ... رب اجعل هـذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمـرات ... »	١٢٦	١٣٦
٦	« ... ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »	١٢٧	١٣٦
٧	« ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا ... »	١٢٨	١٣٦
٨	« ربنـا وابعث فيهم رسـولا منهم يتـلو عليهم آياتك ... »	١٢٩	١٣٦
٩	« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... »	١٣٦	٢٨٨
١٠	« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... »	١٣٦	٤٨٨
١١	« ... جعلناكم أمة وسطا ... »	١٤٣	٥٠٠
١٢	« ... الصفا والمروة من شعائر الله ... »	١٥٨	٤٤٨
١٣	« ... وإن الذين اختلفـوا فى الكتـاب لفى شقاق بعيد »	١٧٦	١٤٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤	« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ... »	١٧٧	١٣٣
١٥	« ... إن ترك خيرا ... »	١٨٠	١٨٣
١٦	« ... إن ترك خيرا ... »	١٨٠	٢٢٥
١٧	« ... و بينات من الهدى والفرقان ... »	١٨٥	٨٦
١٨	« ... و بينات من الهدى والفرقان ... »	١٨٥	٢٦٣
١٩	« ... أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم »	١٨٧	١٧٣
٢٠	« ... فإن أحصرتم ... »	١٩٦	٢٢٤
٢١	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	١٥٩
٢٢	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	١٩٠
٢٣	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	٤٠٤
٢٤	« ... قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .	٢١٩	١٨٣
٢٥	« ... و إن تخالطوهم فإخوانكم ... »	٢٢٠	٣٥٦
٢٦	« ... و إن تخالطوهم فإخوانكم ... »	٢٢٠	٣٦٠
٢٧	« ... فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ... »	٢٣١	٣٦٥
٢٨	« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض و يبسط و إليه ترجعون » .	٢٤٥	٢٣٤
٢٩	« ... فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ... »	٢٥٨	٥٧٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٨	« ... وما كنت لديهم إذ يختصمون »	٤٤	٢٧٣
٣٩	« ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ... »	٦٧	٢٩١
٤٠	« يا أهـل الكتاب لم تلبسون الحـق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون »	٧١	١٠٢
٤١	« إن الذين يشترون بعهـد الله وأيمـانهم ثمنا قليلا ... »	٧٧	١٦٥
٤٢	« ... أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ... »	٧٧	١٢٧
٤٣	« ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين »	٨٥	٤٥٣
٤٤	« يأيها الذين آمنـوا لاتتخـذوا بطانة من دونكم ... »	١١٨ – ١١٩	٣٧٦
٤٥	« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا ... »	١١٨ – ١١٩	٤٨٩
٤٦	« إن يمسسكم قرح فقـد مس القـوم قرح مثـله ... » .	١٤٠	٣١٥
٤٧	« أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمـا يعلم الله ... »	١٤٢	١٨٣
٤٨	« ... ولمـا يعلم الله ... » .	١٤٢	١٣٩
٤٩	« ... فمـا وهنوا ... »	١٤٦	٤٠٤
٥٠	« وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ... » .	١٨٧	١٤٣
٥١	« فاستجاب لهـم ربهم أنى لا أضيع عمـل عامل منـكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ... » .	١٩٥	٣٢٢

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٦	« وأن أحكم بينهم ولا تتبع أهواءهم ... »	٤٩	٤٧٨
٧٧	« قل هـل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عنـد الله ... »	٦٠	١٢٨
٧٨	« إذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر ... »	٦١	٢٩٨
٧٩	« قـل أتعبدون من دون الله ما لا يمـلك لكم نفعا ولا ضرا ... »	٧٦	٥٦٨
٨٠	« لا يؤاخذكم الله باللغـو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بمـا عقـدتم الأيمـان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبـة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمـانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمـانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .	٨٩	١٩٣
٨١	« ... من أوسط ما تطعمون أهليكم ... »	٨٩	١٤٥
٨٢	« يأيها الذين آمنوا إنمـا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمـل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنمـا يريد الشيطان أن يوقع بينـكم العـداوة والبغضاء فى الخمـر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .	٩٠ – ٩١	٢٧٤
٨٣	« ... وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون ... » .	٩٦	١٧٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٤	« يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ... »	١٠٥	٢١٤
٨٥	« ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة ... »	١٠٨	٢٢٩
٨٦	« لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير »	١٢٠	٤٦٤
	* * * ٦ — ســـورة الأنعـــام		
٨٧	« والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... »	٢٠	٥٤٨
٨٨	« قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، قل إنى على بينة من ربى ... »	٥٦ — ٥٧	٥٥٣
٨٩	« وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » .	٦٨	٤١٥
٩٠	« وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ... » .	٧٠	٥٦٧
٩١	« ... إنى برئ مما تشركون »	٧٨	١٣٦
٩٢	« إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا ... »	٧٩	١٣٦
٩٣	« ... ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ... »	٨٢	١٠٢
٩٤	« وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ... »	٨٣ — ٨٧	٤٢٣
٩٥	« وما قدروا الله حق قدره ... »	٩١	٥٤٧
٩٦	« ... ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت ... »	٩٣	٥٤٨

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٩٧	« ... والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق »	١١٤	٥٤٨
٩٨	« ... والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » .	١١٤	٥٥٤
٩٩	« ... وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ... » .	١٢٢	٩٢
١٠٠	« وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ... »	١٢٤	٥٧٨
١٠١	« ... وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ... » .	١٣٩	٥١٠
١٠٢	« ... نبئونى بعلم إن كنتم صادقين » .	١٤٣	٥٩٤
١٠٣	قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتــة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسق أهـل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفـور رحيم » .	١٤٥	١٥٦
١٠٤	« وعلى الذين هادوا حرمنـا كل ذى ظفـر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ... »	١٤٦	٤٢١
١٠٥	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ... »	١٥١ — ١٥٣	٨٧
١٠٦	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ... »	١٥١ — ١٥٣	٢٦٣
١٠٧	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ... ... » إلى : « ... لعلكم تعقلون »	١٥١ — ١٥٣	٥٤٧

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٨	« ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ... »	١٥٢	٣٦٠
١٠٩	« قل لهم أغير الله أبغى ربا ... » .	١٦٤ – ١٦٥	٥٥٣
	* * *		
	٧ – ســورة الأعراف		
١١٠	« المص »	١	٨٧
١١١	« المص ، كتاب أنزل إليك ... »	١ – ٢	٨٥
١١٢	« ... أنظرنى إلى يوم يبعثون »	١٤	٢٢٨
١١٣	« ... ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا	٢٣	١٠٠
١١٤	لنكونن من الخاسرين » .		
١١٥	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥١٠
١١٦	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥٩٢
١١٧	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥٩٢
١١٨	« ... ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » .	٤٣	٥٢٠
١١٩	« ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ... »	٤٤	٥٢٠
١٢٠	« ونادى أصحاب النار ... »	٥٠	٥٢٠
١٢١	« قال قد وقع عليكم من ربكم رجس ... »	٧١	١١٠
١٢٢	« ... ولا تبخسوا الناس أشياءهم ... »	٨٥	٢٢٨
١٢٣	« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .	٩٦	٥٦١
١٢٤	« ... وخر موسى صعقا ... »	١٤٣	١٠٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٢٥	« ... قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنـا لنكونن من الخاسرين » .	١٤٩	١٠٦
١٢٦	« والذين عمـلوا السـيئات ثم تابوا من بعـدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم » .	١٥٣	١٠٧
١٢٧	« ... رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى ، أتهلكنا بمـا فعل السفهاء منا ... »	١٥٥	١٠٥
١٢٨	« ... ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ... »	١٥٧	١٥٨
١٢٩	« ... من طيبات ما رزقناكم ... »	١٦٠	١٠٩
١٣٠	« ... واسألهـم عن القـرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت ... »	١٦٣	١٢٥
١٣١	« وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ... »	١٦٧	١٠٧
١٣٢	« وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ... »	١٧١	١٢٤
١٣٣	« إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ... »	١٧٢	٤٥٦
١٣٤	« إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون »	٢٠١	٥٨٢

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨ — ســـورة الأنفـــال		
١٣٥	« وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم »	١٠	٢٩٩
١٣٦	« ... موهن كيد الكافرين »	١٨	٣٨٩
١٣٧	« إن تستفتحوا ... »	١٩	٢٢١
١٣٨	« ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون » .	٣٧	٣١٨
١٣٩	« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنـة ويكون الدين كله لله ... »	٣٩	١٦٨
١٤٠	« ... وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعـان ... »	٤١	١٠٧
١٤١	« ... وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ... »	٧٥	٣٧٠
	* * *		
	٩ — ســـورة التـوبة		
١٤٢	« إلا الذين عاهدتم من المشركين ... »	٤	٣٩٥
١٤٣	« فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »	٥	٤٥١
١٤٤	« ... وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عنـد الله والله لا يهدى القوم الظالمين » .	١٩	٢١٦
١٤٥	« قاتلوا الذين ... » إلى : « ... صاغرون »	٢٩	٥٩٩
١٤٦	« إنمـا النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفـروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ... »	٣٧	٤٤٩

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٧	« ...وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ...»	٤٢	٣٨٥
١٤٨	« ... ألا فى الفتنة سقطوا ... »	٤٩	١٦٨
١٤٩	« ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » .	٥٦	٣٨٥
١٥٠	« إنمـا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفـة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضـة من الله والله عليم حكيم » .	٦٠	١٨٤
١٥١	« يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله و رسوله أحق أن يرضوه ... »	٦٢	٣٨٥
١٥٢	« ... فاستمتعوا بخلاقهم ... »	٦٩	١٧٦
١٥٣	« ... فاستمتم بخلاقكم ... »	٦٩	١٢٧
١٥٤	«يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر...»	٧٤	٣٨٥
١٥٥	« ... و إن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير»	٧٤	١٣٠
١٥٦	« ومنهم من عاهـد الله لئن آتانا من فضـله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخـلوا به وتولوا وهم معرضون ، فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بمـا أخلفوا الله ما وعدوه و بمـا كانوا يكذبون » .	٧٥ — ٧٧	٤١٦
١٥٧	« سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضـوا عنهم ... » .	٩٥	٣٨٥
١٥٨	« يحلفون لكم لترضوا عنهم ... »	٩٦	٣٨٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٥٩	« ... وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم ... »	١٠٣	١٥١
١٦٠	«والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .	١٠٧	٣٨٥
١٦١	« ... وإرصادا لمن حارب الله ورسوله ... »	١٠٧	٤٧٢
١٦٢	« ... عزيز عليه ما عنتم ... »	١٢٨	١٨٩
	* * *		
	١٠ — ســورة يونس		
١٦٣	« الــر ... »	١	٨٧
١٦٤	« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... »	٣	٥٨٠
١٦٥	« فمن أظـلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون »	١٧	٥٥٥
١٦٦	« ... هؤلاء شفعاؤنا عند الله ... »	١٨	٥٧٩
١٦٧	« ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى ... »	٥٣	٨٥
١٦٨	« ... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم...»	٨٣	٤٠٣
	* * *		
	١١ — ســورة هــود		
١٦٩	« الــر ... »	١	٨٧

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٢	« ... مثل الذين كفروا بربهـم أعمالهم كرماد اشـتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون ممـا كسبوا على شيء ... » .	١٨	٢٢٠
١٨٣	« ... إن الله وعدكم ...» إلى قوله « ... بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بمـا أشركتمون من قبل ... »	٢٢	٥١٦
١٨٤	« ... واجنبنى و بنى أن نعبد الأصنام »	٣٥	١٣٦
١٨٥	« ... فمن تبعنى فإنه منى ... »	٣٦	٢٠٨
١٨٦	« ... ومن عصانى فإنك غفور رحيم »	٣٦	٥٢١
١٨٧	« ... فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ... »	٣٧	١٣٦
	* * *		
	١٥ — ســورة الحجــر		
١٨٨	« الــر ... »	١	٨٧
١٨٩	« ولقـد آتيناك سبعا من المثـانى والقـرآن العظيم »	٨٧	٣٥
	* * *		
	١٦ — ســورة النحل		
١٩٠	« من عمل صالحـا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »	٩٧	٣٢٢
١٩١	« وإذا بدلنـا آية مكان آية والله أعلم بمـا ينزل قالوا إنمـا أنت مفـتر بل أكثرهم لا يعلمون »	١٠١	١٣٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٩٢	« إن إبراهيم كان أمة قانتا ... »	١٢٠	٢٠١
	* * *		
	١٧ — ســورة الإسراء		
١٩٣	« ... وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »	٨	١٧١
١٩٤	« ... وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »	٨	٢٢٤
١٩٥	« .. وكان الإنسان عجولا »	١١	٩٧
١٩٦	« ... ولا تزر وازرة وزر أخرى ... »	١٥	٤٥٧
	* * *		
	١٨ — ســورة الكهف		
١٩٧	« ... فظنوا أنهم مواقعوها ... »	٥٣	٢٠٨
١٩٨	« ... أفرغ عليه قطرا »	٩٦	٢٠٩
	* * *		
	١٩ — ســورة مريم		
١٩٩	« ... واجعله رب رضيا »	٦	٢٧٣
٢٠٠	« إنما أنا رسول ربك ... »	١٩	٤٩٥
٢٠١	« قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ... ... »	٣٠ ـ ٣٦	٥١٩
٢٠٢	« ... إنه كان صديقا نبيا »	٥٦	٤٩٥
٢٠٣	« أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين ... »	٥٨	٣٦
٢٠٤	« ... وتنذر به قوما لدا »	٩٧	١٧٨
٢٠٥	« ... هل تحس منهم من أحد ... »	٩٨	٢٧٨
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٢٠ — سـورة طـه		
٢٠٦	« ... ولا تطغوا فيه ... »	٨١	١١١
٢٠٧	« قال فإنا قد فتنا قومك من بعـدك وأضلهـم	٨٥	١٠٤
٢٠٨	السامرى »		
٢٠٩	« ... ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ... »	٨٦	١١٩
٢١٠	« ... لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا »	٩٧	١٠٦
	* * *		
	٢١ — سـورة الأنبيـاء		
٢١١	« أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون »	٢١	٢١٩
٢١٢	« ... وكفى بنا حاسبين »	٤٧	٥٦٥
٢١٣	« ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ... »	٤٨	٨٦
٢١٤	« ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ... »	٤٨	٢٦٢
٢١٥	« ... أف لكم ... »	٦٧	٥٦٩
	* * *		
	٢٢ — سـورة الحـج		
٢١٦	« ... فالذين كفروا قطعت لهـم ثيـاب من نار ... »	١٩	٤١٠
٢١٧	« إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ... »	٢٣	٤١٠
٢١٨	« ... فاجتنبوا الرجس من الأوثان ... »	٣٠	٥٠١
٢١٩	« ... ثم محلها إلى البيت العتيق »	٣٣	٥٠٥

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٩	«فأسقط علينا كسفا من السماء ... »	١٨٧	٥٨٥
٢٣٠	« نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين »	١٩٣-١٩٤	١٢٥
	* * *		
	٢٧ — سورة النمل		
٢٣١	« ... إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ... »	٣٤	٢١١
	* * *		
	٢٨ — سورة القصص		
٢٣٢	« ... ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ... »	٥ - ٦	٥٩٧
٢٣٣	« ... قال هذا من عمل الشيطان ... »	١٥	٥٠١
٢٣٤	« ... عسى ربى أن يهديني سواء السبيل ... »	٢٢	١٣٠
٢٣٥	« ... فلا عدوان علىّ ... »	٢٨	١٦٨
٢٣٦	« ... وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ... »	٥٧	٥٥٨
٢٣٧	« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين »	٨٣	٥٩١
	* * *		
	٢٩ — سورة العنكبوت		
٢٣٨	« الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون »	١ - ٢	١٨٢
٢٣٩	« ... فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »	٣	١٣٩

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحه
٢٤٠	« ... ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم ... »	١٠	٤١٦
٢٤١	« ... ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ... »	٢٥	١٥٤
٢٤٢	« بل هو آيات بينات ... »	٤٩	١٣٤
٢٤٣	« ... وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون »	٤٩	١٥٣
	* * *		
	٣٠ — سـورة الروم		
٢٤٤	« يخـرج الحى من الميت ويخـرج الميت من الحى ... »	١٩	٩٦
	* * *		
	٣١ — سـورة لقـمان		
٢٤٥	« الم ، تلك آيات الكتاب الحكيم ، هـدى ورحمـة للمحسنين ، الذين يقيمون الصـلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »	١ – ٥	٨٣
	* * *		
	٣٣ — سـورة الأحزاب		
٢٤٦	« ... وما جعل أدعياءكم أبناءكم ... »	٤	٣٦٦
٢٤٧	« إن المسلمين والمسلمات ... »	٣٥	١٣٧
٢٤٨	« إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ... »	٣٥	٣٢٢
٢٤٩	« إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ... »	٣٥	٣٢٣
٢٥٠	« ... ذلك أدنى أن تقر أعينهن ... »	٥١	٢٢٩
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٧ — ســورة الحـديد		
٢٧١	« ... ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ... »	١٣	٨٩
٢٧٢	« ... ما كتبناها عليهم ... »	٢٧	١٥٩
	* * *		
	٥٨ — ســورة المجـادلة		
٢٧٣	« ... كتب الله ... »	٢١	٤٨٠
٢٧٤	« ... كتب فى قلوبهم الإيمان ... » .	٢٢	٤٩٨
	* * *		
	٥٩ — ســورة الحشر		
٢٧٥	« ... وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ... »	٧	٣٦٧
	* * *		
	٦٢ — ســورة الجمعة		
٢٧٦	« هو الذى بعث فى الأميين رسـولا منهم يتلو عليهم آياته ... »	٢	١٣٩
	* * *		
	٦٤ — ســورة التغابن		
٢٧٧	« فاتقوا الله ما استطعتم ... »	١٦	٢٩٢
٢٧٨	« فاتقـوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ... »	١٦	٤٥٧
٢٧٩	« إن تقرضوا الله قرضا حسنا ... »	١٧	٢٢٣
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقم الآيه	رقم الصفحة
	٧٨ – ســورة النبــأ		
٢٨٩	« جزاء وفاقا »	٢٦	٦٠٠
	* * *		
	٨٢ – ســورة الانفطار		
	* * *		
٢٩٠	« ... والأمر يومئذ لله »	١٩	٣٦
	٨٣ – ســورة المطففين		
٢٩١	« ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون »	٤	٢٠٩
	* * *		
	١٠٩ – ســورة الكافرون		
٢٩٢	« قل يأيها الكافرون »	١	٣٧٤
	* * *		
	١١٢ – ســورة الإخلاص		
	« قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد		٤٦٣
	ولم يكن له كفوا أحد »		٥٨٤

ب ــ الشواهد الشعرية

ثانيا ـ الأعلام

---

(١) ويدعى إشماريل .

(١) قيل إن اسمه قيس .

(ب)

(ح)

(خ)

(ز)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(و)

ثالثا – القبائل والأقوام

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

رابعـــا – الأماكن

(أ)

(١) أحد «جبل» : ١٣٠، ١٨٢، ١٨٣، ٢٦١، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٧، ٣٧٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٠٤، ٤١٦، ٤٨٣، ٤٨٥

(٢) أحد الثالث «مكتبة» ورمزها (أ) : هـ، و، ح، ط، ى، ك، س، ٦٧، ٩، ١١، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٥، ٣٦، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ٢٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١،

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

خامسا – الأيام والغـزوات

فهـارس الجـزء الثـانى

اولا الشـــواهد

١ ــ الآيات القرآنيـــة

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣	« ... ويلعنهم اللاعنون ... »	١٥٩	٤٠٦
١٤	« ... ما ألفينا عليه آباءنا ... »	١٧٠	٣٣٠
١٥	« ... إنى قريب أجيب دعـوة الداعى إذا دعان ... »	١٨٦	٢٨٨
١٦	« ... وهو ألد الخصام »	٢٠٤	٦٤٠
١٧	« ... أولئك يرجون رحمة الله ... »	٢١٨	٥٣٧
١٨	« ... وإن تخالطوهم فإخوانكم ... »	٢٢٠	٥٣٠
١٩	« ... قرضا حسنا ... »	٢٤٥	٤٧٦
٢٠	« للفقراء الذين أحصروا ... »	٢٧٣	٥٢٣
٢١	« ... فنظرة إلى ميسرة ... »	٢٨٠	٤٢٩
	* * *		
	٣ — سورة آل عمران		
٢٢	« ... لا خلاق لهم ... »	٧٧	١٨٠
٢٣	« ... وسيجزى الشاكرين » .	١٤٤	٣٩٩
	* * *		
	٤ — سـورة النســاء		
٢٤	« ... الذين يتبعون الشهوات ... »	٢٧	٦٣٢
٢٥	« وإن خفتم شقاق بينهما ... »	٣٥	٥٩٨
٢٦	« ... البروج المشيدة ... »	٧٨	٤٢٦
٢٧	« ... لا يهتدون سبيلا »	٩٨	٤٦٢
٢٨	« ... فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ... »	١٠٣	٥٥١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »		
	* * *		
	٦ — ســـورة الأنعـام		
٤١	« قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظـيم » .	١٥	٢٣١
٤٢	« ... الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ... »	٢٠	٢٧٦
٤٣	« ثم لم تكن فتنتهـم إلا أن قالوا والله ربنـا ما كنا مشركين »	٢٣	٣٦
٤٤	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٤٦٦
٤٥	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٥٢٥
٤٦	« ... ما فرطنا فى الكتاب من شىء ... »	٣٨	٥٨٣
٤٧	« ذلك أن لم يكن ربك مهلك القـرى بظـلم وأهلها غافلون »	١٣١	٥١
٤٨	« ... اعملوا على مكانتـكم إنى عامل فسوف تعلمون ... »	١٣٥	٤٧٣
٤٩	« وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ... »	١٤٦	٤٩٢

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧ – ســورة الأعراف		
٥٠	« ... أن لعنة الله على الظالمين ... »	٤٤	٢٧٧
٥١	« ... هل ينظرون إلا تأويله ... »	٥٣	٥٩٩
٥٢	« ... يوم يأتى تأويله ... »	٥٣	٥٩٧
٥٣	« ... واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ... »	٦٩	٤٣
٥٤	« ... فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »	٧٠	٤٠١
٥٥	« ... اذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ... »	٧٤	٤٤
٥٦	« ... أو لتعودن فى ملتنا ... »	٨٨	٢٩٥
٥٧	« وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين »	١٠٢	٧٤
٥٨	« ... أرجه وأخاه ... »	١١١	١٩٥
٥٩	« ... ياموسى آدع لنا ربك ... »	١٣٤	٥٩
٦٠	« ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون »	١٥٩	٥٥٤
٦١	« وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة ... »	١٦٧	٣٩٨
٦٢	« فلما أتاهما صالحا ... »	١٩٠	٥٩٨
٦٣	« ويسبحونه وله يسجدون »	٢٠٦	٢٧

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨ — ســورة الأنفــال		
٦٤	« وإذ يمكر بك الذين كفروا ... » الآية	٣٠	٩٧
٦٥	« ... فاضربوا فوقه الأعناق ... »	١٢	٣٣٣
٦٦	« ... إن كان هـذا هو الحق من عنـدك فأمطر علينـا حجـارة من السماء أو ائتنـا بعذاب أليم ... »	٣٢	٣٦٧
٦٧	« ... أمطر علينا حجـارة من السماء أو ائتنـا بعذاب أليم »	٣٢	٢٢٩
٦٨	« ... ائتنـا بعذاب أليم »	٣٢	٥٢٤
٦٩	« وما كان صـلاتهم عنـد البيت إلا مكاء وتصدية ... »	٣٥	١٠٨
٧٠	« ... ذلك بأن الله ... »	٥٣	٣٦٩
٧١	« ... وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ... »	٧٥	٩٧
	* * *		
	٩ — ســورة التــوبة		
٧٢	« فاقتـلوا المشركين ... » إلى قـوله : « ... كل مرصد ... » .	٥	١٦٦
٧٣	« ... في كتاب الله يوم خلق السموات ... »	٣٦	٦٢٢
٧٤	« لـو خرجوا فيـكم ما زادوكم إلا خبـالا	٤٧	١٩٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقـم الصـفحة
٨٤	« ... فأتوا بسورة ... »	٣٨	٢٧٤
٨٥	« ... فأتوا بسورة ... »	٣٨	٥٤٨
٨٦	« فإن كنتم فى شك ... » إلى قوله « ... فتكون من الخاسرين »	٩٤-٩٥	٢٢٤
٨٧	« ... فلولا أن قـرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ... »	٩٨	٢٢٣
٨٨	« فلولا كانت قـرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ... » .	٩٨	٥٤٩
٨٩	« ... حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين » .	١٠٩	٢٢٣

* * *

١١ ـــ سـورة هـود

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقـم الصـفحة
٩٠	« فلعك تارك بعض ما يوحى إليك ... »	١٢	٢٧٠
٩١	« ... قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ... »	١٣	٥٤٨
٩٢	« ... أولئك يؤمنون به ... »	١٧	٢٧٠
٩٣	« ... إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم »	٢٦	٢٨٠
٩٤	« ... ما نراك إلا بشرا مثلنا ... »	٢٧	٢٧٩
٩٥	« قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ... »	٣٢	٢٩١
٩٦	« ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »	٣٢	٤٠١
٩٧	« قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ... »	٣٣	٢٣٤
٩٨	« ... إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم ... »	٣٨	١٨٦

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيها ألا بعدًا لمدين كما بعدت ثمود »		
١٠٩	« ... فأوردهم النار ... »	٩٨	٦٣٥
١١٠	« ... إن الحسنات يذهبن السيئات ... »	١١٤	٢٧٠
١١١	« فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض ... »	١١٦	٢٤٩

* * *

١٢ — سورة يوسف

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٢	« قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون »	١٤	٥٠
١١٣	« وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون »	٢٣	٣٢٨
١١٤	« ... كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين »	٢٤	٣٢٨
١١٥	« ... من أراد بأهلك سوءا ... »	٢٥	٦٢٦
١١٦	« ... ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ... »	٣٢	٣٢٨
١١٧	« ... لقد راودته عن نفسه فاستعصم ... »	٣٢	٣٣٩
١١٨	« ... واذكر بعد أمة ... »	٤٥	٢٧٣
١١٩	« ... ما علمنا عليه من سوء ... »	٥١	٦٢٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٠	« ... الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين »	٥١	٣٢٨
١٢١	« ... قال كبيرهم ... »	٨٠	٣١٩
١٢٢	« قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون »	٨٦	٣٥٠
١٢٣	«لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ... »	١١١	٣١٧
	* * *		
	١٣ ــ سورة الرعد		
١٢٤	« ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ... »	١٣	٣٦٥
١٢٥	« ... ويسبح الرعد بحمده ... »	١٣	٥٣٢
١٢٦	« ... يجادلون فى الله ... »	١٣	٢٩١
١٢٧	« ... الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ... »	٤٦	٢٧٦
١٢٨	« وعنده أم الكتاب ... »	٣٩	٤٨٧
١٢٩	« ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب »	٤٣	٢٦٥
	* * *		
	١٤ ــ سورة إبراهيم		
١٣٠	« ... كرماد اشتدت به الريح ... »	١٨	٤٠٥
١٣١	« ... وما كان لى عليكم من سلطان ... »	٢٢	٤٨٦

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٣٢	« ... اجتثت من فوق الأرض ... »	٢٦	٣٣٣
١٣٣	« ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ... » إلى آيتين	٢٨ - ٢٩	٣٩٥ - ٣٩٦
١٣٤	« ... ربنـا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ... »	٣٧	٤٠٩
١٣٥	« ... هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب »	٤٢ - ٥٢	٤٧٣
	* * *		
	١٥ — سورة الحجر		
١٣٦	« ... ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههـم الأمل فسوف يعلمون »	٣	٤٧٣
١٣٧	« ... إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ... »	٤٢	٥٣٩
١٣٨	« قال فما خطبكم أيها المرسلون »	٥٧	٣٣٩
١٣٩	« ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين »	٨٠	٤٢٣
١٤٠	« الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون »	٩٦	٤٧٣
١٤١	« واعبد ربك حتى يأتيك اليقين »	٩٩	٤٢٣
	* * *		
	١٦ — سـورة النحل		
١٤٢	« ... أن تميد بكم ... »	١٥	٤٢٦

* * *

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	١٧ — ســورة الإسراء		
١٥٧	« ... عجلنا له فيها ما نشاء ... »	١٨	٢٧٥
١٥٨	« وآت ذا القربى حقه ... »	٢٦	٤٨٣
١٥٩	« ... إنكم لتقولون قولا عظيما »	٤٠	٦٣٩
١٦٠	« ... قل لو كان معه آلهة كما يقولون ... »	٤٢	٥٣١
١٦١	« سبحانه وتعالى عما يقولون ... »	٤٣	٦٢٨
١٦٢	« وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ... »	٥٩	٢٣٣ – ٢٣٤
١٦٣	« ... إن ربك أحاط بالناس ... »	٦٠	٥١٢
١٦٤	« ... استفزز من استطعت منهم بصوتك ... »	٦٤	٦٣٩
١٦٥	« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا »	٦٥	٤٢٩
١٦٦	« ... وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه »	٦٧	٢٣٥
١٦٧	« ... وإن كادوا ليفتنونك ... »	٧٣	٤١١
١٦٨	« ... وإن كادوا ليفتنونك ... »	٧٣	٥١٢
١٦٩	« ... ولولا ثبتناك ... »	٧٤ – ٧٥	٥١٢
١٧٠	« ... وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ... »	٧٦	٥١٢
١٧١	« ... وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ... »	٧٦	٥٣٣

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٢	« ... ولا تخافت بها ... »	١١٠	٤١
١٨٣	« الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا »	١١٠	٥١١
	* * *		
	١٨ — سورة الكهف		
١٨٤	« الحمـد لله الذى أنزل على عبـده الكتاب ... إلى قوله : « ... أحسن عملا »	١ – ٧	٥٧١
١٨٥	« ما لهم به من علم ولا لآبائهم ... »	٥	٥٧١
١٨٦	« ... إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا »	٣٠	٥٧١
١٨٧	« ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا »	٥٤	٥٣٢
١٨٨	« ... إنا جعلنا على قلوبهـم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا ... »	٥٧	٦٠٤
١٨٩	« ... إذ أوينا إلى الصخرة ... »	٦٣	٥٧٧
١٩٠	« قل لو كان البحر مدادا ... »	١٠٩	٥٤٨
١٩١	« ... فليعمل عمـلا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا »	١١٠	٥٧١
	* * *		
	١٩ — سورة مريم		
١٩٢	« والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا »	٣٣	٦٢٢

فهرس

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٢	« ... الذى جعل فى السماء بروجا ... »	٦١	٤٢٦
٢٣٣	« ... فإنه يتوب إلى الله متابا ... »	٧١	٣٧٩
	* * *		
	٢٦ — سورة الشعراء		
٢٣٤	« ... لعلك باخع نفسك ... »	٣	٥٣٧
٢٣٥	« ... وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين »	١٠–٦٨	٣٥٤
٢٣٦	« ... فأرسل إلى هارون »	١٣	٦٣١
٢٣٧	« ... قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم »	٣٤	٥٣
٢٣٨	« ... أرجه وأخاه ... »	٣٦	١٩٥
٢٣٩	« ... بعزة فرعون ... »	٤٤	٢٩٥
٢٤٠	« واتل عليهم نبأ إبراهيم ، ... »	٦٩–١٠٤	٣٥٤
٢٤١	« قا وما علمى بما كانوا يعملون ... »	١١٢	٢٧٩
٢٤٢	« إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون »	١١٣	٢٧٩
٢٤٣	« إن حسابهم إلا على ربى ... »	١١٣	٣٨٣
٢٤٤	« ... ما أسألكم عليه أجرا ... » إلى قوله : « ... إلا على الله »	١٢٧	٢٨٥
٢٤٥	« ... فساء مطر المنذرين »	١٧٣	٤٨

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحه
٢٤٦	« فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم »	١٨٩	٤٣٥
٢٤٧	« وإنه لتـنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين »	١٩٢-١٩٣	٤٨٨
٢٤٨	« وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون »	٢٠٨	٥٢٥
	* * *		
	٢٧ — سـورة النمـل		
٢٤٩	« ... لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ... »	٤٦	٣٦٨
٢٥٠	« ... فساء مطر المنذرين »	٥٨	٤٨
٢٥١	« ... لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ... »	٦٥	٤٦٣
	* * *		
	٢٨ — سـورة القصص		
٢٥٢	« ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ... » إلى آيتين .	٥ - ٦	٥٦
٢٥٣	« ونريد أن نمن ... »	٥ - ٦	٥٩
٢٥٤	« ... قصيه ... »	١١	٥٩٤
٢٥٥	« ... وما أريد أن أشـق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين »	٢٧	٦١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٦	« والله على ما نقول وكيل »	٢٨	٣٤٣
٢٥٧	« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون »	٥٢	٢٧٦
٢٥٨	« ... يجبى إليه ثمرات كل شيء ... »	٥٧	٤٩٠
٢٥٩	« ... فخرج على قومه في زينته ... »	٧٩	٤٦٠
	* * *		
	٢٩ — سورة العنكبوت		
٢٦٠	« ... وتأتون في ناديكم المنكر ... »	٢٩	٦٣٦
٢٦١	« ... ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين »	٢٩	٢٤٠
٢٦٢	« ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون »	٦٦	٤٧٣
٢٦٣	« أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ... »	٦٧	٤٩٠
	* * *		
	٣٠ — سورة الروم		
٢٦٤	« ... وجاءتهم رسلهم بالبينات ... »	٩	٣٩٩
٢٦٥	« ... يومئذ يتفرقون ... »	١٣	٥١٥

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٦	« ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعـد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون »	٢٤	٤٢
٢٦٧	« ضرب لكم مثلا من أنفسكم ... »	٢٨	٤٧٧
٢٦٨	« ليكفروا بمـا آتيناهـم فتمتعوا فسـوف تعلمون »	٣٤	٤٧٣
٢٦٩	« ... يومئذ يصدعون »	٤٣	٥١٥
٢٧٠	« ... يرسل الرياح فتثير سحابا ... »	٤٨	٤٢
	* * *		
	٣١ — سـورة لقمان		
٢٧١	« ... أن تميد بكم ... »	١٠	٤٢٦
٢٧٢	« ولـئن سألتهـم من خلق السمـوات والأرض ليقولن الله ... »	٢٥	٥٥٢
٢٧٣	« ولو أنمـا في الأرض من شجـرة أقلام ... »	٢٧	٥٤٨
٢٧٤	« ... ويعلم ما في الأرحام ... »	٣٤	٣٦٨
	* * *		
	٣٢ — سورة السجدة		
٢٧٥	« ... ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون »	١٢	٦٢٨
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقــم الآية	رقــم الصفحة
	٣٣ — ســورة الأحزاب		
٢٧٦	« ... ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما »	٢٤	٤٠٨
٢٧٧	« ... ليعذب الله المنافقين والمنافقات ... »	٢٤	٥٣٦
	* * *		
	٣٤ — ســورة سبأ		
٢٧٨	« ... إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ... »	٩	٢٣٣
٢٧٩	« ... إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ... »	٩	٥٥٠
٢٨٠	« لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان ... »	١٥ – ١٩	٤٨١
٢٨١	« قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة ... »	٢٢	٥٣٧
	* * *		
	٣٥ — ســورة فاطر		
٢٨٢	« والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور »	٩	٤٢
٢٨٣	« يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز »	١٥ – ١٧	٤٠٢
٢٨٤	« إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ... »	٤١	٥٣٣

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٣٦ — ســورة يس		
٢٨٥	« ... وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين »	١٢	٥٤٢
٢٨٦	« بما غفر لى ربى ... »	٢٧	٣١٨
٢٨٧	« ... فإذا هم جميع لدينا محضرون »	٥٣	٥٣٥
٢٨٨	« واتخـذوا من دون الله آلهـة لعلهـم ينصرون »	٧٤	٦٣٨
٢٨٩	« ... قال من يحيي العظام وهى رميـم »	٧٨	٤٦٠
	* * *		
	٣٧ — ســورة الصافات		
٢٩٠	« ... ويقذفون من كل جانب ، دحورا ... »	٨ – ٩	٥٣١
٢٩١	« ... فأتبعه شهاب ... »	١٠	٤٢٦
٢٩٢	« بل عجبت ويسخرون »	١٢	٣٦٧
٢٩٣	« إن هذا لهو البلاء المبين »	١٠٦	٣٩٨
٢٩٤	« فكفروا به فسوف يعلمون »	١٧٠	٤٧٣
	* * *		
	٣٨ — ســورة ص		
٢٩٥	« ... ولا تشطط واهدنا ... »	٢٢	٥٧٧
٢٩٦	« ... حتى توارت بالحجاب »	٣٢	٦٢٣

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩٧	« ... أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب »	٤١	٥٩٣
	* * *		
	٣٩ — سورة الزمر		
٢٩٨	« ... هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... »	٩	٣٧٥
٢٩٩	« قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم »	١٣	٢٣١
٣٠٠	« لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ... »	١٦	٣٧
٣٠١	« ... ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة ... »	٦٠	٣٥
٣٠٢	« ... قل أفغير الله تأمرونى أعبد ... » إلى قوله : « ... بل الله فاعبد وكن من الشاكرين »	٦٤ – ٦٦	٢٣١
٣٠٣	« ... يسبحون بحمد ربهم ... »	٧٥	٥٣٢
	* * *		
	٤٠ — سورة غافر		
٣٠٤	« حم ... »	١	٢٩
٣٠٥	« حم ... »	١	٤١٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٢ – سورة الشورى		
٣١٩	« حم عسق ... »	١	٢٧٥
٣٢٠	« حم عسق ...	١	٤٥٩
٣٢١	« ... يسبحون بحمد ربهم ... »	٥	٥٣٢
٣٢٢	« شرع لكم من الدين ... »	١٣	٤٠٠
٣٢٣	« يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ... »	١٨	٤٥٩
٣٢٤	« من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب »	٢٠	٢٧٥
	* * *		
	٤٣ – سورة الزخرف		
٣٢٥	« حـــم ... »	١	٥٩
٣٢٦	« حـــم ... »	١	٢٨١
٣٢٧	« ... إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون »	٢٣	٧٣
٣٢٨	« ... ومعارج عليها يظهرون »	٣٣	٦٠٢
٣٢٩	« وقالوا يأيه الساحر ادع لنا ربك ... »	٤٩	٥٩
٣٣٠	« أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ... »	٥٢	٢٨١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٧ — ســورة محمـد		
٣٤١	« ... أضل أعمالهم »	١	٥٤١
٣٤٢	« فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ... »	٣٥	١٢٣
	* * *		
	٤٨ — ســورة الفتح		
٣٤٣	« ... رحماء بينهم ... »	٢٩	٢٠٥
	* * *		
	٤٩ — ســورة الحجرات		
٣٤٤	« إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون »	١٥	٢٠٢
	* * *		
	٥٠ — ســورة ق		
٣٤٥	« ق والقرآن ... »	١	٤٢٧
٣٤٦	« قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ... »	٤	٤٢٧
	* * *		
	٥١ — ســورة الذاريات		
٣٤٧	« وبالأسحار هم يستغفرون »	١٨	١١٣
٣٤٨	« قال ما خطبكم أيها المرسلون »	٣١	٣٣٩

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٧ — ســورة الحديد		
٣٥٨	« ... قرضا حسنا ... »	١٨	٤٧٦
	* * *		
	٥٩ — ســورة الحشر		
٣٥٩	« ... ولا يجدون فى صدورهم حاجة ... »	٩	٣٤٤
	* * *		
	٦٣ — ســورة المنافقون		
٣٦٠	« ســواء عليهــم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين »	٦	١٨٦
	* * *		
	٦٤ — ســورة التغابن		
٣٦١	« ... قرضا حسنا ... »	١٧	٤٧٦
	* * *		
	٦٦ — ســورة التحريم		
٣٦٢	«... يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه...»	٨	٤٦٦
٣٦٣	« ... فخانتاهما ... »	١٠	١٠٩
	* * *		
	٦٧ — ســورة الملك		
٣٦٤	« ... وهو حسير »	٤	٥٢٩

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٣٦٥	« ... بل لجوا فى عتو ونفور »	٢١	٥٣٢
	* * *		
	٦٨ — سـورة القلم		
٣٦٦	« ن والقلم ... »	١	٢٣٨
٣٦٧	« ما لكم كيف تحكمون »	٣٦	٢٣٨
	* * *		
	٦٩ — سـورة الحاقة		
٣٦٨	« ولو تقـول علينـا بعض الأقاويل لأخذنا من باليمين ثم لقطعنا من الوتين »	٤٤-٤٦	٢٣١
	* * *		
	٧٠ — سـورة المعارج		
٣٦٩	« سأل سائل ... »	١	٢٤٠
٣٧٠	سأل سائل بعذاب واقع ، ... » إلى آيات منها	١ – ٧	١١٤
٣٧١	« إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا »	٦ – ٧	٢٩٣
	* * *		
	٧١ — سـورة نـوح		
٣٧٢	« قال يا قوم إنى لكم نذير مبين »	٢	٢٧٨
٣٧٣	« ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنـات ويجعل لكم أنهارا »	١٢	١٦٣
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧٢ – سـورة الجن		
٣٧٤	« وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا »	٤	٥٧٧
	* * *		
	٧٣ – سـورة المزمل		
٣٧٥	« ... قرضا حسنا ... »	٢٠	٤٧٦
	* * *		
	٧٤ – سـورة المدثر		
٣٧٦	« بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة »	٥٢	٢٣٣
	* * *		
	٧٥ – سـورة القيامة		
٣٧٧	« بل الإنسان على نفسه بصيرة »	١٤	٥٢٥
	* * *		
	٧٦ – سـورة الإنسان		
٣٧٨	« هل أتى ... »	١	١٨٢
٣٧٩	« ... نعيما وملكا كبيرا »	٢٠	١٨٢
٣٨٠	« ... وسقاهم ربهم شرابا طهورا »	٢١	٣٨
٣٨١	« ... ويذرون وراءهم يوما ثقيلا »	٢٧	٥٩٨
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٠٢ — ســورة التكاثر		
٣٨٧	« كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون »	٣ — ٤	٤٧٣
	* * *		
	١٠٤ — ســورة الهمــزة		
٣٨٨	« ويل لكل همزة لمزة »	١	١٥٧
	* * *		
	١٠٥ — ســورة الفيل		
٣٨٩	« ... طيرا أبابيل »	٣	١٠٢
	* * *		
	١١٢ — ســورة الإخلاص		
٣٩٠	« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »	١ — ٤	٣٧٢

ب – الشواهد الشعرية

صفحة

١٦٠ قال عمرو بن عبد مناة :

اللهـــم إنى ناشـــد محمدا حلف أبينا وأبيـــه الأتلدا

٨ أبيـات

٢٤٥ قال الشاعر :

حتى أتى ببنى الأبناء يقدمهم تخالهم فوق متن الأرض أجيالا

٢٨٤ قالت الخنساء

ترعى إذا غفلت حتى إذا ادكرت فإنمـا هى إقبـال وإدبار

* * *

ثانيا — الأعـــلام

(ا)

(ح)

(خ)

(غ)

(ف)

(ق)

ثالثاً — القبائل والأقوام

(ن)

(هـ)

(ى)

رابعا – الأماكن

(أ)

(ب)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

خامسا — الأيام والغزوات

سادسا — فهرس المصحف

مسلسل	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٧	سورة الأعراف	٢٠٦	١٢٣—١٤٤	٥ — ٢٦
٨	سورة الأنفال	٧٥	١٤٥—١٥٣	٨٧ — ٩٥
٩	سورة التوبة	١٢٩	١٥٣—١٦٩	١٣٥—١٥١
١٠	سورة يونس	١٠٩	١٦٩—١٨١	٢٠٩—٢٢١
١١	سورة هود	١٢٣	١٨١—١٩٣	٢٥٥—٢٦٧
١٢	سورة يوسف...	١١١	١٩٣—٢٠٤	٣٠٥—٣١٦
١٣	سورة الرعد	٤٣	٢٠٤—٢١٠	٣٥٨—٣٦٣
١٤	سورة إبراهيم......	٥٢	٢١٠—٢١٥	٣٨٧—٣٩٣
١٥	سورة الحجر......	٩٩	٢١٧—٢٢٠	٤١٧—٤٢١
١٦	سورة النحل...	١٢٨	٢٢١—٢٣٣	٤٤٣—٤٥٥
١٧	سورة الإسراء...	١١١	٢٣٣—٢٤٣	٤٩٩—٥٠٩
١٨	سورة الكهف...	١١٠	٢٤٣—٢٥٣	٥٥٩—٥٦٩
١٩	سورة مريم	٩٨	٢٥٣—٢٦٠	٦١١—٦١٨

سابعا — فهرس التفسير

ثامنا — فهرس الموضوعات

الفهارس

فهارس الجزء الأول

فهارس الجزء الثانى

تفسير مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبدالله محمود شحاته

الجزء الثالث

موسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

تفسير مقاتل بن سليمان

الجزء الثاني[1]

(١) النسخ التى اعتمدت عليها فى تفسير الجزئين الثالث والرابع من تفسير مقاتل بن سليمان هى :

مسلسل	اسم النسخة ورقمها	مقدار ما بها من التفسير	تاريخ النسخ
١	نسخة الأزهرية (٥١٦)	بها من مريم إلى فصلت	كتبت فى القرن الرابع هـ
٢	نسخة فيض الله (٧٩)	بها النصف الثانى من القرآن	كتبت سنة ٥٢٤ هـ
٣	نسخة كوبريلى (١٤٣)	بها جميع القرآن	كتبت فى القرن السادس هـ
٤	نسخة أحمد الثالث (٧٤)	بها تفسير جميع القرآن	كتبت سنة ٨٨٦ هـ
٥	نسخة أمانة	بها جميع القرآن	كتبت سنة ١١٦٥ هـ
٦	نسخة حميدية	بها جميع القرآن	كتبت فى القرن الثالث عشر الهجرى

وتجد فى تحقيق الجزء الأول وصفا تفصيليا لهذه النسخ ... ...

... ...

الرموز المستعملة فى هذا الجزء

الرمــز	المــداول	رقــم المخطوطة فى المكتبة
ز	نسخة الأزهرية	(٥١٦)
ف	نسخة فيض الله	٧٩
ل	نسخة كوبريلى	١٤٣
م	نسخة أحمد الثالث	٧٤ (٢)
م	نسخة أمانة	٥٦٥
ح	نسخة حميدية	٥٨ فى السليمانية

سُورَةُ طه

(٢٠) سورة طه مكية
وآياتها خمس وثلاثون ومائة

حزب ٣٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾
تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ
ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ
ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا
نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ
أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ
فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ
لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ
لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا
تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾

سورة طه

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ
بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ (١٩)
فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا
ٱلْأُولَىٰ (٢١) وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ
ءَايَةً أُخْرَىٰ (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى (٢٣) ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٤) قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى (٢٥) وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى (٢٦)
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى (٢٧) يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى (٢٨) وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا
مِّنْ أَهْلِى (٢٩) هَٰرُونَ أَخِى (٣٠) ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِىٓ
أَمْرِى (٣٢) كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا
بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ (٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً
أُخْرَىٰٓ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ (٣٨) أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ
فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ
وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ (٣٩) إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ
فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا
وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ

فِىٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى ﴿٤١﴾
ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكۡرِى ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا
رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِى
مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا
بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِىَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ
شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا
عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ
مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ
أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ * مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ
تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ
أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ

ربع الحزب

سورة طه

مِثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا
سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ
فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟
عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟
أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ
أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾
فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟
يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟
فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ
فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا
فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ
حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾
قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ
فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ
وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا

مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۚ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۚ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ
جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾
وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم
مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۚ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ
لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ * وَمَآ أَعْجَلَكَ
عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾

نصف الحزب

سورة طه

فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ
وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا
وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَـٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى
ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَـٰذَآ إِلَـٰهُكُمْ
وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ
لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا
فُتِنتُم بِهِۦ ۚ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟
لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ
مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۚ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ
يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۚ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ
لَا مِسَاسَ ۚ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۚ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ

عَلَيۡهِ عَاكِفٗا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ
مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴿٩٩﴾ مَّنۡ أَعۡرَضَ
عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴿١٠١﴾ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ
زُرۡقٗا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ﴿١٠٣﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ﴿١٠٤﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ﴿١٠٧﴾ يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ
وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴿١٠٨﴾ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ
ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴿١٠٩﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ
أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ
ٱلۡقَيُّومِ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ
مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا
وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة طه

ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۚ
وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ
عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۚ ﴿١١٦﴾
فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ
فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا
وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ
ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ
رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ ۚ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ
أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾
أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ

الجزء السابع عشر

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ (١٢٨) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (١٢٩) فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ
ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ (١٣٠) وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا
مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١)
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ
وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢) وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ
تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ (١٣٣) وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ
مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ (١٣٤) قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ (١٣٥)

[ســـورة طــه][1]

[١٣] سورة مكية[2] وهى خمس وثلاثون ومائة آية كوفى .

---

(١) المقصود الإجمالى للسورة :

معظم ما اشتملت عليه سورة طه هو ما يأتى :

تيسير الأمر على الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، وذكر الاستواء ، وعلم الله — تعالى — بالقريب والبعيد ، وذكر حضور موسى — عليـه السلام — بالوادى المقدس ، وإظهار عجائب عصاه واليد البيضاء ، وسـؤال شرح الصدر وتيسير الأمر وإلقاء التابوت فى البحر وإثبات محبة موسى فى القلوب ، واصطفاء الله — تعـالى — موسى ، واختصاصه بالرسالة إلى فرعون ، وما جرى بينهما من المكالمة ، والموعد يوم الزينة ، وحيل فرعون وسحرته بالحبال والعصى ، وإيمان السحرة وتعذيب فرعون لهم ، والمنـة على بنى إسرائيل بنجاتهم من الغرق ، وتعجيل موسى : والمجىء إلى الطور ، ومكر السامرى فى صنعه العجل وإضلال القـوم ، وتعيير موسى هارون بسبب ضلالتهم ، وحديث القيامة ، وحال الكفار فى عقوبتهم ، ونسف الجبال ، وانقياد المتكبرين فى ربقة طاعة الله الحى القيوم ، وآداب قراءة القرآن ، وسؤال زيادة العـلم والبيان ، وتعيير آدم بسبب النسيان ، وتنبيهه على الوسوسة ومكر الشيطان ، وبيان عقوبة نسيان القرآن ، ونهى النبى عن النظر إلى أحوال الكفار وأهل الطغيان ، والالتفات إلى ما خولوا : من الأموال ، والولدان ، وإلزام الحجة على المنكرين بإرسال الرسل بالبرهان ، وتنبيه الكفار على انتظار أمر الله فى قوله : « قل كل متربص ... » إلى آخر السورة .

(٢) فى المصحف المطبوع (٢٠) ســورة طه مكية إلا آيتى ١٣٠ ، ١٣١ فمدنيتان ، وآياتها ١٣٥ نزلت بعد سورة مريم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طه ﴾ - ١ - ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ - ٢ - وذلك أن أبا جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث والمطعم بن عدى قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنك لتشقى حين تركت دين آبائك فائتنا[1] ببراءة أنه ليس مع إلهك إله، فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، بل بعثت رحمة للعالمين قالوا بل أنت شقى فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — « طه » يعنى يا رجل وهو بالسريانية ، « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » يعنى ما أنزلناه عليك[2] ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ - ٣ - الله ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ ﴾ كلها ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ السبع ﴿ ٱلْعُلَى ﴾[3] - ٤ - يعنى الرفيع من الأرض[4] ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ - ٥ - فى التقديم قبل خلق السموات والأرض

---

(١) فى أ : فاتنا .

(٢) « عليك » : من فيض الله ، ف .

(٣) فى أ : العلا ، ف : العلى .

(٤) كذا فى ا (أحمد الثالث) ، ل (كوبريلى) ، ف (فيض الله) ، م (أمانة) ، ح (حميدية) : والمراد المرتفعة فوق الأرض ، قال النسفى فى تفسيره : « والعلى جمع العليا ، تأنيث الأعلى ، ووصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها » ؟

يعني استقر[1]، ثم عظم الرب — عز وجل — نفسه فقال — سبحانه — : ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ - ٦ - يعني بالثرى الأرض السفلى وتحتها الصخرة والملك والثور والحوت والماء والريح تهب في الهواء[2] ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وإن تعلن بالقول ﴿ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ يعني ما أسر العبد في نفسه ﴿ وَ ﴾ ما ﴿ أَخْفَى ﴾ - ٧ - من السر « مالا يعلم العبد أنه يعلمه وهو عامله ، فيعلم الله ذلك كله »[3] . ثم

---

(١) الله — تعالى — منزه عن مشابهة الحوادث ، وهذا الوصف للرحمن بأنه استقر على العرش فيه مشابهة لله بالحوادث ، يتنزه الله عن ذلك .

قال ، في ظلال القرآن : (« الرحمن على العرش استوى » الاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة والاستعلاء . فأمر الناس إذن إلى الله وما على الرسول إلا التذكرة لمن يخشى) .

وقال ابن جرير الطبري : (« الرحمن على العرش استوى » يقول — تعالى ذكره — الرحمن على عرشه ارتفع وعلا) .

وقال النسفي : (« الرحمن على العرش استوى » أي استولى عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره .

وقيل لما كان الاستواء على العرش سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش أي ملك ، وإن لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة أي جواد وإن لم يكن له يد رأسا .

والمذهب قول علي — رضي الله عنه — الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة لأنه — تعالى — كان ولا مكان فهو قبل خلق المكان لم يتغير عما كان .

(انظر تفسير النسفي ٣ : ٣٨) .

(٢) في أ : الهوى ، والكلمة ساقطة من (ز) وفي ف : الهواء .

(٣) من ز ، وفي أ : « مالا يعلمه العبد أنه يعمله فهو عامله وما لم يعمله وهو عامله فيعلم الله — عز وجل — ذلك » .

وفي ل : « مالا يعلم العبد أنه يعمله فهو عامله ، وما لم يعمله وهو عامله فيعلم ذلك » .

وفي ف : « مالا يعلمه العبد أنه يعلم فهو عامله ، وما لم يعلمه وهو عامله (كذا) فيعلم الله ذلك كله » .

وحد نفسه — تبارك وتعالى — إذ لم «يوحده»(١) كفار مكة فقال — سبحانه — : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ - ٨ - وهى التى فى آخر سورة الحشر(٢) ونحوه لقولهم ائتنا ببراءة أنه ليس مع إلهك إله ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ ﴾ يقول «وقد جاءك»(٣) ﴿ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ - ٩ - ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ ليلة الجمعة فى الشتاء بأرض المقدسة(٤) ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ﴾ يعنى امرأته وولده ﴿ ٱمْكُثُوٓا ﴾ مكانكم ﴿ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ يعنى إنى رأيت نارا وهو نور رب العالمين — تبارك وتعالى — ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ فأقتبس النار لكى(٥) تصطلون من البرد ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ - ١٠ - يعنى من يرشدنى إلى الطريق وكان موسى — عليه السلام — قد تحير ليلا وضل الطريق فلما انتهى إليها سمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وألقى الله — عز وجل — عليه السكينة ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا ﴾ انتهى إليها [٢ ب] ﴿ نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾ - ١١ - ﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾(٦) من قدميك وكانتا من جلد حمار ميت غير ذكى فخلعهما موسى

---

(١) من ز ، وفى ل : يوحدوه .

(٢) يشير إلى الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ من سورة الحشر وهى : « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم »

(٣) فى أ : قد جاءك ، ز : وقد أتاك .

(٤) فى أ ، ز ، ل ، ف : بأرض المقدسة ، والأنسب بالأرض المقدسة .

(٥) فى الأصل : لعلكم لكى .

(٦) فى كتب الفقه يطهر الجلد ونحوه بالدبغ ، فالمقصود أن الجلد كان غير مدبوغ أو غير طاهر ، وفى أ : ذكى ، ز : زكى ، أ هـ .

أقول : والزكاة فى اللغة النماء والطهارة لأنها تنمى المال وتطهره .

- فمعنى غير زكى أى غير طاهر ، ويسمى الذبح : الذكاة قال — تعالى — : « إلا ما ذكيتم » سورة المائدة : ٣ . أى ذبحتم .

— عليه السلام — وألقاهما من وراء الوادى ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ يعنى بالوادى المطهر ﴿ طُوًى ﴾ — ١٢ — وهو اسم الوادى ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ يا موسى للرسالة ﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ — ١٣ — يعنى للذى يوحى إليك والوحى ما ذكر الله — عز وجل — : ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا ﴾ .

حدثنا عبيدالله، قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن علقمة ابن مرثد، عن كعب: أن موسى — عليه السلام — كلمه ربه مرتين، ورأى محمد — صلى الله عليه وسلم ربه — جل جلاله — مرتين، وعصى آدم — عليه السلام — ربه — تعالى — مرتين .

حدثنا عبيد الله، قال: وحدثنى أبى عن الهذيل، عن حماد بن عمرو النصيبى (١) عن عبد الحميد بن يوسف قال صياح الدراج: «الرحمن على العرش استوى» (٢) .

حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى عن الهذيل، عن صيفى بن سالم، عن عمرو ابن عبيد عن الحسن، فى قوله — عز وجل — «... أكاد أخفيها ...» (٣) «قال أخفيها» (٤) من نفسى قال هذيل ولم أسمع مقاتلا .

قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱعْبُدْنِى ﴾ يعنى فوحدنى فإنه ليس معى إله، ثم قال — تعالى — ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ — ١٤ — يقول لتذكرنى بها يا موسى ثم استأنف ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ ﴾ يقول إن الساعة جائية لا بد ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ من نفسى فى قراءة ابن مسعود فكيف يعلمها أحد وقد كدت أن

(١) ف: النصيبى، أ: الابصى، ل: النصبى، وهذه الأسانيد كلها موجودة فى أ، ل، ف وساقطة من ز .

(٢) سورة الرحمن: ٥ .

(٣) قال أخفيها: من ل، وليست فى أ .

أخفيها من نفسى لئلا يعلمها مخلوق ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ يقول — سبحانه — الساعة آتية لتجزى كل نفس بر وفاجر (١) ﴿ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ - ١٥ - إذا جاءت الساعة يعنى بما تعمل فى الدنيا ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ يا محمد يعنى عن إيمان بالساعة ﴿ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ يعنى من لا يصدق بها أنها كائنة ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ - ١٦ - يعنى فتهلك إن صدوك عن الإيمان بالساعة ، فيها تقديم ، ثم قال — عز وجل — فى مخاطبته لموسى — عليه السلام — ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ - ١٧ - يعنى عصاه كانت بيده اليمنى ، قال ذلك لموسى (٢) — عليه السلام — وهو يريد أن يحولها حية ﴿ قَالَ ﴾ موسى — عليه السلام — : ﴿ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴾ يقول أعتمد عليها إذا مشيت ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ يقول أخبط بها الشجر فيتهاش الورق فى الأرض فتأكله غنمى إذا رعيتها وكانت صغارا (٣) لا تعلون (٤) الشجر ، وكان (٥) [١٣] موسى — عليه السلام — يضرب بعصاه الشجر فيتهاش (٦) الورق فى الأرض فتأكله غنمه (٧) . ﴿ وَلِىَ فِيهَا ﴾ يعنى فى العصا ﴿ مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ - ١٨ - يعنى حوائج أخرى وكان موسى — عليه السلام — يحمل زاده وسقاءه على عصاه ويضرب الأرض بعصاه فيخرج

---

(١) كذا فى أ ، ل ، ف ، وفى ز : (لتجزى كل بر وفاجر) ، ولعل كلمة سقطت منها فالراجح أن أصلها (لتجزى كل « نفس » بر وفاجر) .

(٢) من ل ، وفى أ : قال ذلك وجل لموسى ، ولعل أصله — عز وجل — .

(٣) فى أ : وكانت صغارا ، ل : وكن صغارا .

(٤) فى أ ، ل ، ف : لا تعلون .

(٥) فى أ : وكان ، ف : فكان .

(٦) فى ف : فيتهاوش ، أ : فيتهاش .

(٧) فى ف : غنمى ، أ : غنمه .

ما يأكل يومه ويركزها فى الأرض فيخرج الماء فإذا رفعها ذهب الماء وتضىء بالليل فى غير قمر ليهتدى بها ويرد بها غنمه عليه فتقيه بإذن الله — عز وجل — من الآفات ويقتل بها الحيات والعقارب بإذن الله — عز وجل — .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، عن الهذيل ، عن مقاتل ، قال : دفع جبريل — عليه السلام — « العصا »(١) إلى موسى — عليه السلام — وهو متوجه إلى مدين بالليل ، واسم العصا نفعة(٢) .

﴿ قَالَ ﴾ الله — عز وجل — : ﴿ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ — ١٩ — ﴿ فَأَلْقَاهَا ﴾ من يده اليمنى ﴿ فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ — ٢٠ — على بطنها ذكرا أشعر له عرف فخاف موسى — عليه السلام — أن يأخذها ف ﴿ قَالَ ﴾ له ربه — عز وجل — : ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ منها ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ — ٢١ — يعنى سنعيدها عصا كهيئتها الأولى عصا ، كما كانت أول مرة ، فأهوى موسى بيده إلى ذنبها فقبض عليها فصارت عصا كما كانت ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ ﴾ يعنى كفك ﴿ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ يعنى عضدك ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ يعنى من غير برص ، فأخرج يده من مدرعته وكانت مضربة(٣) فخرجت بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ، ثم قال : ﴿ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ — ٢٢ — يعنى اليد آية أخرى سوى العصا ﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ — ٢٣ — يعنى اليد كانت أكبر وأعجب أمرا من العصا فذلك قوله — سبحانه — « فأراه الآية الكبرى »(٤) يعنى اليد ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ

---

(١) العصا : من ل ، وليست فى أ .

(٢) كذا فى أ ، ل ، ف .

(٣) فى ل : مصرية ، ف : مصرية ، وفى أ : مضربة : وقد يكون معناها تضرب إلى سواد .

(٤) سورة النازعات : ٢٠ .

طَغَىٰ) - ٢٤ - يقول إنه عصى ، فادعوه إلى عبادتى ، واعلم أنى قد ربطت على قلبه ، فلم يؤمن فأتاه ملك خازن من خزان الريح ، فقال له : انطلق لما أمرت (قَالَ) موسى : (رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي) - ٢٥ - يقول أوسع لى قلبى قال له الملك : انطلق لما(١) أمرت به فإن هذا(٢) قد عجز عنه جبريل وميكائيل وإسرافيل - عليهم السلام - ، ثم قال موسى : (وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي) - ٢٦ - يقول وهون على ما أمرتنى به من البلاغ إلى فرعون وقومه ولا تعسره على (وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي) وكان فى لسانه رتة يعنى الثقل ، هذا الحرف عن محمد بن هانىء(٣) .

(يَفْقَهُوا قَوْلِي) - ٢٨ - يعنى [٣ ب] كلامى (وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا) يقول بالدخول إلى فرعون يعنى عونا(٤) (مِّنْ أَهْلِي) - ٢٩ - لكى يصدقنى فرعون (هَٰرُونَ أَخِي) - ٣٠ - (ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي) - ٣١ - يقول اشدد به ظهرى وليكون عونا لى (وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي) - ٣٢ - الذى أمرتنى به ، يتعظون لأمرنا ونتعاون كلانا جميعا(٥) (كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا) - ٣٣ - فى الصلاة (وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا) - ٣٤ - باللسان (إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا) - ٣٥ - يقول ما أبصرك بنا (قَالَ) - عز وجل - : (قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ) -٣٦- ومسألتك لنفسك خيرا ، عن العقدة فى اللسان ولأخيك (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ) يعنى أنعمنا عليك مع النبوة (مَرَّةً أُخْرَىٰٓ) - ٣٧ - ثم بين النعمة فقال —

---

(١) فى أ : لما ، ل : بما .

(٢) كذا فى أ ، ل ، والأنسب فإن هذا الأمر .

(٣) من هنا ساقط من (ف) إلى قوله — تعالى — : « قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا » .

(٤) كذا فى أ ، ل .

(٥) كذا فى أ ، ل ، م .

سبحانه — : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾ – ٣٨ – واسمها يوخاند[(١)]
﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ ﴾ أن اجمليه ﴿ فِى ٱلتَّابُوتِ ﴾ والمؤمن الذى صنع التابوت اسمه
خربيل بن صابوث[(٢)] ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ يعنى فى نهر مصر وهو النيل ﴿ فَلْيُلْقِهِ
ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ على شاطئ البحر ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ يعنى فرعون
عدو الله — عز وجل — وعدو لموسى — عليه السلام — ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ
مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ فألقى الله — عز وجل — على موسى — عليه السلام — المحبة
فأحبوه حين رأوه فهذه النعمة الأخرى ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ – ٣٩ –
حين قذف التابوت[(٣)] فى البحر وحين التقط وحين غذى فكل ذلك بعين الله
— عز وجل — فلما التقطه جعل موسى لا يقبل ثدى امرأة ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ
أُخْتُكَ ﴾ مريم ﴿ فَتَقُولُ ﴾ لآل فرعون: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ يعنى على
من يضمه ويرضعه لكم، فقالوا: نعم. فذهبت أخته فجاءت بالأم فقبل ثديها، فذلك
قوله — سبحانه — : ﴿ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ ﴾ يعنى[(٤)] ﴿ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾
عليك ﴿ وَقَتَلْتَ ﴾ حين بلغ أشده ثمانى عشرة سنة[(٥)] ﴿ نَفْسًا ﴾ بمصر ﴿ فَنَجَّيْنَـٰكَ
مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ يعنى من القتل، وكان مغموما مخافة أن يقتل مكان القتيل ﴿ وَفَتَنَّـٰكَ
فُتُونًا ﴾ يعنى ابتليناك ببلاء على أثر بلاء، يعنى بالبلاء النقم منذ يوم ولد إلى أن
بعثه الله — عز وجل — رسولا ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ ﴾ يعنى عشر سنين ﴿ فِىٓ أَهْلِ
مَدْيَنَ ﴾ حين كان مع شعيب — عليهما السلام — ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾ يعنى

(١) فى أ، ل: يوخاند، وذكرت فى مواضع أخرى يوكابد.
(٢) من ز، وفى أ، ل: وصنع التابوت لموسى — عليه السلام — جبريل وهو المؤمن من آل فرعون.
(٣) فى الأصل: فى التابوت.
(٤) كذا فى أ، ل، «يعنى» ساقطة من ز.
(٥) من ل، وفى أ: ثمان عشرة سنة.

ميقات ﴿ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ – ٤٠ – ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ – ٤١ – وهو ابن أربعين سنة يقول واخترتك لنفسي رسولا ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ هارون ﴿ بِـَٔايَـٰتِى ﴾ يعني اليد والعصا ، وهارون يومئذ غائب بمصر فالتقيا موسى وهارون — عليهما السلام — من قبل أن يصلا إلى فرعون ﴿ وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴾ – ٤٢ – يقول ولا تضعفا [١٤ أ] فى أمرى ، فى قراءة ابن مسعود « ولا تهنا فى ذكرى فى البلاغ إلى فرعون » يجرئهما(١) على فرعون ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ – ٤٣ – يقول عصى الله — عز وجل — أربعمائة سنة ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ يقول ادعواه بالكنية يعني بالقول اللين — هل لك إلى أن تزكى ، وأهديك إلى ربك فتخشى — ﴿ «لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ»(٢) ﴾ – ٤٤ – ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ ﴾ يعني أن يعجل علينا بالقتل ﴿ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ – ٤٥ – يعني يستعصى . ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ﴾ القتل ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ ﴾ فى الدفع عنكما ، فذلك قوله — سبحانه — : « ... فلا يصلون إليكما ... »(٣) ثم قال : ﴿ أَسْمَعُ ﴾ جواب فرعون ﴿ وَأَرَىٰ ﴾ – ٤٦ – يقول وأعلم ما يقول ، كقوله : « ... لتحكم بين الناس بما أراك الله ... »(٤) يعني بما أعلمك الله — عز وجل — ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ فانقطع كلام الله — عز وجل — لموسى — عليه السلام — فلما أتيا فرعون ، قال موسى لفرعون : ﴿ «فَأَرْسِلْ»(٥) مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾ يقول

---

(١) فى ل : يجرئهما ، أ : يجريهما ، وفى حاشية أ : يجرئهما من الجراءة .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل ، ز

(٣) سورة القصص : ٣٥ .

(٤) سورة النساء : ١٠٥ .

(٥) فى أ : أرسل ، وفى حاشية أ : التلاوة فأرسل .

ولا تستعبدهم بالعمل يعنى بقوله «معنا» يعنى معنا يعنى نفسه وأخاه ﴿ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ ﴾ يعنى بعلامة ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ وهى اليد والعصا ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ٤٧ - يقول والسلام على من آمن بالله - عز وجل - ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ٤٨ - يعنى وأعرض عنه . ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ - ٤٩ - ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ من الدواب ﴿ خَلْقَهُۥ ﴾ يعنى صورته التى تصلح له ﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ - ٥٠ - يقول هداه إلى معيشته ومرعاه فمنها ما يأكل الحب ، ومنها ما يأكل اللحم ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : يا موسى ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ - ٥١ - يقول مؤمن آل فرعون فى حم المؤمن « ... يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ... »(١) فى الهلاك . فلما سمع ذلك فرعون من المؤمن ، قال لموسى : « فما بال القرون الأولى » فلم يعلم موسى ما أمرهم؟ لأن التوراة إنما أنزلت على موسى - عليه السلام - بعد هلاك فرعون وقومه ، فمن ثم رد عليه موسى فـ ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى ﴾ يعنى لا يخطىء(٢) ذلك الكتاب ربى ﴿ وَلَا يَنسَى ﴾ - ٥٢ - ما فيه . فلما أنزل الله - عز وجل - عليه التوراة أعلمه وبين له فيها القرون الأولى ، ثم ذكر موسى - عليه السلام - صنع الله - عز وجل - ليعتبر به فرعون ، فقال : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ « مَهْدًا »(٣) ﴾ [٤ ب] يعنى فراشا ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ ﴾ يعنى وجعل لكم ﴿ فِيهَا سُبُلًا ﴾

---

(١) سورة غافر ٣٠ - ٣١ .

(٢) فى أ : لا يخطىء ربى ، وفى ل : لا يخطىء .

(٣) فى أ : مهادا ، ز : مهدا .

يعنى طرقا فى الأرض ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ - ٥٣ - من الأرض يعنى مختلفا من كل لون من النبت منها للدواب ومنها للناس ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فيما ذكر من هذه الآية ﴿ لَءَايَـٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ - ٥٤ - يعنى لذوى العقول فى توحيد الله — عز وجل — . هذا قول موسى — عليه السلام — لفرعون، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ يعنى أول مرة خلقكم من الأرض من التراب الذى ذكر فى هذه الآية التى قبلها ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ إذا متم ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾ يوم القيامة أحياء بعد الموت ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ - ٥٥ - يعنى مرة أخرى ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا ﴾ يعنى فرعون، الآيات السبع : الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمس، والسنين، والعصا، واليد ﴿ « فَكَذَّبَ »(1) ﴾ بها، بأنها ليست من الله — عز وجل — ﴿ وَأَبَىٰ ﴾ - ٥٦ - أن يصدق بها وزعم أنها سحر ﴿ قَالَ ﴾ فرعون لموسى : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ - ٥٧ - اليد والعصا ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ يعنى بمثل سحرك ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ يعنى وقتا ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ - ٥٨ - يعنى ميقاتا يعنى عدلا كقوله سبحانه : « ... أصحاب الصراط السوى ... »(2) يعنى العدل ﴿ قَالَ ﴾ موسى لفرعون : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ يعنى يوم عيد لهم فى كل سنة يوم واحد وهو يوم النيروز ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ - ٥٩ - يعنى نهارا فى اليوم الذى فيه

---

(1) فى ا : فكذبوا .

(2) سورة طه : ١٣٥ .

العيد، مثل قوله: « ... بأسنا ضحى ... »(١) يعنى نهارا. و بعث فرعون شرطة(٢) تحشرهم للميعاد ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ يقول أعرض فرعون عن الحق الذى دعى إليه ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ يعنى سحرته ﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ - ٦٠ - ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ لقولهم إن اليد والعصا ليستا(٣) من الله - عز وجل - وإنهما سحر ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ يعنى فيهلككم جميعا ﴿ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ ﴾ يعنى وقد خسر(٤) ﴿ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ - ٦١ - وقال الكذب على الله - عز جل - ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى اختلفوا فى قولهم بينهم نظيرها فى الكهف « ... إذ يتنازعون بينهم أمرهم ... »(٥) ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ -٦٢- من موسى وهارون - عليهما السلام - فنجواهم أن ﴿ قَالُوٓا ﴾ [١٥] ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ - ٦٣ - يقول يغلبانكم على الرجال والأمثال، جمع أمثل وهو الممتاز من الرجال(٦)، من أهل العقول والشرف، فيتبعون موسى وهارون و يتركون فرعون ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ يعنى سحركم هذا قول فرعون لوجوه سحرة قومه ﴿ ثُمَّ ٱئْتُوا صَفًّا ﴾ يعنى جميعا ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ﴾ يعنى وقد سعد ﴿ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ - ٦٤ - يعنى من غلب ﴿ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ ﴾ عصاك من يدك ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ ﴾ نحن ﴿ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ - ٦٥ - ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ فلما ألقوا ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ

(١) سورة الأعراف : ٩٨ .

(٢) فى ل : شرطة ، أ : شرطه .

(٣) فى الأصل : ليست .

(٤) فى ز : وقد خسر ، أ : وخسر .

(٥) سورة الكهف : ٢١ .

(٦) من ل . وفى أ : يلعبانكم على الرجال ، والأمثل من أهل العقول والشرف .

وعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ يعنى إلى موسى ﴿ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا « تَسْعَىٰ ﴾[1] ـ ٦٦ ـ وكانت حبالا وهى لا تتحرك ﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ يعنى فوقع ﴿ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ ـ ٦٧ ـ يعنى خاف موسى إن صنع القـوم مثل صنعه أن يشكوا فيه فـلا يتبعوه ويشك[2] فيه من تابعه[3] ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ ـ ٦٨ ـ يعنى الغالب نظيرها « ... وأنتم الأعلون[4] ... » الغالبون هذا قول جبريل لموسى ـ عليه السلام ـ عن أمر ربه ـ عز وجل ـ وهو على يمينه تلك الساعة ﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ ﴾ يعنى عصاه ففعل فإذا هى حية ﴿ تَلْقَفْ ﴾ يقول تلقم ﴿ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾ من السحر حتى تلقمت الحبال والعصى ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ يقول إن الذى عملوا هو عمـل ساحر يعنى كبيرهم وما صنع موسى فليس بسحر ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ ـ ٥٩ ـ أينما[5] كان الساحر فـلا يفلح ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّـدًا ﴾ لله ـ تبارك وتعـالى ـ وكانوا ثلاثة وسبعين ساحرا أكبرهم اسمه شمعون[6]، فلمـا التقمت الحبال والعصى ألقاهم الله ـ عز وجل ـ على وجوههم سجدا ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا ﴿ بِرَبِّ هَٰـرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ ـ ٧٠ ـ ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ ﴾ يعنى صدقتم لموسى ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ يقول قبل أن آمركم بالإيمـان لموسى ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ يعنى لعظيمكم فى السحر هو ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ

---

(١) من ٦٦ إلى ٨٢ طه ، ساقط من ز .

(٢) من ل ، وفى ا : « ويشكو » ثم أصحلحها ثانيا إلى « ويشك » .

(٣) فى ل زيادة : (والله أعلم) .

(٤) سورة آل عمران : ١٣٩ ، سورة محمد : ٣٥ .

(٥) فى ل : أينا ، ا : إنما .

(٦) فى ل : اسمه شمعون ، ا : شمعون .

ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ مثل قوله — تعالى — « أم لهم سلم يستمعون فيه ... »[(١)] يعنى عليه ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ — ٧١ — أنا أو رب موسى وهارون « وأبقى » وأدوم عذابا ﴿ « قَالُوا » ﴾[(٢)] يعنى قالت السحرة : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ ﴾[(٣)] يعنى لن نختارك ﴿ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنون اليد والعصا ﴿ وَ ﴾ لا على ﴿ ٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ يعنى خلقنا يعنون ربهم — عز وجل — الذى خلقهم ﴿ فَٱقْضِ ﴾ يعنى فاحكم فينا ﴿ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ يعنى حاكم من القطع والصلب ﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ — ٧٢ — ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا ﴾ [٥ ب] يقول إنا صدقنا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ يقول سحرنا ﴿ وَ ﴾ يغفر لنا ﴿ « مَآ » ﴾[(٤)] الذى ﴿ أَكْرَهْتَنَا « عَلَيْهِ » ﴾[(٥)] يعنى ما جبرتنا عليه ﴿ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ — ٧٣ — يقول الله — جل جلاله — أفضل منك وأدوم منك يا فرعون فإنك تموت ويبقى الرب وحده — تعالى جده — ؛ لقول فرعون : « ... أينا أشد عذابا وأبقى »[(٦)] ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا ﴾ يعنى مشركا فى الآخرة وأنت هو يا فرعون

---

(١) سورة الطور : ٣٨ .

(٢) فى ا ، ل : « قالت » .

(٣) فى ا زيادة : على ما ، ثم كررها ثانيا .

(٤) فى ا : « الذى » وفى حاشية ا : الآية « ما » .

(٥) فى ا : زيادة : « من » ، وليست فى ل .

(٦) سورة طه : ٧١ .

﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فيستريح ﴿ وَلَا « يَحْيَىٰ » ﴾(١) - ٧٤ - فتنفعه الحياة، نظيرها فى « سبح اسم ربك الأعلى »(٢) ﴿ وَمَن يَأْتِهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ يعنى مصدقا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ - ٧٥ - يعنى الفضائل الرفيعة فى الجنة من الأعمال ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى تحت البساتين الأنهار ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ﴾ يعنى الخلود جزاء ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ - ٧٦ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ ليلا بأرض مصر ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ من آل فرعون من ورائك ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ -٧٧- الغرق فى البحر أمامك؛ لأن بنى إسرائيل قالوا لموسى : هذا فرعون قد لحقنا بالجنود وهذا البحر قد غشينا فليس لنا منفذ(٣) ، فنزلت « لا تخاف دركا ولا تخشى » أوجب ذلك على نفسه - تعالى - : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ - ٧٨ - يعنى الغرق ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ ﴾ القبط ﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ - ٧٩ - يقول وما هداهم وذلك أن فرعون قال لقومه فى حم المؤمن : « ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل(٤) الرشاد »(٥) فأضلهم ولم يهدهم فذلك قوله - عز وجل - : « وما هدى » ، كما قال - تعالى - : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ ﴾ فرعون وقومه

---

(١) فى أ : « ولا يحيى » بالياء طبقا لتشكيل المصحف .

(٢) سورة الأعلى : ١٣ وتمامها : « ثم لا يموت فيها ولا يحيا » .

(٣) فى أ : منقذ ، ل : منفذ .

(٤) فى أ : إلا فى سبيل ، ل : إلا سبيل .

(٥) سورة غافر : ٢٩ .

﴿ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ(١) جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ ﴾ يعنى حين سار موسى مع السبعين عن يمين الجبل فأعطى التوراة ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ - ٨٠ - فى التيه أما المن فالترنجبين كان بين أعينهم بالليل على شجرهم أبيض كأنه الثلج حلو مثل العسل فيغدون عليه فيأخذون منه ما يكفيهم يومهم ذلك ولا يرفعون منه لغد ويأخذون يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يسيحون(٢) فيه ولا يعملون فيه هذا لهم وهم فى التيه مع موسى - عليه السلام - وتنبت ثيابهم مع أولادهم ، أما الرجال فكانت ثيابهم لا تبلى ولا تخرق ولا تدنس ، وأما السلوى وهو [٦ أ] الطير وذلك أن بنى إسرائيل سألوا موسى اللحم وهم فى التيه فسأل موسى - عليه السلام - ربه - عز وجل - ذلك ، فقال الله : لأطعمنهم أقل الطير لحما فبعث الله - سبحانه - سحابا(٣) فأمطرت(٤) سمانا - وجمعتهم الريح الجنوب - وهى(٥) طير حمر تكون فى طريق مصر ، فمطرت قدر ميل فى عرض الأرض وقدر طول رمح فى السماء يقول الله - تعالى - ذكره ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ يعنى بالطيبات الحلال من الرزق ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ يقول ولا تعصوا فى الرزق ، يعنى فيما رزقناكم من المن والسلوى فترفعوا منه لغد وكان الله - سبحانه - قد نهاهم أن يرفعوا منه لغد فعصوا الله - عز وجل - ورفعوا منه وقددوا فتدود ونتن ولولا صنيع بنى إسرائيل لم يتغير الطعام أبدا ،

---

(١) فى أ : وواعدناكم .

(٢) من أ ، وفى ل : لا يسحمون .

(٣) سحابا : من ل ، وليست فى أ .

(٤) فى الأصل : فطرت .

(٥) كذلك فى أ ، ل . والضمير عائد على السمان .

ولولا حواء زوج آدم — عليهما السلام — لم تخن أنثى زوجها الدهر ، فذلك قوله : « ولا تطغوا فيه » كقوله — تعالى — لفرعون[1] : « ... إنه طغى[2] » يعنى عصى ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ يعنى فيجب عليكم عذابى ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾ عذابى ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ - ٨١ - يقول ومن وجب عليه عذابى فقد هلك ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ من الشرك عن عبادة العجل ﴿ وَآمَنَ ﴾ يعنى وصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ - ٨٢ - يعنى عرف أن لعمله ثوابا يجازى به كقوله سبحانه : « وبالنجم هم يهتدون[3] » يعنى يعرفون الطريق ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ[4] ﴾ - ٨٣ - يعنى السبعين الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة من ربه — عز وجل — فلما ساروا عجل موسى — عليه السلام — شوقا إلى ربه — تبارك وتعالى — وخلف السبعين وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال الله - عز وجل - له — « وما أعجلك عن قومك » ؟ — السبعين ﴿ قَالَ ﴾ لربه — جل وعز — : ﴿ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي ﴾ يجيئون من بعدى ﴿ وَعَجِلْتُ ﴾ يعنى أسرعت ﴿ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ - ٨٤ - يقول حتى ترضى عنى ﴿ قَالَ ﴾ الله — جل جلاله — : ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ ﴾ يعنى الذين خلفتهم مع هارون على ساحل البحر سوى السبعين ﴿ مِن بَعْدِكَ ﴾ بالعجل ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ - ٨٥ - حين أمرهم

---

(١) لفرعون : يعنى عن فرعون .

(٢) سورة طه : ٢٤ ، سورة طه : ٤٣ .

(٣) سورة النحل : ١٦ .

(٤) من تفسير ٦٦ إلى ٨٣ من سورة طه ساقط من ز .

بعبادة العجل وكانوا اثنى عشر ألفا(١) ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ ﴾ من الجبل ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ ﴾ عليهم ﴿ أَسِفًا ﴾ حزينا لعبادتهم العجل ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ يعنى حقا كقوله سبحانه فى البقرة : « ... وقولوا للناس حسنا ... »(٢) يعنى حقا فى محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يعطيكم(٣) التوراة [٦ ب] فيها بيان كل شيء والوعد حين قال — عز وجل — : « ... وواعدناكم جانب الطور الأيمن ... »(٤) حين سار موسى مع السبعين ليأخذوا التوراة فطال عليهم العهد يعنى ميعاده إياهم أربعين يوما ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ ﴾ يعنى أن يجب عليكم عذاب ، كقوله — تعالى — : « ... قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ... »(٥) يعنى عذاب من ربكم ﴿ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ — ٨٦ — يعنى الأربعين يوما وذلك أنهم عدوا الأيام والليالى فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة ، ثم قالوا لهارون : قد تم الأجل الذى كان بيننا و بين موسى ، فعند ذلك أضلهم السامرى ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ ونحن نملك أمرنا ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا ﴾ يعنى خطايا ؛ لأن ذلك حملهم على صنع العجل وعبادته ﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ يقول من حلى آل فرعون الذهب والفضة ، وذلك أنه لما مضى خمسة وثلاثون يوما ، قال لهم السامرى وهو من بنى إسرائيل : يا أهل مصر إن موسى لا يأتيكم فانظروا هذا الوزر وهو الرجس

---

(١) فى أ ، ل : اثنى عشر ألفا بعد أن مكان « ألفا » بياض فى أ .

(٢) سورة البقرة : ٨٣ .

(٣) كذا فى أ ، ل . وقد يكون المراد أن عندكم التوراة فيها بيان كل شيء وفيها أمر محمد ورسالته فلا تكتموه .

(٤) سورة طه : ٨٠

(٥) سورة الأعراف : ٧١

الذى على نسائكم وأولادكم من حلى آل فرعون الذى أخذتموه منهم غصبا فتطهروا منه واقذفوه فى النار . ففعلوا ذلك وجمعوه فعمد السامرى ، فأخذه ثم صاغه عجلا لست وثلاثين يوما وسبعة وثلاثين يوما وثمانية وثلاثين يوما ، فصاغه فى ثلاثة أيام ثم قذف القبضة التى أخذها من أثر حافر فرس (١) جبريل — عليه السلام — فخار العجل خورة واحدة ، ولم يثن فأمرهم السامرى بعبادة العجل لتسعة وثلاثين يوما ، ثم أتاهم موسى — عليه السلام — من الغد لتمام أربعين يوما ، فذلك قوله — سبحانه — ﴿ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ ﴾ « يعنى هكذا ﴿ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ (٢) » — ٨٧ — الحلى فى النار ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ يعنى بالجسد أنه لا روح فيه ﴿ لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ يعنى له صوت ﴿ فَقَالُوا۟ ﴾ (٣) قال السامرى وحده : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ معشر بنى إسرائيل ، وذلك أن بنى إسرائيل لما عبروا البحر مروا على العمالقة وهم عكوف على أصنام لهم ، قالوا لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فاغتنمها السامرى فلما اتخذه قال : هذا إلهكم وإله موسى معشر بنى إسرائيل ﴿ فَنَسِىَ ﴾ — ٨٨ — يقول فترك موسى ربه وهو هذا ، وقد ذهب موسى يزعم خطاب ربه (٤) ، يقول الله — جل جلاله — ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ يَرَوْنَ أَن ﴾ أنه (٥) ﴿ لَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ أنه لا يكلمهم العجل ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ﴾ يقول لا يقدر ﴿ لَهُمْ ضَرًّا ﴾ يقول لا يقدر العجل على أن

---

(١) فى أ : فرس الرسول . وعلى الرسول خط يشبه الشطب ، والكلمة ليست فى ل .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل . وفى أ : « يعنى هكذا السامرى فى النار التى الحلى » أ هـ والقرآن غير مميز .

(٣) فى أ ، ل ، فقالوا . وفى حاشية أ : الأصل فقال السامرى .

(٤) فى أ : ربا ، ل : ربه .

(٥) فى الأصل : « يرون أنه » .

يرفع عنهم سوءا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ – ٨٩ – يقول ولا يسوق إليهم خيرا ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ ﴾ أن يأتيهم موسى من الطور [١٧] ﴿ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى ابتليتم بالعجل ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ على دينى ﴿ وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ – ٩٠ – يعنى قولى ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ ﴾ قالوا لن نبرح على العجل واقفين نعبده ، كقوله – سبحانه – : « ... لا أبرح » يعنى لا أزال « حتى أبلغ مجمع البحرين ... »(١) ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ – ٩١ – فلما رجع موسى ﴿ قَالَ ﴾ لهارون : ﴿ « يَـٰهَـٰرُونُ »(٢) مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴾ – ٩٢ – يعنى أشركوا ﴿ « أَلَّا تَتَّبِعَنِ »(٣) ﴾ يقول ألا اتبعت أمرى فأنكرت عليهم ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ – ٩٣ – يقول افتركت قولى ، كقوله – سبحانه – : « ولا تطيعوا أمر المسرفين »(٤) ﴿ قَالَ ﴾ هارون لموسى – عليهما السلام – : ﴿ « يَبْنَؤُمَّ »(٥) لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ فإنى لو أنكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا و ﴿ « إِنِّى خَشِيتُ »(٦) أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ – ٩٤ – يقول ولم تحفظ وصيتى فى الأعراف قوله(٧) – سبحانه – لهارون : « ... أخلفنى فى قومى وأصلح ... »(٨) وكان هارون أحب

---

(١) سورة الكهف : ٦٠ .

(٢) « يا هارون » : ساقطة من ا ، ل .

(٣) فى ا : ألا تتبعنى .

(٤) سورة الشعراء : ١٥١ .

(٥) « يبنـؤم » : كما فى المصحف .

(٦) فى ا : وخشيت .

(٧) فى ا : قوله سبحانه ، ل : قوله .

(٨) سورة الأعراف : ١٤٢ .

بنى إسرائيل من موسى — صلى الله عليهما — ولقد سمت بنو إسرائيل على اسم هارون سبعين ألفا من حبه — عليه السلام — ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ ﴾ يعنى فما أمرك ؟ ﴿ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ — ٩٥ — يقول فما حملك على ما أرى ﴿ قَالَ ﴾ السامرى : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾(١) يقول بما لم يفطنوا به يقول عرفت ما لم يعرفوه من أمر فرس جبريل — عليه السلام — ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ﴾ فرس ﴿ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى تحت فرس جبريل — عليه السلام — ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ فى النار على أثر الحلى ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ — ٩٦ — يقول هكذا زينت لى نفسى أن أفعل ذلك ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ إلى أن تموت ﴿ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ يعنى لا تخالط الناس ﴿ وَإِنَّ لَكَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَوْعِدًا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لَّن تُخْلَفَهُ ﴾ يقول لن تغيب عنه ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ﴾ يعنى العجل ﴿ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ يقول أقمت عليه عابدا له ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ بالنار و بالمبرد ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ — ٩٧ — يقول لننبذنه فى اليم نبذا ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ ﴾ يعنى ملأ ﴿ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ — ٩٨ — فعلمه — تبارك وتعالى .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، عن مقاتل ، قال : علم — عز وجل — من يعبده ومن لا يعبده قبل خلقهم ، جل جلاله .

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ﴾ يعنى من أحاديث ﴿ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾ من قبلك من الأمم الخالية ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ — ٩٩ — يقول قد أعطيناك [٧ ب] من عندنا تبيانا يعنى القرآن

---

(١) فى ا : به ، ل : له ، ز : به .

﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ﴾ يعنى عن إيمان بالقرآن ﴿ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴾ - ١٠٠ - يعنى إثما بإعراضه عن القرآن يحمله على ظهره ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ﴾ يعنى فى الوزر فى النار ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ ﴾ يعنى و بئس لهم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ - ١٠١ - يعنى إثما والوزر هو الخطأ الكبير ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعنى المشركين إلى النار ﴿ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ - ١٠٢ - زرق الأعين ﴿ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴾ يعنى يتساءلون ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول بعضهم لبعض : ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ - ١٠٣ - يعنى عشر ليال (١) ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ يعنى أمثلهم نجوى و رأيا ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ ﴾ فى القبور ﴿ إِلَّا يَوْمًا ﴾ - ١٠٤ - واحدا ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾ نزلت فى رجل من ثقيف ﴿ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ - ١٠٥ - من الأرض من أصولها ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا ﴾ لا تراب فيها ﴿ صَفْصَفًا ﴾ - ١٠٦ - لا نبت فيها ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا ﴾ يعنى خفضا ﴿ وَلَآ أَمْتًا ﴾ - ١٠٧ - يعنى رفعا ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ ﴾ يعنى صوت الملك الذى هو قائم على صخرة بيت المقدس وهو إسرافيل - عليه السلام - حين ينفخ فى الصور يعنى (٢) فى القرن لا يزيغون ولا يروغون عنه يمينا ولا شمالا يعنى لا يميلون عنه، كقوله - سبحانه - : « ... تبغونها عوجا ... » (٣) يعنى زيغا وهو الميل ﴿ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ « يعنى عنه، يستقيمون قبل الصوت » (٤) نظيرها « .. ولم يجعل له عوجا ... » (٥) ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ

(١) فى ا : لبثتم عشر ليال .

(٢) يعنى : من ز ، وهى ساقطة من ا .

(٣) سورة آل عمران : ٩٩ .

(٤) ما بين القوسين « ... » : من ز فقط .

(٥) سورة الكهف : ١ .

إِلَّا هَمْسًا) -١٠٨- إلا خفيا من الأصوات مثل وطء الأقدام (يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَٰعَةُ) يعنى شفاعة الملائكة (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ) أن يشفع له (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) -١٠٩- يعنى التوحيد (يَعْلَمُ) الله - عز وجل - (مَا « بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ») (١) يقول ما كان قبل أن يخلق الملائكة وما كان بعد خلقهم (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا) - ١١٠ - يعنى بالله - عز وجل - علما هو أعظم من ذلك (وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ) يعنى استسلمت الوجوه (لِلْحَيِّ) الذى لا يموت (ٱلْقَيُّومِ) يعنى القائم على كل شىء (وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) - ١١١ - يقول وقد خسر من حمل شركا يوم القيامة على ظهره (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) مصدق بتوحيد الله - عز وجل - (فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا) فى الآخرة (٢) يعنى أن تظلم حسناته كلها حتى لا يجازى بحسناته كلها (وَلَا هَضْمًا) - ١١٢ - يعنى ولا ينقص منها شيئا ، مثل قوله - عز وجل - : « ... فلا يخاف بخسا ولا رهقا » (٣) (وَكَذَٰلِكَ) يعنى وهكذا (أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا) ليفقهوه (وَصَرَّفْنَا) يعنى وصنفنا (فِيهِ) يعنى لوّنا فيه يعنى فى القرآن (مِنَ) ألوان (ٱلْوَعِيدِ) للأمم الخالية فى الدنيا من الحصب والخسف والغرق والصيحة فهذا الوعيد لهم [١٨] (لَعَلَّهُمْ) يعنى لكى (يَتَّقُونَ) يعنى لكى يخلصوا التوحيد بوعيدنا فى القرآن (أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ) يعنى الوعيد (ذِكْرًا) - ١١٣ - عظة فيخافون فيؤمنون (فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ) يعنى

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، وهو من ز .

(٢) فى أ : الأرض ، ز : الآخرة .

(٣) سورة الجن : ١٣ .

ارتفع الله ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ لأن غيره — عز وجل — وما سواه من الآلهة باطل ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ ﴾ وذلك أن جبريل — عليه السلام — كان إذا أخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بالوحي لم يفرغ جبريل — عليه السلام — من آخر الكلام، حتى يتكلم النبي — صلى الله عليه وسلم — بأوله فقال الله — عز وجل — : « ولا تعجل » بقراءة القرآن ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ يقول من قبل أن يتمه لك جبريل — عليه السلام — ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ — ١١٤ — يعنى قرآنا ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ألا يأكل من الشجرة ﴿ فَنَسِىَ ﴾ يقول فترك آدم العهد، كقوله : « ... وإله موسى فنسى »(١) يقول ترك، وكقوله — سبحانه — : « ... إنا نسيناكم ... »(٢) يقول تركناكم، وكقوله « ... فنسوا حظا ... »(٣) يعنى تركوا فلما نسى العهد سمى الإنسان، فأكل منها ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ — ١١٥ — يعنى صبرا عن أكلها ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ يعنى وقد قلنا ﴿ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ إذ نفخ فيه الروح ﴿ فَسَجَدُوٓا ﴾، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ لم يسجد ف ﴿ أَبَىٰ ﴾(٤) — ١١٦ — أن يسجد ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ حواء ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ — ١١٧ — بالعمل بيديك(٥) وكان يأكل من الجنة رغدا من غير أن يعمل بيده شيئا فلما أصاب الخطيئة أكل من عمل يده

(١) سورة طه : ٨٨ .

(٢) سورة السجدة : ١٤ .

(٣) سورة المائدة : ١٤ .

(٤) فى حاشية أ : الإباء أشد من الامتناع .

(٥) فى ز : بجدك، أ : بيديك .

فكان يعمل ويأكل ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ يآدم ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ - ١١٨ - ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا ﴾ يعنى لا تعطش فى الجنة ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ - ١١٩ - يقول لا يصيبك حر الشمس فيؤذيك فتتفرق(١) ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ يعنى إبليس وحده ف‍ ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ « هَلْ أَدُلُّكَ »(٢) ﴾ يقول ألا أدلك ﴿ عَلَىٰ شَجَرَةِ « ٱلْخُلْدِ »(٣) ﴾ من أكل منها خلد فى الجنة فلا يموت ﴿ وَ ﴾ على ﴿ مُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ - ١٢٠ - يقول لا يفنى ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ يقول ظهرت لهما عوراتهما ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ يقول وجعلا يخصفان يقول يلزقان الورق بعضه على بعض ﴿ « مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ »(٤) ﴾ ورق التين ليستتروا به فى الجنة ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ - ١٢١ - يعنى فضل وتولى عن طاعة ربه - عز وجل - ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ ﴾ يعنى استخلصه ربه - عز وجل - ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ من ذنبه ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ - ١٢٢ - يعنى وهداه للتوبة ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ يعنى آدم وإبليس ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يقول إبليس وذريته عدو لآدم وذريته [٨ ب] ﴿ فَإِمَّا ﴾ يعنى فإن ﴿ يَأْتِيَنَّكُم ﴾ يعنى ذرية آدم ﴿ مِّنِّى هُدًى ﴾ يعنى رسلا معهم كتب فيها البيان ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ ﴾ يعنى رسلى وكتابى ﴿ فَلَا يَضِلُّ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ - ١٢٣ - فى الآخرة ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى ﴾ يعنى عن إيمان بالقرآن نزلت فى الأسود بن عبد الأسود المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر على الحوض ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾

---

(١) فى ز : « كقوله - تعالى - : « والشمس وضحاها » يعنى وحرها ، والآية سورة الشمس : وليس فى ا .

(٢) فى ا : (« أدلك » يعنى أدلك) ، وفى ز : (« هل أدلك » يقول ألا أدلك) .

(٣) « الخلد » : ساقطة من ا ، وهى من ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من النسخ .

يعنى معيشة سوء لأنها فى معاصى الله — عز وجل — الضنك والضيق ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ - ١٢٤ - عن حجته ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ ﴾ عن حجتى ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ - ١٢٥ - فى الدنيا عليما(١) بها ، وهذا مثل قوله — سبحانه — : « هلك عنى سلطانية(٢) » يعنى ضلت عنى حجتى ، وهذا قوله حين شهدت عليه الجوارح بالشرك والكفر ﴿ قَالَ ﴾ الله — تعالى — : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ فَنَسِيتَهَا ﴾ يعنى فتركت إيمانا بآيات القرآن ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ - ١٢٦ - فى الآخرة تترك فى النار ولا تخرج منها ولا نذكرك ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ ﴾ يعنى وهكذا نجزى(٣) من أشرك فى الدنيا بالنار فى الآخرة ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ يقول ولم يؤمن بالقرآن ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ ﴾ مما أصابه فى الدنيا من القتل ببدر ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ - ١٢٧ - يعنى وأدوم من عذاب الدنيا ثم خوف كفار مكة فقال — سبحانه — : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ يقول أو لم نبين لهم ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ يقول يمرون فى قراهم فيرون هلاكهم يعنى عادا وثمودا(٤) وقوم لوط وقوم شعيب ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى إن فى هلاكهم بالعذاب فى الدنيا ﴿ « لَءَايَٰتٍ »(٥) ﴾ لعبرة ﴿ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ - ١٢٨ - يعنى لذوى العقول فيحذرون مثل عقوبتهم ﴿ وَلَوْلَا

---

(١) فى أ : عليم ، ل : عليما .

(٢) سورة الحاقة : ٢٩ .

(٣) فى أ زيادة : يقول هكذا تجزى ، والمثبت من ل .

(٤) فى أ : عاد وثمود ، ل : عادا وثمودا .

(٥) « لآيات » : ساقطة من الأصل .

كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ فى تأخير العذاب عنهم إلى تلك المدة ﴿ « لَكَانَ لِزَامًا » وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ - ١٢٩ - يعنى يوم القيامة « لكان لزاما »[(١)] للزمهم العذاب فى الدنيا كلزوم الغريم الغريم[(٢)] ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ من تكذيبهم إياك بالعذاب ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يعنى صل بأمر ربك ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ يعنى الفجر ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ يعنى الظهر والعصر ﴿ وَمِنْ ءَانَآءِ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى المغرب والعشاء ﴿ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ - ١٣٠ - يا محمد فى الآخرة بثواب الله - عز وجل - .

قال مقاتل : كانت الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى فلما عرج بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فرضت عليه خمس صلوات ركعتين ركعتين غير المغرب ، فلما هاجر إلى المدينة أمر [١٩] بتمام الصلوات ولها ثلاثة أحوال[(٣)] .

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ[(٤)] عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة من الرزق أصنافا - منهم - من الأموال فإنها ﴿ زَهْرَةَ ﴾ يعنى زينة ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ يقول أعطيناهم ذلك لكى نبتليهم ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ ﴾ فى الآخرة يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ - ١٣١ - يعنى أفضل وأدوم وأبقى مما أعطى كفار مكة ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ ﴾ يعنى قومك ﴿ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ كقوله -

---

(١) « كان لزاما » : ساقطة من أ ، ل .

(٢) جاء فى أ بعد انتهاء .

(٣) المراد بقوله لها ثلاثة أحوال : أن الصلوات الخمس منها ما هو ركعتان ، ومنها ما هو ثلاث ركعات ، ومنها ما هو أربع ، فتلك ثلاثة أحوال . الصبح ركعتان ، الظهر والعصر والعشاء أربع ركعات ، المغرب ثلاث ركعات .

(٤) فى أ : لا تمدن .

سبحانه — : « وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ... »(١) يعنى قومه ﴿ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ يعنى الصلاة فإنا ﴿ لَا نَسْئَلُكَ رِزْقًا ﴾ إنما نسألك العبادة ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ - ١٣٢ - يعنى عاقبة التقوى دار الجنة ، لقوله — عز وجل — : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد يطعمون »(٢) إنما أريد منهم العبادة « ﴿ وَقَالُوا ﴾ أى كفار مكة »(٣) : ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ فنعلم أنه نبى رسول كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ - ١٣٣ - يعنى بيان كتب(٤) إبراهيم وموسى الذى(٥) كان قبل كتاب(٦) محمد - صلى الله عليهم أجمعين - ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ ﴾ فى الدنيا ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ يعنى من قبل هذا القرآن فى الآخرة ﴿ « لَقَالُوا رَبَّنَا »(٧) لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ معه كتاب ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ ﴾ يعنى نستذل ﴿ وَنَخْزَىٰ ﴾ - ١٣٤ - يعنى ونعذب فى الدنيا نظيرها فى القصص(٨) ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ وذلك أن كفار

---

(١) سورة مريم : ٥٥ .

(٢) سورة الذاريات : ٥٦ — ٥٧ .

(٣) ما بين القوسين « ... » ، من ل ، فى أ : (وقال) كفار مكة .

(٤) ف : كتب ، ل : كتابى .

(٥) فى أ ، ل : الذى ، والأولى التى كانت .

(٦) فى أ : كتنا ، ل : كتاب .

(٧) « لقالوا ربنا » : ساقط من أ ، ل .

(٨) يشير إلى ٤٧ من سورة القصص وتمامها : « ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين » .

مكة قالوا نتربص بمحمد — صلى الله عليه وسلم — الموت لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — أوعدهم العذاب فى الدنيا ، فأنزل الله — عز وجل — « قـل » لكفار مكة « كل متربص » أنتم بمحمد الموت ومحمد يتربص بكم العذاب فى الدنيا ﴿ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ إذا نزل بكم العـذاب فى الدنيـا ﴿ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ يعنى العدل (١) أنحن أم أنتم ﴿ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾ — ١٣٥ — منـا ومنكم (٢) .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : سمعت الواقدى — ولم أسمع مقاتلا — يحدث عن أبى إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبى بن كعب ، عن رسول الله — صلى الله عليـه وسلم ، فى قـوله — عز وجل — : « ... خيرا منه زكاة وأقرب رحما (٣) » قال أعقبت بعد ذلك غلاما (٤) .

---

(١) فى أ : العذاب ، ل : العدل .

(٢) انتهى إلى هنا تفسير سورة طه — والقصص القادمة آثار تتعلق بسورة الكهف ومكانها الطبيعى هو آخر سورة الكهف إلا أن أصول المخطوطة أوردتها كما تشاهد فى آخر سورة طه .

وتلاحظ أن سورة الكهف هى آخر الجزء الأول فى الأصول — وسورة طه هى بداية الجزء الثانى .

وربما كان المفسر قد استدرك بهـذه النصوص ، بعد أن أتم الجزء الأول وأكمله ، فألحق هذه النصوص فى آخر السورة الأولى من الجزء الثانى وهى سورة طه .

وتلاحظ أنه أورد بعد ذلك نصوصا عامة تتعلق بالقرآن والإسلام .

(٣) سورة الكهف : ٨١ .

وكان الأنسب ذكر هذا السند فى سورة الكهف لا فى سورة طه ، وفى (ز) عدة أسانيد تتعلق بآيات من سور أخرى .

(٤) فى أ ، ل : العقب عند ذلك غلاما .

حدثنا عبيد الله ، قال حدثنى أبى عن الهـذيل ، عن المسيب عن السدى (١) ، ومقاتل ، عن حذيفة ، أنه لما حان للخضر وموسى ـ عليهما السلام ـ أن يفترقا :

قال له الخضر : يا موسى ، لو صبرت لأتيت على ألف عجيبة أعجب مما رأيت . قال : فبكى موسى على فراقه .

فقال موسى للخضر : أوصنى يانبى الله . قال له : الخضر يا موسى اجعل همك فى معادك ، ولا تخض فيما لا يعينك ولا تأمن الخوف فى أمنك ، ولا تيأس (٢) من الأمن فى خوفك ، ولا تذر الإحسان فى قدرتك ، وتدبر الأمور فى عاقبتك .

قال له موسى ـ عليه والسلام ـ زدنى رحمك الله .

قال له الخضر : إياك والإعجاب بنفسك ، والتفريط فيما بقى من عمرك ، « واحذر » (٣) من لا يغفل عنك . قال له موسى ـ صلى الله عليهما ـ : زدنى رحمك الله .

قال له الخضر : إياك واللجاجة ، ولا تمش فى غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، ولا تعيرن أحدا من الخاطئين بخطاياهم بعد الندم ، وابك على خطيئتك يابن عمران .

قال له موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أبلغت فى الوصية فأتم الله عليك نعمته ، وغمرك فى رحمته ، وكلأك من عدوه .

---

(١) فى ا : عن المسيب بن سويك ، وفى حاشية ا ، كذا الكاف ظاهرة .
ولم يحتمل سويد ويحتمل ابن شريك إلا أن الواو ظاهرة .
وفى ل : عن المسيب عن الرتل ومقاتل عن نفيه ، وجميع الأسانيد ليست فى ف ، وفى ز : إسناد فيه عن المسيب عن السدى .

(٢) فى ا : تأيس .

(٣) « واحذر » : من ز ، وليست فى ا .

قال له الخضر آمين ، فأوصنى يا موسى .

قال له موسى : إياك والغضب إلا فى الله — تعالى — ، ولا ترض عن أحد إلا فى الله — عز وجل — ، ولا تحب لدنيا ، ولا تبغض لدنيا تخرجك من الإيمان وتدخلك فى الكفر .

قال الخضر — عليهما السلام — : قد أبلغت فى الوصية فأعانك الله على طاعته ، وأراك السرور فى أمرك ، وحببك إلى خلقه ، وأوسع عليك من فضله .

قال له موسى : آمين . فبينما هما جلوس على ساحل البحر إذ انقضت « خطافة »(١) فنقرت بمنقارها من البحر نقرتين .

قال موسى للخضر — عليهما السلام — : يانبى الله ، هل تعلم ما نقص من البحر؟

قال له الخضر : لو لا ما زاد(٢) فيه لأخبرتك .

قال موسى للخضر : يانبى الله ، هل من شىء ليس فيه بركة ؟

قال له الخضر : نعم ياموسى ، مامن شىء إلا وفيه بركة ماخلا آجال العباد ، ومدتهم ولولا ذلك لفنى « الناس »(٣) .

قال موسى : وكيف ذلك ؟

قال له الخضر : لأن كل شىء ينقص منه فلا يزاد فيه ينقطع .

قال له موسى(٤) : يا نبى الله ، من أجل أى شىء أعطاك الله — عز وجل —

---

(١) « خطافة » : كذا فى ا ، ل .

(٢) فى ا : نراك ، ل : نزاد .

(٣) « الناس » : زيادة اقتضاها السياق .

(٤) « قال له موسى » : مكررة فى ا .

من بين العباد « أن »(١) لا تموت حتى نسأل الله ـ تعالى ـ ، واطلعت على ما فى قلوب العباد تنظر بعين الله ـ عز وجل ـ .

قال له الخضر : يا موسى ، بالصبر(٢) عن معصية الله ـ عز وجل ـ ، والشكر لله ـ عز وجل ـ فى نعمته ، وسلامة القلب لا أخاف [١٠ أ] ولا أرجو دون الله أحدا .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : سمعت عبد القدوس يحدث عن الحسن ، قال : سمعت ابن عباس على المنبر يقول : « فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما »(٣) قال جارية مكان الغلام .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل ، عن المسيب ، عن رجل ، عن ابن عباس ، فى قوله ـ عز وجل ـ : « ... وكان تحته كنز لهما ... » قال كان لوحا(٤) من ذهب مكتوب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ، أحمد رسول الله ، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ وعجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح ؟ وعجبت لمن يرى الدنيا وتصريف أهلها كيف يطمئن إليها ؟

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن أبى يوسف ، عن الحسن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فى قوله ـ عز وجل ـ : « ... لا تؤاخذنى بما نسيت ... » قال : لم ينس ولكن هذا من معاريض الكلام .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : سمعت المسيب يحدث عن عبيد الله بن مالك ، عن على ـ رضى الله عنه ـ وقد لقيه ،

---

(١) أن : زيادة اقتضاها السياق .
(٢) فى أ : على الصبر .
(٣) سورة الكهف : ٨١ .
(٤) فى أ ، ل : لوح .

قال : إن الترك سرية خرجوا من يأجوج ومأجوج يغيرون على النـاس فردم ذو القرنين دونهم فبقوا .

قال مقاتل : إنمـا سموا الترك لأنهم تركوا خلف الردم .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن أبي المليح عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ، قال : انتهى ذو القرنين إلى ملك من ملوك الأرض ، فقال لذي القرنين : إنك قد بلغت ما لم يبلغه أحد ، وقد أخبرت أن عندك علما ، وأنا سائلك عن خصال أربع فإن أنت أخبرتني عنهـم علمت أنك عالم . ما اثنان قائمـان ؟ واثنان ساعيان ؟ واثنان مشتركان ؟ واثنان متباغضان ؟ قال له ذو القرنين : أما الاثنان القائمـان فالسموات والأرض لم يزولا منـذ خلقهما الله ـــ عز وجل ـــ ، وأما الاثنان الساعيان فالشمس والقمر لم يزالا « دائبين »(١) منذ خلقهما الله ـــ عز وجل ـــ ، وأما الاثنان المشتركان فالليل والنهار يأخذ كل واحد منهما من صاحبه ، وأما الاثنـان المتباغضان فالموت(٢) والحيـاة لا يحب أحدهما صاحبه أبدا ، قال صدقت فإنك من علماء أهل الأرض .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال حدثني : أبي عن الهذيل ، عن المسعودي عن عون بن عبد الله المزني عن مطرف بن الشخير ، أنه قال : فضل العلم خير من فضل العمل وخير العمل [١٠ ب] أوسطه والحسنة بين السيئتين(٣) .

قـوله ـــ سبحانه ـــ : « ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بهـا » سيئة « وابتغ بين ذلك سبيلا(٤) » حسنة . قال الهذيل ولم أسمع مقاتلا .

* * *

(١) في الأصل دائبان .

(٢) في أ : الموت ، ل : فالموت .

(٣) من أ ، ل : بين السيئين .

(٤) سورة الإسراء : ١١٠ .

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي ، قال : الهذيل قال مقاتل : تفسير آدم — عليه السلام — لأنه خلق من أديم الأرض ، وتفسير حواء لأنها خلقت من حي (١) ، وتفسير نوح لأنه ناح على قومه ، وتفسير إبراهيم أبو الأمم ، ويقال أب رحيم ، وتفسير (٢) إسحاق لضحك سارة ، ويعقوب لأنه (٣) خرج من بطن أمه قابض على عقب العيص ، وتفسير يوسف زيادة في الحسن ، وتفسير يحيى : أحيي من بين ميتين ، لأنه خرج من بين شيخ كبير وعجوز عاقر — صلى الله عليهم أجمعين .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « على ابنة عمته أم هانىء (٤) » فنعس ، فوضعت له وسادة ، فوضع رأسه فنام ، « فبينا (٥) » هو نائم إذ ضحك في منامه ثم وثب فاستوى جالسا فقالت أم هانىء : لقد سرني ما رأيت في وجهك ، يا رسول الله ، من البشرى . فقال : يا أم هانىء ، إن جبريل — عليه السلام — أخبرني في منامي أن ربي — عز وجل — قد وهب لي أمتي كلهم يوم القيامة ، وقال : لي لو استوهبت غيرهم لأعطيناكهم ، ففرحت لذلك وضحكت .

ثم وضع رأسه فنام فضحك ، ثم وثب فجلس ، فقالت له أم هانىء : بأبي أنت وأمي ، لقد سرني ما رأيت من البشرى في وجهك . قال : يا أم هانىء ، أتاني

---

(١) في ا : حية ، ل : حي .

(٢) في ا : تفسير .

(٣) لأنه : ليست في ا .

(٤) من ل ، وفي ا : بيت بنت عمته بنت أبي طالب فنعس .

(٥) « فبينا » : كذا في ا ، ل .

جبريل — عليه السلام — فأخبرنى أن الجنة تشتاق إلى وإلى أمتى فضحكت من ذلك وفرحت .

قالت أم هانىء : يحق لك ، يا رسول الله ، أن تفرح .

ثم وضع رأسه فنام فضحك فى منامه ، فاستوى جالسا ، فقالت أم هانىء : لقد سرنى ما رأيت من البشرى فى وجهك يارسول الله، قال : يا أم هانىء، عرضت على أمتى فإذا معهم قضبان النور، إن القضيب منها(١) ليضىء ما بين المشرق والمغرب، فسألت جبريل — عليه السلام — عن تلك القضبان التى فى أيديهم، فقال ذلك الإسلام يامحمد — صلى الله عليك — وفتحت أبواب الجنة فى منامى فنظرت إلى داخلها من خارجها فإذا فيها قصور الدر والياقوت فقلت لمن هذه ؟ فقال : لك يا محمد ولأمتك ولقد زينها الله — عز وجل — لك ولأمتك قبل أن يخلقك [١١ أ] بألفى عام، فضحكت من ذلك . قالت أم هانىء : يحق لك أن تضحك وتفرح(٢) هنيئا لك مريئا ، يانبى الله ، بما أعطاك ربك .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن الضحاك ، عن ابن عباس، قال : رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : لما خلق الله — عز وجل — جنة الفردوس وغرسها بيده فلما فرغ منها ، لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر مثلها وما فيها، فقال لها — تبارك وتعالى — : تزينى . فتزينت ، ثم قال لها : تزينى . فتزينت ، ثم قال لها : تكلمى . فتكلمت قالت « قد أفلح المؤمنون(٣) » قال لها : من هم ؟ قالت : الموحدون أمة محمد — صلى الله عليه وسلم —

(١) فى أ : فيها .

(٢) فى أ : يحق لك أن تفرح وتفرح ، ل : يحق لك أن تضحك وتفرح .

(٣) سورة المؤمنون الآية الأولى .

« أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (١) » ثم أغلق بابهـا فلا يفتح إلى يوم القيامة فمـا يجيئهم من طيب الشجر (٢) فهو من خلال بابها والحور يوم القيامة على بابهـا وأنا قائم على الحوض أرد عنه أمم الكفار كما يرى الراعى غرائب الإبل حتى تأتى أمتى غرًا (٣) محجلين من آثار الوضـوء أعرفهم فيشربون من ذلك الحوض فمن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا ، فقال معاذ : يا رسول الله ، لقد سعد الذين يشربون من ذلك الحوض . فقـال : ويحك يا معاذ ، من خلق فى بطن أمه موحدا ، ويؤمن برسوله فهو يشرب من ذلك الحوض ، ويدخل الفردوس . قال معاذ : ما أكثر ما يخلق فى بطن أمه مشركا ثم يولد وهو مشرك ثم يموت مؤمنا . فقـال : يا معاذ ، ويحك من مات مسلما فقد خلق فى ظهر آدم مسلما ثم تداولته ظهور المشركين حتى أدركنى فآمن بى فأولئـك إخوانى وأنـتم أصحابى ، ثم قرأ رسـول الله ــ صلى الله عليـه وسلم ــ « إخـوانا على سرر متقابلين (٤) » .

---

(١) سورة المؤمنون : ١٠ ، ١١ .

(٢) فى ل : فـا يجيئكم من طيب السحر .

(٣) فى أ : غر محجلون ، ل : غرا محجلين .

(٤) سورة الحجر : ٤٧ .

سُورَةِ الأنبيَاء

(٢١) سُورَةُ الأنبياء مكية
وآياتها اثنتا عشرة ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم

حزب ٣٣
جزء ١٧

من

سورة الأنبياء

مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً
قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ
بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم
مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا
نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ
جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ
فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ
كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ
ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم
مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ
وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ

مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا
هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ
ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾
لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ
ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ
إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ
وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ
يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ
ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ
مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا
مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ

ربع الحزب

سورة الأنبياء

أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون ﴿٣١﴾ وجعلنا
السماء سقفا محفوظا وهم عن ءايتها معرضون ﴿٣٢﴾ وهو الذى خلق
اليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون ﴿٣٣﴾ وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد أفإين مت فهم الخلدون ﴿٣٤﴾ كل نفس
ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴿٣٥﴾
وإذا رءاك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذى يذكر
ءالهتكم وهم بذكر الرحمن هم كفرون ﴿٣٦﴾ خلق الإنسن
من عجل سأوريكم ءايتى فلا تستعجلون ﴿٣٧﴾ ويقولون متى هذا
الوعد إن كنتم صدقين ﴿٣٨﴾ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ﴿٣٩﴾ بل تأتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ﴿٤٠﴾ ولقد
استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزءون ﴿٤١﴾ قل من يكلؤكم باليل والنهار من الرحمن بل هم
عن ذكر ربهم معرضون ﴿٤٢﴾ أم لهم ءالهة تمنعهم من دوننا
لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ﴿٤٣﴾ بل متعنا هؤلاء

وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ
ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ
ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ
أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ
وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ
ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾
۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟
وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّـٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ
رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾
وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا
إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَـٰذَا

نصف الحزب

سورة الأنبياء

بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ
لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾
قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ
كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ
فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ
مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ
شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا
تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا
فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا
فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا
صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ
ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ
ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآ

إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٧٥) وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (٧٦) وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧) وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ۚ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ (٧٨)
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ
ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ (٧٩) وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ
لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۚ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ (٨٠) وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً
تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ (٨١)
وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۚ وَكُنَّا لَهُمْ
حَٰفِظِينَ (٨٢) * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ
ٱلرَّٰحِمِينَ (٨٣) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۚ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ
وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ (٨٤) وَإِسْمَٰعِيلَ
وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۚ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۚ
إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٨٦) وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن
نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى

ثلاثة أرباع الحزب

كنت

سورة الأنبياء

كُنتُ مِنَ الظَّٰلِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ
نُۨجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ
خَيْرُ الْوَٰرِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥ
إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَٰرِعُونَ فِي الْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا
خَٰشِعِينَ (٩٠) وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا
وَابْنَهَا ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ (٩١) إِنَّ هَٰذِهِۦ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ (٩٣) فَمَن يَعْمَلْ
مِنَ الصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ (٩٤)
وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥) حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ
فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا
بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٩٧) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ
لَهَا وَٰرِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَاءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٩٩)
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ
أُولَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ

الجزء السابع عشر

أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ
لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ
فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓ
أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ
مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾
قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ نزلت في كفار مكة ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ - ١ - لا يؤمنون به يعنى بالحساب يوم القيامة ، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى من بيان من ربهم يعنى القرآن ﴿ مُحْدَثٍ ﴾ يقول الذى يحدث الله - عز وجل - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من القرآن « لا محدث عند الله - تعالى »(١) ﴿ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ - ٢ - يعنى لاهين(٢) عن القرآن ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى غافلة قلوبهم عنه ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ﴾ [١١ ب] ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ فهو أبو جهل ، والوليد بن المغيرة ، وعقبة بن أبى معيط ، قالوا سرا فيما بينهم : ﴿ هَلْ هَذَا ﴾ يعنون محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ لا يفضلكم(٣) بشيء فتتبعونه ﴿ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ - ٣ - أنه سحر ﴿ « قَالَ »(٤) ﴾ لهم محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾ يعنى السر الذى فيما بينهم ﴿ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لسرهم ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ - ٤ - به ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ يعنى جماعات أحلام يعنون القرآن

---

(١) « لا محدث عند الله - تعالى - » : من أ وليست فى ل ولا فى ز .

(٢) فى أ : لاهون ، ز ، ل : لاهين .

(٣) فى أ : لا يعلمكم ، ل ، ز : لا يفضلكم .

(٤) فى أ : « قل » لهم يا محمد .

[سـورة الأنبيـاء (*)]

مكية وهى مائة واثنتـا عشرة آية ، كوفية (١)

* * *

... ...

(*) المقصود الإجمالى لسورة الأنبياء :

التنبيه على الحساب فى القيامة ، وقرب زمانها ، ووصف الكفار بالغفلة ، و إثبات النبوة ، و إستيلاء أهل الحـق على أهل الضلالة ، وحجـة الوحدانية ، والإخبار عن الملائكة وطاعتهم ، وخلق الله السموات والأرض بكمال قدرته ، وسير الكواكب ودور الفلك ، والإخبار عن موت الخلائق وفنائهم وحفظ الله — تعـالى — وحراسته العبيـد من الآفات ، وذكر ميزان العـدل فى القيامة ، وذكر إبراهيم بالرشد والهـداية ، و إنكاره الأصنام وعبّادها ، وسلامة إبراهيم من النار ، ونجاة لوط من قومه أولى العدوان ، ونجاة نوح ومتابعيه من الطوفان ، وحكم داود ، وفهـم سليمان ، وذكر تسخير الشيطان ، وتضرع أيوب ، ودعاء يونس ، وسؤال زكريا ، وصلاح مريم ، وهلاك قرى أفرطوا فى الطغيان ، وفتـح سد يأجوج ومأجوج فى آخر الزمان وذل الكفار والأوثان ، فى دخول النيـران ، ومن أهل الطاعة والإيمـان من الأزل إلى الأبد فى جميع الأزمان ، على علالى الجنان ، وطى السموات فى ساعة القيـامة ، وذكر الأمم المـاضية ، والمنزل من الكتب فى سالف الأزمان ، و إرسال المصطفى — صلى الله عليـه وسلم — بالرأفة والرحـة والإحسان ، وتبليغ الرسالة على حكم السوية من غير نقصان ورجحان ، وطلب حكم الله — تعـالى — على وفق الحق ، والحكمة فى قوله : « رب احكم بالحق وربنا الرحمن » : ١١٢ .

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٣١٧ ما يأتى :

سميت سورة الأنبياء لاشتمالها على قصصهم : على إبراهيم ، و إسحاق ، و يعقوب ، ولوط ، ونوح ، وسليمان ، وداود ، وأيوب ، و إسماعيل ، وصالح ، و يونس ، وزكريا ، و يحيى ، وعيسى .

(١) وفى المصحف المتداول : (٢١) سـورة الأنبياء مكية وآياتهـا ١١٢ نزلت بعـد سورة إبراهـيم .

قالوا هى أحلام كاذبة مختلطة يراها محمد — صلى الله عليه وسلم — فى المنام فيخبرنا بها ، ثم قال : (بَلِ ٱفْتَرَاهُ) يعنون بل يخلق محمد — صلى الله عليه وسلم — القرآن من تلقاء نفسه ، ثم قال : (بَلْ هُوَ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — (شَاعِرٌ) فإن كان صادقا (فَلْيَأْتِنَا بِئَايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ) — ٥ — من الأنبياء — عليهم السلام — بالآيات إلى قومهم ، كل هذا من قول هؤلاء النفر ، كما أرسل موسى وعيسى وداود وسليمان — عليهم السلام — بالآيات والعجائب يقول الله — عز وجل — (مَآ ءَامَنَتْ) يقول ما صدقت بالآيات (قَبْلَهُم) يعنى قبل كفار مكة (مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) بالعذاب فى الدنيا يعنى كفار الأمم الخالية (أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ) — ٦ — يعنى كفار مكة أفهم يصدقون بالآيات ، فقد كذبت بها الأمم الخالية من قبلهم ، بأنهم لا يصدقون[١] ، ثم قالوا فى الفرقان : « ... أهذا الذى بعث الله رسولا ... »[٢] يأكل ويشرب وترك الملائكة فلم يرسلهم ، فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم : (وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟) يا معشر كفار مكة (أَهْلَ ٱلذِّكْرِ) يعنى مؤمنى أهل التوراة (إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) — ٧ — إن الرسل كانوا من البشر فسيخبرونكم أن الله — عز وجل — ما بعث رسولا إلا من البشر ، ونزل فى قولهم « ... أهذا الذى بعث الله رسولا » يأكل ويشرب ويترك[٣] الملائكة فلا يرسلهم فقال — سبحانه — : (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا) يعنى الأنبياء — عليهم

---

(١) كذا فى ا ، ل .

(٢) سورة الفرقان : ٤١ ، وقد وردت فى جميع النسخ : « أبعث الله بشرا رسولا » وهى من سورة الإسراء : ٩٤ .

(٣) كذا ، والأولى : وترك الملائكة فلم يرسلهم .

السلام ــ ، والجسد الذى ليس فيه روح ، كقوله ــ سبحانه ــ : « ... عجلا جسدا ... »(١) ﴿ لَا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ ولا يشربون ولكن جعلناهم جسدا فيها أرواح(٢) ، يأكلون الطعام ، و يذوقون الموت ، وذلك قوله ــ سبحانه : ﴿ وَمَا كَانُوا خَـٰلِدِينَ ﴾ ــ ٨ ــ فى الدنيا ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَـٰهُمُ ٱلْوَعْدَ ﴾ يعنى الرسل الوعد يعنى العذاب فى الدنيا إلى قومهم ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى الرسل من العذاب ﴿ وَمَن نَّشَآءُ ﴾ من المؤمنين ﴿ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ ــ ٩ ــ يقول وعذبنا المشركين فى الدنيا .

قال أبو محمد : قال [١٢ ا] أبو العباس ثعلب : قال الفراء « وما جعلناهم جسدا » إلا ليأكلوا(٣) الطعام .

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ يعنى شرفكم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ــ ١٠ ــ مثل قوله ــ تعالى ــ : « و إنه لذكر لك ولقومك ... »(٤) يعنى شرفا لك ولقومك ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ يعنى أهلكنا من قرية بالعذاب فى الدنيا قبل أهل مكة ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا ﴾ يقول وجعلنا بعد هلاك الأمم الخالية ﴿ قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ ــ ١١ ــ يعنى قوما كانوا باليمن فى قرية تسمى حضور(٥) وذلك أنهم قتلوا نبيا من الأنبياء ــ عليهم السلام ــ فسلط الله ــ عز وجل ــ جند بخت نصر(٦) فقتلوهم ، كما سلط بخت نصر(٧) والروم على اليهود

---

(١) سورة طه : ٨٨ .

(٢) كذا فى ا ، ل ، ز .

(٣) فى الأصل : ليأكلون .

(٤) سورة الزخرف : ٤٤ .

(٥) فى ز : حضور ، ا ، ل : حضفورا .

(٦) فى ز ، ل : بخت نصر ، ا : بخت ناصر .

(٧) من ز ، ل ، وفى ا : بخت ناصر .

ببيت المقدس فقتلوهم، وسبوهم حين قتلوا يحيى بن زكريا وغيره من الأنبياء — عليهم السلام —، فذلك قوله — عز وجل —: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّوا بَأْسَنَآ ﴾ يقول فلما رأوا عذابنا يعنى أهل حضور ﴿ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ - ١٢ - يقول إذا هم من القرية يهربون قالت لهم الملائكة كهيئة الاستهزاء ﴿ لَا تَرْكُضُوا ﴾ يقول لا تهربوا ﴿ وَٱرْجِعُوٓا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ يعنى إلى ما خولتم فيه من الأموال ﴿ وَ ﴾ إلى ﴿ مَسَٰكِنِكُمْ ﴾ يعنى قريتكم التى هربتم منها ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ - ١٣ - كما سئلتم الإيمان قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ﴿ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ - ١٤ - يقول الله — عز وجل —: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ يقول فما زال الويل قولهم ﴿ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾ - ١٥ - يقول أطفأناهم بالسيف فخمدوا مثل النار إذا طفئت فخمدت ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى السموات السبع والأرضين السبع ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق ﴿ لَٰعِبِينَ ﴾ - ١٦ - يعنى عابثين لغير شىء ولكن خلقناهما لأمر هو كائن ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ يعنى ولدا وذلك أن نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما قالوا عيسى ابن الله فقال الله — عز وجل —: «لو أردنا أن نتخذ لهوا»(١) ﴿ لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ يعنى من عندنا من الملائكة لأنهم أطيب وأطهر من عيسى ولم نتخذه من أهل الأرض، ثم قال — سبحانه —: ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ - ١٧ - يقول ما كنا فاعلين ذلك أن نتخذ ولدا، مثلها

(١) تفسير «لو أردنا أن نتخذ لهوا» من ز، وهو ناقص ومضطرب فى أ، ففى أ: يعنى معهما، قالوا عيسى — صلى الله عليه وسلم — ابن الله، فقال الله — عز وجل —: «لو أردنا أن نتخذ لهوا» يعنى ولدا.

فى الزخرف (1) ﴿ بَلْ نَقْذِفُ ﴾ بل نرمى ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ الذى قال الله — عز وجل — : « إن كنا فاعلين » ﴿ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ ﴾ (2) الذى قالوا إن لله — عز وجل — ولدا ﴿ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ يعنى ذاهب ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ — ١٨ — يقول لكم الويل فى الآخرة مما تقولون من (3) [١٢ ب] البهتان بأن لله ولدا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ عبيده وفى ملكه ، وعيسى بن مريم ، وعزيز ، والملائكة ... وغيرهم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ ﴾ من الملائكة ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يعنى لا يتكبرون ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ — ١٩ — يعنى ولا يعيون ، كقوله — عز وجل — : « ... وهو حسير » (4) وهو معى (5) ، ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿ يُسَبِّحُونَ ﴾ يعنى يذكرون الله — عز وجل — ﴿ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ — ٢٠ — يقول لا يستريحون من ذكر الله — عز وجل — ليست لهم فترة ولا سآمة ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ — ٢١ — ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ﴾ يعنى آلهة كثيرة ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ يعنى غير الله — عز وجل — ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾ يعنى لهلكتا يعنى السموات والأرض وما بينهما ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ — ٢٢ — نزه الرب نفسه — تبارك وتعالى — عن قولهم بأن مع الله

---

(١) كذا فى ا ، وفى ز : مثلها فى الزمر « لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه ... » (سورة الزمر : ٤) ، وانظر الآيات : ٥٩ — ٦٤ من سورة الزخرف ففيها هذه الفكرة بمعناها لا بلفظها .

(٢) فى ز : الذى ، ا : الذين .

(٣) فى ا : من من .

(٤) سورة الملك : ٤ .

(٥) فى ز : يعنى معيا .

— عز وجل — إلها، ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ يقول لا يسأل الله — تعالى — عما يفعله فى خلقه ﴿ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ - ٢٣ - يقول — سبحانه — يسأل الله الملائكة فى الآخرة « ... أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل »(١) ؟ ويسألهم ، ويقول للملائكة : « ... أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون »(٢) ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى حجتكم ، أن مع الله — عز وجل — إلها كما زعمتم ﴿ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ﴾ يقول هذا القرآن فيه خبر من معى ، وخبر من قبلى من الكتب ، ليس فيه أن مع الله — عز وجل — إلها كما زعمتم ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٢٤ - عنه عن التوحيد ، كقوله - عز وجل - « بل جاء بالحق ... »(٣) يعنى بالتوحيد ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ - ٢٥ - يعنى فوحدون « ﴿ وَقَالُوا ﴾ أى كفار مكة »(٤) منهم النضر بن الحارث : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴾ قالوا إن الملائكة بنات الله — تعالى — فنزه الرب — جل جلاله — نفسه عن قولهم ، فقال : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ بَلْ ﴾ هم يعنى الملائكة ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ - ٢٦ - لعبادة ربهم وليسوا ببنات(٥) الرحمن ولكن الله أكرمهم بعبادته ، ثم أخبر عن الملائكة «فقال»(٦) : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ

---

(١) سورة الفرقان : ١٧ .

(٢) سورة سبأ : ٤٠ .

(٣) سورة الصافات : ٣٧ .

(٤) فى ز : « (وقالوا) كفار مكة » ، وفى أ : « (وقال) كفار مكة » .

(٥) فى أ : بينات ، ز : بنات .

(٦) « فقال » : من ز ، وليست فى أ .

بِٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى الملائكة لا يسبقون ربهم بأمر ، يقول الملائكة لم تأمر كفار مكة بعبادتهم إياها ، ثم قال : ﴿ وَهُم ﴾ يعنى الملائكة ﴿ بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٧ - يقول لا تعمل الملائكة إلا بأمره ، فأخبر الله — عز وجل — عن الملائكة أنهم عباد يخافون ربهم ويقدسونه ويعبدونه ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول الرب — عز وجل — يعلم ما كان قبل أن يخلق الملائكة ، ويعلم ما كان بعد خلقهم ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ يقول لا تشفع الملائكة إلا لمن رضى الله أن يشفع له يعنى من أهل التوحيد(١) « الذين لا يقولون إن الملائكة بنات الله — عز وجل — لأن كفار مكة زعموا أن الملائكة تشفع لهم فى الآخرة إلى الله — عز وجل — ، ثم قال — سبحانه — يعنى(٢) الملائكة(٣) » ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ - ٢٨ - يعنى خائفين ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من الملائكة ﴿ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ ﴾ يعنى من دون الله — عز وجل — ﴿ فَذَٰلِكَ ﴾ يعنى فهذا الذى يقول إنى إله من دونه ﴿ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٢٩ - النار حين زعموا أن مع الله — عز وجل — إلها ولم يقل ذلك أحد من الملائكة غير إبليس عدو الله رأس الكفر ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يقول أو لم يعلم الذين كفروا من أهل مكة ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ يعنى ملتزقين ، وذلك أن الله — تبارك وتعالى — أمر بخار الماء فارتفع فخلق منه السموات السبع فأبان إحداهما من الأخرى ، فذلك قوله ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾

---

(١) فى أ : (ولا يشفعون) الملائكة . والمثبت من ز .

(٢) يعنى بمعنى يقصد .

(٣) ما بين الأقواس « ... » من أ ، وليس فى ز .

يقول وجعلنا الماء حياة كل شيء يشرب الماء ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول أفلا يصدقون بتوحيد الله ـ عز وجل ـ مما يرون من صنعه ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ ﴾ يعنى الجبال أرسيت فى الأرض فأثبتت الأرض بالجبال(١) ﴿ أَن تَمِيدَ « بِهِمْ » ﴾(٢) لئلا تزول الأرض بهم(٣) ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا ﴾ يعنى فى الجبال ﴿ فِجَاجًا ﴾ يعنى كل شعب فى جبل فيه منذ ﴿ سُبُلًا ﴾ يعنى طرقا ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ـ ٣١ ـ يقول لكى يعرفوا طرقها ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا ﴾ يعنى المرفوع ﴿ مَّحْفُوظًا ﴾ من الشياطين لئلا يسمعوا إلى كلام الملائكة فيخبروا(٤) الناس ﴿ وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا ﴾ يعنى الشمس والقمر والنجوم وغيرها ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ ـ ٣٢ ـ فلا يتفكرون فيما يرون من صنعه ـ عز وجل ـ فيوحدونه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ـ ٣٣ ـ يقول يدخلان من قبل المغرب فيجريان تحت الأرض حتى يخرجا(٥) من قبل المشرق ، ثم يجريان(٦) فى السماء إلى المغرب ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : « كل »(٧) ـ يعنى الشمس والقمر « فى فلك » يعنى فى دوران « يسبحون » يعنى يجرون فذلك دورانهما .

---

(١) من ز ، وفى ا : فأثبتناها بالجبال .

(٢) فى ز ، ا : « بكم » .

(٣) فى ا ، ز : بكم .

(٤) فى ا ، ل : فيخبرون ، ز : فيخبروا .

(٥) فى ا : يخرجان ، ز : يخرجا .

(٦) فى ز : يجريان ، ا يخرجان .

(٧) « كل » : من ز ، وليست فى ا .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ ﴾ [١٣ ب] وذلك أن قوما قالوا : إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — لا يموت . فأنزل الله — عز وجل — « وما جعلنا لبشر » يعنى لنبي من الأنبياء ﴿ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ فى الدنيا فلا يموت فيها ، بل يموتون فلما نزلت هذه الآية ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — لجبريل عليه السلام — : فمن يكون فى أمتى من بعدى ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ « أَفَإِين » (١) مِّتَّ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ - ٣٤ - فإنهم (٢) يموتون أيضا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ « يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وغيره » (٣) ﴿ وَنَبْلُوكُم ﴾ يقول ونختبركم (٤) ﴿ بِٱلشَّرِّ ﴾ يعنى بالشدة لتصبروا (٥) ﴿ وَ ﴾ بـ ﴿ ٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ تعنى بالرخاء لتشكروا (٦) « فتنة » يقول هما بلاء يبتليكم بهما ﴿ وَإِلَيْنَا ﴾ (٧) فى الآخرة ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٣٥ - بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعني أبا جهل ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — مر على أبى سفيان بن حرب ، وعلى أبى جهل بن هشام ، فقال أبو جهل لأبى سفيان كالمستهزىء : انظروا إلى نبي بنى عبد مناف . فقال أبو سفيان لأبى جهل حمية — وهو من بنى عبد شمس بن عبد مناف — وما ننكر أن يكون نبيا فى بنى عبد مناف (٨) فسمع

---

(١) « أفإين » كما وردت فى تشكيل المصحف .

(٢) فى أ ، ز : بأنهم ، ولكنها ليست فى أ .

(٣) ما بين القوسين « ... » من ل ، ز ، وليس فى أ .

(٤) فى ز : ونختبركم ، أ : ونبتليكم .

(٥) فى ز : لتصبروا ، أ : فتصبروا .

(٦) من ز ، وفى أ : اضطراب .

(٧) من أ : وحدها .

(٨) من ز ، وفى أ : وما ننكر أن يكون نبى فى بنى عبد مناف .

النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قولهما ، فقال لأبي جهل : ما أراك منتهيا حتى ينزل الله ــ عز وجل ــ بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة ، وأما أنت يا أبا سفيان فإنما قلت الذى قلت حمية ، فأنزل الله ــ عز وجل ــ « وإذا رآك الذين كفروا » يعنى أبا جهل « إن يتخذونك إلا هزوا » استهزاء . وقال أبو جهل حين رأى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ اللات والعزى ومناة بسوء يقول الله ــ عز وجل ــ ﴿ وَهُم بِذِكْرِ ﴾ يعنى بتوحيد ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ وذلك أن أبا جهل قال : إن الرحمن مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى آدم أبو البشر ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ وذلك أن كفار قريش استعجلوا بالعذاب فى الدنيا من قبل أن يأتيهم تكذيبا به كما استعجل آدم ـ عليه السلام ـ الجلوس (١) من قبل أن تتم فيه الروح من قبل رأسه ـ يوم الجمعة (٢) « فأراد أن يجلس من قبل أن تتم فيه الروح إلى قدميه فلما بلغت الروح وسطه ونظر إلى حسن خلقه أراد أن يجلس ونصفه طين (٣) » فورث الناس كلهم العجلة من آدم ــ عليه السلام ــ لم تجد منفذا فرجعت من أنفه فعطس ، فقال : « الحمد لله رب العالمين » [١١٤] فهذه أول كلمة تكلم بها : وبلغنا أن الله ــ عز وجل ــ رد عليه « فقال : لهذا خلقتك يرحمك ربك (٤) » فسبقت رحمته غضبه فلما استعجل كفار مكة العذاب فى الدنيا نزلت « خلق الإنسان من عجل » لأنهم من ذريته يقول الله ــ عز وجل ــ لكفار مكة

(١) فى أ ، ل : الجلوس ز ، للجلوس .

(٢) من ز ، وفى أ ، وفى ل : الروح ــ يوم الجمعة ــ من قبل رأسه .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من أ ، ل ، وليس فى ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » من ز وفى أ رد عليه يرحمك الله .

ف (سَأُورِيكُمْ ءَايَـٰتِى) يعنى عذابى القتل (فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ) - ٣٧ - يقول فلا تعجلوا بالعذاب (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ) -٣٨- وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : متى هذا العذاب الذى[1] تعدنا ، إن كنت صادقا ، يقولون ذلك مستهزئين تكذيبا بالعذاب فأنزل الله — عز وجل — (لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ) وذلك أن أيديهم تغـل إلى أعناقهم « وتجعل فى أعناقهم صخرة من الكبريت فتشتعل النار فيها فلا يستطيعون أن يتقوا النار إلا بوجوههم »[2] .

فذلك قوله — سبحانه — : « أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ... »[3] وذلك قوله : « حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم » لو علموا ذلك ما استعجلوا بالعذاب ، ثم قال — سبحانه — : (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) - ٣٩ - يقـول ولا هم يمنعون من العـذاب ، ثم قال — تعـالى — : (بَلْ تَأْتِيهِم) الساعة (بَغْتَةً) يعنى فجأة (فَتَبْهَتُهُمْ) يقول[4] فتفجؤهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا) يعنى أن يردوها (وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) - ٤٠ - يقول ولا يناظر بهم العذاب حتى يعذبوا (وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) كما استهزىء بك يا محمد يعزى نبيـه — صلى الله عليـه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعـذاب وذلك أن مكذبى الأمم الخالية كذبوا رسلهم بأن العذاب ليس بنازل بهم فى الدنيا

---

(١) فى أ : التى ، والتفسير كله مختصر فى ز ، وليس موجودا بها .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ليس فى ز ، وهو من أ .

(٣) سورة الزمر : ٢٤ .

(٤) فى أ : يقول ، ز : يعنى .

فلما أخبر النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ كفار مكة استهزءوا منه تكذيبا بالعذاب يقول الله ـــ عز وجل ـــ : ﴿ فَحَاقَ « بِالَّذِينَ »(١) ﴾ يعنى فدار بهم ﴿ « سَخِرُوا مِنْهُم »(٢) مَّا ﴾ يعنى الذى ﴿ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ـ ٤١ ـ بأنه غير نازل بهم ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم ﴾ يقول من يحرسكم ﴿ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ ﴾ عذاب ﴿ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ ـ ٤٢ ـ يعنى القرآن ، معرضون عنه ، ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ نزلت فى الحارث بن قيس السهمى وفيه نزلت أيضا فى الفرقان « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ... »(٣) فقال ـــ سبحانه ـــ : « أم لهم آلهة » ﴿ تَمْنَعُهُم ﴾ من العذاب ﴿ مِّن دُونِنَا ﴾ يعنى من دون الله ـــ عز وجل ـــ فيها تقديم ثم أخبر عن الآلهة فقال ـــ تعالى ـــ : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ ﴾ يقول لا تستطيع الآلهة [١٤ ب] « أن »(٤) تمنع نفسها من سوء أريد بها ، ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ وَلَا هُمْ ﴾ يعنى من يعبد الآلهة ﴿ مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ ـ ٤٣ ـ يعنى ولا هم منا يجارون يقول الله ـ تعالى ـ لا يجيرهم منى « ولا يؤمنهم منى »(٥) أحد ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ ﴾ يعنى أفهلا يرون ﴿ أَنَّا نَأْتِى الْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ « يعنى نغلبهم

(١) فى أ ، ل ، ز « بهم » لكنها فى القرآن « بالذين » .

(٢) « سخروا منهم » : ساقطة من الأصل .

(٣) سورة الفرقان ٤٣ وتلاحظ أن أ ، ل ، ز ، أوردت الآية « أفرأيت ... » وصوابها « أفرأيت ... » .

(٤) أن : من ز ، وساقطة من أ .

(٥) ما بين القوسين « ... » من ز ، وليس فى أ .

على ما حول أرض مكة » ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ – ٤٤ – يعنى كفار مكة أو النبي – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنون ؟ بل النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه – رضى الله عنهم هم الغالبون لهم ، « وربه محمود » ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ﴾ بما فى القرآن من الوعيد ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ﴾ يا محمد ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ هذا مثل ضربه الله – عز وجل – للكافر يقول إن الأصم إذا ناديته لم يسمع فكذلك الكافر لا يسمع الوعيد والهدى ﴿ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ – ٤٥ – ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ﴾ يقول ولئن أصابتهم عقوبة ﴿ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ – ٤٦ – ﴿ وَنَضَعُ ﴾ الأعمال فى ﴿ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ يعنى العدل ﴿ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ بجبريل – عليه السلام – يلى موازين أعمال بنى آدم ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ يقول لا ينقصون شيئا من أعمالهم ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ يعنى وزن حبة ﴿ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ يعنى جئنا بها « بالحبة » ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ – ٤٧ – يقول – سبحانه – وكفى بنا من سرعة الحساب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَضِيَآءً ﴾ يعنى ونورا من الضلالة يعنى التوراة ﴿ وَذِكْرًا ﴾ يعنى وتفكرا ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ – ٤٨ – الشرك ثم نعتهم فقال – سبحانه – : ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ فأطاعوه ولم يروه ﴿ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ – ٤٩ – يعنى من القيامة خائفين ﴿ وَهَٰذَا ﴾

---

(١) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى أ : يعنى تغلب على مكة ثم على أخرى .

(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى أ : والله – عز وجل – محمود .

(٣) لم : من ز ، وهى مشطوبة فى أ .

(٤) « بالجنة » : فى الأصل .

القول ﴿ ذِكْرٌ ﴾ يعنى بيان ﴿ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ أَفَأَنتُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ - ٥٠ - يقول - سبحانه - « لا تعرفونه فتؤمنون به »(١) .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ يقول ولقد أعطينا إبراهيم هداه فى السرب وهو صغير من قبل موسى وهارون ﴿ وَكُنَّا بِهِۦ عَـٰلِمِينَ ﴾ - ٥١ - يقول الله - عز وجل - وكنا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر : ﴿ وَقَوْمِهِۦ مَا هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴾ - ٥٢ - تعبدونها(٢) ﴿ « قَالُوا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ »(٣) ﴾ - ٥٣ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم : ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٥٤ - ﴿ قَالُوٓا أَجِئْتَنَا ﴾ يا إبراهيم ﴿ بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّـٰعِبِينَ ﴾ - ٥٥ - قالوا أجد هذا القول منك [١١٥ ا] أم لعب يا إبراهيم ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴾ يعنى الذى خلقهن ﴿ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم ﴾ يعنى على ما أقول لكم ﴿ مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ - ٥٦ - بأن ربكم الذى خلق السموات والأرض ﴿ وَتَٱللَّهِ ﴾ يقول والله ، ﴿ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم ﴾ بالسوء يعنى أنه يكسرها ، وهى اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة ونحاس « وحديد »(٤) وخشب ﴿ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ - ٥٧ - يعنى ذاهبين إلى عيدكم « وكان

(١) « لا تعرفونه فتؤمنون به » : من ز ، وفى ا : « لا يعرفونه فيؤمنون به » .

(٢) « تعبدونها » من ز ، وفى ا : يقـول التى أنتم لها عابدين ، وعليها علامة تمريض .

(٣) « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » : من ز ، وهى ساقطة من ا .

(٤) « وحديد » : من ز ، وليست فى ا .

لهم[١] » عيد فى كل سنة يوما واحدا[٢] « وكانوا إذا خرجوا قربوا إليها الطعام ثم يسجدون[٣] لها ثم يخرجون ، ثم إذا جاءوا من عيدهم بدءوا بها فسجدوا لها ثم تفرقوا إلى منازلهم[٤] » .

فسمع قول إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — رجل منهم ، حين قال : « وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين » فلما خرجوا دخل إبراهيم على الأصنام والطعام بين أيديها ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾ يعنى قطعا ، كقوله — سبحانه — « ... عطاء غير مجذوذ[٥] » يعنى غير مقطوع ، ثم استثنى ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ يعنى أكبر الأصنام فلم يقطعه وهو من ذهب ولؤلؤ وعيناه ياقوتتان حمراوان تتوقدان فى الظلمة لهما بريق كبريق النار وهو فى مقدم البيت ، فلما كسرهم وضع الفأس بين يدى الصنم الأكبر ، ثم قال : ﴿ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٥٧ - يقول إلى الصنم الأكبر يرجعون من عيدهم ، فلما رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فإذا هى[٦] مجذوذة ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى نمروذ بن كنعان وحده ، هو الذى قال : ﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ - ٥٩ - لنا حين انتهك هذا منا قال الرجل الذى كان يسمع قول إبراهيم — عليه السلام — حين قال : « وتالله لأكيدن أصنامكم ...[٧] » ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾ بسوء ، فذلك قوله

---

(١) « وكان لهم » من ز ، فى أ : وكل له .

(٢) يوما واحدا : من ز ، فى أ : يوم واحد .

(٣) يسجدون : من ز ، ل ، فى أ : يسجدوا .

(٤) ما بين الأقواس « ... » : من أ ، وليس فى ز .

(٥) سورة هود : ١٠٨ .

(٦) فى أ : هن ، ز : هى .

(٧) سورة الأنبياء : ٥٧ .

يعنى الرجل وحده قال سمعت فتى يذكرهم بسوء إضمار ﴿ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ - ٦٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ قال نمروذ الجبار (١) : ﴿ فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ ﴾ يعنى على رءوس الناس ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ - ٦١ - عليه بفعله ويشهدون عقوبته فلما جاءوا به ﴿ قَالُوا ﴾ قال نمروذ : ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ « هَٰذَا » (٢) بِئَالِهَتِنَا يَٰإِبْرَاهِيمُ ﴾ - ٦٢ - يعنى أنت كسرتها : ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ يعنى أعظم الأصنام الذى فى يده الفأس غضب حين سويتم بينه وبين الأصنام الصغار فقطعها ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ - ٦٣ - يقول سلوا الأصنام المجذوذة من (٣) قطعها ؟ إن قدروا على الكلام ﴿ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ [١٥ ب] فلاموها ﴿ فَقَالُوا ﴾ فقال بعضهم لبعض : ﴿ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ - ٦٤ - لإبراهيم حين (٤) تزعمون أنه قطعها والفأس فى يد الصنم الأكبر، ثم قالوا بعد ذلك كيف يكسرها « وهو مثلها » (٥)، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ يقول رجعوا عن قولهم الأول فقالوا لإبراهيم ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾ - ٦٥ - فتخبرنا من كسرها .

حدثنا محمد، قال : حدثنا أبو القاسم، قال : الهذيل سمعت عبد القدوس - ولم أسمع مقاتلا - يحدث عن الحسن « ثم نكسوا على رءوسهم » يعنى على الرؤساء والأشراف .

---

(١) الجبار : من ز، وليس فى ا .

(٢) « بهذا » : فى الأصل .

(٣) فى الأصل : فى .

(٤) حين : من ز، وليست فى ا .

(٥) من ز، وفى ا : وإنما هو مثلها .

﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم عند ذلك : ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا ﴾ إن عبدتموهم ﴿ وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ - ٦٦ - إن لم تعبدوهم، ثم قال لهم إبراهيم : ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ ﴾ يعني بقوله أف لكم ، الكلام الردىء[(1)] ﴿ وَلِمَا تَعْبُدُونَ ﴾ من الأصنام ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ أَفَلَا ﴾ يعني أفهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٧ - أنها ليست بآلهة ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ ﴾ بالنار ﴿ وَٱنصُرُوٓا ءَالِهَتَكُمْ ﴾ يقول انتقموا منه ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ - ٦٨ - ذلك به فألقوه في النار، يعني إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ويقول الله — عز وجل — ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا ﴾ من الحر ﴿ وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ - ٦٩ - يقول وسلمه من البرد ولو لم يقل « وسلاما » لأهلكه بردها ﴿ وَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا ﴾ يعني بإبراهيم حين خرج من النار ، فلما نظر إليه الناس بادروا ليخبروا نمروذ فجعل بعضهم يكلم بعضا فلا يفقهون كلامهم فبلبل الله ألسنتهم على سبعين لغة، فمن ثم سميت بابل، وجحزهم الله عنه ﴿ «فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ» ﴾[(2)] -٧٠- ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ ﴾ يعني إبراهيم ﴿ وَلُوطًا ﴾ من أرض كوثا ومعهما سارة من شر نمروذ بن كنعان الجبار ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٧١ - يعني الناس إلى الأرض المقدسة وبركتها الماء والشجر والنبت ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ ﴾ يعني لإبراهيم ﴿ إِسْحَٰقَ ﴾، ثم قال : ﴿ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ يعني فضلا على مسألته في إسحاق ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا ﴾ يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب جعلناهم ﴿ صَٰلِحِينَ ﴾ - ٧٢ - ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ يقول جعلناهم قادة للخير يدعون الناس إلى أمر الله — عز وجل — ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعني الأعمال الصالحة

(١) في أ : الردىء ، ز : القبيح .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من النسخ .

﴿ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [١٦أ] ﴿ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ – ٧٣ – يعنى موحدين ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ ﴾ يعنى أعطيناه ﴿ حُكْمًا ﴾ يعنى الفهم والعقل ﴿ وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ يعنى سدوم ﴿ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ يعنى السيء (١) من العمل إتيان الرجال فى أدبارهم فأنجى الله لوطا وأهله ، وعذب (٢) القرية بالخسف والحصب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ – ٧٤ – ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ يعنى نعمتنا وهى النبوة كقوله – عز وجل – « إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ... » (٣) بالنبوة ﴿ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ – ٧٥ – ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ إبراهيم ولوطا وإسحاق وكان نداؤه حين قال : « ... أنى مغلوب فانتصر » (٤) ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ – ٧٦ – يعنى الهول الشديد يعنى الغرق ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾ فى قراءة أبى بن كعب « ونصرناه على القوم » ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى كذبوا بنزول العذاب عليهم فى الدنيا وكان نصره هلاك قومه ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ – ٧٧ – لم ننج منهم أحدا ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ يعنى الكرم ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى النفش بالليل والسرح بالنهار (٥) ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ – ٧٨ – يعنى داود وسليمان – صلى الله عليهما – وصاحب الغنم وصاحب

---

(١) فى أ : السيئات ، ز : السيء .

(٢) فى أ ، ل : وعذبناها .

(٣) سورة الزخرف : ٥٩ .

(٤) سورة القمر : ١٠ ، وتمامها : « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » .

(٥) من أ وفى ز : يعنى تنفش بالليل وتسرح بالنهار .

الكرم ، وذلك أن راعيا جمع غنمه بالليل إلى جانب كرم رجل فدخلت الغنم الكرم فأكلتـه وصاحبها لا يشعر بها فلمـا أصبحوا أتوا داود النبي — عليه السلام — فقصوا عليـه أمرهم ، فنظر داود ثمن الحرث ، فإذا هو قريب من ثمن الغـنم ، فقضى بالغـنم لصاحب الحرث فمروا بسليمان فقـال : كيف قضى لكم نبي الله ؟ فأخبراه ، فقـال سليمان : نعم ما قضى نبي الله وغيره أرفق للفريقين فدخل رب الغنم على داود(١) فأخبره بقول سليمان فأرسل داود إلى سليمان فأتاه فعزم عليه بحقـه بحق النبوة ، لمـا أخبرتني فقال عدل الملك ، وغيره أرفق فقال داود : وما هو ؟ قال سـليمان : تدفع الغنم إلى صاحب الحـرث ، فله أولادها وأصوافها وألبانها وسمنها ، وعلى رب الغنم أن يزرع لصاحب الحرث مثل حرثه ، فإذا بلغ وكان مثله يوم أفسده دفع إليه حرثه وقبض غنمه،(٢) قال : داود نعم ما قضيت(٣) فأجاز قضاءه،(٤) وكان هذا ببيت المقدس ، يقول الله — عز وجل — ﴿ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ﴾ يعني القضـية ليس يعني به الحكم ولو كان الحكم لقـال ففهمناه ﴿ وَكُلًّا ﴾ يعني داود وسليمان ﴿ ءَاتَيْنَا ﴾ يعني أعطينا ﴿ حُكْمًا وَعِلْمًـا ﴾ [١٦ ب] يعني الفهم والعلم فصوب قضاء سليمان ولم يعنف داود ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ يعني يذكرن الله — عز وجل — كلما ذكر داود ربه — عز وجل — ذكرت الجبال ربها معه ﴿ وَ ﴾ سخرنا له ﴿ ٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ - ٧٩ - ذلك بداود ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَـنْعَةَ لَبُوسٍ لَّـكُمْ ﴾ يعني الدروع من حديد وكان داود أول من

(١) فى أ : درد ، ز ، ل : دارد .

(٢) فى ز : أفسده ، دفع إليه غنمه .

(٣) فى أ : نعما قضيت ، ل ، ز : نعم ما قضيت .

(٤) من ل ، ز ، وفى أ : وأدار قضاءه .

اتخذها ﴿ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ﴾ يعنى من حربكم من القتل والجراحات ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ ﴾ - ٨٠ - لربكم فى نعمه فتوحدونه استفهام . قال الفراء : يعنى فهل أنتم شاكرون ؟ معنى الأمر أى اشكروا ، ومثله « ... فهل أنتم منتهون[1] » أى انتهوا ﴿ وَ ﴾ سخرنا ﴿ لِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ يعنى شديدة ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ يعنى الأرض المقدسة يعنى بالبركة الماء والشجر ﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ مما أعطيناهما ﴿ عَـٰلِمِينَ ﴾ - ٨١ - ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ ﴾ لسليمان فى البحر فيخرجون له اللؤلؤ ، وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر ﴿ وَيَعْمَلُونَ ﴾ له ﴿ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى غير الغياصة من تماثيل ومحاريب وجفان كالجراب وقدور راسيات ﴿ وَكُنَّا لَهُمْ ﴾ يعنى الشياطين ﴿ حَـٰفِظِينَ ﴾ - ٨٢ - على سليمان لئلا يتفرقوا عنه .

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ﴾ يعنى دعا ربه - عز وجل - ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ ﴾ يعنى أصابنى البلاء ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ٨٣ - ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ ﴾ فأحياهم الله - عز وجل - ﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ وكانت امرأة أيوب ولدت قبل البلاء سبع بنين وثلاث بنات فأحياهم الله - عز وجل - ومثلهم معهم ﴿ رَحْمَةً ﴾ يقول نعمة ﴿ مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ ﴾ - ٨٤ - يقول وتفكرا للموحدين فأعطاه الله - عز وجل - مثل كل شىء ذهب له يعنى أيوب ، وكان أيوب من أعبد الناس فجهد إبليس ليزيله عن عبادة ربه - عز وجل - فلم يستطع .

---

(١) سورة المائدة الآية ٩١ وتمامها : « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ - ٨٥ - ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ يعنى فى نعمتنا وهى النبوة ﴿ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ٨٦ - يعنى من المؤمنين .

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ يعنى يونس بن متى - عليه السلام - ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ يعنى مراغما لقومه ، لحزقيل بن أجار(١) ومن معه من بنى إسرائيل ففارقهم من غير أن يؤمنوا ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ فحسب يونس أن ان نعاقبه بما صنع ﴿ فَنَادَىٰ ﴾ يقول فدعا ربه ﴿ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يعنى ظلمات ثلاث ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، فنادى : ﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ [١١٧] يوحد ربه - عز وجل - ﴿ سُبْحَٰنَكَ ﴾ نزه - تعالى - أن يكون ظلمه(٢) ، ثم أقر على نفسه بالظلم ، فقال : ﴿ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٨٧ - يقول يونس - عليه السلام - : إنى ظلمت نفسى ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ يعنى من بطن الحوت ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٨ - .

قال أبو محمد(٣) : قال أبو العباس ثعلب : قال الفراء : « أن لن نقدر عليه » ونقدر عليه ، لمعنى واحد ، وهو من قوله قدرت الشىء ، لا قدرت(٤) ، معناه من التقدير لا من القدر ، ومثله فى سورة الفجر « ... فقدر عليه رزقه ... »(٥) من التقدير

(١) فى أ : لحزقيا بن أجان ، ز : لحزقيل بن اجار .

(٢) فى أ : يظلمه ، ز : ظلمه .

(٣) « قال أبو محمد ... » وما بعدها ليس فى ل ، ولا فى ز ، وهو من أ وحدها .

(٤) كذا فى أ .

(٥) سورة الفجر : ١٦ .

والتقتير لا من القدرة ، بلغنا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : مكث يونس – عليه السلام – فى بطن الحوت ثلاثة أيام . وعن كعب قال : أربعين يوما (١) .

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ ﴾ (٢) يعنى دعا ربه فى آل عمران (٣) ، وفى مريم قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا ﴾ يعنى وحيدا وهب لى وليا يرثنى ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ – ٨٩ – يعنى أنت خير من يرث العباد ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ يعنى امرأته فحاضت وكانت لا تحيض من الكبر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى أعمال الصالحات ، يعنى زكريا وامرأته ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا ﴾ فى ثواب الله – عز وجل – ﴿ وَرَهَبًا ﴾ من عذاب الله – عز وجل ﴿ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ – ٩٠ – يعنى لله – سبحانه – متواضعين .

﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ من الفواحش ، لأنها قذفت وهى مريم « بنة (٤) » عمران أم عيسى – صلى الله عليهما – ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ نفخ جبريل – عليه السلام – فى جيبها فحملت من نفخة جبريل بعيسى – صلى الله عليهم – ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ﴾ عيسى – صلى الله عليه – ﴿ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٩١ – يعنى عبرة لبنى إسرائيل ، فكانا آية إذ حملت مريم – عليها السلام – من غير بشر ، وولدت عيسى من غير أب – صلى الله عليه – .

---

(١) من ز ، وفى أ ، ل : ويقال أربعين يوما عن كعب . ا . هـ .

وما يروى عن كعب من الإسرائيليات التى لا يجوز النظر إليها خصوصا إذا ورد عن المعصوم (ص) ما يخالفه .

(٢) سورة آل عمران : ٣٨ ، وتمامها « هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .

(٣) سورة مريم : ٢ – ٦ ، وتمامها « ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا ، يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا » .

(٤) « ابنت » : فى الأصل .

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ يقول إن هذه ملتكم التي أنتم عليها، يعني شريعة الإسلام هي ملة واحدة كانت عليها الأنبياء والمؤمنون الذين نجوا من عذاب الله — عز وجل — ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ — ٩٢ — يعني فوحدون ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ فرقوا دينهم الإسلام الذي أمروا به فيما بينهم(١) فصاروا زبرا يعني فرقا ﴿ «كُلٌّ» ﴾(٢): كل أهل تلك الأديان ﴿ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ — ٩٣ — في الآخرة ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يقول وهو مصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾ يعني لعمله يقول يشكر الله — عز وجل — عمله ﴿ وَإِنَّا لَهُ ﴾ [١٧ ب] ﴿ كَاتِبُونَ ﴾ — ٩٤ — يكتب له سعيه الحفظة من الملائكة ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ فيما خلا ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ — ٩٥ — يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية في الدنيا ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ ﴾ يعني أرسلت ﴿ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ وهما أخوان لأب وأم وهما من نسل يافث بن نوح ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ — ٩٦ — يقول من كل مكان يخرجون من كل جبل وأرض وبلد، وخروجهم عند اقتراب الساعة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ يعني وعد البعث أنه حق كائن ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾ يعني فاتحة ﴿ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالبعث لا يطرفون مما يرون من العجائب، يعني التي كانوا يكفرون بها في الدنيا قالوا: ﴿ يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ اليوم، ثم ذكر قول الرسل لهم في الدنيا أن البعث كائن،

---

(١) في أ : فيها، وفي حاشية أ : فيما، وفي ز : فيما.

(٢) في أ، ز، ل « كل ».

فقالوا : ﴿ بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ - ٩٧ - أخبرنا بهذا اليوم فكذبنا به ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ يعنى رميا فى جهنم ترمون فيها ﴿ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ - ٩٨ - يعنى داخلون ﴿ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ الأوثان ﴿ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ﴾ يعنى ما دخلوها يعنى جهنم لامتنعت من دخولها ﴿ وَكُلٌّ ﴾ يعنى الأوثان ومن يعبدها ﴿ فِيهَا ﴾ يعنى فى جهنم ﴿ خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٩٩ - نزلت فى بنى سهم منهم العاص بن وائل والحارث وعدى ابنى قيس وعبد الله بن الزبعرى بن قيس ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — دخل المسجد الحرام ونفر من بنى سهم جلوس فى الحطيم ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، فأشار بيده إليهم فقال : « إنكم وما تعبدون من دون الله » يعنى الأصنام « حصب جهنم أنتم لها واردون ... » إلى آيتين(١) ثم خرج فدخل ابن الزبعرى ، وهم يخوضون فيما ذكر النبي — صلى الله عليه وسلم — لهم ولآلهتهم ، فقال : ما هذا الذى تخوضون ؟ فذكروا له قول النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال ابن الزبعرى : والله ، لئن قالها بين يدى لأخصمنه . فدخل النبي — صلى الله عليه وسلم — من ساعته ، فقال ابن الزبعرى : أهى لنا ولآلهتنا خاصة أم لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم ولآلهتهم ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم ولآلهتهم . قال : خصمتك(٢) ورب الكعبة ، ألست تزعم أن عيسى نبى وتثنى عليه وعلى أمه خيرا ، وقد علمت أن النصارى يعبدونهما ، وعزير يعبد والملائكة تعبد ، فإن كان هؤلاء معنا قد رضينا أنهم

(١) سورة الأنبياء : ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) فى ل : خصمتك ، أ : أخصمنك .

معنا ، فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم —(١) ، ثم قال — سبحانه —(٢) : « لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ » يعنى آخر نهيق الحمار « وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ » — ١٠٠ — الصوت ، وذلك حين يقال لأهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون ، فصاروا بكما وعميا وصما .

ثم استثنى ممن كان يعبد أنهم(٣) لا يدخلون جهنم [١٨ ا] فقال — سبحانه — : « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ » الجنة « أُولَٰئِكَ عَنْهَا » يعنى جهنم « مُبْعَدُونَ » — ١٠١ — يعنى عيسى وعزيرا ومريم والملائكة — عليهم السلام — « لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا » يقول لا يسمع أهل الجنة صوت جهنم حين يقال لهم اخسئوا فيها ، ولا تكلموا فتغلق عليهم أبوابها فلا تفتح عنهم أبدا ولا يسمع أحد صوتها « وَهُمْ » يعنى هؤلاء « فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ » — ١٠٢ — يعنى لا يموتون فلما سمع بنو سهم بما استثنى الله — عز وجل — ممن يعبد من الآلهة ، عزير وعيسى ومريم والملائكة ، قالوا للنبي(٤) — صلى الله عليه وسلم — هلا استثنيت هؤلاء حين سألناك ، فلما خلوت تفكرت(٥) .

---

(١) فى ز : رواية مختصرة فى الهامش نصها : « فقال عبد الله بن الزبعرى يارسول الله النصارى قد عبدوا عيسى ، واليهود قد عبدوا العزير . فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما أجهلك بلغة قومك . أراد أن ما ، لما لا يعقل ، ومن لمن يعقل ، ثم أسلم وكان من شعراء الرسول » .

(٢) فى أ ، ل : ثم قال — سبحانه — : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ... » أى أن فيهما تفسير الآية ١٠١ بعد ٩٩ ، وقد عدلت التفسير حسب ترتيب الآيات .

(٣) فى أ : أنهم ، ل : أنه ، وهذا الكلام فى أ ، ل ، بعد تفسير ٩٩ فترك ١٠٠ ثم فسرها بعد ١٠١ .

(٤) فى ل : عزيرا وعيسى ومريم ، بالنصب .

وفى أ : عزيز ومريم وعيسى .

وفى ز : فلما سمعت بنو سهم من استثنى الله ممن يعبد قالوا للنبي .

(٥) فى ز : فلما خصمت خلوت فذكرت . أ هـ .

قوله — سبحانه — : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ .

حدثنا أبو محمد، قال : حدثني أبي، قال : حدثنا الهذيل ، عن مقاتل ، عن نعمان[1] ، عن سليم ، عن ابن عباس ، أنه قال على منبر البصرة : ما تقولون في تفسير هذه الآية « لا يحزنهم الفزع الأكبر » ؟ ثلاث مرات فلم يجبه أحد . فقال : تفسير هذه الآية أن الله ـ عز وجل ـ إذا أدخل أهل الجنة ، ورأوا ما فيها من النعيم ذكروا الموت فيخافون أن يكون آخر ذلك الموت فيحزنهم ذلك، وأهل النار إذا دخلوا النار ورأوا ما فيها من العذاب يرجون أن يكون آخر ذلك الموت، فأراد الله — عز وجل — أن يقطع حزن أهل الجنة ويقطع رجاء أهل النار ، فيبعث الله — عز وجل — ملكا وهو جبريل — عليه السلام — ومعه الموت في صورة كبش أملح فيشرف به على أهل الجنة؛ فينادى : يا أهل الجنة . فيسمع أعلاها درجة وأسفلها درجة، والجنة درجات ، فيجيبه أهل الجنة ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . قال ، ثم ينصرف به إلى النار فيشرف به عليهم فينادى أهل النار ، فيسمع أعلاها دركا وأسفلها دركا، والنار دركات، فيجيبونه ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت، قال : ثم يرده إلى مكان مرتفع بين الجنة والنار حيث ينظر إليه أهل الجنة وأهل النار فيقول : الملك إنا ذابحوه . فيقول أهل الجنة بأجمعهم : نعم لكى يأمنوا الموت، ويقول [١٨ ب] أهل النار بأجمعهم لا ، لكى يذوقوا الموت ، قال فيعمد الملك إلى الكبش الأملح وهو الموت فيذبحه وأهل الجنة وأهل النار ينظرون إليه ، فينادى الملك : يا أهل الجنة خلود لا موت فيه[2] فيأمنون الموت . فذلك قوله — تعالى — « لا يحزنهم

---

(١) في أ : النعمن ، ل نعمان .

(٢) في ل : فيه ، أ : فيها .

الفزع الأكبر » ثم ينادى الملك : يا أهل النار خلود لا موت فيه . قال ابن عباس : فلولا ما قضى الله — عز وجل — على أهل الجنة من الخلود فى الجنة ، لماتوا من فرحتهم تلك ، ولو لا ما قضى الله — عز وجل — على أهل النار من تعمير[1] الأرواح فى الأبدان لماتوا حزنا . فذلك قوله — عز وجل — : « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر ...[2] » يعنى إذ وجب لهم العذاب يعنى ذبح الموت فاستيقنوا الخلود فى النار والحسرة والندامة ، فذلك قول الله — عز وجل — للمؤمنين « لا يحزنهم الفزع الأكبر » يعنى الموت بعد ما دخلوا الجنة ﴿ وَتَتَلَقَّـٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى الحفظة الذين كتبوا أعمال بنى آدم ، حين خرجوا من قبورهم قالوا للمؤمنين : ﴿ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ - ١٠٣ - فيه الجنة ، ثم قال : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ يعنى كطى الصحيفة فيها الكتاب ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ وذلك أن كفار مكة أقسموا بالله جهد أيمانهم فى سورة النحل « ... لا يبعث الله من يموت ...[3] » فأكذبهم الله — عز وجل — فقال — سبحانه — بلى وعدا عليه حقا : « كما بدأنا أول خلق نعيده » يقول هكذا نعيد خلقهم فى الآخرة كما خلقناهم فى الدنيا ﴿ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ - ١٠٤ - ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ ﴾ يعنى التوراة والإنجيل والزبور ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ لله ﴿ « يَرِثُهَا[4] » عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴾ - ١٠٥ - يعنى المؤمنون ﴿ إِنَّ فِى هَـٰذَا ﴾

---

(١) كذا فى ا ، ل : أى تظل معمرة وخالدة فى أجسادهم .

(٢) سورة مريم : ٣٩ .

(٣) سورة النحل : ٣٨ .

(٤) فى حاشية ا : فى الأصل « يورثها » .

القرآن ﴿ لَبَلَٰغًا ﴾ إلى الجنة ﴿ لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ - ١٠٦ - يعنى موحدين ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٠٧ - يعنى الجن والإنس فمن تبع محمدا ... صلى الله عليه وسلم — على دينه فهو له رحمة كقوله — سبحانه — : لعيسى بن مريم — صلى الله عليه — « ... ورحمة منا ... »[1] لمن تبعه على دينه[2] ومن لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم . فذلك قوله — سبحانه — : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ... »[3] كقوله لعيسى بن مريم — صلى الله عليه — « ورحمة منا » لمن تبعه على دينه .

قال أبو جهل — لعنه الله — للنبي — صلى الله عليه وسلم — : اعمل أنت لإلهك يا محمد ونحن لآلهتنا . ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ يقول إنما ربكم رب واحد ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ - ١٠٨ - يعنى مخلصون ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أعرضوا عن الإيمان ﴿ فَقُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ يقول ناديتكم على أمرين ﴿ وَ ﴾ قل لهم : ﴿ إِنْ أَدْرِىٓ ﴾ يعنى ما أدرى ﴿ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ - ١٠٩ - بنزول العذاب بكم فى الدنيا ، وقل لهم : ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ ﴾ يعنى العلانية ﴿ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى ما تسرون من تكذيبهم بالعذاب ، فأما الجهر فإن كفار مكة حين أخبرهم النبي — صلى الله عليه وسلم بالعذاب كانوا يقولون :

---

(١) سورة مريم : ٢١ .

(٢) فى أ زيادة : ومن لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم ، فذلك قول الله — سبحانه — « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » كقوله لعيسى بن مريم صلى الله عليه « ... ورحمة منا ... » لمن تبعه على دينه . وليست هذه الزيادة فى ل . والمرجح لدى أنها سقطت سهوا منه بسبب سبق النظر .

(٣) الأنفال : ٣٣ .

« متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ... »[1] ـ والكتمان أنهم قالوا إن العذاب ليس بكائن ﴿ وَ ﴾ قل لهم : يا محمد ، ﴿ إِنْ أَدْرِى ﴾ يقول ما أدرى ﴿ لَعَلَّهُ ﴾ يعنى فلعل تأخير العذاب عنكم فى الدنيا يعنى القتل ببدر ﴿ فِتْنَةٌ لَّكُمْ ﴾ نظيرها فى سورة الجن[2] فيقولون لو كان حقا لنزل بنا العذاب ﴿ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ـ ١١١ ـ يعنى وبلاغا إلى آجالكم ، ثم ينزل بكم العذاب ببدر ﴿ قُل رَّبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ يعنى اقض بالعدل بيننا و بين كفار مكة فقضى الله لهم القتل ببدر ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ ـ ١١٢ ـ فأمر الله ـ عز وجل ـ النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يستعين به ـ عز وجل ـ على ما يقولون من تكذيبهم بالبعث والعذاب .

قال الهذيل : قال الشماخ فى الجاهلية :

النبع منبته بالصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل

يعنى الطين[3] .

قال : وحدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا أبو ررق فى قوله ـ عز وجل ـ « وأوحينا إليهم فعل الخيرات » قال التطوع ولم أسمع الهذيل[4] .

* * *

(١) سورة سبأ : ٢٩ ، سورة يس : ٤٨ .

(٢) سورة الجن : ١٠ .

(٣) فى أ : يعنى العجول الطين ، وفى ل ، ز : يعنى الطين .

(٤) من ل ، وفى أ : ولم أسمع مقاتلا . وفى ز : ولم أسمع مقاتلا ثم شطب فوقها وكتب هذيلا .

سُورَةُ الحَجِّ

(٢٢) سُورَةُ الحَجِّ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ

حِزْب ٢٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ
تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ

سورة الحج

حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ
شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ
مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم
مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ
لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ
أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً
فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ
بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى
ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ
مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ
لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ

خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ
مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا
يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ
بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ
أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ
ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ
ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾

سجدة
ربع الحزب

سورة الحج

يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴿٢٠﴾ ولهم مقمع من حديد ﴿٢١﴾ كلما
أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ﴿٢٢﴾
إن الله يدخل الذين ءامنوا وعملوا الصلحت جنت تجري من تحتها
الأنهر يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها
حرير ﴿٢٣﴾ وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صرط الحميد ﴿٢٤﴾
إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي
جعلنه للناس سواء العكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم
نذقه من عذاب أليم ﴿٢٥﴾ وإذ بوأنا لإبرهيم مكان البيت أن لا تشرك
بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴿٢٦﴾ وأذن
في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج
عميق ﴿٢٧﴾ ليشهدوا منفع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومت
على ما رزقهم من بهيمة الأنعم فكلوا منها وأطعموا البائس
الفقير ﴿٢٨﴾ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت
العتيق ﴿٢٩﴾ ذلك ومن يعظم حرمت الله فهو خير له عند ربه
وأحلت لكم الأنعم إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثن

وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ج وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ
فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ
سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ ج وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾
لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ج
فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ ج وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ ج فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ج فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا
وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ج كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾
لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ج
كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ج وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ج إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ نصف الحزب
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ج وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾
ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ج وَلَوْلَا

دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله
لقوي عزيز (٤٠) الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٤١)
وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود (٤٢) وقوم
إبراهيم وقوم لوط (٤٣) وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت
للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير (٤٤) فكأين من قرية
أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر
مشيد (٤٥) أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور (٤٦) ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (٤٧) وكأين من قرية
أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير (٤٨) قل يا أيها الناس
إنما أنا لكم نذير مبين (٤٩) فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة ورزق كريم (٥٠) والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك

أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ
ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى
قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾
وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ
يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟
لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم
مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة الحج

وأن الله هو العلي الكبير (٦٢) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح
الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير (٦٣) له ما في السموات وما في الأرض
وإن الله لهو الغني الحميد (٦٤) ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض
والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض
إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم (٦٥) وهو الذي أحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم إن الإنسن لكفور (٦٦) لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه
فلا ينزعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم (٦٧)
وإن جدلوك فقل الله أعلم بما تعملون (٦٨) الله يحكم بينكم يوم
القيمة فيما كنتم فيه تختلفون (٦٩) ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء
والأرض إن ذلك في كتب إن ذلك على الله يسير (٧٠) ويعبدون من
دون الله ما لم ينزل به سلطنا وما ليس لهم به علم وما للظلمين من
نصير (٧١) وإذا تتلى عليهم ءايتنا بينت تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم ءايتنا قل أفأنبئكم
بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير (٧٢) يأيها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا

الجزء الثامن عشر

ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ
ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ
عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟
ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ۩ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ
ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ
هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سجدة عند الشافعي

[سورة الحج][*]

مكية، إلا عشر آيات فإنها نزلت بالمدينة، من قوله : « يأيها ... » إلى قوله — تعالى — : « ... شديد »[1] نزلت فى غزوة بنى المصطلق بالمدينة .

وإلا قوله — تعالى — : « سواء العاكف فيه ... »[2] الآية ، نزلت فى عبد الله بن أنس بن خطل .

وقوله — تعالى — : « وليعلم الذين أوتوا العلم ... »[3] الآية نزلت فى أهل التوراة .

وقوله — تعالى — : « والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ... » الآيتين[4] .

(*) المقصود الإجمالى لسورة الحج .

من مقاصد السورة الوصية بالتقوى ، والطاعة ، و بيان هول الساعة ، و زلزلة القيامة ، و إثبات الحشر والنشر وجدال أهل الباطل مع أهل الحق ، والشكاية من أهل النفاق وعيب الأوثان وعبادتها ، وذكر نصرة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، و إقامة البرهان والحجة ، وخصومة المؤمن والكافر فى دين التوحيد ، وأذان إبراهيم بالحج ، وتعظيم الحرمات والشعائر ، والمنة على العباد بدفع فساد أهل الفساد ، وحديث البئر المعطلة وذكر نسيان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومهود حال تلاوة القرآن ، وأنواع الحجة على إثبات القيامة وعجز الأصنام وعبادها واختيار الرسول من الملائكة والإنس وأمر المؤمنين بأنواع العبادة والإحسان ، والمنة عليهم باسم المسلمين ، والاعتصام بحفظ الله وحياطته فى قوله : « واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » سورة الحج : ٧٨ .

(١) سورة الحج : ١ — ٢ .

(٢) سورة الحج : ٢٥ .

(٣) سورة الحج : ٥٤ .

(٤) الآيتين بالجر معناه إلى آخر الآيتين وهما ٥٨ ، ٥٩ من سورة الحج .

وقوله — تعالى — : « أذن للذين يقاتلون ... » إلى قوله : « ... قوى عزيز » (١) .

وقوله : « ومن الناس من يعبد الله على حرف ... (٢) » الآية .

---

(١) من سورة الحج : ٣٩ — ٤٠ .

(٢) سورة الحج : ١١ .

وفي المصحف المتداول . (٢٢) سورة الحج مدنية ، إلا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، فبين مكة والمدينة . وآياتها ٧٨ نزلت بعد سورة النور .

وفي كتاب بصائر ذوي التمييز للفيروزبادي :

السورة مكية بالاتفاق سوى ست آيات منها فهي مدنية من الآية ١٩ إلى آخر الآية ٢٤ .

وسميت سورة الحج لاشتمالها على مناسك الحج ، وتعظيم الشعائر وتأذين إبراهيم للناس بالحج .

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ يخوفهم يقول اخشوا ربكم ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١ - ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾ يقول تدع البنين لشدة الفزع من الساعة وذلك قبل النفخة الأولى ينادى مناد[١] من السماء الدنيا يأيها الناس جاء أمر الله فيسمع صوته أهل الأرض جميعا فيفزعون فزعا شديدا، ويموج بعضهم فى بعض ويشيب فيها الصغير ويسكر فيها الكبير وتضع الحوامل ما فى بطونها وتدع المراضع البنين من الفزع الشديد، فذلك قوله - عز وجل - : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة » ﴿ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ النساء والدواب حملها من شدة الفزع ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾ من الخوف ﴿ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ من الشراب ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ - ٢ - .

نزلت هاتان الآيتان ليلا والناس يسيرون فى غزاة بنى المصطلق وهم حى من خزاعة، فقرأها النبى - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة على الناس ثلاث مرات، ثم[٢] قال: هل تدرون أى يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هـذا يوم يقـول الله - عز وجل - لآدم « - عليـه السلام - قـم[٣] » فابعث بعث

(١) فى ا : مناد، ز : ملك.

(٢) ثم : من ز، وليست فى ا.

(٣) « - عليه السلام - قم » : من ز، وليست فى ا.

النار من ذريتك . فيقول : يارب وما بعث النار ، قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون(١) إلى النار وواحد إلى الجنة ، فلما سمع القوم ذلك اشتد عليهم وحزنوا ، فلما أصبحوا أتوا النبي — صلى الله عليه — فقالوا : « وماتو بتنا وما حيلتنا(٢) » . فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : أبشروا فإن معكم خليقتين لم يكونا فى أمة قط إلا كثرتها يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون — ما أنتم فى الناس إلا كشعرة بيضاء فى ثور(٣) أسود ، أو كشعرة سوداء فى ثور أبيض ، أو كالرقم فى ذراع الدابة ، أو كالشامة فى سنام البعير ، فأبشروا وقاربوا وسددوا واعملوا . ثم قال : أيسركم أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قالوا : من أين لنا ذلك يارسول الله ؟ قال : أفيسركم أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قالوا : من أين لنا ذلك يا رسول الله ؟ قال : أيسركم أن تكونوا شطر أهل الجنة ؟ قالوا : من أين لنا ذلك يا رسول الله ، قال : فإنكم أكثر أهل الجنة ، أهل الجنة عشرون ومائة صف ، أمتى من ذلك ثمانون صفا وسائر أهل الجنة [٢٠ ا] أربعون صفا ومع هؤلاء أيضا سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب مع كل رجل سبعون ألفا .

فقالوا : من هم يارسول الله ؟ قال : هم الذين لايرقون ولا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام عكاشة بن محصن الأسدى ، فقال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم . قال : فإنك منهم ، فقام رجل آخر من رهط ابن مسعود من هذيل ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم . قال : سبقك بها عكاشة .

---

(١) فى ا : وتسعون ، ل ، ز : وتسعين .

(٢) « وما تو بتنا وما حيلتنا » : من ز ، وفى ا : ما أخبرتنا بآية هى أشد علينا من هذه الآية .

(٣) فى ز ا : الثور .

قوله — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمه نزلت فى النضر بن الحارث القرشي وأمه اسمها صفية بنت الحارث بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، قال: ﴿ وَيَتَّبِعُ ﴾ النضر ﴿ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ — ٣ — يعنى مارد ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى قضى عليه يعنى الشيطان ﴿ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ يعنى من اتبع الشيطان ﴿ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ ﴾ عن الهدى ﴿ وَيَهْدِيهِ ﴾ يعنى و يدعوه ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ — ٤ — . يعنى الوقود ثم ذكر صنعه ليعتبروا فى البعث، فقال — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾ يعنى فى شك من البعث بعد الموت فانظروا إلى بدء خلقكم ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ ولم تكونوا شيئا ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ مثل الدم ﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ ﴾ يعنى من النطفة مخلقة ﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ يعنى السقط يخرج من بطن أمه مصورا وغير مصور ﴿ « لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ »(١) وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ فلا يكون سقطا(٢) ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول خروجه من بطن أمه ليعتبروا فى البعث ولا يشكوا فيه أن الذى بدأ خلقكم لقادر على أن يعيدكم بعد الموت، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ﴾ ثمانى عشرة سنة(٣) إلى أربعين سنة ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ﴾ من قبل أن يبلغ أشده ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ ﴾ بعد الشباب ﴿ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ يعنى الهرم ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ ﴾ كان يعلمه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ فذكر بدء الخلق ثم ذكر الأرض الميتة كيف يحيها ليعتبروا فى البعث فإن البعث ليس بأشد من بدء الخلق ومن

---

(١) « لنبين لكم » : ساقطة من أ .

(٢) فى أ : سقط ، ز : سقطا .

(٣) فى أ ، ل : ثمانى عشرة سنة ، ز : ثمان عشرة سنة .

الأرض حين يحيها من بعد موتها ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ يعنى ميتة ليس فيها نبت يعنى متهشمة(١) ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ﴾ يعنى المطر ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ الأرض يعنى تحركت بالنبات [٢٠ ب] (كقوله : « تهتز كأنها جان »(٢) أى تحرك كأنها حية)(٣) . ثم قال للأرض(٤) : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ يعنى وأضعفت النبات ﴿ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ — ٥ — يعنى من كل صنف من النبات حسن ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى فعل ، هذا الذى(٥) ذكر من صنعه ، يدل على توحيده بصنعه ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ وغيره من الآلهة باطل ﴿ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٦ — من البعث وغيره قدير ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ « ءَاتِيَةٌ »(٦) لَّا رَيْبَ ﴾ يعنى لا شك ﴿ فِيهَا ﴾ أنها كائنة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ — ٧ — من الأموات فلا تشكوا فى البعث ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن السياف(٧) ابن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة ومن ٱلناس ﴿ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعنى يخاصم فى الله — عز وجل — أن الملائكة بنات الله — تعالى — ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ — ٨ — « ولا هدى » — ولا بيان معه من الله — عز وجل — بما يقول « ولا كتاب » من الله — تعالى — « منير » يعنى مضيئا(٨) فيه حجة بأن الملائكة بنات الله فيخاصم بهذا .

(١) فى ز : يعنى ميتة متهشمة ليس فيها نبت . (٢) سورة القصص : ٣١ .

(٣) ما بين القوسين (...) : من ز : وفى أ : كقوله للحية « تهتز كأنها جان » لم تزل .

(٤) اللام بمعنى عن ، والأنسب : ثم قال عن الأرض .

(٥) الذى : من ز ، وليست فى أ . (٦) فى أ : لآتية ، ز : آتية .

(٧) فى ل : السياف ، ز : الساق ، أ : السابق ولعلها محرفة عن السباق .

(٨) فى ز : مضيئا ، أ : مضىء .

قال الفراء وأبو عبيدة فى قوله — عز وجل — : « ثانِى عطفِهِ » يقول يتبختر فى مشيته تكبرا .

ثم أخبر عن النضر[(١)] فقال — سبحانه — : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ ﴾ — يقول يلوى عنقه عن الإيمان ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ليستزل عن دين الإسلام ﴿ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ يعنى القتل ببدر ﴿ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ - ٩ - يعنى نحرقه بالنار ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ - ١٠ - فيعذب على غير ذنب ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ يعنى على شك « نزلت فى أناس من أعراب أسد بن خزيمة وغطفان[(٢)] » .

قال مقاتل : إذا سألك رجل على كم حرف تعبد الله — عز وجل — فقل : لا أعبد الله على شيء من الحروف ، ولكن أعبد الله — تعالى — ولا أشرك به شيئا لأنه واحد لاشريك له[(٣)] .

كان الرجل يهاجر إلى المدينة فإن أخصبت أرضه ، ونتجت فرسه ، وولد له غلام ، وصح بالمدينة ، وتتابعت عليه الصدقات ، قال : هـذا دين حسن . يعنى الإسلام ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ﴾ يقول رضى بالإسلام و إن أجدبت أرضه ، ولم تنتج فرسه ، وولدت[(٤)] له جارية ،

---

(١) فى أ : ملوى ، ز : يلوى .

(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى أ : نزلت فى رجل من غطفان .

(٣) قول مقاتل هذا من أ ، وليس فى ز .

(٤) فى ز : وولدت ، أ : وولد .

وسقم بالمدينة، ولم يجد عليه بالصدقات قال : هذا دين سوء، ما أصابني من ديني هذا الذي كنت عليه إلا شرا فرجع عن دينه . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ يعني بلاء ﴿ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ يقول رجع الى دينه الأول [١٢١] كافرا ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ﴾ خسر دنياه التي كان يحبها، فخرج منها ثم أفضى إلى الآخرة وليس له فيها شيء، مثل قوله[1] — : « ... إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ...[2] » يقول الله — عز وجل — : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ١١ — يقول ذلك هو الغبن البين، ثم أخبر عن هذا المرتد عن الإسلام، فقال — سبحانه — : ﴿ يَدْعُو ﴾ يعني يعبد[3] ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني الصنم ﴿ مَا لَا يَضُرُّهُۥ ﴾ في الدنيا إن لم يعبده ﴿ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ﴾ في الآخرة إن عبده ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ — ١٢ — يعني الطويل ﴿ يَدْعُو ﴾ يعني يعبد ﴿ لَمَن ضَرُّهُۥٓ ﴾ في الآخرة ﴿ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ﴾ في الدنيا ﴿ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ يعني الولي ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾ — ١٣ — يعني الصاحب، كقوله — سبحانه — « ... وعاشروهن بالمعروف ...[4] » يعني وصاحبوهن بالمعروف، ثم ذكر ما أعد للصالحين فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول تجري العيون من تحت البساتين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ — ١٤ — ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ ﴾ يعني يحسب ﴿ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ

---

(١) من ز، وليس في أ .

(٢) سورة الزمر : ١٥ .

(٣) في أ : يعبدون، ز : يعبد .

(٤) سورة النساء : ١٩ .

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى النبي (١) — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى بحبل إلى سقف البيت ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ يعنى ليختنق ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ﴾ يقول فعله بنفسه إذا فعل ذلك ، هل يذهبن ذلك ما يجد فى قلبه من الغيظ بأن محمدا لا ينصر ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ - ١٥ - هل يذهب ذلك ما يجد فى قلبه من الغيظ .

نزلت فى نفر من أسد وغطفان قالوا : إنا نخاف ألا ينصر محمد فينقطع الذى بيننا و بين حلفائنا من اليهود فلا يجيرونا ولا يأوونا .

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى واضحات ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ مَن يُرِيدُ ﴾ - ١٦ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ قوم يعبدون الملائكة و يصلون للقبلة (٢) و يقرأون الزبور ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ ﴾ يعبدون الشمس والقمر والنيران (٣) ﴿ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا ﴾ يعنى مشركى العرب يعبدون الأوثان فالأديان ستة فواحد لله — عز وجل — وهو الإسلام وخمسة للشيطان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ ﴾ يعنى يحكم ﴿ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالهم ﴿ شَهِيدٌ ﴾ - ١٧ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعنى ألم تعلم ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾ سجود هؤلاء الثلاثة حين تغرب الشمس (٤) قبل المغرب [٢١ ب] لله — تعالى — تحت العرش .

(١) المراد : من يظن أن الله لا ينصر محمدا .

(٢) من ل وفيها القبلة ، وأما أ : فقد جعلت هذا الوصف للنصارى ، وهو خطأ .

(٣) كذا فى أ ، ل ، ز ، والمراد النار .

(٤) من ز ، وليست فى أ .

﴿ وَ ﴾ يسجد ﴿ ٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ : ظلهم حين تطلع الشمس وحين تزول إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده (١) ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَ ﴾ يسجد ﴿ كَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعني المؤمنين ﴿ وَ ﴾ يسجد ﴿ كَثِيرٌ ﴾ ممن ﴿ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ من كفار الإنس والجن سجودهم هو سجود ظلالهم (٢) . ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ — ١٨ — فى خلقه فقرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية فسجد لها هو وأصحابه — رضي الله عنهم — ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ ﴾ (٣) نزلت فى المؤمنين وأهل الكتاب ثم بين ما أعد للخصمين ، فقال : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ﴾ يعني جعلت لهم ﴿ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ يعني قمصا من نحاس من نار فيها تقديم ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ — ١٩ — إذا ضربه الملك بالمقمعة ثقب رأسه ثم صب فيه الحميم الذى قد انتهى حره ﴿ يُصْهَرُ ﴾ يعني يذاب ﴿ بِهِ ﴾ يعني بالحميم ﴿ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ — ٢٠ — يقول وتنضج الجلود ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ — ٢١ — ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ وذلك إذا جاش جهنم ألقت الرجال فى أعلى الأبواب فيريدون الخروج فتعيدهم الملائكة يعني الخزان فيها بالمقامع وتقول لهم الخزنة إذا ضربوهم بالمقامع (٤) ﴿ « وَذُوقُوا »

(١) فى ز ، وفى أ ، ل : نقص .

(٢) فى أ ، ل : سجودهم ظلهم ، ز : سجودهم ظلالهم .

(٣) أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس أنها نزلت فى أهل الكتاب قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم ، وأقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم . فقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد نبيكم ، وبما أنزل الله من كتاب ، وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة مثله . وانظر لباب النقول للسيوطى : ١٥١ .

(٤) فى أ ، ل ، ز « ذوقوا » .

عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ - ٢٢ - يعنى النار ثم ذكر ما أعد الله - عز وجل - للمؤمنين ، فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول تجرى العيون من تحت البساتين ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ « وَلُؤْلُؤًا »(١) ﴾ أى أساور من لؤلؤ ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ - ٢٣ - مما يلى الجسد الحرير وأعلاه السندس والاستبرق ﴿ وَهُدُوا ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى التوحيد وهو قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كقوله « ... كلمة طيبة ... »(٢) يعنى التوحيد ﴿ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ - ٢٤ - عند خلقه يحمده أولياؤه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ويمنعون الناس عن دين الله - عز وجل - ﴿ وَ ﴾ عن ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ يعنى المقيم فى الحرم وهم أهل مكة ﴿ وَٱلْبَادِ ﴾ يعنى من دخل مكة من غير أهلها ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ يقول من لجأ إلى الحرم يميل فيه بشرك ﴿ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٢٥ - يعنى وجيعا نزلت فى عبد الله بن أنس(٣) بن خطل القرشى من بنى تيم [٢٢٢] ابن مرة وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث عبد الله مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا فى الأنساب فغضب ابن خطل فقتل الأنصارى ثم هرب إلى مكة كافرا ورجع المهاجر إلى المدينة ، فأمر النبى - صلى الله عليه

(١) فى أ ، ل ، ز : وأساور من (لؤلؤ) .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٤ .

(٣) فى أ ، ز : أنس ، وفى لباب النقول للسيوطى ص ١٥١ : أنيس .

وسلم — بقتل عبد الله يوم فتح مكة فقتله أبو برزة الأسلمى وسعد[(١)] بن حريث القرشى أخو عمرو بن حريث .

قوله — عز وجل — ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ المعمور قال دللنا إبراهيم عليه فبناه مع ابنه إسماعيل — عليهما السلام — وليس له أثر ولا أساس ، كان الطوفان محا أثره ، ورفعه الله — عز وجل — ليالى الطوفان[(٢)] إلى السماء فعمرته الملائكة وهو البيت المعمور ، قال الله — عز وجل — لإبراهيم : ﴿ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ من الأوثان لا تنصب حوله وثنا[(٣)] ﴿ لِلطَّائِفِينَ ﴾ بالبيت ﴿ وَٱلْقَائِمِينَ ﴾ يعنى المقيمين بمكة من أهلها ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ — ٢٦ — يعنى فى الصلوات الخمس وفى الطواف حول البيت من أهل مكة وغيرهم « والبيت الحرام اليوم مكان البيت المعمور ولو أن حجرا وقع من البيت المعمور وقع على البيت الحرام ، وهو فى العرض والطول مثله إلا أن قامته كما بين السماء والأرض[(٤)] »

﴿ وَأَذِّن ﴾ يا إبراهيم ﴿ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ بِٱلْحَجِّ ﴾ فصعد أبا قبيس « وهو الجبل الذى الصفا فى أصله[(٥)] » فنادى يأيها الناس أجيبوا ربكم إن الله — عز وجل — يأمركم أن تحجوا بيته فسمع نداء إبراهيم — عليه السلام — كل مؤمن على ظهر الأرض ، ويقال فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فالتلبية اليوم جواب نداء إبراهيم — عليه السلام — عن أمر ربه — عز وجل — ، فذلك قوله

---

(١) وسعد : من ز ، وفى أ : وسعيد .

(٢) كذا فى أ ، ل ، وليس فى ز .

(٣) فى أ : وثن ، ز : وثنا .

(٤) ما بين القوسين « ... » من ز ، وليس فى أ .

(٥) من أ ، ل ، وليس فى ز .

ـ سبحانه ـ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ يعنى على أرجلهم مشاة ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ يعنى الإبل ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ـ ٢٧ ـ يعنى يجئ من كل مكان بعيد ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ يعنى الأجر فى الآخرة فى مناسكهم ﴿ وَ ﴾ لكى ﴿ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ يعنى ثلاثة أيام ، يوم النحر و يومين بعده إلى غروب الشمس ﴿ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ ﴾ يعنى الضرير الزمن ﴿ الْفَقِيرَ ﴾ ـ ٢٨ ـ الذى ليس له شىء ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ يعنى حلق الرأس والذبح والجمار ﴿ وَلْيُوفُوا ﴾ يعنى لكى يوفوا ﴿ نُذُورَهُمْ ﴾ فى حج أو عمرة بما أوجبوا على أنفسهم من هدى أو غيره [(١)] ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ ـ ٢٩ ـ أعتق فى الجاهلية من القتل والسبى والخراب .

" قال الفراء : أعتق من الغرق ومن أن يدعى ملكه أحد من الجبابرة ، و يقال العتيق القديم [(٢)] " .

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر المناسك كلها ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ [٢٢ ب] ﴿ عِندَ رَبِّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ﴾ بهيمة ﴿ الْأَنْعَامُ ﴾ التى حرموا للآلهة فى سورة الأنعام ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ من التحريم فى أول سورة المائدة ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ فيها تقديم يقول اتقوا عبادة اللات والعزى ومناة وهى الأوثان ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول اتقوا الكذب وهو الشرك .

---

(١) فى أ : أو عمره ، ز ، ل : او غيره .

(٢) قول الفراء ليس فى ل ، ولا فى ز ، و إنما فى أ وحدها . وفيها هذه الزيادة أيضا : « الكون المكنون من القتل والسبى والخراب » .

حدثنا أبو محمد[١] ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن محمد بن على ، فى قوله — تعالى — : « واجتنبوا قول الزور » قال الكذب وهو الشرك فى التلبية ، وذلك أن الحمس قريش وخزاعة وكنانة وعامر بن صعصعة فى الجاهلية كانوا يقولون فى التلبية : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك » يعنون الملائكة التى تعبد هذا هو قول الزور لقولهم : « إلا شريكا[٢] هو لك » .

وكان أهل اليمن فى الجاهلية يقولون فى التلبية : « نحن عرايا[٣] عك عك إليك عانية ، عبادك اليمانية ، كيما نحج الثانية ، على القلاص الناجية » .

وكانت تميم تقول فى إحرامها : « لبيك ما نهارنا نجره ، إدلاجه و برده وحره ، لا يتقى شيئا ولا يضره ، حجا لرب مستقيم بره .

وكانت ربيعة تقول : « لبيك اللهم حجا حقا ، تعبدا ورقا ، لم نأتك للمناحة[٤] ، ولا حبا[٥] للرباحة » .

وكانت قيس عيلان تقول : « لبيك لولا أن بكرا دونكا ، " بنو أغيار وهم يلونكا ، يبرك الناس و يفخرونكا ، مازال منا عجيجا[٦] يأتونكا[٧] " » .

---

(١) فى أ : أبو محمد ، ز : محمد .

(٢) فى أ : إلا شريك .

(٣) فى النسخ غرابا ، وفى غير هذا الموضع فى أ : عرايا .

(٤) فى أ : للمناحة ، ز : للمناحة ، ولعل المراد طلب المنح والعطايا .

(٥) فى أ : ولا جا ، ل : ولا حبا .

(٦) فى ل : عجيجا ، ز : عتج .

(٧) ما بين الأقواس " ... " ساقط من أ ، وهو من ل ، ز .

وكانت جرهم تقول فى إحرامها : « لبيك إن جرهما عبادك ، والناس طرف وهم تلادك ، وهم لعمرى عمروا بلادك ، لا يطاق ربنا يعادك ، وهم الأولون على ميعادك ، وهم(١) يعادون(٢) كل من يعادك ، حتى يقيموا الدين فى وادك » .

وكانت قضاعة تقول : « لبيك رب الحل والإحرام، ارحم مقام عبد وآم ، أتوك يمشون على الأقدام » .

وكانت أسد وغطفان تقول فى إحرامها — بشعر اليمن : «لبيك، إليك(٣) تعدوا قلقا وضينها ، معترضا فى بطنها جنينها ، مخالفا(٤) دين النصارى دينها » .

وكانت(٥) النساء تطفن(٦) بالليل(٧) عراة ، وقال بعضهم : لا بل نهارا تأخذ إحداهن حاشية برد تستتر به(٨) وتقول : اليوم يبدوا بعضه أو كله ، وما بدا منه فلا أحله ، كم من لبيب عقله يضله ، وناظر ينظر فما يمله ضخم من الجثم(٩) عظيم ظله .

وكانت تلبية آدم — عليه السلام — : « لبيك الله لبيك [١٢٣] عبد خلقته بيديك ، كرمت فأعطيت ، قربت فأدنيت ، تباركت وتعاليت ، أنت رب البيت .

---

(١) فى ا : فان ، ز : وهم .

(٢) فى الأصل : يعادوا .

(٣) « إليك » من ز ، وليست فى ا .

(٤) فى ا : مخالفا ، ز : مخالف .

(٥) فى ا ، ز : وكن .

(٦) فى النسخ : يطفن .

(٧) فى ا : بالبيت عراة تأخذ إحداهن ، والمذكور من ز ،

(٨) فى ا ، ل ، ز : به . والأنسب بها لأن الضمير يعود على مؤنث .

(٩) كذا فى ا ، ل ، ز بالثاء لا بالسين وقد يكون أصلها الجسم .

فأنزل الله — عز وجل — : « واجتنبوا قول الزور »(١) يعنى الكذب وهو الشرك فى الإحرام، ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ ﴾ يعنى مخلصين لله بالتوحيد ﴿ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾، ثم عظم الشرك فقال : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ يعني فتذهب به الطير النسور ﴿ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ - ٣١ - يعنى بعيدا فهـذا مثل الشرك فى البعد من الله — عز وجل — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى أمر اجتناب الأوثـان ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى البدن من أعظمها وأسمنها ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ - ٣٢ - يعنى من إخلاص القلوب . ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ فى البدن ﴿ مَنَٰفِعُ ﴾ فى ظهورها وألبانها ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول إلى أن تقلد أو تشعر أو تسمى هديا [٢٥ ب] فهذا الأجل المسمى فإذا فعل ذلك بها لا يحمل عليها إلا مضطرا ويركبها بالمعروف ويشرب فضل ولدهـا من اللبن ولا يجهد الحلاب حتى لا ينهك أجسامها(٢) ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ -٣٣- يعنى منحرها إلى أرض الحرم كله (كقوله — سبحانه — : « ... فلا يقربوا المسجد الحرام ... »(٣) يعنى أرض الحرم كله(٤)) ثم ينحر ويأكل ويطعم إن شاء نحر الإبل وإن

(١) فى أ : زيادة : « حين قالوا لا شريك لك إلا شريكا تملكه وما ملك » ثم كتب عنوانا هو : تلبية العرب فى الجاهلية : ونقل تلبية قريش وعك ، وتلبية من نسك اود وسواع ونسر ، ... إلخ ورقتين كاملتين هما [٢٣ أ ، ب] ، [٢٤ أ ، ب] ، والنصف الأول من ورقة [٢٥ أ] .

ولم أجد هذه الزيادة فى ل ، ولا فى ز ، ولا فى ف ، وهى النسخ الأصلية المعتبرة ، وقد انفرد بنقلها أ ، ح ، م ، فرأيت ألا أجعـل ذلك فى قلب التفسير بل أجعله فى ملاحق الرسالة . خصوصا أن هذه الزيادة جلها تصحيف وتحريف ، وآمل أن أجد فى المستقبل نسخة أصلية بها هذه الزيادة حتى يتسنى لى المقابلة بينهما .

(٢) فى أ : من أجسامها ، ز : أجسامها .

(٣) سورة التوبة : ٢٨ .

(٤) ما بين القوسين (...) : من أ وليس فى ز .

شاء ذبح الغنم أو البقر ثم تصدق به كله ، و إن شاء أكل وأمسك منه ، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئا من البدن ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ « فكلوا منها وأطعموا » فليس الأكل بواجب ولكنه رخصة ، كقوله ـ سبحانه ـ « ... وإذا حللتم فاصطادوا ... »[1] وليس الصيد بواجب ولكنه رخصة (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) يعنى لكل قوم من المؤمنين فيما خلا ، كقوله ـ سبحانه ـ : « ... أن تكون أمة هى أربى من أمة ... »[2] أن يكون قوم أكثر من قوم ، ثم قال : (جَعَلْنَا مَنسَكًا) يعنى ذبحا يعنى هراقة الدماء (لِّيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ) وإنما خص الأنعام من البهائم لأن من البهائم ما ليس من الأنعام ، وإنما سميت البهائم لأنها لا تتكلم (فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) ليس له شريك يقول فربكم رب واحد (فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ) ـ ٣٤ ـ يعنى المخلصين بالجنة ، ثم نعتهم فقال : (ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ) يعنى خافت (قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ) من أمر الله (وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ) ـ ٣٥ ـ من الأموال . قوله ـ عز وجل ـ (وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ) يعنى من أمر المناسك (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) يقول لكم فى نحرها أجر فى الآخرة ومنفعة فى الدنيا ، وإنما سميت البدن لأنها تقلد وتشعر وتساق إلى مكة « والهدى الذى ينحر بمكة ولم يقلد ولم يشعر والجزور البعير الذى ليس ببدنة ولا بهدى »[3] .

---

(١) سورة المائدة : ٢ .

(٢) سورة النحل : ٩٢ .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من أ وليس فى ر .

﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ إذا نحرت ﴿ صَوَافَّ ﴾ يعنى معقولة يدها اليسرى قائمة على ثلاثة قوائم مستقبلات(١) القبلة .

قال الفراء : صواف يعنى يصفها ثم ينحرها فهذا تعليم من الله — عز وجل — فمن شاء نحرها على جنبها .

﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ يعنى فإذا نحرت لجنبها على الأرض بعد نحرها ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ ﴾ يعنى الراضى الذى يقنع بما يعطى(٢) وهو السائل ﴿ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ الذى يتعرض للمسألة ولا يتكلم فهذا تعليم من الله — عز وجل — فمن شاء أكل ومن لم [١٢٦] يشأ لم يأكل، ومن شاء أطعم، ثم قال — سبحانه — : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا ﴾ يعنى هكذا ذللناها ﴿ لَكُمْ ﴾ يعنى البدن ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٣٦ — ربكم — عز وجل — فى نعمه ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ﴾ وذلك أن كفار العرب كانوا فى الجاهلية إذا نحروا البدن عند زمزم أخذوا(٣) دماءها فنضحوها قبل الكعبة، وقالوا : اللهم تقبل منا . فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فأنزل الله — عز وجل — « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها » ﴿ وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ يقول النحر هو تقوى منكم(٤) فالتقوى هو الذى ينال الله ويرفعه إليه فأما اللحوم والدماء فلا يرفعه إليه . ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ ﴾ يعنى البدن ﴿ لِتُكَبِّرُوا ﴾ لتعظموا ﴿ اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ لدينه ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٣٧ — بالجنة فمن فعل ماذكر الله فى هذه الآيات فقد أحسن . قوله — عز

---

(١) فى أ : مستقبلة ، ز : مستقبلات .

(٢) فى أ : يعطى ، ز : أعطى .

(٣) من ل ، وليست فى أ .

(٤) فى أ ، ز : فالتقوى ، ل : والتقوى .

وجل — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ « يُدَٰفِعُ » ﴾ (١) كفار مكة ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بمكة ، هذا حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم ، فاستشاروا النبي — صلى الله عليه وسلم — فى قتالهم فى السر فنهاهم الله — عز وجل — (٢) ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ ﴾ يعنى كل عاص ﴿ كَفُورٍ ﴾ — ٣٨ — بتوحيد الله — عز وجل — يعنى كفار مكة . فلما قدموا المدينة أذن الله — عز وجل — للمؤمنين فى القتال بعد النهى بمكة ، فقال — سبحانه — : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ فى سبيل الله ﴿ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾ ظلمهم كفار مكة ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ — ٣٩ — فنصرهم الله — تعالى — على كفار مكة بعد النهى ، ثم أخبر عن ظلم كفار مكة ، فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم ﴾ وذلك أنهم عذبوا منهم طائفة وآذوا بعضهم بالألسن حتى هربوا من مكة إلى المدينة ﴿ « بِغَيْرِ حَقٍّ » (٣) إِلَّآ أَن يَقُولُواْ ﴾ يقول لم يخرج كفار مكة المؤمنين من ديارهم « إلا أن يقولوا » ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوه ووحدوه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول لولا أن يدفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون فقتلوا المسلمين ﴿ لَّهُدِّمَتْ ﴾ يقول لخربت ﴿ صَوَٰمِعُ ﴾ الرهبان ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ النصارى ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ المسلمين ﴿ « يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا » (٤) ﴾ : كل هؤلاء الملل يذكرون الله كثيرا فى مساجدهم فدفع الله — عز وجل — بالمسلمين

---

(١) فى أ ، ز : يدفع .

(٢) فى أ : الله — عز وجل — ، ز : النبى — صلى الله عليه وسلم — .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ز وهو فى حاشية أ .

عنها[١] . ثم قال — سبحانه وتعالى — : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ ﴾ على عدوه ﴿ مَن « يَنصُرُهُ ﴾ يعنى من يعينه حتى يوحد الله »[٢] — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ ﴾ فى نصر أوليائه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ — ٤٠ — يعنى منيع فى ملكه وسلطانه نظيرها فى الحديد (« ... وليعلم الله من ينصره ... »[٣] يعنى من يوحده)[٤] ، وغيرها فى الأحزاب ، وهود ، وهو — سبحانه — أقوى وأعز من خلقه [٢٦ ب] ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض المدينة وهم المؤمنون بعد القهر بمكة ، ثم أخبر عنهم فقال — تعالى — : ﴿ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى التوحيد الذى يعرف ﴿ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ الذى لا يعرف وهو الشرك ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ — ٤١ — يعنى عاقبة أمر العباد إليه فى الآخرة ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يا محمد يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب ﴿ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ يعنى قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ — ٤٢ — ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ — ٤٣ — ﴿ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ﴾ يعنى قوم شعيب — عليه السلام — كل هؤلاء كذبوا رسلهم ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ يعنى عصى موسى — عليه السلام — لأنه ولد فيهم كما ولد محمد — صلى الله عليه وسلم — فيهم ﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ يعنى فأمهلت ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ فلم أعجل عليهم بالعذاب ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ بعد الإمهال بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ — ٤٤ — يعنى تغييرى أليس وجدوه حقا فكذلك كذب كفار مكة كما كذبت مكذبى الأمم

---

(١) فى أ ، ل ، ز : عنها ، أى عن هذه العلل .

(٢) من ل وفى ز : « من ينصره » ، يعنى من يوحده يعنى نفسه حتى يوحد الله .

(٣) سورة الحديد : ٢٥ .

(٤) ما بين القوسين « ... » : من ز وحدها .

الخالية ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ يعنى وكم من قرية أهلكناها بالعذاب فى الدنيا ﴿ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ يعنى خربة ﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يعنى ساقطة من فوقها، يعنى بالعروش سقوف البيت، أى ليس فيها مساكن ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ يعنى خالية لا تستعمل (١) ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ - ٤٥ - يعنى طويلا (٢) فى السماء ليس له أهل ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول فلو ساروا فى الأرض فتفكروا ﴿ «فَتَكُونَ (٣) لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ المواعظ ﴿ «أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا» (٤) فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ -٤٦- ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ نزلت فى النضر بن الحارث القرشى يقول الله — تعالى — : ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ فى العذاب بأنه كائن ببدر يعنى القتل ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ - ٤٧ - وهى الأيام الست التى خلق الله فيهن السموات والأرض وإنما قال الله — تعالى — ذلك لاستعجالهم بالعذاب فاليوم عند الله — عز وجل — كألف سنة، فمن ثم قال: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾ يعنى أمهلت لها فلم أعجل عليها بالعذاب ﴿ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ بعد الإملاء بالعذاب ﴿ وَإِلَىَّ ﴾ إلى الله ﴿ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٤٨ - يقول إلى الله يصيرون ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ -٤٩- يعنى بين ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ - ٥٠ - ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ ﴾ يعنى فى القرآن مثبطين يعنى كفار

---

(١) لا تستعمل: من ا، وفى ز: ليس لها ساكن.

(٢) فى ا: طويل، ز: طويلا.

(٣) فى ا، ز: حتى تكون، وفى حاشية ا: الآية «فتكون».

(٤) ما بين القوسين «...»: ساقط من ا، وهو فى ز.

مكة يثبطون الناس عن الإيمان بالقرآن ﴿ أُولَـٰئِكَ ﴾ [٢٧ ا] ﴿ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ ﴾

- ٥١ - ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ يعنى إذا حدث نفسه ﴿ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ يعنى فى حديثه مثل قوله : « ... ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ... »(١) يقول إلا ما يحدثوا عنها يعنى التوراة وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان يقرأ فى الصلاة عند مقام إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — فنعس فقال : أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، تلك الغرانيق العلى ، عندها الشفاعة ترتجى ، فلما سمع كفار مكة أن لآلهتهم شفاعة فرحوا ، ثم رجع النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى »(٢) فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ على

(١) سورة البقرة : ١٧٨ .

(٢) هذه رواية باطلة لا أصل لها كما ذكر ذلك المحققون مثل ابن العربى والقاضى عياض وغيرهم . على أن المنقول والمعقول يأبيان قبولها . فالقرآن صرح بأن الله تكفل بحفظ القرآن فى قلب النبى وسلامة قراءته على لسانه قال — تعالى — : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه » . سورة طه : ١١٤

ثم ألا يأتى النعاس على النبى إلا عند ذكر آلهة المشركين . وإذا جاز للشيطان أن يجرى هذا الكلام على لسان النبى تطرق الشك والاحتمال إلى غيره . وقد صرح القرآن بخلافه قال تعالى — : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ .

ومن حفظ القرآن ، صيانته من الاختلاط بغيره خصوصا ما يخالف عقيدة المسلمين .

وقد ورد فى ذلك روايات منها ما جاء فى لباب النقول للسيوطى : ١٥١ :

« أخرج ابن أبى حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال قرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — بمكة « والنجم » فلما بلغ « ... أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ... » ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت « وما أرسلنا من رسول ولا نبى ... » الآية . —

لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ من(١) الباطل الذى يلقى الشيطان على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٥٢ - ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ على لسان النبى — صلى الله عليه وسلم — وما يرجون من شفاعة آلهتهم ﴿ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى الجافية قلوبهم عن الإيمان فلم تلن له ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ - ٥٣ - يعنى لفى ضلال بعيد يعنى طويل، ثم ذكر المؤمنين — سبحانه — ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ بالله — عز وجل — ﴿ أَنَّهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟

— وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فيما أحسبه، وقال: لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد. وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور، وأخرجه البخارى عن ابن عباس بسند فيه الواقدى وابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس وأورده ابن إسحاق فى السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن أبى حاتم عن السدى كلهم بمعنى واحد، إما ضعيفة أو منقطعة، سوى طريق سعيد بن جبير الأولى.

قال الحافظ بن حجر: لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصل مع أن لها طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير: أحدهما من طريق الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والآخر من طريق داود بن هند عن أبى العالية، ولا عبرة بقول ابن العربى وعياض إن هذه الروايات باطلة لا أصل لها. انتهى

وعلق المصحح بقوله العقيدة اليقين أو ما يقارب به فى السند لأنها يقين فى موضعها، وإذن الحق مع عياض وابن العربى وغيرهم من المحققين، بل العقل فى هذا الموضوع ينفر كل النفور من صحة هذه الرواية.

(١) فى أ: أن، ل: من، وليست فى ز.

به ﴾ يعنى فيصدقوا به ﴿ فَتُخْبِتَ ﴾ يعنى فتخاص ﴿ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ – ٥٤ – يعنى دينا مستقيما (١) .

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ من أهل مكة أبو جهل وأصحابه ﴿ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى فى شك من القرآن ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى بجأة ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ – ٥٥ – يعنى بلا رأفة ولا رحمة القتل ببدر ، ثم قال فى التقديم (٢) :

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ يعنى يوم القيامة لا ينازعه فيه أحد واليوم فى الدنيا ينازعه غيره فى ملكه ﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ ثم بين حكمه فى كفار مكة ، فقال : — سبحانه — : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ –٥٦– ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ بالقرآن بأنه ليس من الله — عز وجل — ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ – ٥٧ – يعنى الهوان ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى المدينة ﴿ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى كريما ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ – ٥٨ – وذلك أن نفرا من المسلمين قالوا للنبى – صلى الله عليه وسلم – نحن نقاتل المشركين فنقتل منهم ولا نستشهد [٢٧ ب] فما لنا شهادة فأشركهم الله — عز وجل — جميعا فى الجنة ، فنزلت فيهم آيتان (٣) ، فقال : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾ لقولهم ﴿ حَلِيمٌ ﴾

---

(١) من ز ، وفى أ : زيادة : « فلم يلتفتوا إلى ما ألقى على لسان النبى — صلى الله عليه وسلم » .

وقد أورد البيضاوى فى تفسيره عدة وجوه فى تفسير الآية منها الوجه الذى فسر به مقاتل الآية ثم قال البيضاوى : وهو مردود عند المحققين ، وإن صح فابتلاء يتميز به الثابت على الإيمان من المتزلزل فيه .

وتفسير الجلالين للآية موافق تماما لتفسير مقاتل . وكلاهما موضع نظر كما سبق .

(٢) أى ملك ذلك اليوم الذى تقدم الحديث عنه .

(٣) فى أ زيادة : نظيرها ، الآية ١٠٠ من سورة النساء ، وتمامها : « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه =

- ٥٩ - عنهم ، « لقولهم انا نقاتل ولا نستشهد »(١) ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ ﴾ وذلك أن مشركى مكة لقوا المسلمين «لليلة بقيت من المحرم»(٢) ، فقال بعضهم لبعض : إن أصحاب محمد(٣) يكرهون القتال فى الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن يقاتلوهم فى الشهر الحرام(٤) فأبى المشركون إلا القتال . فبغوا على المسلمين فقاتلوهم وحملوا عليهم وثبت المسلمون فنصر الله - عز وجل - المسلمين عليهم فوقع(٥) فى أنفس المسلمين من القتال فى الشهر الحرام ، فأنزل الله - عز وجل « ذلك ومن عاقب » هذا جزاء من عاقب ﴿ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ ﴾ عنهم ﴿ غَفُورٌ ﴾ - ٦٠ - لقتالهم فى الشهر الحرام ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى فعل من قدرته ، ثم بين قدرته - جل جلاله - فقال - سبحانه : ذلك ﴿ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ يعنى انتقاص كل واحد منهما من الآخر حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات فى كل سنة ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ بأعمالهم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ٦١ - بها ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى فعل ذلك ، يدل على توحيده بصنعه ﴿ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ يعنى يعبدون من دونه من الآلهة ﴿ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ الذى

= الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » وفى ز : فنزلت فيهم آيتان فقال : « ليدخلنهم ... » ، الآية .

أقول والمراد بالآيتين الآية السابقة رقم ٥٨ وهذه الآية ٥٩ سورة الحج .

(١) ما بين القوسين « ... » : من ز ، وليس فى أ .

(٢) لليلة بقيت من المحرم : من ز ، وفى أ : فى ليلتين بقيتا من المحرم .

(٣) فى أ ، ز ، ل : صلى الله عليه وسلم .

(٤) أى أن المسلمين ناشدوا الكفار أن لا يقاتلوهم .

(٥) فى أ : فوقع ، ز : فوقر .

ليس بشيء ولا ينفعهم عبادتهم (١) ، ثم عظم نفسه — تبارك اسمه — فقال : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ يعني الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ – ٦٢ – فلا شيء أعظم منه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعني المطر ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ من النبات ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراج النبت ﴿ خَبِيرٌ ﴾ –٦٣– ثم قال – تعالى — ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عبيده وفي ملكه ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ (٢) ٱلْغَنِىُّ ﴾ من عبادة خلقه ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ – ٦٤ – عند خلقه في سلطانه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ ﴾ يعني ذلك ﴿ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ ﴾ يقول وسخر الفلك يعني السفن ﴿ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لئلا تقع على الأرض ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ يعني لرفيق ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ – ٦٥ – بهم فيما سخر لهم ، وحبس عنهم السماء فلا تقع عليهم فيهلكوا ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ﴾ يعني خلقكم ولم تكونوا شيئا ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ بعد موتكم في الآخرة ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ – ٦٦ – [٢٨ أ] لنعم الله – عز وجل – في حسن خلقه حين لا يوحده ، ثم قال – سبحانه – : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ يعني لكل قوم فيما خلا ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ يعني ذبحا يعني هراقة الدماء ذبيحة في عيدهم (٣) ﴿ هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ يعني ذابحوه كقوله : « ... ان صلاتي ونسكي ... » (٤) يعني ذبحتي . ﴿ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ يعني في أمر الذبائح (٥) فإنك أولى بالأمر منهم « أي من كفار

---

(١) « ولا ينفعكم » : في أ ، والجملة ليست في ز .

(٢) في أ : هو .

(٣) في أ : في ذبيحته ، ز : ذبيحة .

(٤) سورة الأنعام : ١٦٢ .

(٥) في أ ، ز : الذبائح ، ل : الدنيا .

خزاعة وغيرهم[١] » نزلت فى بديل بن ورقاء الخزاعى و بشر بن سفيان الخزاعى و يزيد ابن الحابس من بنى الحارث بن عبد مناف لقولهم للسلمين ، فى الأنعام[٢] ، ما قتلتم أنتم بأيديكم فهو حلال وما قتل الله فهو حرام يعنون الميتة ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يعنى إلى معرفة ربك وهو التوحيد ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى ﴾ يعنى لعلى دين ﴿ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ـ ٦٧ ـ ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ ﴾ فى أمر الذبائح يعنى هؤلاء النفر ﴿ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٦٨ ـ وبما نعمل وذلك حين اختلفوا فى أمر الذبائح ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ ﴾ يعنى يقضى بينكم يوم القيامة ﴿ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ـ ٦٩ ـ من الدين . نسختها آية السيف[٣] .

قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ يا محمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ[٤] إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ العلم ﴿ فِى كِتَٰبٍ ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ الكتاب ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ـ ٧٠ ـ يعنى هينا .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى مالم ينزل به كتابا[٥] من السماء لهم فيه حجة بأنها آلهة ﴿ وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾

---

(١) ما بين القوسين « ... » : من أ وحدها .

(٢) « فى الأنعام » : من أ ، وليس فى ز .

(٣) راجع ما كتبته عن النسخ عند مقاتل ، وفيه أن هـذا ليس من النسخ عند الأصوليين بل هو من المنسأ .

(٤) فى أ : زيادة : وذلك أن الله خلق قلما من نور طوله خمسمائة عام ، وخلق اللوح طوله خمسمائة عام وعرضه خمسمائة عام ، فقال الله ـ عز وجل ـ للقلم : أكتب . قال : رب ، وما أكتب ؟ قال : علمى فى خلق ، وما يكون إلى يوم القيامة . فجرى القلم فى اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : « ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض » ، وهى زيادة أشبه بخرافات بنى إسرائيل . وليست هذه الزيادة فى ز ، مما يجعل نسخة ز فى نظرنا أعلى قدرا .

(٥) فى أ ، ز : كتابا . على أنه مفعول ينزل .

أنها آلهة ﴿ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ - ٧١ - يقول وما للمشركين من مانع من العذاب ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعنى واضحات ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْمُنكَرَ ﴾ ينكرون القرآن(١) أن يكون من الله — عز وجل — ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ [٢٨ ب] يقول يكادون يقعون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من كراهيتهم للقرآن وقالوا ما شأن محمد وأصحابه أحق بهذا الأمر منا والله إنهم لأشر خلق الله ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ﴿ « ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا »(٢) ﴾ : من وعده الله النار وصار إليها يعنى الكفار فهم شرار الخلق ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٧٢ - النار حين يصيرون إليها ونزل فيهم فى الفرقان « الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ...(٣) » ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾ يعنى شبها وهو الصنم ﴿ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥٓ ﴾ ثم أخبر عنه ، فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الأصنام يعنى اللات والعزى ومناة وهبل ﴿ لَن ﴾ يستطيعوا أن ﴿ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُۥ ﴾ يقول لو اجتمعت الآلهة على أن يخلقوا ذبابا ما استطاعوا ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا ﴾ مما على الآلهة من ثياب أو حلى أو طيب ﴿ لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ يقول لا تقدر الآلهة أن تستنقذ من الذباب

---

(١) فى ز : أمر النبي — صلى الله عليه وسلم .

(٢) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ، ز .

(٣) الفرقان الآية ٣٤ ، وفى أ ، ز : سقط (على وجوههم) من الآية .

ما أخذ منها، ثم قال: ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ (١) - ٧٣ - فأما الطالب فهو الصنم وأما المطلوب فهو الذباب، فالطالب هو (٢) الصنم الذى يسلبه الذباب ولا يمتنع منه والمطلوب هو الذباب، فأخبر الله عن الصنم أنه لا قوة له ولا حيلة فكيف تعبدون ما لا يخلق ذبابا ولا يمتنع من الذباب، قوله - عز وجل - : ﴿ مَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ يقول ما عظموا الله حق عظمته حين أشركوا به ولم يوحدوه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ ﴾ فى أمره ﴿ عَزِيزٌ ﴾ - ٧٤ - أى منيع فى ملكه، قوله - عز وجل - ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ وهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت والحفظة الذين يكتبون أعمال بنى آدم ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ رسلا، منهم محمد - صلى الله عليه - فيجعلهم أنبياء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ بمقالتهم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ٧٥ - بمن يتخذه رسولا ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء ويعلم ما يكون من بعدهم ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ٧٦ - فى الآخرة.

قوله - عز وجل - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا [٢٩ أ] ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا ﴾ يأمرهم بالصلاة ﴿ وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ يعنى وحدوا ربكم ﴿ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ ﴾ الذى أمركم به ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٧٧ - يقول من فعل ذلك فقد أفلح ﴿ وَجَـٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ ﴾ يأمرهم بالعمل ﴿ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ يقول اعملوا لله بالخير حق عمله نسختها (٣) الآية التى فى التغابن وهى «فاتقوا الله ما استطعتم ...» (٤).

---

(١) تفسيرها من ز، وهو مضطرب فى أ، ل.

(٢) فى أ، ز: فهو.

(٣) انظر النسخ عند مقاتل فى الدراسة التى قدمتها لهذا التفسير وستجد أنه لا نسخ هنا عند الأصوليين.

(٤) سورة التغابن: ١٦.

ثم قال ﴿ هُوَ ٱجْتَبَٰكُمْ ﴾ يقول الله — عز وجل — استخلصكم لدينه ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى فى الإسلام ﴿ مِنْ حَرَجٍ ﴾ يعنى من ضيق ولكن جعله واسعا هو ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ﴾ يقول الله — عز وجل — سماكم ﴿ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فيها تقديم ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — فى الكتب الأولى ﴿ وَفِى هَٰذَا ﴾ القرآن أيضا سماكم المسلمين ﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنه بلغ الرسالة ﴿ وَتَكُونُوا ﴾ أنتم يا معشر أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ، يعنى مؤمنيهم ﴿ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى شهداء للرسل أنهم بلغوا قومهم الرسالة ﴿ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يقول أتموها ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقول أعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يقول وثقوا بالله فإذا فعلتم ذلك ﴿ «هُوَ مَوْلَىٰكُمْ»(١) فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ — ٧٨ — يقول نعم المولى هو لكم ونعم النصير هو لكم(٢) .

---

(١) « هو مولاكم » : ساقط من أ ، ز .

(٢) انتهى تفسير سورة الحج فى أ ، وأما ز ، ففى آخرها هـذه الزيادة : حدثنا محمد ، قال : حدثنا أبو القاسم عن الهذيل ، عن معمر بن راشد ، عن إسماعيل بن أمية ، عن الأعرج قال : كان من تلبية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لبيك إله الحق ، قال الهذيل : ولم أسمع مقاتلا .

تلبية رسول الله — صلى الله عليه وسلم :

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

حدثنا محمد قال : حدثنا أبو القاسم قال : قال الهذيل : وحدثنى بعض المشيخة أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما كثر الناس زاد فى تلبيته : « العيش عيش الآخرة » .

الحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله ، وسلم تسليما .

سُورَةُ المُؤمِنُونَ

(٢٣) سورة المؤمنون مكية
وآياتها ثماني عشرة ومائة

حزب ٣٥
جزء ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قد أفلح المؤمنون ﴿١﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴿٢﴾ والذين هم
عن اللغو معرضون ﴿٣﴾ والذين هم للزكوة فاعلون ﴿٤﴾ والذين هم

لفروجهم

سورة المؤمنون

لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ (٧)
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ (٨) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ
يُحَافِظُونَ (٩) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ (١٠) ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (١١) وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ (١٢)
ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ
أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ
سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ (١٧) وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ (١٨)
فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ
وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ (٢٠) وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا
فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى

ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ
بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾
فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ
ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۚ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا
ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ
ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ
بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾

سورة المؤمنون

ربع الحزب

وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا
مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا
تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ
رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾
ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ
فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾
ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ
لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟
مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾
وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ۚ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا

إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ
فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾
فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ
وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم
مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ
وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ
لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ
بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ
مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ
إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ
ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ
يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾

سورة المؤمنون

نصف الحزب

وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ
بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ (٧١) أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ
خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (٧٢) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٣) وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ
لَنَٰكِبُونَ (٧٤) * وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى
طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥) وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ
فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٧) وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ
قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٧٨) وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٩)
وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠)
بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ
هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٨٣) قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧)

قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ
إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا
عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا
وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ
بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي
جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ
آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧)
قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ
رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ
الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ
عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣)
قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا
خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا
آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)

[ســـورة المؤمنون] (*)

سورة المؤمنين مكية « كلها » (١) ، « وهى مائة وثمــانى عشرة آية كوفية » (٢) .

* * *

(*) مقصود السورة إجمالا :

معظم ما اشتملت عليه السورة ما يأتى :

الفتوى بفلاح المـؤمنين والدلالة على أخلاق أهل الإسـلام وذكر العجائب فى خلق الأولاد فى الأرحام ، والإشارة إلى الموت والبعث ، ومنة الحق على الخلق بإنبات الأشجار وإظهار الأنهار ، وذكر المراكب ، والإشارة إلى هـلاك قوم نوح ومذمة الكفار ، وأهـل الإنكار ، وذكر عيسى ومريم ، وإيوائهما إلى ربوة ذات قرار ، وإمهـال الكفار فى المعاصى ، والمخالفات ، وبيان حال المؤمنين فى العبادات ، والطاعات ، وبيان حجـة التوحيد وبرهان النبوات ، وذل الكفار بعد الممات ، وعجزهم فى جهنم حال العقوبات ، ومكافأتهم فى العقبى على حسب أعمالهم فى الدنيا ، وتهديد أهل اللهو ، واللغو والغفلات ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بدعاء الأمة وسؤال المغفرة لهم والرحمات فى قوله : « وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين » : ١١٨ .

* * *

(١) « كلها » : من ز وحدها .

(٢) ما بين القوسين « ... » : من أ وحدها والموجود فى أ : وهى مائة وثمانيـة عشر آية فأصلحتها وفق المصحف :

(٢٣) سورة المؤمنون مكية وآياتها ١١٨ نزلت بعد سورة الأنبياء .

وسميت سورة المؤمنين لافتتاحها بفلاح المؤمنين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١ - يعني سعد المؤمنون يعني المصدقين بتوحيد الله - عز وجل - ، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ - ٢ - يقول متواضعون يعني إذا صلى لم يعرف من عن يمينه ومن عن شماله ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ - ٣ - يعني اللغو : الشتم والأذى إذا سمعوه من كفار مكة لإسلامهم ، وفيهم نزلت « ... مروا باللغو مروا كراما ... »(١) يعني معرضين عنه ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ ﴾ - ٤ - يعني زكاة أموالهم ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ - ٥ - عن الفواحش ، ثم استثنى فقال - سبحانه - : ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَاجِهِمْ ﴾ يعني حلائلهم ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ من الولائد ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ - ٦ - يعني لا يلامون على الحلال(٢) ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ - ٧ - يقول فمن ابتغى [٢٩ ب] الفواحش بعد الحلال فهو معتد ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ - ٨ - يقول يحافظون على أداء الأمانة ووفاء العهد ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ - ٩ - على المواقيت ، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ ﴾ - ١٠ - ثم بين ما يرثون فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ يعني البستان عليه الحيطان ، بالرومية ﴿ هُمْ

---

(١) سورة الفرقان : ٧٢ .

(٢) في ر : الحلال ، أ : الحلائل .

فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ - ١١ - يعنى فى الجنة لا يموتون ، قوله — عز وجل — : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ يعنى آدم — صلى الله عليه — ﴿ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ - ١٢ - والسلالة : إذا عصر الطين انسل الطين والماء من بين أصابعه ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً ﴾ يعنى ذرية آدم ﴿ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ - ١٣ - يعنى الرحم : تمكن النطفة فى الرحم ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ يقول تحول الماء فصار دما ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ يعنى فتحول الدم فصار لحما(١) مثل المضغة ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ ﴾ يقول خلقناه ، ﴿ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ يعنى الروح ينفخ فيه بعد خلقه ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قبل أن يتم النبي — صلى الله عليه وسلم — الآية — « تبارك الله أحسن الخالقين » — فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - هكذا أنزلت يا عمر .

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ - ١٤ - يقول هو أحسن المصورين يعنى من الذين خلقوا التماثيل وغيرها التى لا يتحرك منها شىء ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ الخلق بعد ما ذكر من تمام خلق الإنسان ﴿ لَمَيِّتُونَ ﴾ - ١٥ - عند آجالكم ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ ﴾ بعد الموت ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ - ١٦ - يعنى تحيون بعد الموت ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾ يعنى سموات غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، و بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴾ - ١٧ - يعنى عن خلق السماء وغيره ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ﴾ ما يكفيكم من المعيشة يعنى العيون ﴿ فَأَسْكَنَّـٰهُ ﴾ يعنى فجعلنا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَـٰدِرُونَ ﴾ - ١٨ - فيغور(٢) فى الأرض يعنى فلا يقدر عليه ﴿ فَأَنشَأْنَا ﴾ يعنى فخلقنا ﴿ لَكُم بِهِۦ ﴾ بالماء ﴿ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين

(١) فى أ : لحما ، ز : دما .

(٢) فى أ : فنعود به ، ز فيغور .

﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ١٩ - ثم قال : ﴿ وَ ﴾ خلقنا ﴿ شَجَرَةً ﴾ يعنى الزيتون وهو أول زيتونة خلقت ﴿ تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ يقول تنبت فى أصل الجبل الذى كلم الله — عز وجل — عليه موسى — عليه السلام — ﴿ تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ (١) يعنى تخرج بالذى فيه الدهن [١٣٠] يقول هذه الشجرة تشرب الماء وتخرج الزيت بجعل الله - عز وجل - فى هذه الشجرة أدما ودهنا ﴿ وَ ﴾ هى ﴿ صِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾ - ٢٠ - وكل جبلى يحمل الثمار فهو سيناء يعنى الحسن ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ يعنى الإبل والبقر والغنم ﴿ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا ﴾ يعنى اللبن ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ يعنى فى ظهورها وألبانها وأوبارها وأصوافها وأشعارها ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٢١ - يعنى من النعم (٢) ، ثم قال : ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ يعنى الإبل ﴿ وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ - ٢٢ - على ظهورها فى أسفاركم ففى هذا الذى ذكر من هؤلاء الآيات عبرة فى توحيد الرب — عز وجل .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ ليس لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٢٣ - يقول أفلا تعبدون الله — عز وجل — ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَـٰذَآ ﴾ يعنون نوحا ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ليس له عليكم فضل فى شىء فتتبعونه ﴿ يُرِيدُ ﴾ نوح ﴿ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ ﴾ يعنى لأرسل ﴿ مَلَـٰٓئِكَةً ﴾ إلينا فكانوا رسله ﴿ مَّا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ فِىٓ ءَابَآئِنَا

---

(١) فى حاشية أ : وأما الذهن بكسر الذال المعجمة فهو الشحم وغيره .

(٢) فى ز : الغنم ، وفى أ : النعم ، وفى حاشية أ : فى الاصل الغنم .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٢٤ - ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنون نوحا ﴿ إِلَّا رَجُلٌ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ يعنى جنونا ﴿ فَتَرَبَّصُوا بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ٢٥ - يعنـون الموت ﴿ قَالَ ﴾ نوح : ﴿ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ - ٢٦ - يقول انصرنى بتحقيق قولى فى العـذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ (١) يقول اجعل السفينة ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ كما نأمرك ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يقول — عز وجل — فإذا جاء قولنـا فى نزول العذاب بهم فى الدنيا يعـنى الغرق ﴿ وَفَارَ ﴾ المـاء من ﴿ ٱلتَّنُّورُ ﴾ وكان التنور فى أقصى مكان من دار نوح وهو التنور الذى يخبز فيه « وكان فى الشام بعين وردة » (٢) ﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ فاحملهم معـك فى السفينة ، ثم استثنى من الأهل ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من سبقت عليهم كلمة العذاب فكان ابنه وامرأته ممن سبق عليه القول من أهله ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى ﴾ يقول ولا تراجعنى ﴿ فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى بقوله ولا تخاطبنى . قول نوح — عليه السلام — لربه — عز وجل — « ... إن ابنى من أهلى ... » (٣) يقول الله ولا تراجعنى فى ابنك كنعان ، فإنه من الذين ظلموا [٣٠ ب] ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ ﴾ من المؤمنين ﴿ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى السفينة ﴿ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٢٨ - يعـنى المشركين ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى ﴾ من السفينة ﴿ مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ - ٢٩ - من غيرك يعنى بالبركة

---

(١) من ز ، وفى ا : أن اجعل الفلك .

(٢) « وكان فى الشام بعين وردة » : من ا ، وليست فى ز .

(٣) سورة هود : ٤٥ .

أنهم توالدوا وكثروا ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يقول إن فى هلاك قوم نوح « بالغرق »(١) لعبرة لمن بعدهم ، ثم قال : ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقد ﴿ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ - ٣٠ - بالغرق ، ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا ﴾ يعنى خلقنا ﴿ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد قوم نوح ﴿ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ - ٣١ - وهم قوم هود - عليه السلام - ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من أنفسهم ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ يعنى أن وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٣٢ - يعنى أفهلا تعبدون الله - عز وجل - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَأَتْرَفْنَاهُمْ ﴾ يعنى وأغنيناهم ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا ﴾ يعنون هودا - عليه السلام - ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ليس له عليكم فضل ﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ - ٣٣ - ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى لعجزة مثلها فى يوسف(٢) - عليه السلام - .

﴿ أَيَعِدُكُمْ ﴾ هود ﴿ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ - ٣٥ - من الأرض أحياء بعد الموت ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ - ٣٦ - يقول هذا حديث قد درس فلا يذكر ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يعنى نموت نحن ويحيا آخرون من أصلابنا فنحن كذلك أبدا ﴿ وَمَا نَحْنُ

---

(١) « بالغرق » : من ز ، وفى أ : « فى الغرق » .

(٢) يشير إلى الآية ١٤ من سورة يوسف وهى « قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون » .

بِمَبْعُوثِينَ ﴾ - ٣٧ - بعد الموت مثلها فى الجاثية[1] . ﴿ « إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ » ﴾[2] - ٣٨ - ﴿ « قَالَ » ﴾[3] هو : ﴿ « رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونَ ﴾ - ٣٩ - وذلك أن هودا — عليه السلام — أخبرهم أن العذاب نازل بهم فى الدنيا فكذبوه ، فقال : رب انصرنى بما كذبون فى أمر العذاب . ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ قال عن قليل ﴿ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — فصاح صيحة واحدة فماتوا أجمعين فلم يبق منهم أحد ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً ﴾ يعنى كالشىء البالى من نبت الأرض يحمله السيل ، فشبه أجسادهم بالشىء البالى ﴿ فَبُعْدًا ﴾ فى الهلاك ﴿ لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٤١ - يعنى المشركين ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا ﴾ يعنى خلقنا ﴿ مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴾ - ٤٢ - يعنى قوما آخرين فأهلكناهم [٣١ أ] بالعذاب فى الدنيا ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ - ٤٣ - عنه ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ يعنى الأنبياء تترا : بعضهم على أثر بعض ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ فلم يصدقوه ﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾ فى العقوبات ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ لمن بعدهم من الناس يتحدثون بأمرهم وشأنهم ﴿ فَبُعْدًا ﴾ فى الهلاك ﴿ لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٤٤ - يعنى لا يصدقون بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٤٥ - ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ﴾ يعنى الأشراف واسم فرعون قيطوس بآياتنا : اليد

---

(١) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة الجاثية وهى : « وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » .

(٢) الآية ٣٨ ساقطة من أ ، ل ، ز .

(٣) فى أ ، ل : فقال ، ز : قال .

والعصا وسلطان مبين يعنى بحجة بينة ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا ﴾(١) يعنى فتكبروا عن الإيمان بالله — عز وجل — ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ — ٤٦ — يعنى متكبرين عن توحيد الله ﴿ فَقَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ يعنى أنصدق إنسانين مثلنا ليس لهما علينا فضل ﴿ وَقَوْمُهُمَا ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴾ — ٤٧ — ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾ — ٤٨ — بالغرق ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ — ٤٩ — من الضلالة يعنى بنى إسرائيل لأن التوراة نزلت بعد هلاك فرعون وقومه، قوله — عز وجل — : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ﴾ يعنى عيسى وأمه مريم — عليهما السلام — ﴿ ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة لبنى إسرائيل لأن(٢) مريم حملت من غير بشر وخلق ابنها من غير أب ﴿ وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ ﴾ من الأرض المقدسة ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ يعنى الغوطة من أرض الشام بدمشق يعنى بالربوة المكان المرتفع من الأرض ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ يعنى استواء ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ — ٥٠ — يعنى الماء الجارى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ الحلال من الرزق ﴿ وَٱعْمَلُوا صَـٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ — ٥١ — ﴿ وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يقول هذه ملتكم التى أنتم عليها يعنى ملة الإسلام ملة واحدة عليها كانت الأنبياء — عليهم السلام — والمؤمنون الذين نجوا من العذاب، «الذين ذكرهم الله — عز وجل — فى هذه السورة»(٣) ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ — ٥٢ —

---

(١) «بآياتنا وسلطان مبين» : جزء من آية أخرى لا من هذه الآية، وقد فسر هذا الجزء فى أ، ل، ز.

(٢) فى أ : أن، ز : لأنها.

(٣) ما بين القوسين « ... » : من أ، وليس فى ز.

يعنى فاعبدون بالإخلاص ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ يقول فارقوا دينهم الذى أمروا به فيما بينهم ، ودخلوا فى غيره ﴿ زُبُرًا ﴾ يعنى قطعا كقوله(١) « آتونى زبر الحديد ... »(٢) يعنى قطع الحديد يعنى فرقا فصاروا أحزابا(٣) يهودا ونصارى وصابئين ومجوسا وأصنافا شتى كثيرة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ — ٥٣ — يقول كل أهل بما(٤) عندهم من الدين راضون به ، ثم ذكر كفار مكة فقال — تعالى — [٣١ ب] للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ — ٥٤ — يقول خل عنهم فى غفلتهم إلى أن أقتلهم ببدر ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ ﴾ يعنى نعطيهم ﴿ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ — ٥٥ — ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى المال والولد لكرامتهم على الله — عز وجل — يقول : ﴿ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٥٦ — أن الذى أعطاهم من المال والبنين هو شر لهم : « ... إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ... »(٥) ثم ذكر المؤمنين فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى من عذابه ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥٨ — يعنى هم يصدقون بالقرآن أنه من الله — عز وجل —(٦) ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ — ٥٩ — معه غيره

---

(١) فى ز : كقوله فى الكهف .

(٢) سورة الكهف : ٩٦ .

(٣) فى أ : أديانا ، ز : أحزابا .

(٤) فى أ : بياض ، ز : به .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٨ .

(٦) من ز ، وفى أ : يقول الذين بالقرآن يصدقون بأنه من الله — عز وجل — .

« ولكنهم يوحدون ربهم » (١) ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ يعنى يعطون ما أعطوا من الصدقات والخيرات ﴿ « وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ » ﴾ (٢) يعنى خائفة لله من عذابه يعلمون ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ – ٦٠ – فى الآخرة فيعملون على علم فيجزيهم بأعمالهم ، فكذلك المؤمن ينفق ويتصدق وجلا من خشية الله — عز وجل — ، ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى يسارعون فى الأعمال الصالحة التى ذكرها لهم فى هذه الآية ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ – ٦١ – الخيرات التى يسارعون إليها ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا نكلف نفسا من العمل إلا ما أطاقت (٣) « ﴿ وَلَدَيْنَا ﴾ يعنى وعندنا ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ يعنى أعمالهم التى يعملون فى اللوح المحفوظ » (٤) ﴿ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ –٦٢– فى أعمالهم ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ يقول فى غفلة من إيمان بهذا القرآن ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ يقول لهم أعمال خبيثة دون الأعمال الصالحة يعنى غير الأعمال الصالحة التى ذكرت عن المؤمنين فى هذه الآية وفى الآية الأولى ﴿ « هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ » ﴾ (٥) –٦٣– يقول هم لتلك الأعمال الخبيثة (٦) عاملون التى هى فى اللوح المحفوظ أنهم سيعملونها لابد لهم من أن يعملوها .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم ﴾ يعنى أغنياءهم وجبابرتهم ﴿ بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى القتل

---

(١) ما بين القوسين « ... » من أ ، وليس فى ز .

(٢) تفسيرها من ز ، وهو مضطرب فى أ .

(٣) فى أ : نفس ، ز : لانكلفها من العمل إلا ما أطاقت .

(٤) ما بين القوسين « ... » : من أ ، وفى ز : « ولدينا » يقول وعندنا « كتاب » نسخة أعمالهم التى يعملون مكتوب فى اللوح المحفوظ .

(٥) فى أ ، « وهم لها سابقون » ، وفى ز : « صواب » .

(٦) فى أ : الحسنة ، ز : الخبيثة .

ببدر ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ - ٦٤ - إذا هم يضجون إلى الله — عز وجل — حين نزل بهم العذاب يقول الله — عز وجل — ﴿ لَا تَجْـَٔرُوا ٱلْيَوْمَ ﴾ لا تضجوا اليوم ﴿ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ - ٦٥ - يقول لا تمنعون منا حتى تعذبوا بعد(١) القتل ببدر ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى على كفار مكة ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ - ٦٦ - يعنى تتأخرون(٢) [١٣٢] عن إيمان به، تكذيبا بالقرآن، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ «يعنى آمنين بالحرم بأن لهم البيت الحرام»(٣) ﴿ سَٰمِرًا ﴾ بالليل — إضمار فى الباطل — وأنتم آمنون فيه، ثم قال : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ - ٦٧ - القرآن فلا تؤمنون به نزلت فى الملأ من قريش الذين مشوا الى أبى طالب . ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا ٱلْقَوْلَ ﴾ يعنى أفلم يستمعوا القرآن ﴿ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٦٨ - يقول قد جاء أهل مكة النذر كما جاء آباءهم وأجدادهم الأولين ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — بوجهه ونسبه ﴿ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ - ٦٩ - فلا يعرفونه بل يعرفونه ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ فقالوا : إن بمحمد جنونا، يقول الله — عز وجل — : ﴿ بَلْ جَآءَهُم ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالتوحيد ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ كَٰرِهُونَ ﴾ - ٧٠ - ، يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ يعنى لو اتبع الله أهواء كفار مكة فجعل مع نفسه شريكا ﴿ لَفَسَدَتِ ﴾ يعنى لهلكت ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ من الخلق ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ يعنى بشرفهم يعنى القرآن ﴿ فَهُمْ عَن

(١) فى أ : بعد، ز : يعنى .

(٢) فى أ : تتأخرون، ز : تستأخرون .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من ز، وفى أ : يعنى بالحرم و يقال بالبيت .

ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٧١ - يعنى القرآن « معرضون عنه فلا يؤمنون به »(١) ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ خَرْجًا ﴾ أجرا على الإيمان بالقرآن ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ ﴾ يعنى فأجر ربك ﴿ خَيْرٌ ﴾ يعنى أفضل من خراجهم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ -٧٢- ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٧٣ - يعنى الإسلام لا عوج فيه ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث ﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَـٰكِبُونَ ﴾ - ٧٤ - يعنى عن الدين لعادلون ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَـٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة سبع سنين ، لقولهم فى حم الدخان « ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون »(٢) فليس قولهم باستكانة ولا توبة ، ولكنه كذب منهم ، كما كذب فرعون وقومه حين قالوا لموسى : « ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ... »(٣) .

فأخبر الله — عز وجل — عن كفار مكة ، فقال سبحانه — « ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر » ﴿ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ٧٥ - يقول لتمادوا فى ضلالتهم يترددون فيها وما آمنوا .

ثم قال - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى الجوع ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾ يقول فما استسلموا يعنى الخضوع « لربهم »(٤) ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ -٧٦- يعنى « وما كانوا يرغبون »(٥) إلى الله — عز وجل — فى الدعاء ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا

(١) ما بين القوسين « ... » من أ ، وليس فى ز .

(٢) سورة الدخان ، ١٢ .

(٣) سورة الأعراف : ١٣٤ .

(٤) « لربهم » : من ز ، وليست فى أ .

(٥) فى أ : وما يرغبون ، ز : وما كانوا يرغبون .

فَتَحْنَا ﴾ يعنى أرسلنا ﴿ عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ يعنى الجوع ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ - ٧٧ - يعنى آيسين من الخير والرزق نظيرها فى سورة الروم(١) .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ﴾ يعنى خلق لكم ﴿ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ يعنى القلوب فهذا من النعم ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٨ - يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ ﴾ يعنى خلقكم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٧٩ - فى الآخرة ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٨٠ - توحيد ربكم فيما ترون من صنعه فتعتبرون ، ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ - ٨١ - يعنى كفار مكة قالوا مثل قول الأمم الخالية ﴿ قَالُوٓا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ - ٨٢ - قالوا ذلك تعجبا وجحدا وليس باستفهام ؛ نزلت فى آل طلحة بن عبد العزى منهم شيبة وطلحة وعثمان وأبو سعيد ومشافع وأرطأة وابن شرحبيل والنضر بن الحارث وأبو الحارث بن علقمة ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَـٰذَا مِن قَبْلُ ﴾ يعنى البعث ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم ﴿ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٨٣ - يعنى أحاديث الأولين وكذبهم ﴿ قُل ﴾ لكفار مكة : ﴿ لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ ﴾ من الخلق حين كفروا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٤ - خلقهما ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٨٥ - فى توحيد الله — عز وجل — فتوحدونه ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٨٦ - ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٨٧ - يعنى أفلا تعبدون الله — عز وجل — ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ ﴾ يعنى خلق ﴿ كُلِّ شَىْءٍ

(١) يشير إلى الآية ٤٩ من سورة الروم وهى « وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين » .

﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ يقول يؤمن ولا يؤمن عليه أحد [(١)] ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٨ - ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ - ٨٩ - قل فمن أين سحرتم فأنكرتم أن [(٢)] الله — تعالى — واحد لا شريك له وأنتم مقرون بأنه خلق الأشياء كلها، فأكذبهم الله — عز وجل — حين أشركوا به فقال — سبحانه — : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ﴾ يقول بل جئناهم بالتوحيد ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ - ٩٠ - فى قولهم إن الملائكة بنات الله — عز وجل — يقول الله — تعالى — : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ يعنى من شريك فلو كان معه إله ﴿ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ كفعل ملوك الدنيا يلتمس بعضهم قهر بعض، ثم نزه الرب نفسه — جل جلاله — عن مقالتهم فقال — تعالى — ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ٩١ - يعنى عما يقولون بأن الملائكة بنات الرحمن ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [(٣)] يعنى غيب ما كان وما يكون . والشهادة ﴿ فَتَعَالَىٰ ﴾ يعنى فارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٩٢ - لقولهم الملائكة بنات الله . ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ﴾ [٢٣ ا] ﴿ مَا يُوعَدُونَ ﴾ - ٩٣ - من العذاب يعنى القتل ببدر وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أراد أن يدعو على كفار مكة،

---

(١) من ز، ومثلها ف . وفى ل : يؤمن ولا يؤمن أحد، وفى ا : يؤمن ولا يؤمن عليه أحدا .

وفى النسفى ٣ : ٩٧ « وهو يجير ولا يجار عليه » أجرت فلان على فلان إذا أغثته منه ومنعته . يعنى وهو يغيث من يشاء ممن يشاء، ولا يغيث أحد منه أحدا .

وفى الجلالين : ٢٩٠ « يجير ولا يجار عليه » يحمى ولا يحمى عليه .

(٢) فى ا، ز : بأن .

(٣) فى الجلالين « عالم الغيب والشهادة » ما غاب وما شوهد بالجر صفة و بالرفع خبر مبتدأ محذوف .

وكذا فى البيضاوى .

ثم قال : ﴿ « رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ » ﴾(١) - ٩٤ - ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب ﴿ لَقَٰدِرُونَ ﴾ - ٩٥ - ، ثم قال الله — عز وجل — يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على الأذى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ نزلت فى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبى جهل — لعنه الله — حين جهل على النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ - ٩٦ - من الكذب ثم أمره أن يتعوذ من الشيطان ، فقال — تعالى — ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ - ٩٧ - يعنى الشياطين فى أمر أبى جهل ، ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ - ٩٨ - ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ يعنى الكفار ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ - ٩٩ - إلى الدنيا حين(٢) يعاين ملك المـوت يؤخذ بلسانه فينظر(٣) إلى سيئاته قبل الموت ، « فلما »(٤) هجم على الخزى سأل الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحا فيما ترك ، فذلك قوله — سبحانه — : « رب ارجعون » إلى الدنيا ﴿ لَعَلِّيٓ ﴾ يعنى لكى ﴿ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ من العمل الصالح يعنى الإيمان ، يقول — عز وجل —(٥) ﴿ كَلَّآ ﴾ لا يرد إلى الدنيا ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ يعنى بالكلمة قوله(٦) : « رب ارجعون » ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾ يعنى ومن بعد الموت أجل ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ - ١٠٠ - يعنى

---

(١) مابين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٢) فى ز ، ل : حين ، أ : حتى .

(٣) فى أ : وينظر ، ل : فينظر .

(٤) « فلما » : زيادة ليست فى أ ، ل ، ز ، ف : وقد اقتضاها السياق .

(٥) عز وجل : من ز ، وفى أ : يقول : « كلا » .

(٦) فى أ : قوله — سبحانه ، ز : قوله

يحشرون بعد الموت (١) ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ يعنى النفخة الثانية ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى لا نسبة بينهم عم وابن عم وأخ وابن أخ وغيره ﴿ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ — ١٠١ — يقول ولا يسأل حميم حميما ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ بالعمل الصالح يعنى المؤمنين ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ — ١٠٢ — يعنى الفائزين (٢) ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴾ — ١٠٣ — لا يموتون ﴿ تَلْفَحُ ﴾ يعنى تنفخ ﴿ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾ — ١٠٤ — عابسين شفته العليا قالصة لا تغطى أنيابه، وشفته السفلى تضرب بطنه وثناياه خارجة من فيه [٣٣ ب] بين شفتيه أربعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول كل ناب له مثل أحد . يقال (٣) لكفار مكة : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول ألم يكن القرآن يقرأ عليكم فى أمر هذا اليوم وما هو كائن فيكم ﴿ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ — ١٠٥ — نظيرها فى الزمر (٤) ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ التى كتبت علينا ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ — ١٠٦ — عن الهدى ، ثم قالوا ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ يعنى من النار ﴿ فَإِنْ عُدْنَا ﴾ إلى الكفر والتكذيب ﴿ فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ — ١٠٧ — ثم رد مقدار

---

(١) فى أ : زيادة ليست فى ل ، ف ، ز ، وهى : « حدثنا محمد ، قال : حدثنى أبى قال : قال الكسائى فى قوله — تعالى — : « رب ارجعون » العرب تخاطب الواحد بمخاطبة الجمع من ذلك قوله : « يأيها النبى إذا طلقتم النساء ... » مخاطبة له والحكم لغيره . ومنه قوله — عز وجل — : « ... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ... » والمدركون فرعون وغيره ، والخوف منه ومن غيره . والآية الأولى من سورة الطلاق : ١ ، والآية الثانية من سورة يونس : ٨٣ .

(٢) فى أ : الفائزون ، ز : الفائزين .

(٣) فى أ : فقال ، ز : قل ، ل : يقال .

(٤) يشير إلى ٧١ من سورة الزمر وهى :

« وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم ... » الآية .

الدنيا منذ خلقت إلى أن تفنى سبع مرات ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا ﴾ يقول اصغروا في النار ﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ - ١٠٨ - فلا يتكلم أهل النار بعدها أبدا غير أن لهم زفيرا أول نهيق الحمار، وشهيقا آخر نهيق الحمار(١)، ثم قال — عز وجل — : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى ﴾ المؤمنين ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ يعني صدقنا بالتوحيد ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ١٠٩ - ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ وذلك أن رءوس كفار قريش المستهزئين : أبا جهل وعتبة والوليد وأمية ونحوهم اتخذوا فقراء أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — سخريا يستهزءون بهم ويضحكون من خباب وعمار وبلال وسالم مولى أبي حذيفة ونحوهم من فقراء العرب فازدروهم، ثم قال : ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ﴾ حتى ترككم الاستهزاء بهم من الإيمان بالقرآن ﴿ وَكُنتُم مِّنْهُمْ ﴾ يا معشر كفار قريش من الفقراء ﴿ تَضْحَكُونَ ﴾ - ١١٠ - استهزاء بهم نظيرها في ص(٢)، يقول الله — عز وجل — : ﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ في الآخرة ﴿ بِمَا صَبَرُوٓا۟ ﴾ على الأذى والاستهزاء يعني الفقراء من العرب والموالي ﴿ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ - ١١١ - يعني هم الناجون ﴿ قَٰلَ ﴾ — عز وجل — للكفار : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ في الدنيا يعني في القبور ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ - ١١٢ - ﴿ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ استقلوا ذلك يرون أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا يوما أو بعض يوم، ثم قال الكفار لله — تعالى — أو لغيره ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ - ١١٣ - يقول فسل الحساب يعني ملك الموت وأعوانه ﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ ﴾ في القبور ﴿ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ١١٤ -

---

(١) في ز، ل : وشهيق .

وفي أ : غير أن لهم فيها زفيرا آخر نهيق الحمار، وشهيق أول نهيق الحمار . والمثبت في الصدر من ز، ل .

(٢) يشير إلى الآية ٦٣ من سورة ص وهي : « اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار » .

إذا لعلمتم أنكم لم تلبثوا إلا قليلا ولكنكم كنتم لا تعلمون كم لبثتم فى القبور يقول الله — عز وجل — ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ يعنى لعبا و باطلا لغير شىء : أن لا[1] نعذبوا إذا كفرتم ﴿ وَ ﴾ حسبتم ﴿ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ — ١١٥ — فى الآخرة ﴿ فَتَعَالَى ٱللَّهُ ﴾ يعنى ارتفع [١٣٤] الله — عز وجل — ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ أن يكون خلق شيئا عبسا ما خلق شيئا إلا لشىء يكون، لقولهم أن معه إلها، ثم وحد الرب نفسه — تبارك وتعالى — فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ — ١١٦ — ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ومن يصف مع الله ﴿ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ يعنى لا حجة له بالكفر و لا عذر يوم القيامة ، نزلت فى الحارث بن قيس السهمى أحد المستهزئين ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ — ١١٧ — يقول جزاء الكافرين، أنه لا يفلح يعنى لا يسعد فى الآخرة عند ربه — عز وجل ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ ﴾ الذنوب ﴿ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ — ١١٨ — من غيرك يقول من كان يرحم أحدا[2] فإن الله — عز وجل — بعباده أرحم وهو خير يعنى أفضل رحمة من أولئك الذين لا يرحمون[3] .

* * *

(١) فى ا : الا ، ز : أن لا .

(٢) فى ز : أحدا ، أرشيئا ، ا : أحدا

(٣) فى ا : لا يرحمون ، ل ، ز ، ف : يرحمون

سُورَةُ النُّورِ

(٢٤) سُورَةُ النُّورِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَسِتُّونَ

ثلاثة أرباع الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ
ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ
يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ
أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ
أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ
ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ
مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ

سورة النور

ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾
لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ
بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا
وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن
نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟
لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ حزب ٣٦
ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ
يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ
مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا
يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ

الجزء الثامن عشر

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ
عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ
يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) الْخَبِيثَاتُ
لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى
أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا
فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى
لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ

سورة النور

بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۚ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ
أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ
إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ
غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ
ٱلنِّسَآءِ ۚ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟
إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ
مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ
يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ
فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ
وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ
أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ
فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۚ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ

ربع الحزب

يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ
وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِى بُيُوتٍ أَذِنَ
ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ (٣٦)
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ
ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ
ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ (٣٨) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ
مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۚ
وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ
مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ
يَكَدْ يَرَىٰهَا ۚ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ (٤٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۚ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ
وَتَسْبِيحَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ (٤٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ

ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ
يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ
فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم
مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾
لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾
وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ
يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ
قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ * وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ

نصف الحزب

أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ
خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟
فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى
ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ
أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ
ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ
مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ
جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ

سورة النور

ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ
وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن
تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ
صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا
فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا
ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم

الجـــزء الثـامن عشر

بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ
يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾
أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

[سورة النور] (*)

سورة النور مدنية وهى أربع (1) وستون آية كوفية (2) .

---

* مقصود السورة إجمالا :

اشتملت سورة النور على ما يأتى :

بيان فرائض مختلفة ، وآداب حد الزانى والزانية ، والنهى عن قذف المحصنات ، وحكم القذف ، واللعان وقصة إفك الصديقة ، وشكاية المنافقين ، وخوضهم فيه وحكاية حال المخلصين فى حفظ اللسان ، وبيان عظمة عقوبة البهتان ، وذم إشاعة الفاحشة والنهى عن متابعة الشيطان والمنة بتزكية الأحوال على أهل الإيمان ، والشفاعة لمسطح إلى الصديق فى ابتداء الفضل والإحسان ، ومدح عائشة بأنها حصان رزان ، وبيان أن الطيبات للطيبين ، ولعن الخائضين فى حديث الإفك ، والنهى عن دخول البيوت بغير إذن وإيذان ، والأمر بحفظ الفروج وغض الأبصار ، والأمر بالتوبة لجميع أهل الإيمان ، وبيان النكاح وشرائطه ، وكراهة الإكراه على الزنا وتشبيه المعرفة بالسراج والقنديل ، وشجرة الزيتون ، وتمثيل أعمال الكفار ، وأحوالهم ، وذكر الطيور وتسبيحها وأورادها ، وإظهار عجائب صنع الله فى إرسال المطر ، وتفصيل أصناف الحيوان ، والانقياد لأمر الله — تعالى — بالتواضع والإذعان ، وخلافة المؤمنين فى الأرض ، وصلابتهم فى الشدة وبيان استئذان الصبيان والعبيد ، ورفع الحرج عن الأعمى والأعرج والزمن ، والأمر بحرمة سيد الإنس والجان ، وتهديد المنافقين ، وتحذيرهم من العصيان ، وختم السورة بأن لله الملك والملكوت بقوله : « ألا لله ما فى السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شىء عليم » : ٦٤ .

* * *

(١) فى ا : أربعة .

(٢) وفى المصحف (٢٤) سورة مدنية وآياتها ٦٤ نزلت بعد الحشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُورَةٌ ﴾ يريد فريضة وحكم ﴿ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ يعنى وبيناها ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ يعنى — عز وجل — آيات القرآن بينات يعنى واضحات يعنى حدوده — تعالى — وأمره ونهيه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ – ١ – فتتبعون ما فيه من الحدود والنهى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى ﴾ إذا لم يحصنا ﴿ فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ يجلد الرجل على بشرته وعليه إزار ، وتجلد المرأة جالسة عليها درعها ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى رقة فى أمر الله — عز وجل — من تعطيل الحدود عليهما ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ الذى فيه جزاء الأعمال فلا تعطلوا الحد ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا ﴾ يعنى جلدهما ﴿ طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ – ٢ – يعنى رجلين فصاعدا يكون ذلك نكالا لهما وعظة للمؤمنين ، قال الفراء : الطائفة الواحد فما فوقه ﴿ ٱلزَّانِى ﴾ من أهل الكتاب ﴿ لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ من أهل الكتاب ﴿ أَوْ ﴾ ينكح ﴿ مُشْرِكَةً ﴾ من غير أهل الكتاب من العرب يعنى الولائد اللاتى يزنين بالأجر علانية منهن أم شريك جارية عمرو بن عمير المخزومى ، وأم مهزول جارية ابن أبى السائب بن عائذ[1] ،

---

(١) فى أ : ابن أم الشايب بن عايد ، ف : ابن أبى السايب بن عايذ ، ز ، ل : جارية أبى السائب بن عائذ .

وشريفـة جارية زمعة بن الأسود وجلالة جارية سهيل[1] بن عمرو ، وقريبة جارية هشام بن عمرو ، وفرتنى[2] جارية عبـد الله بن خطل ، وأم عليط[3] جارية صفوان بن أمية ، وحنة[4] القبطية جارية العاص بن وائل [٣٤ ب] ، وأميـة جارية عبد الله بن أبى ، ومسيكة بنت أمية جارية عبد الله بن نفيل كل امرأة منهن رفعت علامة على بابها كعلامة البيطار ليعرف أنها زانية ، وذلك أن نفرا من المؤمنين سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — عن تزويجهن بالمدينة ، قالوا : إئذن لنـا فى تزويجهن فإنهن أخصب أهل المدينة وأكثر خيرا ، والمدينة غالية السعر ، والخبز بها قليل ، وقـد أصابنا الجهـد ، فإذا جاء الله — عز وجل — بالخير طلقناهن وتزوجنا المسلمات فأنزل الله — عز وجل — « الزانى لا ينكح إلا زانية[5] » أو مشركة .

﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول وحرم تزويجهن ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٣ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ يعنى نساء المؤمنين بالزنا ﴿ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ من الرجال على قولهم ﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ

(١) فى أ : سهيل ، ف : سهيل ، ل ، ز : صهيب .

(٢) من ز ، وفى ف ، أ : وجارية عبد الله .

(٣) فى ف : عليط ، أ ، ز : فليظ .

(٤) فى أ : وجنة ، ز : وحنة .

(٥) جاء فى حاشية ز ما يأتى : « وكان فى الجاهلية ينكح الرجل الزانية ويتخذها مأكلة فرغب رجل من المسلمين فى نكاح أم مهزول واشترطت له أن تنفق عليه فأنزل الله هذه الآية .

وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانيـة ويقول إذا تزوج الزانى الزانية فهما زانيان ، وقيل إن المرأة الفاجرة لا ترغب فى الصالح وإنما ترغب فى الفاجر مثلها .

ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً) يجلد بين الضربين(١) على ثيابه . (وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا) ما دام حيا (وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ) - ٤ - يعنى العاصين فى مقالتهم ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ) يعنى بعد الرمى (وَأَصْلَحُوا) العمل فليسوا بفساق (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) لقذفهم (رَّحِيمٌ) - ٥ - بهم فقرأ النبى - صلى الله عليه وسلم - هاتين الآيتين فى خطبة يوم الجمعة ، فقال عاصم بن عدى الأنصارى للنبى - صلى الله عليه وسلم - : جعلنى الله فداك ، لو أن رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم جلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة(٢) فى المسلمين أبدا ويسميه المسلمون فاسقا ، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء إلى أن تلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته فأنزل الله - عز وجل - فى قوله : (وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ) بالزنا (وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ) يعنى الزوج (أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ) - ٦ - إلى ثلاث آيات ، فابتلى(٣) الله - عز وجل - عاصما بذلك فى يوم الجمعة الأخرى فأتاه ابن عمه عويمر الأنصارى من بنى العجلان بن عمرو بن عوف وتحته ابنة عمه أخى أبيه فرماها بابن عمه شريك بن السحماء ، والخليل والزوج والمرأة

---

(١) هكذا فى أ ، ز ، ف ، ل .

والمراد ضربا وسطا بين الشديد والخفيف ، يضرب بسوط لا ثمرة فيه و يفرق الضرب على جسمه ولا يضرب على وجهه لأنه مجمع المحاسن ولا على فرجه لأنه مقتل . انظر كتاب الاختيار لتعليل المختار للموصلى : ٤ / ٨٤ .

(فصل فى بيان حد الزنا) وأيضا : ٤ / ٧٩ . (كتاب الحدود) : ٤ / ٩٣ ، باب حد القذف .

(٢) من ، ز ، وفى أ : ولا تقبل له شهادة ، ولا تقبل لها شهادة .

(٣) فى أ : فابتلى ، ز : فابتلى .

كلهم من بنى عمرو بن عوف وكلهم بنو عم عاصم فقال : ياعاصم ، لقـد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : أرأيت سؤالى عن هذه والذين يرمون أزواجهم فقد ابتليت بها فى أهل بيتى فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — وما ذاك يا عاصم [٣٥ أ] فقال : أتانى ابن عمى فأخبرنى أنه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته فأرسل النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الزوج والخليـل والمرأة فأتوه[(١)] فقال النبي — صلى الله عليـه وسـلم — لزوجها عويمر : ويحك اتق الله — عز وجل — فى خليلتك وابنة عمك أن تقذفها بالزنا . فقال الزوج : أقسم لك بالله — عز وجل — إنى رأيتـه معها على بطنها وإنها لحبلى منـه ، وما قربتها منذ أربعة أشهر . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للمـرأة : خولة بنت قيس الأنصارية ويحك ما يقول زوجك ، قالت : أحلف بالله إنه لكاذب ، ولكنه غار ، ولقـد رآنى معـه نطيل السمر بالليل[(٢)] والجلوس بالنهار، فما رأيت ذلك فى وجهه، وما نهانى عنه قط، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للخليل : ويحك ما يقول ابن عمك فحدثه مثـل قولها ، فقال النبي — صـلى الله عليـه وسـلم — للزوج والمرأة : قـوما فأحلفا بالله — عز وجل . فقام الزوج عند المنبر دبر صلاة العصر يوم الجمعة " وهو " عويمر بن أمية[(٣)] فقال :

(١) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١٥٥ — ١٥٦ . كما ساق رواية أخرى أخرجها الإمام أحمد أن الآية نزلت فى سـعد بن عبادة وهو سيد الأنصار . ونقل السيوطى أن الحافظ بن حجر قال : اختلاف الأئمة فى هذه المواضع فمنهم من رجح أنها نزلت فى شأن عويمر، ومنهم من رجح أنها نزلت فى شأن هلال، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له هلال، وصادف مجىء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا .

(٢) فى ا : السمر بالليل ، ز : السهر والجلوس بالنهار .

(٣) عويمر بن أمية : ليس فى ز ولا فى ل ، " وهو " : زيادة اقتضاها السياق .

أشهد بالله أن فلانة زانية يعنى امرأته خولة ، و إنى لمن الصادقين. ثم قال الثانية (١) : أشهد بالله أن فلانة زانية ولقد رأيت شريكا على بطنها و إنى لمن الصادقين ، ثم قال الثالثة : أشهد بالله أن فلانة زانية وإنها لحبلى من غيرى و إنى لمن الصادقين . ثم قال فى الرابعة : أشهد بالله أن فلانة زانية وما قربتها منذ أربعة أشهر و إنى لمن الصادقين .

ثم قال الخامسة : لعنة الله على عويمر إن كان من الكاذبين عليها فى قوله . («وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ» (٢)) – ٧ – ثم قامت خولة بنت قيس الأنصارى مقام زوجها ، فقالت : أشهد بالله ما أنا بزانية و إن زوجى لمن الكاذبين . ثم قالت (٣) الثانية : أشهد بالله ما أنا بزانية ، وما رأى شريكا على بطنى و إن زوجى لمن الكاذبين .

ثم قالت الثالثة : أشهد بالله ما أنا بزانية و إنى لحبلى منه و إنه لمن الكاذبين .

ثم قالت الرابعة : أشهد بالله ما أنا بزانية وما رأى على من ريبة ولا فاحشة و إن زوجى لمن الكاذبين .

ثم قالت الخامسة : غضب الله على خولة إن كان عويمرا من الصادقين فى قوله . ففرق النبى — صلى الله عليه وسلم — بينهما ، فذلك قوله — عز وجل — : (وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ) يقول يدفع عنها الحد (٤) لشهادتها (٥) بعد (أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ

(١) من ز ، وليست فى ا .

(٢) الآية ساقطة من ا ، ف ، ز ، ل ، ح ، م .

(٣) فى ا زيادة : فقالت .

(٤) فى ا : الحد ، ز : الجلد .

(٥) فى ا : بشهادتها ، ز : لشهادتها .

شَهَـٰدَٰتِ بِٱللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ ـ ٨ ـ ﴿ وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ ﴾ زوجها ﴿ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ ـ ٩ ـ فى قوله وكان الخليل رجلا(١) أسود [٣٥ ب] ابن حبشية فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا ولدت فلا ترضع ولدها حتى تأتونى به فأتوه بولدها فإذا هو أشبه الناس بالخليل ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اولا الأيمان(٢) لكان لى فيهما(٣) أمر .

" والمتلاعنان يفترقان فلا يجتمعان أبدا ، وإن صدقت زوجها لم يتلاعنا . فإن كان زوجها جامعها ـ بعد الدخول بها(٤) ـ رجمت ويرثها زوجها ، وإن كان لم يجامعها جلدت مائة جلدة وهى امرأته(٥) " .

وإن كان الزوج رجع عن قوله قبل أن يفرغا من الملاعنة جلد ثمانين جلدة وكانت امرأته كما هى(٦) .

ثم قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ يعنى ونعمته لأظهر المريب(٧) يعنى الكاذب منهما . ثم قال : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ ﴾ على التائب ﴿ حَكِيمٌ ﴾ ـ ١٠ ـ حكم الملاعنة ثم قال : ـ عز وجل ـ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ ﴾ يعنى بالكذب ﴿ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ وذلك أن النبي ـ صلى الله

---

(١) فى أ : رجل ، ز : رجلا .

(٢) فى أ : اولا ما مضى ، ز : اولا الأيمان .

(٣) فى أ : فيها ، ز : فيهما .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . والمراد إن كان زوجها قد جامعها صارت محصنة فحدها الرجم وإن لم يكن جامعها لم تكن محصنة فيكون حدها الجلد .

(٥) ما بين الأقواس « ... » : من ل ، ز ، وهو ناقص ومضطرب فى أ .

(٦) ساقط من أ ، وهو من ز ، ل .

(٧) فى أ : على المذنب ، ز : المريب .

عليه وسلم ــ انطلق غازيا وانطلق معه[1] عائشة بنت[2] أبي بكر ــ رضي الله عنهما ــ زوج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ومع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يومئذ رفيق له ، يقال له صفوان بن المعطل من بني سليم ، وكان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا سار ليلا مكث صفوان في مكانه حتى يصبح فإن سقط من المسلمين شيء من متاعهم حمله إلى العسكر فعرفه ، فإذا جاء صاحبه دفعه إليه ، وأن عائشة ــ رضي الله عنها ــ لما نودي بالرحيل ذات ليلة[3] ركبت الرحل فدخلت هودجها ، ثم ذكرت حليا كان لها نسيته في المنزل[4] فنزلت لتأخذ الحلي ولا يشعر بها صاحب البعير فانبعث البعير فسار مع المعسكر فلما وجدت عائشة ــ رضي الله عنها ــ حليها « وكان جزعا ظفاريا لا ذهب فيه ولا فضة ولا جوهر[5] » فإذا البعير قد ذهب فجعلت تمشي على إثره وهي تبكي ، وأصبح صفوان بن المعطل في المنزل[6] ، ثم سار في أثر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه فإذا هو بعائشة ــ رضي الله عنها ــ قد غطت وجهها تبكي . فقال صفوان : من هذا ؟ فقالت : أنا عائشة ؟ فاسترجع[7] ونزل عن بعيره[8] وقال : ما شأنك يا أم المؤمنين . فحدثته بأمر الحلي فحملها على بعيره ،

(١) كذا في أ ، ل ، ز ، ف .

(٢) في الأصل : ابنت .

(٣) في أ : ذلك ليلة ، ل : ذات ليلة ، والجملة ساقطة من ز .

(٤) هكذا في أ ، ز ، ل ، ف والمراد بالمنزل اسم مكان للنزول وهو الموضع الذي نزلت به لتقضي حاجتها بعيدا عن الجيش .

(٥) ما بين الأقواس « ... » من أ ، ل وساقط من ز . وفي أ : ولا جوهرا .

(٦) أي في المكان الذي نزل به الجيش .

(٧) استرجع : أي قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٨) وردت هذه القصة في لباب النقول للسيوطي : ١٥٧ ، وقد أخرجها الشيخان وغيرهما عن عائشة ــ رضي الله عنها .

ونزل النبي — صلى الله عليه وسلم — (١) ففقد (٢) عائشة — رضى الله عنها — فلم يجدها فلبثوا ما شاء الله ثم جاء صفوان (٣) وقد حملها على بعيره، فقذفها عبد الله بن أبى، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب (٤) بن عبد مناف وحمنة (٥) بنت جحش أخت عبد الله بن جحش الأسدى (٦).

يقول الله — تعالى — : ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ﴾ لأنكم تؤجرون على ما قد قيل لكم من الأذى ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [١٣٦] حين أمرتم بالتثبت (٧) والعظة ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ على قدر ما خاض فيه من أمر عائشة — رضى الله عنها — وصفوان بن المعطل السلمى ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾ يعنى عظمه منهم يعنى من العصبة وهو عبد الله بن أبى رأس المنافقين وهو الذى قال ما برئت منه وما برئ منها (٨)، ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ — ١١ — أى شديد.

(١) فى ز، ل «وأصحابه»، وليست فى أ.

(٢) فى أ : فقد، ل، ز : ففقد، وقد تكون فتفقد.

(٣) فى حاشية ز، ما يأتى : (وفى رواية «وكان صفوان قد عرض من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزل والنفر (كذا) بين نزول المساء وأخذ الليل، يقال عرس مشددا نزل آخر الليل ومخففا سار الليل كله.

(٤) فى أ : عبد المطلب، ل، ز : المطلب.

(٥) فى أ : وجميلة بنت جحش، ز : وحمنة بنت جحش أخت عبد الله بن جحش.

(٦) جاء فى النسفى : فقال عبد الله بن أبى ما برئت عائشة من صفوان وما برئ منها فخاض الناس فى ذلك فقال بعضهم قد كان كذا وكذا، وقال بعضهم سمعت كذا وكذا، وبعضهم عرض بالقول، وبعضهم أعجبه ذلك، فنزلت ثمانى عشرة آية تكذب الذين قذفوا عائشة — رحمها الله — وتبرئها وتؤدب المؤمنين فنزلت «إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم» يعنى عبد الله بن أبى وحسان بن ثابت ومسطح ابن أثاثة وحمنة بنت جحش «لا تحسبوه شرا لكم» يقول لعائشة وصفوان لا تحسبوا الذى قيل لكم من الكذب شرا لكم لأنكم تؤجرون على ذلك.

(٧) فى أ : بالتثبيت، ز : بالتثبت.

(٨) من ز، وفى أ : يعنى عظمه من العصبة يعنى عبد الله بن أبى.

ففى هذه الآية عبرة لجميع المسلمين إذا كانت بينهم خطيئة ، فمن أعان عليها (١) بفعل أو كلام أو عرّض أو أعجبه ذلك أو رضى به فهو شريك فى تلك الخطيئة على قدر ما كان بينهم والذى تولى كبره يعنى الذى ولى الخطيئة بنفسه فهو أعظم إثما عند الله وهو المأخوذ به قال فإذا كانت خطيئة بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب ، ومن غاب ورضى فهو كمن شهد (٢) ، ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ يقول هلا إذ سمعتم قذف عائشة — رضى الله عنها — بصفوان كذبتم به ألا (٣) ﴿ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ ﴾ لأن فيهم حمنة بنت جحش ﴿ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ يقول ألا ظن بعضهم ببعض خيرا بأنهم لم يزنوا ﴿ وَ ﴾ ألا ﴿ قَالُوا هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١٢ — يقول ألا قالوا هذا القذف كذب بين ، ثم ذكر الذين قذفوا عائشة فقال : ﴿ لَّوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ جَآءُوا عَلَيْهِ ﴾ يعنى على القذف ﴿ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : بأربعة شهداء (٤) ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ — ١٣ — فى قولهم ، يعنى الذين قذفوا عائشة — رحمها الله — ثم قال : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ يعنى ونعمته ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٤ — يقول لأصابكم (٥) فيما قلتم من القذف العقوبة فى الدنيا والآخرة فيها تقديم ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ يقول إذ يرويه بعضكم عن بعض ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم ﴾ يعنى

(١) هذا التعليق من ز وحدها ، وفيها (عليه) .

(٢) كل هذا التعليق من ز ، وليس فى أ .

(٣) مكررة فى أ .

(٤) الآية رقم ١٣ مع تفسيرها سقطا من أ . وهما من ز .

(٥) فى أ : لأصابهم ، ز ، ل : لأصابكم .

بألسنتكم ﴿ مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾ يقول من غير أن تعلموا أن الذى قلتم من القذف حق ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ﴾ يقول تحسبون القذف ذنبا هينا ﴿ وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ — ١٥ — فى الوزر ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ يعنى القذف ﴿ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ ﴾ يعنى ما ينبغى لنا ﴿ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾ الأمر هلا قلتم مثل ما قال سعد بن معاذ[1] — رضى الله عنه — " وذلك أن سعدا لما سمع القول فى أمر عائشة قال : سبحانك هذا بهتان عظيم[2] " .

ثم قال — عز وجل — ألا قلتم ﴿ سُبْحَٰنَكَ ﴾ يعنى ألا نزهتم الرب — جل جلاله — عن أن يعصى وقلتم ﴿ هَٰذَا ﴾ القول ﴿ بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٦ — لشدة قولهم والبهتان الذى يبهت فيقول[3] ما لم يكن من قذف أو غيره ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ يعنى القذف أبدا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4] — ١٧ — ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى أموره ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ — ١٨ — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ ﴾ يعنى من قذف عائشة — رضى الله عنها — وصفوان ﴿ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ يعنى أن يظهر الزنا ، أحبوا ما شاع لعائشة — رضى الله عنها — من الثناء السيء ﴿ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى صفوان وعائشة — رضى الله عنهما — ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى عذاب النار ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ [٣٦ ب] ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ١٩ — ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى نعمته لعاقبكم فيما قلتم لعائشة

---

(١) فى ز : الأنصارى صاحب لواء الأنصار .

(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وهو ناقص من أ .

(٣) فى أ : فيقول ، ز : فيكون .

(٤) كذا فى أ ، ز .

ـ رضى الله عنها . ثم قال ـ عز وجل ـ ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ ﴾ يعنى رفيق بكم (١) ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ٢٠ ـ بكم حين عفا عنكم فلم يعاقبكم فى أمر عائشة ـ رضى الله عنها ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فى قذف عائشة ـ رضى الله عنها ـ ﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى بالمعاصى ﴿ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى ما لا يعرف ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى نعمته ﴿ مَا زَكَىٰ ﴾ يعنى ما صلح ﴿ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى ﴾ يعنى يصلح ﴿ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم لعائشة ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ـ ٢١ ـ به .

﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ يعنى ولا يحلف ﴿ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ يعنى فى الغنى ﴿ وَٱلسَّعَةِ ﴾ فى الرزق يعنى أبا بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ﴿ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، وأمه اسمها أسماء بنت أبى جندل بن نهشل ، قرابة أبى بكر الصديق ابن خالته (٢) ﴿ وَٱلْمَسَـٰكِينَ ﴾ لأن مسطحا كان فقيرا ﴿ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ لأنه كان من المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ ﴾ يعنى وليتركوا ﴿ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ﴾ يعنى وليتجاوزوا عن مسطح ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ ﴾ يعنى أبا بكر ﴿ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ للذنوب العظام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ٢٢ ـ يعنى بالمؤمنين فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأبى بكر ـ رضى الله عنه ـ : أما تحب أن يغفر الله ـ تعالى ـ

---

(١) فى أ : رفيق لكم ، ز : يرق لكم .

(٢) من ز ، ل . وفى أ زيادة هى : وكان يتيما فى حجره فى صغره فلما تبين عذر عائشة ـ رضى الله عنها ـ وكان مسطح فيمن خاض فى أمرها حلف أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ ألا يصله بشىء أبدا لأنه أذاع على عائشة أمر القذف . وكان مسطح من المهاجرين الأولين فأنزل الله ـ عز وجل ـ فى أبى بكر الصديق « ولا يأتل » يعنى ولا يحلف « أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى » .

لك، قال: بلى. قال: فاعف واصفح، فقال أبو بكر — رضى الله عنه —: قد عفوت وصفحت لا أمنعه معروفا بعد اليوم، وقد جعلت له مثل ما كان قبل اليوم. وكان أبو بكر — رضى الله عنه — قد حرمه تلك العطية حين ذكر عائشة — رضى الله عنها — بالسوء.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ يعنى يقذفون بالزنا ﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ لفروجهن عفائف يعنى عائشة — رضى الله عنها — ﴿ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ﴾ عن الفواحش ﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى المصدقات ﴿ لُعِنُوا ﴾ يعنى عذبوا بالجلد ثمانين ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ فى ﴿ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ بعذاب «النار. يعنى عبد الله بن أبى يعذب بالنار»(1) [٣٧ أ] لأنه منافق ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٣ - ثم ضرب النبى — صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن أبى وحسان بن ثابت ومسطح وحمنة بنت جحش كل واحد منهم ثمانين فى قذف عائشة — رضى الله عنها — ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٤ - ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ فى الآخرة ﴿ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى حسابهم بالعدل لا يظلمون ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ٢٥ - يعنى العدل البين، ثم قال — تعالى —: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ ﴾ يعنى السىء من الكلام ﴿ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة لأنه يليق بهم الكلام السىء(2).

---

(1) من «النار ...» إلى «... النار»: ساقط من أ، وهو من ز.

(2) اضطراب فى النسخ والتفسير مستخلص من أ، ز.

ففى أ: «الخبيثات» يعنى السىء من الكلام لأنهم يليق بهم الكلام السىء يعنى قذف عائشة — رضى الله عنها. «للخبيثين» من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة — رضى الله عنها — لأن فيهم حمنة بنت جحش.

وفى ز: «الخبيثات للخبيثين» يعنى السىء من الكلام لأنه يليق بها السىء، ثم قال «والخبيثون» من الرجال والنساء «للخبيثات» يعنى السىء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السىء.

﴿ وَٱلْخَبِيثُونَ ﴾ من الرجال والنساء ﴿ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾ يعنى السيء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السيء (١) .

ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ وَٱلطَّيِّبَاتُ ﴾ يعنى الحسن من الكلام ﴿ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ من الرجال والنساء يعنى ـــ عز وجل ـــ الذين ظنـوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرا ﴿ وَٱلطَّيِّبُونَ ﴾ من الرجال والنساء ﴿ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ يعنى الحسن من الكلام لأنه يليق بهم الكلام الحسن ، ثم قال ـــ تعالى ـــ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ يعنى مما يقول هـؤلاء القاذفون الذين قذفوا عائشـة ـــ رضى الله عنها ـــ هم مبرأون من الخبيثات من الكلام ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ـ ٢٦ ـ يعنى رزقا حسنا فى الجنة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ يعنى حتى تستأذنوا ﴿ وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ فيها تقديم فابدءوا بالسلام قبـل الاستئذان وذلك أنهـم كانوا فى الجاهلية يقـول بعضهم لبعض حييت صباحا ومساء فهذه كانت تحيـة القوم بينهم حتى نزلت هـذه الآية ، ثم قال :

---

(١) وفى الجلالين : « الخبيثات » من النساء ومن الكلمات « للخبيثين » من الناس « والخبيثون » من الناس « للخبيثات » مما ذكر .

وفى البيضاوى : « الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات » أى الخبائث يتزوجن الخباث و بالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون كالدليـل على قوله « أولئك » يعنى أهل بيت النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أو الرسول وعائشة وصفوان « مبرءون مما يقولون » إذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليها وقيل الخبيثات والطيبات من الأقوال والإشارة إلى الطيبين والضمير فى « يقولون » للآفكين مما يقولون فيهم أو للخبيثات أى مبرءون من أن يقولوا مثل قولهم . « لهم مغفرة ورزق كريم » يعنى الجنة ولقد برأ الله أربعة بأربع ، برأ يوسف ـــ عليه والسلام ـــ بشاهد من أهلها ، وموسى ـــ عليه السلام ـــ من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ، ومريم بإنطاق ولدها ، وعائشة ـــ رضى الله عنها ـــ بهذه الآيات مع هذه المبالغات ، وما ذلك إلا لإظهار منصب الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ولإعلاء منزلته .

﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى السلام والاستئذان ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ يعنى أفضل لكم من(١) أن تدخلوا بغير إذن ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٧ - أن التسليم والاستئذان خير لكم فتأخذون به و يأخذ أهل البيت حذرهم ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَآ أَحَدًا ﴾ يعنى فى البيوت ﴿ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ فى الدخول ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا فَٱرْجِعُوا ﴾ ولا تقعدوا ولا تقوموا على أبواب الناس فإن لهم حوائج(٢) ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ يقول الرجعة خير لكم من القيام والقعود على أبوابهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٨ - إن دخلتم بإذن أو بغير إذن فمن دخل بيتا بغير إذن أهله قال له ملكاه اللذان يكتبان عليه [٣٧ ب] : أف لك عصيت وآذيت . يعنى عصيت الله - عز وجل - وآذيت أهل البيت ، فلما نزلت آية التسليم والاستئذان فى البيوت ، قال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - للنبى - صلى الله عليه وسلم - : فكيف بالبيوت التى بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن؟ فأنزل الله - عز وجل - فى قول أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ ليس بها ساكن ﴿ فِيهَا مَتَاعٌ ﴾ يعنى منافع ﴿ لَّكُمْ ﴾ من البرد والحر يعنى الخانات والفنادق ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما تعلنون بألسنتكم ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ - ٢٩ - يعنى ما تسرون فى قلوبكم .

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا ﴾ يخفضوا(٣) ﴿ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ و « من(٤) » هاهنا صلة يعنى يحفظوا أبصارهم كلها عما لا يحل النظر إليه ﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ عن

(١) من : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : من محمد وهى فى ز .
(٢) فى أ : حوائج ، ل ، ز : حوائجا .
(٣) فى أ : يحفظوا ، وفى حاشية أ : يخفضوا ، محمد .
وفى ل : يحفظوا ، وليست فى ز مطلقا .
(٤) فى الأصل : « المن » .

الفواحش ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الغض للبصر والحفظ للفرج ﴿ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ يعنى خيرا لهم « من أن لا يغضوا الأبصار ولا يحفظوا الفروج »(١) ثم قال — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ — ٣٠ — فى الأبصار والفروج نزلت هذه الآية والتى بعدها فى أسماء بنت مرشد كان لها فى بنى حارثة نخل يسمى الوعل فجعلت(٢) النساء يدخلنه غير متواريات يظهرن ما على صدورهن وأرجلهن وأشعارهن ، فقالت أسماء : ما أقبح هذا ! فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى الوجه والكفين وموضع السوارين ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ يعنى على صدورهن ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ يعنى — عز وجل — ولا يضعن الجلباب ﴿ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ يعنى أزواجهن ﴿ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ ﴾ ، ثم قال : ﴿ أَوْ نِسَآئِهِنَّ ﴾ يعنى نساء المؤمنات كلهن ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ من العبيد ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴾ وهو الرجل يتبع الرجل فيكون معه من غير عبيده ، من ﴿ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ « مِنَ ٱلرِّجَالِ »(٣) ﴾ يقول من لا حاجة له فى النساء : الشيخ الهرم والعنين والخصى والمجبوب ونحوه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ﴾ يعنى الغلمان الصغار ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ لا يدرون ما النساء من الصغر فلا بأس بالمرأة أن تضع الجلباب عند هؤلاء المسمين(٤) فى هذه الآية ، ثم قال — تعالى — [١٣٨ أ] :

---

(١) فى أ : « مما لا يغضون الأبصار ولا يحفظون الفروج » ، ز : « من أن لا يحفظوا ... » .

(٢) فى أ : « فجعل » ، ز : « فجعلت » وتشبه فجعلن .

(٣) « من الرجال » : ساقطة من أ ، ل ، ز .

(٤) كذا فى أ ، ل ، ز ، والمراد عند وجود هؤلاء تخفف المرأة من جلبابها .

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾ يقـول ولا يحركن أرجلهن ﴿ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ يعـنى الخلخال وذلك أن المـرأة يكون فى رجلها خلخال فتحرك رجلها عمدا ليسمع صوت الجلاجل، فذلك قوله — عز وجل — «ولا يضربن بأرجلهن» ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ من الذنوب التى أصابوها مما فى هذه السورة ﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ مما نهى عنه — عز وجل — من أول هذه السورة إلى هذه الآية ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٣١ — ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ يعنى الأحرار بعضكم بعضا يعنى من الأزواج من رجل أو امرأة وهما حران فأمر الله — عز وجل — أن يزوجا، ثم قال — سبحانه — ﴿ وَ ﴾ أنكحوا ﴿ ٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ يقول وزوجوا المؤمنين من عبيدكم وإمائكم فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ثم رجع إلى الأحرار فيها تقديم ﴿ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ ﴾ لا سعة لهم فى التزويج ﴿ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الواسـع فوعدهم أن يوسع عليهم عند التزويج ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لخلقه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٣٢ — بهم[1] فقال عمر — رضى الله عنه — ما رأيت أعجز ممن لم يلتمس الغناء فى الباءة يعنى النساء يعنى قـول الله — عز وجل — : « إن يكونوا فقـراء يغنهم الله من » ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ﴾ عن الزنا ويقال نكاح الأمة ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ يعنى سـعة التزويج ﴿ حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى يرزقه فيتزوج الحرائر تزوجوا الإماء ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ يعنى عبيدكم ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ يعنى مالا، نزلت فى حويطب بن عبـد العزى وفى غلامه صبيح القبطى وذلك أنه طلب إلى سـيده المكاتبة على مائة دينار ثم وضع عنه عشرين دينارا، فأداها وعتق، ثم إن صبيحا

---

(١) فى أ : به، ز : بهم .

يوم حنين أصابه سهم فمات منه، ثم أمر الله - تبارك وتعالى - أن يعينوا فى الرقاب فقال: ﴿ وَءَاتُوهُم ﴾ يعنى وأعطوهم ﴿ مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ «ءَاتَىٰكُمْ»(١) وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ يقـول ولا تكرهوا ولائدكم على الزنا، نزلت فى عبد الله ابن أبى المنافق وفى جاريتـه أميمة(٢)، وفى عبد الله بن نفيل(٣) المنافق وفى جاريتـه مسيكة وهى بنت أميمة، ومنهن أيضا معـاذة(٤) وأروى وعمرة وقتيـلة، فأتت أميمة وابنتها مسيكة للنبى(٥) - صلى الله عليه وسلم - فقالت: إنا نكره على الزنا. فأنزل الله - عز وجل - هذه الآية [٣٨ ب] «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء» ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا(٦) ﴾ يعنى تعففا عن الفواحش ﴿ لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى كسبهن وأولادهن من الزنا ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ ﴾ على الزنا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ ﴾ لهن فى قراءة ابن مسعود ﴿ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهن ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٣٣ - بهن لأنهن مكرهات. ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعنى الحلال والحرام والحدود وأمره ونهيه مما ذكر فى هذه السورة إلى هذه الآية، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعـنى سنن العـذاب فى الأمم الخـالية حين

(١) فى أ: أعطاكم، وفى حاشية أ: الآية «آتاكم».

(٢) فى ز، زيادة - أم مسيكة.

(٣) فى أ: شبل، ز: نفيل.

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى: ١٦٢.

(٥) فى أ: النبى، ز: للنبى.

(٦) فى حاشية ز ما يأتى:

قوله: «إن أردن تحصنا» مفهوم الشرط هنا معطل إجماعا، وإنما أتى به ليظهر ليظهر من الإكراه فائدة إذا لو أردن البغاء، وهو الزنا لم يظهر للنهى عنه فائدة لاتفاق السادات والنفيات عليه، كذا فهمته وأن لم أعلم، كتبه الفقير إلى من قال «ادعونى» أحمد ابن عبد الكريم الأشمونى - عفا الله عنهما.

وذلك فى حاشية الورقة ٥٦ من النسخة الأزهرية.

كذبوا رسلهم ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ يعنى وعظة ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٣٤ - ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١) يقول الله هادى أهل السموات والأرض ثم انقطع الكلام ، وأخذ فى نعت نبيه — صلى الله عليه وسلم — وما ضرب له من المثل ، فقال — سبحانه — : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ مثل نور محمد — صلى الله عليه وسلم — إذا كان مستودعا فى صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ يعنى بالمشكاة الكوة ليست بالنافذة ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ يعنى السراج ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ الصافية تامة الصفاء يعنى بالمشكاة صلب عبد الله أبى محمد — صلى الله عليه وسلم — ويعنى بالزجاجة جسد محمد — صلى الله عليه وسلم — ويعنى بالسراج الإيمان فى جسد محمد — صلى الله عليه وسلم — ، فلما خرجت الزجاجة فيها المصباح من الكوة صارت الكوة مظلمة فذهب نورها والكوة مثل عبد الله ثم شبه الزجاجة بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتب الأنبياء — عليهم السلام — لا خفاء فيه (٢) كضوء الكوكب الدرى وهو الزهرة فى الكواكب ويقال المشترى وهو البرجرس بالسريانية (٣) ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ يعنى بالشجرة المباركة إبراهيم — خليل الرحمن ، صلى الله عليه

---

(١) جاء فى حاشية زمايانى : ورقة ٥٦ :

روى مقاتل عن الضحاك مثل للنبى — صلى الله عليه وسلم — ، فشبه عبد المطلب بالمشكاة ، وشبه عبد الله بالزجاجة وشبه النبى بالمصباح وكان فى صلبهما ، فورث النبوة من إبراهيم وهو قوله : « يوقد من شجرة مباركة » وإنما شبه إبراهيم بالشجرة لأن أكثر الأنبياء منه « لا شرقية ولا غربية » أى لا يهودية ولا نصرانية ، ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا .

(٢) فى أ : به .

(٣) من أ ، وفى ز : « كأنها كوكب درى » يعنى أن اسم محمد — صلى الله عليه وسلم — وذكره مع أسماء الأنبياء والرسل فى اللوح المحفوظ عند الله ، فضل اسمه على تلك الأسماء كفضل الكوكب الدرى يعنى المضىء على سائر الكواكب وهى الزهرة .

وسلم — يقول يوقد محمد من إبراهيم — عليهما السلام — وهو من ذريته ثم ذكر إبراهيم — عليه السلام — فقال — سبحانه — : ﴿ زَيْتُونَةٍ ﴾ قال طاعة حسنة ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ يقول لم يكن إبراهيم — عليه السلام — يصلى قبل المشرق كفعل النصارى ولا قبل المغرب كفعل اليهود، ولكنه كان يصلى قبل الكعبة، ثم قال : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ «يعنى إبراهيم يكاد علمه يضيء. وسمعت من يحكى عن أبى صالح فى قوله — تعالى — : (يكاد زيتها يضيء) »[1] قال : يكاد محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يتكلم بالنبوة قبل أن يوحى إليه يقول : « ولو لم تمسسه نار » يقول ولو لم تأته النبوة لكانت طاعته مع طاعة [٢٩ أ] الأنبياء، عليهم السلام، ثم قال — عز وجل — : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ قال محمد — صلى الله عليه وسلم — نبى خرج من صلب نبى يعنى إبراهيم — عليهما السلام — ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ قال يهدى الله لدينه من يشاء من عباده، وكأن الكوة مثلا لعبد الله بن عبد المطلب، ومثل السراج مثل الإيمان، ومثل الزجاجة مثل جسد محمد — صلى الله عليه وسلم — ومثل الكوكب الدرى مثل محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ومثل الشجرة المباركة مثل إبراهيم — عليهما السلام —[2] ، فذلك قوله — عز وجل —

---

(١) ما بين الأقواس «...» كان قد سقط سهوا من أ، ثم كتبه فى الهامش.

(٢) سار مقاتل على أن الضمير فى قوله — تعالى : « مثل نوره » عائد على محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو احتمال بعيد فى رأيى.

وقد سار البيضاوى على أن الضمير عائد على الله — تعالى — فقال : « الله نور السموات والأرض » بمعنى منور السموات والأرض وقد قرىء به فإنه — تعالى — نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار وبالملائكة والأنبياء أو مدبرهما.

« مثل نوره » صفة نوره العجيبة وإضافته إلى ضميره — سبحانه — دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره.

وقال فى الجلالين « الله نور السموات والارض » أى منورهما بالشمس والقمر « مثل نوره » أى صفته فى قلب المؤمن « كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيله الموقودة، والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الأنبوبة فى القنديل.

﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٣٥ - ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ يقـول أمر الله — عز وجل — أن ترفع يعـنى أن تبنى . أمر الله — عز وجل — برفعها وعمارتهـا ﴿ وَ ﴾ أمر أن ﴿ يُذْكَرَ فِيهَـا ٱسْمُهُ ﴾ (١) يعنى يوحد الله — عز وجل — نظيرها فى البقـرة : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَـا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ يقول يصـلى لله — عز وجل — ﴿ رِجَالٌ ﴾ فيهـا تقديم بالغـدو والعشى (٢)، ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ ﴾ يعنى شراء (٣) ﴿ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الصلوات المفروضة ﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ يقول لا تلهيهم التجارة عن إقام الصلاة و إعطاء الزكاة، ثم أخبر عنهم فقال — سبحانه — : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ ﴾ حين زالت من أماكنها من الصدور فنشبت فى حلوقهم عند الحناجر، قال : ﴿ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ -٣٧- يعنى تقلب أبصارهم فتكون زرقا، ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا ﴾ يعنى الذى ﴿ عَمِلُوا ﴾ من الخير ولهم مساوىء فلا يجزيهم بهـا ﴿ وَيَزِيدَهُم ﴾ على أعمـالهم ﴿ مِّن فَضْـلِهِ ﴾ فضلا على أعمالهم ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ -٣٨- يقول الله — تعالى — ليس فوقى ملك يحاسبنى أنا الملك أعطى من شئت بغـير حساب لا أخاف من أحـد يحاسبنى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بتوحيد الله مثل ﴿ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ الخبيثة ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ (٤) يعـنى — عز وجل — بالسراب الذى يرى فى الشمس بأرض قاع ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ ﴾ يعنى العطشان ﴿ مَآءً ﴾ فيطلبه و يظن أنه قادر عليه ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُ ﴾

---

(١) يشير إلى الآية ٢٠٣ من سورة البقرة وهى «واذكروا الله فى أيام معدودات ...» الآية .

(٢) أى يسبح له رجال بالغدو والعشى أى فى الصباح والمساء .

(٣) فى ا : شرى ، ل : شراء .

(٤) بأرض قاع : أى فى صحراء خالية أو فضاء متسع ، وفى ا : فى الشمس قاع ، ز : بأرض قاع .

يعنى أتاه (لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) فهكذا الكافر إذا انتهى إلى عمله يوم القيامة وجده لم يغن عنه شيئا لأنه عمله فى غير إيمان ، كما لم يجد العطشان السراب شيئا حتى انتهى إليه فمات من العطش فهكذا الكافر يهلك يوم القيامة كما هلك العطشان حين انتهى إلى السراب ، يقول : (وَوَجَدَ ٱللَّهَ) — جل جلاله — بالمرصاد و (عِندَهُ) عمله (فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُ) يقول فجازاه بعمله لم يظلمه [٣٩ ب] (وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) - ٣٩ - يخوفه بالحساب كأنه قد كان نزلت فى شيبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وكان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس الصفر فكفر فى الإسلام ، ثم ضرب الله — عز وجل — لشيبة وكفره بالإيمان مثلا آخر فقال : (أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ) يعنى فى بحر عميق والبحر إذا كان عميقا كان أشد لظلمته ، يعنى بالظلمات الظلمة التى فيها الكافر والبحر اللجى قلب الكافر (يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ) فوق الماء ثم يذهب عنه ذلك الموج ثم يغشاه موج آخر مكان الموج الأول ، فذلك قوله — عز وجل — : « يغشاه موج » (مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌۢ) فهى ظلمة الموج وظلمة الليل وظلمة البحر والسحاب (١) يقول وهذه ظلمات (بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) (٢) فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر مظلم فى جسد مظلم لا يبصر (٣) نور الإيمان كما أن صاحب البحر (إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ) فى ظلمة الماء (لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا) يعنى لم يرها البتة ، فذلك قوله — عز وجل — (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا) يعنى الهدى الإيمان (فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ) - ٤٠ - يعنى من هدى .

---

(١) فى أ : سحاب ، ل : والسحاب ، وهى ساقطة من ز .

(٢) من ز ، وفى أ : فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر وجسد مظلم .
وفى ل : فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر جسده مظلم .

(٣) فى أ ، ز : لا يبصرون ، ل : لا يبصر نور .

« إذا أخرج يده لم يكد يراها » لم يقارب به البصر ، كقول[1] الرجل لم يصب ولم يقارب .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ ﴾ يقول ألم تعلم أن الله يذكره ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَ ﴾ من فى ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ من المؤمنين : من الإنس والجن ﴿ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ الأجنحة ﴿ كُلٌّ ﴾ من فيها : فى السموات[2] والأرض ﴿ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ ﴾ من الملائكة والمؤمنين من الجن والإنس ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ يعنى ويذكره كل مخلوق بلغته غير كفار الإنس والجن ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٤١ - ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٤٢ - فى الآخرة ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يقول ألم تعلم أن الله ﴿ يُزْجِى ﴾ يعنى يسوق ﴿ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾ يعنى يضم بعضه إلى بعض ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴾ يعنى قطعا يحمل بعضها على إثر بعض « ثم يؤلف[3] بينه » يعنى يضم[4] السحاب بعضه إلى بعض بعد الركام ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ يقول فترى المطر يخرج من خلال[5] السحاب ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ ﴾ بالبرد ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فيضر فى زرعه وثمره ﴿ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ فلا يضره فى زرعه

---

(١) فى أ ، ل : كقول ، ز : يقول .

(٢) من ز ، وفى أ : من فى السموات .

(٣) فى أ : يولف .

(٤) فى أ : يصف ، ز : يضم .

(٥) فى أ : خلل ، ز : خلال .

ولا فى ثمره (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ) يقول ضوء برقه (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) - ٤٣ - (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) يعنى بالتقلب(١) اختلافهما : أنه يأتى بالليل [٤٠ أ] ويذهب بالنهار، ثم يأتى بالنهار ويذهب بالليل (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) الذى ذكر من صنعه (لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) -٤٤- يعنى لأهل البصائر فى أمر الله — عز وجل — (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ) يعنى الهوام (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ) الإنس والجن والطير (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ) قوائم يعنى الدواب والأنعام والوحش والسباع (يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من الخلق (قَدِيرٌ) -٤٥- (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) لما فيه من أمره ونهيه (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) - ٤٦ - يعنى إلى دين مستقيم يعنى الإسلام، وغيره من الأديان ليس بمستقيم، (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ) يعنى صدقنا بتوحيد الله — عز وجل — (وَبِالرَّسُولِ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — أنه من الله — عز وجل — نزلت فى بشر المنافق (وَأَطَعْنَا) قولهما (ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ) يعنى ثم يعرض عن طاعتهما طائفة منهم (مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ) يعنى من بعد الإيمان بالله — عز وجل — ورسوله — صلى الله عليه وسلم — . (وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) - ٤٧ - يعنى — عز وجل — بشر المنافق، ثم أخبر عنه فقال — تعالى — : (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ) يعنى من المنافقين (مُعْرِضُونَ) - ٤٨ - عن النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى كعب بن الأشرف وذلك أن رجلا من اليهود كان بينه وبين بشر خصومة وأن اليهودى دعا بشرا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) فى أ : بالتقلب، ز : تقلب .

ودعاه بشر إلى كعب فقال بشر: إن محمدا (١) يحيف علينا، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى بشرا المنافق ﴿ يَأْتُوٓا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ — ٤٩ — يأتوا إليه طائعين مسارعين إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الكفر ﴿ أَمِ ٱرْتَابُوٓا ﴾ أم شكوا فى القرآن ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أن يجور الله — عز وجل — عليهم ﴿ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ — ٥٠ — ثم نعت الصادقين فى إيمانهم فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ يعنى إلى كتابه ورسوله يعنى أمر رسوله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا ﴾ قول النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمره ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ — ٥١ — ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى أمر الحكم ﴿ وَيَخْشَ ٱللَّهَ ﴾ فى ذنوبه التى عملها ثم قال — تعالى — ﴿ « وَيَتَّقْهِ » (٢) ﴾ ومن يتق الله — تعالى — فيما بعد فلم يعصه ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ — ٥٢ — يعنى الناجون [٤٠ ب] من النار فلما بين الله — عز وجل — كراهية المنافقين لحكم النبي — صلى الله عليه وسلم — أتوه فقالوا والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموا لنا ونسائنا لخرجنا أفنحن (٣) لا نرضى بحكمك فأنزل الله — تبارك وتعالى — فيما حلفوا للنبي (٤) — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى حلفوا بالله يعنى المنافقين ﴿ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ فإنه من حلف بالله — عز جل — فقد اجتهد فى اليمين ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ ﴾ يعنى النبي — صلى الله

---

(١) فى أ : صلى الله عليه وسلم، وليست فى ل .

(٢) « ويتقه » : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : الآية ويتقه .

(٣) فى أ ، ز ، ل ، ف : فنحن ، وقد يكون أصلها أفنحن فسقطت الهمزة من النساخ .

(٤) فى ز : حلفوا للنبي ، أ : خالفوا النبي .

عليه وسلم — ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾ من الديار والأموال كلها ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لَّا تُقْسِمُوا﴾ لا تحلفوا ولكن هذه منكم ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ يعنى طاعة حسنة للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ - ٥٣ - من الإيمان والشرك، ثم أمرهم بطاعته — عز وجل — وطاعة رسوله — صلى الله عليه وسلم — فقال — تعالى — : ﴿قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ﴾ فيما أمرتم ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم ﴿مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ يقول فإنما على محمد — صلى الله عليه وسلم — ما أمر من تبليغ الرسالة وعليكم وما أمرتم من طاعتهما، ثم قال - تعالى - : ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ يعنى — النبي صلى الله عليه وسلم — ﴿تَهْتَدُوا﴾ من الضلالة وإن عصيتموه فإنما على رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - البلاغ المبين يعنى ليس عليه إلا أن يبلغ ويبين ﴿«وَمَا»(١) عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾(٢) - ٥٤ - ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وذلك أن كفار مكة صدوا المسلمين عن العمرة عام الحديبية فقال المسلمون: لو أن الله — عز وجل — فتح علينا مكة ودخلناها آمنين فسمع الله — عز وجل — قولهم فأنزل الله — تبارك وتعالى — «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات» ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعنى أرض مكة ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من بنى إسرائيل وغيرهم، وعدهم أن يستخلفهم بعد هلاك كفار مكة(٣) ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ الإسلام حتى يشيع الإسلام ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ

---

(١) فى أ: «فما»، ز: «فإنما».

(٢) أتيت بالنص القرآنى بلفظه فى آخر التفسير لأن جميع النسخ حرفته فنقلت التفسير كما فى النسخ ثم نقلت المقطع الأخير من الآية زائدا على التفسير.

(٣) فى أ: كفارها، ز: بعد هلاك أهلها.

لَهُمْ) يعني الذي رضى لهم (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ) من كفار أهل مكة (أَمْنًا) لا يخافون أحدا (يَعْبُدُونَنِي) يعني يوحدونني (لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) من الآلهة (وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ) التمكين في الأرض (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ) - ٥٥ - يعني العاصين (وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) يعني وأتموا الصلاة (وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ) [١٤١] فيما أمركم (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) - ٥٦ - يقول لكي ترحموا فلا تعذبوا (لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (مُعْجِزِينَ) يعني سابق الله (فِي ٱلْأَرْضِ) حتى يجزيهم الله — عز وجل — بكفرهم (وَمَأْوَىٰهُمُ « ٱلنَّارُ »(١) وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) - ٥٧ - (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ) في بيوتكم (ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ) يعني العبيد والولائد في كل وقت نزلت في أسماء بنت أبي مرشد(٢) قالت : إنه ليدخل على(٣) الرجل والمرأة ولعلهما أن يكونا(٤) في لحاف واحد لا علم لهما فنزلت هذه فقال — سبحانه — (وَ) ليستأذنكم (ٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ) يعني من الأحرار من الصبيان (ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ) لأنها ساعات غفلة وغيره (مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ) يعني نصف النهار (وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ) يقول هذه ساعات غفلة وغيره (لَيْسَ عَلَيْكُمْ) معشر المؤمنين يعني أرباب البيوت (وَلَا عَلَيْهِمْ) يعني الخدم والصبيان الصغار (جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ) يعني بعد العورات الثلاث (طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم) يعني بالطوافين يتقلبون عليكم ليلا ونهارا

---

(١) في أ : جهنم . وفي حاشية أ : الآية « النار » .

(٢) في أ : أسماء بنت مرشد ، ل : أسماء بنت أبي مرشد .

(٣) في أ : على ، ز : على .

(٤) في أ : يكونا ، ز : يكونان .

يدخلون ويخرجون بغير استئذان ﴿ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى أمره ونهيه فى الاستئذان ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ـ ٥٨ ـ «حكم»(١) ماذكر من الاستئذان فى هذه الآية ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾ يعنى من الأحرار(٢) ﴿ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى من الكبار من ولد الرجل وأقربائه(٣) ويقال من العبيد ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى أمره ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ـ ٥٩ ـ حكم الاستئذان بعد العورات(٤) الثلاث على الأطفال إذا احتلموا ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ ﴾ عن الحيض ﴿ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى المرأة الكبيرة التى لا تحيض من الكبر ﴿ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ يعنى تزويجا ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ فى قراءة ابن مسعود « من ثيابهن » وهو الجلباب الذى يكون فوق الخمار ﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ لا تريد بوضع الجلباب أن ترى زينتها يعنى الحلى، قال ـ عز وجل ـ ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ ﴾ ولا يضعن الجلباب ﴿ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ من وضع الجلباب ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ـ ٦٠ ـ ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ نزلت فى الأنصار، وذلك ''أنه''(٥) لما نزلت « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »(٦)، « يأيها [٤١ ب] الذين آمنو لا تأكلوا أموالكم بينكم

---

(١) «حكم» : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٢) فى أ ، ل : يعنى من الأحرار الحلم .

(٣) فى أ : وأقرباه .

(٤) فى أ : عورات .

(٥) زيادة ليست فى أ ، ولا فى ل .

(٦) سورة النساء : ١٠ .

بالباطل[١]» قالت الأنصار : ما بالمدينة مال أعز من الطعام، فكانوا لا يأكلون مع الأعمى لأنه لا يبصر موضع الطعام ولا مع الأعرج لأنه لا يطيق الزحام، ولا مع المريض لأنه لا يطيق[٢] أن يأكل كما يأكل الصحيح، وكان الرجل يدعو حميمه وذا قرابته وصديقه إلى طعامه فيقول أطعم من هو أفقر إليه منى فإنى أكره أن آكل أموال الناس بالباطل والطعام أفضل المال فأنزل الله — عز وجل — : « ليس على الأعمى حرج » ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ فى الأكل معهم ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ لأنهم يأكلون على حده ﴿ أَن تَأْكُلُوا مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾[٣] يعنى خزائنه يعنى عبيدكم وإمائكم ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ نزلت فى مالك[٤] بن زيد وكان[٥] صديقه الحارث بن عمرو، وذلك أن الحارث خرج غازيا وخلف مالكا فى أهله وماله وولده فلما رجع رأى مالكا مجهودا[٦] قال : ما أصابك[٧]؟ قال : لم يكن عندى شىء ولم يحل لى أكل مالك، ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ وذلك أنهم كانوا يأكلون على حدة ولا يأكلون جميعا، يرون أن أكله ذنب[٨] يقول

(١) سورة النساء : ٢٩ .

(٢) فى أ : لا يطيق يأكل، ز : لا يطيق أن يأكل .

(٣) فى أ : إلى آخر الآية، وفى ز نص الآية كاملا .

(٤) فى أ، ز : « ملك » لكن ذكرت بعد ذلك فى ز « مالك » .

(٥) فى أ : كان، ز : وكان .

(٦) فى ، ل، ز : مجهودا، أقول والمعنى ضعيفا مهزولا .

(٧) كذا فى أ، ز — والأنسب قال له : ما أصابك ؟

(٨) فى ل : ذنب، وفى أ : حلف، ولعله محرف عن حيف . والجملة ساقطة من ز .

الله ـ عز وجل ـ : « كلوا جميعا أو أشتاتا » : وكانت بنو ليث بن بكر لا يأكل الرجل منهم حتى يجد من يأكل معه أو يدركه الجهد فيأخذ عنزة له فيركزها ويلق عليها ثوبا تحرجا أن يأكل وحده ، فلما جاء الإسلام فعلوا ذلك ، وكان المسلمون إذا سافروا اجتمع نفر منهم فجمعوا نفقاتهم وطعامهم فى مكان فإن غاب رجل منهم لم يأكلوا حتى يرجع صاحبهم مخافة الإثم ، فنزلت « ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا » إن كنتم جماعة « أو أشتاتا » يعنى متفرقين ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا ﴾ للمسلمين ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى بعضكم على بعض يعنى أهل دينكم يقول السلام ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً ﴾ يعنى من سلم أجر فهى البركة ﴿ طَيِّبَةً ﴾ حسنة ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى أمره فى أمر الطعام والتسليم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ -٦١- ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [٤٢ أ] «﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُۥ ﴾ أى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ »(١) ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ يقول إذا اجتمعوا «على أمر هو»(٢) لله ـ عز وجل ـ طاعة ﴿ لَّمْ يَذْهَبُوا ﴾ يعنى لم يفارقوا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ يعنى لبعض أمرهم ﴿ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين نزلت فى عمر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ فى غزاة تبوك وذلك أنه استأذن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الرجعة أن يسمع المنافقين ، إلى أهله فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ انطلق فوالله ما أنت بمنافق . يريد أن يسمع المنافقين فلما سمعوا ذلك ، قالوا : ما بال محمد(٣) إذا استأذنه أصحابه أذن لهم فإذا استأذناه

---

(١) فى أ : « (وإذا كانوا مع) النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ » .

(٢) فى ل : على أمر هو ، أ : على أمرهم .

(٣) فى أ : صلى الله عليه وسلم ، وليس فى ل .

لم يأذن لنـا ، فواللات ما نراه يعدل ، و إنمـا(١) زعم أنه جاء ليعدل(٢) ، ثم قال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ﴾ يعنى للؤمنين ﴿ « ٱللَّهَ »(٣) إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ -٦٢- ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ يقول الله — عز وجل — لا تدعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — باسمه : يا محمد(٤) و يا بن عبد الله إذا كلمتموه كما يدعو بعضكم بعضا باسمه يا فلان و يا بن فلان ولكن عظموه وشرفوه — صلى الله عليه وسلم — وقولوا يا رسول الله يانبي الله — صلى الله عليه وسلم — نظيرها فى الحجرات(٥) ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ وذلك أن المنافقين كان يثقل عليهم يوم الجمعة قول النبي — صلى الله عليه وسلم — وحديثه إذا كانوا معه على أمر جامع فيقوم المنافق و ينسل و يلوذ بالرجال و بالسارية لئلا يراه النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى يخرج من المسجد، و يدعوه(٦) باسمه يا محمد و يابن عبد الله فنزلت هؤلاء الآيات قوله — سبحانه — : « قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا » تخوفهم عقو بته فقال — سبحانه — : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ يعنى عن أمر الله — عز وجل — ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى الكفر ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ -٦٣- يعنى وجيعا يعنى القيل فى الدنيا، ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال — تعالى — : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ

---

(١) فى ل : وإنما ، أ : فإنما .

(٢) فى ل : ليعدل ، أ : بالعدل .

(٣) لفظ الجلالة ساقط من أ ، وهو فى ز .

(٤) كذا فى أ ، ل ، ز . والأنسب : مثل يا محمد .

(٥) يشير إلى الآية الثانية من سورة الحجرات .

(٦) فى أ : و يدعوا ، ز : و يدعوه .

﴿ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ من الإيمان والنفاق ﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ أى إلى الله فى الآخرة (١) ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ﴾ من خير أو شر ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٦٤- به — عز وجل

* * *

(١) فى ا : (ويوم يرجعون) فى الآخرة (إلى) الله .

سُورَةُ الفُرقَان

(٢٥) سورة الفرقان مكية
وآياتها سبع وسبعون

ثلاثة أرباع الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾
ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ
شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن
دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ
جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

سورة الفرقان

وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ
يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ
نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ
ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ
خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾
بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم
مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا
ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا
وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى
وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ
خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟
ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن
دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ

وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ
صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۚ
وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾
۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ حزب ٣٧ جزء ١٩
رَبَّنَا ۚ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ
إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ
خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ
مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ
أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۚ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾
وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾

سـورة الفرقان

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ
بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ
شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٣٤) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا
مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا (٣٥) فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا
بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا (٣٦) وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ
وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا
وَثَمُودَا وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ
ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩) وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ
مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠) وَإِذَا
رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِن كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢) أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ
تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ
إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ

مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا
وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا
بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً
مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ
بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ
قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾
* وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ۚ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۚ وَجَعَلَ
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا
فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۚ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ
أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن
شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ

ربع الحزب

فسئل

سورة الفرقان

سجدة

فسئل به خبيرا (٥٩) وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا (٦٠) تبارك الذي جعل في السماء
بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا (٦١) وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا (٦٢) وعباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (٦٣)
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما (٦٤) والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما (٦٥) إنها ساءت مستقرا
ومقاما (٦٦) والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما (٦٧) والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما (٦٨)
يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا (٦٩) إلا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما (٧٠) ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب
إلى الله متابا (٧١) والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو
مروا كراما (٧٢) والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها

الجزء التاسع عشر

صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا
قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ
وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾
قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سـورة الفـرقان (*)

سورة الفرقان مكية وهى سبع وسبعون آية كوفية (1) .

... ...

(*) مقصـود السـورة .

المقصود الإجمالى لسورة الفرقان ما يأتى :

المنة بإنزال القرآن ، ومنشور رسالة سيد ولد عدنان ، وتنزيه الحق — تعالى — عن الولد والشريك وذم الأوثان ، والشكاية من المشركين بطعنهم فى المرسلين ، وطلبهم مجالات المعجزات من الأنبياء كل أوان ، وذل المشركين فى العذاب والهوان ، وعز المؤمنين فى ثوابهم بفراديس الجنان وخطاب الحـق مع الملائكة فى القيامة تهديدا لأهل الكفر ، والطغيان ، وبشارة الملائكة للجرمين بالعقوبة النيـران ، وبطلان أعمال الكفار يوم ينصب الميزان ، والإخبار بمقر المؤمنين فى درجات الجنان ، وانشقاق السموات بحـكم الهول وسياسة العيدان ، والإخبار عن ندامة الظالمين يوم الهيبة ونطق الأركان ، وذكر الترتيب والترتيل فى نزول القرآن ، وحكاية حال القرون الماضية ، وتمثيل الكفار =

---

(1) فى المصحف المتداول بيننا :

(٢٥) سـورة الفرقان مكية ، إلا الآيات ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فمدنية ، وآياتهـا ٧٧ نزلت بعد يس .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى تحقيق الأستاذ النجار ما يأتى :

السورة مكية بالاتفاق ، وعدد آياتها سبع وسبعون .

وسميت سورة الفرقان لأن فى فاتحتها ذكر الفرقان فى قوله : « ... نزل الفرقان على عبده ... » .

... ...

— بالأنعام ، أخس الحيوان ، وتفضيل الأنعام عليهم فى كل شأن ، وعجائب صنع الله فى ضمن الظل والشمس وتخليق الليل ، والنهار ، والأوقات ، والأزمان ، والمنة بإنزال الأمطار ، وإنبات الأشجار فى كل مكان ، وذكر الحجة فى المياه المختلفة فى البحار ، وذكر النسب ، والصهر ، فى نوع الإنسان ، وعجائب الكواكب ، والبروج ، ودور الفلك ، وسير الشمس ، والقمر وتفصيل صفات العباد ، وخواصهم بالتواضع ، وحكم قيام الليل ، والاستعاذة من النيران ، وذكر الإقتار والاقتصاد فى النفقة ، والاحتراز من الشرك والزنا وقتل النفس بالظلم والعدوان والإقبال على التوبة والابتعاد عن اللغو والزور والوعد بالغرف للصابرين على عبادة الرحمن ، وبيان أن الحكمة فى تخليق الخلق التضرع والدعاء والابتهال إلى الله الكريم المنان ، بقوله : « قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما » : ٧٧ .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ « تَبَارَكَ » ﴾[1] حدثنا أبو جعفر محمد بن هانىء ، قال : حدثنا أبو القاسم الحسين ابن عون ، قال : حدثنا أبو صالح الهذيل بن حبيب الزيدانى ، قال : حدثنا مقاتل ابن سليمان « فى »[2] قوله — عز وجل « تبارك » يقول افتعل البركة ﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ يعنى القرآن وهو المخرج من الشبهات على عبده محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِيَكُونَ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — بالقرآن ﴿ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ -١- يعنى للإنس والجن نذيرا نظيرها فى فاتحة الكتاب[3] « ... رب العالمين » ثم عظم الرب — عز وجل — نفسه عن شركهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وحده ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ لقول اليهود والنصارى عزيز ابن الله والمسيح ابن الله ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ من الملائكة وذلك أن العرب قالوا : إن لله — عز وجل — شريكا من الملائكة فعبدوهم[4] فأكذبهم الله — عز وجل — نظيرها فى آخر بنى إسرائيل[5] ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ -٢- كما ينبغى أن يخلقه[6] ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ

---

(١) تفسيرها من ز ، وهو مضطرب فى أ .

(٢) « فى » : زيادة للتوضيح اقتضاها السياق .

(٣) سورة الفاتحة آية ٢ وهى « الحمد لله رب العالمين » أى رب الإنس والجن .

(٤) فى أ : يعبدونهم ، ز : فعبدوهم .

(٥) يشير إلى الآية ١١١ من سورة الإسراء وهى : « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » .

(٦) فى أ : يخلقهم ، ز : يخلقه .

ءَالِهَةً ﴾ يعنى اللات والعزى يعبدونهم ﴿ لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا ﴾ ذبابا ولا غيره ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ يعنى الآلهة لا تخلق شيئا وهى تخلق ينحتونها بأيديهم ثم يعبدونها، نظيرها فى مريم، وفى يس، وفى الأحقاف، ثم أخبر عن الآلهة فقال ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا ﴾ يقول لا تقدر الآلهة أن تمتنع ممن أراد بها سوءا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ يقول ولا تسوق الآلهة إلى أنفسها نفعا، ثم قال ــ تعالى ــ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ مَوْتًا ﴾ يعنى أن تميت أحدا، ثم قال ــ عز وجل ــ : ﴿ وَلَا حَيَوٰةً ﴾ يعنى ولا يحيون أحدا يعنى الآلهة ﴿ وَلَا نُشُورًا ﴾ ـ ٣ ـ أن تبعث الأموات، فكيف تعبدون من لا يقدر على شىء من هذا وتتركون عبادة ربكم الذى يملك ذلك(١) كله ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ قال النضر بن الحارث من بنى عبد الدار ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ من تلقاء نفسه، ثم قال : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ يقول النضر عاون محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العامر ابن الحضرمى وجبر [٤٣ ا] مولى عامر بن الحضرمى كان يهوديا فأسلم وكان هؤلاء الثلاثة من أهل الكتاب . يقول الله ــ تعالى ــ : ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ ـ ٤ ـ قالوا شركا وكذبا حين يزعمون أن الملائكة بنات الله ــ عز وجل ــ ، وحين قالوا إن القرآن ليس من الله ــ عز وجل ــ إنما اختلقه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ من تلقاء نفسه ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ وقال النضر هذا القرآن حديث الأولين أحاديث رستم واسفندباز ﴿ ٱكْتَتَبَهَا ﴾ محمد ــ صلى الله عليه وسلم ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ـ ٥ ـ يقول(٢) : هؤلاء النفر الثلاثة

(١) فى ا زيادة : عز وجل ، وليست فى ز .

(٢) كذا فى ا ، ز ، والمراد يقول النضر بن الحارث .

يعلمون محمدا — صلى الله عليه وسلم — طرف النهار بالغداة والعشى ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ وذلك أنهم قالوا بمكة سرا « ... هل هذا إلا بشر مثلكم » لأنه إنسي مثلكم ، بل هو ساحر « ... أفتأتون السحر وأنتم تبصرون » إلى آيتين (١) فأنزل الله — عز وجل « قل أنزله الذى يعلم السر » ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا ﴾ فى تأخير العذاب عنهم ﴿ رَّحِيمًا ﴾ — ٦ — حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿وَقَالُوا «مَالِ هَٰذَا» (٢) ٱلرَّسُولِ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ — ٧ — يعنى رسولا يصدق محمدا — صلى الله عليه وسلم — بما جاء ﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ ﴾ يعنى أو ينزل إليه مال من السماء فيقسمه بيننا ﴿ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ يعنى بستانا ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ هذا قول النضر بن الحارث ، وعبد الله بن أمية ، ونوفل ابن خويلد ، كلهم من قريش ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى هؤلاء ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ — ٨ — يعنى أنه مغلوب على عقله فأنزل الله — تبارك وتعالى — فى قولهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنه يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق... » (٣) يقول هكذا كان المرسلون (٤) من قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — ونزل فى قولهم إن محمدا مسحور (٥) قوله — تعالى — (٦) : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ

(١) يشير إلى الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ من سورة الأنبياء وتمامها : « لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ، قال ربى يعلم القول فى السماء والأرض وهو السميع العليم ، بل قالوا أضغاث بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون » .

(٢) فى أ ، ز : مال هذا ، وكذلك فى رسم المصحف الشريف .

(٣) سورة الفرقان : ٢٠ .

(٤) فى أ : المرسلين ، ز : المرسلون .

(٥) فى أ : مسحورا ، ز : مسحور .

(٦) فى أ : فقال — تعالى ، ز : فقال .

ٱلۡأَمۡثَٰلَ ﴾ يقول انظر كيف وصفوا لك الأشياء حين زعموا أنك ساحر ﴿ فَضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾ - ٩ - يقول لا يجدون مخرجا مما قالوا لك بأنك ساحر ونزل فى قولهم : لولا أنزل، يعنى هلا ألقى، إليه كنز(١)، أو تكون له جنة يأكل منها، فقال - تبارك وتعالى - : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ ﴾ [٤٣ ب] ﴿ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى أفضل من الكنز والجنة فى الدنيا جعل لك فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ يقول بينها الأنهار ﴿ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴾ - ١٠ - يعنى بيوتا فى الجنة وذلك أن قريشا يسمون بيوت الطين القصور ﴿ بَلۡ كَذَّبُوا بِٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى - عز وجل - بالقيامة وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أخبرهم بالبعث فكذبوه . يقول الله - تعالى - : ﴿ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ - ١١ - يعنى وقودا ﴿ إِذَا رَأَتۡهُم ﴾ السعير وهى جهنم ﴿ مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ يعنى مسيرة مائة سنة ﴿ سَمِعُوا لَهَا ﴾ من شدة(٢) غضبها عليهم ﴿ تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴾ - ١٢ - يعنى آخر نهيق الحمار ﴿ وَإِذَآ أُلۡقُوا مِنۡهَا ﴾ يعنى جهنم ﴿ مَكَانٗا ضَيِّقٗا ﴾ لضيق الرمح فى الزج ﴿ مُّقَرَّنِينَ ﴾ يعنى موثقين فى الحديد قرناء مع الشياطين ﴿ دَعَوۡا هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴾ - ١٣ - يقول دعوا عند ذلك بالويل يقول الحزان : ﴿ لَّا تَدۡعُوا ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا ﴾ يعنى ويلا واحدا ﴿ وَٱدۡعُوا ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴾ - ١٤ - يعنى ويلا كثيرا لأنه دائم لهم أبدا ﴿ قُلۡ ﴾ لكفار مكة : ﴿ أَذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من النار ﴿ خَيۡرٌ ﴾ أفضل ﴿ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ﴾ يعنى

---

(١) نص الآية « ... لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز ، أو تكون له جنة يأكل منها » .

(٢) شدة : فى الأصل .

التى لا انقطاع لها(١) ﴿ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً ﴾ بأعمالهم الحسنة ﴿ وَمَصِيرًا ﴾ - ١٥ - يعنى ومرجعا ﴿ « لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ »(٢) خَٰلِدِينَ ﴾ فيها لا يموتون ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا ﴾ منه فى الدنيا ﴿ مَّسْـُٔولًا ﴾ - ١٦ - يسأله فى الآخرة المتقون إنجاز ما وعدهم فى الدنيا وهى الجنة ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعنى يجمعهم يعنى كفار مكة ﴿ وَ ﴾ يحشر ﴿ مَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الملائكة ﴿ فَيَقُولُ ﴾ للملائكة : ﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يقول : أنتم أمرتموهم بعبادتكم ؟ ﴿ أَمْ هُمْ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ - ١٧ - يقول أو هم أخطئوا طريق الهدى فتبرأت الملائكة ف ﴿ قَالُوا سُبْحَٰنَكَ ﴾ نزهوه — تبارك وتعالى — أن يكون معه آلهة ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى « ما لنا أن نتخذ من دونك وليا »(٣) أنت ولينا من دونهم ﴿ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَ ﴾ متعت ﴿ ءَابَآءَهُمْ ﴾ من قبلهم ﴿ حَتَّىٰ نَسُوا ٱلذِّكْرَ ﴾ يقول حتى تركوا إيمانا بالقرآن ﴿ وَكَانُوا قَوْمًۢا بُورًا ﴾ - ١٨ - يعنى هلكى يقول الله — تعالى — لكفار مكة : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم ﴾ الملائكة ﴿ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ بأنهم لم يأمروكم بعبادتهم(٤) ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ يقول لا تقدر الملائكة صرف العذاب عنكم « ولا نصرا » [٤٤ أ] يعنى ولا منعا يمنعونكم منه(٥) ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ يعنى يشرك بالله فى الدنيا فيموت على الشرك(٦) ﴿ نُذِقْهُ ﴾

---

(١) فى أ : التى لا تنقطع ، ز : التى لا انقطاع لها .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، وهى فى حاشية أ كالآتى : الآية « لهم فيها ما يشاءون خالدين » وفى أ : « خالدين » .

(٣) الجملة من أ ، وليست فى ز .

(٤) من ز ، وفى أ : لقولهم أنهم لم يأمروكم أن تعبدوها .

(٥) من ز ، وفى أ : ولا منعا يمنعكم منهم .

(٦) من ز ، وفى أ : فيموت عليها .

فى الآخرة ﴿ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ - ١٩ - يعنى شديدا وكقوله فى بنى إسرائيل : «... ولتعلن علوا كبيرا »(١) يعنى شديدا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ لقول كفار مكة للنبي - صلى الله عليه وسلم - أنه يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ﴿ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ ابتلينا بعضا ببعض وذلك حين أسلم أبو ذر الغفارى - رضى الله عنه - ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وصهيب ، وبلال ، وخباب بن الأرت ، وجبر مولى عامر بن الحضرمى ، وسالم مولى أبى حذيفة ، والنمر بن قاسط ، وعامر بن فهيرة ، ومهجع بن عبد الله ، ونحوهم من الفقراء ، فقال أبو جهل ، وأمية ، والوليد ، وعقبة ، وسهيل ، والمستهزءون من قريش : انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - من موالينا وأعواننا رذالة كل قبيلة فازدروهم ، فقال الله - تبارك وتعالى - لهؤلاء الفقراء من العرب والموالى ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ ؟ على الأذى والاستهزاء ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ - ٢٠ - أن تصبروا فصبروا ولم يجزعوا فأنزل الله - عز وجل - فيهم « إنى جزيتهم اليوم بما صبروا » على الأذى والاستهزاء من كفار قريش « ... أنهم هم الفائزون »(٢) يعنى الناجين من العذاب ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ يعنى لا يخشون البعث نزلت فى عبد الله بن أمية والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص بن الأحنف وعمرو بن عبد الله بن أبى قيس العامرى ، ويغيض بن عامر بن هشام ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ ﴾ فكانوا رسلا إلينا ﴿ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ فيخبرنا أنك رسول ، يقول الله - تعالى - : ﴿ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا ﴾ يقول تكبروا ﴿ فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ - ٢١ - يقول علوا فى القول علوا شديدا حين قالوا أو نرى ربنا فهكذا العلو فى القول .

(١) سورة الإسراء : ٤ .

(٢) سورة المؤمنون : ١١١ .

يقول الله – تبارك وتعالى – : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ وذلك أن كفار مكة إذا خرجوا من قبورهم قالت لهم الحفظة من الملائكة – عليهم السلام – حرام محرم عليكم – أيها المجرمون – أن يكون لكم من البشرى شيء حين رأيتمونا (١)، كما بشر المؤمنون فى حم السجدة، فذلك قوله : ﴿ «وَيَقُولُونَ» (٢) ﴾ يعنى الحفظة من الملائكة للكفار : ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ –٢٢– يعنى حراما محرما عليكم – أيها المجرمون – البشارة كما بشر المؤمنون ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾ يعنى وجئنا ويقال وعمدنا ﴿ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ – ٢٣ – يعنى كالغبار الذى يسطع من حوافر الدواب ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ يعنى أفضل منزلا فى الجنة ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ – ٢٤ – يعنى القائلة، وذلك أنه يخفف عنهم الحساب ثم تقيلون من يومهم ذلك فى الجنة مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فيما يشتهون من التحف والكرامة، فذلك قوله – تعالى : « وأحسن مقيلا » من مقيل الكفار، وذلك أنه إذا فرغ من عرض الكفار، أخرج لهم عنق من النار يحيط بهم، فذلك قوله فى الكهف : «... أحاط بهم سرادقها (٣)...» ثم خرج من النار دخان (٤) ظل أسود فيتفرق عليهم من فوقهم ثلاث فرق وهم فى السرادق فينطلقون يستظلون تحتها مما أصابهم من حر السرادق فيأخذهم الغشيان والشدة من حره وهو أخف العذاب فيقيلون فيها لا مقيل راحة فذلك مقيل أهل النار ثم يدخلون النار أفواجا أفواجا ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ ﴾ يعنى السموات السبع يقول عن الغمام وهو أبيض

(١) « حين رأيتمونا » : من أ ، وليست فى ز .

(٢) فى أ : « ويقول » ، ز : « ويقولون » .

(٣) سورة الكهف : ٢٩ .

(٤) فى أ : دخان وظل ، ز ، دخان ظل .

كهيئة الضبابة لنزول الرب — عز وجل — وملائكته، فذلك قوله — سبحانه — ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ من السماء إلى الأرض عند انشقاقها ﴿ تَنزِيلاً ﴾ — ٢٥ — لحساب الثقلين كقوله — عز وجل — فى البقرة: « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ... »[(١)] .

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ ﴾ وحده — جل جلاله — واليوم الكفار ينازعونه فى أمره ﴿ وَكَانَ يَوْماً عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ عَسِيراً ﴾ — ٢٦ — يقول عسر عليهم يومئذ مواطن يوم لشدته القيامة ومشقته، ويهون على المؤمن كأدنى صلاته[(٢)] ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ يعنى ندامة يعنى عقبة بن أبى معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان يكثر مجالسة النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فقال له خليله وهو أمية[(٣)] بن خلف الجمحى : ياعقبة ، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل ، يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال : لم أفعل . فقال : وجهى من وجهك حرام إن لم تتفل فى وجه محمد [٤٥ أ] — صلى الله عليه وسلم — وتبرأ منه حتى يعلم قومك وعشيرتك أنك غير مفارق لهم . ففعل ذلك عقبة فأنزل الله — عز وجل — فى عقبة بن أبى معيط « ويوم يعض الظالم على يديه » من الندامة ﴿ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ﴾ يتمنى ﴿ ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾ — ٢٧ — إلى الهدى ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ ﴾ يدعو بالويل ، ثم يتمنى فيقول : يا ﴿ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً ﴾ يعنى أمية ﴿ خَلِيلاً ﴾ — ٢٨ — يعنى ياليتنى لم أطع فلانا يعنى

---

(١) سورة البقرة : ٢١٠ .

(٢) من ز ، وفى ا : خطأ .

(٣) فى ا ، ل : أمية ، وفى ، ز : أبى وقد وردت الروايات بهما انظر أسباب النزول للواحدى : ١٩١ ، لباب النقول للسيوطى : ١٦٦ .

أمية بن خلف فقتله النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر ، وقتل عقبة «عاصم»[١] بن أبي الأفلح الأنصاري صبرا بأمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يقتل من الأسرى يوم بدر «من قريش»[٢] غيره والنضر بن الحارث[٣]، يقول عقبة: ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي ﴾ لقد ردني ﴿ عَنِ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعني عن الإيمان بالقرآن ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ﴾ يعني حين جاءني ﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ في الآخرة ﴿ لِلْإِنسَٰنِ ﴾ يعني عقبة ﴿ خَذُولًا ﴾ - ٢٩ - يقول يتبرأ منه ونزل فيهما «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ...»[٤] ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ﴾ قريشا ﴿ ٱتَّخَذُوا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ - ٣٠ - يقول تركوا الإيمان بهذا القرآن فهم مجانبون له يقول الله — عز وجل — : يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعني وهكذا ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ نزلت في أبي جهل «وحده»[٥] «أي»[٦] فلا يكبرن عليك فإن الأنبياء قبلك قد لقيت هذا التكذيب من قومهم ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا ﴾ إلى دينه ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ - ٣١ - يعني ومانعا فلا أحد أهدى من الله — عز وجل — ولا أمنع منه ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ ﴾ يعني هلا نزل ﴿ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ كما جاء به موسى

---

(١) «عاصم» : في ز ، ل ، وليست في أ .

(٢) «من قريش» في ز ، وليست في أ ، ل .

(٣) كذا في نسخة أ ، ل ، ف ، ز . وفي لباب النقول للواحدي روايات متعددة في أسباب نزول الآية ، وفيها بسط واف للموضوع : ١٩١ ، ١٩٢ .

(٤) سورة الزخرف : ٦٧ .

(٥) «وحده» : في أ ، ل . وليست في ز .

(٦) «أي» : زيادة لتوضيح الكلام وليست موجودة في جميع النسخ .

وعيسى يقول : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ يعنى « لينبت القرآن فى قلبك »(١) ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ -٣٢- يعنى نرسله ترسلا آيات ثم آيات ذلك قوله — سبحانه —(٢) : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »(٣) ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ يخاصمونك به إضمار لقولهم : « لولا نزل »(٤) عليه القرآن جملة واحدة . ونحوه فى القرآن مما يخاصمون به النبى — صلى الله عليه وسلم — فيرد الله — عز وجل — عليهم قولهم ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ فيما تخصمهم به ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ - ٣٣ - يعنى وأحسن تبيانا فترد به خصومتهم ، ثم أخبر الله — عز وجل — بمستقرهم فى الآخرة فقال — سبحانه — : ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ [٤٥ ب] ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ - ٣٤ - يعنى وأخطأ طريق الهدى فى الدنيا من المؤمنين ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يقول أعطينا موسى — عليه السلام — التوراة ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ - ٣٥ - يعنى معينا ثم انقطع الكلام فأخبر الله — عز وجل — محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — : ﴿ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ - ٣٦ - يعنى أهلكناهم بالعذاب هلاكا(٥) يعنى الغرق ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا ﴾ يعنى حين ﴿ كَذَّبُوا الرُّسُلَ ﴾ يعنى نوحا وحده ﴿ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴾ يعنى عبرة

---

(١) من أ ، وفى ز : « يقول نثبت القرآن فى قلبك » .

(٢) من أ ، وفى ز : فذلك قوله فى بنى إسرائيل .

(٣) سورة الإسراء : ١٠٦ .

(٤) فى أ : لولا نزل ، ز : هلا أنزل .

(٥) كذا فى أ ، ز ، ل .

لمن بعدهم (وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا) -٣٧- يعنى وجيعا ، ثم قال — تعالى — : (وَ) أهلكنا (عَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ) يعنى البئر التى قتل فيها صاحب ياسين[1] بأنطاكية التى بالشام (وَقُرُونًا) يعنى وأهلكنا أمما (بَيْنَ ذَٰلِكَ) ما بين عاد إلى أصحاب الرس (كَثِيرًا) — ٣٨ — (وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) — ٣٩ — وكلا دمرنا بالعذاب تدميرا (« وَلَقَدْ أَتَوْا »[2] عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ) بالحجارة (مَطَرَ السَّوْءِ) يعنى قرية لوط — عليه السلام — كل حجر فى العظم على قدر كل إنسان (أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا) ؟ فيعتبروا (بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا) — ٤٠ — يقول — عز وجل — بل كانوا لا يخشون بعثا ، نظيرها فى تبارك الملك : « ... وإليه النشور »[3] يعنى الإحياء (« وَإِذَا رَأَوْكَ »[4]) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — (إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا) -٤١- — صلى الله عليه وسلم — نزلت فى أبى جهل — لعنه الله — ثم قال أبو جهل : (إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا) يعنى ليستزلنا عن عبادة آلهتنا (لَوْلَا أَن صَبَرْنَا) يعنى تثبتنا (عَلَيْهَا) يعنى على عبادتها ليدخلنا فى دينه ، يقول الله — تبارك وتعالى — : (« وَسَوْفَ »[5] يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ) فى الآخرة (مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا) — ٤٢ — يعنى من أخطأ طريق الهدى أهم أم المؤمنون ؟ فنزلت (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ) وذلك أن الحارث بن قيس

---

(١) المراد به : المذكور قصته فى سورة يس .

(٢) فى أ : « (ولقد أتوا) يعنى (على القرية) » .

(٣) سورة الملك : ١٥ .

(٤) من أ ، وفى ز : « وإذا رآك الذين كفروا » .

(٥) فى أ : (فسوف) .

السهمي هوى شيئا فعبده ﴿ أَفَأَنتَ ﴾ يامحمد ﴿ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ - ٤٣ - يعني مسيطرا يقول تريد أن تبدل المشيئة (١) إلى الهدى والضلالة ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ « إلى الهدى » (٢) ﴿ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ الهدى ثم شبههم (٣) بالبهائم ، فقال — سبحانه — : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ﴾ في الأكل والشرب لا يلتفتون إلى الآخرة ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ - ٤٤ - [٤٦ أ] (٤) يقول بل هم اخطأ طريقا من البهائم لأنها تعرف ربها وتذكره ، وكفار مكة (٥) لا يعرفون ربهم فيوحدونه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ يقول — تبارك وتعالى — لو شاء لجعل الظل دائما لا يزول إلى يوم القيامة ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ ﴾ يعني على الظل ﴿ دَلِيلًا ﴾ -٤٥- تتلوه الشمس فتدفعه حتى تأتي على الظل كله ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا ﴾ يعني الظل ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ - ٤٦ - يعني خفيفا (٦) ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ يعني سكنا ﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ يعني الإنسان مسبوتا لا يعقل كأنه ميت ﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ - ٤٧ - ينتشرون فيه لابتغاء الرزق ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا ﴾ يعني يبشر السحاب بالمطر (٧) ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ يعني قدام المطر ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ

---

(١) في أ : المشية ، ز : المشيئه .

(٢) « إلى الهدى » : ساقط من ز .

(٣) في أ : ثم نسبهم ، ز : فشبههم .

(٤) من ز ، وهي مضطربة في أ .

(٥) من أ ، وفي ز : وأهل مكة كفارهم .

(٦) في أ : خفيا .

(٧) من ل ، ز . وفي أ : « وهو الذي أرسل الرياح نشرا » يعني تنشر السحاب للمار . وفي القرطبي : ٤٨٢ « وهو الذي أرسل الرياح نشرا » ناشرات للسحاب جمع نشور ، وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف ، وحمزة والكسائي به وبفتح النون على أنه مصدر وصف به ، وعاصم « بشرا » تخفيف بشر جمع بشير بمعنى مبشر « بين يدي رحمته » يعني قدام المطر .

مَآءً) يعنى المطر (طَهُورًا) - ٤٨ - للؤمنين (لِّنُحْيِيَ بِهِ) المطر (بَلْدَةً مَّيْتًا) ليس فيه نبت فينبت بالمطر (وَنُسْقِيَهُ) بالرياح والمطر (مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا) فى تلك البلدة (وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا) - ٤٩ - فى تلك البلدة (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ) يعنى المطر بين الناس يصرف المطر أحيانا مرة بهذا البلد ومرة ببلد آخر ، فذلك التصرف (لِيَذَّكَّرُوا) فى صنعه فيعتبروا فى توحيد الله — عز وجل — فيوحده (فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) - ٥٠ - يعنى إلا كفرا بالله — تعالى — فى نعمه (وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا) زمانك يا محمد (فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا) - ٥١ - يعنى رسولا ، ولكن بعثناك إلى القرى كلها رسولا اختصصناك بها (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ) يعنى كفار مكة دعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه (وَجَاهِدْهُم بِهِ) يعنى بالقرآن (جِهَادًا كَبِيرًا) - ٥٢ - يعنى شديدا (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) يعنى ماء المالح على ماء العذب (هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) يعنى — تبارك وتعالى — حلوا طيبا (وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) يعنى مرا من شدة الملوحة (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) يعنى أجلا[1] (وَحِجْرًا مَّحْجُورًا) - ٥٣ - يعنى حجابا محجوبا فلا يختلطان ولا يفسد طعم الماء العذب (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) يعنى النطفة إنسانا (فَجَعَلَهُ) يعنى الإنسان (نَسَبًا وَصِهْرًا) أما النسب فالقرابة سبع : أمهاتكم وبناتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ والصهر من القرابة[2] له خمس نسوة ، أمهاتكم اللاتى أرضعنكم ، وأخواتكم من

---

(١) كذا فى أ ، ل ، وفى ز : (برزخا) يعنى أجلا ، نظيرها فى سورة المؤمنين « ومن ورائهم برزخ » يعنى ومن بعد الموت أجل .

(٢) فى ز : والصهر من لا قرابة . والمذكور من أ ، ل .

الرضاعة ؛ وأمهات نسائكم « وربائبكم اللائى فى حجوركم من نسائكم »[1] اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم [٤٦ ب] بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم فهذا من الصهر، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ -٥٤- على ما أراده ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الملائكة ﴿ مَا لَا يَنفَعُهُمْ ﴾ فى الآخرة إن عبدوهم ﴿ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ فى الدنيا إذا لم يعبدوهم ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ -٥٥- يعنى معينا للمشركين على ألا يوحدوا الله — عز وجل — ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ -٥٦- من النار ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان[2] ﴿ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ -٥٧- لطاعته ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ وذلك حين دعى النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه « ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾ »[3] أى بحمد ربك يقول واذكر بأمره ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ -٥٨- يعنى بذنوب كفار مكة فلا أحد أخبر ولا أعلم بذنوب العباد من الله — عز وجل — ، ثم عظم نفسه — تبارك وتعالى — فقال — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل ذلك[4] ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ — جل جلاله — ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[5] -٥٩- يعنى فاسأل بالله خبيرا يا من تسأل عنه محمدا

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ وهو من ل ، ز .

(٢) من ز ، وفى أ : « (قل لا أسألكم عليه) الإيمان » .

(٣) فى أ : (وسبح بحمد) ربك . (٤) فى أ زيادة : يعنى ، وليست فى ز .

(٥) من ل وهى غير واضحة فى أ وفيها زيادة : وهو حزبك يا محمد . وفى ز : يقول فاسأل عن الله خبيرا ما يسأل عنه محمد . أ . هـ .

وفى تفسير النسفى (فاسأل به خبيرا) ويكون خبيرا معقول سل ، أى فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته أو فاسأل رجلا خبيرا به وبرحمته أو الرحمن اسم من أسماء الله — تعالى — مذكور فى الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن إلا الذى باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمان اليمامة .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ لكفار مكة ﴿ ٱسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ — عز وجل — وذلك أن أبا جهل قال : يا محمد إن كنت تعلم الشعر فنحن عارفون لك ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — الشعر غير هذا ، إن هذا كلام الرحمن — عز وجل — . قال أبو جهل : بخ بخ أجل ، لعمر الله ، إنه لكلام الرحمن الذى باليمامة ، فهو يعلمك(١) قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : الرحمن هو الله — عز وجل — الذى فى السماء ومن عنده يأتى جبريل — عليه السلام — . فقال أبو جهل : يا آل غالب(٢) من يعذرنى من ابن أبى كبشة يزعم أن ربه واحد وهو يقول الله يعلمنى ، والرحمن يعلمنى ، ألستم تعلمون أن هذين إلهين ؟ ، قال الوليد بن المغيرة ، وعتبة ، وعقبة : ما نعلم الله والرحمن إلا اسمين ، فأما الله فقد عرفناه وهو الذى خلق ما نرى ، وأما الرحمن فلا نعلمه إلا مسيلمة الكذاب . ثم قال : يا بن أبى كبشة تدعو إلى عبادة الرحمن الذى باليمامة . فأنزل الله — عز وجل — « و إذا قيل لهم اسجدوا للرحمن » يعنى صلوا للرحمن ﴿ قَالُوا وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ فأنكروه ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ ؟ يعنى نصلى للذى تأمرنا يعنون مسيلمة ﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ — ٦٠ — يقول زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الإيمان ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ يعنى مضيئا ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ﴾ [٤٧ أ] ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ بجعل النهار خلفا من الليل لمن كانت له حاجة وكان مشغولا ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ الله — عز وجل — ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ — ٦٢ — فى الليل والنهار يعنى عبادته ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ يعنى حلما فى اقتصاد ﴿ وَإِذَا

---

(١) فى الأصل : يملك .

(٢) فى أ ، ز ، ل : غالب .

خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾ يعنى السفهاء ﴿ قَالُوا سَلَـٰمًا ﴾ - ٦٣ - يقول إذا سمعوا الشتم والأذى من كفار مكة من أجل الإسلام ردوا معروفا ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ ﴾ بالليل فى الصلاة ﴿ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴾ - ٦٤ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ - ٦٥ - يعنى لازما لصاحبه لايفارقه ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ -٦٦- يعنى بئس المستقر و بئس الخلود، كقوله — سبحانه — : « ... دار المقامة ... »[(1)] يعنى دار الخلد ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ﴾ فى غير حق ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ يعنى ولم يمسكوا عن حق ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ - ٦٧ - يعنى بين الإسراف والإقتار مقتصدا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ ﴾ يعنى لايعبدون ﴿ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالقصاص ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ جميعا ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ - ٦٨ - يعنى جزاؤه واديا فى جهنم ﴿ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ ﴾ يعنى فى العذاب ﴿ مُهَانًا ﴾[(2)] - ٦٩ - يعنى يهان فيه نزلت بمكة فلما هاجر النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة، كتب وحشى بن حبيش غلام المطعم عدى ابن نوفل بن عند مناف، إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — بعدما قتل حمزة — هل لى من توبة وقد أشركت وقتلت و زنيت ؟ فسكت النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فأنزل الله فيه بعد سنتين[(3)] . فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَءَامَنَ ﴾ يعنى وصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُولَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يحول الله

---

(١) سورة فاطر : ٣٥ .

(٢) فى أ : يمان ، ز : يهان .

(٣) فى أ ، ز : سنتين ، ل : سنين .

ـــ عز وجل ـــ ﴿ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ﴾ والتبديل من العمل السيىء إلى العمل الصالح ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمًا ﴾ ـ ٧٠ ـ به فى الإسلام فأسلم وحشى ، وكان وحشى «قد قتل»(١) حمزة بن عبد المطلب ـــ عليه السلام ـــ يوم أحد ، ثم أسلم ، فأمره النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فخرب مسجد المنافقين ، ثم قتل مسيلمة الكذاب باليمامة على عهد أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـــ فكان وحشى يقول أنا الذى قتلت خير الناس ، يعنى حمزة ، وأنا الذى قتلت شر الناس ، يعنى مسيلمة الكذاب ، فلما قبل الله ـــ عز وجل ـــ توبة وحشى ، قال كفار مكة : كلنا قد عمل عمل وحشى فقد قبل الله ـــ عز وجل ـ [٤٧ ب] توبته ولم ينزل فينا شىء(٢) فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ فى كفار مكة(٣) « ... يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب (جميعا ... »(٤)) فى الإسلام ، يعنى بالإسراف الذنوب العظام الشرك والقتل والزنا ، فكان بين هذه الآية « ... (ولا يقتلون(٥)) النفس التى حرم الله إلا بالحق ... »(٦) إلى آخر الآية ، و بين الآية التى فى النساء « ... ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ... »(٧) إلى آخر الآية ، ثمانى سنين ﴿ وَمَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾

---

(١) فى ا ، ز : قتل ، فجعلتها « قد قتل » .

(٢) كذا فى ا ، ز ، ل .

(٣) فى ا : فى كفار مكة ، ز : فى سورة الزمر .

(٤) فى ز : (« جميعا ... » إلى آيات) . والآية ٥٣ من سورة الزمر .

(٥) فى ا ، ز : ولا تقتلوا .

(٦) سورة الفرقان : ٦٨ .

(٧) سورة النساء : ٩٣ وتمامها : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » .

- ٧١ - يعنى مناصحا لا يعود إلى ذلك الذنب ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ يعنى لايحضرون الذنب يعنى الشرك ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ - ٧٢ - يقول إذا سمعوا من كفار مكة الشتم والأذى على الإسلام « مروا كراما » معرضين عنهم، كقوله - سبحانه - : « وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ... »[(١)] ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى والذين إذا وعظوا بآيات القرآن ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ - ٧٣ - يقول لم يقفوا عليها صما لم يسمعوها ولا عميانا لم يبصروها كفعل مشركى مكة ولكنهم سمعوا وأبصروا وانتفعوا به ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ يقول اجعلهم صالحين فتقر أعيننا بذلك ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ - ٧٤ - يقول واجعلنا أئمة يقتدى بنا فى الخير ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾ - ٧٥ - نظيرها فى الزمر « ... لهم غرف من فوقها غرف مبنية ... »[(٢)] .

قال أبو محمد: سألت أبا صالح عنها، فقال: قال مقاتل: « اجعلنا نقتدى بصالح أسلافنا، حتى « يقتدى بنا من بعدنا »[(٣)]، « بما صبروا » على أمر الله - عز وجل - « ويلقون[(٤)] فيها تحية » يعنى السلام ثم قال: « وسلاما » يقول وسلم الله لهم أمرهم وتجاوز عنهم، ويقال[(٥)] التسليم من الملائكة عليهم ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾

(١) سورة القصص : ٥٥ .

(٢) سورة الزمر : ٢٠ .

(٣) فى أ : يقتدى بنا بعدنا ، وليست فى ز .

(٤) فى أ : يلقون .

(٥) فى أ : ويقول ، ز : ويقال .

لا يموتون أبدا ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا ﴾ فيها ﴿ وَمُقَامًا ﴾ - ٧٦ - يعنى الخلود ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ ﴾ يقول ما يفعل بكم ﴿ رَبِّى لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ يقول لولا عبادتكم ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ النبي — صلى الله عليه وسلم — ، يعنى كفار مكة ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ - ٧٧ - يلزمكم العذاب ببدر، فقتلوا وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله — تعالى — بأرواحهم إلى النار فيعرضون عليها طرفى النهار .

* * *

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

(٢٦) سورة الشعراء مكية
وآياتها سبع وعشرون ومائتان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً
فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ
مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن
كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ

سورة الشعراء

أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا
بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا
وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ
لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾
قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ
لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ
وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا
غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾
قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ
مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ

إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ
هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾
فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ
أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا
لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾
فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى
عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ
خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾
* وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى
ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب

سـورة الشعراء

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٥٧)
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٥٩)
فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا
لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ (٦٣)
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ
أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٦٧)
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (٦٨) وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ (٦٩)
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا
عَٰكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ
أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ
أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ
عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٧٧) ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَٱلَّذِى
هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى
ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ (٨٢)

الجزء التاسع عشر

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ
فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ
مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا
فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا
يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾
وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ حزب ٣٨

سورة الشعراء

قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ
تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾
قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى
كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾
فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ
بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ
أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾
إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ
أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾
كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ج إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ
ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا
تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ
يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾
فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ج إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ج
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ج إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ

سورة الشعراء

مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾
قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾
فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا
ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾
كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
ربع الحزب مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ * أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا
تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى
خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾
وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا
كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١) وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ ۙ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۙ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥)
وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ
بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۙ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم
مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠)
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠١) فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ (٢٠٢) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ (٢٠٣) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (٢٠٤)
أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦)
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (٢٠٧) وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩) وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ
لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣)
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦)

وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ
فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن
تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ
وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ
فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

[ســـورة الشـــعراء][*]

سورة الشعراء مكية، غير آيتين فإنهما مدنيتان أحدهما قوله — تعالى — : « أو لم يكن لهم[1] آية أن يعلمه ...[2] » الآية . والأخرى قوله — تعالى — : « والشعراء يتبعهم الغاون[3] » .

وبعض أهل التفسير يقول : إن من قوله — تعالى — : « والشعراء ... » إلى آخرها وهن أربع آيات[4] مدنيات . والله أعلم بما أنزل[5] .

(*) المقصود الإجمالى للسورة :

اشتملت سورة الشعراء على الآتى :

ذكر القسم ببيان آيات القرآن، وتسلية الرسول عن تأخر المنكرين عن الإيمان، وذكر موسى وهارون ومناظرة فرعون الملعون، وذكر السحرة، ومكرهم فى الابتداء، وإيمانهم وانقيادهم فى الانتهاء وسفر موسى ببنى إسرائيل من مصر وطلب فرعون إياهم، وانفلاق البحر وإغراق القبط، وذكر الجبل، وذكر المناجاة ودعاء إبراهيم الخليل، وذكر استغاثة الكفار من عذاب النيران، وقصة نوح، وذكر الطوفان، وتعدى عاد، وذكر هود، وذكر عقوبة ثمود، وذكر قوم لوط وخبثهم، وقصة شعيب، وهلاك أصحاب الأيكة لعبثهم، ونزول جبريل على النبى بالقرآن العربى وتفصيل حال الأمم السالفة الكثيرة وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بإنذار العشيرة وتواضعه للمؤمنين، وأخلاقه اللينة وبيان غواية شعراء الجاهلية، وأن العذاب منقلب الذين يظلمون فى قوله : « ... وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » : ٢٢٧ .

وسميت سورة الشعراء لاختتامها بذكرهم فى قوله : « والشعراء يتبعهم الغاوون » : ٢٢٤ .

---

(١) « لهم » : ساقطة من الأصل .

(٢) سورة الشعراء : ١٩٧ وتمامها : « أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل » .

(٣) سورة الشعراء : ٢٢٤ .

(٤) الأربع آيات الأخيرة من سورة الشعراء هى ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧ .

(٥) من « وبعض أهل التفسير ... » إلى هنا، ساقط من ل وهو من أ، وليس فى ز كذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى - عز وجل - مابين فيه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه ﴿ لَعَلَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ وذلك حين كذب به كفار مكة منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل ، وأمية بن خلف ، فشق على النبى - صلى الله عليه وسلم - تكذيبهم إياه فأنزل الله - عز وجل - « لعلك باخع نفسك » يعنى قاتلا نفسك حزنا ﴿ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ - ٣ - يعنى ألا يكونوا مصدقين بالقول بأنه من عند الله - عز وجل - نظيرها فى الكهف « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ... » (١) ﴿ إِن نَّشَأْ ﴾ يعنى لو نشاء ﴿ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ ﴾ يعنى فمالت ﴿ أَعْنَٰقُهُمْ «لَهَا» (٢) ﴾ يعنى للآية ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ - ٤ - يعنى مقبلين إليها مؤمنين بالآية ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ ﴾ يقول ما يحدث الله - عز وجل - إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - من القرآن ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ ﴾ يعنى عن الإيمان بالقرآن ﴿ مُعْرِضِينَ ﴾ - ٥ - ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا ﴾ بالحق يعنى بالقرآن لما جاءهم يعنى حين جاءهم به محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا ﴾ يعنى حديث ﴿ مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٦ - وذلك أنهم حين كذبوا بالقرآن أوعدهم الله - عز وجل - بالقتل ببدر ، ثم وعظهم ليعتبروا فقال

---

(١) سورة الكهف : ٦ .

(٢) [illegible] ساقطة من الأ[illegible]

ـ عز وجل ـ : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ ـ ٧ ـ يقول كم أخرجنا من الارض من كل صنف من ألوان النبت حسن ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول إن فى النبت لعبرة فى توحيد الله ـ عز وجل ـ أنه واحد ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ـ ٨ ـ يعنى مصدقين بالتوحيد ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ـ ٩ ـ فى نقمته منهم ببدر « الرحيم » حين لا يعجل عليهم بالعقوبة إلى الوقت « المحدد لهم »(١) ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ ﴾ يقول و إذ أمر ربك يا محمد ﴿ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى المشركين ﴿ « قَوْمَ فِرْعَوْنَ »(٢) ﴾ واسمه فيطوس بأرض مصر وقل لهم : يا موسى ، ﴿ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ ـ ١١ ـ يعنى ألا يعبدون الله ـ عز وجل ـ ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ ـ ١٢ ـ فيما أقول(٣) ﴿ وَ ﴾ أخاف أن ﴿ يَضِيقُ صَدْرِى ﴾ يعنى يضيق قلبى ﴿ وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى ﴾ بالبلاغ ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾ ـ ١٣ ـ يقول فأرسل معى هرون ، كقوله فى النساء : « ... ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ... »(٤) يعنى مع أموالكم ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنبٌ ﴾ يعنى عندى ذنب يعنى قتل النفس ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ ـ ١٤ ـ ﴿ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾(٥) لا تخافا القتل ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ ـ ١٥ ـ ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ١٦ ـ كقوله ـ سبحانه ـ :

---

(١) فى أ ، ف : « إلى الوقت » وزدت « المحدد لهم » ليتضح المعنى .

(٢) فى أ ، ف : فرعون وقومه ، فعدلتها لتصحيح النص . كما أنها مكتوبة فى النسختين على أنها تفسير لا قرآن . و يترتب عليه ترك هذه الجملة بدون ذكر .

(٣) فى ف ، أ : بما .	(٤) سورة النساء : ٢ .

(٥) فى أ : لا تخاف . وفى ف : لا تخافا القتل . وجملة فاذهبا بآياتنا مكتوبة على الهامش فى ف ، أ .

« فأتياه فقولا إنا رسولا ربك »[1] يعني نفسه[2] وهرون رسولا ربك لقول[3] فرعون أنا الرب والإله ثم انقطع الكلام . ثم انطلق موسى — صلى الله عليه وسلم — إلى مصر وهرون بمصر فانطلقا كلاهما إلى فرعون فلم يأذن لهما سنة في الدخول، فلما دخلا عليه قال، موسى لفرعون : « إنا » يعني نفسه وهرون — عليه السلام — « رسول رب العالمين » ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ – ١٧ – إلى أرض فلسطين لا تستعبدهم فعرف فرعون موسى لأنه رباه في بيته ، فلما قتل موسى — عليه السلام — النفس هرب من مصر فلما أتاه ﴿ قَالَ ﴾ فرعون له : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ يعني صبيا ﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا ﴾ يعني عندنا ﴿ مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ – ١٨ – يعني ثلاثين سنة ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ – ١٩ – ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ – ٢٠ – يعني من الجاهلين وهي قراءة ابن مسعود « فعلتها إذا وأنا من الجاهلين » ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ ﴾ إلى مدين ﴿ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ أن تقتلون ﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾ يعني العلم والفهم ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ – ٢١ – اليكم ، ثم قال لفرعون : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ يافرعون تمن علي بإحسانك إلى خاصة فيما زعمت وتنسى إساءتك ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ ﴾ يقول استعبدت ﴿ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ – ٢٢ – فاتخذتهم عبيدا لقومك القبط وكان فرعون « قد » قهرهم[4] أربعمائة وثلاثين سنة ويقال وأربعين سنة ، وإنما كانت بنو إسرائيل بمصر حين أتاها يعقوب وبنوه وحشمه حين أتوا

---

(١) سورة طه : ٤٧ .

(٢) هكذا في ف ، وفي أ : بنفسي .

(٣) في ف : يقول .

(٤) في ف ، أ : وكان فرعون قهرهم . فزدت « قد » .

يوسف[1] ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لموسى : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٢٣ - منكرا له ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ من العجائب ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ - ٢٤ - بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ قَالَ ﴾ فرعون ﴿ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ ﴾ يعنى الأشراف وكان حوله خمسون[2] ومائة من أشرافهم أصحاب الأثرة[3] .

﴿ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ - ٢٥ - إلى قول هذا يعنى موسى ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون لهم : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ﴾ يعنى موسى ﴿ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ - ٢٧ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى هو : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ يعنى مشرق ومغرب يوم[4] ، يستوى الليل والنهار فى السنة يومين و يسمى البرج الميزان ، ثم قال : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ يعنى « ما »[5] بين المشرق والمغرب من جبل أو بناء أو شجر أو شىء ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٨ - توحيد الله — عز وجل — ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا ﴾ يعنى ربا ﴿ غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ - ٢٩ - يعنى من المحبوسين ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٠ - يعنى بأمر بين يعنى اليد والعصا يستبين لك أمرى فتصدقنى ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ

---

(١) فى أ : لحل أتاها يعقوب . ثم علق كاتبها محمد السنبلاوينى بأنه يرى أن الصواب من حين أتاها يعقوب .

وأما وفى م : لحل أتاها يعقوب ، كما هى بدون تعليق . وهذا يدل على أن أ ، م ناقلتان من نسخة واحدة . وأما ف ففيها : حين أتاها يعقوب .

(٢) فى أ : خمسين و كذلك فى م وهو دليل نقلهما من نسخة واحدة .

(٣) فى ف ، أ : الأسرة . ولعل الكاتب كان يملى عليه فكتب الأثرة : الأسرة .

(٤) هكذا فى ف ، أ ، م . ولعل المراد يوم معين يستوى فيه الليل والنهار .

(٥) ما : زيادة ليست فى ف ، أ ، م .

مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ – ٣١ – بأنك رسول رب العالمين إلينا . ﴿ «فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ»(١) ﴾ وفى يد موسى – عليه السلام – عصاه وكانت من الآس . قال ابن عباس : إن جبريل دفع العصا إلى موسى – عليهما السلام – بالليل حين توجه الى مدين وكان آدم – عليه السلام – أخرج بالعصا من الجنة ، فلما مات آدم قبضها جبريل – عليه السلام – فقال موسى لفرعون : ما هذه بيدى . قال فرعون : هذه عصا . فألقاها موسى من يده ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ – ٣٢ – يعنى حية ذكر أصفر أشعر العنق عظيم ملأ الدار عظما قائم على ذنبه يتلمظ على فرعون وقومه يتوعدهم ، قال فرعون : خذها ياموسى ، مخافة أن تبتلعه فأخذ بذنبها فصارت عصا مثل ما كانت . قال فرعون : هل من آية أخرى غيرها ؟ قال موسى : نعم . فأبرز يده ، قال لفرعون : ماهذه ؟ قال فرعون : هذه يدك . فأدخلها فى جيبه وهى مدرعة مصرية من صوف ﴿ «وَنَزَعَ يَدَهُ»(٢) ﴾ يعنى أخرج يده من المدرعة ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ – ٣٣ – لها شعاع مثل شعاع الشمس من شدة بياضها يغشى البصر ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ لِلْمَلَإِ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا ﴾ يعنى موسى ﴿ لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ – ٣٤ – بالسحر ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم ﴾ يعنى مصر ﴿ بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ – ٣٥ – يقول فماذا تشيرون علىّ ، فرد عليه الملأ من قومه يعنى الأشراف ﴿ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ يقول احبسهما جميعا ولا تقتلهما حتى ننظر ما أمرهما ﴿ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ ﴾ يعنى فى القرى ﴿ حَٰشِرِينَ ﴾ – ٣٦ – يحشرون عليك السحرة ، فذلك قوله – سبحانه – : ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ – ٣٧ – يعنى عالم بالسحر ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾

(١) ليست فى ا . وهى مكتوبة على الهامش فى ف .

(٢) فى ا : «ثم نزع يده» . وهو خطأ .

- ٣٨ - يعنى موقت وهو يوم عيدهم وهو يوم الزينة وهـم اثنان وسبعون ساحرا من أهـل فارس وبقيتهم من بنى إسرائيل ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى لأهل مصر ﴿ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴾ - ٣٩ - إلى السحرة ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ ﴾ على أمرهـم ﴿ إِن كَانُوا هُمُ ٱلْغَالِبِينَ ﴾ - ٤٠ - لموسى وأخيه واجتمعوا، فقال موسى للساحر الأكبر : تؤمن بى إن غلبتك ؟ قال الساحر : لآتين بسحر لا يغلبه سحر، فإن غلبتنى لأومنن بك وفرعون ينظر إليهما ولا يفهم ما يقولان ﴿ فَلَمَّا جَاءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَالِبِينَ ﴾ - ٤١ - لموسى وأخيه ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ نَعَمْ ﴾ لكم الجعل ﴿ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ - ٤٢ - عندى فى المنزلة سوى الجعل ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا ﴾ ما فى أيديكم من الحبال والعصى ﴿ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ - ٤٣ - ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعـنى بعظمة فرعون ، كقولهم (١) لشعيب : « ...وما أنت علينا بعزيز... » (٢) يعنى بعظيم ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ ﴾ - ٤٤ - فإذا هى حيات فى أعين الناس، وفى عين موسى وهرون تسعى إلى موسى وأخيه ، وإنما هى حبال وعصى لا تحرك فخاف موسى فقال جبريل لموسى — عليهما السلام — : ألق عصاك فإذا هى حيـة عظيمة سـدت الأفق برأسها وعلقت ذنبهـا فى قبة لفرعون طول القبة سبعون ذراعا فى السماء وذلك فى المحرم يوم السبت لثمانى ليـال خلون من المحرم (٣) . ثم إن حية موسى فتحت فاها فجعلت تلقم تلك الحيات فلم يبق منها شىء ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ « فَإِذَا هِىَ

---

(١) فى أ ، م : كقوله ، وفى ف : كقولهم .

(٢) سورة هود : ٩١ .

(٣) هكذا فى ف ، وفى أ : ايومان خلون من المحرم والخطأ فيه ظاهر .

تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ »(١)) - ٤٥ - يعنى فإذا هى تلقم ما يكذبون من سحرهم ثم أخذ موسى — عليه السلام — بذنبها فإذا هى عصا كما كانت ، فقال السحرة بعضهم لبعض لو كان هذا سحر لبقيت الحبال والعصى ، فذلك قوله — عز وجل — (فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ) - ٤٦ - لله — عز وجل — (قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) - ٤٧ - لقول موسى أنا رسول رب العالمين ، فقال فرعون : أنا رب العالمين ، قالت السحرة : (رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ) - ٤٨ - فبهت فرعون عند ذلك وألق بيديه فـ (قَالَ) فرعون للسحرة : (ءَامَنتُمْ بِهِۦ) يقول صدقتم بموسى (قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ) يقول من قبل أن آمركم بالإيمان به ، ثم قال فرعون للسحرة : (إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ) إن هذا لمكر مكرتموه ، يقول إن هـذا القول قلتموه أنتم يعنى به السحرة وموسى فى المدينـة يعنى فى أهل مدين لتخرجوا منها أهلها بقول الساحر الأكبر لموسى حين قال لئن غلبتنى لأومن بك ، ثم قال فرعون : (فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) هذا وعيد فأخبرهم بالوعيد فقال : (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ) يعـنى اليد اليمنى والرجل اليسرى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ) - ٤٩ - فى جذوع النخل فردت علـيه السحرة حين أوعدهـم بالقتـل والصلب (قَالُواْ لَا ضَيْرَ) ما عسيت أن تصنع هل هو إلا أن تقتلنـا (إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ) - ٥٠ - يعنى لراجعون إلى الآخرة (إِنَّا نَطْمَعُ) أى نرجو (أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ) يعـنى سحرنا (إِن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) - ٥١ - يعنى أول المصدقين بتوحيد الله — عز وجل — من أهل

---

(١) فى ف ، ا : « فإذا هى تلقف ما يأفكون » فقط ، أى أن صدر الآية ترك فأثبته ، وفى ف ، زيادات فى وصف الحية من عظمتها وضخامتها وهى أشياء لم تثبت عن المعصوم — صلى الله عليه وسلم — ولا يمكن الإيمان بها إلا عن هذا الطريق .

مصر فقطعهم وصلبهم فرعون من يومه ، قال ابن عباس : كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء .

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ ﴾ بنى إسرائيل ليلا ﴿ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى يتبعكم فرعون وقومه فأمر جبريل — عليه السلام — كل أهل أربعة أبيات من بنى إسرائيل فى بيت ، ويعلم تلك الأبواب بدم الخراف(١) لأن الله — عز وجل — يبعث الملائكة إلى أهل مصر فمن لم يروا على بابه دما دخلوا بيته فقتلوا أبكارهم ، من أنفسهم وأنعامهم ، فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى ففعلوا واستعاروا حلى أهل مصر فساروا من ليلتهم قبل البحر هارون على المقدمة وموسى على الساقة فأصبح فرعون من الغد يوم الأحد وقد قتلت الملائكة أبكارهم فاشتغلوا بدفنهم ثم جمع الجموع فساروا يوم الاثنين فى طلب موسى — عليه السلام — وأصحابه . وهامان على مقدمة فرعون فى ألفى ألف وخمسمائة . ويقال ألف ألف مقاتل ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ - ٥٣ - يحشرون الناس فى طلب موسى — عليه السلام — وهرون — عليه السلام — وبنى إسرائيل . ثم قال فرعون : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ لَشِرْذِمَةٌ ﴾ يعنى عصابة ﴿ قَلِيلُونَ ﴾ - ٥٤ - وهم ستمائة ألف ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ - ٥٥ - لقتلهم أبكارنا ثم هربوا منا ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ - ٥٦ - علينا السلاح(٢) .

يقول الله — تعالى — : ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم ﴾ من مصر ﴿ مِّن جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ - ٥٧ - يعنى أنهار جارية ﴿ وَكُنُوزٍ ﴾ يعنى الأموال الظاهرة من

---

(١) فى ف « الحرب » ، وفى ا : بدم الجدار ، وفى م : بدم الجدا وقد رأيت الخراف أقرب كلمة إلى ف .

(٢) هكذا فى ف ، م . وفى ا : بالسلاح .

الذهب والفضة وإنما سمى كنزا لأنه لم يعط حق الله — عز وجل — منه وكل ما لم يعط حق الله — تعالى — منه فهو كنز وإن كان ظاهرا ، قال سبحانه ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ — ٥٨ — يعنى المساكن الحسان ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ هكذا فعلنا بهم فى الخروج من مصر وما كانوا فيه من الخير، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ — ٥٩ — وذلك أن الله — عز وجل — رد بنى إسرائيل بعدما أغرق فرعون وقومه إلى مصر ﴿ فَأَتْبَعُوهُم ﴾ يقول فاتبعهم فرعون وقومه ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ — ٦٠ — يعنى ضحى ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾ يعنى جمع موسى — عليه السلام — وجمع فرعون فعاين بعضهم بعضا ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ — ٦١ — هذا فرعون وقومه لحقونا من ورائنا وهذا البحر أمامنا قد غشينا ولا منقذ لنا منه ﴿ قَالَ ﴾ موسى — عليه السلام — : ﴿ كَلَّا ﴾ «لا يدركوننا»(١) ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ — ٦٢ — الطريق وذلك أن جبريل — عليه السلام — حين أتاه فأمره بالمسير من مصر قال : موعد ما بيننا وبينك البحر فعلم موسى — عليه السلام — أن الله — عز وجل — سيجعل له مخرجا وذلك يوم الاثنين العاشر من المحرم(٢) فلما صار موسى إلى البحر أوحى الله — عز وجل — إليه(٣) ﴿ «فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ» أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ فجاءه جبريل — عليه السلام — فقال اضرب بعصاك البحر فضربه بعصاه فى أربع ساعات من النهار ﴿ فَانفَلَقَ ﴾ البحر فانشق الماء اثنى عشر طريقا يابسا ، كل طريق طوله فرسخان وعرضه فرسخان ، وقام الماء من يمين الماء وعن يساره كالجبل العظيم ، فذلك

---

(١) فى الأصل : «لا يدركونا» .

(٢) فى أ : يوم العاشر من المحرم .

(٣) الآية «فأوحينا إلى موسى» ، لكنها وردت فى الأصل : «أوحى الله — عز وجل — إليه» .

قوله — عز وجل — ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ — ٦٣ — يعنى كالجبلين المقابلين (١) كل واحد منهما على الآخر وفيهما كوى من طريق إلى طريق لينظر بعضهم إلى بعض إذا ساروا فيه ليكون آنس لهم إذا نظر بعضهم إلى بعض فسلك كل سبط من بنى إسرائيل فى طريق لا « يخالطهم » (٢) أحد من غيرهم وكانوا اثنى عشر سبطا فساروا فى اثنى عشر طريقا (٣) فقطعوا البحر وهو نهر النيل بين أيلة ومصر نصف النهار فى ساعتين فتلك ست ساعات من النهار يوم الاثنين وهو يوم العاشر من المحرم، فصام موسى — عليه السلام — يوم العاشر شكرًا لله — عز وجل — حين أنجاه الله — عز وجل — وأغرق عدوه فرعون فمن ثم تصومه اليهود . وسار فرعون وقومه فى تمام ثمانية ساعات فلما توسطوا البحر تفرقت الطرق عليهم فأغرقهم الله — عز وجل — أجمعين، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ — ٦٤ — يعنى هناك الآخرين . قربنا فرعون وجنوده فى مسلك بنى إسرائيل ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٦٥ — من الغرق فلم يبق أحد إلا نجا ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ — ٦٦ — يعنى فرعون وقومه فى تمام تسع ساعات من النهار ثم أوحى الله — عز وجل — إلى البحر فألقى فرعون على الساحل فى ساعة فتلك (٤) عشر ساعات وبقى من النهار ساعتان ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول فى هلاك فرعون وقومه لعبرة لمن بعدهم ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٧ — يقول لم يكن أكثر أهل مصر مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا . ولم يؤمن من أهل مصر غير آسية امرأة فرعون

(١) المقبلين : فى ف، وفى أ : كشط وتصليح، وفى م : المتقبلين .

(٢) فى الأصل : « تخالطهم » .

(٣) قال ابن عباس صار البحر اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق . وزاد السدى وصار فيه طاقات ينظر بعضهم إلى بعض، ابن كثير : ٣ / ٣٢٦ .

(٤) فى الأصل : فذلك .

وحزقيل المؤمن من آل فرعون وفية(١) الماشطة ومريم ابنــة ناموثية(٢) التى دلت على عظام يوسف ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته من أعدائه حين انتقم منهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٦٨ - بالمؤمنين حين أنجاهم من العذاب وكان موسى بمصر ثلاثين سنة فلما قتل النفس خرج إلى مدين هاربا على رجليــه فى الصيف بغير زاد وكان راعيا عشر سنين ثم بعثه الله رسولا وهو ابن أربعين ســنة ثم دعا قومه ثلاثين سنة ثم قطع البحر فعاش خمسين سنة فمــات وهو ابن عشرين ومائة سنة — صلى الله عليــه وسلم — وكان دعا فرعون وقومه عشر سنين فلمــا أبوا أرســل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل وإلى آخر الآية(٣) ثم لبث فيهم(٤) أيضا عشرين سنة كل ذلك ثلاثين سنة فلم يؤمنوا فأغرقهم الله أجمعين فعــاش موسى — عليــه السلام — عشرين ومائة سنة.

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ على أهل مكة ﴿ نَبَأَ ﴾ يعنى حديث ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ - ٦٩ - ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ٧٠ - ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾ من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب ﴿ فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ - ٧١ - يقول فنقيم عليها عاكفين وهى اثنان وسبعون ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم — عليه السلام — : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ - ٧٢ - يقــول هل تجيبكم الأصنام إذا دعوتموهم ﴿ أَوْ ﴾ هــل ﴿ يَنفَعُونَكُمْ ﴾ فى شىء إذا عبدتموها ﴿ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ - ٧٣ - يضرونكم بشىء

---

(١) هكذا فى ف ، أ ، م : وفيه .

(٢) هكذا فى أ ، وفى ف : ناموثين .

(٣) الآية : (فأرسلنا عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم آيات...) سورة الأعراف : ١٣٣ .

(٤) فى ف ، أ : فيها .

إن لم تعبدوها فردوا على إبراهيم ﴿ « قَالُوا بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ » ﴾ (١)
– ٧٤ – يعنى هكذا يعبدون الأصنام ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾
– ٧٥ – من الأصنام ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴾ – ٧٦ – ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ ﴾
أنا برئ مما تعبدون ثم استثنى إبراهيم – عليه السلام – مما يعبدون رب العالمين
– جل جلاله – وعبادتهم الله ؛ لأنهم يعلمون أن الله – تعالى – هو ربهم هو الذى
خلقهم قوله : ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٧٧ – مما تعبدون فإنى لا أتبرأ منه
وإقرارهم بالله – عز وجل – أنه خلقهم وهو ربهم ، وهم عباده ثم ذكر إبراهيم
– عليه السلام – نعم رب العالمين – تعالى – فقال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾
– ٧٨ – ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى ﴾ إذا جعت ﴿ وَيَسْقِينِ ﴾ – ٧٩ – إذا عطشت
﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ – ٨٠ – ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ﴾ فى الدنيا ﴿ ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾
– ٨١ – بعد الموت فى الآخرة .

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ ﴾ يعنى أرجو ﴿ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ – ٨٢ –
يعنى يوم الحساب يقول أنا أعبد الذى يفعل هـذا بى ولا أعبد غيره وخطيئة
إبراهيم ثلاث كذبات ، حين قال عن سارة (٢) هذه أختى ، وحين قال إنى سقيم ، وحين
قال بل فعله كبيرهم هذا . إحداهن لنفسه واثنتان لله – عز وجل – دعا ربه
– تعالى ذكره – فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا ﴾ يعنى الفهم والعلم ﴿ وَأَلْحِقْنِى
بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ – ٨٣ – يعنى الأنبياء – عليهـم السلام – ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ
صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ – ٨٤ – يعنى ثناء حسنا يقال من بعدى فى الناس فأعطاه

---

(١) فى أ : « قالوا إنا وجدنا » وهو خلاف النص القرآنى .

(٢) فى ف ، أ ، م : لسارة . واللام بمعنى عن .

الله — عز وجل — ذلك فكل أهل دين يقولون(١) إبراهيم — عليه السلام — ، ويثنون عليه ، ثم قال : ﴿ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ – ٨٥ – يقول اجعلني ممن يرث الجنة ﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ – ٨٦ – يعني من المشركين ﴿ وَلَا تُخْزِنِي ﴾ يعني لا تعذبني ﴿ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ – ٨٧ – يعني يوم تبعث الخلق بعد الموت ، ثم نعت إبراهيم — عليه السلام — ذلك اليوم ، فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ – ٨٨ – من العذاب من بعد الموت ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ ﴾ في الآخرة ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ – ٨٩ – من الشرك مخلصا لله — عز وجل — بالتوحيد فينفعه يوم البعث ماله وولده .

﴿ وَأُزْلِفَتِ ﴾ يعني وقربت ﴿ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ – ٩٠ – ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ ﴾ يعني وكشف الغطاء عن الجحيم ﴿ لِلْغَاوِينَ ﴾ – ٩١ – من كفار بني آدم وهم الضالون عن الهدى ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ –٩٢– ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ لأنهم عبدوا الشيطان نظيرها في الصافات ﴿ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾ – ٩٣ – يعني هل يمنعونكم النار أو يمتنعون منها ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ﴾ يعني فقذفوا في النار يعني فقذفهم الخزنة في النار ﴿ هُمْ ﴾ يعني كفار بني آدم ﴿ وَٱلْغَاوُونَ ﴾ –٩٤– يعني الشياطين الذين أغووا بني آدم ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ – ٩٥ – يعني ذرية إبليس كلهم ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ –٩٦– في النار فيها تقديم وذلك أن الكفار من بني آدم قالوا للشياطين : ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ يعني والله ﴿ إِن ﴾ لقد ﴿ كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ – ٩٧ – ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم ﴾ يعني نعدلكم — يا معشر الشياطين — ﴿ بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٩٨ – في الطاعة فهذه

(١) في أ ، م : يتولون ابراهيم . وفي ف : يقولون ابراهيم .

خصومتهم ، ثم قال كفار مكة من بنى آدم : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ ﴾ عن الهدى ﴿ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ -٩٩- يعنى الشياطين ، ثم أظهروا الندامة فقالوا : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ -١٠٠- من الملائكة والبنين ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ -١٠١- يعنى القريب الشفيق فيشفعون لنا كما يشفع للمؤمنين ، وذلك أنهم لما رأوا كيف يشفع الله — عز وجل — والملائكة والبنين فى أهل التوحيد ، قالوا عند ذلك « فما لنا من شافعين ... » إلى آخر الآية .

حدثنا أبو محمد قال : حدثنى الهذيل ، قال : قال مقاتل : استكثروا من صداقة المؤمنين فإن المؤمنين يشفعون يوم القيامة ، فذلك قوله — سبحانه — : « ولا صديق حميم » ثم قال : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ يعنى رجعه إلى الدنيا ﴿ فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ -١٠٢- يعنى من المصدقين بالتوحيد ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ يعنى إن فى هلاك قوم إبراهيم لعبرة لمن بعدهم . ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ -١٠٣- يقول لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ -١٠٤- بالمؤمنين . هلك قوم إبراهيم بالصيحة تفسيره فى سورة العنكبوت (١) .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ -١٠٥- يعنى كذبوا نوحا وحده ، نظيرها فى « اقتربت الساعة » (٢) ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن

---

(١) فى سورة العنكبوت الآية ٤٠ :

(فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

(٢) سورة القمر آية ٩ ، ١٠ : (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ، فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر) .

أخوهم فى النسب ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ – ١٠٦ – يعنى ألا تخشون الله – عز وجل – ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ – ١٠٧ – فيما بينكم و بين ربكم ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ يعنى فاعبدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ – ١٠٨ – فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى جعلا وذلك أنهم قالوا للأنبياء إنما تريدون أن تملكوا علينا فى أموالنا(١) فردت عليهم الأنبياء فقالوا لا نسألكم عليه(٢) من أجر يعنى على الإيمان جعلا ﴿ إِنْ أَجْرِيَ ﴾ يعنى جزائى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ – ١٠٩ – ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ يعنى فاعبدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ – ١١٠ – فيما آمركم به من النصيحة ﴿ قَالُوا ﴾ لنوح ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ ﴾ أنصدقك بقولك ﴿ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ – ١١١ – يعنى السفلة ﴿ قَالَ ﴾ نوح – عليه السلام – : ﴿ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ – ١١٢ – يقول لم أكن أعلم أن الله يهديهم للإيمان من بينكم و يدعكم ، ثم قال نوح – عليه السلام – : ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ ﴾ يعنى ماجزاء الأرذلون ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ – ١١٣ – ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ – ١١٤ – يقول وما أنا بالذى لا يقبل(٣) الإيمان من الذين تزعمون أنهم الأرذلون عندكم ﴿ إِنْ أَنَا ﴾ يعنى ما أنا ﴿ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ – ١١٥ – يعنى رسول بين ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ ﴾ يعنى لئن لم تسكت ﴿ يَا نُوحُ ﴾ عنا ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ – ١١٦ – يعنى من المقتولين ﴿ قَالَ ﴾ نوح : ﴿ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ – ١١٧ – البعث ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ يقول اقض بينى و بينهم قضاء يعنى العذاب ﴿ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ – ١١٨ – من الغرق فنجاه الله – عز وجل – ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ

---

(١) هكذا فى ف ، أ : ولعلها علينا أموالنا .

(٢) فى ف ، أ : لا أسألكم عليه .

(٣) فى أ : لا أقبل .

ٱلْمَشْحُونِ ﴾ – ١١٩ – يعنى الموقر من الناس والطير والحيوان كلها من كل صنف ذكر وأنثى ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ﴾ أهل السفينة ﴿ ٱلْبَاقِينَ ﴾ – ١٢٠ – يعنى من بقى منهم « ممن »(١) لم يركب السفينة . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول إن فى هلاك قوم نوح بالغرق لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة ليحذروا مثل عقوبتهم ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ – ١٢١ – يعنى مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — يقول كان أكثرهم كافرين بالتوحيد ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته منهم بالغرق ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ – ١٢٢ – بالمؤمنين إذ نجاهم من الغرق ، إنما ذكر الله — تعالى — تكذيب الأمم الخالية رسلهم ، لما كذب كفار قريش النبى — صلى الله عليه وسلم — بالرسالة أخبر الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه أرسله كما أرسل نوحا وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا فكذبهم قومهم ، فكذلك أنت يا محمد وذكر عقوبة قومهم الذين كذبوا رسلهم لئلا يكذب كفار قريش محمدا — صلى الله عليه وسلم — فحذرهم مثل عذاب الأمم الخالية .

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ – ١٢٣ – ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ – ١٢٤ – يعنى ألا تخشون الله — عز وجل — ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ – ١٢٥ – فيما بينكم وبين ربكم ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى فاعبدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ – ١٢٦ – فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يقول لا أسألكم على الإيمان جعلا ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يقول ما أجرى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ – ١٢٧ – ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ يعنى طريق ﴿ ءَايَةً ﴾ يعنى علما ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾

(١) فى الأصل : « من » .

– ١٢٨ – يعنى تلعبون وذلك أنهم كانوا إذا سافروا لا يهتدون إلا بالنجوم فبنوا القصور [١٥٣] الطوال عبثا يقول علما بكل طريق يهتدون بها فى طريقهم ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ يعنى القصور ليذكروا بها هذا منزل بنى فلان وبنى وفلان ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى كأنكم ﴿ تَخْلُدُونَ ﴾ –١٢٩– فى الدنيا فلا تموتون ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ – ١٣٠ – يقول إذا أخذتم أخذتم فقتلتم فى غير حق كفعل الجبارين ، والجبار من يقتل بغير حق ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ – ١٣١ – ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم ﴾ يقول اتقوا الله الذى أعطاكم ﴿ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾(١) –١٣٢– من الخير، ثم أخبر بالذى أعطاهم، فقال – سبحانه –: ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ – ١٣٣ – ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ يقول البساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ – ١٣٤ – يعنى وأنهار جارية أعطاهم هذا الخير كله، بعدما «أخبرهم»(٢) عن قوم نوح بالغرق، قال(٣): فإن لم تؤمنوا فـ ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ – ١٣٥ – إن ينزل بكم فى الدنيا يعنى بالعظيم الشديد فردوا «عليه»(٤) – عليه السلام – ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ ﴾ بالعذاب ﴿ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ – ١٣٦ – ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ – ١٣٧ – يعنى ما هذا العذاب الذى يقول هود إلا أحاديث الأولين ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ –١٣٨– ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ بالريح ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول إن فى هلاكهم بالريح لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة فيحذروا مثل عقوبتهم، ثم قال – سبحانه –: ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم

---

(١) فى أ : ما تعملون .

(٢) فى أ : أخبر قوم نوح .

(٣) «أخبرهم» : ليست فى أ .

(٤) «عليه» زيادة اقتضاها السياق غير موجودة فى الأصل .

مُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٣٩ - ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَـزِيزُ ﴾ فى نقمتـه من أعدائه حين أهلكهم بالريح ﴿ ٱلرَّحِـيمُ ﴾ - ١٤٠ - بالمؤمنين حين أنجاهم .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُـودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٤١ - يعنى صالحا وحده ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَـٰلِحٌ ﴾ فى النسب وليس بأخيهم فى الدين ﴿ أَلَا تَتَّقُـونَ ﴾ - ١٤٢ - يعنى « ألا تخشون »(١) الله — عز وجل — ﴿ إِنِّى لَـكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ -١٤٣- فيما بينـكم و بين الله — عز وجل — ﴿ فَٱتَّقُـوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٤٤ - فيما آمركم به ﴿ وَمَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْـهِ ﴾ يعنى على الإيمـان ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعـنى جعلا ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى « ما جزائى »(٢) ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ -١٤٥- ثم قال صالح — عليه السلام — : ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَـٰهُنَآ ﴾ من الخير ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ - ١٤٦ - من الموت ، ثم أخبر عن الخير ، فقال — سبحانه — : ﴿ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ - ١٤٧ - ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ - ١٤٨ - يعنى طلعها متراكب بعضها على بعض من الكثرة ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُـوتًا فَـٰرِهِينَ ﴾ - ١٤٩ - يعنى حاذقين بنحتها ﴿ فَـٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ -١٥٠- فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ١٥١ - يعنى التسعة الذين عقروا الناقة [٥٣ب] ثم نعتهم فقال — تعـالى — : ﴿ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ - ١٥٢ - يقول الذين يعصون فى الأرض ولا يطيعون الله — عز وجل — فيما أمرهم به ﴿ قَالُوٓا إِنَّمَـآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ - ١٥٣ - .

---

(١) فى أ : « ألا تخشوا » .

(٢) فى أ : « ما جزاى » .

حدثنا أبو محمد قال: حدثنا الأثرم، قال أبو عبيدة والفراء: المسحر المخلوق، ويقال أيضا الذى له سحر يجتمع فيه طعامه أسفل نحره لأن « نصف العنق »(١) نحر ونصفه سحر ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ يقول إنما أنت بشر مثلنا فى المنزلة ولا تفضلنا فى شىء لست بملك ولا رسول ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ١٥٤ - بأنك رسول الله إلينا، فقال لهم صالح: إن الله - عز وجل - «سيخرج»(٢) لكم من هذه الصخرة ناقة عشراء يعنى حامل، قال مقاتل: كانت الناقة من غير نسل ثم انشقت عن الناقة ﴿ وقَالَ ﴾ لهم صالح - عليه السلام - : ﴿ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ ﴾ الله لكم آية بأنى رسول الله ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ - ١٥٥ - وكان للناقة يوم، ولهم يوم وإذا كان شرب يوم الناقة من الماء كانوا فى لبن ما شاءوا وليس لهم ماء فإذا كان يومهم، لم يكن للناقة ماء وكان لأهل القرية ولمواشيهم يوم، ولها يوم آخر « فذروها تأكل فى أرض الله » ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ يعنى ولا تعقروها ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٥٦ - فى الدنيا ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ يوم الأربعاء فماتت ﴿ فَأَصْبَحُوا نَـٰدِمِينَ ﴾ - ١٥٧ - على عقرها ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ يوم السبت من صيحة جبريل - عليه السلام - فماتوا أجمعين ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ يعنى فى هلاكهم بالصيحة لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة يحذر كفار مكة مثل عذابهم، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ -١٥٨- يعنى لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته

(١) فى ا: « العنق ».
(٢) فى ا: « خرج ».

من أعدائه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٥٩ - بالمؤمنين ، وعاد وثمود ابنا عم ، ثمود بن عابر ابن أرم بن سام بن نوح وهود بن شالخ .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٦٠ - كذبوا لوطا وحده ولوط ابن حراز بن آزر ، فسارة أخت لوط — عليه السلام — ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ ﴾ ابن حراز ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ -١٦١- يعنى ألا تخشون الله — عز وجل — ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ - ١٦٢ - ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونَ ﴾ - ١٦٣ - فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى ما أسألكم على الإيمان من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٦٤ - ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٦٥ - يعنى نكاح الرجال ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ﴾ يعنى بالأزواج فروج نسائكم [٥٤ أ] ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ - ١٦٦ - يعنى معتدين ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ ﴾ يعنى لئن لم تسكت عنا ﴿ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾ - ١٦٧ - من القرية ﴿ قَالَ ﴾ لوط : ﴿ إِنِّى لِعَمَلِكُم ﴾ يعنى إتيان الرجال ﴿ مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ - ١٦٨ - يعنى الماقتين ﴿ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ -١٦٩- من الخبائث ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٧٠ - ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ - ١٧١ - يعنى الباقين فى العذاب يعنى امرأته ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ﴾ يعنى أهلكنا ﴿ ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ - ١٧٢ - بالخسف والحصب ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ يعنى الحجارة ﴿ فَسَآءَ ﴾ يعنى فبئس ﴿ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ يعنى الذين أنذروا بالعذاب خسف الله بقرى قوم لوط وأرسل الحجارة على من كان خارجا من القرية ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ يعنى إن فى هلاكهم بالخسف

والحصب لعبرة لهذه الأمة، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧٤ — لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ فى نقمته ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ —١٧٥— بالمؤمنين، وذلك قوله — تعالى — « ولقد أنذرهم بطشتنا ... »(١) يعنى عذابنا .

﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ يعنى غيطة الشجر كان أكثر الشجر الدوم وهو المقل ﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ١٧٦ — يعنى كذبوا شعيبا — عليه السلام — وحده وشعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم — خليل الرحمن ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ﴾ ولم يكن شعيب من نسبهم، فلذلك لم يقل — عز وجل — أخوهم شعيب وقد كان أرسل إلى أمة غيرهم أيضا إلى ولد مدين، وشعيب من نساهم فمن ثم قال فى هذه السورة « إذ قال لهم شعيب » ولم يقل أخوهم لأنه ليس من نسابهم : ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ — ١٧٧ — يقول الا تخشون الله — عز وجل — ؟ ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ — ١٧٨ — ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ — ١٧٩ — فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ —١٨٠— ﴿ أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ ﴾ ولا تنقصوه ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴾ — ١٨١ — يعنى من المنقصين للكيل ﴿ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ — ١٨٢ — يعنى بالميزان المستقيم والميزان بلغة الروم القسطاس ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى الكيل والميزان ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ولا تسعوا فى الأرض ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ — ١٨٣ — بالمعاصى ﴿ وَٱتَّقُوا ﴾ يقول واخشوا أن يعذبكم فى الدنيا ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَ﴾ خلق ﴿ ٱلْجِبِلَّةَ ﴾ يعنى الخليقة ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ١٨٤ — يعنى

(١) سورة القمر : ٣٦ .

الأمم الخالية [٥٤ ب] الذين عذبوا فى الدنيا قوم نوح وهود وصالح وقوم لوط ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ - ١٨٥ - يعنى أنت بشر مثلنا لست بملك ولا رسول، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لا تفضلنا فى شىء فنتبعك ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ ﴾ يقول وقد نحسبك ياشعيب ﴿ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ - ١٨٦ - يعنى «حين»(١) تزعم أنك نبى رسول ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ يعنى جانبا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ١٨٧ - بأن العذاب نازل بنا لقوله فى هود : «... وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط »(٢) ﴿ قَالَ ﴾ شعيب : ﴿ رَبِّىٓ أَعْلَمُ ﴾ من غيره ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٨٨ - من نقصان الكيل والميزان ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعذاب ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — كان حبس عنهم الريح والظل فأصابهم حر شديد فخرجوا من منازلهم فرفع الله — عز وجل — سحابة فيها عذاب بعد ما أصابهم الحر سبعة أيام فانقلبوا ليستظلوا تحتها فأهلكهم الله — عز وجل — حرا وغما تحت السحابة ، فذلك قوله — عز وجل — : « عذاب يوم الظلة » ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٨٩ - لشدته ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ﴾ إن فى هلاكهم بالحر والغم لعبرة لمن بعدهم يحذر كفار مكة أمة محمد — صلى الله عليه وسلم ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٩٠ - يعنى لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته من أعدائه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٩١ - بالمؤمنين ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ١٩٢ - وذلك أنه لما قال كفار مكة : إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — يتعلم القرآن من « أبى »(٣) فكيهة ويجىء به « الرى »(٤) ، وهو شيطان، فيلقيه على لسان محمد

(١) « حين » : زيادة اقتضاها السياق لم ترد فى الأصل . (٢) سورة هود : ٨٤ .
(٣) فى ا : « ابى » ، ف : « أبى » . (٤) فى ا : « الذى » ، ف : « الرى » .

— صلى الله عليه وسلم — فأ كذبهم الله — تعالى — فقال — عز وجل — : « وإنه لتنزيل رب العالمين » يعني القرآن ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ – ١٩٣ – يعني جبريل — عليه السلام — « أمين » فيما استودعه الله — عز وجل — من الرسالة إلى الأنبياء — عليهم السلام — نزله ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ ليثبت به قلبك يا محمد ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ –١٩٤– أنزله ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ – ١٩٥ – ليفقهوا مافيه لقوله إنما يعلمه أبو فكيهة، وكان أبو فكيهة أعجميا، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ – ١٩٦ – يقول أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ونعته في كتب الأولين، ثم قال : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّهُمْ ءَايَةً ﴾ يعني لكفار مكة ﴿ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَـٰٓؤُا بَنِيٓ إِسْرَـٰٓءِيلَ ﴾ – ١٩٧ – يعني ابن سلام وأصحابه ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ ﴾ [٥٥ أ] يعني القرآن ﴿ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ – ١٩٨ – يعني أبا فكيهة يقول او أنزلناه على رجل ليس بعربي اللسان ﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ على كفار مكة لقالوا ما نفقه قوله و ﴿ مَّا كَانُوا بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ – ١٩٩ – يعني بالقرآن مصدقين بأنه من الله — عز وجل — ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ ﴾ يعني هكذا جعلنا الكفر بالقرآن ﴿ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ – ٢٠٠ – ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يعني بالقرآن ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ – ٢٠١ – يعني الوجيع ﴿ فَيَأْتِيَهُم ﴾ العذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ يعني فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ – ٢٠٢ – فيتمنون الرجعة والنظرة ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَيَقُولُوا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾ – ٢٠٣ – فنعتب ونراجع فلما أوعدهم النبي — صلى الله عليه وسلم — العذاب ، قالوا فمتى هذا العذاب تكذيبا به ، يقول الله — عز وجل — ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ – ٢٠٤ – ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴾ – ٢٠٥ – في الدنيا ﴿ ثُمَّ جَآءَهُم ﴾ بعد ذلك العذاب ﴿ مَّا كَانُوا

يُوعَدُونَ) - ٢٠٦ - (مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم) من العذاب (مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) - ٢٠٧ - فى الدنيا ، ثم خوفهم فقال - سبحانه - (وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ) فيما خلا بالعذاب فى الدنيا (إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ) - ٢٠٨ - يعنى رسلا تنذرهم العذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا (ذِكْرَىٰ) يقول العذاب يذكر ويفكر (وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ) - ٢٠٩ - فنعذب على غير ذنب كان منهم ظلما ، قالت قريش إنه يجىء بالقرآن الرى يعنون الشيطان ، فيلقيه على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - فكذبوه بما جاء به ، فأنزل الله - عز وجل - (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ) - ٢١٠ - (وَمَا يَنبَغِى لَهُمْ) أن ينزلوا بالقرآن (وَمَا يَسْتَطِيعُونَ) - ٢١١ - لأنه حيل بينهم وبين السمع ، بالملائكة والشهب وذلك أنهم كانوا يستمعون إلى السماء قبل أن يبعث النبى - صلى الله عليه وسلم - فلما بعث رمتهم الملائكة بالشهب ، فذلك قوله - سبحانه : (إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ) - ٢١٢ - بالملائكة والكواكب (فَلَا تَدْعُ) يعنى (مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ) وذلك حين دعى إلى دين آبائه فقال لا تدع يعنى فلا تعبد مع الله إلها آخر (فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ) - ٢١٣ - (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ) - ٢١٤ - لما نزلت هذه الآية قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : إنى أرسلت إلى الناس عامة وأرسلت إليكم يابنى هاشم وبنى المطلب خاصة وهم الأقربون وهما أخوان ابنا عبد مناف (وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ) يعنى لين لهم جناحك (لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) - ٢١٥ - (فَإِنْ عَصَوْكَ) يعنى بنى هاشم وبنى عبد المطلب فلم يجيبوك إلى الإيمان (فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ) - ٢١٦ - من الشرك والكفر [٥٥ ب] (وَتَوَكَّلْ) يعنى وثق بالله - عز وجل - (عَلَى ٱلْعَزِيزِ) فى نقمته (ٱلرَّحِيمِ) - ٢١٧ - بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، وذلك حين

دعى إلى ملة آبائه ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِى يَرَٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ -٢١٨- وحدك إلى الصلاة ﴿ وَتَقَلُّبَكَ ﴾ يعنى و يرى ركوعك وسجودك وقيامك فهذا التقلب ﴿ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ٢١٩ - يعنى ويراك مع المصلين فى جماعة ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما قالوا حين دعى إلى دين آبائه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٢٢٠ - بما قال كفار مكة ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ - ٢٢١ - لقولهم إنما يجىء به الرى فيلقيه على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ يعنى كذاب ﴿ أَثِيمٍ ﴾ - ٢٢٢ - بربه منهم مسيلمة الكذاب وكعب بن الأشرف ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يقول « تلق »(١) الشياطين بآذانهم إلى السمع فى السماء لكلام الملائكة وذلك أن الله — عز وجل — إذا أراد أمرا فى أهل الأرض «أعلم»(٢) به أهل السموات من الملائكة فتكلموا به فتسمع الشياطين لكلام الملائكة وترميهم بالشهب فيخطفون الخطفة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ - ٢٢٣ - يعنى الشياطين حين يخبرون الكهنة أنه يكون فى الأرض كذا وكذا، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ - ٢٢٤ - منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى ، وأبو سفيان بن عبد المطلب ، وهبيرة ابن أبى وهب المخزومى ، ومشافع بن عبد مناف عمير الجمحى ، وأبو عزة اسمه عمرو بن عبد الله، كلهم من قريش، وأمية بن أبى الصلت الثقفى، تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل قول محمد — صلى الله عليه وسلم — قالوا الشعر واجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون من أشعارهم ، و يروون عنهم حتى يهجون، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾

---

(١) فى ا : يلقون .

(٢) فى ا : علم .

- ٢٢٥ - يعنى فى كل طريق يعنى فى كل فن من الكلام يأخذون ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٢٢٦ - : فعلنا وفعلنا وهم كذبة فاستأذن شعراء المسلمين أن يقتصوا من المشركين منهم عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت وكعب بن مالك من بنى سلمة بن خثم كلهم من الأنصار ، فأذن لهم النبي — النبي صلى الله عليه وسلم — ، فهجوا المشركين ومدحوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — تعالى — « والشعراء يتبعهم الغاوون ... » إلى آيتين ثم استثنى — عز وجل — شعراء المسلمين فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا وانتَصَرُوا ﴾ على المشركين [٥٦ أ] ﴿ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ يقول انتصر(١) شعراء المسلمين من شعراء المشركين ، فقال : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ - ٢٢٧ - يقول ينقلبون فى الآخرة إلى الخسران .

حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن رجل ، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى ، قال : « بلسان عربى مبين » قال : فضله على الألسن .

قال الهذيل سمعت المسيب يحدث عن أبى روق قال : كانت ناقة صالح — عليه السلام — يوضع لها الإناء فتدر فيه اللبن .

حدثنا عبد الله قال حدثنى أبى عن الهذيل ، عن على بن عاصم ، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى ، عن محمد بن المنكور عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : لما كلم الله — عز وجل — موسى — عليه السلام —

(١) فى أ : انتصروا .

فوق الطور فسمع كلاما فوق الكلام الأول فقال يارب هذا كلامك الذى كلمتنى به . قال: لا يا موسى، إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان[(١)] ولى قوة الألسن كلها، وأنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى — عليه السلام — إلى قومه قالوا: يا موسى، صف لنا كلام الرحمن. قال: سبحان الله، لا أستطيع. قالوا: فشبهه، قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق التى تقتل بأحلى حلاوة إن سمعتموه فإنه قريب منه وليس به[(٢)].

* * *

(١) من أ، وفى ف: إنما كلمتك بما تطيق وتستطيع بذلك احتماله ولو كلمتك بأشد من هذا لمت.

(٢) انتهى تفسير سورة الشعراء فى ف، وفى أ زيادات فى هذه القصة، ويكفى أن تعلم أنها مروية عن كعب لتعرف أنها من إسرائيليات اليهود التى رأينا بالإعراض عنها.

وما أغنى كتاب الله عن هذا التشبيه والتجسيم، وقد شان مقاتل تفسيره بهذا التجسيم والتشبيه، وهو معروف ومشهور عند اليهود.

ثبتنا الله بالقول الثابت، وحفظنا من الزيغ وختم لنا بالإيمان.

سُورَةُ النَّمْلِ

(٢٧) سورة النمل مكية
وآياتها ثلاث وتسعون

نصف الحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ءايت القرءان وكتاب مبين ﴿١﴾ هدى وبشرى
للمؤمنين ﴿٢﴾ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة
هم يوقنون ﴿٣﴾ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعملهم
فهم يعمهون ﴿٤﴾ أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة
هم الأخسرون ﴿٥﴾ وإنك لتلقى القرءان من لدن حكيم عليم ﴿٦﴾

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم
بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ
مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ
إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ
كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ
لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ
فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾
فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا
وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟

سورة النمل

مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ
ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي
عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٩) وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ
كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي
بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ (٢١) فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ
وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ
مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ
لَا يَهۡتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ (٢٥) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ
ٱلۡعَظِيمِ ۩ (٢٦) ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ (٢٧) ٱذۡهَب
بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ (٢٨)
قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ
وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ (٣١)

سجدة
ثلاثة أرباع الحزب

الجـزء التاسع عشر

قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ
تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم
بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ
بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)
ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ
أَذِلَّةً وَهُمْ صَـٰغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ
أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن
تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ
مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ
مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن
شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا۟
لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا
جَآءَتْ قِيلَ أَهَـٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا

سورة النمل

وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ
مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ
لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ
رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٤٤)
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ
يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ
قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (٤٧) وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ
تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟
بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠)
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١)
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)
وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ (٥٣) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ
أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً

جزء ١٩
جزء ٢٠

مِن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ
إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ
عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ
مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ
وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ
ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ
ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ
وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ

سورة النمل

إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ
بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ (٦٦) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا
كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا
مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٦٨) قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ (٦٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ
مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٧١)
قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢) وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ
مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٤) وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٧٥) إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦) وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ (٧٨) فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ
إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ (٧٩) إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ
ربع الحزب إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (٨١) * وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا
لَا يُوقِنُونَ (٨٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا
فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا
عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ
لَا يَنطِقُونَ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ
فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَاخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ
اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا
يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)

[ســـورة النمـــل](*)

سـورة النمـل مكيـة .

وهى ثلاث وتسعون آية كوفية(1) .

المقصود الإجمـالى لسورة النمـل

تضمنت سورة النمل المعانى الآتية :

بيان شرف القرآن ، ومدح المؤمنين ، وذم المشركين والإشارة إلى ذكر الوادى المقدس ، وموسى ابن عمران وذكر خبر داود وسليمان ، وفضل الله — تعالى — عليهما بتعليمهما منطق الطير وسائر الحيوان ، وقصة النمل ، وذكر الهدهد وخبر بلقيس ، ورسالة الهدهد إليها من سليمان ، ومشاورتها أركان الدولة ، وبيـان أثر الملوك إذا نزلوا فى مكان ، وإهداء بلقيس إلى سليمان وتهديده لها ، ودعوة آصف لإحضار تخت بلقيس فى أسرع وقت ، وتغيير حال العـرش لتجربتها ، وإسلامها على يدى سـليمان ، وحديث صالح ، ومكر قومه فى حقـه ، وطرف من حديث قوم لوط أولى الطغيان ، والبرهان فى الحـدائق ، والأشجار ، والبحار ، والأنهار ، وإجابة الحق دعاء أهل التضرع ، والابتهال إلى الرحمن ، وهداية الله الخلق فى ظلمات البر ، والبحر ، واطلاع الحق — تعالى — على أسرار الغيب ، وتسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى إعراض المنكرين من قبول القرآن ، وقبول الإيمـان وخروج الدابة ، وظهور علامة القيامة ، والإخبار عن حال الجبال فى ذلك اليوم ، وبيان جزاء المجرمين وإعراض الرسـول عن المشركين ، وإقباله على القرآن الكريم ، وأمر الله له بالحمد على إظهار الحجة أعنى القرآن فى قوله « وقل الحمد لله سيريكم آياته ... » : ٣ .

وسميت سـورة النمل لاشتمالها على حديث النملة عن سليمان فى قوله : « حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم ... » : ١٨ .

---

(١) فى أ : وهى ثلاث وسبعون آية كوفية ، وهو تصحيف ، فكتب علوم القرآن تذكر أنها ثلاث وتسعون فى عد الكوفة ، وخمس وتسعون فى عد الحجاز ، وأربع وتسعون فى عد الشام .

انظر بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٣٤٨ .

وفى المصحف (٢٧) سورة النمل مكية ،

وآياتها ٩٣ نزلت بعد سورة الشعراء .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١ - يعنى بين ما فيه من أمره ونهيه ﴿ هُدًى ﴾ يعنى بيان من الضلالة لمن عمل به ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الثواب ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢ - يعنى للمصدقين بالقرآن بأنه من الله - عز وجل - ، ثم نعتهم فقال - سبحانه - ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى يتمون الصلاة المكتوبة ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى ويعطون الزكاة المفروضة ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ - ٣ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ يعنى ضلالتهم ﴿ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ٤ - يعنى يترددون فيها ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ﴾ يعنى شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ - ٥ - ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ﴾ يعنى لتؤتى ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ كقوله - سبحانه - : « وما يلقاها ... »(١) يعنى وما يؤتاها ، ثم قال : ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ ﴾ فى أمره ﴿ عَلِيمٍ ﴾ - ٦ - بأعمال الخلق ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ ﴾ يعنى امرأته حين رأى النار ﴿ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ يقول إنى رأيت نارا وهو نور رب العزة - جل ثناؤه - رآه ليلة الجمعة عن يمين(٢) الجبل « بالأرض المقدسة »(٣) ﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ أين الطريق وقد [٥٧ أ]

---

(١) سورة فصلت : ٣٥ وتمامها « وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » .

(٢) فى أ : من سن ، ل ، ز : عن يمين .

(٣) وردت « بأرض المقدسة » فى : أ ، ل ، ز ، والأنسب بالأرض المقدسة .

كان تحـير وترك الطريق . ثم قال : « فإن لم أجد من يخبرنى الطـريق » [١] : ﴿ «أَوْ ءَاتِيكُم » بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [٢] يقول آتيكم «بنار قبسة» [٣] مضيئة ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ - ٧ - من البرد ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾ [٤] يعنى النار [٥] وهو [٦] نور رب العزة — تبارك وتعالى — ﴿ نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ -٨- فى التقديم ، ثم قال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ يقول إن النور الذى رأيت أنا ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ -٩- ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ يعنى تحرك ﴿ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ يعنى كأنها كانت حية ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ من الخوف من الحية ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ يعنى ولم يرجع يقول الله — عز وجل — : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ ﴾ من الحية ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ﴾ يعنى عندى ﴿ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ -١٠- ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ نفسه من الرسل فإنه يخاف فكان منهم آدم ويونس وسليمان وإخوة يوسف وموسى بقتله النفس ، — عليهم السلام — ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ يعنى فمن بدل إحسانا بعد إساءته ﴿ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ -١١- ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ ﴾ اليمنى ﴿ فِي جَيْبِكَ ﴾ يعنى جيب المدرعة من قبل صـدره وهى مضربة [٧] ﴿ تَخْرُجْ ﴾ اليـد من المدرعة ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ لهـا شعاع كشعاع الشمس ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ يعنى من غير برص ثم انقطع الكلام ، يقول

---

(١) فى أ : فإن لم أجد الطريق .

(٢) فى أ ، ز : « آتيكم » وفى حاشية أ : « أو آتيكم » .

(٣) من أ ، وفى ز : بنار أقتبسه لكم .

(٤) من أ ، وفى ز : « فلما جاءها » .

(٥) من ز ، وفى أ : إلى النار ، وفى حاشية أ : يحتمل أنها أى النار .

(٦) فى أ ، ز : وهو ، بالضمير المذكر أى الضوء .

(٧) فى ز : وهى مضربة . وفى أ : وهى مضربة ، فلعل معناها أنه يدخل يده فى جيبه مدرعته حال كونها مضروبة عليها أو ملبوسة .

الله — تبارك وتعالى — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ ﴾ يعنى «أعطى»(١) تسع آيات . اليد ، والعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والسنين ، والطمس ، فآيتان منهما أعطى موسى — عليه السلام — «بالأرض المقدسة»(٢) اليد والعصى ، حين أرسل إلى فرعون ، وأعطى سبع آيات بأرض مصر حين كذبوه فكان أولها اليد وآخرها الطمس ، يقول : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ واسمه فيطوس ﴿ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ أهل مصر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ -١٢- يعنى عاصين ﴿ « فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا » مُبْصِرَةً ﴾(٣) يعنى بينة معاينة يرونها ﴿ قَالُوا۟ ﴾ : ياموسى ﴿ هَٰذَا ﴾ الذى جئت به ﴿ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ -١٣- يعنى بين . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا ﴾ يعنى بالآيات يعنى بعد المعرفة ، فيها تقديم ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ أنها من الله — عز وجل — وأنها ليست بسحر ﴿ ظُلْمًا ﴾ شركا ﴿ وَعُلُوًّا ﴾ تكبرا(٤) ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ -١٤- فى الأرض بالمعاصى ، كان عاقبتهم الغرق ، وإنما استيقنوا بالآيات أنها من الله لدعاء موسى ربه أن يكشف عنهم الرجز فكشفه عنهم . [٥٧ ب] وقد علموا ذلك ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يعنى أعطينا ﴿ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ﴾ بالقضاء وبكلام الطير وبكلام الدواب ﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

---

(١) « أعطى » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) فى الأصل : بأرض المقدسة .

(٣) فى أ ، ز : « فلما جاءهم » موسى « بآياتنا » .

(٤) فى أ فسر هذه الآية هكذا :

« جحدوا بها ، ظلما وعلوا ، واستيقنتها أنفسهم ، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين » . وقد أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف الشريف . وترتيب ز مثل أ ، قالت « وجحدوا بها » — ظلما وعلوا .

ـ ١٥ ـ يعـنى بالقضاء والنبوة والكتاب وكلام البهائم والملك الذى أعطاهما الله ـ عز وجل ـ وكان سليمان أعظـم ملكا من داود وأفطن منـه وكان داود أكثر تعبدا من سليمان[1] ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ يعنى ورث سليمان علم داود وملكه ﴿وَقَالَ﴾ سليمان لبنى إسرائيل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ يعنى أعطينا الملك والنبوة والكتاب والرياح وسخرت لنا الشياطين ، ومنطق الدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجوابى[2] وقدور راسيات وعين القطر يعنى عين الصفر ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ الذى أعطينا ﴿ لَهُوَ ٱلْفَضْـلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ـ ١٦ ـ يعنى البين ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ ﴾ يعنى وجمع لسليمان ﴿ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ طائفة ﴿ وَ ﴾ من ﴿ ٱلْإِنسِ وَ ﴾ من ﴿ ٱلطَّيْرِ ﴾ طائفة ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ـ ١٧ ـ يعنى يساقون ، وكان سليمان استعمل عليهم جندا يرد الأول على الآخر حتى ينام الناس وقال ـ عز وجل ـ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾ من أرض الشام ﴿ قَالَتْ نَمْـلَةٌ ﴾ واسمها الجرمى[3] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا ﴾ وهن خارجات فقالت ادخلوا ﴿ مَسَـٰكِنَكُمْ ﴾ يعنى بيوتكم ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ ﴾ يعنى لا يهلكنكم سليمان ﴿ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ـ ١٨ ـ بهلاككم فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال فانتهى إليها سليمان حين قالت « وهم لا يشعرون » ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ ضحك من ثناءها على سليمان بعدله فى ملكه ، أنه لو يشـعر بكم لم يحطمكم ، يعنى

---

(١) من أ ، وفى ز : وكان داود أفضلهما وكل فاضل .

(٢) فى أ : الجوابى ، وفى المصحف « وجفان كالجواب » سورة سبأ : ١٣ .

(٣) إن الله أبهم النملة ولم يحدد اسمها إذ لا تتوقف على ذكره فائدة ثم هو مما لا يوقف عليه إلا بنقل ، ولم يصح نقل ، فى اسم هذه النملة ، فوضح أن تحديد اسمها لا يكون إلا من الإسرائيليات أو من الموضوعات .

بالضحك الكشر، وقال سليمان: لقد علمت النمل أنه ملك لا بغى فيه ولا فخر، ولئن علم بنا قبل أن يغشانا لم نوطأ(١). ثم وقف سليمان بمن معه من الجنود ليدخل النمل مساكنهم، ثم حمد ربه — عز وجل — حين علمه منطق كل شيء فسمع كلام النملة ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ يعنى ألهمنى ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ من قبلى يعنى أبويه داود وأمه بتشايع بنت اليائن(٢) ﴿ وَ ﴾ ألهمنى ﴿ أَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ ﴾ يعنى بنعمتك ﴿ فِي ﴾ يعنى مع ﴿ عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ — ١٩ — الجنة ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ ﴾ يعنى الهدهد حين سار من بيت المقدس قبل اليمن فلما مر بالمدينة وقف فقال إن الله — عز وجل — سيبعث من هاهنا نبيا طوبى لمن تبعه(٣)، [٥٨ ا] فلما أراد أن ينزل ﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ ﴾ والميم هاهنا صلة، كقوله — تعالى — « أم عندهم » يعنى أعندهم « الغيب فهم يكتبون »(٤) أم ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ — ٢٠ — ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ يعنى لأنتفن ريشه فلا يطير مع الطير حولا ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ يعنى لأقتلنه ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢١ — يعنى حجة بينة أعذره بها ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ يقول لم يلبث إلا قليلا حتى جاء الهدهد فوقع بين يدى سليمان — عليه السلام — فجعل ينكث بمنقاره ويومئ(٥)

---

(١) كذا فى ا، ز، كان هذه الجملة من المفهوم المقابل لكلام النملة.

(٢) فى ا: وأمه بتشايع ابنت البائن، وفى ز: وبتشايع بنت اليائن.

(٣) فى ا: زيادة: لم يكن بها يومئذ أحد ثم سار فر بمكة فقال: إن الله — عز وجل — سيبعث منك رسولا طوبى لمن تبعه، وليست هذه الزيادة فى ز.

(٤) سورة الطور: ٤١، وسورة القلم: ٤٧.

(٥) فى الأصل: يومى.

برأسه إلى سليمان (فَقَـالَ) لسليمان : (أَحَطتُ بِمَـا لَمْ تُحِطْ بِهِ) يقول علمت مالم تعـلم به (وَجِئْتُكَ) بأمر لم تخـبرك به الجن ولم تنصحك فيه ولم يعـلم به الإنس و بلغت مالم تبلغه أنت ولا جنودك وجئتك (مِن) أرض (سَـبَإٍ) باليمن (بِنَبَإٍ يَقِـينٍ) - ٢٢ - يقول بحـديث يقين لاشك فيه فقـال سليمان وما ذلك ؟ قال الهدهد : (إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) يعنى تملك أهل سبأ (وَأُوتِيَتْ) يعنى وأعطيت (مِن كُلِّ شَيْءٍ) يكون باليمن يعنى العلم والمـال والجنود والسلطان والزينـة وأنواع الخـير فهذا كله من كلام الهـدهد ، وقال الهدهد : (وَلَهَـا عَرْشٌ عَظِـيمٌ) - ٢٣ - يعنى ضخم ثمـانون ذراعا فى ثمـانين ذراعا ، وارتفاع السرير من الأرض أيضا[(١)] ثمـانون ذراعا فى ثمـانين ذراعا مكلل بالجوهر والمرأة اسمها بلقيس بنت أبى سرح[(٢)] ، وهى من الإنس وأمها[(٣)] من الجن اسمها فازمة بنت الصخر[(٤)]، ثم قال : (وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ) السيئة يعنى سجودهم للشمس (فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ) يعنى عن الهدى (فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) - ٢٤ - ثم قال الهدهد : (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ) يعنى الغيث (فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ « وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ)

---

(١) فى أ : وارتفاع السرير من الأرض ثمانون ذراعا .

فى ز : وارتفاع السرير من الأرض أيضا ، ثمانون ذراعا فى ثمانين ذراعا .

فكلمة أيضا ، وجملة فى ثمانين ذراعا الأخيرة من ز وحدها .

(٢) من أ ، وفى ز : بلقيس بنت اليسرح .

(٣) فى أ : وأهلها وفى ف ، ز : وأمها .

(٤) فى ل ، أ : الصخر ، ز : الطحن .

فى قلوبكم ﴿ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ -٢٥- بألسنتكم»(١) ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢٦ - يعنى بالعظيم العرش(٢) .

﴿ قَالَ ﴾ سليمان للهدهد دلنا على الماء : ﴿ سَنَنظُرُ ﴾ فيما تقول ﴿ أَصَدَقْتَ ﴾ فى قولك ﴿ أَمْ كُنتَ ﴾ يعنى أم أنت ﴿ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ - ٢٧ - مثل قوله — عز وجل — « كنتم خير أمة أخرجت للناس(٣) » .

وكان الهدهد يدلهم على قرب الماء من الأرض إذا نزلوا فدلهم على ماء فنزلوا واحتفروا الركايا(٤) وروى الناس والدواب ، وكانوا قد عطشوا فدعا سليمان الهدهد وقال: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى إلى أهل سبأ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّ ﴾ يقول ثم انصرف ﴿ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ - ٢٨ - الجواب ، فحمل الهدهد الكتاب بمنقاره ، فطار حتى وقف على رأس المرأة ، فرفرف ساعة والناس

---

(١) ما بين القوسين « ... » ورد فى أ : « فى قلوبهم (وما يعلنون) بألسنتهم » .
وفى ز : « (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) بألسنتهم » .

(٢) كذا فى أ ، ز ، والمراد أن العظيم صفة للعرش .
وفى أ زيادة : ليست فى ف ولا ، ل ، ولا ، ز ، أى أنها زيادة ليست فى جميع النسخ سوى أ ، وهى :
قال أبى : قال أبو صالح عن مقاتل : الخبء ما خبأته السماء من غيثها والأرض من نباتها وهو قوله تعالى — : « كانتا رتقا » يعنى متلاصقتين « ففتقناهما » يعنى الأرض بالنبات والسماء بالمطر وهو قوله — سبحانه — : « والسماء ذات الرجع » بالمطر « والأرض ذات الصدع » بالنبات والله أعلم . قال عبد الله : قال الأثرم : قال أبو عبيدة : الرتق الذى يكون فى السماء والأرض ، أى لم يكن فى السماء ثقب للمطر ، ولا فى الأرض ، فثقبت السماء بالمطر والأرض بالنبات .
أقول وهى زيادة فى أ وحدها . وفى هذه الزيادة اضطراب وفساد فأصلحت فسادها .

(٣) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٤) كذا فى أ ، ل ، ف ، ز ، وهى مضبوطة فى ز : الركابا .

ينظرون ، فرفعت المـرأة رأسها ، فألقى الهدهد الكتاب فى حجرها ، فلما رأت الكتاب ورأت الخاتم رعدت وخضعت وخضع من معها من الجنود، لأن ملك سليمان ـــ عليه السلام ـــ كان فى خاتمه فعرفوا أن الذى أرسل هذا الطير أعظم ملكا من ملكها ، فقالت : إن ملكا رسله الطير، إن ذلك الملك لملك عظيم ، فقرأت هى الكتاب ، وكانت عربية من قوم تبع بن أبى شراحيل الحميرى وقومها من قوم تبع وهم عرب فأخبرتهـم بمـا فى الكتاب ولم يكن فيـه شىء غير : « إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعـلوا على » ألا تعظموا على « وأتونى مسلمين » .

قال أبو صالح : ويقال مختوم (1) فـ ﴿ قَالَتْ ﴾ المرأة لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ ـ ٢٩ ـ يعنى كتاب حسن ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ـ ٣٠ ـ ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ ـ ٣١ ـ ثم قالت إن يكن (2) هـذا الملك يقاتل على الدنيا فإنا نمده بمـا أراد من الدنيا ، وإن يكن يقاتل لربه فإنه لا يطلب الدنيـا ولا يريدها ولا يقبل منا شيئا غير الإسلام، ثم استشارتهم (3) فـ ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ ﴾ يعنى الأشراف، وهم : ثلاثمـائة وثلاثة عشر قائدا مع كل قائد مائة ألف وهم أهل مشـورتها فقالت لهم : ﴿ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى ﴾ من هذا ﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾

---

(١) من ا وحدها ، والمعنى ويقال إن الكتاب كان مختوما .

(٢) فى ا : إن يكن ، وفى حاشية ا : فى الأصل إن يكون ، وفى ز : إن كان .

(٣) فى ل : استشارتهم ، وهى ساقطة من ز ، وفى ا : ثم استبانتهم ، وفى حاشـية ا : صورة ما فى الأصل ثم استتابهم .

ـ ٣٢ ـ تقول ما كنت قاضية أمرا حتى تحضرون ﴿ قَالُوا ﴾ لها ﴿ نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ ﴾ يعنى عدة كثيرة فى الرجال(١) كقوله : « ... فأعينونى بقوة ... »(٢) يعنى بالرجال ﴿ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ فى الحرب يعنى الشجاعة ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ يقول قد أخبرناك بما عندنا وما نجاوز ما تقولين ﴿ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ ـ ٣٣ ـ يعنى ماذا تشيرين علينا ، كقول فرعون لقومه : « ... فماذا تأمرون »(٣) يعنى ماذا تشيرون على ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ يعنى أهلكوها ، كقوله ـ عز وجل ـ : « ... لفسدت السموات والأرض ... »(٤) يعنى لهلكتها ومن فيهن ، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ يعنى أهانوا أشرافها وكبراءها لكى يستقيم لهم الأمر ، يقول [٥٩ أ] الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ـ ٣٤ ـ كما قالت ، ثم قالت المرأة لأهل مشورتها ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ أصانعهم على ملكى إن كانوا أهل دنيا ﴿ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ من عنده بالجواب فأرسلت بالهدية(٥) مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو والهدية مائة وصيف ، ومائة وصيفة وجعلت للجارية قصة أمامها وقصة مؤخرها وجعلت للغلام قصة أمامه وذؤابة وسط رأسه وألبستهم لباسا واحدا وبعثت بحقة فيها جوهرتان إحداهما مثقوبة والأخرى غير مثقوبة . وقالت للوفد : إن كان نبيا

---

(١) فى أ : يعنى بالرجال ، ز : يعنى عدة كثيرة الرجال ، والمثبت من ل .

(٢) سورة الكهف : ٩٥ .

(٣) سورة الشعراء : ٣٥ ، وسورة الأعراف : ١١٠ ، وكلاهما « فماذا تأمرون » ، وقد كتبت أ : « ماذا تأمرون » وصوابها « فماذا تأمرون » .

(٤) سورة البقرة : ٢٥١ ومنها « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » .

(٥) فى ز : بالهدية ، أ : بهدية ، ف : بهدية .

فسيميز بين الجوارى والغلمان ويخبر بمـا فى الحقة ويرد الهدية فلا يقبلها ، وإن كان ملكا فسيقبل الهدية ولا يعلم ما فى الحقة فلما انتهت الهدية «إلى سليمان»(١) — عليه السلام — ميز بين الوصفاء والوصائف من قبل الوضـوء وذلك أنه أمرهم بالوضوء فكانت الجارية تصب المـاء على بطن ساعدها والغلام على ظهر ساعده فميز بين الوصفاء والوصائف وحرك الحقة ، وجاء جبريل — عليه السلام — فأخبره بمـا فيها فقيل له ادخل فى المثقوبة خيطا من غـير حيلة إنس ولا جان وأثقب الأخرى من غير حيلة إنس ولا جان ، وكانت الجوهرة المثقوبة معوجة فأتتـه دودة تكون فى الفصفصة وهى الرطبـة فربط فى مؤخرها خيطا فدخلت الجوهرة حتى أنفـذت الخيط إلى الجانب الآخر ، بجعل رزقها فى الفصفصة ، وجاءت الأرضة فقالت لسليمان : اجعل رزقى « فى الخشب والسقوف والبيوت(٢) . قال : » نعم فثقبت(٣) الجوهرة فهذه حيلة من غير إنس ولا جان(٤) .

« وسألوه » ماء لم ينزل من السماء ولم يخرج من الأرض . فأمر(٥) بالخيل(٦) فأجريت حتى عرقت بجمع العرق فى شىء حتى صفا وجعله فى قداح الزجاج(٧) فعجب الوفد

---

(١) فى أ : سليمان إليه ، وفى ف : سليمان .

(٢) فى أ : « فى الخشب فقال » ، والمثبت من ز .

(٣) فى أ : فثهبت .

(٤) لم يرد مثل هذا القصص فى الكتاب أو السنة الصحيحة فلم يبق إلا أن يكون من أقاصيص بنى إسرائيل ، وما أغنى كتابنا عنها ، خصوصا وأن فهم الآية لا يتوقف عليها ، والقرآن ذكر أنها أرسلت هدية مبهمة ، ولو علم أن فى تحديدها ووصفها فائدة لنا لذكره .

(٥) من أ ، وفى ز : رقال له أمير الوفد : أسألك ماء ... ...

(٦) فى ز : فأمر ، وفى أ : فأمرت .

(٧) فى ز : وجعله فى القوارير . والمثبت من أ .

« من علمه »(1) وجاء جبريل — عليه السلام — فأخبره بما فى الحقة فأخبرهم سليمان بما فيها ، « ثم رد سليمان »(2) الهدية(3) (« فلما جاء سليمن »(4) قال) للوفد : (أتمدونن بمال فما ءاتىٰن الله خير مما ءاتىٰكم) يقول فما أعطانى الله — تعالى — من الإسلام والنبوة والملك والجنود خير مما أعطاكم (بل أنتم بهديتكم تفرحون) —٣٦— يعنى إذا أهدى بعضكم إلى(5) بعض ، فأما أنا فلا أفرح بها إنما أريد منكم الإسلام ، ثم قال سليمان لأمير الوفد : (ارجع إليهم) بالهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) لا طاقة لهم بها من الجن والإنس (ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) —٣٧— يعنى مذلين بالإنس والجن .

ثم (قال يأيها الملؤا أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين) —٣٨— يعنى مخلصين [٥٩ ب] بالتوحيد وإنما علم سليمان أنها تسلم لأنه أوحى إليه ذلك ، فلذلك قال : « قبل أن يأتونى مسلمين » فيحرم على سريرها ، لأن الرجل(6) إذا أسلم حرم ماله ودمه وكان سريرها من ذهب قوائمه اللؤلؤ والجوهر مستور بالحرير والديباج عليه المجلة (قال عفريت من الجن) يعنى مارد من الجن اسمه الحقيق(7)

---

(١) فى أ : من عمله ، وفى ز : فعجب أمير الوفد من علمه .

(٢) فى أ ، وفى ز : فرد سليمان .

(٣) ورد وصف هذه الهدية فى النسفى وغيره ، قريبا مما ورد فى تفسير مقاتل ، وكله منقول عن الإسرائيليات ، وما أغنى كتاب الله عن هذه الإسرائيليات .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ز .

(٥) من ف ، ز ، وفى أ : إلى .

(٦) المراد الإنسان سواء أكان رجلا أو امرأة .

(٧) فى أ : الحقيق ، وفى ز : حنقوق .

﴿ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ ﴾ يعنى سريرها ﴿ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ يعنى من مجلسك وكان سليمان — عليه السلام — يجلس للناس غدوة فيقضى بينهم حتى يضحى الضحى الأكبر ، ثم يقوم ، فقال : أنا آتيك به قبل أن تحضر مقامك[1] وذلك أنى[2] أضع قدمى عند منتهى بصرى فليس شيء أسرع منى فآتيك بالعرش وأنت فى مجلسك ﴿ وَإِنِّى عَلَيْهِ ﴾ يعنى على حمل السرير ﴿ لَقَوِىٌّ ﴾ على حمله ﴿ أَمِينٌ ﴾ - ٣٩ - على ما فى السرير من المال ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ وهو رجل من الإنس من بنى إسرائيل كان يعلم اسم الله الأعظم ، وكان الرجل اسمه آصف بن برخيا بن شمعيا بن دانيال ﴿ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ ﴾ بالسرير ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ الذى هو على منتهى بصرك وهو جاء[3] إليك فقال سليمان : لقد أسرعت أن فعلت ذلك فدعا الرجل باسم الله الأعظم[4] ومنه ذو الجلال والإكرام فاحتمل السرير احتمالا فوضع بين يدى سليمان وكانت المرأة قد أقبلت إلى سليمان حين جاءها الوفد وخلفت السرير فى أرضها باليمن فى سبعة أبيات بعضها فى بعض أقفالها من حديد ومعها مفاتيح الأبيات السبعة ﴿ « فَلَمَّا رَءَاهُ » ﴾[5] فلما رأى سليمان العرش ﴿ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾ تعجب منه ف ﴿ قَالَ هَـٰذَا ﴾ السرير ﴿ مِن فَضْلِ رَبِّى ﴾ أعطانيه ﴿ لِيَبْلُوَنِىٓ ﴾ يقول ليختبرنى : ﴿ ءَأَشْكُرُ ﴾ الله —

---

(١) كذا فى ا ، ز .

وفى النسفى : قبل أن تنتهى من مجلس حكمك وقضائك .

(٢) فى ف : أنى ، وفى ا : أنا .

(٣) جائى : فى ا ، ز .

(٤) من ا ، وفى ز : بالاسم الأعظم .

(٥) فى ا : « فلما رأى » ، وفى حاشية ا : الآية رآه .

عز وجل — فى نعمه حين أتيت بالعرش ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ بنعم الله إذا رأيت من هو دونى أعلم منى(١) فعزم الله — عز وجل — له على الشكر فقال — عز وجل — : ﴿ وَمَن شَكَرَ ﴾ فى نعمه ﴿ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ يقول فإنما يعمل لنفسه ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ النعم ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ كَرِيمٌ ﴾ -٤٠- مثلها فى لقمان «فإن ربى غنى حميد»(٢) ﴿ قَالَ ﴾ سليمان : ﴿ « نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا »(٣) ﴾ زيدوا فى السرير وانقصوا منه ﴿ نَنظُرْ ﴾ إذا جاءت ﴿ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ -٤١- يقول أتعرف العرش أم تكون من الذين لا يعرفون ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ ﴾ المرأة ﴿ قِيلَ ﴾ لها ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾ ؟ فأجابتهم فـ ﴿ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ وقد عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها ، ولو قيل لها هذا [١٦٠] عرشك لقالت : نعم ، قيل لها : فإنه عرشك فما أغنى «عنه»(٤) إغلاق الأبواب ؟ ، يقول سليمان : ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ ﴾ من الله — عز وجل — ﴿ مِن قَبْلِهَا ﴾ يعنى من قبل أن يجئ العرش والصرح وغيره ﴿ وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ -٤٢- يعنى وكنا مخلصين بالتوحيد من قبلها ﴿ وَصَدَّهَا ﴾ عن الإسلام ﴿ مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ من عبادة الشمس ﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ -٤٣- ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾ وهو قصر من قوارير على الماء تحته السمك ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ يعنى غدير الماء ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ يعنى رجليها لتخوض الماء إلى سليمان وهو على السرير فى مقدم البيت وذلك أنها لما أقبلت قالت الجن لقد لقينا من سليمان.

---

(١) كذا فى أ ، ز ، ل .

(٢) من ز ، وليست فى أ ، والآية ١٢ فى سورة لقمان « ... فإن الله غنى حميد » .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل ، ف .

(٤) « عنه » : من ز ، وليست فى أ .

ما لقينا من التعب فلو قـد اجتمع سليمان وهـذه المرأة وما عندها من العلم لهلكنا وكانت أمها جنية فقالوا : تعالوا نبغضها إلى سـليمان نقول إن رجليها مثل حوافر الدواب ، لأن أمها كانت جنية ، ففعلت ، فأمر سليمان فبنى لها بيتا من قوارير فوق المـاء ، وأرسل فيـه السمك لتحسب أنه المـاء « فتكشف »(١) عن رجليها فينظر سليمان أصدقته الجن أم كذبته وجعل سريره فى مقدم البيت : « فلما رأت الصرح »(٢) حسبته لجـة المـاء وكشفت عن ساقيها فنظر إليها سليمان فإذا هى من أحسن الناس قدمين ورأى على ساقها شعرا كثيرا فكره سليمان ذلك ، فقالت : إن الرمانة لا تدرى ماهى حتى تذوقها ، قال سليمان : ما لا يحلو فى العين لا يحلو «الفم»(٣) . فلما رأت الجن أن سليمان رأى ساقيها قالت الجن لا تكشفى عن ساقيك .

﴿ « قَالَ »(٤) إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ ﴾ يعنى أملس ﴿ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ فلمـا رأت السرير والصرح علمت أن ملكها ليس بشىء عند ملك سليمان وأن ملكه من ملك الله — عز وجل — فـ ﴿ قَالَتْ ﴾ حين دخلت الصرح ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ﴾ يعنى بعبادتها الشمس ﴿ وَأَسْلَمْتُ ﴾ يعـنى أخلصت ﴿ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ بالتوحيد ﴿ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ — ٤٤ — خرت لله — عز وجل — ساجدة وتابت إلى الله — عز وجل — من شركها واتخذها سليمان — عليـه السلام — لنفسه فولدت له داود بن سليمان بن داود — عليهـم السلام — ، وأمر لهـا بقرية من الشـام

---

(١) فى أ : فكشفت ، وفى ل : فتكشف .

(٢) فى أ : « فلما رأته » ، وفى ف : « فلما رأت الصرح » .

(٣) فى أ : القلب ، وفى ز ، ل : الفم .

(٤) القائل هو سليمان — عليه السلام — ، وانظر النسفى جـ ٣ ص ١٦٤ وفيه : (قال المحققون لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر إلى ساقيها وهى أجنبية فلا يصح القول بمثله) .

يجبى لها خراجها ، « وكانت عذراء فاتخذ الحمامات من أجلها (١) » . « وقال (٢) » النبي — صلى الله عليه وسلم — كانت من أحسن نساء العالمين ساقين (٣) ، وهي (٤) من أزواج سليمان في الجنة ، فقالت عائشة — رضى الله عنها — للنبي — صلى الله عليه وسلم — . هي أحسن ساقين مني ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — أنت أحسن [٦٠ ب] ساقين منها في الجنة (٥) .

وكان سليمان — عليه السلام — يسير بها معه إذا سار ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعني وحدوا الله ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ -٤٥- « مؤمنين وكافرين (٦) » وكانت خصومتهم الآية التي في الأعراف « قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون ، فعقروا الناقة ... (٧) » ووعدهم صالح العذاب فقالوا : « ... يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين (٨) » فرد (٩) عليهم صالح : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ يقول لم تستعجلون بالعذاب

---

(١) من ا ، وفي ز : وكانت عذراء فاتخذت الجن الحمامات من أجلها .

(٢) في ا ، ز : فقال .

(٣) رسول الله أجل من أن يقول مثل هذا .

(٤) في ا : فهي ، وفي ز : وهي .

(٥) الكلام مكرر في ا فأسقطت سطر كتب مرتين .

(٦) من ز ، وفي ا ، ف : مؤمنون وكافرون .

(٧) من سورة الأعراف : ٧٥ — ٧٧ .

(٨) سورة الأعراف : ٧٧ ، وفي ا : إن كنت من الصادقين .

(٩) في ا : فقال .

قبل العافية ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ ﴾ من الشرك ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ٤٦ - فلا تعذبوا فى الدنيا ف ﴿ قَالُوا ﴾ يا صالح ﴿ ٱطَّيَّرْنَا ﴾ يعنى تشاءمنا ﴿ بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ على دينـك وذلك أنه قحط المطر عنهـم وجاءوا فقالوا أصابنا(١) هـذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك ف ﴿ قَالَ ﴾ لهـم(٢) — عليه السلام — إنمـا ﴿ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يقول الذى أصابكم هـو مكتوب فى أعناقكم ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ - ٤٧ - يعنى تبتلون و إنمـا ابتليتم بذنوبكم ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ قرية صالح : الحجر، ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يعملون فى الأرض بالمعاصى ﴿ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى ولا يطيعـون الله — عز وجل — فيهـا منهم قدار بن سالف بن جدع ، عاقر الناقة ، واسم أمه قديرة ، ومصدع ، وداب ، ويباب إخوة « بنى »(٣) مهرج ، وعائذ بن عبيد ، وهذيل ، وذو أعين وهما أخوان ابنا عمرو(٤) وهديم ، وصواب فعقروا الناقة ليـلة الأربعاء . وأهلكهم الله — عز وجل — يوم السبت بصيحة جبريل — عليه السـلام — ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تحالفوا بالله — عز وجل ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾ ليلا بالقتل يعنى صالحا وأهله ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ ﴾ يعنى ذا رحم صالح أن اسألوا عنه ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ ﴾ قالوا : ما ندرى من قتل صالحا(٥) وأهله ، ما نعرف الذين قتلوه ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ - ٤٩ - فيما نقول ، يقول — عز وجل — : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا ﴾ حين أرادوا قتل صالح — عليه

---

(١) فى أ : أصبنا ، وفى ز : أصابنا .
(٢) فى أ : فهو ، وفى ز : هو .
(٣) فى الأصل : « بنو » .
(٤) كذا فى أ ، ز .
(٥) فى أ : صالح ، ز : صالحا .

السلام — وأهله ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ حين جثم الجبل عليهم ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٥٠ — ﴿ فَانظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ يعنى عاقبة عملهم وصليعهم ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ ﴾ يعنى التسعة يعنى أهلكناهم بالجبل حين جثم عليهم ﴿ وَ ﴾ دمرنا ﴿ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٥١ — بصيحة جبريل — عليه السلام — فلم نبق منهم أحدًا ، ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ يعنى خربة (١) [٦١ أ] ليس بها سكان (٢) ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ يعنى بما أشركوا ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى أن فى هلاكهم لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ — ٥٢ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى الذين صدقوا ، من العذاب ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ — ٥٣ — الشرك ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ يعنى المعاصى يعنى بالمعصية إتيان الرجال شهوة من دون النساء ﴿ بَلْ أَنتُمْ ﴾ يعنى ولكن أنتم ﴿ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ — ٥٥ — ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ « قَوْمِهِ ﴾ قوم لوط » (٣) حين نهاهم عن المعاصى ﴿ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾ بعضهم لبعض : ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ ﴾ يعنى لوطا وابنتيه (٤) ﴿ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ — ٥٦ — يعنى لوطا وحده « يتطهرون » مثلها فى الأعراف (٥) « يتطهرون » يعنى يتنزهون عن إتيان الرجال فإنا لا نحب أن يكون بين أظهرنا من ينهانا عن عملنا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ ﴾ من

---

(١) فى أ : خالية ، وفى ف ، ل : خربة .

(٢) من أ ، وفى ف : ليس لها سكان .

(٣) فى أ : « قوم لوط » .

(٤) فى أ : وابنته ، وفى ف : وابنتيه .

(٥) سورة الأعراف : ٨٢ وهى « وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم أنهم أناس يتطهرون » .

العذاب ﴿ وَأَهْلَهُ ﴾ يعنى وابنتيه ريثا وزعوثا(١)، ثم استثنى فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ ﴾ لم ننجها ﴿ قَدَّرْنَـٰهَا ﴾ يقول قدرنا تركها ﴿ « مِنَ »(٢) ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ - ٥٧ - ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ يعنى الحجارة ﴿ فَسَآءَ ﴾ يعنى فبئس ﴿ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ - ٥٨ - يعنى الذين أنذروا بالعذاب، فذلك قوله — عز وجل : « ولقد أنذرهم بطشتنا »(٣) يعنى عذابنا، و ﴿ قُلِ ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فى هلاك الأمم الخالية يعنى ما ذكر فى هذه السورة من هلاك فرعون وقومه وثمود وقوم لوط، وقل الحمد لله الذى علمك هذا الأمر الذى ذكر، ثم قال : ﴿ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ يعنى الذين اختارهم الله — عز وجل — لنفسه للرسالة، — فسلام الله على الأنبياء(٤) — عليهم السلام —، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٥٩ - به يقول : الله — تبارك وتعالى — أفضل، أم الآلهة التى تعبدونها؟ يعنى كفار مكة كان النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا قرأ هذه الآية قال : « بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم » ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ﴾ يعنى حيطان النخل والشجر ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ يعنى ذات حسن ﴿ مَّا كَانَ لَكُمْ ﴾ يعنى ما ينبغى لكم ﴿ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ﴾ فتجعلوا للآلهة نصيبا مما أخرج الله — عز وجل — لكم من الأرض بالمطر، ثم قال — سبحانه — استفهام : ﴿ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ ؟ يعينه على صنعه — جل جلاله — ثم قال

(١) فى أ : وزهرتا، وفى ف : وزغوثا، وفى ز وزعوثا .

(٢) فى أ : مع، وفى حاشية أ : الآية « من » .

(٣) سورة القمر : ٣٦ .

(٤) من أ، وفى ف : وصلى الله على الأنبياء .

ـ تعالى ـ : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ ـ ٦٠ ـ يعنى يشركون يعنى كفار مكة ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ يعنى مستقرا لا تميد بأهلها ﴿ وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ ﴾ يعنى بحر نواحى الأرض ﴿ أَنْهَٰرًا ﴾ فهى تطرد (١) ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال ، فتثبت بها الأرض لئلا تزول [٦١ ب] بمن على ظهرها (٢) ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ الماء المالح والماء العذب ﴿ حَاجِزًا ﴾ يحجز الله ـ عز وجل ـ بينهما بأمره فلا يختلطان ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ـ عز وجل ـ ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ يعنى لكن أكثرهم يعنى أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ بتوحيد ربهم ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى الضر ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ـ ٦٢ ـ يقول ما أقل « ما تذكرون » (٣) ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ﴾ يقول أم من يرشدكم فى أهوال ﴿ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ يقول يبسط السحاب قدام المطر، كقوله فى « عسق » : « وينشر رحمته (٤) » يعنى ويبسط رحمته بالمطر ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ـ عز وجل ـ ثم قال : ﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ يعنى ارتفع الله يعظم نفسه ـ جل جلاله ـ ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٦٣ ـ به من الآلهة ، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول من بدأ الخلق نخلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيده فى الآخرة ﴿ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى

---

(١) كذا فى ا ، ز .

(٢) كذا فى ا ، ف .

(٣) فى ا : ما يذكرون ، وفى ز : ما تذكرون .

(٤) سورة الشورى : ٢٨ .

المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبت ﴿ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى هلموا بحجتكم بأنه صنع شيئا من هذا غير الله — عز وجل — من الآلهة فتكون لكم الحجة على الله — تعالى — ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ – ٦٤ – بأن مع الله آلهة كما زعمتم يعنى الملائكة ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الناس ﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى البعث يعنى غيب الساعة ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وحده — عز وجل — . ثم قال — عز وجل — ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ –٦٥– يقول لكفار مكة وما يشعرون متى يبعثون بعد الموت لأنهم يكفرون بالبعث ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ يقول علموا فى الآخرة حين عاينوها ماشكوا فيه ، وعموا عنه فى الدنيا (١) ﴿ بَلْ هُمْ ﴾ اليوم ﴿ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ﴾ يعنى من الساعة ﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ – ٦٦ – فى الدنيا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ –٦٧– من القبور أحياء نزلت فى أبى طلحة وشيبة ومشافع وشرحبيل والحارث وأبوه وأرطاة بن شرحبيل ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَـٰذَا ﴾ الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم — يعنون البعث ﴿ نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾ يعنون من قبلنا ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ – ٦٨ – يعنى أحاديث الأولين وكذبهم ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ – ٦٩ – يعنى كفار الأمم الخالية كيف كان عاقبتهم فى الدنيا الهلاك يخوف كفار مكة مثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقد رأوا [٦٢ أ] هلاك قوم لوط وعاد وثمود ، ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾

---

(١) فى أ : ماشكوا فيه وعموا عنها فى الدنيا . وفى ز : ما شكوا وعموا عنها فى الدنيا .

يعنى على كفار مكة إن تولوا عنك ولم يجيبوك ﴿ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ – ٧٠ – يقول لا يضيق صدرك بما يقولون هذا دأبنا ودأبك أيام الموسم، وهم الخراصون وهم المستهزءون ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ ﴾ يعنون العذاب ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ – ٧١ – يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده بأن العذاب نازل بنا ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ يعنى قريب لكم ﴿ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ – ٧٢ – فكان بعض العذاب القتل ببدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت، ثم قال: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ يعنى على كفار مكة حين لا يعجل عليهم بالعذاب حين أرادوه ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعنى أكثر أهل مكة ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ – ٧٣ – الرب — عز وجل — فى تأخير العذاب عنهم ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ما تسر قلوبهم ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ – ٧٤ – بألسنتهم ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ ﴾ يعنى علم غيب ما يكون من العذاب ﴿ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ وذلك حين استعجلوه بالعذاب ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ – ٧٥ – يقول إلا هو بين فى اللوح المحفوظ ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ ﴾ يعنى فى القرآن ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ – ٧٦ – يقول هذا القرآن مبين لأهل الكتاب اختلافهم ﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لمن آمن به، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ – ٧٧ – بالقرآن أنه من ربك ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم ﴾ يعنى بين بنى إسرائيل ﴿ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ –٧٨– ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ يعنى فثق بالله — عز وجل — وذلك حين دعى إلى ملة آبائه فأمره أن يثق بالله – عز وجل – ولا يهوله قول أهل مكة ﴿ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ – ٧٩ – يعنى على الدين البين وهو الإسلام،

ثم ضرب لكفار مكة مثلا، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿ «إنك»[(١)] ﴾ يا محمد ﴿ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى النداء فشبه كفار مكة بالأموات كما لا يسمع الميت النداء كذلك لا تسمع الكفار النداء «ولا تفقهه»[(٢)] ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ـ ٨٠ ـ يقول إن الأصم إذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع الدعاء وكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعى إليه، ثم قال ـــ عز وجل ـــ للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ ﴾ إلى الإيمان ﴿ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ﴾ يعنى عن كفرهم ﴿ إِن تُسْمِعُ ﴾ يقول ما تسمع الإيمان ﴿ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ إلا من يصدق بالقرآن أنه من الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ـ ٨١ ـ يقول فهم مخلصون بتوحيد الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول إذا نزل العذاب بهم ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ تخرج من الصفا الذى بمكة ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ بالعربية تقول ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ كَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بخروج الدابة ﴿ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ـ ٨٢ ـ هذا قول الدابة للناس إن الناس بخروجى لا يوقنون لأن خروجها آية من آيات الله ـــ عز وجل ـــ [٦٢ ب] فإذا «رآها»[(٣)] الناس كلهم عادت إلى مكانها من حيث خرجت لها أربع قوائم وزغب وريش ولها جناحان واسمها «أفضى»[(٤)] «فإذا خرجت بلغ رأسها السحاب»[(٥)] ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ يعنى زمرا ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ـ ٨٣ ـ يعنى فهم يساقون إلى النار ﴿ حَتَّىٰٓ

---

(١) فى أ : فإنك .

(٢) فى أ : ولا تفقه ، وفى ز : ولا تفقهه .

(٣) فى أ : وأر، وفى ف : رارها ، وفى ز : رآها .

(٤) كذا فى أ ، ز .

(٥) من ز ، وفى أ : لا يخرج منها إلا رأسها فيبلغ رأسها السحاب .

إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي ﴾ يعنى بالساعة ﴿ وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾ أنها باطل ﴿ أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٨٤- ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم ﴾ يعنى ونزل العذاب بهم ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ يعنى بما أشركوا ﴿ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ -٨٥- يعنى لا يتكلمون فيها، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فى صنعه فيوحدوه — عز وجل — فقال — تعالى — : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يقول إن فيهما لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ -٨٦- يعنى لقوم يصدقون بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ يقول فمات ﴿ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ من شدة الخوف والفزع ﴿ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ يعنى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت — عليهم السلام ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ -٨٧- يعنى وكل البر والفاجر أتوه فى الآخرة صاغرين ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ يعنى تحسبها مكانها ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ فتستوى فى الأرض ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ ﴾ يعنى الذى أحكم ﴿ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ - ٨٨ - يعنى انه خبير بما فعلتم، نظيرها فى الروم ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ فى الآخرة يعنى بلا إله الا الله ﴿ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ فيها تقديم يقول له منها خير ﴿ « وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ » ﴾[(1)] - ٨٩ - .

حدثنى الهذيل، عن مقاتل، عن ثابت البنانى، عن كعب عجرة، عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فى قوله — عز وجل — « من جاء بالحسنة ... »، « من جاء بالسيئة ... »، قال هذه تنجى وهذه تردى .

﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ يعنى بالشرك ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ ثم تقول لهم خزنة جهنم ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٩٠- من الشرك ﴿ إِنَّمَا

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من ا، ل، ز .

أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ) يعنى مكة (ٱلَّذِى حَرَّمَهَا) من القتل والسبى وحرم فيهـا الصيد وغيره فلا يستحل فيها ما لا ينبـغى (وَلَهُ) ملك (كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) - ٩١ - يعنى من المخلصين بالتوحيـد (وَ) أمرت (أَنْ أَتْلُوَ ٱلْقُرْءَانَ) عليكم يا أهل مكة (فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ) عن الإيمان بالقرآن مثلها فى الزمر[1] (فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ) - ٩٢ - يعنى من المرسلين يعـنى أنا كأحد الرسل (وَقُـلِ) يا محمد (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ) يعنى العذاب فى الدنيا (فَتَعْرِفُونَهَا[2]) أنها حق وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أخبرهم بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه فنزلت « سيريكم آياته » يعنى القتل ببـدر إذا نزل بكم فـلا تستعجلون ، ثم قال — سبحانه — : (وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[3]) -٩٣- هذا وعيد فعذبهم الله — عز وجل — بالقتل وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله بأرواحهم إلى النار[4] .

---

(١) سورة الزمر : ٤١ : « فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها . . » .

(٢) تكرر تفسير هذا الجزء من الآية ٩٣ ، فحذفت المكرر .

(٣) فى أ : يعملون ، وفى تفسير القرطبى : ٥١٠٥ : قراءة حفص « تعملون » .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى بالياء . أ هـ . أى كما هو فى تفسير مقاتل .

(٤) فى ز ، تذييل فى آخر سورة النمـل فى وصف عصا موسى ، وفيه تهويل أشبه بخرافات بنى إسرائيل ولذا آثرت تركه .

سُورَةُ القَصَصِ

(٢٨) سُورَةُ القَصَصِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ
وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ
إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ
وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ
وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ
قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ

الجـــزء العشرون

نصف الحزب

لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين (١٠) وقالت لأخته
قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون (١١) * وحرمنا عليه
المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم
وهم له ناصحون (١٢) فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم
أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون (١٣) ولما بلغ أشده واستوى
ءاتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (١٤) ودخل المدينة على
حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل
مبين (١٥) قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور
الرحيم (١٦) قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين (١٧)
فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس
يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين (١٨) فلما أن أراد أن
يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت
نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد

سورة القصص

أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ۚ
قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ
ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۚ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۚ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۚ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ
يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى
عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ۚ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا
جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۚ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۚ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ
حِجَجٍ ۚ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۚ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء العشرون

ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟
إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ
ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾
وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ
يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ
تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ
بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ
هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا
فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا
بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ
مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾

سورة القصص

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى
يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ
وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ
فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ
أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ
ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ
إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا
فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا
وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ
مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ
تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ
هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ
فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى
مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ
ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا
كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟
وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟
ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ
نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ
شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ

حزب ٤٠

نظرت

سورة القصص

بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا
نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾
وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ
وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن
مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ
حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا
تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ
ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ
وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۚ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ
أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ
اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۚ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ
النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ
أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾
* إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ
مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۚ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۚ وَلَا
تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۚ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۚ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ
فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ
أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً
وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ

ربع الحزب

سورة القصص

فِى زِينَتِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ
قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ
ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ
ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۚ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا
لَخَسَفَ بِنَا ۚ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن
جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۚ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟
ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ
إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا
كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ
ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۚ
وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۚ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

[سورة القصص] (*)

سورة القصص (١) مكية (٢) .

(*) المقصود الإجمالى لسورة القصص ما يأتى :

بيان ظلم فرعون بنى إسرائيل ، وولادة موسى ، ومحبة آسية له ، ورد موسى على أمه ، وحديث القبطى ، والإسرائيلى ، وهجرة موسى من مصر إلى مدين ، وسقيه لبنات شعيب ، واستئجار شعيب موسى ، وخروج موسى من مدين وظهور آثار النبوة اليد البيضاء ، وقلب العصا ، وإمداد الله — تعالى — له بأخيه هارون ، وحيلة هامان فى معارضة موسى ، وإخبار الله — تعالى — عما جرى فى الطور ، ومدح مؤمنى أهل الكتاب ، وقصة إهلاك القرون الماضية ومناظرة المشركين يوم القيامة ، واختيار الله — تعالى — ما شاء ، وإقامة البرهان على وجود الحق ، ووعد الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالرجوع إلى مكة وبيان أن كل مادون الحق فهو فى عرضه الفناء والزوال ، وأن زمام الحكم بيده — تعالى — فى قوله « ... كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون » سورة القصص : ٨٨ .

---

(١) فى نسخة ز ، بدأ سورة القصص :

حدثنا محمد بن هانىء ، قال حدثنا أبو القاسم الحسين بن ميمون قال : حدثنا أبو صالح الهذيل بن حبيب فقال : حدثنا مقاتل بن سليمان قال : — سورة القصص مكية ، وفيها من المدنى « الذين آتيناهم الكتاب ... » إلى قوله : « ... سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » وفيها آية ليست بمكية ولا مدنية « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » نزلت بالجحفة قبل الهجرة .

(٢) فى أ زيادة : « إلا آيتان » ، وهو خطأ ، وصوابه « إلا آيتين » .

وفيها من المدنى « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ... » إلى قوله « ... سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » (١) .

وفيها آية ليست بمكية ولا مدنية قوله : « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ... » (٢) نزلت بالجحفة أثناء الهجرة (٣) .

وعدد آياتها ثمان وثمانون آية كوفية (٤) .

---

(١) يشير إلى أربع آيات هى الآيات : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ . من سورة القصص ، والمثبت من ل .

وفى أ : سورة القصص مكية إلا آيتان فإنهما مدنيتان وهما قوله — تعالى — : « الذين آتيناهم الكتاب ... » إلى قوله « ... الجاهلين » .

(٢) سورة القصص : ٨٥ .

(٣) فى ل : نزلت بالجحفة قبل الهجرة .

وفى المصحف (٢٨) سورة القصص مكية .

إلا من آية ٥٢ إلى غاية ٥٥ فمدنية ، وآية ٨٥ فبالجحفة أثناء الهجرة وآياتها ٨٨ نزلت بعد النمل .

(٤) فى أ : وعدد آياتها ستة وثمانون آية كوفية باتفاق .

أقول : وهذا خطأ لفظا ومعنى .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى بين ما فيه ﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ ﴾ يعنى نقرأ عليك يا محمد ﴿ مِن نَّبَإِ ﴾ يعنى من حديث ﴿ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ ﴾ اسمه فيطوس ﴿ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٣ - يعنى يصدقون بالقرآن، ثم أخبر عن فرعون فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا ﴾ يعنى تعظم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ شِيَعًا ﴾ يعنى أحزابا ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من أهل مصر يستضعف بنى إسرائيل ﴿ يُذَبِّحُ ﴾ يعنى يقتل ﴿ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يعنى أبناء بنى إسرائيل ﴿ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ يقول و يترك بناتهم فلا يقتلهن وكان جميع من قتل من بنى إسرائيل ثمانية[(١)] عشر طفلا ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ يعنى فرعون ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٤ - يعنى كان يعمل فى الأرض بالمعاصى يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ ﴾ يقول نريد أن ننعم ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا ﴾ يعنى بنى إسرائيل حين أنجاهم من آل فرعون ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ يعنى قادة فى الخير يقتدى بهم فى الخير ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ - ٥ - لأرض مصر بعد هلاك فرعون ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى

---

(١) فى ا : ثمانية ، ز : ثمنية .

فى أرض مصر (وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا) القبط (مِنْهُم) يعنى من بنى إسرائيل (مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ) -٦- من مولود بنى إسرائيل أن يكون هلاكهم فى سببه وهو موسى — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن الكهنة أخبروا فرعون أنه يولد فى هذه السنة مولود فى بنى إسرائيل يكون هلاكك(١) فى سببه فجعل فرعون على نساء بنى إسرائيل قوابل من نساء أهل مصر « وأمرهن »(٢) أن يقتلن كل مولود ذكر يولد من بنى إسرائيل مخافة ما بلغه(٣) فلم يزل الله — عز وجل — بلطفه يصنع لموسى — عليه السلام — حتى نزل بآل فرعون من الهلاك [٦٣ ب] ما كانوا يحذرون ، وملك فرعون أربعمائة سنة وستة وأربعين سنة ، (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ) واسمها يوكابد(٤) من ولد لاوى(٥) بن يعقوب (أَنْ أَرْضِعِيهِ) فأمرها جبريل — عليه السلام — بذلك (فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ) القتل وكانت أرضعته ثلاثة أشهر وكان خوفها أنه كان يبكى من قلة اللبن فيسمع الجيران بكاء الصبى ، فقال : « فإذا خفت عليه » (فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ) يعنى فى البحر وهو بحر النيل . فقالت : رب ، إنى قد علمت أنك قادر على ماتشاء ، ولكن كيف لى أن ينجو صبى صغير من عمق البحر و بطون الحيتان . فأوحى الله — عز وجل — إليها أن تجعله فى التابوت ،

---

(١) كذا فى ا ، ل ، ف .

(٢) « وأمرهن » : من ف ، وليست فى ا .

(٣) من ف ، والجملة مضطربة فى ا .

(٤) فى ا ، ز : يوخاند ، ف : يوكابد .

(٥) فى ا : لاوية ، ز : لاوى .

ثم تقذفه فى اليم ، فإنى أو كل به ملك يحفظه فى اليم ، فصنع لها التابوت حزقيل القبطى ، ووضعت موسى فى التابوت ، ثم ألقته فى البحر يقول الله -عز وجل- : ﴿ وَلَا تَخَافِي ﴾ عليه الضيعة ﴿ وَلَا تَحْزَنِيٓ ﴾ عليه القتل(١) ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ -٧- إلى أهل مصر فصدقت ، بذلك ففعل الله -عز وجل- ذلك به ، و بارك الله - تعالى - على موسى -عليه السلام- وهو فى بطن أمه ثلاثمائة وستين بركة ، ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ من البحر من بين الماء والشجر وهو فى التابوت ، فمن ثم سمى موسى ، بلغة القبط الماء : مو ، والشجر : سى ، فسموه موسى ، ثم قال - تعالى - : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾ فى الهلاك ﴿ وَحَزَنًا ﴾ يعنى وغيظا فى قتل الأبكار ، فذلك قوله -عز وجل- «وإنهم لنا لغائظون»(٢) لقتلهم أبكارنا ، ثم قال -سبحانه- : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَٰطِـِٔينَ ﴾ -٨- ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ واسمها آسية بنت مزاحم -عليها السلام- : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ فإنا أتينا به من أرض أخرى ، وليس من بنى إسرائيل ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾ فنصيب منه خيرا ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ يقول الله -عز وجل- : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٩ - أن هلاكهم فى سببه ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ وذلك أنها رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر ، فخشيت عليه الغرق ، فكادت تصيح شفقة عليه ، فذلك قوله -عز وجل- : « إن كادت لتبدى به » يقول إن همت لتشعر أهل مصر بموسى -عليه السلام- أنه ولدها ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ بالإيمان ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠ - يعنى

(١) كذا فى أ ، ز ، والمراد ولا تحزنى عليه من القتل .

(٢) سورة الشعراء : ٥٥ .

من المصدقين بتوحيد الله ــ عز وجل ــ حين قال لها : « إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » (وَقَالَتْ) أم موسى : (لِأُخْتِهِ) يعنى أخت موسى لأبيه وأمه، واسمها مريم (قُصِّيهِ) يعنى قصى أثره فى البحر وهو فى التابوت يجرى فى الماء حتى تعلمى علمه من يأخذه (فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ) يعنى كأنها مجانبة له بعيدا من أن ترقبه كقوله ــ تعالى ــ : « ... والجار الجنب ... »(٢) يعنى بعيدا منهم من قوم آخرين وعينها إلى التابوت معرضة بوجهها [٦٤ أ] عنه إلى غيره (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ــ ١١ ــ أنها ترقبه (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ) أن يصير إلى أمه، وذلك أنه لم يقبل ثدى امرأة (فَقَالَتْ) أخته مريم (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ) يعنى يضمنون لكم رضاعه (وَهُمْ لَهُۥ) للولد (نَٰصِحُونَ) ــ ١٢ ــ هم أشفق عليه وأنصح له من غيره فأرسل إليها(٣) فجاءت فلما وجد الصبى ريح أمه قبل ثديها، فذلك قوله ــ عز وجل ــ : (فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ) لقوله : «إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين»(٤) ثم قال ــ تعالى ــ : (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) يعنى أهل مصر (لَا يَعْلَمُونَ) ــ ١٣ ــ بأن وعد الله ــ عز وجل ــ حق (وَلَمَّا بَلَغَ) موسى (أَشُدَّهُۥ) يعنى لثمانى عشرة سنة (وَٱسْتَوَىٰٓ) يعنى أربعين سنة(٥) (ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) يقول أعطيناه علما وفهما (وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ) ــ ١٤ ــ يقول هكذا نجزى من أحسن

(١) فى أ : الجد، وفى ف، الحد، وفى ز : البحر.

(٢) سورة النساء : ٣٦.

(٣) كذا فى أ، ز، ف، والضمير عائد على الأم وإن لم يسبق ذكرها لفظا، والأنسب فأرسل إلى أمه.

(٤) سورة القصص : ٧

(٥) من أ، ل، وفى ز : « ولما بلغ أشده » لثمان عشرة سنة إلى أربعين سنة « واستوى » ابن ثلاثين سنة.

يعنى من آمن بالله — عز وجل — وكان بقرية تدعى خانين[1] على رأس فرسخين فأتى المدينة فدخلها نصف النهار، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ ﴾ يعنى القرية ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ يعنى نصف النهار وقت القائلة ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ ﴾ كافرين ﴿ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ يعنى هذا من جنس موسى من بنى إسرائيل ﴿ وَهَٰذَا ﴾ الآخر ﴿ مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ من القبط ﴿ «فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ »[2] فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ بكفه مرة واحدة ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ الموت، وكان موسى — عليه السلام — شديد البطش[3] ثم ندم موسى — عليه السلام — فقال : إنى لم أومر بالقتل ﴿ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى من تزيين الشيطان ﴿ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ — ١٥ — ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ﴾ يعنى أضررت نفسى بقتل النفس ﴿ فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦ — بخلقه ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ يقول إذ أنعمت على بالمغفرة فلم تعاقبنى بالقتل ﴿ فَلَنْ ﴾ أعود أن ﴿ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ١٧ — يعنى معينا للكافرين فيما بعد اليوم لأن الذى نصره[4] موسى كان كافرا ﴿ فَأَصْبَحَ ﴾ موسى من الغد ﴿ « فِى ٱلْمَدِينَةِ »[5] خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ يعنى ينتظر الطلب ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾ يعنى يستغيثه ثانية على رجل آخر كافر من القبط ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ ﴾ للذى نصره بالأمس : الإسرائيلى :

---

(١) فى أ ، ز : خانين .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل ، ز .

(٣) فى أ زيادة : ابن ثلاثين سنة ، وليست فى ز .

(٤) فى أ : نصر، ز ، ف : نصره .

(٥) « فى المدينة » : ساقطة من أ ، ل ، ز .

(إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ) - ١٨ - يقول إنك لمضل مبين قتلت أمس فى سببك رجلا (فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ) الثانية بالقبطى (بِالَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا) يعنى عدوا لموسى وعدوا للإسرائيلى ، ظن الإسرائيلى أن موسى يريد أن يبطش به لقول موسى له : « إنك لغوى مبين » (قَالَ) الإسرائيلى : (يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ) يعنى ما تريد (إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا) يعنى قتالا (فِى الْأَرْضِ) : مثل سيرة الجبابرة (١) القتل فى غير حق [٦٤ ب] (وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ) - ١٩ - يعنى من المطيعين لله — عز وجل — فى الأرض ولم يكن أهل مصر علموا بالقاتل حتى أفشى الإسرائيلى على موسى فلما سمع القبطى بذلك انطلق فأخبرهم أن موسى هو القاتل فائتمروا بينهم بقتل موسى (وَجَآءَ رَجُلٌ) فجاء حزقيل بن صابوث القبطى — وهو المؤمن — (مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ) يعنى أقصى القرية (يَسْعَىٰ) على رجليه فـ(قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ الْمَلَأَ) من أهل مصر (يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ) بقتلك القبطى (فَاخْرُجْ) من القرية (إِنِّى لَكَ مِنَ النَّـٰصِحِينَ) - ٢٠ - (فَخَرَجَ) موسى — عليه السلام — (مِنْهَا) من القرية (خَآئِفًا) أن يقتل (يَتَرَقَّبُ) يعنى ينتظر الطلب وهو هارب منهم (قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّـٰلِمِينَ) - ٢١ - يعنى المشركين أهل مصر فاستجاب الله — عز وجل — له فأتاه جبريل — عليه السلام — فأمره أن يسير تلقاء مدين وأعطاه العصا فسار من مصر إلى مدين فى عشرة أيام بغير دليل ، فذلك قوله — عز وجل — : (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ) بغير دليل خشى أن يضل الطريق (قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى

---

(١) فى أ : الجبابرين ، وفى ز : الجبابرة .

سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ - ٢٢ - يعنى يرشدنى قصد الطريق إلى مدين فبلغ مدين، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ ابن إبراهيم خليل الرحمن لصلبه — عليهم السلام — ، وكان الماء لمدين فنسب إليه ، ثم قال : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾ يقول يقول وجد موسى على الماء جماعة ﴿ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ أغنامهم ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ يعنى حابستين الغنم لتسق(١) فضل ماء الرعاء(٢) وهما ابنتا شعيب النبي — صلى الله عليه وسلم — واسم الكبرى صبورا واسم الصغرى عبرا(٣) وكانتا توأمتين(٤) فولدت الأولى قبل الأخرى بنصف نهار ﴿ قَالَ ﴾ لهما موسى : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ يعنى ما أمركما ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي ﴾ الغنم ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَاءُ ﴾ بالغنم راجعة من الماء إلى الرعى فنسق فضلتهم ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ - ٢٣ - لا يستطيع أن يسقى الغنم من الكبر فقال لهما موسى - عليه السلام - : أين الماء ؟ فانطلقا به إلى الماء فإذا الحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس فرفعه موسى — عليه السلام — وحده بيده ، ثم أخذ الدلو فادلى دلوا واحدا فأفرغه فى الحوض ثم دعا بالبركة . ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ الغنم فرويت ﴿ ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ ﴾ يعنى انصرف ﴿ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ - ٢٤ - يعنى إلى الطعام، فرجعت الكبيرة إلى موسى لتدعوه، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ يعنى الكبرى ﴿ تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ يعنى على حياء [٦٥ أ] وهى التى تزوجها موسى — عليه السلام — ﴿ قَالَتْ

(١) فى ز : لتسق ، وفى أ : لتسقين .
(٢) فى أ : الرعاء ، وفى ز : الرعى .
(٣) فى أ : محبرا ، وفى ز ، ل ، ف : عبرا .
(٤) فى أ : توأمين ، وفى ز : توأمتين .

إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) وبين موسى وبين أبيها ثلاثة أميال فلولا الجوع الذى أصابه ما اتبعها، فقام يمشي معها، ثم أمرها أن تمشى خلفه وتدله بصوتها على الطريق كراهية أن ينظر إليها وهما على غير جادة يقول (فَلَمَّا جَاءَهُ) : فلما أتى موسى شعيبا — عليهما السلام — (وَقَصَّ عَلَيْهِ) يعنى على شعيب (ٱلْقَصَصَ) الذى كان من أمره أجمع ، أمر القوابل اللائى قتلن(١) أولاد بنى إسرائيل، وحين ولد وحين قذف فى التابوت فى اليم، ثم المراضع بعد التابوت حتى أخبره بقتل الرجل من القبط . («قال»(٢)) له شعيب : (لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) —٢٥— يعنى المشركين (قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا) وهى الكبرى (يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ) يقول إن الذى استأجرت هو (ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ) —٢٦— قال شعيب لابنته : من أين علمت قوته ؟ وأمانته؟ قال : أزال الحجر وحده عن رأس البئر وكان لا يطيقه إلا رجال ، وذكرت أنه أمرها أن(٣) تمشى خلفه كراهية أن ينظر إليها ف (قال) شعيب لموسى — عليهما السلام — : (إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ) يعنى أن أزوجك إحدى ابنتى (هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى) نفسك (ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ «عَشْرًا») يعنى عشر سنين(٤) (فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ) فى العشر (سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) —٢٧— يعنى(٥) من الرافقين بك ، كقول موسى لأخيه هارون : « ... اخلفنى فى قومى وأصلح ... »(٦)

---

(١) فى ا : القوابل التى قتلوا ، وفى ز : القوابل الذين قتلوا . ا هـ والأنسب : القوابل اللائى قتلن .

(٢) فى ا : « قال » . فى حاشية ا : فى الأصل يقول ، وفى ز : يقول .

(٣) من ز وليست فى ا .

(٤) فى ا : « عشرا » سنين ، وفى ز : (عشرا) يعنى عشر سنين .

(٥) من ز ، فى ا : كقوله لموسى .

(٦) سورة الأعراف : ١٤٢ .

يعنى وارفق بهم، فى سورة الأعراف ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ ثمانى (١) سنين أو عشر سنين ﴿ فَلَا عُدْوَٰنَ ﴾ يعنى فلا سبيل ﴿ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ -٢٨- يعنى شهيد فيما بيننا، كقوله — عز وجل — : « ... وكفى بالله وكيلا (٢) » يعنى شهيدا فأتم موسى — عليه السلام — عشر سنين على أن يزوج ابنته الكبرى اسمها صبورا بنت شعيب بن نويب (٣) بن مدين بن ابراهيم ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾ السنين العشر ﴿ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ﴾ ليلة الجمعة ﴿ ءَانَسَ ﴾ يعنى رأى ﴿ مِن جَانِبِ ﴾ يعنى من ناحية ﴿ ٱلطُّورِ ﴾ يعنى الجبل ﴿ نَارًا ﴾ وهو النور بأرض المقدسة (٤) فـ ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا ﴾ مكانكم ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ يقول انى رأيت نارا ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ أين الطريق وكان قد تحير ليلا ، فإن لم أجد من يخبرنى ﴿ « أَوْ جَذْوَةٍ (٥) » ﴾ يعنى آتيكم بشعلة وهو عود قد احترق بعضه ﴿ « مِّنَ ٱلنَّارِ (٦) » لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَصْطَلُونَ ﴾ - ٢٩ - من البرد ، فترك موسى — عليـه السلام — امرأته وولده فى البرية بين مصر ومدين، ثم استقام فذهب بالرسالة [٦٥ ب] فأقامت امرأته مكانها ثلاثين سنة فى البرية مع ولدها وغنمها ، فمر بها راع (٧) فعرفها وهى حزينة تبكى فانطلق بها الى أبيها ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا ﴾ أتى النار ﴿ نُودِيَ ﴾ ليلا ﴿ مِن شَٰطِيِٕ ﴾ يعنى من جانب يعنى من ناحية ﴿ ٱلْوَادِ

---

(١) فى الأصل : ثمانى .

(٢) سورة النساء الآيات ٨١ ، ١٣٢ ، ١٧١ .

(٣) فى أ : بويب ، وفى ز : نويب .

(٤) فى الأصل : بأرض المقدسة .

(٥) « أو جذوة » : ساقطة من أ ، ز .

(٦) « من النار » : ساقطة من أ ، ز .

(٧) فى أ ، وفى ز : راعى .

ٱلْأَيْمَنِ ﴾ يعنى يمين الجبل ﴿ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ ﴾ والمباركة لأن الله - عز وجل - كلم موسى - عليه السلام - فى تلك البقعة نودى ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ وهى عوسجة وكان حول العوسجة شجر الزيتون فنودى ﴿ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾ فى التقديم ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ الذى ناديتك ﴿ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٣٠ - هذا كلامه - عز وجل - لموسى - عليه السلام - ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ وهى ورق الآس أس الجنة من يدك ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ تحرك ﴿ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ يقول كأنها حية لم تزل .

قال الهذيل عن غير مقاتل « كأنها جان » يعنى شيطان ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ من الرهب من الحية يعنى من الخوف فيها تقديم ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ يعنى ولم يرجع ، قال - سبحانه - : ﴿ « يَـٰمُوسَىٰٓ »(١) أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾ من الحية ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴾ - ٣١ - من الحية ﴿ ٱسْلُكْ ﴾ يعنى ادخل ﴿ يَدَكَ ﴾ اليمنى ﴿ فِى جَيْبِكَ ﴾ فجعلها فى جيبه من قبل الصدر وهى مدرعة من صوف مضربة(٢) ﴿ تَخْرُجْ ﴾ يدك من الجيب ﴿ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ يعنى من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس يغشى(٣) البصر ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ يعنى عضدك من يدك ﴿ « مِنَ ٱلرَّهْبِ »(٤) فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى آيتين من ربك يعنى اليد والعصا ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى عاصين ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ - ٣٣ - ﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا ﴾ يعنى عونا لكى ﴿ يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ وهارون يومئذ بمصر لكى يصدقنى فرعون ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن

(١) فى أ ، ز : لموسى .

(٢) فى أ : مضربة ، وفى ز : مصربة ، وفى حاشية ز : مضربة .

(٣) فى أ : تغشى ، وفى ز : يعشى .

(٤) « من الرهب » : ساقط من أ ، ز .

يُكَذِّبُونِ) -٣٤- (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ) يعنى ظهرك بأخيك هارون وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا) يعنى حجة بآياتنا يعنى اليد والعصا فيها تقديم (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) بقتل يعنى فرعون وقومه لقولهما فى طه: «إننا نخاف أن يفرط علينا بالقتل أو أن يطغى» (١)، فذلك قوله — سبحانه — : «فلا يصلون إليكما» («بِـَٔايَـٰتِنَآ» (٢) أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ) -٣٥- (فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا) اليد والعصا (بَيِّنَـٰتٍ) يعنى واضحات التى فى طه (٣) والشعراء (٤) (قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ) الذى جئت به يا موسى (إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى) افتريته ياموسى، أنت تقولته وهارون (وَ) قالوا: (مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ) -٣٦- يعنى اليد والعصا (وَ) لما كذبوه بما جاء به [١٦٦ ا] (قَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ) فإنى جئت بالهدى من عنـد الله — عز وجل — (وَ) هـو أعلم بـ (مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ) يعنى دار الجنة ألنا أو لكم. ثم قال: (إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ) - ٣٧ - فى الآخرة لا يفوز المشركون يعنى لا يسعدون (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ) يعنى الأشراف من قومه (مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى) هذا القول من فرعون كفر (فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا) يقول أوقد النار على الطين حتى يصير اللبن أجرا وكان فرعون أول من طبخ الأجر وبناه « فاجعل لى صرحا » يعنى قصرا طويلا (لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ) فبنى

---

(١) سورة طه: ٤٥.

(٢) « بآياتنا » : ساقطة من ا، ز، وفيهما (فلا يصلون إليكما) بقتل.

(٣) سورة طه: ٧٠ « فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى».

(٤) سورة الشعراء: ٤٥ « فألقى موسى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون ».

وكان «ملاطة»[(١)] خبث القوارير «فكان»[(٢)] الرجل لا يستطيع القيام عليه[(٣)] مخافة أن تنسفه الريح، ثم قال فرعون: «فاطلع إلى إله موسى» ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ ﴾ يقول إنى لأحسب موسى ﴿ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ - ٣٨ - بما يقول إن فى السماء إلها ﴿ «وَٱسْتَكْبَرَ»[(٤)] ﴾ فرعون ﴿ هُوَ وَجُنُودُهُ ﴾ عن الإيمان ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالمعاصى ﴿ وَظَنُّوٓا ﴾ يقول وحسبوا ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ - ٣٩ - أحياء بعد الموت فى الآخرة، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ يعنى فقذفناهم فى نهر النيل الذى بمصر ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٤٠ - يعنى المشركين أهل مصر كان عاقبتهم الغرق ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً ﴾ يعنى قادة فى الشرك ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى يدعون إلى الشرك وجعل فرعون والملأ قادة فى الشرك، وأتبعناهم أهل مصر ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ - ٤١ - يعنى لا يمنعون من العذاب ﴿ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ يعنى الغرق ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ فى النار ﴿ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ - ٤٢ - ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يعنى نوحا وعادا وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم كانوا قبل موسى، ثم قال — عز وجل — : ﴿ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ ﴾ يقول فى هلاك الأمم الخالية بصيرة لبنى إسرائيل ﴿ وَهُدًى ﴾ يعنى التوراة هدى من الضلالة لمن عمل بها ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمن آمن بها[(٥)] من العذاب ﴿ لَّعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٤٣ - فيؤمنوا

(١) الملاط: بالميم هو ما يطلى به من نحو الجص. للكاتب، من حاشية أ.

(٢) فى أ: فكان، وفى ز: وكان.

(٣) فى أ زيادة: من طوله.

(٤) فى أ: فاستكبر.

(٥) فى أ: به.

بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِجَانِبِ ﴾ يعنى بناحية كقوله — عز وجل — : « ... جانب البر ... »[1] يعنى ناحية البر ﴿ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ بالأرض المقدسة[2] ، « والغربى » يعنى غربى الجبل حيث تغرب الشمس ﴿ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾ [٦٦ ب] يقول إذ عهدنا إلى موسى الرسالة إلى فرعون وقومه ﴿ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ — ٤٤ — لذلك الأمر ﴿ وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا ﴾ يعنى خلقنا قرونا ﴿ فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا ﴾ يعنى شاهدا ﴿ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى تشهد مدين فتقرأ على أهل مكة أمرهم ﴿ وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ — ٤٥ — يعنى أرسلناك إلى أهل مكة لتخبرهم بأمر مدين ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ ﴾ يعنى بناحية من الجبل الذى كلم الله — عز وجل — عليه موسى — عليه السلام — ﴿ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ يعنى إذ كلمنا موسى وآتيناه التوراة ﴿ وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يقول ولكن القرآن رحمة يعنى نعمة من ربك النبوة اختصصت بها ، إذ أوحينا إليك أمرهم لتعرف كفار نبوتك ، فذلك قوله : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ يعنى أهل مكة بالقرآن ﴿ مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ ﴾ يعنى رسولا ﴿ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ — ٤٦ — فيؤمنوا ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ ﴾ يعنى العذاب فى الدنيا ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من المعاصى يعنى كفار مكة ﴿ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٤٧ — يعنى المصدقين فيها تقديم يقول لولا أن يقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين لأصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى

---

(١) سورة الإسراء : ٦٨ .

(٢) فى الأصل : بأرض المقدسة .

القرآن ﴿ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُوتِيَ «مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ» ﴾(١) يعنى أعطى محمد — صلى الله عليه وسلم — القرآن جملة مكتوبة كما أعطى موسى التوراة ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ(٢) تَظَٰهَرَا ﴾ يعنون التوراة والقرآن ومن قرأ « ساحران » يعنى موسى ومحمدا(٣) — صلى الله عليهما « تظاهرا » يعنى تعاونا على الضلالة يقول صدق كل واحد منهما الآخر ﴿ وَقَالُوٓا إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ — ٤٨ — يعنى بالتوراة وبالقرآن لا نؤمن بهما ، يقول الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ ﴾ لأهله ﴿ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٤٩ — بأنهما ساحران تظاهرا ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ﴾ فإن لم يفعلوا : أن يأتوا بمثل التوراة والقرآن ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ بغير علم ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ ﴾ يقول فلا أحد أضل ﴿ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥٠ — إلى دينه — عز وجل — ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ يقول ولقد بينا لكفار مكة ما فى القرآن من الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ — ٥١ — فيخافوا فيؤمنوا ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطيناهم [٦٧ أ] الإنجيل ﴿ مِن قَبْلِهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥٢ — يعنى هم بالقرآن مصدقون بأنه من الله — عز وجل — نزلت فى مسلمى

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل ، ز .

(٢) فى أ : ساحران . والمثبت من ز .

(٣) فى ز : ومحمد .

أهل الإنجيل وهم أربعون رجلا(١) من أهل الإنجيل(٢) أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب — رضوان الله عليه — إلى المدينة ، وثمانية قدموا من الشام بحيرى ، وأبرهة والأشرف ، ودريد ، وتمام ، وأيمن ، وإدريس ، ونافع فنعتهم الله — عز وجل — فقال — سبحانه — : ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾(٣) آياتنا يقول وإذا قرئ عليهم القرآن ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ ﴾ يعني صدقنا بالقرآن ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ — ٥٣ — يقول إنا كنا من قبل هذا القرآن مخلصين لله — عز وجل — بالتوحيد ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ أجرا بتمسكهم بالإسلام حين(٤) أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به ، وأجرهم بالإيمان بالنبي — صلى الله عليه وسلم(٥) — ، فلما اتبعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — شتمهم(٦) كفار قومهم(٧) في متابعة النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) في أ : فهي أربعين رجلا ، وفي ز : نزلت في أربعين من أهل الإنجيل ، وفي ل : في أربعين رجلا .

(٢) في أ : الأنصار ، ل : الإنجيل .

(٣) ورد ذلك في لباب النقول للسيوطي : ١٦٨ .

(٤) في أ ، ل : حين . والأنسب حتى ، ويؤيد ذلك حديث البخاري ، ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد — صلى الله عليه وسلم .

وفي شرح العيني . أن هذا الرجل له أجران أجر بإيمانه بنبيه وتمسكه بالإيمان حتى بعث محمد والأجر الثاني إيمانه بالنبي حين علم به .

(٥) كذا في أ ، ل ، وفي ز : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » يعني بتمسكهم بالإسلام حين أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به فسبهم كفار قومهم بمتابعتهم محمدا فصفحوا عنهم .

(٦) في ز : سبهم ، وفي أ : شتمهم .

(٧) في أ : قومهم ، وفي ل ، ز : كفار قومهم .

فصفحوا عنهم وردوا معروفا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ ماسمعوا من قومهم من الأذى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ — ٥٤ — فى طاعة الله — عز وجل — ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا ٱللَّغْوَ ﴾ من قومهم يعنى من الشر والشتم والأذى ﴿ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ يعنى عن اللغو فلم يردوا عليهم مثل ما قيل لهم ﴿ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ يعنى لنا ديننا ولكم دينكم ، وذلك حين عيروهم بترك دينهم ، وقالوا لكفار قومهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول ردوا عليهم معروفا ﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ — ٥٥ — يعنى لا نريد أن نكون مع أهل الجهل والسفه ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ وذلك أن أبا طالب بن عبد المطلب ، قال : يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وصدقوه تفلحوا وترشدوا . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك . قال : فما تريد يا بن أخى؟ قال : أريد منك كلمة واحدة فإنك فى آخر يوم من الدنيا ، أن تقول لا إله إلا الله ، أشهد لك بها عند الله — عز وجل — قال : يا بن أخى قد علمت أنك صادق ، ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة وسبة لقلتها ، ولأقررت بعينك(١) عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ، ولكن سوف أموت على ملة أشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فأنزل الله — عز وجل — : « إنك » [٦٧ ب] يا محمد « لا تهدى من أحببت » إلى الإسلام ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ — ٥٦ — يقول وهو أعلم بمن قدر له الهدى ﴿ وَقَالُوٓا إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ

---

(١) كذا فى أ ، ز ، ل . والأنسب ولأقررت عينك .

مِن أَرْضِنَآ) نزلت فى الحارث بن نوفل بن عبد مناف القرشى ، وذلك أنه قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنا لنعلم « أن »(١) الذى تقول حق ولكنا يمنعنا أن نتبع الهـدى معك مخافة أن يتخطفنا العـرب من أرضنا يعنى مكة فإنما نحن أكلة رأس للعرب ولا طاقة لنـا بهم ، يقول الله — تعالى — : (أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ) يحمل إلى الحرم (ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ) يعـنى بكل شىء من ألوان الثمـار (رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا) يعنى من عندنا (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُـمْ) يعنى أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) — ٥٧ — يقول هم يأكلون رزقى ويعبدون غيرى وهم آمنون فى الحرم من القتل والسبى فكيف يخافون لو أسلموا أن لا يكون ذلك لهم ، نجعـل لهم الحرم آمنـا فى الشرك ونخوفهم فى الإسلام ؟ فإنا لا نفعل ذلك بهـم لو أسلموا ، ثم خوفهم — عز وجل — فقـال — سبحانه — : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) يقول بطروا وأشروا يتقلبون فى رزق الله — عز وجل — فلم يشكروا الله — تعـالى — فى نعمه فأهلكهم بالعذاب (فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ) يعنى من بعـد هلاك أهلهـا (إِلَّا قَلِيلًا) من المساكن فقد يسكن فى بعضها (وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ) — ٥٨ — لما خلفوا من بعـد هلاكهم يخوف كفـار مكة بمثل عذاب الأمم الخاليـة حين قالوا : إنا نخوف أن نتخطف من مكة ، ثم قال الله — عز وجل — : (وَمَا كَانَ رَبُّـكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ) يعنى معذب أهل القرى الخالية(٢) (حَتَّىٰ «يَبْعَثَ»(٣) فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا) يعنى فى أكبر تلك القرى رسولا وهى مكة (يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا) يقول يخبرهم

(١) « أن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) من ز ، وفى أ : القرى ، الأمم الخالية .

(٣) فى أ : نبعث .

الرسول بالعذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا إن لم يؤمنوا ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ يعنى معذبى أهل القرى فى الدنيا ﴿ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ - ٥٩ - يقول إلا وهم «مذنبون»(١) يقول لم نعذب على غير ذنب ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ يقول وما أعطيتم من خير يعنى به كفار مكة ﴿ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾ يقول تمتعون فى أيام حياتكم ، فمتاع الحياة الدنيا وزينتها إلى فناء ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ يعنى أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتم فى الدنيا ﴿ أَفَلَا «تَعْقِلُونَ»(٢) ﴾ - ٦٠ - أن الباقى خير من الفانى الذاهب ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ ﴾ يعنى أفمن وعده الله - عز وجل - يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الدنيا ﴿ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ [٦٨ أ] يعنى الجنة ﴿ فَهُوَ لَٰقِيهِ ﴾ فهو معاينه يقول مصيبه ﴿ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالمال ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ - ٦١ - النار يعنى أبا جهل بن هشام - لعنه الله - ليسا بسواء ، نظيرها فى الأنعام ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ - ٦٢ - فى الدنيا أن معى شريكا ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى وجب عليهم كلمة العذاب وهم الشياطين ، حق عليهم القول يوم قال الله - تعالى ذكره - لإبليس « ... لأملان جهنم منكم أجمعين »(٣) فقالت الشياطين فى الآخرة ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ يعنون كفار بنى آدم يعنى هؤلاء الذين أضللناهم كما ضللنا ﴿ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ﴾ منهم يارب ﴿ مَا كَانُوٓا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ - ٦٣ - فتبرأت الشياطين ممن كان يعبدها ﴿ وَقِيلَ ﴾ للكفار

---

(١) فى أ : يذنبون ، وفى ز : مذنبون .

(٢) فى أ : « يعقلون » .

(٣) سورة الأعراف : ١٨ .

بنى آدم ﴿ ٱدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴾ يقول سلوا الآلهة : أهم الآلهـة ؟ ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ يقـول سألوهم فلم تجبهم الآلهـة نظيرها فى الكهف يقول الله — تعالى — : ﴿ وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ - ٦٤ - من الضلالة يقول لو أنهم كانوا مهتدين فى الدنيا ما رأوا العذاب فى الآخرة ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يقول و يوم يسألهم يعنى كفار مكة يسألهم الله — عز وجل — ﴿ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٦٥ - فى التوحيد ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنبَاءُ ﴾ يعنى الحجج ﴿ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ - ٦٦ - يعنى لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج لأن الله — تعالى — ادحض حجتهم وأكل ألسنتهم ، فذلك قوله — تعـالى — : « فعميت عليهم الأنبـاء يومئذ فهم لا يتساءلون » ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَءَامَنَ ﴾ يعنى وصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَعَسَىٰٓ ﴾ والعسى من الله — عز وجل — واجب ﴿ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ - ٦٧ - ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ وذلك أن الوليد قال فى « حـم » الزخرف : « ... لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »(١) يعنى نفسه وأبا مسعود الثقفى ، فذلك قوله — سبحانه — : « ويختار » أى للرسالة(٢) والنبوة من يشاء فشاء — جل جلاله — أن يجعلها فى النبي — صلى الله عليـه وسلم — وليست النبوة والرسالة بأيديهم ولكنها بيد الله — عز وجل — ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ من أمرهم ثم نزه نفسه — تبارك وتعالى — عن قول الوليد حين قال : « أجعل » محمد — صلى الله عليه وسلم — « الآلهة إلٰهـا واحدا إن هذا

(١) سورة الزخرف : ٣١ .

(٢) فى أ ، وفى ز : ويختار للرسالة .

لشيء عجاب »[1] فكفر بتوحيد الله — عز وجل — فأنزل الله — سبحانه — ينزه نفسه — عز وجل — عن شركهم فقال: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعني [٦٨ ب] وارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ — ٦٨ — به غيره — عز وجل — ثم قال — عز وجل — ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ يعني ما تسر قلوبهم ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ — ٦٩ — بألسنتهم ، نظيرها في النمل ، ثم وحد الرب نفسه — تبارك وتعالى — حين لم يوحده[2] كفار مكة ، الوليد وأصحابه ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ « لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ »[3] لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني يحمده أولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة يعني أهل الجنة ﴿ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ — ٧٠ — بعد الموت في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فدامت[4] ظلمته ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ يعني بضوء النهار ﴿ أَفَلَا ﴾ يعني أفهلا[5] ﴿ تَسْمَعُونَ ﴾ — ٧١ — المواعظ . و ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ من النصب ﴿ أَفَلَا ﴾ يعني أفهلا[6] ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾ — ٧٢ — ثم أخبر عن صنعه — تعالى ذكره — فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا ﴾ يعني لتستقروا ﴿ فِيهِ ﴾ بالليل من النصب ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ بالنهار ﴿ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعني

(١) سورة ص : ٥ .

(٢) في أ : لم يوحدوه ، وفي ز : لم يوحده .

(٣) في أ : « لا إله غيره » ، وفي ز : « لا إله إلا هو » .

(٤) في أ ، ز : فدام .

(٥) في أ : فهلا ، وفي ز : أفهلا .

(٦) في أ : فهلا ، وفي ز : أفهلا .

الرزق ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ -٧٣- ربكم فى نعمه فتوحدوه - عز وجل - ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يعنى يسألهم ﴿ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ -٧٤- فى الدنيا . ﴿ وَنَزَعْنَا ﴾ يقول وأخرجنا ﴿ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ يعنى رسولها ونبيها يشهد عليها بالبلاغ والرسالة ﴿ فَقُلْنَا ﴾ لهم يعنى للكفار : ﴿ هَاتُوا ﴾ هلموا ﴿ بُرْهَانَكُمْ ﴾ يعنى حجتكم بأن معى شريكا فلم يكن لهم حجة ﴿ «فَعَلِمُوٓا»(١) أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ يعنى التوحيد لله - عز وجل - ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ -٧٥- فى الدنيا بأن مع الله - سبحانه - شريكا . ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ يعنى من بنى إسرائيل وكان ابن عمه ، قارون بن أصهر(٢) بن قوهث(٣) بن لاوى ابن يعقوب ، وموسى بن عمران بن قوهث ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول بغى قارون على بنى إسرائيل من أجل كنزه ماله ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ﴾ يعنى وأعطيناه ﴿ مِنَ ٱلْكُنُوزِ ﴾ يعنى من الأموال ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُ ﴾ يعنى خزائنه ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُولِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ والعصبة من عشرة نفر إلى أربعين فإذا كانوا أربعين فهم أولو قوة يقول لتعجز العصبة أولى القوة عن حمل الخزائن.(٤) ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾ بنو إسرائيل ﴿ لَا تَفْرَحْ ﴾ يقول لا تمرح ولا تبطر ولا تفخر بما أوتيت من الأموال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ -٧٦- يعنى المرحين البطرين ﴿ وَ ﴾ قالوا له : ﴿ ٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى فيما أعطاك الله [١٦٩] - عز وجل - من الأموال والخير ﴿ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ يعنى دار الجنة ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ ﴾ يعنى ولا تترك حظك ﴿ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ أن

---

(١) فى أ ، « وعلموا » .

(٢) فى أ : أصهر ، وفى ز : يصهر .

(٣) فى أ : قوهث ، وفى ز : قاهث . وفى ل : بوهب .

(٤) من ز ، والجملة ناقصة فى أ .

تعمل فيها لآخرتك ﴿ وَأَحْسِن ﴾ العطية في الصدقة والخير فيما يرضى الله — عز وجل — ﴿ كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ﴾ بإحسان الله إليك ﴿ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لا تعمل فيها بالمعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ -٧٧- فرد قارون على قومه حين أمروه أن يطيع الله — عز وجل — فى ما له وفيما أمره فـ﴿ قَالَ ﴾ لهم : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ ﴾ يعنى إنما أعطيته يعنى المال ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ يقول على خير علمه الله — عز وجل — عندى يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ ﴾ قارون ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ ﴾ بالعذاب ﴿ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ حين كذبوا رسلهم ﴿ مَنْ هُوَ أَشَدُّ « مِنْهُ »[(١)] ﴾ من قارون ﴿ قُوَّةً ﴾ وبطشا ﴿ وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ من الأموال منهم نمروذ الجبار وغيره ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ -٧٨- يقول « ولا يسأل »[(٢)] مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا ، فإن الله — عز وجل — قد أحصى أعمالهم الخبيثة وعلمها « ﴿ فَخَرَجَ ﴾ قارون ﴿ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾[(٣)] » — قومه — بنى إسرائيل ، — الزينة — يعنى الشارة الحسنة خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل عليهم وعلى دوابهم الأرجوان ، « ومعه ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلى والثياب الحمر[(٤)] على البغال الشهب » ، فلما نظر المؤمنون إلى تلك الزينة والجمال . ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهم أهل التوحيد

---

(١) فى أ : « من قارون » .

(٢) فى أ : « ولا يسلوا » ، وفى ز : « ولا يسال » .

(٣) فى حاشية أ فى الأصل : وخرج فى زينته على قومه ، وفى ز مثل ما فى حاشية أ .

(٤) ومعه ثلاثمائة جارية . . الخ من ز ، وليس فى أ .

وفى ز : الثياب الأحمر .

(يَـٰلَيْتَ لَنَـا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ) يعنى مثـل ما أعطى (قَـٰرُونَ) من الأموال (إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) ـ ٧٩ ـ يقول إنه لذو نصيب وافر فى الدنيا (وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِـلْمَ) بمـا وعد الله فى الآخرة للذين تمنـوا مثل ممـا أعطى قارون (وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ) يعنى لمن صدق بتوحيد الله — عز وجل — (وَعَمِـلَ صَـٰلِحًا) خير ممـا أوتى قارون فى الدنيـا (وَلَا يُلَقَّـٰهَـآ) يعـنى الأعمال الصالحة يعـنى ولا يؤتاها (إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ) ـ ٨٠ ـ (فَخَسَفْنَا بِهِ) يعـنى بقارون ، وذلك أن الله — عز وجل — أمر الأرض أن تطيـع موسى — عليـه السلام — فأمر موسى الأرض أن تأخذ قارون فأخذته إلى قدميـه فدعا قارون موسى وذكره الرحـم ، فأمرها موسى أن تأخذه ، فأخذته إلى عنقه ثم دعا قارون موسى وذكره الرحم ، فأمرها موسى — عليه السلام — أن تبتلعه [٦٩ ب] فهو يتجلجل فى الأرض كل يوم قامة رجل إلى يوم القيامة (١) ، فقالت بنو إسرائيل : إن موسى إنمـا أهلك قارون حتى يأخذ ماله وداره فخسف الله — عز وجل — بعد قارون بثلاثة أيام — بداره وماله الصامت فانقطع الكلام ، فذلك قوله — عز وجل — : « فخسفنا به » يعنى بقارون (وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَـةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ) يقول الله — عز وجل — لم يكن لقارون جنـد يمنعونه من الله — عز وجل — (وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ) ـ ٨١ ـ يقول وما كان قارون من الممتنعين ممـا نزل به من الخسف (وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِٱلْأَمْسِ) بعد ما خسف به (يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ) يعنى لكن الله (يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) يعنى يوسع الرزق على من يشاء و يقتر

---

(١) كذا فى ١ ، ز .

على من يشاء، وقالوا : ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ يعنى لولا أن الله - عز وجل - أنعم علينا بالإيمان ﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ يعنى ولكنه ﴿ لَا يُفْلِحُ ﴾ لا يسعد ﴿ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ -٨٢- ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا ﴾ يعنى تعظما ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن الإيمان بالتوحيد ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ يقول ولا يريدون فيها عملا بالمعاصى ﴿ وَٱلْعَـٰقِبَةُ ﴾ فى الآخرة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ -٨٣- من الشرك فى الدنيا ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ يعنى بكلمة الإخلاص وهى « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ فى التقديم ، يقول فله منها خير ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ يعنى الشرك يقول من جاء فى الآخرة بالشرك ﴿ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الذين عملوا الشرك ﴿ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ - ٨٤ - من الشرك فإن جزاء الشرك النـار فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النـار [١] .

حدثنا محمد قال: حدثنـا أبو القاسم ، قال : حدثنا الهذيل عن مقـاتل عن علقمة بن مرثد قال : ذكر النبي — صلى الله عليه [٢] — هـذه الآية — « من جاء بالحسنة » ، « ومن جاء بالسيئة » فقال هذه تنجى وهذه تردى ، وقال مقاتل : إنه بلغه عن كعب بن عجرة قال : سمعت النبي — صلى الله عليه — يقول « من جاء بالحسنة » فهى [٣] لا إله إلا الله « ومن جاء بالسيئة » فهى [٤] الشرك فهذه تنجى وهذه

(١) فى أ زيادة : « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معـاد » وليست فى ز ، ثم تكرر ذكرها بعد ذلك فى أ ، فاعتمدت على ز لأنها أنسب هنا .

(٢) نسخة ز دائمـا تقول : — النبى صلى الله عليه — ، أ : النبى — صلى الله عليه وسلم — .

(٣) فى أ : فهى ، وفى ز : فهو .

(٤) فى أ : فهى ، وفى ز : فهو .

تردى ، قوله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خرج من الغار ليلا ، ثم هاجر من وجهه ذلك إلى المدينة ، فسار فى غير الطـريق مخافة الطلب فلما أمن رجع إلى الطريق فنزل بالجحفة بين مكة والمدينة ، وعرف(١) الطريق إلى مكة فاشتاق إليها ، وذكر مولده ومولد أبيـه فأتاه [٧٠ أ] جبريل — عليه السلام — فقال : أتشتاق إلى بلدك ومولدك ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — نعم . فقال جبريل : إن الله — عز وجل — يقول — : « إن الذى فرض عليك القرآن » ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ يعـنى إلى مكة ظاهرا عليهم فنزلت هذه الآية بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية ﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ وذلك أن كفار مكة كذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقالوا إنك فى ضلال فأنزل الله — تبارك وتعـالى — فى قولهم : « قـل ربى أعلم من جاء بالهدى » فأنا الذى جئت بالهـدى من عنـد الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ هو أعلم ﴿ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٨٥ — يقول أنحن أم أنتم ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓ ﴾ يا محمد ﴿ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ ﴾ يعنى أن ينزل عليك القرآن يذكره النعم ، وقال ما كان الكتاب ﴿ إِلَّا رَحْمَةً ﴾ يعنى — عز وجل — نعمة ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ اختصصت بها يا محمد . وذلك حين دعى إلى دين آبائه فأوحى الله — عز وجل — إلى النبي — صلى الله عليـه وسلم — فى ذلك فقـال : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا ﴾ يعنى معينا ﴿ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ — ٨٦ — على دينهم ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ ﴾ كفار مكة ﴿ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن إيمان بالقرآن ﴿ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ ﴾ النـاس ﴿ إِلَىٰ ﴾ معرفة ﴿ رَبِّكَ ﴾ — عز وجل — وهو التوحيد ،

---

(١) كذا فى أ ، ز . والمراد رأى أو شاهد .

ثم أوعز[1] الى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحذره ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٨٧ - وذلك حين دعى الى دين آبائه فحذره الله — عز وجل — أن يتبع دينهم، فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تَدْعُ ﴾ يقول ولا تعبد ﴿ مَعَ اللَّهِ ﴾ تعالى ﴿ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ فإنه واحد ليس معه شريك، ثم وحد نفسه — جل جلاله — فقال : ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ يقول — سبحانه — كل شيء من الحيوان ميت ثم استثنى نفسه — جل جلاله — بأنه — تعالى — حي دائم لا يموت فقال — جل جلاله — : « إلا وجهه » يعني إلا هو ﴿ لَهُ الْحُكْمُ ﴾ يعني القضاء ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٨٨ - أحياء في الآخرة فيجزيكم — عز وجل — بأعمالكم .

* * *

(١) كذا في ا ، ز .

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

(٢٩) سُورَةُ العَنكَبُوتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ
لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟
وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ
حُسْنًا ۚ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ
أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۚ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ
لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾

سورة العنكبوت

وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ (١١) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ
مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ
وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (١٣)
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا
فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ (١٤) فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ
وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ (١٥) وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ
رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧)
وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ
ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ
مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ

الجـــزء العشرون

وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ
بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ
وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي
نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾
وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ
ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة العنكبوت

بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ (٣٢) وَلَمَّآ
أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا
تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ (٣٣) إِنَّا
مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤)
وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣٥) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱرْجُوا ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِى
ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨)
وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا
فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَٰبِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ
وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ (٤٠) مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)

الجزء الحادى والعشرون

إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ
مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ
وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ حزب ٤١ / ٢١
ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ
وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ
تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾
بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا
ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾
قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ

امنوا

سورة العنكبوت

ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ
بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾
يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ
فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾
ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ
ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ

الجـــزء الحـادي والعشرون

ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ
دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾
لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟
أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ
يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾
وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

[ســـورة العنكبـوت (*)]

سورة العنكبوت مكية .

ويقال نزلت بين مكة والمدينة فى طريقه حين هاجر — صلى الله عليه وسلم — وهى تسع وستون آية كوفية (١) .

(*) المقصود الإجمالى للسورة :

معظم مقصود سورة العنكبوت ما يأتى :

توبيخ أهل الدعوى ، وترغيب أهل التقوى ، والوصية ببر الوالدين للأبرار ، والشكاية من المنافقين فى جرأتهم على حمل الأوزار ، والإشارة إلى بلوى نوح والخليل ، لتسلية الحبيب ، وهجرة إبراهيم من بين قومه إلى مكان غريب ، ووعظ لوط قومه ، وعدم اتعاظهم وإهلاك الله إياهم ، والإشارة إلى حديث شعيب وتعيير عباد الأصنام ، وتوبيخهم ، وتمثيل الصنم ببيت العنكبوت ، وإقامة حجج التوحيد ، ونهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر ، وأدب الجدال مع المنكرين والمبتدعين ، وبيان الحكمة فى كون رسولنا — صلى الله عليه وسلم — أميا ، والخبر عن استعجال الكفار العذاب وأن كل إنسان بالضرورة ميت ووعد المؤمنين بالثواب ، وضمان الحق رزق كل دابة ، وبيان أن الدنيا دار فناء ومماث ، وأن العقبى دار بقاء وحياة وبيان حرمة الحرم وأمنه والإخبار بأن عناية الله وهدايته مع أهل الجهاد والإحسان فى قوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » سورة العنكبوت : ٦٩ .

• • •

(١) فى أ : وهى تسعة وستون .

وفى المصحف : (٢٩) سورة العنكبوت مكية

إلا من آية ١ إلى آية ١١ فمدنية

وآياتها ٦٩ نزلت بعد الروم

• • •

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى .

سميت سورة العنكبوت لتكرر ذكره فيها : « كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت » سورة العنكبوت : ٤١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

(الٓمٓ) - ١ - (أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ) نزلت فى مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر وهو أول من يدعى إلى الجنـة من [٧٠ ب] شهداء أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فجزع عليه أبواه .

وكان[1] الله — تبارك وتعالى — بين للمسلمين أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة فى ذات الله — عز وجل — وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — يومئذ : سيد الشهداء مهجع . وكان رماه عامر بن الحضرمى بسهم فقتـله ، فأنزل الله — عز وجل — فى أبويه عبـد الله وامرأته « الم . أحسب الناس أن يتركوا » (أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ) - ٢ - يقول أحسبوا أن يتركوا عن التصـديق بتوحيد الله — عز وجل — ولا يبتلون فى إيمـانهم (وَلَقَدۡ فَتَنَّا) يقول ولقد ابتلينا (ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ) يعنى من قبل هذه الأمة من المؤمنين (فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ) يقـول فليرين الله الذين (صَـدَقُواْ) فى إيمـانهم من هـذه الأمة عنـد البلاء فيصبروا لقضـاء الله — عز وجل — (وَلَيَعۡلَمَنَّ) يقـول وليرين (ٱلۡكَـٰذِبِينَ) - ٣ - فى إيمـانهم فيشكوا عند البلاء ، ثم وعظ كفار العرب ، فقال — سبحانه —[2] : (أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ) يعـنى الشرك

---

(١) فى أ : وكان ، ز : وكان .

(٢) فى أ : يعنى — عز وجل — الشرك ، ز : يعنى الذين عملوا الشرك .

نزلت فى بنى عبد شمس ﴿ أَن يَسْبِقُونَا ﴾ يعنى أن يفوتونا بأعمالهم السيئة حتى يجزيهم بها فى الدنيا ، فقتلهم الله — عز وجل — ببدر منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة ، وحنظلة بن أبى سفيان بن حرب ، وعبيدة بن سعد بن العاص بن أمية ، وعقبة بن أبى معيط ، والعاص بن وائل ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ — ٤ — يعنى ما يقضون يعنى بنى عبد شمس بن عبد مناف ، ثم قال — تعالى — : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ ٱللَّهِ ﴾ يقول من خشى البعث فى الآخرة فليعمل لذلك اليوم ﴿ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ٥ — لقول بنى عبد شمس بن عبد مناف حين قالوا : إنا نعطى فى الآخرة ما يعطى المؤمنون ، يعنى بالمؤمنين بنى هاشم وبنى عبد المطلب بن عبد مناف « العليم » به .

نزلت « من كان يرجو لقاء الله » فى بنى هاشم و بنى عبد المطلب ابنى عبد مناف ، منهم على بن أبى طالب وحمزة وجعفر — عليهم السلام — وعبيدة بن الحارث ، والحصين[1] ، والطفيل ابنا[2] الحارث بن المطلب ، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو هند[3] ، وأبو ليلى[4] مولى — النبى صلى الله عليه وسلم — وأيمن بن أم أيمن قتيل يوم حنين — رضى الله عنه — ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾ يقول من يعمل الخير فإنما يعمل لنفسه يقول إنما أعمالهم لأنفسهم[5] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٦ — يعنى

---

(١) فى أ : الحسين ، وفى ز : الحصين .

(٢) فى أ : ابنا ، وفى ز : ابنى .

(٣) فى أ : وأبو هند ، وفى ز : وأبى هند .

(٤) فى أ : وأبو ليلى ، وفى ز : وأبى ليلى .

(٥) من ز ، وفى أ : إن أعمالهم لا تغنيه .

عن أعمال القبيلتين بنى هاشم و بنى عبد المطلب ابنى[1] عبد مناف، ثم قال — عز وجل — أيضا يعنيهم ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾[2] [٧١ أ] ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٧ — فيجزيهم بإحسانهم ولا يجزيهم بمساوئهم يعنى بنى هاشم و بنى المطلب، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ نزلت فى سعد بن أبى وقاص الزهرى — رضى الله عنه — وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بأن معى شريكا ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ فى الشرك ﴿ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨ — يعنى سعدا[3] — رضى الله عنه — وذلك أنه[4] حين أسلم حلفت أمه لا تأكل طعاما، ولا تشرب شرابا، ولا تدخل « كنا »[5] حتى يرجع سعد عن الإسلام، فجعل سعد يترضاها فأبت عليه، وكان بها بارا فأتى سعد — رضى الله عنه — النبى — صلى الله عليه وسلم — فشكى إليه فنزلت فى سعد — رضى الله عنه — هذه الآية. فأمره النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يترضاها ويجهد بها[6] على أن تأكل وتشرب فأبت حتى يئس منها، وكان سعد أحب ولدها إليها، ﴿ « وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) فى أ : ابنا ، ز : ابنى .

(٢) فى أ ، ز « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين » فكلاهما أدمجا الآية ٩ مع الآية ٧ .

(٣) فى أ : يعنى سعد ، وفى ز : يعنى سعدا .

(٤) فى أ : أنه ، وفى ز : وذلك أنه .

(٥) وردت هكذا فى الأصل .

(٦) فى أ : ويجد بها على ، وفى ف ، ز : ويجهد بها أن تأكل . .

وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (١) -٩- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ نزلت فى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم القرشى، وذلك أن عياشا أسلم نخاف أهـل بيته فهرب إلى المدينة بدينه قبل أن يهاجر النبي — صلى الله عليـه وسـلم — إليها لحلفت أمه أسماء بنت مخرمة بن أبى جندل بن نهشل التميمى ألا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل « كنا » (٢) حتى يرجع إليها فصبرت ثلاثة أيام ثم أكلت وشربت فركب أبو جهل عدو الله والحارث ابنا هشام وهما أخواه لأمه وهما بنو عم حتى أتيا المـدينة فلقياه فقال أبو جهل لأخيه عياش : قد علمت أنك كنت أحب إلى أمك من جميـع ولدها وآثر عندها — لأنه كان أصغرهم سنا ، وكان بهـا بارا — وقـد حلفت أمك ألا تأكل (٣) ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل بيتا حتى ترجع إليها، وأنت تزعم أن فى دينك بر الوالدين، فارجع إليها فإن ربك الذى بالمدينة هو بمكة فاعبده بهـا . فأخذ عياش عليهـم المواثيق ألا يحركاه (٤) ، فاتبعهما ، فأوثقاه ثم جلده كل واحد منهما مائة جلدة حتى يبرأ من دين محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — فى عياش « ومن الناس من يقول آمنا بالله » يعـنى صدقنا بتوحيد الله — « فإذا أوذى فى الله » يعنى ضربهما إياه « جعل فتنة الناس » يقول جعل عذاب الناس فى الدنيا

---

(١) الآية ٩ من سورة العنكبوت ساقطة من ا ، ف ، ز ، ل ، لأنها أدمجت مع الآية ٧ ولم تذكر فى مكانها .

(٢) وردت هكذا فى الأصل

(٣) فى ا : لا تأكل ، ز : الا تأكل .

(٤) كذا فى ا ، ز ، ف ، ل . والمراد الا يحركاه عن دينه ولا يزحزحاه عنه .

كعذاب الله فى الآخرة ، كقوله — عز وجل — : «يوم هم على النار يفتنون» (١) يعنى يعذبون ، ثم استأنف ﴿ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ [٧١ ب] على عدوك بمكة وغيرها ، إذا كان للمؤمنين دولة ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ المنافقون للمؤمنين ﴿ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ﴾ على عدوكم وإذا رأوا دولة للكافرين شكوا فى إيمانهم ﴿ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى — عز وجل — أو ما الله ﴿ «بِأَعْلَمَ» (٢) بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ -١٠- من الإيمان والنفاق ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ «ٱللَّهُ» (٣) ﴾ يعنى وليرين الله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا عند البلاء والتمحيص ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ﴾ يعنى وليرين ﴿ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ -١١- فى إيمانهم فيشكوا عند البلاء والتمحيص ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى أبا سفيان ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وخباب بن الأرت — رضى الله عنهم — ختن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — على أخته أم جميل ﴿ ٱتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ وذلك أن أبا سفيان بن حرب بن أمية قال لهؤلاء النفر : اتبعوا ملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم وأهل مكة علينا شهداء كفلاء ، فذلك قوله — تعالى — : « ولنحمل خطاياكم » ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ -١٢- فيما يقولون (٤) ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ يعنى وليحملن أوزارهم التى عملوا ، وأوزارا مع أوزارهم لقولهم للمؤمنين «اتبعوا سبيلنا» ، «مع» يعنى إلى أوزارهم التى عملوا لأنفسهم ﴿ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا

(١) سورة الذاريات : ١٣ .

(٢) فى أ : أعلم .

(٣) « الله » : ساقط من الأصول .

(٤) بما يقولون .

يَفْتَرُونَ ﴾ - ١٣ - من الكذب لقولهم نحن الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله - عز وجل - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ يدعوهم إلى الإيمان بالله - عز وجل - فكذبوه ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ - ١٤ - يعنى الماء طغى على كل شيء فأغرقوا ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ ﴾ يعنى نوحا - عليه السلام - ﴿ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ من الغرق ﴿ وَجَعَلْنَاهَا ﴾ يعنى السفينة ﴿ ءَايَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ - ١٥ - يعنى لمن بعدهم من الناس ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَاتَّقُوهُ ﴾ يعنى واخشوه[1] ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى عبادة الله ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من عبادة الأوثان ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٦ - ولكنكم لا تعلمون ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾ يعنى أصناما ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ يعنى تعملونها بأيديكم ثم تزعمون أنها آلهة كذبا وأنتم تنحتونها، فذلك قوله - عز وجل - : « والله خلقكم وما تعملون[2] » بأيديكم من الأصنام، فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ يقول لا يقدرون ﴿ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ على رزق ﴿ فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ ﴾ يعنى وحدوه ﴿ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ واشكروا الله فى النعم فإن مصيركم إليه [٧٢ أ] فذلك قوله - تعالى - : ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ١٧ - أحياء بعد الموت ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا ﴾ يعنى كفار مكة يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - بالعذاب وبالبعث ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ « يعنى من قبل كفار مكة كذبوا رسلهم بالعذاب[3] .

---

(١) فى ف : واخشوه ، أ : اجتنبوه .

(٢) سورة الصافات : ٩٦ .

(٣) من ز ، وفى أ : « يعنى من قبل مبعث النبى - صلى الله عليه وسلم - كفار مكة كذبوا بالعذاب رسلهم » .

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ١٨ - يقول وما على النبي — صلى الله عليه وسلم — إلا أن يبين لكم أمر العذاب ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ كما خلقهم يقول أولم يعلم كفار مكة كيف بدأ الله - عز وجل - خلق الإنسان من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما ، ولم يكونوا شيئا ثم هلكوا ، ثم يعيدهم فى الآخرة ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - ١٩ - يقول إعادتهم فى الآخرة على الله — عز وجل — هين (١) ، ثم (٢) قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ليعتبروا فى أمر البعث ﴿ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ يعنى خلق السموات والأرض وما فيها من الخلق لأنهم يعلمون أن الله — عز وجل — خلق الأشياء كلها ﴿ ثُمَّ ﴾ إن ﴿ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ يعنى يعيد الخلق الأول يقـول هكذا يخلق الخلق الآخر يعنى البعث بعد الموت كما بدأ الخلق الأول ، إنما ذكر النشأة الآخرة لأنها بعد الخلق الأول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٢٠ - ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ - ٢١ - يعنى وإليه ترجعون بعد الموت يوم القيامة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ يعنى كفار مكة بمعجزين يعنى بسابقين الله - عز وجل - فتفوتوه ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ كنتم ﴿ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ كنتم أينما كنتم حتى يجزيكم بأعمالكم السيئة ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب لينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى ولا مانع يمنعكم من الله — عز وجل — ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقـرآن (٣) ﴿ وَلِقَآئِهِۦ ﴾

---

(١) كذا فى ا ، ل ، ز ، ف ، والأنسب تقدير مضاف إلى اعادتهم » ليكون كالآتى « أمر » بإعادتهم فى الآخرة على الله — عز وجل — هين .

(٢) « ثم » : ساقطة من ا ، وهى من ز ، وفى ا : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — .

(٣) فى ا : القرآن ، ز : بالقرآن .

وكفروا بالبعث ﴿أُولَـٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ يعنى من جنتى ﴿وَأُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ - ٢٣ - يعنى وجيعا . ثم ذكر إبراهيم — عليه السلام — فى التقديم (١) قال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ يعنى قوم إبراهيم — عليه السلام — حين دعاهم إلى الله — عز وجل — ونهاهم عن عبادة الأصنام ﴿إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار فقذفوه فى النار ﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعنى — عز وجل — إن فى النار التى لم تحرق إبراهيم — عليه السلام — لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ - ٢٤ - يعنى يصدقون بتوحيد الله — عز وجل — ﴿وَقَالَ﴾ لهم إبراهيم — عليه السلام — : ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم﴾ الأوثان آلهة ﴿مِّن (٢) دُونِ اللَّهِ﴾ - عز وجل - [٧٢ ب] ﴿أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعنى بين الأتباع والقادة مودة على عبادة الأصنام ﴿ثُمَّ﴾ إذا كان ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يقول تتبرأ القادة من الأتباع ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يقول ويلعن الأتباع القادة من الأمم الخالية وهذه الأمة ، ثم قال لهم إبراهيم — عليه السلام — : ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ يعنى مصيركم إلى النار ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ - ٢٥ - يعنى ما نعين من العذاب يمنعونكم منه ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ يعنى فصدق بإبراهيم لوط — عليهما السلام — وهو أول من صدق بإبراهيم حين رأى إبراهيم لم تضره النار (٣) ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم — عليه السلام — : ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ يعنى هجر قومه المشركين من أرض كوثا هو ولوط وسارة أخت لوط — عليهم السلام — إلى الأرض المقدسة « إلى ربى » يعنى إلى رضا

---

(١) فى التقديم : أى الذى تقدم ذكره .

(٢) فى أ ، ز : « مودة فى الحياة الدنيا بينكم » ، وفى حاشية أ الآية « مودة بينكم فى الحياة الدنيا »

(٣) كذا فى أ ، ز . والأنسب حين رأى النار لم تضر إبراهيم .

ربى. وقال فى الصافات: «... إنى ذاهب إلى ربى» يعنى إلى رضا ربى، «سيهدين»[1] فهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٢٦ — ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴾ يعنى لإبراهيم ﴿ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ ابن إسحاق بالأرض[2] المقدسة ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ﴾ يعنى ذرية إبراهيم ﴿ ٱلنُّبُوَّةَ ﴾ يعنى إسماعيل وإسحاق ويعقوب — عليهم السلام — ﴿ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى صحف إبراهيم ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُ ﴾ يعنى أعطيناه جزاءه ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى الثناء الحسن والمقالة الحسنة من أهل الأديان كلها؛ لمضيه على رضوان الله حين ألقى فى النار، «وكسر»[3] الأصنام، ومضيه على ذبح ابنه، فجميع أهل الأديان يقولون إبراهيم منا لا يتبرأ منه «أحد»[4] ﴿ وَإِنَّهُ ﴾[5] يعنى إبراهيم ﴿ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ — ٢٧ — نظيرها فى النحل.

﴿ «وَلُوطًا»[6] إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ يعنى المعصية يعنى إتيان الرجال فى أدبارهم ليلا[7] ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٢٨ — فيما مضى قبلكم وكانوا لا يأتون إلا الغرباء، ثم قال — عز وجل —: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ يعنى المسافر، وذلك أنهم إذا جلسوا فى ناديهم يعنى فى مجالسهم رموا ابن السبيل بالحجارة والخذف فيقطعون سبيل المسافر، فذلك قوله — عز

---

(١) سورة الصافات: ٩٩.

(٢) فى الأصل: بأرض.

(٣) فى أ: الكسر، وفى ز: وكسر.

(٤) « أحد »: ساقطة من أ، وهى من ز.

(٥) يشير إلى الآية ١٢٢ من سورة النحل وهى:
« وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ».

(٦) فى أ، ز: وأرسلنا لوطا. وفى حاشية أ: الآية ولوطا إذ قال لقومه.

(٧) كذا فى أ، ز.

وجل - : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ يعنى فى مجالسكم المنكر يعنى الحذف بالحجارة (١) ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ أى قوم لوط — عليه السلام — حين نهاهم عن الفاحشة والمنكر ﴿ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾ للوط — عليه السلام — : ﴿ ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ - ٢٩ - يعنى بأن العذاب نازل بهم فى الدنيا فدعا لوط ربه — عز وجل — ف ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٣٠ - يعنى العاصين يعنى بالفساد إتيان الرجال فى أدبارهم ، يقول رب انصرنى بتحقيق قولى فى العذاب عليهم « بما كذبون » يعنى بتكذيبهم إياى [٧٣ أ] حين قالوا إن العذاب ليس بنازل بهم فى الدنيا ، فأهلكهم الله — عز وجل — بالخسف والحصب ، وكان لوط — عليه السلام — قد أنذرهم العذاب ، فذلك قوله « ولقد أنذرهم بطشتنا ... » (٢) يعنى عذابنا ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ يعنى الملائكة ﴿ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴾ بالولد ﴿ قَالُوا ﴾ لإبراهيم : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ يعنون قرية لوط ﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ - ٣١ - ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ يعنى لوطا ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى الباقين فى العذاب ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ الملائكة ﴿ لُوطًا ﴾ وحسب أنهم من الإنس ﴿ سِيءَ بِهِمْ ﴾ يعنى كرههم لوط لصنيع قومه بالرجال ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ يعنى بضيافة الملائكة ذرعا يعنى مخافة عليهم أن يفضحوهم ﴿ وَقَالُوا ﴾ وقالت الرسل للوط — عليه السلام — : ﴿ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ لأن قومه وعدوه فقالوا معك رجال سحروا (٣) أبصارنا ، فستعلم ما تلق

---

(١) فى أ : يعنى الحذف بالحجارة ، وفى : بالحذف ، وفى ل ، ز : يعنى الحذف بالحجارة .

(٢) سورة القمر : ٣٦ .

(٣) سحروا : من ف ، وليست فى أ .

عذابهم ، فقالت الرسل : ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ ثم استثنى امرأته ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ - ٣٣ - يعنى من الباقين فى العذاب ، فهلك قوم لوط ، ثم أهلكت بعد ، بحجر أصابها فقتلها ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ على قرى لوط يعنى الخسف والحصب ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى يعصون ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً ﴾ يعنى من قرية لوط آية ﴿ بَيِّنَةً ﴾ يعنى علامة واضحة ، يعنى هلاكهم ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ٣٥ - بتوحيد الله - عز وجل - كانت قرية لوط بين المدينة والشام ، وولد للوط بعد هلاك قومه ابنتان وكان له ابنتان قبل هلاكهم(١) . ثم مات لوط وكان أولاده مؤمنين من بعده .

﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ بن نويب بن مدين ابن إبراهيم خليل الرحمن - جل جلاله - لصلبه ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَٱرْجُوا ٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ يعنى واخشوا البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَلَا تَعْثَوْا ﴾ يعنى ولا تسعوا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ - ٣٦ - يعنى بالمعاصى فى نقصان الكيل والميزان وهو الفساد فى الأرض ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعذاب حين أوعدهم أنه نازل بهم فى الدنيا ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ ﴾ يعنى - عز وجل - فى محلتهم وعسكرهم ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ - ٣٧ - أمواتا خامدين مثل النار إذا أطفئت ، بينما هى تقد إذا هى طفئت ، فشبه أرواحهم فى أجسادهم وهم أحياء مثل النار إذا تقد « ثم شبه هلاكهم بالنار(٢) » إذا طفئت ، [٧٣ ب] بينما هم أحياء إذ صاح بهم جبريل

(١) من ز ، وفى ا : خطأ .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ، زيادة اقتضاها السياق .

ـــ عليه السلام ـــ فصعقوا أمواتا أجمعين ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ عَادًا وَثَمُودَ ﴾ وهما ابنا عم ﴿ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم ﴾ يا أهل مكة ﴿ مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾ يعنى منازلهم آية فى هلاكهم ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ السيئة ﴿ فَصَدَّهُمْ ﴾ الشيطان ﴿ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أى طريق الهدى ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ - ٣٨ - فى دينهم يحسبون أنهم على هدى ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ قَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ ﴾ واسمه فيطوس ﴿ وَهَٰمَٰنَ ﴾ قهرمان فرعون ودستوره[(1)]. ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾[(2)] أخبرهم أن العذاب نازل بهم فى الدنيا فكذبوه وادعوا أنه غير نازل بهم فى الدنيا . ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَٰبِقِينَ ﴾ - ٣٩ - يعنى فتكبروا بذنوبهم يعنى بتكذيبهم الرسل ، كقوله ـ تعالى ـ : « ... اعترفوا بذنوبهم ... »[(3)] يعنى بتكذيبهم الرسل وكفروا به « ... فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ... »[(4)] يعنى بتكذيبهم صالحا . قال ـ عز وجل ـ : ﴿ « فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ »[(5)] فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ يعنى من الحجارة وهم قوم لوط ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل ـــ عليه السلام ـــ وهم قوم صالح ، وقوم شعيب ، وقوم هود ، وقوم إبراهيم ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا

---

(١) فى أ زيادة ليست فى ف ، ولا فى ز ، وهى : وهو بالفارسية الذى يستشيره .

(٢) يلاحظ أن أ ، ف ، ز ، فيهم خطأ فى هذه الآية ثم فسرت فى الجميع على هذا الخطأ ، ر فى أ : « ولقد جاءهم موسى بالبينات » يعنى قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب وقوم فرعون « جاءتهم رسلهم بالبينات » يقول أخبرتهم رسلهم بالبينات ، (وهى مقطع من آية أخرى ليس محلها هنا) .

ومع ذلك فقد ورد هذا الخطأ فى جميع النسخ واضطررت لتصويبه حسب ترتيب المصحف .

(٣) سورة التوبة : ١٠٢ .

(٤) سورة الشمس : ١٤ .

(٥) ما بين القوسين « ... » ساقط من النسخ أ ، ز ، ل ، ف .

بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى قارون وأصحابه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ يعـنى قوم نوح ، وقوم فرعون ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ فيعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ٤٠ - يخـوف كفار مكة بمثـل عذاب الأمم الخاليـة لئلا يكذبوا محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعـنى الآلهة وهى الأصنام اللات والعـزى ومناة وهبل ﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — ضرب مثـل الصنم فى الضعف يعنى كشبه العنكبوت إذا ﴿ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ﴾ يعنى أضعف ﴿ ٱلْبُيُوتِ ﴾ كلها ﴿ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ فكذلك ضعف الصنم هو أضعف من بيت العنكبوت ﴿ لَوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤١ - ولكن لا يعلمون ، ثم قال — تعالى — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ ﴾ يعنى الأصنام ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٤٢ - يعنى العزيز فى ملكه الحكيم فى أمره ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ يقول وتلك الأشباه نبينها لكفار مكة ، فيما ذكر من أمر الصنم ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ - ٤٣ - يقول الذين يعقلون عن الله — عز وجل — الأمثال ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلا لغير شيء خلقهما لأمر هو كائن ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٤٤ - يقول إن فى [١٧٤] خلقهما لعبرة للمصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعـنى اقرأ على أهل الكتاب ما أنزل إليك من القرآن ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَأَقِمِ ﴾ يعنى وأتم ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعـنى عن المعاصى ﴿ وَ ﴾ عن ﴿ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى بالمنكر ما لا يعرف يقول إن الإنسان ما دام يصلى لله — عز وجل

ـــ فقـد انتهى عن الفحشاء والمنكر لا يعمـل بهما ما دام يصلى حتى ينصرف ، ثم قال ـــ عز وجل ـــ (وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ) يعنى إذا صليت لله ـــ تعالى ـــ فذكرته فذكرك الله بخـير ، وذكر الله إياك أفضـل من ذكرك إياه فى الصـلاة (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) ـ ٤٥ ـ فى صلاتكم (وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ) يعـنى النبى ـــ صـلى الله عليه وسـلم ـــ وحده (أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ) البتـة يعنى مؤمنيهم عبـد الله بن سلام وأصحابه (إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) فيها تقـديم يقول جادلهم قل لهم بالقرآن وأخبرهم عن القـرآن نسختها آية السيف فى براءة فقال ـــ تعالى ـــ : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر... »(١) (إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ)(٢) وَقُولُوٓاْ) لهم يعنى ظلمة اليهود (ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا) يعنى القرآن (وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ) يعنى التوراة (وَ) قولوا لهم (إِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ) ربنا وربكم واحد (وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ) ـ ٤٦ ـ يعنى مخلصين بالتوحيد (وَكَذَٰلِكَ) يعنى وهكذا (أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ) كما أنزلنا التوراة على أهل الكتاب ، ـــ ليبين لهم ـــ عز وجل ـــ يعـنى ليخبرهم ، ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه فقال ـــ سبحانه ـــ : (فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ) يعنى أعطيناهم التوراة يعنى بن سلام وأصحابه (يُؤْمِنُونَ بِهِۦ) يصدقون بقرآن محمد ـــ صلى الله

---

(١) سورة التوبة : ٢٩ .

ونرى أن حقيقة النسخ لا تنطبق على هذا الأمر . فآية العنكبوت تأمر بالجدال بالتى هى أحسن مع أهل الكتاب وآية التوبة تأمر بقتال صنف آخر لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

وانظر النسخ عند مقاتل فى دراستى التى قدمت بها لهذا التفسير .

(٢) فى أ ، ز : يعنى مشركيهم .

وفى كليهما تحريف فى الآية فقد أورداها هكذا « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا الذين ظلموا منهم إلا بالتى هى أحسن » وترتيب الآية فى المصحف غير ذلك .

عليه وسلم — أنه من الله — عز وجل — ، ثم ذكر مسلمي مكة فقال : ﴿ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ يعني يصدق بقرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه من الله جاء، ثم قال : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعني آيات القرآن بعد المعرفة لأنهم يعلمون أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — نبي وأن القرآن حق(١) من الله — عز وجل — ﴿ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ — ٤٧ — من اليهود ﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ يا محمد ﴿ تَتْلُوا ﴾ يعني تقرأ ﴿ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ يعني من قبل القرآن ﴿ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ فلو كنت يا محمد تتلو القرآن أو تخطه ، لقالت اليهود إنما كتبه من تلقاء نفسه و ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ﴾ يقول وإذا لشك ﴿ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ — ٤٨ — يعني الكاذبين يعني كفار اليهود إذا لشكوا فيك يا محمد ، إذا لقالوا إن الذي نجد في التوراة نعته(٢) ، هو أمي لا يقرأ الكتاب [٧٤ ب] ولا يخطه بيده ، ثم ذكر مؤمني أهل التوراة فقال : ﴿ « بَلْ هُوَ »(٣) ﴾ يا محمد ﴿ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ يعني علامات واضحات بأنه أمي لا يقرأ الكتاب ولا يخطه بيده ﴿ فِى صُدُورِ ﴾ يعني في قلوب ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ بالتوراة يعني عبد الله بن سلام وأصحابه ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعني ببعث محمد — صلى الله عليه وسلم — في التوراة بأنه أمي لا يقرأ الكتاب ولا يخطه بيده ، وهو مكتوب في التوراة فكتموا أمره وجحدوا ، فذلك قوله — عز وجل — : « وما يجحد بآياتنا » يعني ببعث محمد — صلى الله عليه وسلم — في التوراة ﴿ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ — ٤٩ —

---

(١) في ا : والقرآن حق .

(٢) في ا : بعثه ، وفي ز : نعته .

(٣) في ا ، ز : « بل هو » يعني يا محمد ، وفي ف : « بل هو » يا محمد .

يعـنى كفار اليهود ﴿ وَقَالُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ قال كفار مكة هلا أنزل على محمد — صلى الله عليه وسلم — آيات من ربه إلينا كما كان تجيء إلى قومهم، فأوحى الله — تبارك وتعالى — إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — قال: ﴿ قُـلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِنـدَ ٱللَّهِ ﴾ فإذا شاء أرسلها وليست بيـدى ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٥٠ — فلما سألوه الآية قال الله — تعالى — : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ بالآية من القرآن ﴿ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ فيه خبر ما قبلهم وما بعدهم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى — عز وجل — فى القرآن ﴿ لَرَحْمَةً ﴾ لمن آمن به وعمـل به ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعـنى وتذكرة ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥١ — يعـنى يصدقون بالقـرآن أنه من الله — عز وجل — فكذبوا بالقـرآن فنزل ﴿ قُـلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ يعنى فلا شاهد أفضل من الله بيننـا ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْبَـٰطِلِ ﴾ يعـنى صدقوا بعبادة الشيطان ﴿ وَكَفَرُوا بِٱللَّهِ ﴾ بتوحيد الله ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ — ٥٢ — ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ استهزاء وتكذيبا به نزلت فى النضر بن الحارث حيث قال: « ... فأمطر علينا » فى الدنيا « حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم »(١) يقول ذلك استهزاء وتكذيبا فنزلت فيه « ويستعجلونك بالعذاب » ﴿ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ فى الآخرة ﴿ لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ الذى استعجلوه فى الدنيا ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُم ﴾ العذاب فى الآخرة ﴿ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٥٣ — يعنى لا يعلمون به حتى ينزل بهم العذاب، ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾

---

(١) سورة الأنفال: ٣٢ وتمامها: « وإذ قالوا اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ».

يعنى النضر بن الحارث (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) - ٥٤ - ثم أخبر بمنازلهم يوم القيامة ، فقال — تعالى — : (يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ) وهم فى النار (مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) يعنى بذلك « لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ... »(١) [١٧٥ ا] يعنى بين طبقتين من نار (وَيَقُولُ) لهم الخزنة : (ذُوقُوا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) - ٥٥ - من الكفر والتكذيب (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا) نزلت فى ضعفاء مسلمى أهل مكة إن كنتم فى ضيق بمكة من إظهار الإيمان فـ(٢) (إِنَّ أَرْضِي) يعنى أرض الله بالمدينة (وَاسِعَةٌ) من الضيق (فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) - ٥٦ - يعنى فوحدونى بالمدينة علانية ، ثم خوفهم الموت ليهاجروا فقال — تعالى — : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) - ٥٧ - فى الآخرة بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ، ثم ذكر المهاجرين فقال — سبحانه — : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) يعنى لننزلنهم (مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) لا يموتون فى الجنة (نِعْمَ أَجْرُ) يعنى جزاء (الْعَامِلِينَ) - ٥٨ - لله — عز وجل — ، ثم نعتهم فقال — عز وجل — : (الَّذِينَ صَبَرُوا) على الهجرة (وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) - ٥٩ - يعنى وبالله يثقون فى هجرتهم ، وذلك أن أحدهم كان يقول بمكة أهاجر إلى المدينة وليس لى بها مال ، ولا معيشة ، فوعظهم الله ليعتبروا فقال : (وَكَأَيِّنْ) يعنى وكم (مِنْ دَابَّةٍ) فى الأرض أو طير (لَا تَحْمِلُ) يعنى لا ترفع (رِزْقَهَا) معها (اللَّهُ يَرْزُقُهَا) حيث توجهت (وَإِيَّاكُمْ) يعنى

(١) سورة الزمر : ١٦ .

(٢) فى أ : « فإن أرض » الله المدينة ، وفى ز : « إن أرضى واسعة » .

يرزقكم إن هاجرتم إلى المدينة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ـ ٦٠ ـ لقولهم إنا لا نجد ما ننفق فى المدينــة ، ثم قال ـــ عز وجل ـــ للنبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يعنى ولئن سألت كفار مكة ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ وحده خلقهم ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ ـ٦١ـ يعــنى ـــ عز وجل ـــ من أين تكذبون يعــنى بتوحيدى ، ثم رجع إلى الذين رغبهم فى الهجرة، والذين قالوا لا نجد ما ننفق، فقال ـــ عز وجل ـــ : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ﴾ يعنى يوسع ﴿ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ﴾ يعنى و يقتر على من يشاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ـ ٦٢ ـ من البسط على من يشاء، والتقتير عليه[(١)] ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعــنى المطر ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ يفعل ذلك ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بإقرارهم بذلك ﴿ « بَلْ »[(٢)] أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٦٣ ـ بتوحيــد ربهم وهم مقرون بأن الله ـــ عز وجل ـــ خلق الأشياء كلها وحده، ثم قال ـــ تعالى ـــ : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ[(٣)] ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ يعنى وباطــلا ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ يقول [٧٥ ب] لهى دار الحياة لا موت فيها ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ٦٤ـ ولكنهم لا يعلمون ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعــنى السفن يعنى كفار مكة يعظهم ليعتبروا ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى موحدين له التوحيد[(٤)] ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٦٥ ـ

---

(١) فى أ : عليهم ، ز : عليم .

(٢) فى أ : ولكن « بل » ، وفى ز : ولكن يعنى بل .

(٣) فى أ : « وما الحياة » .

(٤) من ز ، وفى أ : يعنى التوحيد له : الإسلام .

فلا يوحدون كما يوحدونه — عز وجل — فى البحر ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى لئلا يكفروا بما أعطيناهم فى البحر من العافية حين سلمهم الله — عز وجل — من البلاء وأنجاهم من اليم ﴿ «وَلِيَتَمَتَّعُوا»(١) ﴾ إلى منتهى آجالهم ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ — ٦٦ — هذا وعيد ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعنى كفار مكة يعظهم ليعتبروا ﴿ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ فيقتلون ويسبون فادفع عنهم وهم يأكلون رزقى ويعبدون غيرى فلست أسلط عليهم عدوهم إذا أسلموا نزلت فى الحارث بن نوفل القرشى، نظيرها فى «طسم» القصص(٢)، ثم بين لهم ما يعبدون فقال — سبحانه — : ﴿ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ ؟ يعنى أفبالشيطان يصدقون أن لله — تعالى — شريكا ﴿ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الذى أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ — ٦٧ — فلا يؤمنون برب هذه النعمة فيوحدونه — عز وجل — ، ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالتوحيد ﴿ لَمَّا جَآءَهُۥ ﴾ يعنى حين جاءه، ثم قال — تعالى — : ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ ﴾ يقول أما لهذا المكذب بالتوحيد فى جهنم ﴿ مَثْوًى ﴾ يعنى مأوى ﴿ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ — ٦٨ — بالتوحيد ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا فِينَا ﴾ يعنى عملوا بالخير لله — عز وجل — ، مثلها فى

---

(١) فى أ ، ز : «ولكى يتمتعوا» .

(٢) يشير إلى الآية ٥٧ من سورة القصص وهى «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون» .

آخر الحج[1] (لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) يعنى ديننا (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ) - ٦٩ -
لهم فى العون لهم[2] .

---

(١) يشير إلى الآية ٧٨ من سورة الحج وبدايتها « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

(٢) من ز ، وفيها تمت وربنا محمود ، وله الفواضل والجود وصلى الله على خيار خلقه محمد النبي المصطفى وآله ، — فى الورقة ١٢٠ .

وفى أعلا الورقة ١١٩ ، وقف على ذرية محمود عبد الخالق الأشمونى الحنفى — غفر الله له ولوالديه آمين .

سُورَةُ الرُّومِ

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

ربع الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ
سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾
وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾

سورة الروم

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨)
أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا
وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ
اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠) اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ (١١) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٢) وَلَمْ يَكُن لَّهُم
مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٣) وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ
تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا
وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم

مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم
مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ
وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾
وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم
مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ
كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم

سورة الروم

نصف الحزب

مِن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ
عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۚ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ
فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا
كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ
ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ
أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ

الجـزء الحادى والعشرون

سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ
لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ
صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ
مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ
ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ
وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا
إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۚ وَكَانَ
حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا
فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَـٰلِهِۦ ۚ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ
ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ

سورة الروم

ثلاثة أرباع الحزب

ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا
لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ
ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم
مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا
وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ
ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا
يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

[ســـورة الروم] (*)

سورة الروم مكية

وهى ستون آية كوفية (١) .

(*) المقصـود الإجمالى للسورة :

معظم مقصود السورة ما يأتى :

ذكر غلبة الروم على فارس وعيب الكفار فى إقبالهم على الدنيا ، وأخبار القرون الماضية ، وذكر قيام الساعة ، وآيات التوحيد ، والحجج المترادفة الدالة على الذات والصفات ، وبيان بعث القيامة وتمثيل حال المؤمنين والكافرين ، وتقرير المؤمنـين ، والإيمـان ، والأمر بالمعـروف والإحسان إلى ذوى القربى ، ووعد الثواب على أداء الزكاة والإخبار عن ظهور الفساد فى البر والبحر وعن آثار القيامة ، وذكر عجائب الصنع فى السحاب والأمطار وظهور آثار الرحمة فى الربيع ، واصرار الكفار على الكفر ، خلق الله الخلق مع الضعف والعجز ، وإحياء الخلق بعـد الموت ، والحشر والنشر ، وتسلية رسـول الله — صلى الله عليه وسـلم — ، وتسكينه عن جفاء المشركين وأذاهم فى قـوله : « ... ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » سورة الروم : ٦٠ .

وسميت سورة الروم لـما فيها من ذكر غلبة الروم .

* * *

(١) فى المصحف (٣٠) سورة الروم مكية إلا آية ١٧ فدنية وآياتها ٦٠ نزلت بعد الانشقاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الروم[1]

حدثنا عبيد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة[2] قال : اقتتل الروم وفارس فهزمت الروم فبلغ ذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فشق عليهم وهم بمكة ، وفرح الكفار وشمتوا فلقوا أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقالوا لهم : إنكم أهل كتاب والروم أهل كتاب فقد ظهر إخواننا أهل فارس على إخوانكم من الروم فأنزل الله — تبارك وتعالى — « الم ، غلبت الروم ، فى أدنى الأرض » وأدنى الأرض يومئذ أذرعات فيها كان القتال « وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، فى بضع سنين لله الأمر من قبل » أن يظهر الروم على فارس « ومن بعد[3] » ما ظهرت ، قال : فخرج أبو بكر الصديق

---

(١) من زوجدها . ونسخة الأزهرية : (ز) : مقسمة إلى ثلاثة أثلاث كل عشرة أجزاء للقرآن ثلث . وفى أول سورة الروم نجد صفحة كاملة مكتوب فى أعلاها :

الثلث الثالث من كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان رواية أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب .

(٢) هذا الإسناد من (أ) ، وقد ذكر فى (أ) فى آخر سورة العنكبوت ، بينما ذكر فى (ز) فى أول سورة الروم ، وفى ز : حدثنا محمد قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : الهذيل قال : حدثنا أبو بكر ابن عبد الله الهذلى عن عكرمة قال : اقتتل الروم .

(٣) سورة الروم : ١ — ٤ .

ـــرضوان الله عليه ـــ [١٧٦ ا] إلى الكفار فقال : أفرحتم لظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفرحوا ولا يقر الله أعينكم ليظهرن الله الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبي الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقــال له أبي بن خلف الجمحي : كذبت يا أبا فصيل . فقال أبو بكر ـــ رضي الله عنه ـــ : أنت أكذب يا عدو الله . فقال : أناجيك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك إلى ثلاث سنين . ثم جاء أبو بكر ـــ رضي الله عنه ـــ إلى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقال : ناجيت عدو الله أبي بن خلف أن يظهــر الله ـــ عز وجل ـــ الروم على فارس إلى ثلاث سنين فقال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ما كذلك ذكرت لك، إنمــا قال الله ـــ عز وجل ـــ : «بضع سنين» والبضع ما بين الثلاث إلى التسع فاذهب فزايدهم في الخطر ومادهم في الأجل فخرج أبو بكر ـــ رضي الله عنه ـــ فلقي أبي بن خلف، فقال : لعلك ندمت يا أبا عامر . قال : فقال تعال أزايدك في الخطر، وأمادكم في الأجل فنجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين . قال : قد فعلت . قال : وكانت امرأة بفارس لاتلد إلا ملوكا أبطالا ، فدعاها كسرى . فقــال : إني أريد أن أبعث إلى الروم جيشا وأستعمل رجلا من بنيك فأشيري على أيهم أستعمل فقالت : هذا فلان وسمته وهو أروغ من ثعلب وأجبن من صقر، وهذا الفرخان وهو أنفذ من السنان ، وهذا شهر بران وهو « أحلم »(١) من الأرزان فاستعمل أيهم شئت . قال : إني أستعمل الحليم فبعث « شهر بران »(٢) على الجيش فسار إلى الروم أرض فارس فظهر عليهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم ، فلما ظهرت فارس على الروم جلس الفــرخان يشرب فقال لأصحابه : قد رأيت في المنام أني جالس على سرير

---

(١) في ا : أحلم ، وفي ف : أحلم .

(٢) في ا : شهربزان ، وفي ز : شهربران .

كسرى فعمد الملاقون المبلغون بالأحاديث فكتبوا إلى كسرى أن عبدك الفرخان يتمنى فى المنام أن يقعد على سريرك فكتب كسرى إلى شهر بران إذا جاءك كتابى هذا فابعث برأس أخيك الفرخان فكتب إليه شهر بران أيها الملك إن الفرخان له صولة ونكاية فى العدو فلا تفعل فكتب إليه كسرى إن فى رجال فارس منه خلفا وبدلا فعجل على برأسه فراجعه . فقال : أيها الملك إنك لن تجد من الفرخان بدلا صولة ونكاية ، فغضب كسرى فلم يجبه وبعث « بريدا »(١) إلى أهل فارس الذين بالروم : إنى قد نزعت عنكم « شهر بران »(٢) واستعملت عليكم الفرخان ودفع إلى صاحب البريد صحيفة صغيرة [٧٦ ب] فقال إذا ولى الفرخان وانقاد له أخوه فادفع إليه الصحيفة . فلما قرأ شهر بران الكتاب قال : « سمعا »(٣) وطاعة ووضع تاجه على رأس أخيه ونزل عن سريره وجلس عليه الفرخان ودفع الرسول الصحيفة إليه فقال : ائتونى « بشهر بران »(٤) فأتى به ليضرب عنقه فقال شهر بران لا تعجل حتى أكتب وصيتى قال : فكتبها فدعا بسفط فيه ثلاث صحائف . وقال : ويحك أنت ابن أمى وأبى وهذه ثلاث صحائف جاءتنى فى قتلك فراجعت فيك كسرى ثلاث مرات . فقال الفرخان : أمنا والله كانت أعرف بنا ، أنت « أحلم »(٥) من الأرزق حين راجعت فى ثلاث مرات وأنا أنفذ من السنان حين أردت قتلك بكتاب واحد ثم رد الملك إلى أخيه وكان أكبر منه فكتب شهر بران

---

(١) فى أ : بريد ، وفى ز : بريدا .

(٢) فى أ : شهر بزان ، وفى ز : شهر بران .

(٣) فى أ : سمع ، وفى ز : سمعا .

(٤) فى أ : بشهر بزان ، وفى ز : بشهر بران .

(٥) فى ف : أحلم ، وفى ا : أعلم ، وفى ز : أحلم .

إلى قيصر إن لى إليك حاجة لا تحملها البرد[١] ولا تبلغها الصحف فالقنى ولا تلقنى إلا فى خمسين روميا فإنى ألقاك فى خمسين فارسيا فأقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى فجعل يثبهم فى الطـرق وبعث بين يديه العيون مخافة أن يكون مكرا منه حتى أتته عيونه أن ليس معه إلا خمسين رجلا ثم بسطت لهم « بسط »[٢] فمشيا عليها ونزلا عن برذونيهما إلى قبة من ديباج ضربت « لهمـا »[٣] عراها ذهب وأزرارها فضة وأطنابهـا إبريسم مع أحدهما سكين نصابها زمرد أخضر وقرابها من ذهب ومع الآخر سكين نصابها من فارهرة خضراء وقرابها من ذهب ودعـوا ترجمانا بينهما فقـال شهر بران لقيصر : إن الذين كسروا شوكتك وأطفئوا جمرتك وخربوا مدائنك وقطعوا شجرك أنا وأخى بكيدنا وشجاعتنـا وإن كسرى حسدنا على ذلك وأرادنى على قتل أخى وأراد أخى على قتلى فأبينا فخالفناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال : أصبتما فأشار أحدهما إلى الآخر السر بين اثنين فإذا جاوزهمـا فشا فقتلا الترجمان بسكينيهما وأهلك الله — عز وجل — كسرى وجاء الخـبر إلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — يوم الحديبية ففرح النبى — صلى الله عليـه وسلم — ومن معه « بظهور الروم[٤] » وبأخذ الحظ فذلك قوله — عز وجل — .

« وهم من بعد غلبهم سيغلبون[٥] » .

. . .

---

(١) البرد جمع بريد .

(٢) « بسط » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى ز : « لهما البردانيك » وفى أ : لهما الدرابيك .

(٤) فى أ : « بذلك من ظهور الروم » ، وفى ز : « بظهور الروم » .

(٥) سورة الروم : ٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم (1)

سورة الروم (2)

﴿ الم ﴾ - ١ - ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ - ٢ - وذلك أن أهل فارس غلبوا على الروم ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض الأردن وفلسطين، ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَهُم ﴾ يعنى الروم ﴿ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ - ٣ - أهل فارس ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ « يعنى خمس سنين أو سبع سنين إلى تسع » (3) ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ ﴾ حين ظهرت (4) فارس على الروم ﴿ وَمِن بَعْدُ ﴾ ما ظهرت الروم على فارس ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ٤ - وذلك أن فارس غلبت الروم ففرح بذلك كفار مكة فقالوا : إن فارس ليس لهم كتاب ونحن منهم وقد غلبوا أهل الروم وهم أهل كتاب قبلكم فنحن أيضا نغلبكم كما غلبت فارس الروم . فخاطرهم أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - على أن يظهر الله - عز وجل - الروم على فارس فلما كان يوم بدر غلب

---

(١) النسخة ز ، كررت البسملة فى أول سورة الروم . المرة الأولى فى المقدمة التى ذكر فيها مخاطرة أبى بكر وأخذه الخطر . والمرة الثانية عند بدء التفسير قالت بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة الروم مكية .

(٢) من ز وحدها .

(٣) فى أ : يعنى خمس أو سبع سنين إلى تسع ، وفى ز : يعنى خمس سنين أو سبع .

(٤) فى أ : ظهر ، وفى ز : ظهرت .

المسلمون كفار مكة وأتى المسلمين الخبر بعد ذلك والنبي — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنون بالحديبية أن الروم قد غلبوا أهل فارس ففرح المسلمون بذلك، فذلك قوله — تبارك وتعالى — : « ويومئذ يفرح المؤمنون » ﴿ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ﴾ فنصر الله — عز وجل — الروم على فارس، ونصر المؤمنين على المشركين يوم بدر، قال أبو محمد: سألت أبا العباس ثعلب عن البضع والنيف، فقال: البضع من ثلاث إلى تسع والنيف من واحد إلى خمسة، وربما أدخلت كل واحدة على صاحبتها فتجوز مجازها، فأخذ أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — الخطر من صفوان بن أمية والنبي — صلى الله عليه وسلم — بالحديبية مقيم حين صده المشركون عن دخول مكة ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ٥ — بالمؤمنين حين نصرهم ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — وعد المؤمنين فى أول السورة أن يظهر الروم على فارس حين قال — تعالى — : « وهم من بعد غلبهم سيغلبون »(١) على أهل فارس، وذلك قوله — عز وجل — : « وعد الله لا يخلف الله وعده » بأن الروم تظهر على فارس ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٦ — يعنى كفار مكة ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى(٢) حرفتهم وحيلتهم ومتى يدرك زرعهم(٣)، وما يصلحهم فى معايشهم لصلاح دنياهم ﴿ وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ — ٧ — حين لا يؤمنون بها، ثم وعظهم

(١) سورة الروم : ٢ .

(٢) فى أ : حين، وفى ف : يعنى، وفى ز : يعنى .

(٣) فى أ : ومتى زرعهم، وفى ف، ز، وفى ل : ومتى يدرك زرعهم .

ليعتبروا فقال — تعالى — : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول — سبحانه — لم يخلقهما عبثا لغير شيء خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول السموات والأرض لهما أجل ينتهيان إليه يعنى يوم القيامة ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى — عز وجل — كفار مكة ﴿ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ لَكَٰفِرُونَ ﴾ — ٨ — لا يؤمنون أنه كائن، ثم خوفهم فقال — عز وجل — : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٧٧ ب] ﴿ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى الأمم الخالية فكان عاقبتهم العذاب فى الدنيا ﴿ كَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ من أهل مكة ﴿ قُوَّةً وَأَثَارُوا ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ ﴾ يعنى وعاشوا فى الأرض ﴿ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ أكثر مما عاش فيها كفار مكة ﴿ وَجَآءَتْهُمْ ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى أخبرتهم بأمر العذاب ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ فيعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٩ — ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ بعد العذاب فى الدنيا ﴿ أَن كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بأن كذبوا بالعذاب بأنه ليس بنازل بهم فى الدنيا ﴿ وَكَانُوا بِهَا ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ١٠ — تكذيبا به أنه لا يكون، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول الله بدأ الناس بخلقهم، ثم يعيدهم فى الآخرة بعد الموت أحياء كما كانوا ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ «تُرْجَعُونَ»(١) ﴾ — ١١ — فى الآخرة، فيجزيهم بأعمالهم ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ يُبْلِسُ ﴾ يعنى ييأس ﴿ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ —١٢— يعنى كفار مكة من شفاعة الملائكة ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ ﴾ من الملائكة ﴿ شُفَعَٰٓؤُا ﴾

(١) فى أ : يرجعون .

فيشفعوا لهم ﴿ وَكَانُوا بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٣ - يعني تبرأت الملائكة ممن كان يعبدها ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يوم القيامة ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ - ١٤ - بعد الحساب إلى الجنة و إلى النار فلا يجتمعون أبدا ، ثم أخبر بمنزلة الفريقين جميعا فقال - سبحانه - : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ - ١٥ - يعني في بساتين يكرمون و ينعمون فيها وهي الجنة ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعني القرآن ﴿ وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني البعث ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ - ١٦ - ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ يعني فصلوا لله - عز وجل - ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ يعني صلاة المغرب وصلاة « العشاء »(١) ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ - ١٧ - يعني صلاة الفجر ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٢) يحمده الملائكة في السموات ويحمده المؤمنون في الأرض ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ يعني صلاة العصر ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ - ١٨ - يعني صلاة الأولى ، ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يقول يخرج الناس والدواب والطير من النطف وهي ميتة ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ ﴾ يعني النطف ﴿ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ يعني من الناس والدواب والطير ﴿ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ ﴾ بالماء ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ فينبت العشب فذلك حياتها ، ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعني وهكذا ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ - ١٩ - يا بني آدم من الأرض يوم القيامة بالماء كما يخرج العشب من الأرض بالماء ، وذلك [٧٨ أ] أن الله - عز وجل - يرسل يوم القيامة ماء « الحيوان »(٣) من السماء السابعة من البحر

---

(١) في أ : العشى ، وفي حاشية أ : العشاء .

(٢) هذه الآية ذكر تفسير آخرها قبل أولها فقمرت هكذا « وعشيا وحين تظهرون وله الحمد في السموات والأرض » .

(٣) في أ : الحيوان ، وفي حاشية أ : الحياة مهد ، وفي ز : الحيوان .

المسجور على الأرض بين النفختين فتنبت عظام الخلق ولحومهم وجلودهم كما ينبت العشب من الأرض ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعني ومن علامات ربكم أنه واحد — عز وجل — وإن لم تروه فاعرفوا توحيده بصنعه ﴿ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ يعني آدم — صلى الله عليه — خلقه من طين ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ ﴾ يعني ذرية آدم بشر ﴿ تَنتَشِرُونَ ﴾ — ٢٠ — في الأرض يعني « تتهسطون »(١) في الأرض كقوله — سبحانه — : « ... وينشر ... »(٢) يعني ويبسط رحمته ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعني علاماته أن تعرفوا توحيده وإن لم تروه ﴿ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعني بعضكم من بعض ﴿ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم ﴾ وبين أزواجكم ﴿ مَّوَدَّةً ﴾ يعني الحب ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ ليس بينها وبينه رحم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعني إن في هذا الذي ذكر لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ — ٢١ — فيعتبرون في توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعني ومن علامة(٣) الرب — عز وجل — أنه واحد فتعرفوا(٤) توحيده بصنعه أن ﴿ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وأنتم تعلمون ذلك ، كقوله — سبحانه — : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... »(٥) ﴿ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ عربي وعجمي وغيره ﴿ وَ ﴾ اختلاف ﴿ أَلْوَٰنِكُمْ ﴾ أبيض وأحمر وأسود ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعني إن في هذا الذي ذكر لعبرة ﴿ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ في توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعني ومن علامات الرب — تعالى — أن يعرف توحيدة بصنعه

---

(١) في ا : تنبسطون ، وفي ز : تتبسطون .

(٢) سورة الشورى : ٢٨ .

(٣) في ا : علامته ، ز : علامة .

(٤) في ا : فتعرفون ، ز : فتعرفوا .

(٥) سورة الزمر : ٣٨ .

﴿ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ يعنى النوم ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ بـ ﴿ ٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يعنى الرزق ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ - ٢٣ - المواعظ فيوحدون ربهم — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى ومن علاماته أن تعرفوا توحيد الرب — جل جلاله — بصنعه وإن لم تروه ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ «من الصواعق لمن كان بأرض»(١) نظيرها فى الرعد ﴿ وَطَمَعًا ﴾(٢) فى رحمته يعنى المطر ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَيُحْىِۦ بِهِ ﴾ بالمطر ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ بالنبات ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى — عز وجل — فى هـذا الذى ذكر ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٤ - عن الله — عز وجل — فيوحدونه ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى علاماته أن تعرفوا توحيد الله — تعالى — بصنعه ﴿ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ يعنى السموات السبع والأرضين السبع قال ابن مسعود قامتا على غير عمد ﴿ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ يدعو إسرافيل — صلى الله عليه — من صخرة بيت المقدس فى الصور [٧٨ ب] عن أمر الله — عز وجل — ﴿ « دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ »(٣) ﴾ - ٢٥ - وفى هذا كله الذى ذكره من صنعه، « عبرة وتفكرا »(٤) فى توحيد الله — عز وجل — ثم عظم نفسه — تعالى ذكره — فقال : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَ ﴾ من فى ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ من الإنس والجن ومن

---

(١) كذا فى أ ، ل ، ف .

وفى ز : لمن كان بأرض فى ، ولعل أصله : لمن كان بأرض فيه الصواعق .

(٢) سورة الرعد : ١٢ ، وتمامها « هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا و ينشىء السحاب الثقال » .

(٣) وردت فى أ ، ل ، ز ، ف : « دعوة إذا أنتم تخرجون من الأرض » فى التقديم .

(٤) فى أ : « عبرة وتفكر » ، ز : « عبرة وتفكرا » .

يعبد من دون الله — عز وجل — كلهم عبيده وفى ملكه ، قال — سبحانه — : ﴿ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ — ٢٦ — يعنى كل ما فيهما من الخلق لله « قانتون » يعنى مقرون بالعبودية له يعلمون أن الله — جل جلاله — ربهم وهو خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم ، ثم يبعثهم فى الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ « وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ »(١) ﴾ وهو الذى بدأ الخلق ، يعنى خلق آدم ، فبدأ خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم ، يعنى يبعثهم فى الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا . ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾(٢) يقول البعث أيسر عليه عندكم ، يامعشر الكفار ، فى المثل من الخلق الأول حين بدأ خلقهم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم لحما ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فإنه — تبارك وتعالى — رب واحد لا شريك له ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه لقولهم إن الله — عز وجل — لا يقدر على البعث ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٢٧ — فى أمره حكم البعث ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ نزلت فى كفار قريش وذلك أنهم كانوا يقولون فى إحرامهم « لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك » فقال — تعالى — : « ضرب لكم مثلا من أنفسكم » يقول وصف لكم يا معشر الأحرار ، من كفار قريش مثلا يعنى شبها من عبيدكم ﴿ هَل لَّكُم ﴾ استفهام ﴿ مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ من العبيد ﴿ مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ من الأموال ﴿ فَأَنتُمْ ﴾ وعبيدكم ﴿ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ فى الرزق ، ثم قال : ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول — عز وجل — تخافون عبيدكم أن يرثوكم بعد الموت كما تخافون أن يرثكم الأحرار من أوليائكم ، فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — لا ، قال لهم

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل . والتفسير مذكور فى ز ، دون نص القرآن .

(٢) من ، وحدها .

النبي — صلى الله عليه وسلم — : أفترضون لله — عز وجل — الشركة فى ملكه وتكرهون الشرك فى أموالكم فسكتوا ولم يجيبوا النبي — صلى الله عليه وسلم — . إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، يعنون الملائكة . قال : فكما لا تخافون أن يرثكم عبيدكم فكذلك ليس لله — عز وجل — شريك ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ ﴾ يعنى هكذا نبين الآيات ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ — ٢٨ — من الله — عز وجل — الأمثال فيوحدونه ، ثم ذكرهم (١) فقال — سبحانه — ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه بأن معه شريكا ﴿ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ يقول فمن يهدى إلى توحيد الله من قد أضله الله — عز وجل — عنه ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ — ٢٩ — [١٧٩] يعنى ما نعين من الله — عز وجل — ، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — إن لم يوحد كفار مكة ربهم فوحد أنت ربك يا محمد ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ يعنى فأخلص دينك الإسلام لله — عز وجل — ﴿ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى ملة الإسلام التوحيد الذى خلقهم عليه ثم أخذ الميثاق من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم (٢) « ... وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى... » (٣) ربنا ، وأقروا له بالربوبية والمعرفة له — تبارك وتعالى — ثم قال — سبحانه — ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ يقول لا تحويل لدين الله — عز وجل — الإسلام يعنى التوحيد ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى التوحيد وهو الدين

(١) كذا فى ا ، ز : ذكرهم بدون تشديد الكاف .

(٢) فى ا : ذرياتهم ، ز : ذريتهم .

(٣) يشير إلى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف وهى « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هـذا غافلين » .

المستقيم ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٠ - توحيد الله — عز وجل — .

ثم أمرهم بالإنابة إليه من الكفر وأمرهم بالصلاة فقال — عز وجل — ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ يقول راجعين إليه من الكفر إلى التوحيد لله — تعالى ذكره — ﴿ « وَٱتَّقُوهُ » ﴾(١) يعنى واخشوه ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ يعنى وأتموا ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٢) - ٣١ - يقول لكفار مكة كونوا من الموحدين لله — عز وجل — ولا تكونوا ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ يعنى أهل الأديان فرقوا دينهم الإسلام ﴿ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ يعنى أحزابا فى الدين يهود ونصارى ومجوس وغيره ونحو ذلك ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ - ٣٢ - كل أهل ملة بما عندهم من الدين راضون به ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ ﴾ يعنى كفار مكة ضر يعنى السنين وهو الجوع يعنى قحط المطر عليهم سبع سنين ﴿ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ يقول — عز وجل — راجعين إليه يدعونه أن يكشف عنهم الضر لقوله — تعالى — فى « حم » الدخان : « ربنا اكشف عنا العذاب » يعنى الجوع « إنا مؤمنون »(٣) ، قال — تعالى — : ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً ﴾ يعنى إذا أعطاهم من عنده ، نعمة يعنى المطر ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ - ٣٣ - يقول تركوا توحيد ربهم فى الرخاء وقد وحدوه فى الضر ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ « يعنى لكى يكفروا »(٤) ﴿ « بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ » ﴾(٥) بالذى أعطيناهم من الخير

---

(١) « واتقوه » ساقطة من أ ، ز .

(٢) فى أ ، ز : « وأقيموا الصلاة واتقوه » . وكثيرا ما يحدث تقديم وتأخير فى الآية القرآنية عند ذكرها وتفسيرها ، وقد بذلت الجهد فى تصويب النص القرآنى . وبالله التوفيق .

(٣) سورة الدخان : ١٢ .

(٤) « يعنى لكى يكفروا » : من ف وهى ممسوحة فى أ .

(٥) « بما آتيناهم » : ساقطة من أ ، ف ، ز .

لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ بأن له شريكا ﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمته من أهـل الشرك ﴿ ٱلْغَفَّارِ ﴾ ـ ٤٢ ـ لذنوب أهـل التوحيد ، ثم زهدهم فى عبادة الآلهة فقال : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ يعنى حقا ﴿ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ من عبادة الآلهة ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴾ مستجابة إضمار تنفعكم يقـول ليس بشئ ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعـنى مرجعنا بعـد الموت إلى الله فى الآخرة ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ هُمْ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ ﴾ ـ ٤٣ ـ يومئذ فردوا عليه نصيحته ، فقـال المؤمن : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿ مَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ من النصيحة فأوعدوه ، فقـال : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ ﴾ ـ ٤٤ ـ واسمه «حزبيل بن برحيال»(١) . فهرب المؤمن إلى الجبل فطلبه رجلان فلم «يقدرا»(٢) عليه، فذلك قوله : ﴿ فَوَقَاهُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ يعنى ما أرادوا به من الشر ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ ـ ٤٥ ـ يقول و وجب [١٣٠ أ] بآل القبط وكان فرعون قبطيا مثلهم، شدة العذاب : يعنى الغرق، قوله ـــ تعـالى ـــ : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ وذلك أن أرواح آل فرعون ، وروح كل كافر تعرض على « منازلها »(٣) كل يوم مرتين ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ما دامت الدنيا، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى القيامة « يقال »(٤) ﴿ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ ـ ٤٦ ـ يعنى أشد عذاب المشركين ، ثم أخبر عن خصومتهم فى النار ، فقال :

---

(١) «حزبيل بن برحيال» : كذا فى أ بدون إعجام ، وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى أن اسمه «حزبيل» .

(٢) فى أ : « يقدروا » .

(٣) فى أ : « منازلها » ، وفى ل : «منازلهم» .

(٤) فى أ : « نقال » ، وفى حاشية أ : « يقال : محمد » .

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ يعنى يتخاصمون ﴿ « فَيَقُولُ »[١] ٱلضُّعَفَاءُ ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ عن الإيمان وهم القادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ فى دينكم ﴿ فَهَلْ أَنتُم ﴾ يا معشر القادة ﴿ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ -٤٧- باتباعنا إياكم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ وهم القادة للضعفاء : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ نحن وأنتم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ ﴾ يعنى قضى ﴿ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ -٤٨- قد أنزلنا منازلنا فى النار « وأنزلكم منازلكم فيها »[٢] ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ »[٣] ﴾ فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا : ﴿ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا « رَبَّكُمْ »[٤] ﴾ يعنى سلوا لنا ربكم ﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ من أيام الدنيا إضمار ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ -٤٩- فردت عليهم الخزنة ف ﴿ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم ﴾ يعنى رسل منكم ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ قد جاءتنا الرسل ﴿ « قَالُوا »[٥] ﴾ قالت لهم الخزنة : ﴿ فَٱدْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ -٥٠- ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى بالنصر فى الدنيا الحجة التى معهم إلى العباد ﴿ وَ ﴾ نصرهم فى الآخرة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ -٥١- يعنى الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ ويشهدون على الكفار بتكذيبهم والنصر للذين آمنوا : أن الله

---

(١) فى أ : « فقال » .

(٢) فى أ : « وأنزلتم منها » ، والأنسب : « وأنزلكم منها » . وفى ل : « وأنزلكم منازلكم فيها » .

(٣) « وقال الذين فى النار » : ساقطة من أ ، ل .

(٤) « ربكم » : ساقطة من أ ، ل .

(٥) « قالوا » : ساقطة من أ ، ل .

لا تجـرى الأنهـار ، وأهل العمود(١) ، ثم قال : « وظهر الفساد » يعـنى قحط المطـر [٨٠ أ] ونقص الثمـار فى البحر يعنى فى الريف يعنى القـرى حيث تجرى فيها الأنهـار ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾(٢) من المعاصى يعنى كفار مكة ﴿ لِيُذِيقَهُم ﴾ الله الجوع ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا ﴾ يعـنى الكفر والتكذيب فى السنين السبع ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ -٤١- من الكفر إلى الإيمان ، ثم خوفهم فقـال — سبحانه — : ﴿ « قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ(٣) » ﴾(٤) يعـنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية ﴿ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ - ٤٢ - فكان عاقبتهم الهلاك فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ يعنى فأخلص دينك للإسلام المستقيم فإن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لَّا مَرَدَّ لَهُ ﴾ يعنى لا يقدر أحد على رد ذلك اليوم ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ - ٤٣ - يعـنى بعد الحساب يتفرقون إلى الجنـة وإلى النـار ﴿ مَن كَفَرَ ﴾ بالله ﴿ فَعَلَيْهِ ﴾ إثم ﴿ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ - ٤٤ - يعـنى

---

(١) كذا فى ا ، ز ، والمراد أن القحط أصاب أهل العمود أى أهل الأعمدة والأبنية فى البر .

(٢) كذا فى ا ، ل ، ز ، ف .

وفى تفسير الجلالين ، « ظهر الفساد فى البر » بقحط المطر وقلة النبات « والبحر » أى البلاد التى على الأنهار بقلة مائها .

وفى تفسير البيضاوى « ظهر الفساد فى البر والبحـر » كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق وإخفاء الغاصة (كذا) ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور .

(٣) فى ا : « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » وفى ز : « سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » وفى كلاهما تحريف الآية .

(٤) من ز ، وهى مضطربة فى ا .

يقدمون ﴿ لِيَجْزِىَ ﴾ يعنى لكى يجـزى الله — عز وجل — فى القيامة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ — ٤٥ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى ومن علاماته — عز وجل — وإن لم تروه أن تعرفوا توحيـده بصنعه — عز وجل — ﴿ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ يعنى يستبشر بها النـاس رجاء المطر ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ يقول وليعطيكم من نعمته يعنى المطر ﴿ « وَلِتَجْرِىَ » (١) ٱلْفُلْكُ ﴾ فى البحر ﴿ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ فى البحر ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى الرزق كل هذا بالرياح ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٤٦ — رب هـذه النعم فتوحدونه ، ثم خوف كفار مكة لكى لا يكذبوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ فأخبروا قومهم بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا إن لم يؤمنوا فكذبوهم بالعـذاب أنه غير نازل بهم فى الدنيا ، فعذبهم (٢) الله — عز وجل — فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ يعنى الذين أشركوا ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٤٧ — يعنى المصدقين للأنبياء — عليهم السلام — ، بالعذاب (٣) ، فكان نصرهم أن الله — عز وجل — أنجـاهم من العذاب مع الرسل ، ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده ، فقـال — عز وجل — : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا

---

(١) فى أ : ولكى تجرى .

(٢) من ، وفى أ : « ... بالبينات » فأخبروا قومهم بالعذاب بأنه غير نازل بهم إن لم يؤمنوا فى الدنيا بتكذيبهم بالعـذاب بأنه غير نازل بهم فى الدنيا فيعذبهم الله — عز وجل — فذلك قوله — سبحانه — : « فانتقمنا » .

(٣) كذا فى أ ، ز . والمعنى يصدق وقوع العذاب للكافرين .

فَيَبْسُطُهُ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا ﴾ يقول يجعل الريح السحاب قطعا يحمل بعضها على بعض فيضمه ثم يبسط السحاب [٨٠ ب] فى السماء كيف يشاء الله — تعـالى — ، إن شاء بسطه على مسيرة يوم أو بعض يوم أو مســيرة أيام يمطرون، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ ﴾ يعنى المطر يخرج ﴿ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ يعـنى من خلال السحاب ﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ — ٤٨ — يعـنى إذا هم يفرحون بالمطر عليهم ﴿ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ «عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ» ﴾ (١) يعنى من قبل نزول المطر فى السنين السبع حين قحط عليهم المطر ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ — ٤٩ — يعنى آيسين من المطر ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النبت من آثار المطر ﴿ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ بالمطر فتنبت من بعد موتها حين لم يكن فيها نبت ، ثم دل على نفسه فقال : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن هـذا الذى فعل ما ترون ﴿ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة فلا تكذبوا بالبعث يعنى كفار مكة، ثم قال — تعـالى — : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٥٠ — من البعث وغيره ، ثم وعظهم ليعتـبروا فقال — عز وجل — : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا ﴾ على هـذا النبت الأخضر ﴿ فَرَأَوْهُ ﴾ النبت ﴿ مُصْفَرًّا ﴾ من البرد بعـد الخضرة ﴿ «لَّظَلُّوا» (٢) مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾ — ٥١ — «برب» (٣) هـذه النعم ، ثم عاب كفار مكة فضرب لهم مثلا فقال — عز وجل — : ﴿ فَإِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ النداء فشبه الكفار بالأموات يقول فكما لا يسمع الميت النداء فكذلك الكفـار لا يسمعون

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من الأصل .

(٢) ف : يعنى لمالوا ، وفى حاشية أ : فى الأصل لمالوا ، والمثبت من أ .

(٣) فى الأصل : رب .

الإيمان ولا يفقهون، ثم قال : ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ـ ٥٢ ـ فشبهوا أيضا بالصم إذا ولوا مدبرين ، يقول إن الأصم إذا ولى مدبرا ثم ناديته لا يسمع الدعاء ، فكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعى ﴿ وَمَآ أَنتَ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ ﴾ للإيمان يقول عموا عن الإيمان ﴿ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ﴾ «يعنى كفرهم الذى هم عليه»(١) ثم أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمن يسمع الإيمان فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ «وإِن تُسْمِعُ»(٢) ﴾ بالإيمان ﴿ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى يصدق بالقرآن أنه جاء من الله ـ عز وجل ـ ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ـ ٥٣ ـ يعنى فهم مخلصون بالتوحيد ، ثم أخبرهم عن خلق أنفسهم ليتفكر المكذب بالبعث فى خلق نفسه فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ﴾ يعنى من نطفة ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ يعنى شدة تمام خلقه ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا ﴾ يقول فجعل من بعد قوة الشباب الهرم ﴿ وَ ﴾ جعل ﴿ شَيْبَةً ﴾ يعنى الشمط ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ يعنى هكذا يشاء أن يخلق الإنسان(٣) كما وصف خلقه [٨١ أ] ، ثم قال : ﴿ وَهُوَ ﴾ يعنى الرب نفسه ـ جل جلاله ـ ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يعنى العالم بالبعث ﴿ ٱلْقَدِيرُ ﴾ ـ ٥٤ ـ يعنى القادر عليه ، ثم قال ـ عز وجل ـ ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ يُقْسِمُ ﴾ يعنى يحلف ﴿ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا ﴾ فى القبور ﴿ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ وذلك أنهم استقلوا ذلك ، يقول الله — عز وجل ـ : ﴿ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ ـ ٥٥ ـ يقول هكذا كانوا يكذبون بالبعث فى الدنيا كما كذبوا أنهم لم يلبثوا فى قبورهم إلا ساعة ﴿ «وَقَالَ ٱلَّذِينَ

(١) من ز ، وفى ا : « يعنى كفرهم التى هم فيها » .

(٢) من ز ، وفى ا : « ولا تسمع » وفى حاشية ا : الآية « إن تسمع » .

(٣) «الإنسان» من ز ، وهى ساقطة من ا .

أوتُوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ »[(1)] للكفار يوم القيامة ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ﴾ فهذا قول ملك الموت لهم فى الآخرة، ثم قال : ﴿ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ ﴾ الذى كنتم به تكذبون أنه غير كائن ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ -٥٦- كم لبثتم فى القبور ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ - ٥٧ - فى الآخرة فيعتبون ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾ يعنى وصفنا وبينا ﴿ لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾[(2)] يعنى من كل شبه نظيرها فى الزمر ﴿ وَلَئِن جِئْتَهُم ﴾ يا محمد ﴿ بِـَٔايَةٍ ﴾ كما سأل كفار مكة ﴿ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ للنبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ - ٥٨ - لقالوا ما أنت يا محمد لا كذاب وما هذه الآية من الله — عز وجل — كما كذبوا فى انشقاق القمر حين قالوا : « هذا سحر »[(3)] ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ﴾ يقول هكذا يختم الله — عز وجل — بالكفر ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٥٩ - توحيد الله — عز وجل — ، فلما أخبرهم الله — عز وجل — بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا كذبوه فأنزل الله — تبارك وتعالى — ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على تكذيبهم إياك بالعذاب يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر فقال : « فاصبر » ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ يعنى صدق بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : عجل لنا العذاب فى الدنيا إن كنت صادقا . هذا قول النضر بن الحارث القرشى

---

(١) فى أ ، ز ، اضطراب فى ترتيب الآية ، ففيهما : « وقال الذين أوتوا العلم فى كتاب الله) وأوتوا « الإيمان » فيها تقديم للكافرين يوم القيامة « لقد لبثتم » فى القبور .

وقد صوبت الخطأ وأعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف .

(٢) من سورة الزمر : ٢٧ ، وهى « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون »

(٣) سورة القمر : ٢ وهى « وإن يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر » .

من بنى عبد الدار بن قصى ، فأنزل الله — تعالى — : ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ﴾ يعنى ولا يستفزنك فى تعجيل العذاب بهم ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ بنزول العذاب عليهم فى الدنيا فعذبهم الله — عز وجل — ببدر حين قتلهم وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم إلى النار فهم يعرضون عليها كل يوم طرفى النهار ما دامت الدنيا ، « فقتل »(١) الله النضر بن الحارث ببدر وضرب عنقه على بن أبى طالب — رضى الله عنه —(٢) .

* * *

(١) فى أ ، وفى ز : « فقتل » والأنسب « وقتل » .

(٢) انتهى تفسير سورة الروم فى أ .

وفى ز ، زيادة غريبة عن التفسير تعادل صفحة واحدة ، وقد تابعت أ ، ل ، ف فى تركها .

سُورَةُ لُقمَان

(٣١) سورة لقمان مكية
وآياتها أربع وثلاثون

الجزء الحادى والعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا
وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ
فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ
وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا

سورة لقمان

ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ
ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ
أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ
إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى
ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا
أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ
ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾
*وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ

حزب ٤٢

وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ
فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا
ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ
ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ
ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ
ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ
تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا

لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ ۚ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۚ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ
مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۚ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

[سورة لقمان (*)]

سورة لقمان مكية وهى أربع (1) وثلاثون آية كوفية .

(*) المقصود الإجمالى لسورة لقمان هو :

بشارة المؤمنين بنزول القرآن ، والأمر بإقامة الصلاة وأداء الزكاة ، والشكاية من قوم اشتغلوا بلهو الحديث ، والشكاية من المشركين فى الإعراض عن الحق ، وإقامة الحجة عليهم ، والمنة على لقمان بما أعطى من الحكمة ، والوصية ببر الوالدين ووصية لقمان لأولاده ، والمنة بإسباغ النعمة ، وإلزام الحجة على أهل الضلالة ، وبيان أن كلمات القرآن بحور المعانى والحجة على حقيقة البعث والشكاية من المشركين بإقبالهم على الحق فى وقت المحنة . وإعراضهم عنه فى وقت النعمة ، وتخويف الخلق بصعوبة القيامة وهولها ، وبيان أن خمسة علوم مما يختص به الرب الواحد — تعالى — فى قوله : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » سورة لقمان : ٣٤ .

(1) فى أ : أربعة .

وفى المصحف (٣١) سورة لقمان مكية .

إلا الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ فمدنية .

وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصافات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ٢ - يعنى — عز وجل — المحكم من الباطل ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٣ - يعنى للمتقين ، ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى يتمون الصلاة كقوله — سبحانه : «... فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة...»(١) ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ من أموالهم ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ - ٤ - بأنه كائن ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ الذين فعلوا ذلك ﴿ عَلَىٰ هُدًى ﴾ يعنى بيان ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٥ - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى النضر بن الحارث ﴿ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى باطل الحديث يقول باع القرآن بالحديث الباطل حديث رستم واسفندباز ، وزعم أن القرآن مثل حديث الأولين حديث رستم واسفندباز ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لكى يستزل بحديث الباطل عن سبيل الله الإسلام ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمه ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ يقول و يتخذ آيات القرآن استهزاء به مثل حديث رستم واسفندباز وهو الذى قال : ما هذا القرآن إلا أساطير الأولين ، وذلك أن النضر ابن الحارث قدم إلى الحيرة تاجرا فوجد حديث رستم واسفندباز فاشتراه ثم أتى به أهل مكة فقال : محمد(٢) . يحدثكم عن عاد وثمود وإنما هو مثل حديث رستم

---

(١) سورة النساء : ١٠٣ .

(٢) فى أ : محمد — صلى الله عليه وسلم .

واسفندباز يقول الله — تعالى — : ﴿ أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ٦ - يعنى وجيعا ، ثم أخبر عن النضر فقال — عز وجل — : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا ﴾ يعنى وإذا قرئ عليه القرآن ﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ يقول أعرض متكبرا عن الإيمان بالقرآن يقول : ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ يعنى كأن لم يسمع آيات القرآن ﴿ كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ يعنى ثقلا كأنه أصم فلا يسمع القرآن ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٧ - فقتل ببدر قتله على بن أبى طالب - عليه السلام - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٨ - ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ يعنى صدقا فإنه منجز لهم ما وعدهم ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ -٩- حكم لهم الجنة ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ السبع ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ فيها تقديم ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ يقول هن قائمات ليس لهن عمد ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ يقول لئلا تزول بكم الأرض [١٨٢] ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ يقول خلق فى الأرض من كل دابة ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا ﴾ يقول فأجرينا بالماء فى الأرض ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ - ١٠ - يعنى كل صنف من ألوان النبت حسن ﴿ هَـٰذَا ﴾ «الذى ذكر»[(1)] ﴿ خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ - عز وجل - وصنعه ﴿ فَأَرُونِى ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ ﴾ تدعون : يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ يعنى الملائكة نظيرها فى سبأ والأحقاف ، ثم استأنف الكلام ﴿ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ

(١) « الذى ذكر » : ساقطة من ا .

فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ) -١١- يعنى المشركين فى خسران بين (وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ) أعطيناه العلم والفهم من غير نبوة فهذه نعمة فقلنا له : (أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِ) — عز وجل — فى نعمه فيما أعطاك من الحكمة (وَمَن يَشۡكُرۡ) لله — تعالى — فى نعمه فيوحده (فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ) يعنى فإنما يعمل الخير (لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ) النعم فلم يوحد ربه — عز وجل — (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ) عن عبادة خلقه (حَمِيدٞ) -١٢- عن خلقه فى سلطانه (وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ) واسم ابنه أنعم (وَهُوَ يَعِظُهُۥ) يعنى — عز وجل — يؤدبه (يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ) معه غيره (إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ) -١٣- كان ابنه وامرأته كفارا فما زال بهما حتى أسلما وزعموا أن لقمان كان ابن خالة أيوب — صلى الله عليه .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة بن دعامة قال : كان لقمان رجلا أفطس من أرض الحبشة . قال هذيل : ولم أسمع مقاتلا .

(وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ) سعد بن أبى وقاص بوالديه يعنى أباه اسمه مالك وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ) حمنة (وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ) يعنى ضعفا على ضعف (وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي) يعنى لله — عز وجل — أن هداه للإسلام (وَ) اشكر (لِوَٰلِدَيۡكَ) النعم فيما أولياك (إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ) -١٤- فأجزيك بعملك قال — تعالى — : (وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ) لا تعلم بأن معى شريكا (فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ) فى الشرك (وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ) يعنى بإحسان ، ثم قال لسعد — رضى الله عنه — : (وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ) يعنى دين من أقبل

إلى يعنى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ، ــ ثم قال : ﴿ « ثُمَّ »[1] إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ــ ١٥ ــ وقال ابن لقمان أنعم لأبيه : يا أبت ، إن عملت بالخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمه الله ــ عز وجل ــ . فرد عليه لقمان ــ عليه السلام ــ : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ يعنى وزن ذرة ﴿ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ التى فى الأرض السفلى وهى خضراء مجوفة لها ثلاث شعب على لون السماء ﴿ أَوْ ﴾ تكن الحبـة [٨٢ ب] ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ السبع ﴿ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ يعـنى بتلك الحبة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراجها ﴿ خَبِيرٌ ﴾ ــ ١٦ ــ بمكانها ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى التوحيـد ﴿ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى الشرك الذى لا يعـرف ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ فيهما من الأذى ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ــ ١٧ ــ يقول إن ذلك الصبر على الأذى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من حق الأمور التى أمر الله ــ عز وجل ــ بها وعزم عليها ﴿ وَ ﴾ قال لقمان لابنه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ يقول لا تعرض بوجهك عن فقراء الناس إذا كلموك فخرا بالخيلاء والعظمة ﴿ « وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا »[2] إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ ــ ١٨ ــ يعنى ــ عز وجل ــ كل بطر مرح فخـور فى نعم الله ــ تعـالى ــ لا يأخذها بالشكر ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ لا تختل فى مشيك ولا تبطر حيث لا يحل ﴿ وَٱغْضُضْ ﴾ يعنى واخفض ﴿ مِن صَوْتِكَ ﴾ يعنى من كلامك يأمر لقمان ابنه بالاقتصاد فى المشى والمنطق ثم ضرب للصوت الرفيع[3] مثلا فقال ــ عز وجل ــ :

---

(١) « ثم » : ساقطة من أ ، ل ، ف .

(٢) « ولا تمش فى الأرض مرحا » : ساقط من أ .

(٣) كذا فى أ ، ز .

﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ -١٩- يعنى أقبح الأصوات لصوت الحمير، لشدة صوتهن (١) تقول العرب هذا أصوات الحمير، وهذا صوت الحمير وتقول هذا صوت الدجاج، وهذا أصوات الدجاج. وتقول هذا صوت النساء وأصوات النساء ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح (٢) ﴿ وَ ﴾ سخر لكم ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى الجبال والأنهار فيها السفن والأشجار والنبت عاما بعام (٣). ثم قال: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ﴾ يقول وأوسع عليكم نعمه ﴿ ظَٰهِرَةً ﴾ يعنى تسوية الخلق والرزق والإسلام ﴿ وَبَاطِنَةً ﴾ يعنى ما ستر من الذنوب من بنى آدم فلم يعلم بها أحد ولم يعاقب فيها فهذا كله من النعم فالحمد لله على ذلك حمدا كثيرا ونسأله تمام النعمة فى الدنيا والآخرة فإنه ولى كل حسنة ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى النضر بن الحارث ﴿ مَن يُجَٰدِلُ ﴾ يعنى يخاصم ﴿ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمه حين يزعم أن لله — عز وجل — البنات يعنى الملائكة ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ -٢٠- يعنى لا بيان معه من الله — عز وجل — يقول ولا كتاب مضىء له فيه حجة بأن الملائكة بنات الله — عز وجل — ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ يعنى للنضر ﴿ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من الإيمان بالقرآن ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من الدين، يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ﴾ يعنى وإن كان ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ -٢١-

(١) فى أ، وفى ز: هذه الجملة فى آخر تفسير الآية.

(٢) من ز. وفى أ: تقول العرب هذا صوت الحمير، وهذه أصوات الحمير وتقول هذا صوت الدجاج، وهذه أصوات الدجاج. وتقول هذا صوت النساء، وهذه أصوات النساء.

(٣) فى أ: عام.

يعنى الوقود يتبعونه يعنى النضر بن الحارث مثله فى سورة الحج . ثم أخبر عن الموحدين فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول من يخلص [١٨٣ ا] دينه لله كقوله ـ تعالى ـ : « ولكل وجهة ... »(١) يعنى لكل أهل دين، ثم قال : ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ فى عمله ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ ﴾ يقول فقد أخذ ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ التى لا انفصام لها، لا انقطاع لها ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ -٢٢- يعنى مصير أمور العباد إلى الله ـ عز وجل ـ فى الآخرة فيجزيهم بأعمالهم ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا فى « حم عسق » : « ... افترى على الله كذبا ... »(٢) يعنون النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين يزعم أن القرآن جاء من الله ـ عز وجل ـ فشق على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قولهم وأحزنه فأنزل الله ـ عز وجل ـ « ومن كفر » بالقرآن « فلا يحزنك كفره » ﴿ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ﴾ من المعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ -٢٣- يقول إن الله ـ عز وجل ـ عالم بما فى قلب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الحزن بما قالوا له، ثم أخبر ـ عز وجل ـ عنهم فقال : ﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ﴾ فى الدنيا إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ ﴾ نصيرهم ﴿ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ -٢٤ يعنى شديد لا يفتر عنهم ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ ﴾ يعنى ولكن ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ -٢٥- بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ثم عظم نفسه ـ عز وجل ـ فقال : ﴿ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ -٢٦- عند خلقه فى سلطانه ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى

(١) سورة البقرة : ١٤٨ .

(٢) سورة الشورى : ٢٤ ، ومنها « أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك » .

ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى علم الله يقول لو أن كل شجرة ذات ساق على وجه الأرض بريت أقلاما وكانت البحور السبعة مدادا «فكتب بتلك»(١) الأقلام و جميع خلق الله — عز وجل — يكتبون من البحور السبعة فكتبوا علم — الله تعالى — وعجائبه لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور ولم ينفد علم الله وكلماته ولا عجائبه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ -٢٧- فى أمره يخبر الناس أن أحدا لا يدرك علمه ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ نزلت فى أبى بن خلف ، وأبى الأشدين(٢) واسمه أسيد بن كلدة ومنبه ونبيه ابنى الحجاج بن السباق بن حذيفة السهمى ، كلهم من قريش وذلك أنهم قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن الله خلقنا أطوارا ، نطفة ، علقة ، مضغة ، عظاما ، لحما ، ثم تزعم أنا نبعث خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة ، فقال الله — عز وجل — ما خلقكم — أيها الناس — جميعا على الله — سبحانه — فى القدرة — إلا كخلق نفس واحدة ، ولا بعثكم جميعا على الله — تعالى — إلا كبعث نفس واحدة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ -٢٨- لما قالوا من الخلق والبعث ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى انتقاص كل واحد منهما من صاحبه [٨٣ ب] حتى يصير أحدهما خمس عشرة ساعة والآخر سبع ساعات ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لبنى آدم ﴿ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ ﴾ وهو الأجل ال ﴿ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فيهما ﴿ خَبِيرٌ ﴾ -٢٩- ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى ذكر من صنع الله والنهار والشمس والقمر ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ ﴾

---

(١) فى أ : فكتبت ، وفى ز : فكتبوا بتلك الأقلام من تلك البحور السبعة ، وكتبوا علم الله وعجائبه لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور ولم ينفد علم الله ولا عجائبه .

(٢) من ز ، وفى أ : وأبى الأسد بن أسيد بن خلف الجمحى .

ـ جل جلاله ـ ﴿ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ وغير باطل يدل على توحيده بصنعه ، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ ﴾ يعنى يعبدون ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ من الآلهة هو ﴿ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ لا تنفعكم عبادتهم وليس بشىء ثم عظم نفسه ـ عز وجل ـ فقال سبحانه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ ـ ٣٠ ـ فلا أعظم منه ، ثم ذكر توحيده وصنعه فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ ﴾ السفن ﴿ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ بالرياح ﴿ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى برحمة الله ـ عز وجل ـ ﴿ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى من علاماته وأنتم فيهن يعنى ما ترون من صنعه وعجائبه فى البحر والابتغاء فيه الرزق والحلى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ الذى ترون فى البحر ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ على أمر الله ـ عز وجل ـ عند البلاء فى البحر ﴿ شَكُورٍ ﴾ ـ ٣١ ـ لله ـ تعالى ـ فى نعمه حين أنجاه من أهوال البحر، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم ﴾ فى البحر ﴿ مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ ﴾ يعنى كالجبال ﴿ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ﴾ يعنى موحدين له ﴿ ٱلدِّينَ ﴾ يقول التوحيد ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ ﴾ من البحر ﴿ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ يعنى عدل فى وفاء العهد فى البر فيما عاهد الله ـ عز وجل ـ عليه فى البحر من التوحيد « يعنى »(١) المؤمن، ثم ذكر المشرك الذى وحد الله فى البحر حين دعاه مخلصا ثم ترك التوحيد فى البر ونقض العهد، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى ترك العهد ﴿ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ يعنى غدار بالعهد ﴿ كَفُورٍ ﴾ ـ ٣٢ ـ لله ـ عز وجل ـ فى نعمه فى تركه التوحيد فى البر، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ يقول ـ الله تعالى ـ وحدوا ربكم ﴿ وَٱخْشَوْا يَوْمًا ﴾ يخوفهم يوم القيامة ﴿ لَّا يَجْزِى ﴾ يعنى لا يغنى ﴿ وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ﴾ شيئا من المنفعة يعنى الكفار ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ ﴾

(١) « يعنى » : ساقطة من أ ، وهى من ز

يعنى «هو مغن» (١) ﴿ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ من المنفعة ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ فى البعث أنه كائن ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن الإسلام ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ - ٣٣ - يعنى الباطل وهو الشيطان يعنى به إبليس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ نزلت فى رجل اسمه الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب من أهل البادية أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال: إن أرضنا «أجدبت» (٢) فمتى الغيث؟ وتركت امرأتى حبلى فماذا تلد ؟ وقد علمت أين ولدت ، فبأى أرض أموت ؟ وقد علمت ما عملت اليوم ، فما أعمل غدا ؟ ومتى الساعة؟ فأنزل الله - تبارك وتعالى - فى « مسألة » (٣) المحاربى « إن الله عنده علم الساعة » يعنى يوم القيامة لا يعلمها غيره ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ ذكرا أو أنثى أو غير سوى ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ من خير وشر ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ فى سهل أو جبل فى بر أو بحر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ - ٣٤ - بهذا كله مما ذكر فى هذه الآية . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — أين السائل عن الساعة؟ فقال المحاربى : ها أنذا فقرأ عليه النبي — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية .

* * *

(١) فى أ ، ل : « هو مغنى » ، وفى ز : « هو جاز » عن والده شيئا من المنفعة .

(٢) فى أ : « جدبت » وفى ز : « أجدبت » .

(٣) فى أ : « فى مسلة » .

سُورَةُ السَّجْدَةِ

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ
يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ
ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾
ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ
شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ

مِن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ
ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا
فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ * قُلْ ربع الحزب
يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا
وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ
نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ
أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ۩ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ سجدة
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ
لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا
كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

سورة السجدة

فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ
ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۚ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۚ
وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ
ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۚ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ
مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۚ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

[ســـــورة السجدة] [*]

سورة السجدة مكية .[1]

إلا آية واحدة نزلت بالمدينة فى الأنصار وهى قوله — تعالى — : « تتجافى جنوبهم ... »[2] الآية .

وقال غير مقاتل : فيها ثلاث آيات مدنيات ، وهى قوله — تعالى — : « أفمن كان مؤمنا .. » إلى قوله — تعالى — « ... يكذبون »[3] وعدد آياتها ثلاثون آية كوفية .

(*) مقصود السورة .

المقصود الإجمالى لسورة السجدة هو :

تنزيل القرآن ، وتخليق السماء والأرض ، وخلق الخلائق وتخصيص الإنسان من بينهم ، وتسليط ملك الموت على قبض الأرواح ، وإهانة العاصين فى القيامة ، وملء جهنم من أهل الإنكار والضلالة ، وسجود العباد فى أجواف الليالى خضوعا لربهم ، وأخبارهم بما ادخر لهم فى العقبى من أنواع الكرامة والتفريق بين الفاسقين والصادقين فى الجزاء والثواب فى يوم المآب ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — بتقرير أحوال الأنبياء الماضين ، وتقرير حجة المنكرين للوحدانية ، وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة أهل الكفر وأمره بانتظار النصر بقوله : « فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون » سورة السجدة : ٣٠ .

* * *

(١) وفى المصحف (٣٢) سورة السجدة مكية .

إلا من آية ١٦ إلى آية ٢٠ فمدنية .

وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة المؤمنين .

(٢) آية : ١٦ .

(٣) وهى الآيات ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فيه أنه نزل ﴿ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢ - جل وعز - لقولهم : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ أنه ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - من تلقاء نفسه فأكذبهم الله - تعالى - ﴿ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ مِن رَّبِّكَ ﴾ ولو لم يكن من ربك لم يكن حقا وكان باطلا ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ مَّآ أَتَىٰهُم ﴾ يقول لم يأتهم ﴿ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ يعنى من رسول ﴿ مِّن قَبْلِكَ ﴾ يامحمد ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَهْتَدُونَ ﴾ - ٣ - من الضلالة ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ يدل على نفسه - عز وجل - بصنعه ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعنى السحاب والرياح والجبال والشمس والقمر والنجوم ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل خلق السموات والأرض وقبل كل شىء ﴿ « مَا لَكُم مِّن دُونِهِ »[1] مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب ينفعكم فى الآخرة يعنى كفار مكة ﴿ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ من الملائكة ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٤ - فيما ذكر الله - عز وجل - من صنعه فتوحدونه ، ثم قال - عز وجل - : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يقول يفصل القضاء وحده ﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ فينزل به جبريل - صلى الله عليه - ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ ﴾ يقول ثم يصعد الملك ﴿ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ ﴾ واحد من أيام الدنيا ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ ﴾ أى مقدار ذلك اليوم ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ - ٥ - أنتم لأن مابين السماء والأرض مسيرة خمسمائة ، عام فذلك مسيرة

---

(١) فى أ : من دون الله . وفى حاشية أ : الآية (دونه) .

ألف سنة كل ذلك فى يوم من أيام الدنيا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى ذكر من هذه الأشياء ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [٨٤ب] ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ -٦- بخلقه مثلها فى يس «...ذلك تقدير العزيز العليم»(١) ثم قال لنفسه — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ يعنى علم كيف يخلق الأشياء من غير أن يعلمه أحد ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — ﴿ مِن طِينٍ ﴾ -٧- كان أوله طينا، فلما نفخ فيه الروح صار لحما ودما ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ ﴾ يعنى ذرية آدم — عليه السلام — ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾ يعنى النطفة التى تسل من الإنسان ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ -٨- يعنى بالماء النطفة، ويعنى بالمهين الضعيف، ثم رجع إلى آدم فى التقديم فقال — تعالى — : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ ﴾ يعنى ثم سوى خلقه ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ ثم رجع إلى ذرية آدم — عليه السلام — فقال — سبحانه — : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ﴾ يعنى ذرية آدم — عليه السلام — بعد النطفة ﴿ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ -٩- يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فى حسن خلقهم فيوحدونه. تقول العرب : «إنك لقليل الفهم» يعنى لا يفهم ولا يفقه.

﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا ﴾ يعنى هلكنا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وكنا ترابا ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ﴾ : إنا لمبعوثون خلقا جديدا بعد الموت يعنون البعث ويعنون كما كنا تكذيبا بالبعث(٢) نزلت فى أبى بن خلف، وأبى الأشدين اسمه أسيد بن كلدة ابن خلف الجمحى، ومنبه ونبيه ابنى الحجاج يقول الله — عز وجل — ﴿ بَلْ ﴾ نبعثهم

---

(١) سورة يس : ٣٨، وفى أ : الرحيم.

(٢) من أ. وفى ز : « وقالوا أإذا ضللنا فى الأرض » يعنى هلكنا فى الأرض وكنا ترابا « أ إنا لفى خلق جديد » بعد الموت يعنون البعث ونعود كما كنا تكذيبا بالبعث.

نظيرها فى « ق والقرآن »[1] ثم قال : ﴿ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ١٠ - لا يؤمنون ﴿ قُلْ يَتَوَفَّـٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ يزعمون أن اسمه عزرائيل وله أربعة أجنحة جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وجناح له فى أقصى العالم من حيث تجئ الريح الدبور، وجناح له فى أقصى العالم من حيث تجىء الريح الصبا، ورجل له بالمشرق، ورجله الأخرى بالمغرب، والخلق بين رجليه ورأسه فى السماء العليا وجسده كما بين السماء والأرض ووجهه[2] عند ستر الحجب ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ - ١١ - بعد الموت أحياء فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ يعنى — عز وجل — كفار مكة ﴿ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا ﴾ إلى الدنيا ﴿ نَعْمَلْ صَـٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ - ١٢ - بالبعث يقول الله — جل ثناؤه — : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا ﴾ يعنى لأعطينا ﴿ كُلَّ نَفْسٍ ﴾ فاجرة ﴿ هُدَىٰهَا ﴾ يعنى بيانها ﴿ وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ يعنى وجب العذاب منى ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى من كفار الإنس والجن جميعا والقول الذى وجب من الله — عز وجل — لقوله لإبليس يوم عصاه فى السجود لآدم — عليه السلام — « ... لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »[3] فإذا أدخلوا النار قالت الخزنة لهم : ﴿ فَذُوقُوا ﴾ العذاب ﴿ بِمَا نَسِيتُمْ ﴾ يعنى بما تركتم الإيمان بـ ﴿ لِقَآءَ ﴾ [١٨٥] ﴿ يَوْمِكُمْ هَـٰذَآ ﴾ يعنى البعث ﴿ إِنَّا نَسِينَـٰكُمْ ﴾ تقول الخزنة إنا تركناكم فى العذاب ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ ﴾ الذى لا ينقطع ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤ - من الكفر والتكذيب ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يقول يصدق بآياتنا يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا ﴾ يعنى وعظوا بها يعنى بآياتنا القرآن

(١) سورة ق : ١ . (٢) فى أ : ونحو وجهه . ز : ووجهه .

(٣) سورة ص : ٨٥ .

﴿ خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ على وجوههم ﴿ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ وذكروا الله بأمره ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ - ١٥ - يعنى لا يتكبرون عن السجود كفعل كفار مكة حين تكبروا عن السجود ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ نزلت فى الأنصار « تتجافى جنوبهم » يعنى كانوا يصلون بين المغرب والعشاء ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا ﴾ من عذابه ﴿ وَطَمَعًا ﴾ يعنى ورجاء فى رحمته ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ١٦ - فى طاعة الله - عز وجل - ثم أخبر بما أعد[1] لهم ، فقال : - عز وجل - ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم ﴾ فى جنات عدن مما لم ترعين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب قائل ﴿ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٧ به ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا ﴾ وذلك أن الوليد بن عقبة بن أبى معيط من بنى أمية أخو عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من أمه قال لعلى بن أبى طالب - رضى الله عنه - : اسكت فإنك صبى ، وأنا أحد منك سنانا ، وأبسط منك لسانا ، وأكثر حشوا فى الكتيبة منك . قال له على - عليه السلام - : اسكت فأنت فاسق . فأنزل الله - جل ذكره - : « أفمن كان مؤمنا » يعنى عليا - عليه السلام ﴿ كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾ يعنى الوليد ﴿ لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ - ١٨ - أن يتوبوا من الفسق ، ثم أخبر بمنازل المؤمنين وفساق الكفار فى الآخرة ، فقال - سبحانه - : ﴿ « أَمَّا الَّذِينَ »[2] آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ ﴾ مأوى المؤمنين ويقال مأوى أرواح الشهداء ﴿ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٩ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾ يعنى عصوا يعنى الكفار ﴿ فَمَأْوَاهُمُ ﴾ يعنى - عز وجل - فمصيرهم ﴿ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ وذلك أن جهنم

(١) فى أ : ما أعد .

(٢) فى أ : « فأما الذين » .

إذا جاشت ألقت الناس فى أعلى النار فيريدون الخروج فتتلقاهم الملائكة بالمقامع فيضربونهم فيهوى أحدهم من الضربة إلى قعرها وتقول الخزنة إذا ضربوهم ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ - ٢٠ - بالبعث وبالعذاب بأنه ليس كائنا ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ ﴾ يعنى الجوع الذى أصابهم فى السنين السبع بمكة حين أ كلوا العظام والموتى والجيف والكلاب عقوبة بتكذيبهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم - قال - [٨٥ ب] : ﴿ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ يعنى القتل ببدر وهو أعظم من العذاب الذى أصابهم من الجوع ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٢١ - من الكفر إلى الإيمان ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾ يقول ممن وعظ بآيات القرآن ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ عن الإيمان ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى كفار مكة نزلت فى المطعمين والمستهزئين من قريش انتقم الله - عز وجل - منهم بالقتل ببدر ، وضربت الملائكة الوجوه والأدبار ، وتعجيل أرواحهم إلى النار ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يقول أعطينا موسى - صلى الله عليه وسلم - التوراة ﴿ فَلَا تَكُن ﴾ يا محمد ﴿ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ﴾ يقول لا تكن فى شك من لقاء موسى - عليه السلام - التوراة فإن الله - عز وجل - ألقى الكتاب عليه يعنى التوراة حقا ﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى ﴾ يعنى التوراة هدى ﴿ لِّبَنِى إِسْرَائِيلَ ﴾ - ٢٣ - من الضلالة ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من بنى إسرائيل ﴿ أَئِمَّةً ﴾ يعنى قادة إلى الخير ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ يعنى يدعون الناس إلى أمر الله - عز وجل - ﴿ لَمَّا صَبَرُوا ﴾ يعنى لما صبروا على البلاء حين كلفوا بمصر مالم يطيقوا من العمل فعل ذلك بهم باتباعهم موسى على دين الله - عز وجل - قال - تعالى - : ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ يُوقِنُونَ ﴾

-٢٤- بأنها من الله - عز وجل - ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى يقضى بينهم يعنى بنى إسرائيل ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٢٥ - ثم خوف كفار مكة فقال - تعالى - : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ يعنى يبين لهم ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ يقول يمرون على قراهم يعنى قوم لوط ، وصالح وهود ، عليهم فيرون هلاكهم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ - ٢٦ - الوعيد بالمواعظ ، ثم وعظهم ليوحدوا فقال - سبحانه - : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ يعنى الملساء ليس فيها نبت ﴿ فَنُخْرِجُ بِهِ ﴾ بالماء ﴿ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ٢٧ - هذه الأعاجيب فيوحدون ربهم - عز وجل - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ يعنى القضاء وهو البعث ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٢٨ - وذلك أن المؤمنين « قالوا إن لنا يوما »(١) نتنعم فيه ونستريح فقال كفار مكة : متى هـذا الفتح إن كنتم صادقين ؟ يعنون النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده ، تكذيبا بالبعث بأنه « ليس بكائن »(٢) فإن كان البعث حقا صدقنا يومئذ فأنزل الله - تبارك وتعالى - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ يعنى القضاء ﴿ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِيمَٰنُهُمْ ﴾ بالبعث لقولهم للنبى - صلى الله عليه وسلم - إن كان البعث الذى تقول حقا صدقنا يومئذ ، فذلك قوله [٨٦ أ] - عز وجل - « يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا بالبعث »(٣) لقولهم إن كان ذلك اليوم حقا صدقنا

(١) من ز ، وفى أ : قالوا لنا يوم .

(٢) فى أ : ليس كائن .

(٣) كذا فى أ ، ز . وأعتقد أن أصله - بالبعث إيمانهم .

﴿ ولَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ - ٢٩ - يقول لا يناظر بهم العذاب « حتى يقولوا » (١) فلما نزلت هذه الآية أراد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يرسل « إليهم فيجزيهم و ينبؤهم » (٢) فأنزل الله — تبارك وتعالى — يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — إلى مدة ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ ﴾ (٣) بهم العذاب يعنى القتل ببدر « ﴿ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ - ٣٠ - العذاب » يعنى القتل ببـدر فقتلهم الله وضربت الملائكة وجـوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم إلى النار ثم إن آية السف نسخت الإعراض (٤) .

* * *

(١) « حتى يقولوا » : من أ ، وليست فى ز .

(٢) فى أ : « فيجزيهم و ينبؤهم » وليست فى ز .

(٣) فى ز : « إنا منتظرون » بهم العذاب .

(٤) ليست حقيقة النسخ واقعة هنا ، فالإعراض كان فى مكة ، والسيف كان فى المدينـة ، فهو من باب المنسأ الذى تأخر الأمر به إلى وقت الحاجة إليه .

سُورَةُ الأَحْزَابِ

(٣٣) سورة الأحزاب مدنية
وآياتها ثلاث وسبعون

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ
لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ
أُمَّهَـٰتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ
وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ
أُمَّهَـٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ
ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ
وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا
غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

يـأيها

سورة الأحزاب

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ
فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩
إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ
ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ
يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ
يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ١٣
وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ
بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ١٤ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ
وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا ١٥ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ
أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٦ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم
مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧ ۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ
لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡ

ثلاثة أرباع الحزب

فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى
يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۚ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ
أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۚ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ
يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۚ وَلَوْ كَانُوا۟
فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا
رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟
مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۚ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ۚ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا۟
تَبْدِيلًا (٢٣) لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ
وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ

سورة الأحزاب

أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ
تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ
يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
حزب ٤٣ جزء ٢٢
۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ
وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ
إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ
قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ
ٱلْأُولَىٰ ۚ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾
وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ
وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ

وَالصَّٰبِرَٰتِ وَالْخَٰشِعِينَ وَالْخَٰشِعَٰتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَٰتِ
وَالصَّٰٓئِمِينَ وَالصَّٰٓئِمَٰتِ وَالْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَٰفِظَٰتِ وَالذَّٰكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا
كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ
الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا (٣٦)
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ
أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَّا كَانَ عَلَى النَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُۥ
سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا (٣٨)
الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّۦنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا (٤٠) يَٰٓأَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ اذْكُرُوا۟ اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)

سورة الأحزاب

هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ
وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ
أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۚ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ
إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ
مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ
خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ
إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ قَدْ عَلِمْنَا
مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ
عَلَيْكَ حَرَجٌ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ * تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ
إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۚ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ

الجزء الثانى والعشرون

أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ
بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟
بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا
دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ
كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا
سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ
مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا
أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ
وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ
وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ

سورة الأحزاب

وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا
بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ
الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ج ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ
فَلَا يُؤْذَيْنَ ج وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ
ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ ج أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا
وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ج وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ
اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ج يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ج قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ
وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ج لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾
يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا
الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا
السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾
ج يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا

نصف الحزب

الجزء الثاني والعشرون

وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ
عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا
وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

[ســـورة الأحزاب(*)]

سورة الأحزاب مدنية .

عدد آياتها ثلاث وسبعون آية كوفية(1) .

(*) مقصود سورة الأحزاب

المقصود الإجمالى لسورة الأحزاب هو :

الأمر بالتقوى ، وأنه ليس فى صدر واحد قلبان وأن المتبنى ليس بمنزلة الابن ، وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — للمؤمنين بمكانة الوالد ، وأزواجه الطاهرات بمكان الأمهات ، وأخذ الميثاق على الأنبياء ، والسؤال عن صدق الصادقين ، وذكر حرب الأحزاب والشكاية من المنافقين وذم المعرضين ، ووفاء الرجال بالعهد ، ورد الكفار بغيظهم ، وتخيير أمهات المؤمنين ، ووعظهن ونصحهن وبيان شرف أهل البيت الطاهرين ، ووعد المسلمين والمسلمات بالأجور الوافرة ، وحديث تزويج زيد وزينب ورفع الحرج عن النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وختم الأنبياء به — عليه السلام — والأمر بالذكر الكثير ، والصلوات والتسليمات على المؤمنين ، والمخاطبات الشريفة لسيدنا المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وبيان النكاح والطلاق والعدة ، وخصائص النبى — صلى الله عليه وسلم — فى باب النكاح ، وتخييره فى القسم بين الأزواج ، والحجر عليه فى تبديلهن ، ونهى الصحابة عن دخول حجرة النبى — صلى الله عليه وسلم — بغير إذن منه ، وضرب الحجاب ، ونهى المؤمنين عن تزوج أزواجه من بعده ، والموافقة مع الملائكة فى الصلاة على النبى — صلى الله عليه وسلم — وتهديد المؤذين للنبى وللمؤمنين ، وتعليم آداب النساء فى خروجهن من البيوت ، وتهديد المنافقين فى إيقاع الأراجيف ، وذل الكفار فى النار والنهى عن إيذاء الرسول — صلى الله عليه وسلم — والأمر بالقول السديد ، وبيان عرض الأمانة على السموات والأرض ، وعذاب المنافقين ، وتوبة المؤمنين فى قوله : « إنا عرضنا الأمانة ... » الآية ٧٢ إلى آخر السورة .

(1) فى المصحف : (٣٣) سورة الأحزاب مدنية

وآياتها ٧٣ نزلت بعد سورة آل عمران

وسميت سورة الأحزاب لاشتمالها على قصة حرب الأحزاب فى قوله : « يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ... » الآية ٢٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ) وذلك أن عبد الله بن أبى، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح، وطعمة بن أبيرق، وهم المنافقون كتبوا مع غلام لطعمة إلى مشركى مكة من قريش إلى أبى سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبى جهل، وأبى الأعور رأس الأحزاب أن أقدموا علينا فسنكون لكم أعوانا فيما تريدون، وإن شئتم مكرنا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — حتى يتبع دينكم الذى أنتم عليه فكتبوا إليهم : إنا لن نأتيكم حتى تأخذوا العهد والميثاق من محمد[1] فإنا نخشى أن يغدر بنا. «ثم نأتيكم فنقول[2]» وتقولون لعله يتبع ديننا فلما جاءهم الكتاب، انطلق هؤلاء المنافقون حتى أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا أتيناك فى أمر أبى سفيان بن حرب، وأبى الأعور، وعكرمة بن أبى جهل أن تعطيهم العهد والميثاق على دمائهم وأموالهم فيأتون وتكلمهم لعل إلهك يهدى قلوبهم فلما رأى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك وكان حريصا على أن يؤمنوا أعطاهم الأمان من نفسه فكتب المنافقون إلى الكافرين من قريش أنا قد استمكنا من محمد — صلى الله عليه وسلم — ولقد أعطانا وإياكم الذى تريدون فأقبلوا على اسم اللات والعزى «لعلنا نزيله إلى ما نهواه[3]» ففرحوا بذلك ثم ركب كل رجل منهم راحلة

---

(١) فى أ زيادة : « صلى الله عليه وسلم » .

(٢) فى أ ، م : « فنقول ثم نأتيكم وتقولون » ، وهو خطأ فى النقل .

(٣) فى أ : « لعلنا نزله إلى ما نهوى » .

حتى أتوا المدينة فلما دخلوا على عبد الله بن أبى أنزلهم وأكرمهم ورحب بهم وقال أنا عند الذى يسركم «محمد أذن»(١) ولو قد سمع كلامنا وكلامكم لعله لا يعصينا فيما «نأمره»(٢) فأبشروا واستعينوا آلهتكم عليه فإنها نعم العون لنـا ولكم فلما رأوا ذلك منه قالوا أرسل إلى إخواننا فأرسل عبـد الله بن أبى إلى طعمة وسعد أن إخواننا من أهل مكة قدموا علينا فلما أتاهم الرسول جاءوا فرحبوا بهم ولزم بعضهم بعضا من الفرح وهم قيام ، ثم جلسوا يرون أن يستنزلوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — عن دينه . فقال عبد الله بن أبى : أما أنا فأقول له ما تسمعون لا أعدوا ذلك ولا أزيد . أقول إنا — معشر الأنصار — لم نزل وإلهنا محمود بخير ونحن اليوم أفضل منذ أرسل إلينا محمد(٣) ، ونحن كل يوم منه فى مزيد ، ونحن نرجو بعد اليوم من إله محمد(٤) كل خير ولكن لو شاء محمد(٥) «قبل أمرا كان»(٦) يكون ما عاش لنا وله ذكر فى الأولين الذين مضوا ويذهب ذكره فى الآخرينَ على أن يقول إن اللات والعزى لهما شفاعة يوم القيامة ولهما ذكر ومنفعة على طاعتهما : هـذا قولى له . . قال أبو سفيان : نخشى علينا وعليكم الغدر والقتل ، فإن محمدا(٧) زعموا أنه لن يبقى بها أحدا منـا من شدة بغضه إيانا وإنا نخشى أن يكون يضمر لنـا فى نفسه ما كان لقى أصحابه يوم أحد . قال

---

(١) فى أ ، م : محمد — صلى الله عليه وسلم — إذا . وهو خطأ لا يستقيم معه الكلام . وقد جاء فى سورة التوبة : ٦١ « ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم ... » .

(٢) فى أ : نأمر به .

(٣) و (٤) و (٥) فى أ زيادة : « صلى الله عليه وسلم » .

(٦) « قبل أمرا كان » ساقطة من ف . وفى أ : ولب ، م : ولب . وقد غلب على ظنى أنهما محرفتان عن قبل . فأثبت قبل ليستقيم المعنى .

(٧) فى أ زيادة : « صلى الله عليه وسلم » .

عبد الله بن أبى : إنه إذا أعطى الأمان فإنه لن يغـدر[(١)] ، هو أكرم من ذلك وأوفى بالعهد منا فلما أصبحوا أتوه فسلموا عليه فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : مرحبا بأبي سفيان اللهم اهد قلبه . فقال أبو سفيان : اللهم يسر الذى هو خير فجلسوا فتكلموا وعبد الله بن أبى ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ارفض ذكر اللات والعزة ومناة حجر يعبد بأرض هذيل وقل : إن لهما[(٢)] شفاعة ومنفعة فى الآخرة لمن عبدهما فنظر إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وشق عليه قولهم فقال عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه[(٣)] — ائذن لى « يا رسول الله[(٤)] » فى قتلهم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنى قد أعطيتهم العهد والميثاق . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لو شعرت أنكم تأتون لهذا من الحديث لما أعطيتهم الأمان . فقال أبو سفيان : ما بأس بهذا أن قوما استأنسوا إليك يا محمد ورجوا منك أمرا فأما إذا قطعت رجاءهم فإنه لا ينبغى لك أن تؤذيهم ، وعليك باللين والتؤدة لإخوانك وأصحابك . فإن هذا من قوم أكرموك ونصروك وأعانوك ولولاهم لكنت مطلوبا مقتولا وكنت فى الأرض خائفا لا يقبلك أحد . فزجرهم عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال : اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فعليكم رجس الله وغضبه وعذابه ما أكثر شركم وأقل خيركم وأبعدكم من الخير وأقربكم

---

(١) فى أ : فإنه لم يغـدركم وهو أكرم . . . — والخطأ ظاهر . لأنها واقعة فى جـواب إذا ، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان ولم حرف نفى وجزم وقلب يقلب معنى المضارع من الحال للماضى . أما عبارة ف : فإنه لن يغدر فهى لنفى الغدر فى المستقبل وبها يستقيم المعنى .

(٢) الضمير عائد على اللات والعزى ، وفى سورة النجم : ١٩ — ٢٠ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » .

(٣) فى ف : « رضى الله عنه » .

(٤) « يارسول الله » : ساقطة من أ .

من الشر فخرجوا من عنده، فأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يخرجهم من المـدينة فقال(١) بعضهم لبعض لا نخرج حتى يعطينا العهـد إلى أن نرجع إلى بلادنا فأعطاهم النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك فنزلت فيهم « يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين » يعني – تبارك وتعالى – أبا سفيان، وعكرمة، وأبا الأعور اسمـه عمرو بن سفيـان ، ثم قال : « والمنـافقين » يعني عبـد الله بن أبي ، وعبـد الله بن سـعد بن أبي سرح ، وطعمة بن أبيرق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ – ١ – فلما خرجوا من عنده قال النبي – صلى الله عليـه وسلم – : ما لهؤلاء ؟ عليهم لعنة الله والملائكة والنـاس أجمعين ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعـني ما في القرآن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ – ٢ – ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ وثق بالله فيما تسمع من الأذى ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ – ٣ – ناصرا ووليـا ومانعا فلا أحد أمنع من الله – تعالى – وإنمـا نزلت فيها « يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين » من أهل مكة « والمنافقين » من أهل المدينة يعني هؤلاء النفر الستة المسمين ودع أذاهم إياك لقولهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – قل للآلهة شفاعة ومنفعة لمن عبدها « وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا » يعني مانعا فلا أحد أمنع من الله – عز وجل – .

ثم قال : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾(٢) نزلت في « أبي » معمر ابن أنس الفهري « كان »(٣) رجلا حافظا لمـا سمع وأهدى الناس بالطريق وكان لبيبا

---

(١) في ا : قال . وهو خطأ في النقل .

(٢) في ا : « ابن » وهو خطأ .

(٣) في ا : « وكان » . والواو زيادة من الناسخ .

«فقالت»(١) قريش: «ما أحفظ أبا معمر»(٢) إلا أنه ذو قلبين. فكان جميل يقول: إن فى جوفى قلبين أحدهما أعقل من محمد. فلما كان يوم بدر انهزم وأخذ نعله فى يده. فقال له سفيان بن الحرث: أين تذهب يا جميل؟ تزعم أن لك قلبين أحدهما أعقل من محمد — صلى الله عليه وسلم —.

ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ يعنى أوس ابن الصامت بن قيس بن الصامت الأنصارى من بنى عوف بن الخزرج وامرأته خولة بنت قيس بن ثعلبة بن مالك بن أصرم بن حزامة من بنى عمرو بن عوف ابن الخزرج.

ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — تبنى زيد بن حارثة اتخذه ولدا فقال الناس زيد بن محمد فضرب الله — تعالى — لذلك مثلا للناس فقال: «ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ... وما جعل أدعياءكم»(٣) فكما لا يكون للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دعى الرجل ابنه يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وزيد بن حارثة بن قرة بن شرحبيل الكلبى، من بنى عبد ود كان النبى — صلى الله عليه وسلم — تبناه فى الجاهلية وآخى بينه وبين حمزة ابن عبد المطلب — رضى الله عنهما — فى الإسلام فجعل الفقير أخا الغنى ليعود عليه. فلما تزوج النبى — صلى الله عليه وسلم — زينب بنت جحش وكانت تحت زيد

---

(١) فى ف: «قالت» بسقوط الفاء.

(٢) فى ف: «ما حفظ أبو معمر».

(٣) «وما جعل أدعياءكم»: ساقطة من ف.

ابن حارثة، قالت اليهود والمنافقون : تزوج محمد (١) امرأة ابنه وهو ينهانا من ذلك ، فنزلت هذه الآية ، فذلك قوله « سبحانه » (٢) : « وما جعل أدعياءكم » يعنى دعى النبى — صلى الله عليه وسلم — حين ادعى زيدا ولدا فقال هو ابنى « أبناءكم » يقول لم يجعل أدعياءكم أبناءكم . ثم قال : (ذَٰلِكُمْ) الذى قلتم زيد بن « محمد » (٣) هو (قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ) يقول إنكم قلتموه بألسنتكم (وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ) فيما قال من أمر زيد بن حارثة (وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ) - ٤ - يعنى وهو يدل إلى طريق الحق ثم « أخبر » (٤) كيف يقولون فى أمر زيد بن حارثة فقال : (ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ) يقول قولوا زيد بن حارثة ولا تنسبوه إلى غير أبيه (هُوَ أَقْسَطُ) يعنى أعدل (عِندَ ٱللَّهِ) فلما نزلت هذه الآية دعاه المسلمون إلى أبيه فقال زيد أنا ابن حارثة معروف نسبي فقال الله — تعالى — : (فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ) يقول فإن لم تعلموا لزيد أبا تنسبوه إليه فهو أخوكم فى الدين ومولاكم يقول فلان مولى فلان (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) يعنى حرج (فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ) قبل النهى ونسبوه إلى غير أبيه (وَلَٰكِن) الجناح فى (« مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ » (٥)) بعد النهى (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) - ٥ - « غفورا » لما كان من قولهم قبل من أن زيد بن محمد — صلى الله عليه وسلم — « رحيما » (٦) فيما بقى . فقال رجل

---

(١) فى أ زيادة : « صلى الله عليه وسلم » .

(٢) « سبحانه » : غير موجودة فى ف .

(٣) فى أ زيادة : « صلى الله عليه وسلم » .

(٤) فى أ : « أخبر عنهم » .

(٥) فى ف ، أ : « ما تعمدت به قلوبكم » . بزيادة (به) عن نص القرآن .

(٦) « رحيما » : ساقطة من أ .

من المسلمين فى ذلك فأنزل الله — تعالى — ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فى الطاعة له ﴿ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى من بعضهم لبعض، فلما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « من ترك دينا فعلى، ومن ترك كلا — يعنى عيالا — فأنا أحق به، ومن ترك مالا فللورثة » . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ ولا يحل لمسلم أن يتزوج من نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — شيئا أبدا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأُولُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى «فى»(١) المواريث ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى الأنصار، ثم قال: ﴿ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ الذين هاجروا إليهم بالمدينة، وذلك أن الله — تعالى — أراد أن يحرض المؤمنين على الهجرة بالمواريث « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون بعضهم بعضا على القرابة . فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرثه ابنه ولا أبوه ولا أخوه المهاجر، إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر»(٢) .

---

(١) فى : ساقطة من أ .

(٢) فى شرح هذه الآية اضطراب شديد فى النسخ .

أ — فى ف : « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون إذا مات أحدهم . ومن لم يهاجر فلا ميراث بينهم » .

ب — وفى أ : « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون بعضهم بعضا على القرابة فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرثه ابنه ولا أبوه ولا أخوه والمهاجرين إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر فلا ميراث بينهما » .

جـ — وفى الأزهرية : « فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرث ابنه ولا أبوه المهاجر إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر » .

— وعبارة ف ، موجزة ولعل شيئا سقط منها — وعبارة أ ، غير مستقيمة .

— وعبارة الأزهرية فيها خطأ نحوى .

وقد أثبتها بعد إصلاحها .

(إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا) يعنى إلى أقربائكم أن توصوا لهم من الميراث للذين لم يهاجروا من المسلمين، كانوا بمكة أو بغيرها، ثم قال: (كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا) - ٦ - يعنى مكتوبا فى اللوح المحفوظ أن المؤمنين أولى ببعض فى الميراث من الكفار « فلما كثر المهاجرون رد الله — عز وجل — المواريث على أولى الأرحام[1] » على كتاب الله فى القسمة إن كان مهاجرا أو غير مهاجر فقال فى آخر الأنفال : « ... وأولو الأرحام » من المسلمين « بعضهم أولى ببعض » مهاجر وغير مهاجر فى الميراث « فى كتاب الله إن الله بكل شيء عليم[2] » فنسخت الآية التى فى الأنفال هذه الآية التى فى الأحزاب .

(وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ) يا محمد (وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ) فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — أولهم فى الميثاق وآخرهم فى البعث، وذلك أن الله — تبارك وتعالى — خلق آدم — عليه السلام — وأخرج منه ذريته، فأخذ على ذريته من النبيين أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يدعوا الناس إلى عبادة الله — عز وجل — وأن يصدق بعضهم بعضا «وأن ينصحوا لقومهم[3] » فذلك قوله — عز وجل — : (وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا) - ٧ - الذى أخذ عليهم فكل نبي بعثه الله — عز وجل — صدق من كان قبله ، ومن كان بعده من الأنبياء - عليهم السلام — ، يقول — عز وجل — : (لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ) يعنى النبيين - عليهم السلام - هل بلغوا الرسالة (وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ) بالرسل (عَذَابًا أَلِيمٗا) -٨- يعنى وجيعا (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ)

---

(١) فى ف : « فلما كثر المهاجرون رد الله عليهم المواريث على أولى الأرحام » .

(٢) فى النسخ اختلاط الآية بتفسيرها مما يوهم أن الجميع من القرآن وآية ، سورة الأنفال : ٧٥

(٣) فى أ : « وأن ينصحوا بقولهم » ، وفى ف : « وأن ينصحوا لقومهم » ، وهو موافق لما جاء فى تفسير ابن كثير .

فى الدفع عنكم وذلك أن أبا سفيان بن حرب ومن معه من المشركين يوم الخندق تحزبوا فى ثلاثة أمكنة على النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه يقاتلونهم من كل وجه فبعث الله — عز وجل — عليهم بالليل ريحا باردة، وبعث الله الملائكة (١) فقطعت الريح الأوتاد، وأطفأت النيران، وجالت الخيل بعضها فى بعض، وكبرت الملائكة فى ناحية عسكرهم، فانهزم المشركون من غير قتال، فأنزل الله — عز وجل — يذكرهم فقال — تعالى — : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم » فى الدفع عنكم ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ من المشركين يعنى أبا سفيان بن حرب ومن اتبعه ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ شديدة ﴿ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ من الملائكة ألف ملك فيهم جبريل — عليه السلام — (٢) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ — ٩ — ثم أخبر عن حالهم فقال — سبحانه — : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ من فوق الوادى من قبل المشرق عليهم مالك ابن عوف البصرى، وعيينة بن حصن الفزارى فى ألف من غطفان معهم طليحة ابن خويلد الأسدى، وحيي بن أخطب اليهودى فى اليهود « يهود قريظة » (٣) وعامر ابن الطفيل فى هوزان، ثم قال — جل ثناؤه — : ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ يعنى من بطن الوادى من قبل المغرب، وهو أبو سفيان بن حرب على أهل مكة معه يزيد بن خليس على قريش والأعور السلمى من قبل الخندق، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ يعنى شخصت الأبصار فرقا ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ — ١٠ — « يعنى الإياس من النصر » (٤)، « واخلاف الأمر » (٥) يقول — جل ثناؤه — :

---

(١) هكذا فى ف، وفى أ، زيادة : « من ناحية عسكرهم ».

(٢) فى أ : عليهم جبريل — صلى الله عليه وسلم.

(٣) فى أ : « يهود أهل قريظة ».

(٤) فى أ : « يعنى الإياسة من النصر ».

(٥) فى ف : « واختلاف الأمر ».

﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١) بالقتال والحصر ﴿ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ -١١- لما رأى الله — عز وجل — ما فيه المؤمنون من الجهد والضعف « بعث عليهم » (٢) ريحا وجنودا من الملائكة ، فأطفأت الريح نيرانهم ، وألقت أبنيتهم ، وأكفأت قدورهم ونزعت أوتادهم ، ونسفت التراب فى وجوههم ، وجالت الدواب بعضها فى بعض ، وسمعوا تكبير الملائكة فى نواحى عسكرهم فرعبوا ، فقال طليحة بن خويلد الأسدى : إن محمدا قد بدأكم بالشر فالنجاة النجاة ، فنادى رئيس كل قوم بالرحيل فانهزموا ليلا بما استخفوا من أمتعتهم ، ورفضوا بعضها لا يبصرون شيئا من شدة الريح والظلمة ، فانهزموا فذلك قوله — عز وجل — : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » بالريح والملائكة « وكان الله قويا عزيزا » (٣) يعنى منيعا فى ملكه حين هزمهم .

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ منهم أوس بن قيظى ، ومعتب بن قشير الأنصارى ﴿ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ -١٢- وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — لما بلغه إقبال المشركين من مكة أمر بحفر الخندق لحفر كل بنى أب على حدة ، وصار سلمان الفارسى فى بنى هاشم فأتى سلمان على صخرة فلم يستطع قلعها ، فأخذ النبي — صلى الله عليه وسلم — المعول من سلمان فضرب به ثلاث ضربات « فانصدع » (٤) الحجر ، وسطع نور من الحجر كأنه البرق ، فقال سلمان : يا رسول الله ، لقد رأيت من الحجر أمرا عجيبا وأنت

---

(١) الحصر المراد به الحصار الذى أحاط بالمؤمنين فصاروا بين المشركين واليهود .

(٢) فى ف : « بعث الله عليهم » والضمير فى عليهم عائد على الكافرين .

(٣) سورة الأحزاب : ٢٥ .

(٤) فى أ : « وانصدع » وهو تصحيف .

تضربه فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : وهل رأيت ؟ قال : نعم . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : رأيت فى الضربة الأولى قوى اليمن، وفى الضربة الثانية أبيض المدائن، وفى الضربة الثالثة مدائن الروم، ولقد أوحى الله — عز وجل — إلى « بأنه »[(١)] يفتحهن على أمتى . فاستبشر المؤمنون وفشا ذلك فى المسلمين فلما رأوا شدة القتال، والحصر ارتاب المنافقون ، فأساءوا القول . قال معتب بن قشير بن عدى الأنصارى من الأوس من بنى عمرو بن عوف : يعدنا « محمد »[(٢)] فتح قصور اليمن وفارس والروم ولا يستطيع[(٣)] أحدنا أن يبرز إلى[(٤)] الخلاء حتى يوضع فيه سهم هذا والله الغرور من قول ابن عبد المطاب وتابعه على ذلك[(٥)] نفر ، فأنزل الله — تعالى — : « وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » يعنى كفرا « ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا » .

قال معتب بن قشير : إن الذى يقول لهو الغرور ولم يقل إن الذى وعدنا الله ورسوله غرورا لأنه لا يصدق بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — رسول فيصدقه . فقال الله — تعالى — إن الذى قال محمد هو ما وعد الله وهو قول الله — عز وجل — ، فأكذب الله معتبا[(٦)] .

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ : من المنافقين من بنى سالم ﴿ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ لا مساكن لكم ﴿ فَارْجِعُوا ﴾ إلى المدينة خوفا ورعبا من الجهد

(١) فى ف : « أنه » .
(٢) فى أ : محمد — صلى الله عليه وسلم — .
(٣) فى أ : فلا يستطيع .
(٤) فى أ زيادة : أحدنا وهو خطأ .
(٥) فى أ : على قوله .
(٦) هذه العبارة فى ف . وهى مضطربة فى أ وفى والأزهرية . وبالطبع فى أمانة لأنها ناقلة من أ .

والقتال فى الخندق، يقول ذلك المنافقون بعضهم لبعض . ثم قال : ﴿ وَيَسْتَئْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ يعنى خالية ضائعة هذا قول بنى حارثة ابن الحرث، وبنى سلمة بن جشم، وهما من الأنصار وذلك أن بيوتهم كانت فى ناحية من المدينة، فقالوا بيوتنا ضائعة نخشى عليها السراق، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾ يعنى بضائعه ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ -١٣- من القتـال نزلت فى قبيلتين من الأنصار بنى حارثة و بنى سلمة بن جشم، وهموا أن يتركوا أماكنهم فى الخندق ففيهم(١) يقـول الله — تعـالى — : « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون(٢) » قالوا بعدما نزلت هذه الآية ما يسرنا أنا لم نهم بالذى هممنا إذ كان الله ولينا .

قوله — تعالى — : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ يقول ولو دخلت عليهم المدينة من نواحيها يعنى نواحى المدينة ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا ٱلْفِتْنَةَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ يعنى لأعطوها عفوا يقول لو أن الأحزاب دخلوا المدينـة، ثم أمروهم بالشرك لأشركوا ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ -١٤- يقول ما تحبسوا بالشرك إلا قليلا حتى يعطوا طائعين فيكفروا، ثم أخبر عنهم فقال(٣) — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ قتال الخندق وهم سبعون رجلا ليلة العقبة قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — اشترط لربك ولنفسك ما شئت . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه

(١) فى ا : وفيهم .

(٢) سورة آل عمران : ١٢٢ .

(٣) فى ا : فقالوا .

أنفسكم وأولادكم ونساءكم. «قالوا»(١): فما لنا إذا فعلنا يا نبي الله. قال: لكم النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة. فقالوا: قد فعلنا(٢) ذلك. فذلك قوله: وقد كانوا عاهدوا الله من قبل. يعنى ليلة العقبة حين شرطوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — المنعة ﴿ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ منهزمين وذلك أنهم بايعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — أنهم يمنعونه مما يمنعون(٣) أنفسهم وأولادهم وأموالهم. يقول الله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ - ١٥ - يقول أن الله يسأل يوم القيـامة عن نقض العهد «فإن»(٤) عدو الله إبليس سمع شرط الأنصار تلك الليلة فصاح صيحة أيقظت النائم، وفزع القظان وكان صوته «أن»(٥) نادى كفاره فقال: هذا محمد قد «بايعه»(٦) الناس فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لإبليس اخسأ عدو الله.

﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ لن تزدادوا على آجالكم ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَّا قَلِيـلًا ﴾ - ١٦ - يعنى إلى آجالكم القليل(٧) لا تزدادوا عليها شيئا. ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعـنى يمنعكم من الله ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا ﴾ يعنى الهزيمة ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ يعنى

---

(١) فى ف: «فقالوا».

(٢) فى أ: زيادة سطر مكرر وهو سهو من الناسخ.

(٣) رواية الحديث مما يمنعون منه. ولكن «منه» ليست فى النسخ.

(٤) فى أ: «وإن».

(٥) فى ف: «إذا».

(٦) فى أ: «تابعه» وهو تصحيف.

(٧) هكذا فى النسخ والوصف إذا كان زنته فعيل استوى فيـه المذكر والمؤنث مثل رجل بخيـل وامرأة بخيل.

خيرا وهو النصر يقول : « من يقدر على دفع السوء وصنيع الخير »[١] ، نظيرها في الفتح « ... قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا ... »[٢] ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يعنى قريبا فينفعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ -١٧- يعنى مانعا يمنعهم من الهزيمة . إن أراد بكم « سوءا » أو أراد بكم رحمة[٣] ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ وذلك أن اليهود أرسلوا إلى المنافقين يوم الخندق فقالوا : ماذا الذى « حملكم »[٤] أن تقتلوا أنفسكم بأيدى أبى سفيان ومن معه فإنهم إن قدروا هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا ، أنا نشفق عليكم ، إنما أنتم إخواننا ، ونحن جيرانكم . ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ . فأقبل « رجلان »[٥] من المنافقين عبد الله بن أبى ، ورجل من أصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبى سفيان ومن معه ، قالوا : لئن قدروا عليكم هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا . « ما ترجون »[٦] من محمد ، فوالله ما يرفدنا بخير ، ولا عنده خير ما هو إلا « أن »[٧] يقتلنا ها هنا وما لكم فى صحبته خير ، هلم ننطلق إلى إخواننا وأصحابنا « يعنون اليهود »[٨] . فلم يزد قول المنافقين للمؤمنين إلا إيمانا وتسليما واحتسابا ، فذلك قوله — عز وجل — « قد يعلم الله المعوقين منكم » يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه « و » يعلم

---

(١) فى أ : من يقدر على دفع السوء ودفع الخير .

(٢) سورة الفتح : ١١ ، وهى مذكورة فى الأزهرية فقط هكذا « ... إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا ... » .

(٣) هكذا فى الأزهرية . وفى ف ، أ : سوءا فى التقديم .

(٤) فى أ : « يحملكم » .

(٥) فى ف : « رجل » . وفى أ والأزهرية : « رجلان » .

(٦) فى الأزهرية : « ما ترجوا » . وهو خطأ . وفى أ : « ما تريدون » .

(٧) هكذا فى الأزهرية ، « أن » ساقطة من ف ، أ .

(٨) هكذا فى الأزهرية ، « يعنون اليهود » ساقطة من ف ، أ .

« القائلين لإخوانهم » يعنى اليهود حين دعوا إخوانهم المنافقين حين قالوا « هلم إلينا » ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ ٱلْبَأْسَ ﴾ يعنى القتال ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ١٨ - يعنى بالقليل الا رياء وسمعة من غير احتساب . ثم أخبر عن المنافقين فقال - تعالى - : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ يقول أشفقة من المنافقين عليكم حين يعوقونكم - يا معشر المؤمنين - ثم أخبر عنهم عند القتال أنهم أجبن الناس قلوبا وأضعفهم يقينا « وأسوأهم »[(١)] ظنا « بالله - عز وجل »[(٢)] - ﴿ فَإِذَا جَاءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ ﴾ وجاءت الغنيمة ﴿ سَلَقُوكُم ﴾ يعنى رموكم . يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه ، يقول : ﴿ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ يعنى ألسنة سليطة باسطة بالشر يقولون أعطونا الغنيمة فقد كنا معكم فلستم بأحق بها منا ، يقول الله - جل وعز - : ﴿ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ يعنى الغنيمة ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ بالنبى - صلى الله عليه وسلم - ولم يصدقوا بتوحيد الله ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ يقول أبطل جهادهم لأن أعمالهم خبيثة وجهادهم لم يكن فى إيمان ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى حبط أعمالهم ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ - ١٩ - يعنى هينا .

ثم ذكر المنافقين فقال - عز وجل - : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ وذلك أن الأحزاب الذين تحزبوا على النبى - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضى الله عنهم - فى الخندق . وكان أبو سفيان بن حرب على أهل مكة ، وكان على بنى المصطلق وهم حى من خزاعة يزيد بن الحليس الخزاعى ، وكان على هوازن

---

(١) فى النسخ : « وأسواء » .

(٢) « بالله - عز وجل » : ساقطة من ف .

مالك بن عوف النضرى، وكان على بنى غطفان عيينة بن حصن بن بدر الفزارى، وكان على بنى أسد طليحة بن خويلد «الفقسى»(١) من بنى أسد، ثم كانت اليهود(٢)، فقذف الله — عز وجل — فى قلوبهم الرعب، وأرسل عليهم ريحا وهى الصبا فجعلت تطفئ نيرانهم وتلق أبنيتهم . وأنزل جنودا لم تروها من الملائكة فكبروا فى عسكرهم فلما سمعوا التكبير قذف الله — تعالى — الرعب فى قلوبهم وقالوا قد بدأ محمد بالشر فانصرفوا إلى مكة راجعين عن الخندق من الخوف والرعب الذى نزل بهم فى الخندق ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ يعنى وإن يرجع الأحزاب إليهم للقتال ﴿ يَوَدُّوا ﴾ يعنى يود المنافقين ﴿ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ ولم يشهدوا القتال ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ ﴾ يعنى عن حديثكم وخبر ما فعل محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم ﴾ يشهدون القتال ﴿ مَّا قَـٰتَلُوٓا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٢٠ — يقول ما قاتلوا إلا رياء وسمعة من غير حسبة، ثم قال — عز وجل — : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أن كسرت رباعيته وجرح فوق حاجبه وقتل عمه حمزة وآساكم بنفسه فى مواطن الحرب والشدة ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ يعنى لمن كان يخشى الله — عز وجل — ويخشى البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ — ٢١ — ثم نعت المؤمنين فقال : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ يوم الخندق . أبا سفيان وأصحابه وأصابهم الجهد وشدة القتال ﴿ قَالُوا هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ فى البقرة حين قال : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما

---

(١) « الفقسى » : ساقطة من ف .

(٢) فى ف : زيادة غير واضحة ولا مفهومة .

يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول (والذين آمنوا معه[1]) متى نصر الله قريب » .

وقالوا : ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ما قال فى سورة البقرة . يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾ الجهد والبلاء فى الخندق ﴿ إِلَّآ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا بوعد الله — عز وجل — فى سورة البقرة أنه يبتليهم ﴿ وَتَسْلِيمًا ﴾ — ٢٢ — لأمر الله وقضائه ، ثم نعت المؤمنين فقال : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَٰهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ليلة العقبة بمكة ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ يعنى أجله فمات على الوفاء يعنى حمزة وأصحابه قتلوا يوم أحد — رضى الله عنهم — ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ يعنى المؤمنين من ينتظر أجله على الوفاء بالعهد ﴿ وَمَا بَدَّلُوا ﴾ العهد ﴿ تَبْدِيلًا ﴾ - ٢٣ - كما بدل المنافقون ، ثم قال : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ﴾ بالإيمان والتسليم ﴿ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ بوفاء العهد ﴿ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ بنقض العهد ﴿ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيهديهم من النفاق إلى الإيمان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ٢٤ - يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ ﴾ يعنى أبا سفيان وجموعه من الأحزاب بغيظهم ﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا ﴾ فى ملكه ﴿ عَزِيزًا ﴾ - ٢٥ - فى حكمه[2] ثم ذكر يهود أهل قريظة حيي بن أخطب ومن معه الذين أعانوا المشركين يوم الخندق على قتال النبي - صلى الله عليه وسلم — فقال — عز وجل — ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ يعنى أعانوهم ،

---

(١) فى النسخ : « والذين آمنوا معه ... » إلى آخر الآية ، سورة البقرة : ٢١٤ .

(٢) فى ف : زيادة ليست فى موضعها ، وهى خطأ من الناسخ .

تعنى اليهود أعانوا المشركين على قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين . وذلك أن الله — عز وجل — حين هَزم المشركين عن الخندق بالريح والملائكة أتى جبريل — عليـه السلام — على فرس . فقال — صلى الله عليـه وسلم — يا جبريل، ما هذا الغبار على وجه الفرس فقال : هذا الغبار من الريح التى أرسلها الله على أبى سفيان ومن معه فجعل النبي — صلى الله عليه وسلم — يمسح الغبـار عن وجه الفرس وعن سرجه . فقال له جبريل — عليه السلام — : سر إلى بنى قريظة فإن الله — عز وجل — داقهم لك دق البيض على الصفا .

فسار النبي — صلى الله عليـه وسلم — إلى يهود بنى قريظة فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ الأنصارى فحكم عليهم سعد أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فكبر النبي — صلى الله عليه وسلم — وقال : لقد حكم الله — عز وجل — . ولقد رضى الله على عرشه بحكم سعد، وذلك أن جبريل كان « قال للنبي — صلى الله عليه وسلم »[(١)] — : سر إلى بنى قريظة فاقتل مقاتلتهم واسب ذراريهم فإن الله — عز وجل — قـد أذن لك فهـم لك طعمة ، فذلك قوله — عز وجل — : « وأنزل الذين ظاهروهم » يعـنى اليهود أعانوا أبا سفيان «من أهل الكتاب » يعنى قريظة « من صياصيهم» يعنى من حصونهم ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ فقتل منهم أربعمائة وخمسين رجلا ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًـا ﴾ — ٢٦ — يعنى وتسبون طائفـة سبعمائة وخمسـين ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ يعنى خيبر ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من القرى وغيرها ﴿ قَدِيرًا ﴾ — ٢٧ — أن يفتحها على المسلمين

---

(١) هكذا فى الأزهرية . وفى ف ، ا : « وقال جبريل للنبي — صلى الله الله وسلم » .

فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — ألا تخمس كما خمست يوم بدر قال : هذا قد جعله الله لى دون المؤمنين . فقال عمر — رضى الله عنه — : رضينا وسلمنا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقسم النبي — صلى الله عليه وسلم — فى أهله منها « عشرين رأسا » (١) ثم جعل النبي — صلى الله عليه وسلم — بقيته نصفين فبعث النصف مع سعد بن عبادة الأنصارى إلى الشام و بعث بالنصف الباقى مع أوس بن قيظى من الأنصار إلى غطفان وأمرهما أن يبتاعا الخيل فجلبا خيلا عظيمة فقسمها النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المسلمين وتوفى سعد بن معاذ — رضى الله عنه — من رمية أصابت أكحله يوم الخندق فانتفضت جراحته « فنزفت الدم » (٢) فمات — رحمه الله (٣) — وقد اعتنقه النبى — صلى الله عليه وسلم — . فاتبع النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمون جنازته فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ — رضى الله عنه (٤) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ يقول كما يمتع الرجل امرأته إذا طلقها سوى المهر ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ — ٢٨ — يقول حسنا فى غير ضرار ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ — ٢٩ — يعنى الجنة .

---

(١) هكذا فى ف ، أ : « عشرين عشرين » . وفى الأزهرية : « تسعة عشر رأسا » .

(٢) هكذا فى الأزهرية . وفى أ : « فلزق الدم » وهذه الجملة ساقطة من ف .

(٣) « رحمه الله » : هكذا فى ز ، وليست هذه الجملة فى أ ، ولا فى ف .

(٤) فى ف : « رحمة الله عليه » .

فقالت — عائشة بنت أبى بكر الصديق — رضى الله عنهما[١] — «حين خيرهن»[٢] النبى — صلى الله عليه وسلم — بل نختار الله والدار الآخرة « ومالنا وللدنيا إنما «جعلت»[٣] الدنيا دار فناء والآخرة هى الباقيـة أحب إلينا من الفانية »[٤] . فرضى نساؤه كلهن بقول عائشة — رضى الله عنها — . فلما اخترن الله ورسوله أنزل الله — عز وجل — « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ... » إلى آخر الآية[٥] .

﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ يعنى العصيان للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَكَانَ ذَ ٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ — ٣٠ — يقـول وكان عذابها على الله هينا ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ يعنى ومن يطع منكن الله ورسوله[٦] ﴿ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ فى الآخرة بكل صلاة أو صيام أو تكبير أو تسبيح لهـا مكان كل حسـنة يكتب عشرون حسنة ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ — ٣١ — يعنى حسنا وهى الجنة . ثم قال : ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾ يعنى الله فإنكن — معشر أزواج النبى — صلى الله عليـه وسلم — تنظرن إلى الوحى فأنتن أحـق الناس بالتقوى ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ﴾ يقول

---

(١) فى أ : زيادة : « أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق » .

(٢) فى ز : « إذ خيرهن » .

(٣) فى ز : خلقت .

(٤) هكذا فى ز ، ف . وفى أ : « وما لنا وللدنيا إنما جعلت دار فناء وهى الفانية ، والباقية أحب إلينا من الفانية » .

(٥) الآية ٥٢ : الأحزاب ، وآخرها : « ... ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شىء رقيبا » .

(٦) فى الأصل : « لله » .

فلا « تومين » [١] بقول يقارف الفاحشة ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ [٢] يعنى الفجور فى أمر الزنا [٣] فزجرهن الله — عز وجل — عن الكلام مع الرجال وأمرهن بالعفة وضرب عليهن الحجاب ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ - ٣٢ - يعنى قولا حسنا يعرف ولا يقارف الفاحشة . ومن يقذف نبيا أو امرأة نبي فعليه حدان سوى التغريب الذى يراه الإمام . ثم قال — عز وجل — : ﴿ « وَقَرْنَ » [٤] فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ ولا تخرجن من الحجاب ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ والتبرج أنها تلقى الخمار « عن رأسها » [٥] ولا تشده فيرى قرطها وقلائدها . « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — مثل قوله : « ... عادا الأولى » [٦] أمرهن أيضا بالعفة وأمر بضرب الحجاب عليهن ، ثم قال : ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقول وأعطين الزكاة ﴿ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يعنى الإثم الذى نهاهن عنه فى هذه الآيات .

« ومن الرجس الذى يذهبه الله عنهن إنزال الآيات بما أمرهن به » [٧] .

---

(١) فى ز ، ف : ترمين ، وفى أ : « تومين » .

(٢) قال السدى وغيره يعنى بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال . تفسير ابن كثير : ٣ /٤٨٢

(٣) فى ز : زيادة : مثل قوله : « لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » يعنى الفجور وهو الزنا وليس فى القرآن غيرهما .

(٤) فى ز : زيادة : من قرأها « وقِرن » بالكسر فهو من الاستقرار ومن قرأها « وقَرن » فهو من الوقار .

(٥) فى تفسير ابن كثير ٣ : ٤٨٢ على رأسها .

(٦) سورة النجم : ٥٠ .

(٧) هذه الجملة التى بين القوسين « ... » هامش فى ز . وقد نقلتها لأن فهم الكلام الذى بعدها يتوقف على ذكرها .

فإن تركهن ما أمرهن به وارتكابهن ما نهاهن عنه من الرجس . فذلك قوله « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس » يا ﴿ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعنى نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — لأنهن فى بيته ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ (١) من الإثم الذى ذكر — ٣٣ — فى هذه الآيات ﴿ تَطْهِيرًا ﴾ — ٣٣ — .

حدثنى أبى عن الهذيل فقال : قال مقاتل بن سليمان : يعنى به نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — كلهن وليس معهن ذكر (٢) .

﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعنى أمره ونهيه فى القرآن فوعظهن ليتفكرن . وامتن عليهن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ — ٣٤ — يعنى لطيف عليهن فنهاهن أن يخضعن بالقول خبيرا به . ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ وذلك أن أم سلمة بنت أبى أمية أم المؤمنين ونسيبة بنت كعب (٣) الأنصارى قالت ما شأن ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء فى شىء من كتابه نخشى ألا يكون فيهن خير، ولا لله فيهن حاجة ، وقد تخلى عنهن فأنزل الله — تعالى — فى قول أم سلمة ونسيبة بنت كعب « إن المسلمين والمسلمات » يعنى المخلصين بالتوحيد والمخلصات ﴿ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾

(١) هنا تعليق على ا هو : « فى الأصل و يطهركن » .

(٢) فى ز هامش تعليق على كلام مقاتل هو : (قلت لو كان الأمر كذلك لقال «عنكن» بنون النسوة والصحيح أن أهل البيت على وفاطمة والحسن والحسين ويؤيد هذا قوله «عنكم» . وأيضا كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيهم وإذا اجتمع ألف مؤنث وفيهم ذكر غلب المذكر على المؤنث لأن المذكر هو الأصل لأنه يدرك بلا زيادة والمؤنث لا يدرك إلا بزيادة وما يدرك بزيادة فرع عما يدرك بلا زيادة فلهذا قال : «عنكم» ولم يقل «عنكن») .

(٣) فى ف : كنعان ، وهو تصحيف .

يعنى المصدقين بالتوحيد والمصدقات ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ يعنى المطيعين والمطيعات «﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ فى إيمانهم ﴿ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ ﴾ فى إيمانهن »(١) ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على أمر الله — عز وجل — ﴿ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ ﴾ عليه ﴿ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ﴾ يعنى المتواضعين والمتواضعات ، قال مقاتل : من لا يعرف فى الصلاة من عن يمينه ومن عن يساره من الخشوع لله — عز وجل — فهو منهم .

﴿ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ بالمال ﴿ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ ﴾ به ﴿ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ ﴾ . « قال مقاتل : من صام شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من « الصائمين »(٢) فهو من أهل هذه الآية(٣) » .

﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ ﴾ عن الفواحش ﴿ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ﴾ من الفواحش ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ باللسان والذاكرات الله كثيرا باللسان ﴿ وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرًا ﴾ يعنى وجزاء ﴿ عَظِيمًا ﴾ — ٣٥ — يعنى الجنة . وأنزل الله — عز وجل — أيضا فى أم سلمة — رضى الله عنها — فى آخر آل عمران : « ... أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ..»(٤) إلى آخر الآية . وفى « حم المؤمن : « ... مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... »(٥) .

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ يعنى عبد الله بن جحش بن رباب بن صبرة بن مرة ابن غنم بن دودان الأسدى ، ثم قال : ﴿ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ يعنى زينب بنت جحش

(١) « والصادقين والصادقات » : غير موجودة فى ف . ومكتوبة بعد « الخاشعين والخاشعات » فى أ ، ز ، فأثبتها فى مكانها كما هى بالمصحف .

(٢) فى الأصل : « الصائمين والصائمين » .

(٣) هذه الجملة فى ز فقط . ونقلها ابن كثير : ٣/ ٤٨٨ عن سعيد بن جبير على أنها قول له .

(٤) سورة آل عمران : ١٩٥ .

(٥) هذه الجملة من ز ، وليست فى غيرها . والآية من سورة :

أخت عبد الله بن جحش . وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خطب زينب بنت جحش على زيد بن حارثة . وزينب هي بنت عمة النبي — صلى الله عليه وسلم — وهي بنت أميمة بنت عبد المطلب فكره عبد الله أن يزوجها من زيد وكان زيد أعرابيا في الجاهلية مولى في الإسلام وكان أصابه النبي — صلى الله عليه وسلم — من سبي أهل الجاهلية فأعتقه وتبناه (١) . فقالت زينب : لا أرضاه لنفسي وأنا أتم نساء قريش . وكانت جميلة بيضاء ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لقد رضيته لك ، فأنزل الله — عز وجل — « وما كان لمؤمن » — يعني عبد الله ابن جحش « ولا مؤمنة » يعني زينب ﴿ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ وذلك أن زيد بن حارثة الكلبي قال : يانبي الله ،

---

(١) كان زيد حرا ثم أخذ ظلما وبيع على أنه عبد وقد اشترته السيدة خديجة ثم وهبته للنبي — صلى الله عليه وسلم — كان زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي يسير مع أمه سعدى الطائية متوجهين مع قافلة إلى ديار بني طيء لزيارة أهلها . وكان زيد في سن الثامنة إذ طلعت عليه وعلى من معه خيل بني القين من جسر فاستولت عليهم ووقع أسيرا فحملوه إلى مكة ليبتاعوه في سوقها ورآه حكيم بن حزام بن خويلد فاشتراه لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم . وقد أكرمته خديجة — رضي الله عنها — وبعد زواجها من النبي — صلى الله عليه وسلم — وهبته له ، ولما علم والده به حضر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ورغب في أخذ زيد وطلب من النبي أن ييسر عليه في الفداء وأن يخفف عنه في العوض الذي سيأخذه بدلا من زيد .

فقال له النبي : لا عوض ولا فداء ، إن قبل زيد أن يعود معك فليعد وإلا أخذه سالما غانما بلا عوض ، وإن آثر الإقامة معي فأنا لا أرفضه .

ولكن زيدا آثر الحياة مع رسول الله تقديرا لعطفه ورعايته وجلاله وبركته ، فأخذ النبي — صلى الله عليه وسلم — بيد زيد وذهب إلى المسجد وقال : أيها الناس اشهدوا أن زيد بن حارثة ابني ويرثني فأصبح يلقب زيد بن محمد بعد أن تبناه النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم أراد الله أن يبطل عادة التبني وأن يبطل تحريم زوجة المتبنى على الأب ، لأن الدعي ليس كالابن وتحت إرادة الله فتزوج من زينب ثم طلقها وأمر الله رسوله أن يتزوجها « لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا » « وانظر حياة محمد للأستاذ محمد حسين هيكل الطبعة التاسعة ص ٣٢٢ وما بعدها » .

« وانظر زيد بن حارثة لمحمد علي قطب قصص الصحابة للأطفال طبع المختار الإسلامي » .

أخطب على» فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — ومن يعجبك من النساء؟ فقال زينب بنت جحش. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لقد أصبت أن لا نألو ذير الحسن والجمال، وما أذادها بفعل أنها أكرم من ذلك نفسا، فقال زيد: يانبي الله، إنك إذا كلمتها، وتقول إن زيدا أكرم الناس على[(1)] فإن هذه امرأة حسناء[(2)]، وأخشى أن تردني فذلك أعظم في نفسي من كل شيء. وعمد[(3)] زيد إلى على — رضى الله عنه — فحمله على أن يكلم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال له زيد انطلق إلى النبي فإنه لن يعصيك. فانطلق على معه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فإني فاعل وإني مرسلك ياعلى إلى أهلها فتكلمهم فرجع على النبي — صلى الله عليه وسلم — إني قد رضيته لكم وأقضي أن تنكحوه فأنكحوه.

وساق إليهم عشرة[(4)] دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وإزارا وخمسين مدا من طعام وعشرة[(5)] أمداد من تمر أعطاه النبي — صلى الله عليه وسلم — ذلك كله ودخل بها زيد فلم يلبث إلا يسيرا[(6)] حتى شكا إلى النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) كان زيد من أحب الناس إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . وكان سيدا كبير الشأن جليل القدر. يقال له الحب ويقال لابنه أسامة الحب ابن الحب. قالت عائشة — رضى الله عنها — : « ما بعثه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في سرية إلا أمره عليهم، ولو عاش من بعده لاستخلفه. رواه الإمام أحمد.

وروى البزاز أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سئل أى أهلك أحب إليك؟ فقال — صلى الله عليه وسلم — : أسامة بن زيد بن حارثة الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه ». تفسير ابن كثير ٣ / ٤٩٠.

(٢) فى أ : لسناء.

(٣) فى ف، أ : فعمد، ولكن الواو أنسب هنا.

(٤) فى الأصل : عشر، ولكن الأنسب « عشرة ».

(٥) فى الأصل : عشر، ولكن الأنسب « عشرة ».

(٦) قال ابن كثير : « فمكثت عنده قريبا من سنة أو فوقها ».

ما يلق منها فدخل النبي — صلى الله عليه وسلم — فوعظها فلما كلمها أعجبه حسنها وجمالها وظرفها[١]، وكان أمرا قضاه الله — عز وجل — ثم رجع النبي — صلى الله عليه وسلم — وفى نفسه منها ما شاء الله — عز وجل — فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يسأل زيدا بعد ذلك كيف هي معك؟ فيشكوها إليه فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : اتق الله وأمسك عليك زوجك وفى قلبه غير ذلك، فأنزل[٢] الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ - ٣٦ - يعنى بينا فلما نزلت هذه الآية جعل عبد الله بن جحش[٣] أمرها إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وقالت زينب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : قد جعلت أمرى بيدك، يا رسول الله، فأنكحها النبي — صلى الله عليه وسلم — زيدا فمكثت عنده حينا، ثم إن النبي — صلى الله عليه وسلم — أتى زيدا فأبصر زينب قائمة، وكانت حسناء بيضاء من أتم نساء قريش فهويها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال :

---

(١) هذا كلام مرفوض لا يقبله العقل ولا يوافقه النقل :

إن إعجاب النبي — صلى الله عليه وسلم — بجمالها وظرفها كان يتأتى لو لم يكن رآها قبل ذلك . أما والحال أنها كانت بنت عمته وقد ربيت قريبا منه ورآها صغيرة وناشئة . ولو شاء لتزوجها بكرا لم تمس، ولكنه خطبها لزيد مولاه . ثم أعلم الله نبيه أنها ستكون من أزواجه فلما أتاه زيد — رضى الله عنه — ليشكوها إليه قال له : « أمسك عليك زوجك واتق الله » فقال له الله : قد أخبرتك أنى مزوجكها « ... وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ... » سورة الأحزاب : ٣٧ .

هذا ما روى عن ابن أبى حاتم وروى مثله عن السدى . قال ابن كثير : ٣ / ٤٩١ « وقد روى ابن جرير ها هنا آثارا عن بعض السلف — رضى الله عنهم — أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها .

(٢) هنا اضطراب فليس نزول هذه الآية متعلقا بما ذكره مقاتل قبلها .

(٣) فى ف : جعل زيد، وهو خطأ .

سبحان الله مقلب القلوب[(١)] . ففطن زيد، فقال : يارسول الله، ائذن لى فى طلاقها فإن فيها كبرا، تعظم على وتؤذينى بلسانها، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — :

أمسك عليك زوجك واتق الله ، ثم إن زيدا طلقها بعـد ذلك ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَإِذْ تَقُولُ ﴾ يا محمد ﴿ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بالإسلام ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ بالعتق وكان زيد أعرابيا فى الجاهلية مولى فى الإسلام فسبى فأصابه النبى — صلى الله عليه وسـلم — فأعتقه ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى

---

(١) جاء فى كتاب حياة محمـد الدكتور محمد حسين هيكل ، الفصل السابع عشر تحت عنوان «أزواج النبى» : ٣١٨ ، ٣١٩ . « إن المبشرين والمستشرقين أطلقوا لخيالهم العنان فى تصـوير الهوى الذى لعب بقلب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين رأى زينب ممددة على فراشها فى ثياب نومها فعصف منظرها بقلبه . وأمثال هذه الصورة التى أبدعها الخيال الكثير . تراه فى موير وفى دومنجم وفى واشنطن أرفنج وفى لا منس وغيرهم من المستشرقين والمبشرين .

ومما يدعو إلى أشد الأسف أن هؤلاء جميعا اعتمدوا فى روايتهم على ما ورد فى بعض كتب السيرة والكثير من الحديث ، ثم أقاموا على ماصوروا قصورا من الخيال فى شأن محمد وصلته بالمرأة ... ...

والنبى لم يكن كما صور هؤلاء وأولئك ، رجلا يأخذ بعقله الهوى وهو لم يتزوج من تزوج من نسائه بدافع من شهوة أو غرام . وإذا كان بعض الكتاب المسلمين فى بعض العصور قد أباحوا لأنفسهم أن يقولوا هذا القول ، وأن يقدموا خصوم الإسلام عن حسن نية هذه الحجة ، فذلك لأنهم انحدر بهم التقليد إلى المادية فأرادوا أن يصوروا محمدا عظيما فى كل شىء، عظيما حتى فى شهوات الدنيا ، وهذا تصوير خاطئ ينكره تاريخ محمد أشد إنكار . وتأبى حياته كلها أن تقره .

فالنبى قـد تزوج خديجة وهو فى الثالثة والعشرين من عمره وهو فى شرخ الصبا وريعان الفتوة ومع ذلك ظلت خديجة وحدها زوجة ثمانيا وعشرين سنة حتى تخطى الخمسين .

فمن غـير الطبيعى أن تراه وقد تخطى الخمسين ينقلب فجأة هذا الانقلاب الذى يجعله ما يكاد يرى زينب بنت جحش ، وعنده نساء خمس غيرها ، حتى يفتن بها وحتى تستغرق تفكيره ليله ونهاره ...

إنها صورة لا تليق فى ضعتها برجل مادى ، عظيم استطاعت رسالته أن تنقل العالم وأن تغير مجرى التاريخ ، وما تزال على استعداد لأن تنقل العالم مرة أخرى وتغـير مجرى التاريخ طورا جديدا » .

نَفْسِكَ ﴾ يعنى وتسر فى قلبك يا محمد ليت أنه طلقها ﴿ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ (١) يعنى مظهره عليك حين ينزل به قرآنا ﴿ وَتَخْشَى ﴾ (٢) قالة ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ فى أمر زينب ﴿ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ فى أمرها فقرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية على الناس بما أظهر الله عليه من أمر زينب إذ هويها، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله

---

(١) اتق الله يا مقاتل فى رسول الله :

لقد أخبر الله رسوله أن زينب ستكون من أزواجه فلما جاء زيد يشكوها إليه وصاه بها خيرا إبقاء منه على العشرة الزوجية بين حبه وابنة عمته . فقال له الله : « وإذ تقول .. » الآية .

لقد تحامل مقاتل على رسول الله فى موضوع زيد وزينب — ومهد الطريق للمغرضين وأعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم أن ينقلوا هذه الفرى على رسول الله وهو منها براء .

(٢) انظر كتاب محمد رسول الله تأليف اتيين دينيه وسليمان إبراهيم ، وترجمة الدكتور عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم محمود مطبعة نهضة مصر : ٢٥٠ — ٢٥١ .

وفيه يقول :

« لم يكن الرسول يفكر فى الزواج بزينب لاقبل زيد ولا بعده وإلا فأى شىء كان يمنعه من الزواج بها بكرا غضة الإهاب ، وقد كان يملك من أمرها كل شىء ؟

على أن زواج زيد بزينب كان بوحى سماوى وأمر إلهى ..

وتم الزواج .. وأراد زيد غير مرة أن يطلقها لتكبرها عليه ولكن الرسول كان يقول له « أمسك عليك زوجك » مع علمه — صلى الله عليه وسلم — بأن الله سيزوجه بها تشريعا جديدا وقضاء على عادة تأصلت فى نفوس العرب : هى معاملة المتبنى معاملة الابن الحقيقى .

وكان زيد قد قضى من زينب وطرا ، ولم يعد له بها من حاجة ، ولم يعد يحتمل العيش معها فطلقها ، فأمر الرسول أن يتزوج بها ولكن الرسول فى نفسه كان يخشى على ضعاف الإيمان سوء الظن ، ومن الكفار الدعاية السيئة فنزلت الآية الكريمة الجامعة :

« وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله ، وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ... » سورة الأحزاب : ٣٧ .

وكان زواج النبي — صلى الله عليه وسلم — من زينب ابتلاء عظيما ، سواء نظرنا إليه بالنسبة لزيد وزينب أولا ، أو بالنسبة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ثانيا .

عنه — : لو كتم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شيئا من القرآن لكتم هذه التى أظهرت عليه . يقول الله — تعالى — : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾ يعنى حاجة وهى الجماع ﴿ زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم . فطلقها زيد بن حارثة فلما انقضت عدتها تزوجها النبى — صلى الله عليه وسلم — وكانت زينب — رضى الله عنها — تفخر على نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — فتقول : زوجكن الرجال ، والله — عز وجل — زوجنى نبيه — صلى الله عليه وسلم .

ثم قال — عز وجل — : ﴿ لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ ﴾ تزويج نساء ﴿ أَدْعِيَآئِهِمْ ﴾ يقول لكيلا يكون على الرجل حرج فى أن يتزوج امرأة ابنه الذى تبناه وليس من صلبه ﴿ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ يعنى حاجة وهو الجماع ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ — ٣٧ — يقول الله — عز وجل — : كان تزويج النبى — صلى الله عليه وسلم — زينب كائنا فلما تزوجها النبى — صلى الله عليه وسلم — قال أنس : إن محمدا تزوج امرأة ابنه وهو ينهانا عن تزويجهن فأنزل الله — تبارك وتعالى — فى قولهم ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾ يقول فيما أحل الله له ، ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾ يقول هكذا كانت سنة الله فى الذين خلوا من قبل محمد يعنى داود النبى — صلى الله عليه وسلم — حين هوى المرأة التى فتن بها وهى امرأة أوريا بن حنان فجمع الله بين داود وبين المرأة التى هويها . وكذلك جمع الله — عز وجل — بين محمد — صلى الله عليه وسلم — وبين زينب إذ هويها كما فعل بداود — عليه السلام ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ — ٣٨ — فقدر الله — عز وجل — لداود ومحمد

تزويجهما (١) .

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعـني النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة

(١) لقد حفظ الله ظواهر الأنبياء وبواطنهـم من التلبس بأمر ولو منهى عنه فكيف يباح لمسلم أن ينسب إلى رسـول الله — صلى الله عليه وسلم — اشتهـاء امرأة متزوجة . مع أن الآيات التى جاءت بعد ذلك توضح أن زواجها كان فرضا من الله لتشريع زواج الآباء بزوجات الأدعياء « ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ... » أى فيما أحل له وأمره به من تزويج زينب ولكن مقاتلا شط به الهوى إلى رسل الله وأول كلام الله تأويلا أخرجه عن قصده .

وصدق الله العظيم « ... فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعـلم تأويله إلا الله والراسخون فى العـلم يقولون آمنا به كل من عنـد ربنا وما يذكر إلا أولى الألباب » سورة آل عمران : ٧ .

ولعل هذا ممـا جعل بعض الأتقياء يقول : « لو قدرت على مقاتل بن سليمان فى موضع لا يرانا فيه أحد لقتلته » .

وقـد أثر عن على — رضى الله عنه — : « من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة » وهو حد الفرية على الأنبياء .

لقد كان مقاتل حافظا فى التفسير ولكنه كان لا يضبط الإسناد وكان يقص فى الجامع بمرور كما جاء فى تهذيب الكمال فى أسماء الرجال .

وتفسير الآية على وجهها السليم يبعد عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعن الأنبياء اتهام المغرضين ويؤكد نزاهتهم وبعدهم عما يشين .

جاء فى تفسير ابن كثير لقوله — تعـالى — : « ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا » — يقول — تعالى — : « ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له » أى فيما أحل له وأمره به من تزويج زينب — رضى الله عنها — التى طلقها دعيه زيد بن حارثة — رضى الله عنه — ، وقوله — تعالى — : « سـنة الله فى الذين خلوا من قبـل » أى هذا حكم الله — تعالى — فى الأنبياء قبله لم يكن ليأمرهم بشىء وعليهم فى ذلك حرج وهـذا رد على من توهم من المنافقين نقصا فى تزويجه امرأة زيد مولاه ودعيـه الذى كان تبناه « وكان أمر الله قدرا مقدورا » أى وكان أمره الذى يقدره كائنا لا محالة وواقعا لا محيد عنه ولا معدل فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن . ا . هـ . تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٩٢ .

﴿ وَيَخْشَوْنَهُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ، يقول محمد يخشى الله أن يكتم عن النـاس ما أظهر الله عليـه من أمر زينب إذ هويهـا ﴿ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ فى البلاغ عن الله — عزوجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ — ٣٩ — يعنى شهيدا فى أمر زينب إذ هويها فلا شاهد أفضل من الله — عز وجل[1] — .

وأنزل الله — عز وجل — فى قول الناس إن محمدا تزوج امرأة ابنـه ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ يعنى زيد بن حارثة يقول إن محمدا ليس بأب لزيد ﴿ وَلَـٰكِن ﴾ محمدا ﴿ رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ يعنى آخر النبيين لا نبي بعد محمد — صلى الله عليه وسلم — ولو أن لمحمد ولدا لكان نبيا رسولا ، فمن ثم قال : « وخاتم النبيين » ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ — ٤٠ — يقـول لو كان زيـد ابن محمـد لكان نبيـا فلما نزلت « ما كان محمـد أبا أحد من رجالكم » قال النبي

---

(١) وهذه الآية أيضا يحملها مقاتل على رأيه وهواه . وهى شاهد بأنه — عليه الصلاة والسلام — بلغ الرسالة وأدى الأمانة ولم يخش فى الله لومة لائم . ومعنى « وكفى بالله حسيبا » يعنى ناصرا ومعينا كما وردت فى قوله — تعالى — : « يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين... » سورة الأنفال : ٦٤ . أى أن الله كافيـك وناصرك ، لا كما ادعى مقـاتل أن حسيبا بمعنى شهيدا فى أمر زينب إذ هويها .

جاء فى تفسير الحافظ ابن كثير : ٣ / ٤٩٢ يمدح — تبارك وتعالى — : « الذين يبلغون رسالات الله » أى إلى خلقه ويؤدونها بأمانة « ويخشونه » أى ويخافونه ولا يخافون أحدا سواه فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله — تعالى — : « وكفى بالله حسيبا » أى وكفى بالله ناصرا ومعينا ، وسيد الناس فى هـذا المقام بل وفى كل مقام محمد رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغارب ، إلى جميع أنواع بنى آدم وأظهر الله — تعالى — كلمته ودينه وشرعه على جميع الأديان والشرائع فإنه قد كان النبى قبله إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وأما هو — صلى الله عليـه وسلم — فإنه بعث إلى جميع الخلق عربهم وعجمهم « قل يأيها الناس إنى رسـول الله إليكم جميعا... » . سورة الأعراف : ١٥٨ .

ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لزيد : لست لك بأب . فقال زيد : يا رسول الله ، أنا زيد بن حارثة معروف نسبي (١) .

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ) باللسان (ذِكْرًا كَثِيرًا) (٢) – ٤١ – (وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) – ٤٢ – يعنى صلوا لله بالغداة الفجر والعشى يعنى الظهر والعصر (هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ) نزلت فى الأنصار يقول هو الذى يغفر لكم ويأمر الملائكة بالاستغفار لكم (لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ) يعنى لكى يخرجكم من الظلمات إلى النور يعنى من الشرك إلى الإيمان (وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) – ٤٣ – (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ) يعنى يوم يلقون الرب ـــ عز وجل ـــ فى الآخرة سلام ، يعنى تسليم الملائكة عليهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) – ٤٤ – يعنى أجرا حسنا فى الجنة (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا) على هذه الأمة بتبليغ الرسالة (وَمُبَشِّرًا) بالجنة والنصر فى الدنيا على من خالفهم (وَنَذِيرًا) – ٤٥ – من النار .

---

(١) نسخة ف ، أ ، ز . وبالتالى م لأنها ناقلة من أ : عكست ترتيب الآيتين السابقتين وهما رقم ٣٩ ، ٤٠ . ففسرت آية ٤٠ قبل ٣٩ حتى يهيأ للقارىء أن ترتيب الآيتين هكذا : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ... » إلى آخر الآية ٤٠ سورة الأحزاب .

« الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ... » إلى آخر الآية ٣٩ سورة الأحزاب .

وقد أصلحت الخطأ ورتبت الآيتين كما هما فى المصحف .

وإن دل هذا على شىء فهو أن الناسخ كان ينسخ بدون تصرف .

وأن أصل هذا التفسير واحد . وأن هذا التفسير وثيق النسب ليس منتحلا على مقاتل كما نحل تفسير المقياس على ابن عباس . مع أن كل ما صح نسبته إلى ابن عباس فى التفسير قرابة مائة آية . كما أثر عن الشافعى .

(٢) فى ز زيادة : « لم يرض الله من الذكر إلا بالكثير » .

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى معرفة الله — عز وجل — بالتوحيد ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ يعنى بأمره ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ — ٤٦ — «يعنى هدى مضيئا للناس»(١) ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ — ٤٧ — يعنى الجنة .

﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من أهل مكة : أبا سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبى جهل وأبا الأعور السلمى .

﴿ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ عبد الله بن أبى، وعبد الله بن سعد، وطعمة بن أبيرق حين قال أبو سفيان ومن معه من هؤلاء النفر : يا محمد ارفض ذكر آلهتنا وقل : إن لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها ، ثم قال : ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ إياك يعنى الذين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — قل إن لآلهتنا شفاعة .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وثق بالله ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ٤٨ — يعنى مانعا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى إذا تزوجتم المصدقات بتوحيد الله ﴿ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ يعنى من قبل أن تجامعوهن ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ إن شاءت تزوجت من يومها ﴿ «فَمَتِّعُوهُنَّ»(٢) وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ — ٤٩ — يعنى حسنا فى غير ضرار ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ «يعنى النساء التسع»(٣) ﴿ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ﴾ أحللنا لك ﴿ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ يعنى بالولاية : مارية القبطية أم إبراهيم وريحانة بنت عمرو اليهودى ، وكانت سبيت من اليهود ﴿ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَ ﴾ أحللنا لك

---

(١) فى ا : « يعنى مضيئا للناس وهو القرآن » .

(٢) فى ز : « (فتموهن) بالنصف من المهر » .

(٣) فى ز : « يعنى نساءه » .

﴿ بَنَاتِ عَمِّـكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَـاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّتِي هَاجَرْنَ مَعَـكَ ﴾ إلى المدينة « إضمار »(١) فإن كانت لم تهاجر إلى المدينة فلا يحـل تزويجها «ثم قال ــ تعالى ــ »(٢) : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ يعنى أن يتزوجها بغير مهر وهى أم شريك بنت جابر بن ضباب بن حجـر من بنى عامر بن لـؤى(٣) وكانت تحت أبى الفكر الأزدى وولدت له غلامين شريكا ومسلما ويذكرون أنه نزل عليها « دلو »(٤) من السماء فشربت منه ثم توفى عنها زوجها أبو الفكر فوهبت نفسها للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم يقبلها ولو فعله لكان له خاصة دون المؤمنين .

فإن وهبت امرأة يهودية أو نصرانية أو أعرابيـة نفسها « فإنه لا يحل »(٥) للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يتزوجها .

ثم قال : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ ﴾ الهبة يعنى خاصة لك ، يا محمد ﴿ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لا تحل هبـة المرأة نفسها بغير مهر لغـيرك من المؤمنين وكانت أم شريك قبل أن تهب نفسها للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ امرأة أبى الفكر الأزدى ثم الدوسى

---

(١) « إضمار » : ساقطة من أ ، ف . وهى من ز .

(٢) فى ف ، ز ، أ : ثم قال ــ تعالى ــ : « وأحللنا لك امرأة مؤمنة » .

ويفهم من ذلك أن جملة أحللنا لك من كلام الله . وقد أسقطتها كلية لأنها مفهومة ضمنا مما سـبق .

(٣) فى ز : زيادة : « القرشى » .

(٤) فى ف ، ز ، أ : « دلوا » وهو خطأ لأنه فاعل مرفوع .

(٥) فى النسخ : ف ، ز ، أ : « فإنها لا تحل » وقد غيرتها إلى « فإنه لا يحل » ليستقيم الـكلام .

من رهط أبى هريرة ، ثم أخبر الله عن المؤمنين فقال : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى ما أوجبنا على المؤمنين ﴿ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ ألا يتزوجوا إلا أربع نسوة بمهر وبينة ﴿ وَ ﴾ أحللنا لهم ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ يعنى جماع الولاية ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ حَرَجٌ ﴾ فى الهبة بغير مهر فيها تقديم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ٥٠ - غفورا فى التزويج بغير مهر للنبى — صلى الله عليه وسلم — رحيما فى تحليل ذلك له (١) .

ثم قال — تعالى — : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ توقف من بنات العم والعمة والخال والخالة فلا تزوجها ﴿ وَتُـْٔوِىٓ ﴾ يعنى وتضم ﴿ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ منهن فتتزوجها لخير الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — فى تزويج القرابة فذلك قوله — تعالى — : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ ﴾ منهن فتزوجتها ﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ منهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾ يعنى فلا حرج ﴿ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يقول ذلك أجدر

(١) قال ابن أبى حاتم : حدثنا على بن الحسين ، حدثنا محمد بن منصور الجعفى ، حدثنا يونس ابن بكير ، عن عنبسة بن الأزهر ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « لم يكن عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — امرأة وهبت نفسها له » ورواه ابن جرير عن أبى كريب ، عن يونس ابن بكير ، أى أنه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له ، وإن ذلك مباح له ومخصوص به لأنه مردود إلى مشيئته ، كما قال الله — تعالى — « ... إن أراد النبى أن يستنكحها ... » أى إن اختار ذلك . تفسير ابن كثير : ٣ / ٥٠٠ .

لقد وهبت نساء كثيرات أنفسهن لرسول — الله صلى عليه وسلم — . وروى الإمام أحمد والبخارى عن عائشة — رضى الله عنها — كانت تغير من النساء اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله حتى قالت ألا تستحى المرأة أن تعرض نفسها بغير صداق ؟

فأنزل الله — عز وجل — « ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ... » . قالت : إنى أرى ربك يسارع لك فى هواك .

﴿ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ ﴾ يعنى نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — التسع اللاتى اخترنه . وذلك أنهن قلن لو فتح الله مكة على النبي — صلى الله عليه وسلم — فسيطلقنا غير عائشة ويتزوج أنسب منا . فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَحْزَنَّ ﴾ إذا علمن أنك لا تزوج عليهن إلا ما أحللنا لك من تزويج القرابة . ثم قال : ﴿ وَيَرْضَيْنَ ﴾ يعنى نساءه التسع ﴿ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ يعنى بما ﴿ « كُلُّهُنَّ » ﴾ (١) من النفقة وكان فى نفقتهن قلة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ — ٥١ — ذو تجاوز . ثم حرم على النبي تزويج النساء غير التسع اللاتى اخترنه فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ أزواجك التسع اللاتى عندك يقول لا يحـل لك أن تزداد عليهن ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ يعنى نساءه التسع ﴿ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ يعـنى أسماء بنت عميس الخثعمية التى كانت امرأة جعفر ذى الجناحين، ثم قال — تعالى — : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ يعنى الولاية، ثم حذر النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يركب فى أمرهن ما لا ينبغى، فقال : (٢) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من العمل ﴿ رَّقِيبًا ﴾ — ٥٢ — حفيظا .

---

(١) جاء فى تعليق على الأزهرية : « كلهن » بالرفع توكيد لنون النسوة فى « ويرضين » ولا يضير الفصل .

وأما قوله : « ... قل إن الأمر كله لله .. » سورة بالرفع على قراءة أبى عمرو ف « كل » خبر إن وعلى قراءة غيره بالنصب توكيد للأمر .

(٢) وكيف يرتكب — صلى الله عليـه وسلم — فى أمرهن ما لا ينبغى . وهو صاحب الخلق العظيم ؟ . لقد كان تحريم النساء عليـه وقصره على زوجاته التسع مكافأة لهن حين اخترن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله .

ثم إن الله — تعالى — رفع عنه الحرج فى ذلك ، ونسخ حكم هذه الآية وأباح له التزوج ، ولكن ذلك لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — عليهن .

وقد رويت الأحاديث بذلك المعنى فى مسند الإمام أحمـد وفى سنن الـترمذى والنسائى . انظر ابن كثير : ٣/٥٠٢ : عن عائشة — رضى الله عنها — قالت ما مات رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أحل الله له النساء .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ يعنى نضجه و بلاغه ﴿ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا ﴾ على النبي — صلى الله عليه وسلم — فى بيته ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ ﴾ الطعام ﴿ فَٱنتَشِرُوا ﴾ يعنى فقوموا من عنده وتفرقوا ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ وذلك أنهم كانوا يجلسون عند النبي — صلى الله عليه وسلم — قبل الطعام و بعد الطعام، وكان ذلك فى بيت أم سلمة بنت أبى أمية أم المؤمنين ، فيتحدثون عنده طويلا فكان ذلك يؤذيه ويستحيي أن يقول لهم قوموا ور بما أحرج النبي — صلى الله عليه وسلم — وهم فى بيته يتحدثون، فذلك قوله — عز وجل — : « ولا مستأنسين لحديث » ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ ثم أمر الله — تبارك وتعالى — نبيه بالحجاب على نسائه، فنزل الخيار والتيمم فى أمر عائشة[(1)] .

ونزل الحجاب فى أمر زينب بنت جحش فأمر الله — تعالى — المؤمنين ألا يكلموا نساء النبي إلا من وراء حجاب ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ ﴾ من الريبة ﴿ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ وأطهر

(١) الخيار هو تخيير رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لنسائه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يجدن عنده المال والزينة و بين الصبر على ما عنده من ضيق الحال .

وقد روى البخارى أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — خير نساءه حين أمره الله أن يخيرهن . و بدأ بعائشة ، فقالت : أختار الله ورسوله . وقالت كل نسائه مثل ذلك . وانظر ما سبق فى تفسير الآيتين ٢٨ ، ٢٩ من هذه السورة .

وأما التيمم . فنزلت آيته عندما كان الرسول (ص) قافلا من إحدى الغزوات ثم أذن للجيش بالاستراحة . فذهبت عائشة — وكانت مع رسول الله فى هذه الغزوة — لتقضى شأنها . فانقطع عقد لها من جزع أظفار وحبس الرسول والمسلمون وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فأنزل الله آية التيمم (أنظر سورة النساء : ٤٣ ، سورة المائدة : ٦) .

لقلوبهن من الريبة ، فقال طلحة بن عبيد الله القرشي من بني تيم بن مرة : ينهانا محمد أن ندخل على بنات عمنا يعني عائشة — رضي الله عنها — وهما من بني تيم ابن مرة ، ثم قال في نفسه : والله ، لئن مات محمد وأنا حي لأتزوجن عائشة فأنزل الله — تعالى — في قول طلحة بن عبيد الله (1) ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ — ٥٣ — لأن الله جعل نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — على المؤمنين في الحرمة كأمهاتهم ، فمن ثم عظم الله تزويجهن على المؤمنين ثم أعلمهم الله أنه يعلم سرهم وعلانيتهم فقال : ﴿ إِن تُبْدُوا ﴾ إن تظهروا ﴿ شَيْـًٔا ﴾ من أمركم يعني طلحة لقوله يمنعنا محمد من الدخول على بنات عمنا ، فأعان هـذا القول ، ثم قال : ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ يعني أو تسروه في قلوبكم يعني قوله لأتزوجن عائشة بعد موت النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من السر والعلانية ﴿ عَلِيمًا ﴾ — ٥٤ — ثم رخص في الدخول على نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — من غير حجاب لأهل القرابة ، فقال : ﴿ لَّا جُنَاحَ ﴾ يعني لا حرج ﴿ عَلَيْهِنَّ ﴾ في الدخول على نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ يعني كل حرة مسلمة ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ يعني عبيد نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يدخلوا عليهن من غير حجاب فلا جناح عليهن في ذلك وحذرهن وحذر من يدخل عليهن من غير حجاب أن يكون منهن أو منهم من لا يصلح ، فقال لهن : ﴿ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ﴾ « في دخولهم عليكن » (2) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ شَهِيدًا ﴾ — ٥٥ —

---

(1) في ف زيادة : « وامم أمه صعبة بنت الحضرمي » .

(2) في ا : « في دخولهن عليكم » ، وفي ز : « في دخولهم عليهن » .

لم يغب عن الله — عز وجل — من يدخل عليهن إن كان منهن أو منهـم ما لا يصلح .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ — صلى الله عليه وسلم . أما صلاة الرب — عز وجل — فالمغفرة للنبي — صـلى الله عليه وسلم — ، وأما صـلاة الملائكة فالاستغفار للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ يعني استغفروا للنبي — صلى الله عليه وسلم ﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ـ ٥٦ ـ فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون : هذه لك ، يا رسول الله ، فما لنا ؟ فنزلت « ...هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما »(١) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعني محمدا — صلى الله عليه وسلم — نزلت في اليهود من أهل المدينة ، وكان أذاهم لله — عز وجل — أن زعموا أن لله ولدا ، وأنهم يخلقون كما يخلق الله — عز وجل — يعني التماثيل والتصاوير .

وأما أذاهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — فإنهم زعموا أن محمدا ساحر مجنون شاعر كذاب ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعني باللعنة في الدنيا العـذاب والقتل والجلاء ، وأما في الآخرة فإن الله يعذبهم بالنار ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ ـ ٥٧ ـ يعني عذاب الهوان .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَـٰنًا ﴾ والبهتان ما لم يكن ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ ـ ٥٨ ـ يعني بينا يقال : نزلت في علي ابن أبي طالب — رضي الله عنـه — وذلك أن نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه

---

(١) سورة الأحزاب : ٤٣ .

ويكذبون عليه . وأن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ قال فى خلافته لأبى ابن كعب الأنصارى إنى قرأت هذه الآية :

« والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ... » إلى آخر الآية : فوقعت منى كل موقع، والله ، إنى لأضربهم وأعاقبهم . فقال له أبى بن كعب ــ رحمه الله ــ : إنك لست منهم إنك مؤدب معلم (١) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ﴾ يعنى القناع الذى يكون فوق الخمار وذلك أن المهاجرين قدموا المدينة ومعهم نساؤهــم فنزلوا مع الأنصار فى ديارهم فضاقت الدور عنهم . وكان النساء يخرجن بالليل إلى النخل فيقضين حوائجهن يعنى البراز فكان المريب يرصد النساء بالليل فيأتيها فيعرض عليها و يغمزها فإن هويت الجماع أعطاها أجرها وقضى حاجته وإن كانت عفيفــة صاحت فتركها . وإنمــا كانوا يطلبون الولايد فــلم تعرف الأمة من الحرة بالليــل فذكر نساء المؤمنين ذلك لأزواجهن وما يلقين بالليل من الزناة ، فذكروا ذلك للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأنزل الله ــ عز وجل ــ « يأيها النبي قــل لأزواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن »

(١) هكذا فى ز : وفى ف ، وفى ا : زيادة : ويقال : إن قوما كانوا يؤذون على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ ويكذبون عليه فأنزل الله ــ عز وجل ــ فيهم هذه الآية .

فإذا كان يوم القيامة سلط الله عليهم الجرب فيحتك أحدهم حتى يبدو العظم فيقال يافلان أيؤذيك هذا فيقول نعم فيقال هذا بأذاك المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا .

وفى هذا المعنى حديث أورده أبو حامد الغزالى فى كتاب إحياء علوم الدين : فى باب حقوق المسلم على أخيه المسلم وهو حديث عام فى آذى أى مؤمن وليس خاصا بمن آذى سيدنا على ــ رضى الله عنه ــ . ولعل الزيادة التى فى ز ، ا ، سببها أن أحد النساخ كان شيعيا . والدليل على أنها من صنع النساخ أن معناها سبق أن ذكره مقاتل فى تفسير الآية . ولا يعقل أن يكرره فى موضعين منفصلين .

يعنى القناع فوق الخمار ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يعنى أجدر ﴿ أَن يُعْرَفْنَ ﴾ فى زيهن أنهن (١) لسن «بمريبات» وأنهن عفايف فلا يطمع فيهن أحد ﴿ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ بالليل ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ فى تأخير العـذاب عنهـم ﴿ رَّحِيمًا ﴾ — ٥٩ — حين لا يعجل عليهـم بالعقوبة ، ثم أوعدهم فقـال للنبي — صلى الله عليه وسـلم — : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ عن نفاقهم ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِـم مَّرَضٌ ﴾ الفجور وهم الزناة ، ثم نعتهم بأعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يعنى المنافقين كانوا يخبرون المؤمنين بالمـدينة بمـا يكرهون من عدوهـم يقول لئن لم ينتهـوا عن الفجـور والإرجاف والنفاق ﴿ لَنُغْـرِيَنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ بِهِمْ ﴾ يقـول لنحملنك على قتلهم ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٦٠ — ونجعلهم ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا ﴾ فأوجب لهم اللعنة على كل حال أينما وجدوا وأدركوا ﴿ أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾ —٦١— يقول خذوهم واقتلوهم قتالا ، فانتهوا عن ذلك مخافة القتل . ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ هكذا كانت سنة الله فى أهل بدر «القتل» (٢) وهكذا سنة الله فى هؤلاء الزناة وفى المرجفين القتل ، إن لم ينتهوا ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ — ٦٢ — يعنى تحويلا لأن قوله — عز وجل — حق فى أمر القتل ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى القيامة ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان يخطب ، فسأله رجل عن الساعة فأوحى الله — عز وجل — إلى النبي — صلى الله عليـه وسـلم — ﴿ قُلْ إِنَّمَـا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾ يعـنى القيامة ﴿ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ —٦٣— ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ

---

(١) فى ا : بمزينات .

(٢) هكذا فى ف ، والقتل : ساقطة من ز ، ومن ا . والمراد بأهل بدر كفار غزوة بدر .

سَعِيرًا ﴾ - ٦٤ - يعنى وقودا ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴾ يعنى قريبا يمنعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ - ٦٥ - يعنى ولا مانعا يمنعهم من العـذاب ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ -٦٦- يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — .

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا ﴾ فهذا قول الأتباع من مشركى العرب من أهـل مكة قالوا : ربنـا إنا أطعنا سادتنا ، نزلت فى اثنى عشر رجلا وهم المطعمون يوم بدر فيهم أبو جهل بن هشام ، وعتبـة وشيبة ابنا ربيعـة ، وكبراءنا ، يعنى ذوى الأسنان منا فى الكفر ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ - ٦٧ - يعنى المطعمين فى غزوة بدر والمستهزئين من قريش « فأضلونا عن سبيل الهدى يعنى عن التوحيد »(١) . ثم قال الأتباع : ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ يعنون القـادة والرءوس من كفار قريش ﴿ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ - ٦٨ - يعنى عظيما يعنى اللعن على أثر اللعن . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — وعظ المؤمنين ألا يؤذوا محمدا فيقولون زيد بن محمد فإن ذلك للنبى — صلى الله عليه وسـلم — أذى كما آذت بنو إسرائيل موسى فزعموا أنه آدر . وذلك أن موسى — عليه السلام — كان فيه حياء شديد وكان لا يغتسل فى نهر ولا غيره إلا وعليه إزار . « وكان »(٢) بنو إسرائيل يغتسلون عراة . فقالوا : ما يمنع موسى أن يتجرد كما نتجرد إلا أنه آدر فانطلق موسى — عليه السلام — ذات يوم يغتسل فى عين بأرض الشام واستتر بصخرة ووضع ثيابه عليها ففرت الصخرة

(١) هكذا فى ز ، وفى ف ، ا : «فأضلونا عن السبول يعنى سبيل الهدى عن التوحيد» ، ولكن عبارة الأزهرية أسهل فهما .

(٢) فى ف ، ا ، ز : « وكانت » . ولكن « كان » أنسب هنا من « كانت » .

بثيابه وأتبعها موسى — عليه السلام — متجردا فلحقها فضربها بعصاه « وكان موسى — عليه السلام — لا يضع العصا من يده حيث ما كان(١)» وقال لها: ارجعى إلى مكانك فقالت: إنما أنا عبد مأمور لم تضربنى فردها إلى مكانها. فنظرت إليه بنو إسرائيل فإذا هو من أحسن الناس خلقا وأعدلهم صورة وكان «سليما(٢)» ليس الذى قالوا، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ إنه آدر(٣) ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ -٦٩- يعنى مكينا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ - ٧٠ - يعنى قولا عدلا وهو التوحيد ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ ﴾ يعنى يزكى لكم ﴿ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ - ٧١ - يقول قد نجا بالخير وأصاب منه نصيبا وافرا ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ وهى الطاعة ﴿ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ على الثواب والعقاب إن أحسنت جوزيت وإن عصت عوقبت ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ يعنى الطاعة على الثواب والعقاب فلم يطقنها ﴿ وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ وأشفقن من العذاب مخافة ترك الطاعة فقيل لآدم — عليه السلام — أتحملها بما فيها، قال آدم: وما فيها يارب؟ قال: إن أطعت جوزيت وإن عصيت عوقبت. قال آدم: قد حملتها بما فيها. قال الله — عز وجل — فلم يلبث فى الجنة إلا قليلا يعنى ساعتين من يومه حتى عصى ربه — عز جل — وخان الأمانة، فذلك قوله — عز وجل —: ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى

---

(١) هذه الجملة التى بين القوسين « ... » : فى ف ، وساقطة من ز .

(٢) فى ف ، أ : « جسيا » .

(٣) فى الأزهرية زيادة وأما قوله : « لا تكونوا كالذين آذوا موسى... » فهو مثل « لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم » .

آدم ــ عليه السلام ــ ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه بخطيئته ﴿ جَهُولًا ﴾ - ٧٢ - بعاقبة ما تحمل من الطاعة على الثواب والعقاب .

﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ يقول عرضنا الأمانة على الإنسان لكى يعذب الله المنافقين ﴿ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ﴾ بما خانوا الأمانة وكذبوا الرسل ، ونقضوا الميثاق الذى أقروا به على أنفسهم ، يوم أخرجهم من ظهر آدم ــ عليه السلام ــ حين قال ــ عز وجل ــ « ... ألست بربكم قالوا بلى ... »[1] فنقضوا هذه المعرفة وتركوا الطاعة يعنى التوحيد ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ ﴾ يقول ولكى يتوب الله ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ بما وفوا بالأمانة ولم ينقضوا الميثاق ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ٧٣ - بهم .

* * *

(١) سورة الأعراف : ١٧٢ .

سورة سبأ

(٣٤) سورة سبأ مكية
وآياتها أربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ
مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ

سورة سبأ

ثلاثة أرباع الحزب

وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ
سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ
صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ
ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ
يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ
وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ
ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ
مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ
عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ

كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ
الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۚ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ
مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۚ جَنَّتَانِ
عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۚ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ
غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم
بِمَا كَفَرُوا ۚ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۚ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا
آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ
بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۚ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ
ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ

سورة سبأ

حزب ٤٤

وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾
وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ
قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن
يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ
أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل
لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰٓ
إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ
بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ

ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ
لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ
أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى
يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ
ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ
مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ
وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟
سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۚ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۚ أَكْثَرُهُم بِهِم
مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ

سورة سبإ

عليهم ءاياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان
يعبد ءاباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا
للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين (٤٣) وما ءاتيناهم من كتب
يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير (٤٤) وكذب الذين من قبلهم
وما بلغوا معشار ما ءاتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير (٤٥)
ربع الحزب
* قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد (٤٦)
قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل
شيء شهيد (٤٧) قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب (٤٨) قل جاء
الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد (٤٩) قل إن ضللت فإنما أضل
على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب (٥٠)
ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب (٥١) وقالوا
ءامنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد (٥٢) وقد كفروا به
من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد (٥٣) وحيل بينهم وبين
ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب (٥٤)

[ســـورة ســـبإ] (*)

سورة سبإ مكية عددها أربع وخمسون آية كوفية (1).

(*) مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، و برهان نبوة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ومعجزات داود وسليمان ، ووفاتهما ، وهلاك سبإ ، وشؤم الكفران ، وعدم الشكر ، و إلزام الحجة على عباد الأصنام ، ومناظرة مادة الضلالة وسفلتهم ، ومعاملة الأمم الماضية مع النبيين ، ووعد المنفقين والمصدقين بالإخلاف ، والرجوع بإلزام الحجة على منكرى النبوة ، وتمنى الكفار فى وقت الوفاة الرجوع إلى الدنيا فى قوله : « وحيل بينهم و بين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا فى شك مريب » سورة سبأ : ٥٤ .

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز ما يأتى :

سميت سورة سبإ لاشتمالها على قصة سبإ

« لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية « ... » سورة سبإ : ١٥ وما بعدها

* * *

(1) فى المصحف (٣٤) سورة سبإ مكية إلا آية ٦ فمدنية

وآياتها ٥٤ نزلت بعد سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة لما كفروا بالبعث ، حمد الرب نفسه قال — عز وجل — « الحمد لله » ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى يحمده أولياؤه فى الآخرة إذا دخلوا الجنة فقالوا : « ... الحمد لله الذى صدقنا وعده ... »[1] ، « ... والحمد لله الذى هدانا لهذا ... »[2] ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ حكم البعث ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ - ١ - به [١٩٧] ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ من النبات ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ يعنى وما يصعد فى السماء من الملائكة ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعذاب ﴿ « ٱلْغَفُورُ »[3] ﴾ - ٢ - ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أبو سفيان لكفار مكة واللات والعزى ﴿ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ أبدا فلما حلف أبو سفيان بالأصنام حلف النبى — صلى الله عليه وسلم — بالله — عز وجل — ، فقال الله — عز وجل — : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ الساعة ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ غيب الساعة ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ من ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ وزن أصغر النمل ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ ﴾ ولا أقل من ذلك المثقال ﴿ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾ منه ولا أعظم من المثقال ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣ - إلا هو بين فى اللوح المحفوظ ﴿ لِّيَجْزِىَ ﴾ لكى يجزى

---

(١) سورة الزمر : ٧٤ .

(٢) سورة الأعراف : ٤٣ .

(٣) « الغفور » : ساقطة من أ .

فى الساعة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ « بالقسط »(١) : بالعدل ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ حسنا فى الجنة، ثم ذكر كفار مكة فقال — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا ﴾ عملوا ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾ مثبطين الناس من الإيمان بالقرآن مثلها فى الحج ﴿ « أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ »(٢) ﴾ — ٥ — نظيرها فى الجاثية(٣) .

﴿ وَيَرَى ﴾ ويعلم ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ بالله — عز وجل — يعنى مؤمنى أهل الكتاب وهى قراءة ابن مسعود « ويعلم الذين أوتوا الحكمة من قبل » ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ ويدعو إلى دين ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ — ٦ — فى خلقه . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالبعث أبو سفيان، قال لكفار مكة : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾ ألا ندلكم ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ يخبركم أنكم ﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ يخبركم أنكم إذا تفرقتم فى الأرض وذهبت « اللحوم والعظام »(٤) وكنتم ترابا ﴿ « إِنَّكُمْ »(٥) لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ — ٧ — يعنى البعث بعد الموت، ثم قال أبو سفيان : ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ حين يزعم أنا نبعث

---

(١) « بالقسط » : ليست هذه الكلمة جزءا من هذه الآية، وإن كانت جزءا من آية أخرى .

(٢) فى أ : « لهم عذاب »، وفى ز : « أولئك لهم عذاب من رجز أليم » .

(٣) يشير إلى الآية ١١ من سورة الجاثية وهى : « هـذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم » .

(٤) فى أ : « اللحوم العظام »، وفى ز : « اللحوم والعظام » .

(٥) « إنكم » : ساقطة من أ .

بعد الموت (أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ) يقول : « أم بمحمد جنون »(١) فرد الله — جل وعز — عليهم فقال : (بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ) لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال هم أكذب وأشد فرية من محمد — صلى الله عليه وسلم — حين كذبوا بالبعث ، ثم قال — جل وعز : هم (فِى ٱلْعَذَابِ) فى الآخرة (وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ) — ٨ — الشقاء الطويل نظيرها فى آخر « اقتربت الساعة »(٢) . ثم خوفهم فقال — جل وعز — : (أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ) [٩٧ ب] (أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم) ثم بين ما هو فقال — جل وعز — (مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ) « فتبتلعهم »(٣) (أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ) يعنى جانبا من السماء فنهلكهم بها (« إِنَّ فِى ذَٰلِكَ »(٤)) (لَءَايَةً) يعنى عبرة(٥) (لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) — ٩ — مخلص بالتوحيد (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ) أعطينا داود (مِنَّا فَضْلًا) النبوة كقوله — عز وجل — للنبى — صلى الله عليه وسلم — فى سورة النساء : « ... (وكان فضل الله)(٦) عليك عظيما »(٧) يعنى النبوة والكتاب ، فذلك قوله

---

(١) من ز ، وفى أ : « أم جنون — صلى الله عليه وسلم — جنون » .

(٢) سورة القمر : ١ ، ويشير إلى الآيات « كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ، أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر ، أم يقولون نحن جميع منتصر ، سيهزم الجمع و يولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ، إن المجرمين فى ضلال وسعر ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر » سورة القمر : ٤٢ — ٤٨ .

(٣) « فتبتلعهم » : من ز ، وفى أ : « فتشملهم » .

(٤) « إن فى ذلك » : ساقط من أ ، وهى فى ز .

(٥) « يعنى لعبرة » : من ز وحدها .

(٦) فى ز : « وكان فضل الله عليك عظيما » ، وفى أ : « وكان فضل الله ... » الآية

(٧) سورة النساء : ١١٣ .

ـ عز وجل ـ « (ولقد آتينا)(١) داود منا فضلا » النبوة والزبور وما سخر له من الجبل والطير والحديد ثم بين ما أعطاه فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ سبحى معه مع داود ـ عليه السلام ـ يقول اذكرى الرب مع داود وهو التسبيح، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَ ﴾ سخرنا له ﴿ ٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ ـ ١٠ ـ فكان داود ـ عليه السلام ـ يضفر الحديد ضفر العجين من غير نار فيتخذها دروعا طوالا، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ ﴾ الدروع الطوال وكانت الدروع قبل داود إنما هي صفائح الحديد مضروبة فكان داود ـ عليه السلام ـ يشد الدروع بمسامير ما يقرعها بحديد ولا يدخلها النار فيقرع من الدروع فى بعض النهار وبعض الليل بيده ثمن ألف درهم(٢) قال لداود : ﴿ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾(٣) يقول قدر المسامير فى الحلق ولا تعظم المسامير فتنقصم ولا تضفر المسامير فتسلس . ثم قال الله ـ عز وجل ـ لآل داود : ﴿ وَٱعْمَلُوا صَـٰلِحًا ﴾ يعنى قولوا « الحمد لله ﴿ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ »(٤) ﴾ ـ ١١ ـ ثم ذكر ابنه سليمان ـ عليهما السلام ـ وما أعطاه الله ـ عز وجل ـ من الخير والكرامة فقال ـ عز وجل : ﴿ وَ ﴾ سخرنا ﴿ لِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ يعنى مسيرة شهر فتحملهم الريح من بيت المقدس إلى اصطخر وتروح بهم « ذا باستان »(٥) ﴿ وَرَوَاحُهَا

---

(١) فى أ : « آتينا » ، وفى ز : « ولقد آتينا » .

(٢) كذا فى أ ، ز . « والمعنى ما ثمنه ألف درهم ، وفى حاشية أ : « الظاهر أنه ثمانية آلاف » ، وأرى أن الأصل أصدق من الحاشية .

(٣) فى أ : « ولا تعظم المسامير فتنقص » ، ز : « ولا تعظم المسمار فيقصم » .

(٤) من ز ، وفى أ : « الحمد لله الآية » .

(٥) « ذا بلستان » : كذا فى أ ، ز . وهى فى ز تشبه : « نابلستان » .

شَهْرٌ ﴾ يعنى مسيرة فنحملهم إلى بيت المقدس لا تحول طيرا من فوقهم ولا ورقة من تحتهم ولا تثير ترابا ثم قال — جل وعز — ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ يعنى أخرجنا لسليمان عين الصفر ثلاثة أيام تجرى مجرى المـاء بأرض اليمن ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ ﴾ وسخرنا لسليمان من الجن من يعمل ﴿ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ بين يدى سليمان ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ يعنى رب سليمان — عز وجل — ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ ﴾ ومن يعدل منهم ﴿ « عَنْ أَمْرِنَا »(١) ﴾ عن أمر سليمان — عليه السلام — ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ — ١٢ — الوقود فى الدنيا كان ملك بيده سوط من نار من يزغ عن أمر سليمان ضرب به بسوط من نار فذلك عذاب السعير(٢) ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ ﴾ يعنى الجن لسليمان ﴿ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ [١٩٨ ا] المساجد ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ من نحاس ورخام من « الأرض »(٣) المقدسة واصطخر من غير أن يعبدها أحد ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَجِفَانٍ « كَٱلْجَوَابِ »(٤) ﴾ وقصاع فى العظم كحياض الإبل بأرض اليمن من العظم يجلس على كل قصعة واحدة ألف رجل يأكلون منها بين يدى سليمان ﴿ وَقُدُورٍ ﴾ عظام لهـا قوائم لا تتحرك ﴿ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ ثابتات تتخذ من الجبال والقدور وعين الصفر بأرض اليمن ، وكان ملك سليمان ما بين مصر وكابل ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ بمـا أعطيتم من الخير يقول الرب — عز وجل — : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾(٥) — ١٣ — لربهم ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا

---

(١) فى ا : « عن أمرنا » سليمان ، وفى ز : « من أمرنا » لسليمان .

(٢) من ز ، والآية مضطربة فى ا .

(٣) فى الأصل : « أرض » .

(٤) فى ا : « كالجوابى » .

(٥) كذا فى ا ، ز .

عَلَيْهِ ﴾ على سليمان ﴿ ٱلْمَوْتَ ﴾[1] وذلك أن سليمان — عليه السلام — كان دخل في السن وهو في بيت المقدس ﴿ مَا دَلَّهُمْ ﴾ مادل الجن ﴿ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ ﴾ على موت سليمان ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعني «الأرضة»[2] وذلك أن الجن كانوا يخبرون الإنس أنهم يعلمون الغيب الذي يكون في غد فابتلوا بموت سليمان ببيت المقدس وكان داود أسس بيت المقدس موضع فسطاط موسى — عليه السلام — فمات قبل أن يبني فبناه سليمان بالصخر والقار، فلما حضره الموت قال لأهله: لاتخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بناء بيت المقدس. «وكان قد بقي منه عمل سنة»[3]، فلما حضره الموت وهو متكيء على عصاه، وقد أوصى أن يكتم موته، وقال: لاتبكوا على سنة لئلا يتفرق الجن عن بناء بيت المقدس. ففعلوا «فلما بنوا سنة»[4] وفرغوا من بنائه سلط الله — عز وجل — عليه الأرضة عند رأس الحول على أسفل عصاه فأكلته، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ أسفل العصا فخر عند ذلك سليمان ميتا فرأته الجن فتفرقت، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّا خَرَّ ﴾ سليمان ﴿ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾ يعني تبينت الإنس ﴿ أَن لَّوْ كَانُوا ﴾ الجن ﴿ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعني غيب موت سليمان ﴿ مَا لَبِثُوا ﴾ حولا ﴿ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ - ١٤ - والشقاء والنصب في بيت المقدس وإنما سموا الجن لأنهم استخفوا من الإنس فلم يروهم .

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾ وهو زجل بن يشخب بن يعرب بن قحطان ﴿ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾، ثم قال: ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ أحدهما ﴿ عَن يَمِينٍ ﴾ الوادي ﴿ وَ ﴾ الأخرى عن

(١) في أ : « فلما قضينا على سليمان الموت » . وفي حاشية أ : « الآية عليه الموت » .

(٢) في أ : « الأرض » ، وفي ز : « الأرضة » .

(٣) من ز ، وفي أ : « وكان بقي من عمله سنة » .

(٤) كذا في ل ، ز ، وفي أ : « فلما بنوه سنة » وأرى أن أصلها : « فلما بنوه بعد سنة » .

﴿ شِمَالٍ ﴾ الوادى، واسم الوادى العرم، يقول الله — عز وجل — لأهل تلك الجنتين : ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ الذى فى الجنتين ﴿ وَٱشْكُرُوا لَهُ ﴾ لله فيما رزقكم ثم قال : أرض سبأ ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ بأنها أخرجت ثمارها ﴿ وَ ﴾ ربكم إن شكرتم فيما رزقكم [٩٨ ب] ﴿ رَبٌّ غَفُورٌ ﴾ — ١٥ — للذنوب كانت المرأة تحمل مكتلا على رأسها فتدخل البستان فيمتلىء مكتلها من ألوان الفاكهة والثمار من غير أن تمس شيئا بيدها ، وكان أهل سبأ إذا أمطروا يأتيهم السيل من مسيرة أيام كثيرة إلى العرم ، فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالصخر والقار فاستد زمانا ، وارتفع الماء على حافتى الوادى فصار فيهما ألوان الفاكهة والأعناب فعصوا ربهم فلم يشكروه فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ عن الحق ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ والسيل هو الماء ، والعرم اسم الوادى ساط الله — عز وجل — « الفارة »(١) على البناء الذى بنوه « وتسمى الخلد »(٢) فنقبت الردم ما بين الجبلين فخرج الماء و يبست جناتهم وأبدلهم الله — عز وجل — مكان الفاكهة والأعناب : ﴿ « وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ »(٣) أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ وهو الأراك ﴿ وَأَثْلٍ ﴾ يعنى شجرة تسمى الطرفاء يتخذون منها الأقداح النضار ﴿ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ — ١٦ — وثمرة السدر النبق ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الهلاك ﴿ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ﴾ كافأناهم بكفرهم ﴿ وَهَلْ نُجَازِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ — ١٧ — وهل يكافأ بعمله السىء إلا الكفور لله — عز وجل — فى نعمه .

---

(١) « الفارة » : ساقطة من أ .

(٢) فى ز : « واسمها الخلد » ، وفى أ : « ويسمى الخلد » .

(٣) « وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى » : ساقطة من أ ، ز ، ل .

ثم : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ بين أهل سبإ ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ﴾ قرى « الأرض »[1] المقدسة : الأردن وفلسطين ﴿ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ بالشجر والماء ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ متواصلة وكان متجرهم من أرض اليمن إلى أرض الشام على كل ميل قرية وسوق ، لا يحلون عنده حتى يرجعوا « إلى اليمين »[2] من الشام ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ للبيت والمقيل من قرية إلى قرية ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ — ١٨ — من الجوع والعطش والسباع فلم يشكروا ربهم « وسألوا »[3] ربهم أن تكون القرى والمنازل بعضها أبعد من بعض ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ للناس ﴿ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ يقول الله — عز وجل — وفرقناهم فى كل وجه فلما خرجوا من أرض سبأ ، ساروا فأما الأزد فنزلوا البحرين وعمان ، وأما خزاعة فنزلوا بمكة ، وأما الأنصار وهم الأوس والخزرج ، فنزلوا بالمدينة ، وأما غسان فنزلوا بالشام فهذا تمزقهم ، فذلك قوله — عز وجل — : « كل ممزق وجعلناهم أحاديث » ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ « يعنى فى هلاك جنتيهم وتفريقهم عبرة »[4] ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ — ١٩ — يعنى المؤمن من هذه الأمة صبور على البلاء إذا ابتلى لما ابتلى أهل سبإ ثم قال : « شكور » لله — عز وجل — فى نعمه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ وذلك أن إبليس خلق من نار السموم ، وخلق آدم من طين [٩٩ ا] ، ثم قال إبليس : إن النار ستغلب

(١) فى الأصل : « أرض » .

(٢) فى ل : « اليمين » ، وفى ا : « إلى اليمين إلى الشام » ، وفى ز : « اليمين إلى الشام » .

(٣) « سألوا » : ساقطة من ا ، وهى من ز .

(٤) من ز ، وفى ا : « يعنى جناتهم وتفرقهم عبرة » .

الطين فقال « ... لأغوينهم أجمعين إلا عبادك ... »[١] الآية . فمن ثم صدق ظنه يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَٱتَّبَعُوهُ ﴾ ثم استثنى عباده المخلصين فقال — جل وعز — : ﴿ إِلَّا فَرِيقًا ﴾ طائفة ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٢٠ — لم يتبعوه فى الشرك ، وهم الذين قال الله : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ... »[٢] ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ ﴾ لإبليس ﴿ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَـٰنٍ ﴾ من ملك أن يضلهم عن الهدى ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ لنرى ﴿ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ﴾ ليبين المؤمن من الكافر ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الإيمان والشك ﴿ حَفِيظٌ ﴾ — ٢١ — رقيب : ﴿ قُلِ ﴾ لكفار مكة ﴿ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أنهم آلهة يعنى الملائكة الذين عبدتموهم فليكشفوا الضر الذى نزل بكم من الجوع من السنين السبع نظيرها فى بنى إسرائيل فأخبر الله — عز وجل — عن الملائكة أنهم ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ لا يقدرون على ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى أصغر وزن النمل ﴿ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ فى خلق السموات ﴿ « وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ »[٣] ﴾ فكيف يملكون كشف الضر عنكم ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا ﴾ فى خلق السموات والأرض ﴿ مِن شِرْكٍ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم ﴾ من الملائكة ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ — ٢٢ — يعنى عونا على شىء ، ثم ذكر الملائكة الذين رجوا منافعهم ، فقال — جل وعز — : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ ﴾ شفاعة الملائكة ﴿ عِندَهُۥٓ ﴾ لأحد ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ أن يشفع من أهل التوحيد ، ثم أخبر عن خوف الملائكة أنهم إذا سمعوا الوحى خروا سجدا من مخافة الساعة ، فكيف يعبدون من هذه منزلته ؟ فهلا يعبدون من تخافه الملائكة ؟ قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾

---

(١) سورة

(٢) سورة الحجر : ٤٢ .

(٣) فى ا : « والأرض » ، وفى حاشية ا : الآية « ولا فى الأرض » .

وذلك أن أهل السموات من الملائكة لم يكونوا سمعوا صوت الوحى ما بين زمن عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — وكان بينهما قريب من ستمائة عام ، فلما نزل الوحى على محمد — صلى الله عليه وسلم — سمعوا صوت الوحى كوقع الحديد على الصفا ، فخروا سجدا مخافة القيامة ، إذ هبط جبريل على أهل كل سماء فأخبرهم أنه الوحى ، فذلك قوله — عز وجل — : « حتى إذا فزع عن قلوبهم » تجلى الفزع عن قلوبهم قاموا من السجود ﴿ قَالُوا ﴾ فتسأل الملائكة بعضها بعضا ﴿ مَاذَا قَالَ ﴾ جبريل عن ﴿ رَبُّكُمْ قَالُوا ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى الوحى ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ الرفيع ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ — ٢٣ — العظيم فلا أعظم منه ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة الذين يعبدون الملائكة ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات فردوا فى سورة يونس قالوا : « ... الله ... »[(١)] يرزقنا إضمار قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ يرزقكم ، ثم انقطع الكلام ، وأما قوله : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢٤ — قال كفار مكة للنبي — صلى الله عليه وسلم — : تعالوا ننظر فى [٩٩ ب] معايشنا من أفضل دنيا نحن أم أنتم يا أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — : إنكم لعلى ضلالة ، — فرد عليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — ما نحن وأنتم على أمر واحد إن أحد الفريقين لعلى هدى ، يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — نفسه وأصحابه أو فى ضلال مبين يعنى كفار مكة الألف ها هنا صلة ، مثل قوله

---

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يونس وهى :

« قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون » .

- عز وجل - « ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا ... »[(1)] ﴿ « قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ »[(2)] ﴾ - ٢٥ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾ فى الآخرة وأنتم ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ ﴾ يقضى ﴿ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ بالعدل ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ﴾ القضاء ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٢٦ - بما يقضى ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالله - عز وجل - ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ من الملائكة هل خلقوا شيئا يقول الله - عز وجل - : ﴿ كَلَّا ﴾ ما خلقوا شيئا ثم استأنف ﴿ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ الذى خلق الأشياء كلها[(3)] ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٢٧ - « العزيز » فى ملكه « الحكيم » فى أمره ، نظيرها فى الأحقاف[(4)] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ ﴾ يعنى يا محمد ﴿ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ عامة للناس ﴿ بَشِيرًا ﴾ بالجنة لمن أجابه ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار لمن عصاه ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(5)] - ٢٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ الذى تعدنا يا محمد ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ - ٢٩ - إن كنت صادقا بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا ﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ ﴾ ميقات فى العذاب ﴿ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ ﴾ عن الميعاد ﴿ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ - ٣٠ - يعنى لا تتباعدون عنه ولا تتقدمون ، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى الأسود بن عبد يغوث ، وثعلب وهما أخوان ابنا

---

(١) سورة

(٢) الآية ٢٥ ساقطة من أ فلم تذكر هى ولا تفسيرها .

(٣) فى أ : كلها الآية ، وفى ز : « العزيز » فى ملكه « الحكيم » فى أمره .

(٤) سورة الأحقاف : ٢ وهى « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » .

(٥) فى أ : يا محمد الآية .

الحارث بن السباق من بنى عبد الدار بن قصى ﴿ لَن نُّؤْمِنَ ﴾ لك لا نصدق ﴿ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب التى نزلت قبل القرآن ، « بين يديه » التوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ يَرْجِعُ ﴾ يرد ﴿ بَعْضُهُمْ « إِلَىٰ »(١) بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ ﴾ ثم أخبر عن قولهم : ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ الذين تكبروا عن الإيمان وهم القادة فى الكفر ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ - ٣١ - لولا أنتم — معشر الكبراء — لكنا مؤمنين يعنى مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — فردت القادة وهم الكبراء على الضعفاء وهم الأتباع : ﴿ « قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا »(٢) أَنَحْنُ صَدَدْنَـٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى أنحن منعناكم عن الإيمان ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٣٢ - فردت الضعفاء على الكبراء فقالوا : ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا »(٣) بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ « بل قولهم [١٠٠ أ] كذب بالليل والنهار »(٤) ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ يعنى وتأمرونا أن نجعل له شريكا ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ ﴾ فى أنفسهم ﴿ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾ حين عاينوا العذاب فى الآخرة ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ « ٱلَّذِينَ كَفَرُوا »(٥) ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — يأمر خزنة جهنم أن يجعلوا

---

(١) فى حاشية أ : فى الأصل « على » .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ز .

(٣) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ .

(٤) من أ ، وفى ز : « يعنى بل قولهم لنا بالليل والنهار » .

(٥) « الذين كفروا » : ساقطة من أ .

الأغلال فى أعناق الذين كفروا بتوحيد الله — عز وجل — ، « وقالت »[1] لهم الخزنة : (« هَلْ يُجْزَوْنَ »[2]) فى الآخرة (إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) — ٣٣ — من الكفر فى الدنيا (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ) من رسول (إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) أغنياؤها وجبابرتها للرسل (إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ) بالتوحيد (كَافِرُونَ) — ٣٤ — (وَقَالُوا) أيضا لفقراء المسلمين أهؤلاء خير منا أم هم أولى بالله منا (نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) — ٣٥ — يقول الله — عز وجل — : (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) ويقتر على من يشاء (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) — ٣٦ — أن البسط والقتر بيد الله — عز وجل — (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ)[3] يعنى قربة (إِلَّا مَنْ آمَنَ) صدق بالله (« وَعَمِلَ صَالِحًا » « فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ »[4] جَزَاءُ الضِّعْفِ « بِمَا عَمِلُوا »[5]) من الخير نجزى بالحسنة الواحدة عشرة فصاعدا ، ثم قال — عز وجل — : (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ) غرف الجنة (آمِنُونَ) — ٣٧ — من الموت (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ) يقول عملوا بالتكذيب بالقرآن مثبطين عن الإيمان بالقرآن (أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ) — ٣٨ — النار (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ) يوسع الرزق على من يشاء (مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ) ويقتر (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) يقول الله — جل وعز —

---

(١) فى ا : « قالت » ، ز : « وقال » .

(٢) فى ا : « هل » « تجزون إلا ما كنتم » .

(٣) فى ا : « وعمل صالحا ... » الآية .

(٤) « فأولئك لهم » : ليس فى ا .

(٥) « بما عملوا » : ساقطة من ا .

أخلفه لكم وأعطاكموه ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ -٣٩- مثل قوله — عز وجل — :
« ... وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ... »(١) ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ يعنى الملائكة ومن عبدها يعنى يجمعهم جميعا فى الآخرة ﴿ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ - ٤٠ - يعنى عن أمركم عبدوكم فنزهت الملائكة ربها — عز وجل — عن الشرك فـ ﴿ قَالُوا سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ ونحن منهم « براء »(٢) إضمار(٣) ما أمرناهم بعبادتنا ﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴾ بل أطاعوا الشيطان فى عبادتهم و ﴿ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ - ٤١ - مصدقين بالشيطان ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [١٠٠ ب] لا تقدر الملائكة على أن تسوق إلى من عبدها نفعا ، ولا تقدر على أن تدفع عنهم سوءا ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يأمر الله الخزنة أن تقول للمشركين من أهل مكة : ﴿ « ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ »(٤) « ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ »(٥) ﴾ - ٤٢ - ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ وإذا قرئ عليهم القرآن ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ ما فيه من الأمر والنهى ﴿ قَالُوا مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ ﴾ يعنون النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ كذب ﴿ مُّفْتَرًى ﴾ افتراه محمد — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) سورة الحديد : ٧ .

(٢) فى أ : « براء » ، ز : « برآء » .

(٣) من ز ، وحدها .

(٤) فى أ : الآية .

(٥) « التى كنتم بها تكذبون » : ساقطة من أ .

من تلقاء نفسه (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ) « يعنون »(١) القرآن حين جاءهم (إِنْ هَٰذَآ) القرآن (إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) ـ٤٣ـ يقول الله ـ عز وجل ـ : (وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم) يعنى وما أعطيناهم (مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا) يعنى يقرؤونها بأن مع الله شريكا نظيرها فى الزخرف « أم آتيناهم كتابا ... » الآية(٢) ونظيرها فى الملائكة(٣) (وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ) يعنى أهل مكة (قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ) ـ ٤٤ ـ يا محمد من رسول لم ينزل كتاب ، ولا رسول قبل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى العرب ، ثم قال ـ جل وعز ـ : (وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) يعنى الأمم الخالية كذبوا رسلهم قبل كفار مكة (وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ) وما بلغ الكفار ، مكة ، عشر الذى أعطينا الأمم الخالية من الأموال والعدة والعمر والقوة (فَكَذَّبُوا رُسُلِى) فأهلكناهم بالعذاب فى الدنيا حين كذبوا الرسل (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) ـ ٤٥ ـ تغييرى الشر فاحذروا ، يا أهل مكة ، مثل عذاب الأمم الخالية (قُلْ) لكفار مكة (إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ) بكلمة واحدة كلمة الإخلاص (أَن تَقُومُوا لِلَّهِ) الحق (مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ) ألا يتفكر الرجل وحده ومع صاحبه فيعلم و يتفكر فى خلق السموات والأرض وما بينهما أن الله ـ جل وعز ـ خلق هذه الأشياء وحده و أن محمدا لصادق وما به جنون (إِنْ هُوَ) يعنى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إِلَّا نَذِيرٌ

---

(١) « يعنون » : من ز ، وليست فى أ .

(٢) سورة الزخرف : ٢١ .

(٣) لعله يشير إلى الآية ٣٢ من سورة فاطر وهى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ؛ بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير » .

لَكُم مُّبِينٌ [(١)]) يعنى بينا (بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) – ٤٦ – فى الآخرة (قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سأل كفار مكة ألا يؤذوه حتى يبلغ عن الله – عز وجل – الرسالة فقال بعضهم لبعض ما سألكم شططا كفوا عنه ، فسمعوا النبي – صلى الله عليه وسلم – يوما يذكر اللات والعزى فى القرآن فقالوا ما ينتهى هذا الرجل عن عيب آلهتنا سألنا ألا نؤذيه فقد فعلنا ، وسألناه ألا يؤذينا فى آلهتنا فلم يفعل ، فأكثروا فى ذلك ، فأنزل الله [١٠١ أ] – عز وجل – « قل ما سألتكم من أجر » جعل « فهو لكم » (إِنْ أَجْرِىَ) ما جزائى (إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) – ٤٧ – بأنى نذير وما بى من جنون (قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ) يتكلم بالوحى (عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ) – ٤٨ – عالم كل غيب ، و إذا قال – جل وعز – عالم الغيب فهو غيب واحد (قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ) الإسلام (وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ) – ٤٩ – يقول ما يبدئ الشيطان الخلق فيخلقهم وما يعيد خلقهم فى الآخرة فيبعثهم بعد الموت والله – جل وعز – يفعل ذلك (قُلْ إِن ضَلَلْتُ) وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي – صلى الله عليه وسلم – لقد ضللت حين تركت دين آبائك (فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى) إنما ضلالتى على نفسى (وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ) من القرآن [(٢)] (إِنَّهُۥ سَمِيعٌ) الدعاء (قَرِيبٌ) – ٥٠ – الإجابة .

[(٣)] (وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ) يقول إذا فزعوا عند معاينة العذاب ، نزلت

(١) كذا فى أ ، ز .

(٢) أ : « من العذاب » ، ز : « من القرآن » .

(٣) من ز وحدها وأما فى أ : نزلت فى السفيانى . . وساق قصة أشبه بخرافات بنى إسرائيل ؛ وما كان أغناه عن سردها .

فى السفيانى « وذلك أن السفيانى يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم »(١) فلا ينجو منهم أحد غير رجل من جهينة اسمه ناجية يفلت وحده ، مقلوب وجهه وراء ظهره ، يرجع القهقرى فيخبر الناس بما لقى أصحابه(٢) .

قال : ﴿ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ - ٥١ - من تحت «أرجلهم»(٣) ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ حين رأوا العذاب يقول الله - تعالى - : ﴿ «وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ»(٤) ﴾ التوبة عند معاينة العذاب ﴿ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ - ٥٢ - الرجعة إلى التوبة بعيد منهم لأنه لا يقبل منهم(٥) ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ نزول العذاب حين بعث الله - عز وجل - محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ يقول : « ويتكلمون بالإيمان »(٦) ﴿ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ -٥٣- يقول التوبة تباعد منهم فلا يقبل منهم وقد غيب عنهم الإيمان عند نزول العذاب فلم يقدروا عليه عند نزول العذاب بهم فى الدنيا(٧) ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من أن تقبل التوبة منهم عند العذاب ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ يقول كما عذب أوائلهم من

---

(١) من ا ، وفى ز : وذلك أن السفيانى يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة ، فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم ..

(٢) كذا فى ز ، وفى ا قصة خرافية بهذا المعنى .

(٣) فى الأصول : « أجلهم » ، ولعلها « أرجلهم » .

(٤) فى ا : الآية .

(٥) من ز ، وليس فى ا .

(٦) من ز ، وفى ا : « ويرجون بالظنون » .

(٧) من ز ، وفى ا : وبين السفيانى .

الأمم الخالية من قبل هؤلاء ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ ﴾ من العذاب بأنه غير نازل بهم في الدنيا ﴿ مُرِيبٍ ﴾ - ٥٤ - يعني بمريب أنهم لا يعرفون شكهم « ويقال كان هذا العذاب بالسيف يوم بدر » [1] وقالوا آمنا به يعني بالقرآن .

* * *

(١) ما بين القوسين « ... » من ز وحدها .

سُورَةُ فَاطِرٍ

(٣٥) سُورَةُ فَاطِرٍ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ
فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣) وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ
كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ (٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ (٥)
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ
مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ (٦) ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ
سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾
وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا
بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ
ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ
وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۚ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ
إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا
عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۚ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۚ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ
لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ
وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۚ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا
يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ۚ وَلَوْ سَمِعُوا۟
مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۚ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ

الجزء الثاني والعشرون

نصف الحزب

مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ
ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى
ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا
لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم
بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى
ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ
وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا
ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾
إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ
وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ
وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟

سورة فاطر

إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ
أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۚ
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۚ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا
مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۚ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۚ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ
ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ۚ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم
مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ
فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۚ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾
إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۚ وَلَا يَزِيدُ
ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۚ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ
إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى
مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۚ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا
فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا
مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ
لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ
ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ
تَبْدِيلًا ۚ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾
وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب

[ســـورة فاطـــر] (*)

سورة الملائكة (١) مكية . .

عددها خمس وأربعون آية كوفية (٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان خلق الملائكة ، وفتح أبواب الرحمة وتذكير النعمة ، والتحذير من الجن ، وعداوتهم وتسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — وصعود كلمة الشهادة ، وتحويل الإنسان من حال إلى حال ، وذكر عجائب البحر واستخراج الحلية منه ، وتخايق الليل والنهار ، وعجز الأصنام عن الربوبية ، وصفة الخلائق بالفقر والفاقة ، واحتياج الخلق فى القيامة ، و إقامة البرهان والحجة وفضل القرآن ، وشرف التلاوة وأصناف الخلق فى ميراث القرآن ، ودخول أهل الإيمان الجنة ، وخلود النار لأهل الكفر والطغيان ، والإخبار بأنه لو عدل ربنا فى الخلق لم يسلم من عذابه أحد من الإنس والجان .

* * *

(١) تسمى سورة الملائكة ، وتسمى سورة فاطر ، ففى أولها :

« الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير » .

(٢) فى المصحف : (٣٥) سورة فاطر مكية .

آياتها ٤٥ نزلت بعد الفرقان .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الشكر لله ﴿ فَاطِرِ ﴾ يعنى خالق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ منهم جبريل، وميكائيل، و إسرافيل، وملك الموت، والكرام الكاتبين — عليهم السلام —، ثم قال — جل وعز — : الملائكة ﴿ أُولِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ يقول من الملائكة من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ولإسرافيل ستة أجنحة، ثم قال — جل وعز — : ﴿ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ وذلك أن فى الجنة نهرا يقال له نهر الحياة يدخله كل يوم جبريل — عليه السلام — بعد ثلاث ساعات من النهار يغتسل فيه [١٠٢ أ] وله جناحان ينشرهما فى ذلك النهر و لجناحه سبعون ألف ريشة فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء فيخلق الله — جل وعز — منها ملكا يسبح الله — تعالى — إلى يوم القيامة (١)، فذلك قوله — عز وجل — : « يزيد فى الخلق ما يشاء » ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من خلق الأجنحة من الزيادة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ١ — يعنى يزيد فى خلق الأجنحة على أربعة أجنحة، ما يشاء، ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ الرزق نظيرها فى بنى إسرائيل ابتغاء رحمة من ربك يعنى الرزق ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ لا يقدر أحد على حبسها ﴿ وَمَا يُمْسِكْ ﴾ وما يحبس من الرزق ﴿ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ ﴾ يعنى الرزق ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ فلا معطى من بعد الله ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٢ — فى أمره

---

(١) إن الله غنى عن استحمام جبريل، إذا أراد أن يزيد فى خلق الملائكة، وما أشبه هذا القول بالإسرائيليات، وما أغنى كتاب الله عنها.

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) يعنى أهل مكة : (ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) ثم أخبرهم بالنعمة فقال ـ جل وعز ـ : (هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ) يعنى المطر (وَٱلْأَرْضِ) يعنى النبات ثم وحد نفسه ـ جل جلاله ـ فقال : (لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) ـ ٣ ـ (وَإِن يُكَذِّبُوكَ) يعزى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليصبر على تكذيبهم إياه (فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن «قَبْلِكَ»(١) وَإِلَى «ٱللَّهِ»(٢) تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) ـ ٤ ـ أمور العباد تصير إلى الله ـ جل وعز ـ فى الآخرة (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) يعنى كفار مكة (إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ) فى البعث أنه كائن (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا) عن الاسلام (وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ) ـ ٥ ـ الباطل وهو الشيطان ثم قال ـ جل وعز ـ : (إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ) حين أمركم بالكفر بالله (فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) يقول فعادوه بطاعة الله ـ عز وجل ـ ، ثم قال ـ جل وعز ـ : (إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ) إنما يدعو شيعته إلى الكفر بتوحيد الله ـ عز وجل ـ (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ) ـ ٦ ـ يعنى الوقود ثم بين مستقر الكفار ، ومستقر المؤمنين فقال ـ جل وعز ـ : (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بتوحيد الله (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) فى الآخرة (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) : صدقوا بتوحيد الله ـ عز وجل ـ (وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ) أدوا الفرائض (لَهُم مَّغْفِرَةٌ) لذنوبهم يعنى جزاءهم عند ربهم (وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) ـ ٧ ـ فى الجنة (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ) نزلت فى أبى جهل بن هشام (فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ) عن الهدى (مَن يَشَآءُ) فلا يهديه إلى الإسلام (وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ) لدينه (فَلَا تَذْهَبْ

---

(١) فى ا : « قبلك » الآية .

(٢) « الله » : ليست فى ا .

﴿ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾ يعـنى النبى - صلى الله عليـه وسلم - يقول فلا تقتل نفسك ندامة عليهم يعـنى أهل مكة ﴿ «إِنَّ»(١) ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ - ٨ - ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ ﴾ فسقنا السحاب ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [١٠٢ ب] يعنى بالميت أنه ليس عليه نبت ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ﴾ بالمـاء ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ فتنبت ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بعد إذ لم يكن عليهـا نبت ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ - ٩ - هكذا يحيون يوم القيامة بالمـاء كما يحـيى الأرض بعـد موتها ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ المنعة بعبادة الأوثان فليعتز بطاعة الله - جل وعز - ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ جميـع من يتعزز فإنمـا يتعزز بإذن الله - عز وجل - ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ العمل الحسن يقـول إلى الله - عز وجل - يصعد فى السماء التوحيـد ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ يقول شهادة ألا إله إلا الله ترفع العمل الصالح إلى الله - عز وجل - فى السماء ، ذكروا عن ابن عباس أنه قال : « والعمـل الصالح يرفعه » الله إليـه ، ثم ذكر - جل ثناؤه - من لا يوحده ، فقـال - جل ثناؤه - : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الذين يقـولون الشرك ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ فى الآخرة ، ثم أخبر عن شركهم فقـال - جل وعز - : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ - ١٠ - وقولهـم الشرك يهلك فى الآخرة ، ثم دل - جل وعز - على نفسه فقال : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم ﴾ يعنى بدأ خلقكم ﴿ مِّن تُرَابٍ ﴾ يعنى آدم - عليـه السلام - ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يعنى نسله ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ ﴾ ذرية آدم ﴿ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ يقول لا تحمـل المرأة الولد ﴿ وَلَا تَضَعُ ﴾ الولد

(١) فى أ : « فإن » .

﴿ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ يعنى من قل عمره أو كثر فهو إلى أجله الذى كتب له ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ كل يوم حتى ينتهى إلى أجله ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ اللوح المحفوظ مكتوب قبل إن يخلقه ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - ١١ - الأجل حين كتبه الله — جل وعز — فى اللوح المحفوظ ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ ﴾ يعنى الماء العذب والماء المالح ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ يعنى طيب ﴿ سَآئِغٌ شَرَابُهُ ﴾ يسيغه الشارب ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ مر لا ينبت ﴿ وَمِن كُلٍّ ﴾ من الماء المالح والعذب ﴿ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ السمك ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً ﴾ يعنى اللؤلؤ ﴿ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ يعنى «بالمواخر»(١) أن سفينتين تجريان إحداهما مقبلة والأخرى مدبرة بريح واحدة ، تستقبل إحداهما الأخرى ﴿ لِتَبْتَغُوا ﴾ فى البحر ﴿ مِن فَضْلِهِ ﴾ من رزقه ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٢) - ١٢ - ﴿ يُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ ﴾ : انتقاص كل واحد منهما من الآخر حتى يصير أحدهما إلى تسع ساعات والآخر إلى خمس عشرة ساعة ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لبنى آدم ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ كلاهما دائبان يجريان إلى يوم القيامة ثم دل [١٠٣ أ] على نفسه فقال — جل وعز ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ فاعرفوا توحيده بصنعه ثم عاب الآلهة فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ الذين تعبدون ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ الأوثان ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ - ١٣ - قشر النوى الذى يكون على النوى الرقيق ، ثم أخبر عن الآلهة اللات والعزى ومناة ، فقال — : سبحانه ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا ٱسْتَجَابُوا

(١) فى أ : « المواخر » .

(٢) ساقط من أ ، وفيها : « ولتبتغوا من فضله ... » الآية .

لَكُمْ) يقول لو أن الأصنام سمعوا ما استجابوا لكم (وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) يقـول إن الأصنام يوم القيامة يتبرءون من عبادتكم إياها فتقول للكفار ما أمرناكم بعبادتنـا ، نظـيرها فى يونس « فكفى بالله شهيـدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »(١) ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : (وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) — ١٤ — يعـنى الرب نفسه — سبحانه — فلا أحد أخبر منه .

قوله — عز وجل — : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) يعنى كفار مكة (أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ) يعنى إلى ما عند الله — تعالى — (وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ) عن عبادتكم (ٱلْحَمِيدُ) — ١٥ — عند خلقه (إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) أيهـا الناس بالهلاك إذا عصيتم (وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) — ١٦ — غيركم أمثل منكم (وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ) — ١٧ — إن فعـل ذلك هو على الله هين (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى (وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ) من الوزر (إِلَىٰ حِمْلِهَا) من الخطايا أن يحمل عنها (لَا يُحْمَلْ مِنْهُ)(٢) من وزرها (شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ) ولو كان بينهما قـرابة ما حملت عنهـا شيئا من وزرها (إِنَّمَا تُنذِرُ) المؤمنين (ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ) آمنـوا به ولم يروه (وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ) أتمـوا الصلاة المكتوبة (وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ) ومن صلح فصـلاحه لنفسه (وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ) — ١٨ — فيجزى بالأعمال فى الآخرة ثم ضرب مثل المؤمن والكافر فقال — جل وعز — : (« وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ »(٣)) — ١٩ —

---

(١) سورة يونس : ٢٩ .

(٢) فى أ : « لا يحمل منه » وزرها

(٣) « وما يستوى الأعمى والبصير » : ليست فى أ .

وما يستويان فى الفضل والعمل « الأعمى » عن الهدى يعنى الكافر « والبصير » بالهدى : المؤمن ﴿ وَلَا ﴾ تستوى[1] ﴿ ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴾ - ٢٠ - يعنى بالظلمات الشرك والنور يعنى الإيمان ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ - ٢١ - يعنى النار ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ ﴾ المؤمنين ﴿ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ يعنى الكفار ، والبصير ، والظل ، والنور ، والأحياء ، فهو مثل المؤمن .

والأعمى والظلمات والحرور والأموات ، فهو مثل الكافر ، ثم قال — جل وعز — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ [١٠٣ب] ﴿ يُسْمِعُ ﴾ الإيمان ﴿ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ - ٢٢ - وذلك أن الله — جل وعز — شبه الكافر من الأحياء حين دعوا إلى الإيمان فلم يسمعوا ، بالأموات أهل القبور الذين لا يسمعون الدعاء ، ثم قال للنبي — عليه السلام — حين لم « يجيبوه »[2] إلى الإيمان ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ - ٢٣ - ما أنت إلا رسول ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم نرسلك رسولا باطلا لغير شيء ﴿ بَشِيرًا ﴾ لأهل طاعته بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار لأهل معصيته ، ثم قال : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ ﴾ وما من أمة فيما مضى ﴿ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ - ٢٤ - إلا جاءهم رسول غير أمة محمد فإنهم لم يجئهم رسول قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — ولا يجيئهم إلى يوم القيامة ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر فلست بأول رسول كذب ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية[3] ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالآيات التى كانوا يصنعون ويخبرون بها ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ وبالأحاديث التى كانت قبلهم من المواعظ

---

(١) فى أ : (وما) تستوى

(٢) الضمير عائد إلى الكفار ، أى حين لم يجبه الكفار .

(٣) فى أ : زيادة : ثم قال إن الرسل جاءوا .

﴿ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ — ٢٥ — المضيء الذى فيه أمره ونهيه ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ — ٢٦ — تغييرى الشر ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ بالماء ﴿ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾ بيض وحمر وصفر ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ ﴾ أيضا ﴿ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ يعنى بالجدد الطرائق التى تكون فى الجبال منها أبيض وأحمر ﴿ وَ ﴾ منها ﴿ غَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ — ٢٧ — يعنى الطوال السود(١)، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ ﴾ بيض وحمر وصفر وسود ﴿ مُخْتَلِفٌ «أَلْوَانُهُ»(٢) ﴾ اختلاف ألوان الثمار، ثم قال — جل وعز — : ﴿ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فيها تقديم يقول أشد الناس لله — عز وجل — خيفة أعلمهم بالله — تعالى — ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه ﴿ غَفُورٌ ﴾ — ٢٨ — لذنوب المؤمنين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ فى مواقيتها ﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ — ٢٩ — لن تهلك، هؤلاء قوم من المؤمنين أثنى الله — جل وعز — عليهم. ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ﴾ ليوفر لهم أعمالهم ﴿ وَيَزِيدَهُم ﴾ على أعمالهم من الجنة ﴿ مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ ﴾ للذنوب العظام ﴿ شَكُورٌ ﴾ — ٣٠ — لحسناتهم ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول إن قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — يصدق ما قبله من الكتب التى أنزلها الله — عز وجل — على [١٠٤ أ] الأنبياء — عليهم السلام — ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ ﴾ بأعمالهم ﴿ بَصِيرٌ ﴾

---

(١) فى ا خطأ والمثبت من ف

(٢) «ألوانه» : ساقطة من ا .

- ٣١ - بها ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ اخترنا ﴿ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ من هذه الأمة ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ أصحاب الكبائر من أهل التوحيد ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ عدل فى قوله ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ الذين سبقوا إلى الأعمال الصالحة وتصديق الأنبياء ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بأمر الله - عز وجل - ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ - ٣٢ - دخول الجنة ثم أخبره بثوابهم فقال - جل وعز - : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ تجرى من تحتها الأنهار ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ هؤلاء الأصناف الثلاثة[1] ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ ذَهَبٍ ﴾ بثلاث أسورة ﴿ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ - ٣٣ - وقد حبس - الظالم - بعد هؤلاء الصنفين : السابق والمقتصد ، ما شاء الله من أجل ذنوبهم[2] الكبيرة ، ثم غفرها لهم وتجاوز عنهم فأدخلوا الجنة فلما دخلوها ، واستقرت بهم الدار حمدوا ربهم من المغفرة ودخول الجنة ﴿ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ لأنهم لا يدرون ما يصنع الله - عز وجل - بهم ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ﴾ للذنوب العظام ﴿ شَكُورٌ ﴾ - ٣٤ - للحسنات وإن قلت ، وهذا قول آخر شكور للعمل الضعيف القليل ، فهذا قول أهل الكبائر من أهل التوحيد ، ثم قالوا : الحمد لله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ ﴾ يعنى دار الخلود أقاموا فيها أبدا لا يموتون ولا يتحولون عنها أبدا ﴿ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ لا يصيبنا فى الجنة مشقة فى أجسادنا ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ - ٣٥ - ولا يصيبنا فى الجنة عيا لما كان يصيبهم فى الدنيا من النصب فى العباده ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا

---

(١) فى الأصل : « بثلاثة » .

(٢) الضمير عائد على الظالم ، والمراد به جنس الظالم لنفسه ، من أجل ذنوب هذه الفئة ، ولذا أعاد الضمير بالجمع ، فقال من أجل ذنوبهم .

وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ ﴾ هكذا ﴿ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ - ٣٦ - بالإيمان ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ يعنى يستغيثون فيها والاستغاثة أنهم ينادون فيها ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ من الشرك، ثم قيل لهم ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم ﴾ فى الدنيا ﴿ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ ﴾ فى العمر ﴿ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَذُوقُوا ﴾ العذاب ﴿ فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ - ٣٧ - ما للمشركين من مانع يمنعهم من الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعلم ما يكون فيهما وغيب مافى قلوبهم أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ -٣٨- بما فى القلوب ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ من بعد الأمم الخالية ﴿ فَمَن كَفَرَ ﴾ بتوحيد الله ﴿ فَعَلَيْهِ ﴾ عاقبة ﴿ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ ﴾ [١٠٤ ب] ﴿ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ﴾ يقول: الكافر لا يزداد فى طول العمل إلا ازداد الله — جل وعز — «له»(١) بغضا، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ - ٣٩ - : لا يزداد «الكافرون»(٢) فى طول العمل إلا ازدادوا بكفرهم خسارا ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ ﴾ مع الله يعنى الملائكة ﴿ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ يقول ماذا خلقت الملائكة فى الأرض كما خلق الله — عز وجل — أن كانوا آلهة ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يعنى أم لهم : الملائكة ﴿ شِرْكٌ ﴾ مع الله — عز وجل — فى سلطانه ﴿ «فِي السَّمَاوَاتِ»(٣) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا

(١) فى ا : «لهم».

(٢) فى ا : «الكافر»، ل : «الكافرون».

(٣) «فى السموات» : ساقطة من ا.

﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ « يقول : هل أعطينا كفار مكة » (١) فهم على بينـة منه (٢) بأن مع الله — عز وجل — شريكا من الملائكة ، ثم استأنف فقال : ﴿ « بل » (٣) إِن يَعِدُ ﴾ ما يعد ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ - ٤٠ - ما يعد الشيطان كفار بنى آدم من شـفاعة الملائكة لهم فى الآخرة إلا باطلا ، ثم عظـم نفسه — تعـالى — عما قالوا من الشرك ، فقال — جل ثناؤه — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ يقول ألا تزولا عن موضعهما ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ ولئن أرسلهما فزالتا ﴿ إِنْ أَمْسَكَهُمَا ﴾ فمن يمسكهما ﴿ مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ الله يقول لا يمسكهما من أحد من بعده ، ثم قال فى التقديم ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ عنهم عن قولهم الملائكة بنات الله — تعـالى — حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿ غَفُورًا ﴾ - ٤١ - ذو تجـاوز ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى كفار مكة فى الأنعـام حين قالوا « لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ... » (٤) ﴿ « جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ » (٥) ﴾ بجهد الأيمان ﴿ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ يعنى رسولا ﴿ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ يعنى من اليهود والنصارى ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ وهو محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ - ٤٢ - مازادهم الرسول ودعوته إلا تباعدا عن الهـدى عن الإيمـان . ﴿ « ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ » (٦) وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ قول الشرك ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ ﴾ ولا يدور قول الشرك ﴿ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ

(١) مابين القوسين « ... » مكرر فى الأصول .

(٢) فى أ : « فهم لا بينات منه » .

(٣) « بل » : ساقطة من أ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥٧ .

(٥) « جهد أيمانهم » : ساقطة من أ .

(٦) « استكبارا فى الأرض » : ساقط من أ .

كقوله — عز وجل — « وحاق بهم ... » ودرا بهم الآية (١)، ثم خوفهم، فقال: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ ﴾ ماينظرون ﴿ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ مثل عقوبة الأمم الخالية ينزل بهم العذاب ببدر كما نزل بأوائلهم ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ ﴾ فى العذاب ﴿ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ -٤٣- لا يقدر أحد أن يحول العذاب عنهم ، ثم قال — جل وعز — يعظهم : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ ﴾
[١٠٥ ا] ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ عاد، وثمود ، وقوم لوط ، ﴿ وَكَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ بطشا ، فأهلكناهم ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ ﴾ ليفوته ﴿ مِن شَىْءٍ ﴾ من أحد ، كقوله — عز وجل — : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم ... » (٢) وقوله — جل وعز — فى يس : « ... ما أنزل الرحمن من شيء ... » (٣) يعنى من أحد ، يقول لا يسبقه من أحد كان ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ « وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ » (٤) ﴾ فيفوته أحد كان فى السموات أو فى الأرض حتى يجزيه بعمله ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بهم ﴿ « قَدِيرًا » (٥) ﴾ -٤٤- فى نزول

(١) يشير إلى الآية ٨ من سورة هود ، وفيها « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن مايحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا يستهزءون » كما ورد النص : « فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » فى سورة النحل : ٣٤ ، « وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا يستهزءون » سورة الزمر : ٤٨ ، « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » سورة غافر : ٨٣ ، « وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون» سورة الجاثية : ٣٣ ، « ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » . سورة الأحقاف : ٢٦ .

(٢) سورة الممتحنة : ١١ .

(٣) سورة يس : ١٥ .

(٤) « ولا فى الأرض » : ساقط من ا ، ف .

(٥) « قديرا » : ساقطة من ا ، ف ، ل .

العذاب بهم إذا شاء ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ كفار مكة ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب وهو الشرك لعجل لهم العقوبة ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ فوق الأرض من دابة لهلكت الدواب من قحط المطر ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى الوقت الذى فى اللوح المحفوظ ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ « وقت نزول العذاب بهم فى الدنيا »(١) ﴿ « فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ »(٢) بَصِيرًۢا ﴾ ـ ٤٥ ـ لم يزل الله ـ عز وجل ـ بعباده بصيرا .

* * *

(١) فى أ : « الوقت نزل بهم العذاب فى الدنيا » ، والمثبت من ل .

(٢) « فإن الله كان بعباده » : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

سُورَةُ يس

(٣٦) سُورَةُ يسٓ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلاثٌ وَثَمانُون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ
فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾
إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ
فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا
قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم
مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ
ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾
قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ

إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ
إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ج لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟
لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ج
أَئِن ذُكِّرْتُم ج بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم
مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ
مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا
وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ
فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ج قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا
غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ * وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ
بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ج مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ
إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾

حزب ٤٥
جزء ٢٣

وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾
لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ
تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ
مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن
تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم
مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ
يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ
ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم
مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن
لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً

تأخذهم وهم يخصمون ﴿٤٩﴾ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم
يرجعون ﴿٥٠﴾ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم
ينسلون ﴿٥١﴾ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن سكتة لطيفة على الألف
وصدق المرسلون ﴿٥٢﴾ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع
لدينا محضرون ﴿٥٣﴾ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما
كنتم تعملون ﴿٥٤﴾ إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴿٥٥﴾
هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴿٥٦﴾ لهم فيها فاكهة
ولهم ما يدعون ﴿٥٧﴾ سلام قولا من رب رحيم ﴿٥٨﴾ وامتازوا اليوم
أيها المجرمون ﴿٥٩﴾ * ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا ربع الحزب
الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴿٦٠﴾ وأن اعبدوني هذا صراط
مستقيم ﴿٦١﴾ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ﴿٦٢﴾
هذه جهنم التي كنتم توعدون ﴿٦٣﴾ اصلوها اليوم بما كنتم
تكفرون ﴿٦٤﴾ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد
أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴿٦٥﴾ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم
فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ﴿٦٦﴾ ولو نشاء لمسخناهم على

سورة يس

مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ
فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ
لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ
مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾
أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ
يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

[ســـورة يس](*)

سورة يس مكية .

عدد آياتها ثلاث وثمـانون آية كوفية (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

تأكيد أمر القرآن ، والرسالة وإلزام الحجة على أهل الضلالة ، وضرب المثل بأهل أنطاكية فى قوله « واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون » سورة يس : ١٣ وذكر حبيب النجار الذى جاء من أقصى المدينة يسعى ، وبيان البراهين المختلفة فى إحياء الأرض الميتة وإبداء الليل ، والنهار ، وسير الكواكب ، ودور الأفلاك ، وجرى الجوارى المنشآت فى البحار ، وذلة الكفار عند الموت ، وحيرتهم ساعة البعث وسعد المؤمنين المطيعين ، وشغلهم فى الجنة ، وميز المؤمن من الكافر فى القيامة ، وشهادة الجوارح على أهل المعاصى بمعاصيهم ، والمنة على الرسول — صلى الله عليه وسلم — بصيانته من الشعر ونظمه ، وإقامة البرهان على البعث ، ونفاذ أمر الحق فى كن فيكون ، وكمال ملك ذى الجلال على كل حال فى قوله : « فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون » سورة يس : ٨٣

وللسورة اسمان : سورة يس ، لافتتاحها بها ، وسورة حبيب النجار لاشتمالها على قصته .

* * *

(١) فى المصحف (٣٦) سورة يس مكية .

إلا آية ٤٥ فمدنية .

وآياتها ٨٣ نزلت بعد الجن .

قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، ما أرسل الله إلينا رسولا ، وما أنت برسول وتابعه كفار مكة على ذلك فأقسم الله — عز وجل — بالقرآن الحكيم يعني المحكم من الباطل : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ٢ - ﴿ إِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٣ - ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ ﴾ على طريق ﴿ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٤ - دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ، ثم قال : هـذا القرآن هو ﴿ تَنزِيلَ ﴾ من ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ في ملكه ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٥ - بخلقه ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ بما في القرآن من الوعيد ﴿ مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ الأولون ﴿ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ - ٦ - ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ لقوله لإبليس : « ... لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ...(١) » لقد حق القول لقد وجب العذاب على أكثر أهل مكة ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٧ - لا يصدقون بالقرآن ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ - ٨ - وذلك أن أبا جهل بن هشام حلف لئن رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — ليدمغنه ، فأتاه أبو جهل وهو يصلي ومعه الحجر فرفع الحجر ليدمغ النبي [١٠٥ ب] — صلى الله عليه وسلم — فيبست يده «والتصق(٢)» الحجر بيده فلما رجع إلى أصحابه خلصوا يده فسألوه فأخبرهم بأمر الحجر، فقال رجل آخر من بني المغيرة المخزومي : أنا أقتله . فأخذ الحجر، فلما دنا من من النبي — صلى الله عليه وسلم — طمس الله — عز وجل — على بصره فلم ير النبي — صلى الله عليه وسلم — وسمع قراءته(٣) فرجع إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ حين لم يروا

(١) سورة ص : ٨٥ .

(٢) في الأصل : « الزق » .

(٣) في ا : قرآنه .

النبى — صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ـ ٩ ـ حين لم ير أصحابه فسألوه ما صنعت، فقال: لقد «سمعت»(١) قراءته وما رأيته فأنزل الله — عز وجل — فى أبى جهل — « إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان » يعنى بالأذقان الحنك فوق «الغلصمة»(٢)، يقول رددنا أيديهم فى أعناقهم « فهم مقحمون » يعنى أن يجمع يديه إلى عنقه، وأنزل الله — عز وجل — فى الرجل الآخر « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا » يعنى ظلمة فلم ير النبى — صلى الله عليه وسلم — « ومن خلفهم سدا » فلم ير أصحابه، الآية(٣)، وكان معهم الوليد بن المغيرة ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ١٠ ـ بالقرآن بأنه من الله — عز وجل — فلم يؤمن أحد من أولئك الرهط من بنى مخزوم، ثم نزل فى أبى جهل « أرأيت الذى ينهى، عبدا إذا صلى »(٤) ثم قال — جل وعز — : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ القرآن ﴿ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ وخشى عذاب الرحمن ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ ولم يره ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ ـ ١١ ـ وجزاء حسنا فى الجنة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ فى الدنيا فى حياتهم من خير أو شر عملوه ﴿ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ ما استنوه من سنة، خير أو شر فاقتدى به من بعد موتهم، « وإن كان خيرا فله »(٥) مثل أجر من عمل به، ولا ينقص من أجورهم

(١) فى الأصل : « سمة ».

(٢) المراد به فوق الحلقوم.

(٣) سورة يس : ٩، وتمامها : «وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ».

(٤) سورة العلق : ٩ — ١٠.

(٥) فى أ : « وإن كان خيرا له ».

شيء ، وإن كان شرا فعليه مثل وزر من عمل به ولا ينقص من أوزارهم شيء ، فذلك قـوله ـ عز وجل ـ : « ينبؤ الإنسان يومئذ بمـا قدم وأخر »(١) ، ثم قال ـــ جل وعز ـــ : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ ﴾ من الأعمال ﴿ أَحْصَيْنَٰهُ ﴾ بيـانه ﴿ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ـ ١٢ ـ كل شيء عملوه في اللوح المحفـوظ(٢) ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ﴾ وصف لهم ـــ يا محمد ـــ شبها لأهل مكة في الهلاك ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ أنطاكية ﴿ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ـ١٣ـ ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ « ٱثْنَيْنِ »(٣) ﴾ تومان ويونس ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ فقوينا يعنى فشددنا الرسولين بثالث حين صدقهما بتوحيـد الله وحين أحيا الجارية وكان اسمه شمعـون وكان من الحواريين وكان وصى عيسى بن مريم ﴿ فَقَالُوٓا ﴾ [١٠٦ أ] ﴿ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ ـ ١٤ ـ فكذبوهما ولو فعلت ذلك بكم يا أهل مكة لكذبتم ، فقال شمعون للملك : أشهد أنهما رسولان أرسلهما ربك الذى في السماء، فقال الملك لشمعون : أخبرنى بعلامة ذلك فقـال شمعون : إن ربى أمرنى أن أبعث لك ابنتك ، فذهبوا إلى قبرها ، فضرب القبر برجله . فقال : قومى بإذن إلهنا الذى في السماء، الذى أرسلنا إلى هذه القرية واشهدى لنـا على والدك فخرجت الجـارية من قبرها ، فعرفوها فقالت يا أهل القرية آمنوا بهؤلاء الرســل ، وإنى أشهد أنهم أرسلوا إليكم ، فإن سلمتم يغفر لكم ربكم، وإن أبيتم ينتقم الله منكم . ثم قالت لشمعون : ردنى إلى مكانى فإن القـوم لن يؤمنـوا لكم ، فأخذ شمعـون قبضة من تراب قبرها فوضعها على

---

(١) سورة القيامة : ١٣ .

(٢) فى أ : زيادة : وذلك قوله ـــ عز وجل ـــ «وكل شىء أحصيناه» من الأعمال أحصيناه . وليست فى ل .

(٣) « اثنين » : ساقطة من أ .

رأسها ، ثم قال عودى مكانك ، فعادت ، فلم يؤمن منهم غير حبيب النجار ، كان من بنى إسرائيل ، وذلك أنه حين سمع بالرسل جاء مسرعا فآمن وترك عمله ، وكان قبل إيمانه مشركا (قَالُوا) فقال القوم للرسل : (مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ) -١٥- وكان «فعل»[(١)] شمعون من الحواريين فقال شمعون : «إنا إليكم مرسلون» أرسلنا إليكم ربكم الذى فى السماء «ما أنتم إلا بشر مثلنا» ما نرى لكم علينا من فضل فى شىء «وما أنزل الرحمن من شىء» وما أرسل الرحمن من أحد يعنى لم يرسل رسولا الآية ، («قَالُوا»[(٢)]) فقالت الرسل (رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) -١٦- فإن كذبتمونا («وَمَا»[(٣)] عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ) -١٧- ما علينا إلا أن نبلغ ، ونعلمكم ونبين لكم أن الله واحد لا شريك فقال القوم للرسل : («قَالُوا»[(٤)] إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) يقول تشاءمنا بكم وذلك أن المطر حبس عنهم ، فقالوا أصابنا هذا الشر يعنون قحط المطر من قبلكم (لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ) لئن لم تسكتوا عنا لنقتلنكم (وَلَيَمَسَّنَّكُم) يعنى وليصيبنكم (مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) -١٨- يعنى وجيعا («قَالُوا»[(٥)]) فقالت الرسل : (طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ) الذى أصابكم كان مكتوبا فى أعناقكم (أَئِن ذُكِّرْتُم) أئن وعظتم بالله — عز وجل — تطيرتم بنا (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) -١٩- قوم مشركون والشرك أسرف الذنوب (وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ) على رجليه اسمه حبيب

---

(١) من ل وحدها ، وفى أ : فعل .

(٢) « قالوا » : ساقطة من الأصل .

(٣) فى أ : « فما » .

(٤) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٥) « قالوا » : ساقطة من أ .

ابن « ابريا[1] أعور نجار » من بنى إسرائيل كان فى غار يعبد الله — عز وجل — فلما سمع بالرسل أتاهم وترك عمله : ﴿ « قال »[2] يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٢٠ — الثلاثة تومان ويونس وشمعون [١٠٦] ﴿ ٱتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ — ٢١ — فأخذوه فرفعوه إلى الملك ، فقال له برئت منا واتبعت عدونا فقال : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ خلقنى ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ — ٢٢ — ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ لا تقدر الآلهة أن تشفع لى فتكشف الضر عنى شفاعتها ﴿ وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ — ٢٣ — من الضر ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢٤ — لفى خسران بين أن اتخذت من دون الله — جل وعز — آلهة فوطئ حتى خرجت معاه من دبره فلما أمر بقتله قال : ياقوم ، ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ — ٢٥ — فقتل ، ثم ألقى فى البئر وهى الرس ، وهم أصحاب « الرس »[3] وقتل الرسل الثلاثة ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ فلما ذهبت روح حبيب إلى الجنة ودخلها وعاين ما فيها من النعيم تمنى ف‍ ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٦ — بنى إسرائيل ﴿ بِمَا ﴾ بأى شىء ﴿ غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ — ٢٧ — باتباعى المرسلين فلو علموا لآمنوا بالرسل فنصح لهم فى حياته ، وبعد موته ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ « يعنى من بعد قتل حبيب النجار »[4] ﴿ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ — ٢٨ — الملائكة ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ من جبريل — عليه السلام — ليس لها مثنوية ﴿ فَإِذَا هُمْ

(١) « أبريا أعور نجار » : كذا فى ا ، ل .

(٢) فى ا : « فقال » .

(٣) فى ا : « الرسل » ، ل : « الرس » .

(٤) من ل ، وفى ا : « يعنى من حبيب » .

خَـٰمِدُونَ ﴾ - ٢٩ - موتى مثل النار إذا طفئت لا يسمع لها صوت، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إن صاحب يس اليوم فى الجنة ومؤمن آل فرعون ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون» ﴿ يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ ياندامة للعباد فى الآخرة باستهزائهم بالرسل فى الدنيا، ثم قال - عز وجل - : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٣٠ - ، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ «أَلَمْ»(١) يَرَوْا ﴾ ألم يعلموا ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم ﴾ قبل كفار مكة ﴿ مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ الأمم : عاد وثمود وقوم لوط ، فيرى أهل مكة من هلاكهم ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ إلى الحياة الدنيا ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ - ٣٢ - عندنا فى الآخرة، ثم وعظ كفار مكة فقال - عز وجل - : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾ وعلامة لهم ﴿ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا ﴾ بالمطر فتنبت ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴾ البر والشعير الحبوب كلها ﴿ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ - ٣٣ - ﴿ وَجَعَلْنَا «فِيهَا»(٢) ﴾ فى الأرض ﴿ جَنَّـٰتٍ ﴾ بساتين ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ - ٣٤ - الجارية ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ يقول [١٠٧ أ] لم يكن ذلك من صنع أيديهم ولكنه من فعلنا ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٣٥ - رب هذه النعم فيوحدوه ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ الأصناف كلها ﴿ مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾ مما تخرج الأرض من ألوان النبات والشجر ﴿ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الذكر والأنثى ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٦ - من الخلق، ثم قال - جل وعز - : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾ يقول من علامة الرب لأهل مكة إذ لم يروه ﴿ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ﴾ «ننزع»(٣)

---

(١) فى أ : «أولم» .

(٢) فى أ : «فى» .

(٣) فى أ : «ننزح» ، ل : «ننزع» .

منه ﴿ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ - ٣٧ - بالليل ، مثل قوله - عز وجل - : « ... الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ... »(١) ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ لوقت لها إلى يوم القيامة ، قال أبو ذر الغفارى : غربت الشمس يوما ، فسألت النبى - صلى الله عليه وسلم - أين تغرب الشمس ؟ فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - تغرب فى عين حمئة وطينة سوداء ، ثم تخر ساجدة تحت العرش فتستأذن فيأذن لها فكأن قد قيل لها ارجعى إلى حيث تغربين(٢) .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الليل والنهار ، والشمس والقمر يجرى فى ملكه بما قدر من أمرهما وخلقهما ﴿ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٣٨ - ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ فى السماء يزيد ، ثم يستوى ، ثم ينقص فى آخر الشهر ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ﴾ حتى عاد مثل الخيط كما يكون أول ما استهل فيه « كالعرجون » يعنى العذق اليابس المنحنى ﴿ ٱلْقَدِيمِ ﴾ - ٣٩ - الذى أتى عليه الحول . ثم قال - جل وعز - : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ فتضىء مع ضوء القمر ، « لأن »(٣) الشمس سلطان النهار ، والقمر سلطان الليل ، ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ يقول « ولا يدرك »(٤) سواد الليل

---

(١) سورة الأعراف : ١٧٥ .

(٢) الحديث فى البخارى بلفظ آخر هو : « عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والشمس على سعف النخيل . فقال لى : يا أبا هريرة ، ما بقى من الدنيا إلا كما بقى من يومكم هذا ، أتدرى أين تغيب هذه الشمس ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال إنها تذهب تحت ساق العرش فتستأذن فى السجود فيؤذن لها ثم تستأذن فى الشروق فيؤذن لها ، وإنها توشك أن تستأذن فلا يؤذن لها فذلك قيام الساعة » .

أو كما قال :

(٣) « لأن » : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٤) فى أ : « ولا يدرى » ، ل : « ولا يدرك » ، وفى حاشية أ : « ولا يدرك » . محمد .

ضوء النهار فيغلبه على ضوئه ﴿ وَكُلٌّ ﴾ الليل والنهار ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ - ٤٠ - فى دوران يجرون يعنى الشمس والقمر يدخلان تحت الأرض من قبل المغرب فيخرجان من تحت الأرض ، حتى يخرجا من قبل المشرق ، ثم يجريان فى السماء حتى يغربا قبل المغرب ، فهذا دورانهما فذلك قوله — عز وجل — : « وكل فى فلك يسبحون » يقول وكلاهما فى دوران يجريان إلى يوم القيامة ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ ﴾ وعلامة لهم يعنى كفار مكة ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ذرية أهل مكة فى أصلاب آبائهم ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ - ٤١ - يعنى الموقر من الناس والدواب ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ ﴾ وجعلنا لهم من شبه سفينة نوح ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ - ٤٢ - فيها ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ ﴾ فى الماء ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ لا مغيث لهم [١٠٧ ب] ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾ - ٤٣ - من الغرق ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ إلا نعمة منا حين لا نغرقهم ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ٤٤ - وبلاغا إلى آجالهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ يقول لا يصيبكم منا عذاب الأمم الخالية « قبلكم »(١) ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ واتقوا ما بعدكم من عذاب الأمم فلا تكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ - ٤٥ - لكى ترحموا ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ « إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ »(٢) ﴾ - ٤٦ - فلا يتفكروا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا ﴾ وذلك أن المؤمنين قالوا بمكة لكفار قريش ، لأبى سفيان وغيره أنفقوا على المساكين « من »(٣) الذى زعمتم أنه لله وذلك أنهم كانوا يجعلون نصيبا لله من الحرث والأنعام بمكة ، للمساكين ، فيقولون هذا لله بزعمهم ،

---

(١) فى أ : « قبلهم » ، ل : « قبلكم » .

(٢) « إلا كانوا عنها معرضين » : ليست فى أ ، وهى فى ل .

(٣) « من » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست فى أ ، ولا فى ل .

ويجعلون « للآلهة » (١) نصيبا فإن لم يزك (٢) ما جعلوه للآلهة من الحرث والأنعام وزكا ماجعلوه لله — عز وجل — ليس للآلهة شيء « وهى » (٣) تحتاج إلى نفقة، فأخذوا ماجعلوه لله، قالوا لو شاء الله لأزكى نصيبه ولا يعطون المساكين شيئا ممـا زكى لآلهتهم، فقال المؤمنون لكفار قريش: أنفقوا ﴿ « مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ » (٤) قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فقالت كفار قريش: ﴿ أَنُطْعِمُ ﴾ المساكين الذى للآلهة ﴿ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ ﴾ يعنى رزقه لو شاء الله لأطعمه وقالوا لأصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم —: ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٤٧ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا « ٱلْوَعْدُ » (٥) إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٤٨ - بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا يقول الله — عز وجل — ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ لا مثنوية لها ﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ - ٤٩ - وهم يتكلمون فى الأســواق والمجالس وهم أعز ما كانوا ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ يقول أعجلوا عن التوصية فمـاتوا ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٥٠ - يقـول ولا إلى منازلهـم يرجعون من الأســواق فأخبر الله — عز وجل — بمـا يلقون فى الأولى، ثم أخبر بمـا يلقون فى الثانية إذا بعثوا، فذلك قوله — عز وجل —: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ من القبور ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ - ٥١ - يخرجون إلى الله — عز وجل — من قبورهم أحياء فلمـا رأوا العذاب ذكروا قول الرسل فى الدنيـا: أن البعث حق ﴿ قَالُوا

---

(١) فى أ: « الله »، ل: « وللآلهة ».

(٢) فى أ، ل: « يزكو »، وهو مضارع معتل يجزم بحذف حرف العلة.

(٣) « وهى »: زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ، ولا فى ل.

(٤) فى أ: « مما . . » الآية، والمثبت من ل.

(٥) فى أ: الآية، وليس فيها: « إن كنتم صادقين ».

يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) وذلك أن أرواح الكفار كانوا يعرضون على منازلهم من النار طرفى النهار كل يوم فلما كان بين النفختين رفع عنهم العذاب فرقدت تلك الأرواح بين النفختين ، فلما بعثوا فى النفخة الأخرى وعاينوا فى القيامة ما كذبوا به فى الدنيا [١٠٨ ا] من البعث والحساب فدعوا بالويل « قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا » فى قراءة ابن مسعود «من ميتنا» ، قال حفظتهم من الملائكة (هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ) على ألسنة الرسل ، فذلك قوله — عز وجل — (وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ) — ٥٢ — وذكر النفخة الثانية فقال — سبحانه — : (إِن) يعنى ما (كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً) من اسرافيل (فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ) الخلق كلهم (لَّدَيْنَا) عندنا (مُحْضَرُونَ) — ٥٣ — « بالأرض »(١) المقدسة فلسطين لنحاسبهم (فَٱلْيَوْمَ) فى الآخرة (لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) — ٥٤ — من الكفر جزاء الكافر النار ، ثم قال — جل وعز — : (إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ) فى الآخرة (فِى شُغُلٍ) يعنى شغلوا بالنعيم ، بافتضاض العذارى عن ذكر أهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم ، ثم قال — جل وعز — : (فَٰكِهُونَ) — ٥٥ — فكهون يعنى معجبين بما هم فيه شغل النعيم والكرامة (هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ) يعنى الحور العين حلائلهم (فِى ظِلَٰلٍ) ومن قرأ « فاكهون »(٢) يعنى ناعمين فى ظلال كبار القصور (عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ) على السرر عليها الحجال (مُتَّكِـُٔونَ) — ٥٦ — (لَهُمْ فِيهَا) فى الجنة (فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ) — ٥٧ — يتمنون ما شاءوا من الخير (سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ) — ٥٨ — وذلك أن الملائكة تدخل على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم (وَٱمْتَٰزُوا)

---

(١) فى الأصل : أرض .

(٢) قراءة «فاكهون» وقرأ يعقوب فى رواية «فكهون» للمبالغة وانظر تفسير البيضاوى للآية .

واعتزلوا ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٥٩ - وذلك حين اختلط الإنس والجن والدواب دواب البر والبحر والطير فاقتص بعضهم من بعض ثم قيل لهم كونوا ترابا فكانوا ترابا فبقى الإنس والجن خليطين إذ بعث الله — عز وجل — إليهم مناديا أن امتازوا اليوم يقول اعتزلوا اليوم — أيها المجرمون — من الصالحين ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ الذين أمروا بالاعتزال ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ يعنى إبليس وحده ولا تطيعوه فى الشرك ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ٦٠ - بين العداوة ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ﴾ يقول وحدونى ﴿ هَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٦١ - دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ ﴾ إبليس ﴿ مِنكُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ جِبِلًّا ﴾ خلقا ﴿ « كَثِيرًا »(١) أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٢ - فلما دنوا من النار قالت لهم خزنتها ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ - ٦٣ - فى الدنيا فلما ألقوا فى النار قالت لهم الخزنة : ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٦٤ - فى الدنيا ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ ﴾ وذلك أنهم سئلوا [١٠٨ ب] أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فقالوا : والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله — جل وعز(٢) — على أفواههم وتتكلم(٣) أيديهم وأرجلهم بشركهم ، فذلك قوله — تعالى — : « اليوم نختم » ﴿ « عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ »(٤)

(١) فى أ : « كثيرا ... » الآية ، وليس فيها نص تمام الآية .

(٢) نلاحظ فى نسخة أحمد الثالث أنه فى النصف الأول من القرآن يتبع لفظ الجلالة بقوله — عز وجل — وفى النصف الثانى من القرآن يغلب عليه أن يقول — جل وعز — وحبذا لو كان سار فى النصف الثانى على نمط النصف الأول .

(٣) فى أ : « وتكلمت » .

(٤) « على أفواههم » : ليست فى أ .

﴿ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ « أَرْجُلُهُمْ »(١) بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٦٥ - بما كانوا يقولون من الشرك ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴾ نزلت فى كفار مكة يقول لو نشاء لحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى ﴿ « فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ »(٢) ﴾ ولو طمست الكفر لاستبقوا الصراط يقول لأبصروا طريق الهدى ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ - ٦٦ - فمن أين يبصرون الهدى إن لم أعم عليهم طريق الضلالة ، ثم خوفهم فقال — جل وعز — : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ يقول — تعالى — لو شئت لمسختهم حجارة فى منازلهم ليس فيها أرواح ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ - ٦٧ - يقول لا يتقدمون ولا يتأخرون ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ ﴾ « فنطول عمره »(٣) ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٨ - وما علمناه الشعر نزلت فى عقبة بن أبى معيط وأصحابه قالوا إن القرآن شعر ﴿ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ أن يعلمه ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ تفكر ﴿ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ -٦٩- بين ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ يعنى « لتنذر يا محمد بما فى القرآن »(٤) من الوعيد ﴿ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ من كان مهديا فى علم الله — عز وجل — ﴿ وَيَحِقَّ الْقَوْلُ ﴾ ويجب العذاب ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ - ٧٠ - بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾ من فعلنا ﴿ أَنْعَامًا ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿ فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ - ٧١ - ضابطين ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا ﴾ كقوله — عز وجل — : « ... وذللت قطوفها تذليلا ... »(٥) « وذللناها » فيحملون

---

(١) فى ا : « أرجلهم ... » الآية .

(٢) « فاستبقوا الصراط » : ساقطة من ا ، ل .

(٣) « فنطول عمره » : من ل ، وليست فى ا .

(٤) من ل . وفى ا : («لتنذر» يامحمد بما فى القرآن من الوعيد) .

(٥) سورة الإنسان : ١٤

عليها ويسوقونها حيث شاءوا ولا تمتنع منها ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ حمولتهم الإبل والبقر ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ - ٧٢ - يعنى الغنم ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ فى الأنعام ومنافع فى الركوب عليها ، والحمل عليها ، وينتفعون بأصوافها وأوبارها ، وأشعارها ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَ ﴾ فيها ﴿ مَشَارِبُ ﴾ ألبانها ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٣ - ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَٱتَّخَذُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ يعنى اللات والعزى ومناة ﴿ لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٧٤ - لكى تمنعهم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ﴾ لا تقدر الآلهة أن تمنعهم من العذاب ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ - ٧٥ - يقول كفار مكة للآلهة حزب « يغضبون لها ويحضرونها فى الدنيا »[1] ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ كفار مكة ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ من التكذيب ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ - ٧٦ - يظهرون من القول بألسنتهم حين قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - كيف يبعث الله هذا العظم علانية ، نزلت فى أبى بن خلف [١٠٩ أ] الجمحى فى أمر العظم ، « وكان قد أضحكهم »[2] بمقالته فهذا الذى « أعلنوا »[3] وذلك أن أبا جهل ، والوليد بن المغيرة ، وعتبة ، وشيبه ابنى ربيعة ، وعقبة ، والعاص بن وائل ، كانوا جلوسا فقال لهم أبى بن خلف ، قال لهم فى النفر من قريش : إن محمدا يزعم أن الله يحيى الموتى ، وأنا آتيه بعظم فأسأله : كيف يبعث الله هذا ؟ فانطلق أبى ابن خلف فأخذ عظما باليا ، حائلا نخرا ، فقال : يا محمد ، تزعم أن الله يحيى

---

(١) فى أ : « يغضبون لها فى الدنيا ويحضرونها » . وفى ل : « يغضبون لها ويحضرونها فى الدنيا » .

(٢) فى أ ، ل : « وأضحكهم » .

(٣) فى أ : « علنوا » .

الموتى بعد إذ بليت عظامنا وكنا ترابا تزعم أن الله يبعثنا خلقا جديدا . ثم جعل يفت العظم ثم يذريه فى الريح، ويقول يا محمد : من يحيي هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — يحيى الله — عز وجل — هذا ثم يميتك، ثم يبعثك، ثم يدخلك، نار جهنم ، فأنزل الله — عز وجل — فى أبى بن خلف (أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ) يعنى أو لم يعلم الإنسان (أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) — ٧٧ — بين الخصومة فيما يخاصم النبى — صلى الله عليه وسلم — عن البعث ثم قال ، (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا) وصف لنا شبها فى أمر العظم (وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ) وترك المنظر فى بدء خلق نفسه إذ خلق من نطفة ، ولم يكن قبل ذلك شيئا فـ (قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ) — ٧٨ — يعنى بالية (قُلْ) يا محمد لأبى (يُحْيِيهَا) يوم القيامة (ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ) خلقها (أَوَّلَ مَرَّةٍ) فى الدنيا ولم تك شيئا[1] (وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) — ٧٩ — عليم بخلقهم فى الدنيا عليم بخلقهم فى الآخرة بعد الموت خلقا جديدا (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا[2] « فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ »[3]) — ٨٠ — فالذى يخرج من الشجر الأخضر النار فهو قادر على البعث، ثم ذكر ما هو أعظم خلقا من خلق الإنسان، فقال — جل وعز — : (أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ) هذا أعظم خلقا من خلق الإنسان (بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ) فى الأرض (مِثْلَهُم) مثل خلقهم فى الدنيا ، ثم قال لنفسه — تعالى — : (« بَلَىٰ »[4]) قادر على ذلك (وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ) — ٨١ — بخلقهم فى الآخرة

---

(١) فى أ : الآية ، وا كتفى بذلك عن سرد تمام الآية .

(٢) فى أ : الآية .

(٣) « فإذا أنتم منه توقدون » : ليس فى أ .

(٤) « بلى » : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : يحتمل أنه سقط هنا (بلى) .

العليم ببعثهم (إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا) أمر البعث وغيره (أَن يَقُـولَ لَهُۥ) مرة واحدة (كُن فَيَكُونُ) - ٨٢ - لا يثنى قـوله ، ثم عظم نفسه عن قولهم فقال - عز وجل - : (فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ) خلق (كُلِّ شَىْءٍ) من البعث وغيره (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) - ٨٣ - إلى الله - عز وجل - بعـد الموت لتكذيبهم .

* * *

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَثَمَانُونَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا
مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن
كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ
فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ
إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟
لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾
أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ
وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾
هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ * ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ

نصف الحزب

ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ
صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾
بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا
قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ
يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾
إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا
لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾
إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ
وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾
يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا
غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾

الجــزء الثالث والعشرون

قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ (٥٢)
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤)
فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا
نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا
ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَٰذَا
فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ (٦١) أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَٰهَا
فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ
رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ (٦٦)
ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ (٦٨)
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠) وَلَقَدْ
ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٧١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ (٧٢) فَٱنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (٧٤) وَلَقَدْ
نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ
ٱلْعَظِيمِ (٧٦) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ (٧٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ (٧٨)
سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (٨٠)

سورة الصافات

ثلاثة أرباع الحزب

إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن
شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ
مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟
عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ
لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾
قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟
ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ
ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ
يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ
ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ
لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ
بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾

كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ
بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ
الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ
إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا
وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ
فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾
وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ
يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ

سورة الصافات

حزب ٤٦

فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ
أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
* فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾
وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾
فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا
وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ
لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ
ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا
مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ
ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ
أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟
بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾

الجزء الثالث والعشرون

إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ
حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

[سورة الصافات (*)]

سورة الصافات مكية .

وعددها مائة واثنتان وثمانون آية كوفية (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

الإخبار عن صف الملائكة والمصلين للعبادة ، ودلائل الوحدانية ، ورجم الشياطين وذل الظالمين ، وعز المطيعين فى الجنان ، وقهر المجرمين فى النيران ، ومعجزة نوح ، وحديث إبراهيم ، وفداء إسماعيل فى جزاء الانقياد وبشارة إبراهيم بإسحاق ، والمنة على موسى وهارون بإيتاء الكتاب ، وحكاية الناس فى حال الدعوة ، وهلاك قوم لوط ، وحبس يونس فى بطن الحوت ، وبيان فساد عقيدة المشركين فى نسبة الملائكة إليه ، وقولهم إن الملائكة بنات الله ، ودرجات الملائكة فى مقام العبادة وما منح الله الأنبياء من النصرة والتأييد ، وتنزيه الله عن الضد والنديد فى قوله : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » سورة الصافات : ١٨٠ .

* * *

(١) فى المصحف (٣٨) سورة الصافات مكية ، وآياتها ١٨٢ نزلت بعد سورة الأنعام .

وقد سميت سورة الصافات لافتتاحها بها .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا ﴾ ـ ١ ـ يعنى ـ عز وجل ـ صفوف الملائكة ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ ـ ٢ ـ الملائكة يعنى به الرعد، وهو ملك اسمه الرعد يزجر السحاب بصوته يسوقه إلى البلد الذى أمر أن يمطره، والبرق مخاريق من نار يسوق بها السحاب، فإذا صف السحاب بعضه إلى بعض سطع منه نار فيصيب الله به من يشاء وهى الصاعقة التى ذكر الله ـ عز وجل ـ فى الرعد ﴿ فَٱلتَّـٰلِيَـٰتِ ذِكْرًا ﴾ ـ ٣ ـ يعنى به الملائكة وهو جبريل وحده ـ عليه السلام ـ يتلو القرآن على الأنبياء من ربهم، وهو، الملقيات ذكرا، يلقى الذكر على الأنبياء، وذلك أن كفار مكة قالوا يجعل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الآلهة إلها واحدا فأقسم الله بهؤلاء الملائكة ﴿ إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ ﴾ يعنى أن ربكم ﴿ لَوَٰحِدٌ ﴾ ـ ٤ ـ ليس له شريك، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يقول أنا رب ما بينهما من شىء من الآلهة وغيرها ﴿ وَ ﴾ أنا ﴿ رَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ ﴾ ـ ٥ ـ «يعنى»(١) مائة وسبعة وسبعين مشرقا فى السنة كلها، والمغارب مثل ذلك(٢)، ثم قال: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ لأنها أدنى السماء من الأرض وأقربها

---

(١) «يعنى»: من ل، وليست فى ا، ومع كونها ساقطة من ا ففيها: «(رب المشارق) مائة وسبعة وسبعين «أى بالنصب»، ولا يتأتى ذلك إلا بعد كلمة: «يعنى».

(٢) فى ا زيادة هى: «قال أبو محمد هـذه قرية لأن السنة فى حساب الأهلة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما»، وليست فى ل، وبها تحريف وأخطاء فى ا.

(بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ) - ٦ - وهى معلقة فى السماء بهيئة القناديل (وَحِفْظًا) يعنى « زينة »(١) السماء بالكواكب (مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ) - ٧ - متمرد على الله - عز وجل - فى المعصية (لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ) يعنى الملائكة وكانوا قبل النبى - صلى الله عليه وسلم - يسمعون كلام الملائكة (وَيُقْذَفُونَ) ويرمون (مِن كُلِّ جَانِبٍ) - ٨ - من كل ناحية (دُحُورًا) يعنى طردا بالشهب من الكواكب ، ثم ترجع الكواكب إلى أمكنتها (وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ) - ٩ - يعنى دائم للشياطين من يستمع منهم ، ومن لم يستمع عذاب دائم فى الآخرة والكواكب تجرح ولا تقتل ، نظيرها فى تبارك « ولقد زينا السماء بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ، وأعتدنا لهم عذاب السعير »(٢) (إِلَّا مَنْ خَطِفَ) من الشياطين (ٱلْخَطْفَةَ) يخطف من الملائكة (فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) - ١٠ - من الملائكة الكواكب ، « يعنى بالشهاب الثاقب »(٣) « نارا »(٤) مضيئة . كقول موسى : « ... (أو آتيكم)(٥) بشهاب قبس ... »(٦) يعنى « بنار »(٧) مضيئة ، فيها تقديم(٨) قال - جل وعز - : (فَٱسْتَفْتِهِمْ) يقول سلهم : (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا) نزلت

(١) « زينة » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى النسخ .

(٢) سورة تبارك : ٥ ، وفى أ : نظيرها فى تبارك « إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ... » الآية ، وفيه خطأ فى الآية ، فالصواب « ولقد زينا » بينما قال : « إنا زينا » .

(٣) فى أ : « يعنى الثاقب » ، وفى ل : « يعنى الشهاب الثاقب » .

(٤) فى أ ، ل : « نار » .

(٥) فى أ : (آتيكم) ، وفى ل : (أو آتيكم) .

(٦) سورة النمل : ٧ .

(٧) فى أ ، ل : « نار » . والأنسب : « بنار » .

(٨) أى تقدم ذكرها فيما سبق من التفسير .

فى أبى الأشدين واسمه أسيد بن كلدة بن « خلف »(١) « الجمحى »(٢) . وإنما كنى [١١٠ أ] أبا الأشدين لشدة بطشه وفى « ركانة »(٣) بن عبد يزيد بن هشام ابن عبد مناف يقول سل هؤلاء أهم أشد خلقا بعد موتهم لأنهم كفروا بالبعث ﴿ أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ يعنى خلق السموات والأرض وما بينهما والمشارق ، لأنهم يعلمون أن الله — جل وعز — خلق هذه الأشياء ، ثم أخبر عن خلق الإنسان فقال — جل وعز — : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم ﴾ يعنى آدم ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ — ١١ — يعنى لازب بعضه فى البعض فهذا أهون خلقا عند هذا المكذب بالبعث من خلق السموات والأرض وما بينهما والمشارق ، ونزلت فى أبى الأشدين أيضا « أ أنتم أشد خلقا » بعثا بعد الموت « أم السماء بناها »(٤) ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ يا محمد من القرآن حين أوحى إليك نظيرها فى الرعد « وإن تعجب » من القرآن : « فعجب قولهم ... »(٥) فاعجب من قولهم بتكذيبهم بالبعث ، ثم قال — جل وعز — ﴿ وَيَسْخَرُونَ ﴾ — ١٢ — يعنى كفار مكة سخروا من النبى — صلى الله عليه وسلم — حين سمعوا منه القرآن ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ — ١٣ — وإذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً ﴾ يعنى انشقاق القمر بمكة فصار نصفين ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ — ١٤ — سخروا فقالوا هذا عمل السحرة ، فذلك قوله

---

(١) فى أ : « يخلف » ، وفى ل : « خلف » .

(٢) « الجمحى » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) « ركزته » فى أ : « نكاية » ، وفى ل : « ركانة » .

(٤) سورة النازعات : ٢٧ وهى : « أ أنتم أشد خلقا أم السماء بناها » .

(٥) سورة الرعد : ٥ وتمامها : « وإن تعجب فعجب قولهم أ إذا كنا ترابا أ إنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

— عز وجل — : ﴿ « وَقَالُوٓاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ » ﴾[1] – ١٥ – نظيرها في « اقتربت الساعة »[2] « ... ويقولوا سحر مستمر »[3] ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا « تُرَابًا »[4] وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ – ١٦ – بعد الموت ﴿ أَوَ ﴾ يبعث ﴿ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ – ١٧ – قالوا ذلك تعجبا ، يقول الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ – ١٨ – وأنتم صاغرون ، ثم أخبر عنهم — عز وجل — : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ صيحة واحدة من إسرافيل لا مثنوية لها ﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ – ١٩ – إلى البعث الذي كذبوا به فلما نظروا وعاينوا البعث ذكروا قول الرسل إن البعث حق ﴿ « وَقَالُواْ »[5] يَـٰوَيْلَنَا هَـٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ – ٢٠ – يوم الحساب الذي أخبرنا به النبي — صلى الله عليه وسلم — فردت عليهم الحفظة من الملائكة ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾[6] يوم القضاء ﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ – ٢١ – بأنه كائن ﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ الذين أشركوا من بني آدم ﴿ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ قرناءهم من الشياطين الذين أظلوهم وكل كافر مع شيطان في سلسلة واحدة ﴿ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴾ – ٢٢ – ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني إبليس وجنده نزلت في كفار قريش نظيرها في يس « ألم أعهد إليكم ... » الآية « ... ألا تعبدوا الشيطان ... »[7] يعني إبليس وحده ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ يعني ادعوهم

---

(١) « وقالوا إن هذا إلا سحر مبين » : ساقطة من أ .

(٢) سورة القمر : ١ .

(٣) سورة القمر : ٢ وتمامها : « وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » .

(٤) في أ : « ترابا ... » الآية .

(٥) في أ : « فقالوا » .

(٦) في أ : الآية ، ولم يذكر بقيتها .

(٧) سورة يس : ٦ وتمامها : « ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين » .

إلى طريق ﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٢٣ - [١١٠ ب] ، والجحيم ما عظم الله — عز وجل — من النار ﴿ « وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ » ﴾ (١) - ٢٤ - فلما سيقوا إلى النار حبسوا فسألهم خزنة جنهم ألم تأتكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : بلى ، ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول الخازن : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ -٢٥- نظيرها فى الشعراء « ... هل ينصرونكم ... » (٢) يقول الكفار مالشركائكم الشياطين لا يمنعونكم من العذاب يقول الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم : ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ - ٢٦ - للعذاب ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ - ٢٧ - يتكلمون ﴿ « قَالُوٓا » ﴾ (٣) : قال قائل من الكفار لشركائهم الشياطين : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ - ٢٨ - يعنون من قبل الحق ، نظيرها فى الحاقة « لأخذنا منه باليمين » (٤) بالحق وقالوا للشياطين أنتم زينتم لنا ما نحن عليه فقلتم إن هذا الذى نحن عليه هو الحق ﴿ قَالُوا ﴾ قالت لهم الشياطين : ﴿ بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢٩ - مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ من ملك فنكرهكم على متابعتنا ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ - ٣٠ - عاصين ، ثم قالت الشياطين : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ يوم قال لإبليس : « .. لأملأن جهنم منك ... » (٥) الآية ﴿ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾ -٣١- ﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ ﴾ يعنى أضللناكم عن الهدى ﴿ « إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ » ﴾ (٦) -٣٢- ضالين يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِنَّهُمْ

---

(١) فى أ : « وقفوهم انهم » وليس بهم « مسؤلون » .
(٢) سورة الشعراء : ٩٣ .
(٣) « قالوا » : ساقطة من أ .
(٤) سورة الحاقة : ٤٥ ، وفى أ : الآية .
(٥) سورة ص : ٨٥ ، وتمامها « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » .
(٦) « إنا كنا غاوين » : ساقط من أ .

يَوْمَئِذٍ ﴾ للكفار والشياطين ﴿ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ -٣٣- ﴿ «إِنَّا كَذَٰلِكَ»[(١)] نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ -٣٤- ثم أخبرعنهم فقال — جل وعز — : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ -٣٥- يتكبرون عن الهدى نزلت فى الملأ من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب ، فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم بها ، ﴿ « وَيَقُولُونَ »[(٢)] أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾ -٣٦- فقال — جل وعز — : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — : جاء بالتوحيد ﴿ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ -٣٧- قبله ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ -٣٨- يعنى الوجيع ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٣٩- فى الدنيا من الشرك ، جزاء الشرك النار ، ثم استثنى المؤمنين فقال : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ -٤٠- بالتوحيد لا يذوقون العذاب ، فأخبر ما أعد لهم فقال — جل وعز — : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ -٤١- يعنى بالمعلوم حين يشتهونه يؤتون به ، ثم بين الرزق فقال — تبارك وتعالى — : ﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ -٤٢- ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ -٤٣- ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ -٤٤- «فى الزيارة»[(٣)] ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ يعنى يتقلب عليهم بأيدى الغلمان الخدم ﴿ بِكَأْسٍ ﴾ يعنى الخمر ﴿ مِّن مَّعِينٍۭ ﴾ -٤٥- [١١١ أ] يعنى الجارى ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ -٤٦- ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ لا غائلة عليها يرجع منها الرأس كفعل خمر الدنيا ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ -٤٧- يعنى يسكرون فتنزف عقولهم كخمر الدنيا ﴿ وَعِندَهُمْ

(١) فى أ : الآية ، ولم تذكر بقية الآية .
(٢) فى أ : « قالوا » .
(٣) فى أ : فى الزيادة .

قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ حافظات النظر من الرجال غير أزواجهن لا يرون غيرهم من العشق، ثم قال — جل وعز — : ﴿ عِينٌ ﴾ - ٤٨ - يعنى حسان الأعين ثم شبههن[1] ببياض البيض الذى الصفرة فى جوفه، فقال : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ - ٤٩ - ﴿ « فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ » يَتَسَآءَلُونَ ﴾[2] - ٥٠ - أى أهل الجنة حين يتكلمون، يكلم بعضهم بعضا يقول : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾ - ٥١ - وذلك أن أخوين من بنى إسرائيل اسم أحدهما فطرس والآخر سماخا ورث كل واحد منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار، فأما أحدهما فأنفق ماله فى طاعة الله — عز وجل — ، والمشرك الآخر أنفق ماله فى معصية الله — عز وجل — ومعيشة الدنيا، وهما اللذان[3] ذكرهما[4] الله — عز وجل — فى سورة الكهف[5].

---

(١) فى ا : شبههم .

(٢) فى ا : « فأقبل بعضهم على بعض ... » الآية .

(٣) فى ا : الذى، وفى ل : اللذان .

(٤) فى ا : ذكر، وفى ل : ذكرهما .

(٥) تبدأ قصتهما من الآية ٣٢ - ٤٣ من سورة الكهف، حيث يقول — سبحانه — : « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا، كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا، وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكن هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا، فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا، أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا، وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا، ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا » .

فلما صارا إلى الآخرة أدخل المؤمن الجنة ، وأدخل المشرك النار ، فلما أدخل الجنة المؤمن ذكر أخاه ، فقال لإخوانه من أهل الجنة : « إنى كان لى قرين » يعنى « صاحب »(١) ﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ ـ ٥٢ ـ بالبعث ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ ـ٥٣ـ يعنى «المحاسبين»(٢) فى أعمالنا ثم ﴿قَالَ﴾ المؤمن لإخوانه فى الجنة : ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ ـ ٥٤ ـ إلى النار فتنظرون منزلة أخى فردوا عليه أنت أعرف به منا ، فاطلع أنت ، ولأهل الجنة فى منازلهم كوى فإذا شاءوا نظروا إلى أهل النار ﴿ فَٱطَّلَعَ ﴾ المؤمن ﴿ فَرَءَاهُ ﴾ فرأى أخاه ﴿ فِى سَوَآءِ ﴾ يعنى فى وسط ﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ـ ٥٥ ـ أسود الوجه أزرق العينين مقرونا مع شيطانه فى سلسلة ﴿ قَالَ ﴾ المؤمن : ﴿« تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ »(٣)﴾ ـ ٥٦ ـ لتغوين فأنزل منزلتك فى النار ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى ﴾ يقول لولا ما أنعم الله على بالإسلام ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ ـ ٥٧ ـ النار ، ثم انقطع الكلام ، ثم أقبل المؤمن على أصحابه فقال ، ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ ـ ٥٨ ـ عرف المؤمن أن كل نعيم معه الموت فليس بتام ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾(٤) التى كانت فى الدنيا ﴿ « وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ »(٥) ﴾ ـ ٥٩ ـ فقيل له « إنك لا تموت فيها »(٦) فقال عند ذلك : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ـ ٦٠ ـ ثم انقطع كلام المؤمن ، يقول الله ـ عز وجل : ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا ﴾ النعيم الذى ذكر قبل هذه الآية فى قوله : « أولئك لهم رزق

---

(١) كذا فى أ ، وفى ل : « صاحب » .

(٢) « المحاسبين » من أ وليست فى ل .

(٣) مابين القوسين « ... » : ساقط من أ .

(٤) فى أ : الآية .

(٥) ما بين القوسين « ... » : من ل ، وليس فى أ .

(٦) كذا فى أ ، ل والأنسب : « إنك لا تموت فيها ولا تعذب » .

معلوم »[1] ﴿ فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ - ٦١ - فليسارع المسارعين يقول الله - عز وجل : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا ﴾ للمؤمنين ﴿ أَمْ ﴾ نزل الكافر ﴿ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ - ٦٢ - وهى النار للذين استكبروا عن لا إله إلا الله حين أمرهم [١١١ ب] النبى - صلى الله عليه وسلم - بها ، ثم قال - جل وعز - : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا ﴾ يعنى الزقوم ﴿ فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٦٣ - يعنى لمشركى مكة منهم عبد الله ابن الزبعرى ، وأبو جهل بن هشام ، والملأ من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب ، وذلك أن ابن الزبعرى قال : إن الزقوم بكلام اليمن التمر والزبد . فقال أبو جهل : يا جارية ، ابغنا تمرا وزبدا ، ثم قال لأصحابه : تزقموا من هذا الذى يخوفنا به محمد ، يزعم أن النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر ، فكان الزقوم فتنة لهم ، فأخبر الله - عز وجل - أنها لا تشبه النخل ، ولا طلعها كطلع النخل ، فقال - تبارك وتعالى - : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ ﴾ تنبت ﴿ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٦٤ - ﴿ طَلْعُهَا ﴾ ثمرها ﴿ كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ - ٦٥ - ﴿ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا ﴾ من ثمرتها ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ﴾ من ثمرها ﴿ ٱلْبُطُونَ ﴾ - ٦٦ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا ﴾ يعنى لمزاجا ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ - ٦٧ - يشربون على إثر الزقوم الحميم الحار الذى قد انتهى حره ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ ﴾ بعد الزقوم وشرب الحميم ﴿ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٦٨ - وذلك قوله - عز وجل - : « يطوفون بينها وبين حميم آن »[2] ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ﴾ وجدوا ﴿ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ - ٦٩ - عن الهدى ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ - ٧٠ - يقول «يسعون»[3] فى مثل أعمال آبائهم ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ ﴾ قبل أهل مكة ﴿ أَكْثَرُ

---

(١) سورة الصافات : ٤١ ، وفى أ : « لهم رزق معلوم » .

(٢) سورة الرحمن : ٤٤ .

(٣) فى أ : « يسمعون » ، وفى ل : « يسعون » ، وفى حاشية أ : « يسرعون » ، محمد » .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ – ٧١ – من الأمم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴾ – ٧٢ – رسلا ينذرونهم العذاب فكذبوا الرسل فعذبهم الله – عز وجل – فى الدنيا ، فذلك قوله – عز وجل – : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ – ٧٣ – يحذر كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا – صلى الله عليه وسلم – فينزل بهم العذاب فى الدنيا ، ثم استثنى فقال – جل وعز – : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ – ٧٤ – الموحدين فإنهم نجوا من العذاب بالتوحيد ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ ﴾ فى « اقتربت ... »(١) : « ... أنى مغلوب فانتصر »(٢) وفى الأنبياء(٣) .

فأنجاه ربه فغرقهم بالماء ، فذلك قوله – عز وجل – : ﴿ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ – ٧٥ – يعنى الرب نفسه – تعالى – ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ – ٧٦ – الهول الشديد وهو الغرق ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ ﴾ ولد نوح ﴿ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ – ٧٧ – وذلك أن أهل السفينة ماتوا ولم يكن لهم نسل غير ولد نوح وكان الناس من ولد نوح ، فلذلك قال « هم الباقين » فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – سام أبو العرب ، ويافث أبو الروم ، وحام أبو الحبش ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ – ٧٨ – يقول ألقينا على نوح بعد موته ثناء حسنا ، يقال له من بعده فى الآخرين خير ، فذلك قوله – عز وجل – : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ – ٧٩ – يعنى بالسلام الثناء الحسن الذى ترك عليه من بعده فى الناس .

---

(١) سورة القمر : ١ .

(٢) سورة القمر : ١٠ وتمامها : « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » .

(٣) يشير إلى الآية ٧٦ ، من سورة الأنبياء وهى : « ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم » .

﴿ « إِنَّا »[1] كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ـ ٨٠ ـ هكذا نجزى كل محسن بجزاه الله ـ عز وجل ـ بإحسانه الثناء الحسن فى العالمين ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ـ ٨١ ـ يعنى المصدقين بالتوحيد ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ ـ ٨٢ ـ يعنى قوم نوح ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ ـ ٨٣ ـ يقول إبراهيم على ملة نوح ـ عليهما السلام ـ قال الفراء : إبراهيم من شيعته ـ محمد ـ عليهما السلام .

قال أبو محمد : سألت أبا العباس عن ذلك ، فقال : كل من كان على دين رجل فهو من شيعته ، كل نبي من شيعة إبراهيم صاحبه ، فإبراهيم من شيعة محمد ، ومحمد من شيعة إبراهيم ـ عليهما السلام ـ ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ـ ٨٤ ـ يعنى بقلب مخلص من الشرك ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ ـ ٨٥ـ من الأصنام ﴿ أَئِفْكًا ﴾ يعنى أكذبا ﴿ ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ ـ ٨٦ ـ ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٨٧ ـ إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ﴿ فَنَظَرَ ﴾ إبراهيم ﴿ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴾ ـ ٨٨ ـ يعنى الكواكب وذلك أنه رأى نجما طالع ﴿ فَقَالَ ﴾ لقادتهم : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ـ ٨٩ ـ وهم ذاهبون إلى عيدهم « إنى سقيم » يعنى وجيع ، وذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام « كانت »[2] اثنين وسبعين صنما من ذهب وفضة « وشبه »[3] ونحاس وحديد وخشب وكان أكبر الأصنام عيناه من ياقوتتين حمراوين ، وهو من ذهب وكانوا إذا خرجوا إلى عيدهم دخلوا قبل أن يخرجوا فيسجدون لها ويقربون الطعام ثم يخرجون إلى عيدهم فإذا

---

(١) « إنا » : ساقطة من الأصل .

(٢) فى ا : « فكانت » .

(٣) كذا فى ا ، ل .

رجعوا من عيدهم فدخلوا عليها « سجدوا لها [١] » « ثم يتفرقون [٢] » فلما خرجوا إلى عيدهم اعتـل إبراهيم بالطاعون ، وذلك أنهم كانوا ينظرون فى النجوم ، فنظر إبراهيم فى النجوم فقال : « إنى سقيم » ، قال الفراء : كل من عمل فيه النقص ودب فيـه الفناء وكان منتظرا للموت فهو سـقيم . فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ ـ ٩٠ ـ ذاهبين وقد وضعوا الطعام والشراب بين يدى آلهتهم ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ [٣] ﴾ إلى الصنم الكبير وهو فى بيت ﴿ فَقَالَ ﴾ للآلهة ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ـ ٩١ ـ الطعام الذى بين أيديكم ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ ـ٩٢ـ ما لكم لا تكلمون؟ ما لكم لا تردون جوابا ، أتأكلون ، أولا تأكلون ، ﴿ فَرَاغَ ﴾ يعنى فمال إلى آلهتهم « فراغ » ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى فأقبل عليها ﴿ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ بيده اليمنى « يكسرهم بالفأس فلما رجعوا من عيدهم ، ﴿ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ ـ ٩٤ ـ يمشـون إلى إبراهـيم يأخذونه بأيديهـم فـ ﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ ـ ٩٥ ـ وما تنحتـون من الأصـنام [١١٢ ب] ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٩٦ ـ وما تنحتون من الأصنام .

قال أبو محمد : قال الفراء : « ضربا باليمين » الذى حلفها عليهـا ، فقال : « وتالله لأكيدن أصنامكم بعـد أن تولوا مدبرين [٤] » . قال أبو محمد : حدثنى هناد ، قال : حدثنا ابن يمـان ، قال : رأيت « سفيان [٥] » جائيـا من السـوق بالكوفة ، فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من دار الصيادلة نهيتهم عن بيـع

(١) فى ا : « فسجدوا لها » .
(٢) فى الأصل : « ثم يتفرقوا » .
(٣) كذا فى ا ، ل .
(٤) سورة : الأنبياء : ٥٧ .
(٥) فى الأصل : « سفيانا » .

الداذي[(١)] وإني لأرى الشيء أنكره فلا أستطيع تغييره فأبول دما رجع إلى قول مقاتل ﴿ «قَالُوا»[(٢)] ٱبْنُوا لَهُ بُنْيَٰنًا ﴾ قال ابن عباس: «بنوا»[(٣)] حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا، وعرضه عشرون ذراعا ﴿ فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٩٧ - في نار عظيمة قال الله - عز وجل - في سورة الأنبياء: «... يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم»[(٤)]، «وأرادوا به كيدا ...»[(٥)] سواء، الآية وملاهم إبراهيم - عليه السلام - «وسلمه»[(٦)] الله - عز وجل - وحجزهم عنه فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أهلكهم الله - عز وجل - فما بقيت يومئذ دابة إلا جعلت تطفئ النار عن إبراهيم - عليه السلام -، غير الوزغ كانت تنفخ النار على إبراهيم، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتلها ﴿ «فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ»[(٧)] ﴾ - ٩٨ - ﴿ وَقَالَ ﴾ وهو ببابل ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ ﴾ يعني مهاجر ﴿ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ إلى رضى ربي «بالأرض»[(٨)] المقدسة ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ - ٩٩ - لدينه وهو أول من هاجر من الخلق ومعه لوط وسارة فلما قدم «الأرض»[(٩)] المقدسة سأل ربه الولد، فقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ١٠٠ - هب لي

---

(١) كذا في أ، والرواية كلها ليست في ل.

(٢) «قالوا»: ساقطة من أ.

(٣) في أ: «يقول»، وفي ل: «بنوا».

(٤) سورة الأنبياء: ٦٩ وتمامها: «قلنا يانار كوني بردا وسلاما على إبراهيم».

(٥) سورة الأنبياء: ٧٠، وتمامها: «وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين».

(٦) في أ: «وسلمهم».

(٧) الآية ٩٨ ساقطة من أ، ل، هي وتفسيرها.

(٨) في الأصل: «بأرض».

(٩) في الأصل: «أرض».

ولدا صالحـا ، فاستجاب له ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى عليم ، وهو العالم[(١)] ، وهو إسحاق بن سارة[(٢)] .

---

(١) فى أ : وهو الغلام ، وفى ل : وهو العالم .

(٢) ذهب مقاتل إلى أن الذبيح إسحاق ، والمشهور أنه إسماعيـل ، وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى أنه إسماعيل وقــد مر بك فى أول السورة « المقصود الإجمالى لسورة الصافات » أن الذبيح إسماعيل ، فى رأى الفيروز بادى وجمهور المفسرين ، ويرجحه أن الله بشر إبراهيم بإسحاق بعد ذكر قصة الذبح فدل على أن المبشر به غير الذبيح . وقد عنى الطبرى فى تفسيره لهذه الآية بتحقيق الذبيح فقال : واختلف أهل التأويل فى المفدى من الذبح من ابنى إبراهيم فقال بعضهم : هو إسحق ، وقال بعضهم : هو إسماعيل .

وأورد الطبرى أدلة الفريقين فى أربع صفحات هى الصفحات ٥١ — ٥٤ من الجزء الثالث والعشرين .

« قال أبو جعفر » : وأولى القولين بالصواب فى المفدى من ابنى إبراهيم — خليل الرحمن — على ظاهر التنزيل قول من قال هو إسحق لأن الله قال : « وفديناه بذبح عظيم » سورة الصافات : ١٠٧ فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذى بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين فقال : «رب هب لى من الصالحين» فإذا كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به وكان الله — تبارك اسمه — قد بين فى كتابه أن الذى بشر به هو إسحق ومن وراء إسحق يعقوب فقال — جل ثناؤه — :

« وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحاق يعقوب » سورة هود : ٧١

وكان فى كل موضع من القرآن ذكر تبشيره إياه بولد فإنما هو معنى به إسحاق كان بينا أن تبشيره إياه بقوله « فبشرناه بغلام حليم » فى هذا الموضع نحو سائر أخباره فى غيره من آيات القرآن ... ...

* * *

وقد ذهب الأستاذ سيد قطب إلى أن الذبيح هو إسماعيل كما يرجح سياق السيرة والسورة .

ورجح النسفى فى تفسيره أن الذبيح هو إسماعيل قال النسفى :

(والأظهــر أن الذبيح إسماعيــل وهو قول أبى بكر وابن عباس وابن عمــر وجماعة من التابعين — رضى الله عنهم — لقــوله — عليه السلام — أنا ابن الذبيحين أحدهمـا جده إسماعيل والآخر أبوه عبد الله .

وعن الأصمعى أنه قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح ؟ فقال : يا أصمعى أين عزب عنك عقلك ؟ ومتى كان إسحق بمكة وإنما كان إسماعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع أبيه والنحر بمكة ...

والمسألة كما ترى فيها خلاف بين المفسرين والمرجح لدى أن الذبيح هو إسماعيل — عليه السلام — وقد نقل النيسابورى فى تفسيره عددا من الحجج على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق وكان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح .

(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ) مع أبيه (ٱلسَّعْىَ) المشى إلى الجبل (قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ) لنذر كان عليه فيه يقول إنى أمرت فى المنام (أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ) فرد عليه إسحاق (« قَالَ يَٰٓأَبَتِ »[1] ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) وأطع ربك فمن ثم لم يقل إسحاق لإبراهيم — عليهما السلام — أفعل ما رأيت ، ورأى إبراهيم ذلك ثلاث ليال متتابعات ، وكان إسحاق قد صام وصلى قبل الذبح (سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ) — ١٠٢ — على الذبح (فَلَمَّآ أَسْلَمَا) يقول أسلما لأمر الله وطاعته (وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ) — ١٠٣ — وكبه لجبهته ، فلما أخذ بناصيته ليذبحه عرف الله — تعالى — منهما الصدق ، قال الفراء فى قوله — عز وجل — : « ماذا تُرى » ؟ مضموم التاء قال : المعنى ما « تُرى » من الجلد والصبر على طاعة الله — عز وجل — ، ومن قرأ « تَرى » أراد إبراهيم أن يعلم ما عنده من العزم ، ثم هو ماض على ذبحه ، كما أمره الله — عز وجل — [١١٣ أ] رجع إلى مقاتل (وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ) فى ذبح ابنك ، وخذ الكبش (« إِنَّا كَذَٰلِكَ »[2] نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ) — ١٠٥ — هكذا نجزى كل محسن لجزاء الله — عز وجل — بإحسانه وطاعته ، العفو عن ابنه إسحاق ، ثم قال — عز وجل — : (إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ) — ١٠٦ — يعنى النعيم المبين حين عفا عنه وفدى بالكبش (« وَفَدَيْنَٰهُ »[3] بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) — ١٠٧ — ببيت المقدس الكبش اسمه رزين وكان من الوعل رعى فى الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح (وَتَرَكْنَا) وأبقينا (عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ) — ١٠٨ — الثناء الحسن يقال له من بعد موته فى الأرض ، فذلك قوله — عز

(١) « قال يا أبت » : ساقطة أ .
(٢) فى أ : الآية ، ولم يذكر بقيتها .
(٣) « وفديناه » : ساقطة من أ .

وجل — : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ -١٠٩- « يعنى »(١) بالسلام الثناء الحسن ، يقال له من بعده فى أهل الأديان ، فى الناس كلهم ، ﴿ « كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ »(٢) ﴾ - ١١٠ - ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١١١ - يعنى المصدقين بالتوحيد ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا « مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ »(٣) ﴾ - ١١٢ - يقول و بشرنا ابراهيم بنبوة إسحاق بعد العفو عنه ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾ على إبراهيم ﴿ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ « وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا »(٤) ﴾ إبراهيم وإسحاق ﴿ مُحْسِنٌ ﴾ مؤمن ﴿ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ يعنى المشرك ﴿ مُبِينٌ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا ﴾ أنعمنا ﴿ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ - ١١٤ - بالنبوة وهلاك عدوهما ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا ﴾ بنى إسرائيل ﴿ « مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ »(٥) ﴾ - ١١٥ - ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ(٦) ﴾ على عدوهم ﴿ « فَكَانُوا هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ »(٧) ﴾ - ١١٦ - لفرعون وقومه ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ - ١١٧ - « يقول أعطيناهما التوراة »(٨) « المستبين » يعنى بين « ما فيه »(٩) .

---

(١) « يعنى » : ساقطة من أ .

(٢) « كذلك نجزى المحسنين » : ساقطة من أ .

(٣) « من الصالحين » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « ومن ذريته » ، وفى حاشية أ : الآية « ذريتهما » .

(٥) « من الكرب العظيم » : ساقطة من أ .

(٦) فى أ : الآية .

(٧) « فكانوا هم الغالبين » : ليست فى أ .

(٨) جملة « يقول أعطيناهما التوراة » من ل ، وليست فى أ .

(٩) فى أ : « ما فيها » ، وفى ل : « ما فيه » .

﴿ وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ -١١٨- دين الإسلام ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا «فِى ٱلْآخِرِينَ» (١) ﴾ -١١٩- «أبقينا» (٢) من بعدهما الثناء الحسن يقال لهما بعدهما، وذلك قوله - عز وجل - : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾ -١٢٠- يعنى بالسلام الثناء الحسن ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ -١٢١- هكذا نجزى كل من أحسن (٣) ﴿ «إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ» (٤) ﴾ -١٢٢- ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴾ «بن فنحن» (٥) ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ -١٢٣- ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ -١٢٤- يعنى ألا تعبدون ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ أتعبدون ربا بلغة اليمن «الإله» (٦) يسمى بعلا وكان صنما من ذهب ببعلبك بأرض الشام فكسره إلياس، ثم هرب منهم ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ عبادة ﴿ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ -١٢٥- فلا تعبدونه ﴿ «ٱللَّهَ رَبَّكُمْ» (٧) وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ -١٢٦- ﴿ «فَكَذَّبُوهُ» (٨) ﴾ فكذبوا إلياس النبي - عليه السلام - ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ -١٢٧- النار، ثم استثنى ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ -١٢٨- يعنى المصدقين لا يحضرون النار ﴿ «وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ» (٩) ﴾ -١٢٩- ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ «يَاسِينَ» (١٠) ﴾ -١٣٠- يعنى بالسلام الثناء الحسن والخير الذى

(١) «فى الآخرين»: ساقطة من أ .
(٢) فى أ: «أبقينا»، وفى ل: «يقول وأبقينا» .
(٣) فى أ زيادة: (المؤمنين) يعنى المصدقين .
(٤) «إنهما من عبادنا المؤمنين»: ساقطة من الأصل وتفسيرها .
(٥) فى أ: «فنحن»، وفى ل: «لحمى» .
(٦) فى أ، ل: «آلهة» .
(٧) «الله ربكم» الآية فى أ، ولم تذكر بقيتها .
(٨) فى أ: (فكذبوه) إلياس .
(٩) «وتركنا عليه فى الآخرين»: ساقطة من أ،
(١٠) فى أ: «الياسين» .

ترك عليه فى الآخرين («إِنَّا»[1] كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ) – ١٣١ – هكذا نجزى كل محسن (« إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا »[2] ٱلْمُؤْمِنِينَ) – ١٣٢ – المصدقين بالتوحيد .

قال الفراء عن حيان الكلبي « إل ياسين » يعنى به النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فإذا قال « سلام على إل ياسين » فالمعنى سلام على آل محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وآل[3] [١١٣ ب] كل نبي من اتبعه على دينه ، وآل فرعون من اتبعه على دينه ، فذلك قوله – عز وجل — « ... أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ... »[4] ، رجع إلى مقاتل ، (وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) – ١٣٣ – أرسل إلى سدوم ، وداموراً ، وعامورا ، وصابورا أربع مدائن كل مدينة مائة ألف (إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ) –١٣٤– يعنى ابنتيه « ريثا ، وزعوثا »[5] ثم استثنى امرأة ، فقال — جل وعز — : (إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ) – ١٣٥ – يعنى فى الباقين فى العذاب ، (« ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ »[6]) نظيرها فى الشعراء « ... الآخرين »[7] ثم أهلكنا بقيتهم بالخسف والحصب (وَإِنَّكُمْ) يا أهل مكة (لَّتَمُرُّونَ « عَلَيْهِم » مُّصْبِحِينَ[8]) – ١٣٧ – (وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) – ١٣٨ – على القرى نهارا وليلا غدوة وعشية إذا انطلقتم إلى الشام إلى التجارة (وَإِنَّ يُونُسَ) وهو ابن متى من أهل نينوى (لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) – ١٣٩ –

---

(١) « إنا » : ساقطة من أ .

(٢) « إنه من عبادنا » : ساقطة من أ .

(٣) فى أ : تكررت « وآل » مرتين .

(٤) سورة غافر : ٤٦ .

(٥) فى أ : زيتا وزعونا ، وفى ل : « ريثا وزعوثا » ، وفى ف : « ريثا وزعوثا » .

(٦) « ثم دمرنا الآخرين » : ساقط من الأصل .

(٧) سورة الشعراء : ١٧٢ ، وتمامها « ثم دمرنا الآخرين » .

(٨) بقية الآية ١٣٧ ، والآية ١٣٨ ، ساقطتان من الأصل .

كان من بنى إسرائيـل ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ - ١٤٠ - المـوقر من الناس والدواب « فساهم » وذلك أنه دخل السفينة فلف رأسه ونام فى جانبها فوكل الله - عز وجل - به الحوت ، واسمها اللخم فاحتبست سفينتهم ولم تجر ، فخاف القوم الغرق، فقال بعضهم لبعض : إن فينا لعبدا مذنبا. قالوا : له وهو ناحيتها يا عبدالله من أنت ؟ ألا ترى «أنا»[1] قد غرقنا ؟ قال : أنا المطلوب أنا يونس بن متى فاقذفونى فى البحر. قالوا : نعوذ بالله أن نقذفك يا رسول الله، فقارعهم ثلاث مرات كل ذلك يقرعونه . فقالوا : لا ، ولكن نكتب أسماءنا، ثم نقذف بها فى المـاء ففعل ذلك، فقالوا : اللهم إن كان هذا طلبتك «فغرق اسمه ، وخرج أسماءنا»[2] فغرق اسمه «وارتفعت[3] » أسماؤهم ، ثم قالوا الثانية : اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق «أسماءنا»[4] وارفع اسمه فغرقت أسماؤهم ، وارتفع اسمه ، ثم قالوا الثـالثة : اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق اسمه وارفع أسماءنا ، فغرق اسمه وارتفعت أسماؤهم ، فلما رأوا ذلك ثلاث «مرات»[5] أخذوا بيده ليقذفوه فى المـاء، ولم يكن أوحى الله إلى الحوت ماذا الذى يريد به ؟ فلما قذف أوحى إلى الحوت — وليس بينه وبين المـاء إلا شبران — لى فى عبدى حاجة إنى لم أجعل عبدى لك رزقا، ولكن جعلت بطنك له مسجدا فلا تحسرى له شعرا وبشرا ، ولا « تردى[6] » عليه طعاما ولا شرابا ، قال ، فقال له المـاء والريح : أين أردت أن تهرب ، من الذى يعبـد فى السماء والأرض ،

---

(١) « أنا » : من ل ، وليست فى أ .

(٢) ما بين القوسين « ... » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : وارتفعت ، وفى ل : وخرجت .

(٤) فى أ : « أسماؤنا » ، وفى ل : « أسماؤنا » .

(٥) « مرات » : من ل ، وليست فى أ .

(٦) فى ل : « تردى » ، وفى أ : « تزدرى » .

فوالله إنا لنعبده ، وإنا لنخشى أن يعاقبنا . وجعل يونس « يذكر »[(١)] الله — عز وجل — ، ويذكر [١١٤ أ] كل شيء صنع ولا يدعوه فألهمه الله — جل وعز — عند الوقت[(٢)] فدعاه ففلق دعاءه البحر والسحاب فنادى بالتوحيد، ثم نزه الرب — عز وجل — أنه ليس أهل «لأن»[(٣)] يعصى ، ثم اعترف فقال: «... لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»[(٤)] .

﴿ « فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ »[(٥)] ﴾ - ١٤١ - يعنى فقارعهم فكان من المقروعين المغلوبين ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ - ١٤٢ - يعنى استلام إلى ربه قال الفراء : ألام الرجل إذا استحق اللوم وهو مليم ، وقال أيضا : ولِيم على أمر قد كان منه فهو ملوم على ذلك ، رجع إلى قول مقاتل[(٦)] .

﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُ كَانَ ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ - ١٤٣ - يعنى من المصلين قبل المعصية وكان فى زمانه كثير الصلاة والذكر لله — جل وعز — فلولا ذلك ﴿ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ ﴾ عقوبة فيه ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ - ١٤٤ - الناس من قبورهم[(٧)] ﴿ فَنَبَذْنَـٰهُ ﴾ ألقيناه ﴿ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ يعنى البرارى من

---

(١) فى أ : « يذكر » ، وفى ل : « يدعو » .

(٢) كذا فى أ ، ل . ولعل المراد عند الوقت المستجاب فيه الدعاء .

(٣) فى أ ، وفى ل : « أن » .

(٤) سورة الأنبياء : ٧٨ .

(٥) من ل ، وليست فى أ .

(٦) هـذا دليل قاطع على أن التفسير فى أ ، ل وجميع النسخ لمقاتل وليس لهذيل بن حبيب ، كما ذهب إلى ذلك الدكتور يوسف العش ، ثم إن جميع النسخ متشابهة إلى حد كبير فكيف نقول هذه لمقاتل وتلك لهذيل بن حبيب ؟ .

(٧) كذا فى أ ، ل ، والمراد إلى يوم يبعث الناس من قبورهم ، فلا يجوز أن يقال يبعثون الناس من قبورهم ، إلا على لغة أكلونى البراغيث وهى لغة ضعيفة .

الأرض التى ليس فيها نبت ، ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ [1] – ١٤٥ – يعنى مستقام وجيع ﴿ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ – ١٤٦ – يعنى من قرع يأكل منها ، ويستظل بها ، وكانت تختلف إليه ، وعلة فيشرب من لبنها ولا تفارقه ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت ﴿ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ ﴾ من الناس ﴿ أَوْ ﴾ يعنى بل ﴿ يَزِيدُونَ ﴾ – ١٤٧ – عشرون ألفا على مائة ألف كقوله – عز وجل – : « ... قاب قوسين أو أدنى » [2] يعنى بل أدنى أرسله إلى نينوى ﴿ فَآمَنُوا ﴾ فصدقوا بتوحيد الله – عز وجل – ﴿ فَمَتَّعْنَاهُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ – ١٤٨ – منتهى آجالهم .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال ، وقال مقاتل : كل شىء ينبسط مثل القرع والكرم والقثاء والكشوتا ... ونحوها فهو يسمى يقطينا .

قال الفراء : قال ابن عباس : كل ورقة انشقت ، واستوت فهى يقطين .

وقال أبو عبيدة : كل شجرة لا تقوم على ساق فهى يقطين ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ يقول للنبى – صلى الله عليه وسلم – فاسأل كفار مكة منهم النضر بن الحارث ﴿ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ – ١٤٩ – فسألهم النبى – صلى الله عليه وسلم – فى الطور والنجم وذلك أن جهينة وبنى سلمة عبدوا الملائكة وزعموا أن حيا من الملائكة يقال لهم الجن منهم إبليس أن الله – عز وجل – اتخذهم بنات لنفسه ، فقال لهم أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم قالوا سروات الجن ، يقول الله – عز وجل – : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا

---

(١) كذا فى أ ، ل .

(٢) سورة النجم : ٩ .

وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴾ - ١٥٠ - لخلق الملائكة إنهم إناث نظيرها فى الزخرف (١) ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ من كذبهم ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ - ١٥١ - ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ [١١٤ ب] ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ -١٥٢- فى قولهم يقول الله — عز وجل — ﴿ أَصْطَفَى ﴾ استفهام ، أختار ﴿ ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ - ١٥٣ - والبنون أفضل من البنات ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ - ١٥٤ - يعنى كيف تقضون الجور حين تزعمون أن لله — عز وجل — البنات ولكم البنون ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ١٥٥ - أنه لا يختار البنات على البنين ﴿ أَمْ لَكُمْ ﴾ بما تقولون ﴿ « سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ » (٢) ﴾ -١٥٦- كتاب من الله — عز وجل — أن الملائكة بنات الله ﴿ فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ -١٥٧- ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ ووصفوا ﴿ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ بين الرب — تعالى — والملائكة حين زعموا أنهم بنات الله — عز وجل — ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ - ١٥٨ - لقد علم ذلك الحى من الملائكة ومن قال إنهم بنات الله « إنهم لمحضرون » النار ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ١٥٩ - عما يقولون من الكذب ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ١٦٠ - الموحدين فإنهم لا يحضرون النار . (٣) ﴿ فَإِنَّكُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ١٦١ - من الآلهة ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ على ما تعبدون من الأصنام ﴿ بِفَٰتِنِينَ ﴾ - ١٦٢ - يقول بمضلين أحدا بآلهتكم ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١٦٣ - إلا من قدر الله — عز وجل — أنه يصلى الجحيم ، وسبقت له

(١) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الزخرف ، وهى : « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون » .

(٢) « سلطان مبين » : ساقطة من ا .

(٣) فى ا ، وغيرها . فسرت الآيات : ١٥٨ ثم ١٦٠ ثم ١٥٩ على التوالى ، وقد أعدت ترتيبها حسب ورودها فى المصحف .

الشقاوة ﴿ « وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ » ﴾(١) -١٦٤- ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ - ١٦٥ - يعنى صفوف الملائكة فى السموات فى الصلاة ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ - ١٦٦ - يعنى المصلين ، يخبر جبريل النبي(٢) - صلى الله عليه وسلم - بعبادتهم لربهم - عز وجل - فكيف يعبدهم كفار مكة ، قوله - عز وجل - ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ - ١٦٧ - كفار مكة ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٦٨ - خبر الأمم الخالية كيف أهلكوا وما كان من أمرهم ﴿ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ١٦٩ - بالتوحيد نزلت فى الملأ من قريش ، فقص الله - عز وجل - عليهم خبر الأولين ، وعلم الآخرين ﴿ فَكَفَرُوا بِهِۦ ﴾ بالقرآن ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٧٠ - هذا وعيد يعنى القتل ببدر ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ﴾ بالنصر ﴿ لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ -١٧١- يعنى الأنبياء - عليهم السلام - يعني بالكلمة قوله - عز وجل : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي... »(٣) فهذه الكلمة التي سبقت للرسلين ، ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ -١٧٢- على كفار قريش ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ - ١٧٣ - حزبنا يعنى المؤمنين «لهم الغالبون» الذين نجوا من عذاب الدنيا والآخرة . ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ١٧٤ - يقول الله - عز وجل - للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأعرض عن كفار مكة إلى العذاب ، إلى القتل ببدر ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ إذا نزل بهم العذاب ببدر ﴿ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ - ١٧٥ - العذاب ، فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : متى هذا الوعد؟ تكذيبا به فأنزل الله - عز وجل - ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا ﴾

---

(١) الآية كلها ساقطة من أ .

(٢) فى أ : النبي .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ .

[١١١٥ ا] ﴿ يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ -١٧٦- ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ بحضرتهم ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ﴾ فبئس صباح ﴿ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ - ١٧٧ - الذين أنذروا العذاب ، ثم عاد فقال - عز وجل - : ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ١٧٨ - أعرض عنهم إلى تلك المدة القتل ببدر ﴿ « وَأَبْصِرْ »(١) ﴾ وأبصر العذاب ﴿ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ -١٧٩- العذاب ، ثم نزه نفسه عن قولهم فقال - جل وعز - : ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾ يعنى عزة من يتعزز(٢) من ملوك الدنيا ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ١٨٠ - عما يقولون من الكذب إن الملائكة بنات الله - عز وجل - ﴿ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٨١ - الذين بلغوا عن الله التوحيد ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ١٨٢ - على هلاك الآخرين الذين لم يوحدوا ربهم .

* * *

(١) فى الأصل : « وأبصرهم » .

(٢) فى أ : من يعزز ملوك الدنيا .

سُورَةُ صٓ

(٣٨) سُورَةُ صٓ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ
أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ
ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۚ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ
ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۚ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا
فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ
بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ

سورة ص

رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ
ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾
وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا
كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصْبِرْ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا
ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ
أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾
﴿ربع الحزب﴾ * وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ
دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ
فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ
هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا
وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ
كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

الجزء الثالث والعشرون

سجدة عند أبي حنيفة ومالك

ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ج وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَابَ (٢٤) ۩ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ج وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ (٢٥)
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا
تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ج إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ (٢٦) وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ج ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ج فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ (٢٧)
أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ
أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ (٢٨) كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟
ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٢٩) وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ج نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ج
إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ
إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا
عَلَىَّ ج فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ
كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى
لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ج إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى
بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧)

سورة ص

وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ
بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٠﴾ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ
أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ
بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم
مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا
فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾
وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾
إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ
ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ
وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾
جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا
بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ نصف الحزب
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾
هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٥٦﴾
هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴿٥٨﴾

الجـزء الثالث والعشرون

هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (٥٩) قَالُوا
بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا
مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ
رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ
عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) قُلْ إِنَّمَا
أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥) رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٦٦) قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنتُمْ
عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩)
إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٧٠) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي
خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا
لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ
اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ
لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ
مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ
رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي

سورة الزمر

إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ
الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ
الْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ
وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥) قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)

[ســورة ص] (*)

سورة ص مكية عددها ثمان وثمانون آية

كــوفى (١)

... ...

(*) معظم مقصود السورة :

بيـان تعجب الكفار من نبوة المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وصف المنكرين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالاختلاق والافتراء ، واختصاص الحق — تعالى — بملك الأرض والسماء، وظهور أحوال يوم القضاء ، وعجائب حديث داود وأوربا وقصة سليمان فى حديث الملك ، على سبيل المنة والعطاء ، وذكر أيوب فى الشفاء ، والابتلاء ، وتخصيص إبراهيم وأولاده من الأنبياء ، وحكاية أحوال ساكنى جنة المأوى ، وعجز حال الأشقياء فى سقر ولظى : و واقعة إبليس مع آدم وحواء ، وتهـديد الكفار على تكذيبهم للنبى المجتبى فى قوله : « إن هو إلا ذكر للعالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين » سورة ص : ٨٧ — ٨٨ .

ولهـا اسمان : ســورة ص ، لافتتاحها بهـا ، وسورة داود لاشتمالها على قصته فى قــوله : « ... واذكر عبدنا داود ذا الأيد » سورة ص : ١٧ .

* * *

(١) فى المصحف (٣٨) سورة ص مكية

وآياتها ٨٨ نزلت بعد القمر .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ - ١ - يعنى ذا البيان ﴿ «بَلِ»[1] ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالتوحيد من أهل مكة ﴿ فِى عِزَّةٍ ﴾ يعنى فى حمية، كقوله فى البقرة : « ... أخذته العزة بالإثم ... »[2] الحمية ﴿ وَشِقَاقٍ ﴾ - ٢ - اختلاف، ثم خوفهم فقال - جل وعز - : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم ﴾ من قبل كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ من أمة بالعذاب فى الدنيا، الأمم الخالية، ﴿ فَنَادَوْا ﴾ عند نزول العذاب فى الدنيا ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ - ٣ - يعنى ليس هذا بحين قرار نخوفهم لكيلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال - جل وعز - : ﴿ وَعَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ رسول منهم ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة ﴿ هَٰذَا سَٰحِرٌ ﴾ يفرق بين الاثنين ﴿ كَذَّابٌ ﴾ - ٤ - يعنون النبى - صلى الله عليه وسلم - حين يزعم أنه رسول ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا « إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ »[3] ﴾ - ٥ - وذلك حين أسلم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فشق على قريش إسلام عمر، وفرح به المؤمنون ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾ وهم سبعة وعشرون رجلا، والملأ فى كلام العرب الأشراف منهم الوليد بن المغيرة،

---

(١) « بل » : ساقطة من أ .

(٢) سورة البقرة : ٢٠٦، وتمامها : « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » .

(٣) « إن هذا لشىء عجاب » : ساقط من أ .

وأبو جهل بن هشام، وأمية وأبى ابنا خلف، ... وغيرهم، فقال الوليد بن المغيرة : ﴿ أَنِ ٱمْشُوا ﴾ إلى أبى طالب ﴿ وَٱصْبِرُوا ﴾ واثبتوا ﴿ عَلَىٰٓ ﴾ عبادة ﴿ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ نظيرها فى الفرقان «... لولا أن صبرنا عليها (١) ... » يعنى ثبتنا، فقال الله ـ عز وجل ـ فى الجواب : « فإن يصبروا فالنار مثوى لهم (٢) ... » فمشوا إلى أبى طالب فقالوا : أنت شيخنا وكبيرنا وسيدنا فى أنفسنا وقد رأيت ما فعلت [١١٥ ب] السفهاء و إنا أتيناك لتقضى بيننا و بين « ابن (٣) » أخيك . فأرسل أبو طالب إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأتاه ، فقال أبو طالب : هؤلاء قومك ، يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك . فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : وماذا يسألونى ؟ قالوا : ارفض ذكر آلهتنا وندعك و إلهك . فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ « لهم (٤) » : أعطونى أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب، وتدن لكم بها العجم . فقال أبو جهل : لله أبوك لنعطينكها وعشرا معها . فقـال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : قولوا لا إله إلا الله . فنفروا من ذلك، فقاموا، فقالوا : « أجعل » يعنى وصف محمد « الآلهة إلهـا واحدا إن هذا الذى يقـول لشىء عجاب » يعنى لأمر عجب ، بلغـة أزد شنوءة ، أن تكون الآلهة واحدا ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ ﴾ الأمر ﴿ يُرَادُ ﴾ ـ ٦ ـ ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا ﴾ الأمر الذى يقـول محمد ﴿ فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى ملة النصرانية ، وهى آخر الملل لأن النصارى يزعمون أن مع الله

---

(١) سورة الفرقان : ٤٢ ، وتمامها « إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليهـا وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا » .

(٢) سورة فصلت : ٢٤ . وتمامها : « فإن يصبروا فالنـار مثوى لهـم وإن يستعتبوا فـا هم من المعتبين » .

(٣) « ابن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٤) فى أ : « أم » ، وفى كتب السيرة : « لهم » .

عيسى بن مريم ، ثم قال الوليد : ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ القـرآن ﴿ إِلَّا ٱخْتِلَـٰقٌ ﴾ - ٧ - من محمد تقوله من تلقاء نفسه ، ثم قال الوليد : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِن بَيْنِنَـا ﴾ ونحن أكبر سنا وأعظم شرفا ، يقول الله — عز وجل — لقول الوليد : « إن هذا إلا اختلاق » يقول الله — تعالى — : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَـكٍّ مِّن ذِكْرِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَل لَّمَّـا ﴾ يعنى لم ﴿ يَذُوقُـوا عَذَابِ ﴾ -٨-، مثل قوله « ... ولمـا يدخل الإيمان فى قلوبكم ... »(١) يعنى لم يدخل الإيمـان فى قلوبكم ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَـةِ رَبِّكَ ﴾ يعنى نعمة ربك وهى النبوة ، نظيرها فى الزخرف « أهم يقسمون رحمة ربك ... »(٢) يعنى النبوة يقـول أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، فإنهـا ليست بأيديهـم ولكنها بيد ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْوَهَّابِ ﴾ - ٩ - الرسالة ، والنبوة لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعنى كفار قريش يقول ألهم ملكهما وأمرهما ، بل الله يوحى الرسالة إلى من يشاء ، ثم قال : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِى ٱلْأَسْبَـٰبِ ﴾ - ١٠ - يعنى الأبواب إن كانوا صادقين بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — تخلقه من تلقاء نفسه ، يقول الوليد : « إن هذا إلا اختلاق الأسباب » يعنى الأبواب التى فى السماء ، فليستمعوا إلى الوحى حين يوحى الله — عز وجل — إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ - ١١ - فأخبر الله — تعالى — بهزيمتهم ببدر مثل قـوله : « سيهزم الجمـع ... »(٣) ببدر والأحزاب [١١١٦ أ] بنى المغيرة

---

(١) سورة الحجرات : ١٤ .

(٢) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٣) سورة القمر : ٤٥ .

وبنى أميـة ، « وآل »[1] أبى طلحة ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُـمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ – ١٢ – « كان يأخذ الرجل فيمده بين أربعة أوتاد ، ووجهه إلى السماء ، وكان « يوثق »[2] كل رجل إلى سارية مستلقيا بين السماء والأرض فيتركه حتى يموت »[3] ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ يعنى غيضة الشجر وهو المقل وهى قرية شعيب يعـزى النبى – صلى الله عليه وسلم – ليصبر على « تكذيب »[4] كفار مكة ، كما كذبت الرسل قبله فصبروا ، ثم قال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ –١٣– يعنى الأمم الخالية ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ – ١٤ – يقول فوجب عقـابى عليهم فاحذروا يا أهل مكة مثـله فلا تكذبوا محمدا – صلى الله عليه وسلم – فكذبوه بالعذاب فى الدنيـا والآخرة فقالوا متى هـذا العذاب؟ فأنزل الله – عز وجل – ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى كفار مكة يقول ما ينظرون بالعذاب ﴿ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ يعنى نفخة الأولى ليس لهـا مثنوية ، نظيرها فى يس « ... صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ... »[5] ﴿ مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ –١٥– يقول ما لها من مرد ولا رجعة ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَـا قِطَّنَا ﴾ وذلك أن الله – عز وجل – ذكر فى الحاقة أن الناس يعطون كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فقال أبو جهل : « عجل لنـا قطنا » يعنى كتابنا الذى تزعم أنا نعطى فى الآخرة فعجله لنـا ﴿ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ – ١٦ – يقول ذلك تكذيبا به فأنزل الله –

---

(١) فى ا : إلى ، وفى ل : وآل .

(٢) الكلمة غير واضحة فى ل ، ف .

(٣) من ل ، وفى ف ، ا : « الأوتاد » يعنى العقابين .

(٤) فى ا : تكذيبهم ، وفى ف : تكذيب .

(٥) سورة يس : ٤٩ . وتمـامها : « ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون » .

عز وجل — ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ يعنى أبا جهل يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ﴾ «بن أشي و يقال ميشا» (١) بن «عو يد» (٢) بن فارض بن يهوذا بن يعقوب — عليه السلام — ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ يعنى القوة فى العبادة ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ — ١٧ — يعنى مطيع ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ — ١٨ — وكان داود — عليه السلام — إذا ذكر الله ذكرت الجبال معه ففقه تسبيح الجبال ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ يعنى مجموعة ، وسخرنا الطير محشورة ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ — ١٩ — يقول كل الطير لداود مطيع ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ قال كان يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفا من بنى إسرائيل، ثم قال : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى «وأعطيناه الفهم والعلم» (٣) ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ — ٢٠ — يقول وأعطيناه فصل القضاء : البينة على المدعى واليمين على من أنكر ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا ٱلْمِحْرَابَ ﴾ — ٢١ — وذلك أن داود قال : رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما، فوددت أنك أعطيتنى من الذكر مثل ما أعطيتهما ، فقال له : إنى ابتليتهما بما لم أبتلك به ، فإن شئت [١١٦ ب] ابتليتك بمثل الذى ابتليتهما، وأعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر ، قال : نعم، قال : أعمل عملك . فمكث داود — عليه السلام — ماشاء الله — عز وجل — ، يصوم نصف الدهر، و يقوم نصف الليل، إذا صلى فى المحراب فجاء طير حسن ملون فوقع إليه فتناوله فصار إلى الكوة، فقام ليأخذه فوقع الطير فى بستان فأشرف داود فرأى امرأة تغتسل فتعجب من حسنها ، وأبصرت المرأة ظله فنفضت شعرها

---

(١) من ل ، وفى ا : «بن أشى بن لمس» .

(٢) من ل ، وليست فى ا .

(٣) فى ا : «وأعطيناه» .

فقطت جسمها، فزاده ذلك بها عجبا ودخلت المرأة منزلهـا ، وبعث داود غلاما في أثرها إذا هي بتسامح امرأة أدريا بن حنان، وزوجها في الغزو في بعث البلقاء الذى بالشام، مع « نواب »(١) بن صوريا ابن أخت داود — عليه السلام — فكتب داود إلى ابن اخته بعزيمة أن يقدم أدريا فيقاتل أهل البلقاء ، ولا يرجع حتى يفتحها أو يقتل فقدمه فقتل — رحمة الله عليه — فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود ، فولدت له سليمان بن داود ، فبعث الله — عز وجل — إلى داود — عليه السلام — ملكين ، ليستنقذه بالتوبة ، فأتوه يوم رأس المائة في المحراب وكان يوم عبادته الحرس حوله ، ﴿ « إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ »(٢) ﴾ فلما رآهما داود قد تسوروا المحراب فزع داود ، وقال في نفسه : لقد ضاع ملكي حين يدخل على بغير أذن . ﴿ « قَالُوا »(٣) ﴾ فقال أحدهما لداود : ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ يعنى ولا تجر في القضاء ﴿ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ -٢٢- يقول أرشدنا « إلى قصد الطريق »(٤) ثم قال : ﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي ﴾ يعنى الملك الذى معه ﴿ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ يعنى تسع وتسعون امرأة وهكذا كن لداود(٥) .

---

(١) في أ : « ثواب » .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ .

(٣) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٤) في أ : « إلى قصد وهو عدل الطريق » ، ف : « إلى قصد الطريق » .

(٥) اتبع مقاتل هنا الإسرائيليات التي تنقص من قدر الأنبياء وتنسب إليهم المعاصى . مع أن الله حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بأمر منهى عنـه ، إن الأنبياء هـداة البشرية والأسوة الحسنة التي قال الله فيها « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ... » سورة الأنعام : ٩٠ =

ثم قال : ﴿ وَلِىَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ يعنى امرأة واحدة ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ يعنى أعطنيها ﴿ وَعَزَّنِى فِى الْخِطَابِ ﴾ – ٢٣ – يعنى غلبنى فى المخاطبة ، إن دعا كان أكثر منى ناصرا ، وإن بطش كان أشد منى بطشا ، وإن تكلم كان أبين منى فى المخاطبة ﴿ قَالَ ﴾ داود : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ﴾ يعنى بأخذه التى لك من الواحدة ، إلى التسع والتسعين التى له ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ ﴾ يعنى الشركاء ﴿ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ليظلم بعضهم بعضا ﴿ إِلَّا ﴾ استثناء ، فقال : « إلا »(١) ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ لا يظلمون أحدا ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ يقول هم قليل فلما قضى بينهما نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك فلم يفطن لهما فأحبا يعرفاه فصعدا تجاه وجهه ، « وعلم »(٢) أن الله — تبارك وتعالى — ابتلاه بذلك [١١٧ أ] ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ يقول وعلم داود أنا ابتليناه ﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ يقول وقع ساجدا أربعين يوما وليلة ﴿ وَأَنَابَ ﴾ – ٢٤ – يعنى ثم رجع من ذنبه تائبا إلى الله — عز وجل — « وخر

= قال النسفى فى تفسيره : ٤ / ٢٩ — ٣٠ : (وما يحكى من أن داود بعث مرة بعد مرة أوريا إلى غزوة البلقاء وأحب أن يقتل ليتزوج امرأته فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء ، وقال على — رضى الله عنه — : من حدثكم بحديث داود — عليه السلام — على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة ، وهو حد الفرية على الأنبياء ... » .

لقد اتهمت الإسرائيليات أنبياء الله بالسكر والزنا وشرب الخمر ، وجعلتهم دعاة للرذيلة والشر وهذا يخالف حقائق التاريخ ونصوص القرآن قال — تعالى — : « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... » .

إنا بلينا فى بلادنا بدولة إسرائيل ، وبلينا فى تفسيرنا بأباطيل بنى إسرائيل ؟ فمتى نطهر بلادنا من اليهود ؟ ومتى ننق تفسيرنا من إسرائيليات اليهود ؟

عسى أن يكون قريبا .

(١) فى أ زيادة : إضمار .

(٢) كذا فى أ ، والأنسب : « فعلم » .

راكعا » مثل قوله : « ... ادخلوا الباب سجدا ... »(١) يعنى ركوعا ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ذنبه، ثم أخبر بما له فى الآخرة، فقال: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ يعنى لقربة ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ - ٢٥ - يعنى وحسن مرجع ﴿ يَـٰدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾(٢) يعنى بالعدل ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ « فتحكم بغير حق »(٣) ﴿ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول يستزلك الهوى عن طاعة الله — تعالى — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا ﴾ يعنى بما تركوا الإيمان ﴿ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ -٢٦- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ﴾ يعنى لغير شيء ولكن خلقتهما لأمر هو كائن ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة « أنى »(٤) خلقتهما لغير شيء ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ -٢٧- لما أنزل الله — تبارك وتعالى — « فى »(٥) « ن والقلم » « إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم »(٦) قال كفار قريش للمؤمنين : إنا نعطى من الخير فى الآخرة ما تعطون، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ أَمْ

---

(١) وفى البقرة : ٥٨ ، « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين » .

سورة النساء : ١٥٤ ، وهى « ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » .

ومثلها فى الأعراف : ١٦١ ، وهى : « وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين » .

(٢) فى ف زيادة : « بما بينت لك فى الزبور » .

(٣) فى أ : « فتحكم بغيره » ، وفى ف : « فتحكم بغير حق » .

(٤) فى أ : « أنها » .

(٥) « فى » : ليست فى الأصل .

(٦) سورة القلم : ٣٤ .

نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ) يعني بني هاشم و « بني المطلب »(١) أخوى بني عبـد مناف(٢) ، فيهم على بن أبى طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبى طالب — عليهم السلام — وعبيدة بن الحـارث بن المطلب ، وطفيل بن الحارث بن المطلب ، وزيد بن حارثة الكلبي ، وأيمـن بن أم أيمن ، ومن كان « يتبعـه »(٣) من بني هاشم يقول : أنجعل هـؤلاء (كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ) بالمعاصي ، نزلت فى بني عبد شمس بن عبد مناف : فى عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة ، وحنظلة بن أبى سفيان ، وعبيدة بن سعيد ابن العاص ، والعاص بن أبى أمية بن عبد شمس ، ثم قال : (أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ) يعني بني هاشم و بني المطلب فى الآخرة (كَٱلْفُجَّارِ) — ٢٨ — (كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ) يا محمد (مُبَـٰرَكٌ) يعني هو بركة لمن عمل بما فيه (لِّيَدَّبَّرُوٓا ءَايَـٰتِهِۦ) يعني ليسمعوا آيات القرآن (وَلِيَتَذَكَّرَ) بما فيه من المواعظ (أُولُوا ٱلْأَلْبَـٰبِ) — ٢٩ — يعني أهل اللب والعقل (وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ) ثم أثنى على سليمان ، فقال — سبحانه — : (نِعْمَ ٱلْعَبْدُ) وهذا ثنـاء على عبده سليمان نعم العبد ، (إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ) — ٣٠ — يعني مطيع (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ) يعني بالصفن إذا رفعت الدابة إحدى يديها فتقوم على ثلاث قـوائم ، ثم قال : (ٱلْجِيَادُ) — ٣١ — يعني السراع ، مثـل قوله « ... فاذكروا اسم الله عليهـا

---

(١) فى أ : « وبني عبد المطلب » ، وفى ف : « وبني المطلب » ، وتفسير الآية ٢٨ من ف ، إذ أنه مقتضب جدا فى أ .

(٢) أى فى بني هاشم وبني المطلب والذين آمنوا وعملوا الصالحات .

(٣) المرجح لدى أن الضمير يعود على النبي — صلى الله عليه وسلم — أى ومن كان يتبع النبي محمدا من بني هاشم .

صواف ...[(١)] » معلقة قائمة على ثلاث ، وذلك أن سليمان — عليه السلام — صلى الأولى ، ثم جلس على كرسيه لتعرض عليه الخيل وعلى ألف فرس كان ورثها من أبيه داود — عليهما السلام — وكان أصابها [١١٧ ب] من العمالقة فعرض عليه منها تسعمائة فغابت الشمس ولم يصل العصر ، فذلك قوله : ﴿ « فَقَالَ »[(٢)] ﴿ إِنِّىٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ يعنى المال وهو الخيل الذى عرض عليه ﴿ عَن ذِكۡرِ رَبِّى ﴾ يعنى صلاة العصر ، كقوله : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ...[(٣)] » يعنى الصلوات الخمس ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ - ٣٢ - والحجاب جبل دون ق بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه ، ثم قال : ﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ﴾ يعنى كروها على ﴿ فَطَفِقَ « مَسۡحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ »[(٤)] ﴾ - ٣٣ - يقول فجعل يمسح بالسيف سوقها وأعناقها فقطعها ، وبقى منها مائة فرس فما كان فى أيدى الناس اليوم فهى من نسل تلك المائة قوله : ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ ﴾ يعنى بعد ما ملك عشرين سنة ، ثم ملك أيضا بعد الفتنة عشرين سنة ، فذلك أربعين يقول لقد ابتلينا سليمان أربعين يوما ﴿ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ ﴾ يعنى سريره ﴿ جَسَدٗا ﴾ يعنى رجلا من الجن يقال له « صخر بن عفير »[(٥)] بن عمرو بن شرحبيل ، ويقال إن إبليس جده ، ويقال أيضا اسمه أسيد ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ - ٣٤ - يقول ثم رجع بعد أربعين يوما إلى ملكه وسلطانه وذلك أن سليمان غزا العمالقة فسبى

---

(١) سورة الحج : ٣٦ .

(٢) « فقال » : ساقطة من أ .

(٣) سورة النور : ٣٧ .

(٤) « مسحا بالسوق والأعناق » : ساقط من أ .

(٥) فى أ : « ضمر بن عميرة » ، وفى ف : « صخر بن عفير » .

من نسائهم ، وكانت فيهم ابنة ملكهم فاتخذها لنفسه فاشتاقت إلى أبيها ، وكان بها من الحسن والجمـال حالا يوصف فحـزنت وهزلت وتغـيرت فأنكرها سليمان أن يتخذ لها شبه أبيها فاتخذ لها صنما على شبه أبيهـا فكانت تنظر إليه فى كل ساعة فذهب عنها ما كانت تجد فكانت تكنس ذلك البيت وترشه حتى زين لها الشيطان فعبدت ذلك الصنم بغير علم سليمان لذلك ، وكانت لسليمان جارية من أوثق أهله عنده قد كان وكلها بخاتمـه وكان سليمان لا يدخل الخـلاء حتى يدفع خاتمـه إلى تلك الجارية وإذا أتى بعض نسائه فعل ذلك وأن سليمان أراد ذات يوم أن يدخل الخلاء فجـاء صخر وقـد « نزع »(١) سليمان خاتمه ليناوله الجـارية ، ولم يلتفت ، فأخذه صخر فألقاه فى البحر وجلس صخر فى ملك سليمان(٢) ، وذهب عن سليمان البهاء والنور فخـرج يدور فى قرى بنى إسرائيل فكلما أتى سليمان قوما رجموه وطردوه تعظيما لسليمان — عليه السلام — وكان سليمان إذا لبس خاتمه سجـد له كل شىء يراه من الجن والشياطين وتظله الطـير ، وكان خرج من ملكه فى ذى القعـدة

(١) ونزع .

(٢) فى أ : وجلس فى ملكه ، وهذه القصة كلها ليست فى ف (نسخة فيض الله) إلى جوار أنها مختلفة لمخالفتها ما ورد فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى فى باب الجهاد : ٤/٢٢ عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أنه قال : قال رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — ، قال سليمان بن داود — عليهما السلام — لأطوفن الليـلة على مائة امرأة ، أو تسع وتسعين كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذى نفس محمد بيده لو قال : إن شاء الله ، لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون . أ هـ .

* * *

فإذا ورد فى السنة الصحيحة تفسيرا للآية فلا يجـوز أن نفسرها بقصـة صخر المارد التى ذكرها مقاتل ، وأوردها ابن جرير الطبرى : ٢٣/١٠١ . ويجب أن ينقى تفسير القرآن من هـذه الخرافات التى دخلت علينا من إسرائيليات اليهود وأباطيلهم .

وعشر ذى الحجـة ورجع إلى ملكه يوم النحـر ، وذلك قـوله : « ولقد فتنا سليمان ... » : أربعين يوما « ... ثم أناب » يعنى رجع إلى ملكه ، وذلك أنه أتى ساحل البحـر فوجد صيادا يصيد [١١١٩] السمك فتصدق منـه (١) ، فتصدق عليـه بسمكة (٢) فشق بطنها فوجد الخاتم فلبسه فرجع إليه البهاء والنور وسجد له كل من رآه وهرب صخر فـدخل البحر ، فبعث فى طلبـه الشياطين فـلم يقدروا عليه حتى أشارت الشياطين على سليمان أن يتخـذ على ساحل البحر ، كهيئة العين من الخمـر ، وجعلت الشياطين « تشرب (٣) » من ذلك الخمر و يلهون ، فسمع صخر جلبتهم فخرج إليهم فقـال لهم : ما هذا اللهو والطرب قالوا مات سليمان بن داود وقد استرحنا منه ، فنحن نشرب ونلهو فقال لهم وأنا أيضا أشرب والهو معكم ، فلما شرب الخمر فسكر ، أخذوه وأوثقوه وأتى به سليمان فحفر له حجرا فأدخل فيـه وأطبق عليه بحجر آخر ، وأذاب الرصاص فصب بين الحجرين وقذف به فى البحر فهو فيه إلى اليوم فلما رجع « سليمان (٤) » إلى ملكه وسلطانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ - ٣٥ - فوهب الله - عز وجل - له من الملك ما لم يكن له ولا لأبيه داود - عليهما السـلام - فزاده الرياح والشياطين بعـد ذلك فذلك قوله - تعـالى - :

---

(١) أى طلب منه الصدقة ، ومن ذلك تعلم أنها مهانة لأنبياء الله ، والأنبياء أكرم على الله من أن يهينهم أو يحكم فيهم صخر المارد خصوصا وقد ورد فى الحـديث الصحيح ، أن فتنة سليمان هى أنه نسى أن يقول : إن شاء الله .

(٢) كيف يصدق هـذا ؟ مع قوله - صلى الله عليـه وسلم - نحن معاشر الأنبياء لا تحل لنا صدقة ، إن القصة كلها مختلقة .

(٣) فى أ : « تشربون » ، والأنسب : « تشرب » .

(٤) « سليمان » : زيادة اقتضاها السياق .

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْـرِى بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ - ٣٦ - يقـول مطيعة لسليمان حيث أراد أن « تتوجه »(١) توجهت له ﴿ وَ ﴾ سخرنا له ﴿ ٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّـآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ - ٣٧ - كانوا يبنـون له ما يشـاء من البينـان وهو محاريب وتمـاثيل ويغوصون له فى البحـر فيستخرجون له اللؤلؤ ، وكان سليمان أول من استخرج اللؤلؤ من البحر ، قال : ﴿ وَءَاخَرِينَ ﴾ من مردة الشياطين ، إضمـار ﴿ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ - ٣٨ - يعـنى موثقين فى الحديد ﴿ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْـنُنْ ﴾ علىٰ من شئت من الشياطين فخـل عنه ﴿ أَوْ أَمْسِـكْ ﴾ يعنى وأحبس فى العمل والوثاق من شئت منهم ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ٣٩ - يعنى بلا تبعة عليك فى الآخرة فيمن تمن عليه فترسله ، وفيمن تحبسه فى العمل ، ثم أخبر بمنزلة سليمان فى الآخرة فقال تعالى — : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ يعنى لقـربة ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ - ٤٠ - يعنى وحسن مرجع ، وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لداود — عليه السلام — مائة امرأة حرة وتسعمائة سرية ، « وكانت »(٢) الأنبيـاء كلهم فى الشدة غير داود وسليمان — عليهما السـلام — ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْـدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ﴾ يعنى إذ قال لربه : ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ يقـول أصابنى الشـيطان ﴿ بِنُصْبٍ ﴾ يعـنى مشقة فى جسـده ﴿ وَعَذَابٍ ﴾ - ٤١ - فى ماله ﴿ ٱرْكُضْ ﴾ يعنى ادفـع [١١٩ ب] الأرض ﴿ بِرِجْلِكَ ﴾ بأرض الشام فنبعت عين من تحت قدمـه فاغتسل فيها فخرج منهـا صحيحا ثم مشى أربعـين خطوة فدفـع برجله الأخرى فنبعت عين ماء أخرى ،

---

(١) فى أ : « توجه » .

(٢) فى أ : « كانت » .

ماء عذب بارد شرب منها ، فذلك قوله : ﴿ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌ ﴾ الذى اغتسل فيها ، ثم قال : ﴿ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ - ٤٢ - الذى أشرب منه « وكان الدود »(١) يأكله « سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات متتابعات »(٢) . ﴿ وَوَهَبْنَا لَـهُ أَهْـلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ فاضعف الله - عز وجل - له ، وكان له سبع « بنين »(٣) وثلاث بنات قبل البلاء وولدت له امرأته بعد البلاء سبع بنين وثلاث بنات فاضعف الله له ﴿ رَحْمَةً ﴾ يعنى نعمة ﴿ مِّنَّا ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تفكر ﴿ لِأُولِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ - ٤٣ - يعنى أهل اللب والعقل ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ يعنى بالضغث القبضة الواحدة فأخذ عيدانا رطبـة وهى الأسل مائة عـود عدد ما حلف عليه وكان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة ﴿ فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ يعنى ولا تأثم فى يمينك التى حلفت عليها ، فعمد إليهـا فضربها بمـائة عود ضربة واحدة فأوجعها فبرئت يمينـه ، وكان اسمها دنيـا ثم أثنى الله - عز وجل - على أيوب فقـال : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا ﴾ على البـلاء إضمار ﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ - ٤٤ - يعنى مطيعا لله - تعـالى - ، لمـا برأ أيوب فاغتسل كساه جبريل - عليـه السلام - حلة ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمد صـبر ﴿ عِبَـٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ حين ألقى فى النار ﴿ وَ ﴾ صبر ﴿ « إِسْحَـٰقَ »(٤) ﴾ للذبح ﴿ وَ ﴾ صبر ﴿ يَعْقُوبَ ﴾ فى

---

(١) فى أ : « وكانت الدواب » ، وفى ف : « وكانت الدرد » .

(٢) من ف ، وفى أ : سبع سـنين ، وسبع أشهر وسبع أيام وسـبع ساعات ، وقال أيوب - عليه السلام - لم يكن فيما ابتليت به شىء أشد على من شماتة الأعداء . والزيادة الأخيرة من أ ، وليست فى ف .

(٣) فى أ : « بنون » ، وفى ف : « بنين » .

(٤) « إسحاق » : مكرر فى أ مرتين .

ذهاب بصره ولم يذكر إسماعيل بن إبراهيم لأنه لم يبتل »(١)، «واسم أم يعقوب»(٢) رفقا(٣) .

ثم قال : ﴿ أُولِي ٱلْأَيْدِي ﴾ يعـنى أولى القـوة فى العبـادة ، ثم قال : ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ - ٤٥ - يعنى البصيرة فى أمر الله ودينه ، ثم ذكر الله — تعالى — هؤلاء الثلاثة إبراهيم وابنيه إسحاق و يعقوب بن إسحاق ، فقال : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم ﴾ للنبوة والرسالة ﴿ بِخَالِصَةٍ «ذِكْرَى»(٤) ٱلدَّارِ ﴾ - ٤٦ - .

حدثنـا أبو جعفر قال : حدثنـا داود بن رشيد ، قال : حدثنـا الوليد عن ابن جابر «أنه»(٥) سمـع عطاء الخراسانى فى قـوله : «أولى الأيدى والأبصار» قال القـوة فى العبادة والبصر بالدين «إنا أخلصناهـم بخالصة ذكرى الدار» يقول وجعلناهم أذكر الناس لدار الآخرة يعنى الجنة ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ - ٤٧ - [١٢٠] اختارهم الله على علم «للرسالة»(٦) ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ صبر ﴿ «إِسْمَٰعِيلَ» ﴾ هو أشويل بن هلقانا»(٧) ﴿ وَ ﴾ صبر ﴿ ٱلْيَسَعَ وَ ﴾ صبر ﴿ «ذَا ٱلْكِفْلِ»(٨) «وَكُلٌّ»(٩) مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ -٤٨- اختارهم الله — عز وجل — للنبوة فاصبر يا محمد

---

(١) فى حاشية أ : العمى لا يجوز على الأنبياء — عليهم السلام — على ما حرره السبكى وإن كان المعتزلة يرون جوازه .

(٢) فى أ : «لم يبتل» ، وفى ف : «لم يبتلى» .

(٣) فى أ : «واسم يعقوب» ، وفى ف : «واسم أم يعقوب» .

(٤) فى أ : «ذكر» .

(٥) «أنه» : زيادة اقتضاها السياق ، والرواية كلها ، سندها ومتنها من أ وليست فى ف .

(٦) فى أ : الرسالة ، وفى ف : للرسالة .

(٧) فى أ : «إسماعيل» بن هاقانا ، وفى ف : («إسماعيل» هو أشويل بن هلقانا) ولم يفسر إسماعيل فى الجلالين ، والبيضاوى ، والدر المنثور ، وتفسير المقياس للفيروزبادى المنسوب لابن عباس .

(٨) فى القرآن «ذا الكفل» وفى الكلام العادى يقال «وصبر ذى الكفل» .

(٩) فى أ : «كل» .

على الأذى كما صبر هؤلاء الستة على البلاء ، ثم قال : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ﴾ يعنى هـذا بيان الذى ذكر الله من أمر الأنبياء فى هذه السورة ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ من هذه الأمة فى الآخرة ﴿ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ - ٤٩ - يعنى مرجع ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ - ٥٠ - .

حدثنا أبو جعفر قال : حدثنا داود بن رشيد، قال : حدثنا جليد عن الحسن فى قوله : « مفتحة لهم الأبواب » قال : أبواب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، يقال لها : انفتحى ، انقفلى ، تكلم فتفهم « وتتكلم »(١) .

حدثنا داود بن رشيد قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : سألت زهير بن محمد عن قوله – تعالى – : « ... ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا »(٢) قال ليس فى الجنة ليل ، هم فى نور أبدا ولهم مقدار الليل بإرخاء الحجب ومقدار النهار .

﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ فى الجنة على السرر ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ - ٥١ - ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ النظر عن الرجال لا ينظرن إلى غير أزواجهن لأنهن عاشقات لأزواجهن ، ثم قال : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ - ٥٢ - يعنى مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاثة وثلاثين سنة ، ثم قال : ﴿ هَٰذَا ﴾ الذى ذكر فى هـذه الآية ، « ذكر »(٣) يعنى بيـان من الخير فى الجنـة ﴿ مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ٥٣ - يعنى ليوم الجـزاء ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الخير فى الجنـة ﴿ لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ - ٥٤ - يقول هـذا الرزق للمتقين ، ثم ذكر الكفار ، فقال – سبحانه – : ﴿ « هَٰذَا »(٤) وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾

---

(١) فى أ : وتكلم .

(٢) سورة مريم : ٦٢ .

(٣) « ذكر » : وردت على أنها من الآية فى الأصل .

(٤) « هذا » : ساقطة من الأصل .

ـ ٥٥ ـ يعنى بئس المرجع ، ثم أخبر بالمرجع ، فقال : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ ما مهدوا لأنفسهم من العذاب ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ ﴾ يعنى الحار الذى انتهى حره وطبخه ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ ـ ٥٧ ـ البارد الذى قد انتهى برده نظيرها فى « عم يتساءلون » « ... حميا وغساقا »(١) فينطلق من الحار إلى البارد فتقطع جلودهم وتتصدع عظامهم وتحرق كما يحرق حر النار ، ثم قال : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ ـ ٥٨ ـ يقول وآخر من شكله يعنى من نحو الحميم والغساق أصناف يعنى ألوان من العذاب فى الحميم يشبه بعضه بعضا فى شبه العذاب ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ وذلك أن [١٢٠ ب] القادة فى الكفر المطعمين فى غزاة بدر والمستهزئين من رؤساء قريش دخلوا النار قبل الأتباع ، فقالت الخزنة للقادة وهم فى النار « هذا فوج » يعنى زمرة « مقتحم معكم » النار إضمار يعنون الأتباع . قالت القادة : ﴿ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ﴾ قال الخزنة : ﴿ إِنَّهُمْ صَالُوا ٱلنَّارِ ﴾ ـ ٥٩ ـ معكم فردت الأتباع من كفار مكة على القادة ﴿ « قَالُوا »(٢) بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ ﴾ زينتموه ﴿ لَنَا ﴾ هذا الكفر إذ تأمروننا فى سورة سبأ(٣) أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ ـ ٦٠ ـ يعنى فبئس المستقر ، قالت الأتباع ، ﴿ « قَالُوا »(٤) رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا ﴾

---

(١) سورة النبأ : ٢٥ .

(٢) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٣) سورة سبأ : ٣٣ وتمامها : « وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون » .

(٤) « قالوا » : ساقطة من أ .

يعنى من زين لنا هـذا يعنى من سبب لنا هـذا الكفر ﴿ فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴾ - ٦١ - ﴿ «وَقَالُوا» [1] مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ -٦٢- يعنون فقراء المؤمنين عمار، وخباب، وصهيب، و بلال، وسالم، ونحوهم.

﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ فى الدنيا، نظيرها فى «قد أفلح» [2] «فاتخذتموهم سخريا ...» [3] ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَارُ ﴾ -٦٣- يقول أم حارت أبصارهم عنا فهم معنا فى النار ولا نراهم، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ -٦٤- يعنى خصومة القادة والأتباع فى هذه الآية، ما قال بعضهم لبعض فى الخصومة، نظيرها فى الأعراف، وفى «حم» المؤمن حين قالت، « ... أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا ... » [4] عن الهدى، ثم ردت أولاهم دخول النـار على أخراهم دخول النـار وهم الأتباع وقوله : «إذ يتحاجون فى النار ... » إلى آخر الآية. [5] ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة: ﴿ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ﴾ يعنى رسول ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ﴾ لا شريك له ﴿ ٱلْقَهَّارُ ﴾ -٦٥- لخلقه، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال – سبحانه –: ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ «فإن» [6] من يعبد فيهما، فأنا ربهما ورب من فيهما ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْغَفَّارُ ﴾ - ٦٦ - لمن تاب ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ - ٦٧ - يعنى القرآن حديث عظيم لأنه كلام الله – عز وجل – ﴿ أَنتُمْ ﴾ يا كفـار مكة ﴿ عَنْهُ

---

(١) «قالوا» ساقطة من أ، ونلاحظ أن الآيات فى أ مرتبـة هكذا آية ٦١ ثم ٦٤ ثم ٦٢ ثم ٦٣ ثم ٦٥. وقد أعدت ترتيبها كما وردت فى القرآن، فأخرت آية ٦٤ إلى مكانها.

(٢) سورة المؤمنون : ١.

(٣) سـورة المؤمنون : ١١٠ وتمامها «فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهـم تضحكون» ومعنى نظيرها فى «قد أفلح»، أى فى «قد أفلح المؤمنون».

(٤) سورة الأعراف : ٣٨.

(٥) سـورة غافر : ٤٧، وتمامها : «وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار».

(٦) فى أ : «بأن»، ف : «فإن»، وعليهما علامة تمريض. والكلمة غير واضحة فى جميع النسخ.

مُعْرِضُونَ ﴾ - ٦٨ - يعـنى عن إيمـان بالقـرآن معرضون ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ ﴾ من المـلائكة ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ - ٦٩ - يعنى الخصومة حين قال لهم الرب — تعالى — : « ... إنى جاعل فى الأرض خليفة » قالت الملائكة : « ... أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » «قال» الله لهم : « إنى أعلم ما لا تعلمون »(١) [١٢١ أ] « فهذه(٢) خصومتهم » ﴿ إِن ﴾ يعـنى إذ ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٧٠ - يعـنى رسـول بين ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ - ٧١ - يعـنى آدم ، وكان آدم — عليـه السلام — أول ما خلق منه عجب الذنب وآخر ما خلق منـه أظفاره ثم ركب فيـه سائر خلقه يعنى عجب الذنب ، وفيـه يركب يوم القيـامة كما ركب فى الدنيـا ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ - ٧٢ - ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الذين كانوا فى الأرض إضمـار ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ - ٧٣ - ثم استثنى من المـلائكة إبليس وكان اسمـه فى الملائكة الحارث(٣) وسمى إبليس حين عصى أبلس من الخـير ، ﴿ « إِلَّآ إِبْلِيسَ »(٤) ٱسْتَكْبَرَ ﴾ حين تكـبر عن السجود لآدم — عليه السـلام — ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٧٤ - فى علم الله — عز وجل — ﴿ «قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ»(٥) ﴾ مالك ألا تسجد ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ يعنى تكبرت ﴿ أَمْ

---

(١) سورة البقرة : ٣٠ .

(٢) فى أ ، ف : « فهذا خصومتهم » ، والأنسب : « فهذه خصومتهم » .

(٣) فى أ ، ف : الحـرث ، ونلاحـظ أن كلمة الحـارث تكتب الحرث فى النسختين فى كل المواضـع .

(٤) « إلا إبليس » : ساقط من أ ، ف .

(٥) من ف ، فى أ : خطأ فى الآية .

كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ - ٧٥ - يعنى من المتعظمين ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ - ٧٦ - والنار تغلب الطين ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ يعنى من الجنة ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ -٧٧- يعنى ملعون ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٧٨ - ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ - ٧٩ - يعنى النفخة الثانية ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ - ٨١ - يعنى الى أجل موقوت « وهو »(١) النفخة الأولى ﴿ قَالَ ﴾ إبليس لربه - تبارك وتعالى - : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ يقول فبعظمتك ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ ﴾ يقول لأضلنهم ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٨٢ - عن الهدى ، ثم استثنى إبليس فقال : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ٨٣ - بالتوحيد فإنى لا أستطيع أن أغويهم ﴿ قَالَ ﴾ الله - عز وجل - : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ - ٨٤ - يقول قوله الحق . فيها تقديم ، و « أقول الحق » يعنى قول الله - عز وجل - ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ ﴾ يا إبليس ومن ذريتك الشياطين ﴿ وَمِمَّن تَبِعَكَ ﴾ على دينك من كفار بنى آدم ﴿ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ -٨٥- يعنى من الفريقين جميعا ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى من جعل ﴿ وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ - ٨٦ - هذا القرآن من تلقاء نفسى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ يقول ما القرآن إلا بيان ﴿ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٨٧ - ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ نَبَأَهُۥ ﴾ يعنى نبأ القرآن ﴿ بَعْدَ حِينٍ ﴾ - ٨٨ - هذا وعيد لهم القتل ببدر ، مثل قوله فى « والصافات »(٢) : « فتول عنهم حتى حين »(٣)

---

(١) فى أ : وهى .

(٢) سورة الصافات : ١ .

(٣) سورة الصافات : ١٧٤

يعنى القتل ببدر .[1]

* * *

(١) انتهى تفسير سورة ص فى ف .

وفى أ صفحة [١٢١ ب] زيادات معظمها أشبه بالإسرائيليات فلم أنقلها واعتمدت فى ذلك على نسخة ف « فيض الله » وهى أقدم من أ .

سُورَةُ الزُّمَرِ

(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ
اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ
وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ
يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ
اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ ثلاثة أرباع الحزب
دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ
مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا
إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا
يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

سـورة الزمر

قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ
مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾
لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ
عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟
إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ
ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ
فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ
أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ۚ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ

الجـزء الرابع والعشرون

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى
بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ
سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾
كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾
فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ
ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ
عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾
وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ
عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى
عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾

حزب ٤٧ جزء ٢٤

سورة الزمر

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم
مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ
أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا
عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا
وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾
أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا
يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ
فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ

فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ
ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَحَاقَ بِهِم مَّا
كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً
مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾
قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾
فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ
مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن
يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ
أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ
جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾
أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ
ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾

ربع الحزب

سورة الزمر

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ
قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ
مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ
ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾
لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾
وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ
فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ
نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾

الجزء الرابع والعشرون

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا
وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ
رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ
ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ (٧١) قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ
زُمَرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ
عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ (٧٣) وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا
وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۚ فَنِعۡمَ أَجۡرُ
ٱلۡعَٰمِلِينَ (٧٤) وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ
بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٧٥)

[ســـورة الزمر (*)]

سورة الزمر مكيـة إلا ثلاث آيات فيها نزلت فى وحشى بن زيد وأصحابه بالمدينة [١٢٢ أ] وهن قوله — تعـالى — : « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ... » إلى قوله : « ... وأنتم لا تشعرون (١) » .

عددها خمس وسبعون آية كوفى (٢) .

(*) « معظم مقصود السورة »

بيان تنزيل القـرآن ، والإخلاص فى الدين والإيمـان وتنزيه الحق — تعالى — عن الولد ، وعجائب صنع الله فى الكواكب والأفلاك ، والمنـة على العباد بإنزال الإنعـام من السماء فى كل أوان وحفظ الأولاد فى أرحام الأمهات بلا أنصار وأعوان وجزاء الخلق على الشكر والكفران ، وذكر شرف المتهجدين فى الدياجر بعبادة الرحمن و بيان أجر الصابرين ، وذل أصحاب الخسران ، و بشارة المؤمنين فى استماع القرآن بإحسان ، و إضافة غرف الجنان لأهل الإخلاص والعرفان ، وشرح صـدر المؤمنين بنور التوحيد والإيمان ، و بيان أحوال آيات الفرقان ، وعجائب القرآن ، وتمثيل أحوال أهل الكفر وأهل الإيمان والخطاب مع المصطفى بالموت والفناء وتحلل الأبدان و بشارة أهل الصدق بحسن الجزاء والغفران والوعد بالكفاية والكلاءة للعبدان ، و إضافة الملك إلى قبضة الرحمن ، ونفخ الصور على سبيل الهيبة والسياسة ، و إشراق العرصات بنور العدل ، وعظمة السلطان ، وسوق الكفار بالذل والخزى إلى دار العقوبة والهوان ، وتفـريج المؤمنين بالسلام عليهم فى دار الكرامة ، وغرف الجنان ، وحكم الحق بين الخلق بالعدل ، وختمه بالفضل والإحسان فى قوله : « ... وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العـالمين » سورة الزمر : ٧٥ .

(١) يشير إلى الآيات ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ من سورة الزمر ونصها : « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمـة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العـذاب ثم لاتنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون » .

(٢) فى المصحف : (٣٩) سورة الزمر مكية إلا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سورة سبأ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١ - فى أمره ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم ننزله باطلا لغير شىء ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ ﴾ يقول فوحد الله ﴿ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ - ٢ - يعنى له التوحيد ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ يعنى التوحيد وغيره من الأديان ليس بخالص ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ﴾ يعنى كفار العرب ﴿ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ فيها إضمار قالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ ﴾ يعنى الآلهة ، نظيرها فى « حم عسق »[1] « والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم ...[2] » وذلك أن كفار العرب عبدوا الملائكة وقالوا ما نعبدهم ﴿ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ يعنى منزلة فيشفعوا لنا إلى الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ لدينه ﴿ مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ - ٣ - ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ يعنى عيسى بن مريم[3] ﴿ لَّٱصْطَفَىٰ ﴾ يعنى لاختار ﴿ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ من الملائكة فإنها أطيب وأطهر من عيسى كقوله فى الأنبياء : « لو أردنا أن نتخذ لهوا »

---

(١) سورة الشورى : ١ .

(٢) سورة الشورى : ٦ ، وتمامها : « والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل » .

(٣) فى أ : عيسى بن مريم ، كتبت فيها « ابن » بدون همزة فى أول السطر .

يعنى ولدا يعنى عيسى « لاتخذناه من لدنا ... »(١) يعنى من عندنا من الملائكة ، ثم نزه نفسه عما قالوا من البهتان فقال : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ لا شريك له ﴿ ٱلْقَهَّارُ ﴾ - ٤ - ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلا لغير شىء ﴿ يُكَوِّرُ ﴾ يعنى يسلط ﴿ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ ﴾ يعنى ويسلط النهار ﴿ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى انتقاص كل واحد منهما من الآخر ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لبنى آدم ﴿ كُلٌّ يَجْرِى ﴾ يعنى الشمس والقمر ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى ليوم القيامة يدل على نفسه بصنعه ليعرف توحيده ، ثم قال : ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴾ - ٥ - لمن تاب إليه ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ يعنى حواء ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ يعنى وجعل لكم من أمره مثل قوله فى الأعراف « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا ... »(٢) يقول جعلنا ، ومثل قوله : « ... وأنزلنا الحديد ... »(٣) يقول وجعلنا الحديد « وأنزل لكم من الأنعام »(٤) يعنى الإبل والبقر والغنم ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ يعنى أصناف يعنى أربعة ذكور وأربعة « إناث »(٥) ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ ﴾ [١٢٢ ب]

---

(١) سورة الأنبياء : ١٧ ، وتمامها « لو أردنا أن نتخذ لهوا لا تخذناه من لدنا إن كنا فاعلين » .

(٢) سورة الأعراف : ٢٦ ، وتمامها : « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون » .

(٣) سورة الحديد : ٢٥ ، وتمامها : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز » .

(٤) « وأنزل لكم من الأنعام » : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) فى أ : « إناث » ، وفى ف : « إناثا » .

﴿أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ يعنى نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظما، ثم الروح ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ يعنى البطن والرحم والمشيمة التى يكون فيها الولد، ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الذى خلق هذه الأشياء هو ﴿رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ - ٦ - يقول فمن أين تعدلون عنه إلى غيره، «يقول»(١) لكفار مكة: ﴿إِن تَكْفُرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾ عن عبادتكم ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾: الذين قال - عز وجل -: «عنهم»(٢) لإبليس «إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ...»(٣) ﴿وَإِن تَشْكُرُوا﴾ يعنى توحدوا(٤) الله ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ يقول لا تحمل نفس خطيئة أخرى ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ فى الآخرة ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ - ٧ - ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾ يعنى أصاب ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعنى أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومى ﴿ضُرٌّ﴾ يعنى بلاء أو شدة ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ يقول راجعا إلى الله من شركه موحدا يقول اللهم اكشف ما بى ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ يقول أعطاه الله الخير ﴿نَسِىَ﴾ يعنى ترك ﴿مَا كَانَ يَدْعُوٓا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ فى ضره ﴿وَجَعَلَ﴾ أبو حذيفة ﴿لِلَّهِ أَندَادًا﴾ يعنى شركاء ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يعنى ليستزل عن دين الإسلام ﴿قُلْ﴾ لأبى حذيفة ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ فى الدنيا إلى أجلك ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ - ٨ - ثم ذكر المؤمن، فقال - سبحانه -: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يعنى مطيع

---

(١) فى أ: «الله»، وفى ف: «يقول».

(٢) «عنهم»: زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ، ولا فى ف.

(٣) سورة الحجر: ٤٢.

(٤) فى أ: توحيد، وفى ف: توحدوا.

لله فى صلاته وهو عمار بن ياسر (ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا) يعنى ساعات الليل ساجدا (وَقَآئِمًا) فى صلاته (يَحْذَرُ) عذاب (ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِۦ) يعنى الجنة كمن لا يفعل ذلك ليسا بسواء (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ) إن ما وعد الله إضمار فى الآخرة من الثواب والعقاب حق ، يعنى عمار بن « ياسر »(١) (وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) يعنى أبا حذيفة (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ) - ٩ - يعنى أهل اللب والعقل يعنى عمار بن ياسر، ثم قال : (قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟) « العمل »(٢) (فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ) يعنى الجنة (وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ) « يعنى المدينة »(٣) (إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم) يعنى جزاءهم الجنة وأرزاقهم فيها (بِغَيْرِ حِسَابٍ) - ١٠ - قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ما يحملك على الذى أتيتنا به ، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله ، وملة جدك عبد المطلب ، وإلى سادة قومك يعبدون اللات والعزى ومناة فتأخذ به ، فأنزل الله — تبارك وتعالى — : « قل » يا محمد « إنى أمرت » [١٢٣ ا] « أن أعبد الله » يعنى أن أوحد الله (مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ) - ١١ - يعنى له التوحيد (وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ) - ١٢ - يعنى المخلصين بتوحيد الله — عز وجل — (قُلْ) لهم (إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى) فرجعت إلى ملة آبائى (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) - ١٣ - (قُلِ) لهم يا محمد (ٱللَّهَ

---

(١) فى أ : « يسار » .

(٢) فى أ : التوحيد ، وفى ف : العمل .

(٣) أ : يعنى المدينة من الضيق ، وفى ف : يعنى المدينة .

أَعْبُدُ مُخْلِصًا ﴾ موحدا ﴿ لَّهُۥ دِينِي ﴾ - ١٤ - ﴿ فَٱعْبُـدُوا ﴾ أنتم ﴿ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ من الآلهة ونزل فيهم أيضا ، «قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون» (١) ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ فصاروا إلى النـار ﴿ وَأَهْلِيهِمْ ﴾ يعنى وخسروا أهليهـم من الأزواج والخـدم ﴿ « يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ » (٢) أَلَا ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هـذا ﴿ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ١٥ - يعنى البين حين لم يوحدوا ربهم يعنى وأهليهم فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى أطباق من النار فتلهب عليهم ﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ يعنى مهادا من نار ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هـذا الذى ذكر من ظلل النـار ﴿ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ - ١٦ - يعنى فوحدون ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ يعنى الأوثان وهى مؤنثة ﴿ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى ورجعوا من عبادة الأوثان إلى عبادة الله — عز وجل — فقال — تعالى — : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ يعنى الجنة ﴿ فَبَشِّرْ « عِبَادِ » (٣) ﴾ - ١٧ - فبشر عبادى بالجنة ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَـوْلَ ﴾ يعنى القـرآن ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ يعنى أحسن ما فى القرآن من طاعة الله — عز وجل — ولا يتبعون المعاصى مثل قـوله : « واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ... » (٤) أى (٥) من طاعته ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ لدينـه ﴿ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمْ أُولُوا ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ - ١٨ - يعنى أهل اللب والعقل حين يستمعون فيتبعون أحسنه من أمره ونهيه يعنى أحسن ما فيه من

(١) سورة الزمر : ٦٤ .
(٢) « يوم القيامة » : ساقطة من ا .
(٣) فى ا : « عبادى » .
(٤) سورة الزمر : ٥٥ .
(٥) « أى » : زيادة اقتضاها السياق .

أمره ونهيه ، « ولا يتبعون السوء الذى ذكره عن غيرهم »[1] .

(أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ) يعنى وجب عليه (كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ) يعنى يوم قال لإبليس « ... لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين »[2] (أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ) -١٩- (لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا) وحدوا (رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ) ثم نعت الغرف فقال : هى (مَّبْنِيَّةٌ) فيها تقديم (تَجْرِى « مِن تَحْتِهَا »[3]) : تجرى العيون من تحت الغرف يعنى « أسفل منها »[4] (ٱلْأَنْهَـٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ) هذا الخير (لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ) -٢٠- ما وعدهم (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ) يعنى فجعله عيونا وركايا (فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ) بالماء (زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ) يعنى ييبس (فَتَرَىٰهُ) بعد الخضرة (مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا) يعنى هالكا نظيرها « ... لا يحطمنكم سليمان وجنوده ... »[5] يعنى [١٢٣ ب] . لا يهلكنكم سليمان هذا مثل ضربه الله فى الدنيا كمثل النبت ، بينما هو أخضر إذ تغير فيبس ، ثم هلك ، فكذلك تهلك الدنيا بعد بهجتها وزينتها (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ) يعنى تفكر (لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ) -٢١- (أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ)

---

(١) فى أ : « ولا يتبعون السوء الذى ذكره عن قوم » ، وفى ف : « ولا يتبعون المساوىء التى ذكرها عن غيرهم » .

(٢) سورة هود : ١١٩ .

(٣) « من تحتها » : ساقطة من أ ، ف .

(٤) من ف ، وفى أ : « هذا أسفل منها » .

(٥) سورة النمل : ١٨ ، وتمامها : « حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » .

يقول أفمن وسع الله قلبه للتوحيد ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ يعنى على هدى ﴿ مِّن رَّبِّهِ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ ﴾ يعنى الجافية ﴿ قُلُوبُهُم ﴾ فلم تلن يعنى أبا جهل ﴿ مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن توحـيد الله ﴿ أُولَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢٢ — يعنى أبا جهل يقول الله — تعالى — للنبي — صلى الله عليه وسلم — ليس المنشرح صدره بتوحيد الله كالقاسى قلبـه ليسا بسواء ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ يشـبه بعضه بعضا ﴿ مَّثَانِىَ ﴾ يعنى يثنى الأمر فى القرآن مرتين أو ثلاثا أو أكثر من نحو ذكر الأمم الخالية، ومن نحو ذكر الأنبياء، ومن نحو ذكر آدم — عليه السلام — وإبليس، ومن نحو ذكر الجنة والنار، والبعث والحساب، ومن نحو ذكر النبت والمطر، ومن نحو ذكر العذاب، ومن نحو ذكر موسى وفرعون، ثم قال : ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ ﴾ يعنى مما فى القرآن من الوعيد ﴿ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ ﴾ عذاب ﴿ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى الجنـة وما فيهـا من الثـواب، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من القرآن ﴿ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ لدينه ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن دينه ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ — ٢٣ — إلى دينه يقول من أضله الله عن الهدى فلا أحد يهديه إليه .

وقوله[(١)] — تعالى — : ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِ سُوٓءَ ﴾ يعنى شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ « يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ »[(٢)] ﴾ يقول ليس الضال الذى يتـقى النار بوجهه كالمهتدى الذى لا تصل النار إلى وجهـه، « ليسا »[(٣)] بسواء، يقول الكافر يتـقى بوجهه شـدة

(١) فى الأصل : « قوله » .

(٢) « يوم القيامة » : ساقط ا، ف .

(٣) فى ا، « ليسوا » وفى ف : « ليسا » .

العذاب وهو فى النار مغلولة يده إلى عنقه ، وفى عنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم من كبريت تشتعل النـار فى الحجر وهـو معلق فى عنقه وتشتعل على وجهه لحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه من أجل الأغلال التى فى يده وعنقه ﴿ « وَقِيلَ »(١) ﴾ وقالت الخزنة : ﴿ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا ﴾ العذاب بـ ﴿ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ - ٢٤ - من الكفر والتكذيب ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل كفار مكة كذبوا رسلهم بالعذاب فى الآخرة بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَتَـٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٢٥ - وهم غافلون عنـه ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ ﴾ يعنى العـذاب ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ [١٢٤ ا] ممـا أصابهم فى الدنيـا ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٦ - ولكنهـم لا يعلمون قـوله ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾ يعنى وضعنا ﴿ لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ « مِن كُلِّ مَثَلٍ »(٢) ﴾ من كل شـبه ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى كى « يؤمنوا »(٣) به ، ثم قال : وصفنا(٤) ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوه ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ يعنى ليس « مختلفا »(٥) ولكنه مستقيم ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ -٢٨- ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ وذلك أن كفار قريش دعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه وإلى عبادة اللات والعزى ومنـاة فضرب لهم مثـلا ولآلهتهم مثـلا الذين يعبدون من دون الله — عز وجل — فقـال : « ضرب الله مثـلا » ﴿ رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ ﴾ يعنى مختلفين يملكونه جميعا ، ثم قال : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾

---

(١) « قيل » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : « من كل شبه » .

(٣) فى الأصل : « يؤمنون » .

(٤) كذا فى ا ، ف .

(٥) فى ا : مختلف .

يعنى خالصا لرجل لا يشركه فيه أحد يقول فهل يستويان ؟ يقول : هل يستوى من عبد آلهة شتى مختلفة يعنى الكفار والذى يعبد ربا واحدا يعنى المؤمنين ؟ فذلك قوله : ﴿ « هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا » ﴾ فقالوا لا يعنى هل يستويان فى الشبه فخصمهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : قل : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ حين خصمهم ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٩ — توحيد ربهم ، فذلك قوله : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ — ٣٠ — يعنى أهل مكة ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أنت يا محمد وكفار مكة يوم القيامة ﴿ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ — ٣١ — ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأن له شريكا ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ يعنى بالحق وهو التوحيد ﴿ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ يعنى لما جاءه البيان هذا المكذب بالتوحيد ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ يعنى مأوى ﴿ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ — ٣٢ — ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ يعنى بالحق وهو النبي — صلى الله عليه وسلم — جاء بالتوحيد ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالتوحيد ، المؤمنون صدقوا بالذى جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — ، والمؤمنون أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ — ٣٣ — الشرك(١) من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ ﴾ فى الجنة ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ من الخير يعنى ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٣٤ — يعنى الموحدين ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا ﴾ من المساوىء يعنى «يمحوها»(٢) بالتوحيد ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ ﴾ بالتوحيد ﴿ أَجْرَهُم ﴾ يعنى جزاءهم ﴿ بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا

(١) من ف ، وفى ا : اضطراب .

(٢) فى ا : يمحاها ، وفى ف : يمحوها .

يَعْمَلُونَ ﴾ - ٣٥ - يقول « يجزيهم »(١) بالمحاسن ولا يجزيهم بالمساوىء ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أما الله ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — يكفيه عدوه، ثم قال: ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ ﴾ يعبدون ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ اللات والعزى ومناة وذلك أن كفار مكة [١٢٤ ب] قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنا نخاف أن يصيبك من آلهتنا اللات والعزى ومناة جنون أو خبل قوله : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ - ٣٦ - يهديه للإسلام ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ﴾ يقول لا يستطيع أحد أن يضله ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ﴾ يعنى بمنيع فى ملكه ﴿ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ - ٣٧ - من عدوه يعنى كفار مكة ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يا محمد ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ قال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : من خلقهما؟ قالوا : الله خلقهما ﴿ « لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ »(٢) ﴾ قال الله — عز وجل — لنبيه — عليه السلام — : ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أصابنى الله ﴿ بِضُرٍّ ﴾ « يعنى ببلاء أو شدة »(٣) ﴿ هَلْ هُنَّ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ يقول هل تقدر الآلهة أن تكشف ما نزل بى من الضر ﴿ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ ﴾ يعنى بخير وعافية ﴿ هَلْ هُنَّ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ يقول هل تقدر الآلهة أن تحبس عنى هذه الرحمة ، فسألهم النبى - صلى الله عليه وسلم — عن ذلك فسكتوا ولم يجيبوه ، قال الله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم — :

---

(١) فى الأصل : « يجزئهم » .

(٢) « ليقولن الله » : ساقطة من أ .

(٣) فى أ : « يعنى بلاء وشدة » ، وفى ف : « يعنى ببلاء أو شدة » .

﴿ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ﴾ يعنى يثق ﴿ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ - ٣٨ - يعنى الواثقون ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ يعنى على جديلتكم التى أنتم عليها ﴿ إِنِّى عَٰمِلٌ ﴾ على جديلتى التى أمرت بها ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - هذا وعيد ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يعنى يهينه فى الدنيا ﴿ وَ ﴾ من ﴿ يَحِلُّ ﴾ يعنى يجب ﴿ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٤٠ - يقول دائم لا يزول عنه فى الآخرة ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ بالقرآن ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ ﴾ عن الإيمان بالقرآن ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ يقول فضلالته على نفسه يعنى إثم ضلالته على نفسه ﴿ وَمَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ - ٤١ - يعنى بمسيطر «نسختها آية السيف»(1) ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ يقول عند أجلها ، يعنى التى قضى الله عليها الموت فيمسكها على الجسد فى التقديم ﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ فتلك الأخرى التى يرسلها إلى الجسد، ﴿ «فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ»(2) إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ لعلامات ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ -٤٢- فى أمر البعث ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾ نزلت فى كفار مكة زعموا أن للملائكة شفاعة ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ أَوَلَوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ من الشفاعة ﴿ وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٤٣ - أنكم تعبدونهم نظيرها فى الأنعام . ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ بجميع من يشفع إنما هو بإذن الله ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الملائكة وغيرهم عبيده وفى ملكه

---

(١) فى أ : « نسخه السيف » ، وفى ف : « نسختها آية السيف » .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ف .

﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ -٤٤- ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ [١٢٥ أ] يعنى انقبضت و يقال نفرت عن التوحيد ﴿ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال يعنى كفار مكة ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ ﴾ عبدوا ﴿ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ من الآلهة ﴿ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ -٤٥- بذكرها وهذا يوم قرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — سورة النجم بمكة فقرأ « ... اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » ، تلك الغرانيق العلى ، عندها الشفاعة ترتجى ، ففرح كفار مكة حين سمعوا أن لها شفاعة[1] ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ أمر النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) هذا كلام مرفوض يعتمد على رواية تأباها طبيعة هذا الدين وصدق النبي الكريم . والأصل أن النبي لا يقـر على خطأ ولو أخطأ لراجعه الوحى فى الحال وقصـة الغرانيق أو حديث الغرانيق ، لا يتفق مع أصول هذا الدين فالله — عز وجل — قد تكفل بحفظ كتابه فقال — سبحانه — : « إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ . وقد تكفل الله بأن يجمع القرآن فى قلب النبي وأن يحفظ لسانه عند قراءته قال — تعالى — : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » سورة القيامة : ١٦ — ١٨ .

و بين الله أن النبي لا ينطق عن هـواه ولا ينطق إلا بما جاءه به الوحى قال — تعالى — : « والنجـم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهـوى إن هو إلا وحى يوحى » سورة النجم : ١ — ٤ .

وقد ذكر الدكتور محمد حسين هيكل « قصة الغرانيق » فى الفصل السادس من كتاب « حياة محمد » .

وخلاصتها أن النبي — صلى الله عليه وسلم — جلس حول الكعبة فقرأ على قومه سورة النجم حتى بلغ قوله — تعالى — : « أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » سورة النجم ١٩ — ٢٠ فقرأ بعد ذلك « تلك الغرانيق العلا و إن شفاعتهن لترتجى ... » ثم مضى وقرأ السورة كلها وسجد فى آخرها . هنالك سجد القوم جميعا لم يتخلف منهم أحد . وأعلنت قريش رضاها عما تلا النبي ...

ثم قال الدكتور هيكل : هذا حديث الغرانيق رواه غير واحد من كتاب السيرة ، وأشار إليه غير واحد من المفسرين ، ووقف عنده كثيرون من المستشرقين طويلا ، وهو حديث ظاهر التهافت ينقضه قليل من التمحيص ، وهو ينقض ما لكل نبي من العصمة فى تبليغ رسالات ربه فمن عجب أن يأخذ به =

أن يقول يا : ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ـ ٤٦ ـ ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى لمشركى مكة يوم القيامة ﴿ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَٱفْتَدَوْا بِهِ مِن سُوٓءِ ﴾ يعنى من شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَبَدَا لَهُم ﴾ يعنى وظهر لهم حين بعثـوا ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ ـ ٤٧ ـ فى الدنيـا أنه نازل بهـم فى الآخرة ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ يعنى وظهر لهم حين بعثوا فى الآخرة الشرك الذى كانوا عليه حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك لقولهم ذلك فى سورة الأنعـام « ... والله ربنـا ما كنا مشركين »(١) ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى وجب لهم العـذاب بتكذيبهم واستهزائهم بالعذاب أنه غير كائن ، فذلك قوله : ﴿ مَّا كَانُوا

ـ بعض كتاب السيرة و بعض المفسرين المسلمين ولذلك لم يتردد ابن إسحاق حين سئل عنه فى أن قال : إنه من وضع الزنادقة .

وقد ساق الأستاذ هيكل عددا من الحجج على فساد قصة الغرانيق منها :

أولا : أن سياق سورة النجم يأباها لأن الله ذم هذه الأصنام بعد ذلك وقال : « إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ... » سورة النجم : ٢٣ .

فكيف يمدح الله اللات والعزى و يذمها فى آيات متعاقبة .

ثانيا : أن النبى لم يجرب عليه الكذب قط حتى سمى الصادق الأمين وكان صدقه أمرا مسلما به للناس جميعا ، وما كان النبى ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله .

ثالثا : أن قصة الغرانيق تناقض أصل التوحيد ووحدانية الإله وهى المسألة التى نادى بها الإسلام فى مكة والمدينة ولم يقبل فيها النبى هوادة ، ولا أماله عنها ما عرضت قريش عليه من المال والملك .

رابعا : أن قال الإمام محمد عبـده من أن العرب لم تصف آلهتها بالغرانيق ولم يرد ذلك فى نظامهم ولا فى خطبهم ، ولا عرف عنهم فى أحاديثهم .

لا أصل إذا لمسألة الغرانيق على الإطلاق ، ولم يبق إلا أن تكون من وضع الزنادقة افتراء منهم على الإسلام ونبى الإسلام .

انظر « حياة محمد » لهيكل الفصل السادس « قصة الغرانيق » : ١٦٠ — ١٦٧ .

(١) سورة الأنعام : ٢٣ .

« بِهِ »[(١)] ﴿ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٤٨ - ﴿ « فَإِذَا »[(٢)] مَسَّ ﴾ يعنى أصاب ﴿ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ يعنى أبا حذيفة بن المغيرة ﴿ ضُرٌّ ﴾ يعنى بلاء أو شدة ﴿ دَعَانَا ﴾ يعنى دعا ربه منيبا يعنى مخلصا بالتوحيد أن يكشف مابه من الضر ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ يقول ثم إذا آتيناه ، يعنى أعطيناه الخير ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ ﴾ يعنى إنما أعطيت الخير ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ عندى يقول على علم عندى يقول على علم علمه الله منى ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى بل تلك النعمة بلاء ابتلى به ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٩ - ذلك ﴿ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يقول قد قالها قارون فى القصص قبل أبى حذيفة — « ... إنما أوتيته على علم عندى ... »[(٣)] يقول على خير علمه الله عندى يقول الله — تبارك — وتعالى — ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ من العذاب يعنى الخسف ﴿ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٥٠ - من الكفر والتكذيب يقول فما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ يعنى عقوبة ما كسبوا من الشرك ﴿ « وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا »[(٤)] وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ -٥١- يعنى وما هم بسابقى الله — عز وجل — بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها ، ثم وعظوا ليعتبروا فى توحيده ، وذلك حين مطروا بعد سبع سنين فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ﴾ [١٢٥ ب] يعنى يوسع ﴿ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى ويقتر على من

---

(١) « به » : ساقطة من أ .

(٢) فى الأصل : « وإذا » .

(٣) سورة القصص : ٧٨ ، وتمامها « قال إنما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » .

(٤) ساقط من أ ما يأتى : « والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا » .

يشاء ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يعنى لعلامات ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى يصدقون بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ نزلت فى مشركى مكة وذلك أن الله - عز وجل - أنزل فى الفرقان « والذين لايدعون مع الله إلها آخر ... »[1] الآية فقال وحشى مولى المطعم بن عدى بن نوفل: إنى قد فعلت هذه الخصال فكيف لى بالتوبة فنزلت فيه « إلا من تاب وآمن وعملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما »[2] فأسلم وحشى فقال مشركو[3] مكة قد قبل من وحشى توبته، وقد نزل فيه ولم ينزل فينا فنزلت فى مشركى مكة « ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم » يعنى بالإسراف: الشرك والقتل والزنا فلا ذنب أعظم إسرافا من الشرك ﴿ لَا تَقْنَطُوا ﴾ يقول لا تيأسوا ﴿ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ لأنهم ظنوا ألا توبة لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ يعنى الشرك والقتل والزنا الذى ذكر فى سورة الفرقان ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ -٥٣- لمن تاب منها ثم دعاهم إلى التوبة - فقال سبحانه - : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ يقول وارجعوا من الذنوب إلى الله ﴿ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ يعنى وأخلصوا له بالتوحيد، ثم خوفهم فقال: ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ - ٥٤ - يعنى لا تمنعون من العذاب ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم ﴾ من القرآن ﴿ مِّن رَّبِّكُم ﴾ يعنى ما ذكر من الطاعة من الحلال والحرام ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ - ٥٥ - حين يفجؤكم من قبل ﴿ أَن تَقُولَ

---

(١) سورة الفرقان: ٦٨ وتمامها: « والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ».

(٢) سورة الفرقان: ٧٠.

(٣) فى أ: مشركوا، بالألف بعد الواو.

نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ ﴾ يعنى يا ندامتا ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ ﴾ يعنى ما ضيعت ﴿ فِى جَنبِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى ذات الله يعنى من ذكر الله ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴾ -٥٦- يعنى لمن المستهزئين بالقرآن فى الدنيا . ﴿ « أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ -٥٧- ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ »(١) لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً ﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ -٥٨- يقول فأكون من الموحدين لله - عز وجل - يقول الله - تبارك وتعالى - ردا عليه ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ فَكَذَّبْتَ بِهَا ﴾ أنها ليست من الله ﴿ وَٱسْتَكْبَرْتَ ﴾ يعنى وتكبرت عن إيمان بها ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ -٥٩- ثم أخبر بما لهم فى الآخرة فقال - سبحانه - : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ ﴾ لهذا المكذب بتوحيد الله ﴿ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ يعنى مأوى ﴿ لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ -٦٠- عن التوحيد ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ﴾ من جهنم ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ يعنى بنجاتهم [١٢٦ أ] بأعمالهم الحسنة ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴾ يقول لا يصيبهم العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ -٦١- ﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ -٦٢- يقول رب كل شيء من الخلق ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ -٦٣- فى العقوبة ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾ -٦٤- وذلك أن كفار قريش دعوا النبي

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ا ، وهو الآية ٥٧ وجزء من الآية ٥٨ ، كلاهما ساقط من ا مع تفسيرهما .

— صلى الله عليـه وسلم — إلى دين آبائه فحـذر الله — عز وجل — النـبى — صلى الله عليه وسلم — أن يتبع دينهم فقـال : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْـكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْـلِكَ ﴾ من الأنبيـاء ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ ﴾ بعد التوحيد ﴿ لَيَحْبَطَنَّ ﴾ يعنى ليبطلن ﴿ عَمَلُكَ ﴾ الحسن إضمـار الذى كان ﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ — ٦٥ — فى العقوبة ، ثم أخبر بتوحيده فقال — تعالى — : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ ﴾ يقول فوحد ﴿ وَكُن ﴾ له ﴿ مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ —٦٦— فى نعمه فى النبوة والرسالة .

قوله — تعـالى — ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَـقَّ قَدْرِهِ ﴾ نزلت فى المشركين يقـول وما عظموا الله حـق عظمته ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًـا قَبْضَتُهُۥ « يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِـهِۦ » [1] ﴾ مطـويات يوم القيـامة بيمينه فيهـا تقديم فهما كلاهمـا فى يمينـه يعـنى فى قبضته اليمـنى [2] قال ابن عبـاس : يقبض على الأرض والسموات جميعا فمـا يرى طرفهما من قبضتـه ويده الأخرى يمـين ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه عن شركهم ﴿ وَتَعَـٰلَىٰ ﴾ وارتفع ﴿ عَمَّـا يُشْرِكُونَ ﴾ — ٦٧ — به ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ وهـو القرن وذلك أن إسرافيل وهو واضع فاه على القرن يشبه البوق ودائرة رأس القرن كعرض السماء

---

(١) « يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » : ساقط من أ .

(٢) الله — تعـالى — منزه عن الكم والكيف ومنزه عن أن يحـويه مكان ومنزه عن مشابهة الحوادث ومنزه عن أن تكون له قبضة كقبضتنا أو يد كأيدينا .

قال الأستاذ سـيد قطب فى تفسير الآية : « وكل ما ورد فى القرآن وفى الحديث من هـذه الصور والمشاهد إنما هو تقريب للحقائق التى لا يملك البشر إدراكها بغير أن توضع لهم فى تعبير يدركونه ، وفى صورة يتصورونها ومنه هذا التصوير لجانب من حقيقة القدرة المطلقة ، التى لا تتقيد بشكل ، ولا تتحيز فى حيز ولا تتحدد بحدود » فى ظلال القـرآن : ٢٤/ ٥٢٣ ، وقد نصح القارئ أن يراجع بتوسع فصل : التصوير الفنى ، وفصل : التخييل الحسى والتجسيم فى كتاب التصوير الفنى فى القرآن .

* * *

والأرض وهو شاخص ببصره نحو العرش ، يؤمر فينفخ فى القرن فإذا نفخ فيه :

- وقد عرض الطبرى معنى الآية وهو قريب مما ذهب إليه مقاتل ثم عرض رأيا آخر لبعض أهل العربية من أهل البصرة . يقول :

« والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » أى فى قدرته نحو قوله : « ... وما ملكت أيمانكم ... » أى وما كانت لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون سائر الجسد قال : وقوله : « ... فى قبضته ... » نحو قولك للرجل هذا فى يدك و فى قبضتك . تفسير الطبرى : ٢٣ / ١٩ .

وقد ذهب النسفى والنيسابورى مذهب الزمخشرى فى تأويل هذه الآية . قال النيسابورى « ... والأرض جميعا قبضته ... » قال جار الله : الغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته تصوير عظمته ، والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين إلى جهة حقيقة أو إلى جهة مجاز ، وكذلك حكم ما يروى عن عبد الله بن مسعود أن رجلا من أهل الكتاب جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا أبا القاسم ، إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع ، والأرض على إصبع ، والشجر على إصبع ، والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن ، فيقول أنا الملك ، فضحك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تعجبا مما قال وأنزل الله الآية تصديقا له .

وقال جار الله وإنما ضحك أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان ، من غير تصور إمساك ولا إصبع ولا هز ولا شىء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شىء وآخره على الزبدة والخلاصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة وأن الأفعال العظام التى لا تكتنهها الأوهام هينة عليه .

وقال النيسابورى . . . والقبضة بالفتح المرة من القبض يعنى والأرضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته وعندى أن المراد منه تصرفه يوم القيامة فيهما بتبديلها كقوله : « يوم تبدل الأرض غير الأرض ... » سورة إبراهيم : ٩٨ .

« ... والسموات مطويات بيمينه ... » كقوله : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ... » سورة الأنبياء : ١٠٤ وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاءك على الشىء المطوى عندك بيدك .

وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه أى بقسمه لأنه — تعالى — حلف أن يطويها و يفنيها فى الآخرة .

و فى الآية إشارة إلى كمال استغنائه وأنه إذا أراد تبديل الأرض غير الأرض ، والسموات وذلك فى يوم القيامة ، سهل عليه كل السهولة ، ولذلك نزه نفسه من الشركاء بقوله « ... سبحانه وتعالى عما يشركون » .

﴿ فَصَعِقَ ﴾ يعـنى فمـات ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من شـدة الصوت والفزع من فيها من الحيوان ، ثم استثنى ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى جبريل وميكائيل ، ثم روح جبريل ، ثم روح إسرافيل ثم يأمر ملك المـوت فيموت ثم يدعهم فيما بلغنا أمواتا أربعين سـنة ثم يحيى الله — عز وجل — إسرافيل فيأمره أن ينفخ الثـانية ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ ﴾ على أرجلهـم ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ - ٦٨ - إلى البعث الذى كذبوا به ، فذلك قـوله — تعالى — « يوم يقوم الناس لرب العالمين »(١) مقدار ثلاثمائة عام ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ يعنى بنور ساقه(٢) ، فذلك قوله — تعـالى — : « يوم

---

(١) سورة المطففين : ٦ .

(٢) لا سند لمقاتل فى هذا التخصيص ، بأن النور نور ساقه قال فى ظلال القرآن .

« وأشرقت الأرض » : أرض الساحة التى يتم فيها الاستعراض « بنور ربها » الذى لا نور غيره فى هذا المقام .

وقال الطبرى : « وأشرقت الأرض بنور ربها ... » يقول — تعالى ذكره — فأضاءت الأرض بنور ربها ، يقال أشرقت الشمس إذا صفت وأضاءت ، وشرقت إذا طلعت ، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

.... قال قتادة فى قـوله : « وأشرقت الأرض بنور ربها ... » قال أضاءت فما يتضارون فى نوره إلا كما يتضارون فى الشمس فى اليوم الصحو الذى لا دخن فيه .

وقال النيسابورى : « وأشرقت الأرض بنور ربها » الظاهر أن هذا نور تجليه سبحانه وقد مر شرح هذا النور فى تفسير قوله : « الله نور السموات والأرض ... » سورة النور : ٣٥ .

وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل كما اختتم الآية بنفى الظلم ويقال للملك العادل أشرقت الآفاق بنور عدلك وأضاءت الدنيا بقسطك وفى ضده أظلمت الدنيا بجوره ، وأهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا أن يخلق الله فى ذلك اليوم للأرض نورا مخصوصا وقيل أراد أرض الجنة .

يكشف عن ساق ... »[1] ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ ﴾ الذى عملوا فى أيديهم ليقرءوه ﴿ وَجِىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ فشهدوا عليهم بالبلاغ ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يعنى الحفظة من الملائكة فشهدوا عليهم بأعمالهم [١٢٦ ب] التى عملوها ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ – ٦٩ – فى أعمالهم[2] ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا عَمِلَتْ ﴾ فى الدنيا من خير أو شر ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ – ٧٠ – يقول الرب – تبارك وتعالى – أعلم بأعمالهم من النبيين والحفظة ، ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بتوحيد الله ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ يعنى أفواجا من كفار كل أمة على حدة ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ يعنى جهنم ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ يومئذ وكانت مغلقة ونشرت الصحف وكانت مطوية ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ يعنى خزنة جهنم ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ يعنى من أنفسكم ﴿ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى يقرءون عليكم ﴿ ءَايَـٰتِ « رَبِّكُمْ »[3] ﴾ القرآن ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ﴾ يعنى البعث ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ قد فعلوا ﴿ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ ﴾ يعنى وجبت ﴿ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى بالكلمة يوم قال لإبليس : « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »[4] ﴿ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ – ٧١ – ﴿ قِيلَ ﴾ قالت لهم الخزنة : ﴿ « ٱدْخُلُوٓا »[5] أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون

---

(١) سورة القلم : ٤٢ .

(٢) الآيتان ٦٩ ، ٧٠ ، ذكرتا فى أ مع تقديم وتأخير ونقل جزء آية إلى آية أخرى ، وقد صوبت الأخطاء .

(٣) « ربكم » ليست فى أ .

(٤) سورة ص : ٨٥ .

(٥) فى أ : فادخلوا .

﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٧٢ - عن التوحيد ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ يعنى أفواجا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ وأبواب الجنة ثمانية مفتحة أبدا ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ - ٧٣ - لا يموتون فيها فلما دخلوها ﴿ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض الجنة بأعمالنا ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ يعنى نتنزل منها حيث نشاء رضاهم بمنازلهم منها، يقول الله — تبارك وتعالى — ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ - ٧٤ - وقال فى هذه السورة « الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض ... » يعنى أرض الجنة — وقال فى سورة الأنبياء : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض» يعنى أرض الجنة « يرثها عبادى الصالحون »(١) ﴿ وَتَرَى ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ يعنى تحت العرش ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى يذكرونه بأمر ربهم ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٧٥ - .

وذلك أن الله — تبارك وتعالى — افتتح الخلق بالحمد ، وختم بالحمد ، فقال : « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... »(٢) وختم بالحمد حين قال : « ... وقضى بينهم بالحق ... » يعنى بالعدل « ... وقيل الحمد لله رب العالمين »(٣) .

حدثنا أبو جعفر ، قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : قال الهذيل حدثنى جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب ، عن ابن جبير ، فى قوله — تعالى —

(١) سورة الأنبياء : ١٠٥ .

(٢) سورة الأنعام : ١ .

(٣) سورة الزمر : ٧٥ .

« الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ... » قال : تقبض أنفس الأموات وترسل [١٢٧ أ] أنفس الأحياء إلى أجل مسمى فلا تقبضها « ... إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون[1] » .

* * *

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ وتمامها « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

سُورَةُ غَافِرٍ

(٤٠) سورة غافر مكية
وآياتها خمس وثمانون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ
ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾

ما يجادل

سورة غافر

مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ (٤)
كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ
بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ
فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ (٥) وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ (٦) ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ
بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ
كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ
عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن
صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٨)
وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ
أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ (١٠) قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ
وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ (١١)
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ
فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ (١٢) هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم

مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي
ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ
هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ
ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ
كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ
ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ
مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمۡ
يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ
كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ
وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا

ثلاثة أرباع الحزب

قالوا

سورة غافر

قالوا اقتلوا أبناء الذين ءامنوا معه واستحيوا نساءهم وما
كيد الكافرين إلا في ضلال (٢٥) وقال فرعون ذروني أقتل موسى
وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض
الفساد (٢٦) وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب (٢٧) وقال رجل مؤمن من ءال فرعون يكتم إيمانه
أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن
يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (٢٨) يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون
ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (٢٩) وقال الذي
ءامن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب (٣٠) مثل دأب قوم
نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد (٣١)
ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد (٣٢) يوم تولون مدبرين ما لكم
من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣) ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك

قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا
عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ
جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾
أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى
تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾
۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى
لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ
ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا
فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾
فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾

حزب ٤٨

فَوَقَاهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ۚ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ (٤٥) ٱلنَّارُ
يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ
أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ (٤٦) وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ
ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ (٤٧)
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ (٤٨)
وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ
ٱلْعَذَابِ (٤٩) قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ
قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۚ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ (٥٠) إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ (٥١) يَوْمَ
لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۚ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ (٥٢) وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ (٥٣) هُدًى وَذِكْرَىٰ
لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ (٥٤) فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ۚ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ (٥٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ
بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (٥٦) لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ

مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۚ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۚ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ
رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى ۚ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ
يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ

ربع الحزب

ســورة غافر

مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧) هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٦٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ (٦٩) ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ
وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ
وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ثُمَّ قِيلَ
لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن
نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ (٧٤) ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ
تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (٧٥) ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ
جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٦) فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧)
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ
نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا
جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ (٧٨) ٱللَّهُ ٱلَّذِى
جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ
وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠)

الجزء الرابع والعشرون

وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۚ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا
جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟
بَأْسَنَا ۚ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۚ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

سورة غافر (*)

سورة المؤمن مكية عددها خمس وثمانون آية كوفى (1) .

(*) مقصود سورة غافر الإجمالى :

المنة على الخلق بالغفران ، وقبول التوبة ، وتقلب الكفار بالكسب والتجارة ، وبيان وظيفة حملة العرش وتضرع الكفار فى قعر الجحيم ، وإظهار أنوار العدل فى القيامة ، وذكر إهلاك القرون الماضية وإنكار فرعون على موسى وهارون ، ومناظرة حزبيل لقوم فرعون نائبا عن موسى ، وعرض أرواح الكفار على العقوبة ، ووعد النصر للرسل ، وإقامة أنواع الحجة والبرهان على أهل الكفر والضلال والوعد بإجابة دعاء المؤمنين ، وإظهار أنواع العجائب من صنع الله ، وعجز المشركين فى العذاب ، وأن الإيمان عند اليأس غير نافع ، والحكم بخسران الكافرين والمبطلين فى قوله « فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون » سورة غافر : ٨٥ .

* * *

(1) فى المصحف — (٤٠) سورة غافر مكية إلا آيتى ٥٦ ، ٥٧ فمدنيتان وآياتها ٨٥ نزلت بعد الزمر .

ولهذه السورة أربعة أسماء :

١ — سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون — أعنى حزبيل — فى قوله : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون ... » : ٢٨ .

٢ — وسورة الطول لقوله : « ... ذى الطول ... » : ٣ .

٣ — وسورة « حم » الأولى لأنها أولى ذوات « حم » .

٤ — سورة غافر لقوله : « ... غافر الذنب ... » : ٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يقول قضى تنزيل الكتاب من الله ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٢ - بخلقه ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنبِ ﴾ يعنى من الشرك ﴿ « وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ »[1] شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن لم يوحده ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ يعنى ذى الغنى عمن لا يوحده ، ثم وحد نفسه — جل جلاله — فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٣ - يعنى مصير العباد إليه فى الآخرة فيجزيهم بأعمالهم ، قوله : ﴿ مَا يُجَٰدِلُ ﴾ يعنى يمارى ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى الحارث بن قيس السهمى ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ ﴾ يا محمد ﴿ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ - ٤ - يعنى كفار مكة يقول لا يغررك ما هم فيه من الخير والسعة من الرزق فإنه متاع قليل ممتعون به إلى آجالهم فى الدنيا ، ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا فلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ « كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ »[2] ﴾ قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ رسولهم نوحا — عليه السلام — ﴿ وَ ﴾ كذبت ﴿ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ يعنى الأمم الخالية رسلهم ﴿ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد قوم نوح ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ يعنى ليقتلوه ﴿ « وَجَٰدَلُوا »[3] ﴾ يعنى وخاصموا رسلهم ﴿ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى ليبطلوا به الحق الذى جاءت به الرسل وجدالهم أنهم

---

(١) « وقابل التوب » : ساقط من أ .
(٢) فى أ : « كذبت قبل » أهل مكة .
(٣) فى الأصل : « وجادروا » .

قالوا لرسلهم : ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما نحن إلا بشر مثلكم ألا أرسل الله ملائكة فهذا جدالهم كما قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ – ٤ – يعني عقابي أليس وجدوه حقا ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعني وهكذا عذبتهم ، « وكذلك » ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ يقول وجبت كلمة العـذاب من ربك ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ – ٦ – حين قال لإبليس : « لأملأن جهنم منـك وممن تبعـك منهم أجمعـين »(١) ، قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾ فيهـا إضمار وهم أول من خلق الله — تعـالى — من الملائكة وذلك أن الله — تبـارك وتعالى — قال في سورة « حـم عسق »(٢) « ... والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ... »(٣) «فاختص»(٤) في «حم» المؤمن ، من الملائكة حملة العرش ﴿ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ ، يقول « ومن »(٥) حول العـرش من الملائكة « واختص استغفار الملائكة بالمؤمنين »(٦) من أهـل الأرض فقال : « الذين يحملون العرش ومن حوله » ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يقول يذكرون الله بأمره ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ ويصدقون بالله — عز وجل — بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ حين قالوا : « ... فاغفر للذين تابوا ... »(٧) وقالت الملائكة : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ يعني ملأت كل

(١) سورة ص : ٨٥

(٢) في : « عسق » ، وفي ل : « حم عسق » .

(٣) سورة الشورى : ٥ .

(٤) في أ : « فاختصر » ، وفي ل : « فاختص » .

(٥) في أ : « ومن » ، وفي ل : « من » .

(٦) في أ : «واختم باستغفار الملائكة للمؤمنين» وفي ل : «واختص بالاستغفار الملائكة للمؤمنين» .

(٧) سورة غافر : ٧ .

شيء من الحيوان فى السموات والأرض ﴿ رَّحْمَةً ﴾ يعنى نعمة يتقلبون فيها ﴿ وَعِلْمًا ﴾ يقول علم من فيهما من الخلق وقالوا : ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ يعنى دينك ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٧ - ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ ﴾ على ألسنة الرسل ﴿ وَ ﴾ أدخل معهم الجنة ﴿ مَن صَلَحَ ﴾ يعنى من وحد الله «مِن»(1) الذين آمنوا ﴿ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ من الشرك ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٨ - ثم قال : ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ فى الدنيا ﴿ «يَوْمَئِذٍ»(2) فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾ «يومئذ» : فى الآخرة ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٩ - .

قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ - ١٠ - وذلك أن الكفار إذا عاينوا النار فى الآخرة ودخلوها مقتوا أنفسهم فقالت لهم الملائكة، وهم خزنة جهنم يومئذ، لمقت الله إياكم فى الدنيا حين دعيتم إلى الإيمان يعنى التوحيد فكفرتم أكبر من مقتكم أنفسكم .

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى كانوا نطفا فخلقهم فهذه موتة وحياة ، وأماتهم عند آجالهم، ثم بعثهم فى الآخرة فهذه موتة وحياة أخرى ، فهاتان «موتتان»(3) وحياتان ﴿ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ بأن البعث حق

(1) فى أ : «بعد» ، وفى ل : «من» .

(2) «يومئذ» : ساقطة من أ ، ل .

(3) «موتتان» : ساقطة من أ ، وأما فى ل : ففيها صفحات كثيرة ساقطة ، ونجد الورقة نصفها من سورة ونصفها الثانى من سورة أخرى .

﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ - ١١ - قالوا فهل لنا كرة إلى الدنيا مثلها في «حم عسق»(١) قوله : ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ المقت في التقديم إنما كان ﴿ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ ﴾ يعني إذا ذكر الله ﴿ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾ به يعني بالتوحيد ﴿ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾ يعني وإن يعدل به تصدقوا ، ثم قال : ﴿ فَٱلْحُكْمُ ﴾ يعني القضاء ﴿ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ﴾ يعني الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْكَبِيرِ ﴾ - ١٢ - يعني العظيم فلا شيء أعظم منه ، قوله - تعالى - : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِ ﴾ يعني السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والليل والنهار والفلك في البحر والنبت والثمار عاما بعام ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ يعني المطر ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ في هذا الصنع فيوحد الرب - تعالى - ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ - ١٣ - إلا من يرجع ، ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال - عز وجل - : ﴿ فَٱدْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾ [١٢٨ أ] يعني موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعني التوحيد ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ -١٤- من أهل مكة ، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال - عز وجل - : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ يقول أنا فوق السموات لأنها ارتفعت من الأرض سبع سموات(٢) ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ يعني هو عليه يعني على العرش ﴿ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ يقول ينزل الوحي من السماء بإذنه ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ من الأنبياء ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ النبيون بما في القرآن من الوعيد ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ - ١٥ - يعني يوم يلتقي الخالق والخلائق ، ثم ذكر ذلك اليوم فقال :

---

(١) سورة الشورى : ٤٤ وتمامها : « ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل » .

(٢) هذا من التجسيم المذموم في تفسير مقاتل . وانظر في دراسة منهج مقاتل في التفسير وخصوصا موضوع : « مقاتل وعلم الكلام » .

﴿ يَوْمَ هُـم بَـٰرِزُونَ ﴾ من قبورهم على ظهـر الأرض مثل الأديم الممـدود ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ﴾ يقول لايستتر عن الله — عز وجل — منهـم أحد، فيقول الرب تبارك — وتعالى — : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى يوم القيامة حين قبض على السموات والأرض فى يده اليمنى فـلا يجيبه أحد ، فيقول لنفسه ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ﴾ لاشريك له ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾ -١٦- لخلقه حين أحياهم ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ تُجْـزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ بِمَـا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ -١٧- يفرغ الله — تعالى — من حسابهم فى مقدار نصف يوم من أيام الدنيا ، قوله — تعالى — : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ يعـنى النبى — صلى الله عليـه وسلم — أنذر أهـل مكة ﴿ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ ﴾ يعنى اقتراب الساعة ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ وذلك أن الكفار إذا عاينوا النـار فى الآخرة شخصت أبصارهم إليهـا فلا يطرفون وأخذتهم رعدة شديدة من الخوف فشهقوا شهقة فزالت قلوبهم من أماكنها فنشبت فى حلوقهم فلا تخرج من أفواههم ولا ترجع إلى أماكنها أبدا ، فذلك قوله تعالى : « إذ القلوب لدى » يعنى عند « الحناجر » ﴿ كَـٰظِمِينَ ﴾ يعنى مكروبين ﴿ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعـنى المشركين ﴿ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ يعنى قريب ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ -١٨- فيهم ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ يعنى الغمزة فيما لا يحل بعينه والنظرة فى المعصية ﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ -١٩- يعنى وما تسر القلوب من الشر ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ﴾ يعـنى يحكم بالعـدل ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِنَ ٱلْـَٔالِهَـةِ ﴾ لا يقضـون يعنى لا يحكمون ﴿ بِشَىْءٍ ﴾ يعنى والذين يعبدون من دونه لا يقضون بشىء ، يعنى آلهة كفار مكة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ -٢٠- ثم خوفهم بمثل عذاب

الأمم الخالية ليحذروا فيوحدوا الرب — تبارك وتعالى — فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية عاد ، وثمود ، وقوم لوط ، ﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ [١٢٨ ب] يعنى من كفار مكة ﴿ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أعمالا وملكوا فى الأرض ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ فعذبهم ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ — ٢١ — يقى العذاب عنهم يقول ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب إنما نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان ﴿ فَكَفَرُوا ﴾ بالتوحيد ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنَّهُ قَوِيٌّ ﴾ فى أمره ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٢٢ — إذا عاقب يعنى عقوبة الأمم الخالية ، قوله — تعالى — : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى اليد والعصا ﴿ وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢٣ — يعنى وحجة بينة ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ ﴾ فلما رأوا اليد والعصا قالوا ليستا من الله بل موسى ساحر ، فى اليد حين أخرجها بيضاء ، والعصا حين صارت حية ﴿ « فَقَالُوا سَٰحِرٌ » (١) كَذَّابٌ ﴾ — ٢٤ — حين زعم أنه رسول رب العالمين ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ موسى ﴿ بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا ﴾ يعنى اليد والعصا آمنت به بنو إسرائيل فـ ﴿ قَالُوا ﴾ أى قال فرعون وحده لقومه للملأ يعنى الأشراف : ﴿ ٱقْتُلُوٓا أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ يعنى مع موسى ﴿ وَٱسْتَحْيُوا نِسَآءَهُمْ ﴾ يقول اقتلوا أبناءهم ودعوا البنات ، فلما هموا بذلك حبسهم (٢) الله عنهم حين أقطعهم

(١) « فقالوا ساحر » : ساقطة من أ .

(٢) كذا فى أ ، ل ، والمراد حين جعل البحر قطعا وطرقا فسار فيه بنو إسرائيل قال — تعالى — « وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر ... » سورة الأعراف : ١٣٨ .

البحر، يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا كَيْدُ «ٱلْكَـٰفِرِينَ»(١) إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ — ٢٥ — يعنى خسار يقول «وما كيد» فرعون الذى أراد ببنى إسرائيل من قتل الأبناء واستحياء النساء «إلا فى ضلال» يعنى خسار .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لقومه القبط ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ ﴾ يقول خلوا عنى أقتل ﴿ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ فليمنعه ربه من القتل ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ يعنى عبادتكم إياى ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ ٱلْفَسَادَ ﴾ — ٢٦ — يعنى بالفساد أن يقتل أبناءكم ويستحيي نساءكم كما فعلتم بقومه يفعله بكم ، فلما قال فرعون لقومه : «ذرونى أقتل موسى» استعاذ موسى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ﴾ يعنى متعظم عن الإيمان يعنى التوحيد ﴿ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ٢٧ — يعنى فرعون لا يصدق بيوم يدان بين العباد ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى قبطى مثل فرعون ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ مائة سنة حتى سمع قول فرعون فى قتل موسى — عليه السلام — فقال المؤمن : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى اليد والعصا ﴿ وَإِن يَكُ ﴾ موسى ﴿ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا ﴾ فى قوله وكذبتموه ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ من العذاب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ — ٢٨ — يعنى مشرك «مفتن»(٢) [١١٢٩] وقال المؤمن : ﴿ يَـٰقَوْمِ ﴾ لأنه قبطى مثلهم ﴿ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر على

(١) وردت فى النسخ : «فرعون» .

(٢) كذا فى أ : «مفتن» ، والمراد يمشى بالفتنة والكذب .

أهلها ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ ٱللَّهِ ﴾ يقول فمن يمنعنا من عذاب الله — عز وجل — ﴿ إِن جَآءَنَا ﴾ لما سمع فرعون قول المؤمن ﴿ قَالَ ﴾ عدو الله ﴿ فِرْعَوْنُ ﴾ عنـد ذلك لقومه : ﴿ مَآ أُرِيكُمْ ﴾ من الهـدى ﴿ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ لنفسى ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ - ٢٩ - يقول وما أدعوكم الا إلى طريق الهدى ، بل يدلهـم على سبيل الغى (١) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ ﴾ يعنى صـدق بتوحيـد الله — عز وجل — ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم ﴾ فى تكذيب موسى ﴿ مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ - ٣٠ - يعنى مثـل أيام عذاب الأمم الخـالية الذين كذبوا رسلهم ﴿ مِثْلَ دَأْبِ ﴾ يعنى مثل أشباه ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ - ٣١ - فيعذب على غير ذنب ، ثم حذرهم المـؤمن عذاب الآخرة ، فقـال : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ - ٣٢ - يعنى يوم ينـادى أهل الجنـة أهل النـار « ... أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ... » (٢) وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة « ... أن أفيضوا علينا من المـاء أو مما رزقكم الله ... » (٣) .

ثم أخبر المؤمن عن ذلك اليوم ، فقال : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ يعنى بعد الحساب إلى النار ذاهبين ، كقوله : « فتولوا عنه مدبرين » (٤) يعنى ذاهبين إلى عيـدهم ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ يعنى من مانع يمنعـكم من الله — عز

---

(١) هـذا تعليق من المفسر على كلام فرعون ، معناه : أن فرعون لا يدلهم للهدى بل يدلهم للغى والضـلال .

(٢) سورة الأعراف : ٤٤ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٠ .

(٤) سورة الصافات : ٩٠ .

وجل — (وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ) من الهدى (فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) - ٣٣ - يعنى من أحد يهديه إلى دين الله — عز وجل — ، ثم وعظهم ليتفكروا فقال : (وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ) ولم يكن رآه المؤمن قط ، «من قبل» موسى « بالبينات » يعنى بينات تعبير رؤيا الملك البقرات السبع بالسنين [١] .

(فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ) يعنى مما أخبركم من تصديق الرؤيا (حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ) يعنى مات (قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ) يعنى هكذا (يُضِلُّ ٱللَّهُ) عن الهدى إضمار (مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) يعنى من هو مشرك (مُّرْتَابٌ) - ٣٤ - يعنى شاك فى الله — عز وجل — ، لا يوحد الله — تعالى — ، قوله : (ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ) يعنى بغير حجة (أَتَىٰهُمْ) من الله (كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) نزلت فى المستهزئين من قريش يقول : (كَذَٰلِكَ) يعنى هكذا (يَطْبَعُ ٱللَّهُ) يعنى يختم الله — عز وجل — بالكفر (عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) - ٣٥ - يعنى قتال يعنى فرعون تكبر عن عبادة الله — عز وجل — ، يعنى التوحيد كقوله « ... إن تريد إلا أن تكون جبارا ... » [٢] يعنى قتالا (وَقَالَ فِرْعَوْنُ) [١٢٩ب] : (يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا) يعنى قصرا مشيدا من آجر (لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ) -٣٦- (أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ) يعنى أبواب السموات السبع يعنى باب كل سماء إلى السابعة (فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ) ثم قال

---

(١) رأى الملك فى منامه أن سبع بقرات سمان قوية خرجت عليها سبع بقرات عجاف فأكلتها ، وقد فسرها يوسف بأنه سيأتى على مصر سبع سنوات مخصبة ، ثم تأتى سبع سنوات عجاف تأكل ثمر السنوات السبع المخصبة قال — تعالى — : « وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ... » سورة يوسف : ٤٣ .

(٢) سورة القصص : ١٩ .

فرعون لهامان : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ ﴾ يعنى إنى لأحسب موسى ﴿ كَـٰذِبًا ﴾ فيما يقول : إن فى السماء إلها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يقول وهكذا ﴿ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِ ﴾ أن يطلع إلى إله موسى قال : ﴿ «وَصُدَّ»[(١)] عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يقول وصد فرعون الناس حين قال لهم ما أريكم إلا ما أرى فصدهم عن الهدى ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ – ٣٧ – يقول وما قول فرعون إنه يطلع إلى إله موسى إلا فى خسار ، ثم نصح المؤمن لقومه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ – ٣٨ – يعنى طريق الهدى ﴿ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ ﴾ قليل ﴿ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ – ٣٩ – يقول تمتعون فى الدنيا قليلا ، ثم « استقرت »[(٢)] الدار الآخرة بأهل الجنة وأهل النار ، يعنى بالقرار لا زوال عنها ، ثم أخبر بمستقر الفريقين جميعا[(٣)] ، فقال – تعالى – : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً ﴾ يعنى الشرك ﴿ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ لجزاء الشرك النار « وهما »[(٤)] عظيمان كقوله : « جزاء وفاقا »[(٥)] ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ – ٤٠ – يقول بلا تبعة فى الجنة فيما يعطون فيها من الخير ، ثم قال : ﴿ وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ من النار إضمار يعنى التوحيد ﴿ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ – ٤١ – يعنى إلى الشرك ﴿ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ

---

(١) قراءة حفص « وصد » بضم الصاد ، أى صده الله عن سبيل الرشاد ، وبفتح الصاد كوفى ويعقوب ، أى صد غيره . وانظر تفسير النسفى : ٤ / ٦١ .

(٢) كذا فى أ ، ل . والأولى « تستقر » .

(٣) من ل ، وفى أ اضطراب .

(٤) فى أ : « هما » ، وفى ل : « وهما » .

(٥) سورة النبأ : ٢٦ .

لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ بأن له شريكا ﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمته من أهل الشرك ﴿ ٱلْغَفَّارِ ﴾ - ٤٢ - لذنوب أهل التوحيد ، ثم زهدهم فى عبادة الآلهة فقال : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ يعنى حقا ﴿ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ من عبادة الآلهة ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴾ مستجابة إضمار تنفعكم يقول ليس بشئ ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى مرجعنا بعد الموت إلى الله فى الآخرة ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ - ٤٣ - يومئذ فردوا عليه نصيحته ، فقال المؤمن : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾ من النصيحة فأوعدوه ، فقال : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ - ٤٤ - واسمه «حزبيل بن برحيال»(١) . فهرب المؤمن إلى الجبل فطلبه رجلان فلم «يقدرا»(٢) عليه ، فذلك قوله : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ يعنى ما أرادوا به من الشر ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ٤٥ - يقول وجب [١٣٠ أ] بآل القبط وكان فرعون قبطيا مثلهم ، شدة العذاب : يعنى الغرق ، قوله — تعالى — : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ وذلك أن أرواح آل فرعون ، وروح كل كافر تعرض على «منازلها»(٣) كل يوم مرتين ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ما دامت الدنيا ، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى القيامة «يقال»(٤) ﴿ أَدْخِلُوٓا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ٤٦ - يعنى أشد عذاب المشركين ، ثم أخبر عن خصومتهم فى النار ، فقال :

---

(١) «حر بل بن برحيال» : كذا فى أ بدون إعجام ، وفى بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى أن اسمه «حزبيل» .

(٢) فى أ : «يقدروا» .

(٣) فى أ : «منازلها» ، وفى ل : «منازلهم» .

(٤) فى أ : «فقال» ، وفى حاشية أ : «يقال : محمد» .

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى يتخاصمون ﴿ « فَيَقُولُ »(١) ٱلضُّعَفَاءُ ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ عن الإيمان وهم القادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ فى دينكم ﴿ فَهَلْ أَنتُم ﴾ يا معشر القادة ﴿ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ -٤٧- باتباعنا إياكم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ وهم القادة للضعفاء : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ نحن وأنتم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ ﴾ يعنى قضى ﴿ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ -٤٨- قد أنزلنا منازلنا فى النار « وأنزلكم منازلكم فيها »(٢) ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ »(٣) ﴾ فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا : ﴿ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا « رَبَّكُمْ »(٤) ﴾ يعنى سلوا لنا ربكم ﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ من أيام الدنيا إضمار ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ -٤٩- فردت عليهم الخزنة فـ ﴿ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم ﴾ يعنى رسل منكم ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ قد جاءتنا الرسل ﴿ « قَالُوا »(٥) ﴾ قالت لهم الخزنة : ﴿ فَٱدْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ -٥٠- ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى بالنصر فى الدنيا الحجة التى معهم إلى العباد ﴿ وَ ﴾ نصرهم فى الآخرة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ -٥١- يعنى الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ ويشهدون على الكفار بتكذيبهم والنصر للذين آمنوا : أن الله

---

(١) فى أ : « فقال » .

(٢) فى أ : « وأنزلتم منها » ، والأنسب : « وأنزلكم منها » . وفى ل : « وأنزلكم منازلكم فيها » .

(٣) « وقال الذين فى النار » : ساقطة من أ ، ل .

(٤) « ربكم » : ساقطة من أ ، ل .

(٥) « قالوا » : ساقطة من أ ، ل .

ــ تبارك وتعالى ــ أنجاهم مع الرسل من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ ﴾ يعنى العذاب ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ ــ ٥٢ ــ الضلالة نار جهنم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ يعنى أعطيناه ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى التوراة هدى من الضلالة ﴿ وَأَوْرَثْنَا ﴾ من بعد موسى ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ــ ٥٣ ــ ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ــ ٥٤ ــ يعنى تفكرا لأهل اللب والعقل، قوله: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وذلك أن الله ــ تبارك وتعالى ــ وعد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى آيتين من القرآن أن يعذب كفار مكة فى الدنيا فقالوا للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ متى يكون هذا الذى « تعدنا »(١) ؟ يقولون ذلك استهزاء وتكذيبا بأنه غير كائن، فأنزل الله [١٣٠ ب] ــ عز وجل ــ يعزى نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب، فقال: « فاصبر إن وعد الله حق » فى العذاب أنه نازل بهم القتل ببدر، وضرب الملائكة الوجوه والأدبار، وتعجيل أرواحهم إلى النار، فهذا العذاب ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ ــ ٥٥ ــ يعنى وصل بأمر ربك بالغداة يعنى صلاة الغداة وصلاة العصر، قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ إن صاحبنا يبعث فى آخر الزمان وله سلطان يعنون الدجال ماء البحر إلى ركبته والسحاب فوق رأسه فقال: « إن الذين يجادلون فى آيات الله » يعنى يمارون فى آيات الله لأن الدجال آية من آيات الله ــ عز وجل ــ « بغير سلطان أتاهم » يعنى بغير حجة « أتتهم »(٢) من الله، إضمار بأن

(١) فى الأصل: « توعدنا ».

(٢) فى أ، ل: أتاهم.

الدجال كما يقولون ، يقول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ يقول ما فى قلوبهم إلا عظمة ﴿ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ﴾ إلى ذلك الكبر لقولهم إن الدجال يملك الأرض ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ يا محمد من فتنة الدجال ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم يعنى اليهود ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ــ ٥٦ ــ به ، ثم قال : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى بالناس فى هذا الموضع الدجال وحده يقول « خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » يقول هما أعظم خلقا من خلق الدجال ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ــ ٥٧ ــ يعنى اليهود[1] .

ثم ضرب مثل المؤمن ومثل الكافر ، فقال ــ تعالى ــ : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ﴾ فى الفضل ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ يعنى الكافر ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ يعنى المؤمن ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ﴾ يعنى وما يستوى فى الفضل المؤمن المحسن ولا الكافر المسىء ﴿ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ــ ٥٨ ــ ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ يعنى كائنة لا شك فيها ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ــ ٥٩ ــ يعنى كفار مكة أكثرهم لا يصدقون بالبعث ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ﴾ لأهل اليمن : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، ثم ذكر كفار مكة فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ يعنى عن التوحيد ﴿ سَيَدْخُلُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ــ ٦٠ ــ يعنى صاغرين ، ثم ذكر النعم فقال ــ تعالى ــ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ لابتغاء الرزق فهذا فضله ، فذلك قوله ــ سبحانه ــ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ــ ٦١ ــ

---

(١) كذا فى ل ، وفى أ : زيادة : « يخرج الدجال فى خمسة وثمانين ومائة سنة » ، أقول وصوابها فى خمس ، لا فى خمسة .

ربهم فى نعمه فيوحدونه ، ثم دلهـم على نفسه [١٣١ أ] — تعـالى — بصنعه ليوحد فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى جعل الليل والنهـار هو ﴿ رَبُّكُمْ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ ثم وحد نفسه فقـال : ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُـوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ - ٦٢ - يقول من أين تكذبون بأنه ليس بواحد لا شريك له ؟ ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ﴾ يعـنى هكذا يكذب بالتوحيـد ﴿ ٱلَّذِينَ كَانُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى آيات القـرآن ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ - ٦٣ - ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَـلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ ﴾ فى الأرحام يعنى خلقكم ﴿ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ ولم يخلقكم على خلقة الدواب والطير ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ يعنى من غير رزق الدواب والطير ، ثم دل على نفسه فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ الذى خلق الأرض والسماء وأحسن الخلق ورزق الطيبات ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٦٤ - ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ثم أمره بتوحيده فقال — تعالى — : ﴿ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾ يعـنى موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعـنى له التوحيد ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٦٥ - ﴿ قُـلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُـدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة من قريش قالوا للنـبى — صلى الله عليـه وسلم — : ما يحملك على هـذا الذى أتيتنـا به ألا تنظر إلى ملة أبيـك عبد الله ، وجدك عبد المطلب ، وإلى سـادة قومك يعبدون اللات والعـزى ومناة فتأخذ به فمـا يحملك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنـا ، فأمروه بترك عبادة الله — تعـالى — فأنزل الله « قـل » يا محمد لكفار مكة « إنى نهيت أن أعبـد الذين تدعون » يعنى تعبـدون « من دون الله » من الآلهة ﴿ لَمَّـا جَآءَنِىَ ﴾ يعنى حين جاءنى ﴿ ٱلْبَيِّنَـٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ ﴾ يعنى أخلص التوحيد ﴿ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٦٦ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث

فأخبرهم الله عن بدء خلقهم ليعتبروا فى البعث فقال — تعالى — : « هو الذى خلقكم من تراب » يعنى آدم — عليه السلام — (ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ) يعنى ذريته (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) يعنى مثل الدم (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ) يعنى « ثمانى عشرة سنة »[1] فهو فى الأشد ما بين الثمانى عشرة إلى الأربعين سنة (ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا) يعنى لكى تكونوا شيوخا (وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ) أن يكون شيخا (وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى) يعنى الشيخ والشاب جميعا (وَلَعَلَّكُمْ) يعنى ولكى (تَعْقِلُونَ) —٦٧— يقول لكى تعقلوا «آثار»[2] ربكم فى خلقكم بأنه قادر على أن يبعثكم كما خلقكم، ثم قال : (هُوَ) الله (ٱلَّذِى يُحْىِۦ) الموتى (وَيُمِيتُ) الأحياء (فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا) [١٣١ ب] كان فى علمه يعنى البعث (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) — ٦٨ — مرة واحدة لا يثنى قوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ) يعنى آيات القرآن أنه ليس من الله — عز وجل — (أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ) — ٦٩ — يقول من أين يعدلون عنه إلى غيره يعنى كفار مكة، ثم أخبر عنهم فقال — تعالى — : (ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ) يعنى بالقرآن (وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — أرسل بالتوحيد، فأوعدهم فى الآخرة . فقال : (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) — ٧٠ — هذا وعيد، ثم أخبر عن الوعيد . فقال : (إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ) —٧١— على الوجوه (فِى ٱلْحَمِيمِ) يعنى حر النار (ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ) — ٧٢ — يعنى يوقدون فصاروا وقودها . (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ) قبل دخول النار يعنى تقول

---

(١) فى أ : ثمانية عشر سنة ، وفى ل سقطت جملة « ثم لتبلغوا أشدكم » مع تفسيرها .

(٢) « آثار » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست فى أ ، ولا فى ل ، وفى الجلالين « ولعلكم تعقلون » دلائل التوحيد فتؤمنون .

لهم الخزنة : ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ - ٧٣ - يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فهل يمنعونكم من النار يعنى الآلهة . و ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ ضلت عنا الآلهة ﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا ﴾ يعنى لم نكن نعبد من قبل فى الدنيا شيئا إن الذى كنا نعبد كان باطلا لم يكن شيئا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٧٤ - ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ السلاسل والأغلال والسحب ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى تبطرون من الخيلاء والكبرياء ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ - ٧٥ - يعنى تعصون فى الأرض ﴿ « ٱدْخُلُوٓا » (١) أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ السبع ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا تموتون ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ﴾ يعنى فبئس مأوى ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٧٦ - عن الإيمان ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أخبر كفار مكة أن العذاب نازل بهم فكذبوه فأنزل الله — عز وجل — يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال : « فاصبر إن وعد الله حق » فى العذاب أنه نازل بهم ببدر ﴿ « فَإِمَّا » (٢) نُرِيَنَّكَ ﴾ فى حياتك ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب فى الدنيا القتل ببدر وسائر العذاب بعد الموت نازل بهم ، ثم قال : ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ يا محمد قبل عذابهم فى الدنيا ﴿ فَإِلَيْنَا ﴾ فى الآخرة ﴿ يُرْجَعُونَ ﴾ - ٧٧ - يعنى يردون فنجزيهم بأعمالهم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ ذكرهم ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يأتيهم بآية يقول الله — تعالى — « وما كان

---

(١) فى أ : « فادخلوا » .

(٢) فى أ : (فإما) يقول (فإما) .

لرسول» يعنى «وما ينبغى»(١) لرسول «أن يأتى بآية» إلى قومه ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلا بأمر الله [١٣٢ ا] ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ بالعذاب يعنى القتل ببدر فيها تقديم ﴿ قُضِىَ ﴾ العذاب ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى لم يظلموا حين عفوا ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ - ٧٨ - يعنى المكذبين بالعذاب فى الدنيا بأنه غير كائن، ثم ذكرهم صنعه ليعتبروا فيوحدوه، فقال - سبحانه - : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ ﴾ يعنى الإبل والبقر ﴿ «لِتَرْكَبُوا مِنْهَا»(٢) وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٧٩ - يعنى الغنم ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ فى ظهورها، وألبانها، وأصوافها، وأوبارها، وأشعارها ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ ﴾ يعنى فى قلوبكم ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ يعنى الإبل والبقر ﴿ وَعَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى السفن ﴿ تُحْمَلُونَ ﴾ - ٨٠ - ثم قال: ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ فهذا الذى ذكر من الفلك والأنعام من آياته فاعرفوا توحيده بصنعه وإن لم تروه، ثم قال: ﴿ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ - ٨١ - أنه ليس من الله - عز وجل - ، ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا، فيوحدوه، فقال - تعالى - : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل أهل مكة من الأمم الخالية يعنى عادا وثمود وقوم لوط ﴿ كَانُوٓا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ من أهل مكة عددا ﴿ وَأَشَدَّ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أعمالا وملكا فى الأرض فكان عاقبتهم العذاب ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٨٢ - فى الدنيا حين نزل بهم العذاب يقول ما دفع عنهم العذاب أعمالهم الخبيثة ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بخبر العذاب أنه نازل بهم ﴿ فَرِحُوا ﴾

---

(١) فى ا : « يعنى ينبغى »، والأنسب : « وما ينبغى ».

(٢) « لتركبوا منها » : ساقطة من ا .

فى الدنيا يعنى رضوا ﴿ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ فقالوا لن نعذب ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى وجب العذاب لهم بـ ﴿ مَّا كَانُوا بِهِ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٨٣ - أنه غير كائن يقول - تعالى - : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ يعنى عذابنا فى الدنيا ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ لا شريك له ﴿ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ - ٨٤ - يقول الله - عز وجل - : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ يعنى عذابنا فى الدنيا يقول لم يك ينفعهم تصديقهم بالتوحيد حين رأوا عذابنا ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ « ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ » (١) ﴾ : بالعذاب فى الذين خلوا من قبل يعنى فى الأمم الخالية إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم إيمانهم إلا قوم يونس فإنه رفع عنهم العذاب ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ﴾ يقول غبن عند ذلك ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ - ٨٥ - بتوحيد الله - عز وجل - فاحذروا يا أهل مكة سنة الأمم الخالية فلا تكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - .

[١٣٢ ب] قال مقاتل : فرعون أول من طبخ الآجر وبنى به . وقال : قتل جعفر ذو الجناحين وابن رواحة وزيد بن حارثة بمؤته قتلهم غسان ، وقتل خالد بن الوليد يوم فتح مكة من بنى جذيمة سبعين رجلا .

قال مقاتل : عاد وثمود ابنا عم ، وموسى وقارون ابنا عم ، و إلياس واليسع ابنا عم ، ويحيى وعيسى ابنا خالة .

---

(١) « التى قد خلت فى عباده » : ساقطة من أ .

قال مقاتل : أم عبد المطلب سلمى بنت زيد بن عدى « من بنى عدى ابن النجار (١) » وأم النبي — صلى الله عليه وسلم — آمنة بنت وهب « من بنى عبد مناف ابن زهرة (٢) » .

* * *

(١) فى أ : « من بنى عدى بن النجار » ، ف : « من بنى النجار » .

(٢) فى ف : « من بنى عبد مناف بن زهرة » ، وفى أ : « ابن النجار من بنى عدى بن زهرة » .

وقد انتهى تفسير السورة هنا فى (ف ، ل) أما فى (أ) فقد تفردت بزيادة فى حفر بئر زمزم .

سُورَةُ فُصِّلَتْ

(٤١) سورة فصلت مكية
وآياتها أربع وخمسون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا
وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ

سورة فصلت

نصف الحزب

وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ
كَٰفِرُونَ (٧) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ (٨) * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ
وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ
مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً
لِّلسَّآئِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰٓ إِلَى السَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ (١١) فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ
فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ
وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ
صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) إِذْ جَآءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً
فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (١٤) فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ
هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْىِ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا

وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ ۚ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ
فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا
كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ
يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟
لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۚ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ
وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن
يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ
لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ
أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۚ وَإِن
يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم
مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا
تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

ثلاثة أرباع الحزب

ذلك

سورة فصلت

ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟
بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ
ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟
وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ
إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ
وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ
كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا
ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ
وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ
إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ
لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ۩ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ

سجدة

تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ
ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن
يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ
ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾
مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ
وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ
ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ
بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ
صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾
* إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ

حزب ٤٩ جزء ٢٥

ما

ســـورة الشورى

مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا
مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ
الشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي
عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ
عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ
وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ
اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ
آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن
لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

سـورة فصلت (*)

سورة السجدة مكية عددها أربع خمسون آية كوفية (1) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيـان شرف القرآن ، و إعراض الكفار عن قبوله وكيفية خلق الأرض والسماء ، والإشارة إلى إهلاك عاد وثمـود ، وشهادة الجوارح على العاصين فى القيامة وعجز الكفار فى سجن جهنم ، وبشارة المؤمنين بالخلود فى الجنان ، وبيان شرف القرآن والنفع والضر ، والإساءة والإحسان ، وجزع الكفار عند الابتلاء والامتحان ، وإظهار الآيات الدالة على الذات والصفات وإحاطة علم الله بكل شيء من الأسرار والإعلان بقوله : « ... ألا إنه بكل شيء محيط » سورة فصلت : ٥٤ .

* * *

وتسمى سورة « حم » السجدة ، لاشتمالها على السجدة ، كما تسمى سورة فصلت لقوله — تعالى — فيها : « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » سورة فصلت : ٢ .

وتسمى كذلك سـورة المصابيح لقـوله : « ... وزينـا السماء الدنيـا بمصابيح وحفظا ... » سورة فصلت : ١٢ .

* * *

(1) فى أ : « عددها خمسة وأربعون » . وفيه خطأ لغوى صوابه خمس وأربعون .

وفيه خطأ نقلى فالمذكور فى كتب التفسير أن عددها عنـد الكوفيين أربعا وخمسين آية ، لا خمسا وأربعين .

وأما نسخة ل ، ف فلم يذكروا عدد الآيات فى صدر السورة وهذا شأنهما فى كل السور فى الأعم الأغلب .

* * *

وفى المصحف : (٤١) سورة فصلت مكية وآياتها ٥٤ نزلت بعد سورة غافر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلٌ ﴾ (١) حم يعنى ماحم فى اللوح المحفوظ يعنى ما قضى من الأمر ﴿ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٢ - اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر « الرحمن » يعنى المسترحم على خلقه « والرحيم » أرق من الرحمن « الرحيم » اللطيف بهم ، قوله : ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوه ولو كان غير عربى ما علموه ، فذلك قوله : ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣ - ما فيه ، ثم قال : القرآن : ﴿ بَشِيرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ يعنى أكثر أهل مكة عن القرآن ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ - ٤ - الإيمان به ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ « مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ » ﴾ (٢) وذلك أن أبا جهل [١٣٣ ب] ابن هشام ، وأبا سفيان بن حرب ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، دخلوا على على بن أبى طالب ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — عنده فقال لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : قولوا : لا إله إلا الله . فشق ذلك عليهم « وقالوا قلوبنا فى أكنة » يقولون عليها الغطاء فلا تفقه ما « تقول » (٣) ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ يعنى ثقل فلا تسمع ما تقول ، ثم إن أبا جهل بن هشام

---

(١) لجأت إلى طريقة النص المختار من النسخ أ ، ل ، ف فى صدر هذه السورة ، ففى جميعها اضطراب .

(٢) « مما تدعونا إليه » : ساقطة من أ ، ف ، ل .

(٣) فى الأصل : « تقوم » .

جعل ثوبه بينه وبين النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب ﴿ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ يعنى ستر وهو الثوب الذى رفعه أبو جهل ﴿ فَٱعْمَلْ ﴾ يا محمد لإلهك الذى أرسلك ﴿ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ - ٥ - لإلهتنا التى(١) نعبدها ، ثم قال — تعالى — : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ لقولهم لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — اعمل أنت لإلهك ، ونحن لآلهتنا ، ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓا إِلَيْهِ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ من الشرك ، ثم أوعدهم إن لم يتوبوا من الشرك فقال : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٦ - يعنى كفار قريش ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى لا يعطون الصدقة ولا يطعمون الطعام ﴿ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ - ٧ - بها بأنها غير « كائنة »(٢) ، ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالتوحيد ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ - ٨ - يعنى غير منقوص فى الآخرة ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَ ﴾ ﴿ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، ثم قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ يعنى شركا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى خلق الأرض فى يومين هو ﴿ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٩ - يعنى الناس أجمعين ، ثم قال : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا ﴾ يعنى جعل الجبل من فوق الأرض أوتادا للأرض لئلا تزول بمن عليها ﴿ وَبَٰرَكَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض والبركة : الزرع والثمار

---

(١) فى ا : « الذى » . (٢) فى ا : « كائن » .

والنهت وغيره(١)، ثم قال : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ يقول وقسم فى الأرض أرزاق العباد والبهائم ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ - ١٠ - يعنى عدلا لمن يسأل الرزق من السائلين ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ قبـل ذلك ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا ﴾ عبادتى ومعرفتى يعنى أعطيا الطاعة طيعا ﴿ أَوْ كَرْهًا ﴾ وذلك أن الله - تعالى - حين خلقهما عرض عليهما الطاعة بالشهوات واللذات على الثواب والعقاب فأبين أن يحملنها من المخافة ، فقال لهما الرب ائتيا المعرفية لربكما والذكر له على غير ثواب ولا عقاب طوعا أو كرها ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ - ١١ - يعنى [١٣٤ أ] أعطيناه طائعين ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ﴾ يقول نخلق السموات السبع ﴿ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ الأحد والاثنين ﴿ وَأَوْحَىٰ ﴾ يقول وأمر ﴿ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ الذى أراده قال ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول لأنها أدنى السموات من الأرض ﴿ بِمَصَٰبِيحَ ﴾ يعنى الكواكب ﴿ وَحِفْظًا ﴾ بالكواكب يعنى ما يرمى الشياطين بالشهاب لئلا « يستمعوا »(٢) إلى السماء ، يقول : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من صنعه فى هذه الآية ﴿ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ١٢ - بخلقه ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ عن الإيمان يعنى التوحيد ﴿ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً ﴾ فى الدنيا ﴿ مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ - ١٣ - يقول مثل عذاب عاد وثمود وإنما خص عادا وثمود من بين الأمم لأن كفار مكة قد عاينوا هلاكهم باليمن والحجر .

قال مقاتل : كل من يموت من عذاب أو سقم أو قتل فهو مصعوق .

---

(١) كذا فى أ ، ف .

(٢) فى أ : « يستمعوا » ، ف : « يستمعون » .

ثم قال : ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من قبلهم ومن بعدهم ، فقالوا لقومهم : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ يقول وحدوا الله ﴿ قَالُوا ﴾ للرسل ﴿ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ﴾ فكانوا إلينا رسلا ﴿ فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴾ يعنى بالتوحيد ﴿ كَافِرُونَ ﴾ - ١٤ - لا نؤمن به ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمان وعملوا ﴿ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ نخوفهم هود العذاب ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا قال كان الرجل منهم ينزع الصخرة من الجبل لشدته وكان طوله اثنا عشر ذراعا ويقال « ثمانية عشر ذراعا »(١) وكانوا باليمن فى حضر موت(٢) .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ - ١٥ - أنه لا ينزل بهم فأرسل الله عليهم الريح فأهلكتهم ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ فأرسل الله ﴿ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ يعنى باردة ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾ يعنى شدادا وكانت ريح الدبور فأهلكتهم ، فذلك قوله : ﴿ لِنُذِيقَهُمْ ﴾ يعنى لكى نعذبهم ﴿ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴾ يعنى الهوان ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فهو الريح ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى ﴾ يعنى أشد وأكثر إهانة من الريح التى أهلكتهم فى الدنيا ﴿ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ - ١٦ - يعنى لا يسمعون من العذاب .

قال عبد الله : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : الصرصر الريح الباردة التى لها صوت .

---

(١) فى الأصل : « ثمانى عشر ذراعا » ، ويجب تأنيث العدد لأن المعدود مذكر فصوبته .

(٢) فى أ : « فى حضرموت (فأرسلنا عليهم) ... » ففسر جزءا من الآية ١٦ ثم عاد فأكمل تفسير الآية ١٥ ثم أكمل الآية ١٦ ، وقد صوبت الأخطاء وعدلت مكان التفسير ، حسب ترتيب الآيات فى المصحف الشريف .

ثم ذكر ثمود، فقال: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ يعنى بينا لهم ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ يقول اختاروا الكفر على الإيمان ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — ﴿ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ — ١٧ — [١٣٤ ب] يعنى يعملون من الشرك، ثم قال: ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالتوحيد من العذاب الذى نزل بكفارهم ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ — ١٨ — الشرك، قوله: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ — ١٩ — نزلت فى صفوان بن أمية الجمحى، وفى ربيعة، وعبد ياليل ابنى عمرو الثقفيين « ... ... » إلى خمس آيات، ويقال « إن الثلاثة نفر »[(١)] صفوان بن أمية، وفرقد بن ثمامة، وأبو فاطمة « فهم يوزعون » يعنى يساقون إلى النار تسوقهم خزنة جهنم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا ﴾ يعنى النار وعاينوها قيل لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا؟ قالوا عند ذلك « ... والله ربنا ما كنا مشركين »[(٢)] فختم الله على أفواههم وأوحى إلى الجوارح فنطقت بما كتمت الألسن من الشرك، فذلك قوله: ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم ﴾ وأيديهم وأرجلهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٢٠ — من الشرك فلما شهدت عليهم الجوارح، ﴿ « وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ »[(٣)] ﴾: قالت الألسن للجوارح ﴿ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ يعنى الجوارح قالوا أبعدكم الله إنما كنا نجاحش عنكم فلم شهدتم علينا بالشرك ولم تكونوا تتكلمون فى الدنيا ﴿ قَالُوٓا ﴾ قالت الجوارح للألسن: ﴿ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ﴾ اليوم ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾

(١) من ف، وفى ا: ويقال إن الثلاثة يعنى.

(٢) سورة الأنعام: ٢٣.

(٣) « وقالوا لجلودهم »: ساقط من ا.

من الدواب وغيرها، (وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) يعنى هــو أنطقكم أول مرة من قبلها فى الدنيــا ، قبل أن ننطق نحن اليوم (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) - ٢١ - يقول إلى الله تردون فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم فى التقديم(١) وذلك أن هؤلاء النفر الثلاثة كانوا فى ظل الكعبة يتكلمون ، فقال أحدهم : هل يعلم الله ما نقول ؟ فقال الثانى : إن خفضنا لم يعلم ، وإن رفعنا علمه . فقال الثالث : إن كان الله يسمع إذا رفعنا فإنه يســمع إذا خفضنا . فسمع قولهم عبد الله بن مسعود ، فأخبر بقولهم النبى - صلى الله عليــه وسلم - فأنزل الله فى قولهــم : (وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ) يعنى تستيقنون ، وقالوا تستكتمون (أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ) يعنى حسبتم (أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ) - ٢٢ - يعنى هؤلاء الثلاثة قول بعضهم لبعض هل يعلم الله ما نقول ، لقول الأول والثانى والثالث ، يقول حسبتم « أن الله لا يعلم كثيرا ممــا تعملون(٢) » . (وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ) يقول يقينكم الذى أيقنتم بربكم وعلمكم بالله بأن الجوارح لا تشهد عليكم ، ولا تنطق وأن الله [١٣٥ أ] لا يخزيكم بأعمالكم الخبيثة (أَرْدَىٰكُمْ) يعنى أهلككم ســوء الظن (فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ) - ٢٣ - بظنكم السيىء كقوله لموسى : « ... فتردى(٣) » يقول فتهلك « فأصبحتم من الخاسرين » يعنى من أهل النار (فَإِن يَصْبِرُوا) على النار (فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) يعنى فالنار مأواهم (وَإِن يَسْتَعْتِبُوا) فى الآخرة (فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ) - ٢٤ - يقول وإن يستقيلوا ربهم فى الآخرة ، فما هم من المقالين لا يقبل ذلك منهــم ، ثم قال : (وَقَيَّضْنَا لَهُمْ) فى الدنيــا (قُرَنَآءَ) من الشياطين يقول

(١) من أ ، وليس فى ف ، وفى أ أيضا زيادة : « فاستقيموا إليه واستغفروه وإليه ترجعون » .

(٢) من ف ، وفى أ أخطاء . (٣) سورة طه : ١٦ .

وهيأنا لهم قرناء فى الدنيا (فَزَيَّنُوا لَهُم) يقول فحسنوا لهم كقوله : « ... كذلك زين ... »(١) يقول حسن (مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) يعنى من أمر الآخرة وزينوا لهم التكذيب بالبعث والحساب والثواب والعقاب أن ذلك ليس بكائن (وَ) زينوا لهم (مَا خَلْفَهُمْ) من الدنيا فحسنوه فى أعينهم ، وحببوها إليهم حتى لا يعملوا خيرا (وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ) يعنى وجب عليهم العذاب (فِىٓ أُمَمٍ) يعنى مع أمم (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم) يعنى من قبل كفار مكة (مِّنَ) كفار (ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ) من الأمم الخالية (إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ) - ٢٥ - (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى الكفار(٢) (لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ) ... ... إلى ثلاث آيات ، هذا قول أبى جهل وأبى سفيان لكفار قريش قالوا لهم إذا سمعتم القرآن من محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام فى وجوههم ، حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتون ، فذلك قوله : (وَٱلْغَوْا فِيهِ) بالأشعار والكلام (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) - ٢٦ - يعنى لكى تغلبونهم فيسكتون ، فأخبر الله — تعالى — بمستقرهم فى الآخرة ، فقال : (فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا) يعنى أبا جهل وأصحابه (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ٢٧ - من الشرك (ذَٰلِكَ) العذاب (جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ) يعنى أبا جهل وأصحابه (لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ) لا يموتون (جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا) يعنى بآيات القرآن (يَجْحَدُونَ) - ٢٨ - أنه ليس من الله — تعالى — وقد عرفوا أن محمدا — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) سورة يونس : ١٢ ، وتمامها « وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » .

(٢) كذا فى ا ، ف .

صادق فى قوله ونزل فى أبى جهل بن هشام وأبى بن خلف « إن الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون ... » الآية(١) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ لأنهما أول من أقاما على المعصية من الجن إبليس ، ومن الإنس ابن آدم قاتل هابيل رأس الخطيئة ﴿ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴾ يعنى من أسفل منا [١٣٥ ب] فى النار ﴿ لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ - ٢٩ - فى النار ، ثم أخبر عن المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوه ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا ﴾ على المعرفة ولم يرتدوا عنها ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ فى الآخرة من السماء وهم الحفظة ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا « وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ »(٢) ﴾ - ٣٠ - وذلك أن المؤمن إذا خرج من قبره ، فينفض رأسه ، وملكه قائم على رأسه يسلم عليه ، فيقول الملك للمؤمن أتعرفنى؟ فيقول : لا . فيقول : أنا الذى كنت أكتب عملك الصالح فلا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التى كنت توعد ، وذلك أن الله وعدهم على ألسنة الرسل — فى الدنيا — الجنة(٣) ، وتقول الحفظة يومئذ للمؤمنين ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ونحن أولياؤكم اليوم : ﴿ وَفِى ٱلْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا ﴾ يعنى فى الجنة ﴿ مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ - ٣١ - يعنى ما تتمنون ، هذا الذى أعطاكم الله كان ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ - ٣٢ - ، قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

---

(١) سورة فصلت : ٤٠ وتمامها « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير » .

(٢) « وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » : ساقطة من أ .

(٣) أى أن الوعد بالجنة كان فى الدنيا على ألسنة الرسل .

- ٣٣ - يعنى المخلصين يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله : (وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ « ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ[(١)] ») وذلك أن أبا جهـل كان يؤذى النبي - صلى الله عليـه وسلم - وكان النبي[(٢)] مبغضا له يكره رؤيتـه فأمر بالعفو والصفح يقول إذا فعلت ذلك (فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ) يعنى أبا جهـل (كَأَنَّهُ وَلِىٌّ) لك فى الدين (حَمِيمٌ) - ٣٤ - لك فى النسب الشفيق عليك ، ثم أخبر نبيه - عليه السلام - : (وَمَا يُلَقَّىٰهَا) يعنى لا يؤتاها يعنى الأعمـال الصالحة العفو والصفح (إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا) على كظم الغيظ (وَمَا يُلَقَّىٰهَا) يعنى لا يؤتاها (إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) - ٣٥ - نصيبا وافرا فى الجنة فأمره الله بالصـبر والاستعاذة من الشيطان فى أمر أبى جهـل (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ) يعنى يفتننك فى أمر أبى جهل والرد عنـه (مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ) يعنى فتنة (فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ) بالاستعاذة (ٱلْعَلِيمُ) - ٣٦ - بها، نظيرها فى « حم » المؤمن « ... إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه[(٣)] ... » ، وفى الأعراف[(٤)] أمر أبى جهل .

(وَمِنْ ءَايَٰتِهِ) أن يعرف التوحيد بصنعه و إن لم تروه (ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ)

---

(١) « ادفع بالتى هى أحسن » : ساقط من ا .

(٢) « النبي » : من ف ، وهى ساقطة من ا .

(٣) سورة غافر : ٥٦ ، وتمامها « إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير » .

(٤) يشير إلى الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف وهى : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » .

يعنى الذى خلق هؤلاء الآيات ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ - ٣٧ - فسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون يومئذ، فقال كفار مكة عند ذلك : بل نسجد للات والعزى ومناة، يقول الله - تعالى - : ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا﴾ [١٣٦ أ] عن السجود لله ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ من الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ - ٣٨ - يعنى لا يملون من الذكر له والعبادة وليست لهم فترة ولا سآمة ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ أن يعرف التوحيد بصنعه وإن لم تروه ﴿أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً﴾ متهشمة غبراء لا نبت فيها ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ﴾ يعنى على الأرض المطر فصارت حية فأنبتت و ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ بالخضرة ﴿وَرَبَتْ﴾ يقول وأضعفت النبات، ثم قال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا﴾ بعد موتها ﴿لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ فى الآخرة ليعتبر من يشك فى البعث ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ - ٣٩ - من البعث وغيره، قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا﴾ يعنى أبا جهل يميل عن الإيمان بالقرآن - بالأشعار والباطل[(١)] ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ يعنى أبا جهل، وأخبر الله - تعالى - بمستقره فى الآخرة فقال : ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ﴾ يعنى أبا جهل خير ﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قال لكفار مكة : ﴿ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ هذا وعيد ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ - ٤٠ - من الشرك وغيره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعنى أبا جهل ﴿بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعنى به القرآن حين جاءهم وهو أبو جهل وكفار مكة ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ﴾ - ٤١ - يقول وإنه لقرآن منيع من الباطل، فلا يستذل، لأنه كلام الله ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾

---

(١) كذا فى أ، ف. والمراد يترك الإيمان بالقرآن ويشتغل بالأشعار والباطل.

يقول لا يأتى القرآن بالتكذيب بل يصدق هذا القرآن الكتب التى كانت قبله : التوراة والإنجيل والزبور، ثم قال : ﴿ وَلَا ﴾ (١) يأتيه الباطل ﴿ مِنْ خَلْفِهِ ﴾ يقول لا يجيئه (٢) من بعده كتاب يبطله فيكذبه بل هو ﴿ تَنزِيلٌ ﴾ يعنى وحى ﴿ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾ فى أمره ﴿ حَمِيدٍ ﴾ ـ ٤٢ ـ عند خلقه، ثم قال : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ ﴾ يا محمد من التكذيب بالقرآن أنه ليس بنازل عليك ﴿ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ من قومهم من التكذيب لهم أنه ليس العذاب بنازل (٣) بهم يعزى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليصبر على الأذى والتكذيب ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ يقول ذو تجاوز فى تأخير العذاب عنهم إلى الوقت حين سألوا العذاب فى الدنيا وإذا جاء الوقت ﴿ وَذُو عِقَابٍ ﴾ فهو ذو عقاب ﴿ أَلِيمٍ ﴾ ـ ٤٣ ـ يعنى وجيع كقوله : « ... إن تكونوا تألمون ... » (٤) إن كنتم تتوجعون ، قوله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا ﴾ وذلك أن كفار قريش كانوا إذا رأوا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدخل على يسار أبى فكيهة اليهودى ، وكان أعجمى اللسان غلام عامر بن الحضرمى القرشى يحدثه [١٣٦ ب] قالوا : ما يعلمه إلا يسار أبو فكيهة ، فأخذه سيده فضربه ، وقال له : إنك تعلم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال يسار : بل هو يعلمنى ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ « ولو جعلناه قرآنا أعجميا » يقول بلسان العجم ﴿ لَّقَالُوا ﴾ لقال كفار

---

(١) الجملة مكررة فى أ .

(٢) فى أ : « لا يجيه » .

(٣) فى أ : « نازل » ، ف : « بنازل » .

(٤) سورة النساء : ١٠٤ ، وتمامها : « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما » .

مكة : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ﴾ يقول هلا بينت ﴿ ءَايَـٰتُهُ ﴾ بالعربية حتى نفقه ونعلم ما يقول محمد ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ ﴾[1] : ولقالوا إن القرآن أعجمى أنزل على محمد ﴿ وَ ﴾ وهو ﴿ عَرَبِىٌّ قُلْ ﴾ نزله الله عربيا لكى يفقهوه ولا يكون لهم علة ، يقول الله — تعالى — : ﴿ « هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا »[2] هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾ لما فى القلوب للذى فيه من التبيان ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالآخرة يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ يعنى ثقل فلا يسمعون الإيمان بالقرآن[3] ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ يعنى عموا عنه يعنى القرآن فلم « يبصروه »[4] ولم يفقهوه ﴿ أُولَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ — ٤٤ — إلى الإيمان بأنه غير كائن لأنهم صم عنه وعمى وفى آذانهم وقر ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ يقول فكفر به بعضهم ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ وهى كلمة الفصل بتأخير العذاب عنهم ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى يوم القيامة يقول لولا ذلك الأجل ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى بين الذين آمنوا وبين الذين اختلفوا « وكفروا »[5] بالكتاب ، لولا ذلك الأجل لنزل بهم العذاب فى الدنيا ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ يعنى من الكتاب ﴿ مُرِيبٍ ﴾ — ٤٥ — يعنى أنهم

---

(١) فى الجلالين : (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام إنكار منهم ، بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا بإشباع ودونه .

(٢) « هو للذين آمنوا » : ساقطة من أ ، ومن ف ، ومكتوب فى حاشية ف .

(٣) كذا فى أ ، ف ، ويكون تقديره : (فلا يسمعون « الدعوة » إلى الإيمان بالقرآن) .

(٤) فى الأصل : « يبصرون » .

(٥) فى أ : « وكفورهم » ، وفى ف : « وكفروا » .

لا يعرفون شكهم ، ثم قال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ ﴾ العمل ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ يقول إساءته على نفسه ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ - ٤٦ - ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — أخبرنا عن الساعة ، فإن كنت رسولا كما زعمت علمتها وإلا علمنا أنك لست برسول ، ولا نصدقك ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — « لا يعلمها إلا الله أرد علمها إلى الله، فقال الله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم »(١) — فإن كنت « رددت »(٢) علمها ، يعني علم الساعة إلى الله فإن الملائكة والخلق كلهم ردوا علم الساعة يعني القيامة إلى الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ يعلم ﴿ مَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ يعني من أجوافها يعني الطلع ﴿ وَ ﴾ يعلم ﴿ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ ذكرا أو أنثى « سويا وغير سوى »(٣) يقول ﴿ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ يقول لا تحمل المرأة الولد ولا تضعه إلا بعلمه ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ ﴾ يقول أسمعناك كقوله : « وأذنت لربها ... »(٤) يقول سمعت لربها ﴿ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ - ٤٧ - [١٣٧ أ] يشهد بأن لك شريكا فتبرءوا يومئذ من أن يكون مع الله شريك، يقول ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ ﴾ يقول يعبدون يقول « ما عبدوا فى الدنيا ﴿ مِن قَبْلُ » وَظَنُّواْ ﴾(٥) يعني وعلموا ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ - ٤٨ - يعني من فرار من

(١) ما بين القوسين « ... » من ف ، وليس فى أ .

(٢) فى أ : « ردت » .

(٣) فى أ ، ف : « سوى وغير سوى » .

(٤) سورة الانشقاق : ٢ .

(٥) من ف ، وفى أ : « ما عبدوا (من قبل) فى الدنيا » .

النار ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يقول لا يمل الكافر ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ يقول لا يزال يدعو ربه الخير والعافية ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ يعني البلاء وشدة ﴿ فَيَـُٔوسٌ ﴾ من الخير ﴿ قَنُوطٌ ﴾ — ٤٩ — من الرحمة، ثم قال : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ يقول ولئن آتيناه خير وعافية ﴿ مِن بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ يعني بعد بلاء وشدة أصابته ﴿ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى ﴾ يقول أنا أحق بهذا ، يقول : ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ﴾ يقول ما أحسب ﴿ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ يعني القيامة كائنة، ثم قال الكافر : ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ فى الآخرة إن كانت آخرة ﴿ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ يعني الجنة كما أعطيت فى الدنيا يقول الله — تعالى — ﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ من أعمالهم الخبيثة ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ — ٥٠ — يعني شديد لا يفتر عنهم، وهم فيه مبلسون، ثم قال : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ ﴾ بالخير والعافية ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن الدعاء فلا يدعو ربه ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ يقول وتباعد بجانبه عن الدعاء فى الرخاء ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ بلاء أو شدة أصابته ﴿ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ — ٥١ — يعني دعاء كبير يسأل ربه أن يكشف مابه من الشدة فى الدعاء و يعرض عن الدعاء فى الرخاء ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ ﴾ هذا القرآن ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ وذلك أنهم قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ما هذا القرآن إلا شيء ابتدعته من تلقاء نفسك أما وجد الله رسولا غيرك وأنت أحقرنا وأنت أضعفنا ركنا وأقلنا جندا ، أو يرسل ملكا، إن هذا الذى جئت به لأمر عظيم ، يقول الله : ﴿ مَنْ أَضَلُّ ﴾ يقول فلا أحد أضل ﴿ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ — ٥٢ — يعني فى ضلال طويل، ثم خوفهم فقال : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعني عذابنا ﴿ فِى ٱلْـَٔافَاقِ ﴾ يعني فى البلاد ما بين اليمن والشام ، عذاب قوم عاد ، وثمود ، وقوم لوط كانوا

تمرون عليهم ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ نريهم العذاب ﴿ فِى أَنفُسِهِمْ ﴾ فهو القتل ببـدر ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى أن هـذا القرآن « الحـق »[(١)] من الله — عز وجل — ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ﴾ « شاهدا »[(٢)] أن هذا القـرآن جاء من الله — عز وجل — ﴿ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ – ٥٣ – كقوله فى الأنعام : « ... قل الله شهيد بينى و بينكم ... »[(٣)] ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى ﴾ [١٣٧ ب] ﴿ مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى فى شك من البعث وغيره ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ – ٥٤ – .

* * *

(١) فى أ : « لحق » ، وفى ف : « الحق » .

(٢) فى أ : « شاهد » ، وفى ف : « شاهدا » .

(٣) سورة الأنعام : ١٩ .

سورة الشورى

(٤٢) سورة الشورى مكية
وآياتها ثلاث وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ (١) عٓسٓقٓ (٢) كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ

ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣) لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ
ٱلْعَظِيمُ (٤) تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ
ٱلرَّحِيمُ (٥) وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ
أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ (٦) وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ
أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ
وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ (٧) وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن
يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٨)
أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٩) وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠) فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ
لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (١١) لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (١٢)
* شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

ربع الحزب

سورة الشورى

وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۚ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟
فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ
بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾
فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۚ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَقُلْ ءَامَنتُ
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۚ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۚ
لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۚ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۚ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۚ
وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ
حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ
قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ
مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۚ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ
بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾
مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۚ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ
شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ
بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا
كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ
ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٢﴾
ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِۗ قُل
لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ
نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ
عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ
عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴿٢٦﴾ * وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي
يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

نصف الحزب

سورة الشورى

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ
وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ (٢٩) وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ (٣٠) وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى
ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ (٣٢) إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟
وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ (٣٤) وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم
مِّن مَّحِيصٍ (٣٥) فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) وَٱلَّذِينَ
يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧)
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)
وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۚ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ
لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم
مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ

فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ
إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ
وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾
وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ
وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ
أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾
ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَكُم مِّن
مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ
بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾
لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ
مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ
إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة الزخرف

إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ
تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن
نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ
ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

[سـورة الشـورى] (*)

سورة حم عسق مكية عددها خمسون وثلاث آيات كوفى (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، وتقرير نبوة الرسول ، وتأكيد شريعة الإسلام ، والتهديد بظهور آثار القيامة ، وبيان ثواب العاملين دنيا وأخرى ، وذل الظالمين فى عرصات القيامة ، واستدعاء الرسول — صلى الله عليه وسلم — من الأمة محبة أهل البيت ، العترة الطاهرة ، ووعد التائبين بالقبول ، وبيان الحكمة فى تقدير الأرزاق وقسمتها ، والإخبار عن شؤم الآثام والذنوب ، وذل الكفار فى مقام الحساب والمنة على الخلق بما منحوا من الأولاد ، وبيان كيفية نزول الوحى على الأنبياء ، والمنة على الرسول بعطية الإيمان ، والقرآن ، وبيان أن مرجع الأمور إلى الله الديان فى قوله : « ... إلى الله تصير الأمور » سورة الشورى : ٥٣ .

* * *

(١) فى المصحف (٤٢) سورة الشورى مكية إلا الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ فمدنية وآياتها ٥٣ نزلت بعد سورة فصلت .

وتسمى سورة : « عسق » لابتدائها بها ، وسورة الشورى ، لقوله فيها « ... وأمرهم شورى بينهم ... » سورة الشورى : ٣٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

« ﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ عٓسٓقٓ ﴾[1] » - ٢ - فى أمر العذاب يا محمد، فيها تقديم إليك وإلى الأنبياء من قبلك ، فمن ثم قال : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الأنبياء أنه نازل بقومهم إذا كذبوا الرسل، ثم عظم نفسه فقال له يا محمد : « إنما »[2] ذلك بوحى ﴿ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣ - فى أمره ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٤ - فلا أكبر منه ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ يعنى يتشققن من عظمة الرب الذى هو فوقهن، ثم قال: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى يصلون بأمر ربهم ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ثم بين فى « حم » المؤمن أى الملائكة هم فقال : « الذين يحملون العرش ومن حوله ... » ثم بين لمن يستغفرون فقال : « ... ويستغفرون للذين آمنوا ... »[3] يعنى

---

(١) فى ل ، ف : وفيها من المدنى « ذلك الذى يبشر الله عباده ... » إلى آخر الآيات « ... إنه عليم بذات الصدور » (وهو يشير إلى آيتى ٢٣ ، ٢٤) .

وقوله : « والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » آيات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٢) « إنما » : ساقطة من أ ، ف ، وهى من ل .

(٣) سورة غافر : ٧ ، وتمامها : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » .

المؤمنين فصارت هذه الآية منسوخة نسختها الآية التي في « حم » المؤمن (١) .

ثم قال : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوبهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٥ - بهم، قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعبدونها من دون الله ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني رقيب عليهم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم ﴾ يا محمد ﴿ بِوَكِيلٍ ﴾ - ٦ - يعني بمسيطر .

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوا ما فيه و ﴿ لِّتُنذِرَ ﴾ يعني ولكي تنذر بالقرآن يا محمد ﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهي مكة، وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة قال : ﴿ وَ ﴾ لتنذر يا محمد بالقرآن ﴿ مَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعني حول مكة من القرى يعني قرى الأرض كلها ﴿ و ﴾ لكي ﴿ تُنذِرَ ﴾ بالقرآن ﴿ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ يعني جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعني لا شك فيه في البعث أنه كائن، ثم بعد الجمع يتفرقون ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ - ٧ - يعني الوقود، ثم لا يجتمعون أبدا، قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ ﴾ يعني كفار مكة ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعني على ملة الإسلام وحدها ﴿ وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعني في دينه الإسلام ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ ﴾ يعني من قريب ينفعهم في الآخرة ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ٨ - يعني ولا مانع يمنعهم من العذاب عذاب النار .

قوله : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ﴾ من الملائكة ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعني آلهة وهم خزاعة وغيرهم يعبدونها ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ ﴾ يعني الرب ﴿ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ في الآخرة ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٩ - قوله :

---

(١) ليس هذا من النسخ ولكنه من تخصيص العام .

﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن أهـل مكة كفـر بعضهم بالقـرآن ، وآمن بعضهم فقال الله — تعـالى — : إن الذى اختلفتم فيه فإنى أرد قضاءه إلى وأنا أحكم فيه ، ثم دل على نفسه بصنعه ، فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى يحيى المـوتى ويميت الأحياء هو أحياكم وهـو الله ﴿ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعنى به أثق ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ — ١٠ — يقول إليـه أرجع ، قوله : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى خالق السموات والأرض ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ يقول جعل بعضكم من بعض أزواجا يعنى الحلائل لتسكنوا اليهن ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ﴾ يعنى ذكورا وإناثا ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ يقول يعيشكم فيه فيما جعـل من الذكور والإناث من الأنعام ، ثم عظم نفسه ، فقال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ فى القدرة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقول كفار مكة ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ — ١١ — بمـا خلق ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى مفاتيح بلغة النبط « مقاليد السموات » المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يقول يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويقتر على من يشاء ﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البسط والقتر ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ١٢ — ، قـوله : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ يقول بين لكم ، ويقال سن لكم آثار الإسلام والمن ها هنا صلة كـ ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ فيه تقديم ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى التوحيـد ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يقول عظم على مشركى مكة ﴿ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ يا محمد لقولهم : « أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب »(١) يعنى التوحيد ، ثم اختص أولياءه فقال : ﴿ ٱللَّهُ

(١) سورة ص : ٥ .

يجتبي إليه) يقول يستخلص لدينه (من يشاء و) هو (يهدي إليه) إلى دينه (من ينيب) - ١٣ - يعنى من يراجع التوبة ، ثم قال : (وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم) يعنى البيان (بغيا بينهم « ولولا كلمة سبقت من ربك »)(١) « ولولا كلمة الفصل التي سبقت من ربك » في الآخرة يا محمد(٢) ، في تأخير العذاب عنهم (إلى أجل مسمى) يعنى به القيامة (لقضي بينهم) بين من آمن و بين من كفر ولولا ذلك لنزل بهم العذاب في الدنيا حين كذبوا واختلفوا ، ثم قال : (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) قوم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أورثوا الكتاب من بعدهم : اليهود والنصارى من بعد أنبيائهم (لفي شك منه) يعنى من الكتاب الذى عندهم [١٣٨ ب] (مريب) - ١٤ - ، قوله : (فلذلك فادع) يعنى إلى التوحيد يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ادع أهل الكتاب إلى معرفة ربك ، إلى هذا التوحيد(٣) (واستقم) يقول وامض (كما أمرت) بالتوحيد ، كقوله في الزمر(٤) — « ... فاعبد الله ... » (ولا تتبع أهواءهم) في ترك الدعاء ، وذلك حين

---

(١) في أ : « ولو لا كلمة الفصل التي سبقت من ربك » وهذا النص محرف أيضا في ف ، ل .

(٢) كذا في أ ، ل ، ف ، وفيها جميعا اختلط القرآن بغيره مع تحريفه ، فذكرت القرآن مستقلا وجعلت ما في النسخ تفسيرا .

(٣) تفسير (فلذلك فادع) ، من ف وليس في أ .

(٤) سورة الزمر : ٢ ، وتمامها : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين » ، وبالنص محرف في أ ففيها « ... واعبد الله ... » وفي الزمر آيات في هذا المعنى منها الآية ١١ « قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين » وفي الآية ١٤ : « قل الله أعبد مخلصا له ديني » وفي الآية : ٦٦ « بل الله فاعبد وكن من الشاكرين » .

دعاه أهل الكتاب إلى دينهم ، ثم قال : ﴿ وَقُلْ ﴾ لأهل الكتاب : ﴿ ءَامَنتُ ﴾ يقول صدقت ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ يعنى القـرآن والتوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ بين أهل الكتاب فى القول ، يقول أعدل بما آتانى الله فى كتابه والعـدل أنه دعاهم إلى دينـه ، قوله : ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ يقول لنـا ديننا الذى نحن عليه ولكم دينـكم الذى أنتم عليـه ﴿ لَا حُجَّةَ ﴾ يقول لا خصومة ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ فى الدين يعنى أهل الكتاب ، نسختها آية القتال فى براءة [1] .

﴿ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ﴾ فى الآخرة فيجازينا بأعمالنا ويجازيكم ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ -١٥- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ ﴾ يعنى يخاصمون ﴿ فِى ٱللَّهِ ﴾ فهم اليهود قدموا على النبي — صلى الله عليه وسلم — بمكة ، فقالوا للمسلمين : ديننا أفضل من دينكم ، ونبينا أفضل من نبيكم ، يقـول : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ يعـنى لله فى الإيمان ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ يقول خصومتهم باطلة حين زعموا أن دينهم أفضل من دين الإسلام ﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ من الله ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ -١٦- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقـول لم ينزله باطلا لغـير شيء ﴿ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ يعنى العـدل ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ -١٧- وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ذكر الساعة وعنده أبو فاطمة ابن البحترى ، وفرقد بن ثمـامة ، وصفوان بن أمية ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : متى تكون الساعة ؟ تكذيبا بها . فقال الله — تعالى — : « وما يدريك

---

(١) يشير إلى الآية الخامسة من سـورة التوبة وهى : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهـم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصـلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

لعل الساعة » يعنى القيامة « قريب » ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ﴾ بالساعة ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ يعنى لا يصدقون بها ، هؤلاء الثلاثة نفر ، أنها كائنة لأنهم لا يخافون ما فيها ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ يعنى بلال وأصحابه صدقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — بها يعنى بالساعة لأنهم لا يدرون على ما يهجمون منها ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ الساعة أنها كائنة ، ثم ذكر الذين لا يؤمنون بالساعة فقال : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى هؤلاء الثلاثة يعنى يشكون فى القيامة ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴾ -١٨- يعنى طويل ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ البر منهم والفاجر لا يهلكهم جوعا حين قال : « إنا كاشفو العذاب قليلا ... »(١) ﴿ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ فى هلاكهم ببدر ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ - ١٩ - فى نقمته منهم ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ﴾ بعمله الحسن ﴿ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يقول من كان من الأبرار يريد بعمله الحسن ثواب [١٣٩ أ] الآخرة ﴿ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ يعنى بلالا وأصحابه حتى يضاعف له فى حرثه يقول فى عمله ﴿ وَمَن كَانَ ﴾ من الفجار ﴿ يُرِيدُ ﴾ بعمله ﴿ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى ثواب الدنيا ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى الجنة لهؤلاء الثلاثة ﴿ مِن نَّصِيبٍ ﴾ - ٢٠ - يعنى من حظ ، ثم نسختها « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ... »(٢) ، قوله : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ ﴾ يقول سنوا ﴿ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كفار مكة يقول ألهم آلهة بينوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ، ثم قال : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ التى سبقت من الله فى الآخرة أنه معذبهم يقول لولا ذلك الأجل ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول لنزل

---

(١) سورة الدخان : ١٥

(٢) سورة الإسراء ١٨ .

بهم العذاب فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٢١ - يعنى وجيع، ثم أخبر بمستقر المؤمنين والكافرين فى الآخرة فقال : ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ يعنى العذاب فى التقديم، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ يعنى بساتين الجنة ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الجنة ﴿ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ - ٢٢ -، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى ﴾ ذكر من الجنة ﴿ « يُبَشِّرُ ٱللَّهُ » [1] عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ يعنى على الإيمان جزاء ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يقول إلا أن تصلوا قرابتى وتتبعونى وتكفوا عنى الأذى ثم نسختها [2] « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ... » [3]، قوله ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ يقول ومن يكتسب حسنة واحدة ﴿ نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ يقول نضاعف له الحسنة الواحدة عشرا فصاعدا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب هؤلاء ﴿ شَكُورٌ ﴾ - ٢٣ - لمحاسنهم القليلة حين يضاعف الواحدة عشرا فصاعدا . قوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ كفار مكة إن محمدا ﴿ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ حين زعم أن القرآن من عند الله نشق على النبى — صلى الله عليه وسلم — تكذيبهم إياه، يقول الله — تعالى — : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ يقول يربط على قلبك فلا يدخل فى قلبك المشقة من قولهم بأن محمدا كذاب مفتر

---

(١) فى أ : « يبشر الله به » .

(٢) لا تعارض بين الآيتين ولا نسخ فيهما عند الأصوليين .

(٣) سورة سبأ : ٤٧ وتمامها : « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شىء شهيد » .

(« وَيَمْحُ »(١) ٱللَّهُ) إن شاء (ٱلْبَـٰطِلَ) الذى يقولون بأنك كذاب مفتر، من قلبك، (وَيُحِقُّ) الله (ٱلْحَقَّ) وهو الإسلام (بِكَلِمَـٰتِهِۦ) يعنى القرآن الذى أنزل عليه (إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) - ٢٤ - يعنى القلوب يعلم ما فى قلب محمد — صلى الله عليه وسلم — من الحزن من قولهم بتكذيبهم إياه، قوله: (وَهُوَ ٱلَّذِى) [١٣٩ ب] (يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ) يقول ويتجاوز عن الشرك الذى تابوا (وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) - ٢٥ - من خير أو شر (وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱلْكَـٰفِرُونَ) من أهل مكة (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) -٢٦- لا يفتر عنهم، قوله: (وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ) يعنى ولو وسع الله الرزق (لِعِبَادِهِۦ) فى ساعة واحدة (لَبَغَوْا۟) يعنى لعصوا (فِى ٱلْأَرْضِ)(٢) فيها تقديم (وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ) - ٢٧ - بهم (وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ) يعنى المطر الذى حبس عنهم بمكة سبع سنين (مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟) يعنى من بعد الإياسة (وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ) يعنى نعمته ببسط المطر (« وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ »(٣)) ولى المؤمنين (ٱلْحَمِيدُ) -٢٨- عند خلقه فى نزول الغيث عليهم (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ) أن تعرفوا توحيد الرب وصنعه وإن لم تروه (خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ) يعنى الملائكة فى السموات والخلائق فى الأرض (وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ) فى الآخرة (إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ) - ٢٩ - ، قوله: (وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ) يعنى

---

(١) فى أ : ويمحو، وفى رسم المصحف، ويمح .

(٢) فى أ : كررت مرتين جملة (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض) .

(٣) فى أ : (وهو ولى) المؤمنين .

المؤمنين من بلاء فى الدنيا وعقوبة من اختلاج عرق أو خدش عود أو نكبة حجر أو عثرة قـدم فصاعدا إلا بذنب ، فذلك قـوله : « وما أصـابكم من مصيبة » ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من المعاصى ﴿ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾ - ٣٠ - يعنى ويتجاوز عن كثير من الذنوب فلا يعاقب بها فى الدنيا .

حدثنـا عبد الله قال : حدثنى أبى ، قال : قال أبو صالح : بلغنـا أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : ماعفا الله عنه فهو أكثر ، وقال : بلغنى أنه قال يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - : ما عفا الله عنه فلم يعاقب به فى الآخرة ثم تلا هذه الآية « ... من يعمل سوءا يجز به ... »(١) قال هاتان الآيتان فى الدنيـا للمؤمنين ، قوله - تعـالى - : ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ يعـنى بسابقى الله هربا ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ بأعمالكم الخبيثة حتى يجـزيكم بها ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ يعنى قريب ينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ٣١ - يقول ولا مانع يمنعكم من الله - جل وعز - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ﴾ أن تعـرفوا توحـيده بصنعه وإن لم تروه ﴿ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ - ٣٢ - يعنى السفن تجرى فى البحر بالرياح كالأعلام شـبه السفن فى البحر كالجبال فى البر(٢) ، وقال : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ﴾ قائمات على ظهر المـاء فلا تجرى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ الذى ترون يعنى السفن ، إذا جرين وإذا ركدن ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ يعـنى لعبرة ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ يقول كل صبـور على أمر الله ﴿ شَكُورٍ ﴾ - ٣٣ - لله - تعـالى - فى هـذه النعمة ، ثم قال : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ يقول وإن يشأ يهلكهن يعـنى السفن ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ يعنى بمـا عمـلوا من الشرك ﴿ وَيَعْفُ ﴾ يعـنى يتجاوز ﴿ عَن كَثِيرٍ ﴾

(١) سورة النساء : ١٢٣ .

(٢) فى أ : البحر ، ف : البر .

- ٣٤ - من الذنوب فينجيهم من الغرق والهلكة، قال: ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ - ٣٥ - قال ويعنى من فرار ﴿ « فَمَآ »(١) أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تمتعون بها قليلا ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ مما أوتيتم فى الدنيا ﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ وأدوم ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ -٣٦- يعنى وبربهم يثقون، ثم نعتهم فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يقول كل ذنب يختم بنار ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ مايقام فيه الحد فى الدنيا ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى يتجاوزون عن ظلمهم فيكظمون الغيظ ويعفون، نزلت فى عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رازح بن عدى بن لؤى حين شتم بمكة، فذلك قوله: « قل للذين آمنوا يغفروا » يعنى يتجاوزوا عن الذين «لا يرجون أيام الله...»(٢). وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا ﴾ لربهم فى الإيمان ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يقول وأتموا الصلوات الخمس نزلت فى الأنصار، «داوموا»(٣) عليها، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ قال كانت قبل الإسلام وقبل قدوم النبى - صلى الله عليه وسلم - المدينة إذا كان بينهم أمر، أو أرادوا أمرا اجتمعوا فتشاوروا بينهم فأخذوا به، فأثنى الله عليهم خيرا، ثم قال: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ٣٨ - فى طاعة الله، قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ ﴾ يعنى الظلم ﴿ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ - ٣٩ - يعنى المجروح ينتصر من الظالم فيقتص منه ﴿ وَجَزَٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ أن يقتص منه المجروح كما أساء

---

(١) فى أ: وما.

(٢) سورة الجاثية: ١٣ وتمامها: « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ».

(٣) فى الأصل: « داموا ».

إليه ولا تزيد شيئا ﴿ فَمَنْ عَفَا ﴾ يعني فمن ترك الجارح ولم يقتص ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل كان العفو من الأعمال الصالحة ﴿ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ قال جزاؤه على الله ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ – ٤٠ – يعني من بدأ بالظلم والجراءة ثم قال : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾ يقول إذا انتصر المجروح ، فاقتص من الجارح ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم ﴾ يعني على الجارح ﴿ مِّن سَبِيلٍ ﴾ – ٤١ – يعني العدوان حين انتصر من الجارح ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ ﴾ يعني العدوان ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يقول يعملون فيها بالمعاصي ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ – ٤٢ – يعني وجيع ، ثم بين [١٤٠ ب] أن الصبر والتجاوز أحب إلى الله وأنفع لهم من غيره ، ثم رجع الى المجروح فقال : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ ﴾ ولم يقتص ﴿ وَغَفَرَ ﴾ وتجاوز ف ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ الصبر والتجاوز ﴿ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ –٤٣– يقول من حق الأمور التي أمر الله – عز وجل – بها ، قوله – تعالى – : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ ﴾ يقول ومن يضلل الله عن الهدى فما له من قريب يهديه إلى دينه ﴿ مِّن بَعْدِهِ ﴾ مثلها في الجاثية قال : ﴿ وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعني المشركين ﴿ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾ في الآخرة ﴿ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ – ٤٤ – يقول هل إلى الرجعة إلى الدنيا من سبيل ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ يعني على النار واقفين عليها ﴿ خَـٰشِعِينَ ﴾ يعني خاضعين ﴿ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ الذي نزل بهم ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ يعني يستخفون بالنظر إليها يسارقون النظر ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعني النبي – صلى الله عليه وسلم – وحده وقالها في الزمر (١) ﴿ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾

(١) في أ : قالها في الزمر ، وفي ف : يعني النبي – صلى الله عليه وسلم – هو قالها في الزمر ، وقد كررت الجملة مرتين فيها ، وفي ل : وقالها في الزمر .

يعنى غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار (وَ) خسروا (أَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ) يقول وغبنوا أهليهم فى الجنة فصاروا لغيرهم ، ولو دخلوا الجنة أصابوا الأهل، فلما دخلوا النار حرموا فصار ما فى الجنة والأهلين لغيرهم (١) (أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ) يعنى المشركين (فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ) - ٤٥ - يعنى دائم لا يزول عنهم مثلها فى الروم (وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ) يقول وما كان لهم من أقرباء يمنعونهم من الله (وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ) عن الهدى (فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ) - ٤٦ - إلى الهدى ، قوله (ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم) بالإيمان يعنى التوحيد (مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ) يعنى لارجعة لهم إذا جاء يوم القيامة لا يقدر أحد على دفعه (مِنَ ٱللَّهِ) ، ثم أخبر عنهم يومئذ فقال : (مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ) يعنى حرزا يحرزكم من العذاب (وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ) - ٤٧ - من العذاب (فَإِنْ أَعْرَضُوا۟) عن الهدى (فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) يعنى رقيبا (إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ) يا محمد (وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ) يقول إذا مسسنا وفى قراءة ابن مسعود « وإنا إذا أذقنا الناس منا رحمة فرحوا بها » يعنى المطر (« مِنَّا رَحْمَةً (٢) فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ) يعنى كفار مكة يعنى قحط فى المطر (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر (فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ) - ٤٨ - فيها تقديم لنعم ربه فى كشف الضر عنه يعنى الجوع وقحط المطر نظيرها فى الروم (٣) ، ثم عظم نفسه فقال : (لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

---

(١) فى ا نقص ، وفى جميع النسخ نقص ، فقد سقطت كلمة « يوم القيامة » وهى جزء من الآية ، سقطت من جميع النسخ ، وقد ذكرت تفسير الآية من كل النسخ على طريقة النص المختار .

(٢) « منا رحمة » : ساقطة من ا .

(٣) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة الروم وهى « وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » .

يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ فى الرحم [١٤١ ا] ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ يعنى البنات ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ - ٤٩ - يعنى البنين ليس فيهم أنثى ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ﴾ يقـول وإن يشأ نصفهم ﴿ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ يعـنى يولد له مرة بنين وبنات ذكورا وإناثا فنجعلهم له ﴿ وَيَجْعَـلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يولد له ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٥٠ - فى أمر الولد والعقم وغيره ، قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ألا تكلم الله ، وتنظر إليه إن كنت صادقا ، كما كلمه موسى ونظر إليـه ، فإنا لن نؤمن لك حتى يعمل الله ذلك بك . فقال الله لهم : لم أفعل ذلك بموسى ، وأنزل الله - تعالى - « وما كان لبشر أن يكلمه الله » يقول ليس لنبي من الأنبياء أن يكلمه الله « إلا وحيا » فيسمع الصوت فيفقه ﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ كما كان بينـه وبين موسى ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ ﴾ يقـول أو يأتيه منى بوحى : يقول أو يامره فيوحى ﴿ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ ﴾ يعـنى رفيع فوق خلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٥١ - فى أمره .

« فقالوا للنبي من أول المرسلين »(١) فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أول المرسلين آدم - عليه السلام -(٢) . فقالوا : كم المرسلين؟ قال : ثلاثمائة وخمسة عشر

---

(١) ما بين الأقواس « ... » زيادة اقتضاها السياق ، ففى أ ، ل ، ف ، ح بدأ الكلام : بالجواب وهو « فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أول المرسلين آدم » وهذا الجواب لا بد له من سؤال ، وقد سقط السؤال من جميع النسخ فأضفته .

(٢) فى أ زيادة : نسل ، وفى ح : نسل ، وفى ف : فسئل وفى ل : مسيل .

جماء الغفير[1] ومن الأنبياء من يسمع الصوت فيفقه ، ومن الأنبياء من يوحى إليه في المنام ، وإن جبريل ليأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — كما يأتى الرجل صاحبه فى ثياب البياض مكفوفة بالدر والياقوت ورجلاه مغموستان[2] فى الخضرة[3]، قوله — تعالى — (وَكَذَٰلِكَ) يعنى وهكذا (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا) يعنى الوحى بأمرنا كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك حين ذكر الأنبياء من قبله فقال « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا » إلى آخر الآية[4] .

قوله : (مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ) يا محمد قبل الوحى ما الكتاب (وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ) يعنى القرآن (نُورًا) يعنى ضياء من العمى (نَّهْدِى بِهِۦ) يعنى بالقرآن من الضلالة إلى الهدى (مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) — ٥٢ — يعنى إنك لتدعو إلى دين مستقيم يعنى الاسلام (صِرَٰطِ ٱللَّهِ) يقول دين الله (ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) خلقه وعبيده وفى قبضته (أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ) — ٥٣ — يعنى

---

(١) فى أ ، ف : « جم النفير » وفى ح : « جم الفقير » .

أقول : الثابت فى علم التوحيد أن على المؤمن أن يعتقد أن الله أرسل رسلا وأنبياء كثيرين لهداية البشر وعليه أن يفوض معرفة عددهم إلى الله — تعالى — ؛ لأن الله يقول : « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » سورة غافر : ٧٨ .

وتحديد الرسل بهذا العدد الصغير مرفوض عقلا وشرعا وجميع النسخ مضطربة فى هذا الموضع .

(٢) فى أ ، ل : « ورجلاه مغموستان » وفى ف : « ورجلاه مطموستان » .

(٣) فى أ ، ف ، ح : « الخضرة » ، وفى ل : « الحضرة » .

(٤) الآية ٥١ من سورة الشورى وتمامها « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم » .

أمور الخلائق فى الآخرة تصير إليه فيجزيهم بأعمالهم والله غفور لذنوب العباد رحيم بهم . [١٤١ ب]

قال مقاتل : سيد الملائكة إسرافيل وهو صاحب الصور ، وسيد الأنبياء محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وسيد الشهداء هابيل بن آدم ، وسيد المؤذنين بلال بن رباح ، وسيد الشهور شهر رمضان ، وسيد الأيام يوم الجمعة ، وسيد السباع الأسد ، وسيد الطير النسر ، وسيد الأنعام الثور ، وسيد الوحش الأيل ، وسيد البلاد مكة ، وسيد البقاع بكة ، وسيد البيوت الكعبة ، وسيد البحور بحر موسى ، وسيد الجبال طور سيناء ، وسيد المجالس ما استقبل به القبلة ، وسيد الصلاة صلاة المغرب .

سُورَة الزخرف

(٤٣) سُورَةُ الزُّخۡرُفِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسۡعٌ وَثَمَانُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ (١) وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ
تَعۡقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤) أَفَنَضۡرِبُ
عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ (٥) وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي
ٱلۡأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (٧) فَأَهۡلَكۡنَآ
أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ (٨) وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ (٩) ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ
مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ (١٠) وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ (١١)

وَالَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا
تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ
عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَـٰنَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ (١٣)
وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ (١٤) وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ج إِنَّ الْإِنسَـٰنَ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (١٥) أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَـٰكُم بِالْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا
بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧)
أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَجَعَلُوا الْمَلَـٰٓئِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ الرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ج أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ج سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ
وَيُسْـَٔلُونَ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَآءَ الرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ج مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ
عِلْمٍ ج إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠) أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ
مُسْتَمْسِكُونَ (٢١) بَلْ قَالُوٓا إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم
مُّهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ
مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)
۞ قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ج قَالُوٓا إِنَّا حزب ٥٠
بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ (٢٤) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ج فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ

سورة الزخرف

عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ
مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ
بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَـٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ
حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَـٰذَا
سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم
مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ
بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ
سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا
عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ
وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ
لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَـٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ
ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ

الجزء الخامس والعشرون

فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَمَن
كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾
أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ
بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ
وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا
هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟
يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا
كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ
قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا
تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾
فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾
فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا

سورة الزخرف

ربع الحزب

ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا
لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾
وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ
خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾
وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ
لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالَ
قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ
عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾
يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾
يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ

وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ
ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾
وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ
عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ
أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ
لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ
وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

سـورة الزخرف (*)

سورة الزخرف مكية عددها تسع وثمـانون آية كوفية (١) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان إثبات القرآن فى اللوح المحفوظ ، وإثبات الحجة والبرهان على وجود الصانع ، والرد على عباد الأصنام الذين قالوا : المـلائكة بنات الله ، والمنة على الخليل — صلى الله عليه وسـلم — بإبقاء كلمة التوحيد فى عقبه ، و بيان قسمة الأرزاق ، والإخبار عن حسرة الكفار ، وندامتهم يوم القيامة ، ومناظرة فرعون وموسى ، ومجادلة المؤمنين مع عبد الله بن الزبعرى بحدث عيسى فى قوله : « ولـما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون » سورة الزخرف : ٥٧ ، و بيان شرف الموحدين فى القيامة ، وعجز الكفار فى جهنم وإثبات الهية الحق فى السماء وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة الكفار فى قوله : « فاصفـح عنهم وقل سلام ... » سورة الزخرف : ٨٩

* * *

(١) فى المصحف (٤٣) سورة الزخرف مكية إلا آية ٥٤ فمدنية وآياتها ٨٩ نزلت بعد سورة الشـورى .

* * *

وتسمى سورة الزخرف لقوله « ... عليها يتكئون ، وزخرفا ... » سورة الزخرف : ٣٤ — ٣٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى البين ما فيه ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوا ما فيه ولو كان غير عربى ما عقلوه ﴿ لَّعَلَّكُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٣ - ما فيه ، ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يقول لأهل مكة إن كذبتم بهذا القرآن فإن نسخته فى أصل الكتاب يعنى اللوح المحفوظ ﴿ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ ﴾ يقول عندنا مرفوع ﴿ حَكِيمٌ ﴾ -٤- يعنى محكم من الباطل قوله : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ يقول لأهل مكة أفنذهب عنكم هذا القرآن سدى لا تسألون عن تكذيب به ﴿ أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ - ٥ - يعنى مشركين ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٦ - ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ ﴾ ينذرهم العذاب ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٧ - بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَهْلَكْنَآ ﴾ بالعذاب ﴿ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ يعنى قوة ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ﴾ يعنى شبه ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٨ - فى العقوبة حين كذبوا رسلهم يقول هكذا أمتك يا محمد فى سنة من مضى من الأمم الخالية فى الهلاك(١) .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يقول لنبيه — صلى الله عليه سلم — لئن سألت كفار مكة ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ﴾

---

(١) فى أ : ذكرت الآية ٨ مع تفسيرها قبل الآية ٦ ، ٧ وقد أعدت ترتيب الآيات كما فى المصحف الشريف .

فى ملكه (ٱلْعَلِيمُ) - ٩ - بخلقه ، ثم دل على نفسه بصنعه ليوحد فقال : (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا) يعنى فرشا[1] (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) يعنى طرقا تسلكونها (لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) - ١٠ - يقول لكى تعرفوا طرقها (وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ) وهو المطر (فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا) يقول فأحيينا به ، يعنى بالماء بلدة ميتا لا نبت فيها ، فلما أصابها الماء انبتت (كَذَٰلِكَ) [١٤٢ أ] يقول هكذا (تُخْرَجُونَ) - ١١ - من الأرض بالماء كما يخرج النبت ، ثم قال : (وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا) يعنى الأصناف كلها (وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ) يعنى السفن (وَ) من (وَٱلْأَنْعَٰمِ) يعنى الإبل والبقر (مَا تَرْكَبُونَ) - ١٢ - يعنى الذى تركبون (لِتَسْتَوُۥا) يعنى لكى تستووا (عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ) يعنى ذكورا وإناثا من الإبل (ثُمَّ) قال : لكى (تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ) على ظهورها يعنى يقولون الحمد لله (وَ) لكى (تَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا) يعنى ذلل لنا هذا المركب (وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ) - ١٣ - يعنى مطيقين (وَ) لكى تقولوا (إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ) - ١٤ - يعنى لراجعون ، قوله : (وَجَعَلُوا لَهُۥ) يقول وصفوا له (مِنْ عِبَادِهِۦ) من الملائكة (جُزْءًا) يعنى عدلا هو الولد فقالوا : إن الملائكة بنات الله — تعالى — يقول الله : (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ) فى قوله (لَكَفُورٌ مُّبِينٌ)[2] - ١٥ - يقول بين الكفر يقول الله — تعالى — ردا عليهم : (أَمِ) يقول : (ٱتَّخَذَ) الرب لنفسه (مِمَّا يَخْلُقُ

(١) فى أ ، ل ، ف : « مهادا » يعنى فراشا ، قال البيضاوى : وقد قرأ غير الكوفيين « مهادا » بالألف .

(٢) كذا فى أ ، ف .

بَنَاتٍ ﴾ فيها تقديم واستفهام اتخذ مما يخلق من « ... من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين »[1] بنات ؟ ﴿ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴾ - ١٦ - يقول واختصكم بالبنين ، ثم أخبر عنهم فى التقديم ، فقال : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ يعنى شبها والمثل زعموا أن الملائكة بنات الله — تعالى — ، « و إذا بشر أحدهم بالأنثى ... »[2] ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ يعنى متغيرا ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ - ١٧ - يعنى مكروب ﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾ يعنى ينبت فى الزينة يعنى الحلى مع النساء يعنى البنات ﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ - ١٨ - يقول هذا الولد الأنثى ضعيف قليل الحيلة « وهو »[3] عند الخصومة والمحاربة غير بين ضعيف عنها ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ يقول ووصفوا ﴿ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ﴾ لقولهم إن الملائكة بنات الله ، يقول الله — تعالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ ؟ فسئلوا فقالوا : لا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : فما يدريكم أنها إناث ؟ قالوا : سمعنا من آبائنا ، وشهدوا أنهم لم يكذبوا ، « وأنهم »[4] إناث ؟ قال الله — تعالى — : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ ﴾ بأن الملائكة بنات الله ، فى الدنيا ، ﴿ وَيُسْأَلُونَ ﴾ - ١٩ - عنهما فى الآخرة ، « حين شهدوا »[5] أن الملائكة بناتِ اللهِ ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ

---

(١) سورة الزخرف : ١٨ .

(٢) سورة النحل : ٥٨

(٣) فى أ : « وهى » ، وفى ف : « وهو » .

(٤) فى أ ، ف : « أنهم » .

(٥) فى ف : « حين يشهدون » ، وكلمة « ويسألون » مع تفسيرها ساقط من أ ، ومثبت من ف .

ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ﴾ يعنى الملائكة يقول الله — تعالى — ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ يقول ما يقولون إلا الكذب : إن الملائكة إناث ﴿ « إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ » ﴾[(١)] - ٢٠ - « يكذبون »[(٢)] ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ يقول أعطيناهم ﴿ كِتَـٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ من قبل هذا القرآن بأن يعبدوا غيره ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ - ٢١ - فإنا لم نعطهم ﴿ « بَلْ قَالُوٓا۟ » ﴾[(٣)] ولكنهم قالوا : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ - ٢٢ - نزلت فى الوليد بن المغيرة ، وصخر بن حرب ، وأبى جهل بن هشام ، وعتبة « وشيبة »[(٤)] ابنى ربيعة ، كلهم من قريش ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يقول وهكذا ﴿ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى ﴾ [١٤٢ ب] ﴿ قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ يعنى من رسول فيما خلا ﴿ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ ﴾ يعنى جباريها وكبراءها ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ يعنى على ملة ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ - ٢٣ - بأعمالهم كما قال كفار مكة ﴿ « قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم » بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ﴾[(٥)] من الدين ألا تتبعونى ، فردوا على النبى — صلى الله عليه وسلم — فـ ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ

(١) « إن هم إلا يخرصون » : ساقطة من أ ، ف ، ح ، وهى فى ل بدون تفسير .

(٢) « يكذبون » : زيادة من الجلالين .

(٣) « بل قالوا » : ساقط من أ .

(٤) « وشيبة » : ساقطة من أ وهى من ف .

(٥) فى أ : « قـل » لهم يا محمد « أو لو جئتكم » . وقراءة حفص وابن عامر « قال » . ولكنها تكتب « قل » فى المصحف وقرأ غيرهم « قل » وهو خطاب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — . وأما قراءة حفص وابن عامر « قال » فهى حكاية أمر ماض أوحى إلى النـذير . وانظر تفسير البيضاوى : ٦٤٩ .

أرسلتم به كافرون) - ٢٤ - يعنى بالتوحيد كافرون ثم رجع إلى الأمم الخالية فيها تقديم ثم قال : (فانتقمنا منهم) بالعذاب (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) - ٢٥ - بالعذاب يخوف كفار مكة بعذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — (وإذ قال إبراهيم لأبيه) آزر (وقومه إننى براء مما تعبدون) - ٢٦ - ثم استثنى الرب نفسه لأنهم يعلمون أن الله ربهم فقال : (إلا الذى فطرنى) يقول خلقنى فإنى لا أتبرأ منه (فإنه سيهدين) - ٢٧ - لدينه ، قوله — تعالى — : (وجعلها كلمة باقية) لا تزال ببقاء التوحيد (فى عقبه) يعنى ذريته يعنى ذرية ابراهيم (لعلهم) يعنى لكى (يرجعون) - ٢٨ - من الكفر إلى الإيمان يقول التوحيد إلى يوم القيامة يبقى فى ذرية إبراهيم — عليه السلام — « لعلهم يرجعون » يقول لكى يرجعوا من الكفر إلى الإيمان ، قوله (بل متعت هؤلاء) يعنى كفار مكة (وآباءهم حتى جاءهم الحق) يعنى القرآن (ورسول مبين) - ٢٩ - يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — بين أمره (« ولما »[1] جاءهم الحق) يعنى القرآن (قالوا هذا) القرآن (سحر وإنا به كافرون) - ٣٠ - لا نؤمن به نزلت فى سفيان بن حرب وأبى جهل بن هشام وعتبة وشيبة ، ثم قال الوليد بن المغيرة — لو كان هذا القرآن « حقا »[2] لأنزل على أو على أبى مسعود الثقفى واسمه عمرو بن عمير ابن عوف جد المختار ، فأنزل الله — تعالى — فى قول الوليد بن المغيرة (وقالوا لولا) يعنى هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)

---

(١) فى أ : « فلما » .

(٢) « حقا » : من ف وليست فى أ .

- ٣١ - : القريتان[(١)] مكة والطائف وكان عظمة أن الوليد عظيم أهل مكة فى الشرف ، وأبا مسعود عظيم أهل الطائف فى الشرف، يقول الله — تعالى — ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ يقول أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا ولكنها بيدى أختار من أشاء من عبادى للرسالة ، ثم قال : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول لم نعط الوليد «وأبا مسعود»[(٢)] الذى أعطيناهما من الغنى لكرامتهما على الله ولكنه قسم من الله بينهم ، ثم قال : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ يعنى فضائل [١٤٣ أ] فى الغنى ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم ﴾ يعنى الأحرار ﴿ بَعْضًا ﴾ يعنى الخدم ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ يعنى العبيد والخدم سخره الله لهم ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ - ٣٢ - يعنى الأموال يعنى الكفار « ثم ذكرهم هوان الدنيا عليه »[(٣)] فقال : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى ملة واحدة يعنى على الكفر يقول : لولا أن ترغب الناس فى الكفر إذا رأوا الكفار فى سعة من الخير والرزق ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ لهوان الدنيا عليه ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ يعنى بالسقف سماء البيت ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ -٣٣- يقول «درجا»[(٤)] على ظهور بيوتهم يرتقون .

---

(١) فى أ : « القريتين » ، وفى ف : « القريتان » .

(٢) فى أ : « وأبو سعيد » ، ف : « وأبو مسعود » ، وصوابها : « وأبا مسعود » .

(٣) فى أ : « ثم ذكر هوان الدنيا عليه فقال » .

(٤) فى أ : « درجا » ، وفى ف : « درجة » .

﴿ وَ ﴾ لجعلنـا ﴿ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا ﴾ من فضة ﴿ وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى ينامون ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ يقول وجعلنـا كل شىء لهـم من ذهب ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ ﴾ يقول وما كل الذى ذكر ﴿ لَمَّا ﴾ الا ﴿ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يتمتعون فيهـا قليلا ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةُ ﴾ يعنى دار الجنـة ﴿ عِنـدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٣٥ - خاصة لهم ، قـوله : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ﴾ يقـول ومن يعـم بصره عن ذكر ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ له شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَـرِينٌ ﴾ - ٣٦ - فى الدنيـا يقول صاحب يزين لهـم الغى . ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ وإن الشياطين ﴿ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى سبيل الهدى ﴿ وَيَحْسَبُونَ ﴾ ويحسب بنو آدم ﴿ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى على هدى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ ابن آدم وقرينه فى الآخرة جملا فى سلسلة واحدة ﴿ قَالَ ﴾ ابن آدم لقرينه يعنى شيطانه ﴿ يَـٰلَيْتَ ﴾ يتمـنى ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْـدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ يعنى ما بين « مشرق »(١) الصيف إلى « مشرق »(٢) الشتاء أطول « يوم »(٣) فى السنة وأقصر « يوم »(٤) فى السنة ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾ - ٣٨ - يقـول فبئس الصاحب معه فى النـار فى سلسلة واحدة يقـول الله — تعـالى — : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة الاعتذار ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ يقول إذ أشركتم فى الدنيا ﴿ « أَنَّكُمْ »(٥) ﴾ وقرناءكم من الشياطين ﴿ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ - ٣٩ - يقـول : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِـعُ ٱلصُّمَّ ﴾ الذين لا يسمعون الإيمـان يعنى

---

(١) فى أ : « مشرق » ، ف : « مشرق » .

(٢) فى أ : « مشرق » ، ف : « مشرق » .

(٣) فى أ ، ف : « يوما » .

(٤) فى أ ، ف : « يوما » .

(٥) فى أ : « فإنكم » .

الكفار ﴿ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ ﴾ الذين لا يبصرون الإيمان ﴿ وَمَن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٤٠ - نزلت فى رجل من كفار مكة ، يعنى بين الضلالة ، قوله : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾ يقول فنميتك يا محمد ﴿ فَإِنَّا مِنْهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مُّنتَقِمُونَ ﴾ - ٤١ - بعدك بالقتل يوم بدر ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ﴾ فى حياتك ﴿ ٱلَّذِى وَعَدْنَـٰهُمْ ﴾ من العذاب ببدر ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ - ٤٢ - ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٤٣ - يعنى دين مستقيم ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾ يقول القرآن لشرف لك ﴿ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ولمن آمن منهم ﴿ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ - ٤٤ - فى الآخرة عن من [١٤٣ ب] يكذب به ، ثم قال : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾ يعنى الذين أرسلنا اليهم ﴿ مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ - ٤٥ - يقول سل يا محمد مؤمنى أهل الكتاب هل جاءهم رسول يدعوهم إلى غير عبادة الله، قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ اليد والعصا ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ « فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ »(١) ﴾ - ٤٦ - ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم « بِـَٔايَـٰتِنَآ »(٢) إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ - ٤٧ - استهزاء وتكذيبا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ يعنى اليد بيضاء لها شعاع مثل شعاع الشمس، يغشى البصر فكانت اليد أكبر من العصا، وكان موسى — عليه السلام — بدأ بالعصا فألقاها وأخرج يده فلم يؤمنوا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى الطوفان والجراد

---

(١) « فقال إنى رسول رب العالمين » : ساقط من ا .

(٢) فى ا : بالآية .

والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) - ٤٨ - يعنى لكى يرجعوا من الكفر إلى الإيمان (وَقَالُوا) لموسى (يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ) يقول سل (لَنَا رَبَّكَ) فلم يفعل ، وقال تسموني ساحرا ، وقال فى سورة الأعراف « ... ادع لنا ربك ... »(١) (بِمَا عَهِدَ عِندَكَ) أن يكشف عنا العذاب ، (إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) - ٤٩ - يعنى مؤمنين لك ، وكان الله — تعالى — عهد إلى موسى — عليه السلام — لئن آمنوا « كشف »(٢) عنهم فذلك قوله : « بما عهد عندك » إن آمنا كشف عنا العذاب ، فلما دعا موسى ربه كشف عنهم فلم يؤمنوا ، فذلك قوله : (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ) - ٥٠ - الذى عاهدوا عليه موسى — عليه السلام — : « ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ... »(٣) فلم يؤمنوا، قوله : (وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ) القبطى (فِى قَوْمِهِ) القبط وكان نداؤه أنه : (قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ) أربعين فرسخا فى أربعين فرسخا (وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ) من أسفل منى (أَفَلَا) يعنى فهلا (تُبْصِرُونَ) - ٥١ - ألهم جنان وأنهار مثلها ، ثم قال فرعون : (أَمْ أَنَا خَيْرٌ) يقول أنا خير (مِّنْ هَٰذَا) يعنى موسى (ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ) يعنى ضعيف ذليل (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) - ٥٢ - حجته يعنى لسانه لأن الله — تعالى — كان أذهب عقدة لسانه فى طه حين قال : « واحلل عقدة من لسانى »(٤) قال الله — تعالى — : « ... قد أوتيت سؤلك يا موسى »(٥) ،

---

(١) سورة الأعراف : ١٣٤ .

(٢) فى أ : كشف ، ف : كشفت .

(٣) سورة الأعراف : ١٣٤ ،

(٤) سورة طه : ٢٧ .

(٥) سورة طه : ٣٦ .

ثم قال فرعون : ﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ « أَسْوِرَةٌ »(١) مِّن ذَهَبٍ ﴾ يقول فهلا ألقى عليه ربه الذى أرسله « أسورة من ذهب » إن كان صادقا أنه رسول ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى متعاونين يعينونه على أمره الذى بعث إليه ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ ﴾ يقول استفز قومه القبط ﴿ فَأَطَاعُوهُ ﴾ فى الذى قال لهم [١٤٤ أ] على التكذيب ، حين قال لهم : « ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »(٢) فأطاعوه فى الذى قال لهم : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ - ٥٤ - يعنى عاصين ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ يعنى أغضبونا ﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٥٥ - لم ينج منهم أحد ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا ﴾ يعنى مضوا فى العذاب ﴿ وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ - ٥٦ - يعنى عبرة لمن بعدهم، قوله : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ والمثل حين زعموا أن الملائكة بنات الله ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل المسجد وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، وفى المسجد العاص بن وائل السهمى ، والحارث وعدى ابنا قيس، كلهم من قريش من بنى سهم فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون »(٣) إلى آيتين . ثم خرج إلى باب الصفا فخاض المشركون فى ذلك ، فدخل عبد الله ابن الزبعرى السهمى ، فقال : تخوضون فى ذكر الآلهة، فذكروا له ما قال النبى — صلى الله عليه وسلم — لهم ولآلهتهم ، فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم « فقال النبى — صلى

(١) فى أ : أساورة .

(٢) سورة غافر : ٢٩ .

(٣) سورة الأنبياء : ٩٨ .

الله عليه وسـلم — بل هى لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم ولآلهتهم[(١)] » فقـال عبد الله خصمتك ورب الكعبة ألست تزعـم أن عيسى بن مريم « نبى[(٢)] » وتثنى عليـه وعلى أمه خيرا وقـد علمت أن النصـارى يعبدونهما ، وعزير يعبـد والملائكة تعبد فإن كان هؤلاء فى النار فقـد رضينا أن نكون معهم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا . فقال عبد الله أليس قد زعمت أنها لنـا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم؟ خصمتك ورب الكعبة . فضجوا من ذلك فأنزل الله — تعالى — « إن الذين سبقت لهم منـا الحسنى » يعنى المـلائكة وعزيز وعيسى ومريم « أولئـك عنها مبعدون[(٣)] » وأنزل « ولمـا ضرب ابن مريم مثـلا » ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْـهُ يَصِدُّونَ ﴾ - ٥٧ - يعنى يضجون تعجبا لذكر عيسى — عليـه السلام — ، عبد الله بن الزبعرى وأصحابه هم هؤلاء النفر ﴿ وَقَالُوٓا ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ يعنى عيسى ؟ وقالوا ليس آلهتنا إن عذبت « خيرا[(٤)] » من عيسى بأنه يعبد[(٥)] يقـول الله — تعالى — « بل هو » ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ يقول ما ذكروا لك عيسى إلا ليجادلونك به ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ - ٥٨ - ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ ﴾ يعنى عيسى — عليـه السلام — يقول ما هـو إلا عبد ﴿ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ بالنبوة ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ - ٥٩ - يقول الله — تعـالى — حين ولد من

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، وهو من ف .

(٢) « نبى » : ساقطة من أ .

(٣) سورة الأنبياء : ١٠١ .

(٤) فى أ ، ف : « خير » .

(٥) كذا فى أ ، ف : والجملة ركيكة وبها أخطاء .

غير أب يعنى آية وعبرة ليعتبروا قــوله : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ ـ ٦٠ ـ مكانكم فكانوا خلفا منكم ، ثم رجـع فى التقديم إلى عيسى فقـال : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ ﴾ [١٤٤ ب] ﴿ « لِّلسَّاعَةِ » ﴾ (١) يقول نزوله من السماء علامة « للساعة » ينزل على ثنيه أفيق : وهو جبل ببيت المقدس يقال له أفيق ، عليه ممصرتان دهين الرأس معه حربة ، يقتل بهـا الدجال يقول نزول عيسى من السماء علامة للساعة ﴿ فَـلَا تَمْتَرُنَّ بِهَـا ﴾ يقول لا تشكوا فى الساعة ولا فى القيامة أنهـا كائنة ، قـوله : ﴿ « وَٱتَّبِعُونِ » (٢) هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ ـ ٦١ ـ ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ عن الهـدى ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ـ ٦٢ ـ يعنى بين (٣) ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ ﴾ يعنى بنى إسرائيـل ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ يعنى الإنجيل ﴿ قَالَ ﴾ لهم : ﴿ قَـدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعنى الإنجيل فيه بيان الحلال والحرام ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ من الحلال والحرام فبين لهم ما كان حرم عليهم من الشحوم واللحوم وكل ذى ظفر فأخبرهم أنه لهم حلال فى الإنجيل غير أنهم يقيمون على السبت ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعبـدوا غيره ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ ـ ٦٣ ـ فيما آمركم به من النصيحة فإنه ليس له شريك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى وحدوه ﴿ هَـٰذَا ﴾ يعنى هذا التوحيد ﴿ صِرَٰطٌ ﴾ يعنى دين ﴿ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ ـ ٦٤ ـ ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ﴾ فى الدين والأحزاب هم : النسطورية والمـار يعقوبية والملكانية تحازبوا من بينهم فى عيسى ـــ عليه السلام ـــ فقالت النسطورية : عيسى ابن الله . وقالت

(١) فى أ : الساعة « علامة » .

(٢) فى أ : « واتبعونى » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، والمراد ولما جاء عيسى إلى بنى إسرائيل .

الماريعقوبية : إن الله هو المسيح بن مريم ، وقالت الملكانيـة : إن الله ثالث ثلاثة ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعني النصارى الذين قالوا في عيسى ما قالوا ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٦٥ - يعني يوم القيامة وإنما سماه أليما لشدته ، ثم رجع إلى كفار قريش فقـال : ﴿ هَـلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّـاعَةَ ﴾ يعني يوم القيـامة ﴿ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ بجاة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٦٦ - بجيئتها ، ثم قال : ﴿ ٱلْأَخِلَّاءُ ﴾ في الدنيـا ﴿ يَوْمَئِـذٍ ﴾ في الآخرة ﴿ بَعْضُهُـمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٦٧ - يعني الموحدين نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وعقبة ابن أبي معيط قتـلا جميعا وذلك أن عقبة كان يجالس النبي — صلى الله عليـه وسلم — ويستمع إلى حديثه ، فقالت قريش : قد صبأ عقبة وفارقنا . فقـال له أمية بن خلف : وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدا « فلم تتفل »(1) في وجهه، حتى يعلم قومك أنك غير مفارقهم ، ففعل عقبة ذلك فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أما أنا فله علي لئن أخذتك خارجا من الحرم لأهريقن دمك . فقـال له : يا بن أبي كبشة ، [١٤٥ أ] ومن أين تقدر علي خارجا من الحرم ، فتكون لك مني « السوء »(2) . فلما كان يوم بدر أسر ، فلما عاينه النبي — صلى الله عليه وسلم — ذكر نذره فأمر علي بن أبي طالب — رضي الله عنـه — فضرب عنقه فقال عقبة : يا معشر قريش ، ما بالي أقتل من بينكم ؟ فقـال النبي — صلى الله عليـه وسلم — بتكذيبك الله ورسـوله . فقـال : من لأولادي . فقـال النبي

(١) في أ ، ف : « إن لم تتفـل » . وما أثبته قريب ممـا ورد في كتب السيرة وأنسب إلى سياق الكلام .

(٢) في ف : « السوء » ، وفي أ : « السواء » .

— صلى الله عليه وسلم — ثم النار . « ولما »(١) كان يوم القيامة وقع الخوف، فقال : ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول رفع الله الخوف عن المؤمنين ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ — ٦٨ — فإذا سمعوا النداء رفعوا رءوسهم ، فلما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ — ٦٩ — يقول الذين صدقوا بالقرآن وكانوا مخلصين بالتوحيد، نكس أهل الأوثان والكفر رءوسهم ، ثم نادى الذين آمنوا وكانوا يتقون المعاصى فلم يبق صاحب كبيرة إلا نكس رأسه ، ثم قال : ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ ﴾ يا أهل التوحيد ﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ ﴾ يعنى وحلائلكم ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ — ٧٠ — يعنى تكرمون وتنعمون ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ بأيدى الغلمان ﴿ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ من فضة يعنى الأكواب التى ليس لها عرى مدورة الرأس فى صفاء القوارير، ثم قال : ﴿ وَفِيهَا « مَا تَشْتَهِيهِ »(٢) ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ — ٧١ — لا تموتون ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٧٢ — ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ — ٧٣ — ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعنى المشركين المسرفين ﴿ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴾ — ٧٤ — يعنى لا يموتون ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ العذاب طرفة عين ﴿ وَهُمْ فِيهِ ﴾ يعنى فى العذاب ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ — ٧٥ — يعنى آيسون من كل خير مستيقنين بكل عذاب مبشرين بكل سوء زرق الأعين سود الوجوه ، ثم قال : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ ﴾ فنعذب على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوا هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ — ٧٦ — ﴿ وَنَادَوْا ﴾ فى النار ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ ﴾

---

(١) فى ا ، ف : فلما ، والأنسب « ولما » .

(٢) فى ا : « ماتشتهى » ، وفى الآية : « ماتشتهيه » .

وهو خازن جهنم ، فقـال : ما ذا تريدون ؟ قالوا : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ فيسكت عنهـم مالك « فـلا »(١) يجيبهم مقدار أربعين ســنة ، ثم « يوحى »(٢) الله — تعالى — إلى مالك بعد أربعين « أن يجيبهم »(٣) ، فرد عليهم مالك : ﴿ « قَالَ »(٤) إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ - ٧٧ - فى العذاب يقول مقيمون فيها فقـال مالك : ﴿ لَقَـدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ فى الدنيا يعنى التوحيد ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴾ - ٧٨ - ، قـوله : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ - ٧٩ - يقـول أم أجمعوا أمرا .

وذلك أن نفرا من قريش منهم أبو جهل بن هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وهشام بن عمرو [١٤٥ ب] ، وأبو البحترى بن هشام ، وأمية بن أبى معيط ، وعيينة بن حصن الفـزارى ، والوليـد بن المغـيرة ، والنضر بن الحـارث ، وأبى بن خلف ، — بعد موت أبى طالب — اجتمعوا فى دار الندوة بمكة ليمكروا بالنبى — صلى الله عليه وسـلم — سرا عند انقضاء المدة فأتاهم إبليس فى صورة شيخ كبير فجلس إليهم ، فقالوا له : ما أدخلك فى جماعتنا بغير إذننا ؟ قال عدو الله : أنا رجل من أهل نجد ، وقدمت مكة فرأيتكم حسنة وجوهكم ، طيبة ريحكم ، فأردت أن أسمع حديثكم ، وأشير عليكم ، فإن كرهتم مجلسى خرجت من بينكم . فقـال بعضهم لبعض : هـذا رجل من أهل نجد ليس من أهـل مكة فلا بأس عليكم منه . فتكلموا بالمكر بالنبى — صلى الله عليه وسلم — .

---

(١) فى أ : « فلم » .

(٢) فى أ : « أوحى » .

(٣) فى أ : « أن أجبهم » .

(٤) « قال » : ساقط من أ .

فقال أبو البحترى بن هشام — من بنى أسد بن عبد العزى — : أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فتجعلوه فى بيت وتسدوا عليه بابه ، « وتجعلوا »(١) له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت .

فقال إبليس : بئس الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم صغو ، قد سمع به من حولكم ، تحبسونه فى بيت ، وتطعمونه وتسقونه ، فيوشك الصغو الذى له فيكم أن يقاتلكم عنه ويفسد جماعتكم ويسفك دماءكم . قالوا : صدق والله الشيخ .

فقال هشام بن عمرو — من بنى عامر بن لؤى — : أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير ، فتخرجوه من أرضكم ، فيذهب حيث شاء ويليه غيركم .

فقال إبليس : بئس الرأى ، رأيتم تعمدون إلى رجل قد أفسد عليكم جماعتكم ، وتبعه طائفة منكم فتخرجونه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم ، فيوشك بالله أن يميل بهم عليكم . فقال أبو جهل : صدق والله الشيخ .

فقال أبو جهل بن هشام : أما أنا فأرى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش فتأخذون من كل بطن منهم رجلا ، فتعطون كل رجل منهم سيفا فيضربونه جميعا فلا يدرى قومه من يأخذون به ، وتؤدى قريش ديته ، فقال إبليس : صدق والله الشاب . إن الأمر لكما .

قال : فتفرقوا عن قول أبى جهل فنزل جبريل — عليه السلام — فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — « بما ائتمروا به »(٢) وأمره بالخروج فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — من ليلته إلى الغار . وأنزل الله — تعالى — فى شرهم

---

(١) فى أ : « وتجعلون » .

(٢) فى أ : « بما ائتمروا به القوم » .

الذى أجمعوا عليه « أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون » يقول أم أجمعوا أمرهم على محمد — صلى الله عليـه وسلم — بالشر فإنا مجمعون أمرنا على ما يكرهون فعندها قتـل هؤلاء النفر ببـدر ، يقول : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ الذى بينهم ﴿ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ الذى أجمعوا عليه « ليثبتوك[1] » فى بيت ، أو يخرجوك من مكة ، أو يقتـلوك ، ﴿ بَلَىٰ ﴾ نسـمع ذلك منهـم ﴿ وَرُسُلُنَا ﴾ المـلائكة الحفظة ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ يعنى « عندهم[2] » ﴿ يَكْتُبُونَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد [١٤٦ أ] : ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ يعنى ما كان للرحمن ولد ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ - ٨١ - وذلك أن النضر بن الحارث — من بنى عبد الدار بن قصى — قال : إن الملائكة بنـات الله . فأنزل الله — عز وجل — « قل » يا محمد « إن كان للرحمن » يقول ما كان للرحمن « ولد فأنا أول العابدين » يعنى الموحدين من أهل مكة بأن لا ولد ، ونزه الرب نفسه عمـا كذبوا بالعـذاب : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ٨٢ - يعنى عما يقولون من الكفر بربهم ، يعنى كفار مكة حين كذبوا بالعذاب فى الآخرة ، وذلك أن الله — تعـالى — وعدهم فى الدنيا على ألسنة الرسل أن العـذاب كائن نازل بهم ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يقول خل عنهم ﴿ يَخُوضُوا ﴾ فى باطلهم ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾ يعنى يلهوا فى دنيـاهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا[3] يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ - ٨٣ - العذاب فيـه . ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾

---

(١) ليثبتوك : ليحبسوك .

(٢) فى أ : « عند ربهم » ، وفى ف : « عندهم » .

(١) فى أ : كتب تفسير الآية ٨٣ قبل تفسير الآية ٨٢ ، وقد أعدت ترتيب الآيات وتفسيرها كما وردت فى المصحف .

فعظم نفسه عما قالوا ، فقال : وهو الذى يوحد فى السماء ، ويوحد فى الأرض (وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ) فى ملكه الخبير بخالقه (ٱلْعَلِيمُ) - ٨٤ - بهم ، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال : (وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ) يعنى القيامة (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) - ٨٥ - يعنى تردون فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ) يقول لا تقدر الملائكة الذين يعبدونهم من دون الله الشفاعة ، وذلك أن النضر ابن الحارث ونفرا معه قالوا : إن كان ما يقول محمد حقا، فنحن نتولى الملائكة وهم أحق بالشفاعة من محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله « ولا يملك » يقول ولا يقدر « الذين يدعون من دونه » وهم الملائكة الشفاعة ، يقول لا تقدر الملائكة الذين تعبدونهم من دون الله على الشفاعة لأحد، ثم استثنى فقال: (إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ) يعنى بالتوحيد من بنى آدم ، فذلك قوله : (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) - ٨٦ - أن الله واحد لا شريك له فشفاعتهم لهؤلاء قوله : (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ) يعنى أهل مكة : كفارهم (لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ) وذلك أنه لما « نزلت »(١) فى أول هذه السورة «خلق»(٢) السموات والأرض(٣) نزلت فى آخرها « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : من خلقكم ورزقكم وخلق السموات والأرض ؟ فقالوا : الله خالق الأشياء كلها ، وهو خلقنا . قال الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — قل لهم : (فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) - ٨٧ - يقول من أين يكذبون بأنه

---

(١) كذا فى أ ، ف ، والأنسب « نزل » .

(٢) فى أ : « من خلق » ، وفى ف : « خلق » .

(٣) ورد ذلك فى الآية ٩ والآية ١١ .

واحد لا شريك له ، وأنتم مقرون أن الله خالق الأشياء وخالقكم ، ولم يشاركه أحد فى ملكه فيما خلق ؟ فكيف تعبدون غيره ؟ فلما قال النبي — صلى الله عليه وسلم — يا رب [١٤٦ ب] ﴿ وَقِيلِهِ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٨٨ - يعنى لا يصدقون ، وذلك أنه لما قال أيضا فى الفرقان : « ... إن قومى اتخذوا هـذا القرآن مهجورا(١) » قال الله — تعالى — يسمع قوله(٢) ، فيها تقديم « يارب إن هؤلاء » يعنى كفار مكة « قوم لا يؤمنون » يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه من الله — عز وجل — يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليـه وسلم — : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ يعنى فأعرض عنهم فيها تقديم ﴿ وَقُلْ سَلَٰمٌ ﴾ أردد عليهم معروفا ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٩ - هـذا وعيد حين ينزل بهم العـذاب فنسخ آية السـيف الإعراض و السلام ، وذكر وعيدهم وفى « حـم » المؤمن فقـال : « إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون ، فى الحميم ثم فى النار يسجرون(٣) » .

* * *

(١) سورة الفرقان : ٣٠ .

(٢) كذا فى أ ، ف . والجملة ركيكة .

(٣) سورة غافر : ٧١ ، ٧٢ . وفى أ ، ف خطأ قومنه .

سُورَةُ الدُّخَانِ

(٤٤) سورة الدخان مكية
وآياتها تسع وخمسون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا
مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا
مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ
وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴿٩﴾
فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ
وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾
إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ
ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ * وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ
رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾
وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي

نصف الحزب

وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ (٢٣) وَاتْرُكِ
الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٢٥)
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَ
وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالْأَرْضُ وَمَا
كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠)
مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدِ اخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ
عِلْمٍ عَلَى الْعَٰلَمِينَ (٣٢) وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ الْأَيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا مُّبِينٌ (٣٣) إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥)
فَأْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣٦) أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ
لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُۥ
هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٤٢) إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤)

سورة الجاثية

كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ
سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ
ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ
فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ
ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾
فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

[سـورة الدخان(*)]

سورة الدخان مكية عددها تسع وخمسون آية كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

نزول القرآن فى ليلة القدر ، وآيات التوحيد والشكاية من الكفار ، وحديث موسى و بنى إسرائيل وفرعون ، والرد على منكرى البعث وذل الكفار فى العقوبة وعز المؤمنين فى الجنة ، والمنة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه فى قوله : « فإنما يسرناه بلسانك ... » سورة الدخان : ٥٨ .

* * *

(1) فى المصحف : (٤٤) سـورة الدخان مكية وآياتها ٥٩ نزلت بعد سورة الزخرف وسميت سورة الدخان لقوله فيها : « فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين » سورة الدخان : ١٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى البين ما فيه ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى السفرة من الملائكة وهم الكتبة ، وكان ينزل من اللوح المحفوظ كل ليلة قدر فينزل الله — عز وجل — من القرآن إلى السماء الدنيا ، على قدر ما ينزل به جبريل — عليه السلام — فى السنة إلى مثلها من العام المقبل حتى نزل القرآن كله فى ليلة القدر(١) ، ﴿ « فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ »(٢) ﴾ : وهى ليلة مباركة ، قال ، وقال مقاتل : نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ إلى السفرة فى ليلة واحدة ليلة القدر فقبضه جبريل — صلى الله عليه وسلم — من السفرة فى عشرين شهرا ، وأداه إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى عشرين سنة وسميت ليلة القدر « ليلة مباركة »(٣) لما فيها من البركة والخير ، ثم قال : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ - ٣ - يعنى بالقرآن ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ - ٤ - يقول يقضى الله فى ليلة القدر كل أمر محكم من الباطل ما يكون فى السنة كلها إلى مثلها من العام المقبل من الخير والشر والشدة والرخاء والمصائب ، يقول الله — تعالى — : كان ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾ يقول

---

(١) المعنى فى ليالى القدر .

(٢) « فى ليلة مباركة » ساقطة من ا ، ف ، ل ، ح ، م .

(٣) « ليلة مباركة » زيادة اقتضاها السياق ليست فى الأصل .

كان أمرا منا ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ - ٥ - يعنى منزلين هذا القرآن أنزلناه ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ لمن آمن به ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٦ - به ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ - ٧ - بتوحيد الرب - تعالى - ، وحد نفسه فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ يقول يحيي الموتى ويميت الأحياء ، هو ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٨ - ﴿ بَلْ هُمْ ﴾ لكن هم ﴿ فِى شَكٍّ ﴾ من هذا القرآن ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ - ٩ - يعنى لاهون عنه ، قوله : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا الله - عز وجل - على كفار قريش فقال : اللهم أعنى عليهم بسبع سنين كسنى[1] يوسف ، فأصابتهم شدة حتى أكلوا العظام والكلاب والجيف من شدة الجوع ، فكان الرجل يرى بينه وبين السماء الدخان من الجوع ، فذلك قوله : « فارتقب » يقول فانتظر يا محمد ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١٠ - ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ هَٰذَا ﴾ الجوع ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١١ - يعنى وجيع . ثم إن أبا سفيان بن حرب ، وعتبة ابن ربيعة ، والعاص بن وائل ، والمطعم بن عدى ، وسهيل بن عمرو ، وشيبة ابن ربيعة ، كلهم من قريش ، أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا محمد ، استسق لنا ، فقالوا : ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى الجوع ﴿ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى إنا مصدقون بتوحيد الرب و بالقرآن ﴿ أَنَّىٰ[2] لَهُمُ

---

(١) فى ا : كسنين .

(٢) فى ا ، فسرت الآيات ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٤ على التوالى . وقد أعدت ترتيبها حسب ورودها فى المصحف .

ٱلذِّكْرَىٰ) يقول من أين لهم التذكرة يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة (وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — (مُّبِينٌ) – ١٣ – يعنى هو بين أمره ، جاءهم بالهدى (ثُمَّ تَوَلَّوْا « عَنْهُ »(١)) يقول ثم أعرضوا عن محمد — صلى الله عليه وسلم — إلى الضلالة (وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ) – ١٤ – قال ذلك عقبة بن أبى معيط إن محمدا مجنون ، وقالوا إنما يعلمه جبر غلام عامر ابن الحضرمى ، وقالوا : لئن لم ينته جبر غلام عامر بن الحضرمى « فأوعدوه »(٢) لنشترينه من سيده ، ثم لنصلبنه حتى ينظر هل ينفعه محمد أو يغنى عنه شيئا ، « بل هم فى شك يلعبون »(٣) يقول بل هم من القرآن فى شك لاهون ، فدعا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا عاما طبقا مطبقا غدقا ممرعا مريا عاجلا غير ريث نافعا غير ضار ، فكشف الله — تعالى — عنهم العذاب ، فذلك قوله : (إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ) يعنى الجوع (قَلِيلاً) الى يوم بدر (إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ) – ١٥ – إلى الكفر فعادوا فانتقم الله منهم ببدر فقتلهم ، فذلك قوله : (يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ) يعنى العظمى فكانت البطش فى المدينة يوم بدر أكثر مما أصابهم من الجوع بمكة ، فذلك قوله : (إِنَّا مُنتَقِمُونَ) – ١٦ – بالقتل وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم الى النار .

---

(١) « عنه » : ساقطة من النسخ .

(٢) « فأوعدوه » : زيادة للتوضيح .

(٣) فى ا : كرر تفسير الآية ٩ مرتين .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ بموسى — صلى الله عليه — حتى ازدروه كما ازدرى أهل مكة النبي — صلى الله عليه وسلم — لأنه ولد فيهم فازدروه فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — فتنة لهم ، كما كان موسى — صلى الله عليه — فتنة لفرعون وقومه ، فقالت قريش : أنت أضعفنا وأقلنا حيلة فهذا حين ازدروه كما ازدروا موسى — عليه السلام — حين قالوا : « ... ألم نربك فينا » [١٤٧ ب] « وليداً ...[1] » فكانت فتنة لهم من أجل ذلك ذكر فرعون دون الأمم ، نظيرها في المزمل : « إنا أرسلنا إليكم رسولاً ...[2] » ، قوله : « ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون » كما فتنا قريشا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، لأنهما ولدا في قومهما ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ -١٧- يعني الخلق كان يتجاوز ويصفح يعني موسى حين سأل ربه أن يكشف عن أهل مصر الجراد والقمل ، فقال موسى لفرعون : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ يعني أرسلوا معي بني إسرائيل يقول : وخل سبيلهم فإنهم أحرار ولا تستعبدهم ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ ﴾ من الله ﴿ أَمِينٌ ﴾ -١٨- فيما بيني وبين ربكم ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ يعني لا تعظموا على الله أن توحدوه ﴿ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ -١٩- يعني حجة بينة كقوله : « ألا تعلوا على (الله) » يقول ألا تعظموا على الله « إني آتيكم بسلطان مبين » يعني حجة بينة وهي اليد والعصا فكذبوه ، فقال فرعون في « حم » المؤمن : « ... ذروني أقتل موسى ...[3] » فاستعاذ موسى فقال : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي

---

(١) سورة الشعراء : ١٨ .

(٢) سورة المزمل : ١٥ .

(٣) سورة غافر : ٢٦ .

وَرَبِّكُمْ) يعنى فرعون وحده (أَن تَرْجُمُونَ) - ٢٠ - يعنى أن تقتلون (وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ) - ٢١ - يقول وإن لم تصدقونى ، يعنى فرعون وحده ، « فاعتزلون » فلا تقتلون ، فدعا موسى ربه فى يونس فقـال : « ونجنا برحمتك من القوم الكافرين » [(١)] يعنى « نجنى » [(٢)] وبنى إسرائيل « وأرسل » [(٣)] العذاب على أهل مصر ، « قوله — تعـالى — : (فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ) يعنى أهل مصر » [(٤)] (قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ) - ٢٢ - فلا يؤمنون فاستجاب الله له فأوحى الله — تعالى — إليـه : (فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ) - ٢٣ - يقول يتبعـكم فرعون وقومـه (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا) وذلك أن بنى إسرائيـل لمـا قطعوا البحر قالوا لموسى — صلى الله عليه — فرق لنا البحر كما كان فإنـا نخشى أن يقطع فرعون وقومه آثارنا فأراد موسى — عليه السلام — أن يفعـل ذلك كان الله — تعـالى — أوحى إلى البحر أن يطيع موسى — عليـه السلام — فقـال الله لموسى : « واترك البحر رهوا » يعنى صفوفا ، ويقال ساكنا (« إِنَّهُمْ » [(٥)]) إن فرعون وقومه (جُندٌ مُّغْرَقُونَ) - ٢٤ - فأغرقهم الله فى نهر مصر وكان عرضه يومئذ فرسخين ، فقال الله — تعالى — : (كَمْ تَرَكُوا) من بعدهم يعنى فرعون وقومه (مِن جَنَّاتٍ) يعـنى بساتين (وَعُيُونٍ) - ٢٥ - يعنى الأنهار الجـارية (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) - ٢٦ - يعـنى ومساكن حسـان (وَنَعْمَـةٍ)

---

(١) سورة يونس : ٨٦ .

(٢) فى أ : « هو » .

(٣) فى أ : « وأن يرسل » .

(٤) العبارة التى بين القوسين « ... » مكررة مرتين فى الأصل .

(٥) فى أ : « فإن » .

من العيش ﴿ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ - ٢٧ - يعنى أرض مصر معجبين ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا فعلنا بهم فى الخروج من مصر، ثم قال : ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ - ٢٨ - يعنى بنى إسرائيل فردهم الله إليها بعد الخروج منها ، ثم قال : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ وذلك أن المؤمن إذا مات بكى عليه معالم سجوده من الأرض ، ومصعد عمله من السماء أربعين يوما وليلة ، ويبكيان على الأنبياء ثمانين يوما وليلة ، ولا يبكيان على الكافر [١٤٨ أ] ، فذلك قوله : « فما بكت عليهم السماء والأرض » لأنهم لم يصلوا لله فى الأرض ولا كانت لهم أعمال صالحة تصعد إلى السماء لكفرهم ﴿ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ - ٢٩ - لم يناظروا بعد الآيات التسع حتى عذبوا بالغرق ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ - ٣٠ - يعنى الهوان وذلك أن بنى إسرائيل آمنت بموسى وهارون ، فمن ثم قال فرعون : « ... اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ... » فلما هم بذلك قطع الله بهم البحر مع ذرياتهم وذراريهم ، وأغرق فرعون ومن معه من القبط ، « ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين » يعنى الهوان من فرعون من قتل الأبناء ، واستحياء النساء يعنى البنات ، قبل أن يبعث الله — عز وجل — موسى رسولا مخافة أن يكون هلاكهم فى سببه من فرعون ، للذى أخبره به الكهنة أنه يكون ، وأنه يغلبك على ملكك ، ثم قال : ﴿ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا ﴾ عن التوحيد ﴿ مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٣١ - يعنى من المشركين ، ثم رجع إلى بنى إسرائيل فقال : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ علمه الله — عز وجل — منهم ﴿ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى عالم ذلك الزمان ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم ﴾

يقول وأعطيناهم (مِنَ ٱلْآيَـٰتِ) حين فلق لهم البحر وأهلك عدوهم فرعون ، وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن السلوى ، والحجر والعمود والتوراة ، فيها بيان كل شيء ، فكل هذا الخير ابتلاهم الله به فلم يشكروا ربهم ، فذلك قوله : « وآتيناهم من الآيات » (مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ) – ٣٣ – يعني النعم « البينة »(١) .

كقوله : « إن هـذا لهو البلاء المبين »(٢) يعني النعم « البينة »(٣) . قوله : (إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ) – ٣٤ – يعني « كفار مكة »(٤) (إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ) وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لهم إنكم تبعثون من بعد الموت فكذبوه ، فقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا (وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ) – ٣٥ – يعني بمبعوثين من بعد الموت ، ثم قال : (فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ) – ٣٦ – أنا نحيا من بعد الموت ، وذلك أن أبا جهل بن هشام قال في الرعد يا محمد إن كنت نبيا فابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان صادقا ، وكان إمامهم(٥) فنسألهم فيخبرونا عن ما هو كائن بعد الموت أحق ما تقول أم باطل ؟ إن كنت صادقا بأن البعث حق ، نظيرها في الجاثية قوله : « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الدهر(٦) ... » وما البعث بحق . نخوفهم الله – تعالى – بمثل عذاب الأمم الخالية

---

(١) في أ : البين ، ف : البينة .

(٢) سورة الصافات : ١٠٦ .

(٣) وردت في أ ، ف : « البين » .

(٤) في الأصل : « كفار » .

(٥) كذا في أ ، ف ، والمراد وكان امام قومه ورئيسهم .

(٦) سورة الجاثية : ٢٤ .

فقال : (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ) لأن قوم تبع أقرب [١٤٨ ب] فى الهلاك إلى كفار مكة (وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم الخالية (أَهْلَكْنَاهُمْ) بالعذاب (إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) - ٣٧ - يعنى مذنبين مقيمين على الشرك منهمكين عليه ، قوله : (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) - ٣٨ - يعنى عابثين لغير شىء يقول لم أخلقهما باطلا ولكن خلقتهما لأمر هو كائن (« مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ »[1] وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) يعنى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) - ٣٩ - أنهما لم يخلقا باطلا ، ثم خوفهم فقال : (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ) يعنى يوم « القضاء »[2] (مِيقَاتُهُمْ) يعنى ميعادهم (أَجْمَعِينَ) - ٤٠ - (يَوْمَ) يعنى يوم القيامة يقول : يوافى يوم القيامة الأولون والآخرون « وهم يوم الجمعة » هذه الأمة وسواهم من الأمم الخالية ، ثم نعت الله — تعالى — ذلك اليوم فقال : « يوم » (لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا) وهم الكفار يقول يوم لا يغنى ولى عن وليه يقول لا يقدر قريب لقرابته الكافر شيئا من المنفعة (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) - ٤١ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ثم استثنى المؤمنين فقال : (إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ) من المؤمنين فإنه يشفع لهم (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ) فى نقمته من أعدائه الذين لا شفاعة لهم (الرَّحِيمُ) - ٤٢ - بالمؤمنين الذين استثنى فى هذه الآية ، قوله : (إِنَّ « شَجَرَتَ »[3] الزَّقُّومِ) - ٤٣ - (طَعَامُ الْأَثِيمِ) - ٤٤ - يعنى الآثم بربه فهو أبو جهل بن هشام وفى قراءة ابن مسعود « طعام الفاجر » (كَالْمُهْلِ) يعنى الزقوم أسود غليظ كدردى

---

(١) « وما خلقناهما إلا بالحق » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) فى ف زيادة : « يعنى القيامة » .

(٣) فى أ : « شجرت » ، وفى رسم المصحف : « شجرت » .

الزيت ﴿ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴾ - ٤٥ - ﴿ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ - ٤٦ - يعني الماء الحار بلسان بربر وأفريقية الزقوم يعنون التمر والزبد ، زعم ذلك عبد الله بن الزبعرى السهمي ، وذلك أن أبا جهل قال لهم : إن محمدا يزعم أن النار تنبت الشجر وإنما النار تأكل الشجر ، فما الزقوم عندكم ؟ فقال عبد الله بن الزبعرى : التمر والزبد . فقال أبو جهل بن هشام : يا جارية ، ابغنا تمرا وزبدا . فقال : تزقموا . «يقول»(١) الله — عز وجل — للخزنة : ﴿ خُذُوهُ ﴾ يعني أبا جهل ﴿ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ يقول فادفعوه على وجهه ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٤٧ - يعني وسط الجحيم وهو الباب السادس من النار ، ثم قال : ﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ ﴾ أبي جهل وذلك أن الملك من خزان جهنم يضربه على رأسه بمقمعة من حديد فينقب عن دماغه فيجرى دماغه على جسده ثم يصب الملك في النقب ماء حميا قد انتهى حره فيقع في بطنه ، ثم يقول له الملك : ﴿ ذُقْ ﴾ العذاب أيها المتعزز المتكرم ، يوبخه ويصغره ، بذلك فيقول : ﴿ إِنَّكَ ﴾ زعمت في الدنيا ﴿ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعني المنيع ﴿ ٱلْكَرِيمُ ﴾ - ٤٩ - يعني المتكرم ، قال : فكان أبو جهل يقول في الدنيا أنا أعز قريش وأكرمها ، فلما [١٤٩ أ] ذاق شدة العذاب في الآخرة قال له الملك : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ - ٥٠ - يعني تشكون في الدنيا أنه غير كائن فهذا مستقر الكفار ، ثم ذكر مستقر المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ - ٥١ - في مساكن آمنين من الخوف والموت ﴿ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ -٥٢- يعني بساتين وأنهار جارية ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ يعني الديباج ﴿ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ - ٥٣ - في الزيارة ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ ﴾

(١) في أ ، ف : «فقال» .

يعنى بيض الوجوه ﴿ عِينٍ ﴾ ـ ٥٤ ـ يعنى حسان العيون ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ﴾ من ألوان الفاكهة ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ ـ ٥٥ ـ من الموت ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ ﴾ أبدا ﴿ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ التى كانت فى الدنيا ﴿ وَوَقَىٰهُمْ ﴾ يعنى الرب ـ تعالى ـ ﴿ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ـ ٥٦ ـ ذلك الذى ذكر فى الجنة كان : ﴿ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى الكبير يعنى النجاة « العظيمة »(١) ، قوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ يعنى القرآن يقول هوناه على لسانك ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ـ ٥٨ ـ فيؤمنوا بالقرآن فلم يؤمنوا به يقول الله ـ تعالى ـ ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ يقول انتظر بهم العذاب ﴿ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ ـ ٥٩ ـ يعنى « منتظرون »(٢) بهم العذاب .

---

(١) فى أ : « العظيم » .

(٢) من ف : وفى أ : « إنا منتظرون » .

سُورَةُ الجاثِيَةِ

(٤٥) سُورَةُ الجَاثِيَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ

الجزء الخامس والعشرون

مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ءَايَاتٌ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ
حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦) وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧)
يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩) مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠) هَٰذَا هُدًى
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ (١١) * اللَّهُ
الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا
يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥)
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٦) وَءَاتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ

فما

سورة الجاثية

فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى
بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ
شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ
لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱللَّهُ
وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾
أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ
عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ۚ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ
إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ
كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ۚ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا
كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا
نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ ۚ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا
وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾
وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

[سـورة الجـاثية (*)]

سورة الجاثية مكية عددها سبع وثلاثون آية كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، والشكاية من الكفار والمتكبرين وبيان النفع والضر ، والإساءة والإحسان وبيان شريعة الإسلام والإيمان ، وتهديد العصاة والخائنين من أهل الإيمان ، وذم متابعى الهوى ، وذل الناس فى المحشر ، ونسخ كتب الأعمال من اللوح المحفوظ وتأبيد الكفار فى النار ، وتحميد الرب المتعالى بأوجز لفظ وأفصح مقال ، فى قوله : « فلله الحمد رب السموات ورب الأرض ... » سورة الجاثية : ٣٦ — ٣٧ إلى آخر السورة .

• • •

(١) فى المصحف : (٤٥) سـورة الجاثية مكية ، إلا آية ١٤ فمدنيـة وآياتها ٣٧ نزلت بعد سورة الدخان .

ولها اسمان سورة الجاثية لقـوله : « وترى كل أمة جاثية » : ٢٨

وسورة الشريعة لقوله : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر ... » : ١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ٢ - فى أمره ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وهما خلقان عظيمان ﴿ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٣ - يعنى المصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ « وَفِى خَلْقِكُمْ ﴾ يعنى و فى خلق أنفسكم إذ كنتم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما لحما ، ثم الروح[1] ﴿ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ﴾ يقول وما يخلق من دابة ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[2] - ٤ - « بتوحيد الله » ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ وهما آيتان ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ فأنبتت ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ فى الرحمة و العذاب ففى هذا كله ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ٥ - بتوحيد الله — عز وجل — ثم رجع إلى أول السورة فى التقديم فقال : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى تلك آيات القرآن ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ فإن لم يؤمنوا بهذا القرآن ﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بعد توحيد الله ﴿ وَ ﴾ بعد ﴿ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى بعد آيات القرآن ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٦ - يعنى يصدقون . ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ يعنى كذاب ﴿ أَثِيمٍ ﴾ - ٧ - يقول آثم بربه ، وكذبه أنه قال إن القرآن أساطير الأولين يعنى حديث رستم واسفندباز يعنى

(١) كذا فى ف . والمراد : « ثم نفخ الروح » .

(٢) الآية ٤ ساقطة من أ ، وهى من ف .

النضر بن الحارث القرشي [١٤٩ ب] من بني عبد الدار (يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ) يعني القرآن (تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا) يعني يصر يقيم على الكفر بآيات القرآن فيعرض عنها متكبرا يعني عن الإيمان بآيات القرآن (كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا) يعني آيات القرآن وما فيه (فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) - ٨ - يعني وجيع ، فقتل ببدر ، ثم أخبر عن النضر بن الحارث فقال : (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا) يقول إذا سمع من آيات القرآن شيئا (ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا) يعني استهزاء بها ، وذلك أنه زعم أن حديث القرآن مثل حديث رستم واسفنذباز (أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ) يعني النضر بن الحارث وأصحابه وهم قريش (عَذَابٌ مُّهِينٌ) - ٩ - يعني القرآن في الدنيا يوم بدر ، ثم قال : (مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ) يعني النضر بن الحارث يقول لهم في الدنيا القتل ببدر ومن بعده أيضا لهم جهنم في الآخرة (وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا) يقول لا تغني عنهم أموالهم التي جمعوها من جهنم شيئا (وَلَا) يغني عنهم من جهنم (مَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ) يقول ما عبدوا من دون الله من الآلهة (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) - ١٠ - يعني كبير لشدته (هَٰذَا هُدًى) يقول هذا القرآن بيان يهدي من الضلالة (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ) يعني القرآن (لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ) - ١١ - يقول لهم عذاب من العذاب الوجيع في جهنم ، ثم ذكرهم النعم فقال : (ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ) يقول لكي تجري السفن في البحر (بِأَمْرِهِ) يعني بإذنه (« وَلِتَبْتَغُوا »[1]) ما في البحر (مِن فَضْلِهِ) يعني الرزق (وَلَعَلَّكُمْ) يعني ولكي (تَشْكُرُونَ) - ١٢ - الله في

---

(١) في أ : « ولكي تبتغوا » : ولكي تبتغوا .

هذه النعم فتوحدوه ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ يعنى من الله ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ – ١٣ – فى صنع الله فيوحدونه ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ يعنى يتجاوزوا نزلت فى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وذلك أن رجلا من كفار مكة شتم عمر بمكة ، فهم عمر أن يبطش به فأمره الله بالعفو والتجاوز فقال : « قل للذين آمنوا » يعنى عمر « يغفروا » يعنى يتجاوزوا ﴿ « لِلَّذِينَ »(١) لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لا يخشون عقوبات الله مثل عذاب الأمم الخالية فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، يقول جزاؤه على الله ، ثم نسخ العفو والتجاوز آية السيف فى براءة « ... فاقتلوا المشركين ... »(٢) ، قوله(٣) : ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ بالمغفرة ﴿ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ – ١٤ – يعنى يعملون من الخير ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ ﴾ العمل ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ يقول إساءته على نفسه ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [١٥٠ أ] ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ – ١٥ – فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يعنى أعطينا ﴿ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعنى الفهم الذى فى التوراة والعلم ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ وذلك أنه كان فيهم ألف نبى أولهم موسى ، وآخرهم عيسى — عليهم السلام — ﴿ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ يعنى الحلال من الرزق : المن والسلوى ﴿ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ – ١٦ – يعنى عالمى ذلك الزمان بما أعطاهم الله من التوراة فيها تفصيل كل شىء ، والمن والسلوى ،

---

(١) فى أ : « عن الذين » ، وفى حاشية أ : التلاوة ، « للذين » .

(٢) فى أ : « اقتلوا المشركين » فصوبتها وهى فى سورة التوبة : ٥ .

(٣) فى أ : « فذلك قوله » .

والحجر ، والغمام ، وعمودا كان يضيء لهم إذا ساروا بالليل ، وأنبت معهم ثيابهم لا تبلى ، ولا تخرق ، وظللنا عليهم الغمام وفضلناهم على العالمين فى ذلك الزمان ، ثم قال : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُم ﴾ آيات ﴿ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ واضحات ﴿ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ يعنى أبين لهم فى التوراة من الحلال والحرام والسنة وبيان ما كان قبلهم ، ثم اختلفوا فى الدين بعد يوشع بن نون فآمن بعضهم وكفر بعضهم ﴿ « فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا » (١) مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ يعنى البيان ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى فى الدين يختلفون ، « قوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ يعنى بينات من الأمر وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — ارجع إلى ملة أبيك عبد الله ، وجدك عبد المطلب ، وسادة قومك ، فأنزل الله « ثم جعلناك على شريعة من الأمر » يعنى بينة من الأمر يعنى الإسلام ﴿ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — اتبع هذه الشريعة ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٨ - توحيد الله يعنى كفار قريش فيستزلونك عن أمر الله » (٢) قوله — تعالى — : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يوم القيامة يعنى مشركى مكة ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٩ - الشرك ﴿ هَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾ يقول هذا القرآن بصيرة للناس من الضلالة ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لمن آمن به ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ - ٢٠ - بالقرآن أنه من الله — تعالى —

---

(١) « فما اختلفوا إلا » : من ساقطة من أ .

(٢) تفسير الآية (١٨) من ف ، وهو مبتور فى أ .

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ وذلك أن الله أنزل أن للمتقين عند ربهم فى الآخرة جنات النعيم ، فقـال كفار مكة بنو عبد شمس بن عبد مناف بمكة لبنى هاشم ولبنى عبـد المطلب بن عبد مناف للمؤمنين منهـم : إنا نعطى فى الآخرة من الخير مثل ما تعطون ، فقال الله ـــ تعـالى ـــ : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات » يعـنى الذين عملوا الشرك يعـنى كفار بنى عبد شمس ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ من بنى هاشم ، وبنى المطلب ، منهم حمزة ، وعلى بن أبى طالب ، وعبيدة بن الحـارث ، وعمر بن الخطـاب ﴿ سَوَآءً مَّحْيَـٰهُمْ ﴾ فى نعيم الدنيا ﴿ وَ ﴾ سواء ﴿ مَمَاتُهُمْ ﴾ فى نعيم الآخرة ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ يقول بئس ما يقضون من الجور « حين يرون »(١) أن لهم فى الآخرة ما للمؤمنين ، فى الآخرة الدرجات فى الجنة و نعيمها « للمؤمنـين »(٢) ، والكافرون فى النار يعذبون(٣) [١٥٠ ب] .

قوله : ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَـقِّ ﴾ يقـول لم أخلقهما عبثا لغير شىء ، ولكن خلقتهما لأمر هو كائن ﴿ وَلِتُجْزَىٰ ﴾ يقول ولكى تجزى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَـا كَسَبَتْ ﴾ يعنى بمـا عملت فى الدنيـا من خير أو شر ﴿ وَهُـمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ـ ٢٢ ـ فى أعمـالهم يعنى لا ينقصون من حسناتهـم ، ولا يزاد فى سيئاتهم .

قوله ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَىٰهُ ﴾ يعنى الحـارث بن قيس السهمى اتخذ إلهـه هوى ، وكان من المستهزئين وذلك أنه هوى الأوثان فعبدها ﴿ وَأَضَلَّهُ

---

(١) « حين يرون » : من ف ، وليس فى أ .

(٢) « للمؤمنين » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) العبارة ركيكة فى أ ، ف وجميع النسخ .

ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ علمه فيه ﴿ وَخَتَمَ ﴾ يقول وطبع ﴿ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ ﴾ فلا يسمع الهدى ﴿ وَ ﴾ على ﴿ قَلْبِهِۦ ﴾ فلا يعقل الهدى ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ يعنى الغطاء ﴿ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ﴾ إذ أضله الله ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٣ - فتعتبروا فى صنع الله فتوحدونه ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يعنى نموت نحن، ويحيا آخرون، فيخرجون من أصلابنا، فنحن كذلك فما نبعث أبدا ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ يقول وما يميتنا إلا طول العمر، وطول اختلاف الليل والنهار، ولا نبعث يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ بأنهم لا يبعثون ﴿ إِنْ هُمْ ﴾ يقول ما هم ﴿ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ - ٢٤ - ما يستيقنون وبالظن تكلموا على فيرهم أنهم لا يبعثون ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى واضحات « من الحلال والحرام »(١) ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ ﴾ حين خاصموا النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الرعد حين قالوا سير لنا الجبال، وسخر لنا الرياح، وابعث لنا رجلين أو ثلاثة من قريش من آبائنا، منهم قصى بن كلاب فإنه كان صدوقا وكان إمامهم، فنسألهم عما تخبرنا به أنه كائن بعد الموت، فذلك قوله — تعالى — : « ما كان حجتهم » ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٢٥ - هذا قول أبى جهل للنبى — صلى الله عليه وسلم — قال : ابعث لنا رجلين أو ثلاثة إن كنت من الصادقين بأن البعث حق، قال الله — تعالى — ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ﴾ حين كانوا نطفة

---

(١) فى أ : « من الحلال والحرام » .

﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أولكم وآخركم ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يقول لا شك فيه يعنى البعث أنه كائن ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٦ - أنهم يبعثون فى الآخرة ، ثم عظم الرب نفسه عما قالوا ، أنه لا يقدر على البعث ، فقـال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعـنى يوم القيـامة ﴿ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى المكذبين بالبعث ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ على الركب عند الحساب يعنى كل نفس ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ ﴾ [١٥١ أ] ﴿ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ﴾ الذى عملت فى الدنيا من خير أو شر ، ثم يجزون بأعمالهم ، فذلك قوله : ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٨ - فى الدنيا ﴿ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٩ - قبل أن تعملوها .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل ، قال : قال ابن عباس : لا تكون نسخة إلا من كتاب ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ « رَبُّهُمْ »(١) فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعـنى فى جنته ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الدخول ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ٣٠ - ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ فيقـول لهم الرب — تعـالى — : ﴿ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ « يقـول »(٢) تقرأ عليكم ﴿ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يعنى تكبرتم عن الإيمان بالقرآن

(١) « ربهم » : ساقطة من الأصل .

(٢) فى أ : « يوم » ، وفى ف : « يقول » .

﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٣١ - يعني مذنبين مشركين قـوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ قال لهم النبي — صلى الله عليه وسـلم — : إن البعث حق ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ يعني القيامة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ يعني لا شك فيها أنها كائنة ﴿ قُلْتُم ﴾ يا أهل مكة ﴿ مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ ﴾ يعني ما نظن ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ على غير يقين ﴿ « وَمَا نَحْنُ »(١) بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ - ٣٢ - بالساعة أنها كائنة ﴿ وَبَدَا لَهُمْ ﴾ يقول وظهر لهم في الآخرة ﴿ سَيِّئَاتُ ﴾ يعني الشرك ﴿ مَا عَمِلُوا ﴾ في الدنيا حين شهدت عليهم الجوارح ﴿ وَحَاقَ ﴾ يقول ووجب العذاب ﴿ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ ﴾ بالعـذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٣٣ - أنه غير كائن وقال لهم الخزنة في الآخرة : ﴿ وَقِيلَ « ٱلْيَوْمَ »(٢) نَنسَىٰكُمْ ﴾ يقـول نتركـكم في العـذاب ﴿ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يقول كما تركتم إيمانا بهذا اليوم يعني البعث ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ - ٣٤ - يعني مانعـين من النـار ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ﴾ يقول إنما نزل بكم العذاب في الآخرة بأنكم ﴿ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني كلام الله ﴿ هُزُوًا ﴾ يعني استهزاء حين قالوا ساحر، وشـاعر، وأساطير الأولين ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن الإسلام ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ في الآخرة ﴿ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ - ٣٥ - .

قوله : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ ﴾ يقول الشكر لله ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٣٦ - يعني « القيـامة »(٣) ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ ﴾ يعني العظمة

---

(١) في أ : « وماهم » ، وفي حاشية أ الآية : « وما نحن » .

(٢) في أ ، ف : « فاليوم » .

(٣) في أ : « ألف أمة » ، وفي ف : « القيامة » .

﴿ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَـزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَـكِيمُ ﴾ - ٣٧ - فى أمره وله الكبرياء يعنى العظمة والسلطان ، والقـوة والقدرة فى السموات والأرض وهو العزيز فى ملكه — الحكيم — فى أمره الذى حكم .

* * *

تم بحمـد الله الجـزء الثالث
من تفسير مقاتل بن سليمان
ويليـه الجـزء الرابع وأوله
تفســير سورة الأحقـاف

الفهارس

أولا الشـــواهد

١ – الآيات القرآنيـــة

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	١ – ســورة الفاتحة		
١	« ... رب العالمين »	٢	٢٢٥
	* * *		
	٢ – ســورة البقــرة		
٢	« ... إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيهـا من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون »	٣٠	٦٥٣
٣	« ... ادخلوا البـاب سجدا ... »	٥٨	٦٤٢
٤	« ومنهـم أميـون لا يعلمـون الكتاب إلا أمانى ... »	٧٨	١٣٢
٥	« ... وقولوا للناس حسنا ... »	٨٣	٣٧
٦	« ولكل وجهة ... »	١٤٨	٤٣٧
٧	« واذكروا الله فى أيام معدودات ... »	٢٠٣	٢٠١
٨	« ... أخذته العزة بالإثم ... »	٢٠٦	٦٣٥

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٩	« هل ينظرون إلا أن يأتيهـم الله فى ظلل من الغمام ... »	٢١٠	٢٣٢
١٠	« ... أم حسبتم أن تدخلوا الجنـة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء و زلزلوا حتى يقـول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ... قريب »	٢١٤	٤٨٣ – ٤٨٤
١١	« ... لفسدت الأرض ... »	٢٥١	٣٠٤

* * *

٣ — ســورة آل عمران

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢	« ... فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب »	٧	٤٩٧
١٣	« هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء »	٣٨	٩١
١٤	« ... تبغونها عوجا ... »	٩٩	٤١
١٥	« كنتم خير أمة أخرجت للناس ... »	١١٠	٣٠٢

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦	« إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتو كل المؤمنون »	١٢٢	٤٧٩
١٧	« ... وأنتم الأعلون ... »	١٣٩	٣٢
١٨	« ... قل إن الأمر كله لله ... »	١٥٤	٥٠٣
١٩	« ... أنمـا نملى لهم ليزدادوا إثمـا ... »	١٧٨	١٥٩
	* * *		
	٤ ــ سـورة النساء		
٢٠	« .. ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ... »	٢	٢٥٩
٢١	« إن الذين يأكلون أمـوال اليتامى ظلمـا إنمـا يأكلون فى بطونهـم نارا وسيصلون سعيرا »	١٠	٢٠٨
٢٢	« ... وعاشروهن بالمعروف ... »	١٩	١١٨
٢٣	« يأيهـا الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ... »	٢٩	٢٠٩
٢٤	« ... والجار الجنب ... »	٣٦	٣٣٨
٢٥	« يأيهـا الذين آمنوا لا تقربوا الصـلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا	٤٣	٥٠٤

مسلسل	الآيــــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	عابرى سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سـفر أو جاء أحد منكم من الغـائط أو لامستم النساء فلم تجـدوا مـاء فتيمموا صعيدا طيبـا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا »		
٢٦	« ... وكفى بالله وكيلا »	٨١	٣٤٣
٢٧	« ... وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا »	٨١	٤٧١
٢٨	« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيهـا وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما »	٩٣	٢٤١
٢٩	« ومن يهـاجر فى سبيل الله يجـد فى الأرض مراغما كثيرا وسـعة ومن يخرج من بيتـه مهاجرا إلى الله ورسـوله ثم يدركه الموت فقـد وقـع أجره على الله وكان الله غفـورا رحيما »	١٠٠	١٣٤
٣٠	« ... فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ... »	١٠٣	٤٣٢
٣١	« ... إن تكونوا تألمون ... »	١٠٤	٧٤٥
٣٢	« ... لتحكم بين الناس بمـا أراك الله ... »	١٠٥	٢٨
٣٣	« ... وكان فضل الله عليك عظيما »	١١٣	٥٢٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤	« ... من يعمل سوءا يجز به ... »	١٢٣	٧٧١
٣٥	« ... وكفى بالله وكيلا »	١٣٢	٣٤٣
٣٦	« ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدًا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا »	١٥٤	٦٤٢
٣٧	« رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... »	١٦٥	٦٤١
٣٨	« ... وكفى بالله وكيلا »	١٧١	٣٤٣
	* * *		
	٥ — سورة المائدة		
٣٩	« ... إلا ما يتلى عليكم ... »	١	١٢٣
٤٠	« ... وإذا حللتم فاصطادوا ... »	٢	١٢٧
٤١	« ... إلا ما ذكيتم ... »	٣	٢٢
٤٢	« ... يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله	٦	٥٠٤

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »		
٤٣	« .. فنسوا حظا ... »	١٤	٤٣
٤٤	« ... فهل أنتم منتهون »	٩١	٨٩
	* * *		
	٦ – سورة الأنعام		
٤٥	« الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... »	١	٦٨٩
٤٦	« .. قل الله شهيد بينى و بينكم ... »	١٩	٧٤٩
٤٧	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٦٨١
٤٨	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٧٣٩
٤٩	« أولئك الذين هـدى الله فبهداهم اقتده ... »	٩٠	٦٤٠
٥٠	« ... او أنا أُنزل علينا الكتاب لكنا أهـدى منهم ... »	١٥٧	٥٦٠
٥١	« .. إن صلاتى ونسكى ... »	١٦٢	١٣٦
	* * *		
	٧ – سـورة الأعراف		
٥٢	« ... لأملان جهنم منكم اجمعين »	١٨	٣٥٢
٥٣	« يا بنى آدم قـد أنزلنا عليكم لباسا يوارى	٢٦	٦٧٠

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سوءاتكم وريشا ولباس التقـوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون »		
٥٤	« ... أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا ... »	٣٨	٦٥٢
٥٥	« ... أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ... »	٤٤	٧١٢
٥٦	« ... أن أفيضوا علينا من المـاء أو ممـا رزقكم الله ... »	٥٠	٧١٢
٥٧	« ... وقد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ... »	٧١	٣٧
٥٨	« قال المـلأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنـتم به كافرون ، فعقروا الناقة ... »	٧٥-٧٧	٣١٠
٥٩	« ... يا صالح آئتنا بمـا تعدنا إن كنت من المرسلين »	٧٧	٣١٠
٦٠	« وما كان جواب قـومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم أنهم أناس يتطهرون»	٨٢	٣١٢
٦١	« ... بأسنا ضحى ... »	٩٨	٣١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٢	« ... فماذا تأمرون »	١١٠	٣٠٤
٦٣	« فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات ... »	١٣٣	٢٦٨
٦٤	« ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ... »	١٣٤	١٦٢
٦٥	« ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ... »	١٣٤	٧٩٧
٦٦	« وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر ... »	١٣٨	٧١٠
٦٧	« ... اخلفنى فى قومى وأصلح ... »	١٤٢	٣٩
٦٨	« ... اخلفنى فى قومى وأصلح ... »	١٤٢	٣٤٢
٦٩	« قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا ... »	١٥٨	٤٩٨
٧٠	« وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين »	١٦١	٦٤٢
٧١	« وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين »	١٧٢	٤١٣
٧٢	« ... ألست بربكم ... »	١٧٢	٥١١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »		
٨٠	« ... فاقتلوا المشركين ... »	٥	٨٣٧
٨١	« ... فلا يقربوا المسجد الحرام ... »	٢٨	١٢٦
٨٢	« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ... »	٢٩	٣٨٥
٨٣	« ومنهم الذين يؤذون النبى و يقولون هو أذن قل أذن خير لكم ... »	٦١	٤٦٩
٨٤	« ... اعترفوا بذنوبهم ... »	١٠٢	٣٨٣

* * *

١٠ — سورة يونس

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٥	« و إذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا لضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون »	١٢	٧٤١
٨٦	« فكفى بالله شهيدا بيننا و بينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »	٢٩	٥٥٥
٨٧	« قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من	٣١	٥٣٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون »		
٨٨	« ... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ... »	٨٣	١٦٦
٨٩	« ونجنا برحمتك من القوم الكافرين »	٨٦	٨٢١
	* * *		
	١١ — سـورة هـــود		
٩٠	« ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا يستهزءون »	٨	٥٦١
٩١	« ... إن ابنى من أهلى ... »	٤٥	١٥٥
٩٢	« وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب »	٧١	٦١٤
٩٣	« ... وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط »	٨٤	٢٧٩
٩٤	« ... وما أنت علينا بعزيز »	٩١	٢٦٣
٩٥	« ... عطاء غير مجذوذ »	١٠٨	٨٤
٩٦	« ... لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين »	١١٩	٦٧٤
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٢ — سورة يوسف		
٩٧	« قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذًا لخاسرون »	١٤	١٥٦
٩٨	« وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ... »	٤٣	٧١٣
	* * *		
	١٣ — سورة الرعد		
٩٩	« وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا وعظاما أإنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »	٥	٦٠٣
١٠٠	« هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال »	١٢	٤١١
	* * *		
	١٤ — سورة إبراهيم		
١٠١	« ... كلمة طيبة ... »	٢٤	١٢١
١٠٢	« يوم تبدل الأرض غير الأرض ... »	٤٨	٦٨٦

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٧ — سورة الإسراء		
١١٤	« ... ولتعلن علوا كبيرا »	٤	٢٣٠
١١٥	« من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ... »	١٨	٧٦٨
١١٦	« ... ابتغاء رحمة من ربك ... »	٢٨	٥٥١
١١٧	« قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ... »	٥٦	٥٣١
١١٨	« ... جانب البر ... »	٦٨	٣٤٧
١١٩	« ... أبعث الله بشرا رسولا »	٩٤	٧١
١٢٠	« وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »	١٠٦	٢٣٤
١٢١	« ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا »	١١٠	٥٢
١٢٢	« وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا »	١١١	٢٢٥
	* * *		
	١٨ — سورة الكهف		
١٢٣	« ... ولم يجعل له عوجا »	١	٤١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصـفحة
١٢٤	« فلعلك باخع نفسك على آثارهم ... »	٦	٢٥٨
١٢٥	« ... إذ يتنازعون بينهم أمرهم ... »	٢١	٣١
١٢٦	« ... أحاط بهم سرادقها ... »	٢٩	٢٣١
١٢٧	« واضرب لهم مثلا رجلـين جعلنـا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنـا بينهما زرعا ، كلتا الجنتـين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ، ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هـذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمـة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا ، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ، لكن هو الله ربي ولا أشرك بربي أحـدا ، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ، فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليهـا حسبانا من السماء	٣٢ – ٤٣	٦٠٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصـفحة
	« فتصبح صـعيدا زلقـا ، أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبـا ، وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفـق فيها وهى خاوية على عروشها و يقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ، ولم تكن له فئـة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا »		
١٢٨	« ... فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ... »	٥٢	٣٥٣
١٢٩	« ... لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ... »	٦٠	٣٩
١٣٠	« ... لا تؤاخذنى بمـا نسيت ... »	٧٣	٥١
١٣١	« ... خيرا منه زكاة وأقرب رحما ... »	٨١	٤٨
١٣٢	« فأردنا أن يبـدلهما ربهما خيرا منـه زكاة وأقرب رحما »	٨١	٥١
١٣٣	« ... وكان تحته كنز لهما ... »	٨٢	٥١
١٣٤	« ... فأعينونى بقوة ... »	٩٥	٣٠٤
١٣٥	« آتونى زبر الحديد ... »	٩٦	١٥٩
	* * *		
	١٩ — سورة مريم		
١٣٦	« ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال إنى وهن العظم منى واشتعل	٢ — ٦	٩١

* * *

٢٠ — سورة طه

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٤٩	« فأتياه فقولا إنا رسولا ربك ... »	٤٧	٢٦٠
١٥٠	« فألـقى السحرة سجـدا قالوا آمنـا برب هارون وموسى »	٧٠	٣٤٥
١٥١	« ... أينا أشد عذابا وأبقى »	٧١	٣٣
١٥٢	« ... وواعدناكم جانب الطور الأيمن ... »	٨٠	٣٧
١٥٣	« ... عجلا جسدا .. »	٨٨	٧٢
١٥٤	« ... وإله موسى ... »	٨٨	٤٣
١٥٥	« ... أصحاب الصراط السوى ...»	١٣٥	٣٠
	• • •		
	٢١ — ســورة الأنبيـاء		
١٥٦	« لاهية قلوبهـم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ، قال ربى يعلم القـول فى السماء والأرض وهـو السميع العليم ، بل قـالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون »	٣ — ٥	٢٢٧
١٥٧	« لو أردنا أن نتخذ لهـوا لا تخـذناه من لدنا إن كنا فاعلين »	١٧	٦٧٠
١٥٨	« وتالله لأكيدن أصنامكم ... »	٥٧	٨٤

مسلسل	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٩	« وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين »	٥٧	٦١٢
١٦٠	« قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم »	٦٩	٦١٣
١٦١	« وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين »	٧٠	٦١٣
١٦٢	« ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم »	٧٦	٦١٠
١٦٣	« ... لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين »	٨٧	٦٢٠
١٦٤	« إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون »	٩٨	٧٩٨
١٦٥	« ... حصب جهنم أنتم لها واردون ، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون »	٩٨ ـ ٩٩	٩٣
١٦٦	« إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون »	١٠١	٧٩٩
١٦٧	« يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ... »	١٠٤	٦٨٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٨	« ولقـد كتبنا فى الزبور من بعـد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ».	١٠٥	٦٨٩
	* * *		
	٢٢ — ســورة الحج		
١٦٩	« يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم ، يوم ترونهـا تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد »	١ – ٢	١١١
١٧٠	« كتب عليـه أنه من تولاه فأنه يضـله ويهديه إلى عذاب السعير »	٤	٤٣٧
١٧١	« ومن الناس من يعبد الله على حرف ... »	١١	١١٢
١٧٢	« ... سواء العاكف فيه ... »	٢٥	١١١
١٧٣	« ... فاذكروا اسم الله عليها صوافّ ... »	٣٦	٦٤٣ – ٦٤٤
١٧٤	« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمـوا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغـير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهـم ببعض لهدمت صوامع	٣٩ – ٤٠	١١٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ... »		
	* * *		
	٢٣ — سورة المؤمنون		
١٨١	« قد أفلح المؤمنون »	١	٥٤
١٨٢	« قد أفلح المؤمنون »	١	٦٥٢
١٨٣	« أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون »	١٠ – ١١	٥٥
١٨٤	« ... ومن ورائهم برزخ ... »	١٠٠	٢٣٧
١٨٥	« فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون »	١١٠	٦٥٢
١٨٦	« ... أنهم هم الفائزون »	١١١	٢٣٠
١٨٧	« وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين »	١١٨	١٥١
	* * *		
	٢٤ — سورة النور		
١٨٨	« الله نور السموات والأرض ... »	٣٥	٦٨٧

مسلسل	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٨	« ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون »	١٠٥	٦٨٩
	* * *		
	٢٢ — ســورة الحج		
١٦٩	« يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد »	١ - ٢	١١١
١٧٠	« كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير »	٤	٤٣٧
١٧١	« ومن الناس من يعبد الله على حرف ... »	١١	١١٢
١٧٢	« ... سواء العاكف فيه ... »	٢٥	١١١
١٧٣	« ... فاذكروا اسم الله عليها صوافّ ... »	٣٦	٦٤٣ - ٦٤٤
١٧٤	« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع	٣٩ - ٤٠	١١٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٩٨	« أرأيت من اتخذ إلهه هواه ... »	٤٣	٨١
١٩٩	« ... ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ... »	٦٨	٢٤١
٢٠٠	« والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما »	٦٨	٦٨٣
٢٠١	« والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما »	٦٨	٦٨٣
٢٠٢	« إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما »	٧٠	٦٨٣
٢٠٣	« ... مروا باللغو مروا كراما »	٧٢	١٥٢
٢٠٤	« قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما »	٧٧	٢٢٤
	* * *		
	٢٦ — سورة الشعراء		
٢٠٥	« ... ألم نربك فينا وليدا ... »	١٨	٨٣٠

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٧ — سورة النمـل		
٢١٦	« ... أو آتيكم بشهاب قبس ... »	٧	٦٠٢
٢١٧	« حتى إذا أتوا إلى وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم ... »	١٨	٢٩٥
٢١٨	« حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمـل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنـكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون »	١٨	٦٧٤
٢١٩	« وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون »	٧٤	٢٩٥
٢٢٠	« وقل الحمد لله سيريكم آياته ... »	٩٣	٣٥٤
	• • •		
	٢٨ — سورة القصص		
٢٢١	« ... إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين »	٧	٣٣٨
٢٢٢	« ... إن تريد إلا أن تكون جبارا ... »	١٩	٧١٣
٢٢٣	« ... تهتز كأنها جان ... »	٣١	١١٦
٢٢٤	« ... فلا يصلون إليكما ... »	٣٥	٢٨
٢٢٥	« ولولا أن تصيبهم مصيبة بمـا قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين »	٤٧	٤٧
٢٢٦	« الذين آتيناهـم الكتاب من قبـله هـم به يؤمنون ، وإذا يتـلى عليهم قالوا آمنا به إنه	٥٢ — ٥٥	٣٣٤

رقـم الصـفحة	رقـم الآية	الآيـــة	مسلسل
		الحق من ربنا إنا كنـا من قبله مسلمين ، أولئـك يؤتون أجرهم مرتين بمـا صـبروا ويدرءون بالحسـنة السيئة وممـا رزقناهـم ينفقون ، وإذا سمعـوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنـا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين »	
٣٣٤	٥٢ ـ ٥٥	« الذين آتيناهـم الكتاب من قبـله هـم به يؤمنون ، وإذا يتـلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبـله مسلمين ، أولئـك يؤتون أجرهـم مرتين بمـا صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة وممـا رزقناهـم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغـو أعرضوا عنه وقالوا لنـا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين »	٢٢٧
٢٤٢	٥٥	« ... وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ... »	٢٢٨
٣٩٠	٥٧	« وقالوا إن نتبـع الهـدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهـم حرما آمنا يجبى إليـه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون »	٢٢٩

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	تكسب غـدا وما تـدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير »		
	* * *		
	٣٢ — سورة السجدة		
٢٤٥	« ... إنا نسيناكم ... »	١٤	٤٣
٢٤٦	« تتجافى جنوبهم ... »	١٦	٤٤٧
٢٤٧	« أفمـن كان مؤمنا كمن كان فاسـقا لا يستوون ، أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بمـا كانوا يعملون ، وأما الذين فسقوا فمأواهم النـار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النـار الذى كنتم به تكذبون »	١٨ – ٢٠	٤٤٧
٢٤٨	« فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون »	٣٠	٤٤٧
	* * *		
	٣٣ — سورة الأحزاب		
٢٤٩	« يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ... »	٢٠	٤٦٨
٢٥٠	« ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينـالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا »	٢٥	٤٧٧

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٩	« لا يحـل لك النساء من بعـد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبـك حسـنهن إلا ماملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبـا »	٥٢	٤٨٧
٢٦٠	« لئن لم ينتـه المنـافقون والذين فى قلوبهـم مرض ... »	٦٠	٤٨٨
٢٦١	« إنا عرضنا الأمانة على السـموات والأرض والجبـال فأبين أن يحملنهـا وأشفقن منهـا وحملهـا الإنسان إنه كان ظلوما جهـولا ، ليعذب الله المنافقـين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما »	٧٢ - ٧٣	٤٦٧
	* * *		
	٣٤ — سـورة سـبأ		
٢٦٢	« ... وجفان كالجواب ... »	١٣	٢٩٩
٢٦٣	« لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية ... »	١٥	٥٢١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير »		
٢٧١	« .. دار المقامة .. »	٣٥	٢٤٠
	* * *		
	٣٦ — ســـورة يس		
٢٧٢	« وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون »	٩	٥٧٤
٢٧٣	« واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون »	١٣	٥٧١
٢٧٤	« .. وما أنزل الرحمن من شيء .. »	١٥	٥٦١
	« .. ذلك تقدير العزيز العليم »	٣٨	٤٤٩
٢٧٥	« ... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين »	٤٨	٩٨
٢٧٦ ٢٧٧	ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون »	٤٩	٦٣٨
٢٧٨	« ألم أعهد إليكم يابني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين »	٦٠	٦٠٤
٢٧٩	« فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون »	٨٣	٥٧١

* * *

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٧ — سورة الصافات		
٢٨٠	« والصافات ... »	١	٦٥٤
٢٨١	« بل جاء بالحق ... »	٣٧	٧٥
٢٨٢	« أولئك لهم رزق معلوم »	٤١	٦٠٩
٢٨٣	« ... ماذا تعبدون ، أئفكا آلهة دون الله تريدون »	٨٥ — ٨٦	٢٧٠
٢٨٤	« فتولوا عنه مدبرين »	٩٠	٧١٢
٢٨٥	« والله خلقكم وما تعملون »	٩٦	٣٧٧
٢٨٦	« ... إنى ذاهب إلى ربى سيهدين »	٩٩	٣٨٠
٢٨٧	« رب هب لى من الصالحين »	١٠٠	٦١٤
٢٨٨	« إن هذا لهو البلاء المبين »	١٠٦	٨٢٣
٢٨٩	« وفديناه بذبح عظيم »	١٠٧	٦١٤
٢٩٠	« فتول عنهم حتى حين »	١٧٤	٦٥٤
٢٩١	« سبحان ربك رب العزة عما يصفون »	١٨٠	٥٩٩

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٨ – سورة ص		
٢٩٢	« أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب »	٥	٣٥٣-٣٥٤
٢٩٣	« أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب »	٥	٧٦٥
٢٩٤	« ... واذكر عبدنا داود ... »	١٧	٦٣٣
٢٩٥	« أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار »	٦٣	١٦٧
٢٩٦	« لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »	٨٥	٤٥٠
٢٩٧	« لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »	٨٥	٥٧٣
٢٩٨	« لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »	٨٥	٦٠٥
٢٩٩	« لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »	٨٥	٦٨٨
٣٠٠	« لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »	٨٥	٧٠٦

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٣١٠	« ولقد ضربنا للناس فى هـذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون »	٢٧	٤٢١
٣١١	« ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... »	٣٨	٤١٠
٣١٢	« ... فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ... »	٤١	٣١٩
٣١٣	« الله يتـوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منـامها فيمسك التى قضى عليها المـوت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »	٤٢	٦٩٠
٣١٤	« وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون »	٤٨	٥٦١
٣١٥	« ... يا عبـادى الذين أسرفوا على أنفسهـم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ... »	٥٣	٢٤١
٣١٦	« قـل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهـم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هـو الغفور الرحـيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعـوا أحسن ما أنزل	٥٣ — ٥٥	٦٦٧

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٣٢٨	« الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم »	٧	٧٦٣
٣٢٩	« ... ذرونى أقتل موسى ... »	٢٦	٨٢٠
٣٣٠	« وقال رجل مؤمن من آل فرعون ... »	٢٨	٧٠٣
٣٣١	« ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »	٢٩	٣٤
٣٣٢	« ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »	٢٩	٧٩٧
٣٣٣	« ... يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ... »	٣٠ — ٣١	٢٩
٣٣٤	« ... ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ... »	٤٠	٤٩٠
٣٣٥	« ... أدخلوا آل فرعون أشد العذاب »	٤٦	٦١٨
٣٣٦	« وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء	٤٧	٦٥٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار »		
٣٣٧	« إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان آتاهم إن فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير »	٥٦	٧٤٣
٣٣٨	« إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون، فى الحميم ثم فى النار يسجرون »	٧١ – ٧٢	٨٠٧
٣٣٩	« ... منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ... »	٧٨	٧٧٦
٣٤٠	« فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون »	٨٣	٥٦١
٣٤١	« فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون »	٨٥	٧٠٣
	* * *		
	٤١ – سورة فصلت		
٣٤٢	« كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون »	٣	٧٣٣

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٣	« ... وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ... »	١٢	٧٣٣
٣٤٤	« فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين »	٢٤	٦٣٦
٣٤٥	« وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم »	٣٥	٢٩٦
٣٤٦	« إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأت آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير » .	٤٠	٧٤٢
٣٤٧	« ... ألا إنه بكل شىء محيط » .	٥٤	٧٣٣

* **

٤٢ — سورة الشورى

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٨	« حم، عسق »	١	٦٦٩
٣٤٩	« حم، عسق »	١	٧٠٦
٣٥٠	« حم، عسق »	١	٧٠٨
٣٥١	« ... والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ... »	٥	٧٠٦
٣٥٢	« والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل »	٦	٦٦٩
٣٥٣	« ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا	٢٣ — ٢٤	٧٦٣

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	إن الله غفور شكور ، أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور »		
٣٥٤	« أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك ...	٢٤	٤٣٧
٣٥٥	« ... وينشر رحمته ... »	٢٨	٣١٤
٣٥٦	« ... وينشر ... »	٢٨	٤١٠
٣٥٧	« ... وأمرهم شورى بينهم ... »	٣٨	٧٦١
٣٥٨	« والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون ، وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » .	٣٩-٤١	٧٦٣
٣٥٩	« ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل »	٤٤	٧٠٨
٣٦٠	« ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم » .	٥١	٧٧٦

مسلسل	الآيــة	رقــم الآية	رقــم الصـفحة
٣٦١	« ... إلى الله تصير الأمور » .	٥٣	٧٦١
	* * *		
	٤٣ — سورة الزخرف		
٣٦٢	« وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم »	٤	٨٠٦
٣٦٣	« والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون » .	١١	٨٠٦
٣٦٤	« أو من ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين »	١٨	٧٩١
٣٦٥	« وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون »	١٩	٦٢٢
٣٦٦	« أم آتيناهم كتابا ... »	٢١	٥٣٧
٣٦٧	« ... لولا نزل هـذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »	٣١	٣٥٣
٣٦٨	« أهم يقسمون رحمة ربك ... »	٣٢	٦٣١
٣٦٩	« ... عليها يتكئون ، وزخرفا ... »	٣٤ — ٣٥	٧٨٧
٣٧٠	« وإنه لذكر لك ولقومك ... »	٤٤	٧٢
٣٧١	« ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون » .	٥٧	٧٨٧
٣٧٢	« إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ... »	٥٩	٨٧

* * *

٤٤ — سورة الدخان

* * *

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٤٥ — سورة الجاثية		
٣٨١	« هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهـم لهم عذاب من رجز أليم » .	١١	٥٢٤
٣٨٢	« قل للذين آمنـوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى الله قوما بمـا كانوا يكسبون »	١٤	٧٧٢
٣٨٣	« ثم جعلناك على شريعة من الأمر ... »	١٨	٨٣٣
٣٨٤	« وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ... »	٢٤	٨٢٣
٣٨٥	« وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » .	٢٤	١٥٧
٣٨٦	« وترى كل أمة جاثية ... » .	٢٨	٨٣٣
٣٨٧	« وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » .	٣٣	٥٦١
٣٨٨	« فلله الحمد رب السموات ورب الأرض ... »	٣٦ – ٣٧	٨٣٣
	* * *		
	٤٦ — سورة الأحقاف		
٣٨٩	« تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم »	٢	٥٢٣

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٣٩٠	« قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقـوا من الأرض أم لهـم شرك فى السموات ... »	٤	٢٢٦
٣٩١	« ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهـم من شىء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهـم ما كانوا به يستهزءون »	٢٦	٥٦١
	* * *		
	٤٧ — سورة محمد		
٣٩٢	« ... وأنتم الأعلون ... »	٣٥	٣٢
	* * *		
	٤٨ — سورة الفتح		
٣٩٣	« ... قل فمن يمـلك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا ... »	١١	٤٨١
	* * *		
	٤٩ — سورة الحجرات		
٣٩٤	« يأيهـا الذين آمنـوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » .	٢	٢١١

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٣٩٥	« ... ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ... » .	١٤	٦٣٧
	* * *		
	٥٠ — سورة ق		
٣٩٦	« ق والقرآن ... »	١	٤٥٠
٣٩٧	« ... بل هم فى لبس من خلق جديد » .	١٥	٤٥٠
	* * *		
	٥١ — سورة الذاريات		
٣٩٨	« يوم هم على النار يفتنون »	١٣	٣٧٦
٣٩٩	« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون » .	٥٦—٥٧	٤٧
	* * *		
	٥٢ — سورة الطور		
٤٠٠	« أم لهم سلم يستمعون فيه ... »	٣٨	٣٣
٤٠١	« أم له البنات ولكم البنون »	٣٩	٦٢١
٤٠٢	« أم عندهم الغيب فهم يكتبون »	٤١	٣٠٠
	* * *		
	٥٣ — سورة النجم		
٤٠٣	« والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم	١—٤	٦٨٠

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	وما غـوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى »		
٤٠٤	« ... قاب قوسين أو أدنى »	٩	٦٢١
٤٠٥	« أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى »	١٩ — ٢٠	٤٧٠
٤٠٦	« أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى »	١٩ — ٢٠	٦٨٠
٤٠٧	« إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان ... »	٢٣	٦٨١
٤٠٨	« ... عادا الأولى » .	٥٠	٤٨٨
	* * *		
	٥٤ — ســـورة القمر		
٤٠٩	« اقتربت الساعة ... »	١	٢٧١
٤١٠	« اقتربت الساعة ... »	١	٥٢٥
٤١١	« اقتربت الساعة ... » .	١	٦٠٤
٤١٢	« اقتربت ... »	١	٦١٠
٤١٣	« وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر »	٢	٤٢١
٤١٤	« وإن يروا آية يعرضـوا عنها ويقولوا سحـر مستمر » .	٢	٦٠٤
٤١٥	« كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبـدنا وقالوا	٩ — ١٠	٢٧١

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	مجنـون وازدجر ، فدعا ربه أنى مغـلوب فانتصر » .		
٤١٦	« فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر »	١٠	٨٧
٤١٧	« فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر »	١٠	٦١٠
٤١٨	«ولقد أنذرهم بطشتنا ... »	٣٦	٢٧٨
٤١٩	« ولقد أنذرهم بطشتنا ... »	٣٦	٣١٣
٤٢٠	«ولقد أنذرهم بطشتنا ... »	٣٦	٣٨١
٤٢١	«كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر، أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة فى الزبر ، أم يقولون نحن جميع منتصر ، سيهزم الجمـع ويولون الدبر ، بل الساعة موعـدهم والساعة أدهى وأمر ، إن المجرمين فى ضلال وسعر ، يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر » .	٤٢ – ٤٨	٥٢٥
٤٢٢	« سيهزم الجمع ... »	٤٥	٦٣٧
	* * *		
	٥٥ – سـورة الرحمن		
٤٢٣	« يطوفون بينها و بين حميم آن »	٤٤	٦٠٩
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧٥ — ســورة القيامة		
٤٤٦	« ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر »	١٣	٥٧٥
٤٤٧	« لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيـانه »	١٦—١٩	١٣٢
٤٤٨	« لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » .	١٦–١٨	٦٨٠
	* * *		
	٧٦ — ســورة الإنسان		
٤٤٩	« ... وذللت قطوفها تذليلا »	١٤	٥٨٤
٤٥٠	« ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا »	٢٤	٥٣٣
	* * *		
	٧٨ — ســورة النبأ		
٤٥١	« عم يتساءلون »	١	٦٥١
٤٥٢	« ... حميما وغساقا » .	٢٥	٦٥١
٤٥٣	« جزاء او وفاقا »	٢٦	٧١٤
	* * *		
	٧٩ — ســورة النازعات		
٤٥٤	« فأراه الآية الكبرى »	٢٠	٢٥
٤٥٥	[illegible]	[illegible]	٦٠٣
	* * *		

ب — الشواهد الشعرية

صفحة ٩٨ قال الشماخ بن ضرار :

النبع منبته بالصخر ضاحيـــة والنخل ينبت بين الماء والعجل

• • •

ثانيا ـ الأعلام

(أ)

(ج)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ن)

(هـ)

ثالثا – القبائل والأقوام

(ا)

رابعاً ـ الأماكن

(أ)

(١) أحد (جبل): ٢٤١ ، ٤٦٩ ، ٤٨٤

(٢) أحد الثالث «مكتبة» ورمزها (أ): ٥ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٤٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٤٣٩ ،

(ب)

(ت)

(ح)

(م)

(ن)

(و)

(ى)

خامسا — الايام والغزوات

سادسا ـ فهرس المصحف

سابعا - فهرس التفسير

ثامنا – فهرس الموضوعات

فهارس الجـزء الثالث

* * *

تفسير

مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

الجزء الرابع

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

سُورَةُ الأَحْقَاف

(٤٦) سورة الأحقاف مكية
وآياتها خمس وثلاثون

سـورة الأحقـاف

حزب ٥١ جزء ٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (١) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (٢) ما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما
أنذروا معرضون (٣) قل أرءيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا
خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل
هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين (٤) ومن أضل ممن يدعوا
من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم
غافلون (٥) وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين (٦) وإذا تتلى عليهم ءاياتنا بينات قال الذين كفروا للحق
لما جاءهم هذا سحر مبين (٧) أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا
تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني
وبينكم وهو الغفور الرحيم (٨) قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري
ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين (٩)
قل أرءيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل
على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (١٠)

وقال الذين كفروا للذين ءامنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم (١١) ومن قبله كتب موسى
إماما ورحمة وهذا كتب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا
وبشرى للمحسنين (١٢) إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقموا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون (١٣) أولئك أصحب الجنة خلدين فيها
جزاء بما كانوا يعملون (١٤) ووصينا الإنسن بولديه إحسنا
حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصله ثلثون شهرا
حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر
نعمتك التي أنعمت على وعلى ولدى وأن أعمل صلحا ترضه وأصلح
لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (١٥) أولئك الذين
نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحب الجنة
وعد الصدق الذى كانوا يوعدون (١٦) والذى قال لولديه أف لكما
أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله
ويلك ءامن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أسطير الأولين (١٧)
أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن

سورة الأحقاف

وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ
تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ * وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ
النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم
مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا
مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم
بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا
لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ
مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ
كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾

ربع الحزب

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ
بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَآ
إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ
فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا
كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ
طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ
لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ
بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ
قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟
ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ
يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَـٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

[سورة الأحقاف (*)]

[١٥١ ب]

سورة الأحقاف مكية عددها خمس وثلاثون آية كوفي (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

إلزام الحجة على عبادة الأصنام ، والأخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصية بتعظيم الوالدين ، وتهديد المتنعمين والمترفين والإشارة إلى إهلاك عاد العادين والإشارة إلى الدعوة وإسلام الجن ، وإتيان يوم القيامة بغتة واستقلال لبث اللابثين في قوله : « ... كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ... » سورة الأحقاف : ٣٥ .

* * *

(١) في أ : خمسة .

وفي المصحف : (٤٦) سورة الأحقاف مكية

إلا الآيات : ١٠ ، ١٥ ، ٣٥ فمدنية

وآياتها ٣٥ نزلت بعد سورة الجاثية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يقول قضاء نزول الكتاب يعنى القرآن ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ٢ - فى أمره ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ يعنى الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ لم أخلقهما باطلا عبثا لغير شىء خلقتهما لأمر هو كائن، ثم قال: ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول خلقتهم (١) لأجل مسمى ينتهى اليه يعنى يوم القيامة فهو الأجل المسمى. ثم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ عَمَّآ أُنذِرُوا ﴾ فى القرآن من العذاب ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ - ٣ - فلا يتفكرون ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة يعنى الملائكة ﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى الأرض كخلق الله إن كانوا آلهة، ثم قال: ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يقول ألهم ﴿ شِرْكٌ ﴾ مع الله ﴿ فِى ﴾ ملك ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ كقوله «... مالهم فيهما من شرك...» (٢) ولا فى سلطانه ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ يقول أو رواية «تعلمونها» (٣) من الأنبياء قبل هذا القرآن بأن له شريكا ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٤ - يعنى اللات والعزى ومناة بأنهن له شركاء ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا ﴾ يقول فلا أحد أضل ممن يعبد ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة

---

(١) كذا فى أ، والأنسب «خلقتهما».

(٢) سورة سبأ: ٢٢.

(٣) فى أ: «تعلمونه»، ف: «تعلمونه».

﴿ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ ﴾ أبدا إذا دعاه يقول لا تجيبهم الآلهة يعنى الأصنام بشىء أبدا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ثم قال : ﴿ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴾ - ٥ - يعنى الآلهة غافلون عن من يعبدها ، فأخبر الله عنها فى الدنيا ، ثم أخبر فى الآخرة فقال : ﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ ﴾ فى الآخرة يقول إذا جمع الناس فى الآخرة ﴿ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً ﴾ يقول كانت الآلهة أعداء لمن يعبدها ﴿ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ - ٦ - يقول تبرأت الآلهة من عبادتهم إياها ، فذلك قوله : « فكفى بالله شهيدا ... » إلى قوله : « ... لغافلين » فى يونس[(١)] قوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يقول بيان الحلال والحرام ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لِلْحَقِّ لَمَّا « جَآءَهُمْ »[(٢)] هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٧ - يقول القرآن حين جاءهم قالوا هذا سحر مبين ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ما هذا القرآن إلا شىء ابتدعته من تلقاء نفسك ؟ أيعجز الله أن يبعث نبيا غيرك ؟ — وأنت أحقرنا وأصغرنا وأضعفنا ركنا [١٥٢ أ] وأقلنا حيلة — أو يرسل ملكا ، إن هذا الذى جئت به لأمر عظيم فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ، ﴿ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ ﴾ من تلقاء نفسى ﴿ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ « يقول لا تقدرون أن تردونى »[(٣)] من عذابه ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ يقول الله أعلم بما تقولون فى القرآن ﴿ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًا ﴾ يقول فلا شاهد أفضل من

---

(١) سورة يونس : ٢٩ وتمامها : « فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين » .

(٢) وردت فى الأصل : « جاء » .

(٣) أ ، ف : « لا تقدرون تردونى » .

الله ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بأن القرآن جاء من الله ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ فى تأخير العذاب عنهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ – ٨ – حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، وأنزل فى قول كفار مكة أما وجد الله رسولا غيرك، «قوله – تعالى –»(١) ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ فقال لهم النبى – صلى الله عليه وسلم – : ما أنا بأول رسول بعث، قد بعث قبلى رسل كثير ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ أيرحمنى وإياكم، أو يعذبنى وإياكم؟ ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ ﴾ يقول : ما أتبع ﴿ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ من القرآن يقول إذا أمرت بأمر فعلته ولا أبتدع ما لم أومر به ﴿ «وَمَآ»(٢) أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ – ٩ – يعنى نذير بين هى منسوخة نسختها(٣) «إنا فتحنا لك فتحا مبينا ...» إلى آخر الآيات(٤) ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ وذلك أن خمسين رجلا من اليهود أتوا النبى – صلى الله عليه وسلم – وعنده عبد الله بن سلام، من وراء الستر لا يرونه، قد آمن بالنبى – صلى الله عليه وسلم –، فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – لليهود : «ألستم»(٥) تعلمون أن عبد الله بن سلام سيدكم وأعلمكم؟ قالوا : بلى ومنه نقتبس، وإنا لا نؤمن بك

---

(١) فى أ : «يقول الله – تعالى –».

(٢) فى أ : «إن».

(٣) لا تعارض بين الآيتين، وحقيقة النسخ غير موجودة هنا، وانظر ما كتبته فى «النسخ عند مقاتل».

(٤) فى أ، ف : «إلى آخر الآية»، والصواب ما ذكرته لأن «إنا فتحنا لك فتحا مبينا» آية كاملة.

(٥) فى أ : «ألست».

حتى « يتبعك »[(١)] عبد الله بن سلام ، وعبد الله بن سلام يسمع فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أرأيتم إن اتبعني عبد الله بن سلام وآمن بي أفتؤمنون بي ؟ فقال بعضهم : نعم . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فمن أعلمكم بعد عبد الله ابن سلام ؟ فقالوا : سلام بن صوريا الأعور . فأرسل إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — فأتاه ، فقال : أنت أعلم اليهود . فقال عبد الله : أعلم مني . قال : فمن أعلم اليهود بعد عبد الله ؟ فسكت . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أعلم اليهود بعد عبد الله . قال : كذلك يزعمون . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فإني أدعوكم إلى الله وإلى عبادته ودينه . « قالوا »[(٢)] : لن نتبعك وندع دين موسى ، فخرج عبد الله بن سلام من الستر . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذا عبد الله قد آمن بي . فجادلهم عبد الله بن سلام مليا ، فجعل يخبرهم ببعث النبي — صلى الله عليه وسلم — وصفته في التوراة ، فقال ابن صوريا : إن عبد الله بن سلام شيخ كبير قد ذهب عقله ما يتكلم إلا بما يجيء على لسانه ، فذلك قوله : « قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به » [١٥٢ ب] ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعني عبد الله بن سلام ﴿ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ يعني على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين ، كان أسلم قبل عبد الله بن سلام وكان يامين من بني إسرائيل من أهل التوراة ﴿ فَـَٔامَنَ ﴾[(٣)] بالنبي — صلى الله عليه وسلم — يقول فآمن ﴿ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يقول صدق ابن سلام بالنبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) في أ : « يتبعك » .

(٢) في أ : « قال » ، ف : « قالوا » .

(٣) في أ : (فآمن) « يقول . بالنبي » . . وقد حذفت كلمة « يقول » .

واستكبرتم أنتم عن الهدى « وعن » (١) الإيمان يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٠ - يعنى اليهود إلى الحجة مثلها فى براءة (٢)، ثم رجع إلى كفار مكة فقال: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ لخزاعة : ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ وذلك أنهم قالوا لو كان الذى جاء به محمد حقا : أن القرآن من الله ماسبقونا يقول ماسبقنا إلى الإيمان به أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا ﴾ هم ﴿ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِفْكٌ ﴾ يعنى كذب ﴿ قَدِيمٌ ﴾ - ١١ - من محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول الله - تعالى - : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ ومن قبل هذا القرآن كذبوا بالتوراة لقولهم « ... إنا بكل كافرون » (٣) فى القصص، ثم قال : ﴿ إِمَامًا ﴾ لمن اهتدى به ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب لمن اهتدى به ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ ﴾ للكتب التى كانت قبله ﴿ « لِّسَانًا عَرَبِيًّا » ﴾ (٤) (٥) يقول أنزلناه قرآنا « عربيا » ليفقهوا ما فيه ﴿ « لِّيُنذِرَ » ﴾ (٦) بوعيد القرآن ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ من كفار مشركى مكة ﴿ وَ ﴾ هذا القرآن ﴿ بُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الثواب لمن آمن به ﴿ « لِلْمُحْسِنِينَ » ﴾ (٧) - ١٢ - يعنى الموحدين ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوا ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا ﴾ على المعرفة بالله ولم

---

(١) فى الأصل : « عن » .

(٢) سورة التوبة ١٩ : « ... والله لا يهدى القوم الظالمين » ، ١٠٩ « ... والله لا يهدى القوم الظالمين » .

(٣) سورة القصص : ٤٨ .

(٤) فى ا : « بلسان عربى » وفى حاشية ا : التلاوة « لسانا عربيا » .

(٥) « عربيا » : من ف ، وليست فى ا .

(٦) فى ا : « لتنذر » .

(٧) فى ا ، ف : (وهم « المحسنون ») .

يرتدوا عنها ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٣ - من الموت ، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤ - .

قوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ﴾ يعني برا بهم نزلت في أبي بكر الصديق — رضى الله عنه — ابن أبي قحافة ، وأم أبي بكر بن أبي قحافة واسمها أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ يعني حملته في مشقة ووضعته في مشقة ﴿ وَحَمْلُهُ ﴾ في البطن تسعة أشهر ﴿ وَفِصَـٰلُهُ ﴾ من اللبن « واحدا وعشرين شهرا »(١) فهذا ﴿ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ ثماني عشرة سنة ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ فهو في القوة والشدة من ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة ، صدق بالنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ يقول ألهمني ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ بالإسلام ﴿ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ يعني أبا قحافة ابن عمرو بن كعب بن سعد [١٥٣ أ] ابن تيم بن مرة وأمه : أم الخير بنت صخر بن عمرو ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ ألهمني ﴿ أَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ يقول واجعل أولادي مؤمنين فأسلموا أجمعين نظيرها في المؤمن(٢) قوله : «... ومن صلح من آبائهم ...»(٣) يقول : من آمن ، ثم قال أبو بكر : ﴿ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من الشرك ﴿ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٥ - يعني من المخلصين بالتوحيد ،

---

(١) في أ : « أحد وعشرون » ، وفي ف : «أحد وعشرين » .

(٢) تسمى سورة المؤمن وسورة غافر .

(٣) سورة غافر : ٨ .

ثم نعت المسلمين فقال: ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ يقول نجزيهم بإحسانهم ولا نجزيهم بمساوئهم، والكفار يجزيهم بإساءتهم ويبطل إحسانهم لأنهم عملوا ما ليس بحسنة، ثم رجع إلى المؤمنين فقال: ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ ولا يفعل ذلك بالكافر ﴿ فِيٓ ﴾ يعني مع ﴿ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ يعني وعد الحق وهو الجنة ﴿ ٱلَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ - ١٦ - وعدهم الله - تعالى - الجنة في الآخرة على ألسنة الرسل في الدنيا، «وقوله»(١): ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ ﴾ فهو عبد الرحمن بن أبي بكر وأمه رومان «بنت(٢) عمرو» بن عامر الكندي دعاه أبواه إلى الإسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت، فقال لوالديه: ﴿ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ يعني قبحا لكما الرديء من الكلام ﴿ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ من الأرض يعني أن «يبعثني»(٣) بعد الموت ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى ﴾ يعني الأمم الخالية فلم أر أحدا منهم يبعث، فأين عبد الله بن جدعان؟ وأين عثمان بن عمرو؟ وأين عامر بن عمرو؟ كلهم من قريش وهم أجداده، فلم أر أحدا منهم أتانا. فقال أبواه: اللهم اهده، اللهم «أقبل بقلبه(٤) إليك» اللهم تب عليه، فذلك قوله: ﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ ﴾ يعني يدعوان الله له بالهدى، أن يهديه ويقبل بقلبه، ثم يقولان: ﴿ وَيْلَكَ ءَامِنْ ﴾ صدق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ «إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ»(٥) فَيَقُولُ ﴾ عبد الرحمن: ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ

(١) في الأصول: «قوله».

(٢) في أ: «ابنت»، وفي ف: «بنت».

(٣) في أ: «يبعثني»، وفي ف: «يبعثن».

(٤) في أ، ف: «اللهم أقبل بقلبه».

(٥) «إن وعد الله حق»: ساقط من أ، ف.

﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (١) - ١٧ - ما هـذا الذى تقولان إلا كأحاديث الأولين وكذبهـم يقول الله — تعالى — : ﴿ أُولَـٰئِكَ ﴾ النفر الثلاثة ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ذكرهم عبد الرحمن ﴿ حَقَّ عَلَيْهِـمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ يقول وجب عليهم العـذاب ﴿ فِىٓ أُمَمٍ ﴾ يعـنى مع أمم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِـم مِّنَ ﴾ من كفار ﴿ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُـمْ كَانُوا خَـٰسِرِينَ ﴾ - ١٨ - . « وقوله » (٢) — تعـالى — : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ يعنى فضائل بأعمالهم ﴿ وَلِيُوَفِّيَهُمْ ﴾ مجازاة ﴿ أَعْمَـٰلَهُـمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١٩ - فى أعمالهم . « وقوله » (٣) : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ حين كشف الغطاء عنها لهم فينظرون إليها يعنى كفار مكة فيقال لهـم : ﴿ أَذْهَبْـتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ ﴾ يعـنى الرزق والنعمة التى كنتم فيهـا ﴿ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ ولم تؤدوا [١٥٣ ب] شكرها ﴿ وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَـا ﴾ يعنى بالطيبات فـلا نعمة لكم ﴿ « فَٱلْيَوْمَ » (٤) تُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة بأعمالكم الخبيثـة ﴿ عَذَابَ ٱلْهُـونِ ﴾ يعنى عذاب الهـوان ﴿ بِمَـا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يعنى بمـا كنتم تتكبرون ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن الإيمـان فتعملون فيها ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالمعـاصى ﴿ وَبِمَـا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى تعصون . « وقـوله » (٥) : ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمد لأهـل مكة ﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ فى النسب وليس بأخيهـم فى الدين

---

(١) وقـد أسلم عبد الرحمن بن أبى بكر بعـد ذلك ، وحسن إسلامه ، وروى عن السيدة عائشة — رضى الله عنها — أنها أنكرت أن تكون هذه الآية نزلت فى أخيها ، وذكرت أنها نزلت فى رجل آخر سواه .

(٢ ، ٣) فى الأصل : « قوله » .

(٤) فى أ : « اليوم » ، وفى حاشية أ : (الآية « فاليوم ») ، وفى ف : « اليوم » .

(٥) فى الأصل : « قوله » .

يعنى « هود »(١) النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ والأحقاف الرمل عند « دك الرمل »(٢) باليمن فى حضرموت ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ﴾ يعنى مضت ﴿ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ يعنى الرسل من بين يديه ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ يقوله قد مضت الرسل إلى قومهم من قبل هود ، كان منهم نوح — عليه السلام — و إدريس جد أبى نوح ، ثم قال ومن بعد هود ، يعنى قد مضت الرسل إلى قومهم : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ يقول لم يبعث الله رسولا من قبل هود ، ولا بعده إلا أمر بعبادة الله — جل وعز — ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٢١ - فى الدنيا لشدته(٣) . ﴿ قَالُوا ﴾ الهود : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا ﴾ يعنى لتصدنا وتكذبنا ﴿ عَنْ ﴾ عبادة ﴿ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ - ٢٢ - بأن العذاب نازل بنا ، فرد عليهم هود ﴿ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ ﴾ يعنى نزول العذاب بكم علمه عند الله إذا شاء أنزله ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ إليكم من نزول العذاب بكم ﴿ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ - ٢٣ - العذاب ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ : العذاب ﴿ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ والعارض بعض السحابة التى لم تطبق السماء التى يرى ما فيها من المطر ﴿ قَالُوا ﴾ لهود : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ لأن المطر كان حبس عنهم وكانت

---

(١) فى ا : « هدد » ، وفى ف : « هود » .

(٢) فى ا : « دكارل » .

(٣) فى ا ، ف خلاف فى ترتيب هذه الآية فقد ذكرت فيهما الآية كالآتى « واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف « إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله » وقد رتبت الآية كما وردت فى المصحف .

السحابة إذا جاءت من قبل ذلك الوادى مطروا، قال هود: ليس هذا العارض ممطركم ﴿بَلْ هُوَ﴾ «ولكنه»(١) ﴿مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ﴾ لكم ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ -٢٤- يعنى وجيع وكان استعجالهم حين قالوا: يا هود، «... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين»(٢) وكانوا أهل عمود سيارة فى الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة «آدم»(٣) بن شيم بن سام بن نوح وكانوا «أصهاره»(٤) وكان طول أحدهم اثنى عشر ذراعا وكان فيهم الملك فلما كذبوا هودا حبس الله عنهم المطر ثلاث سنين فلما دنا هلاكهم أوحى الله إلى الخزان، خزان الريح أن أرسلوا عليهم من الريح مثل منخر الثور، فقالت الخزان: يارب، إذا تنسف الريح الأرض ومن عليها. قال [١٥٤ أ]: أرسلوا عليهم مثل خرق الخاتم، يعنى على قدر حلقة الخاتم، ففعلوا فجاءت ريح باردة شديدة تسمى الدبور من وراء دكاوك الرمل «وكان المطر يأتيهم»(٥) من تلك الناحية فيما مضى فمن ثم: «قالوا هذا عارض ممطرنا» فعمد هود فخط على نفسه، وعلى المؤمنين خطا إلى أصل شجرة ينبع من ساقها عين فلم يدخل عليهم «من»(٦) الريح إلا النسيم الطيب «وجعلت الريح شدتها تجيء بالظعن بين السماء والأرض»(٧) فلما رأوا أنها ريح قالوا: يا هود

(١) فى أ: «ولكنها»، وليس فيها ولا فى ف «بل هو».

(٢) سورة الأعراف: ٧٠، وقد وردت فى الأصل «ائتنا بما تعدنا ...».

(٣) فى أ: «آرم»، وف: «آدم».

(٤) فى أ: «يهره»، وفى ف: «صهره»، والأنسب «أصهاره».

(٥) فى أ: «وكان يأتيهم المطر».

(٦) «من»: زيادة اقتضاها السياق.

(٧) من ف، وفى أ: «وجعلت الريح تجيء من شدتها بالظعن بين السماء والأرض».

إن ريحك هذه لا تزيل أقدامنا وقالوا من أشد منا قوة يعني بطشا فقاموا صفوفا فاستقبلوها بصدورهم فأزالت الريح أقدامهم . فقالوا : يا هود ، إن ريحك هـذه تزيل أقدامنا فألقتهم الريح لوجوههم ونسفت عليهم الرمل حتى إنه يسمع أنين أحدهم من تحت الرمل ، فذلك قوله : « ... أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قـوة ... »(١) وقال لهم هود حين جاءتهم الريح إنهـا ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ يعنى تهلك كل شيء من عاد بأمر ربهـا(٢) من النـاس والأموال والدواب ، بإذن ربها يقول الله — تعـالى — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَأَصْبَحُوا « لَا يُرَىٰٓ »(٣) إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ بالشجر ولم يبق لهم شيء ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ نَجْزِى ﴾ بالعذاب ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٢٥ - بتكذيبهم وهاجت الريح غدوة وسكنت بالعشى اليوم الثامن عند غروب الشمس ، فذلك قوله : « سخرها عليهـم سبع ليـال(٤) » وقبضت أرواحهم يوم الثـامن ، فذلك قـوله : « وثمـانية أيام حسـوما(٥) ... » يعنى كاملة دائمـة متتابعة قال النبي — صلى الله عليـه وسلم — نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ، ثم بعث الله طـيرا سودا

---

(١) سورة فصلت : ١٥ .

(٢) سئل مقاتل عن قوله — تعالى — : « ... كل شيء هالك إلا وجهه ... » سورة القصص : ٨٨ ، قال كل شيء فيه الروح ، واستشهد بقوله — تعالى — : « ... وَأُوتِيَتْ من كل شيء ... » سورة النمـل : ٢٣ ، قال : ولم تؤت إلا ملك بلادها ، وهنا أيضا يقول « تدمر كل شيء » يعنى تهلك كل شيء لعاد ، ولم يترك مقاتل « كل شيء » فى القرآن إلا ذكره ، وفسره بما يناسب السياق ، انظر منهج مقاتل فى التفسير .

(٣) فى أ : « لا ترى » .

(٤ — ٥) سورة الحاقة : ٧ وفى الأصل : « حسوم » .

فالتقطتهم حتى ألقتهم فى البحر، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ ﴾ يعنى عاداً ﴿ « فِيمَآ »[1] إن مَّكَّنَّـٰكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ فِيـهِ ﴾ يعنى فى الذى أعطيناكم فى الأرض من الخير والتمكن فى الدنيا يعنى مكناكم فى الأرض يا أهل مكة ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ ﴾ فى الخير والتمكين فى الأرض ﴿ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً ﴾ يعنى القلوب كما جعلنا لكم يا أهل مكة ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ ﴾ من العذاب ﴿ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول لم تغن عنهم ما جعلنا من العـذاب ﴿ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عذاب الله — تعـالى — ﴿ وَحَاقَ بِهِـم ﴾ يعنى ووجب لهـم سوء العـذاب بـ ﴿ مَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ يعنى العـذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ٢٦ — هـذا مثل ضربه الله [١٥٤ ب] لقريش حين قالوا « إنه »[2] غير كائن ، قـوله : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعـذاب ﴿ مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُـرَىٰ ﴾ يعنى القـرون قوم نوح ، وقوم صالح ، وقوم لوط ، فأما قوم لوط فهم بين المدينة والشـام ، وأما عاد فكانوا باليمن قـوله : ﴿ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ فى أمور شتى يقول نبعث مع كل نبى إلى أمته آية ليست لغيرهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لـكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ — ٢٧ — من الكفر إلى الإيمـان فلم يتـوبوا فأهلكهم الله بالعذاب قوله : ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ﴾ يقول فهلا منعتهم آلهتهم من العـذاب الذى نزل بهم ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ يعـنى بل ضلت عنهم الآلهة فـلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ يعنى كذبهم بأنهـا آلهة ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ — ٢٨ — فى قولهم من الشرك ،

---

(١) فى ا : « فى ما » .

(٢) فى ا : « انها » ، وفى ف : « إنه » .

قوله: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ ﴾ يعني وجهنا إليك يا محمد ﴿ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ نفرا مِّنَ ٱلْجِنِّ تسعة نفر من أشراف الجن وساداتهم من أهل اليمن من قرية يقال لها نصيبين[(١)] ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — ببطن نخلة يقرأ القرآن فى صلاة الفجر، ﴿ « فَلَمَّا حَضَرُوهُ » ﴾[(٢)] فلما حضروا النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ « قَالُوٓا » ﴾[(٣)] قال بعضهم لبعض: ﴿ أَنصِتُوا ﴾ للقرآن، « وكادوا[(٤)] » أن يرتكبوه من الحرص، فذلك قوله: « ... كادوا يكونون عليه لبدا »[(٥)] ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ ﴾ يقول فلما فرغ النبي — صلى الله عليه وسلم — من صلاته ﴿ وَلَّوْا ﴾ يعني انصرفوا ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِم ﴾ يعني الجن ﴿ مُّنذِرِينَ ﴾ — ٢٩ — يعني مؤمنين ﴿ قَالُوا يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — « يتلوه »[(٦)] ﴿ كِتَٰبًا ﴾ يعني يقرأ محمد — صلى الله عليه وسلم — كتابا يعني شيئا عجبا يعني قرآنا ﴿ أُنزِلَ ﴾ على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ — عليه السلام — وكانوا مؤمنين بموسى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول يصدق كتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — الكتب التي كانت أنزلت على الأنبياء ﴿ يَهْدِىٓ ﴾ يعني يدعو كتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ يعني إلى الهدى ﴿ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ٣٠ — يعني يدعو إلى الدين المستقيم وهو الإسلام فلما أتوا قومهم قالوا لهم: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا دَاعِىَ

---

(١) فى أ زيادة كالآتى: « اليمن » منهم، عمرو بن جابر، ومسحت وحسا وبسا، وشاصر وناصر، والقردمانى، وابنا الأندروانى» . وليست فى ف .

(٢) « فلما حضروه » : ليست فى أ .

(٣) « قالوا » : ليست فى أ .

(٤) فى أ : « فكاد » ، وفى ف : « وكادوا » .

(٥) سورة الجن : ١٩ .

(٦) فى الأصل : « يتلوا » .

ٱللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِۦ ﴾ يقول أجيبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — إلى الإيمان وصدقوا به ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ – ٣١ – يعنى ويؤمنكم من عذاب وجيع ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — إلى الإيمان ﴿ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول فليس بسابق الله فيفوته هربا فى الأرض حتى يجزيه بعمله [١٥٥ أ] الخبيث ﴿ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ﴾ يعنى ليس « له »(١) أقرباء يمنعونه من الله — عز وجل — ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ الذين « لا يجيبون »(٢) إلى الإيمان ﴿ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ – ٣٢ – يعنى بين هذا قول الجن التسعة فأقبل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — من الذين أنذروا مع التسعة(٣) تكملة سبعين رجلا من الجن من العام المقبل فلقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — بالبطحاء ، فقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — القرآن وأمرهم ونهاهم ، وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — تلك الليلة قبل أن يلقاهم — لأصحابه : ليقم معى منكم رجل ليس فى قلبه مثقال حبة خردل من شك . فقام عبد الله بن مسعود ومعه إداوة فيها نبيذ ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لابن مسعود : قم مكانك . وخط النبى — صلى الله عليه وسلم « خطا »(٤) . وقال : لا تبرح حتى أرجع إليك إن شاء الله ، ثم قال : إن سمعت صوتا أو جلبة أو شيئا يفزعك فلا تخرج من مكانك فوقف عبد الله حتى أصبح ، ودخل النبى — صلى الله عليه وسلم — الشعب . وقال له : لا تخرج من الخط فإن أنت

---

(١) فى أ : « لهم » ، وفى ف : « له » . (٢) كذا فى أ ، ف .

(٣) كذا فى أ ، ف : والمراد من الذين أنذرهم التسعة أى أن تسعة من الجن استمعوا للنبى ثم أنذروا قومهم فجاء تسعون من الجن إلى النبى فى العام المقبل .

(٤) « خطا » : ليس فى أ ، ولا ف .

خرجت اختطفت الليلة ، وانطلق النبى — صلى الله عليه وسلم — يقرأ عليهم القرآن و يعلمهم و يؤدبهم واختصم رجلان منهم فى دم إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فرفعوا أصواتهم فسمع ابن مسعود الصوت فقال : والله ، لآ تَيَنَّهُ فلعل كفار قريش أن يكونوا مكروا به فلما أراد الخروج من الخط ذكر وصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلم يخرج و وقف عبد الله حتى أصبح ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — فى الشعب يعلمهم و يؤدبهم حتى أصبح فانصرف الجن وأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — ابن مسعود فقال عبد الله : يا نبي الله ، ما زلت قائما حتى رجعت إلى ، وقد سمعت أصواتا مرتفعة حتى هممت بالخروج ، فذكرت قولك فأقمت ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : اختصموا فى قتلى لهم كانوا أصابوها فى الجاهلية فقضيت بينهم . ثم قال : أمعك طهور ؟ قال : نعم نبيذ فى إداوة فقال : « ثمرة »[1] طيبة وماء طهور عذب ، صب على : فصب عليه ابن مسعود ، فتوضأ منه النبى — صلى الله عليه وسلم — فلما أرادا أن يصليا أقبل الرجلان اللذان اختصما فى الدم حتى وقفا خلفه فلما رآهما النبى — صلى الله عليه وسلم — ظن أنهما رجعا يختصمان فى « الدم »[2] فقال : « مالكما »[3] ألم أقض بينكما ؟ قالا : يا رسول الله ، إنا جئنا نصلى معك ونقتدى بك فقام النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الصلاة ، « وقام »[4] ابن مسعود والرجلان من الجن وراء النبي — صلى الله عليه وسلم — فصلوا معه فذلك قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا »[5] من حبهم [١٥٥ ب] إياه ، ثم انصرفوا

---

(١) فى أ ، ف : « تمرة » بالتاء .		(٢) ساقطة من أ ، وفى ف : « الدم » .

(٣) فى أ : « مالكم » ، وفى ف : « مالكما » .

(٤) فى أ : « فقام » .		(٥) سورة الجن : ١٩ .

من عنده مؤمنين فلم يبعث الله — عز وجل — نبيا إلى الإنس والجن قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : يا رسول الله ، مر لنا برزق حتى نتزود فى سفرنا ؟ فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فإن لكم أن « يعود »(١) العظم لحما والبعر حبا هذا لكم إلى يوم القيامة فلا يحل للمسلم أن يستنجى بالعظم ولا بالبعر ولا بالرجيع يعنى رجيع الدواب ولم يبعث الله نبيا إلى الجن والأنس قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — وقال ابن مسعود : لقد رأيت رجالا مستنكرين طولا سودا كأنهم من أزد شنوءة لو خرجت من ذلك الخط لظننت أنى سأختطف ، قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ نزلت فى أبى بن خلف الجمحى عمد فأخذ عظما « حائلا »(٢) نخرا فأتى به النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، أتعدنا إذا بليت عظامنا ، وكنا رفاتا أن الله يبعثنا خلقا جديدا ، وجعل يفت العظم و يذريه فى الريح ، و يقول : يا محمد ، من يحيى هذا ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يحيى الله هذا ، ثم يميتك ، ثم يبعثك فى الآخرة و يدخلك النار ، فأنزل الله — تعالى — يعظه ليعتبر فى خلق الله فيوحده « أو لم يروا أن الله » أو لم يعلموا أن الله « الذى خلق السموات والأرض » لأنهم مقرون أن الله الذى خلقهما وحده ﴿ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ(٣) بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ، وهما أشد خلقا من خلق الإنسان بعد أن يموت ولم يعى بخلقهن إذ خلقهن يعنى كيف يعيى عن بعث الموتى نظيرها

---

(١) فى ا : « يقول » ، وفى حاشية ا : « يعود ، محمد » ، وفى ف ، « يعود » .

(٢) فى ف : « حايلا » ، وفى ا : « حائلا » ، أى متغير الحال .

(٣) أى السماء والأرض .

فى يس(١)، ثم قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ بَلَىٰ ﴾ يبعثهم ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٣٣ - فلما كفر أهـل مكة بالعذاب أخبرهم الله بمنزلتهم فى الآخرة فقـال : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى إذا كشف الغطاء عنها لهـم فنظروا إليها ، فقـال الله لهم : ﴿ أَلَيْسَ هَـٰذَا ﴾ العـذاب الذى ترون ﴿ بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ أنه الحـق ﴿ قَالَ ﴾ الله - تعـالى - : ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٣٤ - بالعـذاب بأنه غير كائن قوله : ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على الأذى والتكذيب يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر ﴿ كَمَا صَبَرَ أُولُو ٱلْعَزْمِ ﴾ يعنى أولو الصبر ﴿ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ يعنى إبراهيم ، وأيوب ، و إسحاق ، و يعقوب ، ونوح - عليهم السلام - نزلت هذه الآية يوم أحد(٢) فأمره أن يصـبر على ما أصـابه ولا يدعو على قومه مثـل قوله : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما(٣) » - « ثم ذكر له(٤) » صبر الأنبيـاء « وأولى(٥) » العـزم من قبـله من الرسل على البـلاء منهم إبراهـيم - خليل الرحمن عليـه السلام - حين ألقى فى النار ، ونوح - عليه السلام -

---

(١) يشير إلى الآية ٨١ من سورة يس وهى : « أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » .

(٢) المراد به غزوة أحد ، وقد امتحن فيها المسلمون وأصيبوا بالقتل والبلاء نظير مخالفتهم أمر الرسـول وشمت أبو سفيان فنادى : يا محمد يوم بيوم بدر ، فأمر النبى عمر أن يرد عليـه قائلا : لا سواء، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار .

(٣) سورة طه : ١١٥ .

(٤) فى أ : « ثم ذكر » ، وفى ف : « ثم ذكر له » .

(٥) فى أ : « أولوا » ، وفى ف : « وأولوا » . والأنسب : « وأولى » .

على تكذيب قومه وكان يضرب حتى يغشى عليه ، فإذا أفاق قال : اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون شيئا ، وإسحاق فى أمر الذبح ، ويعقوب فى ذهاب بصره من حزنه على يوسف حين ألقى فى الجب والسجن ، وأيوب — عليه السلام — فى صبره على البلاء ، ويونس بن متى — عليه السلام — فى بطن الحوت وغيرهم صبروا على البلاء ، ومنهم اثنا عشر نبيا ببيت المقدس ، فأوحى الله — تعالى — إليهم أنى منتقم من بنى إسرائيل بما صنعوا بيحيى بن زكريا فإن شئتم أن تختاروا أن أنزل بكم النقمة وأنجى بقية بنى إسرائيل وإن كرهتم أنزلت تلك النقمة والعقوبة بهم وأنجيتكم فاستقام رأيهم على أن ينزل بهم العقوبة وهم اثنا عشر وينجى قومهم فدعوا ربهم أن ينزل بهم العقوبة وينجى بنى إسرائيل فسلط عليهم ملوك أهل الأرض فأهلكوهم فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ رأسه ووجهه ومنهم من رفع على الخشب ومنهم من أحرق بالنار ومنهم من شدخ رأسه وأمر نبيه — صلى الله عليه وسلم — أن يصبر كما صبر هؤلاء فإنه قد نزل بهم ما لم ينزل بك ثم قال : ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ وذلك أن كفار مكة ، حين أخبرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب سألوه متى هذا الوعد الذى تعدنا يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ولا تستعجل لهم بالعذاب ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ فى الدنيا ولم يروها ﴿ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾ يوم واحد من أيام الدنيا ﴿ بَلَاغٌ ﴾ يعنى تبليغ فيها يقول هذا الأمر بلاغ لهم فيها ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ — ٣٥ — يعنى العاصون لله — عز وجل — فيما أمرهم من أمره ونهيه ويقال هذا الأمر هو بلاغ لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم يعنى وجيع لقولهم لهود :

« ... فائتنا بمـا تعدنا إن كنت من الصادقين »[١] ، قـوله « الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين »[٢] يعـنى صلاتك مع المصلين فى جماعة ، « الذى »[٣] استخدجك من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأخرجك من صلب عبد الله طيبا .

* * *

(١) سورة الأعراف : ٧٠ ، وتمـامها : « قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فائتنا بمـا تعدنا إن كنت من الصادقين » وقد وردت « ائتنـا » وفى الآية « فائتنا » .

(٢) سورة الشعراء : ٢١٨ — ٢١٩ .

(٣) فى أ : « التى » وفى ف : « الذى » .

سُورَةُ مُحَمَّد

(٤٧) سورة محمد مدنية وآياتها ثمان وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ
كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ
يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ
حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ
تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا
بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا
مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ
أَمْثَٰلُهَا (١٠) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ
لَهُمْ (١١) إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا
تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (١٢) وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً
مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (١٣) أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم (١٤)
مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ
وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ
وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ
كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ (١٥)
وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟
أَهْوَآءَهُمْ (١٦) وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ (١٧)
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا

سورة محمد

فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ
لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ
وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ
ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ
ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن
تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ
أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى
ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟
مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا
تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟
مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ
فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾

الجزء السادس والعشرون

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ * يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ
لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن
يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ
ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

ثلاثة أرباع الحزب

[سورة محمد (*)]

سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — مدنية

عددها ثمان وثلاثون آية كوفية (1)

(*) معظم مقصود السورة :

الشكاية من الكفار فى إعراضهم عن الحق وذكر آداب الحرب والأسرى وحكمهم ، والأمر بالنصرة والإيمان ، وابتلاء الكفار فى العذاب وذكر أنهار الجنة من ماء ولبن وخمر وعسل ، وذكر طعام الكفار وشرابهم وظهور علامة القيامة ، وتخصيص الرسول — صلى الله عليه وسلم — بأمره بالخوض فى بحر التوحيد والشكاية من المنافقين ، وتفصيل ذميمات خصالهم وأمر المؤمنين بالطاعة والإحسان ، وذم البخلاء فى الإنفاق ، وبيان استغناء الحق — تعالى ، وفقر الخلق فى قوله : « ... والله الغنى وأنتم الفقراء ... » سورة محمد : ٣٨ .

وتسمى سورة محمد ، وسورة القتال .

* * *

(1) فى المصحف : (٤٧) سورة محمد مدنية

إلا آية ١٣ فنزلت فى الطريق أثناء الهجرة

وآياتها ٣٨ نزلت بعد سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

(ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بتوحيد الله يعني كفار مكة (وَصَدُّوا) الناس (عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) يقول [١٥٦ ب] منعوا الناس عن دين الله الإسلام (أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ) - ١ - يقول أبطل الله أعمالهم يعني نفقتهم في غزاة بدر ومسيرهم ومكرهم أبطل الله ذلك كله في الآخرة ، « أبطل أعمالهم »[1] التي عملوا في الدنيا لأنها كانت في غير إيمان نزلت في اثنى عشر رجلا من قريش وهم المطعمون من كفار مكة في مسيرهم إلى قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — ببدر منهم أبو جهل ، والحارث ابنا هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وأمية وأبي ابنا خلف ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ، وأبو البحتري بن هشام ، وربيعة بن الأسود ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن عامر بن نوفل ، ثم (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) يعني صدقوا بتوحيد الله (وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ) الصالحة (وَءَامَنُوا) يعني وصدقوا (بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ) — صلى الله عليه وسلم — من القرآن (وَهُوَ ٱلْحَقُّ) يعني القرآن (مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ) يقول محا عنهم (سَيِّـَٔاتِهِمْ) يعني ذنوبهم الشرك وغيرها بتصديقهم (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) - ٢ - يقول أصلح بالتوحيد حالهم في سعة الرزق ، نزلت في بني هاشم وبني المطلب ، ثم رجع إلى الاثنى عشر المطعمين يوم بدر فيها تقديم (ذَٰلِكَ) يقول هذا الإبطال كان (بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بتوحيد الله (ٱتَّبَعُوا ٱلْبَـٰطِلَ)

---

(١) « أبطل أعمالهم » : زيادة اقتضاها السياق .

يعنى عبادة الشيطان ، ثم قال : ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ ٱتَّبَعُوا ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى به القرآن ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾ - ٣ - حين أضل أعمال الكفار ، وكفر سيئات المؤمنين ، ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار ؟ فقال : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من مشركى العرب بتوحيد الله — تعالى — ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ يعنى الأعناق ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾ يعنى قهرتموهم بالسيف وظهرتم عليهم ﴿ فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ ﴾ يعنى الأسر ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ ﴾ يعنى عتقا بعد الأسر فيمن عليهم ﴿ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ يقول فيفتدى نفسه بما له ليقوى به المسلمون على المشركين ، ثم نسختها آية السيف فى براءة ، وهى قوله : « ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »(١) يعنى مشركى العرب خاصة ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ يعنى ترك الشرك ، حتى لا يكون فى العرب « مشرك »(٢) وأمر ألا يقبل منهم إلا الإسلام(٣) ، ثم استأنف فقال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا أمر الله فى المن والفداء .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل ، قال : قال مقاتل : إذا أسلمت العرب وضعت الحرب أوزارها ، وقال فى سورة الصف « ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »(٤) [١٥٧ ا] بمحمد — صلى الله عليه وسلم — حين أسلمت العرب ، فقال : ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ يقول لانتقم منهم ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا ﴾ يعنى يبتلى بقتال الكفار ﴿ « بَعْضَكُم بِبَعْضٍ »(٥)

---

(١) سورة التوبة : ٥ . وقد وردت بالأصل « اقتلوا ... » وصوبتها .

(٢) فى ا : « شرك » ، وفى ف : « مشرك » .

(٣) فى ا : زيادة : « و يوحد العرب فى ذلك » ، يعنى القتال . وكذلك فى ف .

(٤) سورة الصف : ١٤ .

(٥) « بعضكم ببعض » : ساقطة من ا ، ف .

﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يعنى قتلى بدر ﴿ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ - ٤ - يعنى لن يبطل أعمالهم الحسنة ﴿ سَيَهْدِيهِمْ ﴾ الى الهدى يعنى التوحيد فى القبر ﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ - ٥ - يعنى حالهم فى الآخرة ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ - ٦ - يعنى عرفوا منازلهم فى الجنة ، كما عرفوا منازلهم فى الآخرة ، يذهب كل رجل الى منزله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ ﴾ يقول إن تعينوا الله ورسوله حتى يوحد ﴿ يَنصُرْكُمْ ﴾ يقول يعينكم ﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ - ٧ - للنصر فلا تزول عند الثبات ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ يعنى فنكسا لهم وخيبة يقال وحقا لهم عند الهزيمة ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ - ٨ - يعنى أبطلها ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الإبطال ﴿ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ﴾ الإيمان بـ ﴿ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ من القرآن على النبي — صلى الله عليه وسلم — يعنى الكفار الذين قتلوا من أهل مكة ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ - ٩ - لأنها لم تكن فى إيمان ، ثم عرف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليعتبروا ، فقال : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من كفار الأمم الخالية عاد وثمود وقوم لوط ﴿ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ بألوان العذاب ، ثم قال : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ من هذه الأمة ﴿ أَمْثَالُهَا ﴾ - ١٠ - يقول مثل عذاب الأمم الخالية ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ ﴾ يقول هذا النصر ببدر فى القديم إنما كان بان الله ﴿ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يقول ولى الذين صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — حين نصرهم ﴿ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ - ١١ - يقول لا ولى لهم فى النصر ، ثم ذكر مستقر المؤمنين والكافرين فى الآخرة ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ يعنى البساتين تجرى من تحتها الأنهار ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ ﴾ لا يلتفتون الى الآخرة ﴿ كَمَا

تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ (٢) ﴾ : يقول : ليس « لهـم (١) » هم إلا الأكل والشرب فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ - ١٢ - يقول هى مأواهم ، ثم خوفهم ليحذروا فقال ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يقول وكم ﴿ مِّن قَرْيَةٍ ﴾ قد مضت فيما خلا كانت ﴿ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً ﴾ يعنى أشد بطشا وأكثر عددا ﴿ مِّن قَرْيَتِكَ ﴾ يعنى مكة ﴿ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ ﴾ يعنى أهل مكة حين أخرجوا النبى — صلى الله عليـه وسلم — ثم رجع إلى الأمم الخالية فى التقديم فقـال : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ بالعذاب حين كذبوا رسلهم ﴿ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ - ١٣ - يقول فلم يكن لهم مانع يمنعهم من العذاب [١٥٧ ب] الذى نزل بهم ، قوله : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ يعنى على بيان من ربه وهو النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ الكفر ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴾ - ١٤ - نزلت فى نفر من قريش ، فى أبى جهل بن هشام ، وأبى حذيفة ابن المغيرة المخزوميين ، فليسا بسواء ، لأن النبى — صلى الله عليـه وسـلم — مصيره إلى الجنة ، وأبو حذيفة وأبو جهل مخلدان فى النار ، ثم قال : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ الشرك يقول شبه الجنة فى الفضل والخير كشبه النار فى الشدة وألوان العذاب ، ثم ذكر ما أعد لأهل الجنة من الشراب ، وما أعد لأهل النار من الشراب فقال : ﴿ فِيهَآ ﴾ يعنى فى الجنة ﴿ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ يقول لا يتغير كما يتغير ماء أهل الدنيا فينتن ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ كما يتغير لبن أهل الدنيا عن حاله الأولى فيمخض ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ لا يصدعون عنها ولا يسكرون كخمر الدنيا تجرى لذة للشاربين ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ ليس فيـه عكر ولا كدر كعسل أهل الدنيا فهـذه الأنهار الأربعـة تفجر من

---

(١) فى أ : « لمـا » ، وفى ف : « لهم » . (٢) كذا فى أ ، ف .

الكوثر إلى سائر أهل الجنة ، قوله : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ فهذا للمتقين الشرك فى الآخرة ، ثم ذكر مستقر الكفار فقال : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى أباجهل بن هشام ، وأباحذيفة المخزوميين وأصحابهما فى النار ﴿ وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا ﴾ يعنى شديد الحر الذى قد انتهى حره تستعر عليهم جهنم ، فهى تغلى منذ خلقت السموات والأرض ﴿ فَقَطَّعَ ﴾ الماء ﴿ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ - ١٥ - فى الخوف من شدة الحر ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ يعنى إلى حديثك بالقرآن يا محمد ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ ﴾ منهم رفاعة بن زيد ، والحارث بن عمرو ، وحليف بن زهرة ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خطب يوم الجمعة ، فعاب المنافقين وكانوا فى المسجد ، فكظموا عند النبي — صلى الله عليه وسلم — فلما خرجوا يعنى المنافقين من الجمعة ﴿ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ وهو الهدى ، يعنى القرآن يعنى عبد الله ابن مسعود الهذلى ﴿ مَاذَا قَالَ ﴾ محمد : ﴿ ءَانِفًا ﴾ وقد سمعوا قول النبي — صلى الله عليه وسلم — فلم يفقهوه ، يقول الله — تعالى — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ ﴾ - ١٦ - فى الكفر ، ثم ذكر المؤمنين فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا ﴾ من الضلالة ﴿ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ بالحكم الذى نسخ الأمر الأول ﴿ وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ - ١٧ - يقول « و بين لهم التقوى يعنى عملا [١٥٨ أ] بالحكم حتى عملوا بالمحكم »(١) ثم خوف أهل مكة فقال : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾

(١) ما بين القوسين « ... ... » كذا فى ا ، ف ، والمعنى بين لهم طريق العمل بالمحكم من الآيات حتى عملوا بها قال — تعالى — : « ... منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... » سورة آل عمران : ٧ .

يعني القيامة ﴿ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ يعني فجأة ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ يعني أعلامها يعني انشقاق القمر وخروج الدجال وخروج النبي — صلى الله عليه وسلم — فقد عاينوا هذا كله يقول ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ - ١٨ - فيها تقديم يقول من أين لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرطوا فيها ؟ ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ « وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَ ﴾ لذنوب المؤمنين والمؤمنات »(١) يعني المصدقين بتوحيد الله والمصدقات ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ﴾ يعني منتشركم بالنهار ﴿ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ - ١٩ - يعني مأواكم بالليل ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعني صدقوا بالقرآن ﴿ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾ وذلك أن المؤمنين اشتاقوا إلى الوحي فقالوا هلا نزلت سورة ؟ يقول الله — تعالى — : ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴾ يعني بالمحكمة ما فيها من الحلال والحرام ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ وطاعة الله والنبي — صلى الله عليه وسلم — وقول معروف حسن فرح بها المؤمنون ، فيها تقديم ، ثم ذكر المنافقين فذلك قوله : ﴿ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعني الشك في القرآن منهم عبد الله ابن أبي ، ورفاعة بن زيد ، والحارث بن عمرو ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ غما وكراهية لنزول القرآن يقول الله — تعالى — : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ - ٢٠ - فهذا وعيد ﴿ « طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ »(٢) . فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعني جد الأمر عند دقائق الأمور ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا ٱللَّهَ ﴾ في النبي — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ - ٢١ - من الشرك ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ يعني منافقي اليهود ﴿ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ بالمعاصي ﴿ وَتُقَطِّعُوٓا

---

(١) ما بين القوسين « ... ... » . كذا في أ ، ف ، والآية : « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » .

(٢) « طاعة وقول معروف » : ساقط من أ ، ف .

أَرْحَامَكُمْ) - ٢٢ - قال وكان بينهم وبين الأنصار قرابة (أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ) ، فلم يسمعوا الهدى (وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ) - ٢٣ - فلم يبصروا الهدى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ) ، يقول أفلا يسمعون القرآن (أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ) - ٢٤ - يعنى الطبع على القلوب . ثم ذكر اليهود فقال : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا) عن إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد المعرفة (عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم) يعنى أعقابهم كفارا (مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى) يعنى أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — يبين لهم فى التوراة أنه نبي رسول (ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ) يعنى زين لهم ترك الهدى ، يعنى إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — (وَأَمْلَىٰ) الله (لَهُمْ) - ٢٥ - (ذَٰلِكَ) فيها تقديم وأمهل الله لهم حين قالوا : ليس محمد بنبي ! فلم يعجل عليهم ، ثم انتقم منهم حين قتل [١٥٨ ب] أهل قريظة ، وأجلى أهل النضير يقول ذلك الذى أصابهم من القتل والجلاء (بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا) يعنى تركوا الإيمان يعنى المنافقين (مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ) من القرآن (سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ) قالت اليهود للمنافقين فى تكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وهو بعض الأمر قالوا ذلك سرا فيما بينهم ، فذلك قوله : (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) - ٢٦ - يعنى اليهود والمنافقين ، ثم خوفهم فقال : (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) يعنى ملك الموت وحده (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ) - ٢٧ - عند الموت (ذَٰلِكَ) الضرب الذى أصابهم عند الموت (بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ) من الكفر بالنبي محمد — صلى الله عليه وسلم — (وَكَرِهُوا رِضْوَٰنَهُ) يقول وتركوا رضوان الله فى إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — (فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ) - ٢٨ - التى عملوها فى غير إيمان ثم رجع الى عبد الله بن أبى ، ورفاعة بن زيد ،

والحارث بن عمرو فقال : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك بالقرآن وهم المنافقون ﴿ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴾ - ٢٩ - يعنى أن لن يظهر الله الغش الذى فى قلوبهم للؤمنين ﴿ « وَلَوْ »[1] نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ ﴾ يعنى لأعلمناكهم، كقوله : « ... بِمَا أَرَاكَ ٱللَّهُ ... »[2] يعنى بما أعلمك الله ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ يعنى بعلامتهم الخبيثة ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى فى كذبهم عند النبى - صلى الله عليه وسلم - فلم يخف على النبى - صلى الله عليه وسلم - منافق بعد هذه الآية ، ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد فقال : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ - ٣٠ - من الخير والشر ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ بالقتال يعنى لنبتلينكم - معشر المسلمين - بالقتال ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ ﴾ يعنى كى نرى من يجاهد منكم ﴿ وَ ﴾ من يصبر من ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ على أمر الله ﴿ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ - ٣١ - يعنى ونختبر أعمالكم ، ثم استأنف ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الله الإسلام ﴿ وَشَآقُّوا ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى وعادوا نبى الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ﴾ فى التوراة ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ بأنه نبى رسول ، يعنى بالهدى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فـ ﴿ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ ﴾ يقول فلن ينقصوا الله من ملكه وقدرته ﴿ شَيْـًٔا ﴾ حين شاقوا الرسول وصدوا الناس عن الإسلام إنما يضرون أنفسهم ﴿ وَسَيُحْبِطُ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ - ٣٢ - التى عملوها فى الدنيا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾ وذلك أن أناسا من أعراب بنى أسد بن خزيمة قدموا على

---

(١) فى أ : « فلو » .

(٢) سورة النساء : ١٠٥ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أتيناك بأهلينا طائعين عفوا بغير قتال وتركنا الأموال والعشائر (١)، وكل قبيلة [١٥٩ ا] فى العرب قاتلوك حتى أسلموا كرها فلنا عليك حق، فاعرف ذلك لنا فأنزل تعالى فى الحجرات « ... يمنون عليك أن أسلموا ... » إلى آيتين (٢). وأنزل الله — تعالى — « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ... » ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ — ٣٣ — بالمن ولكن أخلصوها لله — تعالى — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَصَدُّوا۟ ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ — ٣٤ — وذلك أن المسلم كان يقتل ذا رحمه على الإسلام فقالوا : يا رسول الله، أين آباؤنا وإخواننا الذين قاتلوا فقتلوا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هم فى النار . فقال رجل من القوم : أين والده وهو عدى بن حاتم ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — فى النار . فولى الرجل وله بكاء فدعاه النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال مالك ؟ فقال : يا نبي الله أجدنى أرحمه وأرق له، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فإن والدى ووالد إبراهيم ووالدك فى النار فليكن لك أسوة فى وفى إبراهيم خليله فذهب بعض وجده . فقال : يا نبي الله، وأين المحاسن التى كان يعملها ؟ قال :

---

(١) فى ا : « والعشاير » .

(٢) هما الآية ١٧، ١٨ من سورة الحجرات ونصهما : « يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين . إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون » .

يخفف الله عنه بهـا من العذاب فأنزل الله فيهـم « إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم »(١) .

---

(١) نص الآية : « إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم » « سورة محمد : ٣٤ » .

وعلى فرض صحته (إن أبي وأبيك في النار) يؤول الأب بجنس الأب البعيد وأهل الفطرة ناجون لقوله — تعالى — « ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » سورة الإسراء : ١٥ .

ومن الخير عدم إقحام مثل هذه الآثار التي تفيد أن والدي النبي في النار وهي دعوى لا برهان عليها وعلمها عند الله .

جاء في كتاب غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ لنعمان ألوسي : « ١٢٥ » طبعة مطبعة السعادة بمصر : موضوع (ولادته — عليه الصلاة والسلام) « فلما كانت أمه — صلى الله عليه وسلم — بالأبواء توفيت ، وقد اختلف في نجاتها والبحث مشهور ، ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال :

حبى الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رءوفا
فأحيا أمه وكذا أباه ... لإيمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير ... وإن كان الحديث به ضعيفا

* * *

وقد أخرج ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (مكتبة الأزهر) .

عن عائشة — رضي الله عنها — أن النبي — صلى الله عليه وسلم — نزل إلى الحجون كئيبا حزينا فأقام ما شاء الله — عز وجل — ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت إلى الحجون كئيبا حزينا فأقمت به ما شاء الله ، ثم رجعت مسرورا فقال : سألت الله — عز وجل — فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردها .

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر موضوع . ومحمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة .

وأحمد بن يحيي ومحمد بن يحيي مجهولان .

وقال السيوطي : والصواب الحكم عليه بالضعف لا بالوضع ، واستشهد بكلام الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بعد ذكر كلام ابن الجوزي : بأن محمد بن يحيي وأحمد بن يحيي معروفان لا مجهولان .

وقال السهيلي : والله قادر على كل شيء وليس يعجز رحمته وقدرته عن شيء .

ثم قال : ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ يقول فـلا تضعفوا ﴿ وَتَدْعُوٓا ﴾ يعنى نبـدؤهم بالدعاء ﴿ إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ يقول فـلا تضعفوا وتدعوا العرب إلى الصلح والموادعة ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ يقول وأنـتم الغالبون عليهم، وكان هذا يوم أحد يقول : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ فى النصر يا معشر المؤمنين لـكم ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ ﴾ يقـول ولن يبطلكم ﴿ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ ـ ٣٥ ـ الحسنة ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا ﴾ يقول و إن تصدقوا بالله وحده لا شريك له وتتقوا معاصى الله ﴿ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾ فى الآخرة يعنى جزاءكم فى الآخرة جزاء أعمالكم ﴿ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ

= وقال القرطبى فى التذكرة لا تعارض بين أحاديث الأبوين ، وأحاديث عدم الإذن فى الاستغفار لأن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل أن حديث عائشة فى حجة الوداع ، ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا كما ذكر من الأخبار الواردة فى الاستغفار .

وقال الحـافظ فتح الدين بن سيد : الناس فى السيرة قد روى أن عبد الله بن عبد المطلب ، وآمنـة بنت وهب أبوى النبى — صلى الله عليه وسلم — أسلما وأن الله أحياهما له فآمنا به وروى ذلك أيضا فى حق عبد المطلب وهو مخالف لحديث أحمد عن أبى رزين العقيلى .

* * *

وأرى من الخير تفويض علم ذلك إلى الله — سبحانه — وفى الحديث « إن الله سكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » .

خاصة وإن علم ذلك ليس من أصول الدين ، ولا يترتب عليه أمر ضرورى . مع ثقتنا أن رحمـة الله واسعة ، وإن الله أعطى نبيه الشفاعة والمقام المحمود يوم القيامة ، ولكننا نمسك عن القول بأن فلانا بخصوصه فى الجنة وأن فلانا بخصوصه فى النار .

ملاحظـة :

عرض هذا التفسير على إدارة البحوث والنشر بالأزهر للسماح بطبعه ونشره فقرأ التفسير أساتذة أجلاء من الإدارة فى مدة وجيزة وكانت لهم نظرات ثاقبة وتوجيهات مفيدة ، استفدت منها حقا فى التعليق على هذا الكتاب قبل طبعه ، ورأيت فى هـذه الإدارة إخلاص العلماء وتواضعهم واشتغالهم بالعلم وإحاطتهم بفروعه المتعددة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وقد أمدنى أساتذة إدارة البحوث والنشر بالنص السابق الذى أخرجه ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ .

أَمْوَٰلَكُمْ ﴾ - ٣٦ - ثم نزلت بعد ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا ﴾ يعنى الأموال فنسخت هذه الآية ولا يسألكم أموالكم(١)، ثم قال: ﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾ ذلك يعنى كثرة المسألة ﴿ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴾ - ٣٧ - يعنى ما فى قلوبكم من الحب للمال والغش والغل ولكنه فرض عليكم « يسيرا »(٢)، ثم قال: ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا ﴾ أموالكم ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ﴾ بالنفقة فى سبيل الله ﴿ وَمَن يَبْخَلْ ﴾ بالنفقة ﴿ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ ﴾ بالخير والفضل ﴿ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ فى الآخرة لأنه لو أنفق فى حق الله أعطاه الله الجنة فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عما عندكم [١٥٩ب] من الأموال ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ إلى ما عنده من الخير والرحمة والبركة ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا ﴾ يقول تعرضوا عما افترضت عليكم من حق ﴿ يَسْتَبْدِلْ ﴾ بكم ﴿ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ يعنى أمثل منكم وأطوع لله منكم ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَـٰلَكُم ﴾ - ٣٨ - فى المعاصى بل يكونوا خيرا منكم وأطوع .

قوله : « إن تنصروا الله » حتى يوحد « ينصركم » على عدوكم « ويثبت أقدامكم » فلا تزول « عند »(٣) اللقاء « عن التوحيد »(٤) .

قال، وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : نصرت بالرعب « مسيرة »(٥) شهر فما ترك التوحيد قوم إلا سقطوا من عين الله وسلط الله عليهم السبي ، « ... وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ... »(٦) يعنى الأنصار .

* * *

(١) انظر ما كتبته فى موضوع النسخ عند مقاتل .

(٢) فى أ : « يسير » ، وفى ف : « يسيرا » .

(٣) فى أ : « من » ، وفى ف : « عند » .

(٤) فى أ ، ف : « بالتوحيد » والأنسب « عن التوحيد » .

(٥) فى أ ، ف : « على مسيرة » ، ولفظ البخارى « مسيرة » .

(٦) سورة محمد : ٣٨ .

سُورَةُ الفَتح

(٤٨) سُورَةُ الفَتْحِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

ويتم

سـورة الفتح

وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ
نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ
عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ
وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ۚ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ
فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ
أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ

قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا
بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ
ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا
ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ
ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا
بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ
سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا۟
يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ
عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ

حزب ٥٢

السكينة

سورة الفتح

ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ
وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢٠﴾ وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ
ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢١﴾ وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ
مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ
وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا
تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ
وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ
لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ
ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ
فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ
ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٢٦﴾

الجزء السادس والعشرون

لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۚ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن
شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۚ فَعَلِمَ مَا لَمْ
تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ
بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ
تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۚ سِيمَاهُمْ فِى
وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى
ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ
يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

[ســــورة الفتح] (*)

سورة الفتح مدنية عددها « تسع (1) » وعشرون آية كوفى (2)

(*) معظم مقصود السورة :

وعد الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالفتح والغفران و إنزال السكينة على أهل الإيمان ، و إبعاد المنافقين بعذاب الجحيم ووعد المؤمنين بنعيم الجنان ، والثناء على سيد المرسلين ، وذكر العهد وبيعة الرضوان وذكر ما للمنافقين من الخذلان ، وبيان عذر المعذورين وصدق رؤيا رسول الله ، وتمثيل حال النبي والصحابة بالزرع والزراع فى البهجة والنضارة وحسن الشأن .

وسميت سورة الفتح ، لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » الآية الأولى .

* * *

(1) فى أ : « تسعة والصواب ما ذكرته » .

(2) وفى المصحف : (٤٨) سورة الفتح مدنية نزلت فى الطريق عند الحديبية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الجمعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ يوم الحديبية ﴿ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ - ١ - وذلك أن الله - تعالى - أنزل بمكة على نبيه - صلى الله عليه وسلم - « ... وما أدرى مايفعل بى ولا بكم ... »[1] ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا : واللات والعزى ما أمره وأمرنا عند إلهه الذى يعبده إلا واحد ولولا أنه ابتدع هذا الأمر من تلقاء نفسه لكان ربه الذى بعثه يخبره بما يفعل به وبمن اتبعه كما فعل بسليمان بن داود ، وبعيسى بن مريم والحواريين ، وكيف أخبرهم بمصيرهم ؟ فأما محمد فلا علم له بما يفعل به ولا بنا إن هذا لهو الضلال كل الضلال ، فشق على المسلمين نزول هذه الآية فقال أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ألا تخبرنا ما الله فاعل بك ؟ فقال : ما أحدث الله إلى أمر بعد . فلما قدم المدينة ، قال عبد الله بن أبى رأس المنافقين : كيف تتبعون رجلا لا يدرى ما يفعل الله به ، ولا بمن اتبعه ؟ وضحكوا من المؤمنين وعلم الله ما فى قلوب المؤمنين من الحزن وعلم فرح المشركين من أهل مكة ، وفرح المنافقين من أهل المدينة ، فأنزل الله - تعالى - بالمدينة بعد ما رجع النبى - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية « إنا فتحنا لك » يعنى قضينا لك « فتحا مبينا » يعنى قضاء بينا ، يعنى الإسلام .

---

(١) سورة الأحقاف : ٩ .

وفى النسخ خطأ فى النص وصوابه : « قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم » بينما الثابت فى الأصل « قل ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم » .

﴿ لِيَغْفِرَ ﴾ يعنى لكى يغفر ﴿ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ بالإسلام ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ ﴾ يعنى ما كان فى الجاهلية ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ يعنى وبعد النبوة ﴿ « وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ »(١) وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ -٢- يعنى دينا مستقيما ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ ﴾ يقول ولكى ينصرك الله بالإسلام [١٦٠ ا] على عدوك ﴿ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ -٣- يعنى منيعا فلا تذل فهذا الذى قضى الله له : المغفرة والغنيمة والإسلام والنصر فنسخت هذه الآية قوله : « ... وما « أدرى »(٢) ما يفعل بى ولا بكم ... »(٣) فأخبر الله — تعالى — نبيه — صلى الله عليه وسلم — بما يفعل به ، فنزلت هذه الآية على النبى — صلى الله عليه وسلم — . فلما سمع عبد الله بن أبى رأس المنافقين بنزول هذه الآية على النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وأن الله قد غفر له ذنبه ، وأنه يفتح له على عدوه ، ويهديه صراطا مستقيما ، وينصره نصرا عزيزا ، قال لأصحابه : يزعم محمد أن الله غفر له ذنبه ، وينصره على عدوه ، هيهات هيهات لقد بقى له من العدو أكثر وأكثر فأين فارس والروم وهم أكثر عدوا وأشد بأسا وأعز عزيزا ؟ ولن يظهر عليهم محمد ، أيظن محمد أنهم مثل هذه العصابة التى قد نزل بين أظهرهم وقد غلبهم بكذبه وأباطيله ، وقد جعل لنفسه مخرجا ، ولا علم له بما يفعل به ولا بمن اتبعه ، إن هذا لهو الخلاف « المبين »(٤) . فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — على أصحابه فقال : لقد نزلت على آية هى أحب إلى مما بين السماء والأرض فقرأ عليهم « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ... » إلى آخر الآية ، فقال أصحابه :

---

(١) « ويتم نعمته عليك » : ساقطة من ا ، ف .

(٢) « أدرى » : ليست فى ا .

(٣) سورة الأحقاف : ٩ .

(٤) فى ا : « البين » ، وفى ف : « المبين » .

هنيئا مريئا ، يارسول الله ، قد علمنا الآن مالك عند الله ، وما يفعل بك ، فما لنا عند الله وما يفعل بنا ، فنزلت فى سورة الأحزاب « و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا »(١) يعنى عظيما وهى الجنة وأنزل « ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ... »(٢) .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى الطمأنينة ﴿ لِيَزْدَادُوٓا۟ ﴾ يعنى لكى يزدادوا ﴿ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ يعنى تصـديقا مع تصديقهم الذى أمرهم الله به فى كتابه فيقروا « أن يكتبوا »(٣) باسمك اللهم ، و يقروا أن يكتبوا هـذا ما صالح عليه محمـد بن عبد الله ، وذلك أنه لما نزل النبى — صلى الله عليه وسلم — بالحديبية « بعثت قريش منهم »(٤) سهيل بن عمرو القرشى وحو يطب ابن عبد العزى ، ومكرز بن حفص بن الأحنف على أن يعرضوا على النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يرجع من عامه ذلك ، على أن تخلى قريش له مكة من العام المقبل ثلاثة أيام ، ففعل ذلك النبى — صلى الله عليه وسلم — وكتبوا بينهم و بينه كتابا فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلى بن أبى طالب — عليه السلام — : اكتب بيننا كتابا : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو وأصحابه : ما نعرف هذا ، ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم . فهم أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ألا يقروا بذلك ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلى عليه السلام — :

---

(١) سورة الأحزاب : ٤٧ .

(٢) فى ا ، ف ، ل ، اضطراب ، فقد فسروا الآية ٥ ، ثم الآية ٦ ، ثم الآية ٤ من سـورة الفتح . وقد أعدت ترتيب الآيات ، وترتيب تفسيرها .

(٣) فى ا : « أن اكتبوا » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، ل . والأنسب « جماعة منهم » ، أو « بعثت قريش ثلاثة هم » .

اكتب ما يقولون، فكتب : باسمك اللهم . ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة . فقال سهيل بن عمرو وأصحابه : لقد ظلمناك إن علمنا أنك رسول الله ونمنعك ونردك عن بيته، ولا نكتب هذا . ولكن اكتب الذى نعرف : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يا على، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، وأنا أشهد أنى رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله . فهم المسلمون ألا يقروا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله . فأنزل الله السكينة يعنى الطمأنينة عليهم . فذلك قوله : « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين » أن يقروا لقريش حتى يكتبوا باسمك اللهم ... إلى آخر القصة، وأنزل فى قول أهل مكة لا نعرف أنك رسول الله ولو علمنا ذلك لقد ظلمناك حين نمنعك عن بيته .

« ... وكفى بالله شهيدا »[(١)] أن محمدا رسول الله فلا شاهد أفضل منه[(٢)] .

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[(٣)] - ٤ - عليما بخلقه، حكيما فى أمره[(٤)] ﴿ لِّيُدْخِلَ[(٥)] ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ يعنى لكى يدخل المؤمنين والمؤمنات بالإسلام ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ من تحت البساتين ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَ ﴾ لكى ﴿ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ يعنى يمحو عنهم ذنوبهم ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ ﴾ الخير ﴿ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ - ٥ - فأخبر الله — تعالى — نبيه « بما »[(٦)] يفعل بالمؤمنين، فانطلق عبد الله بن أبى رأس المنافقين فى نفر

---

(١) سورة الفتح : ٢٨ . (٢) نهاية تفسير الآية ٤، وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠ ب] .

(٣) تكملة الآية ٤ وهو ساقط من التفسير .

(٤) فى آخر صفحة [١٦٠ أ]، أى من مكان آخر .

(٥) تفسير الآية ٥ وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠ أ] . (٦) فى أ : « ما » .

معه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : ما لنا عند الله ؟ فنزلت « بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما »(١) يعني وجيعا ﴿ وَيُعَذِّبَ ﴾ يعني ولكي يعذب ﴿ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ ﴾ من أهل المدينة عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ يعني من أهل مكة ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ وكان ظنهم حين قالوا : واللات والعزى ما نحن وهو عند الله إلا بمنزلة واحدة ، وأن محمدا لا ينصر فبئس ما ظنوا . يقول الله ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ – ٦ – يعني وبئس المصير ، وأنزل الله — تعالى — في قول عبد الله بن أبي حين قال : فأين أهل فارس والروم ؟ ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ﴾ [١٦٠ ب](٢) ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعني الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعني المؤمنين فهؤلاء أكثر من فارس والروم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمًا ﴾ – ٧ – في أمره لحكم النصر للنبي — صلى الله عليه وسلم — وأنزل في قول عبد الله بن أبي « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى » أي محمد — صلى الله عليه وسلم — وحده « إن الله قوى عزيز »(٣) يقول أقوى وأعز من أهل فارس والروم لقول عبد الله بن أبي هم أشد بأسا وأعز عزيزا(٤) [١٦١ أ] ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ يا محمد إلى هذه الأمة ﴿ شَٰهِدًا ﴾ عليها بالرسالة ﴿ وَ ﴾ أرسلناك

(١) سورة النساء : ١٣٨ .

(٢) هكذا نجد أول ورقة [١٦٠ ب] رغم أنى نقلت آخرها قبل أولها حتى أرتب تفسير الآيات كما وردت فى المصحف لأن النسخ ذكرت تفسير الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ قبل تفسير الآية ٤ فأصلحت هذا الخطأ .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ ، وقد وردت بالنسخ « ... إنى لقوى عزيز » .

(٤) السطر الثانى من ورقة [١٦١ أ] لأن السطر الأول يتبع آية قادمة وقد ذكر فى « ف » عند هذه الآية وهى قوله — تعالى — : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ... » . الآية ١٠ .

(مُبَشِّرًا) بالنصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة (وَنَذِيرًا) - ٨ - من النار (لِتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ) يعنى لتصدقوا بالله أنه واحد لا شريك له (وَرَسُولِهِ) محمدا — صلى الله عليه وسلم — (وَتُعَزِّرُوهُ) يعنى تنصروه وتعاونوه على أمره كله (وَتُوَقِّرُوهُ) يعنى وتعظموا النبى — صلى الله عليه وسلم — (وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) - ٩ - يعنى وتصلوا لله بالغداة والعشى ، وتعزروه مثل قوله فى الأعراف « ... الذين آمنوا به وعزروه ... »(١) .

« ولما قال المسلمون للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنا نخشى ألا يفى المشركون بشرطهم فعند ذلك تبايعوا على أن يقاتلوا ولا يفروا يقول : الله رضى عنهم ببيعتهم »(٢) .

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) يوم الحديبية تحت الشجرة فى الحرم وهى بيعة الرضوان ، كان المسلمون يومئذ ألفا وأربعمائة رجل ، فبايعوا النبى — صلى الله عليه وسلم — على أن يقاتلوا ولا يفروا من العدو ، فقال : (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ) بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير (فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) حين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — إنا نبايعك على ألا نفر ونقاتل فاعرف لنا ذلك ، (فَمَن نَّكَثَ) البيعة (فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ) من البيعة (فَسَيُؤْتِيهِ) فى الآخرة (أَجْرًا) يعنى جزاء (عَظِيمًا) - ١٠ - يعنى فى الجنة نصيبا وافرا (سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ) مخافة القتال وهم مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع (شَغَلَتْنَا أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا) فى التخلف وكانت منازلهم

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٢) ما بين القوسين « ... » : من ف ، وهى فى ا فى مكان آخر ، قبل تفسير الآية ٨ .

بين مكة والمدينة ﴿ فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ « بِأَلْسِنَتِهِم » ﴾[1] يعنى يتكلمون بألسنتهم ﴿ مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أم لا ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ فَمَن يَمْلِكُ ﴾ يعنى فمن يقدر ﴿ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ نظيرها فى الأحزاب[2] ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾ يعنى الهزيمة ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ﴾ يعنى الفتح والنصر يعنى حين يقول : فمن يملك دفع الضر عنكم ، أو منع النفع غير الله بل الله يملك ذلك كله ، ثم استأنف ﴿ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا « تَعْمَلُونَ »[2] خَبِيرًۢا ﴾ — ١١ — « فى تخلفكم »[3] وقولكم إن محمدا وأصحابه كلفوا شيئا لا يطيقونه ، ولا يرجعون أبدا ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — مر بهم فاستنفرهم ، فقال بعضهم لبعض : إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة لا يرجع هو وأصحابه أبدا فأين تذهبون ؟ أتقتلون أنفسكم ؟ انتظروا حتى تنظروا ما يكون من أمره ، فأنزل الله — عز وجل — لقولهم له قالوا : « شغلتنا أموالنا وأهلونا » ﴿ بَلْ ﴾ منعكم من السير أنكم ﴿ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يقول أن لن يرجع الرسول ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ من الحديبية ﴿ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ [١٦١ ب] ﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ يقول فبئس ما ظنوا ظن السوء حين زين لهم فى قلوبهم وأيأسهم أن محمدا وأصحابه لا يرجعون أبدا نظيرها فى الأحزاب « ... وتظنون بالله الظنونا »[4] يعنى الإياسة من النصير ، فقال الله — تعالى — : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ — ١٢ — يعنى هلكى بلغة عمان ، مثل قوله : « ... وأحلوا قومهم دار البوار »[5] أى دار الهلاك

(١) فى الأصل : بأفواههم .   (٢) فى أ : « يعملون » .

(٢) يشير إلى الآية ٥٢ من سورة الأحزاب « ... إلا ما ملكت يمينك ... » .

(٣) فى أ : « فى تخلفهم » .   (٤) فى سورة الأحزاب : ١٠ .

(٥) سورة إبراهيم : ٢٨ .

ومثل قوله : « ... تجارة لن تبور »(١) يعنى لن تهلك (وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِٱللَّهِ) يعنى بصدق بتوحيد الله (وَرَسُولِهِ)(٢) محمدا — صلى الله عليه وسلم — (فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا) فى الآخرة (لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا) — ١٣ — يعنى وقودا ، فعظم نفسه وأخبر أنه غنى عن عباده ، فقــال : (وَلِلَّهِ مُـلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُـورًا) لذنوب المؤمنين (رَّحِيمًا) — ١٤ — بهم (سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ) عن الحديبية مخافة القتل (إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا) يعنى غنائم خيبر (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ) إلى خيبر ، وكان الله — تعالى — وعد نبيه — صلى الله عليــه وسلم — بالحديبية أن يفتح عليه خيبر ، « ونهاه عن أن يسير »(٣) معه أحد من المتخلفين فلما رجع النبى — صلى الله عليه وسلم — من الحديبية يريد خيبر قال المخلفون : ذرونا نتبعكم فنصيب معكم من الغنائم . فقال الله — تعــالى — : (يُرِيدُونَ أَن « يُبَدِّلُوا »(٤) كَلَـٰمَ ٱللَّهِ) يعنى أن « يغيروا » كلام الله الذى أمر النبى — صلى الله عليــه وسلم — ، « وهو »(٥) ألا يسير معه أحد منهم (قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ) يعنى هكذا (قَالَ ٱللَّهُ) بالحديبية (مِن قَبْـلُ) خيبر أن لا تتبعونا (فَسَيَقُولُونَ)(٦) للمؤمنين إن الله لم ينهكم (بَلْ تَحْسُدُونَنَا) بل منعكم الحسد أن نصيب معكم الغنائم ، ثم قال : (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ) النهى من الله (إِلَّا قَلِيلًا) — ١٥ — منهــم ، ثم قال : (قُـل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ) عن الحديبية مخافة القتل (سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ) يعنى أهل اليمــامة يعــنى بنى حنيفة : مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى وقومه ،

---

(١) سورة فاطر : ٢٩ .
(٢) فى أ : « وبرسوله » .
(٣) فى أ : « ونهاه أن يسير » .
(٤) فى الأصل : « يغيروا » .
(٥) « وهو » : زيادة اقتضاها السياق .
(٦) فى أ زيادة : « فسيقولون » .

دعاهم أبو بكر – رضى الله عنه – إلى قتال أهل اليمامة يعنى هؤلاء الأحياء الخمسة جهينة ومزينة وأشجع وغفار وأسلم ﴿ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا ﴾ أبا بكر إذا دعاكم إلى قتالهم ﴿ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ فى الآخرة يعنى جزاء كريما فى الجنة ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا ﴾ يعنى تعرضوا عن قتال أهل اليمامة ﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُم ﴾ يعنى كما أعرضتم ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ عن قتال الكفار يوم الحديبية ﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ الله فى الآخرة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ – ١٦ – يعنى وجيعا .

حدثنا [١١٦٢] عبد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : قال مقاتل : خلافة أبى بكر – رضى الله عنه – فى هذه الآية مؤكدة ، ثم عذر أهل الزمانة فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ فى تخلفهم عن الحديبية ، يقول من تخلف عن الحديبية من هؤلاء المعذورين فمن شاء منهم أن يسير معكم فليسر ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى الغزو ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ يعنى يعرض عن طاعتهما فى التخلف من غير عذر ﴿ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ – ١٧ – يعنى وجيعا ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ بالحديبية يقول رضى ببيعتهم إياك ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من الكراهية للبيعة على أن يقاتلوا ولا يفروا فى أمر البيعة ﴿ « فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ »(1) وَأَثَـٰبَهُمْ ﴾ يعنى وأعطاهم ﴿ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ – ١٨ – يعنى مغانم خيبر ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ يعنى منيعا ﴿ حَكِيمًا ﴾ – ١٩ – فى أمره فحكم على أهل خيبر القتل والسبى ، ثم قال : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ مع النبى – صلى

(١) « فأنزل السكينة عليهم » : ساقطة من ا .

الله عليه وسلم — ومن بعده إلى يوم القيامة ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ يعنى غنيمة خيبر ﴿ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ يعنى حلفاء أهل خيبر أسد وغطفان جاءوا لينصروا أهـل خيبر ، وذلك أن مالك بن عوف النضرى ، وعيينـة بن حصن الفـزارى ومن معهما من أسد وغطفان جاءوا لينصروا أهـل خيبر فقذف الله فى قلوبهم الرعب ، فانصرفوا عنهم ، فذلك قوله : « وكف أيدى الناس عنكم » يعنى أسد وغطفان ﴿ وَلِتَكُونَ ﴾ يعنى ولكى تكون هزيمتهم من غير قتال ﴿ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ — ٢٠ — يعنى تزدادون بالإسلام تصديقا مما ترون من عـدة الله فى القـرآن من الفتح والغنيمة كما قال نظـيرها فى المدثر « ... ويزداد الذين آمنوا إيمـانا ... »(١) يعـنى تصديقا بمحمد — صلى الله عليـه وسلم — وبمـا جاء به فى خزنة جهنم ، قوله : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ يعنى قوى فارس والروم وغيرها ﴿ قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ ﴾ علمـه ﴿ بِهَا ﴾ أن يفتحها على يدى المؤمنين ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من القـرى ﴿ قَدِيرًا ﴾ — ٢١ — على فتحها قال : ﴿ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ﴾ منهـزمين ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ٢٢ — يعـنى ولا مانعا يمنعهم من الهزيمة يقول كذلك كان ﴿ « سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ ﴾(٢) [١٦٢ ب] ﴿ مِن قَبْلُ » ﴾ كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم(٣) ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾

---

(١) سورة المدثر : ٣١ .

(٢) ورد هـذا الجزء من الآية فى الأصل : « سنة الله فى الذين خلوا من قبل » فأصلحته طبقا للآية فى المصحف .

(٣) فى أ سطر مكرر وهو السطر الآتى : يعنى كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم « ولن تجد لسنة الله تبديلا » منهزمين يعنى كفار مكة .

- ٢٣ - يعنى تحويلا، ثم قال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ يعنى كفار مكة يوم الحديبية ﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ يوم الحديبية يعنى ببطن أرض مكة كلها والحرم كله مكة ﴿ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ وقد كانوا خرجوا يقاتلون النبي — صلى الله عليه وسلم — فهزمهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بالطعن والنبل حتى أدخلهم بيوت مكة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ - ٢٤ - ثم قال: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أن تطوفوا به ﴿ وَ ﴾ صدوا ﴿ ٱلْهَدْىَ ﴾ فى عمرتكم يوم الحديبية ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ يعنى محبوسا وكان النبي — صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبيـة فى عمرته مائة بدنة ويقال سبعين بدنة فمنعوه ﴿ أَن يَبْلُغَ ﴾ الهدى ﴿ مَحِلَّهُ ﴾ يعنى منحره، ثم قال: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾ أنهم مؤمنون ﴿ أَن تَطَـُٔوهُمْ ﴾ بالقتل بغير علم تعلمونه منهم ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ «بِغَيْرِ عِلْمٍ» ﴾ (١) يعنى فينالكم من قتلهم عنت فيها تقديم، لأدخلكم من عامكم هذا مكة ﴿ «لِّيُدْخِلَ» ﴾ (٢) لكى يدخل ﴿ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ منهم عياش بن أبى ربيعة، وأبو جندل ابن سهيل بن عمرو، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وسلمة بن هشام بن المغيرة، كلهم من قريش وعبد الله بن أسد الثقفى يقول: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ يقول لو اعتزل «المؤمنون» (٣) الذين بمكة من كفارهم ﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ٢٥ - يعنى وجيعا وهو القتل بالسيف، قوله: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ وذلك

---

(١) «بغير علم»: ساقطة من ا.

(٢) فى ا: «لكى يدخل».

(٣) فى الأصل: «المؤمنين».

أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قدم عام الحديبية فى ذى القعدة معتمرا ومعه الهدى، فقال كفار مكة: قتل آباءنا وإخواننا ثم أتانا يدخل علينا فى منازلنا ونساءنا، وتقول العرب: إنه دخل على رغم آنافنا، والله لا يدخلها أبدا علينا، فتلك الحمية التى فى قلوبهم ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ ﴾ (١) يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ يعنى كلمة الإخلاص وهى — لا إله إلا الله — ﴿ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا ﴾ من كفار مكة ﴿ وَ ﴾ كانوا ﴿ أَهْلَهَا ﴾ فى علم الله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ - ٢٦ - بأنهم كانوا أهل التوحيد فى علم الله — عز وجل — .

قوله: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أرى النبي — صلى الله عليه وسلم — فى المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه وأصحابه حلقوا وقصروا، فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوه [١٦٣ أ] فى عامهم ذلك، وقالوا: إن رؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — حق. فردهم الله — عز وجل — عن دخول المسجد الحرام إلى غنيمة خيبر، فقال المنافقون عبد الله بن أبى، وعبد الله بن رسل، ورفاعة ابن التابوه: والله، ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام. فأنزل الله — تعالى — « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى العام المقبل ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يستثنى على نفسه مثل قوله: « سنقرئك فلا تنسى، إلا ما شاء الله » (١) ويكون ذلك « تأديبا للمؤمنين » (٢) ألا يتركوا الاستثناء، فى رد المشيئة

---

(١) سورة الأعلى: ٦ — ٧ .

(٢) فى ا: « تأديب المؤمنين » والورقة ساقطة من ف .

الى الله — تعالى — (ءَامِنِينَ) من العدو (مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) من أشعاركم (لَا تَخَافُونَ) عدوكم (فَعَلِمَ) الله أنه يفتح عليهم خيبر قبل ذلك « فعلم » (مَا لَمْ تَعْلَمُوا) فذلك قوله : (فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ) يعنى قبل ذلك الحلق والتقصير (فَتْحًا قَرِيبًا) — ٢٧ — يعنى غنيمة خيبر وفتحها، فلما كان فى العام المقبل بعدما رجع من خيبر أدخله الله هو وأصحابه المسجد الحرام، فأقاموا « بمكة »(١) ثلاثة أيام فحلقوا وقصروا تصديق رؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — . (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ « رَسُولَهُ ») محمدا — صلى الله عليه وسلم — (بِالْهُدَىٰ) من الضلالة »(٢) (وَدِينِ الْحَقِّ) يعنى دين الإسلام لأن كل دين باطل غير الإسلام (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) يعنى على ملة أهل الأديان كلها ، ففعل الله ذلك به حتى قتلوا وأقروا بالخراج ، وظهر الإسلام على أهل كل دين « ... ولو كره المشركون »(٣) يعنى العرب ، ثم قال (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا) — ٢٨ — فلا شاهد أفضل من الله — تعالى — بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — رسول الله ، فلما كتبوا الكتاب يوم الحديبية ، وكان كتبه على بن أبى طالب — عليه السلام — فقال سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى : لا نعرف أنك رسول الله ، ولو عرفنا ذلك لقد ظلمناك إذا حين نمنعك عن دخول بيته . فلما أنكروا أنه رسول الله ، أنزل الله — تعالى — « هو الذى أرسل رسوله بالهدى » من الضلال « ودين الحق ... » الى آخر السورة ، ثم قال — تعالى — للذين أنكروا أنه رسول

(١) فى أ : « بها » .

(٢) فى أ : « (رسوله بالهدى) محمد — صلى الله عليه — من الضلالة » ، وفى ف : « (بالهدى ودين الحق) من الضلالة » .

(٣) سورة الصف : ٩ .

الله : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَشِدَّآءُ ﴾ يعنى غلظاء ﴿ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول متوادين بعضهم لبعض ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ يقول إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل ركوع وسجود فى الصلوات ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ﴾ يعنى رزقا ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ يعنى يطلبون رضى ربهم ﴿ سِيمَاهُمْ ﴾ يعنى علامتهم ﴿ فِى وُجُوهِهِم ﴾ الهدى والسمت الحسن ﴿ مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ يعنى من أثر الصلاة ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول ذلك الذى ذكر من نعت أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ، ثم ذكر نعتهم فى الإنجيل فقال : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ يعنى الحلقة وهو النبت الواحد فى أول ما يخرج ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ يعنى فأعانه أصحابه يعنى « الوابلة »(١) التى تنبت حول الساق فآزره كما آزر « الحلقة [١٦٣ ب] والوابلة »(٢) بعضه بعضا فأما شطأه فهو محمد — صلى الله عليه وسلم — خرج وحده كما خرج النبت وحده ، وأما الوابلة التى تنبت حول الشطأة فاجتمعت فهم المؤمنون كانوا فى قلة كما كان أول الزرع دقيقا ، ثم زاد نبت الزرع فغلظ فآزره ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾ كما آزر المؤمنون بعضهم بعضا حتى إذا استغلظوا واستووا على أمرهم كما استغلظ هذا الزرع ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ فكما يعجب الزراع حسن زرعه حين استوى قائما على سوقه ، فكذلك يغيظ الكفار كثرة المؤمنين واجتماعهم ، ثم قال : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ مِنْهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ — ٢٩ — يعنى به الجنة .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : قال الهذيل عن محمد بن إسحاق : قال : المعرة ، الدية ، ويقال الشين .

* * *

(١) كذا فى أ ، ف : « الوابلة » .

(٢) فى أ : « الحلقة الوابلة » ، وفى ف : « الحقلة والوابلة » .

سورة الحجرات

(٤٩) سورة الحجرات مدنية
وآياتها ثماني عشرة

ربع الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ

سورة الحجرات

صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ
رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ (٦)
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِّنَ
ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨) وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟
فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى
حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ

مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ
خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ
ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ
وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا
فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا
خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ
أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ * قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ نصف الحزب
ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي
قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ
لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٦ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل
لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ

إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ
بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

[سورة الحجرات (*)]

سورة الحجرات مدنية .

عددها ثمانى عشرة آية كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

محافظة أمر الحق — تعالى — ، ومراعاة حرمة الأكابر والتؤدة فى الأمور ، واجتناب التهور ، والاحتراز عن السخرية بالخلق ، والحذر من التجسس والغيبة ، وترك الفخر بالأحساب والأنساب ، والتحاشى عن المنة على الله بالطاعة وإحالة علم الغيب إلى الله — تعالى — فى قوله : « إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون » سورة الحجرات : ١٨ .

وسميت سورة الحجرات لقوله فيها : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » : ٤ .

* * *

(1) فى المصحف : (٤٩) سورة الحجرات مدنية وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة .

ومن العجيب أن نسخة ا (أحمد الثالث) : سورة الحجرات مدنية عددها تسعة وعشرون آية كوفية ، وفيها خطأ لغوى ، فالصواب تسع وعشرون ، كما أن بها خطأ فى العدد ، لأن المعروف أن سورة الحجرات ثمانى عشرة آية .

ولعله اشتبه عليه بسورة الفتح السابقة عليها إذ عددها تسع وعشرون آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ نزلت فى ثلاثة نفر وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية إلى ناحية أرض تهامة، وكانوا سبعة وعشرين رجلا منهم عروة بن أسماء السلمى، والحكم بن كيسان المخزومى، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر، و بشير الأنصارى، واستعمل عليهم المنذر ابن عمرو الأنصارى من النقباء وكتب صحيفة ودفعها إلى حرام بن ملحان ليقرأها على العدو، فكان طريقهم على بنى سليم و بينهم و بين النبى — صلى الله عليه وسلم — موادعة، ودس المنافقون إلى بنى عامر بن صعصعة « وهم حرب على المسلمين[1] » إن أصحاب محمد مغرورون يختلفون من بين ثلاثة وأربعة فارصدوهم وهم على بئر معونة، وهو ماء لبنى عامر فسار القوم ليلا، وأضل أربعة منهم بعيرا لهم منهم بشير الأنصارى، فأقاموا حتى أصبحوا، وسار المسلمون حتى أتوا على بنى عامر « وهم حول الماء[2] » وعليهم عامر بن الطفيل العامرى، فدعاهم المنذر ابن عمرو إلى الإسلام وقرأ عليهم حرام الصحيفة، فأبوا فاقتتلوا قتالا شديدا فلما عرفوا أنهم مقتولون، قالوا : اللهم، إنك تعلم أن رسولك أرسلنا، وإنا لا نجد من يبلغ عنا رسولك غيرك، فاقرئه منا السلام فقد رضينا بحسن قضائك لنا . وحمل عامر

---

(١) « وهم حرب على المسلمين » : من ف، وفى ا : « وهم حرب المسلمون » .

(٢) فى ا : « وهم على حول الماء » .

ابن الطفيل على حرام فطعنه فقتله ، وقتل بقيتهم غير المنذر بن عمرو، فإنه كان دارعا [١٦٤ ا] مقنعا وعروة بن أسماء السلمى ، فقتل المنذر بعد ذلك فقالوا لعروة : لو شئنا اقتلناك ، فأنت آمن فإن شئت فارجع إلينا ، و إن شئت فاذهب إلى غيرنا ، فأنت آمن . قال عروة : إنى عاهدت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ألا أضع يدى فى يد مشرك ولا أتخذه وليا . وجعل يحمل عليهم ، ويضربونه بعرض رماحهم ويناشدونه ، ويأبى عليهم فرموه بالنبل حتى قتلوه ، وأتى جبريل النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بحالهم ، فنعاهم النبي — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه وقال : أرسل إخوانكم يقرأونكم السلام فاستغفروا لهم . ووجد الأربعة بعيرهم حين أصبحوا ، فساروا فلما دنوا من ماء بنى عامر لقيتهم وليدة لبنى عامر فقالت : أمن أصحاب محمد أنتم ؟ فقالوا : نعم . رجاء أن تسلم ، فقالت : إن إخوانكم قد قتلوا حول الماء ، النجاء النجاء . ألا ترون إلى النسور والعقبان قد تعلقن بلحومهم . فقال بشير الأنصارى : دونكم بعيركم أنظر لكم . فسار نحوهم فرأى إخوانهم مقتلين كأمثال البدن حول الماء فرجع إلى أصحابه فأخبرهم وقال لهم : ما ترون؟ قالوا : نرجع إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فنخبره الخبر . فقال بشير : لكنى لا أرجع والله ، حتى أتغدى من غداء القوم . فاقرءوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — منى السلام ورحمة الله ، ثم أتاهم فحمل عليهم ، فناشدوه أن ارجع فأبى وحمل عليهم ، فقتل منهم ثم قُتل بعد ، فرجع الثلاثة يسلون بعيرهم سلا (١) . فأتوا المدينة عند جنوح الليل ، فلقوا رجلين من بنى سليم جائين من عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) المعنى : يسيرون فى خفية خوف العدو قال — تعالى — : « ... قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ... » سورة النور : ٦٣ ، أى يخرجون خفية خشية أن يراهم النبي .

فقالوا : من أنتمـا ؟ قالا : من بنى عامر . لأنهم كانوا «قريبا» [١] من بنى عامر بالمدينة ولا يشعران بصنيع بنى عامر . فقالوا : « هذان » [٢] من الذين قتلوا إخواننا، فقتلوهما وسلبوهما ، ثم دخلوا على النبي — صلى الله عليـه وسلم — ليخبروه فوجدوا الخبر قـد سبق إليه ، ثم قالوا : يا نبي الله ، غشينا المدينة عند المساء فلقينا رجلين من بنى عامر فقتلناهما ، وهذا سلبهما . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : بل هما من بنى سليم من حلفائى بئسما صنعتما ، هذان رجلان من بنى سليم كانا جاءا فى أمر الموادعة . فنزلت فيهم « يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله » يقول لا تعجلوا بقتل أحد ، ولا بأمر حتى تستأمروا النبي — صلى الله عليه وسلم — فوعظهم فى ذلك ، وأقبل قوم السلميين ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبينا قتلا عندك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبيكم اعتزيا إلى عدونا فقتـلا جميعا ، وأخبرهم الخبر ولكنا سنعقل عن صاحبيكم لكل واحد منهما مائة [١٦٤ ب] من الإبل فحمل دية المشرك المعاهد كدية الحر المسلم ، قال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى المعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لمقالتكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١ - بخلقه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوٓا أَصْوَٰتَكُمْ ﴾ يعنى كلامكم ﴿ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ يعنى فوق كلام النبي — صلى الله عليه وسلم — يقول : احفظوا الكلام عنده ، نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس ، وشماس الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج وكان فى أذنيه وقر، وكان إذا تكلم عند النبي - صلى الله عليه وسلم — رفع صوته ، ثم قال : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾ وفيه نزلت هذه الآية « لا تجعلوا دعاء الرسول

---

(١) فى أ ، ف ، م : « قريب » . والأنسب « قريبا » لأنه خبر كان .

(٢) فى الأصل : « هذين » .

بينكم كدعاء بعضكم بعضا ... »(١) يقول لا تدعوه باسمه يا محمد و يابن عبد الله ﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ يقول كما يدعو الرجل منكم باسمه يا فلان و يابن فلان ، ولكن عظموه ووقروه وفخموه وقولوا له : يا رسول الله ، ويا نبي الله ، يؤدبهم ﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ ﴾ يعنى أن تبطل حسناتكم إن لم تحفظوا أصواتكم عند النبي — صلى الله عليه وسلم — وتعظموه وتوقروه وتدعوه باسم النبوة ، فإنه يحبط أعمالكم ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ — ٢ — أن ذلك يحبطها ، فلما نزلت هذه الآية أقام ثابت بن قيس فى منزله مهموما حزينا مخافة أن يكون حبط عمله ، وكان بدريا فانطلق جاره سعد ابن عبادة الأنصارى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بقـول ثابت بن قيس ، بأنه قد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين وهو فى النار . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لسعد : اذهب فأخبره ، أنك لم تعن بهذه الآية ، ولست من أهل النار ، بل أنت من أهل الجنة وغيرك من أهل النار . يعنى عبد الله بن أبى المنافق ، فاخرج إلينا فرجع سـعد إلى ثابت فأخبره بقول النبي — صلى الله عليه وسلم — ففرح وخرج إلى النبي — صـلى الله عليه وسلم — . فقـال النبي — صلى الله عليه وسلم — حين رآه : مرحبا برجل يزعم أنه من أهل النار بل غيرك من أهل النار ، يعنى عبد الله بن أبى — وكان جاره — ، وأنت من أهل الجنة . فكان ثابت بعد ذلك إذا كان عند النبي — صلى الله عليه وسلم — خفض صوته فلا يسمع من يليه ، فنزلت فيه بعد الآية الأولى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ ﴾ يعنى يخفضون كلامهم ﴿ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أخلص الله ﴿ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهـم ﴿ وَأَجْرٌ ﴾ يعـنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ — ٣ — يعنى الجنة ، فقال ثابت بعد ذلك : ما يسرنى أنى لم أجهر بصوتى

(١) سورة النور : ٦٣ .

عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وأنى لم أخفض صوتى « إذا »[1] امتحن الله قلبى للتقوى ، وجعل لى مغفرة لذنوبى وجعل لى أجرا عظيما يعنى الجنة . فلما كان على عهد أبى بكر الصـديق — رضى الله عنـه — [١٦٥ ا] غزا ثابت إلى اليمـامة فرأى المسلمين قد انهزموا . فقال لهم : أف لكم ، ولمـا تصنعون ، اللهم إنى أعتذر إليك من صنيع هؤلاء . ثم نظر إلى المشركين فقال : أف لكم ، ولمـا تعبدون من دون الله ، اللهم إنى أبرأ إليك مما يعبد هؤلاء ، ثم قاتلهم حتى قُتِل — رحمة الله عليه — قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٤ — نزلت فى تسعة رهط ثمانيـة منهم من بنى تميم ، ورجل من قيس ، فمنهم الأقرع بن حابس المجاشعى ، وقيس بن عاصم المنقرى ، والزبرقان بن بدر الـهـذلى ، وخالد بن مالك ، وسويد بن هشـام النهشليين ، والقعقاع بن معبـد ، وعطاء بن حابس ، ووكيع بن وكيع من بنى دارم ، وعيينة ابن حصن الفزارى ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أصاب طائفة من ذرارى بنى العنبر ، « فقدموا »[2] المدينة فى الظهيرة « لفداء »[3] ذراريهم فتـذكروا ما كان من أمرهم فبكت الذرارى إليهم فنهضوا إلى المسجد والنبي — صلى الله عليه وسلم — فى منزله فاستعجلوا الباب لمـا أبطأ عليهم النبى — صلى الله عليـه وسلم — فنادى أكثرهم من وراء الحجرات : يا محمد . مرتين ألا تخرج إلينا فقد جئنا فى الفداء ، فقـال النبى — صلى الله عليـه وسلم — : ويلك مالك حداك

---

(١) فى أ : « إنى » ، وفى ف : « إذا » .

(٢) فى أ : « قدموا » ، وفى ف : « فقدموا » .

(٣) فى أ : « لفدى » .

المنادى(١) فقال : أما والله إن حمدى لك زين و إن ذمى لك شين . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : و يلكم ذلكم الله — تعالى — فلم يصبروا حتى يخرج اليهم — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ يعنى بالخير لو أنهم صبروا « حتى تخرج اليهم لأطلقتهم من غير فداء »(٢) . ثم قال : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٥ — لقولهم يا محمد ألا تخرج إلينا قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط الأموى الى بنى المصطلق وهم حى من خزاعة ، ليقبض صدقة أموالهم فلما بلغهم ذلك فرحوا واجتمعوا ليتلقوه فبلغ الوليد ذلك نخافهم على نفسه وكان بينه و بينهم عداوة فى الجاهلية من أجل شىء كانوا أصابوه فرجع الى النبى — صلى الله عليه وسلم ، فقال : طردونى ومنعونى الصدقة وكفوا بعد إسلامهم فلما قال ذلك انتدب المسلمون لقتالهم(٣) ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إلا حتى أعلم العلم . فلما بلغهم أن الوليد رجع من عندهم بعثوا وفدا من وجوههم فقدموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة ، فقالوا : يا رسول الله ، إنك أرسلت إلينا من يأخذ صدقاتنا فسررنا بذلك ، وأردنا أن نتلقاه فذكر لنا أنه رجع من بعض الطريق نخفنا أنه إنما [١٦٥ ب] رده غضب علينا و إنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، والله ما رأيناه ولا أتانا ولكن حمله على ذلك شىء كان بيننا و بينه فى الجاهلية فهو يطلب بدخل الجاهلية ، فصدقهم

(١) كذا فى ا ، ف .

(٢) من ف ؛ وفى ا : « خلا النبى — صلى الله عليه وسلم — بغير فدى » .

(٣) كذا فى ا ، ف . والمعنى ندب المسلمون أنفسهم لقتالهم ، وحثوا بعضهم على قتالهم .

النبى - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله - تعالى - فى الوليد ثلاث آيات متواليات بفسقه وبكذبه « يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ » يقول إن جاءكم كاذب بحديث كذب ﴿ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ ﴾ قتل ﴿ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ وأنتم جهال بأمرهم يعنى بنى المصطلق ﴿ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ - ٦ - يعنى الذين انتدبوا لقتال بنى المصطلق ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ ﴾ يقول لو أطاعكم النبى - صلى الله عليه وسلم - حين انتدبتم لقتالهم ﴿ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ يعنى لأثمتم فى دينكم، ثم ذكرهم النعم، فقال ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ يعنى التصديق ﴿ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ للثواب الذى وعدكم ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ ﴾ يعنى الإثم ﴿ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ يعنى بغض إليكم المعاصى للعقاب الذى وعد أهله فمن عمل بذلك منكم وترك ما نهاه عنه ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ - ٧ - يعنى المهتدين ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ﴾ يقول الإيمان الذى حببه إليكم فضلا من الله ونعمة يعنى ورحمة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٨ - فى أمره ، قوله ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - وقف على حمار له يقال له يعفور فبال الحمار، فقال عبد الله بن أبى للنبى - صلى الله عليه وسلم - : خل للناس « مسيل »(1) الريح من نتن هذا الحمار . ثم قال : أف وأمسك بأنفه فشق على النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله . فانصرف النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : عبد الله بن أبى رواحة ، ألا أراك أمسكت على أنفك من بول حماره، والله ، لهو أطيب ريح «عرض»(2) منك . فلجا فى القول فاجتمع قوم عبد الله بن رواحة ، الأوس ، وقوم عبد الله بن أبى الخزرج ، فكان بينهم

---

(1) فى ا : « سبيل » ، ف : « مسيل » .

(2) فى ا ، ف : « عرض » ولعل معناه أن عرضه وشرفه نزيه برىء طيب .

ضرب بالنعال والأيدى والسعف فرجع النبي — صلى الله عليه وسلم — إليهم فأصلح بينهم ، فأنزل الله — تعالى — « وإن طائفتان من المؤمنين » يعنى الأوس والخزرج اقتتلوا . ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ بكتاب الله — عز وجل — فإن كره بعضهم الصلح ، قال الله : ﴿ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ ولم ترجع إلى الصلح ﴿ فَقَـٰتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي ﴾ بالسيف يعنى التى لم ترجع ﴿ حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى حتى ترجع إلى الصلح الذى أمر ﴿ فَإِن فَآءَتْ ﴾ يعنى فإن رجعت إلى الصلح ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا ﴾ يعنى وأعدلوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ — ٩ — يعنى الذين يعدلون بين الناس ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [١٦٦ أ] . يعنى الأوس والخزرج ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ، لما كان بينكم ، قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ — ١٠ — يعنى لكى ترحموا فلا تعذبوا لما كان بينكم ، قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ يقول لا يستهزئ الرجل من أخيه ، فيقول : إنك ردئ المعيشة ، لئيم الحسب ، وأشباه ذلك مما ينقصه به من أمر دنياه ، ولعله خير منه عند الله — تعالى — فأما الذين استهزءوا فهم الذين نادوا النبي — صلى الله عليه وسلم — من وراء « الحجرات »(١) « وقد استهزءوا »(٢) من الموالى عمار ابن ياسر ، وسلمان الفارسى ، و بلال المؤذن ، وخباب بن الأرت ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وعامر بن فهيرة ، ونحوهم من الفقراء قال : « وإن سالم مولى أبى حذيفة كان معه راية المسلمين يوم اليمامة »(٣) فقالوا له : إنا نخشى عليك . فقال سالم : بئس

---

(١) فى أ : « الحجاب » ، وفى ف : « الحجرات » .

(٢) « استهزءوا » : فى أ ، ف .

(٣) ما بين « ... » ورد هكذا فى أ ، ف .

حامل القرآن أنا إذا، فقاتل حتى قتل ثم قال: ﴿ «عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ» ﴾(١) «عند الله»(٢) ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ «عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ» ﴾(٣) نزلت فى عائشة «بنت»(٤) أبى بكر — رضى الله عنهما — استهزأت من قصر أم سلمة بنت أبى أمية، ثم قال: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول لا يطعن بعضكم على بعض فإن ذلك معصية ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَـٰبِ ﴾ وذلك أن كعب بن مالك الأنصارى كان يكون على المقسم فكان بينه و بين عبد الله بن الحدرد الأسلمى بعض الكلام، فقال له: يا أعرابى، فقال له عبد الله: يا يهودى. ثم انطلق عبد الله فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال «له»(٥) النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلك قلت له: يا يهودى؟ قال: نعم قد قلت له ذلك إذ لقبنى أعرابيا وأنا مهاجر. فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم —: لا تدخلا على حتى ينزل الله توبتكما فأوثقا أنفسهما إلى سارية المسجد إلى جنب المنبر، فأنزل الله — تعالى — فيهما «ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب» يقول لا يعير الرجل أخاه المسلم بالملة التى كان عليها قبل الإسلام ولا يسميه بغير أهل دينه فإنه ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ يعنى بئس الاسم هذا، أن يسميه باسم الكفر بعد الإيمان يعنى بعد ما تاب وآمن بالله — تعالى — ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ ﴾ من قوله: ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾

---

(١) «عسى أن يكونوا خيرا منهم»: ساقطة من ا، ف، وفى الجلالين «عسى أن يكونوا خيرا منهم» عند الله.

(٢) «عند الله»: زيادة من الجلالين.

(٣) «عسى أن يكن خيرا منهن»: ساقطة من ا، ف.

(٤) فى ا: «ابنت».

(٥) «له»: من ف، وليست فى ا.

- ١١ - فلما أنزل الله - تعالى - توبتهما و بين أمرهما تابا إلى الله - تعالى - من قولهما وحلا أنفسهما من الوثائق. قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ يقول لا تحققوا الظن وذلك أن الرجل يسمع من أخيه كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظن به سوءا فلا بأس ما لم يتكلم به فإن تكلم به أثم، فذلك قوله: ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ ثم قال: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ يعنى لا يبحث الرجل عن عيب أخيه المسلم فإن ذلك معصية ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ نزلت فى « قتير »(١) ويقال فهير خادم النبى - صلى الله عليه وسلم - و ذلك أنه قيل له [١٦٦ ب] إنك وخيم ثقيل بخيل، والغيبة أن يقول الرجل المسلم لأخيه ما فيه من العيب، فإن قال ما ليس فيه فقد بهته ثم ضرب للغيبة مثلا، فقال: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ يقول إذا غاب عنك المسلم، فهو حين تذكره بسوء بمنزلة الشىء الميت لأنه لا يسمع بعيبك إياه فكذلك الميت لا يسمع ما قلت له، فذلك قوله: « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا » ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ يعنى كما كرهتم أكل لحم الميت فاكرهوا الغيبة لإخوانكم ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى الغيبة فلا تغتابوا الناس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ ﴾ على من تاب ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٢ - بهم بعد التوبة، والغيبة أن تقول لأخيك ما فيه من العيب فإن قلت ما ليس فيه فقد بهته، وإن قلت ما بلغك فهذا الإفك قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ يعنى آدم وحواء نزلت فى بلال المؤذن وقالوا فى سلمان الفارسى وفى أربعة نفر من قريش، فى عتاب بن أسيد ابن أبى العيص، والحارث بن هشام، وسهيل بن

---

(١) فى ا: « لنبره و يقال فهيرة »، ف: « فتير و يقال فهير ».

عمرو، وأبى سفيان بن حرب، كلهم من قريش وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما فتح مكة أمر بلالا فصعد ظهر الكعبة وأذن، وأراد أن يذل المشركين بذلك، فلما صعد بلال وأذن . قال عتاب بن أسيد : الحمد لله الذى قبض أسيد قبل هذا اليوم . وقال الحارث بن هشام : عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلا هذا الغراب الأسود وقال سهيل بن عمرو : إن يكره الله شيئا يغيره . وقال أبو سفيان : أما أنا فلا أقول ، فإنى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض — فنزل جبريل على النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بقولهم فدعاهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : كيف قلت ياعتاب ؟ قال قلت : الحمد لله الذى قبض أسيد قبل هذا اليوم . قال : صدقت . ثم قال للحارث بن هشام : كيف قلت ؟ قال : عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلا هذا الغراب الأسود . قال : صدقت . ثم قال لسهيل بن عمرو : كيف قلت ؟ قال : قلت إن يكره الله شيئا يغيره . قال : صدقت . ثم قال لأبى سفيان : كيف قلت ؟ قال : قلت أما أنا فلا أقول شيئا فإنى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض . قال : صدقت ، فأنزل الله — تعالى — فيهم « يأيها الناس » يعنى بلالا وهؤلاء الأربعة « إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » وعنى آدم وحواء ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا ﴾ يعنى رءوس القبائل ربيعة ومضر وبنو تميم والأزد ﴿ وَقَبَآئِلَ ﴾ يعنى الأفخاذ بنو سعد ، و بنو عامر ، و بنو قيس ، ونحوه ﴿ لِتَعَارَفُوٓا ﴾ فى النسب [١٦٧ ا] ، ثم قال ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ ﴾ يعنى «بلالا»(١) ﴿ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ — ١٣ — « يعنى أن أتقاكم بلال »(٢) .

---

(١) ا : « بلال » ، وفى ف : « بلال » .

(٢) فى ا : « يعنى أتقاكم بلال » ، وفى ف : يعنى « أن أتقاكم بلال » .

﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ﴾ نزلت فى أعراب جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع، « كانت »[1] منازلهم بين مكة والمدينة، فكانوا إذا مرت بهم سرية من سرايا النبي — صلى الله عليه وسلم — قالوا آمنا ليأمنوا على دمائهم وأموالهم، وكان يومئذ من قال « لا إله إلا الله » يأمن على نفسه وماله فمر بهم خالد بن الوليد فى سرية للنبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا آمنا فلم يعرض لهم، ولا لأموالهم، فلما سار النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الحديبية واستنفرهم معه. فقال بعضهم لبعض: إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة، وأنهم كلفوا شيئا لا يرجعون عنه أبدا فأين تذهبون تقتلون أنفسكم؟ انتظروا حتى ننظر ما يكون من أمره، فذلك قوله فى الفتح: « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا ... » إلى آخر الآية[2] فنزلت فيهم « قالت الأعراب آمنا » يعنى صدقنا، قل لهم: يا محمد « لم تؤمنوا » لم تصدقوا ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا ﴾ يعنى قولوا أقررنا باللسان، واستسلمنا لتسلم لنا أموالنا ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ يعنى ولما يدخل التصديق ﴿ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى قتال أهل اليمامة حيث قال فى سورة الفتح: « ... ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد ... »[3] يعنى قتال مسيلمة بن حبيب الكذاب وقومه بنى حنيفة، « وإن تطيعوا الله ورسوله » إذا دعيتم إلى قتالهم ﴿ لَا يَلِتْكُم ﴾ يعنى لا ينقصكم ﴿ مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ الحسنة يعنى جهاد أهل اليمامة

---

(١) « كانت »: من ف، وليست فى ا.

(٢) سورة الفتح: ١٢، وتمامها: « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ».

(٣) سورة الفتح: ١٦، وتمامها: « قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ».

حين دعاهم أبو بكر — رضى الله عنه — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذو تجاوز لما كان قبل ذلك يوم الحديبية ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٤ - بهم إذا فعلوا ذلك نظيرها فى الفتح، ثم أخبر عن المؤمنين فنعتهم، لقول هؤلاء الأعراب آمنا، فقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾: المصدقون فى إيمانهم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿ « وَرَسُولِهِ » ﴾ (١) محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه نبى رسول وكتابه الحق ﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ يعنى لم يشكوا فى دينهم بعد الإيمان « ﴿ وَجَٰهَدُوا ﴾ العدو مع النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى باشروا القتال بأنفسهم ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ » (٢) يعنى فى طاعة الله ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ - ١٥ - فى إيمانهم ﴿ قُلْ ﴾: يا محمد، لجهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع: ﴿ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ حين قالوا آمنا بألسنتهم، وليس ذلك فى قلوبهم، فأخبرهم أنه يعلم ما فى قلوبهم « وما فى قلوب » (٣) أهل السموات فقال: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ غيب ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى ما فى قلوب أهل السموات من الملائكة ﴿ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ويعلم غيب ما فى قلوب أهل [١٦٧ ب] الأرض من التصديق وغيره ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ مما فى قلوبهم من التصديق وغيره ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -١٦- ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ نزلت فى أناس من الأعراب: بنى أسد بن خزيمة قدموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا: جئناك وأتيناك بأهلنا طائعين عفوا على غير قتال، وتركنا الأموال والعشائر وكل قبيلة فى العرب

(١) فى أ: « وبرسوله ».

(٢) فى أ، ف « وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » نخالف ترتيب الآية، وقد أعدت ترتيبها كما وردت فى المصحف « وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ».

(٣) « وما فى قلوب »: زيادة اقتضاها السياق.

قاتلوك حتى أسلموا ، فلنا عليك حق فاعرف لنا ذلك . فنزلت فيهم « يمنون عليك » يا محمد « أن أسلموا » ﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَـٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ يعنى التصديق ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ – ١٧ – فى إيمانكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ يعنى غيب ما فى قلوب أهل السموات من الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يعلم ما فى قلوب أهل الأرضين التصديق وغيره ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ – ١٨ – من التصديق وغيره .

* * *

سُورَةُ ق

(٥٠) سُورَةُ قٓ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ
ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟
بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ
لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ
وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ
وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَأَصْحَـٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ

وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ
هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ
بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ
عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ
وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ
ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ
كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ
إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا
مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ
وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ
لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾
وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ
حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب

ســورة الذاريات

ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى
ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى
ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ
طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾
وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ
بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾
يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

[ســـورة ق][*]

سـورة ق مكيـة :

عددها خمس وأربعون آية كوفية[1] :

(*) « مقصود السورة » :

إثبات النبوة للرسول — صلى الله عليه وسلم — و بيان حجة التوحيد ، والإخبار من إهلاك القرون الماضية وعلم الحـق — تعالى — بضمائر الخلق وسرائرهم ، وذكر الملائكة الموكلين على الخلق ، المشرفين على أقوالهم وذكر بعث القيامة ، وذل العاصين يومئـذ ، ومناظرة المنكرين بعضهم بعضا فى ذلك اليوم ، وتغيظ الجحيم على أهله ، وتشرف الجنة بأهلها والخبر من خلق السماء والأرض وذكر نداء إسرافيل بنفخة الصور ووعظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — الخلق بالقرآن المجيد فى قوله : « ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » سورة ق : ٤٥ .

* * *

(١) فى المصحف : (٥٠) سـورة ق مكية إلا آية ٣٨ فمدنية وآياتها ٤٥ نزلت بعـد سورة المرسلات .

بسم الله الرحمن الرحيم

(ق وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ) ـ ١ ـ وقاف جبل من زمردة خضراء محيط بالعالم، فخضرة السماء منه ليس من الخلق شيء على خلقه « وتنبت »[١] الجبال منه، وهو وراء الجبال وعروق الجبال كلها من قاف، فإذا أراد الله ـ تعالى ـ زلزلة أرض أوحى إلى الملك الذى عنده أن يحرك عرقا من الجبل ، فتتحرك الأرض « التى »[٢] يريد وهو أول جبل خلق ، ثم أبو قبيس بعده وهو الجبل الذى الصفا تحته ودون قاف بمسيرة سنة ، جبل تغرب فيه الشمس يقال له الحجاب ، فذلك قوله ـ تعالى ـ « ... حتى توارت بالحجاب »[٣] يعنى بالجبل ، وهو من وراء الحجاب وله وجه كوجه الإنسان وقلب كقلوب الملائكة فى الخشية لله ـ تعالى ـ وهو من وراء الحجاب الذى تغيب الشمس من ورائه ، والحجاب دون قاف بمسيرة سنة وما بينهما ظلمة والشمس تغرب من وراء الحجاب فى أصل الجبل ، فذلك قوله « ... حتى توارت بالحجاب » يعنى بالجبل، وذلك قوله فى مريم « فاتخذت من دونهم حجابا[٤] ... » يعنى جبلا . « والقرآن المجيد » يعنى والقرآن الكريم . فأقسم الله ـ تعالى ـ بهما[٥]، ثم استأنف (بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ) يعنى محمدا

---

(١) « وتنبت » : من ف ، وهى غير واضحة فى أ .

(٢) فى الأصل « الذى » .

(٣) سورة ص : ٣٢ وتمامها « فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب » .

(٤) سورة مريم : ١٧ وتمامها « ... فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا » .

(٥) أى أقسم بـ « ق والقرآن المجيد » .

ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة ﴿ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ـ ٢ ـ يعنى هكذا الأمر عجيب أن يكون محمد رسولا ، وذلك أن كفار مكة كذبوا بمحمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقالوا : « ليس من الله »(١) . وقالوا أيضا ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ ﴾ إلى الحياة ﴿ بَعِيدٌ ﴾ ـ ٣ ـ بأن البعث غير كائن ، نزلت فى أبى بن خلف الجمحى ، وأبى الأشدين واسمه [١٦٨ أ] أسيد بن كلدة ، وهما من بنى جمح ونبيه ومنبه أخوين ابنى الحجاج السهميين ، وكلهم من قريش ، وقالوا : إن الله لا يحيينا ، وكيف يقدر علينا إذا كنا ترابا وضللنا فى الأرض؟ يقول الله ـــ تعالى ـــ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ يقول ما أكلت من الموتى من لحوم ، وعروق ، وعظام بنى آدم ـــ ما خلا العصعص ـــ وتأكل لحوم الأنبياء « والعروق »(٢) ، « ما خلا »(٣) عظامهم مع علمى فيهم ﴿ « وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ »(٤) ﴾ ـ ٤ ـ يعنى محفوظ من الشياطين يعنى اللوح المحفوظ . « قل بل الله يبعثهم »(٥) ، ثم استأنف ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى حين جاءهم به محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ ـ ٥ ـ يعنى مختلف ملتبس ، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا ﴾ بغير عمد ﴿ وَزَيَّنَّٰهَا ﴾ بالكواكب ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ ـ ٦ ـ يعنى من خلل ﴿ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أو لم يروا إلى الأرض كيف ﴿ مَدَدْنَٰهَا ﴾ يعنى بسطناها مسيرة خمسمائة سنة من

(١) كذا فى أ ، ف ، والمعنى « ليس رسولا من عند الله » .

(٢) فى أ : « والقرون » ، وفى ف : « والعروق » .

(٣) فى أ : « ما خلا » ، وفى ف : « وما خلا » .

(٤) فى أ : « (عندنا) فى (كتاب حفيظ) » ، وفى حاشية أ : « الآية (وعندنا) » .

(٥) فى أ : « قل بل يبعثهم الله ـــ تعالى ـــ » وفى ف : « قل به الله يبعثهم » .

تحت الكعبة (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) يعني الجبال وهي ستة أجبل ، والجبال كلها من هذه الستة الأجبل (وَأَنبَتْنَا فِيهَا) في الأرض (مِن كُلِّ زَوْجٍ) يعني من كل صنف من النبت (بَهِيجٍ) -٧- يعني حسن (تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ) يعني هذا الذي ذكر من خلقه جعله تبصرة وتفكرة (لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) -٨- يعني مخلص القلب بالتوحيد ، ثم قال : (وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً مُّبَٰرَكًا) يعني المطر فيه البركة حياة كل شيء (فَأَنبَتْنَا بِهِ) بالمطر (جَنَّٰتٍ) يعني بساتين (وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ) -٩- يعني حين يخرج من سنبله (وَ) أنبتنا بالماء (ٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ) يعني النخل الطوال (لَّهَا طَلْعٌ) يعني الثمر (نَّضِيدٌ) -١٠- يعني منضود بعضه على بعض مثل قوله : « وطلح منضود ... »[1] وجعلنا هذا كله (رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ) ، ثم قال : (وَأَحْيَيْنَا بِهِ) بالماء (بَلْدَةً مَّيْتًا) لم يكن عليها نبت فنبتت الأرض ، ثم قال : (كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ) -١١- يقول وهكذا تخرجون من القبور بالماء ، كما أخرجت النبت من الأرض بالماء ، فهذا كله من صنيعه ليعرفوا توحيد الرب وقدرته على البعث (« كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ) قبل أهل مكة (قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ)[2] يعني أصحاب البئر اسمها فلج وهي البئر التي قتل فيها حبيب النجار صاحب ياسين (وَثَمُودُ) -١٢- (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ) -١٣- (وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ) يعني غيضة الشجر أكثرها الدوم المقل وهم قوم شعيب - عليه السلام - (وَقَوْمُ تُبَّعٍ) بن أبي شراح ويقال شراحيل الحميري (« كُلٌّ) كل هؤلاء »[3] (كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) -١٤- يعني فوجب عليهم عذابي فعذبتهم فاحذروا يا أهل مكة مثل عذاب الأمم الخالية [١٦٨ ب] ، فلا

(١) سورة الواقعة : ٩ .   (٢) الآية ناقصة وفيها أخطاء في أ ، ف .

(٣) في أ : (كل) هؤلاء .

تكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ، لما قال كفار مكة : « ... ذلك رجع بعيد »(1) ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ فى أول هذه السورة وذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث ، يقول الله — تعالى — أعجزت عن الخلق حين خلقتهم ولم يكونوا شيئا ، فكيف أعيي عن بعثهم ، فلم يصدقوا ، فقال الله — تعالى — بل يبعثهم الله ، ثم استأنف فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ — ١٥ — يقول فى شك من البعث بعد الموت . ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ يعنى قلبه ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ — ١٦ — وهو عرق خالط القلب فعلم الرب — تعالى — أقرب إلى القلب من ذلك العرق ، ثم قال : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ يعنى الملكين يتلقيان عمل ابن آدم ومنطقه ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ ملك يكتب الحسنات ﴿ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ ﴾ ملك ﴿ قَعِيدٌ ﴾ — ١٧ — يكتب السيئات فلا يكتب صاحب الشمال إلا بإذن صاحب اليمين ، فإن تكلم ابن آدم بأمر ليس له ولا عليه اختلفا فى الكتاب(2) ، فإذا اختلفا نوديا من السماء ما لم يكتبه صاحب السيئات فليكتبه صاحب الحسنات ، فذلك قوله : ﴿ مَّا يَلْفِظُ ﴾ ابن آدم ﴿ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ — ١٨ — يقول إلا عنده حافظ قعيد يعنى ملكيه ، قوله : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ﴾ يعنى غمرة ﴿ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى أنه حق كائن ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ — ١٩ — يعنى من الموت تحيد ، يعنى يفر ابن آدم يعنى بالفرار كراهيته للموت ، قوله : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ يعنى النفخة الآخرة ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ — ٢٠ — يعنى بالوعيد العذاب فى الآخرة ﴿ وَجَآءَتْ ﴾ فى الآخرة ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ مَّعَهَا

---

(1) ســورة ق : ٢ .

(2) كذا فى أ ، ف ، والمراد الكتابة ، أى أن كل واحد منهما يريد أن يكتب هذا الأمر .

سَآئِقٌ) يعني ملك يسوقها إلى محشرها (وَشَهِيدٌ) - ٢١ - يعني ملكها هو شاهد عليها بعملها (لَّقَدْ كُنتَ) ياكافر (فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا) اليوم (فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ) يعني « عن غطاء الآخرة »[(١)] (فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ) - ٢٢ - يعني يشخص بصره ، ويديم النظر فلا يطرف حتى يعاين فى الآخرة ما كان يكذب به فى الدنيا (وَقَالَ قَرِينُهُ) فى الآخرة يعني صاحبه وملكه الذى كان يكتب عمله السيئ فى دار الدنيا (هَـٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ) - ٢٣ - يقول لربه قد كنت وكلتني به فى الدنيا ، فهذا عندى معد حاضر من عمله الخبيث قد أتيتك به وبعمله ، نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى يقول الله — تعالى — : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) يعني الخازن وهو فى كلام العرب ، « خذاه »[(٢)] يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين « للواحد »[(٣)] (كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) - ٢٤ - يعني المعرض عن توحيد الله — تعالى — وهو الوليد بن المغيرة ، ثم ذكر عمله فقال : (مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ) يعني منع ابن أخيه وأهله عن الإسلام وكان لا [١٦٩ ا] يعطى فى حق الله ، « وَيُسرَّ الغَشَم والظُّلم »[(٤)] فهو (مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ) - ٢٥ - يعني شاكا فى توحيد الله — تعالى — يعني الوليد ، ثم نعته فقال : (ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ) فى الدنيا (فَأَلْقِيَاهُ) يعني الخازن (فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ) - ٢٦ - يعني عذاب جهنم (قَالَ قَرِينُهُ) يعني صاحبه وهو شيطانه الذى كان يزين له الباطل والشر (رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُ) فيما يعتذر به إلى ربه يقول لم يكن لى قوة أن أضله

---

(١) كذا فى ا ، ف ، ولعل أصله « عنك غطاء الآخرة » .

(٢) فى ا : « خذاه » ، وفى ف : « خذه » .

(٣) « للواحد » : من ا وليست فى ف .

(٤) فى ا ، ف : « يسر الغشم والظلم » ، « وربما كان أصلها « بسبب الغشم والظلم » .

بغير سلطانك ﴿ وَلَـٰكِن كَانَ فِي ضَلَـٰلٍ بَعِيدٍ ﴾ - ٢٧ - يعنى شيطانه يعنى ولكن كان فى الدنيا الوليد بن المغيرة المخزومى فى ضلال بعيد فى خسران طويل ﴿ قَالَ ﴾ الله — تعالى — لابن آدم وشيطانه الذى أغواه ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ﴾ يعنى عندى ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾ - ٢٨ - يقـول قد أخبرتكم فى الدنيا بعذابى فى الآخرة ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ يعنى عندى الذى قلت لكم فى الدنيـا من الوعيد قد قضيت ما أنا قاض ﴿ وَمَآ أَنَا بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ - ٢٩ - يقـول لم أعذب على غير ذنب ﴿ « يَوْمَ نَقُولُ ﴾ يقـول الرب »(١) ﴿ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ - ٣٠ - « فينتقص »(٢) .

قال مقاتل : قال ابن عبـاس : وتقول « قط قط » ، وتقول « قـد امتلأت » ، فليس فى مزيد ، تقول : ليس فى سعة ، وفى الجنة سعة » . فيخلق الله لهـا خلقـا فيسكنون فضاءها(٣) ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ ﴾ يعـنى قربت الجنـة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ - ٣١ - فينظرون إليهـا قبل دخولها حين تنصب عن يمين العرش يقول ﴿ هَـٰذَا ﴾ الخير ﴿ مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ مطيع ﴿ حَفِيظٍ ﴾ - ٣٢ - لأمر الله — عز وجل — فقال : ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ فأطاعه ولم يره ﴿ وَجَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ - ٣٣ - يعـنى بقلب مخلص ﴿ ٱدْخُلُوهَا ﴾ يعنى الجنـة ﴿ بِسَلَـٰمٍ ﴾ يقـول فسلم الله لهم أمورهم وتجاوز عن سيئاتهم وشكر لهـم اليسير من أعمالهم الصالحة ﴿ ذَ ٰلِكَ يَوْمُ

(١) فى أ : (يوم يقول) الرب .

(٢) فى أ : « تنتقض » ، وفى ف : « فينتقص » .

(٣) الضمير عائد على الجنة ، أى يخلق خلقا للجنة « فيسكنون فى فضائها » والكلمة فى أ ، ف : فضاها .

ٱلْخُلُودِ ﴾ - ٣٤ - فى الجنة لا موت فيها يعنى فى الجنة ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ ﴾ من الخير ﴿ فِيهَا ﴾ وذلك أن أهل الجنة يزورون ربهم على مقدار كل يوم جمعة فى رمال المسك فيقول : سلونى . فيسألونه : الرضا ؟ فيقول : رضاى أحلكم دارى ، « وأنيلكم »(١) كرامتى ، ثم يقرب إليهم ما لم تره عين ، ولم تسمعه أذن ، ولم يخطر على قلب بشر . ثم يقول : سلونى ما شئتم . فيسألونه حتى تنتهى مسألاتهم فيعطون ما سألوا وفوق ذلك . فذلك قـوله : « لهم مايشاءون فيها » ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوا ولم يتمنوا ولم يخطر على قلب بشر من جنة عدن ، فذلك قـوله - تعالى - : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ - ٣٥ - يعنى وعندنا مزيد [١٦٩ ب] ، ثم خوف كفار مكة ، فقال : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم ﴾ يعنى قبل كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعـنى أمة ﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم ﴾ من أهل مكة ﴿ بَطْشًا ﴾ يعنى قوة ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ يعنى هربوا ﴿ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ ويقال « حولوا »(٢) فى البلاد ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ - ٣٦ - يقول هل من فرار ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى هلاكهم فى الدنيا ﴿ لَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى لتذكرة ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ « يعنى »(٣) حيا يعقل الخير ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ يقول ألقى بأذنيه السمع ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ - ٣٧ - يعنى وهو شاهد القلب غير غائب ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا إن الله حين فرغ « من خلق »(٤) السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، استراح يوم السابع وهو يوم السبت ، فلذلك لا يعملون يوم السبت شـيئا « ولقد خلقنا

---

(١) فى ا : « وأنالكم » ، وفى حاشية ا : « وأنيلكم » .

(٢) « حولوا » : كذا فى ا ، ف .

(٣) « يعنى » : ساقطة من ا .

(٤) « من خلق » زيادة اقتضاها السياق .

السموات والأرض » ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ومقدار كل يوم ألف سنة من أيامكم هذه ﴿ وَمَا مَسَّنَا ﴾ يعنى وما أصابنا ﴿ مِن لُّغُوبٍ ﴾ - ٣٨ - يعنى من إعياء يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ لقولهم إن الله استراح يوم السابع ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول وصل بأمر ربك ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ - ٣٩ - يقول صل بالغداة والعشى يعنى صلاة الفجر والظهر والعصر ﴿ وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ يقول فصل المغرب والعشاء ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ - ٤٠ - يعنى الركعتين بعد صلاة المغرب وقتهما ما لم يغب الشفق ﴿ وَٱسْتَمِعْ ﴾ يا محمد ﴿ يَوْمَ « يُنَادِ ٱلْمُنَادِ » ﴾ (١) فهو إسرافيل وهى النفخة الآخرة ﴿ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ - ٤١ - يعنى من الأرض نظيرها فى سبأ « ... وأخذوا من مكان قريب » (٢) يعنى من تحت أرجلهم، وهو إسرافيل — عليه السلام — قائم على صخرة بيت المقدس وهى أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا فيسمع الخلائق كلهم فيجتمعون ببيت المقدس، « وهى » (٣) وسط الأرض وهو المكان القريب، وهو، ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى نفخة إسرافيل الثانية بالحق يعنى أنها كائنة، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ - ٤٢ - من القبور ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي ﴾ الموتى ﴿ وَنُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٤٣ - يعنى مصير الخلائق كلهم إلى الله فى الآخرة، فقال : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ إلى الصوت نظيرها فى « سأل سائل » (٤) ﴿ ذَٰلِكَ

---

(١) فى أ : « ينادى المنادى »، وفى المصحف : « يناد المناد ».

(٢) سورة سبأ : ٥١ .

(٣) « وهى » : أى منطقة الاجتماع .

(٤) سورة المعارج : ١، والمقصود الآية ٤٣ وهى : « يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون » .

حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِـيرٌ) ـ ٤٤ ـ يعنى جميع الخلائق علينا هين : و ينادى فى القرن ، و يقول لأهل القبور : أيتها العظام البالية ، وأيتها اللحوم المتمزقة ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتهـا الشعور المتفرقة ، اخرجوا لتنفخ فيـكم أرواحكم ، وتجازون بأعمـالكم و يديم الملك الصوت ، فذلك قـوله : « يوم يسمعون » [١٧٠ ا] « الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » من القبور (١) (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَـا يَقُولُونَ) فى السر ممـا يكره النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يعنى كفار مكة (وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم) يامحمد (بِجَبَّارٍ) يعنى بمسلط فتقتلهم (فَذَكِّرْ) يعنى فعظ أهل مكة (بِٱلْقُرْءَانِ) يعنى بوعيد القرآن (مَن يَخَـافُ «وَعِيدِ» (٢)) ـ ٤٥ ـ : وعيدى يعنى عذابى فى الآخرة فيحذر المعاصى .

* * *

(١) سورة ق : ٤٢ .

(٢) فى ا : « وعيدى » ، والتلاوة : « وعيد » .

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّة
وآياتها ستون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ (٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ (٩) قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ (١٠) ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١) يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ
يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى
كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (١٥) ءَاخِذِينَ
مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ
ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ
لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ (١٩) وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ
أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣) هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ
إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ
مُّنكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ
قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ
عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ (٣٠) ۞ قَالَ فَمَا
خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوٓا إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٣٢)

حزب ٥٣ جزء ٢٧

سورة الذاريات

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ
بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ
بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ
فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾
مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ
لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ
وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي
لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

الجزء السابع والعشرون

فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا
خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ
وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

[ســورة الذاريات(*)]

ســورة الذاريات مكية .

عددها ستون آية كوفى(1) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القسم بحقية البعث والقيامة ، والإشارة إلى عذاب أهل الضلالة ، وثواب أرباب الهداية وحجة الوحدانية وكرامة إبراهيم فى باب الضــيافة ، وإهلاك قوم لوط ، وملامة فرعون وأهله ، وخسارة عاد وثمود وقوم نوح ، وخلق السماء والأرض للنفع والإفادة ، وزوجية المخلوقات ، لأجل الدلالة ، وتكذيب المشركين الرسول — صلى الله عليه وسلم » — وتخليق الخلق لأجل العبادة .

* * *

(1) فى المصحف : (51) سورة الذاريات مكية ... وآياتها 60 نزلت بعد سورة الأحقاف .

وسميت سورة الذاريات لمفتتحها بها فى قوله : « والذاريات ذروا » الآية الأولى .

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا) - ١ - يعنى الرياح « ذرت »[1] ذروا (فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا) - ٢ - يعنى السحاب موقرة من الماء (فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا) - ٣ - يعنى السفن مرت مرا (فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا) - ٤ - يعنى « أربعة »[2] من الملائكة جبريل ، وميكائيل ، « وإسرافيل »[3] وملك الموت يقسمون الأمر بين الخلائق ، وهم المدبرات أمرا بأمره فى بلاده وعباده فأقسم الله - تعالى - بهؤلاء الآيات (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) يعنى إن الذى توعدون من أمر الساعة (لَصَادِقٌ) - ٥ - يعنى لحق (وَ) أقسم بـ (إِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ) - ٦ - يعنى إن الحساب لكائن (وَ) أقسم بـ (ٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ) - ٧ - يعنى مثل الطرائق التى تكون فى الرمل من الريح ، ومثل الماء تصيبه الريح فيركب بعضه بعضا .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : قال أبو صالح : « والسماء ذات الحبك » الخلق الحسن (إِنَّكُمْ) يا أهل مكة (لَفِى قَوْلٍ) يعنى القرآن (مُّخْتَلِفٍ) - ٨ - شك يؤمن به بعضكم ويكفر به بعضكم (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) - ٩ -

---

(١) فى أ : « أذرت » ، وفى ف : « ذرت » .

(٢) « أربعة » : كذا فى أ ، ف .

(٣) « وإسرافيل » : من ف ، وليست فى أ .

يعنى عن الإيمـان بالقرآن ، يعنى يصرف عن القرآن من كذب به يعنى الخراصين يقول الكذابون الذين يخرصون الكذب .

(قُتِلَ) يعنى لعن (ٱلْخَـرَّٰصُونَ) - ١٠ - نظيرها فى النحل ، وكانوا سبعة عشر رجلا فقال لهم الوليد بن المغيرة المخزومى : لينطلق كل أربعة منكم أيام الموسم فليجلسوا على طريق ليصدوا الناس عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وتخرصهم ، أنهم قالوا للناس ، إنه ساحر ، ومجنون ، وشاعر ، وكاهن ، وكذاب . وبقى الوليد بمكة يصدقهم بما يقولون ، ثم نعتهم فقال : (ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ) - ١١ - يعنى فى غفـلة لاهون عن أمر الله - تعـالى - (يَسْـَٔلُونَ) النبى — صلى الله عليه وسلم — (أَيَّانَ) يقول متى (يَوْمُ ٱلدِّينِ) - ١٢ - يعنى يوم الحساب ، فقالوا : يامحمد ، وهم الخراصون متى يكون الذى تعدنا به تكذيبا به ، من أمر الحساب ، فأخبر الله — عز وجل — عن ذلك اليوم فقال : (يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ) - ١٣ - يعنى يعذبون ، يحرقون ، كقوله [١٧٠ ب] : « ... إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات.. »(١) وقال لهم خزنتها : (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) يعنى عذابكم (هَـٰذَا) العذاب (ٱلَّذِى كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) - ١٤ - فى الدنيـا استهزاء به وتكذيبا بأنه غير نازل بنـا ، لقولهم فى الدنيا للنبى — صلى الله عليـه وسلم — متى هذا الوعد الذى تعدنا به (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ) - ١٥ - يعنى بساتين وأنهار جارية (ءَاخِذِينَ) فى الآخرة (مَآ ءَاتَـٰهُمْ رَبُّهُمْ) يعنى ما أعطاهم ربهم من الخير والكرامة فى الجنة ثم أثنى عليهم فقال : (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَ ٰلِكَ) الثواب فى الدنيا (مُحْسِنِينَ) - ١٦ - فى أعمالهم ، ثم قال : إنهم (كَانُوا قَلِيلًا

(١) سورة البروج : ١٠ .

«مِنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ»(١)) – ١٧ – ما ينامون (وَبِٱلْأَسْحَارِ) يعنى آخر الليـل (هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) – ١٨ – يعنى يصلون (وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ) يعنى المسكين (وَٱلْمَحْرُومِ) – ١٩ – الفقير الذى لا سهم له ، ولم يجعل الله للفقراء سهما فى الفىء ولا فى الخمس « فمن سمى الفقير المحروم »(٢) لأن الله حرمهم نصيبهم ، فلما نزلت براءة بدأ الله بهم فقال — تعالى — « إنمـا الصدقات للفقراء ...»(٣) فبدأ بهم ، فنسخت(٤) هذه الآية «والمحروم» ثم قال: (وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ) – ٢٠ – يعنى ما فيها من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبت عاما بعام ففى هذا كله « آيات » يعنى عبرة «للموقنين» بالرب — تعـالى — لتعرفوا صنعه « فتوحدوه »(٥) (وَفِىٓ) خلق (أَنفُسِكُمْ) حين كنتم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما ، ثم ينفخ فيه الروح ، ففى هذا كله آية (أَفَلَا) يعنى أفهلا (تُبْصِرُونَ) – ٢١ – قدرة الرب — تعـالى — أن الذى خلقكم قادر على أن يبعثكم كما خلقكم ، ثم قال (وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ) يعنى المطر (وَمَا تُوعَدُونَ) – ٢٢ – من أمر الساعة ، ثم أقسم الرب — تعـالى — بنفسه فقال : (فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ) يعنى لكائن يعنى أمر الساعة (مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) – ٢٣ – يعنى تتكلمون ، (هَلْ أَتَىٰكَ) يعنى قد أتاك يا محمد (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ) – ٢٤ – يعنى جبريل وميكائيل ، وملك آخر أكرمهم إبراهيم وأحسن القيام ، ورأى هيئتهم

---

(١) « من الليل ما يهجعون » : ساقطة من أ .

(٢) وردت فى أ ، ف : « فمن ثم سموا الفقير المحروم » والأنسب ما ذكرت .

(٣) سورة التوبة : ٦٠ .

(٤) أطلق النسخ بمعناه اللغوى وهو مجرد التغيير وليس بمعناه الأصولى ، وهو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق .

(٥) فى أ : « فتوحدونه » .

حسنة ، وكان لا يقوم على رأس ضيف قبل هؤلاء ، فقام هو وامرأته سارة لخدمتهم فسلمت الملائكة على ابراهيم ، (« إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ » (١) فَقَالُوا سَلَامًا) فرد عليهم إبراهيم فـ (قَالَ سَلَامٌ) ثم قال : (قَوْمٌ مُنكَرُونَ) - ٢٥ - يقول أنكرهم إبراهيم - صلى الله عليه - وظن أنهم من الإنس (فَرَاغَ) يعنى فمال (إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ) إليهم (بِعِجْلٍ سَمِينٍ) - ٢٦ - (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ) وهو مشوى و (قَالَ) إبراهيم : (أَلَا تَأْكُلُونَ) - ٢٧ - فقالوا : يا إبراهيم . لا نأكل إلا بالثمن . قال إبراهيم : كلوا وأعطوا الثمن . فقالوا : وما ثمنه ؟ قال : إذا أكلتم فقولوا بسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا [١٧٠ ا مكرر] (٢) : الحمد لله . فعجبت الملائكة لقوله فلما رأى إبراهيم - عليه السلام - أيدى الملائكة لا تصل إلى العجل (« فَأَوْجَسَ » (٣) مِنْهُمْ خِيفَةً) فخاف وأخذته الرعدة وضحكت امرأته سارة وهى قائمة ، من رعدة إبراهيم ، وقالت فى نفسها : إبراهيم معه أهله وولده وخدمه وهؤلاء ثلاثة نفر ، فقال جبريل - صلى الله عليه - لسارة : أيتها الصالحة ، إنك ستلدين غلاما ، فذلك قوله : (« قَالُوا لَا تَخَفْ » (٤) وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ) يعنى إسحاق (عَلِيمٍ) - ٢٨ - يعنى حليم (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ) سارة (فِي صَرَّةٍ) يعنى فى صيحة ، وقالت : أوه يا عجباه (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) يعنى فضربت بيدها جبينها أو خدها تعجبا (وَقَالَتْ عَجُوزٌ) من الكبر (عَقِيمٌ) - ٢٩ - من الولد (« قَالُوا » (٥)) قال جبريل - صلى الله عليه - : (كَذَٰلِكِ) يعنى هكذا

---

(١) « إذ دخلوا عليه » : ساقطة من ا .

(٢) هذه ورقة رقمها ١٧٠ وما قبلها رقمها ١٧٠ فتكرر الرقم مرتين فى ورقتين متجاورتين .

(٣) فى ا : « أوجس » ، وفى حاشية ا : الآية « فأوجس » .

(٤) « قالوا لا تخف » : ساقطة من ا .

(٥) فى ا : « قال » .

﴿ قَالَ رَبُّكِ ﴾ ستلدين غلاما ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ حكم أمر الولد فى بطن سارة ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٠ - بخلقه فلما رأى ابراهيم — عليه السلام — أنهم الملائكة ﴿ قَالَ ﴾ لهم : ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ يعنى ما أمركم ﴿ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - ٣١ - ﴿ « قَالُوٓا » ﴾(١) قال جبريل - صلى الله عليه — : ﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى كفارا ظلمة يعنون قوم لوط ﴿ لِنُرْسِلَ ﴾ يعنى لكى نرسل ﴿ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾ - ٣٣ - « خاطة »(٢) الحجارة ، الطين ملزق بالحجر ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ يعنى معلمة ﴿ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٣٤ - يعنى المشركين والشرك أسرف الذنوب وأعظمها ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا ﴾ يعـنى فى قرية لوط ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٣٥ - يعنى المصدقين بتوحيد الله — تعـالى — ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ٣٦ - يعنى المخلصين فهو لوط وابنتيه ريثا الكبرى « زعوتا »(٣) الصغرى ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة لمن بعدهم ﴿ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ - ٣٧ - يعنى الوجيع نظيرها فى هود(٤) ﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٨ - يعنى بحجة بينـة واضحة وهى اليـد والعصا ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ يعنى فأعرض فرعون عن الحق بميله يعنى عن الإيمـان حين قال : « ... ما أريكم إلا ما « أرى »(٥) وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »(٦) ﴿ وَقَالَ ﴾ فرعون

(١) فى ا : « قال » ، وفى حاشية ا : الآية « قالوا » .

(٢) فى ا : « خاط » ، وفى ف : « خاطة » .

(٣) فى ا : « زعرتا » ، وفى ف : « رعوتا » .

(٤) سورة هود : ٢٦ وتمـامها : « أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم » .

(٥) فى ا : « أرى ... » إلى آخر الآية .

(٦) سورة غافر : ٢٩ .

« لموسى » — عليه السلام — هو ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ (١) — ٣٩ — يقول الله — تعالى — : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ ﴾ يعنى فرعون ﴿ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ يعنى فى نهر مصر النيل فأغرقوا أجمعين ، ثم قال « لفرعون » (٢) : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ — ٤٠ — يعنى مذنب يقول استلام إلى ربه ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ﴾ باليمن ﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ — ٤١ — التى تهلك ولا تلقح الشجر ولا تثير السحاب وهى عذاب على من أرسلت عليه ، يقول الله — تعالى — : ﴿ مَا تَذَرُ ﴾ تلك الريح ﴿ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ ﴾ من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم ﴿ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ — ٤٢ — [١٧٠ ب مكرر] (٣) يقول إلا جعلته باليا كالتراب بعد ما كانوا مثل نخل منقعر صاروا رميما ﴿ وَفِي ثَمُودَ ﴾ آية ﴿ « إِذْ قِيلَ » (٤) لَهُمْ ﴾ قال لهم نبيهم صالح : ﴿ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ — ٤٣ — يعنى إلى آجالكم ﴿ فَعَتَوْا ﴾ يقول فعصوا ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ يعنى العذاب وهو الموت من صيحة جبريل — صلى الله عليه — ﴿ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ — ٤٤ — ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ ﴾ يعنى أن يقوموا للعذاب حين غشيهم ﴿ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴾ — ٤٥ — يعنى ممتنعين من العذاب حين أهلكوا ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ آية ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ هؤلاء الذين ذكر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ — ٤٦ — يعنى عاصين ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ السَّمَاءَ ﴾ آية ﴿ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ يعنى بقوة ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ — ٤٧ — يعنى نحن قادرون على أن نوسعها كما نريد ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ الْأَرْضَ ﴾ آية ﴿ فَرَشْنَاهَا ﴾

---

(١) اللام هنا بمعنى « عن » .

(٢) اللام هنا بمعنى من ، أى من فرعون .

(٣) ورقة [١٧٠] تكررت مرتين فالسابقة ١٧٠ ، وهذه ١٧٠ .

(٤) فى أ : « إذ قال » ، وفى حاشية أ : الآية « قيل » .

مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة عام من تحت الكعبة (فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ) -٤٨- يعنى الرب - تعـالى - نفسه (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) يعنى صنفين يعنى الليل والنهار ، والدنيا والآخرة ، والشمس والقمر ، والبر والبحر ، والشتاء والصيف ، والبرد والحـر ، والسهل والجبـل ، والسبخة والعذبة (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) - ٤٩ - فيما خلق أنه ليس له عدل ولا مثيـل ، فتوحدونه (فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ) من ذنوبكم (إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) - ٥٠ - (وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ) فإن فعلتم ف (إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ) يعنى من عذابه (مُّبِينٌ) - ٥١ - فردوا عليـه إنك ساحر مجنـون ، يقول الله - تعـالى - (كَذَٰلِكَ) يعنى هكذا (مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم) يعنى الأمم الخالية (مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ) لرسولهم هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) - ٥٢ - كقول كفار مكة لمحمد - صلى الله عليـه وسلم - يقـول الله : (أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ) ؟ يقول أوصى الأول الآخر أن يقولوا ذلك لرسلهم ، ثم قال : (بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) - ٥٣ - يعنى عاصين (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) يعنى فأعرض عنهم ، فقد بلغت وأعذرت (فَمَآ أَنتَ) يا محمد (بِمَلُومٍ) - ٥٤ - يقول فلا تلام ، لحزن النبي - صلى الله عليه وسلم - مخافة أن ينزل بهم العذاب فأنزل الله - تعالى - (وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ) - ٥٥ - فوعظ كفار مكة بوعيد القرآن فقال : (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ) - ٥٦ - يعنى إلا ليوحدون ، وقالوا : إلا ليعرفون يعنى ما أمرتهم إلا بالعبادة ولو أنهم خلقوا للعبادة . ماعصوا طرفة عين .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي عن أبي صالح ، قال : « إلا ليوحدون » ، قال أبو صالح : الأمر يعصى والخلق لا يعصى [١١٧١] .

قال أبو العباس الزيات : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيي ثعلب ، سئل عن هذه الآية : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » قال ليعبدني من عبدني منهم (مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ) يقول لم أسالهم أن يرزقوا أحدا (وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونَ) - ٥٧ - يعنى أن يرزقون (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ) يعنى البطش فى هلاكهم ببدر (ٱلْمَتِينُ) - ٥٨ - يعنى الشديد (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) يعنى مشركى مكة (ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ) يعنى نصيبا من العذاب فى الدنيا ، مثل نصيب أصحابهم فى الشرك يعنى الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا (فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ) - ٥٩ - العذاب تكذيبا به (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى كفار مكة (مِن يَوْمِهِمُ) فى الآخرة (ٱلَّذِى) فيه (يُوعَدُونَ) - ٦٠ - العذاب .

* * *

سُورَةُ الطُّورِ

(٥٢) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي
خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي
كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا
فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

سورة الطور

ربع الحزب

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ
رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ
عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ
وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾
* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا
مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟
فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ
طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ
إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ
خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ

أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم
بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا
فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾
أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ
غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ
ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

[ســـورة الطـــور] (*)

سورة الطور مكية وعددها تسع وأربعون آية كوفى (1)

- **معظم مقصود السورة :**

القسم بعذاب الكفار ، والإخبار عن ذلهم فى العقوبة ، ومنازلهم من النار ، وطرب أهل الجنة بثواب الله الكريم الغفار ، وإلزام الحجة على الكفرة الفجار ، وبشارتهم قبل عقوبة العقبى بعذابهم فى هذه الدار ، ووصية سيد الرسل بالعبادة والاصطبار فى قوله : « من الليل فسبحه وإدبار النجوم » . سورة الطور : ٤٩ .

• • •

(١) فى المصحف : (٥٢) سورة الطور مكية وآياتها ٤٩ نزلت بعد سورة السجدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : لما كذب كفار مكة أقسم الله — تعالى — فقال : ﴿ وَٱلطُّورِ ﴾ – ١ – يعنى الجبل بلغة النبط ، الذى كلم الله عليه موسى – عليه السلام — « بالأرض المقدسة »(١) ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ﴾ – ٢ – يعنى أعمال بنى آدم « مكتوبة »(٢) يقول أعمالهم تخرج إليهم يومئذ يعنى يوم القيامة ﴿ فِى رَقٍّ ﴾ يعنى أديم الصحف ﴿ مَّنشُورٍ ﴾ – ٣ – ﴿ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴾ – ٤ – واسمه « الصراح »(٣) وهو فى السماء الخامسة ، ويقال فى سماء الدنيا حيال الكعبة فى العرض والموضع غير أن طوله كما بين السماء والأرض وعمارته أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يصلون فيه يقال لهم الجن ، ومنهم كان إبليس — وهم حى من الملائكة — لم يدخلوه قط(٤) ولا يعودون فيه إلى يوم القيامة ، ثم ينزلون إلى البيت الحرام فيطوفون به ويصلون فيه ، ثم يصعدون إلى السماء فلا يهبطون إليه أبدا ﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴾ – ٥ – يعنى السماء رفع من الأرض مسيرة خمسمائة عام ، يعنى السموات ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ – ٦ – تحت العرش « الممتلىء »(٥) من الماء يسمى بحر الحيوان يحيى الله به الموتى فيما بين النفختين .

---

(١) وردت فى أ ، ف « بأرض المقدسة » ، والأنسب « بالأرض المقدسة » .

(٢) فى أ : « مكتوب » ، وفى ف : « مكتوبة » .

(٣) فى أ : « الضراخ » ، وفى ف : « الصراح » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، والعبارة ركيكة كما ترى .

(٥) فى أ ، ف : « الممتل » .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى ، قال : قال الهذيل : سمعت المبارك ابن فضالة عن الحسن فى قوله « والبحر المسجور » قال : المملوء مثل قوله : « ... ثم فى النار يسجرون »(١) قال ولم أسمع مقاتل .

فأقسم الله — تعالى — بهؤلاء الآيات ، فقال : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ — ٧ — بالكفار ﴿ مَّا لَهُ ﴾ يعنى العذاب ﴿ مِن دَافِعٍ ﴾ — ٨ — فى الآخرة يدفع عنهم ، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ — ٩ — يعنى استدارتها وتحريكها بعضها فى بعض من الخوف ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ — ١٠ — من أمكنتها حتى تستوى بالأرض كالأديم الممدود ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ١١ — بالعذاب ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ ﴾ [١٧١ ب] ﴿ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ — ١٢ — يعنى فى باطل لاهون ، ثم قال : والويل لهم ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ — ١٣ — وذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغلون بأيدى الكفار إلى أعناقهم ، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم ثم يدفعونهم فى جهنم دفعا على وجوههم ، إذا دنوا منها قالت لهم خزنتها : ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ — ١٤ — فى الدنيا ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ ﴾ العذاب الذى ترون فإنكم زعمتم فى الدنيا « أن الرسل »(٢) سحرة ﴿ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ — ١٥ — فلما ألقوا فى النار قالت لهم الخزنة : ﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٦ — من الكفر والتكذيب فى الدنيا ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يعنى الذين يتقون الشرك ﴿ فِي جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين

---

(١) سورة غافر : ٧٢ .

(٢) أن الرسل : من ف ، وليست فى ا .

﴿ وَنَعِيمٍ ﴾ - ١٧ - ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ يعـنى معجبين ومن قرأها « فاكهين » يعنى ناعمين محبورين ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ ﴾ يعنى بما أعطاهم ﴿ رَبُّهُمْ ﴾ فى الجنة من الخير والكرامة ﴿ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١٨ - ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا ﴾ يعنى الذى ليس عليهم مشقة ولا تبعة حلالا لا يحاسبون عليه ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٩ - فى الدنيا ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ « سُرُرٍ » مَّصْفُوفَةٍ ﴾ يعنى مصففة فى الخيام ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ - ٢٠ - يعنى البيضاء المنعمة « عين » يعنى العيناء الحسنة العين ، ثم قال فى التقديم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ « وَٱتَّبَعَتْهُمْ »(١) ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾ يعنى من أدرك العمل « من أولاد »(٢) بنى آدم المؤمنين فعمل خيرا فهم مع آبائهم فى الجنة ، ثم قال : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ « ذُرِّيَّتَهُمْ »(٣) ﴾ يعنى الصغار الذين لم يبلغوا العمل من أولاد المؤمنين فهم معهـم وأزواجهم فى الدرجة لتقر أعينهم ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول وما نقصنا الآباء إذا كانوا مع الأبناء من عملهم شيئا ، ثم قال : ﴿ كُلُّ « ٱمْرِئٍۭ »(٤) ﴾ كافر ﴿ بِمَا كَسَبَ ﴾ يعـنى بما عمل من الشرك ﴿ رَهِينٌ ﴾ - ٢١ - يعنى مرتهن بعمله فى « النـار »(٥) ، ثم رجع إلى الذين آمنوا فقـال : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ ﴾ « لحـم طير »(٦) ﴿ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى مما يتخيرون من ألوان الفاكهة ومن لحوم

(١) فى ا : « واتبعناهم » .

(٢) « من أولاد » من ف ، وليس فى ا

(٣) فى ا : « ذرياتهم » .

(٤) فى ا : « امرء » .

(٥) فى ا : « الدنيا » ، وفى ف : « النار » .

(٦) « لحم طير » : ليست فى ا .

الطير (يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا) يعنى يتعاطون فى الجنة تعطيهم الخدم بأيديهم « رى المخدوم »(١) من الأشربة فهذا التعاطى (كَأْسًا) يعنى الخمر (لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ) — ٢٣ — يعنى لا حلف(٢) فى شربهم ، ولا مأثم يعنى ولا كذب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمير نظيرها فى الواقعة(٣) (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ) لا يكبرون أبدا (كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ) — ٢٤ — يقول كأنهم فى الحسن والبياض مثل اللؤلؤ المكنون فى الصدف لم تمسسه الأيدى ، ولم تره الأعين ، ولم يخطر على قلب بشر ، (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ) — ٢٥ — يقول إذا زار بعضهم بعضا فى الجنة فيتساءلون بينهم « عما »(٤) كانوا فيه [١٧٢ أ] من الشفقة فى الدنيا ، فذلك قوله : («قَالُوٓا»(٥) إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) — ٢٦ — من العذاب (فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا) بالمغفرة (وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ) — ٢٧ — يعنى الريح الحارة فى جهنم وما فيها من أنواع العذاب (إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ) فى الدنيا (نَدْعُوهُ) ندعو الرب (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ) الصادق فى قوله : (ٱلرَّحِيمُ) — ٢٨ — بالمؤمنين (فَذَكِّرْ) يا محمد أهل مكة (فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ) يعنى برحمة ربك وهو القرآن (بِكَاهِنٍ) يبتدع العلم من غير وحى (وَلَا مَجْنُونٍ) — ٢٩ —

---

(١) فى ا : « دى المختوم » ، وفى ف : « رى المختوم » .

(٢) كذلك فى ا ، ف ، ولعل المراد اليمين الكاذبة والحلف الباطل .

(٣) يشير إلى آيتى ١٨ ، ١٩ من سورة الواقعة وهما « بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون » .

(٤) فى ا : « ما » ، والأنسب : « عما » .

(٥) «قالوا» : ساقطة من ا

كما يقول كفار مكة ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ ﴾ نزلت فى عقبة بن أبى معيط، والحارث بن قيس، وأبى جهل بن هشام، والنضر بن الحارث، والمطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف، قالوا : إن محمدا شاعر فنتربص به ﴿ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ -٣٠- يعنى حوادث الموت، قالوا توفى أبو النبى - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عبد المطلب وهو شاب، ونحن نرجو من اللات والعزى أن تميت محمدا شابا كما مات أبوه، يعنى بريب المنون حوادث الموت يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا ﴾ بمحمد الموت ﴿ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ -٣١- بكم العذاب فقتلهم الله ببدر ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم ﴾ يقول أتأمرهم أحلامهم ﴿ بِهَٰذَا ﴾ «والميم» هاهنا صلة[(١)] بأنه شاعر مجنون كاهن يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - «فاستفتهم «هل»[(٢)] تدلهم أحلامهم وعقولهم على هذا القول أنه شاعر مجنون كاهن»[(٣)] ﴿ أَمْ هُمْ ﴾ بل هم ﴿ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ -٣٢- يعنى عاصين ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ يعنى أيقولون إن محمدا ﴿ «تَقَوَّلَهُ»[(٤)] ﴾ تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه اختلقه ﴿ بَل لَّا «يُؤْمِنُونَ»[(٥)] ﴾ -٣٣- يعنى لا يصدقون بالقرآن ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ ﴾ يعنى من تلقاء أنفسهم مثل هذا القرآن كما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - لقولهم إن محمدا تقوله ﴿ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ -٣٤- بأن محمدا تقوله ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ يقول أكانوا خلقوا من غير شىء ﴿ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ -٣٥- يعنى أم هم خلقوا

---

(١) يقصد الميم فى قوله : «أم تأمرهم» يعنى أتأمرهم.

(٢) «هل» : زيادة اقتضاها السياق ليست بالأصل.

(٣) فى أ، ف : «فاستفتهم أحلامهم وعقولهم تدلهم على هذا القول أنه شاعر مجنون» .

(٤) فى أ : «تقول».

(٥) فى أ : «يوقنون».

الخلق ﴿ أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أخلقوا السموات والأرض؟ ثم قال : ﴿ بَل ﴾ ذلك خلقهم فى الإضمار بل ﴿ لَّا يُوقِنُونَ ﴾ - ٣٦ - بتوحيد الله الذى خلقهما أنه واحد لا شريك له ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ ﴾ يعنى أعندهم خزائن ﴿ رَبِّكَ ﴾ يعنى أعندهم خزائن ربك يقول أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، يقول ولكن الله يختار لها من يشاء من عباده ، لقولهم « أأنزل عليه الذكر من بيننا ... »[(١)] فأنزل الله - تعالى - ﴿ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى أم هم المسيطرون على الناس فيجبرونهم على ما شاءوا ويمنعونهم عما شاءوا ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ يعنى ألهم سلم [١٧٢ ب] إلى السماء يصعدون فيه ، يعنى عليه ، مثل قوله : « ... لأصلبنكم فى جذوع النخل ... »[(٢)] يعنى على جذوع النخل ، فيستمعون الوحى من الله - تعالى - إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم ﴾ يعنى صاحبهم الذى يستمع الوحى ﴿ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٨ - يعنى بحجة بينة بأنه يقدر على أن يسمع الوحى من الله - تعالى - ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ - ٣٩ - وذلك أنهم قالوا « الملائكة »[(٣)] بنات الله ، فقال الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فى الصافات « فاستفتهم » يعنى سلهم « ألربك البنات ولهم البنون »[(٤)] [فسألهم النبى - صلى الله عليه وسلم - فى هذه السورة « أم له البنات ولكم البنون »[(٥)] وفى النجم

(١) سورة ص : ٨ .

(٢) سورة طه : ٧١ وتمامها : « قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى » .

(٣) فى أ : « للملائكة » ، وفى ف : « الملائكة » .

(٤) سورة الصافات : ١٤٩ .

(٥) سورة الطور : ٣٩ .

قـال : « ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضـيزى »] (١) (٢) ﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ على الإيمان يعنى جزاء يعنى خراجا ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ -٤٠- يقول أثقلهم الغرم فلايستطيعون الإيمان من أجل الغرم ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ﴾ يقول أعندهم علم ﴿ ٱلْغَيْبُ ﴾ بأن الله لا يبعثهم ، وأن ما يقول محمد غير كائن ومعهم بذلك كتاب ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ - ٤١ - ماشاءوا ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ ﴾ يقول أيريدون فى دار الندوة ﴿ كَيْدًا ﴾ يعنى مكرا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴾ - ٤٢ - يقول هم الممكور بهم فقتلهم الله — عز وجل — ببدر ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يقول ألهم ﴿ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ يمنعهم من دوننا من مكرنا بهم ، يعنى القتل ببدر فنزه الرب نفسه — تعالى — من أن يكون معه شريك ، فذلك قوله : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٤٣ - معه ، ثم ذكر قسوة قلوبهم فقال : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقول جانبا من السماء ﴿ سَاقِطًا ﴾ عليهم لهلاكهم ﴿ « يَقُولُوا » ﴾ (٣) من تكذيبهم هذا ﴿ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ - ٤٤ - بعضه على بعض ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ نخل عنهم يا محمد ﴿ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ - ٤٥ - يعنى يعذبون ، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ يعنى مكرهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — شيئا من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٤٦ - يعنى ولا هم يمنعون من العذاب ، ثم أوعدهم أيضا العذاب فى الدنيا فقال : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى كفار مكة

(١) سورة النجم : ٢١ — ٢٢ ، وقد وردت فى الأصل « أم له البنات ولكم البنون » .

(٢) ما بين القوسين [...] فيه اختلاف عن الآيات فى المصحف وقد وضحته ، فقد ورد : [فسألهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فى هذه السورة ، وفى النجم « أم له البنات ولكم البنون » ، وقال : « ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى »] .

(٣) فى : أ « قالوا » ، وفى حاشية أ : « يقولوا » .

﴿ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى دون عذاب الآخرة عذابا فى الدنيا القتل ببدر ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٧ - بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه ، فقال يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى لقضاء ربك على تكذيبهم إياك ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ يقول إنك بعين الله — تعالى — ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول وصل بأمر ربك ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ - ٤٨ - إلى الصلاة المكتوبة ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [١٧٣ أ] ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ يعنى فصل المغرب والعشاء ﴿ وَ ﴾ صل ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ - ٤٩ - يعنى الركعتين قبل صلاة الغداة وقتهما بعد طلوع الفجر، قوله : « وسبح بحمد ربك » يقول اذكره بأمره، مثل قوله : « ... وإن من شىء إلا يسبح بحمده ...»[1] ، ومثل قوله : « يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ... »[2] .

* * *

(١) سورة الإسراء : ٤٤ .

(٢) سورة الإسراء : ٥٢ .

سُورَةُ النَّجْمِ

(٥٣) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾

سورة النجم

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ
الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾
عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ
مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾
أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا
أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ
الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن
مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن
يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ
تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ
لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ

نصف الحزب

عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟
بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ
فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ
ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ
يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾
وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾
وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾
فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ

سورة القمر

ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ
هَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ
سَـٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾ ۩

سجدة

[ســـورة النجـــم] (*)

سورة النجم مكية ، عددها « اثنتان »(1) وستون آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

القسم بالوحى ، وذكر تبيح أقوال الكفار ، وعقيدتهم فى حق الملائكة والأصنام ، ومدح مجتنبى الكبائر ، والشكوى من المعرضين عن الصدقة ، وبيان جزاء الأعمال فى القيامة ، وإقامة أنواع الحجة على وجود الصانع ، والإشارة إلى أحوال من هلكوا من القرون الماضية ، والتخويف بسرعة مجىء القيامة ، والأمر بالخضوع والانقياد لأمر الحق ـ تعالى ـ فى قوله : « فاسجدوا لله واعبدوا » سورة النجم : ٦٢

* * *

(1) فى ا : اثنان .

(2) وفى المصحف : (٥٣) سورة النجم مكية . إلا آية ٣٢ فمدنية وآياتها ٦٢ نزلت بعد سورة الإخلاص .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم الله — عز وجل — به « بالنجم إذا هوى » يقول « ما كذب الفؤاد ما رأى » وهى أول سورة أعلنها[1] النبي — صلى الله عليه وسلم — بمكة فلما بلغ آخرها سجد وسجد من « بحضرته[2] » من مؤمنى الإنس والجن والشجر وذلك أن كفار مكة قالوا : إن محمدا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه ، فأقسم الله بالقرآن فقال : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ — ١ — يعنى من السماء إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — مثل قوله « فلا أقسم بمواقع النجوم[3] » وكان القرآن إذا نزل إنما ينزل نجوما ثلاث آيات وأربع ونحو ذلك والسورة والسورتان فأقسم الله بالقرآن فقال : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ محمد ﴿ وَمَا غَوَىٰ ﴾ — ٢ — وما تكلم بالباطل ﴿ وَمَا يَنطِقُ ﴾ محمد هذا القرآن ﴿ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ — ٣ — من تلقاء نفسه ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ — ٤ — إليه يقول ما هذا القرآن إلا وحى من الله — تعالى — يأتيه به جبريل — صلى الله عليه وسلم — ، فذلك قوله : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ — ٥ — يعنى القوة فى كل شىء يعنى جبريل، ثم قال : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ يعنى جبريل — عليه السلام — يقول ذو قوة ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ يعنى سويا حسن الخلق ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ — ٧ — يعنى من قبل المطلع

---

(١) فى أ : « علنها » ، وفى ف : « أعلها » .

(٢) فى الأصول : « بحضرنه » ، ولكن الأنسب « بحضرته » .

(٣) سورة الواقعة : ٧٥ .

(ثُمَّ دَنَا) الرب — تعالى — من محمد (فَتَدَلَّىٰ) — ٨ — وذلك ليلة أسرى بالنبي — صلى الله عليه وسلم — إلى السماء السابعة (فَكَانَ) منه (قَابَ قَوْسَيْنِ) يعنى قدر ما بين طرفى القوس من قسى «العرب»(١) (أَوْ أَدْنَىٰ) — ٩ — يعنى بل أدنى أو أقرب من ذلك .

حدثنا عبد الله قال : سمعت أبا العباس يقول : « قاب قوسين » يعنى قدر طول قوسين من قسى العرب (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ) محمد — صلى الله عليه وسلم — (مَا أَوْحَىٰ) — ١٠ — (مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ) — ١١ — يعنى ما كذب قلب محمد — صلى الله عليه وسلم — ما رأى بصره من أمر ربه تلك الليلة (« أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ »(٢)) — ١٢ — (وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ) — ١٣ — يقول رأى محمد — صلى الله عليه وسلم — ربه بقلبه مرة أخرى ، رآه (عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ) — ١٤ — أغصانها اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وهى شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليا (« عِندَهَا »(٣) جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ) — ١٥ — تأوى إليها أرواح الشهداء أحياء يرزقون [١٧٣ ب] وإنما سميت المنتهى لأنها ينتهى إليها علم كل ملك مخلوق ، ولا يعلم ما وراءها أحد إلا الله — عز وجل — كل ورقة منها تظل أمة من الأمم على كل ورقة منها ملك يذكر الله — عز وجل — ولو أن ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت لأهل الأرض نورا تحمل لهم الحلل والثمار من جميع الألوان ، ولو أن رجلا ركب حقة فطاف على ساقها(٤) ما بلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم وهى طوبى التى ذكر الله

(١) فى أ : « العرب » ، وفى ف : « العرب » .

(٢) « أفتمارونه على ما يرى » : ساقطة من أ .

(٣) فى أ : « فى » .

(٤) أى على ساق الشجرة المسماة سدرة المنتهى .

— تعالى — فى كتابه : « ... طوبى لهم وحسن مآب »[١] ينبع من ساق السدرة عينان أحدهما السلسبيل ، والأخرى الكوثر فينفجر من الكوثر أربعة أنهار التى ذكر الله — تعالى — فى سورة محمد[٢] — صلى الله عليه وسلم — الماء واللبن والعسل والخمر، ثم قال : ﴿ « إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ »[٣] ﴾ — ١٦ — ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾ يعنى بصر محمد — صلى الله عليه وسلم — يعنى ما مال ﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾ — ١٧ — يعنى وما ظلم ، لقد صدق محمد — صلى الله عليه وسلم — بما رأى تلك الليلة ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ — ١٨ — وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — رأى رفرفا أخضر قد غطى الأفق ، فذلك « من آيات ربه الكبرى » ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ — ١٩ — ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ — ٢٠ — وإنما سميت اللات والعزى لأنهم أرادوا أن يسموا الله ، فمنعهم الله فصارت اللات وأرادوا أن يسموا العزيز فمنعهم فصارت العزى ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ — ٢١ — حين قالوا إن الملائكة بنات الله ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ — ٢٢ — يعنى جائرة عوجاء أن يكون لهم الذكر وله الأنثى ، ثم ذكر آلهتهم فقال : ﴿ إِنْ هِىَ ﴾ يقول ما هى ﴿ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم « مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ »[٤] ﴾ بأنها آلهة من قوله « أم لكم سلطان مبين »[٥] يعنى كتاب فيه حجة ، مثل قوله « أم أنزلنا عليهم سلطانا ... »[٦]

---

(١) سورة : الرعد ٢٩ .		(٢) سورة محمد : ١٥ .

(٣) « إذ يغشى السدرة ما يغشى » : ساقطة من ا ، ف ، وفى الجلالين : « إذ يغشى السدرة ما يغشى » من طير وغيره و « إذ » معمولة لـ « رآه » .

(٤) « ما أنزل الله بها من سلطان » ساقط من ا .

(٥) سورة : الصافات : ١٥٦ .

(٦) سورة الروم : ٣٥ .

يعنى كتابا لهم فيه حجة ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ يقول « مالهم من علم بأنها »[1] آلهة إلا ظنا ما يستيقنون بأن اللات والعزى ومناة آلهة ﴿ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ يعنى القلوب ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ٢٣ - يعنى القرآن ﴿ أَمْ لِلْإِنسَـٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ - ٢٤ - بأن الملائكة تشفع لهم ، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ سورة النجم ، « والليل إذا يغشى »[2] « أعلنهما »[3] بمكة فلما بلغ « أفرأيتم اللات ، والعزى ، ومناة » نعس فألقى الشيطان على لسانه تلك « الثالثة الأخرى تلك الفرانيق العلا »[4] عندها الشفاعة ترتجى[5] يعنى الملائكة ففرح كفار مكة ورجوا أن يكون للملائكة شفاعة فلما بلغ آخرها سجد وسجد المؤمنون تصديقا لله - تعالى - وسجد كفار مكة عند ذكر الآلهة غير أن الوليد بن المغيرة [١٧٤ ا] وكان شيخا كبيرا فرفع التراب إلى جبهته « فسجد عليه »[6] فقال : يحيا كما تحيا أم أيمن وصواحباتها وكانت أم أيمن خادم النبى - صلى الله عليه وسلم - وأيمن خادم النبى - صلى الله عليه وسلم - قتل يوم خيبر .

وقال فى الأنعام : « ... ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ... »[7] لاشك فيه « ... ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ... »[8] ،

---

(١) فى أ : « ما لهم من علم به » .
(٢) سورة الليل : ١ .
(٣) فى أ : « علنها » ، وفى ف : « أعلنهما » .
(٤) فى أ : « تلك الفرانيق العلى - تلك الثالثة الأخرى » .
(٥) هذه رواية باطلة لا أصل لها وقد ردها ابن العربى ، والقاضى عياض ، وغيرهم ، على أن المعقول والمنقول يأبيان قبولها وقد حققت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج فى الجزء الثالث من هذا التفسير : ٣/١٣٢ - ١٣٣ ، وانظر لباب المنقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٥١ .
(٦) « فسجد عليه » : ساقطة من أ ، وهى من ف .
(٧) سورة الأنعام : ١٢ .
(٨) سورة النجم : ٣١ .

فلما رجوا أن للملائكة شفاعة، أنزل الله — تعالى — ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ — ٢٥ — يعنى الدنيا والآخرة ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى ﴾ يقـول لا تنفع ﴿ شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ من بنى آدم فيشفع له، ﴿ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ — ٢٦ — الله له بالتوحيد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ — ٢٧ — حين زعموا أن الملائكة أناث وأنهـا تشفع لهم، يقول الله: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ ﴾ بذلك ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أنها أناث ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ يقـول ما يتبعـون إلا الظن وما يستيقنون أنهـا أناث ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ — ٢٨ — ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾ يعنى عن من أعرض عن الإيمـان بالقرآن ﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ — ٢٩ — ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من مبلغ رأيهم من العلم أن الملائكة أناث وأنها تشفع لهم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى عن الهدى من غيره ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ ﴾ من غيره ﴿ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ — ٣٠ — منكم، ثم عظم نفسـه بأنه غنى عن عبادتهم والملائكة وغيرهم عبيده وفى ملكه، فقال: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ فى الآخرة « الذين أسـاءوا بمـا عملوا » من الشرك فى الدنيـا، وذلك « أنه قال »(١) فى الأنعـام(٢)، والنساء(٣) —

(١) فى أ: « أنهم قالوا »، وفى ف: « أنه قال ».

(٢) سورة الأنعام: ١٢، وتمامها: « قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ».

(٣) سورة النساء: ٨٧، وتمامها: « الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا »

« ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه » يعنى لا شك فى البعث أنه كائن « ليجزى الذين أساءوا بما عملوا » من الشرك فى الدنيا ﴿ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ التوحيد فى الدنيا ﴿ بِٱلْحُسْنَى ﴾ — ٣١ — وهى الجنة ، ثم نعت المتقين فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى كل ذنب يختم بالنار ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يعنى كل ذنب فيه حد ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ يعنى ما بين الحدين نزلت فى نبهان التمار وذلك أنه كان له حانوت يبيع فيه التمر ، فأتته امرأة تريد تمرا ، فقال لها : ادخلى الحانوت ، فإن فيه تمرا جيدا . فلما دخلت راودها عن نفسها ، فأبت عليه ، فلما رأت الشر خرجت فوثب إليها ، فضرب عجزها بيده ، فقال : والله ، مانلت منى حاجتك ، ولا حفظت غيبة أخيك المسلم . فذهبت المرأة وندم الرجل ، فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بصنيعه [١٧٤ ب] . فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — ويحك يا نبهان ، فلعل زوجها « غاز »(١) فى سبيل الله ، فقال : الله ورسوله أعلم . فقال : أما علمت أن الله يغار للغازى ما لا يغار للمقيم ، فأتى أبا بكر — رضى الله عنه — فأعلمه ، فقال : ويحك فلعل زوجها « غاز »(٢) فى سبيل الله . فقال : الله أعلم . ثم رجع فأتى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فأخبره ، فقال : ويحك لعل زوجها « غاز »(٣) فى سبيل الله . قال : الله أعلم . فصرعه عمر فوطئه ، ثم انطلق به إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، إخواننا غزاة فى سبيل الله تكسر الرماح فى صدورهم يخالف هذا ونحوه أهليهم بسوء ، فاضرب عنقه ،

---

(١) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غزا » .

(٢) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

(٣) فى أ « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

فضحك النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال أرسله يا عمر فنزلت فيه « الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم » يعنى ضربه عجزيتها بيده ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ لمن تاب ، ثم قال : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ من غيره ﴿ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى خلقكم من تراب ﴿ وَ ﴾ هو أعلم بكم ﴿ إِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ يعنى جنين الذى يكون فى بطن أمه ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ قال وقال ناس من المسلمين : صلينا وصمنا وفعلنا فزكوا أنفسهم ، فقال الله — تعالى — : « فلا تزكوا أنفسكم » ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ — ٣٢ — ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾ — ٣٣ — عن الحق يعنى الوليد بن المغيرة ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا ﴾ من الخير بلسانه ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ — ٣٤ — يعنى قطع ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ بأن الله لا يبعثه ﴿ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ — ٣٥ — الإقامة على الكفر نظيرها فى الطور[1]، وفى ن « أم عندهم الغيب فهم يكتبون[2] » .

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ ﴾ يعنى يحدث ﴿ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ — ٣٦ — يعنى التوراة كتاب موسى ﴿ وَ ﴾ صحف ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ — ٣٧ — لله بالبلاغ وبلغ قومه ما أمره الله — تعالى — ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ — ٣٨ — يقول لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ — ٣٩ — يعنى إلا ما عمل فى الدنيا ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ ﴾ يعنى عمله فى الدنيا ﴿ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ — ٤٠ — فى الآخرة حين ينظر إليه ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ — ٤١ — يوفيه جزاء عمله فى الدنيا كاملا ، ثم أخبر عن هذا الإنسان

---

(١) سورة الطور : ٤١ ، وتمامها : « أم عندهم الغيب فهم يكتبون » .

(٢) سورة القلم : ٤٧ .

الذى قال «له» (١)، فقال: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ - ٤٢ - ينتهى إليه بعمله، ثم أخبره عن صنعه فقال: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ (٢) - ٤٣ - يقول أضحك واحدا وأبكى آخر، وأيضا أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ ﴾ الأحياء ﴿ وَأَحْيَا ﴾ - ٤٤ - الموتى ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ﴾ الرجل والمرأة كل واحد منهما زوج بالآخر ﴿ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ - ٤٥ - خلقهما ﴿ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ - ٤٦ - يعنى «إذا تدفق» (٣) المنى ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ - ٤٧ - يعنى الخلق الآخر يعنى البعث فى الآخرة «بعد الموت» (٤) ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ - ٤٨ - يقول موّل وأرضى هذا الإنسان بما أعطى «ثم قال» (٥): ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ - ٤٩ - .

قال مقاتل: الشعرى اليمانية النيرة الجنوبية كوكب مضيء وهى التى تتبع «الجوزاء» (٦) ويقال لها المزن والعبور، كان «أناس» (٧) من الأعراب من خزاعة، وغسان، وغطفان، يعبدونها وهى الكوكب «الذى» (٨) يطلع بعد الجوزاء،

---

(١) «له»: ساقطة من ا.

(٢) الآيات من ٤٠ — ٤٣ بها أخطاء فى ا، ف.

(٣) فى ا: «إذا أنفق»، وفى ف: «إذا أنفق».

(٤) فى ا: «بعد موت الأول»، وفى ف: «بعد الموت الخلق الأول».

(٥) فى ا، ف: «ثم قال فى التقديم لهذا الإنسان (فبأى آلاء ربك تتمارى) يعنى ما ذكر من صنعه يقول فبأى نعماء ربك تشك فيه أنه ليس من الله — عز وجل —» وهو كما ترى تفسير الآية ٥٥ بعد الآية ٤٨ ثم كرر الآية ٥٥ فى مكانها.

(٦) فى ا: «الجوزى»، وفى ف: «الجوزاء».

(٧) فى ا: «ناسا»، وفى ف: «أناس».

(٨) فى ا: «التى».

قال الله – تعالى – أنا ربها فاعبدونى ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾[1] – ٥٠ – بالعذاب، وذلك أن أهل عاد وثمود وأهل السواد وأهل الموصل وأهل العال كلها من ولد «إرم»[2] بن سام بن نوح – عليه السلام – فمن ثم قال «أهلك عادا الأولى» يعنى قوم هود بالعذاب.

﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ ثَمُودَ ﴾ بالعذاب ﴿ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ – ٥١ – منهم أحد ﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ بالغرق ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ هلاك عاد وثمود ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ – ٥٢ – من عاد وثمود وذلك أن نوحا دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يجيبوه، حتى إن الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه فينطلق به إلى نوح – عليه السلام – فيقول له: احذر هذا، فإنه كذاب، فإن أبى قد مشى بى إلى هذا وأنا مثلك، فحذرنى منه فأحذره فيموت الكبير على الكفر وينشؤ الصغير على وصية أبيه، فنشأ قرن بعد قرن على الكفر، هم كانوا أظلم وأطغى فبقى من نسلهم، بعد عاد أهل السواد، وأهل الجزيرة، وأهل العال، فمن ثم قال: «عادا الأولى»، ثم قال: ﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ ٱلْمُؤْتَفِكَةَ ﴾ يعنى الكذبة ﴿ أَهْوَىٰ ﴾ – ٥٣ – يعنى «قرى»[3] قوم لوط، وذلك أن جبريل – عليه السلام – أدخل جناحه تحتها فرفعها إلى السماء حتى «سمعت»[4] ملائكة سماء الدنيا أصوات الديكة، ونباح الكلاب، ثم قلبها فهوت من السماء إلى الأرض مقلوبة قال: ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾

---

(١) وبذلك تعرف سر قوله – تعالى – «وأنه هو رب الشعرى» مع أنه فى الحقيقة رب كل شيء، ولكن لما كان بعض الأعراب يعبدونها خصها بالذكر ليبين لهم أنه هو ربها وخالقها، فالعبادة له لا لما خلقه بقدرته.

(٢) فى ا: «آدم»، وفى ف: «إرم».

(٣) فى ا، ف: «قريات لوط».

(٤) فى ا، ف: «سمع»، والأنسب: «سمعت».

– ٥٤ – يعنى الحجارة التى غشاها من كان خارجا من القرية، أو كان فى زرعه، أو فى ضرعه، ثم قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ ﴾ يعنى بأى نعمة ربك ﴿ تَتَمَارَىٰ ﴾ – ٥٥ – يعنى يشك فيها ابن آدم ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾(١) – ٥٦ – فيها تقديم ، يقول هذا الذى أخبر عن هلاك الأمم الخالية يعنى قوم نوح، وعاد، وثمود ، وقوم لوط ، يخوف كفار مكة ليحذروا معصيته ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ – ٥٧ – يعنى اقتربت الساعة [١٧٥ ب] ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ – ٥٨ – يقول لا يكشفها أحد إلا الله يعنى الساعة لا يكشفها أحد من الآلهة إلا الله – تعالى – الذى يكشفها ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ تَعْجَبُونَ ﴾ – ٥٩ – تكذيبا به ﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾ استهزاء ﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ – ٦٠ – يعنى كفار مكة مما فيه من الوعيد ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ – ٦١ – يعنى لاهون عن القرآن – بلغة اليمن – ﴿ فَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ يعنى « صلوا »(٢) الصلوات الخمس ﴿ وَٱعْبُدُوا ﴾ – ٦٢ – يعنى وحدوا الرب – تعالى – .

* * *

(١) فى أ زيادة : « فيها تقديم لقوله : (خلق الزوجين الذكر والأنثى ...) إلى قوله : « أغنى وأقنى » .

(٢) « صلوا » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ ، ولا فى ف .

سُورَةُ القَمَرِ

(٥٤) سُورَةُ القَمَرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا
سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾
وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ
النُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ
يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا
عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾
فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا
فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب

تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن
مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا أَبَشَرًا مِّنَّا
وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا
بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا
مُرْسِلُوا ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ
قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا
كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
نَّجَّيْنَـٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾
وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ

سورة الرحمن

فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ
مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ
مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا
فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم
بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ
وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ
ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا
وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾
وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ
ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾

[ســـورة القمر] (*)

سورة القمر مكية عددها خمس وخمسون آية (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

التخويف بهجوم القيامة ، والشكوى من عبادة أهل الضلالة ، وذلهم فى وقت البعث وقيام الساعة ، وخبر الطوفان وهلاك الأمم المختلفة ، وقصة ناقة صالح ، وإهلاك جبريل قومه بالصيحة ، وحديث قوم لوط ، وتماديهم فى المعصية ، وحديث فرعون ، وتعديه فى الجهالة ، وتقرير القضاء والقدر ، وإظهار علامة القيامة ، ونزول المتقين « فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » سورة القمر : ٥٥ .

* * *

(١) فى المصحف :

(٥٤) سورة القمر مكية إلا الآيات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، فمدنية ، وآياتها ٥٥ نزلت بعد سورة الطارق .

وسميت سورة القمر لاشتمالها على ذكر انشقاق القمر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى القيامة ، « ومن علامة ذلك »[1] خروج النبي — صلى الله عليه وسلم — ، والدخان ، وانشقاق القمر ، وذلك أن كفار مكة سألوا النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يريهم آية فانشق القمر نصفين فقالوا : هذا عمل السحرة . يقول الله — تعالى — : ﴿ « وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ » ﴾[2] — ١ — ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً ﴾ يعنى انشقاق القمر ﴿ يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ — ٢ — يعنى سحر ذاهب ، فاستمر ، ثم التأم القمر بعد ذلك ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَكَذَّبُوا ﴾ بالآية يعنى بالقمر أنه ليس من الله — تعالى — ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ ﴾ هذا وعيد ﴿ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ — ٣ — يعنى لكل حديث منتهى وحقيقة ، يعنى العذاب فى الدنيا القتل ببدر ، ومنه فى الآخرة عذاب النار ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ ﴾ يعنى جاء أهل مكة من حديث القرآن ﴿ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ — ٤ — يعنى موعظة لهم ، وهو النهى عن المعاصى جاءهم ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ﴾ يعنى القرآن نظيرها فى يونس : « ... وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون »[3] يقول أرسلت إليهم وأنذرتهم فكفروا بما جاءهم من البيان ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ — ٥ — ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ يعنى فأعرض عن كفار مكة إلى ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ وهو

---

(١) « ومن علامة ذلك » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) « وانشق القمر » : ليست فى أ ، ولا فى ف .

(٣) سورة يونس : ١٠١ .

إسرافيل ينفخ الثانية «قائما»[1] على صخرة بيت المقدس ﴿ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ ﴾ -٦- يعنى إلى أمر فظيع ﴿ «خُشَّعًا»[2] ﴾ يعنى ذليلة خاضعة ﴿ أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ عند معاينة النار ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ يعنى القبور ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ -٧- حين انتشر من معدنه فشبه الناس بالجراد إذا خرجوا من قبورهم ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ يعنى مقبلين مسراعا إذا خرجوا من القبور إلى صوت إسرافيل القائم على الصخرة التى ببيت المقدس، فيهون على المؤمنين الحشر، كأدنى صلاتهم، والكفار يكبون على وجوههم، فلا يقومون مقاما، ولا يخرجون مخرجا إلا عسر عليهم فى كل موطن شدة ومشقة، فذلك قوله : ﴿ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ -٨- ﴿ كَذَّبَتْ «قَبْلَهُمْ»[3] ﴾ قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ﴾ نوحا [١٧٦ أ] ﴿ وَقَالُوا ﴾ لنوح : ﴿ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ -٩- يعنى استطار القلب منه وأوعدوه بالقتل وضربوه ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ «أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ»[4] ﴾ -١٠- بعد ما كان يضرب فى كل يوم مرتين حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال : «اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون».

قال أبو محمد : قال أبو العباس : «وازدجر» : دفع عما أراد منهم. فأجابه الله — تعالى — ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أربعين يوما ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ -١١- يعنى منصب كثير ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ أربعين يوما ﴿ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ -١٢- وذلك أن ماء السماء وماء الأرض قدر الله

---

(١) فى أ، ف : «قائم».

(٢) فى أ : «خاشعا».

(٣) فى أ : «قبل».

(٤) «أنى مغلوب فانتصر» : ساقط من أ، ف.

- تعالى - كليهما، فكانا سواء لم يزد ماء السماء على ماء الأرض، وكان ماء السماء باردا مثل الثلج، وماء الأرض حارا مثل الحميم، فذلك قـوله: « على أمر قد قدر » لأن المـاء ارتفع فوق كل جبل ثلاثين يوما، ويقـال أربعين ذراعا، فكان المـاء الذى على الأرض، والذى على رءوس الجبال سواء فابتلعت الأرض ماءها، وبقى ماء السماء أربعين يوما « لم تشربه الأرض »[1] فهـذه البحور التى على الأرض منهـا ﴿ وَحَمَلْنَـٰهُ ﴾ نوحا ﴿ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ ﴾ يعنى ألواح السفينة وهى من ساج، ثم قال: ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ - ١٣ - يعـنى مسامير من حديد تشد به السفينة، كان بابها فى عرضها ﴿ تَجْـرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ يقول تجـرى السفينة فى المـاء بعين الله - تعـالى - فأغرق الله قوم نوح، فذلك الغرق ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ - ١٤ - يعنى نوحا المكفور به ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً ﴾ يعنى السفينة كانت عبرة وآية لمن بعدهم من النـاس، نظيرها فى الحـاقة[2]، وفى الصافات[3]، وفى العنكبوت[4].

---

(١) فى أ: « لم ينسفها الأرض » وفى ف: « لم ينشفها الأرض ».

(٢) عله يشير إلى الآية ١١، ١٢ من سورة الحاقة وهما « إنا لما طغى المـاء حملناكم فى الجارية، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ».

(٣) عله يشير إلى الآية ١٤ وهى « وإذا رأوا آية يستسخرون ». أو إلى قصة نوح فى سـورة الصافات فى الآيات ٧٥ — ٨٢، وتمـامها « ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم، وجعلنا ذريتـه هم الباقين، وتركنا عليه فى الآخرين، سلام على نوح فى العالمين، إنا كذلك نجزى المحسنين، إنه من عبادنا المخلصين، ثم أغرقنا الآخرين ».

(٤) يشير إلى آيتى ١٤، ١٥ من سورة العنكبوت وفيهما « ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سـنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، فأنجيناه وأصحـاب السفينة وجعلناها آية للعالمين ».

﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ١٥ - يقول هل من يتذكر؟ فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف عقوبة الله - تعالى - ﴿ « فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ » ﴾ (١) -١٦- ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ﴾ يقول هونا ﴿ الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ يعنى ليتذكروا فيه ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ١٧ - يعنى فيتذكر فيه ولولا أن الله - تعالى - يسر القرآن للذكر ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله - تعالى - ولكن الله - تعالى - يسره على خلقه فيقرءونه على كل حال ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ﴾ هودا بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ١٨ - يقول الذى أنذر قومه « ألم يجدوه » (٢) حقا؟ ثم أخبر عن عذابهم فقال: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ يعنى باردة شديدة ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ يعنى شديد ﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ - ١٩ - يقول استمرت عليهم الريح لا تفتر عنهم سبع ليال، وثمانية أيام حسوما دائمة ﴿ تَنزِعُ ﴾ الريح أرواح ﴿ النَّاسَ ﴾ من أجسادهم فتصرعهم، ثم شبههم فقال: ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ يعنى أصول النخل ﴿ « مُّنقَعِرٍ » (٣) ﴾ - ٢٠ - يقول « انقعرت » (٤) النخلة من أصلها فوقعت [١٧٦ ب] وهو « المنقطع » (٥).

---

(١) « فكيف كان عذابى ونذر » - ١٦ - : ساقطة هى وتفسيرها من الأصول.

(٢) « ألم يجدوه » أنسب من « أليس وجدوه ».

(٣) فى أ: (يكون « منعقر »)، فى ف: (يكون « منقعر »).

(٤) فى أ: « انعقرت »، وفى ف: « انقرعت »، وفى النسفى « انقلعت ».

(٥) قال النسفى: « كأنهم أعجاز نخل منقعر » أصول نخل منقلع عند مغارسه وشبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رءوسهم فتبقى أجسادا بلا رءوس فيتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال كأنهم أعجاز نخل وهى أصولها بلا فروع وذكر صفة « نخل » على اللفظ ولو حملها على المعنى لأنث كما قال: « ... كأنهم أعجاز نخل خاوية » سورة الحاقة: ٧.

فشبههم حين وقعوا من شدة العذاب « بالنخيل »[1] الساقطة التى ليست لها رءوس وشبههم « بالنخيل »[2] لطولهم ، كان طول كل رجل منهم « اثنى »[3] عشر ذراعا ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ٢١ - ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ٢٢ - ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾ - ٢٣ - يعنى بالرسل ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾ يعنون صالحا ﴿ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ - ٢٤ - يعنى لفى شقاء وعناء إن تبعنا صالحا ﴿ أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ ﴾ يعنى أنزل عليه الوحى ﴿ مِن بَيْنِنَا ﴾ يعنون صالحا — صلى الله عليه — ، ونحن أفضل منه عند الله منزلة ، فقالوا : ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى بطر مرح ، قال صالح : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا ﴾ عند نزول العذاب ﴿ مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴾ - ٢٦ - فهذا وعيد أنا أم أنتم ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ لنبتليهم بها ﴿ فَارْتَقِبْهُمْ ﴾ يعنى انتظرهم فإن العذاب نازل بهم ﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾ - ٢٧ - على الأذى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾ يوم للناقة ويوم لأهل القرية ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ - ٢٨ - يعنى اليوم والناقة يقول إذا كان يوم « الناقة »[4] حضرت شربها ، وإذا كان يومهم حضروا شربهم ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ ﴾ بعدما كانوا منعوا الماء وكان القوم على شراب لهم ففنى الماء ، فبعثوا رجلا ليأتيهم بالماء ليمزجوا به الخمر ، فوجدوا الناقة على الماء ، فرجع ، وأخبر أصحابه ، فقالوا لقدار بن سالف اعقروها . وكانوا ثمانية فأخذ قدار السيف

---

(١) فى أ : « النخلة » ، وفى ف : « النخيل » .

(٢) فى أ « بالنخل » ، وفى ف : « بالنخيل » .

(٣) فى أ . ف : « اثنا » ، وصوابه « اثنى » .

(٤) فى أ : « القيامة » ، وفى حاشية أ : « الناقة محمد » ، وفى ف : « الناقة » .

فعقرها ، وهو عاقر الناقة . فذلك قوله : ﴿ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ - ٢٩ - فتناول الناقة بالسيف فعقرها ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ٣٠ - يعنى الذى أنذر قومه « ألم يجدوه ؟ » (١) حقا فلما أيقن بالهلاك تكفنوا بالأنطاع وتطيبوا بالمر ، ثم دخلوا حفرهم صبيحة يوم الرابع ، ثم أخبر عن عذابهم فقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ من جبريل — عليه السلام — وذلك أنه قام فى ناحية القرية فصاح صيحة فخمدوا أجمعين ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ - ٣١ - شبههم فى الهلاك بالهشيم البالى يعنى الحظيرة من القصب ونحوها تحظر على الغنم ، أصابها ماء السماء وحر الشمس حتى بليت من طول الزمان ، قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى (٢) : الهشيم النبت الذى أتى عليه حر الشمس وطول المدة فإذا مسسته لم تجده شيئا ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ٣٢ - ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴾ - ٣٣ - يعنى بالرسل ، ثم أخبر عن عذابهم فقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ يعنى الحجارة من فوقهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ ﴾ « ابنتيه ريثا وزعوثا » (٣) ﴿ نَّجَّيْنَاهُم ﴾ من العذاب ﴿ بِسَحَرٍ ﴾ - ٣٤ - يعنى بقطع من آخر الليل ، وكان ذلك ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ على آل لوط حين « أنجى » (٤) الله - تعالى - آل لوط ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَجْزِي ﴾ بالنجاة ﴿ مَن شَكَرَ ﴾ - ٣٥ - [١٧٧ أ] يعنى من وحد الله — تعالى — وصدق بما جاءت به الرسل لم يعذب مع المشركين فى الدنيا ، كقوله : « ... وسيجزى الله الشاكرين » (٥) يعنى الموحدين ، ثم قال ﴿ وَلَقَدْ

(١) « ألم يجدوه ؟ » وردت بالأصل « أليس وجدوه ؟ » ولكن الأنسب « ألم يجدوه » .

(٢) فى ا : « ثعلب أحمد بن يحيى » وعلى ثعلب شطب .

(٣) فى ا : « ريثا وزعرتا » ، وفى ف : « رثيا وزعوثا » . (٤) فى الأصل : « أنجا » .

(٥) سورة آل عمران : ١٤٤ ، وتمامها : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » .

أَنذَرَهُم ﴾ لوط ﴿ بَطْشَتَنَا ﴾ يعـنى العذاب ﴿ فَتَمَارَوْا بِٱلنُّذُرِ ﴾ - ٣٦ - يقول شكوا فى العذاب بأنه غير نازل بهم الدنيـا ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ ﴾ جبريل - صلى الله عليه وسلم - ومعه ملكان ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ يقول لحولنـا أبصارهم إلى العمى ، وذلك أنهم كسروا البـاب ، ودخلوا على الرسل يريدون منهم ما كانوا يعملون بغيرهم ، فلطمهم جبريل بجناحه فذهبت أبصارهم ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ - ٣٧ - يقول هذا الذى أنذروا « ألم يجدوه »(١) حقا ﴿ وَلَقَـدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ - ٣٨ - يقول استقر بهم العذاب بكرة ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ - ٣٩ - يقول هـذا الذى أنذروا « ألم يجـدوه »(٢) حقا ؟ ﴿ « وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ »(٣) ﴾ - ٤٠ - ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴾ - ٤١ - يعنى الرسل موسى و « هارون »(٤) - عليهما السـلام - يعـنى بآل فرعون القبط ، وكان فرعون قبطيا يقـول : ﴿ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَـا ﴾ يعنى بالآيات التسع : اليد ، والعصا ، والطمس ، والسـنين ، والطوفان ، والجـراد ، والقمل والضـفادع ، والدم ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ ﴾ فى انتقامه ﴿ مُّقْتَدِرٍ ﴾ - ٤٢ - على هلاكهم ، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ يعـنى أكفار أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - خير من كفار الأمم الخالية الذين ذكرهم فى هذه السورة يقـول أليس أهلكتهـم بالعذاب بتكذيبهـم الرسـل ، فلستم خيرا منهـم إن كذبـتم

(١) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٢) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٣) « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » : هذه الآية ساقطة هى وتفسيرها من الأصول .

(٤) فى ا : « هرون » .

محمدا — صلى الله عليه وسلم — أن يهلككم بالعذاب ﴿ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ – ٤٣ – يعنى فى الكتاب يقول ألكم براءة من العذاب فى الكتاب أنه لن يصيبكم من العذاب ما أصاب الأمم الخالية ؟ ، فعذبهم الله ببدر بالقتل ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ – ٤٤ – من عدونا يعنى محمدا – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه يقول الله – تعالى – لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ يعنى جمع أهل بدر ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ – ٤٥ – يعنى الأدبار لا يلوون على شيء ، وقتل عبد الله بن مسعود أبا جهل بن هشام بسيف أبى جهل ، وأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه رأى فى جسده مثل لهب النار ، قال ذلك ضرب الملائكة ، وأجهز على أبى جهل عوف ومعوذ ابنا عفراء ، ثم أوعدهم فقال : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ مَوْعِدُهُمْ ﴾ بعد القتل ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى والقيامة ﴿ أَدْهَىٰ ﴾ يعنى أفظع ﴿ وَأَمَرُّ ﴾ – ٤٦ – من القتل يقول القتل يسير ببدر ولكن عذاب جهنم أدهى وأمر عليهم من قتل بدر ، ثم أخبر عنهم [١٧٧ ب] فقال ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ فى الدنيا ﴿ فِى ضَلَٰلٍ ﴾ يعنى فى شقاء ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ – ٤٧ – يعنى وعناء ، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة فقال : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ بعد العرض تسحبهم الملائكة وتقول الخزنة : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ – ٤٨ – يعنى عذاب سقر ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ – ٤٩ – يقول قدر الله لهم العذاب ودخول سقر ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ ﴾ فى الساعة ﴿ إِلَّا وَٰحِدَةٌ ﴾ يعنى إلا مرة واحدة لا مثنوية لها ﴿ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴾ – ٥٠ – يعنى كخنوح الطرف ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ ﴾ بالعذاب ﴿ أَشْيَاعَكُمْ ﴾ يعنى عذبنا إخوانكم أهل ملتكم ، يا أهل مكة ، يعنى الأمم الخالية حين كذبوا رسلهم ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ – ٥١ – يقول فهل من متذكر فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف فلا يكذب محمدا – صلى الله عليه وسلم – ،

ثم قال: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ - ٥٢ - يعنى الأمم الخالية، قال كل شيء عملوه مكتوب فى اللوح المحفوظ ﴿ « وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ » ﴾ [1] - ٥٣ - ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ [2] يعنى الأنهار الجارية، ويقال «السعة» مثل قوله فى الكهف «... وفجرنا خلالهما نهرا» [3] ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ - ٥٥ - على ما يشاء وذلك أن أهل الجنة يدخلون على ربهم - تعالى - على مقدار كل يوم جمعة، فيجلسون إليه على قدر أعمالهم فى الدنيا وبقدر ثوابهم فى الآخرة فيعطون فى ذلك المجلس ما يحبون من «شيء» [4]، ثم يعطيهم الرب - تعالى - ما لم يسألوه من الخير من جنة عدن ما لم تره عين، ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر.

* * *

---

(١) من حاشية أ، وفى الجلالين: (وكل صغير وكبير) من الذنب والعمل (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ.

(٢) كذا فى أ، ف: والسعة بمعنى الواسعة التى تبهج النظر وتسر العين.

(٣) سورة الكهف: ٣٣ وتمامها: «كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا».

(٤) فى أ: «نبى» وفى ف: «شىء».

سُورَةُ الرَّحۡمَٰن

(٥٥) سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حزب ٥٤

الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾

الجزء السابع والعشرون

ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ
رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ
بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا
فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾
وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾
رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ
ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ
وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾
سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾
يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

سورة الرحمن

وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً
كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ
إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ
بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾
هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ
آنٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾
فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ
عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾

الجزء السابع والعشرون

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾
حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ
يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ - ١ - وذلك أنه لما نزل « ... اسجدوا للرحمن ... »[1] قال كفار مكة: « ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »[2] فأنكروا الرحمن وقالوا: لا نعرف الرحمن، فأخبر الله - تعالى - عن نفسه، وذكر صنعه ليعرف، فيوحد فقال: « الرحمن » الذي أنكروه هو الذي: ﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ - ٢ - ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ - ٣ - يعني آدم - عليه السلام - ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ - ٤ - يعني بيان كل شيء ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ - ٥ - مطالعهما ومغاربهما ثمانين ومائة مطلع، وثمانين ومائة مغرب « لتعلموا »[3] بها عدد السنين والحساب، ثم قال: ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ يعني كل نبت ليس له ساق ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ كل نبت له ساق ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ - ٦ - يعني سجودهما ظلهما[4] طرفي النهار حين نزول الشمس، وعند طلوعها إذا تحول ظل الشجرة فهو سجودها، ثم قال: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ من الأرض « مسيرة »[5] خمسمائة عام [١٧٨ ا] ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ - ٧ - الذي يزن به الناس وضعه الله عدلا بين الناس ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ - ٨ -

(١) سورة الفرقان: ٦٠.

(٢) سورة الفرقان: ٦٠.

(٣) في ا: زيادة: « يعني لتعلموا ».

(٤) كذا في ا، ف، والمراد سجود ظلهما.

(٥) « مسيرة » من ف، وليست في ا.

يعنى الا تظلموا فى الميزان ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى اللسان بالعدل ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا ﴾ يعنى ولا تنقصوا ﴿ ٱلْمِيزَانَ ﴾ - ٩ - ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ - ١٠ - يعنى للخليقة من أهل الأرض ﴿ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ - ١١ - يعنى ذات الأجواف(١)، مثل قوله : « ... وما تخرج من ثمرات من أكمامها ... » يعنى الكفرى موقر « طلعها »(٢) ﴿ وَٱلْحَبُّ ﴾ فيها يعنى فى الأرض أيضا، الحب : يعنى البر والشعير ﴿ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ يعنى ورق الزرع الذى يكون فيه الحب ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ - ١٢ - يعنى الرزق نظيرها فى الواقعة « فروح وريحان ... »(٣) يعنى الرزق بلسان حمير الذى يخرج من الحب من دقيق أو سويق أو غيره فذكر ماخلق من «النعم»(٤)، فقال ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ١٣ - يعنى الجن والإنس يعنى فبأى نعماء ربكما تكذبان بأنها ليست من الله - تعالى - ثم قال : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام - ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ يعنى من تراب الرمل ومعه من الطين الحر، «قال»(٥) ابن عباس الصلصال : الطين الجيد إذا ذهب عنه الماء « فتشقق »(٦) فإذا تحرك تقعقع، وأما قوله : ﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ - ١٤ - يعنى هو بمنزلة الفخار من قبل أن يطبخ، يقول كان ابن آدم من قبل أن ينفخ فيه الروح بمنزلة الفخار أجوف ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ ﴾

(١) سورة فصلت الآية ٤٧، وتمامها : « إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد ».

(٢) فى ف : « بطلعها ».

(٣) سورة الواقعة : ٨٩.

(٤) فى أ : « النعيم ».

(٥) فى أ : « فقال »، وفى ف : « قال ».

(٦) فى أ : « تشقق »، وفى ف : « فتشقق ».

يعـني إبليس ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ - ١٥ - يعني من لهب النار صاف ليس له دخان ، وإنما سمي الجان لأنه من حي من الملائكة يقال لهم الجن ، « فالجن الجماعة ، والجان الواحد » (١) وكان حسن خلقهما من النعم ، فمن ثم قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ ﴾ يعني نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ١٦ - ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ مشرق أطول يوم في السنة وهو خمس عشرة ساعة ، ومشرق أقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ - ١٧ - يعني مغاربهما يعني مغرب أطول ليلة ويوم في السنة وأقصر ليلة ويوم في السنة فهما يومان في السنة ، ثم جمعها فقال : « ... رب المشارق والمغارب ... » (٢) ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ١٨ - أنها ليست من الله — تعالى — قوله ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يعني خلع البحرين ماء المالح وماء العذب خلع أحدهما على الآخر ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ - ١٩ - .

قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : « مرج » يعني خلق .

وقال الفراء : « مرج البحرين » يعني أرسلهما .

وقال أبو عبيدة مجازه مرجت الدابة أي خلعت عنقها ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ يعني حاجزا حجز الله أحدهما عن الآخر بقدرته فـ ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ - ٢٠ - يعني لا يبغي أحدهما على الآخر [١٧٨ ب] فلا يختلطان ولا يتغير « طعمهما » (٣) وكان هذا من النعم ، فلذلك قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ﴾ يعني فبأي نعماء ربكما ﴿ تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٢١ - أنها ليست من الله — تعالى — ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ من الماءين جميعا ، ماء الملح وماء العذب ومن ماء السماء ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ الصغار ﴿ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ - ٢٢ - يعني الدر

(١) من ف ، وفي أ : « والجان جماعة والجان الواحد » .

(٢) سورة المعارج : ٤٠ .

(٣) في أ ، ف : « طعمه » .

العظام ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ – ٢٣ – فهـذا من النعم، قـوله : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ﴾ يعنى السفن ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ يعنى المخلوقات ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ – ٢٤ – يعنى كالجبـال يشبه السفن فى البحر كالجبـال فى البر، « فكانت »(١) السفن من النعم، ثم قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ – ٢٥ – يعنى نعماء ربكما تكذبان، قـوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ – ٢٦ – يعنى « من »(٢) على الأرض من الحيوان فان يعـنى هالك ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ – ٢٧ – ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ – ٢٨ – فلما نزلت هـذه الآية قالت الملائكة الذين فى السماء هلك أهل الأرض العجب لهم كيف تنفعهم المعيشة حتى أنزل الله — تعالى — فى القصص « ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »(٣) يعنى كل شىء من الحيـوان فى السموات والأرض يموت إلا وجهه يقول إلا الله(٤)، فأيقنوا عند ذلك كلهم بالهلاك، قوله : ﴿ يَسْـَٔلُهُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعـنى يسأل أهل الأرض الله الرزق، وتسأل الملائكة أيضا لهم الرزق والمغفرة ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ – ٢٩ – وذلك أن اليهود قالت : إن الله لا يقضى يوم السبت شيئا فأنزل الله — تعالى — « كل يوم هو فى شأن » يوم السبت وغيره، وشأنه أنه يحدث فى خلقه ما يشـاء من خلق، أو عذاب، أو شدة، أو رحمة، أو رخاء، أو رزق، أو حياة، أو موت. فمن مات محى اسمه من

---

(١) فى أ : « فكان ». (٢) « من » : ساقطة من أ.

(٣) سورة القصص : ٨٨.

(٤) عرف عن مقاتل التجسيم فى مثل هـذا المقام، فقد فسر « الرحمن على العرش استوى » سورة طه : ٥ بالاستواء فوق العرش، ولكن تفسيره لهذه الآية : « ... كل شىء هالك إلا وجهه ... » سورة القصص : ٨٨. بقوله إلا الله، تفسير بعيد عن التجسيم.

اللوح المحفوظ ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٣٠ - يعنى نعماء ربكما تكذبان أنها ليست من الله - تعالى - ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ «أَيُّهَ» [(١)] ٱلثَّقَلَانِ ﴾ - ٣١ - يعنى سنفرغ لحساب الإنس والجن ولم يعن به الشياطين ؛ لأنهـم هم أغووا الإنس والجن ، وهـذا من كلام العـرب يقول سأفرغ لك ، وإنه لفـارغ قبل ذلك وهـذا «تهـديد» [(٢)] والله - تعـالى - لا يشـغله شيء يقـول سيفرغ الله فى الآخرة «لحسابكم» [(٣)] «أيها» [(٤)] الثقلان يعنى الجن والإنس .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : قال أبو صالح : قال سعيد بن جبير : فى قوله : « سنفرغ لكم » يقول سأقصد لحسابكم ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » [(٥)] ﴾ - ٣٢ - قـوله : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ قد جاء آجالكم فهذا وعيد من الله - تعـالى - ، يقـول : « يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منـكم ... » [(٦)] لأن الشياطين أضـلوهما فبعث فيهم رسلا منهم ، «قال» [(٧)] : ﴿ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُـذُوا ﴾ [١٧٩ ا] ﴿ مِنْ أَقْطَارِ ﴾ يعنى من قطرى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول أن تنفذوا من أطراف السموات والأرض هربا من المـوت ﴿ فَٱنفُـذُوا لَا تَنفُـذُونَ ﴾ يعنى لا تنفـذوا ﴿ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ - ٣٣ - يعـنى الا بملكى حيثما توجهتم فـثم ملكى فأنا آخذكم بالموت ﴿ فَبِـأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ﴾ يعنى نعماء ربكما

---

(١) فى ف : ا « أيها » ، فى المصحف : « أيه » .　　(٢) فى ا ، ف : « تهدد » .

(٣) فى ا : « لحسابهم » ، وفى ف : « لحسابكم » .

(٤) فى ا : « أيه » ، وفى ف : « أيها » .

(٥) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٦) سورة الأنعام : ١٣٠ .

(٧) فى ا ، ف : « فقال » .

﴿ تُكَذِّبَانِ ﴾ ـ ٣٤ ـ أن أحدا يقدر على هـذا غير الله ـ تعـالى ـ ، قـوله ـ تعـالى ـ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ يعـنى كفار الجن والإنس فى الآخرة شواظ من نار يعنى لهب النار ليس له دخان ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ يعنى الصفر الذائب وهى خمسة أنهار تجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل ، ونهران على مقدار أنهار الدنيا ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ ـ ٣٥ ـ يعنى فلا تمتنعان من ذلك ، فذلك قـوله فى سورة النحل : « ... زدناهم عذابا فوق العذاب ... »(١) يعنى الأنهار الخمس بما كانوا يفسدون ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ـ ٣٦ ـ ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴾ يعنى انفرجت من المجـرة ، وهو البياض الذى يرى فى وسط السماء وهو شرج السماء لنزول من فيهـا ، يعنى الرب ـ تعـالى ـ والملائكة ﴿ فَكَانَتْ ﴾ يعـنى فصارت من الخوف ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ ـ ٣٧ ـ شبه لونها فى « التغير »(٢) والتلون « بدهان »(٣) الورد « الصافى »(٤) .

قال أبو صالح : شبه لونهـا بلون دهن الورد ، ويقـال بلون الفرس الورد يكون فى الربيع كميتا أشقر ، وفى الشتاء أحمر ، فإذا اشتد البرد كان أغبر فشبه لون السماء فى اختلاف أحوالها بلون الفرس فى الأزمنة المختلفة .

وقال الفراء : فى قـوله « وردة كالدهان » أراد بالوردة الفرس الورد يكون فى الربيع « وردة »(٥) إلى الصفرة فإذا اشتد البرد كانت حمراء ، فإذا كان بعد ذلك

---

(١) سورة النحل : ٨٨ .

(٢) فى ف : « التغيير » .

(٣) « كدهان » : وردت هكذا فى ا ، ف ، والأنسب « بدهان » .

(٤) فى ا : « الصاف » .

(٥) فى ا ، ف : « ورد » والأنسب « وردة » .

كانت وردة إلى الغبرة فشبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل ، وشبه الوردة فى اختلاف ألوانها بالدهن لاختلاف ألوانه . ويقال كدهان الأديم يعنى لونه(١) («فبأى ءالاء ربكما تكذبان»)(٢) - ٣٨ - (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه) يعنى عن عمله (إنس ولا جان) - ٣٩ - لأن الرب - تعالى - قد أحصى عليه عمله (فبأى ءالاء ربكما تكذبان) - ٤٠ - .

قوله : (يعرف المجرمون بسيماهم) بعد الحساب يعنى بسواد الوجوه وزرقة الأعين (فيؤخذ بالنواصى والأقدام) - ٤١ - وذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغلون أيديهم إلى أعناقهم ، ثم يجمعون بين نواصيهم إلى أقدامهم من ظهورهم ، ثم يدفعونهم فى النار على وجوههم فإذا دنوا منها قالت لهم الخزنة : «هذه النار التى كنتم بها تكذبون»(٣) فى الدنيا . (فبأى ءالاء ربكما تكذبان) - ٤٢ - قوله : (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون) - ٤٣ - يعنى الكافرين فى الدنيا (يطوفون بينها) يعنى جهنم شواظا (وبين حميم ءان) - ٤٤ - شواظا يعنى بالحميم الماء الحار الذى قد انتهى غليانه «يعنى الذى غلى حتى انتهى حره»(٤) لا يستريحون ساعة من غم يطاف عليهم فى ألوان عذابهم ، فذلك قوله : «ثم إن مرجعهم» من الزقوم والحميم يعنى الشراب ، «لإلى الجحيم»(٥) ، فيذهب به

---

(١) تفسير : «وردة كالدهان» : من ف .

(٢) «فبأى آلاء ربكما تكذبان» : ساقط من أ ، ف .

(٣) سورة الطور : ١٤ ، وفى أ : زيادة : «فى سورة الطور» وليست فى ف .

(٤) فى ف : «يعنى بأن الذى قد غلى حتى انتهى حره» والآيات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ساقطة من أ مع تفسيرها ، وهى من ف .

(٥) سورة الصافات : ٦٨ وهى : «ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم» .

مرة إلى الزقوم ، ثم إلى الجحيم ، ثم إلى منازلهم فى جهنم ، فذلك قوله : « يطوفون بينها و بين حميم آن » (« فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »)(١) - ٤٥ - [١٧٩ ب] .

قوله — تعالى — : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) يوم القيامة فى الآخرة (جَنَّتَانِ) - ٤٦ - يعنى جنة عدن ، وجنة النعيم ، « وهما للصديقين »(٢) والشهداء والمقربين والسابقين وهو الرجل يهم بالمعصية فيذكر « مقامه بين يدى الله »(٣) — عز وجل — فيخاف فيتركها فله جنتان .

حدثنا عبدالله قال : حدثنى أبى ، قال : «قال»(٤) أبو صالح عن « مقاتل »(٥) عن عطاء عن ابن عباس عن النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : هل تدرون ما الجنتان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هما بستانان فى ربض الجنة كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام ، فى وسط كل بستان دار فى دار من نور على نور ، ليس منهما بستان إلا يهتز بنعمة وخضرة قرارها « ثابت »(٦) وفرعها « ثابت » وشجرها نابت («فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»)(٧) - ٤٧ - ، ثم نعت الجنتين فقال : (ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ) - ٤٨ - يعنى ذواتا أغصان يتماس أطراف شجرها « بعضه »(٨) بعضا كالمعروشات (« فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »)(٩) - ٤٩ - (فِيهِمَا عَيْنَانِ

(١) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .
(٢) فى ا : « وهما الصديقين » ، وفى ف : « وهما الصديقين » .
(٣) « مقامه بين يدى الله » من ف ، وفى ا : « مقام ربه بين يدى الله » .
(٤) « قال » : زيادة ليست فى الأصول .
(٥) « مقاتل » : من ف ، وفى ا : وبإسناده (عن) مقاتل .
(٦) فى ا : « لابث » .
(٧) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .
(٨) فى ا ، ف : « بعضها » .
(٩) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

تجـريان ﴾ - ٥٠ - فى عين أخدود من ماء غـير آسن ﴿ « فبأى آلاء ربكما تكذبان »[1] ﴾ - ٥١ - ﴿ فيهما من كل فاكهة ﴾ من كل لون من ألوان الفاكهة ﴿ زوجان ﴾ - ٥٢ - يعـنى صنفان ﴿ فبأى آلاء ﴾ يعـنى نعماء ﴿ ربكما تكذبان ﴾ - ٥٣ - ﴿ متكئين على فرش بطائنها من إستبرق ﴾ يعنى ظاهرها من الديباج الأخضر فوق الفرش الديباج وهى بلغة فارس، نظيرها فى آخر السورة « متكئين على رفرف خضر[2] ... » يعنى « المحابس[3] » الخضر على الفرش ، ثم قال : ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ - ٥٤ - يعنى ثمره ، وجنى الشجر فى الجنتين دان ، يقـول ما يجتنى فى الجنتين دان يقول طول الشجر لهـذا المجتنى قريب « يتنـاوله[4] » الرجل إن شاء جالسا ، و إن شاء أو « متكئا[5] » أو قائمـا ، ﴿ فبأى آلاء ﴾ يعـنى نعماء ﴿ ربكما تكذبان ﴾ - ٥٥ - ﴿ فيهن ﴾ يعـنى فى هذه الجنان الأربع فى التقديم : جنة عدن ، وجنة النعيم ، وجنة الفردوس ، وجنة المأوى ، ففى هذه الجنان الأربع جنان كثيرة فى الكثرة مثل ورق الشجر ونجوم السماء يقـول : « فيهن » ﴿ قاصرات الطرف ﴾ يعنى النساء يقول حافظات النظر عن الرجال ، لا ينظرن إلى أحد غير أزواجهن ولا يشـتهين ، غيرهم ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهـم ولا جان ﴾ - ٥٦ - لأنهن خلقن فى الجنـة مع شجر الجنة يعنى لم يطمثهن إنس قبل أهل الجنة ، ولا جان يعنى جن .

---

(١) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا .

(٢) سورة الرحمن : ٧٦ .

(٣) فى ا : « النحابس » ، وفى ف : « المحابس » .

(٤) فى ا ، ف : « يتناولها » ، والأنسب « يتناوله » .

(٥) « متكيا » ، وردت هكذا فى ا ، ف ، والأنسب « متكئا » .

حدثنا عبد الله قال : قال أبي : قال أبو صالح ، قال مقاتل : « لم يطمثهن » لم يدميهن . قال أبو محمد ، وقال الفراء : الطمث الدم يقال « طمثتها أدميتها »(١) ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » ﴾(٢) – ٥٧ – ، ثم نعتهن فقال : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ﴾ فى الشبه فى صفاء ﴿ ٱلْيَاقُوتُ ﴾ الأحمر ﴿ « وَ » ﴾(٣) فى بياض ﴿ ٱلْمَرْجَانُ ﴾ – ٥٨ – يعنى الدر العظام ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » ﴾(٤) – ٥٩ – ، ثم قال : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ – ٦٠ – فى الآخرة يعنى هل جزاء أهل التوحيد فى الآخرة إلا الجنة ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ – ٦١ – [١٨٠ ا] ثم ذكر جنات أصحاب اليمين ، فقال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ يعنى ومن دون جنتى المقربين والصديقين ، والشهداء فى الفضل ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ – ٦٢ – وهما جنة الفردوس ، وجنة المأوى ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » ﴾(٥) – ٦٣ – ، ثم نعتهما فقال : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ – ٦٤ – سوداوان من الرى « والخضرة »(٦) ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ – ٦٥ – ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ – ٦٦ – : « مملوءتان »(٧) من كل خير لا ينقصان ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ – ٦٧ – ﴿ فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ – ٦٨ – ﴿ فَبِأَيِّ

---

(١) فى ا : « أنكحتها إذا أدماتها » ، وفى ف : « دماتها » .

(٢) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٣) « و » : ساقطة من ا ، ف .

(٤) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٥) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٦) فى ا : « الخضر » .

(٧) فى ا ، ف : « يعنى ملأتان » .

ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[1] -٦٩- ، ثم قال : و ﴿ فِيهِنَّ ﴾ يعنى فى الجنان الأربع ﴿ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ - ٧٠ - يعنى خيرات الأخلاق حسان الوجوه ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧١ - ، ثم نعتهن، فقال : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ -٧٢- يعنى بالحور البيضاء، وبالمقصورات المحبوسات على أزواجهن فى الخيام، يعنى الدر المجوف الدرة الواحدة مثل القصر العظيم جوفاء على قدر ميل فى السماء طولها فرسخ ، وعرضها فرسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، فذلك قوله — تعالى — : « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »[2] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧٣ - ، ثم قال : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ - ٧٤ - لأنهن خلقن فى الجنة ، يعنى لم يطأهن إنس قبل أهل الجنة ، ولا جان يعنى ولا جنى ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧٥ - ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ يعنى المحابس فوق الفرش ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ - ٧٦ - يعنى الزرابى ، وهى الطنافس المخملة وهى الحسان ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧٧ - ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ ﴾ يعنى بالجلال العظيم ﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ - ٧٨ - يعنى الكريم فلا أكرم منه ، يمدح الرب نفسه — تبارك وتعالى — .

* * *

---

(١) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ وتمامها : « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » .

[سورة الرحمن (*)]

سورة الرحمن مكية عددها ثمان وسبعون آية كوفى (1) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

المنة على الخلق بتعليم القرآن ، وتلقين البيان ، وأمر الخلائق بالعدل فى الميزان ، والمنة عليهم بالعصف والريحان ، وبيان عجائب القدرة فى طينة الإنسان ، وبدائع البحر وعجائبه ، من استخراج اللؤلؤ والمرجان ، وجريان الفلك على وجه الماء أبدع جريان ، وفناء الخلق وبقاء الرحمن ، وقضاء حاجات المحتاجين ، وأن لا نجاة للعبد من الله إلا بحجة وبرهان ، وقهره الخلائق فى القيامة بلهيب النار والدخان ، وسؤال أهل الطاعة والعصيان ، وطوف الكفار فى الجحيم ودلال المؤمنين فى نعيم الجنان ، ومكافأة أهل الإحسان بالإحسان .

* * *

(1) فى أ : سبعة وثمانون ، وهو خطأ .

وفى المصحف : (55) سورة الرحمن مدنية ، وآياتها 78 نزلت بعد سورة الرعد .

(٥٦) سورة الواقعة مكية
وآياتها ست وتسعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربع الحزب

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا
رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا (٦)
وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ (٨)

وأصحاب

سورة الواقعة

وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ
مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن
مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾
إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾
فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ
مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ
مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا
أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٠﴾
وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ

أَيِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾
قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ
شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ
تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ
تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ
ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾
لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى
تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ
جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

سورة الواقعة

نصف الحزب

* فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ
لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾
وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾
وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾
فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ
إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن
كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ
إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ
جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

[سـورة الواقعـة [*]]

سورة الواقعة مكية عددها ست [1] وتسعون آية كوفى [2] .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

ظهور واقعة القيامة ، وأصناف الخلق بالإضافة إلى العذاب والعقوبة ، وبيان حال السابقين بالطاعة وبيان حال قوم يكونون متوسطين بين أهل الطاعة وأهل المعصية ، وذكر حال أصحاب الشمال ، والغرق فى بحار الهلاك ، وبرهان البعث من ابتداء الخلقة ، ودليل الحشر والنشر من الحرث والزرع ، وحديث الماء والنار ، وما فى ضمنها : من النعمة والمنة ، ومس المصحف وقراءته فى حال الطهارة ، وحال المتوفى فى ساعة السكرة ، وذكر قوم بالبشارة وقوم بالخسارة .

* * *

(١) فى أ : ستة .

(٢) فى المصحف : (٥٦) سورة الواقعة مكية إلا آيتى ٨١ ، ٨٢ فمدنيتان وآياتها ٩٦ نزلت بعد سورة طه .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ - ١ - يعني إذا وقعت الصيحة وهي النفخة الأولى ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا ﴾ يعني ليس لصيحتها ﴿ كَاذِبَةٌ ﴾ - ٢ - أنها كائنة ليس لها مثنوية ولا ارتداد ﴿ خَافِضَةٌ ﴾ يقول أسمعت القريب ، ثم قال : ﴿ رَافِعَةٌ ﴾ - ٣ - يقول أسمعت البعيد ، فكانت صيحة يعني فصارت صيحة واحدة ، أسمعت القريب والبعيد .

قال أبو محمد : قال الفراء من الكلبي : « خافضة » قوما إلى النار « ورافعة » قوما إلى الجنة . وقال غيره : « خافضة » أسمعت أهل الأرض ، « ورافعة » أسمعت أهل السماء ، ثم قال : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ - ٤ - يعني إذا زلزلت الأرض زلزالها يعني رجا شدة الزلزلة لا تسكن حتى تلقى كل شيء في بطنها على ظهرها ، يقول . إنها تضطرب وترتج لأن [١٨٠ ب] زلزلة الدنيا لا تلبث حتى تسكن وزلزلة الآخرة لا تسكن وترتج كرج الصبي في المهد حتى ينكسر كل شيء عليها من جبل ، أو مدينة ، أو بناء ، أو شجر ، فيدخل فيها كل شيء خرج منها من شجر أو نبات ، وتلقى ما فيها من الموتى ، والكنوز على ظهرها ، قوله : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ - ٥ - يعني فتتت الجبال فتا ﴿ فَكَانَتْ ﴾ يقول فصارت بعد القوة والشدة ، عروقها في الأرض السابعة السفلى ، ورأسها فوق الأرض العليا ، من الخوف ﴿ هَبَاءً مُّنۢبَثًّا ﴾ - ٦ - يعني الغبار الذي تراه في الشمس

إذا دخل من الكوة فى البيت ، والمنبث الذى ليس بشىء والهباء المنثور الذى يسطع من حوافر الخيل من الغبار ، قال عبد الله بذلك ، حدثنى أبى عن أبى صالح ، عن مقاتل عن الحارث ، عن على — عليه السلام .

ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَكُنتُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ — ٧ — يعنى أصنافا « ثلاثة »(١) ، صنفان فى الجنة ، وصنف فى النار ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ — ٨ — يقول ما لأصحاب اليمين من الخير والكرامة فى الجنة ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ — ٩ — يقول ما لأصحاب المشأمة من الشر فى جهنم ، ثم قال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ ﴾ إلى الأنبياء منهم أبو بكر وعلى — « رضى الله عنهما »(٢) — « هم »(٣) ﴿ السَّابِقُونَ ﴾ — ١٠ — إلى الإيمان بالله ورسوله من كل أمة ، هم السابقون إلى الجنة ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ — ١١ — عند الله — تعالى — فى الدرجات والفضائل ﴿ « فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ »(٤) ﴾ — ١٢ — ، ثم قال يعنى السابقين ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ — ١٣ — يعنى جمعا من الأولين ، يعنى سابق الأمم الخالية ، وهم الذين عاينوا الأنبياء — عليهم السلام — فلم يشكوا فيهم طرفة عين فهم السابقون . فلما نزلت ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ — ١٤ — يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فهم أقل من سابق الأمم الخالية ، ثم ذكر ما أعد الله للسابقين من الخير

---

(١) فى الأصل : « ثلاث » .

(٢) فى أ : « رضى الله عنهما » ، وفى ف : « عليهما السلام » .

(٣) فى أ : « هم » ، وفى ف : « هما » .

(٤) « فى جنات النعيم » — ١٢ — : ساقطة من أ ، ف .

فى جنات النعيم ، فقال : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ - ١٥ - كوضن الخرز فى السلك ، يعنى بالموضون السرر وتشبكها مشبكة أوساطها بقضبان الدر والياقوت والزبرجد ﴿ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على السرر عليها الفرش ﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ -١٦- إذا زار بعضهم بعضا ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ ﴾ يعنى غلمان لا يكبرون ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ - ١٧ - لا يموتون ﴿ بِـ ﴾ أيدى الغلمان ﴿ أَكْوَابٍ ﴾ يعنى الأكواب العظام من فضة المدورة الرءوس ليس لها عرى ولا خراطيم ﴿ وَأَبَارِيقَ ﴾ من فضة فى صفاء القوارير ، فذلك قوله فى « هل أتى على الإنسان ... »[1] : « ... كانت قواريرا ، قوارير من فضة ... »[2] ثم قال [١٨١ أ] : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ - ١٨ - يعنى من خمر « جار »[3] ، وكل معين فى القرآن فهو « جار »[4] غير الذى فى « تبارك الذى بيده الملك ... »[5] : يعنى به زمزم ، « ... إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين »[6] يعنى[7] ظاهرا تناله « الدلاء »[8] ، وكل شيء

(١) سورة الإنسان « وتسمى سورة الدهر » : ١ .

(٢) سورة الإنسان : ١٥ ، ١٦ وتمامهما : « ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قواريرا من فضة قدروها تقديرا » .

(٣) فى أ : « جارى » ، ف : « جار » .

(٤) فى أ : « جارى » ، وفى ف : « جار » .

(٥) سورة الملك : ١ .

(٦) سورة الملك : ٣ .

(٧) وهذا من كليات مقاتل التى تحدثت عنها بحثا فى دراستى عن هذا التفسير وتجده فى مقدمة هذا التفسير ، وفى كتاب التنبيه والرد على ذوى الأهواء والبدع للملطى ت ٣٧٧ ﻫ تحقيق الكوثرى : ٧٢ وما بعدها وفى ص ٨٠ يقول عن مقاتل ، وكل شيء فى القرآن : « ماء معين » يعنى جاريا غير الذى فى تبارك « فمن يأتيكم بماء معين » : ٣٠ يعنى ماء ظاهرا تناله الدلاء .

(٨) فى أ : « الدلى » .

فى القرآن كأس فهو الخمر ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ فتوجع رءوسهم ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾(١) - ١٩ - بها ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى يختارون من ألوان الفاكهة ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ ﴾ يعنى من لحم الطير ﴿ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ - ٢١ - إن شاءوا شواء، وإن شاءوا قديدا كل طير ينعت نفسه لولى الله - تعالى - ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ - ٢٢ - يعنى البيضاء العيناء حسان الأعين ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ - ٢٣ - نشبههم فى الكن كأمثال اللؤلؤ المكنون فى الصدف المطبق عليه، لم تمسه الأيدى، ولم تره الأعين، ولم يخطر على قلب بشر، كأحسن ما يكون هذا الذى ذكر لهم فى الآخرة ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٤ - فى الدنيا ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الجنة ﴿ لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ - ٢٥ - يقول لا يسمع فى الجنة بعضهم من بعض « لغوا » يعنى الحلف « ولا تأثيما » يعنى كذبا عند الشراب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ - ٢٦ - يعنى كثرة السلام من الملائكة نظيرها فى الرعد ... « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم ... »(٢)، ثم قال : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ « مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ »(٣) ﴾ - ٢٧ - يقول ما لأصحاب اليمين من الخير، ثم ذكر ما أعد الله لهم من الخير فى الآخرة، فقال : ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ - ٢٨ - يعنى الذى لا شوك له كسدر أهل الدنيا ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ - ٢٩ - يعنى المتراكب بعضه فوق بعض، نظيرها

(١) من نزف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ — ٢٤، وتمامها « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ».

(٣) « ما أصحاب اليمين » : ساقطة من أ، ف .

« ... لها طلع نضيد »(١) يعنى المنضود ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ - ٣٠ - دائم لا يزول لا شمس فيـه كمثل ما يزول الظـل فى الدنيا ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ - ٣١ - « يعنى منصبا كثيرا »(٢) ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ - ٣٢ - ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ ﴾ عنهم أبدا هى لهم أبدا فى كل حين وساعة ﴿ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ - ٣٣ - يقول ولا يمنعونها ليست لها خشونة ألين من الزبـد وأحلى من العسل ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ - ٣٤ - فوق السرر بعضها فوق بعض على قدر سبعين غرفة من غرف الدنيا ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ - ٣٥ - يعنى ما ذكر من الحور العين قبـل ذلك فنعتهن فى التقديم يعنى « نشأ »(٣) أهل الدنيا العجز الشمط يقول خلقهن فى الآخرة خلقا بعـد الخلق الأول فى الدنيا ﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ - ٣٦ - يعنى شوابا كلهن على ميلاد واحد بنـات ثلاث وثلاثين سـنة ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ - ٣٧ - يقول هذا الذى ذكر ﴿ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ - ٣٨ - ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٣٩ - « يعنى جمع »(٤) من الأولين يعـنى الأمم الخاليـة ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ - ٤٠ - يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — « فإن أمة محمد أكثر »(٥) أهـل الجنة وهم سابقو الأمم الخالية [١٨١ ب] ومقربوها .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، حدثنا أبو صالح عن مقاتل ، عن محمد ابن على ، عن ابن عبـاس قال : « إن(٦) أهـل الجنة مائة وعشرون صفا فأمة محمد

---

(١) سورة ق : ١٠ .

(٢) فى ا ، ف : « يعنى منصب كثير » .

(٣) « نشأ » : فى ا ، ف ، وقد تكون فى الأصل « أنشأ » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وكان نظام سيرهما على النصب أى : « يعنى جمعا » .

(٥) فى ا : « وأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — » ، وفى ف « فإنه محمد أكثر » .

(٦) من ف ، وفى ا : « وبإسناده مقاتل عن محمد بن على » .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثمانون صفا، وسائر الأمم أربعون صفا، «وسابقو الأمم ومقربوها»[١] أكثر من سابق هذه الأمة ومقربيها، ثم قال: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ ـ ٤١ ـ يقول ما لأصحاب الشمال من الشر، ثم ذكر ما أعد لهم فى الآخرة من الشر، فقال: هم ﴿ فِى سَمُومٍ ﴾ يعنى ريحا حارة تخرج من الصخرة التى فى جهنم فتقطع الوجوه وسائر اللحوم، ثم قال: ﴿ وَحَمِيمٍ ﴾ ـ ٤٢ ـ يعنى الحار الشديد الذى قد انتهى حره ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ ـ ٤٣ ـ نظيرها فى المرسلات يعنى ظلا أسود كهيئة الدخان يخرج من جهنم، فيكون فوق رءوسهم وهم فى السرادق ثلاث فرق، فذلك قوله: «انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب»[٢] وهى فى السرادق، وذلك قوله فى الكهف أيضا: «... أحاط بهم سرادقها ...»[٣] فيقيلون تحتها من حر السرادق فيأخذهم فيها الغشيان، وتقطع الأمعاء فى أجوافهم والسرادق عنق يخرج من لهب النار فيدور حول الكفار، ثم يخرج عنق آخر من الجانب الآخر فيصل إلى الآخر فيحيط بهم السرادق، فذلك قوله: «... أحاط بهم سرادقها ...»، «وظل من يحموم» رءوسهم ثلاث فرق فيقيلون فيها قبل دخولهم جهنم، فذلك قوله فى الفرقان: «أصحاب الجنة يومئذ» فى الجنة مع الأزواج «خير مستقرا وأحسن مقيلا»[٤] من مقيل الكفار فى السرادق، تحت ظل من يحموم، ثم نعت الظل فقال: ﴿ لَّا بَارِدٍ ﴾ المقيل ﴿ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ ـ ٤٤ ـ يعنى ولا حسن المنزل، ثم نعت أعمالهم التى

---

(١) فى ف: «وسابقو الأمم مقربوها»، بسقوط الواو.

(٢) سورة المرسلات: ٣٠.

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) سورة الفرقان: ٢٤.

أوجب الله — عز وجل — لهم بهـا ما ذكر من النـار فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ ﴾ فى الدنيـا ﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ - ٤٥ - يعـنى منعمين فى ترك أمر الله — تعالى — ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ -٤٦- يعنى يقيمون على الذنب الكبير وهو الشرك ، نظيرها فى آل عمران « ... ولم يصروا على ما فعلوا ... »[1] يعنى ولم يقيموا ، وقال فى سورة نوح : « ... وأصروا ... »[2] يعنى وأقاموا ، وفى سورة الجاثيـة « ... ثم يصر مستكبرا ... »[3] يعـنى ثم يقيم متكبرا ، يقيمون على الذنب العظيم وهو الشرك[4] ، ﴿ وَكَانُوا ﴾ مع شركهم ﴿ يَقُولُونَ ﴾ فى الدنيـا ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ - ٤٧ - ﴿ أَوَ ﴾ يبعث ﴿ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ - ٤٨ - تعجبا ، يقول الله — تعـالى — : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ يعنى الأمم الخـالية ﴿ وَٱلْآخِرِينَ ﴾ - ٤٩ - يعـنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ ﴾ يعنى الى وقت ﴿ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ - ٥٠ - فى الآخرة ، ثم ذكر طعامهم وشرابهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ عن الهدى يعنى المشركين ، ثم قال : ﴿ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴾ - ٥١ - بالبعث [١٨٣ أ] لقولهم أو يبعث آبائنـا الأولـين ؟ ﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ - ٥٢ - ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ﴾ يعنى من طلعها وثمرها ﴿ ٱلْبُطُونَ ﴾ - ٥٣ - ﴿ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الأكل ﴿ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴾ - ٥٤ - يعـنى الشراب الحـار الذى قـد انتهى حره

---

(١) سورة آل عمران : ١٣٥ .

(٢) سورة نوح : ٧ وتمامها : « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا » .

(٣) سورة الجاثية : ٨ .

(٤) كذا فى أ ، ف ، وهو تفسير للآية (٤٦) « وكانوا يصرون على الحنث العظيم » .

﴿ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ - ٥٥ - يعنى بالهيم الإبل يأخذها داء يقال له الهيم، فلا تروى من الشراب، وذلك أنه يأتى على أهل النار العطش كل يوم مرتين حتى يشربوا الشراب الهيم ﴿ هَـٰذَا ﴾ الذى ذكر من الزقوم والشراب ﴿ نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ - ٥٦ - يعنى يوم الحساب ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون ﴿ فَلَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تُصَدِّقُونَ ﴾ -٥٧- بالبعث، ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا فقال : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ - ٥٨ - يعنى النطفة الماء الدافق ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾ بشرا ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴾ - ٥٩ - له ، بل نحن نخلقه ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ فمنكم من يموت صغيرا ، ومنكم من يموت كبيرا ، أو يموت شابا ، أو شيخا ، أو يبلغ أرذل العمر ، ثم خوفهم فقال : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ - ٦٠ - يعنى بمعجزين إن أردنا ذلك ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ ﴾ على أن نخلق مثلكم أو أمثل منكم ﴿ وَنُنشِئَكُمْ ﴾ يعنى ونخلقكم سوى خلقكم ﴿ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٦١ - من الصورة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يعنى الخلق الأول حين خلقتم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ولم تكونوا شيئا ﴿ فَلَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٦٢ - فى البعث أنه قادر على أن يبعثكم ، كما خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئا ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ - ٦٣ - ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ - ٦٤ - يعنى نحن الحافظون يقول أنتم تنبتونه أم نحن المنبتون له و ﴿ لَوْ نَشَآءُ ﴾ إذا أدرك وبلغ ﴿ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا ﴾ يعنى هالكا ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ - ٦٥ - يعنى تعجبون وقلتم ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ - ٦٦ - « يعنى »(١) إنا لمولع بنا الغرم ، وأقلتم « بل حرمنا »(٢) خيرها ﴿ بَلْ نَحْنُ

(١) فى أ : « يقول » ، وفى ف : « يعنى » .

(٢) فى أ : « أحرمنا » ، وفى ف : « بل حرمنا » .

مَحْرُومُونَ) - ٦٧ - (أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ) - ٦٨ - (ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ) يعنى من السحاب (أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ) - ٦٩ - (لَوْ نَشَآءُ) بعد العذوبة (جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا) يعنى مالحا مرا من شدة الملوحة (فَلَوْلَا) يعنى فهلا (تَشْكُرُونَ) - ٧٠ - رب هذه النعم فتوحدونه حين سقاكم ماء عذبا (أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ) - ٧١ - يعنى توقدون من الشجر والحجارة والقصب « إلا العناب »[(1)] (ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ) يعنى خلقتم (شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ) - ٧٢ - يعنى الخالقون (نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا) هذه النار التى فى الدنيا (تَذْكِرَةً) لنار جهنم الكبرى (وَ) هى (مَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ) - ٧٣ - يعنى متاعا للمسافرين لمن كان بأرض فلاة وللأعراب (فَسَبِّحْ) يقول اذكر التوحيد (بِٱسْمِ رَبِّكَ) يا محمد (ٱلْعَظِيمِ) - ٧٤ - يعنى الكبير فلا أكبر منه (فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ) - ٧٥ - يعنى بمساقط « النجوم من القرآن »[(2)] كله أوله وآخره فى ليلة القدر نزل من اللوح المحفوظ من السماء السابعة [١٨٢ ب] إلى السماء الدنيا إلى السفرة[(3)]، وهم الكتبة من الملائكة نظيرها فى « عبس وتولى »[(4)] : « بأيدى سفرة ، كرام بررة »[(5)] ثم عظم القسم فقال : (« وَإِنَّهُ »[(6)] لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) - ٧٦ -

(١) فى أ : « إلا العناب » ، وفى ف : « لا العناب » .

(٢) فى أ : « نجوم القرآن » ، ف : « النجوم من القرآن » .

(٣) سورة عبس : ١ .

(٤) سورة عبس : ١٥ - ١٦ .

(٥) من ف ، وفى أ تكرار وخطأ .

(٦) فى ف : « إنه » .

﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ - ٧٧ - أقسم بأنه قرآن كريم، ثم قال فى « حم السجدة » : « ... وإنه لكتاب عزيز »[1] كرمه الله وأعزه، فقال هذا القرآن : ﴿ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ - ٧٨ - يعنى مستور من خلقه، عند الله فى اللوح المحفوظ عن يمين العرش ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ - ٧٩ - لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب، وهم الملائكة السفرة فى سماء الدنيا، ينظر إليه الرب — جل وعز — كل يوم، ثم قال: هذا القرآن ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ - ٨١ - يعنى تكفرون، مثل قوله : « ودوا لو تدهن فيدهنون »[2] ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ - ٨٢ - وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — غزا أحياء من العرب فى حر شديد، ففنى ما كان عند الناس من الماء، فظمئوا ظمأ شديدا، ونزلوا على غير ماء، فقالوا : يا رسول الله، استسق لنا . قال : فلعل إذا استسقيت فسقيتم « تقولون »[3] هذا نوء كذا وكذا قالوا : يا رسول الله، قد ذهب « خبر »[4] الأنواء، فتوضأ النبى — صلى الله عليه وسلم — وصلى ثم دعا ربه فهاجت الريح وثارت سحابة فلم يلبثوا حتى غشيهم السحاب ركاما فمطروا مطرا جوادا حتى سالت الأودية فشربوا وسقوا وغسلوا ركابهم وملأوا[5] أسقيتهم، فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — فمر على رجل وهو يغرف بقدح من الوادى وهو يقول : هذا نوء كذا

---

(١) سورة فصلت : ٤١ وتمامها : « إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز » .

(٢) سورة القلم : ٩ .

(٣) فى أ : « تقولوا » وفى ف : « يقول » ، وفى ل : « تقولون » .

(٤) فى أ : « خبر » ، وفى ف : « جبن » .

(٥) فى أ : « وملوا » .

وكذا . فكان المطر رزقا من الله بجعلوه للأنواء ولم يشكروا نعمة الله — تعالى — « وتجعلون رزقكم » « يعنى المطر بالأنواء »(١) « أنكم تكذبون » يقول أنا رزقتكم فلا تكذبون وتجعلونه للأنواء ، ثم وعظهم فقال : ﴿ فَلَوْلَآ ﴾ يعنى فهلا ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ هذه النفس ﴿ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ — ٨٣ — يعنى التراق ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ — ٨٤ — الى أمرى وسلطانى ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ يعنى ملك الموت وحده إذا أتاه ليقبض روحه ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ — ٨٥ — ، ثم قال : ﴿ فَلَوْلَآ ﴾ يعنى فهلا ﴿ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ — ٨٦ — يعنى غير محاسبين ، نظيرها فى فاتحة الكتاب « مالك يوم الدين »(٢) يعنى يوم الحساب ، وقال فى « أرأيت الذين يكذب بالدين »(٣) يعنى بالحساب ، وقال فى الذاريات : « وإن الدين لواقع »(٤) يعنى الحساب لكائن ، وقال أيضا فى الصافات : « ... أإنا لمدينون »(٥) | ١٨٣ أ | يعنى إنا لمحاسبون . ﴿ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٨٧ — ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ هذا الميت ﴿ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ — ٨٨ — عند الله فى الدرجات والتفضيل ، يعنى ما كان فيه لشدة الموت وكربه ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ يعنى فراحة ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ يعنى الرزق فى الجنة بلسان حمير ﴿ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ — ٨٩ — ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ هذا الميت ﴿ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ — ٩٠ — ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ — ٩١ — يقول سلم الله ذنوبهم وغفرها

(١) « يعنى المطر بالأنواء » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب حذف « الأنواء » .

(٢) سورة الفاتحة : ٤ .

(٣) الآية الأولى من سورة الماعون .

(٤) سورة الذاريات : ٦ .

(٥) سورة الصافات : ٥٣ وتمامها « أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون » .

فتجاوز عن سيئاتهم وتقبل حسناتهم ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ هـذا الميت ﴿ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بالبعث ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - ٩٢ - عن الهـدى ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ - ٩٣ - يعنى الحـار الشديد الذى قـد انتهى حره ﴿ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ - ٩٤ - يقول ما عظم من النار ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الذى ذكر للمقربين وأصحاب اليمين، وللمكذبين الضـالين ﴿ لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ - ٩٥ - لا شـك ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ يقـول فاذكر ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ بالتوحيد، ثم قال : « ربك » يا محمد ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٩٦ - فلا شيء أكبر منه[(١)] ، فعظم الرب — جل جلاله — نفسه .

* * *

(١) تفسير الآية الأخيرة من ف ، وهو مضطرب فى أ .

سُورَةُ الحَدِيدِ

(٥٧) سورة الحديد مدنية
وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾

هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (٣) هو
الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير (٤) له ملك
السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور (٥) يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور (٦) ءامنوا بالله
ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين ءامنوا منكم
وأنفقوا لهم أجر كبير (٧) وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين (٨) هو الذي
ينزل على عبده ءايات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن
الله بكم لرءوف رحيم (٩) وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث
السموات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل
أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى والله بما تعملون خبير (١٠) من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم (١١) يوم ترى المؤمنين والمؤمنات

سورة الحديد

يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ
ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ
قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ
بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ
نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ
وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ
لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ
وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ
عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ
وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء السابع والعشرون

بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ (١٩) ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ
وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ
غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ
وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ
ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ (٢٠) سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ
عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ
ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ (٢١) مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ (٢٢) لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ
بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ (٢٣) ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ (٢٤) لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا
رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ
بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ
مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ (٢٥) وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا
وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ

منهم

سورة المجادلة

مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ
وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ
وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا
رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ
فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ
كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ
ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

[ســــورة الحديد] (*)

عددها « تسع وعشرون آية » (1) كوفى (2) .

(*) معظم مقصود السورة :

الإشارة إلى تسبيح جملة المخلوقين والمخلوقات فى الأرض والسموات ، وتنزيه الحق — تعالى — فى الذات والصفات ، وأمر المؤمنين بإنفاق النفقات والصدقات وذكر حيرة المنافقين يوم القيامة ، وبيان خسة الدنيا وعز الجنات ، وتسلية الخلق عند هجوم النكبات والمصيبات ، فى قوله — تعالى — : « ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » سورة الحديد : ٢٢ .

* * *

(1) فى ا : « سبعة وعشرون آية » وهو خطأ .

(2) فى المصحف : (٥٧) سورة الحديد مدنية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الزلزلة .

وسميت سورة الحديد لقوله — تعالى — فيها : « ... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ... » : ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى ذكر الله الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم ﴿ وَ ﴾ ما فى ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ من الجبال ، والبحار ، والأنهار ، والأشجار ، والدواب ، والطير ، والنبات ، وما بينهما يعنى الرياح ، والسحاب ، وكل خلق فيهما ، ولكن لا تفقهون تسبيحهن ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١ - فى أمره ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ﴾ يعنى له ما فى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من حياة وموت ﴿ « قَدِيرٌ » ﴾[1] - ٢ - ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ ﴾ قبل كل شىء ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ ٱلْآخِرُ ﴾ بعد الخلق ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ ٱلظَّٰهِرُ ﴾ فوق كل شىء يعنى السموات ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ ٱلْبَاطِنُ ﴾ دون كل شىء يعلم ما تحت الأرضين ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٣ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل خلقهما ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ النبات ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَمَا يَعْرُجُ ﴾ يعنى وما يصعد ﴿ فِيهَا ﴾ يعنى فى السموات من الملائكة ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ يعنى علمه ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ من الأرض ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٤ - ﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ٥ - يعنى أمور الخلائق فى الآخرة ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى زيادة كل منهما

(١) من ف ، وفى أ : « (قدير) من حياة وموت » . فكررها مرتين .

ونقصانه ، فذلك قوله : « ... يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل ... »[١] يعنى يسلط كل واحد منهما على صاحبه فى وقته حتى يصير الليل « خمس عشرة »[٢] ساعة والنهار تسع ساعات (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) - ٦ - يعنى بما فيها من خير أو شر قوله [١٨٣ ب] : (ءَامِنُوا بِٱللَّهِ) يعنى صدقوا بالله ، يعنى بتوحيد الله — تعالى — (وَرَسُولِهِ) محمد — صلى الله عليه وسلم — (وَأَنفِقُوا) فى سبيل الله يعنى فى طاعة الله — تعالى — (مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) من أموالكم التى « غيركم »[٣] الله فيها (فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) - ٧ - يعنى جزاء حسنا فى الجنة ، ثم قال : (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ) محمد — صلى الله عليه وسلم — حين (يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ) يعنى يوم أخرجكم من صلب آدم — عليه السلام — ، وأقروا له بالمعرفة والربوبية (إِن كُنتُم) يعنى اذ كنتم (مُّؤْمِنِينَ) - ٨ - (هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ) محمد — صلى الله عليه وسلم — (ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ) يعنى القرآن بين ما فيه من أمره ونهيه (لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ) يعنى من الشرك إلى الإيمان (وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) - ٩ - حين هداكم لدينه وبعث فيكم محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأنزل عليكم كتابه ، ثم قال : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى فى طاعة الله إن كنتم مؤمنين ، فأنفقوا فى سبيل الله فإن بخلتم فإن الله يرثكم ويرث أهل السموات والأرض ، فذلك قوله : (وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) يفنون كلهم ، ويبقى الرب — تعالى —

(١) سورة الزمر : ٥ .

(٢) فى ا : خمسة عشر .

(٣) فى ا : اعمركم ، ف : غيركم ، والمراد نقل المال من غيركم إليكم .

وحده فالعباد يرث بعضهم بعضا والرب يبقى فيرثهم، قوله: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم ﴾ فى الفضل والسابقة ﴿ مَّنْ أَنفَقَ مِن ﴾ ماله ﴿ قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ فتح مكة ﴿ « وَقَـٰتَلَ » ﴾(١) العدو ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ يعنى جزاء ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا مِنۢ بَعْدُ ﴾ من بعد فتح مكة ﴿ وَقَـٰتَلُوا ﴾(٢) العدو ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة، يعنى كلا الفريقين وعد الله الجنـة ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ١٠ - بمـا أنفقتم من أموالـكم وهو مولاكم يعنى وليكم، قوله - تعـالى - : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى طيبة « به »(٣) نفسه على أهل الفـاقة ﴿ فَيُضَـٰعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ - ١١ - يعنى جزاء حسنا فى الجنة، « نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى »(٤) ﴿ يَوْمَ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ على الصراط ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ دليل الى الجنـة ﴿ وَبِأَيْمَـٰنِهِم ﴾ يعنى بتصديقهم فى الدنيـا، أعطوا النور فى الآخرة على الصراط، يعنى بتوحيد الله - تعالى - تقول الحفظة لهم: ﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ١٢ - ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ وهم على الصراط ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ يعـنى ارقبونا ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ فنمضى معكم ﴿ قِيلَ ﴾ يعنى قالت لهم المـلائكة: ﴿ ٱرْجِعُوا وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا نُورًا ﴾ من حيث جئتم فالتمسوا نورا من الظلمة،

---

(١) فى أ، ف: تغيير فى ترتيب الآية، وقد أصلحت هذا الخطأ.

(٢) فى أ، ف خطأ فى ترتيب الآية، وقد صوبت الخطأ.

(٣) فى أ، ف: « بها ». والأنسب « به » لأن الضمير يعود على القرض.

(٤) من أ، وليست فى ف، وفى أ أيضا زيادة: تفسيره فى سورة البقرة.

فرجعوا فلم يجدوا « شيئا »(١) ﴿ فَضُرِبَ ﴾ « فضرب »(٢) الله [١٨٤ أ] ﴿ بَيْنَهُم ﴾ يعنى بين أصحاب الأعراف و بين المنافقين ﴿ بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ ﴾ يعنى بالسور حائط بين أهل الجنة و بين أهل النار له باب ﴿ بَاطِنُهُۥ ﴾ يعنى باطن السور ﴿ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ وهو مما يلى الجنة ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ ﴾ من قبل النار ، وهو الحجاب ضرب بين أهل الجنة والنار ، وهو السور ، والأعراف(٣) ما ارتفع من السور ، « الرحمة » يعنى الجنة ، « وظاهره » ﴿ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ - ١٣ - ﴿ يُنَادُونَهُمْ ﴾ يعنى ينادبهم المنافقون من وراء السور ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ فى دنياكم ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ كنتم معنا فى ظاهر الأمر ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ ﴾ يعنى أكفرتم ﴿ أَنفُسَكُمْ ﴾ « بنعم وسوف »(٤) « عن دينكم »(٥) ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ يعنى بمحمد الموت ، وقلتم يوشك محمد أن يموت فنستريح منه ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ يعنى شككتم فى محمد أنه نبى ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ ﴾ عن دينكم وقلتم يوشك محمد أن يموت فيذهب الإسلام فنستريح ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ بالموت ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ - ١٤ - يعنى الشياطين ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ ﴾ معشر المنافقين ﴿ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ

---

(١) « شيئا » من ف ، وهى ساقطة من م .

(٢) « فضرب » : زيادة ليست بالأصل .

(٣) ورد ذكر الأعراف فى الآية ٤٦ من سورة الأعراف وتمامها : « و بينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون »
كما ورد ذكر الأعراف فى الآية ٤٨ من سورة الأعراف أيضا وهى : « ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، ل ، والمراد بـ « نعم » : الموافقة الظاهرة ، والمراد بـ « سوف » : التسويف والتأجيل فى الأعمال المطلوبة .

(٥) « عن دينكم » : كذا فى أ ، ف ، ل ، والمراد صرفتم أنفسكم عن دينكم وكفرتم به .

كَفَرُوا) بتوحيد الله - تعالى - يعنى مشركى العرب (مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ) يعنى مأوى المنافقين والمشركين النار (هِيَ مَوْلَاكُمْ) يعنى وليكم (وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) - ١٥ - وذلك أنه يعطى كل مؤمن كافر فيقال : هـذا فداؤك من النار ، فذلك قوله : « لا يؤخذ منكم فدية » يعنى من المنافقين ولا من الذين كفروا ، إنما تؤخذ الفدية من المؤمنين ، قوله : (أَلَمْ يَأْنِ) نزلت فى المنافقين بعد الهجرة « بستة »[1] أشهر وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا : حدثنا عما فى التوراة ، فإن فيها العجائب فنزلت : « الر تلك آيات الكتاب المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن »[2] .

يخبرهم أن « القرآن أحسن من غيره »[3] ، يعنى أنفع لهم فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ، ثم عادوا فسألوا سلمان فقالوا : حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب ، فنزلت : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم » يعنى القرآن « ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله »[4] فكفوا عن سؤال سلمان ماشاء الله ، ثم عادوا أيضا فسألوه ، فقالوا : حدثنا عما فى التوراة فإن فيها العجائب فأنزل الله - تعالى - « ألم يأن » (لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ) يعنى المنافقين يقول : « ألم ينل ويقال

(١) فى ا : « لستة » .

(٢) سورة يوسف : ١ - ٣ .

وفى ا ، ذكر أن أول السورة : « الم » ، وصوابه : « الر » .

(٣) فى ا : « أحسن من غيره » ، وفى ف : « أحسن حديث من غيره » .

(٤) سورة الزمر : ٢٣ .

لم يحن »[1] للذين أقروا باللسان وأقروا بالقرآن أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، يقول أن ترق قلوبهم لذكر الله — عز وجل — وهو القرآن يعنى إذا ذكر الله ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن يعنى وعظهم فقال : ﴿ وَلَا يَكُونُوا ﴾ [١٨٤ ب] ﴿ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ فى القساوة ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل أن يبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ يعنى طول الأجل ، وخروج النبى — صلى الله عليه وسلم — كان المنافقون «لا ترق»[2] قلوبهم لذكر الله ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلن ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ — ١٦ — ، قوله : ﴿ ٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى بالآيات النبت ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ — ١٧ — يقول لكى تعقلوا وتتفكروا فى أمر البعث ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ ﴾ من أموالهم ﴿ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ ﴾ نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة ورغبهم فى ثوابها ، فقال أبو الدحداح الأنصارى : يارسول الله ، فإنى قد جعلت حديقتى صدقة لله ولرسوله . ثم جاء إلى الحديقة ، وأم الدحداح فى الحديقة ، فقال : يا أم الدحداح ، إنى قد جعلت حديقتى صدقة لله ولرسوله فخذى بيد صبيتاه فأخرجيهم من الحائط . فلما أصابهم حر الشمس بكوا ، فقالت : أمهم لا تبكوا فإن أباكم قد باع حائطه من ربه ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة مذلا عذوقها قد رأيتها لأبى الدحداح فى الجنة ، فنزلت فيه « إن المصدقين والمصدقات » ﴿ وَأَقْرَضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى محتسبا طيبة بها نفسه ﴿ يُضَـٰعَفُ لَهُمْ

(١) وردت «ألم ينال و يقال ألم يحين » فى ا ، ف وقد صوبتها .

(٢) فى ا : « لا ترق » ، وفى ف : « لا يرق » .

وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) - ١٨ - يعنى جزاء حسنا فى الجنة ، فقال الفقراء : ليس لنا أموال نجاهد بها أو نتصدق بها ، فأنزل الله - تعالى - (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) يعنى صدقوا (بِٱللَّهِ) بتوحيد الله - تعالى - (وَرُسُلِهِ) «كلهم» (١) (أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ) بالله وبالرسل ولم يشكوا فيهم ساعة ، ثم استأنف فقال : (وَٱلشُّهَدَاءُ) يعنى من استشهد منهم (عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ) يعنى جزاؤهم وفضلهم (وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا) يعنى بالقرآن (أُولَـٰئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ) - ١٩ - يعنى ما عظم من النار (ٱعْلَمُوا أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا) زهدهم فى الدنيا لكى لا يرغبوا ، فيها فقال : (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ، وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ) والمنازل والمراكب فمثلها ومثل من يؤثرها على الآخرة (كَمَثَلِ غَيْثٍ) يعنى المطر ينبت منه المراعى («أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا» (٢)) : فبينما هو أخضر إذ تراه مصفرا (ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا) هالكا لا نبت فيه فكذلك من يؤثر الدنيا على الآخرة ، ثم يكون له : («وَفِى» (٣) ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ) ، ثم قال : (وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ) للمؤمنين (وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ) [١٨٥ أ] (ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ) - ٢٠ - الفانى ، قوله : (سَابِقُوٓا) بالأعمال الصالحة وهى الصلوات الخمس (إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) لذنوبكم (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ) يعنى السموات السبع والأرضين السبع لو «ألصقت» (٤) السموات السبع بعضها إلى بعض ثم «ألصقت» (٥) السموات بالأرضين لكانت الجنان فى

(١) فى أ : «كلها» .

(٢) «أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا» ساقط من أ ، ف .

(٣) فى أ : فى .

(٤، ٥) «ألصقت» ولكنها وردت فى الأصل «الزقت» .

عرضها جميعا ولم يذكر طولها ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَرُسُلِهِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه نبي يقول الله — تعالى — : ﴿ ذَ ٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ من عباده فيخصهم بذلك ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ — ٢١ — ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من قحط المطر ، وقلة النبات ، ونقص الثمار ﴿ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يقول ما أصاب هذه النفس من البلاء وإقامة الحدود عليها ﴿ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ﴾ مكتوب يعنى اللوح المحفوظ ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ يعنى من قبل أن يخلق هذه النفس ﴿ إِنَّ ذَ ٰلِكَ ﴾ الذى أصابها فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ أن ذلك ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ — ٢٢ — يقول هين على الله — تعالى — :

« وبإسناده »[1] مقاتل قال : حدثنى عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس ، قال : خلق الله — تعالى — اللوح المحفوظ مسيرة « خمسمائة عام »[2] فى خمسمائة عام وهو من درة بيضاء صفحتاه من ياقوت أحمر كلامه « نور »[3] وكتابه النور والقلم من نور طوله خمسمائة عام ، قوله : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الخير والغنيمة ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا « بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ »[4] ﴾ من الخير « فتختالوا وتفخروا »[5] فذلك قوله : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ — ٢٣ — يعنى متكبر عن عبادة الله — عز وجل — فخور فى نعم الله — تعالى — لا يشكر ، ثم قال : ﴿ ٱلَّذِينَ

---

(١) فى ا : « وبإسناده » ، وفى ف : حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : قال أبو صالح : قال : قال مقاتل : قال : حدثنى عطاء .

(٢) فى ا ، وف : « خمسمائة » .

(٣) فى ا « بر » ، وفى ف : « بر » ، ولعل أصلها « نور » .

(٤) فى ا : « أعطاكم » ، وفى حاشية ا : الآية « أتاكم » .

(٥) من ف ، وفى ا : « فتقدموا وتختالوا » .

يَبْخَلُونَ ﴾ يعنى رؤوس اليهود يبخلون بخلوا بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وكتموه ليصيبوا الفضل من اليهود من « سفلتهم »(١) ﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ يقول ويأمرون الناس بالكتمان والناس فى هذه الآية اليهود أمروهم بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ يعنى ومن أعرض عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فبخل ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ — ٢٤ — « غنى » عما عندكم « حميد » عند خلقه ، قوله : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالآيات ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ يعنى العدل ﴿ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى لكى يقوم الناس ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ يقول من أمرى كان الحديد فيه بأس شديد للحرب ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ فى معايشهم ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولكى يرى الله ﴿ مَن يَنصُرُهُ ﴾ على عدوه ﴿ وَ ﴾ ينصر ﴿ رُسُلَهُ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده فيعينه على أمره حتى يظهر ولم يره ﴿ « بِٱلْغَيْبِ »(٢) ﴾ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ ﴾ فى أمره ﴿ عَزِيزٌ ﴾ — ٢٥ — فى ملكه ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ ﴾ فهم خمسة وعشرون نبيا ﴿ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى الكتب الأربعة منهم إسماعيل وإسحاق ، ويعقوب ، وعيصو ، وأيوب ، وهو من ولد العيص والأسباط وهم اثنا عشر منهم روبيل ، وشمعون ، ولاوى ، ويهوذا ، ونفتولن ، وزبولن ، وحاد ، ودان ، وأشر ، واستاخر ، ويوسف ، وبينامين ، وموسى ، وهارون ،

---

(١) كان الأولى : من « سفلة اليهود » .

(٢) فى أ : تقدمت (بالغيب) على (من ينصره ورسله) ، وفى الجلالين : (بالغيب) حال من هاء « ينصره » أى غائبا عنهم فى الدنيا ، قال ابن عباس : ينصرونه ولا يبصرونه .

وداود ، وسليمان ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، ومحمد — عليهم السلام — ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ، فهذه الكتب ﴿ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ - ٢٦ - يعنى عاصين ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا ﴾ يعنى اتبعنا ﴿ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ من بعدهم يعنى من بعد نوح وإبراهيم وذريتهما ﴿ بِرُسُلِنَا ﴾ فى الأمم ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ يقول وأتبعنا بعيسى بن مريم ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ﴾ يعنى وأعطيناه ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ فى بطن أمه ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ يعنى اتبعوا عيسى ﴿ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ يعنى المودة كقوله « ... رحماء بينهم ... »(١) يقول متوادين بعضهم لبعض جعل الله ذلك فى قلوب المؤمنين بعضهم لبعض ، ثم استأنف الكلام فقال : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ وذلك أنه لما كثر المشركون وهزموا المؤمنين وأذلوهم بعد عيسى بن مريم ، « واعتزلوا »(٢) واتخذوا الصوامع فطال عليهم ذلك ، فرجع بعضهم عن دين عيسى - عليه السلام - وابتدعوا النصرانية ، فقال الله — عز وجل — ورهبانية ابتدعوها تبتلوا فيها للعبادة فى التقديم ﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ ولم نأمرهم بها ﴿ « إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ »(٣) فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ يقول لم يرعوا ما أمروا به يقول فما أطاعونى فيها ، ولا أحسنوا حين تهودوا وتنصروا ، وأقام أناس منهم على دين عيسى — عليه السلام — حتى أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به وهم أربعون رجلا ، « اثنان وثلاثون »(٤) رجلا من أرض الحبشة ، وثمانية من

---

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) فى ف : « واعتزلوا » فى الغيران » .

(٣) « إلا ابتغاء رضوان الله » ساقط من أ ، وفى ف : (إلا ابتغاء رضوان الله ما كتبناها عليهم) نخالف بين جزءى الآية .

(٤) فى أ : « اثنين وثلاثين » ، وفى ف : « اثنان وثلاثون » .

أرض الشام ، فهم الذين كنى الله عنهم ، فقال : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول أعطينا الذين آمنوا ﴿ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ يعنى صدقوا يعنى جزاءهم وهو الجنة ، قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى الذين تهودوا ، وتنصروا فجعل الله - تعالى - لمن آمن بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من أهل الإنجيل أجرهم مرتين بإيمانهم بالكتاب الأول وكتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فافتخروا على أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - بذلك ، فقالوا : نحن أفضل منكم فى الأجر لنا أجران بإيماننا بالكتاب الأول ، والكتاب الآخر الذى جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - فشق على المسلمين ، فقالوا : ما بالنا قد هاجرنا مع النبى - صلى الله عليه وسلم - وآمنا به قبلكم [١٨٦ أ] ، وغزونا معه وأنتم لم تغزوا فأنزل الله - تعالى - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ ﴾ يقول صدقوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أنه نبى رسول ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ ﴾ يعنى أجرين ﴿ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى تمرون به على الصراط إلى الجنة نورا تهتدون به ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ذنوبكم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٨ - بهم ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ ﴾ يعنى لكيلا يعلم ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى مؤمنى أهل الإنجيل « هؤلاء الأربعون رجلا »(١) ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ وهو الإسلام إلا برحمته ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ من عباده ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢٩ - فأشرك المؤمنين فى الكفلين مع أهل الإنجيل .

---

(١) فى ف : « هؤلاء الأربعين رجلا » ، وفى ا : « هؤلاء الأربعون » .

سُورَةُ المجَادلَة

حزب ٥٥
جزء ٢٨

(٥٨) سورة المجادلة مدنية
وآياتها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع
تحاوركما إن الله سميع بصير (١) الذين يظاهرون منكم من نسائهم
ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من
القول وزورا وإن الله لعفو غفور (٢) والذين يظاهرون من نسائهم

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن
قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ
إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا
هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ
بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ
حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا بِٱلْبِرِّ

سورة المجادلة

وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَٰنِ
لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَٰلِسِ
فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوٓا إِذَا نَٰجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ
لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا
بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا
الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَاللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾
ربع الحزب
۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ
سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوٓا أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْـًٔا أُولَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ
كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ
أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ
اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ
مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)

[ســـورة المجادلة(*)]

سورة المجادلة مدنية عددها « اثنتان(1) » وعشرون آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان حكم الظهار ، وذكر النجوى والإسرار ، والأمر بالتوسع فى المجالس ، وبيان فضل أهل العلم والشكاية من المنافقين ، والفرق بين حزب الرحمن وحزب الشيطان ، والحكم على بعض بالفلاح ، وعلى بعض بالخسران .

وسميت سورة المجادلة لقوله — سبحانه — فى أولها : « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ... » الآية الأولى .

• • •

(1) فى أ : « اثنان » ، وهو خطأ .

(2) فى المصحف : (58) سورة المجادلة مدنية وآياتها 22 نزلت بعد سورة المنافقون .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ ﴾ يعني تكلمك ﴿ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ ﴾ يعني وتضرع ﴿ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ يعني خولة ، امرأة أوس بن الصامت ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ تحاوركما ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ١ - وذلك أن خولة بنت ثعلبة بن مالك بن أحرم الأنصاري ، من بني عمرو بن عوف بن الخزرج ، كانت حسنة الجسم ، فرآها زوجها ساجدة في صلاتها ، فلما انصرفت أرادها زوجها فأبت عليه ، فغضب فقال : أنت على كظهر أمي ، واسمه أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت ابن قيس بن أحرم الأنصاري فأتت خولة النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن زوجي ، يا رسول الله ، تزوجني وأنا شابة ، ذات مال ، وأهل ، حتى إذا أكل مالي ، وأفنى شبابي ، وكبرت سني ، ووهن عظمي ، جعلني عليه كظهر أمه ، « ثم ندم »(١) ، فهل من شيء يجمعني وإياه ، فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — عنها ، وكان الظهار ، والإيلاء ، وعدد النجوم من طلاق الجاهلية ، فوقت الله — تعالى — في الإيلاء أربعة أشهر ، وجعل في الظهار الكفارة ، ووقت من عدد النجوم ثلاث تطليقات ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى

---

(١) في أ : « فقد ندم » .

وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ) يعني الظهار والمنكر من القول « الذى لا يعرف » (١) (وَزُورًا) يعنى كذبا (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ) [١٨٦ ب] حين لم يعاقبه (غَفُورٌ) ـ ٢ ـ له لتحريمه الحلال (وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) يعنى يعودون للجماع الذى حرموه على أنفسهم (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا) يعنى الجماع (ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ) توعظهم الله فى ذلك (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من الكفارة (خَبِيرٌ) ـ ٣ ـ به .

قال أبو محمد : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : « ثم يعودون لما قالوا » يعنى لنقض ما عقدوا من الحلف (« فمن » (٢) لَّمْ يَجِدْ) التحرير (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا) يعنى الجماع (فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ) الصيام (فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا) لكل مسكين نصف صاع حنطة (ذَٰلِكَ) يعنى هذا الذى ذكر من الكفارة (لِتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ) يقول لكى تصدقوا بالله (وَرَسُولِهِ) إن الله قريب إذا دعوتموه فى أمر الظهار، وتصدقوا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما قال لكم من الكفارة حين جعل لكم مخرجا ، « لتؤمنوا بالله ورسوله » يعنى تصدقوا بالله ورسوله (وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ) يعنى سنة الله وأمره فى كفارة الظهار ، فلما نزلت هذه الآية دعا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ زوجها، فقال : ما حملك على ما قلت ؟ قال : الشيطان . فهل لى من رجعة تجمعنى وإياها ؟ قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : نعم ، هل عندك تحرير رقبة ؟ قال : لا ، إلا أن تحيط بمالى كله . قال : فتستطيع صوما فتصوم شهرين متتابعين ؟ قال : يا رسول

---

(١) فى ا : « الذى لا يعرف » ، وفى ف : « إلى لا يفرق » .

(٢) فى الأصل : « فإن » ، لكن الآية : « فمن » .

الله ، إنى إذا لم آكل فى اليوم مرتين أو ثلاث مرات اشتد على وكل بصرى ، وكان ضرير البصر . قال : فهل عندك إطعام ستين مسكينا؟ قال : لا ، إلا بصلة منك وعون . فأعانه النبي — صلى الله عليه وسلم — « بخمسة عشر صاعا[1] » وجاء هو بمثـل ذلك فتلك ثلاثون صاعا من تمـر لكل مسكين نصف صـاع ، ذلكم يعـنى أمر الكفارة توعظون به ، فوعظهم — الله تعـالى — فى أمر الكفارة « والله بمـا تعملون خبير » ، « وتلك حدود الله » يعنى سنة الله ﴿ وَلِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٤ - .

قــوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى يعادون الله ﴿ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ﴾ يعنى أخزوا كما أخزى ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية ﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعنى القرآن فيـه البيان أمره ونهيـه ﴿ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ٥ - نزلت فى اليهود والمنافقين « مهين » يعنى الهوان ، قوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ الأولين والآخرين نزلت فى المنافقين فى أمر المناجاة ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ يقول حفظ الله أعمالهم الخبيثة ، ونسوا هم أعمالهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالهم ﴿ شَهِيدٌ ﴾ - ٦ - يعنى شاهده ، قـوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [١٨٧ ا] يقول أحاط علمه بذلك كله ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ يعـنى نفر ثلاثة ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ يعنى علمـه معهم إذا تناجوا ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ يعـنى علمه معهم ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ولا أقل من ثلاث نفر وهما اثنان ﴿ وَلَآ أَكْثَرَ ﴾ من خمسة نفر ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ يعنى إلا وعلمه ﴿ مَعَهُمْ

---

(١) فى ا : « بخمس عشرة صاعا » ، وهو خطأ ، والصواب ما ذكرته .

أَيْنَ مَا كَانُوا) من الأرض (ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ) يعنى بما يتناجون فيه (إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ) من أعمالهم (عَلِيمٌ) - ٧ - قوله - تعالى - : (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ) يعنى اليهود كان بينهم وبين محمد - صلى الله عليه وسلم - موادعة فإذا رأوا رجلا من المسلمين وحده يتناجون بينهم، فيظن المسلم أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره، فيترك الطريق من المخافة فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى ، فقال - الله تعالى - : « ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى » (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا) للذى (نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ) يعنى بالمعصية (وَٱلْعُدْوَٰنِ) يعنى الظلم (وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ) يعنى حين نهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النجوى فعصوه، ثم أخبر عنهم فقال : (وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ) يعنى كعب ابن الأشرف ، وحيي بن أخطب ، وكعب بن أسيد ، وأبو ياسر ، وغيرهم « حيوك » (بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ) يعنى اليهود ، قالوا انطلقوا بنا إلى محمد فنشتمه علانية كما نشتمه فى السر ، فأتوه ، فقالوا : السام . يعنون بالسام السآمة والفترة، ويقولون تسأمون يعنى تتركون دينكم، فقالت عائشة - رضى الله عنها - : عليكم السام، والذام، والفان، يا إخوان القردة والخنازير، فكره النبي - صلى الله عليه وسلم - قول عائشة ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « مهلا »(١) يا عائشة عليك بالرفق فإنه ما وضع فى شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه . فقال جبريل - عليه السلام - : إنه لا يسلمون عليك ولكنهم يشتمونك . فلما خرجت اليهود من عند النبي - صلى الله عليه وسلم - « قال »(٢) بعضهم

---

(١) فى أ : « قول » ، وفى ف : « مهلا » .

(٢) فى أ : « فقال » .

لبعض : إن كان محمد لا يعلم ما نقول له ، فالله يعلمه ، ولو كان نبيا لأعلمه الله ما نقول، ولعاقبنا ، فذلك قوله ﴿ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ لنبيه وأصحابه يقول الله ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ شدة عذابها ﴿ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٨ - يعنى بئس المرجع إلى النار ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ ﴾ يعنى الذين أقروا باللسان ، وهم المنافقون منهم عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح ، وغيرهم كان نجواهم أنهم كانوا يخبرون عن [١٨٧ ب] « سرايا »(١) النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يشق « على »(٢) من أقام من المؤمنين ، و بلغنا أن ذلك كان فى سرية جعفر بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، قتلوا يوم مؤتة ، ولعل حميم أحدهم فى السرية فإذا رأوه تناجوا بينهم فيظن المسلم أن حميمه قد قتل فيحزن ، لذلك ، فنهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النجوى : ﴿ فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ يعنى المعصية والظلم ﴿ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان نهاهم عن ذلك ، ثم قال : ﴿ وَتَنَٰجَوْا بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ يعنى الطاعة ، وترك المعصية ، ثم خوفهم فقال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٩ - بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ يعنى نجوى المنافقين ﴿ مِنَ ﴾ تزيين ﴿ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلا أن يأذن الله فى ضره ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠ - يعنى بالله فليثق المصدقون ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - جالس فى صفة ضيقة ، ومعه أصحابه

(١) فى أ : « السرايا » .

(٢) فى أ : « من » .

فجاء نفر من أهل بدر ، منهم : ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى ، فسلموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فرد عليهم ، ثم سلموا على القوم ، فردوا عليهم ، وجعلوا ينتظرون ليوسع لهم فلم يفعلوا ، فشق قيامهم على النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان يكرم أهل بدر وذلك يوم الجمعة ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قم يا فلان ، وقم يا فلان . لمن لم يكن من أهل بدر ، بعدد القيام من أهل بدر ، فعرف النبى — صلى الله عليه وسلم — الكراهية فى وجه من أقيم منهم ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : رحم الله رجلا تفسح لأخيه ، فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك ، فقال المنافقون للمسلمين : أتزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس ، فوالله ، ما عدل على هؤلاء ، إن قوما سبقوا فأخذوا مجلسهم وأحبوا قربه فأقامهم ، وأجلس من أبطأ عن الخير ، فوالله ، إن أمر صاحبكم كله فيه اختلاف . فأنزل — الله تعالى — « يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى (المجالس)(١) » يعنى أوسعوا فى « المجالس » (فَٱفْسَحُوا)(٢) يقول أوسعوا (يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا فَٱنشُزُوا) يقول وإذا قال لكم نبيكم : ارتفعوا عن المجلس فارتفعوا فإن الله يأجركم إذا أطعتم النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : (يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ) يعنى أهل بدر (وَ) يرفع الله (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ) منكم فيها تقديم يعنى بالقرآن (دَرَجَـٰتٍ) يعنى الفضائل إلى الجنة على من سواهم ممن لا يقرأ القرآن من المهاجرين والتابعين (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) — ١١ — فى أمر المجلس وغيره .

---

(١) فى أ : « المجلس » .

(٢) فى أ : « المجلس » .

« حدثنا عبد الله : حدثني أبي : حدثنا الهذيل : قال مقاتل بن سليمان (١) » : إذا انتهى المؤمنون إلى باب الجنة، يقال للمؤمن الذي ليس بعالم : ادخل الجنة بعملك الصالح ، ويقال للعالم قم على باب الجنة ، فاشفع للناس (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ) يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — (فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ) يعني الصدقة (خَيۡرٞ لَّكُمۡ) من إمساكه (وَأَطۡهَرُ) لذنوبكم نزلت في الأغنياء (فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ) الصدقة على الفقراء (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ) – ١٢ – لمن لا يجد الصدقة ، وذلك أن الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة النبي — صلى الله عليه وسلم — ويغلبون الفقراء على مجالس النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم ، فلما أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك ، وقدرت الفقراء على كلام النبي — صلى الله عليه وسلم — ومجالسته ولم يقدم أحد من أهل الميسرة بصدقة غير علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — قدم دينارا ، وكلم النبي — صلى الله عليه وسلم — عشر (٢) كلمات فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أنزل الله — تعالى — : (ءَأَشۡفَقۡتُمۡ) يقول أشق عليكم (أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ) يعني أهل الميسرة ولو فعلتم لكان خيرا لكم ، (فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ) يقول وتجاوز الله عنكم (فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ) لمواقيتها (وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ) لحينها (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) فنسخت الزكاة الصدقة التي كانت عند المناجاة (وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ) – ١٣ – قوله : (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم) يقول ألم تنظر يا محمد إلى الذين ناصحوا اليهود بولايتهم فهو عبد

---

(١) في أ : « وبإسناده مقاتل » ، والمثبت من ف .

(٢) في أ : « بعشر » .

الله بن نتيل المنافق ، يقول الله — تعالى — : ﴿ مَّا هُم ﴾ يعنى المنافقين عند الله ﴿ مِّنكُمْ ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من اليهود فى الدين والولاية فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعبد الله بن نتيل : إنك تواد اليهود فحلف عبد الله بالله إنه لم يفعل وأنه ناصح ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٤ - أنهم كذبة ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٥ - ﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ يعنى حلفهم ﴿ جُنَّةً ﴾ من القتل ﴿ فَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الله الإسلام ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ١٦ - فقال رجل من المنافقين : إن محمدا يزعم أنا لا ننصر يوم القيامة ، لقد شقينا إذًا ، إنا لأذل من البعوض ، والله لننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا إن كانت قيامة ، فأما اليوم فلا نبذلها ، ولكن نبذلها يومئذ لكى ننصر ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ يوم القيامة ﴿ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ١٧ - [١٨٨ ب] يعنى مقيمين فى النار لا يموتون ، قوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا قالوا شيئا « أو عملوا »(١) شيئا ، وأرادوه ، سألهم المؤمنون عن ذلك ، فيقولون : والله لقد أردنا الخير فيصدقهم المؤمنون بذلك ، فإذا كان يوم القيامة « سئلوا »(٢) عن أعمالهم الخبيثة فاستعانوا بالكذب كعادتهم فى الدنيا ، فذلك قوله يحلفون لله فى الآخرة كما يحلفون لكم فى الدنيا ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من الدين فإن يغنى عنهم ذلك من الله شيئا ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ

---

(١) فى أ : « وعملوه » ، وفى ف : « أو عملوا » .

(٢) فى أ : « يسلوا » ، وفى ف : « سئلوا » .

ٱلْكَـٰذِبُونَ) - ١٨ - فى قولهم (ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ) يقول غلب عليهم الشيطان (فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُولَـٰٓئِكَ حِزْبُ) يعنى شيعة (ٱلشَّيْطَـٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ) يعنى شيعة (ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ) - ١٩ -

قوله : (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ) يعنى يعادون الله (وَرَسُولَهُۥٓ أُولَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ) - ٢٠ - يعنى فى الهالكين (كَتَبَ ٱللَّهُ) يعنى قضى الله (لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ) يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن المؤمنين قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - لئن فتح الله علينا مكة وخيبر وما حولها فنحن « نرجو أن يظهرنا الله »[١] ما عاش النبى - صلى الله عليه وسلم - على أهل الشام وفارس والروم . فقال عبد الله بن أبى للمسلمين : أتظنون بالله أن أهل الروم وفارس كبعض أهل هذه القرى التى غلبتموهم عليها ، كلا والله لهم أكثر جمعا ، وعددا . فأنزل الله - تعالى - فى قول عبد الله بن أبى « ... ولله جنود السموات والأرض ... »[٢] وأنزل « كتب الله كتابا وأمضاه »[٣] « لأغلبن أنا ورسلى » يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده (إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ) - ٢١ - يقول أقوى ، وأعز من أهل الشام والروم وفارس .

قوله : (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ) يعنى يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ويصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) يعنى يناصحون من عادى الله ورسوله ، نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة

---

(١) فى أ : « أن يظهر بالله » ، وفى ف : « أن يظهرنا الله » .

(٢) سورة الفتح : ٤ .

(٣) نص الآية : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى » ، فما ورد من قوله : « كتب الله كتابا وأمضاه » من باب الشرح والتفسير .

العذرى حين كتب إلى أهل مكة ، ﴿ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ الذين لم يفعلوا ذلك ﴿ كَتَبَ ﴾ يقول جعل ﴿ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ يعنى التصديق نظيرها فى آل عمران « ... فاكتبنا مع الشاهدين ... » (١) يعنى فاجعلنا مع الشاهدين . وقال أيضا فى الأعراف : « ... فسأكتبها للذين يتقون ... » (٢) يعنى فسأجعلها ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ يقول قواهم برحمة من الله عجلت لهم فى الدنيا ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى بساتين ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ مطردة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين فى الجنة لا يموتون ﴿ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بأعمالهم الحسنة ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ يعنى عن الله بالثواب والفوز ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ الذين ذكر ﴿ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى شيعة الله ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الا أن شيعة الله ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى « الفائزين » (٣) .

* * *

(١) سورة آل عمران الآية ٥٣ وتمامها : « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » ، ووردت أيضا فى سورة المائدة : ٨٣ ، وتمامها : « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » .

(٢) سورة الأعراف : ١٥٦ ، وتمامها : « واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » .

(٣) فى أ : « يعنى الفائزون » ، وفى ف : « يعنى الفائزون » ؟

سُورَةُ الحَشْرِ

(٥٩) سُورَةُ الحَشْرِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١) هُوَ
ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا
ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ

سورة الحشر

وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤)
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ
وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (٥) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ
عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

نصف الحزب

يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ
فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٠ * أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ
أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ
لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ١١ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ
وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١٢
لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ١٣
لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم
بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ١٤ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٥ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ
عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ
خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ

سـورة الممتحنة

أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ
لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ
ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ
ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

[سورة الحشر] (*)

سورة الحشر مدنية عددها أربع[1] وعشرون آية كوفي[2] .

(*) معظم مقصود السورة :

الخبر عن جلاء بني النضير ، ورسم الغنائم ، وتفصيل حال المهاجرين والأنصار ، والشكاية من المنافقين في واقعة قريظة ، وذكر برصيصاء العابد وقد حمل عنه بعضهم الآية ١٦ ، والنظر إلى العواقب وتأثير نزول القرآن وذكر أسماء الحق — تعالى — وصفاته وبيان أن جملة الخلائق في تسبيحه وتقديسه في قوله : « . . . له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » سورة الحشر : ٢٤

• • •

(١) في أ : « أربعة » ، وصوابه ما ذكرت .

(٢) في المصحف : (٥٩) سورة الحشر مدنية ، وآياتها ٢٤ نزلت بعد سورة البينة ، سميت سورة الحشر لقوله « ... لأول الحشر ... » : ٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول ذكر الله ما في السموات من الملائكة ، وما في الأرض من الخلق ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١ - في أمره ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني يهود بني النضير ﴿ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بعد قتال أحد أخرجهم ﴿ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ يعني القتال والحشر الثاني القيامة ، وهو الجلاء من المدينة إلى الشام وأذرعات ﴿ مَا ظَنَنتُمْ ﴾ يقول للمؤمنين ما حسبتم ﴿ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا ﴾ يعني وحسبوا ﴿ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ يعني من قبل قتل كعب بن الأشرف ، ثم قال : ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ بقتل كعب بن الأشرف أرعبهم الله بقتله لأنه كان رأسهم وسيدهم قتله محمد بن مسلمة الأنصاري وكان أخاه من الرضاعة ، وغيره[1] ، وكان مع محمد ليلة قتل كعب بن الأشرف أخو محمد بن سلمة ، وأبو ليلى ، وعتبة كلهم من الأنصار ، قوله : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وذلك أن المنافقين دسوا وكتبوا إلى اليهود ألا يخرجوا من الحصن ، « وأن يدربوا »[2] على الأزقة وحصونها ، فإن قاتلتم محمدا فنحن معكم لا نخذلكم ولننصرنكم ، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ، فلما سار النبي — صلى الله عليه وسلم — إليهم وجدهم ينوحون

---

(١) أي كان مع محمد بن سلمة غيره من المسلمين .

(٢) « ودربوا » : كذا في أ ، ف ، والأنسب : « وأن يدربوا » .

على كعب بن الأشرف . قالوا : يا محمد ، واعية على أثر واعية ، وباكية على أثر باكية ، ونائحة على أثر نائحة . قال : نعم . قالوا : فذرنا نبكى شجونا ، ثم نأتمر لأمرك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اخرجوا من المدينة . قالوا : الموت أقرب إلينا من ذلك . فتنادوا الحـرب ، واقتتلوا وكان المؤمنون إذا ظهروا على درب من دروبهم تأخروا إلى الذى يليه فنقبوه من دبره ، ثم حصنوها ويخرب المسلمون ما ظهروا عليـه من نقض بيوتهم ، فيبنون « دوربا »(١) على أفواه الأزقة ، فذلك قوله : « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين » ﴿ فَٱعْتَبِرُوا يَـٰٓأُولِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ — ٢ — يعنى المؤمنين أهل البصيرة فى أمر الله ، وأمر النضير ، ثم قال : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾ [١٨٩ ب] يعـنى قضى الله ، نظيرها فى المجـادلة « قوله »(٢) : « كتب الله لأغلبن ... »(٣) يعـنى قضى الله ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ من المدينـة ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ بالقتل بأيديكم ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ — ٣ — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم من الجلاء ﴿ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى عادوا الله ورسوله ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾ ورسوله يعنى ومن يعادى الله ورسوله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٤ — إذا عاقب ، نظيرها فى هود « ... لا يجرمنكم شقاق ... »(٤) يعنى عداوتى « ... وليخزى الفاسقين »(٥) يعنى وليهين اليهود ، وذلك أن النبى

---

(١) فى أ : « نحوتا » ، وفى ف : « دوربا » .

(٢) فى أ : « قوله » ، وفى ف : « كقوله » .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ وتمامها « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز » .

(٤) سـورة هود : ٨٩ ونصها « ويا قوم لا يجـرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد » .

(٥) سورة الحشر : ٥

ــ صلى الله عليه وسلم ــ أمر بقطع ضرب من النخيل من أجود التمر يقال له اللين شديد الصفرة ترى النواة من اللحى(١) من أجود التمر يغيب فيه الضرس ، النخلة أحب الى أحدهم من وصيف ، « يجزع »(٢) أعداء الله لما رأوا ذلك الضرب من النخيل يقطع . فقالوا : يا محمد ، أوجدت فيما أنزل الله عليك الفساد فى الأرض أو الإصلاح فى الأرض ، فأكثروا القول ووجد المسلمون ذمامة من قطعهم النخيل خشية أن يكون فسادا ، فأنزل الله ــ تعالى ــ ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ وكانوا « قطعوا »(٣) أربع نخلات كرام من أمر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ غير العجوة ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ﴾ هو كله ﴿ « فَبِإِذْنِ »(٤) ٱللَّهِ ﴾ يعنى بأمر الله ﴿ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ ــ ٥ ــ لكى يخزى الفاسقين وهم اليهود بقطع النخل ، فكان قطع النخل ذلا لهم وهوانا .

قال أبو محمد : قال الفراء : كل شيء من النخيل سوى العجوة فهو اللين .

قال أبو محمد : قال الفراء : حدثنى حسان عن الكلبي ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : أمر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقطع النخل كله إلا العجوة ذلك اليوم فكل شيء سوى العجوة فهو اللين .

وقال أبو محمد : وقال أبو عبيدة : اللين ألوان النخل سوى العجوة والبرنى ، واحدتها لينة .

---

(١) ترى النواة من ظاهر الثمرة .

(٢) فى أ : « يجزموا » .

(٣) فى أ ، ف : « فقطعوا » ، والأنسب ما ذكرته .

(٤) فى الأصول : « بإذن » ، ولكن الآية : « فبإذن » .

فلما « يأس »(١) اليهود أعداء الله من عون المنافقين رعبوا رعبا شديدًا بعد قتال إحدى وعشرين ليلة، فسألوا الصلح فصالحهم النبي – صلى الله عليه وسلم – على أن يؤمنهم على دمائهم وذراريهم وعلى أن لكل ثلاثة منهم بعيرا يحملون عليه ما شاءوا من عيال أو متاع « وتعيد »(٢) أموالهم « فيئا »(٣) للمسلمين، فساروا قبل الشام إلى أذرعات وأريحا، وكان ما تركوا من الأموال « فيئا »(٤) للمسلمين، فسأل الناس النبي – صلى الله عليه وسلم – الخمس كما خمس يوم بدر، ووقع في أنفسهم حين لم يخمس فأنزل الله – تعالى – ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ ﴾(٥) يعني أموال بني النضير ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعني على الفيء ﴿ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ يعني الإبل يقول لم تركبوا فرسا، ولا بعيرا، ولكن مشيتم مشيا حتى فتحتموها [١٩٠ ا] غير أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ركب حمارا له، فذلك قوله: « ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ يعني النبي – صلى الله عليه وسلم –، يمنيهم »(٦) ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من النصر وفتحها ﴿ قَدِيرٌ ﴾ – ٦ – قوله: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعني، قريظة والنضير، وخيبر، وفدك، وقريتي عرينة ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعني قرابة

---

(١) في ا، ف: « أيس »، وقد حدث فيها قلب مكاني من « يأس »، وأخذت الأنسب « يأس ».

(٢) في ا: « وتعتد »، وفي، ف: « وتميد ».

(٣) في ا، ف: « في »، وصوابها: « فيئا ».

(٤) في ا: « في ».

(٥) في حاشية ا: « الذي في الأصل هنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعني أموال بني النضير ».

(٦) وفي البيضاوي: « (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) بقذف الرعب في قلوبهم ».

النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ ﴾ يعني يكون المال دولة ﴿ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ يعني لئلا يغلب الأغنياء الفقراء على الفيء فيقسمونه بينهم، فأعطى النبي — صلى الله عليه وسلم — الفيء للمهاجرين: ولم يعط الأنصار غير رجلين، منهم سهل بن حنيف، وسماك بن خرشة، أعطاهما النبي — صلى الله عليه وسلم — أرضا من أرض النضير، وإنما سموا المهاجرين لأنهم هجروا المشركين وفارقوهم، قوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يقول ما أعطاكم الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — من الفيء ﴿ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يخوفهم الله من المعاصي، ثم خوفهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٧ — إذا عاقب أهل المعاصي، ثم ذكر الفيء فقال: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ ﴾ أخرجهم كفار مكة ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ يعني يطلبون ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعني رزقا من الله في الجنة ﴿ وَرِضْوَٰنًا ﴾ يعني رضى ربهم ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ — ٨ — في إيمانهم وليسوا بكاذبين في إيمانهم كالمنافقين، ثم ذكر الأنصار فأثنى عليهم حين طابت أنفسهم من الفيء، إذ جعل « المهاجرين »(١) دونهم، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ ﴾ يعني « أوطنوا »(٢) دار المدينة من قبل هجرة المؤمنين، إليهم بسنين، ثم قال: ﴿ وَ ﴾ تبؤوا ﴿ ٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من قبل هجرة المهاجرين، ثم قال للأنصار: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ من المؤمنين ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ ﴾ يعني قلوبهم ﴿ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ يعني مما أعطى إخوانهم المهاجرين من الفيء

(١) في الأصل: « للمهاجرين ».

(٢) في أ: « وطنوا »، وفي ف: « أوطنوا ».

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ يقول لا تضيق ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ يعنى الفاقة فآثروا المهاجرين بالفىء على أنفسهم ، ثم قال : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ يعنى ومن يقيه الله حرص نفسه يعنى الأنصار حين طابت أنفسهم عن الفىء لإخوانهم ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٩ - فقد ذهب صنفان المهاجرون والأنصار وبقى صنف واحد وهم التابعون الذين دخلوا فى الإسلام إلى يوم القيامة ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد المهاجرين والأنصار فدخلوا فى الإسلام إلى يوم القيامة [١٩٠ ب] وهم التابعون ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ الماضين من المهاجرين والأنصار فهذا استغفار ، ثم قال التابعون : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٠ - .

وأنزل فى دس المنافقين إلى اليهود أنا معكم فى النصر والخروج فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ نزلت فى عبد الله بن نتيل ، وعبد الله بن أبى رافع ابن يزيد ، كلهم من الأنصار ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ « ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ »(١) ﴾ من اليهود منهم حيى بن أخطب ، وجدى وأبو ياسر ، ومالك ابن الضيف ، وأهل قريظة ، ﴿ « لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ »(٢) ﴾ لئن أخرجكم محمد من المدينة كما أخرج أهل النضير ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا ﴾ يقول لا نطيع فى خذلانكم أحدا ﴿ أَبَدًا ﴾ يعنى بأحد النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ يعنى لنقاتلن معكم ، فكذبهم الله — تعالى — فقال :

---

(٢) « الذين كفروا من أهل الكتاب » : ساقطة من ا .

(٢) « لئن أخرجتم » : ساقط ا .

﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ -١١- ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا ﴾ كما أخرج أهل النضير من المدينة ﴿ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا ﴾ يعنى لئن قاتلهم المسلمون ﴿ لَا يَنصُرُونَهُمْ ﴾ يعنى لا يعانوهم يقول الله — تعالى — ﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ ﴾ يعنى وإن عاونوهم ﴿ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ -١٢- فنزهم المنافقون فلزموا الحصن، حتى قتلوا وأسروا فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم، فقتل منهم أربعمائة وخمسين رجلا، وسبي سبعمائة وخمسين رجلا، فذلك قوله فى الأحزاب: «... فريقا يقتلون» يعنى المقاتلة الأربعمائة وخمسين «وتأسرون فريقا»(١) يعنى السبعمائة وخمسين، ثم قال: ﴿ لَأَنتُمْ ﴾ معشر المسلمين ﴿ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى قلوب المنافقين ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ - ١٣ - فيعتبرون ﴿ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ «بأسهم»(٢) بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَحْسَبُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ جَمِيعًا ﴾ المنافقين واليهود ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ يعنى متفرقة مختلفة ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٤ - عن الله فيوحدونه ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل أهل بدر، كان قبل ذلك «بسنتين»(٣)، فذلك قوله: ﴿ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ يعنى جزاء ذنبهم، ذاقوا القتل ببدر ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٥ - ثم ضرب مثلا للمنافقين حين «غروا»(٤) اليهود

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٦، وتمامها: «وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا».

(٢) «بأسهم»: ساقطة من أ.

(٣) فى أ: «بسنين»، وفى ف: «بسنتين».

(٤) فى أ: «غزوا»، وفى م: «غزوه»، وفى ف: «غزوا».

فتبرؤا منهم عند الشدة وأسلموهم، فقال : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ وذلك أنه كان « راهبا »(١) فى بنى إسرائيل « اسمه برصيصا »(٢) وكان فى صومعته أربعين عاما ، يعبد الله ، ولا يكلم أحدا ، ولا يشرف على أحد ، وكان لا يكل من ذكر الله — عز وجل — ، وكان الشيطان لا يقدر عليه مع ذكره لله — تعالى — ، فقال الشيطان [١٩١ أ] لإبليس : قد غلبنى برصيصا ، ولست أقدر عليه . فقال إبليس : اذهب ، فانصب له مانصبت لأبيه من قبل . وكانت جارية ثلاثة من بنى إسرائيل عظيمة الشرف جميلة من أهل بيت صدق ، ولها إخوة بجاء الشيطان إليها ، فدخل فى جوفها فخنقها حتى ازبدت، فالتمس إخوتها لها الأطباء، وضربوا لها ظهرا و بطنا و يمينا وشمالا ، فأتاهم الشيطان فى منامهم ، فقال : عليكم ببرصيصا الراهب ، فليدع لها فإنه مستجاب الدعاء ، فلما أصبحوا قال بعضهم لبعض : انطلقوا بأختنا إلى برصيصا الراهب فليدع لها ، فإنا نرجوا البركة فى دعائه ، فانطلقوا بها إليه ، فقالوا : يا برصيصا أشرف علينا ، وكلمنا ، فإنا بنو فلان ، وإنما جئنا لباب حسنة ، وأجر . فأشرف فكلمهم وكلموه، فلما رد عليها وجد الشيطان خللا فدخل فى جوفه ووسوس إليه . فقال : يا برصيصا هـذا باب حسنة وأجر ، تدعو الله لها فيشفيها . فأمرهم أن يدخلوها الخربة وينطلقوا هم فأدخلوها الخربة ومضوا ، وكان برصيصا لا يتهم فى بنى إسرائيل ، فقال له الشيطان : يا برصيصا انزل فضع يدك على بطنها ، وناصيتها ، وادع لها فما زال به حتى أنزله من صومعته ، فلما نزل خرج منه فدخل فى جوف الجارية

---

(١) فى ا ، ف : « راهب » ، والأنسب ما ذكرته .

(٢) فى ا : « وكان اسمه برصيصا » ، وفى ف : « اسمه برصيصا » .

فاضطربت ، وانكشفت فلما رأى ذلك ، ولم يكن له عهد بالنساء وقع بها ، قال الشيطان : يا برصيصا يا أعبد بنى إسرائيل ما صنعت ؟ الزنا بعد العبادة يا برصيصا ؟ إن هذه تخبر إخوتها بما أتيت لها فتفتضح فى بنى إسرائيل فاعمد إليها ، فاقتلها وادفنها فى التراب ، ثم اصعد إلى صومعتك ، وتب إلى الله ، وتعبد فإذا جاء إخوتها ، فسألوا عنها ، فأخبرهم أنك دعوت لها ، وأن الجنى طار عنها ، وأنهم طاروا بها ، فمن هذا الذى يتهمك فى بنى إسرائيل ، فقتلها ودفنها فى الخربة ، فلما جاء إخوتها ، قالوا : أين أختنا ؟ فقال : أختكم طارت بها الجن ، فرجعوا وهم لا يتهمونه ، فأتاهم الشيطان فى المنام ، فقال : إن برصيصا قد فضح أختكم ، فلما أصبحوا جعل كل واحد منهم يكلم صاحبه بما رأى ، فتكلم بما رأى . فقال الآخر : لقد رأيت مثل ما رأيت . فقال الثالث : مثل ذلك ، فلم يرفعوا بذلك رأسا حتى رأوا ثلاث ليال ، فانطلقوا إلى برصيصا ، فقالوا : أين أختنا ؟ فقال : لا أدرى طارت بها الجن ، فدخلوا الخربة ، فإذا هم بالتراب ناتىء فى الخربة فضربوه بأرجلهم فإذا هم بأختهم فأتوه ، فقالوا : يا عدو الله ، قتلت أختنا . فانطلقوا إلى الملك فأخبروه ، فبعث إليه فاستنزله ، من صومعته ، ونحتوا له خشبة ، فأوثقوه عليها فأتاه الشيطان [١٩١ ب] فقال : أتعرفنى يا برصيصا . قال : لا . قال : أنا الذى أنزلتك هذه المنزلة ، فإن فعلت ما آمرك به استنقذتك ، مما أنت فيه وأطلعتك إلى صومعتك ؟ قال : وبما ذا ؟ قال : أتمثل لك فى صورتى ، فتسجد لى سجدة واحدة وأنجيك مما هنا ؟ قال : نعم . فتمثل له الشيطان فى صورته فسجد له وكفر بالله ، فانطلق الشيطان ، وتركه ، وقتل برصيصا ، فذلك قوله : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر » ﴿ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

- ١٦ - ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ ﴾ يعنى الشيطان والإنسان ﴿ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ﴾ الشيطان والراهب ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٧ - يقول هكذا ثواب المنافقين واليهود النار ، ثم حذر المؤمنين ولاية اليهود ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ ﴾ يعنى ولتعلم نفس ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ يعنى ما عملت لغد يعنى ليوم القيامة ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ يحذرهم ولاية اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٨ - من الخير والشر ، ومن معاونة اليهود ، ثم وعظ المؤمنين ألا يتركوا أمره « ولا يكونوا »(١) بمنزلة أهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ ﴾ يعنى تركوا أمر الله ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أن يقدموا لها خيرا ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى العاصين ، ثم ذكر مستقر الفريقين فقال : ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ يوم القيامة فى الثواب والمنزلة ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى هم الناجون من النار ، وأصحاب النار هم فى النار خالدون فيها أبدا ، ثم وعظهم فقال : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ الذى فيه أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، وحرامه وحلاله ﴿ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ وحملته إياه ﴿ لَّرَأَيْتَهُۥ ﴾ يا محمد ﴿ خَٰشِعًا ﴾ يعنى خاضعا ﴿ مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ فكيف لا يرق هذا الإنسان ولا يخشى الله فأمر الله الناس الذين « هم »(٢) أضعف من الجبل الأصم الذى عروقه فى الأرض السابعة ورأسه فى السماء أن يأخذوا القرآن بالخشية والشدة ، والتخشع ، فضرب الله لذلك مثلا فقال : ﴿ « وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا

(١) فى أ ، ل ، م : « يكونوا » ، وفى ف : « ولا يكونوا » .

(٢) « هم » : زيادة اقتضاها السياق .

لِلنَّاسِ »[1] لَعَلَّهُمْ) يعنى لكى (يَتَفَكَّرُونَ) - ٢١ - فى أمثال الله فيعتبروا فى الربوبية ، فوحد الرب نفسه فقال : (هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ) يعنى غيب ما كان وما يكون (وَٱلشَّهَٰدَةِ) يعنى شهادته بالحق فى كل شيء (هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ) - ٢٢ - اسمان رفيقان ، أحدهما أرق من الآخر ، فلما ذكر « الرحمن الرحيم » قال مشركون العرب ما نعرف الرحمن الرحيم إنما اسمه الله ، فأراد الله - تعالى - أن يخبرهم أن له أسماء كثيرة فقال : « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » اسم الرب - تعالى - هو الله وتفسير الله : « اسم »[2] « الربوبية »[3] القاهر لخلقه [١٩٢ أ] وسائر أسمائه على فعاله[4] (هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) فوحد نفسه ، فقال لنفسه : (ٱلْمَلِكُ) يعنى يملك كل شيء دونه (ٱلْقُدُّوسُ) يعنى الطاهر (ٱلسَّلَٰمُ) يسلم عباده من ظلمه (ٱلْمُؤْمِنُ) يؤمن أولياؤه من عذابه (ٱلْمُهَيْمِنُ) يعنى الشهيد على عباده بأعمالهم من خير أو شر ، كقوله « ... ومهيمنا عليه ... »[5] كقوله : « ... شاهدا عليكم ... »[6] على عباده بأعمالهم من خير أو شر

(١) « وتلك الأمثال نضربها للناس » : ساقط من ا .

(٢) فى ا : « اسما » ، وفى ف : « اسم » .

(٣) فى ا : « لربوبيته » ، وفى ف : « الربوبية » .

(٤) فى ا : زيادة : « قال أبو صالح إله العباد كلهم إليه كما يله الطفل إلى ثدى أمه إله العباد إليه أى أحوجهم إليه » ، وليست فى ف .

(٥) سورة المائدة : ٤٨ ، وتمامها : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » .

(٦) سورة المزمل : ١٥ وتمامها : « إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا » .

وقد سقطت « عليكم » من الأصل فأثبتها طبقا لمنطوق الآية .

المصدق بكتابه الذى أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع بقدرته فى ملكه ﴿ ٱلْجَبَّارُ ﴾ يعنى القاهر على ما أراد بخلقه ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ يعنى المتعظم على كل شىء ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ نزه الرب نفسه عن قولهم البهتان ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ — ٢٣ — معه فنزه الرب نفسه أن يكون له شريك فقال : « سبحان الله عما يشركون » معه غيره أن يكون له شريك، ثم « قال عن نفسه »[1] ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ﴾ يعنى خالق كل شىء خلق النطفة والمضغة ، ثم قال : ﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾ الأنفس حين « براها »[2] بعد مضغة انسانا فجعل له العينين ، والأذنين ، واليدين ، والرجلين ، ثم قال : ﴿ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ فى الأرحام ، كيف يشاء ذكر وأنثى ، ابيض وأسود ، سوى وغير سوى ، ثم قال : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الرحمن الرحيم العزيز الجبار المتكبر... ونحوها من الأسماء يعنى هذه الأسماء التى ذكرها فى هذه السورة، ثم قال : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يذكره : « يوحده »[3] ما فى السموات والأرض « وما فيهما »[4] ، من الخلق وغيره ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٢٤ — فى أمره ، قوله : « الرحمن الرحيم » الرحيم أرق من الرحمن يعنى المترحم يعنى المتعطف بالرحمة على خلقه .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى : وحدثنا الهذيل عن سعيد بن بشير : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن النبى — صلى الله عليه وسلم — : وبإسناده عن

(١) فى أ : « ثم قال لنفسه » ، ولعل أصلها : « قال عن نفسه » .

(٢) فى أ : « براها » .

(٣) « يوحده » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب « و يوحده » ، بزيادة واو العطف .

(٤) فى أ : « ما فيهما » ، وفى ف : « ومن فيهما » .

مقاتل : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن أبى هريرة عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : « إن لله تسعة وتسعين اسما فى القرآن فمن أحصاها دخل الجنة » .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن المسيب : قال « سبحان الله » : « انصاف »(١) لله من السوء .

وقال على بن أبى طالب — رضى الله عنه — : « سبحان الله » كلمة رضيها الله لنفسه .

وقال الهذيل : قال مقاتل : « سبحان الله » كل شىء فى القرآن(٢) تنزيه نزه نفسه . من السوء إلا أول بنى إسرائيل « سبحان الذى أسرى بعبده »(٣) يقول عجب ، و « سبحان الذى خلق الأزواج » يعنى عجب الذى خلق الأزواج ، وقوله : « سبحان الله حين تمسون » يقول صلوا لله .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن هشيم عن داود ابن أبى هند : عن مطرف بن الشخير قال : إن الله — تعالى — لم يكلنا فى القرآن على القدر .

* * *

(١) فى ف : « انكفا » ، وفى ا : « انكاف » ، ولعل أصلها « انصاف » .

(٢) كذا فى ا ، ف ، « المراد » ، كل لفظ « سبحان الله » فى القرآن .

(٣) سورة الإسراء : ١ .

(٤) سورة يس : ٣٦ ، فى الأصل « وسبحان الذى خلق الأزواج » مع أن الواو حرف عطف وليست فى الآية فالأولى كتابتها ، سبحان الذى خلق الأزواج .

() سورة الروم الآية ١٧ ، وصوابها (فسبحان الله حين تمسون) ، بينما هى فى الأصل ، وقوله (سبحان الله حين تمسون) .

سورة الممتحنة

(٦٠) سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم
بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ
أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ

الجزء الثامن والعشرون

ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴿١﴾ إن يثقفوكم يكونوا
لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو
تكفرون ﴿٢﴾ لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل
بينكم والله بما تعملون بصير ﴿٣﴾ قد كانت لكم أسوة حسنة في
إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآؤا منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن
لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المصير ﴿٤﴾ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا
إنك أنت العزيز الحكيم ﴿٥﴾ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن
كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد ﴿٦﴾
* عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله
قدير والله غفور رحيم ﴿٧﴾ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن
الله يحب المقسطين ﴿٨﴾ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

ثلاثة أرباع الحزب

سورة الممتحنة

وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن
يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ
ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ
عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا
هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ
إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟
مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ
فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ
يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا
يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

[ســـورة الممتحنــة][*]

سورة الامتحان[1] مدنية عددها ثلاث[2] عشرة آية كوفية .

(*) معظم مقصود السورة :

النهى عن موالاة الخارجين عن ملة الإســلام ، والاقتداء بالسلف الصالح ، طريق الطاعة والعبادة وانتظار المودة بعد العداوة ، وامتحان المدعين بمطالبة الحقيقة ، وأمر الرسول بكيفية البيعة مع أهل الستر والعفة ، والتجنب من أهل الزيغ والضلالة فى قوله : « ... لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ... » سورة الممتحنة : ١٣

* * *

(١) فى المصحف سورة الممتحنة مدنية ، ... وآياتها ١٣ نزلت بعد سورة الأحزاب .

(٢) فى أ : « ثلاثة عشر » ، والصواب « ثلاث عشرة » .

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ) وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالجهاد وعسكر ، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة . إن محمدا قد عسكر ، وما أراه إلا يريدكم فخذوا حذركم وأرسل بالكتاب مع سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم وكانت قد جاءت من مكة إلى المدينة فأعطاها حاطب بن أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تبلغ كتابه أهل مكة وجاء جبريل ، فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بأمر الكتاب ، وأمر حاطب فبعث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على بن أبي طالب — عليه السلام — ، والزبير بن العوام، وقال لهما : إن أعطتكما الكتاب فخليا سبيلها ، وإن أبت فاضربا عنقها . فسارا حتى أدركا بالجحفة وسألاها عن الكتاب فحلفت ، ما معها كتاب ، وقالت : لأنا إلى خيركم أفقر مني إلى غير ذلك . ففتشاها ، فلم يجدا معها شيئا ، فقال الزبير لعلي بن أبي طالب — رضي الله عنهما — ارجع بنا ، فإنا لا نرى معها شيئا . فقال علي : والله لأضربن عنقها ، والله ما كذب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ولا كذبنا »[1] فقال الزبير : صدقت اضرب عنقها . فسل علي سيفه ، فلما عرفت الجد منهما أخذت

---

(١) في أ : « ولا كذب » ، وفي كتب السيرة « ولا كذبنا » .

عليهما المواثيق ، ائن أعطيتكما الكتاب لا تقتلانى ، ولا تسبيانى ، ولا تردانى إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ولتخليان سبيلى فأعطياها المواثيق ، فاستخرجت الصحيفة من ذؤابتها « ودفعتها »(1) فخليا سبيلها « وأقبلا »(2) بالصحيفة فوضعاها فى يدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « فقرأها »(3) . فأرسل إلى حاطب بن أبى بلتعة، فقال له : أتعرف هذا الكتاب ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أن تنذر بنا عدونا ؟ قال حاطب اعف عنى عفا الله عنك ، فوالذى أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ أسلمت « ولا كذبتك »(4) منذ صدقتك ، ولا أبغضتك منذ أحببتك ،ولا واليتهم منذ عاديتهم ،وقد علمت أن كتابى لا ينفعهم ولا يضرك فاعذرنى ، جعلنى الله فداك فإنه ليس من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع ماله وعشيرته غيرى وكنت حليفا ولست من أنفس القوم ، وكان حلفائى قد هاجروا كلهم ، وكنت كثير المال والضيعة بمكة فخفت المشركين [١٩٣ ا] على مالى فكتبت إليهم لأتوسل إليهم بها واتخذها عندهم مودة لأدفع عن مالى ، وقد علمت أن الله منزل بهم خزيه ونقمته وليس كتابى يغنى عنهم شيئا ، فعرف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قد صدق فيما قال، فأنزل الله — تعالى — عظة للمؤمنين أن يعودوا لمثل صنيع حاطب بن أبى بلتعة، فقال — تعالى — : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾

---

(١) فى أ : « ردفعته » .

(٢) فى أ : « فأقبلا » .

(٣) فى أ : « فقراه » ، ومعنى قرأه أى قرأ الكتاب أو الصحيفة وقد تكون القراءة على سبيل المجاز بمعنى أمر بقراءتها أو قرئت له ، فكأنه قرأها ، لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان أميا قال — تعالى — : « وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك » سورة .

(٤) فى أ : ولا كفرت ، ف : ولا كذبتك .

يعنى الصحيفة ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ ﴾ من مكة ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ قد أخرجوا من دياركم يعنى من مكة ﴿ أَن تُؤْمِنُوا ﴾ يعنى بأن آمنتم ﴿ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾ فلا تلقوا إليهم بالمودة ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ يعنى بالصحيفة فيها النصيحة ﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ ﴾ يعنى بما أسررتم فى أنفسكم من المودة والولاية ﴿ وَمَا أَعْلَنتُمْ ﴾ لهم من الولاية ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ ﴾ يعنى ومن يسر بالمودة إلى الكفار ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ - ١ - يقول فقد أخطأ قصد طريق الهدى ، وفى حاطب نزلت هذه الآية « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ... » إلى آخر الآية[(١)] .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن المسيب ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال : أقبلت سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هاشم ابن عبد مناف من مكة إلى المدينة المنورة ، ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — يتجهز لفتح مكة فلما رآها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : مالك ، يا سارة ؟ أمسلمة جئت ؟ قالت : لا . قال : أفمهاجرة جئت ؟ قالت : لا . قال : فما حاجتك ؟ قالت : كنتم الأصل والموالى والعشيرة وقد ذهب موالىّ ، وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتكسونى وتنفقوا على وتحملونى . فقال النبى — صلى الله عليه سلم — : فأين أنت من شباب أهل مكة — وكانت امرأة مغنية نائحة — فقالت : يا محمد ، ما طلب أحد منهم شيئا منذ كانت وقعة بدر « قال »[(٢)] فحث عليها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنى عبد المطلب و بنى

(١) من ف ، وفى أ : لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الى آخر الآية .

(٢) « قالت » : بالأصل والصواب « قال » .

هاشم فكسوها وأعطوها نفقة وحملوها، فلما أرادت الخروج إلى مكة أتاها حاطب ابن أبي بلتعة رجل من أهل اليمن حليف للزبير بن العوام فجعل لها جعلا على أن تبلغ كتابه إلى آخر الحديث .

ثم أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة إياهم ، فقال : ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَآءً ﴾ يقول إن يظهروا عليكم وأنتم على دينكم الإسلام مفارقين لهم ﴿ وَيَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ بالقتل ﴿ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ ﴾ يعنى الشتم ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٢ - إن ظهروا عليكم يعنى إن ترجعوا إلى دينهم فإن فعلتم ذلك [١٩٣ ب] ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ ﴾ يعنى لا تغنى عنكم ﴿ أَرْحَامُكُمْ ﴾ يعنى أقرباءكم ﴿ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ بالعدل ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٣ - به .

قوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ من المؤمنين ﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ يقول تبرأنا منكم ﴿ وَبَدَا ﴾ يعنى وظهر ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ يعنى تصدقوا بالله وحده ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾(١) يقول الله تبرءوا من كفار قومكم « فقد كانت »(٢) لكم أسوة حسنة فى إبراهيم ومن معه من المؤمنين فى البراءة من قومهم وليس لكم أسوة حسنة فى الاستغفار للشركين يقول إبراهيم لأستغفرن

---

(١) فى ف زيادة ليست من الآية وهى : « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، كما أن ف حذفت بقية الآية .

وفى ا ذكر بقية الآية فى الحاشية ، ولقد أصلحت الأخطاء .

(٢) فى ا ، ف : « فإن كانت » ، والأنسب « فقد كانت » .

لك ، وإنما كانت موعـدة وعدها أبو إبراهيم إياه أنه يؤمن فلمـا تبين له عند موته أنه عدو لله تبرأ منه حين مات على الشرك ، وجب عنه الاستغفار ، ثم قال إبراهيم : (« وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ » (١)) - ٤ - (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) تقتر علينا بالرزق ، وتبسط لهم فى الرزق ، فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا (وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) - ٥ - وفى قراءة ابن مسعود : « إنك أنت الغفور الرحيم » ، نظيرها فى آخر المائدة (٢) .

قوله : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ) يعنى فى إبراهيم والذين معه (أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) فى الاقتداء بهم (لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ) يقـول لمن كان يخشى الله ، ويخشى البعث الذى فيه جزاء الأعمال (وَمَن يَتَوَلَّ) يقول ومن يعرض عن الحـق (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ) عن عباده (ٱلْحَمِيدُ) - ٦ - فى سلطانه عند خلقه .

قوله : (عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم « مِّنْهُم » (٣)) من كفار مكة (مَّوَدَّةً) وذلك أن الله - تعـالى - حين أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة والبراءة منهم ، وذكر لهم فعل إبراهيم والذين معه فى البراءة من قومهم ، فلما أخبر « ذلك » (٤) عادوا أقرباءهم وأرحامهم وأظهروا لهم العـداوة ، وعلم الله شدة وجد

---

(١) من حاشية أ ، وليست فى أ ولا فى ف .

(٢) يشير إلى الآية ١١٨ من سورة المائدة وهى : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » .

(٣) فى أ : « من » ، وفى حاشية أ : الآية « منهم » .

(٤) « ذلك » : كذلك فى أ ، ف ، والأنسب « بذلك » .

المؤمنين فى ذلك ، فأنزل الله — تعالى — « عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم مودة » فلما أسلم أهل مكة خالطهم المسلمون وناكحوهم ، وتزوج النبى — صلى الله عليه وسلم — أم حبيبة بنت أبى سفيان فهذه المودة التى ذكر الله — تعالى — . يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ على المودة ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوب كفار مكة لمن تاب منهم وأسلم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٧ - بهم بعد الإسلام ، ثم رخص فى صلة الذين لم يناصبوا الحرب للمسلمين ، ولم يظاهروا عليهم المشركين ، فذلك قوله : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ﴾ صلة ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم ﴾ من مكة ﴿ مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾ يقول أن تصلوهم [١٩٤ ا] ﴿ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ بالعدل يعنى توفوا إليهم بعهدهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ - ٨ - الذين يعدلون بين الناس ، نزلت فى خزاعة منهم هلال بن عويمر ، وبنى خزيمة وبنى مدلج منهم سراقة بن مالك ، وعبد يزيد بن عبد مناة ، والحارث بن عبد مناة ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ﴾ صلة ﴿ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ يعنى كفار مكة أخرجوا النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه من مكة كراهية الإسلام ﴿ وَظَٰهَرُوا۟ ﴾ يقول وعاونوا المشركين ﴿ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ بأن توالوهم ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ ﴾ منكم ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٩ - ثم نسخت براءة هاتين الآيتين — « ... اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »(١) — قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ

---

(١) سورة التوبة : ٥ وتمامها « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » والمعنى ان هذه الآية من براءة نسخت هاتين الآيتين .

مُهَٰجِرَٰتٍ) وذلك أن النبي — صلى الله عليـه وسلم — صالح أهل مكة يوم الحديبية ، وكتب بينـه و بينهم كتابا فكان فى الكتاب أن من لحق أهل مكة من المسلمين ، فهو لهم ، ومن لحق منهم بالنبي — صلى الله عليـه وسلم — رده عليهـم ، وجاءت امرأة إلى النبي — صلى الله عليه وسـلم — اسمها سبيعة بنت الحـارث الأسلمية — فى الموادعة — وكانت تحت صيفى بن الراهب من كفار مكة فجاء، زوجها « يطلبها »[1] فقال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ردها علينا فإن بيننا و بينك شرطا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنمـا كان الشرط فى الرجال ، ولم يكن فى النساء ، فأنزل الله — تعالى — « إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » (فَٱمْتَحِنُوهُنَّ) يعنى سبيعة فامتحنها النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : بالله ، ما أخرجك من قومك حدثا ، ولا كراهية لزوجك ، ولا بغضا له ، ولا خرجت إلا حرصا على الإسلام ورغبة فيه ، ولا تريدين غير ذلك ؟ فهذه المحنة يقول الله — تعالى — (« وٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ »[2] فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ) من قبـل المحنة يعنى سـبيعة (فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ) يعـنى فلا تردوهن (إِلَى) أزواجهن (ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) يقول لا تحل مؤمنة لكافر ، ولا كافر لمؤمنة . قال : (وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا) يقول أعطوا أزواجهم الكفار ما أنفقوا « عليهن »[3] من المهر يعنى يرد المهر الذى يتزوجها من المسلمين، فإن لم يتزوجها أحد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيئا (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)

---

(١) فى أ : يطلقها ، ف : يطلبها .

(٢) « الله أعلم بإيمانهن » : ساقط من أ ، وفى البيضاوى : « فامتحنوهن » فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن ألسنتهن فى الإيمان « الله أعلم بإيمـانهن » فإنه المطلع على ما فى قلوبهن .

(٣) فى أ ، ف : « عليها » ، والأنسب « عليهن » .

يعنى ولا حرج عليكم ﴿ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ يقول إذا أعطيتموهن ﴿ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ يعنى بعقد الكوافر يقول لا تعتد بامرأتك الكافرة فإنها ليست لك بامرأة يقول هذا الذى يتزوج هذه المهاجرة ، وذلك أن المرأة الكافرة تكون فى موضع من قومها ، ولها أهل كثير فيمسكها إرادة أن يتعزز بأهلها وقومها من الناس ، « فتزوجها »[1] عمر بن الخطاب [١٩٤ب] ويقال تزوجها « أبو السنابل »[2] بن بعكك بن السباق بن عبد الدار بن قصى ، وفيه نزلت هذه الآية وفى أصحابه ، وكانت امرأة عمر بن الخطاب — رضى الله عنها — بمكة واسمها قريبة بنت أبى أمية ، وهشام بن العاص بن وائل ، وامرأته هند بنت أبى جهل ، وعياض بن شداد الفهرى وامرأته أم الحكم بنت أبى سفيان ، وشماس بن عثمان المخزومى وامرأته يربوع بنت عاتكة ، وعمرو بن عبد عمرو — وهو ذو اليدين — وامرأته هند بنت عبد العزى ، فتزوج امرأة عمر بن الخطاب أبو سفيان بن حرب ، فقال الله — تعالى — فى المخاطبة : « فلا ترجعوهن إلى الكفار ... » إلى آخر الآية ، هذا محكم لم ينسخ ، ونسخت براءة النفقة[3] .

﴿ وَسْئَلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ ﴾[4] يقول إن ذهبت امرأة أحدكم إلى الكفار فاسألوا الذى يتزوجها أن يرد مهرها على زوجها المسلم والنفقة ، ثم قال : ﴿ وَلْيَسْئَلُوا مَآ أَنفَقُوا ﴾ من المهر يقول إن جاءت امرأة من أهل مكة مهاجرة إليهم فليرد الذى يتزوجها

---

(١) الضمير فى « فتزوجها » يعود على سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، التى جاءت مسلمة إلى المدينة .

(٢) فى أ : « السايل » ، وفى ف : « أبو السنابل » .

(٣) أى نسخت آية السيف فى براءة ، قوله — تعالى — : « وآتوهم ما أنفقوا » .

(٤) فى أ فسر : « وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار » : ١١ ، قبل تفسير هذا قبل تفسير هذا الجزء وما يليه من الآية ١٠ . وقد أعدت ترتيب الآيات ، وتفسيرها .

مهرها على زوجها الأول ، فإن تزوجت إحدى المرأتين[1] « اللتان جاءتا » مصلمة ولحقت « بكم[2] » ولم تتزوج الأخرى فليرد الذى تزوجها مهرها على زوجها وليس لزوج المرأة الأخرى مهر حتى تتزوج امرأته فإن لم يعط كفار مكة المهر طائعين فإذا ظهرتم عليهم فخذوا منهم المهر وإن كرهوا ، كان هذا لأهل مكة خاصة موادعة ، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ يعنى بين المسلمين والكافرين فى أمر النفقة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ١٠ — فى أمره حين حكم النفقة ، ثم نسخ هذا كله آية السيف فى براءة[3] ، غير هذين الحرفين « لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » ثم قال فى النفقة : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ وهى أم الحكم بنت أبى سفيان تركت زوجها عياض بن غنم بن شداد القرشى ثم الفهرى من بنى عامر بن لؤى ثم أتت الطائف فتزوجت رجلا من ثقيف[4] .

« وإن فاتكم شىء من أزواجكم » يعنى أحد من أزواجكم « إلى الكفار » يعنى إن لحقت امرأة مؤمنة إلى الكفار يعنى كفار الحرب الذين ليس بينكم وبينهم عهد وزوجها مسلم ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ يقول فإن غنمتم ، وأعقبكم الله مالا مالا ﴿ فَـَٔاتُوا ﴾ واعطوا ﴿ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا ﴾ يعنى المهر ما أصبتم من الغنيمة قبل أن تخمس الخمس ، ثم يرفع الخمس ثم تقسم الغنيمة بعد

---

(١) اسم الموصول هنا للفرد أى للمرأة المتزوجة ، والمناسب أن يكون مثنى للمرأتين « جاءتا وتزوجت أحداهما » .

(٢) فى ف : « بهم » ، وفى ا : به : والعبارة فى كلتيهما ضعيفة ولا تسير على المنهج اللغوى السليم .

(٣) سورة التوبة : ٥ .

(٤) « وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار » مع تفسيرها السابق : من ا ، وفى غير هذا الموضع فقد فسر هذا الجزء من الآية ١١ قبل إتمام تفسير الآية (١٠) ، وهذا المقدار ليس فى ف .

الخمس بين المسلمين ، ثم قال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فيما أمركم به ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ - ١١ - يعنى بالله مصدقين ، وكل هؤلاء الآيات نسختها فى براءة آية السيف (١) . ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ وذلك يوم فتح مكة ، لما فرغ النبى — صلى الله عليه وسلم — من بيعة الرجال [١٩٥ أ] وهو جالس على الصفا ، وعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — أسفل منه ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — أبايعكن « على ألا تشركن بالله شيئا » وكانت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان متنقبة مع النساء فرفعت رأسها ، فقالت : والله ، إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتـك أخذته على الرجال ، فقد أعطينا كه . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ ﴾ فقالت . والله ، إنى لأصيب من مال أبى سفيان هنات ، فما أدرى أتحلهن لى أم لا ؟ فقال أبو سفيان : نعم ، ما أصبت من شىء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : وإنك لهند بنت عتبة . فقالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . ثم قال : ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ قالت : وهل تزنى الحرة ؟ ثم قال : ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ ﴾ فقالت : ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا ، فأنتم وهم أعلم ، فضحك عمـر بن الخطاب حتى استلق ، ويقال إن النبى — صلى الله عليه وسلم — ضحك من قولها ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ والبهتان أن تقذف المرأة ولدا من غير زوجها على زوجها ، فتقول لزوجها هو منك وليس منه . قالت : والله إن البهتان لقبيح ، ولبعض التجاوز أمثل ، وما تأمر إلا بالرشد ومكارم

---

(١) سورة التوبة : ٥ .

الأخلاق . ثم قال : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ يعنى فى طاعة الله ـ تعالى ـ فيما نهى عنه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من النوح « وشد[1] الشعر » وتمزيق الثياب ، أو تخلو مع غريب فى حضر ، ولا تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم ونحو ذلك . قالت هند : ماجلسنا فى مجلسنا هذا ، وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء فأقر النسوة بما أخذ عليهن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فذلك قوله : ﴿ « فَبَايِعْهُنَّ »[2] وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ١٢ ـ ـ فيما بقى .

قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى اليهود نزلت فى عبد الله بن أبى ، « ومالك »[3] بن « دخشم »[4] كانت اليهود زينوا لهم ترك الإسلام فكان أناس من فقراء المسلمين يخبرون اليهود عن أخبار المسلمين « ليتواصلوا »[5] بذلك « فيصيبون »[6] من ثمارهم وطعامهم ، فنهى الله ـ عز وجل ـ عن ذلك ، ثم قال : ﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ ـ ١٣ ـ وذلك أن الكافر إذا دخل قبره أتاه ملك شديد الانتهار ، فأجلسه ثم يسأله : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن رسولك ؟

---

(١) زيادة اقتضاها السياق ، وفى أ ، ف : والشعر ولا يحمل إلا على معنى وإنشاد الشعر ، أى أى المهيج للحزن لكن يبعده ما جاء بعد ، من قوله : وتمزيق الثياب .

(٢) « فبايعهن » : ليست فى أ .

(٣) فى أ : « وملك » ، وفى ف : « ومالك » .

(٤) فى أ : « جشم » ، وفى ف : « دخشم » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، وهو تفاعل من الصلة .

(٦) فى أ : « فيطيبون » ، وفى ف : « فيصيبون » .

فيقول : لا أدرى . فيقول الملك : أبعدك الله ، انظر ياعدو الله إلى منزلك من النار فينظر إليها، ويدعو بالويل . ويقول له الملك : هذا لك، ياعدو الله ، فلو كنت آمنت [١٩٥ ب] بربك لدخلت الجنة . ثم فينظر إليها فيقول: لمن هذا ؟ فيقول له الملك : هذا لمن آمن بالله . فيكون حسرة عليه ، وينقطع رجاءه منها ويعلم عند ذلك أنه لاحظ له فيها، « وييأس »(١) من خير الجنة،فذلك قوله لكفار أهل الدنيا الأحياء منهم : قد يئسوا من نعيم الآخرة ، بأنهم كذبوا بالثواب والعقاب وهم أيضا آيسون من الجنة كما أيس هذا الكافر من أصحاب القبور حين عاينوا منازلهم من النار فى الآخرة .

• • •

(١) فى ا : « وينس » .

سُورَةُ الصَّفِّ

(٦١) سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَٰٓأَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا
كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ (٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي
وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَٰسِقِينَ (٥) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ
يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي اسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِالْبَيِّنَٰتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ
مُّبِينٌ (٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى الْإِسْلَٰمِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ (٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ
وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ الْكَٰفِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِالْهُدَىٰ
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ
عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ
قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ
كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت
طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

[سورة الصف(*)]

سورة الصف مكية عددها « أربع عشرة »(1) آية(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

عتاب الذين يقولون أقوالا لا يعملون بمقتضاها ، وتشريف صفوف الغزاة والمصلين ، والتنبيه على جفاء بنى إسرائيل ، وإظهار دين المصطفى على سائر الأديان وبيان التجارة الرابحة مع الرحيم الرحمن ، والبشارة بنصر أهـــل الإيمـان ، على أهل الكفر والخذلان ، وغلبة بنى إسرائيل على أعدائهم ذوى العدوان فى قوله : « ... فأصبحوا ظاهرين » سورة الصف : ١٤ .

• • •

(١) فى أ : « أربعة وعشرون » ، والصواب : « أربع عشرة » .

(٢) فى المصحف : (٦١) سورة الصف مدنية . وآياتها ؛ نزلت بعد سورة التغابن .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز بادى : السورة مكية بالاتفاق ، وتسمى سورة الصف لقوله : « ... يقاتلون فى سبيله صفا ... » : ٤ .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

(سَبَّحَ لِلَّهِ) يعنى ذكر الله (مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) من الملائكة (وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) من شيء من الخلق غير كفار الجن والإنس (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) - ١ - فى أمره (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) - ٢ - ، ثم قال : (كَبُرَ مَقْتًا)(١) يعنى عظم بغضا (عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) - ٣ - يعظهم بذلك ، وذلك أن المؤمنين قالوا : لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملناه ، فأنزل الله - تعالى - (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ) يعنى فى طاعته (صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ) - ٤ - يعنى « ملتصق »(٢) بعضه فى بعض فى الصف فأخبرهم الله بأحب الأعمال إليه بعد الإيمان فكرهوا القتال ، فوعظهم الله وأدبهم فقال : « لم تقولون ما لا تفعلون » نزلت هذه الآية فى الأنصار فى الأوس والخزرج منهم عبد الله بن رواحة وغيره . (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ) وهم مؤمنون ، وهم الأسباط اثنا عشر سبطا (يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي) قالوا : إنه آدر نظيرها فى الأحزاب قوله : « ... لا تكونوا كالذين آذوا موسى ... »(٣) ،

---

(١) فى ا ، ف ، ترتيب الآيات كالآتى ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ . وقد أعدت ترتيب الآيات كما وردت فى المصحف .

(٢) « ملتصق » : وردت بالأصل بالزاى « ملتزق » .

(٣) سورة الأحزاب : ٦٩ ، وتمامها : « يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها » .

ثم رجع إلى مخاطبة موسى فقال : ﴿ وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا ﴾ يقول مالوا عن الحق وعدلوا عنه ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ ﴾ يعني أمال الله ﴿ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه من الضلالة ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ - ٥ - يعني العاصين ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ ﴾ يعني الذي قبلي ﴿ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ « وَمُبَشِّرًۢا »[1] بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ بالسريانية فارقليطا ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ عيسى ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعني بالعجائب التي كان يصنعها ﴿ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٦ - الذي يصنع عيسى سحر بين ، قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم منه يعني اليهود ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ حين زعموا أنه ساحر ﴿ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ﴾ يعني اليهود ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ من الضلالة إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٧ - يعني في علمه ، قوله : ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ [١٩٦ ا] ﴿ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ ﴾ يعني دين الله ﴿ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعني بألسنتهم وهم اليهود والنصارى حين كتموا أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - ودينه في التوراة والإنجيل ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ يعني مظهر دينه ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ - ٨ - يعني اليهود والنصارى ، ثم قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعني الإسلام لأن كل دين باطل غير دين الإسلام ، يعني دين محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ يعني الأديان كلها ، ففعل - الله تعالى - ذلك وأظهر دين محمد - صلى الله عليه وسلم - على أهل كل دين ، حين قتلهم وأذلهم فأدوا إليه الجزية مثل قوله :

---

(١) في ا : « ومبشركم » ، وفي حاشية ا ، الآية « ومبشرا » .

«... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »[1] ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ - ٩ - من العرب يعنى كفار قريش، لما نزلت هذه الآية « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »[2] قال بعضهم : يا رسول الله، فما لنا من الأجر إذا جاهدنا فى سبيل الله، فأنزل الله - تعالى - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ١٠ - يعنى وجيع فقال المسلمون : والله، لو علمناما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأولاد والأهلين فبين الله لهم ما هـذه التجارة ؟ يعنى التوحيد ـــ ، قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تصدقون بتوحيـد بالله ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أنه نبي ورسـول ﴿ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الإيمان والجهاد ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من غيره ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ١١ - فإذا فعلتم ذلك ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ يعنى حسنة فى منازل الجنـة ﴿ فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ﴾، وجنة عدن قصبة الجنان وهى أشرف الجنان ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ١٢ - ﴿ « وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا »[3] ﴾ ولكم « سوى »[4] الجنة أيضا عدة فى الدنيا ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ على عدوكم إذا جاهدتم ﴿ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ يعنى ونصر عاجل فى الدنيـا ﴿ وَبَشِّرِ ﴾ بالنصر يا محمد ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٣ -

---

(١) سورة الصف : ١٤ .

(٢) سورة الصف : ٣ .

(٣) « وأخرى تحبونها » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « سوا »، وفى حاشية أ : يحتمل أنها « سواء » بمعنى وسط . وهذه الحاشية خطأ، لأنها « سوى » بمعنى « غير »، فالله يقول « وأخرى تحبونها »، أى فى شىء آخر سوى دخول الجنة تحبونه ـــ هو النصر .

فى الدنيا ، وبالجنة فى الآخرة لحمد القوم ربهم حين بشرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بهذا ، قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوٓا أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى صيروا أنصارا لله ، يقول : من قاتل فى سبيل الله ، يريد بقتاله أن تعلو كلمة الله ، وهى لا إله إلا الله وأن يعبد الله لا يشرك به شيئا ، فقد نصر الله — تعالى — يقول : أنصروا محمدا — صلى الله عليه وسلم — كما نصر الحواريون عيسى بن مريم — عليه السلام — وكانوا أقل منكم ، وذلك أن عيسى — عليه السلام — مر بهم وهم ببيت المقدس ، وهم يقصرون الثياب ، والحواريون بالنبطية مبيضو الثياب ، فدعاهم إلى الله [١٩٦ ب] فأجابوه ، فذلك قوله : ﴿ « كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ »[1] مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول مع الله ، يقول من يمنعنى من الله ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ وهم الذين أجابوا عيسى — عليه السلام — ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ بعيسى — عليه السلام — ﴿ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ ثم انقطع الكلام ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول قوينا الذين آمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَـٰهِرِينَ ﴾ — ١٤ — بمحمد — صلى الله عليه وسلم — على أهل الأديان قوله : « ... فلما جاءهم » عيسى « بالبينات ... »[2] يعنى ما كان يخلق من الطين ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيى الموتى ، قالت اليهود هذا الذى يصنع عيسى سحر مبين يعنى بين .

* * *

---

(١) « كما قال عيسى بن مريم للحواريين » : ساقط من أ .

(٢) سورة الصف : ٦ .

سُورَةُ الجُمُعَةِ

(٦٢) سورة الجمعة مدنية
وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب ٥٦

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٢)

الجزء الثامن والعشرون

وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣) ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٤) مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟
ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٥) قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ (٧) قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ثُمَّ
تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ
وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ
فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا
قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (١١)

[ســــورة الجمعــة] (*)

سورة الجمعة مدنية عددها إحدى عشرة (1) آية كوفية (2)

(*) « معظم مقصود السورة » :

بيان بعث المصطفى ، وتعيير اليهود ، والشكاية منهم و إلزام الحجــة عليهم ، والترغيب فى حضــور الجمعة ، والشكاية من قوم بإعراضهم عن الجمعة وتقــوية القلوب بضمان الرزق لكل حى فى قــوله : « ... والله خير الرازقين » سورة الجمعة : ١١ .

وتسمى سورة الجمعة — لقوله تعالى : — : « إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ... » : ٩ .

* * *

(١) فى أ : « أحد عشر » وهو خطأ والصواب « إحدى عشرة » .

(٢) فى المصحف : (٦٢) سورة الجمعة مدنية وآياتها ١١ نزلت بعد سورة الصف .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ ﴾ يعنى يذكر الله ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من شيء غير كفار الجن والإنس، ثم نعت الرب نفسه فقال: ﴿ ٱلْمَلِكِ ﴾ الذى يملك كل شيء ﴿ ٱلْقُدُّوسِ ﴾ الطاهر ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١ - فى أمره ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ ﴾ يعنى العرب الذين لا يقرءون الكتاب ولا يكتبون بأيديهم ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ فهو النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى يقرأ عليهم ﴿ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى ويصلحهم فيوحدونه ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى ولكى يعلمهم ما يتلو من القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ومواعظ القرآن الحلال والحرام ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقد ﴿ كَانُوا مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث الله محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٢ - يعنى بين وهو الشرك ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ الباقين من هذه الأمة ممن بقى منهم ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ يعنى بأوائلهم من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣ - فى أمره، ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ يقول فضل الله الإسلام يعطيه من يشاء ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ﴾ بالإسلام ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٤ - يعنى الفوز بالنجاة والإسلام ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ يعنى اليهود تحملوا العمل بما فى التوراة فقرءوها ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ يقول لم يعملوا بما فيها ﴿ كَمَثَلِ

ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ يقول كمثل الحمار يحمل كتابا لا يدرى ما فيه ، كذلك اليهود حين لم يعملوا بما[1] فى التوراة ، فضرب الله — تعالى — لهم مثلا فقال : ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِئَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه من الضلالة ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥ — « فى علمه »[2] ، قوله — تعالى — ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا ﴾ [١٩٧ ا] وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كتب إلى يهود المدينة يدعوهم إلى دينه الإسلام ، فكتب يهود المدينة إلى يهود خيبر أن محمدا يزعم أنه نبى ، وأنه يدعونا وإياكم إلى دينه ، فإن كنتم تريدون متابعته فاكتبوا إلينا ببيان ذلك ، وإلا فأنتم ونحن على أمر واحد لا نؤمن بمحمد ، ولا نتبعه ، فغضبت يهود خيبر فكتبوا إلى يهود المدينة كتابا قبيحا ، وكتبوا أن إبراهيم كان صديقا نبيا ، وكان من بعد إبراهيم إسحاق صديقا نبيا ، وكان من بعد إسحاق يعقوب صديقا نبيا ، وولد يعقوب اثنا عشر ، فولد لكل رجل منهم أمة من الناس ، ثم كان من بعدهم موسى ، ومن بعد موسى عزير ، فكان موسى يقرأ التوراة من الألواح ، وكان عزير يقرؤها ظاهرا ، ولولا أنه كان ولدا لله ونبيه وصفيه لم يعطه ذلك ، فنحن وأنتم من سبطه ، وسبط من اتخذه الله خليلا ، ومن سبط من كلمه الله تكليما ، فنحن أحق بالنبوة والرسالة من محمد — صلى الله عليه وسلم — ومتى كان الأنبياء من « جزائر »[3] العرب ؟ ما سمعنا بنبى قط كان من العرب إلا هذا الرجل الذى

---

(١) فى أ زيادة : « فيها كمثل الحمار يحمل أسفارا » .

(٢) فى أ : « فى عمله » ، وفى ف : « فى علمه » .

(٣) فى أ : « جزاير » .

تزعمون ، على أنا نجد ذكره فى التوراة فإن « تبعتموه »(١) صغركم و وضعكم . فنحن أبناء الله وأحباؤه فقال الله — تعالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — « قل يأيها الذين هادوا » لليهود ﴿ إِن زَعَمْتُمْ ﴾ يعنى إذ زعمتم ﴿ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ وأحباؤه ﴿ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٦ — بأنكم أولياؤه وأحباؤه ، وأن الله ليس بمعذبكم ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٧ — يعنى اليهود ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ، ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ يعنى تكرهونه ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ لا محالة ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى عالم كل غيب وشاهد كل نجوى ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨ — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ ﴾ يقول إذا نودى إلى الصلاة وال « من »(٢) ها هنا صلة ﴿ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ يعنى إذا جلس الإمام على المنبر ﴿ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول فامضوا إلى الصلاة المكتوبة ﴿ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الصلاة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من البيع والشراء ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٩ — ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ من يوم الجمعة ﴿ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فهذه رخصة بعد النهى وأحل لهم ابتغاء الرزق بعد الصلاة ، فمن شاء خرج إلى تجارة ، ومن شاء لم يفعل ، فذلك قوله : ﴿ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الرزق ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ باللسان ﴿ لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ١٠ — قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ وذلك أن العير كانت إذا قدمت المدينة

---

(١) فى أ : « تبعتموه » ، وفى ف : « اتبعتموه » .

(٢) « من » فى قوله : « من يوم الجمعة » يعنى أن لفظ « من » زائد .

استقبلوها بالطبل [١٩٧ ب] والتصفيق ، فخرج الناس من المسجد غير « اثنى »(١) عشر رجلا وامرأة ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — انظروا كم فى المسجد ؟ فقالوا : « اثنا »(٢) عشر رجلا وامرأة : ثم جاءت عير أخرى فخرجوا غير « اثنى »(٣) عشر رجلا وامرأة ، ثم أن دحية بن خليفة الكلبي من بنى عامر بن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارة ، وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق ، ووافق قدومه يوم الجمعة والنبي — صلى الله عليه وسلم — قائم على المنبر يخطب فخرج إليه النـاس ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : انظروا كم بقى فى المسجد ؟ فقالوا : « اثنـا »(٤) عشر رجلا وامرأة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة . فأنزل الله — تعالى — « وإذا رأوا تجارة أو لهوا » (ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا) على المنبر (قُلْ مَا عِنـدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ) يعنى من الطبل والتصفيق (وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ) التى جاء بها دحية (وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ) - ١١ - من غيره .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا هشيم قال : كان فى الاثنى عشر أبو بكر وعمر — رضى الله عنهما — .

• • •

(١) فى ا ، ف : «اثنا» .

(٢) فى ا ، ف : « اثنى » .

(٣) فى ا : « اثنا » ، وفى ف : « اثنى » .

(٤) فى ا ، ف : « اثنى » .

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

(٦٣) سورة المنافقون مدنية
وآياتها إحدى عشرة

بسم الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ
جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)
* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ
خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ
عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ

ربع الحزب

الجـــزء الثـامن والعشرون

عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟
مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ
أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

[ســـورة المنافقون] (*)

« سورة المنافقون (١) » مدنية عددها « إحدى عشرة (٢) » آية كوفية .

(*) معظم مقصود السورة :

تقريع المنافقين وتبكيتهم ، وبيان ذلهم وكذبهم ، وذكر تشريف المؤمنين وتبجيلهم ، وبيان عزهم وشرفهم ، والنهي عن نسيان ذكر الحق — تعالى — ، والغفلة عنه ، والإخبار عن ندامة الكفار بعد الموت ، وبيان أنه لا تأخير ولا إمهال بعد حلول الأجل في قوله : « ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ... » سورة المنافقون : ١١ .

* * *

(١) في أ : « سورة المنافقون » ، وفي ف : « السورة التي يذكر فيها المنافقون » ، وفي المصحف : « سورة المنافقون مدنية وآياتها ١١ ، نزلت بعد الحج » .

(٢) في أ : « أحد عشر » ، وصوابه « إحدى عشرة » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ ﴾ يعنى نحلف ﴿ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ يعنى يقسم ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ - ١ - فى حلفهم ﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَيْمَـٰنَهُمْ ﴾ يعنى حلفهم الذى حلفوا أنك لرسول الله ﴿ جُنَّةً ﴾ من القتل ﴿ فَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا ﴾ يعنى بئس ما ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢ - يعنى النفاق ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى أقروا ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ - ٣ - ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، وكان رجلا جسيما صبيحا ذلق اللسان ، فإذا قال سمع النبى — صلى الله عليه وسلم — لقوله : ﴿ « وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ »[(1)] كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ فيها تقديم يقول كأن أجسامهم خشب بعضها على بعض قياما ، لا تسمع ، ولا تعقل ، لأنها خشب ليست فيها أرواح فكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلون ، ليس فى أجوافهم إيمان فشبه أجسامهم بالخشب ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ ﴾ أنها ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول إذا نادى مناد فى العسكر أو أفلتت دابة أو انشدت ضالة يعنى طلبت ، ظنوا أنما « يرادون »[(2)] بذلك مما فى قلوبهم من الرعب ، ثم قال : ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى لعنهم الله ﴿ أَنَّىٰ ﴾ [١٩٨ ا]

---

(١) « وإن يقولوا تسمع لقولهم » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : « يريدون » ، وفى ف : « يرادون » .

يعنى من أين (يُؤْفَكُونَ) - ٤ - يعنى يكذبون (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) يعنى عبد الله بن أبى (تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ) «يعنى عبد الله بن أبى»(١) (لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ) يعنى عطفوا رءوسهم رغبة عن الاستغفار (وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) عن الاستغفار (وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ) - ٥ - يعنى عطف رأسه معرضا ، فقال عبد الله بن أبى للذى دعاه إلى استغفار النبى — صلى الله عليه وسلم — ما قلت كأنه لم يسمع حين دعاه إلى الاستغفار ، يقول الله — تعالى — : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى) من الضلالة إلى دينه (ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ) - ٦ - يعنى العاصين ، يعنى عبد الله ابن أبى ، ثم قال : (هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ) يعنى عبد الله بن أبى (لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما رجع غانما من غزاة بنى لحيان ، وهم حى من هذيل ، هاجت ريح شديدة ليلا ، وضلت ناقة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلما أصبحوا ، قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ماهذه الريح ؟ قال : موت رجل من رءوس المنافقين توفى بالمدينة . قالوا : من «هو»(٢) ؟ قال : رفاعة بن التابوه . فقال رجل منافق : كيف يزعم محمد أنه يعلم الغيب ، ولا يعلم مكان ناقته أفلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان ناقته ؟ فقال له رجل : اسكت ، فوالله ، لو أن محمدا يعلم بهذا الزعم لأنزل عليه فينا ، ثم قام المنافق ، فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فوجده يحدث أصحابه ، أن رجلا من المنافقين شمت بى ، بأن ضلت ناقتى ، قال : كيف يزعم محمد أنه

---

(١) فى أ : «يعنى عبد الله» ، وفى ف : «يعنى عبد الله بن أبى» .

(٢) فى أ : «وهو» ، وفى ف : «وهى» .

يعلم الغيب أفلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان ناقته ؟ لعمرى ، لقـد كذب ، ما أزعم أنى أعلم الغيب ، ولا أعلمه ، ولكن الله — تعالى — أخبرنى بقوله ، وبمكان ناقتى ، وهى فى الشعب ؛ وقد تعلق زمامها بشجرة ، فخرجوا من عنده يسعون قبل الشعب ، فإذا هى كما قال النبى — صلى الله عليه وسلم — فجاءوا بها ، والمنافق ينظر ، فصدق مكانه . ثم رجع إلى أصحابه ، فقال : أذكركم الله ، هل قام أحد منكم من مجلسه ؟ أو ذكر حديثى هـذا إلى أحد ؟ قالوا : لا ، قال : أشهد أن محمدا رسول الله ، والله لكأنى لم أسلم إلا يومى هذا ، قالوا : وما ذاك قال وجدت النبى — صلى الله عليه وسلم — يحدث الناس بحديثى الذى ذكرت لكم ، وأنا أشهد « أن الله أطلعه عليه وأنه لصادق »(١) فسار حتى دنا من المدينة « فتحاور »(٢) رجلان أحدهما عامرى والآخر جهنى ، فأعان عبد الله بن أبى المنافق الجهنى ، وأعان جمال بن عبد الله بن سعيد العامرى . وكان جمال فقيرا ، فقال عبد الله لجمال : وإنك لهناك . فقـال : وما يمنعنى أن أفعل ذلك فاشتد لسان جمال على عبد الله [١٩٨ ب] ، فقال عبد الله : مثلى ومثلك كما قال الأول سمن كلبك يأكلك ، والذى يحلف به عبد الله لأذرنك ، ولهمك غير هذا . قال جمال : ليس ذلك بيدك ، وإنما الرزق بيد الله — تعالى — ، فرجع عبد الله غضبان ؟ فقال لأصحابه : والله ، لو كنتم تمنعون جمالا ، وأصحاب جمال الطعام الذى من أجله ركبوا رقابكم لأوشكوا أن يذروا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم ، لاتنفقوا عليهم ، ﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ﴾ يعنى حتى يتفرقوا من

---

(١) من ف ، وفى ا : « أن الله الذى أطلعت عليه لصادق نبينا » .

(٢) فى ا : « فتحاور » ، وفى ف : « فتجاور » .

حول محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : لو أن جمالا أتى محمدا — صلى الله عليه وسلم — فأخبره لصدقه ، وزعم أنى ظالم ، ولعمرى ، إنى ظالم إذ جئنا بمحمد من مكة ، وقد طرده قومه فواسيناه بأنفسنا ، وجعلناه على رقابنا ، أما والله ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ولنجعلن علينا رجلا منا . يعنى نفسه ، يعنى بالأعز نفسه وأصحابه (١) ، ويعنى بالأذل — النبى صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ، فقال زيد بن أرقم الأنصارى — وهو غلام شاب — : أنت والله الذليل القصير « المبغض » (٢) فى قومك ومحمد — صلى الله عليه وسلم — فى عز من الرحمن ، ومودة من المسلمين ، والله ، لا أحبك بعد هذا الكلام أبدا . فقال عبد الله : إنما كنت ألعب معك . فقام زيد فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — فشق عليه قول عبد الله بن أبى وفشا فى الناس أن النبى — صلى الله عليه وسلم — غضب على عبد الله لخبر زيد فأرسل النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى عبد الله فأتاه ومعه رجال من الأنصار يرفدونه ويكذبون عنه . فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : أنت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى عنك . قال عبد الله : والذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط ، وإن زيدا لكاذب وما عملت عملا قط أرجى فى نفسى أن يدخلنى الله به الجنة من غزاتى هذه معك ، وصدقه الأنصار ، وقالوا : يارسول الله شيخنا وسيدنا لا يصدق عليه قول غلام من غلمان الأنصار مشى بكذب ونميمة فعذره النبى — صلى الله عليه وسلم — وفشت الملامة لزيد فى الأنصار ، وقالوا : كذب زيد ، وكذبه النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان زيد يساير النبى — صلى الله

(١) كذا فى ا ، ف .

(٢) فى ا : « المنقصر » ، وفى ف : « المبغض » .

عليه وسلم — فى المسير قبل ذلك . فاستحى بعد ذلك أن يدنو من النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — تعالى — تصديق زيد وتكذيب عبد الله فقال: « هم » يعنى عبد الله « الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى مفاتيح الرزق والمطر والنبات ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ - ٧ - « الخير »(١)، ثم قال، يعنى عبد الله : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾[١٩٩ ا] يعنى الأمنع منها الأذل ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهؤلاء أعز من المنافقين ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨ - ذلك، فانطلق النبى — صلى الله عليه وسلم — يسير ويتخلل على ناقته حتى أدرك زيدا فأخذ بأذنه ففركها حتى احمر وجهه ، فقال لزيد : أبشر فإن الله — تعالى — قد عذرك ، ووقى سمعك ، وصدقك ، وقرأ عليه الآيتين ، وعلى الناس فعرفوا صدق زيد ، وكذب عبد الله ، قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى أقروا يعنى المنافقين ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الصلاة المكتوبة ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ترك الصلاة ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ - ٩ - ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ من الأموال ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ يعنى المنافق فيسأل الرجعة عند الموت إلى الدنيا ، ليزكى ماله ويعمل فيها بأمر الله — عز وجل — فذلك قوله : ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾(٢) لأن الخروج من الدنيا إلى قريب ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾

(١) فى ا : « الخبر » ، وفى ف : « الخير » .

(٢) كذا فى ا ، ف ، والمراد تأجيل الخروج من الدنيا إلى وقت قريب أى الدعاء بتأخير الموت وقتا قصيرا .

يعنى فأزكى مالى (وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ) - ١٠ - يعنى المؤمنين ، مثل قوله : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين[١] » يعنى المؤمنين (وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) - ١١ - من الخير والشر ، يعنى المنافقين[٢] .

* * *

---

(١) سورة التوبة : ٧٥ .

(٢) فى أ : « المنافق » ، وفى ف : « المنافقين » .

سُورَةُ التَّغَابُنِ

(٦٤) سورة التغابن مدنية
وآياتها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير (١) هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
والله بما تعملون بصير (٢) خلق السموات والأرض بالحق وصوركم
فأحسن صوركم وإليه المصير (٣) يعلم ما في السموات والأرض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور (٤)
ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم
عذاب أليم (٥) ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا
أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد (٦)

سورة التغابن

زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ
بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ
ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ
ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ
فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا

الجـــزء الثـامن والعشرون

حَسَنًا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ
ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾

قوله : « ... ما كتبناها عليهم[1] » — يقول ما أمرناهم بها ، كقوله : « ... ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم[2] ... » يعنى التى أمركم الله — تعالى — .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنى الهذيل عن المسيب ، عن أبى روق فى قوله : « ... فما رعوها حق رعايتها[3] ... » يقول ما وحدونى فيها .

* * *

(١) سورة الحديد : ٢٨ .

(٢) سورة المائدة : ٢١ .

(٣) سورة الحديد : ٢٧ .

[سـورة التغابن] (*)

« سورة التغابن مدنية وفيها مكى » (1) ، عددها « ثمـانى عشرة آية » (2) كوفى (3)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان تسبيح المخلوقات والحكمة فى خلق الخلق والشكاية من القرون الماضية ، و إنكار الكفار البعث والقيامة و بيان الثواب والعقاب ، والإخبار من عداوة الأهل والأولاد ، والأمر بالتقوى حسب الاستطاعة ، وتضعيف ثواب المتقين ، والخبر من اطلاع الحق على علم الغيب ، فى قـوله : « عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم » سورة التغابن : 18 .

• • •

(1) من ف ، وفى أ : « سورة التغابن مكية » . وفى المصحف : « سورة التغابن مدنية » . وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى « مكية » .

(2) فى أ : « اثنا عشر » ، وهو خطأ ، أولا من جهة اللغة صوابها « اثنتا عشرة آية » ، ثانيا من جهة علوم القرآن الثابت : أن سورة التغابن « ثمانى عشرة آية » .

(3) فى المصحف : (64) سورة التغابن مدنية وآياتها (18) نزلت بعد سورة التحريم .

وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى — السورة مكية إلا آخرها : « ... إن من أزواجكم وأولادكم ... » سورة التغابن : 14 إلى آخر السورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ) يعنى يذكر الله (ما فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ) من الملائكة (وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) من شىء من الخلق غير كفار الجن والإنس (لَهُ ٱلْمُلْكُ) لا يملك أحد غيره (وَلَهُ ٱلْحَمْدُ) فى سلطانه عند خلقه (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) أراده (قَدِيرٌ) - ١ - (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ) من آدم وحواء وكان بدء خلقهما من تراب (فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ) يعنى مصدق بتوحيد الله - تعالى - (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) - ٢ - (خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ) يقول لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن (وَصَوَّرَكُمْ) يعنى خلقكم فى الأرحام (فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) ولم يخلقكم على صورة الدواب ، والطير فأحسن صوركم يعنى فأحسن خلقكم (وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ) - ٣ - فى الآخرة (يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ) فى قلوبكم من أعمالكم (وَمَا تُعْلِنُونَ) منها بالسنتكم (وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) - ٤ - يعنى القلوب من الخير والشر (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) يا أهل مكة (نَبَأُ) يعنى حديث (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ) أهل مكة : حديث الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم (فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ) يقول ذاقوا العذاب جزاء [١٩٩ ب] ثواب أعمالهم فى الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ٥ - (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ) يعنى ذلك بأن العذاب الذى نزل بهم فى الدنيا (كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ) يعنى البيان (فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟) عن الإيمان (وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ) من عبادتهم

﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ حَمِيدٌ ﴾ - ٦ - فى سلطانه عند خلقه ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ﴾ بعد الموت فأكذبهم الله - تعالى - فقال : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة : ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ الدنيا ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ يعنى البعث والحساب ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - ٧ - ﴿ فَـَٔامِنُواْ ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱلنُّورِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ على محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من خير أو شر ﴿ خَبِيرٌ ﴾ - ٨ - ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴾ يعنى جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ يعنى أهل الهدى تغبن (١) أهل الضلالة ، فلا غبن أعظم منه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ، ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب الذى ذكر الله - تعالى - هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٩ - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ١٠ - ﴿ مَآ أَصَابَ ﴾ ابن آدم ﴿ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ يعنى ومن يصدق بالله فى المصيبة ، ويعلم أن المصيبة من الله ويسلم لأمر الله يهده الله - تعالى - للاسترجاع ، فذلك قوله :

---

(١) الغبن هنا مجاز ، فإن المؤمن يأخذ مكان الكافر فى الجنة ويأخذ الكافر مكان المؤمن فى النار ، فكأن المؤمن غبن الكافر .

وفى الجلالين : « يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم فى الجنة لو آمنوا » .

« يهد قلبه » للاسترجاع . يقول : « إنا لله و إنا إليه راجعون(١) » ، وفى سورة البقرة يقول : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون(٢) » للاسترجاع ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من هـذا ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١١ - ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ١٢ - ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٣ - يقول به فليثق الواثقون . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ نزلت فى الأشجع ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ يعنى إذا أمروكم بالإثم ، وذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة قال له أهله ؛ وولده ننشدك الله أن تذهب وتدع أهلك وولدك ومالك ، نضيع بعدك ، ونصير عيالا بالمدينة لا معاش لنا فيثبطونه ، فمنهم من يقيم ، ومنهم من يهاجر ولا يطيع أهله [١٢٠٠] ، فيقول : ثبطتمونا عن الهجرة ، لئن جمعنا الله وإياكم لنعاقبنكم ، ولا نصلكم ، ولا تصيبون منا خيرا ، يقول الله : ﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ أن تطيعوهم فى ترك الهجرة ، ثم أمرهم بالعفو والصفح والتجاوز فقال : ﴿ وَإِن تَعْفُوا ﴾ عنهم يعنى وإن تتركوهم ، وتعرضوا ، وتتجاوزوا عنهم ﴿ وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا ﴾ خير لكم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٤ - بخلقه ، ثم وعظهم فقال : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى بلاء وشغل عن الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ١٥ - يعنى الجنة ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى أمره ونهيه ﴿ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ يعنى ما أطقتم ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ له مواعظه ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ أمره ﴿ وَأَنفِقُوا ﴾ من أموالكم فى حق الله ﴿ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾

(١) سورة البقرة : ١٥٦ . (٢) سورة البقرة : ١٥٧ .

ثم رغبهم فى النفقة ، فقال : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ١٦ - أى يعطى حق الله من ماله ، ثم قال : ﴿ إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى التطوع ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ « يعنى طيبة بها أنفسكم تحتسبها »(١) ﴿ يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾ يعنى القرض ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ بالصدقة ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ ﴾ لصدقاتكم حين يضاعفها لكم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ١٧ - عن عقوبة ذنوبكم حين غفرها لكم وعن من يمن بصدقته ولم يحتسبها .

﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ يعنى عالم كل غيب يعنى غيب ما فى قلبه من المن وقلة الخشية ، وشاهد كل نجوى ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١٨ - فى أمره .

* * *

(١) كذا ، ف : أعاد الضمير مؤنثا على الصدقة ، وكان السياق يقتضى أن يعيده على القرض فيقول : « يعنى طيبة به أنفسكم تحتسبه » .

سُورَةُ الطَّلَاقِ

(٦٥) سورة الطلاق مدنية
وآياتها اثنتا عشرة

نصف الحزب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ
ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ
أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ
ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغۡنَ
أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ
ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ
يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ
مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ
أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ
مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ

سورة الطلاق

ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ
يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ
وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا
تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ
حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟
بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ
مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا
عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى

خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

[سـورة الطلاق] (*)

سورة الطلاق مدنية عددها « اثنتا عشرة آية » (١) كوفى (٢) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان طلاق السنة ، وأحكام العدة ، والتوكل على الله — تعالى — فى الأمور ، وبيان نفقة النساء حال الحمل والرضاع وبيان عقوبة المتعدين وعذابهم ، وأن التكليف على قدر الطاقة ، وأن للصالحين الثواب والكرامة ، وبيان إحاطة العلم ، والقدرة فى قوله : « ... لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما » . سورة الطلاق : ١٢ .

وتسمى سورة الطلاق لقوله : « ... إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ... » سورة الطلاق : ١ .

كما تسمى سورة النساء القصرى — قاله عبد الله بن مسعود — وذلك تمييزا لها عن سورة النساء الكبرى وهى السورة الرابعة فى ترتيب المصحف ، بعد سورة الفاتحة ، وسورة البقرة ، وسورة آل عمران ، تجىء سورة النساء .

* * *

(١) فى أ : « اثنا عشر آية » ، والصواب : « اثنتا عشرة آية » .

(٢) فى المصحف : (٦٥) سورة الطلاق مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة الإنسان .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ نزلت فى عبد الله بن عمرو ابن الخطاب ، وعتبة بن عمرو المازنى ، وطفيل بن الحارث ، وعمرو بن سعيد ابن العاص « يأيها النبى إذا طلقتم النساء » ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ يعنى « طاهرا »(1) من غير جماع ﴿ وَأَحْصُوا ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ فلا تعصوه فيما أمركم به ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ من قبل أنفسهن ما دمن فى العدة وعليهن الرجعة ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ يعنى العصيان البين ، وهو النشوز ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى سنة الله وأمره أن تطلق المرأة للعدة « طاهرة »(2) من غير حيض ولا جماع ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى سنة الله وأمره فيطلق لغير العدة ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ ـ ١ ـ يعنى بعد التطليقة والتطليقتين أمرا يعنى الرجعة ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى به انقضاء العدة قبل أن تغتسل ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ [٢٠٠ ب] إذا راجعتموهن ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ يعنى طاعة الله ﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ يعنى طاعة الله فى غير إضرار فهذا هو الإحسان ﴿ وَأَشْهِدُوا ﴾ على الطلاق والمراجعة

(١ ، ٢) كذا فى أ ، ف : « طاهرا » ، وكان الأنسب « طاهرات » أو « طاهرة » ، أى حال كونهن طاهرات ، أو حال كون المطلقة طاهرة .

فلعله أراد حال كون الطليق طاهرا من غير جماع ويلاحظ أن كلمة « طليق » وصف على صيغة فعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث ، فيقال رجل طليق وامرأة طليق ، وكذلك كريم وبخيل .

﴿ذَوَىْ عَدْلٍ مِنكُمْ﴾ ثم قال للشهود : ﴿وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ﴾ على وجهها ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الذى ذكر الله — تعالى — من الطلاق والمراجعة ﴿يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له وبالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، فليفعل ما أمره الله ، ثم قال : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ - ٢ - نزلت فى عوف بن مالك الأشجعى، جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فشكا إليه الحاجة والفاقة ، فأمره النبى — صلى الله عليه وسلم — بالصبر ، « وكان ابن له أسير »(١) فى أيدى مشركى العرب فهرب منهم فأصاب منهم إبلا ومتاعا ، ثم إنه رجع إلى أبيه فانطلق أبوه إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فأخبره بالخبر وسأله : أيحل له أن يأكل من الذى أتاه ابنه ؟ فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : نعم فأنزل الله - تعالى - « ومن يتق الله » فيصبر « يجعل له مخرجا » من الشدة ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ يعنى من حيث لا يأمل ، ولا يرجو فرزقه الله — تعالى — من حيث لا يأمل ولا يرجو، ثم قال : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فى الرزق فيثق به ﴿فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ فيما نزل به من الشدة والبلاء ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ﴾ من الشدة والرخاء ﴿قَدْرًا﴾ - ٣ - يعنى متى يكون هذا الغنى فقيرا ؟ ومتى يكون هذا الفقير غنيا ؟ فقدر الله ذلك كله ، لا يقدم ولا يؤخر .

فقال رجل للنبى — صلى الله عليه وسلم — حين نزلت « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ... »(٢) فما عدة المرأة التى لا تحيض ؟ وقال خلاد الأنصارى :

---

(١) كذا فى ا ، والأنسب : « وكان له ابن أسير » .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٨ .

« ماعدة »[1] من لم تحض من صغر ؟ « وماعدة »[2] الحبلى ؟ فأنزل الله - عز وجل - فى اللاتى قعدن عن المحيض ﴿ وَٱلَّـٰٓئِى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ يعنى القواعد من النساء اللاتى قعدن عن المحيض ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ يعنى شككتم ، فلم « يدر »[3] كم عدتها ﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ إذا طلقن ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّـٰٓئِى لَمْ يَحِضْنَ ﴾ فكذلك أيضا يعنى عدة الجوارى اللاتى لم يبلغن الحيض ، وقد نكحن ، ثم طلقن ، فعدتهن ثلاثة أشهر ، ثم قال : ﴿ وَأُولَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ ﴾ يعنى « الحبلى »[4] : فعدتهن ﴿ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ يقول فإن كانت هذه المطلقة حبلى فأجلها إلى أن تضع حملها . ثم رجع إلى الطلاق ، فقال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ فى أمر الطلاق ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ - ٤ - يقول ومن يتق الله فيطلق كما أمره الله - تعالى - ويطيع الله فى النفقة ، والمسكن ، ييسر الله أمره ، ويوفقه للعمل الصالح ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الطلاق ، [٢٠١ أ] والنفقة ، والمسكن ، ﴿ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ فيما أمره ما ذكر ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ يعنى يغفر له ذنوبه ﴿ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ - ٥ - يعنى الجزاء ، يعنى يضاعفه له ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ ﴾ يعنى المطلقة الواحدة والثنتين[5] ﴿ مِنْ حَيْثُ

---

(١) « ماعدة » : من أ ، وفى ف : « وعدة » .

(٢) العبارة من ف ، وفى أ : وقال خلاد الأنصارى من لم تحض فبين الله عدة من لا تحيض ، وعدة التى لم تحض من صغر ، وعدة الحبلى ، فأنزل الله - تعالى - فى اللاتى قعدن من المحيض « إن ارتبتم » وفيها خطأ ، فى السياق ، وفى الآية ، ولذا اعتمدت على ف فى هذه العبارة .

(٣) فى أ : « تدر » ، وفى ف : « يدر » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، وفى حاشية أ : « الحبالى ، محمد » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والمراد به المفردة والمثنى والجمع .

سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ يعنى من سعتكم فى النفقة ، والمسكن ، ﴿ « وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ »(١) وَإِن كُنَّ أُولَـٰتِ حَمْلٍ ﴾ يعـنى المطلقة وهى حبـلى ﴿ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ أولادكم إذا وضعن حملهن ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يعنى فأعطوهن أجورهن ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم ﴾ يعنى الرجل والمرأة ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ يقـول حتى « تتفقوا »(٢) من النفقة على أمر بمعروف ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ ﴾ يعنى الرجل والمرأة وإذا أراد الرجل أقل مما طلبت المرأة من النفقة فلم يتفقوا على أمر ﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُ ﴾ يعنى للرجل امرأة ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ – ٦ – يقـول ليلتمس غيرها من المراضع ، ثم قال : ﴿ لِيُنفِقْ ﴾ فى المراضع ﴿ ذُو سَعَةٍ ﴾ فى المال ﴿ مِّن سَعَتِهِ ﴾ الذى أوسع الله له على قدره ﴿ وَمَن قُدِرَ ﴾ يعنى قتر ﴿ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ مثل قـوله : « ... إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ... »(٣) يعنى نضيق عليه فى بطن الحوت ، ﴿ فَلْيُنفِقْ ﴾ فى المراضع قدر فقره ﴿ مِمَّآ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى مما أعطاه الله من الرزق على قدر طاقته ، فذلك قوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ ﴾ فى النفقة ﴿ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ يعنى إلا ما أعطاها من الرزق ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ – ٧ – يعنى من بعـد الفقر سعة فى الرزق ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يعنى وكم ﴿ مِّن قَرْيَةٍ ﴾ يعنى فيما خلا ﴿ عَتَتْ ﴾ يقول خالفت ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ ﴾ خالفت ﴿ رُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ يعـنى فحاسبها الله بعملها فى الدنيا فجزاها العذاب ﴿ وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ – ٨ – يعنى فظيعا ، فذلك قوله : ﴿ فَذَاقَتْ ﴾ العذاب فى الدنيـا ﴿ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾

---

(١) « ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » : ساقط من أ .

(٢) فى أ : « تنفقوا » ، وفى ف : « تنفقوا » ، وهى غير واضحة فى كليهما .

(٣) سورة الأنبياء : ٨٧ .

يعنى جزاء ذنبها ﴿ وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ - ٩ - يقول كان عاقبتهم الخسران فى الدنيا وفى الآخرة حين كذبوا فأخبر الله، عنهم بما أعدلهم فى الدنيا، وما أعد لهم فى الآخرة فقال : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يحذرهم ﴿ يَـٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ يعنى من كان له لب أو عقل فليعتبر فيما يسمع مع الوعيد فينتفع بمواعظ الله — تعالى — يخوف كفار مكة ، لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فينزل بهم ما نزل بالأمم الخالية حين كذبوا رسلهم بالعذاب فى الدنيا والآخرة ، ثم قال : للذين آمنوا « فاتقوا الله يا أولى الألباب » ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ - ١٠ - يعنى قرنا ﴿ رَّسُولًا ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يقرأ عليكم آيات القرآن ﴿ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ﴾ [٢٠١ ب] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى علمه ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له ﴿ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا ﴾ فى إيمانه ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يقول تجرى من تحت البساتين الأنهار ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يعنى مقيمين فيها ﴿ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ - ١١ - يعنى به الجنة ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَ ﴾ خلق ﴿ مِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ يعنى الوحى من السماء العليا إلى الأرض السفلى ﴿ لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ - ١٢ - .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : سمعت أبا يوسف ، ولم أسمع « مقاتلا »[(١)] ، يحدث عن حبيب بن حسان عن أبى الضحى فى قوله : « سبع سموات ومن الأرض مثلهن » قال : آدم كآدم ، ونوح كنوح ونبى ومثل نبى . وبه الهذيل عن وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ابن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « سبع سموات ومن الأرض مثلهن » ، قال : لوحدثتكم تفسيرها لكفرتم وكفركم بها تكذيبكم بها ، قال الهذيل : ولم أسمع « مقاتلا »[(٢)] .

• • •

(١) فى أ : « مقاتل » ، وفى ف : « مقاتلا » .

(٢) فى أ : « مقاتل » ، وفى ف : « مقاتلا » .

سُورَةُ التَّحرِيمِ

(٦٦) سُورَةُ التَّحْرِيمِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَة

ثلاثة أرباع الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾
إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ
هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾
عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ
مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

سورة التحريم

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوٓا إِلَى اللَّهِ
تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى اللَّهُ النَّبِىَّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٨) يَٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ
جَٰهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ (٩) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى
الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ (١١)
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَٰنَ الَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ الْقَٰنِتِينَ (١٢)

[ســـورة التحـــريم] (*)

سورة التحريم مدنية عددها « اثنتا عشرة (1) » آية (2) .

(*) معظم مقصود السورة :

عتاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى التحريم والتحليل قبـل ورود وحى سماوى ، وتعيير الزوجات الطاهرات على إيذائه وإظهار سره ، والامر بالتحرز والتجنب من جهنم ، والأمر بالتوبة النصوح ، والوعد بإتمـام النور فى القيامة ، والأمر بجهاد الكفار بطريق السياسة ، ومـع المنافقين بالبرهان والحجة وبيان أن القرابة غـير نافعة بدون الإيمـان والمعرفة ، وأن قرب المفسدين لا يضر مع وجود الصدق والإخلاص ، والخبر عن شجاعة امرأة فرعون وإيمانها ، وتصديق مريم ، بقـوله « ... وصدقت بكلمات ربها وكتبه ... » سورة التحريم : ١٢

• • •

(١) فى أ : « اثنا عشر » ، والصواب « اثنتا عشرة » .

(٢) فى المصحف : (٦٦) سورة التحريم مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة الحجرات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ يعنى مارية القبطية وهى أم إبراهيم بن محمد — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن حفصة بنت عمر بن الخطاب زارت أباها ، وكانت يومها عنده[1] فلما رجعت أبصرت النبي — صلى الله عليه وسلم — مع مارية القبطية فى بيتها ، فلم تدخل حتى خرجت مارية فقالت للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنى قد رأيت من كان معك فى البيت يومى وعلى فراشى . فلما رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — فى وجه حفصة الغيرة والكآبة قال لها : يا حفصة ، اكتمى على ، ولا تخبرى عائشة ولك على ألا أقربها أبدا .

وبإسناده ، قال مقاتل : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — لحفصة : اكتمى على حتى أبشرك أنه يلى الأمر من بعدى أبو بكر ، وبعد أبو بكر أبوك . فأمرها النبى — صلى الله عليه وسلم — ألا تخبر أحدا فعمدت حفصة ، فأخبرت عائشة وكانتا متصافيتين ، فغضبت عائشة فلم تزل بالنبى — صلى الله عليه وسلم — حتى حلف ألا يقرب مارية القبطية ، فأنزل الله — تعالى — هذه الآية : « يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك » ﴿ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ يعنى حفصة

(١) كان — صلى الله عليه وسلم — يقسم بين نسائه فيجعل لكل واحدة يوما — فمعنى وكانت يومها عنده — أى كان يوم حفصة عند رسول الله ، والعبارة قلقة كما ترى .

﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١ - لهذه اليمين التى حلفت عليها ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ يعنى قد بين الله لكم نظيرها [٣٠٢ أ] فى سورة النور (١) ﴿ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ مثلها فى المائدة « ... إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم ... » (٢) فأعتق النبى — صلى الله عليه وسلم — رقبة فى تحريم مارية ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَـٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بخلقه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٢ - فى أمره حكم الكفارة .

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ ﴾ يعنى حفصة ﴿ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ ﴾ حفصة ﴿ بِهِۦ ﴾ عائشة يقول أخبرت به عائشة يعنى الحديث الذى أسر إليها النبى — صلى الله عليه وسلم — من أمر مارية ﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ يعنى أظهر الله النبى — صلى الله عليه وسلم — على قول حفصة لعائشة فدعاها النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبرها ببعض ما قالت لعائشة ، ولم يخبرها بعملها أجمع ، فذلك قوله : ﴿ عَرَّفَ ﴾ النبى — صلى الله عليه وسلم — (٣) ﴿ « بَعْضَهُۥ » ﴾ : بعض الحديث ﴿ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ الحديث بأن أبا بكر وعمر يملكان بعده ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا ﴾ النبى — صلى الله عليه وسلم — (٤) ﴿ « بِهِۦ » ﴾ بما « أفشت » (٥) عليه ﴿ قَالَتْ ﴾ حفصة للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَنْ

---

(١) سورة النور : (١) وتمامها : « سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون » .

(٢) سورة المائدة : ٨٩ وتمامها : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .

(٣) فى أ : (« بعضه » الحديث) .

(٤) « به » : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : « فشت » .

أَنْبَأَكَ هَٰذَا) الحديث (قَالَ) النبى — صلى الله عليه وسلم — : (نَبَّأَنِىَ) يعنى أخبرنى (ٱلْعَلِيمُ) بالسر (ٱلْخَبِيرُ) — ٣ — به (إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ) يعنى حفصة وعائشة (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) يعنى مالت قلوبكما (وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ) يعنى تعاونتما «على»(١) معصية النبى — صلى الله عليه وسلم — وأذاه (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ) يعنى وليه (وَجِبْرِيلُ) — صلى الله عليه وسلم — (وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ) — ٤ — للنبى — صلى الله عليه وسلم — يعنى أعوانا للنبى — صلى الله عليه وسلم — عليكما إن تظاهرتما عليه فلما نزلت هذه الآية هم النبى — صلى الله عليه وسلم — بطلاق حفصة حين «أبدأت»(٢) عليه . قال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : لو علم الله فى آل عمر خيرا ما طلقت حفصة . فنزل جبريل على النبى — صلى الله عليهما — فقال لا تطلقها : فإنها صوامة قوامة وهى من نسائك فى الجنة ، فأمسكها النبى — صلى الله عليه وسلم — بعد ذلك ، ثم قال : (عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ) يعنى رب محمد — صلى الله عليه وسلم — (إِن طَلَّقَكُنَّ) النبى — صلى الله عليه وسلم — فطلقها النبى — صلى الله عليه وسلم — واحدة وراجعها (أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ) ، ثم نعتهن فقال : (مُسْلِمَٰتٍ) يعنى مخلصات (مُّؤْمِنَٰتٍ) يعنى مصدقات بتوحيد الله — تعالى — (قَٰنِتَٰتٍ) يعنى مطيعات (تَٰٓئِبَٰتٍ) من الذنوب (عَٰبِدَٰتٍ) يعنى موحدات (سَٰٓئِحَٰتٍ) يعنى صائمات (ثَيِّبَٰتٍ) يعنى أيمات لا أزواج لهن (وَأَبْكَارًا) — ٥ — عذارى لم يمسسن . (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) بالأدب الصالح

(١) فى أ : «عليه» ، وفى ف : «على» .

(٢) فى أ : «أبدت» ، وفى ف : «أبدات» ، والمعنى أظهرت سره .

النار فى الآخرة ﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهلها (١) ﴿ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ تتعلق فى عنق الكافر مثل جبل الكبريت تشتعل عليه النار بحرها على وجهه ﴿ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على النار ﴿ مَلَـٰٓئِكَةٌ ﴾ يعنى خزنتها التسعة عشر (٢) [٢٠٢ ب] ﴿ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ يعنى أقوياء وذلك أن ما بين « منكبي أحدهم » (٣) مسيرة سنة وقوة أحدهم أن يضرب بالمقمعة « فيدفع بتلك (٤) » الضربة سبعين ألفا مظم كل إنسان مسيرة أيام فيهوى فى قعر جهنم مقدار أربعين سنة ، فيقع أحدهم لا حيا ولا ميتا .

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ – ٦ – يعنى خزنة جهنم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى القيامة ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ – ٧ – فى الدنيا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (٥) يعنى صادقا فى توبته « لا يحدث نفسه أن يعود إلى الذنب الذى تاب منه أبدا (٦) » ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ ﴾ إن تبتم والعسى من الله واجب ﴿ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يعنى يغفر لكم ذنوبكم ﴿ وَيُدْخِلَكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ « تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ﴾ من تحت البساتين ﴿ ٱلْأَنْهَـٰرُ » (٧) يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ يعنى لا يعذب الله النبى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ ﴾ كما يخزى الظلمة (٨) ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ولهم على الصراط دليل إلى

---

(١) كذا فى ا ، ف .

(٢) يشير إلى قوله — تعالى — فى سورة المدثر : ٣٠ « عليها تسعة عشر » وفى ف : « تسعة عشر ملكا » .

(٣) فى ا : « منكبية » ، وفى ف : « منكبي أحدهم » .

(٤) فى ا : « تدفع تلك » ، وفى ف : « فيدفع بتلك » .

(٥) كذا فى ا ، والضمير يعود على التائب المتصيد من الكلام السابق .

(٦) من ف ، وفى ا : « الذى لا يحدث نفسه أن لا يعود إلى الذنوب التى تاب منها أبدا » .

(٧) فى ا : « تجرى من تحتها » البساتين « الأنهار » .   (٨) كذا فى ا ، ف .

الجنة، ثم قال: ﴿ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ يقول و بتصديقهم بالتوحيد فى الدنيا اعطوا الفوز فى الآخرة إلى الجنة ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ﴾ فهـؤلاء أصحاب الأعراف الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فصارت سواء ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الفوز والمغفرة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ -٨- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ ﴾ بالسيف ﴿ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ بالقـول ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى فى الشدة بالقـول عليهم ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٩ - ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعـنى امرأة الكافر التى يتزوجها المسـلم وهى ﴿ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ فى الدين يقـول كانتا مخالفتين لدينهما ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى نوح ولوط — عليهما السلام — من كفرهمـا ﴿ شَيْـًٔا ﴾ يعنى امرأتيهما ﴿ وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ - ١٠ - حين عصيا يخـوف عائشة وحفصة بتظاهرهمـا على النبى — صلى الله عليـه وسـلم — فكذلك عائشة وحفصة إن عصيا ربهما لم يغن محمد — صلى الله عليـه وسلم — عنهما من الله شيئا ، ثم قال : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المرأة المسلمـة التى يتزوجها الكافر ، فإن كفر زوجها لم يضرها مـع إسلامها شيئا يقول لعائشة وحفصة : لا تكونا بمنزلة امرأة لوط فى المعصية ، وكونا بمنزلة ﴿ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ ومريم فى الطاعة ﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ الشرك ﴿ وَنَجِّنِى مِنَ ﴾ أهـل مصر ﴿ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١١ - يعنى المشركين فنظرت إلى منازلها فى الجنة قبل موتهـا ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [٢٠٣ أ]

من الفواحش وإنما ذكرت بأنها أحصنت فرجها لأنها قذفت بالزنا (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا) وهى مريم بنت عمران بن ماثان بن عازور بن صاروى ابن الردى بن آسال بن عازور بن النعمان بن أيبون بن روبائيل بن سليتا بن أوباخش وهو ابن لوبانية بن بوشنا بن أيمن بن سلتا بن حزقيل بن يونس بن متى بن إيحان ابن بانوص بن هوريا بن معفقا بن أمصيا بن نوامر بن حزالى بن يهورم بن يوسقط ابن أسا بن راخيعم بن سليمان بن داود بن أتسى بن عويد بن عمى ناذب بن رام ابن حضرون بن قارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق(١) بن إبراهيم — عليهم السلام — « روحنا » يعنى جبريل ، وذلك أن جبريل — صلى الله عليه وسلم — مد مدرعتها بأصبعيه ، ثم نفخ فى جيبها (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا) يعنى بعيسى أنه نبي الله (وَكُتُبِهِۦ) يعنى الإنجيل وكانت مريم (مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ) — ١٢ — يعنى من المطيعين لربها ، قالت عائشة — رضى الله عنها — كيف لم يسمهما الله — تعالى — ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لبغضهما . يعنى امرأة نوح وامرأة لوط ، قالت عائشة : فما اسمهما(٢)؟ فأتاه جبريل — صلى الله عليه وسلم — فقال : أخبر عائشة — رضى الله عنها — أن اسم امرأة نوح والفة ، واسم امرأة لوط والهة .

• • •

---

(١) كذا فى ا ، ف وهو يحتاج إلى تمحيص وتحقيق .

(٢) فى ا : « فقال اسمهما » ، وفى ف : « فما اسمهما » .

سُورَةُ المُلْكِ

(٦٧) سُورَةُ المُلْكِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

حزب ٥٧ جزء ٢٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۚ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَٰوُتٍ ۚ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ
كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا
ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۚ وَأَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ
ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

سورة الملك

يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ
أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا
فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي
السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي
السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ
إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ
رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ
أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ
هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا
الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا

الجـــزء التاسع والعشرون

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ
هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن
مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

(*)
[ســـورة المـــلك]

سورة الملك مكية عددها ثلاثون آية .(1)

(*) معظم مقصود السورة .

بيان استحقاق الله الملك ، وخلق والحياة والموت للتجربة ، والنظر إلى السموات للعبرة ، واشتمال النجوم والكواكب للزينة ، وما أعد للمنكرين : من العذاب والعقوبة ، وما وعدته المتقين : من الثواب ، والكرامة وتأخير العذاب عن المستحقين بالفضل والرحمة ، وحفظ الطيور فى الهواء بكمال القدرة واتصال الرزق إلى الخليقة ، بالتوال والمنة وبيان حال أهل الضلالة ، والهداية ، وتعجيل الكفار بمجيء القيامة ، وتهديد المشركين بزوال النعمة بقوله : « ... فمن يأتيكم بماء معين » . سورة الملك : ٣٠ .

ولها فى القرآن والسنن سبعة أسماء سورة الملك لمفتتحها ، والمنجية ، لأنها تنجى قارئها من العذاب المانعة لأنها تمنع قارئها من عذاب القبر — وهذا الاسم فى التوراة — والدافعة لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة من قارئها : والشافعة لأنها تشفع فى القيامة لقارئها ، والمجادلة لأنها تجادل منكرا ونكيرا فتناظرهما كيلا يؤذيا قارئها ، السابع الخاصة لأنها تخاصم زبانية جهنم ، لئلا يكون لهم يد على قارئها .

* * *

(١) فى المصحف : (٦٧) سورة الملك مكية وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة الطور .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ تَبَٰرَكَ ﴾ يعنى افتعل البركة ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ أراده ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ١ - ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ فيميت الأحياء ويحيي الموتى من نطفة ، ثم علقة ، ثم ينفخ فيه الروح ، فيصير حيا ، قوله — تعالى — : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى ليختبركم بها ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى قال : حدثنى أبى قال : حدثنا أبو صالح قال : أخبرنى مقاتل بن سليمان «من الضحاك بن مزاحم»(١) ، عن عبد الله ابن عباس قال : « أيكم » أتم للفريضة ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ، فى نقمته لمن عصاه ، ﴿ ٱلْغَفُورُ ﴾ - ٢ - لذنوب المؤمنين .

ثم أخبر عن خلقه ليعرف بتوحيده فقال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ فى يومين ﴿ طِبَاقًا ﴾ بعضها فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسمائة سنة وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، قوله : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ يقول ما ترى ابن آدم فى خلق السموات من عيب ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ يعنى أعد البصر ثانية إلى السموات ﴿ هَلْ تَرَىٰ ﴾ ابن آدم فى السموات ﴿ مِن فُطُورٍ ﴾ - ٣ - يعنى « من فروج »(٢) ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ يقول [٢٠٣ ب] أعد البصر الثانية ﴿ يَنقَلِبْ ﴾ يعنى يرجع ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ابن آدم ﴿ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ يعنى

---

(١) فى أ : « عن الضحاك عن ابن مزاحم » .

(٢) فى أ : « من فرج » ، وفى ف : « من فروج » .

إذا اشتد البصر يقع فيه الماء : « خاسئا » يعنى صاغرا ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ - ٤ - يعنى كالا منقطعا لا يرى فيها عيبا ولا فطورا .

قوله : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ لأنها أدنى السموات وأقربها من الأرض من غيرها ﴿ بِمَصَٰبِيحَ ﴾ وحفظا يعنى الكواكب ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا ﴾ يعنى الكواكب ﴿ رُجُومًا ﴾ يعنى رميا ﴿ لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ يعنى إذا ارتقوا إلى السماء ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ يعنى للشياطين ﴿ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ - ٥ - يعنى الوقود ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ وأعتدنا للذين كفروا بتوحيد الله ، لهم فى الآخرة ﴿ عَذَابَ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٦ - حيث يصيرون إليها ، قوله : ﴿ إِذَآ أُلْقُوا فِيهَا ﴾ يعنى فى جهنم اختطفتهم الخزنة بالكلاليب ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا ﴾ يعنى مثل نهيق الحمار ﴿ وَهِىَ تَفُورُ ﴾ - ٧ - يعنى تغلى ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾ تفرق جهنم عليهم ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾(١) (٢) على الكفار تأخذهم ، ثم قال : ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ يعنى زمرة اختطفتهم الخزنة بالكلاليب ، يعنى مشركى العرب واليهود والنصارى والمجوس ... وغيرهم ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ خزان جهنم ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ - ٨ - يعنى رسول وهو محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا ﴾ للخزنة : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴾ بالنذير يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَقُلْنَا ﴾(٣) للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ يعنى ما أرسل الله من أحد يعنى من نبى ، وقالوا للرسول ، محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ما بعث الله من رسول ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ يعنى إلا فى شقاق ﴿ كَبِيرٍ ﴾

---

(١) محرفة فى أ .

(٢) فى أ زيادة : « تلفتهم » .

(٣) فى أ : « وقالوا » ، وفى حاشية أ : الآية « وقلنا » .

- ٩ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ المواعظ ﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ - ١٠ - يقول الله - تعالى - : ﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ ﴾ يعنى بتكذيبهم الرسل ﴿ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ - ١١ - يعنى الوقود ، ثم أخبر الله - تعالى - عن المؤمنين ، وما أعد لهم فى الآخرة فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ ولم يروه ، فآمنوا ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ - ١٢ - يعنى جزاء كبيرا فى الجنة ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ ﴾ فى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى القلوب ﴿ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ﴾ يعنى أو تكلموا به علانية يعنى به كفار مكة ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ - ١٣ - يعنى بما فى القلوب ، ثم قال : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ يقول أنا خلقت السر فى القلوب ، ألا أكون عالما بما أخلق من السر فى القلوب ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ - ١٤ - يعنى لطف علمه بما فى القلوب ، خبير بما « فيها »(١) من السر والوسوسة ، قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ يقول أثبتها بالجبال لئلا تزول بأهلها ﴿ فَامْشُوا ﴾ يعنى فمروا ﴿ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ يعنى فى نواحيها وجوانبها آمنين كيف شئتم ﴿ وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ الحلال ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ - ١٥ - يقول إلى الله [٢٠٤ أ] تبعثون من قبوركم أحياء بعد الموت ، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ ءَأَمِنتُم ﴾ عقوبة ﴿ مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ يعنى الرب - تبارك وتعالى - نفسه لأنه فى السماء العليا ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ - ١٦ - يعنى فإذا هى تدور بكم إلى الأرض السفلى ، مثل قوله : « يوم تمور السماء مورا »(٢) ، ثم قال :

---

(١) فى أ ، ف : والضمير يعود على القلب . والأنسب : فيها ، ليعود على القلوب المذكور قبله .

(٢) سورة الطور : ٩ .

(« أم »[١] أَمِنتُم) عقوبة (مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ) يعني الرب — عز وجل — (أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) يعني الحجارة من السماء كما فعل بمن كان قبلكم من كفار العرب الخاليـة قوم لوط وغيره[٢] (فَسَتَعْلَمُونَ) يا أهل مكة عند نزول العذاب (كَيْفَ نَذِيرِ) – ١٧ – يقول كيف عذابى (وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية رسلهم فعذبناهم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) ، – ١٨ – يعنى تغييرى و إنكارى « ألم يجدوا »[٣] العذاب حقا ، يخوف كفار مكة ؛ ثم وعظهم ليعتبروا فى صنع الله فيوحدونه؛ فقـال : (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ) يعنى الأجنحة (وَيَقْبِضْنَ) الأجنحة « حين »[٤] يردن أن يقعن (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عند القبض والبسط (إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ) من خلقه (بَصِيرٌ) – ١٩ – ، ثم خوفهم فقـال : (أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ) يعنى حزب (لَّكُمْ) يا أهل مكة ، يعنى « فهابوه »[٥] (يَنصُرُكُم) يقول يمنعكم (مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ) إذا نزل بكم العذاب (إِنِ) يعنى ما (ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ) – ٢٠ – يقـول فى باطل ، الذى ليس بشىء ، ثم قال يخوفهم ليعتـبروا : (« أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ »[٦]) من المطـر من الآلهـة غيرى (إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ) عنكم فهاتوا المطر يقـول الله — تعـالى — أنا الرزاق ،

---

(١) « أم » : ساقطة من أ .

(٢) معنى وغيره : أى وغير قوم لوط من أقوام الأنبياء ، وكان الأنسب : « وغيرهم » .

(٣) فى الأصل : « أليس وجدوا » .

(٤) فى أ : « حتى » ، والأنسب : « حين » .

(٥) فى ف : « فهانوه » ، وفى أ : « فهابوه » .

(٦) « أمن هذا الذى يرزقكم » : ساقطة من أ ، مع تفسيرها .

قال : ﴿ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ ﴾ يعنى تمادوا فى الكفر ﴿ وَنُفُورٍ ﴾ - ٢١ - يعنى تباعد من الإيمـان قوله : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ يعنى الكافر يمشى ضالا فى الكفر أعمى القلب ، يعنى أبا جهل بن هشام ، ﴿ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — « مؤمنا مهتديا ، نقى القلب »(١) ﴿ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى طريق الإسلام ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ ﴾ يعنى خلقكم ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ يعنى القلوب ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ - ٢٣ - يعنى بالقليل ، «أنهم قوم»(٢) لا يعقلون ، « فيشكروا »(٣) رب هذه النعم البينة فى حسن خلقهم « فيوحدونه »(٤) ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعنى خلقكم فى الأرض ﴿ وَإِلَيْهِ ﴾ يعنى إلى الله ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٢٤ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ، قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ ﴾ يقول متى هذا الذى توعدنا به فأنزل الله — عز وجل — « ويقولون متى هـذا الوعد » ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ٢٥ - بأن العذاب نازل بنا فى الدنيـا ، يقول الله — تعـالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ ﴾ يعنى علم نزول العذاب بكم ببـدر ﴿ عِندَ اللَّهِ ﴾ وليس بيـدى ﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ ﴾ بالعذاب ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٢٦ - ، قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ يعنى النار والعذاب فى الآخرة [٢٠٤ ب] قريبا ﴿ سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى سيء لذلك

---

(١) فى أ : « مؤمن مهتدى القلب » ، وفى ف : « مؤمنا مهتديا نقى القلب » .

(٢) فى أ : « نهؤلاء » ، وفى ف : « بأنهم قوم » .

(٣) فى أ ، ف : « نهشكرون » .

(٤) كذا فى أ ، ف .

وجوههم (وقيل) لهم يعنى قالت لهم الخزنة : (هَـٰذَا) العذاب (ٱلَّذِى كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ) - ٢٧ - يعنى تمترون فى الدنيا (قُلْ) الكفار مكة يا محمد : أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ) يقول إن عذبنى الله (وَمَن مَّعِىَ) من المؤمنين (أَوْ رَحِمَنَا) فلم يعذبنا، وأنعم علينا (فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ) يقول فمن يؤمنكم أنتم (مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) - ٢٨ - يعنى وجيع (قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ) الذى يفعل ذلك (ءَامَنَّا بِهِۦ) يقول صدقنا بتوحيده إن شاء أهلكنا أو عذبنا (وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا) يعنى بالله وثقنا حين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — « إن أنتم إلا فى ضلال مبين » فرد عليهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : (فَسَتَعْلَمُونَ) عند نزول العذاب (مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ)(١) - ٢٩ - يعنى باطل ليس بشىء أنحن أم أنتم نظيرها فى طه(٢)، ثم قال لأهل مكة : (قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا) يعنى ماء زمزم وغيره « غورا » يعنى غار فى الأرض فذهب فلم تقدروا عليه (فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ) - ٣٠ - يعنى ظاهرا(٣) تناله الدلاء .

• • •

---

(١) فى أ : العذاب .

(٢) سورة طه : ١٣٥ .

(٣) فى أ : « طاهرا » بدون إعجام ، والأنسب « ظاهرا » .

سُورَةُ القَلَمِ

(٦٨) سُورَةُ القَلَمِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢
وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ
وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٧ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٨ وَدُّواْ
لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ
بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣ أَن
كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٥

ربع الحزب

سورة القلم

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ
إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا
طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟
مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟
وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾
وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾
قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا
خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا
تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ
لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ

الجزء التاسع والعشرون

فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ
وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ ۚ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن
يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۚ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى
لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾
أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۚ وَلَا تَكُن
كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ
مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟
ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

[سورة القلم(*)]

سورة ن ، مكية عددها « اثنتان »(1) وخمسون آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة .

الذب عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وعذاب مانعى الزكاة وتخويف الكفار بالقيامة ، وتهديد المجرمين بالاستدراج ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالصبر ، والإشارة إلى حال يونس — عليه السلام — فى قلة الصبر وقصد الكفار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليصيبوه فى « ... ليزلقونك بأبصارهم ... » سورة القلم : 51 .

* * *

(1) فى أ : « اثنان » والصواب « اثنتان » .

(2) فى المصحف : (68) سورة القلم مكية إلا من الآية (17) إلى الآية (33) ومن الآية (48) إلى الآية (50) فدنية ، وآياتها 52 نزلت بعد سورة العلق .

ولها اسمان سورة ن وسورة القلم وهذا أشهر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ يعنى بنون الحوت وهو فى « بحر »[1] تحت الأرض السفلى والقلم قلم من نور يكتب به، طوله كما بين السماء والأرض كتب به اللوح المحفوظ ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ - ١ - يقول وما تكتب الملائكة من أعمال بنى آدم، وذلك حين قال كفار مكة، أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وغيرهم: إن محمدا مجنون، فأقسم الله - تعالى - بالحوت والقلم وما يسطرون - الملائكة - من أعمال بنى آدم، فقال: ﴿ مَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ يعنى برحمة ربك ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ - ٢ - ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ - ٣ - يقول غير منقوص لا يمن به عليك ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٤ - يعنى دين الإسلام ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ - ٥ - ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ - ٦ - يعنى سترى يا محمد « ويرى »[2] أهل مكة إذا نزل بهم العذاب ببدر « بأيكم المفتون » يعنى المجنون فهذا وعيد، العذاب ببدر، القتل وضرب الملائكة الوجوه والأدبار، ثم قال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ الهدى ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ - ٧ - من غيره قوله ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٨ - حين دعى إلى دين آبائه وملتهم، نظيرها فى سورة الفرقان[3]، نزلت هذه الآية فى بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو

---

(١) فى أ: « نحر »، وفى ب: « بحر ».

(٢) فى أ: « ويرون »، والصواب ما أثبته.

(٣) سورة الفرقان: ٥٢ وتمامها « فلا تطع الكافرين وجاهدهم جهادا كبيرا ».

ابن مخزوم منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، وعبد الله ابن أبى أمية ، وعبد الله بن مخزوم ، وعثمان ، ونوفل ابنى عبد الله بن المغيرة ، والعاص ، وقيس ، وعبد ، شمس و بنى الوليد سبعة الوليد ، وخالد ، وعمارة ، وهشام ، والعاص ، وقيس ، وعبد شمس ، « بنو »(١) الوليد بن المغيرة ﴿ وَدُّوا ﴾ حين دعى إلى دين آبائه ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ - ٩ - يقول ودوا لو تكفر يا محمد فيكفرون فلا يؤمنون ﴿ « وَلَا تُطِعْ »(٢) كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ - ١٠ - يعنى الوليد ابن المغيرة المخزومى ، يقول ، كان تاجرا « ضعيف القلب »(٣) وذلك أنه كان عرض على النبي — صلى الله عليه وسلم — المال على أن يرجع من دينه وذلك قوله — تعالى — : « ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا »(٤) يعنى الوليد وعتبة ﴿ هَمَّازٍ ﴾ يعنى مغتاب ﴿ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ - ١١ - كان يمشى بالنميمة ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ يعنى الإسلام منع ابن أخيه وأهله الإسلام ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ يعنى فى الغشم والظلم ﴿ أَثِيمٍ ﴾ - ١٢ - يعنى أثيم بربه لغشمه وظلمه ، نظيرها فى « ويل للمطففين »(٥) ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول مع ذلك النعت ﴿ زَنِيمٍ ﴾ - ١٣ - يعنى بالعتل(٦) رحيب الجوف موثق الحلق(٧) أكول شروب غشوم ظلوم ومعنى « زنيم » أنه كان فى أصل اذنه

---

(١) فى أ : « يقول » ، وفى ف : « بنو » .

(٢) فى أ : « فلا تطع » ، وفى ف : « ولا تطع » .

(٣) فى أ : « البار » ، وفى ف : « القلب » .

(٤) سورة الإنسان : ٢٤ وتمامها : « فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا » .

(٥) سورة المطففين : ١ ، يشير إلى الآية ١٢ من سورة المطففين وهى « وما يكذب به إلا كل معتد أثيم » .

(٦) فى أ : « يعنى بالعقل » ، وفى ف : « يعنى بالعتل » .

(٧) على معناها لا يتكلم بالخير ولا ينطق بالإيمان .

مثل زنمة الشاة مثل الزنمة التى تكون معلقة فى « حلى »(١) الشاة زيادة فى خلقه ﴿ أَن كَانَ ﴾ يعنى إنما كان ﴿ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ - ١٤ - ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ يعنى الوليد ﴿ ءَايَـٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٥ - يقول أحاديث الأولين وكذبهم وهو حديث رستم واسفند باز يقول الله - عز وجل - : ﴿ سَنَسِمُهُۥ ﴾ بالسواد ﴿ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ - ١٦ - يعنى على الأنف ، وهو الوليد وذلك أنه يسود وجهه وتزرق عيناه « ويصير »(٢) منكوس الوجه مغلولا فى الحديد قبل دخول النار(٣) ، ثم رجع فى التقديم فقال : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ ﴾ يقول إنا ابتليناهم يعنى أهل مكة بالجوع ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ ﴾ يقول كما ابتلينا ﴿ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ بالجوع(٤) حين هلكت جنتهم ، كان فيها نخل وزرع وأعناب ، ورثوها عن آبائهم ، واسم الجنة الصريم ، وهذا مثل ضربه الله - تعالى - لأهل مكة ليعتبروا عن دينهم ، وكانت جنتهم دون صنعاء اليمن بفرسخين وكانوا مسلمين ، وهذا بعد عيسى بن مريم - عليه السلام - وكان « آباؤهم صالحين »(٥) ، يجعلون للمساكين من الثمار والزرع والنخل ما أخطأ الرجل فلم يره حين يصرمه ، وما أخطأ المنجل ، وما ذرته الريح ، وما بقى فى الأرض من الطعام حين يرفع ، وكان هذا « شيئا كثيرا »(٦) ، فقال القوم : كثرت العيال وهذا طعام كثير ، أغدوا سرا جنتكم

---

(١) فى أ : « نحر » ، وفى ف : « حلى » ، والعبارة كلها من ف ، وهى محرفة فى أ .

(٢) « يصير » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى أ : « معلق فى الحديد قد نزل النار » ، والمثبت من ف .

(٤) فى أ : « يقول ابتليناهم يقول أهل مكة بالجوع » ، والمثبت من ف .

(٥) فى أ : « وهم صالحين » ، والمثبت من ف .

(٦) فى أ : « شىء كثير » ، وفى ف : « شيئا كثيرا » .

فاصرموها ، ولا تؤذنوا المساكين ، كان آباؤهم يخبرون المساكين فيجتمعون عند « صرام »[1] جنتهم ، وعند الحصاد ، ﴿ « إِذْ أَقْسَمُوا »[2] لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ - ١٧ - ليصرمنها إذا أصبحوا ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ - ١٨ - فيقولون إن شاء الله ، فسمع الله — تعالى — [٢٠٥ ب] قولهم فبعث نارا من السماء فى الليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء ، فذلك قوله : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على الجنة ﴿ طَائِفٌ ﴾ يعنى عذاب ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد ليلا ﴿ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ - ١٩ - ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ - ٢٠ - أصبحت يعنى الجنة سوداء مثل الليل ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴾ - ٢١ - يقول لما أصبحوا قال بعضهم لبعض ﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴾ - ٢٢ - الجنة ، يقول الحرث والثمار والزرع ولا يعلمون أنها احترقت ﴿ « فَانطَلَقُوا »[3] وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴾ - ٢٣ - يعنى « يتشاورون »[4] فيما « بينهم »[5] ، وهو الخفى من الكلام فقالوا سرا : ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ - ٢٤ - ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ[6] قَادِرِينَ ﴾[7] - ٢٥ - على حدة فى أنفسهم « قادرين » على جنتهم ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ ليس فيها شىء ظنوا أنهم أخطأوا الطريق ﴿ قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴾ - ٢٦ - عنها ، ثم

---

(١) فى أ : « أصرام » ، وفى ف : « صرام » .

(٢) فى أ ، ف : « فأقسموا » ، والآية : « إذ أقسموا » .

(٣) فى أ : « فأقبلوا » ، وفى حاشية أ : « فانطلقوا » .

(٤) فى أ : « يتشاورون » ، وفى ف : « يتشاورون » ، وفى حاشية أ ، « يتسارون » : محمد أى تعليق من الناسخ محمد .

(٥) فى أ : « يتشاورون » بينهم » ، والأنسب : « يتشاورون فيما بينهم » .

(٦) فى الجلالين : (حرد) منع الفقراء .

(٧) من ف ، وفى أ : « (وغدوا على حرد) يعنى على حد فى أنفسهم » .

أنهم عرفوا الأعلام فعلموا أنهم عقوبة ، فقالوا : ﴿ بَلْ نَحْنُ ﴾ يعني ولكن نحن ﴿ مَحْرُومُونَ ﴾ - ٢٧ - يقول حرمنا خير هذه الجنة ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ يعني أعدلهم قولا ، نظيرها في سورة البقرة . « ... أمة وسطا ... » (١) يعني عدلا ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ - ٢٨ - فتقولون إن شاء الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ - ٢٩ - ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾ - ٣٠ - يقول يلوم بعضهم بعضا في منع حقوق المساكين ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴾ - ٣١ - يقول لقد طغينا في نعمة الله - تعالى - قالوا : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ يعني خيرا من جنتنا التي هلكت ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ - ٣٢ - في الدعاء إليه يقول الله - تعالى - : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ « يعني هكذا ﴿ الْعَذَابُ ﴾ هلاك جنتهم » (٢) ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ يعني أعظم مما أصابهم إن لم يتوبوا في الدنيا ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٣ - ولما أنزل الله - تعالى - هذه الآية : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ - ٣٤ - قال كفار مكة للمسلمين إنا نعطى في الآخرة من الخير أفضل مما تعطون يقول الله - عز وجل - : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ في الآخرة ﴿ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٣٥ - في الخير يقول الله - عز وجل - : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ - ٣٦ - يعني تقضون إن هذا الحكم لجور أن تعطوا من الخير في الآخرة ما يعطى للسلمين ﴿ أَمْ لَكُمْ ﴾ يعني يا أهل مكة ﴿ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ - ٣٧ - يعني

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ وفيها : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم » .

(٢) « يعني هكذا (العذاب) هلاك جنتهم » : من ف ، وفي أ : « هكذا معك جنتهم » .

تقرأون (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ) أن تعطوا هذا الذى قلتم بأن لكم فى الآخرة : (لَمَا تَخَيَّرُونَ) - ٣٨ - قل لهم : يا محمد ، (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا) يعنى ألكم عهود علينا (بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) يقول « حلفنا »(١) لكم على يمين فهى لكم علينا بالغة لا تنقطع إلى يوم القيامة (إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) - ٣٩ - يعنى ما تقضون لأنفسكم فى الآخرة من الخير (سَلْهُمْ) يا محمد ، (أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ) - ٤٠ - يقول أيهم بذلك كفيل بأن لهم [٢٠٦ أ] فى الآخرة « ما للمسلمين »(٢) من الخير (أَمْ لَهُمْ) يقول ألهم (شُرَكَاءُ) يعنى شهداء من غيرهم بالذى يقولون : (فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ) يعنى بشهدائهم فيشهدوا لهم بالذى يقولون (إِن كَانُوا صَادِقِينَ) - ٤١ - بأن لهم فى الآخرة ما للمسلمين من الخير ، قوله : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) يعنى قوله : « ... وأشرقت الأرض بنور ربها ... » يعنى عن شدة الآخرة(٣) (وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) - ٤٢ - وذلك أنه تجمد أصلاب الكفار فتكون كالصياصى عظما واحدا مثل صياصى البقر لأنهم لم يسجدوا فى الدنيا (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ) عند معاينة النار (تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) يعنى تغشاهم مذلة (وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ) يعنى يؤمرون بالصلاة

---

(١) فى أ : « جعلنا » ، وفى ف : « حلفنا » .

(٢) فى أ : « ما للمسلم » ، وفى ف : « ما للمسلمين » .

(٣) كذا فى أ ، ف . وفى القرطبى ص ٧٥٤ (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل فى ذلك ، وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب ، قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

أو يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان وتنكيره للتهويل أو التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء المفعول والفاعل ، والفعل للساعة أو الحال .

الخمس ﴿ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ – ٤٣ – يقول كانوا معافون فى الدنيا فتصير أصلابهم مثل سفافيد الحديد .

قال مقـاتل : قال ابن مسعود فى قوله : « ... يوم يكشف عن ساق ... » يعنى فيضىء نور ساقه الأرض، فذلك قوله «... وأشرقت الأرض بنور ربها...» يعنى نور ساقه اليمين هذا قول عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه (١) .

قال مقاتل وقال ابن عباس – رضى الله عنه – فى قوله : « ... يوم يكشف عن ساق ...» يعنى عن شدة الآخرة، كقوله : قامت الحرب على ساق، قال يكشف عن غطاء الآخرة وأهوالهـا (٢) قوله : ﴿ فَذَرْنِي ﴾ هذا تهديد ﴿ وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا

(١) وهب أنه قول عبد الله بن مسعود ، فهل يعفى من قال به من التجسيم والتشبيه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وانظر ما كتبته فى مقدمة هذا التفسير عن : التجسيم عند مقاتل .

(٢) قارن بما نقلته لك عن القرطبى فى تفسير هذه الآية (هامش رقم ١) فى هامش تفسيرها : قبل قليل ، وكلاهما متقارب من بعضه .

قال النسفى فى تفسيره : « ... يوم يكشف عن ساق ... » ناصب الظروف فليأتوا أو اذكر مضمرا والجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة من شدة الأمر وصعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر ويصعب ولا كشف ثمـة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لأنهم إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق، وهذا تقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل . وإنمـا هو كناية عن البخل . وأما من شـبه فليضيق عطفه وقلة نظره فى علم البيان ، ولو كان الأمر كما زعم المشبه لكان من حق الساق أن يعرف لأنها ساق معهودة عنده .

وفى تفسـير الطبرى (يوم يكشف عن ساق) قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يبدو من أمر شديد ثم ذكر من قال ذلك .

ثم ساق الطبرى روايات أخرى فى مضمون ما ذهب إليه مقاتل منها ما أسند إلى ابن مسعود ومنهـا ما أسند إلى أبى سعيد الخدرى . منها (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن نور عظيم .

ومنها (يكشف عن ساق) فلا يبقى مؤمن إلا خر له ساجدا .

... ...

— ومنها ما يفيد أن كل قوم يتبعون آلهتهم ، ثم يتجلى الله للمؤمنين فى صورة فيكشف عما شاء الله أن يكشف فيخرون سجدا إلا المنافقين فإنه يصير فقار أصلابهم عظما واحدا مثل صياصى البقر .

وهذه الروايات غريبة من روح الإسلام وأصوله وقواعده و بعيدة عن نصوص بالقرآن الصريحة فى قوله — سبحانه — : « ... ليس كمثله شيء ... » ، « ... لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... » والله منزه عن مشابهة الحوادث ، أما النصوص التى يوهم ظاهرها مشابهته — سبحانه — للحوادث ففيها رأى السلف وهو أننا نؤمن بها كما وردت ونفوض حقيقة المراد منها إلى الله — تعالى — فنؤمن بأن لله وجها ويدا ونقطع بأن ذلك لا يشبهه بالحوادث ونفوض حقيقة المراد إلى الله ، وأما رأى الخلف فإنهم يؤولون هذه النصوص على نحو يليق بجلال الله — سبحانه — فيؤولون اليد بالقدرة و يؤولون الوجه بالذات .

وقد بين الإمام النووى أن الخلاف بين السلف والخلف ليس كبيرا فكلاهما متفقان على مخالفته — سبحانه وتعالى — للحوادث ولكن السلف شرحوا اللفظ ، والخلف حملوه على المعنى والتأويل ، ورأى السلف أسلم ، ورأى الخلف أحكم .

وأنت — أيها المؤمن — ما أحوجك إلى يقين صادق و إيمان ثابت بالله خالقا ، و رازقا ، سميعا ، مجيبا ، مقصوداً فى الحوائج ، منزها عن النظائر والمثيل ، بدون بحث فى كيفية الذات فقد أجاب القرآن عن حقيقة الله بسورة كاملة هى أساس التوحيد فقال سبحانه :

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » سورة الإخلاص .

ولم يعرف عن الصحابة أنهم سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — عن معنى أى آية من الآيات المتشابهة ، مثل « ... و يبقى وجه ربك ... » سورة : الرحمن : ٢٧ ، « ... يد الله فوق أيديهم ... » سورة الفتح : ١٠ ، « الرحمن على العرش استوى » سورة طه : ٥ . ولكنهم آمنوا بها واستقر الإيمان بالله فى قلوبهم ، واندفعوا إلى العمل بمقتضى هذا الإيمان .

ثم ظهر الخلاف فى فهم هذه النصوص فى العصور المتأخرة ودب الشقاق والفرقة بين الناس بسبب التفرق فى فهمها ، والقرآن روح ، وحياة ، وذكر ، و رحمة ، والفرقة كفر ، وشقوة ، وقد آن لنا أن نعود إلى فهم للقرآن والاهتداء بهديه ، وأن نجتنب الخلافات المذهبية والسياسة ، وأن نكتفى بنعمة القرآن وروحه ففيها الشفاء والرحمة وأن نبتعد عن الانحرافات الدخيلة وعن شبه التجسيم والتشبيه وعما أورده المنحرفون من روايات و إسرائيليات غريبة عن روح هذا الدين . —

الحديث) يقول خل بيني و بين من يكذب بهذا القرآن، « فأنا أنفرد بهلا كهم »[(١)] (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) - ٤٤ - سنأخذهم بالعـذاب من حيث يجهلون (وَأُمْلِي لَهُمْ) يقول لا أعجـل عليهم بالعذاب (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) - ٤٥ - يقـول إن أخذى بالعذاب شديد نزلت هذه الآية فى المستهزئين من قريش قتلهم الله — تعالى — فى ليـلة واحدة ، قوله : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا) يعنى خراجا على الإيمـان (فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ) - ٤٦ - يقول أثقلهم الغرم

— فما قيمة الرواية إذا اصطدمت بأصل من أصول ديننا ، وما قيمـة الرواية إذا اشتملت على شذوذ أو علة قادحة ، وما قيمة الرواية إذا خالفت المعقول أو اصطدمت مع الأصول ، وما قيمة الرواية إذا خالفت روح القرآن أو هدى الإسلام .

لقد ذكر علماء الحديث أن من علامة وضع الحديث ما يأتى :

١ — ركاكة معناه وضعفه .

٢ — فساد معناه .

٣ — مخالفته للكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع القطعى .

٤ — مخالفته الوقائع التاريخية المقطوع بصحتها .

٥ — صدور الحديث من راو تأييدا لمذهبه وهو متعصب مغالى فيه .

وقال ابن الجوزى : إذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع .

انظر علوم الحديث للدكتور عبد الله شحاته المكتبة الثقافية : ٨٧

وأخيرا ننقل ما قاله الأستاذ سيد قطب تفسير « ... يوم يكشف عن ساق ... » :

والكشف عن الساق كناية — فى تعبيرات اللغة العربية المأثورة — عن الشدة والكرب فهو يوم القيامة الذى يشمر فيه عن الساعد ، ويكشف فيه عن الساق ، و يشتد الكرب والضيق ، و يدعى هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود ، أما لأن وقته قد فات ، وإما لأنهم كما وصفهم فى موضوع آخر يكونون « ... مهطعين مقنعى رءوسهم » سورة إبراهيم : ٤٣ وكأن أجسامهم وأعصابهم مشدودة من الهول على غير إرادة منهم ، وعلى أية حال فهو تعبير يشى بالكرب والعجز والتحدى المخيف .

(١) من ف ، وفى أ : « فأما لا تقدر بهلا كهم » .

فلا يستطيعون الإكثار من أجل الغرم ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ﴾ يقول أعندهم علم ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ بأن الله لا يبعثهم وأن الذى يقول محمد غير كائن ، أم عندهم بذلك كتاب ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ - ٤٧ - ما شاءوا ، ثم قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على الأذى ﴿ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى لقضاء ربك «الذى»(١) هو آت عليك ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ يعنى يونس بن متى من أهل نينوى - عليه السلام - يقول لا تضجر كما ضجر يونس فإنه لم يصبر ، يقول لا تعجل كما عجل يونس ، ولا تغاضب كما غاضب يونس بن متى فتعاقب كما عوقب يونس ﴿ إِذْ نَادَىٰ ﴾ ربه فى بطن الحوت وكان نداؤه فى سورة الأنبياء «...لا إله إلا أنت» [٢٠٦ ب] «سبحانك إنى كنت من الظالمين»(٢) ثم قال : ﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ - ٤٨ - يعنى مكروب فى بطن الحوت يعنى السمكة ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ - ٤٩ - ولكن تداركه نعمة يعنى رحمة من ربه فنبذناه بالعراء وهو سقيم والعراء البراز يعنى لألقى بالبراز وهو مذموم ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ٥٠ - ﴿ وَإِن يَكَادُ ﴾ يقول قد كاد ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى المستهزئين من قريش ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ يعنى يبعدونك ﴿ لَمَّا سَمِعُوا ٱلذِّكْرَ ﴾ يقول حين سمعوا القرآن كراهية له ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ ﴾ إن محمدا ﴿ لَمَجْنُونٌ ﴾ - ٥١ - ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ يعنى أن هو ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٥٢ - يعنى ما القرآن إلا تذكرة للعالمين .

• • •

(١) فى أ : « الله » ، وفى ف : « الذى » .

(٢) سورة الأنبياء : ٨٧ .

سُورَةُ الحَاقَّةِ

(٦٩) سُورَةُ الحَاقَّةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟

نصف الحزب

سورة الحاقة

بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا
فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم
مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾
فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ
حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾
فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا
دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ
فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾
فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾
إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ
عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ
ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ
كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾

ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾
إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾
فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا
يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ
لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ
لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

[سـورة الحـاقة(*)]

سورة الحاقة مكية عددها «اثنتان(1)» وخمسون آية «بكوفى(2)».

(*) معظم مقصود السورة :

الخبر عن صعوبة القيامة ، والإشارة إلى هلاك القرون الماضية ، وذكر نفخة الصور ، وانشقاق السموات ، وحال السعداء والأشقياء ، وقت قراءة الكتب ، وذل الكفار مقهورين فى أيدى الزبانية ، ووصف القرآن بأنه كهانة وشعر ، وبيان أن القرآن تذكرة المؤمنين وحسرة الكافرين ، والأمر بتسبيح الركوع فى قوله : «فسبح باسم ربك العظيم» سورة الحاقة : ٥٢ .

* * *

(1) فى أ : «اثنان» ، والصواب «اثنتان» .

(2) فى المصحف : (٦٩) سورة الحاقة مكية وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة الملك .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَاقَّةُ ﴾ - ١ - ﴿ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴾ - ٢ - ثم بين ما الحاقة يعنى الساعة التى فيها حقائق الأعمال ، يقول يحق للمؤمنين عملهم ، ويحق للكافرين عملهم ، ثم قال للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴾ - ٣ - تعظيما لها لشدتها ، ثم قال : هى القارعة ، والساعة التى ﴿ كَذَّبَتْ ﴾ بها ﴿ ثَمُودُ وَعَادٌ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ - ٤ - ، نظيرها فى سورة القارعة[(1)] وإنما سميت القارعة لأن الله - عز وجل - يقرع أعداءه بالعذاب ، ثم أخبر الله - تعالى - عن عاد وثمود فقال : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ - ٥ - يقول عذبوا بطغيانهم ، والطغيان حملهم على تكذيب صالح النبى - صلى الله عليه -[(2)] ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا ﴾ يعنى عذبوا ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ يعنى باردة ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ - ٦ - شديدة عتت على خزانها بغير رأفة ولا رحمة ﴿ سَخَّرَهَا ﴾ يعنى سلطها ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ الرب - تبارك وتعالى - ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ فهى كاملة دائمة لا تفتر عنهم فيهن ، يعذبهم بالريح كل يوم حتى « أفنت »[(3)] أرواحهم يوم الثامن ﴿ فَتَرَى ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْقَوْمَ فِيهَا ﴾ يعنى فى تلك

---

(١) يشير إلى الآيات الأولى من سورة القارعة ، فى قوله تعالى : « القارعة ، ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة » .

(٢) فى الجلالين : « بالطاغية » بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة .

(٣) فى ا : « أمرت » ، وفى ف : « أفنت » .

الأيام ﴿ صَرْعَىٰ ﴾ يعنى موتى يعـنى أمواتا وكان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا ، ثم شبههم بالنخل فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾(١) فذكر النخل لطولهم ﴿ خَاوِيَةٍ ﴾ - ٧ - « يعنى أصول نخل بالية » التى ليست لها رءوس ، «وبقيت»(٢) أصولها وذهبت أعناقهـا ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ - ٨ - يقول لم تبق منهـم أحدا ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ ﴾ يعنى ومن معـه ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ ﴾ يعنى والمكذبات ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ - ٩ - يعـنى قريات لوط الأربعة ، واسمها سـدوم وعامورا وصابورا ودامورا ، ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ يعـنى لوطا ﴿ فَأَخَذَهُمْ ﴾ الله ﴿ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ - ١٠ - يعنى شديدة ربت عليهم [٢٠٧ ا] فى الشدة أشد من معاصيهم التى عملوها ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾ وارتفع فوق كل شئ أربعين ذراعا ﴿ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ - ١١ - يعنى السفينة يقول حملنا الآباء وأنتم فى أصلابهم فى السفينة ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ ﴾ يعنى لكى نجعلها لكم يعنى ، فى هلاك قوم نوح لكم يا معشر الأبناء ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ يعنى عظة وتذكرة يعنى وعبرة لكم ولمن بعدكم من الناس ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ - ١٢ - يعنى حافظة لمـا سمعت فانتفعت بمـا سمعت من الموعظة ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ - ١٣ - لا تثنى يعنى نفخة الآخرة ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ ﴾ يقول حمل ما على الأرض من ماء أو شجـر أو شىء ﴿ وَ ﴾ حملت ﴿ الْجِبَالُ ﴾ من أماكنهـا فضربت على الأرض ﴿ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ - ١٤ - يعنى فكسرتا كسرة واحدة فاستوت بمـا عليها مثـل الأديم الممـدود ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ - ١٥ - وقعت الصيحة الآخرة يعنى النفخة الآخرة ﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾

(١) فى ا : « يعنى نخل خاوية » والمثبت من ف .

(٢) فى ا : «ونبتت» ، وفى ف : «وبقيت» .

- ١٦ - ﴿ وَالْمَلَكُ ﴾ يقول انفجرت السماء لنزول الرب (١) — تبارك وتعالى — وما فيها من الملائكة ﴿ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾ يعنى نواحيها وأطرافها وهى السماء الدنيا ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ ﴾ على رءوسهم ﴿ « يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ » (٢) ﴾ -١٧- « أجزاء » (٣) من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد إلا الله — عز وجل — ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ ﴾ على الله فيحاسبكم بأعمالكم ﴿ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ - ١٨ - يقول لا يخفى الصالح منكم ، ولا الطالح إذا عرضتم ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى صحيفة بيضاء منشورة ، نزلت هذه الآية فى أبى سلمة بن عبد الأسود المخزومى ، وكان اسم أم أبى سلمة برة بنت عبد المطلب ﴿ فَيَقُولُ هَاؤُمُ ﴾ يعنى هاكم ﴿ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ - ١٩ - ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ - ٢٠ - ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ -٢١- يقول فى عيش يرضاه فى الجنة فهو ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ -٢٢- يعنى رفيعة فى الغرف ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ - ٢٣ - يعنى ثمرتها قريبة بعضها من بعض يأخذ منها إن شاء جالسا ، وإن شاء متكئا ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ ﴾ بما عملتم ﴿ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ - ٢٤ - فى الدنيا ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى الدنيا نزلت هذه الآية فى الأسود بن عبد الأسود المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب على الحوض ببدر ﴿ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي ﴾ فيتمنى فى الآخرة « ياليتنى » ﴿ لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾ - ٢٥ - ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾

(١) هذا يشعر بالتجسيم الذى روى من مقاتل هنا وفى أماكن أخرى من تفسيره ، وانظر الموضوع كاملا فى دراسة هذا التفسير ، تحت عنوان ، مقاتل وعلم الكلام .

(٢) فى الجلالين : « ثمانية » من الملائكة أو صفوفهم .

(٣) « أجزاء » كذا فى ا ، ف ، ولعلها محرفة من « أملاك » .

- ٢٦ - ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ - ٢٧ - فيتمنى الموت ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴾ - ٢٨ - من النار ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ - ٢٩ - يقول ضلت عنى يومئذ حجتى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ - ٣٠ - يعنى غلوا يديه إلى عنقه ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ - ٣١ - يعنى الباب السادس من جهنم [٢٠٧ ب] فصلوه ﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ (١) بالذراع الأول ﴿ فَٱسْلُكُوهُ ﴾ - ٣٢ - فأدخلوه « فيه » . قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : كل ذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول ، ولو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم وهى عليك وحدك . اهـ .

قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى لا يصدق بالله ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٣٣ - بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَلَا يَحُضُّ ﴾ (٢) نفسه ﴿ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ - ٣٤ - يقول كان لا يطعم المسكين فى الدنيا وفى قوله ، فى قولة (٣) ابن مسعود ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴾ - ٣٥ - يعنى قريب يشفع له ﴿ وَلَا ﴾ وليس له ﴿ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ - ٣٦ - يعنى الذى يسيل من القيح والدم من أهل النار يعنى فليس له شراب إلا من حميم من عين من أصل الجحيم ﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى المجرمين ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ (٤) بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ - ٣٨ - من الخلق ﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ - ٣٩ - « من الخلق »

---

(١) كذا فى ا ، ف ، والضمير عائد على الجحيم .

(٢) تفسير آيتى ٣٣ ، ٣٤ من ف ، وليس فى ا .

(٣) المعنى أن ابن مسعود يقول . إن تفسير الآية : « أنه كان لا يحض الناس ولا يدعوهم إلى إطعام بقوله » .

(٤) فى ا : « الحلق » ، بالحاء .

وذلك أن الوليد بن المغيرة قال : إن محمدا ساحر . فقال أبو جهل بن هشام : بل هو مجنون . فقـال عقبة بن أبي معيط : بل هو شاعر . وقال النضر : كاهن وقال أبي : كذاب . فـبرأه الله من قولهم فأقسم الله — تعـالى — بالخـلق [(١)](« إنه ») إن هذا القرآن (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) - ٤٠ - على الله يعنى جبريل — عليه السلام — عن قول الله — تعـالى — (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ) لقول عتبة ، وقول أبي جهل ، (قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ) - ٤١ - يعنى قليلا ما تصدقون بالقرآن ، يعـنى بالقليل أنهم لا يؤمنـون ، ثم قال : (وَلَا) هو يعنى القرآن (بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) - ٤٢ - فتعتبرون فأ كذبهم الله فقال : بل القرآن (تَنزِيلٌ مِن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ) - ٤٣ - (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا) محمد شيئا منه (بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ) - ٤٤ - يعـنى من تلقـاء نفسه ما لم نقل (لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ) - ٤٥ - يقول لانتقمنا منه بالحق كقوله : «... تأتوننا عن اليمين...»[(٢)] يعنى من قبل الحق ، « بأنكم »[(٣)] على الحق ، (ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ) - ٤٦ - يعنى عرق يكون فى القلب وهو نياط القلب ، وإذا انقطع مات صاحبه (فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) - ٤٧ - ليس أحد منكم يحجـز الرب — عز وجل — عن ذلك (« وَإِنَّهُ »[(٤)]) وإن هذا القرآن (لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) - ٤٨ - (وَإِنَّا لَنَعْلَمُ) يا أهل مكة (أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ) - ٤٩ - (وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ

(١) « إنه » : ساقطة من ا .

(٢) سورة الصافات : ٢٨ وهى : « قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين » .

(٣) فى ا : « بأنكم » ، وفى ف : « فإنكم » .

(٤) « وإنه » : ساقطة من ا .

عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ) - ٥٠ - يوم القيامة (وَإِنَّهُۥ) وإن هـذا القرآن (لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ) - ٥١ - أنه من الله - تعالى - (فَسَبِّحْ) يا محمد يعنى التوحيـد (بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) - ٥٢ - يقول اذكر اسم ربك يعـنى التوحيد . ثم قال « العظيم » يعنى الرب العظيم فلا أكبر منه[1] .

• • •

(١) انتهى تفسير السورة فى ف ، وفى أ ذكر قصة من خرافات بنى إسرائيل فى أعقاب السورة ، ضربنا عنها صفحا ، وتابعنا ف ، فى ذلك التحقيق .

سُورَةُ المَعَارِج

(٧٠) سورة المعارج مكية
وآياتها أربع وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ
ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ

سورة المعارج

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾
وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ
كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ
لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾
وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا
لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾
* إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ
مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ
أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ
ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ
غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء التاسع والعشرون

عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ
جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ
وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

[ســـورة المعـارج] (*)

سورة المعـارج مكية عددها « أربع »(1) وأربعون آية(2) كوفى .

(*) مقصود السورة :

بيان جرأة الكافر فى استعجال العـذاب ، وطول القيامة وهولها وشغل الخلائق فى ذلك اليـوم المهيب ، واختلاف حال الناس فى الخير والشر ، ومحافظة المؤمنين على خصال الخير ، وطمع الكفار فى غير مطمع ، وذل الكافرين فى يوم القيامة فى قوله : « ... ترهقهم ذلة ... » سورة المعارج : ٤٤

• • •

(1) فى ا : « أربعة » ، والصواب ما أثبت .

(2) فى المصحف : (٧٠) سورة المعارج مكية وآياتها ٤٤ نزلت بعد سورة الحاقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَأَلَ سَائِلُ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ - ١ - نزلت فى النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة القرشي من بنى عبد الدار بن قصى ، وذلك أنه قال : اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فقتل يوم بدر فقال الله - عز وجل - : هذا العذاب الذى سأل النضر ابن الحارث فى الدنيا « هو »(١) ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ - ٢ - ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾(٢) يقول لا يدفع عنهم أحد « حين »(٣) يقع بهم العذاب .

ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه فقال : « من الله » ﴿ ذِى الْمَعَارِجِ ﴾ - ٣ - يعنى ذا الدرجات يعنى السموات والعرش فوقهم والله - تعالى - على العرش(٤) . كقوله : « ... ومعارج عليها يظهرون »(٥) ﴿ تَعْرُجُ ﴾ يعنى تصعد ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾ من سماء إلى سماء العرش ﴿ وَالرُّوحُ ﴾ يعنى جبريل - عليه السلام - ﴿ إِلَيْهِ ﴾(٦) فى الدنيا برزق السموات السبع . « ثم أخبر » الله - عز وجل - عن ذلك العذاب متى يقع بها فقال : ﴿ فِى يَوْمٍ(٧) كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ

---

(١) فى أ : « فهو » . (٢) فى أ : « حتى » .

(٣) فى أ : فسر أول الآية (٣) ، ثم فسر « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » من آية ٤ ، ثم عاد فأكمل تفسير الآية (٣) ، وقد صوبت هذا الخطأ .

(٤) وهذا من تجسيم مقاتل ، وانظر مقدمتى فى باب : مقاتل وعلم الكلام .

(٥) سورة الزخرف : ٣٤ .

(٦) فى أ : « فأخبر » .

(٧) قال فى الجلالين : (فى يوم) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة .

أَلْفَ سَنَةٍ) - ٤ - فيها تقديم ، وطول ذلك اليوم كأدنى صلاتهم يقول لو ولى حساب الخلائق وعرضهم غيرى لم يفرغ منه إلا فى مقدار خمسين ألف سنة فإذا أخذ الله - تعالى - فى عرضهم يفرغ الله منه على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، وهذه الآية نزلت فيهم « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا »(١) يقول ليس مقيلهم « كمقيل » أهل النار (فَاصْبِرْ) يا محمد (صَبْرًا جَمِيلًا) - ٥ - يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - صبرا لا جزع فيه تكذيبهم إياك بأن العذاب غير كائن ، ثم قال : (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ) يعنى كفار مكة (بَعِيدًا) - ٦ - يعنى العذاب أنه غير كائن (وَنَرَاهُ قَرِيبًا) - ٧ - أنه كائن ، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : يقع بهم العذاب (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ) - ٨ - من الخوف ، يعنى أسود غليظا كدردى الزيت بعد الشدة والقوة (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) - ٩ - فشبهها فى اللين والوهن « بالصوف »(٢) المنفوش بعد القوة [٢٠٩ أ] وذلك أوهن ما يكون من الصوف (« وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا »(٣)) - ١٠ - « يعنى قريب قريبا »(٤) ، يقول لا يسأل الرجل قرابته ، ولا « يكلمه »(٥) من شدة الأهوال (يُبَصَّرُونَهُمْ) يقول يعرفونهم ولا يكلمونهم ، وذلك قوله : فهم لا يتساءلون « خاشعة أبصارهم ... »(٦) خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النار

---

(١) سورة الفرقان : ٢٤

(٢) فى أ : « كالصوف » .

(٣) « ولا يسأل حميم حميما » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « يعنى قريب قريبا » ، وفى ف : « يعنى قريبا قريبا » .

(٥) « يكلمه » : كذا فى أ ، ف .

(٦) سورة القلم : ٤٣ .

﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ ﴾ يعنى الكافر ﴿ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ بِبَنِيهِ ﴾ - ١١ - ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ يعنى امرأته ﴿ وَأَخِيهِ ﴾ - ١٢ - ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ - ١٣ - يعنى رهطه وفخذه الأدنى الذى يساوى إليهم ﴿ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من شيء ﴿ ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾ - ١٤ - يقول الله — تعالى — : ﴿ كَلَّآ ﴾ لا ينجيه ذلك لو افتدى بهذا كله ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ - ١٥ - يعنى بلظى استطالتها وقدرتها عليهم يعنى النار ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ - ١٦ - يقول تنزع النار الهامة ، والأطراف فلا تبقى ﴿ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ ﴾ يعنى تدعو النار يوم القيامة تقول: إلى أهلى فهذا دعاؤها لمن أدبر عن الإيمان ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ١٧ - يقول وأعرض عنه إلى الكفر ، قوله : ﴿ « وَجَمَعَ »(١) فَأَوْعَىٰٓ ﴾ - ١٨ - يعنى فأكثر من المال وأمسك فلم يؤد حق الله فيه ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ - ١٩ - يعنى ضجرا فهو أمية بن خلف الجمحى ، ثم نعته فقال : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ يقول إذا أصابه ﴿ جَزُوعًا ﴾ - ٢٠ - ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ ﴾ يعنى المال ﴿ مَنُوعًا ﴾ - ٢١ - فمنع وبخل بحق الله — تعالى — ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ - ٢٢ - فليسوا كذلك ، ثم نعتهم الله — تعالى — فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ دَآئِمُونَ ﴾ - ٢٣ - بالليل والنهار لا يدعونها ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ - ٢٤ - يعنى مفروض ﴿ لِّلسَّآئِلِ ﴾ يعنى المسكين ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ - ٢٥ - يعنى الفقير الذى لا سهم له فى الخمس ولا الفيء ﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٢٦ - يعنى به الحساب بأنه كائن ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ - ٢٧ - يعني وجلين أن يصيبهم ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ

(١) « جمع » : ساقطة من أ .

مأمون) - ٢٨ - يقول لا يأمنون العذاب من الشفقة والخوف (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ) - ٢٩ - عن الفواحش ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ) يعنى به الولائد (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) - ٣٠ - يعنى لا يلامون على الحلال (فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ) بعد أزواجه وولائده مالا يحل له وهو الزنا (فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ) - ٣١ - يعنى المعتدين فى دينهم (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ) - ٣٢ - يعنى يؤدون الأمانة ويوفون بالعهد ، ثم قال : « راعون » يرعونه ويتعاهدونه كما يرعى الراعى الشفيق غنمه من مواقع [٢٠٩ ب] الهلكة (وَٱلَّذِينَ هُم « بِشَهَٰدَٰتِهِمْ »(١) قَآئِمُونَ) - ٣٣ - يعنى يقومون بها بالحق لا يمنعونها ولا يكتمونها إذا دعوا إليها (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ) الخمس (يُحَافِظُونَ) - ٣٤ - عليها فى مواقيتها (أُولَٰٓئِكَ) الذين هـذه أعمالهم (فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ) - ٣٥ - يعنى يكرمون فيها (فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ) - ٣٦ - يعنى مقبلين ، نزلت هـذه الآية فى المستهزئين من قريش ، والمطعمين فى غزوة بدر مقبلين : ينظرون عن يمين النبى - صلى الله عليـه وسلم - (« عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ »(٢) عِزِينَ) - ٣٧ - يعـنى حلقا حلقا جلوسا لا يدنون من النبى - صلى الله عليـه وسلم - فينتفعون بمجلسه ، ثم قال : (أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ) يعـنى قريشا (أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ) - ٣٨ - كل واحد منهم يقول إن لى فى الجنة حقا ، يقول ذلك استهزاء يقول أعطى منهـا ما يعطى المؤمنـون يقول الله - تعالى - (كَلَّآ)

---

(١) فى أ : بشهادتهم ، وهى كذلك فى رسم المصحف بزيادة علامة المد بعد الدال .

(٢) « عن اليمين وعن الشمال » : ساقطة من أ ، ف .

لا يدخلهـا ، ثم استأنف فقـال : لمـا كذبوا بالغيب ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - خلقوا من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم قال : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ يقول أقسم ﴿ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ وهو مائة وثمـانون مشرقا ، ومائة وثمـانون مغربا فى كل منزلة تطلع يومين فى السنة ، تطلع يومين فى الســنة ، تطلع فيها الشمس وتغرب فيهـا ، فأقسم الله — تعالى — بالمشارق والمغارب فقال : ﴿ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى على أن نأتى بخلق أمثـل منهم ، وأطوع لله منهم ، وأرضى منهم ، ثم قال ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ - ٤١ - يعنى وما نحن بمعجزين إن أردنا ذلك ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ خل عنهم يا محمد ﴿ يَخُوضُوا ﴾ فى الباطل ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾ يعـنى ويلهوا فى دنياهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٢ - العذاب ، ثم أخبر عن ذلك اليوم الذى « يعذب »(١) فيه كفار مكة فقال — تبارك اسمه — : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ يعنى القبور ﴿ سِرَاعًا ﴾ إلى الصوت ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ - ٤٣ - يقول كأنهم إلى علم يسعون إليه قد نصب لهم ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ يعنى خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النـار ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يعنى تغشاهم مذلة ، يقول ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من أمر القيامة ﴿ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٤ - فيـه فى الدنيا العذاب ، وذلك أن الله أوعدهم فى الدنيا على ألسنة الرسل أن العذاب كائن ، « لمـا كذب »(٢) كفار مكة النبى —

---

(١) فى ا : « يعذبون » :

(٢) فى ف : « لما كذب به » .

صلى الله عليه « وسلم[١] — » ، فقال الله — عز وجل — : « فذرهم » يعني قريشا يعني نخل[٢] عنهم « يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون » العذاب فيه .

* * *

(١) فى أ ، ف : « وسلم — بالعذاب » .

(٢) اللفظ من ف والعبارة قلقة فى جميع النسخ .

سُورَةُ نُوحٍ

(٧١) سورة نوح مكية وآياتها ثمان وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ
وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ
أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ
قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ

سورة نوح

وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي
أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ
كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾
قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا
خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا
تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا
نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا
يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ

الجـــزء التـاسع والعشرون

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

[سورة نوح (*)]

سورة نوح مكية عددها « ثمان وعشرون » آية كوفى (١) .

(*) مخطم مقصود السورة :

أمر نوح بالدعوة ، وشكاية نوح من قومه ، وبيان أن الاستغفار يزيد النعمة ، وتحويل حال وإظهار العجائب على سقف السماء ، وظهور دلائل القدرة على بساط الأرض ، وغرق قوم نوح ، ودعاؤه عليهم بالهلاك ، وللمؤمنين بالرحمة ، وللظالمين بالتبار والخسارة فى قوله : « ... ولا تزد الظالمين إلا تبارا » سورة نوح : ٢٨ .

• • •

(١) فى المصحف : (٧١) سورة نوح مكية وآياتها (٢٨) نزلت بعد سورة النحل .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ ونوح بالسريانية الساكن الذى سكنت إليه الأرض ، وهو نوح بن لمك — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾ العذاب ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١ — يعنى وجيعا فى الدنيا وهو الغرق ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾ من العذاب ﴿ مُّبِينٌ ﴾ — ٢ — يعنى بين ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يقول أن وحدوا الله ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ أن تشركوا به شيئا ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ — ٣ — فيما آمركم به من النصيحة بأنه ليس له شريك ، فإذا فعلتم ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ « والمن » هاهنا صلة يقول يغفر لكم ذنوبكم (١) ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم بالسنين ولا بغيره ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ ﴾ فى العذاب فى الدنيا وهو الغرق ﴿ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٤ — ولكنكم لا تعلمون ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ — ٥ — ليسمعوا دعائى ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ — ٦ — يعنى تباعدا من الإيمان ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ ﴾ إلى الإيمان يعنى إلى الاستغفار ﴿ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ لئلا يسمعوا دعائى ﴿ وَأَصَرُّوا ﴾ وأقاموا على الكذب ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى وتكبروا عن الإيمان ﴿ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ — ٧ — يعنى وتكبرا ﴿ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ

(١) تعود أن يدخل « ال » على حرف الجر ، مع أنها من خصائص الأسماء .

جِهَارًا) - ٨ - يعنى مجاهرة وعلانية (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ) « يعنى صحت اليهم علانية »(١) (وَأَسْرَرْتُ « لَهُمْ »(٢)) فى بيوتهم (إِسْرَارًا) - ٩ - (فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) - ١٠ - للذنوب (يُرْسِلِ ٱلسَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا) - ١١ - يعنى المطر عليكم يجئ به متتابعا (وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ) وذلك أن قوم نوح كذبوا نوحا زمانا طويلا، ثم حبس الله عليهم المطر وعقم(٣) أرحام نسائهم أربعين سنة ، فهلكت جناتهم ومواشيهم ، فصاحوا إلى نوح فقال لهم : « استغفروا ربكم » من الشرك « إنه كان غفارا » للذنوب ، كان ولم يزل غفارا للذنوب « يرسل السماء عليكم » يعنى المطر يجىء به « مدرارا » يعنى متتابعا « ويمددكم بأموال وبنين » (وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ) يعنى البساتين (وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا) - ١٢ - فدعاهم نوح إلى توحيد الله — تعالى — قال : إنكم إذا وحدتم تصيبون الدنيا والآخرة جميعا، ثم قال: (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) - ١٣ - يقول ما لكم لا تخشون لله عظمة ، وقال ما لكم لا تخافون يعنى تعرفون لله عظمة فى التوحيد ، فتوحدونه فإن لم توحدوه لم تعظموه [١٢٠ ب]، ثم قال : (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) - ١٤ - يعنى من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم لحما ، ثم عظما ، وهى الأطوار ، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنعه ، فقال : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا) - ١٥ - بعضها فوق بعض ما بين كل سماء ين مسيرة خمسمائة عام ، وعظمها مسيرة خمسمائة عام (وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا) يعنى معهن نورا يعنى خلق الشمس والقمر مع خلق

---

(١) كذا فى أ ، ف : « يعنى دعوتهم علنا » .

(٢) فى أ : « إليهم » وفى حاشية أ : الآية « لهم » .

(٣) من العقم وهو عدم الولادة ، قال تعالى : « ... وقالت عجوز عقيم » سورة الذاريات : ٢٩ .

السموات والأرض بجعلهن نورا لأهل الأرض بجعل القمر نوره بالليل ﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ - ١٦ - مضيئة بالنهار لأهل الأرض فينتشرون فيه ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ - ١٧ - أول خلقكم من تراب الأرض ، نباتا - يعنى خلقا ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ إذا متم ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ ﴾ منها عند النفخة الآخرة ﴿ إِخْرَاجًا ﴾ - ١٨ - أحياء و إليه ترجعون ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ - ١٩ - مسيرة خمسمائة سنة من تحت الكعبة ﴿ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ - ٢٠ - يعنى طرقا فجاجا بين الجبال والرمال ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴾ - ٢١ - يقول إن قومى وفقراءهم اتبعوا كبراءهم وأشرافهم لكثرة أموالهم وأولادهم فلم يزدهم كثرة المال والولد إلا خسارا ﴿ وَمَكَرُوا ﴾ مكر الكبراء والقادة ﴿ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ - ٢٢ - يقول قالوا قولا عظيما ﴿ « وَقَالُوا »(١) ﴾ وقولهم العظيم أنهم قالوا للضعفاء: ﴿ لَا تَذَرُنَّ ﴾ عبادة ﴿ ءَالِهَتَكُمْ « وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا »(٢) وَلَا ﴾ تذرن عبادة ﴿ يَغُوثَ وَ ﴾ لا تذرن عبادة ﴿ يَعُوقَ وَ ﴾ لا تذرن عبادة ﴿ نَسْرًا ﴾ - ٢٣ - فهذه أسماء الآلهة ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ - ٢٤ - يعنى إلا خسارا ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ يعنى فبخطيئاتهم وكفرهم « أغرقوا » فى الماء ﴿ فَأُدْخِلُوا ﴾ فى الآخرة ﴿ « نَارًا »(٣) فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ - ٢٥ - يعنى فلم يجدوا لهم مانعا يمنعهم من الغرق

---

(١) « قالوا » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : « ولا تذرن » عبادة « ودا ولا سواعا » ، وقد منع منه أن « ودا » يكون مضافا إليه والمضاف إليه يكون مخفوضا لا منصوبا .

(٣) فى ا : « النار » ، وفى حاشية ا : الآية : « نارا » .

ودخول النار فى الآخرة ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ — ٢٦ — يعنى أحدا ، وذلك أن الله — تبارك وتعالى — «وأوحى إلى نوح» — صلى الله عليه وسلم — « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن »[1] وذلك أن الله — تعالى — كان أخرج كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم ، فلما أخبر بذلك دعا عليهم قال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ ﴾ على الحال التى أخبرت عنهم ، أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن ، ﴿ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ — ٢٧ — وكان الرجل منهم ينطلق بولده إلى نوح — عليه السلام — فيقول لولده احذر هذا فإنه كذاب « وإن »[2] [٢١١ أ] والدى قد حذرنيه فيموت الكبير على الكفر، وينشأ الصغير على وصية أبيه ، فذلك قوله : « يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا » « فعم »[3] الدعاء بعد دعائه على الكفار فقال : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ وكانا مسلمين وكان اسم أبيه لمك بن متوشلخ ، واسم أمه هيجل بنت لاموش بن متشلوخ ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾ — ٢٨ — يعنى العذاب مثل قوله : «... وكلا تبرنا تتبيرا »[4] يعنى دمرنا تدميرا فأغرقهم الله — تعالى — وحمل معه فى السفينة ثمانين نفسا أربعين رجلا وأربعين امرأة ، وفيهم ثلاثة أولاد لنوح منهم سام وحام ويافث ، فولد سام العرب ، وأهل السواد ، وأهل فارس ، وأهل الأهواز ، وأهل الحيرة ، وأهل

---

(١) ورد ذلك فى الآية ٣٦ من سورة هود وتمامها : « وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » .

(٢) فى ا : « فإن » .

(٣) « فعم » : كذا فى ا ، ف ، والأنسب « ثم عم » .

(٤) سورة الفرقان الآية ٣٩ وتمامها « وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا » .

الموصل ، وأهل العال، وولد حام السودان كلها، والقبط ، والأندلس، وبربر، والسند ، والهند ، وولد يافث الترك ، والروم، ويأجوج ، ومأجوج ، والصين، وأهل خراسان إلى حلوان .

وأما أسماء الآلهة فأما ود فالكلب بدومة الجندل،وأما سواع فلهذيل بساحل البحر، وأما يغوث فلبنى غطيف وهم حى من مراد ، وأما يعوق فلهمذان ، وأما نسر فلحمير لذى كلاع من حمير . فكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح حتى حتى عبدتها العرب بعد ذلك ، وأما اللات فلثقيف وأما العزى فلسليم وغطفان وغشم ونصر بن معوية وسعد بن بكر ، وأما مناة فكانت لقديد منزل بين مكة والمدينة ، وأما يساف ونائلة وهبل « فلأهل »[1] مكة، فكان يساف حيال الحجر الأسود ، ونائلة حيال الركن اليمانى ، وهبل فى جوف الكعبة وكان طوله ثمانية عشر ذراعا .

* * *

(١) فى ا : « لأهل » ، والأنسب ما أثبت .

سُورَةُ الجِنّ

سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ (٧٢)
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ
تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا
عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾
وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ
رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا
لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا
نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾
وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا
مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن
نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰ

حزب ٥٨

ءامنا

سورة الجن

ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣) وَأَنَّا مِنَّا
ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا (١٤)
وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥) وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى
ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا (١٦) لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ
عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧) وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا
تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا (١٨) وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ
عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩) قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّى
لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ
أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا (٢٣) حَتَّىٰٓ إِذَا
رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (٢٤)
قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا (٢٥) عَٰلِمُ
ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ
فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا (٢٧) لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟
رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا (٢٨)

[ســورة الجن(*)]

سورة الجن مكية عددها « ثمــان(1) » وعشرون آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

عجائب علوم القرآن ، وعظمة سلطان الملك الديان وتعدى الجن على الإنسان : ومنعهم من الوصول إلى السماء ، والرشد والصــلاح لأهل الإيمــان ، وتهديد الكفار بالجحيم والنــيران ، وعــلم الله — تعــالى — بالإسرار والإعلان وكيفية تبليغ الوحى من الملائكة إلى الأنبياء ، وعلم الله بكل شىء فى قوله — سبحانه — : « ... وأحصى كل شىء عددا » سورة الجن : ٢٨ .

• • •

(١) فى أ : « ثمانية » ، الصواب : « ثمــان » .

(٢) فى المصحف : (٧٢) سورة الجن مكية وآياتها ٢٨ نزلت بعد سورة الأعراف .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ وذلك أن السماء لم تكن تحرس في الفترة ما بين عيسى إلى محمد — صلى الله عليهما — فلما بعث الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — حرست السماء، ورميت الشياطين بالشهب فقال: إبليس لقد حدث في الأرض حدثا فاجتمعت الشياطين، فقال لهم إبليس: ائتوني بما حدث في الأرض من خبر، قالوا: نبي بعث في أرض تهامة[1]، وكان في أول ما بعث تسعة نفر جاءوا من اليمن، «ركب»[2] من الجن، «ثم»[3] من أهل نصيبين من أشراف الجن وساداتهم إلى أرض تهامة فساروا حتى بلغوا بطن نخلة ليلا فوجدوا النبي — صلى الله عليه وسلم — قائما يصلي مع نفر من أصحابه وهو يقرأ القرآن في صلاة الفجر ﴿ «فَقَالُوا»[4] ﴾: فذلك قول الجن يعني أولئك التسعة النفر يا قومنا، ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ — ١ — يعني عزيزا لا يوجد مثله ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ يقول يدعو إلى الهدى ﴿ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ يعني بالقرآن أنه من الله — تعالى — ﴿ وَلَنْ نُشْرِكَ بِ ﴾ عبادة ﴿ رَبِّنَا أَحَدًا ﴾ — ٢ — من خلقه ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ ارتفع ذكره وعظمته ﴿ «مَا اتَّخَذَ»[5]

(١) في أ: «أرض تهامة»، وفي ف: «الأرض تهامة».

(٢) في أ: «ركب»، وفي ف: «ركبا».

(٣) «ثم»: من ف، وليست في أ.

(٤) «فقالوا»: ساقط من أ، ف.

(٥) في أ: «من أن يتخذ»، وفي حاشية أ: «ما اتخذ».

صَـٰحِبَةً ﴾ يعنى امرأة ﴿ وَلَا وَلَدًا ﴾ - ٣ - ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ يعنى جاهلنا يعنى كفارهم ﴿ عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ - ٤ - يعنى « جورا »[1] بأن مع الله شريكا ، كقوله - عز وجل - فى ص « ... وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا ... »[2] يقول لا تجر فى الحكم ، ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا ﴾ يعنى حسبنا ﴿ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ - ٥ - بأن معه شريكا ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ من دون الله - عز وجل - « فأول »[3] من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة ، ثم فشا ذلك فى سائر العرب ، وذلك أن الرجل كان يسافر فى الجاهلية فإذا أدركه المساء فى « الأرض »[4] القفر قال : أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت آمنا فى جوارهم حتى يصبح ، « يقول »[5] : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ - ٦ - يقول إن الإنس زادت الجن رهقا يعنى غيا لتعوذهم بهم ، فزادوا الجن فخرا فى قومهم ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ ﴾ يعنى « حسب »[6] كفار الإنس الذين « تعوذوا »[7] برجال من الجن فى الجاهلية كما حسبتم - يا معشر كفار الجن - ﴿ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ - ٧ - يعنى رسولا بعد عيسى بن مريم ، وقالت الجن : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾ من الملائكة ﴿ وَشُهُبًا ﴾ - ٨ - من الكواكب فهى

---

(١) فى أ : « حرا » ، وفى ف : « جورا » .

(٢) سورة ص : ٢٢

(٣) فى أ : « فأولئك » ، وفى ف : « فأول » .

(٤) فى أ : « الأرض » ، وفى ف : « أرض » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والمراد : « يقول الله - تعالى - » .

(٦) فى أ : « حسبوا » ، وفى ف : « حسب » .

(٧) فى أ : « تعوذون » ، وفى ف : « تعوذوا » .

« تجرح »[1] « وتخيل »[2] ولا تقتل ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا ﴾ يعنى من السماء قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وتحرس السماء ﴿ مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ ﴾ إلى السماء إذ بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا ﴾ يعنى رميا من الكواكب و﴿ رَّصَدًا ﴾ – ٩ – من الملائكة ، « وقالت الجن مؤمنوهم »[3] ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بإرسال محمد — صلى الله عليه وسلم — فيكذبونه فيهلكهم ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ – ١٠ – يقول أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى دون المسلمين كافرين ، فذلك قوله : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ – ١١ – يقول أهل ملل شتى ، مؤمنين وكافرين ويهود ونصارى ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ ﴾ يقول علمنا [٢١٢ أ] ﴿ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أن لن نسبق الله فى الأرض « فنفوته »[4] ﴿ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ ﴾ يعنى ولن نسبقه ﴿ هَرَبًا ﴾ – ١٢ – فنفوته ثم قال : ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ يقول صدقنا به أنه من الله — تعالى — ﴿ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ ﴾ فمن يصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بَخْسًا ﴾ يقول لن ينقص من حسناته شيئا ، ثم قال : ﴿ وَلَا ﴾ يخاف ﴿ « رَهَقًا » ﴾[5] – ١٣ – يقول لا يخاف أن يظلم حسناته كلها حتى يجازى بعمله السيء كله ، مثل قوله — تعالى — « ... فلا يخاف ظلما »[6] :

---

(١) فى أ : « تخرج » ، وفى ف : « تجرح » .

(٢) فى أ : « وتحيل » ، وفى ف : « وتخيل » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، وكان الأنسب : « وقال مؤمنو الجن » .

(٤) فى أ : « فيفوتونه » ، وفى ف : « فنفوته » .

(٥) تفسيرها من ف ، وهو قلق فى أ .

(٦) النسمة من الجن الذين سبق ذكرهم .

أن ينقص من حسناته كلها » ولا هضما » (١) أن يظلم من حسناته ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ ﴾ يعنى المخلصين ، هذا قول التسعة ﴿ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ يعنى العادلين بالله وهم المردة ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ ﴾ يقول فمن أخلص لله — عز وجل — من كفار الجن ﴿ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ – ١٤ – يعنى أخلصوا بالرشد، ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ يعنى العادلين بالله ﴿ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ –١٥– يعنى وقودا فهذا كله قول مؤمنى الجن التسعة ، ثم رجع فى التقديم إلى كفار مكة فقال : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ يعنى طريقة الهدى ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾ – ١٦ – يعنى كثيرا من السماء ، وهو المطر ، — بعد ما كان رفع عنهم المطر سبع سنين — فيكثر خيرهم ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ يقول لكى نبتليهم فيه بالخصب والخير ، كقوله فى سورة الأعراف : « ولو أن أهل القرى آمنوا » يقول صدقوا « واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء » يعنى المطر « والأرض ... » (٢) يعنى به النبات ، ثم قال : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ ﴾ القرآن ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ – ١٧ – يعنى شدة العذاب الذى لا راحة له فيه ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ يعنى الكنائس والبيع والمساجد لله ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ – ١٨ – وذلك أن اليهود والنصارى يشركون فى صلاتهم فى البيع والكنائس ، فأمر الله المؤمنين أن يوحدوه ، ثم رجع إلى مؤمنى الجن التسعة فقال : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ يعنى يعبده فى بطن نخلة بين مكة والطائف

---

(١) سورة طه : ١١٢ .

(٢) سورة الأعراف : ٩٦ وتمامها : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ - ١٩ - يقول كادوا أن يرتكبوه[(١)] حرصا على حفظ ما سمعوا من القرآن ، تعجبا به ؛ وهم الجن التسعة ، ثم انقطع الكلام ، قال - عز وجل - : ﴿ « قُلْ »[(٢)] إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة : إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله قط ، وقد عاديت الناس كلهم ، فارجع عن هذا الأمر فنحن نجيرك ، فأنزل الله - تعالى - « قل إنما أدعو ربي » ﴿ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ - ٢٠ - معه ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ﴾ [٢١٢ ب] ﴿ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ - ٢١ - يقول لا أقدر على أن أدفع عنكم ضرا ولا أسوق إليكم رشدا ، والله يملك ذلك كله ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ يعني يمنعني من الله ﴿ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ - ٢٢ - يعني ملجأ ولا حرزا ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴾ فذاك الذي يجيرني من عذابه ، التبليغ لاستعجالهم « بالعذاب »[(٣)] فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في التوحيد فلا يؤمن به ﴿ فَإِنَّ لَهُ « نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا »[(٤)] ﴾ - ٢٣ - : يدخله نارا خالدا فيها ، يعني « معمورا »[(٥)] فيها ، لا يموتون ، ثم انقطع الكلام ، فقال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ﴾ من عذاب الآخرة ، وما يوعدون من العذاب في الدنيا يعني القتل

---

(١) كذا في أ ، ف ، والمعنى أو شكوا أن يركبوا فوقه من شدة حرصهم على استماعه .

(٢) في أ : « قال » .

(٣) في أ : « العذاب » ، وفي ف : « بالعذاب » .

(٤) في أ ، ف « يدخله نارا خالدا فيها » ، وهو تحريف للنص القرآني .

(٥) في أ ، : « مغمورا » ، وهو تصحيف ، ومعنى « معمورا » يقضى فيها طول العمر من التعمير ، قال - تعالى - : « ومن نعمره ننكسه في الخلق » .

بدر ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ ﴾ يعنى كفار مكة عند نزول العذاب ببدر، نظيرها فى سورة مريم [1] ﴿ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا ﴾ كفار مكة أو المؤمنون ﴿ وَ ﴾ من ﴿ أَقَلُّ عَدَدًا ﴾ - ٢٤ - يعنى جندا أيقرب الله العذاب أم يؤخره ، لما سمعوا الذكر يعنى قول النبى - صلى الله عليه وسلم [2] - فى العذاب يوم بدر ، قام النضر بن الحارث وغيره فقالوا : يا محمد ، متى هذا الذى تعدنا ؟ تكذيبا به واستهزاء ، يقول الله - تبارك وتعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فى سورة الأنبياء [3] ، وفى هذه سورة ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي ﴾ يعنى ما أدرى ﴿ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ من العذاب فى الدنيا يعنى القتل ببدر ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴾ - ٢٥ - يعنى أجلا بعيدا يقول ما أدرى أيقرب الله العذاب أو يؤخره ، يعنى بالأمد الأجل ، القتل ببدر ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ ﴾ يعنى غيب نزول العذاب ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ - ٢٦ - من الناس ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ يعنى رسل ربى فإنه يظهرهم على العذاب متى يكون ، ومع جبريل - صلى الله عليه وسلم - أعوانا من الملائكة يحفظون الأنبياء حتى يفرغ جبريل من الوحى ، قوله : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ ﴾ يعنى يجعل ﴿ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ - ٢٧ - قال : كان إذا بعث الله - عز وجل - نبيا أتاه إبليس على صورة جبريل ، وبعث الله - تعالى - من بين يدى النبى - صلى الله عليه وسلم - ومن خلفه

---

(١) سورة مريم : ٧٥ وتمامها : « قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا » .

(٢) فى أ : « لما سمعوا قول الذى » وهو تحريف قول النبى .

(٣) سورة الأنبياء : ١٠٩ ، وتمامها : « فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون » .

رصدا من الملائكة فلا يسمع الشيطان حتى يفرغ جبريل — عليه السلام — من الوحى إلى — صلى الله عليه وسلم — فإذا جاء إبليس أخبرته به الملائكة وقالوا : هـذا إبليس ، وإذا أتاه جبريل (لِيَعْلَمَ) الرسول (أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ) يقول ليعلم محمد — صلى الله عليه وسلم — أن الأنبياء قبله قد حفظت ، وبلغت قومهم الرسالة ، كما حفظ محمد — صلى الله عليه وسلم — وبلغ الرسالة ، ثم قال : (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ) يعنى بما عندهم [٢١٣ أ] (وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) - ٢٨ - يعنى نزول العذاب بهم والله وأعلم .

* * *

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

(٧٣) سورة المزمل مكية
وآياتها عشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣)
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥)
إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا
طَوِيلًا (٧) وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ
وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ
وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا
أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا
مَّهِيلًا (١٤) إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦)
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا (١٧) ٱلسَّمَآءُ
مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا (١٨) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ

سورة المدثر

ربع الحزب

إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (١٩) * إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ
ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ
ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى
ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ
فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟
ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ (٢٠)

[ســورة المزمل](*)

ســورة المزمل مكية عددها عشرون آية كوفى(1)

(*) « معظم مقصود السورة » :

خطاب الانبساط مع سيد المرسلين ، والأمر بقيام الليل ، و بيان حجة التوحيد ، والأمر بالصبر على جفاء الكفار ، وتهديد الكافر بعذاب النار ، وتشبيه رسالة المصطفى برسالة موسى ، والتخويف بهول القيامة ، والتسهيل والمسامحة فى قيام الليل ، والحث على الصدقة والإحسان ، والأمر بالاستغفار من الذنوب والعصيان فى قوله : « ... واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » سورة المزمل : ٢٠

* * *

(1) فى المصحف : (٧٣) سورة المزمل مكية إلا الآيات ١٠ ، ١١ ، ٢٠ فمدنية وآياتها ٢٠ نزلت بعد سورة القلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ - ١ - يعني الذي ضم عليه ثيابه ، يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج من البيت وقد لبس ثيابه ، فناداه جبريل - عليه السلام - : « يأيها المزمل » الذي قد تزمل بالثياب وقد ضمها عليه ، ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٢ - ﴿ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ - ٣ - يقول انقص من النصف إلى ثلث الليل ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ يعني على النصف إلى الثلثين نخيره هذه الساعات ، وكان هذا بمكة قبل صلوات الخمس ، ثم قال : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ - ٤ - يقول ترسل به ترسلا على هينتك رويدا : يعني - عز وجل - بينه تبيينا ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ - ٥ - يعني القرآن شديدا ، لما في القرآن من الأمر والنهي والحدود والفرائض ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعني الليل كله والقراءة فيه ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ يعني مواطأة بعضا لبعض ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ - ٦ - بالليل وأثبت ، لأنه فارغ القلب بالليل ، وهو أفرغ منه بالنهار[1] ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ - ٧ - يعني فراغا طويلا لنومك ولحاجتك ، وكانوا لا يصلون إلا بالليل حتى أنه كان الرجل يعلق نفسه بالليل ، فشق القيام عليه بالليل ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ يعني بالتوحيد والإخلاص ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ - ٨ - يعني وأخلص إليه إخلاصا في الدعاء والعبادة ،

---

(١) كذا في أ ، ف ، والمراد أن القلب أفرغ للعبادة بالليل .

ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ ﴾ يعنى حيث تطلع الشمس ﴿ وَ ﴾ رب ﴿ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ حيث تغرب الشمس قال ابن عباس : تطلع الشمس عند مدينة يقال لها « جابلقا »(١) لها ألف باب على كل باب منها « ألف حارس »(٢) وهم الذين ذكرهم الله – تعالى – فى كتابه فقال « ... تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا »(٣) وتغرب عند مدينة يقال لها جابرسا لها ألف ألف باب على كل باب « ألف حارس »(٤) فيتصايحون فرقا منها ، فلولا صياحهم لسمعتم وجبتها إذا هى سقطت ، ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ – ٩ – هو رب المشرق المغرب ، يعنى يوم يستوى فيه الليل والنهار ، فذلك اليوم « اثنتا عشرة ساعة »(٥) ، وتلك الليلة « اثنتا عشرة ساعة »(٦) فمشرق ذلك اليوم « فى برج »(٧) الميزان ومغربه ، « لا إله إلا هو » فوحد الرب نفسه « فاتخذه » [٢١٣ ب] « وكيلا » يقول اتخذ الرب وليا ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ من تكذيبهم إياه بالعذاب ومن الأذى ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ – ١٠ – يعنى اعتزلهم اعتزالا جميلا حسنا ، نسختها آية السيف فى براءة(٨) ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ يقول خل بينى وبين بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فإن لى فيهم نقمة

---

(١) فى ا : « حابلقا » ، وفى ف : « جابلقا » .

(٢) فى ا : « ألفى حرس » ، وفى ف : « ألف حارس » .

(٣) سورة الكهف : ٩٠ ، وتمامها : « حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا » .

(٤) فى ا : « ألف حرس » ، وفى ف : « ألف حارس » .

(٥) فى ا ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبته .

(٦) فى ا ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبته .

(٧) فى ا : « فى برج » ، وفى ف : « برج يسمى » .

(٨) سورة التوبة : ٥ .

ببدر (١) ﴿ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾ فى الغنى والخير ﴿ وَمَهِّلْهُمْ ﴾ هذا وعيد ﴿ قَلِيلاً ﴾ - ١١ - حتى أهلكهم ببدر (١) » .

ثم قال : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا ﴾ - ١٢ - فالأنكال عقوبة من ألوان العذاب ، ثم ذكر العقوبة فقال : « وجحيما » يعنى ما عظم من النار ﴿ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ ﴾ يعنى بالغصة الزقوم ﴿ وَعَذَاباً أَلِيمًا ﴾ - ١٣ - يعنى وجيعا موجعا ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلأَرْضُ ﴾ يعنى تحرك الأرض ﴿ وَٱلْجِبَالُ ﴾ من الخوف ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ يعنى وصارت الجبال بعد القوة والشدة ﴿ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾ - ١٤ - والمهيل الرمل الذى إذا حرك تبع بعضه بعضا ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ رَسُولاً ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — لأنه ولد فيهم فازدروه ﴿ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنه بلغكم الرسالة ، وقد استخفوا به ، وازدروه لأنه ولد فيها ، ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ - ١٥ - يعنى موسى — عليه السلام — أى أنه كان ولد فيها فازدروه ، ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ - ١٦ - يعنى شديدا وهو الغرق يخوف كفار مكة بالعذاب ، أن لا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فينزل بهم العذاب كما نزل بفرعون وقومه حين كذبوا موسى — عليه السلام — نظيرها فى الدخان (٢) ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ﴾ يعنى وكيف لا يتقون عذاب يوم يجعل فيه الولدان شيبا ، ويسكر الكبير من غير شراب ، ويشيب الصغير من غير كبر من أهوال يوم القيامة ﴿ إِن كَفَرْتُمْ ﴾

---

(١) من ببدر الأولى إلى ببدر الثانية ، ساقط من أ وهو من ف .

(٢) سورة الدخان : ١٧ — ٢٤ .

فى الدنيا (« يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا »[1]) – ١٧ – وذلك يوم يقول الله لآدم قم فابعث بعث النار : من كل ألف تسعمائة « وتسع »[2] وتسعين، وواحد إلى الجنة فيساقون إلى النار سود الوجوه زرق العيون مقرنين فى الحديد فعند ذلك يسكر الكبير من الخوف ، ويشيب الصغير من الفزع ، وتضع الحوامل ما فى بطونها من الفزع تماما وغير تمام[3]، ثم قال – عز وجل – : (ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ) السقف به يعنى بالرحمن لنزول الرحمن[4] – تبارك وتعالى – (« كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا »[5]) – ١٨ – أن وعده مفعولا فى البعث يقول إنه كائن لا بد (إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ) يعنى آيات القرآن تذكرة يعنى تفكرة (فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا) – ١٩ – يعنى بالطاعة (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ) إلى الصلاة (أَدْنَىٰ) يعنى أقل (مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ) وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – « والمؤمنين »[6] كانوا يقومون فى أول الإسلام من الليل نصفه وثلثه ، وهذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، [٢١٤ أ] فقاموا سنة فشق ذلك عليهم فنزلت الرخصة بعد ذلك عند السنة ، فذلك قوله : « إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل » (وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ) من المؤمنين يقومون نصفه وثلثه ، ويقومون وينامون (وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ) يعنى قيام ثلثى الليل الأول ، ولا نصف الليل ، ولا ثلث الليل ، (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) يعنى فتجاوز عنكم فى

---

(١) « يوما يجعل الولدان شيبا » : ساقطة من أ ، ومتقدمة على مكانها فى ف .

(٢) فى أ : « تسعة » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، والمراد تام الحمل وغير تامه .

(٤) هذا من تجسيم مقاتل المذموم ، انظر مقاتل وعلم الكلام فى مقدمتى لهذا التفسير .

(٥) « كان وعده مفعولا » : ساقط من أ ، ف

(٦) فى أ ، ف : « المؤمنون » .

التخفيف بعد قوله : « قم الليل إلا قليلا » . « وطائفة من الذين معك » ﴿ فَٱقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ عليكم فى الصلاة ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ فلا يطيقون قيام الله ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ تجارا ﴿ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يطلبون من فضل الله الرزق ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ولا يطيقون قيام الليل فهذه رخصة من الله — عز وجل — لهم بعد التشديد ، ثم قال : ﴿ فَٱقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ ﴾ عليكم ﴿ مِنْهُ ﴾ يعنى من القرآن فلم يوقت شيئا ، فى صلواتكم الخمس منه ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى وأتمـوا الصلوات الخمس وأعطوا الزكاة المفروضـة من أموالكم ، فنسخ قيام الليل على المؤمنين وثبت قيام الليل على النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة حتى فرضت الصلوات الخمس ، والزكاة ، فهما واجبتان فذلك قوله : « وأقيموا الصلاة » ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقول وأعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَأَقْرِضُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى التطوع ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى بالحسن طيبة بها نفسه يحتسبها تطوعا بعد الفريضة ، ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى من صدقة فريضة كانت أو تطوعا يقول ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾ ثوابا عند الله فى التقديم ، « هو خيرا » ، ﴿ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ يقول أفضل مما أعطيتم من أموالكم وأعظم أجرا يعنى وأكثر خيرا وأفضل خيرا فى الآخرة ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ ﴾ من الذنوب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لكم عند الاستغفار إذا استغفرتمـوه ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٠ - حين رخص لكم بالتوبة .

* * *

سُورَةُ المُدَّثِّر

(٧٤) سورة المدثر مكية
وآياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ
فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾
ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾

وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ
إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾
فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ
هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾
لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ
أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ
لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾
إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ
أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾

سورة القيامة

قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا
نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا
ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ
مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ﴿٥١﴾ بَلۡ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمۡرِيِٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴿٥٢﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذۡكُرُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴿٥٦﴾

[ســورة المــدثر[*]]

سورة المدثر مكية عددها « ست[1] » وخمسون آية كوفى[2] .

(*) معظم مقصود السورة :

أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بدعوة الخلق إلى الإيمان وتقرير صعوبة القيامة على الكفار وأهل العصيان وبيان عدد زبانية جهنم ، وأن كل واحد من الخلق رهن بالإساءة والإحسان ، وملامة الكفار على إعراضهم عن الإيمان ، وبيان أن الله — سبحانه — « ... هو أهل التقوى وأهل المغفرة » سورة المدثر : ٥٦ .

* * *

(١) فى أ : « ستة » ، والصواب : « ست » .

(٢) فى المصحف : (٧٤) سورة المدثر مكية وآياتها ٥٦ نزلت بعد سورة المزمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ - ١ - يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن كفار مكة آذوه فانطلق إلى جبل حراء ليتوارى عنهم[1] فبينما هو يمشى ، إذ سمع مناديا يقول : يا محمد ، فنظر يمينا وشمالا و إلى السماء ، فلم ير شيئا فمضى على وجهه ، فنودى الثانية : يا محمد ، فنظر يمينا وشمالا ومن خلفه فلم ير شيئا إلا السماء ففزع ، وقال : لعل هذا شيطان يدعونى فمضى على وجهه [٢١٤ ب] فنودى فى قفاه : يا محمد ، يا محمد ، فنظر خلفه وعن يمينه وعن شماله ثم نظر إلى السماء ، فرأى مثل السرير بين السماء والأرض « وعليه »[2] « درنوكة »[3] قد غطت الأفق ، وعليه جبريل — عليه السلام — مثل النور المتوقد يتلألأ حتى كاد « أن »[4] يغشى البصر ، ففزع فزعا شديدا ، ثم وقع مغشيا عليه ولبث ساعة ، ثم أفاق فقام يمشى وبه رعدة شديدة ورجلاه تصطكان راجعا حتى دخل على خديجة فدعا بماء فصبه عليه ، فقال : دثرونى فدثروه بقطيفة حتى استدفأ ، فلما أفاق ، قال : لقد

---

(١) الثابت فى البخارى : (أول ما بدىء به — صلى الله عليه وسلم — من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالى ذوات العدد حتى فاجأه الوحى وهو بغار حراء) .

ومن الحديث نفهم أن الخلوة بغار حراء كانت للتعبد لا للتوارى من كفار مكة ، ثم كيف يتوارى من كفار مكة ولم يكن نزل عليه جبريل بالوحى بعد ، وقد كان محببا إلى قومه قبل الرسالة ؟

(٢) فى أ ، « وعليها » ، وفى ل : « وعليه » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، ولعل فيها تصحيفا .

(٤) « أن » : ساقطة من أ ، وهى من ل .

أشفقت على نفسى . قالت له خديجة : أبشر فوالله لا يسوؤك الله أبدا لأنك تصدق الحديث ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الخير . فأتاه جبريل — عليه السلام — وهو متقنع بالقطيفة فقال : يأيها المدثر بقطيفته ، المتقنع فيها ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ — ٢ — كفار مكة العذاب أن لم يوحدوا الله — تعالى — ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ — ٣ — يعنى فعظم ولا تعظمن كفار مكة فى نفسك فقام من مضجعه ذلك ، فقال : الله أكبر كبيرا ، فكبرت خديجة وخرجت وعلمت أنه قد أوحى إليه ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ — ٤ — يقول طهر بالتوبة من المعاصى وكانت العرب تقول للرجل إذا أذنب أنه دنس الثياب ، وإذا توقى[1] قالوا : إنه لطاهر الثياب ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ — ٥ — يعنى الأوثان ، يساف ونائلة وهما صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مر بهما من كفار مكة فأمر الله — تبارك وتعالى — النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يجتنبهما ، — يعنى بالرجز أوثان لا تحرك بمنزلة الإبل — يعنى داءا يأخذها ذلك الداء فلا تحرك من « وجع »[2] الرجز[3] فشبه الآلهة بها — ثم قال : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ — ٦ — يقول « ولا تعط »[4] عطية لتعطى أكثر من عطيتك ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ — ٧ — يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على الأذى والتكذيب من كفار مكة ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى النَّاقُورِ ﴾ — ٨ — يعنى نفخ فى الصور ، والناقور

---

(١) أى جعل وقاية بينه و بين الذنوب .

(٢) فى أ : « الوجع » .

(٣) الجملة قلقة فى تركيبها ، أما المعنى ، فهو استعارة الرجز — وهو داء يصيب الإبل فيمنعها من الحركة للآلهة التى لا تتحرك .

(٤) فى أ ، « ولا تعطى » ، والصوب ما أثبت .

القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل وهو الصور[1]، ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ -٩- يعنى مشقته وشدته، ثم أخبر على من عسره فقال: ﴿عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ -١٠- يعنى غير هين، ويهون ذلك على المؤمن كأدنى صلاته ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ -١١- يعنى الوليد بن المغيرة المخزومى كان يسمى الوحيد فى قومه، وذلك أن الله - عز وجل - أنزل على النبى - صلى الله عليه وسلم - «حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم. غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير»[2].

فلما نزلت هذه الآية قام النبى - صلى الله عليه وسلم - فى المسجد الحرام فقرأها والوليد [٢١٥ أ] ابن المغيرة قريبا منه يستمع إلى قراءته، فلما فطن - صلى الله عليه وسلم - أن الوليد بن المغيرة يستمع إلى قراءته أعاد النبى - صلى الله عليه وسلم - يقرأ هذه الآية «حم تنزيل الكتاب من الله العزيز» فى ملكه، «العليم» بخلقه، «غافر الذنب» لمن تاب من الشرك، «وقابل التوب» لمن تاب من الشرك، «شديد العقاب» لمن لم يتب من الشرك، «ذى الطول» يعنى ذى الغنى «عمن لم يوحد»[3]، ثم وحد الرب نفسه حين لم يوحده كفار مكة، فقال: «لا إله إلا هو إليه المصير» يعنى مصير الخلائق فى الآخرة إليه فلما سمعها الوليد انطلق حتى أتى مجلس بنى مخزوم فقال: والله، لقد سمعت من محمد كلاما آنفا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن،

---

(١) الجملة من ف، وفيها أخطاء فى أ.

(٢) سورة غافر: ١، ٢، ٣.

(٣) فى أ: «لمن لم يوحده».

وأن أسفله لمعرق ، وإن أعلاه لمونق ، وأن له لحلاوة ، وأن عليه لطلاوة ، وأنه ليعلو وما يعلى ، ثم انصرف إلى منزله ، فقالت قريش : لقد صبأ الوليد ، والله، لئن صبأ لتصبون قريش كلها :وكان يقال للوليد ريحانة قريش ، فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه ، فانطلق أبو جهل حتى دخل على الوليد ، فقعد إليه كشبه الحزين ، فقال له الوليـد : مالى أراك يا بن أخى حزينا ؟ فقال أبو جهل : ما يمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش « يجمعون »[1] لك نفقة ليعينوك على كبرك ، ويزعمون أنك إنمـا زينت قول محمد لتصيب من فضـل طعامه . فغضب الوليـد عند ذلك ، « وقال »[2] : أوليس قد علمت قريش أنى من أكثرهم مالا وولدا ، وهل يشبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ؟ فقال أبو جهل : فإنهـم يزعمون أنك إنمـا زينت قول محمد من أجل ذلك ، فقام الوليـد فانطلق مع أبى جهل ، حتى أتى مجلس قومه بنى مخـزوم ، فقـال : تزعمون أن محمدا « كاهن »[3] ، فهـل « سمعتموه »[4] يخبر بمـا يكون فى غد ؟ قالوا : اللهـم لا . قال: وتزعمون أن محمدا « شاعر »[5] فهل رأيتموه ينطق فيكم بشعر قط ؟ قالوا : اللهم لا . قال : وتزعمون أن محمدا « كذاب »[6] ، فهـل رأيتموه يكذب فيكم قط ؟ قالوا : اللهـم لا . وكان يسمى محمد — صلى الله عليه وسـلم — قبل النبوة الأمين ، فبرأه من هـذه

(١) « يجمعون » ، كذا فى ا ، ف : والأنسب « تجمع » .

(٢) فى ا : « فقال » .

(٣) فى ا : « كاهنا » ، وفى ف : « كاهن » .

(٤) فى ا ، ف : « سمعتم » والمروى فى كتب السيرة : « سمعتموه » .

(٥) فى ا : « شاعرا » ، والصواب : « شاعر » .

(٦) فى ا : « كذابا » ، وفى ف : « كذاب » .

المقالة كلها، فقالت قريش وما هو، يا أبا المغيرة؟ فتفكر في نفسه ما يقول «عن محمد»[1] — صلى الله عليه وسلم — ثم نظر فيما يقول «عنه»[2]، ثم عبس وجهه، ويسر يعني وكلح، فذلك قوله — عز وجل — : «أنه فكر وقدر»، ما يقول لمحمد، فقدر له السحر، يقول الله — تبارك وتعالى — : «فقتل» يعني لعن «كيف قدر» لمحمد — صلى الله عليه وسلم — السحر، «ثم نظر، ثم عبس»، يقول ثم كلح «وبسر» يعني [٢١٥ ب] وتغير لونه يعني أعرض عن الإيمان («واستكبر عنه فقال» الوليد لقومه: «إن هذا» الذي يقول محمد)[3] «إلا سحر يؤثر» «فقال»[4] له قومه وما السحر يا أبا المغيرة؟ وفرحوا فقال: شيء يكون ببابل إذا تعلمه الإنسان يفرق بين الاثنين ومحمد «يأثره»[5] ولما يحذفه بعد وايم الله، لقد أصاب فيه حاجته أما رأيتموه فرق بين فلان وبين أهله وبين فلان وبين «أبيه»[6]، وبين فلان وبين أخيه، وبين فلان وبين مولاه، فهذا الذي يقول محمد سحر يؤثر عن مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب يقول يرويه عنه فذلك قوله: «إن هذا إلا سحر يؤثر» يقول إن هذا الذي يقول محمد إلا قول البشر. قال الوليد بن المغيرة «عن يسار أبي فكيهة هو الذي يأتيه به من مسيلمة»[7] الكذاب فجعل الله له سقر وهو الباب الخامس من جهنم، فلما قال ذلك

---

(١) في أ: «لمحمد».

(٢) في أ: «له».

(٣) ما بين الأقواس (... ...) من ف، وليس في أ.

(٤) في أ: «يقول».

(٥) المعنى يرويه ويتبع آثاره.

(٦) في أ: «أهله»، وفي ف: «أبيه».

(٧) في أ: «ليسار أبي فكيهة هو الذي يأتيه به مسيلمة»، والجملة مثبتة من ف.

الوليد شق ذلك على النبي — صلى الله عليه وسلم — ما لم يشق عليه فيما قذف بغيره من الكذب فأنزل الله — تعالى — على نبيه — صلى الله عليه وسلم — يعزيه ليصبر على تكذيبهم ، فقال : يا محمد « كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون(١) » وأنزل في الوليد بن المغيرة « ذرني ومن خلقت وحيدا » يقول خل بيني يا محمد وبين من خلقت وحيدا يقــول حين لم يكن له مال ولا بنــون، يعني خل بيني وبينه ، فأنا أتفرد بهلاكه ، وأما الوليد ، يعني خلقته وحده ليس له شيء، يقول — عز وجل — فأعطيته المــال والولد، فذلك قوله : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ - ١٢ - يعني بالمــال بستانه الذى له بالطائف ، والممدود الذى لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا، كقوله : « وظل ممدود(٢) » يعني لا ينقطع ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ - ١٣ - يعني حضورا لا يغيبون أبدا عنه في تجارة ولا غيرها لكثرة أموالهم بمكة وكلهــم رجال منهم الوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، — وهو سيف الله أسلم بعد ذلك — وعمارة بن الوليد ، وهشام بن الوليد ، والعاص بن الوليد ، وقيس بن الوليد ، وعبد شمس بن الوليد، ثم قال : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ - ١٤ - يقول بسطت له في المــال والولد والخير بسطا ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ - ١٥ - يقــول ثم يرجو أن أزيده في ماله وولده ﴿ كَلَّا ﴾ لا أزيده بل أقطع ذلك عنه وأهلكه ، ثم منعه الله المــال فلم يعطه شيئا حتى افتقر وسأل الناس فأهلكه الله — تعــالى — ومات فقيرا ، « في المستهزئين(٣) » ، ثم نعت عمله الخبيث فقال :

---

(١) ســورة الذاريات : ٥٢ ، وقد وردت بالأصل : « وما أرسلنا قبلك من رســول إلا قالوا ساحر أو مجنون » .

(٢) سورة الواقعة : ٣٠ .

(٣) « في المستهزئين » : كذا في أ ، ف .

(إِنَّهُ كَانَ لِآيَـٰتِنَا عَنِيدًا) - ١٦ - يعنى كان « عن »[(١)] آيات القرآن معرضا مجانبا له لا يؤمن بالقرآن ، ثم أخبر الله - تعالى - ما يصنع به فى الآخرة ، فقال : (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) - ١٧ - [٢١٦ أ] يعنى سأكلفه أن يصعد على صخرة من النار ملساء فى الباب الخامس ، واسم ذلك الباب سقر، فى تلك الصخرة كوى تخرج منها ريح وهى ريح حارة وهى التى ذكر الله - تعالى - « ... (عذاب)[(٢)] السموم »[(٣)] فإذا أصابته تلك الريح تناثر لحمه يقول الله - جل وعز - : « سأرهقه صعودا » يقول سأغشى وجهه تلك الصخرة وهى جبل من نار طوله مسيرة سبعين سنة ، ويصعد به فيها على وجهه فإذا بلغ الكافر « أعلاها »[(٤)] انحط إلى أسفلها ، ثم يكلف أيضا صعودها ، ويخرج إليه من كوى تلك الصخرة ريح باردة من فوقها ومن تحتها تقطع تلك « الريح »[(٥)] لحمه وجلدة وجهه ، فكلما أصعد أصابته تلك الريح وإذا انحط ، « حتى ينتثر اللحم من العظم »[(٦)] ، ثم يشرب من عين آنية ، « التى »[(٧)] قد انتهى حرها فهذا دأبه أبدا ، ثم قال يعنى الوليد بن المغيرة (إِنَّهُ فَكَّرَ) فى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فزعم أنه ساحر ، وقال مثل ما قال فى التقديم (وَقَدَّرَ) - ١٨ - فى قوله : إن محمدا يفرق بين الاثنين (فَقُتِلَ) يقول فلعن (كَيْفَ قَدَّرَ) - ١٩ - السحر (ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ

(١) « عن » : زيادة اقتضاها السياق .
(٢) فى أ : « ريح » ، وفى ف : « عذاب » .
(٣) سورة الطور : ٢٧ ، وتمامها : « فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم » .
(٤) فى أ ، ف : « أعلاه » .
(٥) « الريح » : ساقطة من أ .
(٦) فى أ ، « حتى ينتثر العظم من اللحم » ، وفى ف : « حتى ينتثر اللحم من العظم » .
(٧) فى أ : « الذى » ، وفى ف : « التى » .

قَدَّرَ ﴾ - ٢٠ - يعنى ثم لعن لمن كيف قدر السحر ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ - ٢١ - فيما يقول لمحمد - صلى الله عليه وسلم - من السحر ﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ وجهه يعنى كلح كقوله : « عبس وتولى » (١) يعنى كلح فى وجه ابن أم مكتوم ﴿ وَبَسَرَ ﴾ - ٢٢ - يعنى وتغير لون وجهه ﴿ « ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ - ٢٣ - ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ - ٢٤ - ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ » (٢) ﴾ - ٢٥ - ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ - ٢٦ - يعنى الباب الخامس من جهنم ، ثم قال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴾ (٣) - ٢٧ - ، ثم أخبر الله عنها تعظيما لها ، لشدتها ليعذبه بها فقال : ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ - ٢٨ - يعنى لا تبقى النار إذا « رأتهم » (٤) حتى تأكلهم ولا تذرهم « إذا حاقوا » (٥) لها حتى تواقعهم ﴿ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾ - ٢٩ - محرقة للخلق ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ - ٣٠ - يقول فى النار من الملائكة تسعة عشر خزنتها يعنى مالكا ومن معه ثمانية عشر ملكا أعينهم كالبرق الخاطف . وأنيابهم كالصياصى ، يعنى مثل قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ، ما بين منكبى أحدهم مسيرة سبعين سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر ، قد نزعت منهم الرأفة والرحمة غضابا يدفع أحدهم سبعين ألفا فيلقيهم حيث أراد من جهنم ، فيهوى أحدهم فى جهنم مسيرة أربعين سنة ، لا تضرهم النار لأن نورهم أشد

---

(١) سورة عبس : ١ ، وتسمى أيضا سورة الأعمى .

(٢) الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ساقطة من ا ، ف ، وقد سبق أن ورد تفسيرها فى أثناء الكلام عن تفسير الآية (ذرنى ومن خلقت وحيدا) : ١١ ، وفى ا ، ف تفسير « ثم عبس وبسر » : ٢٢ وأتبعاها بقولهما ... حتى انتهى إلى قوله « سأصليه سقر » : ٢٦ .

(٣) كذا فى ا ، ف .

(٤) فى ا ، ف : « رأتهم » ، وفى ل : « واقعتهم » .

(٥) فى ا ، ف : « إذا خلقوا » ، وفى ل : « إذا حلقوا » .

من حر النار ، « ولولا ذلك »(١) لم يطيقوا دخول النار طرفة عين فلما قال الله : عليها تسعة عشر قال أبو جهل ابن هشام : يا معشر قريش ، ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، ويزعم أنهم خزنة جهنم يخوفكم [٢١٦ ب] بتسعة عشر وأنتم « الدهم »(٢) أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم ، « فيخرجوا »(٣) منها . وقال أبو الأشدين اسمه أسيد بن « كلدة »(٤) ابن خلف الجمحي : أنا أكفيكم سبعة عشر ، أحمل منهم عشرة على ظهري ، وسبعة على صدري ، واكفوني منهم اثنين ، وكان شديدا فسمي أبا الأشدين لشدته « بذلك »(٥) سمي وكنيته أبو الأعور ، قال الله — تعالى — : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾ يعني خزان النار ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ ﴾ يعني قلتهم ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ حين قال أبو الأشدين وأبو جهل ما قالا فأنزل الله — تعالى — في قول أبي جهل : ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، « وما يعلم جنود ربك إلا هو » يقول ما يعلم كثرتهم أحد إلا الله وأنزل الله في قول أبي الأشدين : أنا أكفيكم منهم سبعة عشر ، : « ... عليها ملائكة غلاظ شداد ... »(٦) « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة » يعني خزان النار « وما جعلنا عدتهم » يعني قلتهم « إلا فتنة للذين كفروا » يعني أبا جهل وأبا الأشدين والمستهزئين من قريش ، ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ﴾ لكي يستيقن ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول ليعلم « مؤمنو »(٧) أهل التوراة أن

(١) في أ : « لولا » . (٢) « الدهم » : كذا في أ ، ف

(٣) في أ : « فيخرجوا » ، وفي ف : « فيخرجون » .

(٤) في أ : « كلام » ، وفي ف : « كلده » .

(٥) في أ : « لذلك » ، وفي ف : « بذلك » .

(٦) سورة التحريم : ٦ .

(٧) في أ : « مؤمني » ، وفي ف « مؤمنو » .

الذى قال محمد — صلى الله عليه وسلم — حق ، لأن عدة خزان جهنم فى التوراة تسعة عشر ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا ولا يشكوا فى محمد — صلى الله عليه وسلم — بما جاء به ﴿ وَلَا يَرْتَابَ ﴾ يقول ولكى لا يرتاب يعنى لكى لا يشك يقول لئلا يشك ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أهل التوراة ﴿ وَ ﴾ لا يشك ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أن خزنة جهنم تسعة عشر ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك وهم اليهود من أهل المدينة ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة يعنى مشركى العرب ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ يعنى ذكره عدة خزنة جنهم ، يستقلونهم ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ﴾ بهذا المثل ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ عن دينه ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ إلى دينه وانزل فى قول أبى جهل ، وأبى الأشدين ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، فقال الله — تعالى — : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ من الكثرة حين استقلوهم فقال أبو جهل لقريش أيعجز ... مثل ما قال فى التقديم (١) .

وقالوا ما قالوا ، ثم رجع إلى سقر (٢) ، فقال : ﴿ وَمَا هِىَ ﴾ يعنى سقر ﴿ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ — ٣١ — يعنى سقر تذكر وتفكر للعالم ، ثم أقسم الرب من أجل سقر فقال : ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾ — ٣٢ — ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣) ﴾ — ٣٣ — يعنى إذا ذهبت (٤) ظلمته ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ — ٣٤ — يعنى ضوءه عن ظلمة الليل ﴿ إِنَّهَا ﴾ إن سقر ﴿ لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ — ٣٥ — من أبواب جهنم السبعة : جهنم

---

(١) أى فيما تقدم حيث قال ، أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم .

(٢) أى إلى الحديث عن سقر ، وفى أ ، زيادة « فيما تقديم ، أى تقدم الحديث عنها » .

(٣) فى أ ، « إذا » ، وفى المصحف : « إذ » .

(٤) فى أ : « ذهب » ، والأنسب : « ذهبت » .

ولظى ، والحطمة ، والسعير ، وسقر [٢١٧ أ] والجحيم ، والهاوية ﴿ نَذِيراً ﴾ يعنى تذكرة ﴿ لِّلْبَشَرِ ﴾ - ٣٦ - يعنى للعالمين ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ ﴾ فى الخير ﴿ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ - ٣٧ - منه إلى المعصية هذا تهديد ، كقوله « ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... »(١) ، وكقوله « ... اعملوا ما شئتم ... »(٢) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ - ٣٨ - يقول كل كافر مرتهن بذنوبه فى النار ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ - ٣٩ - الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم ولا يرتهنون بذنوبهم فى النار ، ثم هم : ﴿ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٤١ - فلما أخرج الله أهل التوحيد من النار ، قال المؤمنون لمن بقى فى النار : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴾ - ٤٢ - يعنى ما جعلكم فى سقر يعنى ما حبسكم فى النار فأجابهم أهل النار عن أنفسهم ف ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ - ٤٣ - فى الدنيا لله ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴾ - ٤٤ - فى الدنيا ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ - ٤٥ - فى الدنيا فى الباطل والتكذيب « كما يخوض »(٣) كفار مكة ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٤٦ - يعنى بيوم الحساب أنه غير كائن ﴿ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ - ٤٧ - يعنى الموت يقول الله - تعالى - : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ - ٤٨ - يعنى لا ينالهم يومئذ شفاعة الملائكة والنبيين ، ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ - ٤٩ - عن التذكرة يعنى عن القرآن معرضين ، نزلت هذه الآية فى كفار قريش حين أعرضوا ولم

---

(١) سورة الكهف : ٢٩ .

(٢) سورة فصلت : ٤٠ وتمامها « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير » .

(٣) فى أ : « كما مرض » ، وفى ف : « كما يخوض »

يؤمنوا ، ثم شبههم بالحمر الوحشية المذعورة ، فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ - ٥٠ - بتركهم القرآن إذا سمعوه فروا منه مثل الحمر ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ - ٥١ - يعنى الرماة « وقالوا »[(١)] الأسد ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى ﴾ يقول يعطى ﴿ صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴾ - ٥٢ - فيها كتاب من الله - تعالى - ، وذلك أن كفار مكة قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - ، كان الرجل من بنى إسرائيل ذنبه وكفارة ذنبه « يصبح مكتوبا عند رأسه »[(٢)] ، فهلا ترينا مثل هؤلاء الآيات إن كنت رسولا كما تزعم ، فقال جبريل : إن شئت فعلنا بهم كفعلنا ببنى إسرائيل ، وأخذناهم بما أخذنا « به »[(٣)] بنى إسرائيل ، فكره النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وقالوا : ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله بأن آلهتنا باطل ، وأن الإله الذى فى السماء حق ، وأنك رسول ، وأن الذى جئت به حق ، وتجىء معك بملائكة يشهدون بذلك كقول بن أبى أمية فى سورة بنى إسرائيل[(٤)] يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمنون بالصحف التى أرادوها ، ثم استأنف فقال : ﴿ بَل ﴾ لكن ﴿ لَا يَخَافُونَ ﴾ عذاب

---

(١) فى أ : « وقال » ، وفى ف : « وقالوا » .

(٢) « يصبح » : ساقطة من أ ، وفى ف : « يصبح وكفارة ذنبه مكتوبا عند رأسه » .

(٣) « به » : ليست فى أ ، ولا فى ف .

(٤) يشير إلى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سورة الإسراء وهى :

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

﴿ ٱلْآخِرَةَ ﴾ - ٥٣ - ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾ - ٥٤ - يعنى القرآن ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ - ٥٥ - يعنى فهمه يعنى القرآن ، ثم قال [٢١٧ ب] : ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ ﴾ يعنى وما يهتدون ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ - ٥٦ - يعنى الرب - تبارك وتعالى - نفسه ، يقول هو أهل أن يتقى ولا يعصى ، وهو أهل المغفرة لمن يتوب من المعاصى .

* * *

سُورَةُ القِيَامَةِ

(٧٥) سُورَةُ القِيَامَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

نصف الحزب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحۡسَبُ
ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾
بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾
فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ﴿٩﴾
يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ

الجــزء التــاسع والعشرون

يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ
ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ
لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ
فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾
وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا
بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾
وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ
وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾
أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ
فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ
بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سكتة لطيفة على النون

[ســـورة القيـامة(*)]

« سورة القيامة » مكية عددها أربعون آية كوفى(1) .

(*) مقصود السورة :

بيان هول القيامة ، وهيبتها ، وبيان إثبات البعث وتأثير القيامة فى أعيان العالم ، وبيان جزاء الأعمال ، وآداب سماع الوحى والوعد باللقاء والرؤية والخبر عن حال السكرة ، والرجـوع إلى بيان برهان القيامة ، وتقرير القدرة على بعث الأموات فى قوله : « أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموت » سورة القيامة ٤٠ .

* * *

(١) فى المصحف : (٧٥) سورة القيامة مكية وآياتها ٤٠ نزلت بعد سورة القارعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أقسم الله بالكافرين فى القرآن فى غير هذه السورة قوله — تعالى — ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ – ١ – نظيرها « واليوم الموعود »[1] .

قال وكان أهل الجاهلية ، إذا أراد الرجل أن يقسم قال : « لا أقسم »[2] ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ – ٢ – يقول « أقسم »[3] بالنفس الكافرة التى تلوم نفسها فى الآخرة ، فتقول « ... ياليتنى قدمت لحياتى »[4] « ... يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله »[5] يعنى فى أمر الله فى الدنيا ﴿ أَيَحۡسَبُ ﴾ هذا ﴿ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ يعنى عدى بن ربيعة بن أبى سلمة ختن الأخنس بن شريق وكان حليفا لبنى زهرة فكفر بالبعث ، وذلك أنه أتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون ؟ وكيف أمرها وحالها ؟ فأخبره النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك . فقال : لو عاينت ذلك اليوم سأؤمن بك ، ثم « قال »[6] : يا محمد ، أو يجمع الله العظام يوم القيامة ؟ قال : نعم .

---

(١) سورة البروج : ٢ .

(٢) هناك اضطراب شديد فى ا ، ف ، ل فى الجزء السابق من سورة القيامة وقد لجأت إلى طريقة النص المختار فى تحقيق هذه السورة .

(٣) فى ا ، ف : « لا أقسم » ، وفى ل : « أقسم » .

(٤) سورة الفجر : ٢٤ .

(٥) سورة الزمر : ٥٦ .

(٦) فى ا : « فقال »

فاستهزأ منه ، فأنزل الله — جل وعز — « لا أقسم بيوم القيامة . . أيحسب الإنسان » ﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ — ٣ — يقول أن لن نبعثه من بعـد الموت ، فأقسم الله — تعالى — أن يبعثه كما كان ، ثم قال : ﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ ﴾ يعنى كنا قادرين ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ — ٤ — يعـنى أصابعه ، يعنى على أن نلحق الأصابع بالراحة ونسويه حتى نجعله مثل خف البعير فـلا ينتفع بهـا كما لا ينتفع البعير بها ما كان حيا ، نزلت هذه الآية فى عدى بن ربيعة والأخنس بن شريق ، ثم قال : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى عدى بن ربيعة ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ — ٥ — يعنى تقديم المعصية وتأخير التوبة يوما بيوم يقول سأتوب ، حتى يموت على شر عمله ، وقد أهلك أمامه ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ — ٦ — يعنى يسأل عدى متى يوم القيامة ؟ تكذيبا بها فأخبر الله — تعالى — عن ذلك اليوم فقال : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ — ٧ — يقول إذا شخص البصر فلا يطرف ممـا يرى من العجائب « التى يراها »[(١)] مما كان يكفر بها فى الدنيا « أنه »[(٢)] غير كائن مثلها فى سورة « ق والقرآن المجيد »[(٣)] [٢١٨ أ] ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ — ٨ — فذهب ضوءه ﴿ وَجُمِعَ ﴾ بين ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ — ٩ — « كالبقرتين المقرونتين »[(٤)] يوم القيامة قياما بين يدى « الخلائق »[(٥)] ، ثم ذكر « فقال »[(٦)] ﴿ يَقُولُ ﴾ هـذا ﴿ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ المكذب

---

(١) فى أ ، ف : « الذى يرى » .

(٢) كذا فى أ ، ف ، والمراد : أن البعث .

(٣) سورة ق ٢٢ وتمامها : « لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .

(٤) فى أ : « كالبقرتين المقرونتين » ، وفى ف : « كالبعيرين المقرونين » .

(٥) فى أ : « الخالق » ، وفى ف : « الخلائق » .

(٦) كذا فى أ ، ف : « ولعـل فيها محذوفا تقـديره ثم ذكر المكذب فقال » أو يكون أصلها ثم ذكر فقال » .

بيوم القيامة (يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ) - ١٠ - يعنى أين المهرب حتى أحرز نفسى يقول الله - تبارك وتعالى - : (كَلَّا لَا وَزَرَ) - ١١ - يعنى لا جبل «يحرزك»(١) ويسمى حمير الجبل وزر . ثم استأنف فقال : (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ) - ١٢ - يعنى المنتهى يومئذ إلى الله - عز وجل - لا تجد عنه مرحلا (يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ) لآخرته ، ثم قال : (وَ) ما (أَخَّرَ) - ١٣ - من خير أو شر بعد موته فى دنياه ، فاستن بها قوم بعده يقول الله - تعالى - : (بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ) - ١٤ - وذلك حين كتمت الألسن فى سورة الأنعام(٢) وختم الله عليها فى سورة « يس والقرآن الحكيم » ، فقال : «اليوم نختم على أفواههم ...»(٣) فنطقت الجوارح وشهدت على الألسن بالشرك فى هذه السورة ، فلا شاهد أفضل من نفسك ، فذلك قوله - تبارك وتعالى - : « بل الإنسان على نفسه بصيرة » يعنى جسده وجوارحه شاهدة عليه بعمله فذلك قوله - تبارك وتعالى - : « ... كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »(٤) يعنى شاهدا ، ثم

---

(١) فى ا : «يحوزك» .

(٢) عله يشير إلى الآية ١٢٥ وتمامها : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » أو الآية ١٥٨ من سورة الأنعام وتمامها « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون »

(٣) سورة يس : ٦٥ وتمامها : « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » .

(٤) سورة الإسراء : ١٤ وتمامها : « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » .

قال ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ - ١٥ - ولو أدلى بحجته لم تنفعه وكان جسده عليه شاهدا ، ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ - ١٦ - ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴾ فى قلبك يا محمد ﴿ وَقُرْءَانَهُ ﴾ - ١٧ - حتى نقريكه حتى تعلمه وتحفظه فى قلبك ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ ﴾ يقول فإذا تلوناه عليك يقول إذا تلا عليك جبريل — صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ - ١٨ - يقول فاتبع ما فيه، وذلك أن جبريل كان يأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — بالوحى فإذا قرأه عليه ، تلاه النبى — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يفرغ جبريل من الوحى مخافة أن لا يحفظه فقال الله — تعالى — « لا تحرك به لسانك » بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل - صلى الله عليه — « لتعجل به إن علينا جمعه » فى قلبك « وقرآنه » عليك يعنى نقريكه حتى تحفظه[1] ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ - ١٩ - يعنى أن نبين لك حلاله وحرامه ، كما قال الله — تعالى[2] — : « قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى[3] » — يقول الله — تعالى — فى هذه السورة ﴿ كَلَّا بَلْ ﴾ « لا تزكون[4] » ولا تصلون و ﴿ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ - ٢٠ - يعنى كفار مكة ، تحبون الدنيا ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ عمل ﴿ الْآخِرَةَ ﴾ - ٢١ - يقول تختارون الحياة الدنيا على الآخرة فلا تطلبونها نظيرها فى « هل أتى على الإنسان » « تحبون العاجلة وتذرون الآخرة[5] » ثم قال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ - ٢٢ - يعنى « الحسن والبياض[6] » ويعلوه النور ﴿ إِلَىٰ

(١) الجملة قلقة فى أ ، ف ، وهى متصيدة منهما .
(٢) فى أ : كما قال الله — تعالى — : (قد أفلح).
(٣) سورة الأعلى : ١٤ ، ١٥ .
(٤) فى أ : « تزكون » ، وفى ف : « لا تركن » .
(٥) النص فى سورة القيامة : ٢٠ ، ٢١ ، وليس فى سورة « هل أتى على الإنسان » .
(٦) كذا فى أ ، ف ، والأنسب « بالحسن والبياض » .

رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ - ٢٣ - يعنى ينظرون إلى الله — تعالى — معاينة ، ثم قال — جل وعز — [٢١٨ ب] : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ - ٢٤ - يعنى مثغيرة اللون ﴿ تَظُنُّ ﴾ يقول تعلم ﴿ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ - ٢٥ - يقول يفعل بها شر ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمن بما ذكر فى أمر القيامة ، ثم قال: ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ الأنفس ﴿ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ -٢٦- يعنى الحلقوم ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ - ٢٧ - ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ - ٢٨ - يعنى وعلم أنه قد يفارق الدنيا ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ - ٢٩ - يعنى التف أمر الدنيا بالآخرة فصار واحدا كلاهما ، ثم قال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ - ٣٠ - يعنى النهاية إلى الله فى الآخرة ليس عنها مرحل ، ثم قال : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ - ٣١ - يقول فلا صدق أبو جهل بالقرآن ولا صلى لله — تعالى — ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ٣٢ - يقول ولكن كذب بالقرآن وتولى عن الإيمان يقول أعرض عن الإيمان ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾ - ٣٣ - يقول يتبختر، وكذلك بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومى إذا مشى أحدهم يختال فى المشى ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ - ٣٤ - ﴿ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ - ٣٥ - يعنى وعيدا على أثر وعيد وذلك أن أبا جهل تهدد النبى — صلى الله عليه وسلم — بالقتل وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — أخذ تلابيب أبى جهل بالبطحاء فدفع فى صدره ، فقال : « أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى » يعنى أبا جهل حين تهدد النبى — صلى الله عليه وسلم — بالقتل ، فقال أبو جهل : إليك عنى فإنك لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بى شيئا ، لقد علمت قريش أنى أعز أهل البطحاء وأكرمها ، فبأى ذلك تخوفنى يا بن أبى كبشة ، ثم انسل ذاهبا إلى منزله ، فذلك قوله : « ثم ذهب إلى أهله

يتمطى » فى التقديم[1] ، ثم قال : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ - ٣٦ - يعنى مهملا لا يحاسب بعمله يعنى أبا جهل إلى آخر السورة[2] ، ثم قال : ﴿ أَلَمْ يَكُ ﴾ هذا الإنسان ﴿ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ « يُمْنَىٰ[3] » ﴾ - ٣٧ - ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ بعد النطفة ﴿ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ - ٣٨ - الله خلقه ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ[4] ﴾ - ٣٩ - ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى أما ذلك ﴿ بِقَٰدِرٍ ﴾ الذى بدأ خلق هذا الإنسان ﴿ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ - ٤٠ - يعنى بقادر على البعث بعد الموت .

* * *

---

(١) أى المتقدم ذكره .

(٢) الآيات التالية إلى آخر السورة تعنى أبا جهل .

(٣) فى ا : « تمنى » .

(٤) من حاشية ا ، وليست فى ا .

سُورَةُ الإِنْسَانِ

(٧٦) سورة الإنسان مدنية
وآياتها إحدى وثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا
خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾
إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ
سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ
ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ
لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ
لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ
قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ

كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ
فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨)
* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ
ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم
مَّشْكُورًا (٢٢) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ
رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا
ثَقِيلًا (٢٧) نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا
أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)

ثلاثة أرباع الحزب

[سورة الإنسان] (*)

سورة الإنسان مكية « عددها إحدى وثلاثون آية »(1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان مدة خلقة آدم ، وهداية الخلق لمصالحهم وذكر ثواب الأبرار ، فى دار القرار ، وذكر المنة على الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأمره بالصبر ، وقيام الليل ، والمنة على الخلق بأحكام خلقهم ، وإضافة كلية المشيئة إلى الله ، فى قوله : « يدخل من يشاء فى رحمته ... » . سورة الإنسان : ٣١ .

* * *

(١) فى أ : « عددها أحد عشر آية » وهو خطأ ، ولم يذكر عدد الآيات فى ف .

وفى المصحف : (٧٦) سورة الإنسان مدنية وآياتها ٣١ نزلت بعد سورة الرحمن .

والسورة ثلاثة أسماء : « هل أتى ... » ، لمفتتحها بها .

وسورة الإنسان ، لقوله : « على الإنسان » .

وسورة الدهر ، لقوله : « حين من الدهر » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ يعنى قد أتى على الإنسان ﴿ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ - ١ - يعنى به آدم لا يذكر، وذلك أن الله خلق السموات وأهلها، والأرض وما فيها من الجن قبل أن يخلق آدم - عليه السلام - ، بواحد وعشرين ألف سنة وهى ثلاثة أسباع[1]، فكانوا لا يعرفون آدم، ولا يذكرونه «وكان»[2] سكان الأرض من الجن زمانا ودهرا [٢١٩ أ] ثم إنهم عصوا الله - تعالى - «وضر»[3] بعضهم بعضا فأرسل الله عليهم قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإبليس فيهم، وكان اسم إبليس الحارث أرسلهم الله على الجن فطردوهم حتى أخرجوهم من الأرض إلى الظلمة خلف الحجاب وهو جبل تغيب الشمس خلفه، وفى أصله، وفيما بين ذلك الجبل وبين جبل قاف مسيرة سنة كلها ظلمة وماء قائم، ثم إن إبليس وجنده طهروا الأرض «وعبدوه»[4] زمانا فلما أراد الله - تعالى - أن يخلق آدم - صلى الله عليه - ، أوحى إليهم أنى جاعل فى الأرض خليفة يعبدوننى، ويطهرون لى الأرض، فردوا إلى الله قوله، وإبليس منهم: فقالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها يعنى من يعصى فيها، ويسفك الدماء كفعل الجن، لا أنهم علموا الغيب: ولكن قالوا ما عرفوا عن

---

(١) المعنى أن ٧ + ٧ + ٧ = ٢١

(٢) فى أ: «فكان»، والأنسب: «وكان».

(٣) فى أ: «وصف»، وفى ف: «ويضرب»، وفى ل: «وضرب».

(٤) «وعبدوه»: كذا فى أ، ف، والضمير عائد على الله - سبحانه وتعالى - .

الجن الذين عصوا ربهم ، وقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، يعني ونطهر لك الأرض ، فأوحى الله إليهم أني أعلم ما لا تعلمون . ثم إن الله — تبارك وتعالى — قال — ياجبريل — ائتني بطين فهبط جبريل — عليه السلام — إلى الأرض فأخذ ترابا من تحت الكعبة « وهو أديم »[1] الأرض وصب عليه الماء فتركه زمانا حتى أنتن الطين فصار فوقها طين حر ، وأسفلها حمأة .

حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : ما كان من الحر منها فهم أصحاب اليمين : وما كان من الحمأة فهم من أصحاب الشمال ، وذلك أن امرأ القيس بن عابس الكندي ، ومالك بن الضيف اليهودي اختصما بين يدي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في أمر آدم — عليه السلام — وخلقه ، فقال مالك بن الضيف : إنما نجد في التوراة أن الله خلق آدم حين خلق السموات والأرض ، فأنزل الله — عز وجل — يكذب مالك بن الضيف اليهودي فقال : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » يعني واحدا وعشرين ألف سنة ، وهي ثلاثة أسباع ، بعد خلق السموات والأرض « لم يكن شيئا مذكورا » يذكر : ثم « خلق »[2] ذريته فقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ يعني ماء مختلطا وهو ماء الرجل وماء المرأة فإذا اختلطا فذلك المشج ، فماء الرجل غليظ أبيض فمنه العصب والعظم والقوة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة « فمنها »[3] اللحم والدم والشعر والظفر فيختلطان فذلك الأمشاج ، فيها تقديم ،

---

(١) في ا : « وهي أدام » ، وفي ف : « وهو أديم »

(٢) في ا : « خلق » ، وفي ف : « ذكر »

(٣) في ا : « فنه » ، وفي ف : « فنها »

يقول جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه[1] ، ثم قال : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ ﴾ بعد النطفة ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ - ٢ - لنبتليه بالعمل أى جعلناه نطفة ، علقة ، مضغة ، ثم صار إنسانا بعد ماء ودم « فجعلناه سميعا بصيرا » من بعد ما كان نطفة ميتة ، « ثم قال[3] » : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ يعنى سبيل الضلالة والهدى ﴿ إِمَّا ﴾ أن يكون ﴿ شَاكِرًا ﴾ يعنى موحدا فى حسن خلقه لله - تعالى - ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ - ٣ - فلا يوحده « وأيضا إما شاكرا لله فى حسن خلقه « وإما كفورا » بجعل « هذه[4] » النعم لغير الله[5] » ثم ذكر مستقر من أحسن خلقه ، ثم كفر به وعبد غيره ، فقال : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ فى الآخرة يعنى يسرنا للكافرين يعنى لمن كفر بنعم الله - تعالى - ﴿ سَلَٰسِلَا ﴾ يعنى كل سلسلة طولها سبعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول .

«[6] حدثنى أبى » رحمه الله - قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم الخراسانى ، عن على بن أبى طالب - عليه السلام - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم « وهى[7] » عليك وحدك ،

(١) السطور التالية مضطربة فى أ ، ف وفى جميع النسخ.

(٢) فى أ ، ف : « ثم قال » ، والأنسب ما أثبته لأن القول الآتى ليس قرآنا بل هو معنى آيات وردت فى سورة « المؤمنين » وغيرها ، انظر قوله - تعالى - : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... » : ١٢ - ١٤ المؤمنون .

(٣) فى أ : « فقال » .

(٤) فى أ ، ف : « ذلك » ، والأنسب ما أثبت .

(٥) من ف ، وفى أ اضطراب .

(٦) من أ ، وفى ف : « حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى » .

(٧) فى أ : « وهو » ، وفى ف : « وهى » .

ثم قال : ﴿ وَأَغْلَـٰلًا ﴾ فأما السلاسل ففى أعناقهم ، وأما الأغلال ففى أيديهم ، ثم قال : ﴿ وَسَعِيرًا ﴾ - ٤ - يعنى وقودا لا يطفأ ، ثم ذكر ما أعد للشاكرين من نعمة فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ يعنى الشاكرين المطيعين لله — تعالى — يعنى أبا بكر، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وسلمان الفارسى ، وأبا ذر الغفارى ، وابن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وأبا الدرداء ، وابن عباس [١] ، ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ يعنى الخمر ، وأيضا . « إن الأبرار » يعنى على بن أبى طالب وأصحابه الأبرار الشاكرين لله — تعالى — يشربون من كأس يعنى من خمر ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ - ٥ - ثم ذكر الكافور فقال : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾ يعنى الخمر ﴿ عِبَادُ ٱللَّهِ « يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا » [٢] ﴾ - ٦ - يعنى أولياء الله يمزجون ذلك الخمر ، ثم يجاء بذلك الماء فهو على برد الكافور ، وطعم الزنجبيل ، وريح المسك لا يمسك أهل الدنيا ولا زنجبيلهم ولا كافورهم ، ولكن الله ـ تعالى ـ وصف ما عنده بما عندهم لتهتدى إليه القلوب [٣] ، ثم ذكر محاسنهم فقال : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ يعنى من نذر لله نذرا ، فقضى الله حاجته فيوفى لله بما قد نذره ، قال : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ - ٧ - يعنى كان شرا فاشيا فى أهل السموات والأرض ، فانشقت السماء ، وتناثرت الكواكب ، وفزعت الملائكة ، وكورت الشمس والقمر فذهب ضوءهما وبدلت الأرض ونسفت الجبال ، وغارت المياه ، وتكسر كل شىء على الأرض من جبل أو بناء أو شجر ، ففشى شر يوم القيامة فيها ، وأما قوله : ﴿ « وَيُطْعِمُونَ

---

(١) هذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

(٢) « يفجرونها تفجيرا » : ساقط من أ .

(٣) من ف ، وفى أ نقص .

الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ »(١)) أى على حبهم الطعام (مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) - ٨ - نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى ، ويقال فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — وذلك أنه [٢٢٠ أ] صام يوما فلما أراد أن يفطر دعا سائل ، فقال : عشونى بما عندكم فإنى لم أطعم اليوم شيئا . قال أبو الدحداح أو على : قومى فاثردى رغيفا وصبى عليه مرقة ، وأطعميه . ففعلت ذلك فما لبثوا أن جاءت جارية يتيمة فقالت : أطعمونى فإنى ضعيفة لم أطعم اليوم شيئا ، قال : يا أم الدحداح قومى فاثردى رغيفا وأطعميها ، فإن هذه والله أحق من ذلك المسكين ؛ فبينما هم كذلك إذ جاء على الباب سائل أسير ينادى : عشوا الغريب فى بلادكم ، فإنى أسير فى أيديكم وقد أجهدنى الجوع فبالذى أعزكم وأذلنى لما أطعمتمونى . فقال أبو الدحداح : يا أم الدحداح ، قومى ويحك فاثردى رغيفا وأطعمى الغريب الأسير ، فإن هذا أحق من أولئك فأطعموا « ثلاث »(٢) أرغفة ، وبقى لهم « رغيف واحد »(٣) فأنزل الله — تبارك وتعالى — فيهم يمدحهم بما فعلوا . فقال : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » يعنى باليتيم من لا أب له ولا أم ، (« وأسيرا — من أسارى المشركين)(٤) (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ) يعنى لمرضات الله — تعالى — (لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا) - ٩ - يعنى أن تمنوا به علينا (إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا) يعنى يوم الشدة ،

---

(١) فى ا : « على حبهم الطعام » ، والآية : « الطعام على حبه » .

(٢) فى ا ف : « ثلاثة » .

(٣) فى ا : « رغيفا واحدا » ، وفى ف : « رغيف واحد » .

(٤) من ف ، وفى ا : (« وأسيرا » من أسر بالمشركين من غيرهم) .

قال الفراء وأبو عبيدة : هو المنتهى فى الشدة [(١)] ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ - ١٠ - يعنى إذا عرق الجبين فسال العرق بين عينيه من شدة الهول ، فذلك قوله : « قمطريرا » فشكر الله أمرهم ، فقال : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾ يعنى يوم القيامة شر جهنم ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ - ١١ - نضرة فى الوجوه « وسرورا » فى القلوب ، وذلك أن المسلم إذا خرج من قبره يوم القيامة نظر أمامه ، فإذا هو بإنسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس وعليه ثياب « بيض » [(٢)] وعلى رأسه تاج فينظر إليه حتى يدنو منه ، فيقول : سلام عليك — يا ولى الله . فيقول : وعليك السلام من أنت يا عبد الله أنت ملك من الملائكة ؟ فيقول : لا ، والله . فيقول : أنت نبى من الأنبياء ؟ فيقول : لا والله ، فيقول : أنت من المقربين ؟ فيقول : لا والله . فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح أبشرك بالجنة ، والنجاة من النار . فيقول له : يا عبد الله ، الله أبعلم تبشرنى ؟ فيقول : نعم . فيقول : ما تريد منى ؟ فيقول له : اركبنى . فيقول : ياسبحان الله ، ما ينبغى لمثلك أن يركب عليه . فيقول : بلى فإنى طال ماركبتك فى دار الدنيا فإنى أسألك بوجه الله [٢٢٠ ب] إلا ماركبتنى فيركبه فيقول : لا تخف أنا دليلك إلى الجنة « فيعم » [(٣)] ذلك الفرح فى وجهه حتى يتلألأ ، ويرى النور والسرور فى قلبه ، فذلك قوله : « ولقاهم نضرة وسرورا » وأما الكافر فإنه إذا

---

(١) انفردت (ف) بذكر قصة نسبتها إلى سيدنا على وهى صيامه ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إليه وتصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إليه وتصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام متتالية ، ولم ترد هذه القصة فى أ ، كما ذكر الإمام محمد عبده أن الآية عامة ولا يصح قصرها على على بن أبى طالب ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٢) فى أ ، ف : « بياض »

(٣) فى أ : « فيعم » ، وفى م : « فنعم »

خرج من قبره نظر أمامه فإذا هو برجل قبيـح ، الوجه أزرق العينين أسود الوجه أشد سوادا من القبر فى ليـلة مظلمة ، وثيابه سود يجـر أنيابه فى الأرض تدهده دهدهة الرعد ، ريحـه أنتن من الجيفة ، فيقول : من أنت يا عدو الله ؟ ويريد أن يعرض بوجهه عنه ، فيقول : ياعدو الله إلى إلى ، وأنا لك اليوم ، فيقول : ويحك أشيطان أنت ؟ فيقول : لا والله ، ولكنى عملك . فيقول : ويحك ، ما تريد منى ؟ فيقول : أريد أن أركبك . فيقول : أنشدك الله ، مهلا فإنك تفضحنى على رءوس الخلائق ، فيقول : والله مامنك بد فطال ماركبتنى فأنا اليوم أركبك . قال فيركبه فذلك قوله : « ... وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون »[(١)] ثم ذكر أولياءه فقال : ﴿ وَجَزَاهُم ﴾ بعد الهشارة ﴿ بِمَا صَبَرُوا ﴾ على البلاء ﴿ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ - ١٢ - فأما الجنة فيتنعمون فيها ، وأما الحرير « فيلبسونه »[(٢)] ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ يعنى على السرر عليها الحجال ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ لا يصيبهم حر الشمس ﴿ وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ - ١٣ - يعنى ولا يصيبهم برد الزمهرير لأنه ليس « فيها »[(٣)] شـتاء ولا صيف ، فأما قوله : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ يعنى ظلال الشجر وذلك أن أهل الجنـة يأكلون من الفواكه إن شاءوا نياما ، وإن شاءوا قعودا وإن شاءوا قياما ، إذا أرادوا دنت منهم حتى « يأخذوا »[(٤)] منها ، ثم تقوم قياما ، فذلك قوله : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ - ١٤ - يعنى أغصانها تذليـلا قوله ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ فهى الأكواز مدورة الرءوس التى ليس لها عرى ، قال : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ -١٥-

(١) سورة الأنعام : ٣١
(٢) فى أ : « فيلبسونها »
(٣) الضمير يعود إلى الجنـة ، وفى أ : « فيه »
(٤) فى أ : « يأخذون » .

ولكنها من فضة وذلك أن قوارير الدنيا من ترابها وقوارير الجنة من فضة فذلك قوله : « كانت قواريرا » ثم قطعها ، ثم استأنف فقال : ﴿ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ - ١٦ - يعنى قدرت الأكواب على الإناء وقدر الإناء على كف الخادم ورى القوم ، فذلك قوله : « قدروها تقديرا » قال : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ يعنى خمرا وكل شراب فى الإناء ليس بخمر ، وليس هو بكأس قال : ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ - ١٧ - يعنى كأنما قد مزج فيه الزنجبيل ، قوله : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ - ١٨ - « تسيل »(١) عليهم من جنة عدن فتمر على كل جنة ، « ثم ترجع لهم الجنة كلها »(٢) . وأما قوله : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ فأما الولدان فهم الغلمان الذين لا يشيبون أبدا « مخلدون » يعنى لا يحتلمون ، « ولا يشيبون أبدا »(٣) هم على تلك الحال لا يختلفون « ولا يكبرون »(٤) ، قال : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ - ١٩ - فى الحسن والبياض يعنى فى الكثرة ، مثل اللؤلؤ المنثور الذى لا يتناهى عدده ، قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ ﴾ يعنى « هنالك »(٥) فى الجنة رأيت ، ﴿ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ - ٢٠ - وذلك أن الرجل من أهل الجنة له قصر ، فى ذلك القصر سبعون قصرا ، فى كل قصر سبعون بيتا ، كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها فى السماء فرسخ ، وعرضها فرسخ ، عليها أربعة ألف مصراع من ذهب ، فى ذلك البيت سرير منسوج

---

(١) فى أ : « لأنه تسيل » . ولعل أصلها : « لأنها تسيل » . والمثبت من ف .

(٢) كذا فى أ ، وفى ف : « نعم الجنة كلها » .

(٣) من ف ، وفى أ : « ولا يموت أحدهم » .

(٤) فى أ : « ولا يكبرون ، غلمان » . والمثبت من ف .

(٥) فى أ : « مثالك » ، والأنسب : « هنالك » .

بقضبان الدر والياقوت ، عن يمين السرير وعن يساره أربعون [٢٢١ أ] ألف كرسي من ذهب قوائمها ياقوت أحمر ، على ذلك السرير سبعون فراشا ، كل فراش على لون ، وهو جالس فوقها ، وهو متكىء على يساره عليه سبعون حلة من ديباج ، « الذى يلى »[1] جسده حريرة بيضاء ، وعلى جبهته إكليل مكلل بالزبرجد والياقوت وألوان « الجواهر »[2] كل جوهرة على لون ، وعلى رأسه تاج من ذهب فيه سبعون ذؤابة ، فى كل ذؤابة درة ، « تساوى »[3] مال المشرق والمغرب ، وفى يديه « ثلاث »[4] أسورة ، سوار من ذهب ، وسوار من فضة ، وسوار من لؤلؤ ، وفى أصابع يديه ورجليه خواتيم من ذهب وفضة فيه ألوان الفصوص ، وبين يديه عشرة آلاف غلام لا يكبرون ولا يشيبون أبدا ، ويوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء ، طولها ميل فى ميل ، ويوضع على المائدة سبعون ألف إناء من ذهب وفضة فى كل إناء سبعون لونا من الطعام ، يأخذ اللقمة بيديه فما يخطر على باله حتى تتحول اللقمة عن حالها إلى الحال التى يشتهيها ، وبين يديه غلمان بأيديهم أكواب من ذهب ، وإناء من فضة معهم الخمر والماء ، فيأكل على قدر أربعين رجلا من الألوان كلها ، كلما شبع من لون من الطعام سقوه شربة مما يشتهى من الأشربة فيتجشى ، فيفتح الله — تعالى — عليه ألف باب من الشهوة من الشراب فيدخل عليه الطير من الأبواب ، كأمثال النجائب فيقومون بين يديه صفا فينعت كل نفسه بصوت مطرب لذيذ ألذ من كل غناء فى الدنيا ، يقول : يا ولى

(١) فى أ : « الذى على » والأنسب : « التى على » ، وفى ف : « الذى يلى » .

(٢) فى أ ، ف : « الجوهر » .

(٣) فى أ : « تسوى » ، وفى ف : « تساوى » .

(٤) فى أ : « ثلاثة » ، وفى ف : « ثلاث » .

الله ، كأنى إنى كنت أرعى فى روضة كذا وكذا من رياض الجنة ، « فيحلون عليــه أصواتها[1] » فيرفع بصره فينظر إليهـم ، فينظر إلى أزهاها صوتا ، وأجودها نعتا ، فيشتهيها فيعلم الله ما وراء شهوته فى قلبه من حبــه ، فيجىء الطير فيقع على المـائدة بعضه قديد ، و بعضه شواء ، أشد بياضا من الثلج ، وأحلى من العسل ، فيأكل حتى إذا شبع منهـا ، واكتفى طارت طـيرا كما كانت ، فتخـرج من البـاب الذى كانت دخلت منه ، « فهو[2] » على الأرائك وزوجته مستقبلة[3] ، يبصر وجهه فى وجهها من الصفاء والبياض ، كلما أراد أن يجامعها ينظر إليها فيستحى أن يدعوها ، فتعلم ما يريد منها زوجها فتدنو إليه ، فتقول : بأبى وأمى ، ارفع رأسك فانظر إلى فإنك اليوم لى ، وأنا لك فيجامعها على قوة مائة رجل من الأولين ، وعلى شهوة أربعين رجلا كلما أتاها وجدها عذراء ، « لا يغفـل[4] » عنهـا مقدار أربعين يوما ، فإذا فرغ وجد ريح المسك منها فيزداد حبا لهـا ، فيها أربعة آلاف وثمـانمائة زوجة « مثلها[5] لكل زوجة » سبعون خادما وجارية .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن على بن أبى طالب — عليه السلام — قال : لو أن جارية أو خادما خرجت إلى الدنيـا لا قتتل عليهـا أهل الأرض كلهـم « حتى يتفانوا[6] » .

---

(١) فى ا : « فيحلون عليه أصوات » ، وفى ف : « فيحلون عليه أصواتها » .

(٢) فى ا ، ف : « فهو » ، والأنسب : « وهو » .

(٣) كذا فى ا ، ف ، والمعنى أن وجهها يقابل وجهه .

(٤) فى ا : « لا يدخل » ، وفى ف : « لا يقفل » .

(٥) من ف ، وفى ا : زيادة : « لكل زوجة مثلها » وهو خطأ من الناسخ .

(٦) فى ا : « حتى يتفانون » ، وفى ف : « حتى يتفانوا » .

ولو أن الحور العين أرخت ذؤابتها فى الأرض لأطفأت الشمس من نورها، قيل : يا رسول الله، وكم بين الخادم والمخدوم ؟ قال : والذى نفسى بيده، إن بين الخادم والمخدوم كالكوكب « المضىء »[(١)] إلى جنب القمر فى النصف، قال : فبينما هو جالس على سريره إذ يبعث الله — عز وجل — إليه ملكا معه سبعون حلة كل حلة على لون واحد[(٢)]، ومعه التسليم والرضا فيجىء الملك حتى يقوم على بابه، فيقول لحاجبه : ائذن لى على ولى الله، فإنى رسول رب العالمين إليه . فيقول الحاجب : والله، ما أملك منه المناجاة، ولكن سأذكرك إلى من يلينى من الحجبة . فلا يزالون يذكرون بعضهم إلى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين بابا، يقول : ياولى الله، إن رسول رب العزة على الباب[(٣)]، فيأذن له بالدخول عليه . فيقول : السلام عليك، ياولى الله، إن الله يقرئك السلام وهو عنك راض، فلولا أن الله — تعالى — لم يقض عليه الموت لمات من الفرح . فذلك قوله : « وإذا رأيت ثم رأيت » يا محمد، ثم : يعنى هناك رأيت « نعيما » يعنى بالنعيم الذى هو فيه « وملكا كبيرا » حين لا يدخل عليه رسول رب العزة إلا بإذن . « ثم قال »[(٤)] : ﴿ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ يعنى الديباج، وإنما قال عاليهم لأن الذى يلى جسده حريرة بيضاء، قال : ﴿ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ وقال فى آية أخرى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا، فهى « ثلاث »[(٥)]

(١) فى أ : « المظلم »، وفى ف : « المضىء » .

(٢) فى أ، ف زيادة : « لا غاب بين إصبعى الملك » .

(٣) وهذا من التجسيم الذى عيب على مقاتل بن سليمان، وانظر مقدمتى لهذا التفسير فى باب : مقاتل وعلم الكلام .

(٤) فى أ : « فقال » .

(٥) فى أ، ف : « ثلاثة » .

أسورة، قوله : ﴿ وَسَقَـٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ ـ ٢١ ـ وذلك « أن »(١) على باب الجنة شجرة ينبـع من ساقها عينـان ، فإذا جاز الرجل الصراط إلى العـين ، يدخل فى عين منها فيغتسل فيها ، فيخرج وريحه أطيب من المسك طوله سبعون ذراعا فى السماء على طول آدم — عليه السلام — وميلاد — عيسى بن مريم — ، أبنـاء ثلاث وثلاثين سـنة ، فأهل الجنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد يكبر الصغير حتى يكون ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وينحط الشـيخ عن حاله إلى ثلاث وثلاثين سنة ، كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد فى حسن يوسف بن يعقوب [٢٢٢ أ] — عليهما السلام — ويشرب من العين الأخرى فينقى ما فى صدره من غل ، أو هـم ، أو حسد ، أو حزن ، فيطهر الله قلبـه بذلك المـاء فيخرج وقلبـه على « قلب »(٢) أيوب — عليه السلام — ولسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ، عربى ،(٣) ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب ، فتقول لهم الخزنة : طبتم . يقولون : نعم . فتقول : ادخلوها خالدين يبشرونهم بالخلود قبل الدخول ، بأنهم لا يخرجون منها أبدا ، فأول ما يدخل من باب الجنة ومعه الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا « الكرام الكاتبين »(٤) فإذا هو(٥) بملك معه بختية من ياقوتة حمراء زمامها ياقوتة خضراء فإذا كانت البختية من ياقوتة خضراء كان زمامها ياقوتة حمـراء ، عليها راحلة مقـدمها ومؤخرها در وياقوت ، صفحتها الذهب والفضة ، ومعه

---

(١) « أن » : من ف ، وهى ساقطة من أ .

(٢) فى أ : « ذات » ، وفى ف : « قلب » .

(٣) كذا فى أ ، ف .

(٤) فى أ ، ف : « الكرام الكاتبين » بالنصب ، وصوابها الرفع : الكرام الكاتبون ولعله نصبها على الحكاية ما ورد فى الآية « كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون » سورة الانفطار : ١١ — ١٢ .

(٥) الضمير يعود على أول من يدخل من باب الجنة .

سبعون حلة فيلبسه[1] ويضع على رأسه التاج ، ومعه « عشرة آلاف[2] » غلام كاللؤلؤ المكنون ، فيقول : يا ولى الله ، اركب فإن هذا لك ، ولك مثلها فيركبها ولها جناحان ، خطوة منها منتهى البصر فيسير على بختيته وبين يديه « عشرة آلاف[3] » غلام ، ومعه الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا حتى يأتى إلى قصوره فينزلها ، (إِنَّ هَـٰذَا) الذى قضيت لكم (كَانَ لَكُمْ جَزَآءً) لأعمالكم (وَكَانَ سَعْيُكُم) يعنى عملكم (مَّشْكُورًا)[4] - ٢٢ - يعنى شكر الله أعمالهم فأثابهم بها الجنة (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلاً) - ٢٣ - (فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) يعنى حتى يحكم الله بينك وبين أهل مكة ، ولا تشتم إذا شتمت ، ولا تغتظ إذا ضربت (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا) - ٢٤ - وهو الوليد ابن المغيرة بن هشام [٢٢٢ ب] المخزومى قال : « او كفورا » أو : ها هنا صلة ، والكفور : هو عتبة بن ربيعة ، وذلك أنهم خلوا به فى دار الندوة ، وفيهم عمرو ابن عمير بن مسعود الثقفى ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا لم تركت دين آبائك وأجدادك؟ فقال الوليد بن المغيرة : إن طلبت مالا أعطيتك نصف مالى على أن تدع مقالتك هذه . وقال أبو البحترى بن هشام : واللات والعزى إن ارتد عن دينه لأزوجنه ابنتى فإنها أحسن النساء ، وأجملهن جمالا ، وأفصحهن قولا وأبلغهن علما ، وقد

---

(١) الضمير يعود للملك .

(٢) فى ا : « عشر ألف » .

(٣) فى ا : « عشرة ألف » .

(٤) ترتيب الآيات مضطرب فى ا ، ف فى سورة الدهر هذه فالآيات مرتبة كالآتى :

آية : ١٤ ، ثم ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ثم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ثم ٢٢ ، ثم ٢٤ ، ثم ٢٣ ، ثم ٢٥ ، ثم ٢٦ إلى آخر السورة .

ولقد أعدت ترتيب الآيات حسب ورودها فى المصحف الشريف .

علمت العزى بذلك . فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — من ذلك فلم يجبهم شيئا . فقال ابن مسعود الثقفى : مالك لا تجيبنا إن كنت تخاف عذاب ربك وذمه أجرتك فضحك النبي — صلى الله عليـه وسلم — عند ذلك ، وقبض ثوبه وقام عنهـم ، وقال : أصعب أقوال وأضعف أعمال ، فأنزل الله — عز وجل — « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا » فيهـا تقديم ، وتأخير « ولا تطع منهم آثمـا أو كفورا » يعنى الوليد بن المغيرة وأبا البحترى بن هشام .

وقال فى قول عمرو بن عمير بن مسعود الثقفى :

« قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا[1] » يعنى لا يؤمننى من عذابه أحد، ولن أجد من دونه مهربا ، « إلا بلاغا من الله ورسالاته .. » إلى آخر الآية[2]. وأما قوله : ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ - ٢٥ - يعنى إذا صليت صلاة الغداة وهو « بكرة » ، فكبر واشهد أن لا إله إلا هـو ، « وأصيلا » إذا أمسيت وصليت صلاة المغرب فكبره واشهد أن لا إله إلا هـو ، فهو براءة من الشرك ، فذلك قوله : « واذكر اسم ربك » بشهادة أن لا إله الا هو، قال كان رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — يصلى الغداة ، ثم يكبر « ثلاثا[3] » ، وإذا صلى المغرب كبر « ثلاثا[4] » ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ ﴾ يعنى صلاة العشاء والآخرة يقول : صل له قبل أن تنام ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ - ٢٦ - يعنى وصل له

(١) سورة الجن : ٢٢ .

(٢) سورة الجن : ٢٣ ، وتمامها : « إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا » .

(٣) فى أ : « ثلاثة » ، وفى ف : « ثلاثا » .

(٤) فى أ : « ثلاثة» ، وفى ف : « ثلاثا » .

بالليل ، وكان قيام الليل فريضة على النبي — صلى الله عليه وسلم — فتهجد به نافلة لك ، ثم رجع إلى قوله — عز وجل — الأول : « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ، فاصبر لحكم ربك » فقال : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الذين يأمرونك بالكفر ﴿ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ يعنى الدنيا ، لا يهمهم شيء إلا أمر الدنيا الذهب والفضة « والبناء »(١) والثياب والدواب ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ ﴾ يعنى أمامهم وكل شيء فى القرآن وراءهم يعنى أمامهم ، ﴿ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ - ٢٧ - لأنها تثقل على الكافرين إذا حشروا وإذا وقفوا وإذا حاسبوهم ، وإذا جازوا الصراط فهى مقدار ثلاثمائة سنة وأربعين سنة فأما المؤمن فإنه ييسر الله خروجه [٢٢٣ ا] من قبره وإذا حشره وإذا حاسبه ، وإذا جاز الصراط ، فذلك قوله : « يومئذ يوم عسير، على الكافرين غير يسير »(٢) وأما قوله : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ ﴾ فى بطون أمهاتهم وهم نطفة ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ حين صاروا شبانا يعنى أسرة الشباب وما خلق الله شيئا أحسن من الشباب ، منور الوجه أسود الشعر واللحية قوى البدن ، قال : ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾ ذلك السواد والنور بالبياض والضعف ﴿ تَبْدِيلًا ﴾ - ٢٨ - من السواد حتى لا يبقى شيء منه إلا البياض فعلم الله — عز وجل — فقال : ﴿ « إِنَّ هَٰذِهِۦ » ﴾(٣) إن هذا السواد والحسن والقبح ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾ يعنى عبرة ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ - ٢٩ - يعنى فمن شاء اتخذ فى هذه التذكرة فيعتبر فيشكر الله ويوحده ، ويتخذ طريقا إلى الجنة ،

(١) فى ا : « والبنا » .

(٢) سورة المدثر : ٩ ، ١٠ .

(٣) فى ا : « إن هذا » .

ثم رد المشيئة إليه فقـال : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ أنتم أن تتخـذوا إلى ربكم سبيلا ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فهون عليكم عمل الجنة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ يعنى بأهل الجنة ﴿ حَكِيمًا ﴾ -٣٠- إذ حكم على أهل الشقاء النار، ثم ذكر العلم والقضاء بأنه إليه فقـال : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعنى فى جنته ﴿ وَٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴾ - ٣١ - يعنى وجيعا .

* * *

سُورَةُ المرسلات

(٧٧) سُورَةُ المُرْسَلَاتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾
لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ
نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ
مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ
ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾
أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم
مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ
تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا

الجزء الثلاثون

يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ
صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾
وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا
يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ
فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ
وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا
كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيۡلٞ
يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾

[ســـورة المرسلات(*)]

سورة المرسلات مكية عددها خمسون آية(١)

(*) مقصود السورة :

القسم بوقوع القيامة ، والخبر من إهلاك القرون الماضية ، والمنة على الخلائق بإيجادهم فى الابتداء ، وإدخال المكذبين النار وصعوبة عقوبة الحق إياهم وأنواع كرامة المؤمنين فى الجنة ، والشكاية من الكفار بإعراضهم عن القرآن فى قوله : « فبأى حديث بعده يؤمنون » سورة المرسلات : ٥٠ .

• • •

(١) فى المصحف : (٧٧) سورة المرسـلات مكية إلا آية ٤٨ فمدنية وآياتها ٥٠ نزلت بعد سورة الهمـزة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ - ١ - يقول الملائكة وأرسلوا بالمعروف ، ثم قال : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾[1] - ٢ - وهى الرياح ، وأما قوله : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ - ٣ - وهى أعمال بنى آدم تنشر يوم القيامة ، أما قوله : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ - ٤ - فهو القرآن فرق بين الحق والباطل ، وأما قوله : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ - ٥ - فهو جبريل - صلى الله عليه وسلم - وحده يلق الذكر على ألسنة الأنبياء والرسل ، وهو « التاليات ذكرا »[1] قوله : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ - ٦ - يقول عذرا من الله ، ونذرا إلى خلقه قال : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ من أمر الساعة ﴿ لَوَٰقِعٌ ﴾ - ٧ - يعنى لكائن ، ثم ما يكون فى ذلك اليوم أنه لكائن « وإن الدين لواقع »[2][3] يقول وأن الحساب لكائن ، قوله : ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ - ٨ - بعد الضوء والبياض إلى السواد ، وأما قوله : ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴾ - ٩ - يقول انفرجت عن نزول من فيها من الملائكة ، ورب العزة لحساب الخلائق ، ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ - ١٠ - يقول من أصلها حتى استوت بالأرض ، كما كانت أول مرة ، وأما قوله : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ - ١١ - يقول جمعت ، ثم رجع [٢٢٣ ب] إلى الساعة فى التقديم ، فقال :

---

(١) سورة الصافات : ٣ .

(٢) فى أ ، ف ، وردت هذه الآية على أنها آية من هذه السورة وهى آية من سورة أخرى .

(٣) سورة الذاريات : ٦ .

﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ - ١٢ - يقول لأى يوم أجلها يعنى الساعة يوم القيامة ، وجمع الملائكة ، قال - تعالى - : ﴿ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴾ - ١٣ - يعنى يوم القضاء ﴿ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ - ١٤ - ما هو ؟ تعظيما لشدتها فكذبوا بذلك (١) اليوم يقول الله - تعالى - فأوعدهم ﴿ « وَيْلٌ » يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ١٥ - (٢) بالبعث فقال : يا محمد ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٦ - الذين كذبوا بيوم القيامة أهلكتهم بالصيحة والخسف والمسخ والغرق والعدو ﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴾ - ١٧ - بالأولين بالهلاك يعنى العذاب يعنى كفار مكة لما كذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ١٨ - يقول هكذا نفعل بالمجرمين يعنى الكفار الظلمة ، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أى فاحذروا ، يا أهل مكة ، أن نفعل بكم كما فعلنا بالقرون الأولى ، ثم قال : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ١٩ - بالبعث ، ثم بين لهم بدء خلق أنفسهم لئلا يكذبوا بالبعث ، « وليعتبروا » (٣) فقال : يامعشر المكذبين ، ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ - ٢٠ - يقول ماء ضعيف « وهو » (٤) النطفة ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ - ٢١ - يعنى الماء يتمكن فى الرحم ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ -٢٢- يعنى تسعة أشهر ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ الصبى فى رحم أمه تسعة أشهر ، ودون ذلك أو فوق ذلك فقال الله - عز وجل - ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ ﴾ - ٢٣ - ، ثم قال : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٢٤ - قال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ - ٢٥ - ﴿ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ - ٢٦ - يقول أليس قد جعل

---

(١) هذا من التجسيم المذموم عند مقاتل .

(٢) فى أ : « فويل » .

(٣) فى أ : « فيعتبروا » .

(٤) فى أ : « وهى » .

لكم الأرض كفاتا لكم، تدفنون فيها، أمواتكم وتبثون عليها أحياءكم، وتسكنون عليها فقد كفت الموتى والأحياء، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ «وهي»[1] جبال راسخة في الأرض أوتادا، ثم قال: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ -٢٧- يقول ماء حلوا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ -٢٨- بالبعث وقد علموا أن الله - تعالى - قد خلق هذه الأشياء كلها، قوله: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ -٢٩- في الدنيا أنه غير كائن وهي النار وذلك أنه إذا انطلق أهل النار إلى النار وهي تهمهم، زفرت جهنم زفرة واحدة فيخرج عنق فيحيط بأهلها، ثم تزفر زفرة أخرى فيخرج عنق لها من نار وتحيط بهم، ثم تزفر الثالثة فيخرج عنق فيحيط بالآخرين فتصير حولهم سرادق من نار فيخرج دخان من جهنم فيقوم فوقهم، فيظن أهلها أنه ظل وأنه سينفعهم من «هذه»[2] النار، فينطلقون كلهم بأجمعهم فيستظلون تحتها، فيجدونها أشد حرا من السرادق، فذلك قوله: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون» وهو شعب بجهنم، أنهم كذبوا الرسل في الدنيا بأن العذاب في الآخرة ليس بكائن، فتقول لهم الملائكة الخزان «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون»[3]، ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى﴾ [٢٢٤ أ] ﴿ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ -٣٠- لأنها تنقطع ثلاث قطع، قوله: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ يقول لا بارد ﴿وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ -٣١- يقول من ذلك السرادق الذي قد أحاط حولهم، ثم ذكر ذلك الظل فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ -٣٢- وهو أصول الشجر يكون في البرية، فإذا جاء الشتاء قطعت

---

(١) في أ: «وهو».

(٢) في أ: «ذلك».

(٣) سورة المرسلات: ٢٩.

أغصانها فتبقى أصولها ، « فيحرقها البرد فتسود »(١) فتراها فى البرية كأمثال الجمال إذا أنيخت فى البرية فذلك قوله : « إنها ترمى بشرر كالقصر » (كَأَنَّهُ « جِمَٰلَتٌ »(٢) صُفْرٌ) – ٣٣ – يقول كأنها جمال سوداء إذا رأيتها من مكان بعيد (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) – ٣٤ – بالبعث ، ثم ذكر الويل متى يكون ؟ فقال : (هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ) – ٣٥ – (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ) فى الكلام (فَيَعْتَذِرُونَ) – ٣٦ – فقال أن تعتذروا ، (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) – ٣٧ – بالبعث ، ثم قال إن : (هَٰذَا) الويل (يَوْمُ ٱلْفَصْلِ) وهو يوم القيامة وهو يوم الدين (جَمَعْنَٰكُمْ) يا معشر أهل مكة ، وسائر الناس ممن بعدكم (وَٱلْأَوَّلِينَ) – ٣٨ – الذين كذبوا بالبعث من قبلكم من الأمم الخالية (فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ) – ٣٩ – يقول إن كان لكم مكر فامكروا (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) – ٤٠ – بالبعث ، قوله : (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ) يعنى به الموحدين (فِى ظِلَٰلٍ « وَعُيُونٍ »(٣)) – ٤١ – يعنى فى جنات يقول فى البساتين ، ونعيم فهو اللباس الذى يلبسون من سندس وإستبرق والحرير والنساء (وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ) – ٤٢ – (كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) – ٤٣ – من الحسنات فى دار الدنيا ، ثم يا محمد (إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ) – ٤٤ – يقول هكذا نجزى المحسنين من أمتك بأعمالهم فى الجنة ، ثم قال الله – تعالى – لكفار مكة : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) – ٤٥ – بالبعث (كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ) – ٤٦ – فيحل بكم ما أحل بالذين من

---

(١) فى أ : « فيحرقه البرد فتسواد » ، وفى ف : « فتحرقها البرد فيسود » .

(٢) فى أ ، ف : « جمالة » .

(٣) فى أ ، ف : « ونعيم » .

قبلكم من العذاب ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٤٧ - ، قال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى الصلوت الخمس ، قالوا : لانصلى إلا أن «يكون»[1] بين أيدينا أوثانا ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ -٤٩- بالبعث ، قال : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٠ - يعنى بالقرآن .

* * *

(١) فى أ : « كان » ، وفى ف : « يكون » .

سُورَةُ النَّبَإ

(٧٨) سورة النبأ مكية
وآياتها أربعون

حزب ٥٩
جزء ٣٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ

سورة النبإ

ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا
ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا
سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾
لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ
كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾
وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ
سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ
فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا
وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟
فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ
وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ
فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّۖ فَمَن شَآءَ
ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ
مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

[سـورة النبأ] (*)

سورة النبأ مكية عددها أربعون آية كوفى (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القيامة ، وخلق الأرض والسماء ، وبيان نفع الغيث ، وكيفية النشر والبعث ، وعذاب العاصين وثواب المطيعين من المؤمنين ، وقيام الملائكة فى القيامة مع المؤمنين ، وتمنى الكفار المحال فى قوله : « ... ياليتنى كنت ترابا » سورة النبأ : ٤٠ .

• • •

(١) فى المصحف : (٧٨) سورة النبأ مكية وآياتها (٤٠) نزلت بعد سورة المعارج .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ - ١ - ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢ - استفهام للنبي — صلى الله عليه وسلم — عن أي شيء يتساءلون نزلت في أبي لبابة وأصحابه، وذلك أن كفار مكة كانوا يجتمعون عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويسمعون حديثه فإذا حدثهم خالفوا قوله، واستهزءوا منه وسخروا، [٢٢٤ ب] فأنزل الله — تعالى — «... أن إذا سمعتم (١) » يا محمد « آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ... (٢) » .

فكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحدث المؤمنين، فإذا رأى رجلا من المشركين كف عن الحديث حتى يذهب، ثم أقبلوا بجماعتهم فقالوا : يا محمد أبخلت بما كنت تحدثنا؟ لو أنك حدثتنا عن القرون الأولى « فإن حديثك عجب (٣) » . قال : لا، والله لا أحدثكم بعد يومي هذا وربي قد نهاني « عنه (٤) » . فأنزل الله — تعالى — « عم يتساءلون، عن النبأ العظيم » يعني القرآن كقوله : « قل هو نبأ عظيم (٥) » لأنه كلام الله — تعالى — قال : ﴿ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ

---

(١) في أ : « و إذا رأيت » ، وفي ف : « أن إذا سمعت » .

(٢) سورة النساء : ١٤٠ .

(٣) في أ : « و إن حديثك بعجب » ، وفي ف : « فإن حديثك بعجب » .

(٤) في أ : « منها » .

(٥) سورة ص : ٦٧ .

مُخْتَلِفُونَ) ـ ٣ ـ يقول لِمَ يسالون عن القرآن وهم يخالفونه ، ولا يؤمنون به ؟ فصدق بعضهم به ، وكفر بعضهم به ، فاختلفوا فيه ، ثم خوفهم الوعيد فقال : (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) ـ ٤ ـ إذا قتلوا ببدر وتوفتهم الملائكة ظالمي أنفسهم ، يضربون وجوههم وأدبارهم ، ثم قال : (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) ـ ٥ ـ وعيد على أثر وعيد نزلت في حيين من أحياء العرب يعني عبد مناف بن قصي ، وبني سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب ، نظيرها في « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ »[١] ثم ذكر صنعه ليعتبروا إذا بعثوا يوم القيامة « وقد كذبوا بالقيامة والبعث »[٢] فعظم الرب نفسه ـ تبارك وتعالى ـ فقال : (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) ـ ٦ ـ يعني فراشا ، وأيضا بساطا مسيرة خمسمائة عام (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) ـ ٧ ـ على الأرض لئلا تزول بأهلها ، « فاستقرت »[٣] « وخلق »[٤] الجبال بعد خلق الأرض ، ثم قال : (وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا) ـ ٨ ـ يعني أصنافا ذكورا وإناثا ، سودا وبيضا وحمرا وأدما ، ولغات شتى ، فذلك قوله : « وخلقناكم أزواجا » « فهذا »[٥] كله عظمته ، ثم ذكر نعمته فقال : (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)[٦] ـ ٩ ـ يقول إذا دخل الليل أدركم النوم فتستريحون ، ولولا النوم ما استرحتم أبدا من الحرص وطلب المعيشة ، فذلك قوله : « سباتا » لأنه يسبت والنائم مسبوت كأنه ميت

---

(١) سورة التكاثر : ١ ، ويشير إلى قوله ـ تعالى ـ في سورة التكاثر : ٢ ـ ٤ « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » : ٣ ، ٤ .

(٢) في أ : « فكذبوه بالقيامة والبعث » .

(٣) في أ : « واستقرت » ، وفي ف : « فاستقرت » .

(٤) في أ : « وخلقنا » ، وفي ف : « وخلق » .

(٥) في أ : « فهذه » ، وفي ف : « فهذا » .

(٦) تفسير هذه الآية ، وهو ساقط من أ .

لا بعقل ، (« وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ لِبَاسًا »)[1] - ١٠ - يعنى سكنيا ، كقوله : «... هن لباس لكم ...»[2] يعنى سكنا لكم « فالبسكم »[3] ظلمته على خير وشر كثير ، ثم قال : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ - ١١ - لكى تنتشروا لمعيشتكم فهذان نعمتان من نعم الله عليكم ، ثم ذكر ملكه وجبروته وارتفاعه فقال : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ - ١٢ - يعنى بالسبع السموات وغلظ كل سماء مسيرة عام ، وبين كل سماءين مثل ذلك نظيرها فى المؤمنين « ... خلقنا فوقكم سبع طرائق ...»[4] فذلك [٣٢٥ أ] قوله : « شدادا » قال : وهى فوقكم يا بنى آدم فاحذروا ، « لا تخر عليكم إن عصيتم »[5] ثم قال : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ - ١٣ - يعنى الشمس « وحرها »[6] مضيئا ، يقول جعل فيها « نورا »[7] وحرا ، ثم ذكر نعمه فقال : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَاتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ - ١٤ - يعنى مطرا كثيرا منصبا يتبع بعضه بعضا ، وذلك أن الله - عز وجل - يرسل الرياح « فتأخذ »[8] الماء من سماء الدنيا من بحر الأرزاق ، ولا تقوم الساعة ما دام « به »[9] قطرة ماء ، فذلك قوله : « وفى السماء رزقكم وما توعدون »[10] قال تجىء الريح فتثير سحابا « فتلحقه »[11]

---

(١) « وجعلنا الليل لباسا » : ساقط من أ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٣) فى أ : « فالبستم » ، وفى ف : « فالبسكم » .

(٤) سورة المؤمنون : ١٧ وقد وردت بالأصل : « جعلنا فوقكم سبع طرائق » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : حتى « لا تخر عليكم أن عصيتم » .

(٦) فى أ : « وحرها » ، وفى ف : « وحدها » ،

(٧) فى أ : « بردا » ، وفى ف : « نورا » .

(٨) فى أ : « تأخذ » ، وفى ف : « فتأخذ » .

(٩) فى أ : « بها » ، وفى ف : « به » ،

(١٠) سورة الذاريات : ٢٢ .

(١١) فى أ : « سلحة » ، وفى ف : « فتلحقه » .

ثم تمطر وتخرج الريح والمطر جميعا من خلل السحاب ، قال : (لِنُخْرِجَ بِهِ) يعنى بالمطر (حَبًّا) يعنى بالحبوب كل شىء يزرع ويحصد من البر والشعير والسمسم ونحوها من الحبوب ، قال : (وَنَبَاتًا) - ١٥ - يعنى كل شىء ينبت فى الجبال والصحارى من الشجر والكلأ فذلك النبات ، وهى تنبت عاما بعام من قبل نفسها ، (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) - ١٦ - يعنى وبساتين ملتفة بعضها إلى بعض من كثرة الشجر ، فقال : (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ) يعنى يوم القضاء — وهو يوم القيامة — بين الخلائق (كَانَ مِيقَاتًا) - ١٧ - يعنى كان ميقات الكافر ، وذلك أنهم كانوا يقولون : « ... متى هـذا الوعد إن كنتم صادقين[١] » فأنزل الله — عز وجل — يخبرهم بأن ميقات ذلك اليوم كائن يوم الفصل — يا معشر الكفار — فتجازون ما وعدكم على ألسنة الرسل ، ثم أخبرهم أيضا فقال : (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) وذلك أن إسرافيل — عليه السلام — ينفخ فيها فيقول : أيتها العظام البالية ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها اللحوم المتمزقة ، وأيتها الأشعار الساقطة ، اجتمعن « لننفخ[٢] » فيكم أرواحكم ، ونجازيكم بأعمالكم ، ويديم « الملك[٣] » الصوت ، فتجتمع الأرواح كلها فى القرن ، والقرن طوله طول السموات والأرض ، فتخرج أرواحهم مثل النحل سود وبيض شق وسعيد ، أرواح المؤمنين ، بيض كأمثال النحل من السماء إلى واد بدمشق يقال له الجابية ، وتخرج أرواح الكفار من الأرض السفلى سود إلى واد بحضرموت يقال له

---

(١) سورة يس : ٤٨ .

(٢) فى ا : « لأنفخ » ، وفى ف : « لننفخ » .

(٣) فى ا : « تلك » ، وفى ف : « الملك » .

« برهوت »[1] وكل روح أعرف بجسد صاحبه من أحدكم إلى منزله[2] (فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) - ١٨ - ثم ينزل إسرافيل من فوق السماء السابعة ، فيجلس على صخرة بيت المقدس ، فيأخذ أرواح الكفار « والمؤمنين »[3] ، يجعلهم فى القرن ، ودائرة القرن منسيرة خمسمائة عام ، ثم ينفخ فى القرن فتطير الأرواح حتى تطبق ما بين السماء والأرض ، فتذهب كل روح فتقع فى جسد صاحبها ، فيخرج الناس من قبورهم فوجا فوجا ، فذلك [٢٢٥ ب] قوله : « فتأتون أفواجا » يعنى زمرا زمرا ، وفرقا فرقا ، وأمما أمما ، (وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ) يعنى وفرجت السماء ، يعنى وفتقت السماء فتقطعت (فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا) - ١٩ - يعنى خللا خللا فشبهها الله بالغيم إذا « انكشف »[4] بعد المطر ، ثم تهيج « به »[5] الريح الشمال الباردة فينقطع فيصير كالأبواب (وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ) يعنى وانقلعت الجبال من أماكنها ، فطارت بين السماء والأرض من خشية الله ، فضرب الله لها مثلا . فقال : (« فَكَانَتْ سَرَابًا »[6]) - ٢٠ - يعنى مثل السراب الذى يكون بالقاع يحسبه الظمآن ماء ، فإذا أتاه لم يجده شيئا ، فذلك قوله « ... تحسبها جامدة ... »[7] يعنى

(١) « برهوت » : من أ ، وفى ف زيادة : « بعو غرواد فى الأرض » .

(٢) كذا فى أ ، ف .

(٣) « والمؤمنين » : من ف ، وليست فى أ .

(٤) فى أ : « انقشع » ، وفى ف : « انكشف » .

(٥) فى أ : « به » ، وفى ف : « له » .

(٦) تفسير هذه الجملة مضطرب فى أ ، ف ، وبه نقص وأخطاء ، وقد تصيدت تفسيرها تصيدا وصوبت الأخطاء .

(٧) سورة النمل : ٨٨ وهى « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون » .

من بعيد يحسبها جبلا قائما ، فإذا انتهى إليه ومسه لم يجده شيئا ، فتصير الجبال أول مرة كالمهل ، ثم تصير الثانية كالعهن المنفوش ، ثم تذهب فتصير لا شيء فتراها تحسبها جبالا ، فإذا مسستها لم تجدها شيئا ، فذلك قوله : «وسيرت الجبال» يعنى انقطعت الجبال من خشية الله — عز وجل — يوم القيامة «فكانت سرابا» فما حالك يا بن ادم ؟

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ - ٢١ - ﴿لِلطَّاغِينَ﴾ يعنى للكافرين ﴿مَآبًا﴾ - ٢٢ - يعنى للشركين مرجعا «إليها»(١) نزلت فى الوليد بن المغيرة ﴿لَابِثِينَ فِيهَا﴾ ، ثم ذكر كم يلبثون فى النار فلم يوقت لهم فقال : «لابثين فيها» يعنى فى جهنم ﴿أَحْقَابًا﴾ - ٢٣ - يعنى فى جهنم أحقابا وهى سبعة عشر حقبا ، يعنى الأزمنة والأحقاب لا يدرى عددها ، ولا يعلم «منتهاها»(٢) إلا الله — عز وجل — الحقب الواحد ثمانون سنة(٣) ، السنة فيها ثلاثمائة وستون يوما ، كل يوم فيها مقدار ألف سنة ، وكان هذا بمكة ، وأنزل الله — عز وجل — ﴿لَا يَذُوقُونَ «فِيهَا»(٤)﴾ فى تلك الأحقاب ﴿بَرْدًا﴾ يعنى برد الكافور ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ - ٢٤ - يعنى الخمر كفعل أهل الجنة ، ثم استثنى فقال : ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾(٥) - ٢٥ - «إلا حميا» يعنى حارا ، وأيضا

---

(١) فى ا : «إليها» ، وفى ف : «إليه» .

(٢) «منتهاها» : من ا ، وليست فى ف .

(٣) فى ا زيادة : «السنة منها مقدار ثمانية عشر ألف سنة» ، وصوابها «ثمانى عشرة ألف سنة» .

(٤) فى ا : «فى» .

(٥) تفسير هذه الآية من ف ، وهو مضطرب فى ا .

لا يذوقون فى جهنم « بردا ولا شرابا » يعنى لا يذوقون فيها روحا طيبا، ولا شرابا باردا ينفعهم « من هذه »(١) النار .

قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ويقال البرد : النوم ، « إلا حميما » يعنى بالحميم الصفر المذاب الذى قد انتهى حره « وغساقا » الذى قد انتهى برده ، وهو الزمهرير الذى انتهى برده ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ - ٢٦ - كما أنه ليس فى الأعمال أخبث من الشرك بالله - عز وجل - وكذلك ليس من العذاب « شئ »(٢) أخبث من النار ، « فوافقت »(٣) النار الشرك ، ثم قال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ - ٢٧ - يعنى أنهم كانوا لا يخافون من العذاب أن يحاسبوا بأعمالهم الخبيثة إذا عملوها ، قال : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ كِذَّابًا ﴾ - ٢٨ - يعنى تكذيبا بما فيه من الأمر والنهى ، ثم رجع إلى أعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ من الأعمال ﴿ كِتَابًا ﴾ - ٢٩ - يعنى ثبتناه مكتوبا عندنا فى كتاب حفيظ يعنى اللوح [٢٢٦ أ] المحفوظ « كتابا » يعنى ما عملوا من السيئات ، أثبتناه فى اللوح المحفوظ مثلها ، فى يس « ... وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين »(٤) ثم(٥) رجع إلى أهل النار الذين قال فيهم : « لابثين فيها أحقابا »(٦) فذكر « أن الخزنة تقول لهم »(٧) : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ - ٣٠ - .

---

(١) فى ف : « من ذلك » .		(٢) « شيء » : من ف وليست فى أ .

(٣) فى أ : « وفاق » ، وفى ف : « فوافق » .

(٤) سورة يس : ١٢ .

(٥) فى أ : زيادة : « فلم يوقف شيئا » ، وليست فى ف .

(٦) سورة النبأ : ٢٣ .

(٧) فى أ ، ف : « فقالت لهم الخزنة » .

قال مقاتل(١) عن أبي الزبير ، عن جابر ، عن النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنه قال : الزيادة خمسة أنهار من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل ، ونهران على مقدار النهار ، كقوله في النحل : « ... زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون(٢) » .

قال : « فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا » بعد هذه السنين ، فأما الزيادة فالأنهار ، « أما الآن(٣) » الذي ذكره الله — عز وجل — في الرحمن — فليس له منتهى .

ثم ذكر المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ - ٣١ - يعني النجاة من ذلك العذاب الذي سماه للطاغين قال : ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ يعني البساتين قد حدقت حواليها الحيطان ﴿ وَأَعْنَـٰبًا ﴾ - ٣٢ - يعني الفواكه ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ يعني النساء الكاعبة يعني عذارى يسكن في الجنة الرجال وقسموا لهن ﴿ أَتْرَابًا ﴾ -٣٣- يعني مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة ، وذلك أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة قام ملك على قصر من ياقوت « شرفه(٤) » كاللؤلؤ المكنون فينادي بصوت رفيع يسمع أهل الجنة أولهم وآخرهم وأسفلهم وأعلاهم ، فيقول أين الذين كانوا نزهوا أسماعهم عن قينات الدنيا ومعازفها قال ويأمر الله

---

(١) من ا ، وفي ف : « حدثني عبد الله حدثني أبي حدثنا الهذيل عن مقاتل » .

(٢) سورة النحل : ٨٨ .

(٣) في ا : « والأمر » ، وفي ف : « وأما الآن » .

وهو يشير إلى قوله — تعالى — في سورة الرحمن : ٤٣ ، ٤٤ « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن » .

(٤) في ا ، ف : « شرفها » .

— عز وجل — جوارى فيرفعن أصواتهن جميعا ، ثم قال : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ — ٣٤ — يعنى وشرابا كثيرا ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ إذا شربوا ﴿ لَغْوًا ﴾ يعنى حلف الباطل ﴿ وَلَا كِذَّابًا ﴾ — ٣٥ — يقول ولا يكذبون على شرابهم كما يكذب أهل الدنيا إذا شربوا ، ثم جمع أهل النار ، وأهل الجنة ، فقال : ﴿ جَزَاءً ﴾ يعنى ثوابا ﴿ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ — ٣٦ — يعنى يحاسب « المسيئين »(١) فيجازيهم بالنار ، ويحاسب المؤمنين فيجازيهم بالجنة ، فأعطى هؤلاء وهؤلاء جزاءهم ولم يظلم هؤلاء « المعذبين »(٢) ، شيئا فذلك قوله : « عطاء حسابا » ، نظيرها فى الشعراء « إن حسابهم إلا على ربى ... »(٣) يقول إن جزاؤهم إلا على ربى ، ثم عظم الرب — تعالى — نفسه ودل على صنعه(٤) ، فقال ﴿ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعنى الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسحاب ، والرياح ، قال : هو ﴿ الرَّحْمَٰنِ ﴾ الرحيم ، وهم ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ — ٣٧ — يعنى المناجاة ، إذا استوى « للحساب »(٥) ثم أخبرهم متى يكون ذلك ؟ فقال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ وهو الملك الذى قال الله — عز وجل — عنه : « ويسألونك عن الروح ... »(٦) وجهه وجه آدم — عليه السلام — ونصفه من [٢٢٦ ب] نار ، ونصفه من ثلج ، فيسبح بحمد

---

(١) من ف ، وفى أ : « المسى » .

(٢) فى أ : « المذبين » ، وفى ف : « المذبون » .

(٣) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٤) فى أ : « ودل عليه » ، وفى ف : « ودل على صنعه » .

(٥) « للحساب » : من ف ، وفى أ : « المحاسبين للحساب » .

(٦) سورة الإسراء : ٨٥ .

ربه ويقول رب كما ألفت بين هذه النار وهذا الثلج ، تذيب « هذه »[(١)] النار هذا الثلج ، ولا يطفىء هذا الثلج هذه النار . فكذلك ألف بين عبادك المؤمنين ، فاختصه الله — تعالى — من بين الخلق من عظمه ، فقال : « يوم يقوم الروح » ثم انقطع الكلام ، فقال : ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ من الخوف أربعين عاما ، ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴾ بالكلام ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ — ٣٨ — يعني شهادة ألا إله إلا الله ، فذلك الصواب ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ﴾ لأن العرب قالوا إن القيامة باطل ، فذلك قوله : « اليوم الحق » ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ — ٣٩ — يعني منزلة يعني الأعمال الصالحة ، ثم خوفهم أيضا العذاب في الدنيا فقال : ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ يعني في الدنيا القتل ببدر ، وهلاك الأمم الخالية ، وإنما قال قريبا لأنها أقرب من الآخرة ، ثم رجع إلى القول الأول حين قال : « يوم يقوم الروح والملائكة صفا » فقال : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ يعني الإنسان الخاطىء يرى عمله أسود مثل الجبل ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ — ٤٠ — وذلك أن الله — عز وجل — « يجمع الوحوش والسباع »[(٢)] يوم القيامة فيقتص لبعضهم من بعض حقوقهم ، حتى ليأخذ للجماعة من القرناء بحقها ثم يقول لهم كونوا ترابا ، فيتمنى الكافر « لو كان خنزيرا في الدنيا »[(٣)] ثم صار « ترابا »[(٤)] ، كما كانت الوحوش والسباع ثم صارت ترابا .

* * *

(١) في ا : « هذا » .

(٢) من ف ، وفي ا : « الوحش من السباع » .

(٣) في ا : « لو كان يومئذ ترابا في الدنيا » ، وفي ف : « لو كان خنزيرا في الدنيا » .

(٤) في ا : « منزلها » ، وفي ف : « ترابا » .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

(٧٩) سورة النازعات مكية
وآياتها ست وأربعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ
سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ
تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ
وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى
ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ
خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾
هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ
طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن

سورة النازعات

تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ
ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ
وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ
مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ
ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن
طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ
هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ
أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ
إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

[ســــورة النازعات (*)]

سورة النازعات مكية ، عددها « ست » (1) وأربعون آية كوفى (2) .

(*) معظم مقصود السورة :

القسم على مجىء البعث والنفخ فى الصور وكيفية البعث والنشور ، وإرسال موسى إلى فرعون ، والمنة بخلق السماء والأرض ، وتحقيق هول القيامة ، وبيان حال من آثر الدنيا ، والخبر عن حال أهل الخوف ، واستعجال الكافرين بالقيامة وتعجبهم منها فى حال البعث فى قوله : « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » سورة النازعات : ٤٦ .

* * *

(1) فى أ ، « سنة » ، والصواب : « ست » .

(2) فى المصحف : (٧٩) سورة النازعات مكية وآياتها ٤٦ نزلت بعد سورة النبأ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ - ١ - فهو ملك الموت وحده ، ينزع روح الكافر حتى إذا بلغ ترقوته غرقه فى حلقه ، فيعذبه فى حياته قبل أن يميته ، ثم ينشطها من حلقه كما ينشط السفود الكثير الشعث من الصوف فينشط روح الكافر من قدمه إلى حلقه مثل الصوف المبلول ، فذلك قوله : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ - ٢ - فهو ملك الموت فيخرج نفسه من حلقه ومعها العروق « كالغريق »(١) من الماء ، وأما قوله : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ - ٣ - وهو - ملك الموت - وحده ، وهى روح المؤمن ولكن قال فى التقديم : « فالسابقات سبقا » ثم « السابحات سبحا »(٢) تقبض روح المؤمن كالسابح فى الماء لا يهوله الماء يقول « تسنبق »(٣) الملائكة أرواحهم فى حريرة بيضاء من حرير الجنة . يسبقون بها ملائكة الرحمة ، ووجوههم مثل الشمس عليهم تاج من نور ضاحكين مستبشرين طيبين ، فذلك قوله : « ... (تتوفاهم)(٤) الملائكة طيبين ... »(٥) [٢٢٧ أ] ، قال : « والسابحات سبحا » يقول تسبح الملائكة فى السموات لا تحجب روحه

---

(١) فى أ : « كالعروق » ، وفى ف : « كالغريق » .

(٢) كذا فى أ ، ف : ولعل المعنى فيما تقدم من السور ذكر « السابقات سبقا » ، ثم « السابحات سبحا » .

(٣) فى أ : « تسبق » ، وفى ف : « تسنبق » .

(٤) (تتوفاهم) : زيادة فى أ ، وليست فى ف .

(٥) سورة النحل : ٣٢ .

فى السماء حتى يبلغ به الملك عند سدرة المنتهى عندها مأوى أرواح المؤمنين ، فأما الكافر فإنه أول ما ينزل الملك الروح من جسده ، « فتستبق[1] » ملائكة الغضب وجوههم مثل « الجمر[2] » ، وأعينهم مثل البرق غضاب ، حرهم أشد من حر النار فتوضع روحه على جمر مثل الكبريت ، فيضعون روحه عليه ، وتقلب روحه عليه ، مثل السمك « على الطابق[3] » ، ولا تفتح له أبواب السماء فيهبط به الملك حتى يضعه فى سجين وهى الأرض السفلى تحت « خد[4] » إبليس .

هذا معنى ﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴾ - ٤ - ، وأما قوله - تعالى - : ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ - ٥ - فهم الملائكة منهم الخزان الذين يكونون مع الرياح ، ومع المطر ، ومع الكواكب ، ومع الشمس والقمر ، ومع الإنس والجن ، فكذلك هم ، ويقال جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت - عليهم السلام - الذين يدبرون أمر الله - تعالى - فى عباده وبلاده ، وبأمره .

وأما قوله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ - ٦ - وهى النفخة الأولى وإنما سميت الراجفة لأنها تميت الخلق كلهم ، كقوله : « فأخذتهم الرجفة[5] ... » يعنى الموت ، من فوق سبع سموات من عند العرش فيموت الخلق كلهم .

---

(١) فى أ : « فيستبقون » ، وفى ف : « فتستبق » .

(٢) فى أ : « الجمر » ، وفى ف : « الجير » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، « على الطابق » ، والمراد كما يشوى السمك على النار .

(٤) فى أ : « جد » ، وفى ف : « خد » .

(٥) سورة الأعراف : ٧٨ وفيها « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » ، كما وردت فى سورة الأعراف : ٩١ ، وتمامها « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » ، وفى سورة العنكبوت : ٣٧ ، وتمامها : « فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » .

(تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ) ـ ٧ ـ وهي النفخة الثانية أردفت النفخة الأولى بينهما أربعون سنة ، أسمعت الخلائق وهي عند صخرة بيت المقدس ، وذلك أنه ينزل إسرافيل، وترتفع أرواح الكفار من تحت الأرض السفلى إلى وادٍ يقال له برهوت وهو بحضرموت وهو كأشر وادٍ فى الأرض، وتنزل أرواح المؤمنين من فوق سبع سموات إلى واد يقال له الجابية وهو بالشام، وهو خير واد فى الأرض فيأخذ هؤلاء وهؤلاء جميعها إسرافيل فيجعلهم فى القرن وهو الصور فينفخ فيه ، فيقول أيتهـا العظام البالية، وأيتها العروق المنقطعة ، وأيتها اللحوم المتمزقة، اخرجوا من قبوركم لتجازوا بأعمـالكم ، ثم قال : (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) ـ ٨ ـ يعنى خائفة (أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ) ـ ٩ ـ يعنى ذليلة مما رأت عند معاينة النار، لخضعت، كقوله : « ... خاشـعين من الذل ... »[1] ممـا ترى من العجائب وممـا ترى من أمر الآخرة .

ثم أخبر الله ـــ عز وجل ـــ عن كفار مكة فقـال : (يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ) ـ ١٠ـ تعجبا منها ، فيها تقديم . يقولون أ إنا لراجعون على أقدامنا « إلى الحيـاة »[2] بعد الموت ، وهـذا قول كفـار مكة (أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً) ـ ١١ ـ يعنى بالية ، أى : أنا لا نبعث خلقا كما كنا ، (قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) ـ ١٢ ـ قالوا إن بعثنا بعد الموت إنّا إذا لخاسرون يعنى هالكون ، ثم قال الله ـــ تبارك وتعـالى ـــ لمحمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : (فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ) ـ ١٣ ـ يقـول [٢٢٧ ب] فإنمـا هى صيحة

---

(١) سورة الشورى : ٤٥ .

(٢) فى أ : « إلى هذه الدنيا » ، وفى ف : « إلى الحياة » .

واحدة من إسرافيل — عليه السلام — فيسمعونها وهم فى بطن الأرض أمواتا « لا يثنيها »[(١)] ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ -١٤- يعنى الأرض الجديدة التى تبسط على هذه الأرض، فيسلها الله — عز وجل — من تحتها كما يسل الثوب الخلق البالى، فذلك قوله : « فإذا هم بالساهرة » يقول بالأرض الأخرى واسمها الساهرة .

قوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ - ١٥ - قبل هذا ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ يقول بالوادى المطهر اسمه ﴿ طُوًى ﴾ - ١٦ - لأن الله — عز وجل — طوى عليه القدس، وكان نداؤه إياه أنه قال : يا موسى فناداه من الشجرة، وهى « الشمران »[(٢)]، فقال : يا موسى إنى أنا ربك، يا موسى ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ -١٧- يقول إنه قد بلغ من طغيانه أنه عبد، « وفى قراءة ابن مسعود »[(٣)] « طغى » لأنه لم يعبد صنما قط ولكنه دعا الناس إلى عبادته، فذلك قوله : « إنه طغى »[(٤)] ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ - ١٨ - يقول هل لك أن تصلح ما قد أفسدت، يقول وأدعوك لتوحيد الله ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ إلى عظمته ﴿ فَتَخْشَىٰ ﴾ - ١٩ - يخبر الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — بخبره، قال له فرعون : وما هى؟ قال : ﴿ فَأَرَاهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ - ٢٠ - وهى اليد والعصا أخرج يده بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر، فكانت اليد أعظم وأعجب من العصا من غير سوء يعنى

---

(١) « لا يثنيها » : من ف، وليست فى أ .

(٢) فى أ : « السمران » . وفى ف : « الشمران » .

(٣) « وفى قراءة ابن مسعود » : من ف، وفى أ : « وفى قوله » .

(٤) فى حاشية أ : « اختلفوا هل عبد فرعون صنما، أو شيئا كان فى عنقه، أو غير ذلك، أو لم يعبد شيئا » .

من غير برص ، قال : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ - ٢١ - وزعم أنه ليس من الله - عز وجل - « وعصى » فقال : إنه سحر ، « وعصى » أيضا يعني استعصى عن الإيمان ، قال : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ عن الحق ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ - ٢٢ - يعني في جمع السحرة فهو قوله : « ... فجمع كيده ... »(١) ثم أتى بهم ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ - ٢٣ - يقول حشر القبط ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ - ٢٤ - وذلك أن موسى - صلى الله عليه وسلم - قال لفرعون : لك ملكك فلا يزول ، ولك شبابك فلا تهرم ، ولك الجنة إذا مت ، على أن يقول ربي الله وأنا أعبده . فقال فرعون : إنك لعاجز ، « بينا »(٢) يكون الرجل ربا يعبد حتى يكون له رب ، فقال - فرعون - : « أنا ربكم الأعلى » يقول ليس لي رب فوقي ، فذلك الأعلى ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ ﴾ بعقوبة قوله : ﴿ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ - ٢٥ - وكان بينهما أربعين سنة ، الأولى قوله : « ... ما علمت لكم من إله غيري ... »(٣) ، والآخرة قوله « أنا ربكم الأعلى » ثم قال : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن في هلاك فرعون وقومه ﴿ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ - ٢٦ - يعني لمن يذكر الله - تعالى - يقول لمن يخشى عقوبة الله - تعالى - ، مثل ما فعل بآل فرعون فلا يشرك ، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فيجازيهم مثل ما حل بقوم فرعون من العذاب ، ثم قال : يا معشر العرب ، ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ - ٢٧ - يقول أنتم أشد قوة من السماء [٢٨ أ] لأنه قال :

---

(١) سورة طه : ٦٠ .

(٢) في أ : « بين » .

(٣) سورة القصص : ٣٨ .

« إذا السماء انفطرت » (١) ، « و إذا السماء انشقت » (٢) يقول فما حالكم أنتم ، يا بنى آدم ، « وأنتم أضعف » (٣) من السماء ؟ ثم قال : « بناها » ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ يعنى طولها مسيرة خمسمائة عام ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ - ٢٨ - ليس فيها خلل ، قوله : ﴿ وَأَغْطَشَ ﴾ يقول وأظلم ﴿ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ - ٢٩ - يعنى وأبرز يقول ، وأخرج شمسها ، و إنما « صارت مؤنثة » (٤) لأن ظلمة الليل فى السموات ، وظلمة الليل من السماء تجىء ، قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾ - ٣٠ - يقول بعد بناء السماء ، بسطها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا « وَمَرْعَاهَا » (٥) ﴾ - ٣١ - يقول بحورها ونباتها لأن النبات والماء يكونان من الأرض ﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ - ٣٢ - يقول أوتدها فى الأرض لئلا تزول ، فاستقرت بأهلها ، ثم رجع إلى « مرعاها » (٦) فقال ، فيها ، ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ -٣٣- يقول معيشة لكم ولمواشيكم ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾ - ٣٤ - يعنى العظمى ، وهى النفخة الآخرة من بيت المقدس ، فذلك الطامة الكبرى وهى يوم القيامة .

قال الهذيل : « أغطش ليلها وأخرج ضحاها » إنما صارت مؤنثة لأن ظلمة الليل والشمس فى السماء « مؤنثة » (٧) قال وقال شاعر همذان يوم اليرموك :

---

(١) سورة الانفطار : ١ . (٢) سورة الانشقاق : ١ .

(٣) « وأنتم أضعف » : ليست فى أ ، وهى من ف .

(٤) فى أ ، « صارت مؤنثة » ، وفى ف : « فى السموات » .

(٥) « ومرعاها » : ساقطة من الأصل .

(٦) سقط تفسير الآية (٣١) من (أ) ، وكذلك الآية (٣٢) مع تفسيرها ساقط من (أ) أى من كلمة (مرعاها) فى الآية (٣١) إلى كلمة « مرعاها » التالية ساقط من (أ) وهو من ف .

(٧) « مؤنثة » : زيادة للتوضيح .

أقدم « أبادهم »(١) على الأساوره ولا تغرنك أكف بادره
وإنما «قصرك»(٢) «ترب»(٣) الساهره ثم تـرد بعدهـا فى الحافره

من بعد ما كنت عظاما ناخره

قال : وفى قوله : « والسلام على يوم ولدت » يعنى فى الخلق الأول من غير أب ، « ويوم أموت » من ضغطة القبر ، « ويوم أبعث حيا »(٤) بالحجة على من قال إنى رب .

ثم نعت الطامة فقال : ﴿ « يَوْمَ »(٥) يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾ - ٣٥ - يعنى يتذكر ما عمل فى الدنيا من الشر ، يجزى به فى ذلك اليوم ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ - ٣٦ - لأن الخلق يومئذ يبصرونها فمن كان منها أعمى فى الدنيا ؟ فهو يومئذ يبصر قال : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾ - ٣٧ - ﴿ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ - ٣٨ - نزلت هـذه الآية فى النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة ، وفى حبيب بن عبد ياليل ، وأمية بن خلف الجمحى ، « عتبة »(٦) « وعتيبة »(٧) ابنى أبى لهب ، فهؤلاء كفار ومنهم مصعب « وأبو الدوم »(٨) ابنا عمير ، وذلك أنهم وجدوا جزورا فى البرية ، ضلت من الأعراب فنحروها

---

(١) فى أ : « أحامهم » ، وفى ف : « أبادهم » .

(٢) فى أ : « نصرت » ، وفى ف : « قصرك » .

(٣) فى أ : « ترب » ، وفى ف : « ترك » .

(٤) سورة مريم : ٣٣ .

(٥) فى أ : « يومئذ » .

(٦) فى أ : « وعتبة » ، وفى ف : « وعقبة » .

(٧) فى أ ، ف : « وعيينة » .

(٨) فى أ : « وأبى الدوم » ، وفى ف : « وأبا الدوم » .

وجعلوا يقتسمونها بينهم « فأصاب مصعب وأبو الدوم سهمين »[1] ، ثم إن مصعب ذكر مقامه بين يدى رب العالمين، فخاف أن يحاسبه الله — تعالى — يوم القيامة ، فقال : إن سهمى وسهم أخى هو لكم ، فقال له عند ذلك أمية بن خلف : ولم ؟ قال : إنى أخاف أن يحاسبنى الله به . فقال له أمية بن خلف : هاته وأنا أحمل عنك هذا الوزر عند إلهك فى الآخرة « ونشت تلك »[2] المقالة فى قريش فى أمر مصعب [٢٢٨ ب] فأنزل — الله تعالى — : « فأما من طغى » الثابت على الشرك ، وآثر الحياة الدنيا على الآخرة ، ولم يخف الله ولا حسابه فأكل الحرام ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ — ٣٩ — ثم ذكر مصعب — قتل يوم أحد — [3] وأبا الدوم ابنى عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ، فقال : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ يقول مقام ذلك اليوم بين يدى ربه ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ — ٤٠ — يقول قدر على معصيته فانتهى عنها مخافة حساب ذلك اليوم ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ — ٤١ — نظيرها فى النجم[4] فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك فقرأها عليهم، فقالوا : متى هذا اليوم يا محمد ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ — ٤٢ — فأجاب الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — فى النمل فقال : « قل لا يعلم من فى السموات

---

(١) فى ف : « فأصاب مصعب وأبا الدوم سهمان » .

وفى أ : « صار لمصعب وأبى الدوم سهمان » ، وفيه خطأ نحوى .

(٢) فى أ : « ونشا ذلك » ، وفى ف : « ونشا تلك » .

(٣) جملة اعتراضية تفيد أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد .

(٤) سورة النجم : ١٥ ، وقد وردت فى الأصول الرحمن .

والأرض الغيب إلا الله[1] » يقول يسألونك من القيامة متى قيامها ، فقال : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾ -٤٣- أى من أين تعلم ذلك ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾ - ٤٤ - يقول منتهى علم ذلك إلى الله — عز وجل — نظيرها فى الأعراف ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾ - ٤٥ - يقول إنما أنت رسول تنذر بالساعة من يخشى ذلك اليوم ، ثم نعت ذلك اليوم فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا ﴾ الساعة يظنون أنهم ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ فى الدنيا ونعيمها ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً ﴾ وهى ما بين صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس ﴿ أَوْ ضُحَاهَا ﴾ - ٤٦ - يقول أو ما بين طلوع الشمس الى أن ترتفع الشمس على قدر عشية الدنيا أو ضحا الدنيا .

• • •

(١) سورة النمل : ٦٥ .

سُورَةُ عَبَسَ

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّة
وآياتها ثنتان وأربعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربع الحزب

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ
يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾
فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ
يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾
فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾
بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾
مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ
يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا
يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا
ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾
وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً
وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾

يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ
وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

[ســـورة عبس(*)]

سورة الأعمى مكية عددها « اثنتان(1) » وأربعون آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة .

بيان حال الأعمى ، وذكر شرف القرآن ، والشكاية من أبى جهل ، وإنكاره البعث والقيامة ، وإقامة البرهان من حال النبات على البعث ، وإحياء الموتى ، وشغل الخلق فى العرصات ، وتفاوت حال أهل الدرجات والدركات فى قوله : « وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة » سورة عبس : ٣٨ — ٤٢ .

• • •

(1) فى أ : « اثنان » ، والصواب : « اثنتان » ، أو « ثنتان » .

(2) فى المصحف : (٨٠) سورة عبس مكية وآياتها ٤٢ نزلت بعد سورة النجم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ — ١ — يقول عبس بوجهه وأعرض إلى غيره نزلت في عبد الله بن أبي سرح الأعمى ، وأمه أم مكتوم ، اسمه عمرو بن قيس ابن زائدة بن رواحة بن الأصم بن حجر بن عبد ود بن بغيض بن عامر بن لؤى ابن غالب .

وأما أم مكتوم : اسمها عاتكة بنت عامر بن عتكة بن عامر بن مخزوم بن « يقظة »[1] بن مرة بن كعب بن لؤى ، وذلك أنه ذات يوم كان جالسا في المسجد الحرام وحده ليس معه « ثانٍ »[2] ، وكان « رجلا »[3] مكفوف البصر ، إذ نزل ملكان من السماء ليصليا في المسجد الحرام ، فقالا : من هذا الأعمى الذي لا يبصر في الدنيا ولا في الآخرة ؟ قال أحدهما : ولكن أعجب من أبي طالب يدعو الناس إلى الإسلام ! وهو لا يبصرهما ، ويسمع ذلك ، فقام عبد الله حتى أتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وإذا معه أمية بن خلف [٢٢٩ أ] ، والعباس ابن عبد المطلب وهما قيام بين يديه يعرض عليهما الإسلام ؛ فقال عبد الله : يا محمد ، قد جئتك تائبا فهل لي من توبة ؟ فأعرض النبي — صلى الله عليه وسلم — وجهه عنه ، وأقبل بوجهه إلى العباس وأمية بن خلف ، « فكرر

(١) في أ : « لعله » بدون إعجام ، وفي ف : « يقظة » مع الإعجام .

(٢) في أ : « ثاني » .

(٣) في أ : « رجل » .

عبد الله كلامه »[1] فأعرض النبي — صلى الله عليه وسلم — « بوجهه »[2] وكلح ، فاستحيي عبد الله وظن أنه ليس له توبة فرجع إلى منزله ، فأنزل الله — عز وجل — فيه « عبس وتولى » يعنى كلح النبي — صلى الله عليه وسلم — وتولى ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ — ٢ — ثم قال : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ — ٣ — يقول لعله أن يؤمن فيصلى فيتذكر فى القرآن بما قد أفسد ﴿ « أَوْ يَذَّكَّرُ » ﴾[3] فى القرآن ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ — ٤ — يعنى الموعظة يقول أن تعرض عليه الإسلام فيؤمن فتنفعه تلك الذكرى فـ ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾ — ٥ — عن الله فى نفسه يعنى أمية ابن خلف ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ — ٦ — يعنى تدعو وتقبل بوجهك ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ — ٧ — يقول وما عليك ألا يؤمن ولا يصلح ما قد أفسد ، هؤلاء النفر ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴾ — ٨ — فى الخير ﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴾ — ٩ — الله يعنى ابن أم مكتوم ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ ﴾ يا محمد ﴿ تَلَهَّىٰ ﴾ — ١٠ — يعنى تعرض بوجهك عنه ، ثم وعظ الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن « لا يقبل »[4] على من استغنى عنه فقال : لا تقبل عليه ولا تعرض عن من جاءك يسعى ، ولا تقبل على من استغنى وتعرض عن من يخشى ربه ، فلما نزلت هذه الآية فى ابن أم مكتوم ، أكرمه النبي — صلى الله عليه وسلم — واستخلفه بعد ذلك على المدينة مرتين فى غزواته[5] ، ثم انقطع الكلام ، ثم استأنف فقال : ﴿ كَلَّآ

(١) زيادة اقتضاها السياق ، وهى من القرطبى ، وليست فى أ ، ولا ف ، ولا فى جميع النسخ .

(٢) فى أ : « وجهه » .

(٣) « أو يذكر » : ساقطة من أ ، ف .

(٤) فى الأصل : « يقبل » .

(٥) كذا فى القرطبى وغيره ، وفى أ ، ف واستخلفه بعد ذلك فى غزاته على المدينة ، فى غزاة بنى كنانة مرتين .

إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) - ١١ - يعني آيات القرآن (فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ) - ١٢ - يعني الرب — تعالى — نفسه ، يقول من شاء الله — تعالى — فهمه يعني القرآن ، يقول من شاء ذكر : أن يفوض الأمر إلى عباده ، ثم قال : إن هذا القرآن (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ) - ١٣ - يعني في كتب مكرمة (مَّرْفُوعَةٍ) يعني به اللوح المحفوظ ، مرفوعة فوق السماء الرابعة ، نظيرها في الواقعة عند الله (١) (مُّطَهَّرَةٍ) - ١٤ - من الشرك والكفر (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) - ١٥ - يعني تلك الصحف بأيدي كتبة كرام مسلمين ، ثم أثنى على الملائكة الكتبة فقال : (كِرَامٍ) يعني مسلمين ، وهم الملائكة (بَرَرَةٍ) - ١٦ - يعني مطيعين لله — تعالى — أتقياء أبرار من الذنوب ، وكان ينزل إليهم من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ، إلى الكتبة من الملائكة ، ثم ينزل به جبريل إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم انقطع الكلام ، فذلك قوله : (قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ) يعني لعن الإنسان (مَآ أَكْفَرَهُ) - ١٧ - يقول ما الذي أكفره ، نزلت هذه الآية في عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب [٢٩٩ ب] وذلك أنه كان غضب على أبيه فأتى محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمن به ، « فلما رضى أبوه عنه وصالحه » (٢) وجهزه وسرحه إلى الشام بالتجارات « فقال » (٣) : بلغوا محمدا عن عتبة أنه قد كفر بالنجم ، فلما سمع بذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : اللهم سلط عليه كلبك يأكله فنزل ليلا في بعض الطريق فجاء الأسد فأكله ، ثم قال وهو يعلم : (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) - ١٨ - فأعلمه كيف خلقه ليعتبر في خلقه فقال : (مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) - ١٩ - في

---

(١) يشير إلى قوله — تعالى — : « وفرش مرفوعة » سورة الواقعة : ٣٤ .

(٢) في أ : « فلما رضي عنه فصالحه » ، وفي ف : « فلما رضى أبوه عنه وصالحه » .

(٣) « فقال » : كذا في أ ، ف ، والأنسب : « قال » .

بطن أمه من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم عظما ، ثم روحا ، فقدر هذا الخلق فى بطن أمه ثم أخرج من بطن أمه ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ - ٢٠ - يعنى هون طريقه فى الخروج من بطن أمه يقول يسره للخروج أفلا يعتبر فيوحد الله فى حسن خلقه فيشكر الله فى نعمه ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ ﴾ عند أجله ﴿ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ - ٢١ - ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ - ٢٢ - فى الآخرة يعنى إذا شاء بعثه من بعد موته ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمن الإنسان بالنشور ، ثم استأنف فقال : ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ - ٢٣ - يعنى ما عهد الله إليه أمر الميثاق الأول ، يعنى التوحيد ، يعنى به آدم - عليه السلام - ثم استأنف ذكر ما خلق عليه ، « فذكر »(١) رزقه ليعتبر ، فقال : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى عتبة بن أبى لهب ﴿ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ - ٢٤ - يعنى رزقه ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ - ٢٥ - على الأرض يعنى المطر ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ - ٢٦ - يعنى عن النبت والشجر ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ - ٢٧ - يعنى الحبوب كلها ﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ - ٢٨ - يعنى به الرطاب ﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ يعنى الرطبة التى يعصر منها الزيت ﴿ وَنَخْلًا ﴾ - ٢٩ - ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ - ٣٠ - يعنى الشجر الملتف الشجرة التى يدخل بعضها فى جوف بعض ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ - ٣١ - يعنى المرعى ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ يقول فى هذا كله متاعا لكم ﴿ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ - ٣٢ - ففى هذا معتبر ، وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - خلقتم من سبع ، ورزقتم من سبع ، وخرجتم على سبع ، ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ - ٣٣ - يعنى الصيحة « صاخت »(٢) أسماع الخلق بالصيحة من « الصائح »(٣) ، يسمعها الخلق ، ثم عظم الرب

(١) فى ا : « ذكر » .

(٢) فى ا : « ساخت » ، وفى ف : « صاخت » .

(٣) فى ا : « للصائح » ، وفى ف : من « الصائح » .

— عز وجل — ذلك فقـال : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ - ٣٤ - يعنى لا يلتفت إليـه ﴿ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴾ - ٣٥ - ﴿ وَصَٰحِبَتِهِ ﴾ يعنى وامرأته ﴿ وَبَنِيهِ ﴾ - ٣٦ - ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ - ٣٧ - « يعنى إذا وكل بكل إنسان ما يشغله » من هـؤلاء الأقرباء (١) ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ - ٣٨ - يعنى فرحة بهجة ، ثم نعتها فقـال : ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ - ٣٩ - لمـا أعطيت من الخير والكرامة ، قال : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ - ٤٠ - يعنى السواد كقوله : « سنسمه » بالسواد « على الخرطوم » (٢) ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ - ٤١ - يعنى يغشاها الكسوف وهى الظلمة ، ثم أخبر الله — عز وجل — عنهم ، فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الذين كتب الله هذا لهم الشر فى الآخرة ﴿ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ﴾ يعنى الجحدة والظلمة وهم ﴿ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ - ٤٢ - يعنى الكذبة .

قال النبى — صلى الله عليه وسلم — نزل القرآن فى ليلة القدر جميعا كله من اللـوح المحفوظ إلى السفرة من المـلائكة فى السماء الدنيـا ، ثم أخبر به جبريل — صلى الله عليه وسلم — فى عشرين شهرًا ، ثم أخبر به جبريل النبى — صلى الله عليهما — فى عشرين سنة .

• • •

(١) فى أ ، ف : « يعنى إذا وكل بكل إنسان شغله أمره من هؤلاء الأقرباء » .

(٢) سورة القلم : ١٦ .

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيرِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ
سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ
ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ
أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾
وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ
أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

[سورة التكوير[*]]

سورة التكوير مكية عددها تسع وعشرون آية كوفى[1] .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان أحوال القيامة ، وأهوالها ، وذكر القسم على أن جبريل أمين على الوحى ، مكين عند ربه أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — لا متهم ، ولا بخيل ، يقول الحق ، و بيان حقيقة المشيئة والإرادة فى قوله : « ... إلا أن يشاء الله رب العالمين » سورة التكوير : ٢٩ .

* * *

(١) فى المصحف : (٨١) سورة التكوير مكية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة المسد .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ - ١ - فذهب ضوؤها ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ - ٢ - يعنى انكدارت الكواكب وتناثرت ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ - ٣ - من أماكنها واستوت بالأرض كما كانت أول مرة ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ - ٤ - يعنى وإذا النوق الحوامل أهملت ، يعنى الناقة الحاملة نسيها أربابها ، وذلك أنه ليس شىء أحب إلى الأعراب من الناقة الحاملة ، يقول أهملها أربابها للأمر الذى عاينوه ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ - ٥ - يعنى جمعت ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ - ٦ - يعنى فجرت بعضها فى جوف بعض العذب والمالح ملئت فى البحر المسجور يعنى الممتلىء فصارت البحور كلها بحرا واحدا مثل طشت فيه ماء ، ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ -٧- ازوجت « أنفس »(١) المؤمنين مع الحور العين ، وأزوجت أنفس الكافرين مع الشياطين يعنى ابن آدم وشيطانه مقرونا فى السلسلة الواحدة زوجان ، نظيرها فى سورة الصافات قوله — عز وجل — : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ... »(٢) يعنى قرناءهم ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾ - ٨ - يعنى دفن البنات ، وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا ولدت « له »(٣) الابنة دفنها فى التراب وهى حية فذلك قوله : « وإذا الموءودة سئلت » ،

---

(١) « أنفس » : ساقطة من ا .

(٢) سورة الصافات : ٢٢ .

(٣) فى ا : « لهم » .

﴿ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾ - ٩ - سئل قاتلها بأى ذنب قتلها وهى حية لم تذنب قط ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ - ١٠ - وذلك أن المرء إذا مات طويت صحيفته ، فإذا كان يوم القيـامة نشرت للجن والإنس فيعطون كتبهم ، فتطيرهم الحفظـة منشورا بأيمـانهم وشمائلهم ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ - ١١ - عن من فيهـا لنزول الرب - تبارك وتعالى - والملائكة ، ثم طويت ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ - ١٢ - يعنى أوقدت لأعدائه ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ - ١٣ - يعنى قربت لأوليائه ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ - ١٤ - يعنى علمت ما عملت فاستيقنت من خير أو شر تجـزى به كل هذا يوم القيـامة ، ثم أقسم الرب - تعـالى - فقـال : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ يعـنى أقسم ﴿ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ - ١٥ - وهى خمس من الكواكب ، بهرام ، والزهرة ، وزحل ، والبرجهس يعنى المشترى ، وعطارد ، والخنس التى خنست بالنهار فلا ترى ، وظهرت بالليل فترى ، قال : ﴿ « ٱلْجَوَارِ »(١) ٱلْكُنَّسِ ﴾ - ١٦ - لأنهـن يجرين فى السماء الكنس يعـنى تتوارى كما تتوارى الظباء فى كناسهن ، ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ - ١٧ - يعنى إذا أظلم ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ - ١٨ - يعنى إذا أضاء لونه فأقسم الله - تعـالى - بهـؤلاء الآيات أن هذا القرآن ، ﴿ « إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ »(٢) ﴾ - ١٩ - على الله يعنى جبريل - عليه السلام - ، هو علم محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ يعنى ذا بطش ، وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - حين بعث ، قال إبليس : من لهذا النبي الذى خرج من أرض تهامة ؟ فقال شيطان - واسمه الأبيض - هو صاحب الأنبيـاء : أنا له ، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فوجده فى

(١) فى ا : « الجوارى » .

(٢) « إنه لقول رسول كريم » : ساقطة من ا .

بيت الصفا فلما انصرف قام الأبيض فى صورة جبريل — صلى الله عليه وسلم — ليوحى إليه ، فنزل جبريل — عليه السلام — فقام بينه وبين النبى — صلى الله عليه وسلم — فدفعه جبريل — صلى الله عليه وسلم — بيده دفعة هينة فوقع من مكة بأقصى الهند من فرقه، ثم قال : ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ - ٢٠ - جبريل — عليه السلام — يقول وهو وجيه عند الله — عز وجل — ثم قال : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾ يعنى هنالك فى السموات ، كقوله : « ... وأزلفنا » يعنى قربنا « ثم (١) ... » يعنى هنالك ، وكقوله : « و إذا رأيت (٢) ثم (٣) ... » يعنى هنالك ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — ليلة عرج به إلى السموات رأى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — وموسى — « عليهما (٤) » السلام — فصافحوه « وأداره جبريل على الملائكة فى السموات فاستبشروا به (٥) » وصافحوه « ورأى مالكا (٦) » خازن النار ، فلم يكلمه ولم يسلم عليه فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لجبريل — عليه السلام — : من هذا ؟ قال : هذا مالك خازن جهنم لم يتكلم قط ، وهؤلاء النفر معه ، لخزنة جهنم نزعت منهم الرأفة والرحمة ، وألقى عليهم العبوس والغضب على أهل جهنم أما إنهم لو كلموا أحدا منذ خلقوا لكلموك لكرامتك على الله — عز وجل — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قل له

---

(١) « ثم » : ساقطة من الأصل ، والآية من سورة الشعراء : ٦٤ .

(٢) فى أ ، ف : « فى » .

(٣) سورة الإنسان : ٢٠ .

(٤) فى أ ، ف « عليهم » .

(٥) فى ف : « وإذا رأوا الملائكة فى السموات فاستبشروا به » ، وفى أ : « وأداره فى الملائكة فى السموات فاستبشروا به » .

(٦) فى ف : « فرأى مالك » ، وفى أ : « ورأى مالك » .

فليكشف عن باب منها، فكشف عن مثل منخر الثور منها، فتخلخلت فجاءت بأمر عظيم، حسبت أنها الساعة حتى أهيل منها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال لجبريل: «مره فليردها»[1] فأمره جبريل — صلى الله عليه — فأطاعه مالك — عليه السلام — فردها، فذلك قوله: «مطاع ثم» ﴿ أَمِينٍ ﴾ - ٢١ - يسمى أمينا لما استودعه — عز وجل — من أمره فى خلقه ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدا مجنون، وإنما «تقوله»[2] من تلقاء نفسه، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢٣ - يعنى من قبل المطلع، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — رأى جبريل — عليه السلام — فى صورته من قبل المشرق بجبال مكة قد ملأ الأفق رجلاه فى الأرض، ورأسه فى السماء، وجناح له من قبل المشرق، وجناح له من قبل المغرب، فغشى على النبى — صلى الله عليه وسلم — فتحول جبريل — عليه السلام — فى صورة البشر، فقال: أنا جبريل، وجعل يمسح عن وجهه[3]، ويقول: أنا أخوك أنا جبريل، حتى أفاق فقال المؤمنون: ما رأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم. فقال النبى — صلى الله عليه وسلم —: أتانى جبريل — عليه السلام — فى صورته. فعلقنى هذا من حسنه، ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ «بِضَنِينٍ»[4] ﴾ - ٢٤ - «بظنين»[5]

(١) «مره فليردها»: من ف، وليست فى أ.

(٢) فى أ: «يقوله».

(٣) أى من وجه النبى — صلى الله عليه وسلم —.

(٤) فى أ: «بظنين»، وقراءة حفص «بضنين».

(٥) «بظنين»: زيادة اقتضاها السياق.

يعنى وما محمد – صلى الله عليه وسلم – على القرآن بمتهم ، ومن قرأ « بضنين » ، يعنى ببخيل ، [٢٣١ ا] ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ – ٢٥ – يعنى ملعون ، وذلك أن كفار مكة قالوا إنما يجىء به الرى ، وهـو الشيطان واسمه الرى فيلقيه على لسان محمد – صلى الله عليه وسلم – ، فيها تقديم ، يقول لكفار مكة ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ – ٢٦ – يعنى أين تعجلون عن كتابى وأمرى لقولهـم إن محمدا مجنـون ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٢٧ – يعنى ما فى القـرآن إلا تذكرة وتفكر للعـالمين ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ (١) – ٢٨ – على الحق ، ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ «الاستقامة» ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٢٩ – .

قوله : « والليل إذا عسعس » أظلم عن كل دابة ، الخنافس ، والحيات ، والعقارب ، والسباع ، « والوحوش » (٢) .

• • •

(١) فى أ : « الإقامة »

(٢) فى أ : « والوحش » ، وفى ف : « والوحوش » ، والجملة مضطربة فى أ ، وهى من ف .

سُورَةُ الانفطار

(٨٢) سورة الانفطار مكية
وآياتها تسع عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا
ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾
ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا
كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ
ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا
بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ
ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

[سورة الانفطار(*)]

سورة الانفطار مكية عددها «تسع(1) عشرة آية كوفى».

(*) معظم مقصود السورة

الخبر من حال السماء وتحيرها فى آخر الزمان وبيان غفلة الإنسان، وذكر الملائكة الموكلين بما يصدر من اللسان والأركان، وبيان إيجاد الحق — تعالى — الحكم يعم بحشر الإنس والجان.

* * *

(1) فى أ: «سبعة عشر آية كوفى».

وفى المصحف: (82) سورة الانفطار مكية وآياتها (19) نزلت بعد سورة النازعات.

وفى بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى وآياتها تسع عشرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ) - ١ - يعنى انشقت يعنى انفرجت من الخوف لنزول الرب — عز وجل — والملائكة ، ثم طويت (وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ) - ٢ - يعنى تساقطت (وَإِذَا ٱلْبِحَارُ) يعنى العذب والمالح (فُجِّرَتْ) -٣- بعضها فى جوف بعض ، فصارت البحار بحرا واحدا ، فامتلأت (وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) - ٤ - يعنى بحثت عن من فيها من الموتى (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ) من خير (وَأَخَّرَتْ) - ٥ - من سيئة (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ) - ٦ - نزلت فى أبى الأشدين ، اسمه أسيد بن كلدة ، وكان أعور شديد البطش ، فقال : لئن أخذت بحلقة من باب الجنة ليدخلنها بشر كثير ، ثم قتل يوم فتح مكة ، يعنى غره الشيطان ، ثم قال : (ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ) - ٧ - يعنى فقومك (فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ) - ٨ - يعنى لو شاء ركبك فى غير صورة الإنسان (كَلَّا) لا يؤمن هذا الإنسان بمن خلقه وصوره ، ثم قال : (بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ) - ٩ - يعنى بالحساب (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ) - ١٠ - من الملائكة يحفظون أعمالكم ، ثم نعتهم فقال : [٢٣١ ب] : (كِرَامًا) يعنى مسلمين (كَٰتِبِينَ) - ١١ - يكتبون أعمال بنى آدم بالسريانية ، فبأى لسان تكلم ابن آدم ؟ فإنه إنما يكتبونه بالسريانية والحساب بالسريانية ، وإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) - ١٢ - من الخير والشر

فيكتبون ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ يعنى المطيعين لله فى الدنيا ﴿ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ -١٣- يعنى نعيم الآخرة ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ ﴾ يعنى الظلمة فى الدنيا ﴿ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ -١٤- يعنى النار : يعنى ما عظم منها ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يصلون الجحيم ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ -١٥- يعنى يوم الحساب يوم يدان بين العباد بأعمالهم ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ -١٦- يعنى الفجار محضرون الجحيم لا يغيبون عنها ، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ -١٧- تعظيما له ، كرره فقال : ﴿ ثُمَّ مَآ أَدْرَٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ -١٨- يعنى يوم يوم الحساب ، ثم أخبر نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن يوم الدين فقال ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ ﴾ يعنى لا تقدر ﴿ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ يعنى من المنفعة ، ثم قال : ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ -١٩- يعنى يوم الدين كله لله وحده ، يعنى لا يملك الأمر يومئذ أحد غيره ، وحده .

• • •

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

(٨٣) سُورَةُ المُطَفِّفِينَ مَكِّيَّة وآياتها ست وثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم
مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾
كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾
كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم
مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ
تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ

سكتة لطيفة على اللام

لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ
نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ
وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا
ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ
هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَـٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ
يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

[سورة المطففين(*)]

سورة المطففين مدنية عددها «ست»(1) وثلاثون آية كوفى(2).

(*) معظم مقصود السورة:

تمام الكيل والميزان، والاحتراز عن البخس والنقصان، وذكر السجين لأهل العصيان وذكر العليين لأهل الإيمان، ودلال المؤمنين والمطيعين فى نعيم الجنان، وذل العصاة فى عذاب النيران، ومكافأتهم على وفق الجرم والكفران، فى قوله - تعالى -: «هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون» سورة المطففين: ٣٦.

• • •

(1) فى أ: «ستة».

(2) فى المصحف: (٨٣) سورة المطففين مكية وآياتها (٣٦) نزلت بعد سورة العنكبوت وهى آخر سورة نزلت بمكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ - ١ - الويل واد فى جهنم بعده مسيرة سبعين سنة ، فيه تسعون ألف شعب ، فى كل شعب سبعون ألف شق ، فى كل شق سبعون ألف مغار ، فى كل مغار سبعون ألف قصر ، فى كل قصر سبعون ألف تابوت من حديد ، وفى التابوت سبعون ألف شجرة ، فى كل شجرة سبعون ألف غصن من نار ، فى كل غصن سبعون ألف ثمرة ، فى كل ثمرة دودة طولها سبعون ذراعا ، تحت كل شجرة سبعون ألف ثعبان « وسبعون ألف عقرب ، فأما الثعابين »(١) فطولهن مسيرة شهر فى الغلظ مثل الجبال ، وأنيابها مثل النخل ، وعقاربها مثل البغال الدهم لها ثلاثمائة وستون فقار ، فى كل فقار قلة سم ، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين خرج إلى المدينة ، وكان بسوق الجاهلية لهم كيلين وميزانين « معلومة »(٢) لا يعاب عليهم فيهما فكان الرجل إذا اشترى اشترى بالكيل الزائد ، وإذا باعه باعه بالناقص ، وكانوا يربحون بين الكيلين وبين الميزانين ، « فلما قدم النبى - صلى الله عليه وسلم - »(٣) المدينة قال لهم : ويل لكم مما تصنعون . فأنزل الله - تعالى - التصديق على لسانه

---

(١) ما بين القوسين « ... » من ف ، وهى ساقطة من أ .

(٢) « معلومة » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « معلومين » .

(٣) فى أ : « فلما خرج قدم المدينة النبى - صلى الله عليه وسلم - » ، والمثبت من ف .

فقال : « ويل للطففين » ثم ذكر مساوئهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ - ٢ - ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ - ٣ - يعنى ينقصون ، ثم خوفهم فقال : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ ﴾ الذين يفعلون هذا [٢٣٢] ﴿ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ - ٤ - ﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٥ - ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٦ - فهو مقدار ثلاثمائة عام إذا أخرجوا من قبورهم فهم يجولون بعضهم إلى بعض قياما ينظرون ، ثم خوفهم أيضا فقال : ﴿ كَلَّآ ﴾ وهى وعيد مثل ما يقول الإنسان : والله ، يحلف بربه والله — عز وجل — لا يقول والله ، ولكنه يقول : « كلا » ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ - ٧ - يعنى أعمال المشركين مكتوبة مختومة بالشر ، موضوعة تحت الأرض السفلى ، تحت خد إبليس ، لأنه أطاعه ، وعصى ربه ، فذلك قوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ - ٨ - تعظيما لها ، قال : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ - ٩ - ، ووعدهم أيضا فقال ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ١٠ - بالبعث ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ١١ - يعنى بيوم الحساب الذى فيه جزاء الأعمال ، قال : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ ﴾ بالحساب ﴿ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ - ١٢ - يقول معتد بربه « حيث »(١) شك فى نعمته ، وتعبد غيره « فهو »(٢) المعتدى « أثيم » قلبه ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى به كتاب الأولين ، مثل كتاب رستم واسفندباز ، نزلت هذه الآية فى النضر ابن الحارث « بن علقمة قدم الحيرة »(٣) فكتب حديث رستم واسفندباز فلما

(١) فى أ : « خبيث » ، وفى ف : « حيث » .

(٢) فى أ : « فهذا » ، وفى ف : « فهو » .

(٣) « ابن علقمة قدم الحيرة » : ساقط من أ ، وهو من ف .

قـدم(١) قال : ما يحـدثكم محمد ؟ قالوا : حدثنـا عن القـرون الأولى . قال : وأنا أحدثكم بمثل ما يحدثكم به محمد أيضـا . فأنزل الله - عز وجل - وفيـه « ومن النـاس من يشترى لهـو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ... »(٢) ، فذلك قـوله : « وإذا تتلى عليه آياتنـا قال أساطير الأولين » ، ثم وعدهم فقـال : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ١٤ - يقول طبعنا على قلوبهم ، « فهم لا يبصرون إلى مساوئهم »(٣) « فيقلعون »(٤) عنها ، ثم أوعدهم فقـال : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ - ١٥ - لأن أهل الجنة يرونه عيانا لا يحجبهم عنـه ، ويكلمهم ، وأما الكافر فإنه يقـام خلف الحجاب « فلا يكلمهم »(٥) الله - تعـالى - ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم حتى يأمر بهم إلى النـار ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ ﴾ يعنى إذا حجبوا عن ربهم ﴿ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ - ١٦ - ﴿ ثُمَّ يُقَالُ ﴾ لهم ﴿ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ - ١٧ - وذلك أن أهل النار « يقـول »(٦) لهم مالك خازن النار هذه : « ... النار التى كنتم بها تكذبون »(٧) ، « أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ، اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون »(٨) ، فذلك قوله : « ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون » ، ثم أوعدهم فقال : ﴿ كَلَّا ﴾ ثم انقطع الكلام ، ثم رجع إلى قوله فى :

---

(١) كذا فى أ ، ف : والمعنى « فلما قدم من الحيرة إلى مكة » . (٢) سورة لقمان ٦ .

(٣) كذا فى أ ، ف ، وكان الأنسب : « فهم لا يبصرون مساوئهم » .

(٤) فى أ : « فيقطعون » ، وفى ف : « فيقلعون » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « فـلا يكلمه » . لأن الحديث عن المفرد ، ولكنه ضمن الكافر معنى الجنس فأرجع ضمير الجمع عليه .

(٦) فى أ : « قال » . (٧) سورة سبأ : ٤٢ .

(٨) سورة الطور : ١٥ - ١٦ .

« ويل للمطففين » فقال (إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ) - ١٨ - فى ساق العرش يعنى أعمال المؤمنين وحسناتهم (وَمَآ أَدْرَىٰكَ) [٢٣٢ ب] (مَا عِلِّيُّونَ) - ١٩ - تعظيما لها فقال : (كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ) - ٢٠ - يعنى كتاب من كتب الخير مختوم ختم بالرحمة مكتوب عند الله - عز وجل - (يَشْهَدُهُ) يشهد ذلك (ٱلْمُقَرَّبُونَ) - ٢١ - وهم الملائكة من كل سماء سبعة أملاك من مقربى أهل كل سماء يشيعون ذلك العمل الذى يرضاه الله حتى ثبوته عند الله - جل وعز - ثم يرجع كل ملك إلى مكانه ، « ثم ذكر »(١) الأبرار فقال : (إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ) - ٢٢ - يعنى نعيم الجنة ، ثم بين ذلك النعيم فقال : (عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ) - ٢٣ - إلى ذلك النعيم وهى السرر والحجال فإذا كان « سريرا »(٢) ولم يكن عليه حجلة فهو السرير حينئذ ، وإذا كانت الحجلة ولم يكن فيها سرير فهى الحجلة ، فإذا اجتمع السرير والحجلة فهى الأرائك يعنى هؤلاء جلوس ينظرون إلى ذلك النعيم ، يقول : (تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ) - ٢٤ - لأنه يعلق فى وجهه النور من الفرح والنعيم فلا يخفى عليك إذا نظرت إليهم فرحون ، ثم قال : (يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ) - ٢٥ - وهو الخمر الأبيض إذا انتهى طيبه (خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ) إذا شرب وفرغ ونزع الإناء من فيه وجد طعم المسك (وَفِى ذَٰلِكَ) يعنى وفى ذلك الطيب وفى الجنة (فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ) - ٢٦ - يعنى فليتنازع المتنازعون ، وفيه فليرغب الراغبون ، ثم قال : (وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ) - ٢٧ - (عَيْنًا) من جنة عدن فتنصب عليهم انصبابا فذلك قوله

---

(١) فى أ : « ثم أيضا » .

(٢) فى أ : « سرير » ، وفى ، ف : « سريرا » .

﴿ يَشْرَبُ «بِهَا»(١) ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ - ٢٨ - يقول يشربون به الخمر من ذلك الماء وهم أهل جنة عدن ، وهى أربعة جنان وهى قصبة الجنة ، ماء تسنيم يخرج من جنة عدن ، والكوثر ، والسلسبيل ، ثم انقطع الكلام ، قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ - ٢٩ - نزلت هـذه الآية فى — على بن أبى طالب — وأصحـابه وذلك أنهم كانوا يمرون كل يوم على المنافقين واليهود وهم ذاهبون إلى رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — فإذا رأوهم سخروا منهم وتغامزوا فى أمرهم ، « وضحكوا »(٢) منهـم و إذا رجعوا إلى أصحـابهم ، ضحكوا منهم ، وذلك أن عبد الله بن نتيل لقى بدعة بن الأقرع فقال : أشعرت أنا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه ؟ قال : كيف ؟ قال لأنه يمشى بين أيديهم ، وهم خلفه لا يجاوزونه ، كأنه هو الذى يدلهم على الطريق ، فسمع بذلك أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — فشق عليه وعلى أصحابه فتركوا ذلك الطريق وأخذوا طريقا آخر، فأنزل الله — عز وجل — فيهم « إن الذين أجرموا من الذين آمنوا يضحكون » ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ - ٣٠ - ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا « فَكِهِينَ »(٣) ﴾ - ٣١ - يعنى عبد الله بن نتيل ، يعنى [٢٣٣ أ] إذا رجعوا إلى قومهم رجعوا معجبين بمـا هم عليـه من الضلالة بمـا فعلوا بعلى وأصحـابه — رحمهم الله .

« ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ - ٣٢ - ﴿ وَمَآ أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾(٤) » - ٣٣ - .

(١) « بها » : ساقطة من أ .
(٢) فى أ : « ويضحكون » .
(٣) فى أ : « فاكهين » .
(٤) الآية ٣٢ ، ٣٣ ساقطتان من أ ، ف مع تفسيرهما .

ثم أخبر بجزائهم على الله فقال : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ - ٣٤ - ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ والأرائك السرير فى الحجلة ، يقول جلوس فى الحجلة يضحكون من أعدائهم ، وذلك أن لكل رجل من أهل الجنة ثلمة ، ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون ؟ فإذا نظروا إلى أهل النار وما يلقون هم من رحمة الله - عز وجل - وعرفوا أن الله قد أكرمهم ، فهم ضاحكون من أهل النار ، ويكلمونهم حتى يطبق على أهل النار أبوابها فى «عمد»(١) من حديد من نار كأمثال الجبال فإذا أطبقت عليهم «انسدت»(٢) تلك الكوى فيمحو الله أسماءهم «ويخرجهم»(٣) من قلوب المؤمنين، فذلك قوله : ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ - ٣٥ - ﴿ هَلْ(٤) ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٣٦ - «يعنى ينظرون من الكوى» فإذا رأوهم يعذبون قالوا والله قد ثوب الكفار ما كانوا يفعلون(٥) .

* * *

(١) فى أ : «عمد» ، وفى ف : «عماد» .

(٢) فى أ : «أسندت» ، وفى ف : «انسدت» .

(٣) فى أ ، ف : «وأخرجهم» .

(٤) فى ف : «هل» .

(٥) فى ف : زيادة : «يعنى ينظرون فى الكوى» .

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

(٨٤) سُورَةُ الانشقاق مكية
وآياتها خمس وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ثلاثة أرباع الحزب

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ
مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا
مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾
وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ
ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ
فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ
بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ
إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ۩ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

سجدة لغير مالك

[سـورة الانشقاق (*)]

سورة الانشقاق مكية عددها « خمس وعشرون »(1) آية كوفى(2) .

(*) مقصود السورة :

بيان حال الأرض والسماء فى طاعة الخالق — تعالى — وإخراج الأموات للبعث ، والاشتغال بالبر والإحسان وبيان سهولة الحساب للطيعين والإخبار عن فرحهم بنعيم الجنان ، وبكاء العاصين والكافرين ، وويلهم بالثبوت في دركات النيران ، والقسم بتشقق القمر ، واطلاع الحق على الإسرار والإعلان وجزاء المطيعين من غير امتنان ، فى قوله : « ... فلهم أجر غير ممنون » سورة الانشقاق : ٢٥ .

* * *

(١) فى ا : « خمس وأربعون » .

(٢) فى المصحف : (٨٤) سورة الانشقاق مكية وآياتها (٢٥) ، نزلت بعد سورة الانفطار .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ - ١ - يقول انشقت لنزول رب العزة والملائكة فإنها تنشق حتى يرى « طرفاها »[1] ، ثم ترى خلقا باليا ، وذلك أن أخوين من بنى أمية « أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسد ، والآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسد »[2] .

أحدهما مؤمن بالله واسمه عبد الله ، وأما الآخر فاسمه الأسود وهو الكافر ، فقال لأخيه عبد الله : آمنت بمحمد ؟ قال : نعم . قال : ويحك إن محمدا يزعم ، إذا متنا وكنا ترابا ، فإنا لمبعوثون فى الآخرة ، ويزعم أن الدنيا تنقطع ، فأخبرنى ما حال الأرض يومئذ فأنزل الله - عز وجل - « إذا السماء انشقت » ، ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ - ٢ - يقول انشقت وسمعت لربها وأطاعت ، وكان يحق لها ذلك ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾[3] - ٣ - مثل الأديم الممدود ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ من الحيوان ﴿ وَتَخَلَّتْ ﴾ - ٤ - ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ - ٥ -

---

(١) فى أ : « طرفيها » ، وفى ف : « طرفاها » .

(٢) من ف ، وفى أ : « أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسود ، والآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسود » .

(٣) الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ ساقطة من أ .

والسورة بها أخطاء فى أ ، وكذلك تصويرها مهتز فى (أ) أيضا ، وقد اعتمدت على ف (فيض الله) ، ح ، (حميدية) ، م (أمانة) ، ل (كوبريلى) فى تحقيقها .

يقول سمعت لربها وأطاعت وكان يحق لها ذلك ، ثم قال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى بالإنسان الأسود بن عبد الأسد ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ إنك ساع الى ربك سعيا ﴿ فَمُلَـٰقِيهِ ﴾ - ٦ - بعملك ، ثم قال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ - ٧ - وهو عبد الله بن عبد الأسد ويكنى أبا سلمة ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ - ٨ - يقول باليسير ، بأن الله « لا يغير »(١) حسناته ولا يفضحه ، وذلك أن الله - عز وجل - إذا جمع الخلائق يوم القيامة ، فإنهم يموج بعضهم فى بعض ، مقدار ثلاثمائة سنة ، حتى إذا استوى الرب - جل وعز - على كرسيه ليحاسب خلقه ، فإذا جاء الرب - تبارك وتعالى - والملائكة صفا صفا ، فينظرون إلى الجنة « وإلى النار »(٢) « ويجاء بالنار »(٣) من مسيرة خمسمائة عام ، عليها تسعون ألف زمام ، فى كل زمام سبعون ألف ملك ، متعلق يحبسونها عن الخلائق ، طول عنق أحدهم مسيرة سنة ، وغلظها مسيرة سنة ، ما بين منكبى أحدهم مسيرة خمسين سنة ، وجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، إذا تكلم أحدهم ، تناثرت من فيه النار ، بيد كل واحد منهم مرزبة ، عليها ثلاثمائة وستون رأسا ، كأمثال الجبال ، هى أخف بيده من الريشة ، فيجيئون بها فيسوقونها حتى تقام من يسار العرش ، ويجاء بالجنة يزفونها كما تزف العروس الى زوجها حتى تقام عن يمين العرش فإذا ما عاين الخلائق النار وما أعد الله لأهلها ، ونظروا إلى ربهم وسكتوا ، فانقطعت عند ذلك أصواتهم فلا يتكلم

---

(١) كذا فى ف ، والمعنى لا يضيع .

(٢) كذا فى ف ، ح ، والأولى : « فينطلقون إلى النار » .

(٣) فى ف : « حتى يجيئون بها » .

أحد منهم من « فرق »(١) الله وعظمته ولما يرون من العجائب من الملائكة ومن حملة العرش ، ومن أهل السموات ومن جهنم ومن خزنتها ، فانقطعت أصواتهم عند ذلك ، « وترتعد »(٢) مفاصلهم فإذا علم الله ما أصاب أولياءه من الخوف ، وبلغت القلوب الحناجر ، فيقوم مناد عن يمين العرش ، فينادى : « يا عباد، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون »(٣) فيرفع عند ذلك الإنس والجن كلهم رءوسهم والمؤمنون والكفار لأنهم عباده كلهم،ثم ينادى فى الثانية : « الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين »(٤) فيرفع المؤمنون رءوسهم ، وينكس أهل الأديان كلهم رءوسهم،والناس سكوت مقدار أربعين عاما فذلك قوله : « هذا يوم لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون »(٥) .

وقوله : « ... لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا »(٦) وقال لا إله إلا الله : فذلك الصواب، وقوله : « ... وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا »(٧) فلا يجيبهم الله ولا يكلمهم ولا يتكلمون هم مقدار أربعين سنة ، يقول بعد ذلك الملك من الملائكة وهو جبريل — عليه السلام — ناد الرسل وابدأ « بالأمى »(٨) قال فيقوم الملك فينادى عند ذلك ،أين «النبى الأمى» ؟فتقول

(١) فرق : خوف ، والمعنى من خوف الله .

(٢) فى ف : « وترعد » .

(٣) سورة الزخرف : ٦٨ .

(٤) سورة الزخرف : ٦٩ .

(٥) سورة المرسلات : ٣٥ — ٣٦ .

(٦) سورة النبأ : ٣٨ .

(٧) سوره طه : ١٠٨ .

(٨) فى ف : « بالعربى » ، وفى ح : « بالأمى » .

(٩) فى ف : « النبيون » ، وفى ح : « النبى الأمى » .

الأنبيـاء عند ذلك كلنا نبيون وأميـون فبين بين ، فيقول النبى العـربى الأمى الحرمي، فيقوم عند ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيرفع صوته بالدعاء، فيقول : كم من ذنب قـد عملتموه ونسيتموه وقد أحصـاه الله ، رب لا تفضح أمتى . قال : فلا يزال يدنو من الله — تعـالى — حتى يقوم بين يديه ، أقرب خلقه إليـه ، فيحمد الله و يثنى عليه ، و يذكر من الثناء على الله — تعـالى — والحمـد ، حتى تعجب الملائكة منـه والخلائق، فيقول الله — عز وجل — : قد « رضيت »[(١)] عنك يا محمد ، اذهب فناد أمتك، فينادى ، وأول ما يدعو يدعو من أمتـه عبد الله بن عبـد الأسود « أبا سلمة »[(٢)] ، فـلا يزال يدنو فيقربه الله — عز وجل — منه فيحاسبه حسابا يسيرا، واليسير الذى لا يأخذه بالذنب الذى عمـله ولا يغضب الله — عز وجل — عليـه ، فيجعل سيئاته داخل صحيفته وحسناته ظاهر صحيفته ، فيوضع على رأسه التـاج من ذهب عليـه تسعون ألف ذؤابة، كل ذؤابة درة تساوى مال المشرق والمغرب و يلبس سبعين حلة من الاستبرق والسندس فالذى يلى جسده حريرة بيضـاء ، فذلك قوله : « ... ولباسهم فيهـا حرير »[(٣)] و يسور « بثلاث »[(٤)] أسورة ، سـوار من فضة ، وسـوار من ذهب ، وسوار من لؤلؤ ، و يوضع إكليل مكلل بالدر والياقوت وقـد تلألأ فى وجهه ، من نور ذلك ، فيرجـع إلى إخوانه من المؤمنين ، فينظرون إليـه وهو « جاء »[(٥)]

---

(١) فى ف : « ناضيت » ، وفى ح : « رضيت » .

(٢) فى أ ، ف : « أبو سلمة » .

(٣) سورة الحج : ٢٣ .

(٤) فى أ ، ف : « بثلاثة » .

(٥) فى أ : « جانى » ، وفى ف : « جاه » .

من عند الله فتقول الملائكة « والنـاس[1] » والجن والله لقد أكرم الله هذا ، لقد أعطى الله لهـذا ، فينظرون إلى كتابه فإذا سيئاته باطن صحيفته ، وإذا حسناته ظاهر كتابه ، فتقول عندذلك المـلائكة ما كان أذنب هذا الآدمى ذنبـا قط ! والله ، لقد اتق الله هذا العبد ، لحق أن يكرم مثل هذا العبد ، وهم لا يشعرون أن سيئاته باطن كتابه ، وذلك لمن أراد الله — تعالى — أن يكرمه ولا يفضحه ، قال فيأتى إخوانه من المسلمين فلا يعرفونه ، فيقول : أتعرفونى ؟ فيقولون كلهم : لا ، والله . فيقول : إنما برحت الساعة ، وقد نسيتونى فيقول : أنا أبو سلمة ، أبشروا بمثله يا معشر الإخوان ، لقد حاسبنى ربى حسابا يسيرا ، وأكرمنى ، فذلك قـوله : « فسوف يحاسب حسابا يسيرا » ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ يقـول إلى قومه ﴿ مَسْرُورًا ﴾ — ٩ — ، فيعطى كتابه بيمينه « ... فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ، إنى ظننت أنى ملاق حسـابيه[2] » إلى آخر القصة ، ثم ينـادى مناد « بالأسود ابن عبد الأسد[3] » « أخى[4] » عبـد الله المؤمن فيريد الشق أن يدنو ، فينتهرونه ، ويشق صـدره حتى يخرج قلبـه من وراء ظهره من بين كتفيه ، « ويعطى[5] » كتابه ، ويجعـل كل حسنة عملهـا فى دهره فى باطن صحيفته ، لأنه لم يؤمن بالإيمـان ، وتجعل سيئاته ظـاهر صحيفته ، ويحجب عن الله — عز وجل — فلا يراه ، ولكن ينادى مناد من عند العرش يذكره مساوئه ، فكلما ذكر مساوئه

(١) فى أ ، ف : « الناس » ، أقول قال — تعالى — : « من الجنة والناس » سورة الناس : ٦ .

(٢) سورة الحاقة : ١٩ — ٢٠ .

(٣) فى أ : « بالأسود بن عبد الأسود » ، وفى ف : « بالأسود بن عبد الله بن الأسد » .

(٤) فى أ : « أخو » ، وفى ف : « أخى » .

(٥) فى أ : « فيعطيه » .

قال : أنا أعرف هذا ، لعنه الله ، فتجىء اللعنة من عند الله — عز وجل — ، حتى تقع عليـه ، فيلطخ باللعنة ، فيصير جسده مسيرة شهر فى طول مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن ، ورأسه مثل الأقرع ، وهو جبل عظيم بالشام وأنيابه مثل أحد ، وحدقتاه مثل جبل [٢٣٤ ب] حراء ، الذى بمكة ، ومنخره مثل « الورقين »[١] وهمـا جبلان ، وشعره فى الكثرة مثل الأجمة ، وفى الطول مثل القصب ، وفى الغلظ مثل الرماح ، « ويوضع »[٢] على رأسه تاج من نار ، ويلبس جبة من نحاس ذائب ، ويقلد « حجرا »[٣] من كبريت ، مثل الجبل « تشتعل »[٤] فيه النار ، وتغل يداه إلى عنقه ، ويسود وجهه ، وهو أشد سوادا من القبر ، فى ليـلة مظلمة ، وتزرق عينـاه : فيرجع إلى إخـوانه ، فأول ما يرونه يفزع منه الخـلائق حتى « يمسكوا »[٥] على آنافهم من شدة نتنه ، فيقولون : لقد أهان الله هـذا العبد ، لقد أخزى الله هذا العبد ، فينظرون إلى كتابه ، فإذا سيئاته ظاهرة وليس له من الحسنات شىء . يقولون : أما كان لهذا العبد فى الله — عز وجل — حاجة ، « ولا خافه »[٦] يوما قط ، ولا ساعة ، فحـق « لهذا »[٧] العبد ، إذ « أخزاه »[٨] الله وعذبه ، « فتلعنه الملائكة أجمعون »[٩] ، « فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه »[١٠] ،

(١) الورقين : مثنية ورق وهو اسم لجبل .
وفى أ : «مثل الورقان وهما جبلان» ، وفيه خطأ نحوى فإن الورقين مثنى مضاف إليه مجرور بالياء .

(٢) فى أ : « فيوضع » . (٣) فى أ : « حجر » .

(٤) فى أ : « تشعل » . (٥) فى أ : « يمسكون » .

(٦) فى أ : « لا حاجة » ، وفى ف : « ولا خافه » .

(٧) فى أ : « هذا » ، وفى ف : « لهذا » .

(٨) فى أ : « أخزاه » ، وفى ف : « جزاه » .

(٩) « فتلعنه الملائكة أجمعون » : من ف ، وليست فى أ .

(١٠) « فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه » : من ف ، وليست فى أ .

فيقول: أما تعرفونى ؟ قالوا : لا والله، فيقول : أنا الأسود بن عبد « الأسد »[١] ، فينادى بأعلى صوته فيقول : « ... يا ليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه ، يا ليتها كانت القاضية، ما أغنى عنى ماليه »[٢] .

يقول يا ليت كان الموت أن أموت فاستريح من هذا البلاء، هلك عنى حجتى اليـوم ، ثم يقول الويل ، فيبشر أخوه المؤمنين ، ويبشر هـذا الكفار ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ - ١٠ - ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ - ١١ - ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ - ١٢ - يقول يدعو بالويل ويدخل النار، يقول: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ - ١٣ - يقول فى قومه كريمـا ، قال فيذله الله — عز وجل — يوم القيامة ، قال : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ - ١٤ - يقول أن لن يبعث ، الله — تعالى — : ﴿ بَلَىٰٓ « إِنَّ »[٣] رَبَّهُۥ كَانَ ﴾ يقول الذى خلقـه ﴿ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ - ١٥ - إنه شهيد لعمـله ، ثم أقسم الرب — عز وجل — فقـال : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ - ١٦ - فأما الشفق فهو الضوء الذى يكون بعد غروب الشمس إلى أن تغيب ، قال: ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ - ١٧ - يقول « ما ساق »[٤] من الظلمة ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ - ١٨ - فى ليلة « ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة »[٥] ، فهن البيض ، فهـو يستوى فى الشهر ثلاث ليـال يشتد ضوءه ، ويجتمع من « ثلاث عشرة »[٦] ، فأقسم الله

(١) فى أ : « الأسود » ، وفى ف : « الأسد » .

(٢) سورة الحاقة : ٢٥ — ٢٨ .

(٣) فى أ : « أنه » .

(٤) فى أ ، ف : « ساق » .

(٥) فى أ : « ليلة ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة عشر » .

(٦) فى أ ، ف : « ثلاثة عشر » .

— عز وجل — بالشفق ، والليل وما وسق ، والقمر إذا اتسق ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ : هذا العبد ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ – ١٩ – يقول حالا بعد حال يقول خلقا من نطفة ، ثم صارت النطفة علقة ، ثم صارت العلقة مضغة ، ثم صارت إنسانا ميتا ، فى بطن أمه ، حتى نفخ فيه الروح ، ثم صار إنسانا حيا ، ثم أخرجه الله — تعالى — من بطن أمه ، فكان طفلا ، ثم بلغ أشده ، ثم شاخ وكبر ، ثم مات ولبث فى قبره [٢٣٥ أ] حتى صار ترابا ، ثم أنشأه الله — عز وجل — بعد ذلك يوم القيامة ، قال : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ – ٢٠ – بالبعث . « وقد كانوا من قبل هذا الذى وصفته »(١) ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ – ٢١ – وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قرأ ذات يوم « ... واسجد واقترب »(٢) فسجد وسجد المؤمنون معه ، وكانت قريش يصفقون فوق رءوسهم ويصفرون وكان الذى يصفر قريب القرابة من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فذلك قوله « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية »(٣) فلما سجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لم يسجدوا وسخروا منه ، وكان إذا قرأ آذوه بالصفير والتصفيق ، فأنزل الله — عز وجل — « فما لهم لا يؤمنون ، وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون » ثم قال : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقول لكن الذين كفروا ﴿ يُكَذِّبُونَ ﴾ – ٢٢ – ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ – ٢٣ – يقول بما يجمعون عليه من الإثم والفسوق ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ يا محمد ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ – ٢٤ – يقول عذاب وجيع لأهل مكة كلهم ، ثم استثنى لعلم قد سبق فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ – ٢٥ – .

* * *

(١) فى أ : وكانوا من قبل هذا الذى وصفته ، والمثبت من ف . (٢) سورة العلق : ١٩ .
(٣) سورة الأنفال : ٣٥ .

سُورَةُ البُرُوجِ

(٨٥) سُورَةُ البُرُوجِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾
وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِى
لَهُۥ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ فَتَنُوا۟ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ
جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
الصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ
الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾
وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا
يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ
الَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ
قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

[سورة البروج] (*)

سورة البروج مكية عددها « اثنتان »(١) وعشرون آية كوفى(٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

القسم على أصحاب الأخدود ، وكمال ملك الله ، وبيان ثواب المؤمنين وعذاب الكافرين ، وما أعده الله للطايع والعاصى ، والإشارة إلى هلاك فرعون وثمود .

* * *

(١) فى أ : « اثنان » .

(٢) فى المصحف : (٨٥) سورة البروج مكية وآياتها (٢٢) نزلت بعد سورة الشمس .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ - ١ - يقول والسماء ذات النجوم، نظيرها فى « تبارك[1] الذى جعل فى السماء بروجا » يقول جعل فى السماء نجوما، « وجعل فيها سراجا » وهى الشمس « وقمرا منيرا[2] ».

وقوله - تعالى -: ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ - ٢ - يقول هو يوم القيامة الذى وعد الله - عز وجل - أولياءه الجنة، وأعداءه النار، فذلك قوله: «واليوم الموعود[3]».

﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ - ٣ - يقول يوم النحر، «والفطر[4]»، و يوم الجمعة، فهذا قسم « إن بطش ربك لشديد[5] »، قوله: ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ - ٤ - وذلك أن يوسف بن «ذى[6]» نواس من أهل نجران كان حفر «خدا[7]» وأوقد فيه النار فمن تكلم منهم بالتوحيد أحرقه بالنار، وذلك «أنه[8]» كان قد آمن من قومه ثمانون رجلا وتسع نسوة فأمرهم أن يرتدوا عن الإسلام فأبوا فأخبرهم أنه سيعذبهم بالنار فرضوا

---

(١) كذا فى أ، ف وكان الأنسب نظيرها فى « تبارك » (الفرقان)، « تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ».

(٢) سورة الفرقان: ٦١.

(٣) فى أ: (قوله: « واليوم والموعود »)، وفى ف: (فذلك قوله: « واليوم الموعود»).

(٤) « الفطر »: ساقطة من أ: وهى من ف.

(٥) سورة البروج: ١٢.

(٦) فى أ، ف: « ذا ».

(٧) فى أ: « جرفا »، وفى ف: « خدا ».

(٨) فى أ: « أنه »، وفى ف: « أنهم ».

لأمر الله - عز وجل - فأحرقهم كلهم، فلم يزل يلقى واحدا بعد واحد فى النار حتى مرت امرأة ومعها صبى لها صغير يرضع فلما نظرت المرأة إلى ولدها أشفقت عليه، فرجعت «فعرضوا»(١) عليها أن تكفر فأبت فضربوها حتى رجعت فلم تزل ترجع مرة، وتشفق مرة، حتى تكلم الصبى فقال لها: يا أماه [٢٣٥ ب] إن بين يديك نارا لا تطفأ أبدا، فلما سمعت قول الطفل «أحضرت»(٢) حتى ألقت نفسها فى النار، فجعل الله - عز وجل - أرواحهم فى الجنة، وأوحى الله - تبارك وتعالى - إلى نبيه «محمد»(٣) - صلى الله عليه وسلم - «قتل أصحاب الأخدود» يوسف بن «ذى»(٤) نواس وأصحابه، ثم ذكر مساوئهم فقال: ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ - ٥ - ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ - ٦ - يعنى أصحابه قعود على «شفة»(٥) الخد ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ - ٧ - قال كانوا يعرفون أن يوسف بن ذى نواس ليس يعذب «إلا بالإيمان»(٦). ثم قال يتعجب من سوء صنيعهم، فقال: ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ ﴾ يقول وأى ريبة رأوا منهم؟ «ماعذبهم»(٧) ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمته ﴿ «ٱلْحَمِيدِ»(٨) ﴾ - ٨ - ﴿ «ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ»(٩) وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من السر والعلانية ﴿ شَهِيدٌ ﴾ - ٩ - ، ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) فى أ : «فأمرضوا».

(٢) كذا فى أ ، ف ، والمعنى جاءت أو أحضرت نفسها .

(٣) فى أ ، وف : «محمدا».

(٤) فى أ ، ف : «ذا».

(٥) فى أ : «شبه» ، وفى ف : «شفة».

(٦) كذا فى أ ، ف ، والأنسب «إلا على الإيمان» : أى لا يعذب إلا المؤمنين حتى يتركوا إيمانهم .

(٧) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : «ماعذبوهم» .

(٨) فى أ ، ف : («الحميد» فى السموات) .

(٩) «الذى له ملك السموات والأرض» : ساقط من أ ، ف .

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ نظيرها فى سورة «والذاريات ذروا»[1] يقول: «يوم هم على النار يفتنون»[2] يعنى يحرقون، ثم قال: ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ من ذلك ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ - ١٠ -، ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وشهدوا أن لا إله إلا الله فهو الصالحات، نظيرها حين قال الله - عز وجل - «... إليه يصعد الكلم الطيب...»[3] فهو الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يقول يصعد ذلك إليه كله بشهادة أن لا إله إلا الله، ولولا هذا ما ارتفع لابن آدم عمل أبدا، ثم قال: ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول البساتين تجرى من تحتها الأنهار وهى العيون خالدين فيها مادامت الجنة فهم دائمون أبدا، ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ - ١١ - يقول هذا النجاء الكبير، يقول من زحزح عن النار، وأدخل الجنة فقد نجا نجاء عظيما، ثم رجع إلى قسمه الذى كان أقسم فى أول السورة فقال: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ - ١٢ - يقول إن عذاب ربك لشديد يقول إذا غضب بطش، وإذا بطش أهلك، ثم عظم الرب - عز وجل - نفسه فقال: ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ - ١٣ - يقول بدأ خلق النفس من نطفة ميتة ويحيه، ثم يعيده يوم القيامة من ذلك التراب، ثم قال: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ للذنوب الكبائر لمن تاب منها ﴿ ٱلْوَدُودُ ﴾ - ١٤ - يقول الشكور للعمل الصالح القليل إذا رضوه، يقول اشكر العمل اليسير حتى «أضاعفه»[4] للواحد «عشرة»[5] فصاعدا، ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه فقال: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ فإنه ما خلق الله - عز وجل - خلقا أعظم من العرش لأن السموات «والأرض»[6] قد «غابتا»[7] تحت العرش [٢٣٦ أ]

(١) سورة الذاريات: ١. (٢) الذاريات: ١٣. (٣) سورة فاطر: ١٠.

(٤) فى أ، ف: «أضعفه».

(٥) كذا فى أ، ف والأنسب: «عشرا» ولعله لاحظ معنى: «الحسنة عشرة».

(٦) من ف، وليست فى أ. (٧) فى أ: «قد غابا»، وفى ف: قد غابتا.

كالحلقة فى الأرض الفلاة، ثم قال : ﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾ - ١٥ - الجواد الكريم ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ - ١٦ - يقول ليس يريد شيئا إلا فعله ، يقول إن العبد يفرق من سيده أن يفعل ما يشاء، والسيد يفرق من أميره الذى هو عليه، والأمير يفرق من الملك، والملك يفرق من الله - عز وجل -، والله - عز وجل - لا يفرق من أحد أن يفعل[1] . فذلك قوله - تعالى - : « فعال لما يريد » ﴿ هَلْ ﴾ يعنى قد ﴿ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴾ - ١٧ - فى القرآن ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ - ١٨ - قد عرفت ما فعل الله - عز وجل - بقوم فرعون ، حيث ساروا فى طلب موسى - عليه السلام - وبنى إسرائيل وكانوا ألف ألف وخمسمائة ألف، فساقهم الله - تعالى - بآجالهم إلى البحر ، فغرقهم الله أجمعين فمن الذى جاء يخاصمنى فيهم ، قال : « وثمود » وهم قوم صالح حيث عقروا الناقة وكذبوا صالحا ، « ثم »[2] تمتعوا فى دارهم ثلاثة أيام، فجاءهم العذاب يوم السبت غدوة حين نهضت الشمس ، « ...فدمدم عليهم ربهم[3] (بذنبهم)[4] » وجبريل عليه - السلام - الذى كان دمدم، لأنه صرخ صرخة فوقع بيوتهم عليهم فسواها، يقول فسوى البيوت على قبورهم، لأنهم لما استيقنوا بالهلكة عمدوا فحفروا قبورا فى منازلهم، وتحنطوا بالمر والصبر، قال : « فسواها[5] » يقول استوت على قبورهم ، قال فهل جاء أحد يخاصمنى فيهم، فذلك قوله : « ولا يخاف عقباها[6] » قال فاحذروا يا أهل مكة فأنا المجيد الحق الذى ليس فوقى أحد ، ثم

(١) كذا فى ا ، ف ، والمعنى ، أن يفعل ما يشاء .

(٢) « ثم » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) أى رسول ربهم .

(٤) (بذنبهم) : ساقطة من ا ، ف .

(٥) سورة الشمس : ١٤ .

(٦) سورة الشمس : ١٥ .

استأنف فقال : (بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) - ١٩ - يقول لكن يا محمد الذين كفروا لا يؤمنون ، فلما قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك ، وقرأ عليهم سأله رجل من جلسائه عن علم الله — عز وجل — في عباده : « شيء »[1] بدا له من بعد ما خلقهم ، أو كان قبل أن يخلقوا ؟ فأنزل الله — عز وجل — (« وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ »[2]) - ٢٠ - (بَلْ هُوَ) يعنى لكن هو (قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ) - ٢١ - يقول هو قرآن مجيد ، « يقول هو كتاب مجيد »[3] (فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) - ٢٢ - قبل أن يخلقوا ، وأن الله — عز وجل — قد فرغ من علم عباده ، وعلم ما يعملون قبل أن يخلقهم ولم يجبرهم على المعصية .

* * *

(١) فى أ : « سائرا » ، وفى ف : « شيء » ، والأنسب : « هل هو شيء » .

(٢) الآية (٢٠) ساقطة من أ ، ف مع تفسيرها . وفى الجلالين : (« محيط » لا عاصم لهم منه) ، وفى القرطبي : (« محيط » لا يفوته كما لا يفوت المحاط المحيط) .

(٣) « يقول هو كتاب مجيد » : من ف ، وفى أ : « يقول كان محكم » ، أقول وهى مصحفة .

سُورَةُ الطَّارِقِ

(٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سَبْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ
الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ
مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ
وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا
لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ
كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

[ســـورة الطـارق(*)]

سورة الطارق مكية عددها « سبع عشرة »(1) آية كوفى(2) .

(*) مقصود السورة :

القسم على حفظ أحوال الإنسان ، والخبر عن حاله فى الابتداء والانتهاء ، وكشف الأسرار فى يوم الجزاء ، والقسم على أن كلمات القرآن جزل ، غير هزل . من غير امتراء ، والأمر بإمهال الكافرين ، فى قوله : « ... أمهلهم رويدا » سورة الطارق : ١٧ .

* * *

(١) فى أ : « تسعة عشر » .

(٢) فى المصحف : (٨٦) سورة الطارق مكية وآياتها (١٧) نزلت بعد سورة البلد .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ - ١ - ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ يا محمد ﴿ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ -٢- فسرها له ؟ فقال : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ -٣- يعني المضيء ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ - ٤ - وذلك أن الله - عز وجل - خلق [٢٣٦ ب] النجوم ثلاثة «نجوم»[1] يهتدى بها، ونجوم رجوم للشياطين، ونجوم مصابيح الأرض، فأقسم الله - عز وجل - بها، فقال : « إن كل نفس » ما من نفس « لما[2] عليها حافظ» من الملائكة يكتبون حسناته وسيئاته ، قال : فإن «لا»[3] يصدق هذا الإنسان بالبعث ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ - ٥ - قال : ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ - ٦ - ثم فسر الماء الدافق ، فقال : إنه خلق من ماء الرجل ، والمرأة «والتصق»[4] بعضه على بعض فخلق منه ﴿ يَخْرُجُ ﴾ ذلك الماء ﴿ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ - ٧ - يقول من بين صلب الرجل وترائب المرأة ، والترائب موضع القلادة فأما ماء الرجل فإنه أبيض غليظ منه العصب والعظم ، « وأما »[5] ماء المرأة فإنه أصفر رقيق منه اللحم والدم والشعر ﴿ إِنَّهُ ﴾ الرب - تبارك وتعالى - الذى خلقه من ماء دافق ﴿ « عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ »[6] ﴾ -٨- قادر على أن يبعثه يوم القيامة ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾

(١) فى أ : « نجوما » ، وفى ف : « نجم » ، وتكرر ذلك فى الاثنين الآخرين .

(٢) فى أ ، ف : « إلا » ، وفى الآية : « لما » .

(٣) « لا » : ساقطة من أ ، وهى من ف .

(٤) فى أ ، ف : « التزق » .

(٥) « وأما » : ساقط من أ ، ف .

(٦) « على رجعه لقادر » : ساقطة من أ ، ف .

- ٩ - يوم تختبر السرائر كل سريرة من الذنوب عملها ابن آدم، فلم يطلع عليها أحد إلا الله من الصوم، والصلاة، والاغتسال من الجنابة، والرى سرا فيخبره فيفتضح يومئذ صاحبه ﴿ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ ﴾ : يمتنع من الله بقوته ﴿ وَلَا ﴾ له ﴿ نَاصِرٍ ﴾ - ١٠ - ينصره من الله — تعالى — ، ثم أقسم الله — تعالى — فقال: ﴿ وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ - ١١ - ذات المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ - ١٢ - بالنبات ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ -١٣- يقول إن الذى وصفته فى هذه السورة لقول فصل، يقول لهو قول الحق، ثم قال : ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ -١٤- يقول وما هو باللعب، ثم انقطع الكلام، وأما قوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ -١٥- ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ - ١٦ - ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ - ١٧ - فإنهم لما رأوا النبى — صلى الله عليه وسلم — قد أظهر الإيمان ، وآمن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — ، فلما آمن عمر، قال بعضهم لبعض: ما نرى أمر محمد إلا يزداد يوما بيوم، ونحن فى نقصان لاشك، لأنه والله يفوق جمعنا وجماعتنا، ويكثر ونقل ولا شك، إلا أنه سيغلبنا فيخرجنا من أرضنا ، ولكن قوموا بنا حتى نستشير فى أمره فدخلوا دار النـدوة منهم عتبة بن ربيعـة ، وأبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة ، وأبو البحترى بن هشام ، وعمرو بن عمير بن مسعود الثقفى ، فلمـا دخلوا دخل معهم إبليس فى صورة رجل شيخ فنظروا إليه فقالوا : ياشيخ من أدخلك علينا ؟ ومن أنت ؟ قـد علمت أنا قـد دخلنا ههنا فى أمرٍ ما نريد أن يعلم به أحد. قال إبليس: إنى والله، لست من أرض تهامة ، وإنى رجل من الأزد، ويقال من نجد قدمت من اليمن، وأنا أريد العـراق ، فى طلب حاجة ، ولكنى رأيتـكم حسنة وجوهكم ، طيبة رائحتكم فأحببت أن أستريح وأسمع من أحاديثكم [٢٣٧ أ] . فقال بعضهم لبعض : لا بأس علينا منه إنه والله، ليس من أرض تهامة . قالوا :

ياشيخ، أغلق الباب وأجلس .

فقال أبو جهل بن هشام ، ما تقولون فى هذا الرجل الذى قد خالف ديننا وسب آلهتنا ، ويدعو إلى غير ديننا وليس يزداد أمره إلا كثرة ونحن فى قلة وينبغى لنا أن نحتال ؟

ثم قال : يا عمرو بن عمير ما تقول فيه ؟

قال عمرو : رأيى فيه أن نردفه على بعير فنشد وثاقه فنخرجه من الحرم فيكون شره على غيرنا .

قال إبليس : عند ذلك بئس الرأى رأيت ياشيخ، تعمد إلى رجل قد ارتكب منكم ما قد ارتكب وهو أمر عظيم فتطر دونه فلا شك أنه يذهب فيجمع جموعا فيخرجكم من أرضكم .

قالوا : ما تقول يا أبا البحترى ؟ قال : أما والله ، إن رأيى فيه ثابت . قالوا : ما هو ؟ . قال : ندخله فى بيت فنسد بابه عليه ، ونترك له ثلمة قدر ما يتناول « منه »(1) طعامه وشرابه ونتربص به إلى أن يموت .

« قال »(2) إبليس عند ذلك : بئس والله ، الرأى رأيت يا شيخ تعمدون إلى رجل هو عدو لكم فتربونه(3) فلا شك أن يغضب له قومه فيقاتلونكم حتى يخرجوه من أيديكم فما لكم وللشر ؟ قالوا : صدق والله فما تقول يا أبا جهل ؟ قال : تعمدون إلى كل بطن من قريش فنختار منهم رجالا فنمكنها من السيوف ويمشون

(١) فى ا ، ف : « منه » ، أى من المتروك ، والأنسب : « منها » .

(٢) من « قال إبليس » السابقة ، إلى هذه ساقط من ف ، وهو من ا .

(٣) أى فتشتغلون بإطعامه وتربيته .

كلهم بجماعتهم فيضربونه حتى يقتلوه «فلا تستطيع»[(١)] بنو هاشم أن «تعادى»[(٢)] قريشا كلهم، وتؤدون ديته . قال إبليس : صدق والله، الشاب فخرجوا على ذلك القول راضين بقتله . وسمع عمه أبو طالب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب فلم يخبر محمدا لعله أن يجزع من القتل فيهرب فيكون مسبة عليهم، فأنزل الله — عز وجل — « أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون »[(٣)] يقول أم أجمعوا أمرا على قتل محمد — صلى الله عليه وسلم — فإنا مجمعون أمرا على قتلهم ببدر، وقال : « أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون »[(٤)] وقال : «إنهم يكيدون كيدا، وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » .

قال فسمع أبو طالب ما سمع ، قال : يا بن أخى ما هـذه الهينمة ؟ قال : أما تعلم يا عم ما أرادت قريش ؟ قال : قد سمعت ما سمعته يا بن أخى . قال : نعم . قال : ومن أخبرك بذلك ؟ قال : ربى . قال : أما والله، يا بن أخى إن ربك بك لحفيظ فامض لما أمرت يا بن أخى ، فليس عليك غضاضة[(٥)] .

* * *

(١) فى أ : « فلا يستطيعون » .

(٢) فى أ : «يعادوا» .

(٣) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٤) سورة الطور : ٤٢ .

(٥) انتهى تفسير السورة فى أ ، وفى ف زيادة : « فلا والله لا تصل إليك قريش بجماعتهم حتى أوسد فى التراب دفينا » .

سُورَةُ الأَعْلَى

(٨٧) سُورَةُ الأَعْلَى مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حزب ٦٠ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ
فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾
سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن
يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ
لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ
فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾
إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

[سورة الأعلى(*)]

سورة الأعلى مكية عددها « تسع عشرة(1) » آية كوفى(2)

(*) مقصود السورة :

بيان علو الذات ، والصفات ، وذكر الخلقة ، والإشادة بالثمار والنبات ، والأمن من نسخ الآيات ، بيان سهولة الطاعات ، وذل الكفر فى قعر الدركات ، والتحضيض على الصلاة والزكاة ، وبيان رفعة الآخرة وبقائها فى قوله : « والآخرة خير وأبقى » سورة الأعلى : ١٧ .

• • •

(١) فى أ : « تسعة عشر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف (٨٧) سورة الأعلى مكية وآياتها (١٩) نزلت بعد سورة التكوير .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ - ١ - يقول - سبحانه - نزه اسم ربك الأعلى ، يقول نزهه من الشرك بشهادة أن لا إله إلا الله ، فذلك قوله : « الأعلى » ، قال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ الإنسان فى بطن أمه من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، قال : ﴿ فَسَوَّىٰ ﴾ -٢- يقول فسوى خلقه ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ - ٣ - يقول الذى قدر الولد فى بطن أمه تسعة أشهر ، فلما بلغ الوقت هداه للخروج من بطن أمه ، وأيضا قوله : « قدر فهدى » يعنى قدر الذكر والأنثى فعلمه ، كيف يأتيها ؟ وكيف تأتيه ؟ وأما قوله : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴾ - ٤ - ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ - ٥ - بصنعه يقول الذى أخرج الحشيش والكلأ فى الشتاء ، فتراه رطبا فيجعله بعد الرطوبة والخضرة إلى اليبوسة [1] ، قوله : ﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾ القرآن يا محمد نجمعه فى قلبك ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ - ٦ - فلا تنساه أبدا ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى إلا ما شاء الله فينسخها ، ويأت بخير منها ، ثم قال : ﴿ « إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ » ﴾ - ٧ - [2] « يعلم الجهر » من القول والفعل « وما يخفى » منهما .

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ - ٨ - يقول ونبدلك مكان آية بأيسر منها ، ثم قال : ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يا محمد يقول اذكر بشهادة أن لا إله إلا الله ﴿ إِن ﴾ يعنى قد ﴿ نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ - ٩ - شهادة أن لا أن لا إله إلا الله ، الذين من قبلك قال : ﴿ سَيَذَّكَّرُ

(١) فى الجلالين : (غثاء) جافا هشيما ، (أحوى) أسود يابسا .

(٢) « إنه يعلم الجهر وما يخفى » : ساقط من أ ، وتفسيره من الجلالين .

مَن يَخْشَىٰ ﴾ – ١٠ – يقول سيوحد الله من يخشاه ، يقـول من يخشاه غفر له ولم يؤاخذه ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴾ – ١١ – يقول ويتهاون بها يعنى بالتوحيد الأشقى ﴿ ٱلَّذِى ﴾ قد سبق علم الله «فيه»[(١)] بالشقاء الذى ﴿ يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ – ١٢ – وهى نار جهنم ، قال : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ – ١٣ – يقول لا يموت فى النار فيستريح ، ولا يحيا حياة طيبة ، ولكنه فى بلاء « مادام فى النار »[(٢)] يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت «ويحترق»[(٣)] كل يوم سبع مرات ، ثم يعاد إلى العذاب «ليس له طعام»[(٤)] إلا من لحمه ، فذلك قوله : «ولا طعام إلا من غسلين»[(٥)] يأكل النار وتأكله وهو فى النار ، لباسه النار ، وعلى رأسه نار ، وفى عنقه نار ، وفى كل مفصل منه سبعة ألوان من ألوان العذاب ، لا يرحم أبدا ، ولا يشبع أبدا ، ولا يموت أبدا ، ولا يعيش معيشة طيبة أبدا ، الله عليه غضبان ، والملائكة غضاب ، وجهنم غضبانة ، قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ – ١٤ – ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ – ١٥ – يقول قد أفلح من أدى الزكاة ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وصلى الصلوات الخمس ، قوله : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ – ١٦ – يقول بل تختارون الحياة الدنيا ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ – ١٧ – ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ – ١٨ – يقـول الكتب الأولى ﴿ «صُحُفِ»[(٦)] إِبْرَٰهِيمَ ﴾ : كتب إبراهيم ﴿ وَ ﴾ كتب ﴿ مُوسَىٰ ﴾ – ١٩ – وهى التوراة . فأما صحف إبراهيم فقد رفعت .

• • •

(١) فى أ : « فيهم » .

(٢) من ف ، وفى أ : « أدامه فى النار » .

(٣) فى أ : « ويحيه » ، ف : « ويحترق » .

(٤) فى أ : « ليس لهم طعام » ، وفى ف : « ولا طعام » ، وهو الصواب .

(٥) سورة الحاقة : ٣٦ .

(٦) فى أ : « كتب » وفى حاشية أ الآية : « صحف » .

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

(٨٨) سُورَةُ الغَاشِيَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ
نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ
مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾
وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾
وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾
وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾
لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

[سورة الغاشية][*]

سورة الغاشية مكية عددها «ست»[1] وعشرون آية[2].

(*) مقصود السورة:

التخويف بظهور القيامة، وبيان حال المستوجبين للعقوبة، وذكر حال المستحقين للثوبة، وإقامة الحجة على وجود الحق، ووعظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — للأمة على سبيل الشفقة، وأن المرجع إلى الله — تعالى — في العاقبة في قوله — تعالى —: «ثم إن علينا حسابهم» سورة الغاشية: ٢٦.

* * *

(١) في أ: ستة.

(٢) في المصحف: (٨٨) سورة الغاشية مكية وآياتها (٢٦) نزلت بعد سورة الذاريات.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾[1] - ١ - يعنى قد أتاك حديث أهل «النار»[2] من قوله : « تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون »[3] وكل شىء فى القرآن « هل أتاك » يقول : قد أتاك ، ثم أخبر عن حالهم فقال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ - ٢ - يعنى ذليلة ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ - ٣ - يعنى عاملة فى النار ، النار تأكله ويأكل من النار ، يعنى ناصبة للعذاب صاغرة ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ - ٤ - ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾ - ٥ - يعنى من عين قد انتهى حرها ، وذلك أن جهنم تسعر عليهم منذ يوم خلقت إلى يوم يدخلونها ، وهى عين تخرج من أصل جبل طولها مسيرة « سبعين عاما »[4] ، « ماؤها »[5] أسود كدردى الزيت ، كدر غليظ كثير الدعاميص ، تسقيه « الملائكة »[6] بإناء من حديد من نار « فيشرب به »[7] فإذا قرب الإناء من فيه أحرق شدقيه ، وتناثرت أنيابه وأضراسه ، فإذا بلغ صدره « نضج »[8] قلبه فإذا بلغ بطنه « غلى »[9]

---

(١) « الغاشية » : الداهية التى تغشى الناس بشدائدها ، يعنى يوم القيامة ، أو النار (القرطبى) .

(٢) « النار » : ساقطة من أ ، ف ، وهى من ل .

(٣) سورة المؤمنون : ١٠٤ ، وفى أ : « تغشى » بدل « تلفح » ، قد وصوبت الخطأ .

(٤) فى أ : « تسعون عاما » ، وفى ف ، ل : « سبعون عاما » .

(٥) « ماؤها » : زيادة اقتضاها السياق ، ساقطة من أ ، ف ، ل .

(٦) فى أ ، ل : « الملائكة » ، وفى ف : « الملك » .

(٧) « فيشرب به » : كذا فى أ ، ف ، ل . والأنسب : « فيشرب به الشقى » .

(٨) فى أ : « شج » ، وفى ف ، ل : « نضج » .

(٩) فى أ ، ف ، ل : « يغلى » ، والأنسب ما أثبت .

كما يغلى الحميم من شدة الحر حتى يذوب كما يذوب الرصاص إذا أصابه النار، «فيدعو»[(١)] الشقى بالويل، فذلك قوله: «وتسقى من عين آنية»، ثم أخبر عن طعام الشقى، فقال: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ - ٦ - وهى شجـرة تكون بمكة كثيرة الشوك لا تقربها دابة فى الأرض من شـوكها، ولا يستطيـع أحد أن يمسها من كثرة شوكها، وتسميها قريش وهى رطبة فى الربيع «الشبرق»[(٢)] وتصيب الإبل من ورقها فى الربيع ما دامت رطبة، فإذا يبست لم تقربها الإبل، وما من دابة فى الأرض من الهوام والسباع وما يؤذى بنى آدم إلا مثلها فى النار سلطها الله — عز وجل — على أهلها، لكنها من نار وما خلق الله شيئا فى النار إلا من النار، ثم قال: ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ - ٧ - «فإنهم لا يطعمون من أجل الجوع، وإنما من أجل العذاب»[(٣)]. ثم ذكر أولياءه من أهل طاعته، فقال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ - ٨ - يعنى فرحة شـبه الله — عز وجل — وجوههم بوجوه قوم فرحين، إذا أصابوا الشراب طابت أنفسهم، فاجتمع الدم فى وجوههم، فاجتمع فرح القلوب وفرح الشراب، فهو ضاحك الوجه «مبتسم»[(٤)] طيب النفس، ثم قال: ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ - ٩ - يعنى قد رضى الله عمله فأثابه الله — عز وجل — ذلك بعمله، قال: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ - ١٠ - وإنما سماها عالية لأن جهنم أسفل منها وهى دركات، والجنة درجات، ثم قال: ﴿ «لَّا تَسْمَعُ»[(٥)] فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ - ١١ - يقول لا يسمع

---

(١) فى أ: «فيشربه»، وفى ف، ل: «فيدعو».

(٢) فى أ: «اليسير»، وفى ف: «الشبرق».

(٣) فى أ، ف، ل: «فإنهم ليس يطعمون من الجوع، إلا من أجل العـذاب أن يعذبون» وبها أخطاء كما ترى.

(٤) فى أ: «مبتسما».

(٥) فى أ: «لا يسمع»، وقراءة حفص (لا تسمع).

بعضهم من بعض غيبة، ولا كذب، لا شتم، قوله: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ -١٢- يعنى فى الجنة لأنها فيها تجرى الأنهار ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ -١٣- منسوجة بقضبان الدر والذهب عليها سبعون فراشا، كل فراش قدر غرفة من غرف الدنيا، فذلك قوله: «سرر مرفوعة» ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ -١٤- يعنى مصفوفة وهى أكواب من فضة، وهى فى الصفاء مثل القوارير مدورة «الرءوس»(١) ليس لها عرى «ولا خراطيم»(٢)، «﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ -١٥- يعنى الوسائد الكبار العظام مصفوفة على الطنافس، وهى بلغة قريش خاصة»(٣) ثم قال: ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ -١٦- يعنى طنافس مبسوطة بعضها على بعض، يذكرهم الله - عز وجل - صنعه ليعتبر عباده فيحرصوا عليها، ويرغبوا فيها، ويحذروا النار فإن عقوبته على قدر سلطانه وكرامته قدر سلطانه، ثم ذكر عجائبه، فقال: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ ﴾ لأن العرب لم يكونوا رأوا الفيل، وإنما ذكر لهم ما أبصروا، ولو أنه قال أفلا ينظرون إلى الفيلة ﴿ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ -١٧- لم يتعجبوا لها لأنهم لم يروها ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ -١٨- من فوقهم خمسمائة عام(٤) «﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾» -١٩- على الأرض أوتادا لئلا تزول بأهلها. ثم قال: ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ -٢٠- يعنى كيف بسطت من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ أهل مكة يا محمد ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ -٢١- كالذين من قبلك ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ -٢٢- يقول لست عليهم بملك، ثم نسختها آية السيف

(١) فى أ: «الرأس»، وفى ف: «الرءوس».

(٢) «ولا خراطيم»: من ف، وليس فى أ.

(٣) من ف، ل، وفى أ: «(ونمارق مصفوفة) يعنى الطنافس وهى بلغة قريش خاصة».

(٤) الآية ١٩ مع تفسيرها كلاهما ساقط من أ، ومثبت من ف.

فى براءة،[1] ثم قال: ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ ﴾ يعنى أعرض ﴿ وَكَفَرَ ﴾ - ٢٣ - بالإيمان ﴿ « فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ ﴾ فى الآخرة »[2] ﴿ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴾ - ٢٤ - وإنما سماه الله الأكبر لأن الله كان أوعدهم القتل والجوع فى الدنيا، فقال الأكبر لأنه أكبر من الجوع والقتل، وهو عذاب جهنم، ثم قال: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ - ٢٥ - يعنى مصيرهم ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ - ٢٦ - يعنى جزاءهم على الله هين .

* * *

---

(١) سورة التوبة : ٥ وهى قوله — تعالى — : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

(١) « (فيعذبه) فى الآخرة » : ساقط من أ وهو من ف .

سُورَةُ الفَجْرِ

(٨٩) سُورَةُ الفَجْرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)
هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦)
إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ
الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا
ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا
ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ
الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ
أَكْلًا لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ

الجزء الثلاثون

لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ
أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً
مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

[ســـورة الفجـــر (*)]

سورة الفجر مكية عددها ثلاثون آية كوفى [1]

(*) معظم مقصود السورة :

تشريف العيد وعرفة ، وعشر المحرم ، والإشارة إلى هلاك عاد ، وثمود ، وأضرابهم ، وتفاوت حال الإنسان فى النعمة ، وحرصه على جمع الدنيا ، والمال الكثير ، وبيان حال الأرض فى القيامة ، ومجىء الملائكة وتأسف الإنسان يومئذ على التقصير ، والعصيان ، وأن مرجع المؤمن عند الموت إلى الرحمة ، والرضوان ، ونعيم الجنان فى قوله : « وادخلى جنتى » سورة الفجر : ٣٠ .

* * *

(١) فى المصحف : (٨٩) سورة الفجر مكية وآياتها (٣٠) نزلت بعد سورة الليل .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ - ١ - يعنى غداة جمع يوم النحر[1] ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ - ٢ - فهى عشر ليال قبل الأضحى ، وأما سماها الله — عز وجل — ليال عشر لأنها تسعة أيام وعشر ليال ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ - ٣ - أما الشفع : فهو آدم وحواء — عليهما السلام — ، وأما الوتر فهو الله — عز وجل — ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ - ٤ - يعنى إذا أقبل ، وهى ليلة الأضحى ، فأقسم الله بيوم النحر ، والعشر ، وبآدم وحواء ، وأقسم بنفسه ، فلما فرغ منها قال : ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ - ٥ - يعنى إن فى ذلك القسم كفاية لذى اللب ، يعنى ذا عقل ، فيعرف عظم هذا القسم ، فأقسم الله « إن ربك لبالمرصاد »[2] .

وأما قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ - ٦ - يعنى بقوم هود ، وإنما سماهم قوم هود ، لأن أباهم كان اسمه ابن « سمل »[3] بن لمك بن سام بن نوح مثل ما تقول العرب ربيعة ومضر وخزاعة وسليم [٢٣٩ أ] وكذلك عاد وثمود ، ثم ذكر قبيلة من قوم عاد ، فقال : ﴿ إِرَمَ ﴾ وهى قبيلة من قبائلهم اسمها إرم ، ثم قال : ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ - ٧ - يعنى ذات الأساطين وهى أساطين « الرهبانيين »[4] التى تكون فى الفيافى والرمال ، فشبه الله — عز وجل — طولهم

---

(١) فسر الفجر بفجر عرفة ، أو النحر (البيضاوى) ، ومعنى غداة جمع أى صبيحة اليوم التالى ليوم عرفات ، وهو يوم النحر ، وسمى يوم عرفات : جمع لا جتماع الناس فيه على جبل عرفات .

(٢) سورة الفجر : ١٤ .

(٣) فى أ : « سمك » ، وفى ف : « سمك » ، أقول : وقد سماهم الله قوم هود لأن هودا أرسل إليهم .

(٤) فى أ : « الرهبانيين » ، وفى ف : « الرهابين » .

إذ كانوا قياما فى البرية «بأنه»[1] مثل العماد، وكان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعا ويقال اثنى «عشر»[2] ذراعا فى السماء مثل أعظم أسطوانة تكون، قال: ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ - ٨ - يقول ما خلق الله - عز وجل - مثل قوم عاد فى الآدميين، ولا مثل «إرم»[3] فى قوم عاد، ثم ذكر ثمود فقال: ﴿ وَثَمُودَ ﴾ وهو أبوهم، وبذلك سماهم، وهم قوم صالح، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ - ٩ - يقول الذين نقبوا الصخر «بالوادى»[4] وذلك أنهم كانوا يعمدون إلى أعظم جبل «فينقبونه»[5] فيجعلونه بيتا، ويجعلون بابه منها، وغلقه منها[6]، فذلك قوله: «وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين»[7] ثم ذكر فرعون واسمه مصعب بن جبر، ويقال الوليد بن مصعب فقال: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ - ١٠ - وذلك أنه أوثق الماشطة على أربع قوائم مستلقية، ثم سرح عليها الحيات والعقارب، فلم يزلن يلسعنها ويلدغنها[8]، ويدخلون من «قبلها»[9] ويخرجون من فيها حتى ذابت كما يذوب الرصاص لأنها تكلمت بالتوحيد، وذلك أنها كانت تمشط هيجل بنت فرعون، فوقع المشط من يدها فقالت: باسم الله «وخيبة»[10] لمن كفر بالله. فقالت «ابنة»[11] فرعون. وأى إله هذا الذى

(١) «بأنه»: ليست فى ا.
(٢) فى ا: «عشرة».
(٣) فى ا: «الإرم»، وفى ف: «إرم».
(٤) فى ا، ف: «بالواد».
(٥) فى ا: «فينقبونها».
(٦) كذا فى ا، ف: أعاد الضمير مؤنثا على الجبل.
(٧) سورة الشعراء: ١٤٩.
(٨) فى ا، ف: زيادة: «العقارب».
(٩) فى ا: «فيها»، وفى ف: «قبلها».
(١٠) فى ا: «ورحمة»، وفى ف: رخية.
(١١) فى ا، ف: «ابنت».

تذكرين ؟ قالت : إله موسى . فذهبت ، فأخبرت أباها ، فكان من أمرها ما كان . فذلك قوله : «وفرعون ذى الأوتاد» يقول إنه أوثق امرأة على أربع قوائم من أجل أنها عرفتنى ، ثم جمع «عادا»(١) وثمود وفرعون ، فقال ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ ـ ١١ ـ يعنى الذين عملوا فيها بالمعاصى ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴾ ـ ١٢ ـ يقول فأكثروا فيها المعاصى ، فلما كثرت معصيتهم ﴿ «فَصَبَّ»(٢) عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ ـ ١٣ ـ يعنى نقمته «وكانت»(٣) نقمته عذابا ، ثم رجع إلى قسمه الأول ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ ـ ١٤ ـ يعنى بالصراط ، وذلك أن جهنم عليها سبع قناطر ، كل قنطرة مسيرة سبعين عاما ، على كل قنطرة ملائكة قيام ، وجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، «بأيديهم»(٤) «المحاسر»(٥) «والمحاجن»(٦) والكلاليب يسألون فى أول قنطرة عن الإيمان ، وفى الثانيـة ، يسألون عن الصلوات الخمس ، وفى الثالثة ، يسألون عن الزكاة ، وفى الرابعة ، يسألون عن صوم رمضان ، وفى الخامسة ، يسألون عن حج البيت ، وفى السادسة ، يسألون عن العمرة ، وفى السابعة ، يسألون عن مظالم الناس ، فذلك قوله : « إن ربك لبالمرصاد » ، وأما قوله : ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ [٢٣٩ ب] ﴿ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ ـ ١٥ ـ نزلت الآية فى أمية بن خلف الجمحى ، وعبد الله بن نفيل ، أتاه يأمره بالمعروف ، و ينهاه عن المنكر ، و يذكره

(١) فى أ : «عاد» ، وفى ف : « عادا » .

(٢) فى أ : « فصب » ، وفى ف : « صب » .

(٣) فى أ : « وكان » .

(٤) فى أ : « بأرائلهم » ، وفى حاشية أ : « أمله بأيديهم » ، وفى ف : « بأيديهم » .

(٥) فى أ : « المحاسر » ، وفى ف : « المحاسك » .

(٦) فى أ : « المحاجر » ، وفى ف : « المحاجن » .

ذلك، فقال له أمية بن خلف: ويحك أليس الله يقول: «(ذلك)[1] بأن الله (مولى)[2] الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم»[3] قال عبد الله بن نفيل: نعم. قال: فماله أغناني وأفقرك؟ قال: كذلك أراد الله. قال أمية: بل أغناني الله لكرامتي عليه، وأفقرك لهوانك عليه. قال عبد الله بن خطل عند ذلك: لخليق أن يكون الله «فعل»[4] ذلك؛ فأنزل الله — تعالى — «فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه، فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن» ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾ — ١٦ — قال[5]: يقول كلا ما أغنيت هذا الغني لكرامته، ولا أفقرت هذا الفقير لهوانه علي، ولكن كذلك أردت أن أحسن إلى هذا الغني في الدنيا، وأهون على هذا الفقير حسابه يوم القيامة، ثم قال في سورة أخرى: «فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا»[6] يقول ليس من شدة إلا بعدها رخاء، ولا رخاء إلا بعده شدة، ثم انقطع الكلام؛ ثم ذكر أمية بن خلف الجمحي، وذكر مساوئه فقال: ﴿ كَلَّا ﴾ ما الأمر كما قال أمية بن خلف ﴿ بَل ﴾ يعني لكن ﴿ لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ —١٧— ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ — ١٨ — لأنهم لا يرجون بها الآخرة ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ —١٩— يعني تأكلون الميراث أكلا شديدا ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ —٢٠— وتجمعون المال جمعا كثيرا، وهي بلغة مالك بن كنانة، ثم قال: ﴿ كَلَّا ﴾ ما يؤمنون بالآخرة وهو وعيد، وأما قوله: ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ — ٢١ — يعني إذا تركت فاستوت الجبال مع الأرض الممدودة، ثم قال:

(١) (ذلك): ساقطة من ف، أ.

(٢) في أ: (ولى)، ف: (مولى).

(٣) سورة محمد: ١١.

(٤) في أ: «يفعل»، وفي ف: «فعل».

(٥) (قال) المفسر أو قال مقاتل، (يقول) أي يقول الله.

(٦) سورة الشرح: ٥ — ٦.

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ -٢٢- وذلك أنه تنشق السموات والأرض، فتنزل ملائكة كل سماء، وتقوم ملائكة كل سماء على حدة، فيجيء الله — تبارك وتعالى — كما قال: «هل (ينظرون)[1] إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك ...»[2]، وكما قال: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ...»[3] «قياما صفوفا»[4]، قال: ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ يجاء بها «من»[5] مسيرة خمسمائة عام، عليها «سبعون ألف زمام»[6] على كل زمام سبعون ألف ملك، متعلقون بها يحبسونها عن الخلائق، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل البرق، فإذا تكلم أحدهم «تناثرت»[7] من فيه النار بيد كل ملك منهم مرزبة، عليها ألفان وسبعون رأسا كأمثال الجبال، «وهى»[8] أخف فى «يده»[9] من الريش، ولها «سبعة»[10] رءوس كرءوس الأفاعى، وأعينهم زرق، «تنظر»[11] إلى الخلائق من شدة الغضب تريد أن تنفات على الخلائق من غضب الله — عز وجل —، ويجاء بها حتى تقام على ساق العرش، ثم قال: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى أمية بن خلف الجمحى إذا عاين النار والملائكة، ثم قال: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾

---

(١) «ينظرون»: ساقطة من أ، وهى من ف.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٢١٠.

(٤) فى أ: «قيام صفوف»، وفى ف: «قياما صفوفا».

(٥) «من»: ليست فى أ، ف.

(٦) «عليها سبعون ألف زمام»: من ف، وليست فى أ.

(٧) فى أ: «تناثر»، وفى ف: «تناثرت».

(٨) فى أ: «هى»، وفى ف: «وهى».

(٩) فى أ: «يده»، وفى ف «أيديهم».

(١٠) فى أ، ف: «سبع».

(١١) فى أ: وفى ف: «نظرت تنظر»، وأقول والضمير راجع إلى جهنم.

- ٢٣ - يعنى ومن أين [٢٤٠] له التذكرة فى الآخرة؟ وقد كفر بها فى الدنيا ، ثم قال يخبر عن حالهم ، وما يقولون فى الآخرة إذا عاينوا النار ، فقال : ﴿ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ - ٢٤ - فى الدنيا لآخرتى يقول الله - تعالى - : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ ﴾ أى لا يعذب كعذاب الله ﴿ أَحَدٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى ليس أعظم من الله - تعالى - سلطانه على قدر عظمته ، وعذابه مثل سلطانه ، ثم قال : ﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ - ٢٦ - يعنى ولا يوثق كوثاق الله - عز وجل - أحد ، قوله : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ - ٢٧ - يعنى المطمئنة بالإيمان ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً ﴾ لعملك ﴿ مَّرْضِيَّةً ﴾ - ٢٨ - بما أعطاك الله - عز وجل - من الخير والجزاء ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴾ - ٢٩ - يعنى فى رحمتى ﴿ وَٱدْخُلِى ﴾ من رحمتى فى ﴿ جَنَّتِى ﴾ - ٣٠ - نظيرها فى « طس » النمل[(١)] قول سليمان بن داود - عليهما السلام - « ... وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين »[(٢)] نزلت هذه الآية فى حبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة ، وجعلوا وجهه نحو المدينة ، فقال : اللهم إن كان لى عندك « خير »[(٣)] فحول وجهى نحو « قبلتها »[(٤)] فحول الله - عز وجل - وجهه نحو هذه القبلة من غير أن يحوله أحد ، « فلم يستطع أن يحوله عنها أحد »[(٥)] .

---

(١) سورة النمل : ٣ .

(٢) سورة النمل : ١٩ .

(٣) فى ا ، ف : « خيرا » .

(٤) فى ا : « قبلتك » ، وفى ف : « قبلتها » ، والمعنى نحو قبلة المدينة .

(٥) من ف ، وفى ا : « فلم يستطع أحد أن يحوله عنها أحد » .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثنا مقاتل بن سليمان ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن عبد الله بن عباس ، عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : خلق الله السماء الدنيا من « ماء حرج مكفوف »[1] ، والثانية من حديد ، والثالثة من فضة ، والرابعة من شبه ، والخامسة من ذهب ، والسادسة من ياقوتة حمراء ، والسابعة من نور عليها ملائكة من نور قيام صفا صفا ، فذلك قوله : « والصافات صفا »[2] فهم أهل السماء السابعة .

• • •

(١) فى أ : « من موج مكفوف » ، وفى ف : « من ماء حرج مكفوف » .

(٢) سورة الصافات : ١ .

سُورَةُ البَلَدْ

(٩٠) سورة البلد مكية
وآياتها عشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ
وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ
عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ
أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ
وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

[ســـورة البـلد](*)

سورة البلد ،مكية عددها عشرون آية كوفى[1] .

(*) معظم مقصود السورة :

تشريف مكة بحكم القسم بها ، وشدة حال المكذب ، والخبر عن سره وعلانيته ، والمنة عليه بالنعم المختلفة ، وتهويل عقبة الصراط ، وبيان النجاة منها ، ومدح المؤمنين ، وصبرهم على البلاء ، ورحمة بعضهم بعضا ، وخلود الكفار فى النار ، فى قوله : « عليهم نار مؤصدة » سورة البلد : ٢٠ .

* * *

(١) فى المصحف : (٩٠) سورة البلد مكية وآياتها (٢٠) نزلت بعد سورة ق .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ - ١ - يعنى مكة ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ - ٢ - يعنى لم أحلها لأحد من قبلك «ولا من بعدك»(١) وإنما أحللتها لك ساعة من النهار، وذلك أن الله - عز وجل - لم يفتح مكة على أحد غيره، ولم يحل بها القتل لأحد، غير ما قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - مقيس بن ضبابة الكنانى وغيره، حين فتح مكة، قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ - ٣ - يعنى آدم وذريته - عليه السلام - إلى أن تقوم الساعة، فأقسم الله - عز وجل - بمكة وبآدم وذريته [٢٤٠ ب] ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ - ٤ - منتصبا قائما، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - خلق كل شيء على أربع قوائم - غير ابن آدم يمشي على رجلين - نزلت هذه الآية فى الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشي، وذلك أنه أصاب ذنبا وهو بالمدينة، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما كفارته؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اذهب فاعتق رقبة، أو أطعم ستين مسكينا. قال: ليس غير هذا؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو الذى أخبرتك. فرجع من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مهموم مغموم حتى «أتى»(٢) أصحابه فقال: والله، ما أعلم إلا أنى لئن دخلت فى دين

---

(١) فى أ: «ولا بعدك».

(٢) «أتى»: من ف، وليست فى أ.

محمد إن مالى « لفى »[1] نقصان من الكفارات والنفقة فى سبيل « الله »[2] ، ما يظن محمد إلا أنا وجدنا هذا المال فى الطريق لقد أنفقت مالا لبدا يعنى مالا كثيرا فأنزل الله — عز وجل — « لقد خلقنا الإنسان فى كبد » ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ — ٥ — يعنى بالأحد : الله — عز وجل — ، يعنى نفسه ، أيحسب هذا الإنسان أن لن يقدر الله — عز وجل — على أن يذهب بماله « وإن أحرزه »[3] ﴿ « يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا »[4] ﴾ — ٦ — ثم قال الله — تعالى — وهو يعده الخير : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ — ٧ — أو يحسب هذا الإنسان أن الله — تعالى — ليس يرى ما ينفق وليس « يحصيه »[5] ؟ وهو يخلفه « عليه »[6] ثم ذكر النعم فقال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴾ — ٨ — ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ — ٩ — ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ — ١٠ — يقول بينا له سبيل الخير والشر ، ثم حرضه على الكفارة فقال : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ — ١١ — وهو مثل ضربه الله — عز وجل — له يقول إن الذنوب بين يديك مثل الجبل ، فإذا أعتقت رقبة اقتحم ذلك الذنوب حتى تذوب وتذهب ، كمثل رجل بين يديه عقبة فيقتحم فيستوى بين يديه[7] ، وكذلك من أصاب ذنبا واستغفر ربه وكفره بصدقة تقتحم ذنوبه حتى تحطمها « تحطيا »[8] ، مثل الجبل إذا خر فيستوى مع الأرض ،

---

(١) فى أ : فى .

(٢) فى أ : « الله — عز وجل — » .

(٣) فى أ : « أحرزه » .

(٤) « يقول أهلكت مالا لبدا » ساقطة مع تفسيرها من أ ، ف ، وقد ذكرت فى بداية السورة ضمن تفسير الآية الرابعة .

(٥) فى أ ، ف : « يحصيها » .

(٦) فى أ : « عليها » .

(٧) كذا فى أ ، ف ، والمعنى فيستوى الطريق بين يديه .

(٨) فى أ ، ف : « حطما » ، والأنسب : « تحطيا » .

فذلك قوله : « فلا اقتحم العقبة » ، قال : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ - ١٢ - تعظيما لها ، قال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ - ١٣ - ﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴾ - ١٤ - يعنى مجاعة ﴿ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴾ - ١٥ - يعنى ذا قرابة ﴿ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴾ - ١٦ - يعنى فقيرا قد « التصق »(١) ظهره بالتراب من العرى ، وشدة الحاجة ، فيستحى أن يخرج فيسأل الناس ، وذلك كله لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعتق رقبة ، أو أطعم ستين مسكينا ،(٢) يقول الله - عز وجل - أعجز أن يفعل من هذين الأمرين واحدا ، وكان يظن أن الله - تعالى - لم يكن يراه إذا أنفق فيخاف عليه تلك النفقة ، فذلك قوله : « أيحسب أن لم يره أحد »(٣) يعنى الله - عز وجل - ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بالله - تعالى - وملائكته [٢٤١ أ] وكتبه ورسله وجنته وناره ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ يعنى على فرائض الله - تعالى - ما افترض عليهم فى القرآن ، فإنهم « إن »(٤) لم يؤمنوا بالله ، ولم يعملوا الصالحات ، ولم يصبروا على الفرائض ، لم أقبل منهم كفاراتهم وصدقاتهم(٥) ، ثم ذكر الرحم فقال : ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴾ - ١٧ - يعنى « بالمرحمة »(٦) يعنى بالرحم فلا يقطعونها ، ثم قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾

(١) فى أ ، ف : « التزق » .

(٢) كذا فى أ ، ف . وقد نزل ذلك كله فى قول الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشى ، إن دخلت فى دين محمد أن مالى فى نقصان مستكثرا أن يعتق رقبة أو يطعم ستين مسكينا .

(٣) سورة البلد : ٧

(٤) « إن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) التفسير من ف ، وهو ناقص فى أ .

(٦) فى أ ، ف : « بالرحمة » .

يعنى الذين آمنـوا وعملوا الصالحـات، وتواصوا بالصبر، وتواصوا بالمرحمة هم ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ - ١٨ - الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة، قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ - ١٩ - يعنى الذين يعطون كتبهم بشمائلهم « والمشأمة » بلغـة « بنى غطيف »(١) حى من مراد - وكل ذلك يخوف الحـارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ - ٢٠ - يعنى مطبقة وهى جهنم .

* * *

(١) فى أ : « غطيف »، ف : « بنى غطيف » .

سورة الشمس

(٩١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا
جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾
وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن
دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

[سورة الشمس] (*)

سورة الشمس مكية عددها « خمس »(1) عشرة آية كوفى(2)

(*) مقصود السورة :

أنواع القسم المترادفة ، على إلهام الخلق فى الطاعة والمعصية ، والفلاح والخيبة ، والخبر عن إهلاك ثمود ، وتخويف لأهل مكة فى قوله : « ولا يخاف عقباها » سورة الشمس : ١٥

* * *

(١) فى أ : « خمسة » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (٩١) سورة الشمس مكية وآياتها (١٥) نزلت بعد سورة القدر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَـٰهَا ﴾ - ١ - يعنى وحرها ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَـٰهَا ﴾ - ٢ - يعنى إذا تبعها يسير من خلفها ، وله حفيف فى السماء ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّـٰهَا ﴾ - ٣ - يعنى جلاها الرب - تبارك وتعالى - من ظلمة الليل ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَـٰهَا ﴾ - ٤ - يعنى تغشى ظلمته ضوء النهار(١) ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَـٰهَا ﴾ - ٥ - يعنى وبالذى بناها ، ثم قال : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَـٰهَا ﴾ - ٦ - يعنى أقسم بالأرض ، وبالذى بسطها يعنى الرب - تعالى - نفسه ، ثم قال : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ - ٧ - يعنى آدم ، « وماسواها » يعنى وبالذى خلقها ، يعنى نفسه فسوى اليدين والرجلين والعينين والأذنين ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ - ٨ - يعنى وعلمها الضلالة والهدى ، ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّـٰهَا ﴾ - ٩ - يعنى قد أسعدها الله يعنى أصلحها الله - تعالى - ، فإنه من أصلحه الله فقد أفلح ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا ﴾ - ١٠ - يعنى وقد هلك من أشقاه الله - عز وجل - ، ثم ذكر ثمود فقال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ - ١١ - يعنى الطغيان والشقاء حملها على التكذيب لأنه طغى عليهم الشقاء مرتين ، مرة بما كذبوا الله - عز وجل - وعموا عن الإيمان به ، والأخرى حين عقروا الناقة فذلك قوله : « كذبت ثمود

---

(١) من ا ، وفى ف زيادة : « وهذا قسم » .

بطغواها » ﴿ إِذِ ٱنبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ -١٢- ، وأما قوله : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ﴾ - ١٣ - يعنى بالرسول صالح - صلى الله عليه وسلم - ، وهو بين لهم أمر الناقة وشربها وما يفعل الله - عز وجل - بهم إن كذبوا وعقروا الناقة ، فذلك قوله : « فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها » ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بما جاء به ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ يعنى قتلوا الناقة فحل [٢٤١ ب] بهم العذاب ، قال : ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم ﴾ ، ثم قال : ﴿ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ يقول إنما كان بذنبهم ، بذلك أنهم لما عقروا الناقة « ابتعد »(١) الفصيل حتى صعد على جبل فصاح ثلاث مرات : يا صالح ، قتلت أمى « وفزع »(٢) أهل المدينة كلهم إلى صالح ، فقالوا : ما حيلتنا ؟ قال : حيلتكم أن تأخذوا الفصيل فعسى الله أن يكف عنكم العذاب فى شأن الفصيل ، فلما صعدوا الجبل ليأخذوه فر من بين أيديهم وتوارى فلم ير ، وغاب ، قالوا : يا صالح ، ما يفعل الله بنا ؟ قال : « كم من صيحة »(٣) صاح الفصيل ؟ قالوا : ثلاث مرات ، قال : تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك « الوعد »(٤) الذى صاح الفصيل « ... غير مكذوب »(٥) يقول إنه لا يكذب فيه ، قالوا : وما علامة ذلك يا صالح ؟ قال : إنكم « تصفر »(٦) وجوهكم

---

(١) فى أ : « اشتد » ، وفى ف : كلمة مطموسة قريبة من : « ابتعد » .

(٢) فى أ : « وفزعوا » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « كم صيحة » .

(٤) فى أ : « وعد » ، وفى ف : « الوعد » .

(٥) ورد ذلك فى سورة هود آية ٦٥ ، والقصة كلها وردت فى الآيات ٦١ - ٦٨ من سورة هـود .

(٦) فى أ ، ف : « تصفار » .

يوم الثانى وتسود وجوهكم يوم الثالث ، « قال : ثم » [١] يأتيكم العذاب يوم الرابع ، فلما أن كان «اليوم الأول» [٢] «اصفرت» [٣] وجوه القوم «فلم» [٤] يصدقوا وقالوا : إنما هذه الصفرة من الخوف والفرق ، فلما كان اليوم الثانى « احمرت » [٥] وجوههم واستيقنوا بالعذاب ، ثم إنهم عمدوا لحفروا لأنفسهم قبورا « وتحنطوا » [٦] بالمر والصبر وتكفنوا بالأنطاع ، فلما أن كان اليوم الثالث اسودت وجوههم حتى لم يعرف بعضهم بعضا من شدة السواد ، والتغير ، فلما أن كان اليوم الرابع أصبحوا «فدخلوا» [٧] حفرهم ، فلما أشرقت الشمس ، وارتفع النهار لم يأتهم العذاب ، « فظنوا » [٨] أن الله يرحمهم ، وخرجوا من قبورهم ، ودعوا بعضهم بعضا ، إذ نزل جبريل — عليه السلام — فسد ضوء الشمس حتى دخلوا فى قبورهم ، فصاح بهم جبريل — عليه السلام — فلما عاينوا جبريل — عليه السلام — ونظروا إلى « ضوء الشمس » [٩] شدوا حتى دخلوا فى قبورهم فناموا فصاح بهم جبريل صيحة « أن » [١٠] قوموا عليكم لعنة الله ، فسالت أرواحهم من أجسادهم و زلزلت بيوتهم

---

(١) فى أ : « ثم قال » .

(٢) فى أ ، ف : « رصفارت » .

(٣) فى أ : « يوم الأول » ، وفى ف : « اليوم الأول » .

(٤) فى أ : « ولم » .

(٥) فى أ ، ف : « احارت » .

(٦) فى أ : « وتكفنوا » ، وفى حاشية أ : « لعله وتحنطوا » .

(٧) فى أ : « دخلوا » .

(٨) فى أ : « نظنوا » ، وفى ف : « ظنوا » .

(٩) فى أ : « ضوءها » ، وفى ف : « ضوء الشمس » .

(١٠) « أن » : زيادة اقتضاها السياق .

حتى وقعت على قبورهم إلى يوم القيامة ، فأصبحوا كأن لم يكن بمدينتهم شيء ، فذلك قوله : « كأن لم يغنوا فيها ... »(١) ، وذلك قوله : « فدمدم عليهم ربهم بذنبهم » ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ - ١٤ - يعني فسوى بيوتهم على قبورهم ، قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ - ١٥ .

قال في التقديم : « إذ انبعث أشقاها » ، « فلا يخاف عقباها » عاقر الناقة من الله — عز وجل — .

وإنما كان أصحاب الشراب تسعة نفر منهم قدار بن قديرة وهو عاقر الناقة وسالف ، وجدع ، وقبل ، وحريل ، وهذيل وجمال بن مالك ، « وحبابة »(٣) ابن « أذاذ »(٤) ، « وجميل بن جواد »(٥) .

فذلك قوله — تعالى — : « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون »(٦) .

قال أبو صالح [٢٤٠ ا] بعض هؤلاء « المسمين »(٧) يوافق تسمية عاقرى الناقة في سورة النمل(٨) وهذا قول قوم وأولئك قول قوم آخرين والله أعلم .

* * *

(١) سورة هود : ٦٨ وتمامها « كأن لم يغنوا فيها إلا أن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود » .

(٢) في أ : « قذار بن قذيرة » بإعجام الذال ، وفي ف : « قدار بن قديرة » ، بإهمال الدال ، وهو أصح .

(٣) في أ : « وضابة » ، وفي ف : « وصابة » .

(٤) في أ : « رذاذ » ، وفي ف : « أذاذ » .

(٥) في أ : « وجهبل بن قرارة » ، وفي ف : « وجبل بن جواد » .

(٦) سورة النمل : ٤٨

(٧) في أ : « المسمين » ، وفي ف : « المسلمين » .

(٨) يشير إلى ما ورد في الآية ٤٨ من سورة النمل أن عددهم تسعة ، فقوم يذهبون إلى أن هذه أسماؤهم ، وقوم يذهبون إلى أن بعض هذه الأسماء يوافق أسماءهم ، والله أعلم .

سُورَةُ اللَّيْلِ

(٩٢) سورة الليل مكية
وآياتها إحدى وعشرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ
وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ
وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا
يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا
لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا
ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾
ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾
إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾

[ســـورة الليــــل] (*)

سورة الليل مكية عددها « إحدى »(1) وعشرون آية(2) .

(*) مقصود السورة :

القسم على تفاوت حال الخلق فى الإساءة والإحسان ، وهدايتهم إلى شأن القرآن ، وترهيب بعض بالنار ، وترغيب بعض بالجنان ، والأمر بالمبادرة إلى الصدقة تكفيرا للذنوب ، وطلبا لمرضاة الرحمن ، فى قوله : « ولسوف يرضى » سورة الليل : ٢١ .

• • •

(1) فى ا : « أحد » .

(2) فى المصحف : (٩٢) سورة الليل مكية وآياتها (٢١) نزلت بعد سورة الأعلى .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ - ٢ - أقسم الله - عز وجل - بالليل إذا غشى ظلمته ضوء النهار ، والنهار إذا تجلى عن ظلمة الليل ، فقال : « إن سعيكم » إن أعمالكم « لشتى »[1] يا أهل مكة ، قوله : ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ - ٣ - يعنى آدم وحواء وما ههنا صلة ، فأقسم الله - عز وجل - بنفسه وبهؤلاء الآيات فقال : « والذى خلق الذكر والأنثى » نظيرها فى « والشمس وضحاها »[2] ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ - ٤ - يا أهل مكة ، يقول إن أعمالكم مختلفة فى الخير والشر[3] ، ثم قال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ المال فى حق الله - عز وجل - ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ - ٥ - نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق - رحمة الله عليه - وذلك أنه مر على أبى سفيان ، وهو صخر ابن حرب ، و إذا هو يعذب بلالا على إسلامه ، وقد وضع حجرا على صدره فهو يعذبه عذابا شديدا ، فقال له أبو بكر الصديق - رحمة الله عليه - : أتعذب عبدا على معرفة ربه ؟ قال أبو سفيان : أما والله ، إنه لم يفسد هذا العبد الأسود غيركم ، أنت وصاحبك ، يعنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قال له أبو بكر - رضى الله عنه - : هل لك أن أشتريه منك ؟ قال : نعم . قال أبو بكر : والله ما أجد لهذا العبد ثمنا . قال له صخر بن حرب : والله إن جبلا من شعر أحب

---

(١) سورة الليل : ٤ .

(٢) سورة الشمس ١ ، ويشير إلى قوله : « ونفس وماسواها » : ٧ .

(٣) فى أ زيادة : « لشتى » .

إلى منه . فقال له الصديق أبو بكر : والله إنه خير من ملء الأرض ذهبا . قال له أبو سفيان : اشتره منى ! قال له أبو بكر : قد اشتريت هذا العبد الذى على دينى ، بعبد مثله على دينك ، فرضى أبو سفيان ، فاشترى أبو بكر بلالا – رضى الله عنه – فاعتقه . قال أبو سـفيان لأبى بكر – رضى الله عنه – : أفسدت مالك ومال أبى قحافة . قال : أرجو بذلك المغفرة من ربى . قال : متى هذا ؟ قال أبو بكر – رضى الله عنه – : يوم تدخل سقر تعذب . قال : أليس تعدنى هذا بعد الموت ؟ قال : نعم . قال : فضحك الكافر واستلق . وقال : يا عتيق أتعدنى البعث بعد الموت ؟ وتأمرنى أن «أرفض»(١) مالى إلى ذلك اليوم ؟ لقد خسرت واللات والعزى إن مالك قـد ضاع ، وإنك لا تصيب مثـله أبدا . قال له أبو بكر – رضى الله عنه – [٢٤٢ ب] : والله ، لأذكرنك هذا اليوم يا أبا سفيان . فأنزل الله – عز وجل – « فأما من أعطى واتـقى » ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ – ٦ – يقول بعدة الله – عز وجل – أن يخلفه فى الآخرة خيرا ، إذا أعطى فى حق الله – عز وجل – ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ – ٧ – يعنى نيسره للعودة إلى أن يعطى فسنيسره للخير ﴿ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ – ٨ – عن الله – تعالى – فى نفسه ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ –٩– يعنى بعدة الله بأن يخلفه خيرا منه ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ – ١٠ – يقـول نعسر عليـه أن يعطى خيرا ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ ﴾ الذى بخل به فى الدنيا ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ – ١١ – يعنى إذا مات ، وتردى فى النار ، يعنى أبا سفيان ، يقول الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ – ١٢ – يعنى بيـان الهدى ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ – ١٣ – يعنى الدنيـا والآخرة

---

(١) « أرفض » : كذا فى أ ، ولعل أصلها : « أقرض » .

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ - ١٤ - يعنى تتوقد وتشـتعل ﴿ لَا يَصْلَاهَا ﴾ يعنى النار ﴿ إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ -١٥- «يعنى هؤلاء النفر من أهل مكة»[1] ﴿ «الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ»[2] ﴾ - ١٦ - الذين كذبوا بالقرآن «وتولى» يعنى وأعرض عن الإيمـان . ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ﴾ يعنى النار ، يقول يجنب الله النار ﴿ الْأَتْقَى ﴾ - ١٧ - يعنى أبا بكر الصـديق ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴾ -١٨- يعنى «يتصلح»[3] ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ -١٩- وأيضا ، «وذلك»[4] أن أبا بكر — رضى الله عنـه — وأرضـاه مر على بلال المـؤذن ، وسيده أميـة بن خلف الجمحى يعذبه على الإسلام ، ويقول لا أدعك حتى تترك دين محمد ، فيقول بلال : أحد أحد . فقال أبو بكر — رحمة الله عليه — : أتعذب عبد الله ، على الإيمان بالله — عز وجل — ؟ فقال سيده أمية : أما إنه لم يفسده على إلا أنت وصاحبك . يعنى النبى — صلى الله عليه وسـلم — ، فاشتره منى . قال : نعم . قال سيده أمية : بماذا ؟ قال أبو بكر : بعبد مثله على دينك . فرضى فعمد أبو بكر — رضى الله عنـه — إلى عبد فاشـتراه ، وقبض أبو بكر بلالا — رحمة الله عليهما — وأعتقه ، فقـال أمية لأبى بكر — رضى الله عنه — : لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقيـة من ذهب «لأعطيتكها»[5] قـال أبو بكر — رضى الله عنه — : وأنت لو أبيت إلا أربعين أوقية من ذهب لأعطيتكها ،

---

(١) «يعنى هؤلاء النفر من أهل مكة» : من ف ، والجملة مطموسة فى أ .

(٢) «الذى كذب وتولى» : ساقطة فى أ ، ومحرفة فى ف .

(٣) فى أ : «يصلح» ، وفى ف : «يتصلح» .

(٤) «وذلك» : كذا فى أ ، ف .

(٥) فى أ : «لبعتك» ، وفى ف : «لأعطيتكها» .

فكره أبو قحافة عتقه، فقال لأبى بكر : أما علمت أن مولى القوم من أنفسهم، فإذا أعتقت فاعتق من له منظر « وقوة »(١) وكان « بلال »(٢) أسود الوجه، فأنزل الله — عز وجل — فى أبى بكر — رضى الله عنه — « وما لأحد عنده من نعمة تجزى » يقول يجزيه لذلك، ولكن إنما يعطى ما له ﴿ « إلا »(٣) ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ - ٢٠ - الرفيع فوق خلقه ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ - ٢١ - هذا العبد يعنى أبا بكر الصديق — رضى الله عنه، — وأن أبا بكر — رضى الله عنه — اشترى تسعة نفر يعذبون على الإسلام، منهم بلال المؤذن، وعامر بن فهيرة وأخته، « وزنيرة »(٤) وابنتها، « وحارثة »(٥) بن عمرو، وأم كياس والنهدية(٦) وابنتها، كانت لامرأة من بنى عبد الدار تضربها على الإسلام، فأعتقهم أبو بكر الصديق — عليه السلام — .

• • •

(١) فى أ : « ونقه »، وفى ف : « وقوه ».

(٢) فى أ : « بلالا »، وفى ف : « بلال ».

(٣) « إلا »، ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « ووثيدة »، وفى ف : « وزنيره ».

(٥) فى أ : « وجارية »، وفى ف : « وحارثة ».

(٦) فى أ : « والنهرية »، وفى ف : « والنهدية ».

سُورَةُ الضُّحَىٰ

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَىٰ مَكِّيَّة
وآياتها إحدى عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥)
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ
عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا
تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

[سـورة الضحى] (*)

سورة الضحى مكية عددها إحدى عشرة آية كوفى (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان ما للرسول — صلى الله عليه وسلم — من الشرف والمنقبة ، ووعده فى القيامة بالشفاعة ، وذكر أنواع الكرامة له ، والمنة وصيانة الفقر واليتم من بين الحرمان والمذلة ، والأمر بشكر النعمة فى قوله : « وأما بنعمة ربك فحدث » سورة الضحى : ١١ .

* * *

(١) فى المصحف : (٩٣) سورة الضحى مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة الفجر .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ - ٢ - أقسم الله — عز وجل — فقال: « والضحى » يعنى حر الشمس وهى أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس، وبالليل إذا سجى، يعنى إذا غطى بهيمه ضوء النهار، فأقسم الله — عز وجل — ببدو الليل والنهار فقال: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ - ٣ - يعنى وما مقتك، وذلك أن جبريل - عليه السلام - لم ينزل على محمد — صلى الله عليه وسلم — أربعين يوما، ويقال ثلاثة أيام، فقال مشركو العرب من أهل مكة: لو كان من الله « لتتابع عليه الوحى، كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء »[1]؛ فقد ودعه الله وتركه صاحبه، فما يأتيه. فقال المسلمون: يا رسول الله، فما نزل عليك الوحى؟ قال: كيف ينزل على الوحى، وأنتم لا تنقون براجمكم[2]، ولا تقلمون أظفاركم، قال: أقسم الله بهما، يعنى بالليل والنهار، فقال: « ما ودعك ربك » يا محمد فتركك « وما قلى » يقول وما مقتك، لقولهم قد ودعه ربه وقلاه، فلما نزل عليه جبريل - عليه السلام - قال له النبى — صلى الله عليه وسلم —: يا جبريل، ما جئت حتى اشتقت إليك. فقال جبريل — عليه السلام —: أنا كنت إليك أشد شوقا لكرامتك على الله - عز وجل - ولكنى عبد مأمور، « وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا »

---

(١) من ف، وفى أ: « لتتابع الوحى كما كان يفعل من كان قبله من الأنبياء ».

(٢) تنقية البراجم: هى تنظيف الأوساخ التى بين الأظافر وأطراف الأصابع.

من الدنيا « وما خلفنا » من الآخرة « وما بين ذلك » يعنى بين الدنيا والآخرة بين النفختين ، وهى « أربعون »[1] سنة ، ثم قال : « وما كان ربك نسيا »[2] يقول لم ينسك ربك يا محمد . (وَلَلْآخِرَةُ) يعنى الجنة (خَيْرٌ لَكَ مِنَ «الْأُولَى»)[3] – ٤ – يعنى من الدنيا ، يعنى أنه قد دنت القيامة والآخرة خير لك من الدنيا[4] (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) فى الآخرة « وهو الخير »[5] (« فَتَرْضَى »)[6] – ٥ – يعنى حتى ترضى ، ثم ترضى ، ثم ترضى بما يعطيك ، ثم أخبره الله – عز وجل – عن حاله التى كان عليها ، « وذكره »[7] النعم فقال له جبريل – عليه السلام – : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) – ٦ – يقول فضمك إلى عمك أبى طالب ، « فكفاك المؤنة »[8] فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – منّ على ربى وهو أهل المن ، فقال جبريل – عليه السلام – : (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) عن الدلالة (فَهَدَى) – ٧ – فهداك لدينه ، فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – منّ على ربى وهو أهل المن ، فقال جبريل – عليه السلام – : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا) يعنى فقيرا (فَأَغْنَى) – ٨ – فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – منّ على ربى وهو أهل [٢٤٣ ب] المن ، ثم وصاه الله – عز وجل – فقال : (فَأَمَّا

---

(١) فى ا : « أربعين » ، وفى ف : « أربعين » .

(٢) سورة مريم : ٦٤ .

(٣) فى ا : « الدنيا » .

(٤) تفسير الآية : من ف ، وهو ساقط من ا

(٥) فى ا ، ف : « وهو الخير » ، والأنسب « من الخير » .

(٦) فى ف : « حتى ترضى » ، وفى ا : « ترضى » .

(٧) فى ا ، ف : « ويذكره » .

(٨) فى ا : « بكسال التوبة » ، وفى ف : « فكفاك المؤنة » .

ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ - ٩ - يقول لا تنهره، ولا تعبس فى وجهه، فقد كنت يتيما ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ ﴾ يعنى الفقير المسكين ﴿ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ - ١٠ - لا تنهره إذا سألك فقد كنت فقيرا ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ - ١١ - يعنى اشكر الله « على »(١) ما ذكر فى هذه السورة، وما صنع الله - عز وجل - بك من الخير، إذ قال: ألم تكن كذا ففعلت بك كذا أنزلت هاتين السورتين جميعا بمكة: « والضحى »(٢)، « والليل »(٣)، « ألم نشرح لك صدرك »(٤) فجعل النبى - صلى الله عليه وسلم - يحدث بهما سرا إلى من يطمئن إليه، ثم أتاه جبريل - عليه السلام -(٥) بأعلى مكة فدفع الأرض بيديه فانفجرت « عين ماء »(٦) فتوضأ جبريل - عليه السلام - ليرى النبى - صلى الله عليه وسلم - وضوء الصلاة، ثم توضأ النبى - صلى الله عليه وسلم - فصلى به جبريل - عليه السلام -، فلما انصرف أخبر خديجة ثم صلت مع النبى - صلى الله عليه وسلم -(٧).

• • •

(١) « على »: زيادة اقتضاها السياق، ليست فى أ، ف.

(٢) سورة الضحى: ١.

(٣) سورة الليل: ١.

(٤) سورة الشرح: ١.

(٥) فى أ: « عليهما »، وفى ف: « عليه ».

(٦) فى أ: « عينا من ماء »، وفى ف: « عين ماء ».

(٧) من ف، وفى أ نقص.

سُورَةُ الشَّرح

(٩٤) سورة الشرح مكية وآياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نصف الحزب

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ
ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

[ســورة الشــرح](*)

سورة ألم نشرح عددها « ثمانى »(1) آيات كوفى(2) :

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرح صدر المصطفى — صلى الله عليه وسلم — ورفع قدره وذكره ، وتبديل العسر من أمره باليسر ، أمره بالاهتمام فى انتظار أمره والرغبة إلى الله — تعالى — والإقبال على ذكره فى قوله : « وإلى ربك فارغب » سورة الشرح : ٨ .

° ° °

(١) فى ا ، ف : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٩٤) سورة الشرح مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الضحى .

* ° °

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ـ ١ ـ يقول ألم نوسع لك صدرك بعد ما كان ضيقا لا يلج فيه الإيمان حتى هداه الله ـ عز وجل ـ وذلك « قوله »[1] : « ووجدك ضالا فهدى »[2] ، وقوله : « ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان »[3] ، وذلك أن أربعمائة رجل « من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أصحاب الصفة »[4] كانوا قوما مسلمين « فإذا تصدقوا[5] عليهم شيئا أكلوه » وتصدقوا ببعضه على المساكين وكانوا يأوون فى مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ولم يكن لهم بالمدينة قبيلة ، ولا عشيرة ، ثم إنهم خرجوا « محتسبين »[6] يجاهدون المشركين وهم بنو سليم كان بينهم وبين المسلمين حرب فخرجوا يجاهدونهم ، فقتل منهم سبعون رجلا ، فشق ذلك على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى المسلمين ، ثم إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يدعو « عليهم »[7] فى دبر كل صلاة الغداة[8] « يقنت فيها »[9] ويدعو عليهم « أن يهلكهم »[10] الله .

---

(١) « قوله » : من ف ، وليست فى أ . (٢) سورة الضحى : ٧ .

(٣) سورة الشورى : ٥٢ .

(٤) من ف ، وفى أ : « من أصحاب الصفة من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ » .

(٥) فى أ : « صدقوا » ، وفى ف : « تصدقوا » ، والأنسب « فإذا تصدق المسلمون عليهم بشيء » .

(٦) فى أ : « مجيشين » ، وفى ف : « محتسبين » .

(٧) فى أ زيادة : « أى على بنى سليم ، الذين قتلوا أصحابه » .

(٨) كذا فى أ ، ف : والمراد صلاة الصبح ، كان يدعو عليهم فى نهاية صلاة الصبح كل يوم .

(٩) فى ف : « قنت فيها » . (١٠) فى أ : « يهديهم » ، وهو مخالف لما ثبت فى الصحيح ، والصواب ما ورد فى ف : « أن يهلكهم » .

فقال الله — تعالى — : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون (١) » ثم عظم الرب — تعالى — نفسه فقال : « ولله ما فى السموات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء والله غفور رحيم (٢) » فى تأخير العذاب عنهم ، لعلم قد سبق فيهم أن يسلموا ، « وأنزل (٣) » الله — عز وجل — « ألم نشرح لك صدرك » يعنى ألم نوسع لك صدرك ، يعنى بالإيمان يقول بالتوحيد حتى تقولها ، قول : « لا إله إلا الله » ، ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ — ٢ — يقول وحططنا عنك ذنبك [٢٤٤ أ] ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ — ٣ — يقول للنبى — صلى الله عليه وسلم — كان أثقل ظهرك فوضعناه عنك ، لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر و يتم نعمته عليك و يهديك صراطا مستقيما (٤) » يا محمد ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ — ٤ — فى الناس علما ، كلما ذكر الله — تعالى — ذكر معه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى فى خطبة النساء ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ — ٥ — ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ — ٦ — يقول إن مع الشدة الرخاء ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك لن يغلب — إن شاء الله — عسر واحد يسرين أبدا ، ثم قال : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ يا محمد من الصلاة المكتوبة بعد التشهد والقراءة والركوع والسجود ، وأنت جالس قبل أن تسلم ﴿ فَٱنصَبْ ﴾ — ٧ — ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ بالدعاء ﴿ فَٱرْغَبْ ﴾ — ٨ — إليه فى المسألة فنهاه عن القنوت فى صلاة الغداة (٥) .

---

(١) سورة آل عمران : ١٢٨ . (٢) سورة آل عمران : ١٢٩ .

(٣) فى أ ، ف : « فأنزل » . (٤) سورة الفتح : ١ — ٢ .

(٥) إلى هذا يذهب مقاتل ، ومن الفقهاء من ذهب إلى أن الله لم ينهه عن ذلك ، وذكر أن القنوت فى الصبح مشروع خصوصا فى الشدائد والنوازل .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثنا مقاتل عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، قال : فارقني خليلي على أربع خصـال ، كان يؤذن مرتين ، ويقيم مرتين ، ويسـلم مرتين ، حتى يستبين بيـاض خده الأيمن والأيسر ، وكان لا يقنت في صلاة الغـداة[1] ، وكان يسفر جداً[2] — صلى الله عليه وسلم — .

• • •

(١) ذهب الحنفية إلى أن القنوت في صلاة الغداة لا يكون إلا في النازلة .

(٢) يسفر جدا ، أي يؤخر صلاة الصبح حتى يسفر النهار ويتضح قال : « والصبح إذا أسـفر » سورة المدثر : ٣٤ .

سُورَةُ التِّين

(٩٥) سورة التين مكية
وآياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ
سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

[سورة التين](*)

سورة التين مكية عددها « ثمانى »(1) آيات كوفى(2)

(*) مقصود السورة :

القسم على حسن خلقة الإنسان ، ورجوع الكافر إلى النيران ، وإكرام المؤمنين بأعظم المثوبات الحسان ، وبيان أن الله حكيم وأحكم ، فى قوله : « أليس الله بأحكم الحاكمين » سورة التين : ٨ .

* * *

(١) فى ا ، ف : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٩٥) سورة التين مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة البروج .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ - ١ - أقسم الله - عز وجل - بالتين الذى يؤكل، والزيتون الذى يخرج منه الزيت ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ - ٢ - يعنى الجبل الحسن وهو بالنبطية، وهو الجبل الذى كلم الله - تعالى - عليه موسى - عليه السلام - يوم أخذ التوراة، وكل جبل لا يحمل الثمر لا يقال له سيناء ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ - ٣ - يعنى مكة يأمن فيه كل خائف، وكل أحد فى الجاهلية والإسلام ولا تقام فيه الحدود فأقسم الله - عز وجل - بهؤلاء الآيات الأربع، فقال: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ - ٤ - يعنى يمشى على رجلين وغيره يمشى على أربع، وأحسن التقويم الشباب وحسن الصورة، ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ بعد الشباب والصورة الحسنة ﴿ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ - ٥ - يعنى من الصورة لأنه يسقط حاجباه، ويذهب شبابه، وعقله، وقوته، وصوته، وصورته، فلا يكون «شيئا»[1] أقبح منه، وما خلق الله شيئا أحسن من الشباب، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ - ٦ - [٢٤٤ ب] يعنى غير منقوص، لا يمن به عليهم، يقول ليس الأجر فى «الهرم»[2] إلا للمؤمنين، وذلك أن المؤمن إذا كبر ومرض كتب له حسناته فى كبره وما كان يعمل فى شبابه وصحته لا ينقصه، ولا يمن به عليه، وأما الكافر

(١) فى أ: «شىء»، وفى ف: «شيئا».

(٢) فى أ: «القوم»، وفى ف: «الهرم».

فإنه إذا شاخ وكبر ختم له بالشرك ، ووجبت له النار فيموت والله — تبارك وتعالى — عليه غضبان والملائكة والسموات والأرض[1] .

قوله : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ يقول مايكذبك ،أيها الإنسان، يعنى عدى ابن ربيعة بالدين ، يعنى بالبعث بعد الصورة الحسنة والشباب، وبعد الهرم، وفيه نزلت هذه الآية، يقول : يكذبك بالقيامة ، فيقول « الله »[2] : الذى فعل ذلك به قادر على أن يبعثه فيحاسبه ، ثم قال : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ - ٨ - على أن يحكم بينك و بين أهل مكة، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين يا أحكم الحاكمين . يعنى يا أفضل الفاصلين ، يقول يفصل بينك يا محمد و بين أهل التكذيب ، وكل شىء فى القرآن « أليس الله » يقول « أنا الله » .

حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى، حدثنا الهذيل، حدثنا مقاتل عن أبى عبيدة ، عن أنس بن مالك قال : من شاب رأسه فى الإسلام ولحيته كانت له بكل شعرة حسنة، « وصارت »[3] كل شعرة « فيه »[4] نورا يوم القيامة .

حدثنا عبد الله، قال : حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، عن خالد الزيات، عن من حدثه ، عن أنس بن مالك ، عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : المولود حتى يبلغ الحنث ، ما عمل من حسنة كتبت لوالديه ، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ، ولا على والديه ،فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم أمر الملكان

(١) من أ ، وليست فى ف .

(٢) « الله » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى أ : « وكانت » ، وفى ف : « وصارت » .

(٤) فى أ : « فيه » ، وفى ف : « منه » .

اللذان معه أن يتحفظا وأن « يسددا »[1] فإذا بلغ أربعين سنة فى الإسلام أمنه الله — عز وجل — من البلايا الثلاث من الجنون والجذام والبرص ، فإذا بلغ الخمسين خفف عنه حسابه ، فاذا بلغ الستين رزقه الله — عز وجل — الإنابة إليه فإذا بلغ السبعين « أحبه »[2] أهل السماء فإذا بلغ الثمانين كتب له حسناته ، وتجاوز عن سيئاته ، فإذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، وشفع فى أهل بيته ، وسمى عند الله : أسير الله فى أرضه ، فإذا بلغ أرذل العمر « ... لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ... »[3] كتب له « مثل »[4] ما كان يعمل فى صحته من الخير ، وإن عمل سيئة لم تكتب عليه .

* * *

(١) فى أ : « يسددا » ، وفى ف : « يتشددا » .

(٢) فى أ : « حبه » ، وفى ف : « أحبه » .

(٣) سورة الحج : ٥ .

(٤) « مثل » : من أ وليست فى ف .

سُورَةُ العَلَق

(٩٦) سُورَةُ العَلَقِ مَكِّيَّة
وآياتها تسع عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا
صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾
أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن
لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ
نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

سجدة

[سورة العلق](*)

سورة العلق مكية عددها « تسع عشرة(1) » آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

ابتداء فى جميع الأمور باسم الخالق الرب — تعالى — جلت عظمته ، والمنة على الخلق بتعليم الكتابة ، والحكمة ، والشكاية من أهل الضلالة ، وتهديد أهل الكفر والمعصية ، وتخويف الكفار بالعقوبة ، وبشارة الساجدين بالقربة فى قوله : « ... واسجد واقترب » سورة العلق : ١٩ .

* * *

(١) فى ا : « تسعة عشر » والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (٩٦) سورة العلق مكية وآياتها (١٩) وهى أول ما نزل من القرآن .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى الواحد ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ - ١ - يعنى الإنسان، وكان أول شيء نزل من القرآن خمس آيات من «أول»[1] هذه السورة ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ - ٢ - وهى النطفة التى تكون عشرين ليلة، ثم تصير ماء ودما، فذلك العلق، قوله: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ - ٣ - ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ - ٤ - وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل المسجد الحرام، فإذا أبو جهل يقلد إلهه الذى يعبده طوقا من ذهب، وقد طيبه بالمسك، وهو يقول: ياهبل لكل شيء سكن، ولكل خير جزاء، أما وعزتك لأسرنك القابل. وذلك أنه كان ولد له فى تلك السنة ألف من الإبل، وجاءه عير من الشام فربح «عشرة آلاف مثقال»[2] «من الذهب»[3] فجعل ذلك «الشكر»[4] لهبل وهو صنم كان فى جوف الكعبة طوله ثمانية عشر ذراعا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ويحك، أعطاك إلهك وشكرت غيره، أما والله إن لله فيك نقمة، فانظر متى تكون؟ ويحك، «ياعم»[5] أدعوك إلى الله وحده، فإنه ربك ورب آبائك الأولين، وهو خلقك ورزقك فإن اتبعتنى

---

(١) فى أ: «درن»، وفى ف: «أول».

(٢) فى أ: «عشر ألف مثقال»، وفى ف: «عشرة آلاف مثقالا».

(٣) فى أ: «من الذهب»، وفى ف: «من ذهب».

(٤) فى أ: «السكن»، وفى ف: «الشكر».

(٥) فى أ: «ياعمرو»، وفى ف: «ياعم».

أصبت الدنيا والآخرة . قال له : واللات والعزى « ورب هذه البنية »[1] لئن لم تنته عن مقالتك هذه ، فإن وجدتك ها هنا ، وأنت تعبد غير آلهتنا لأسفعنك على ناصيتك يقول لأخرجنك على وجهك[2] ، أليس هؤلاء بناته ؟ قال : وأنى يكون له ولد ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ — ٥ — والنبي — صلى الله عليه وسلم — يومئذ بالأراك ضحى « ثم »[3] بين فقال : « خلق الإنسان من علق » يعني من دم حتى تحولت النطفة دما ، « اقرأ » يا محمد ، ثم استأنف فقال : « وربك الأكرم الذي علم » الكتابة « بالقلم علم الإنسان » من القرآن « ما لم يعلم » ، ثم قال : ﴿ كَلَّآ ﴾ لا يعلم إن علمته ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ — ٦ — في نعم الله — عز وجل — يعني أبا جهل بن هشام ، وكان إذا أصاب مالا أشر يعني بطر في ثيابه ، وفي مراكبه ، وفي طعامه وشرابه ، فذلك طغيانه ، إذا رأى نفسه استغنى ، وكان موسرا طغى ، لخوفه الله الرجعة إليه فقال : (﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ — ٧ — ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ — ٨ — خوفه في القيامة في التقديم « بعد أن قال »[4] : « وربك الأكرم » ، ثم هدده فيما بعد بقوله ، : « لئن لم ينته لنسفعن بالناصية »[5] ثم ذكر الناصية فقال : « ناصية كاذبة خاطئة »[6])[7] .

---

(١) من أ ، وفي حاشية أ : « البنية بفتح الموحدة ، وكسر النون بعدها ، وبالياء المشددة ، هي الكعبة شرفها الله » . وفي ف : « ورب البنية » .

(٢) في ف زيادة : « فانظر ماذا ترى ؟ قال نبي الله — صلى الله عليه وسلم — : أما إن الله سيريك آية » ، وليست في أ .

(٣) في أ زيادة : « ثم » ، وليست في ف .

(٤) في أ ، ف : « ثم قال » .

(٥) سورة العلق : ١٥ .

(٦) سورة العلق : ١٦ .

(٧) في أ ، ف : (« أن رآه استغنى ، إن إلى ربك الرجعى » خوفه في القيامة في التقديم فقال : « وربك الأكرم » « لئن لم ينته عنك لنسفعا بالناصية » في النار ، ثم ذكر الناصية فقال : « ناصية كاذبة خاطئة ») أقول وفيه أخطاء ظاهرة وقد حاولت تصحيحه في أضيق الحدود .

ثم قال : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾ - ٩ - ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ - ١٠ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - فرضت عليه الصلاة بمكة ، فقال أبو جهل : لئن رأيت محمدا يصلي لأضربن عنقه فقال الله - عز وجل - : « أرأيت » [٢٤٥ ب] « الذي ينهى ، عبدا إذا صلى » - يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يقول الله - تعالى - : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ ﴾ يعني محمدا ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ١١ - ﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ - ١٢ - يعني بالإخلاص ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ ﴾ أبو جهل بالقرآن ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ - ١٣ - يعني وأعرض ﴿ أَلَمْ يَعْلَم ﴾ أبو جهل ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ - ١٤ - النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده ، ويرى جمع أبي جهل ، ثم قال : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يعلم أن الله - عز وجل - يرى ذلك كله ، ثم خوفه فقال ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ يعني أبا جهل عن محمد ، بالتكذيب والتولي ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ - ١٥ - يقول لنأخذن بالناصية أخذا شديدا ، ثم أخبر عنه أنه فاجر فقال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ - ١٦ - يقول إنما يجره الملك على وجهه في النار من خطيئته ، ثم قال : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ - ١٧ - يعني بني مخزوم ، يعني ناصره ﴿ « سَنَدْعُ »(١) ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ - ١٨ - فهم أشد غضبا عليه من بني مخزوم على محمد - صلى الله عليه وسلم - ، لأنه قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لئن لم تنته ورأيتك هاهنا لأجرنك على وجهك ، فأراد بذلك « أن »(٢) يذل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأنزل فيه « يذله »(٣) فقال : لئن لم ينته عنك ، وعن مقالته الشرك « لنسفعن بالناصية » ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : رأيت أبا جهل في

---

(١) في أ : « سندعوا » .

(٢) « أن » : من ف ، وليست في أ .

(٣) في أ : « أن يذله » ، وفي ف : « يذله » .

« طمطام »[١] من نار يجر على وجهه فى نار جهنم على جبال من جمر فيطرح فى أوديتها ، فيقول : بأبى محمد وأمى لقد كان ناصحا لى ، وأراد بى خيرا ، ولكنى كنت مسيئا إلى نفسى ، وأردت به شرا ، رب ردنى إلى قومى ، فأؤمن به ، وآمر بنى مخزوم أن يؤمنوا به[٢] . قال : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ - ١٩ - لأنهم كانوا يبدؤون بالسجود ، ثم بعد السجود بالركوع ، ثم بعد الركوع بالقيام ، فكانوا يقومون ، ويطلبون المسألة من آلهتهم فأمر الله - تعالى - أن يسجدوا ويقتربوا ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسجد ، ثم يركع ، ثم يقوم ، فيدعو الله - تعالى - ويحمده فخالف الله - تعالى - على المشركين بعد ذلك ، فأمر النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يبدأ بالقيام ، ثم بالركوع ، ثم بالسجود .

قال : « فليدع ناديه » يعنى ناصره « سندع الزبانية » يعنى خزنة جهنم أرجلهم فى الأرضين السفلى ورءوسهم فى السماء ، « كلا لا تطعه » يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - لا تطع أبا جهل فى أن تترك الصلاة ، « واسجد » يقول : وصل لله - عز وجل - « واقترب » إليه بالطاعة ، فلما سمع أبو جهل ذكر الزبانية قال قد جاء وعد الله وانصرف عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وقد كان هم به ، فلما رجع قالوا له : يا أبا الحكم خفته ؟ قال : لا ، ولكننى خفت الزبانية .

* * *

(١) فى أ : « طيطام » ، وفى ف : « طمطام » .

(٢) الحديث النبوى الشريف ، من ف ، و به نقص وتصحيف فى أ .

سُورَةُ القَدْرِ

سورتا القدر والبينة

(٩٧) سورة القدر مكية
وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر (١) وما أدراك ما ليلة القدر (٢)
ليلة القدر خير من ألف شهر (٣) تنزل الملائكة والروح
فيها بإذن ربهم من كل أمر (٤) سلام هي حتى مطلع الفجر (٥)

[سورة القدر] (*)

سورة القدر مدنية عددها خمس آيات كوفى (1)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرف ليلة القدر فى نص القرآن ، ونزول الملائكة المقربين من عند الرحمن ، واتصال سلامهم طوال الليل على أهل الإيمان ، فى قوله : « ... حتى مطلع الفجر » سورة القدر : ٥ .

* * *

(١) فى المصحف : (٩٧) سورة القدر مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة عبس .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن أنزله الله — عز وجل — من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة ، وكان ينزل تلك الليلة من الوحى على قدر ما ينزل به جبريل — عليه السلام — على النبى — صلى الله عليه وسلم — فى السنة كلها إلى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله ﴿ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ — ١ — من شهر رمضان من السماء ، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ — ٢ — تعظيما لها ، ثم أخبر عنها ، فقال : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ — ٣ — يقول العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر فيما سواها ليس فيها ليلة القدر(١) ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ فى تلك الليلة عند غروب الشمس ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ يعنى بأمر ربهم ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ — ٤ — ينزلون فيها بالرحمة ، وبكل أمر قدره الله وقضاه فى تلك السنة ، ينزلون فيها ما يكون فى تلك السنة إلى مثلها من قابل ، ثم أخبر عن تلك الليلة فقال : ﴿ « سَلَٰمٌ هِىَ »(٢) ﴾ هى سلام وبركة كلها وخير ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ — ٥ — .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : أخبرنى مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم ، عن أنس بن مالك ، عن مقاتل

---

(١) فى تفسير الآية (٣) نقص فى ا ، ف ، والمثبت مختار منهما معا .

(٢) فى ا ، ف : « هى سلام » ، وفى حاشية ا : الآية « سلام هى » .

ابن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الروح على صورة إنسان عظيم الخلقة ، وهو الذى قال الله - عز وجل - : « ويسألونك عن الروح ... »(١) وهو الملك ، وهو يقوم مع الملائكة صفا(٢) .

* * *

(١) سورة الإسراء : ٨٥ .

(٢) يشير إلى الآية ٢٢ من سورة الفجر ، وهى : « وجاء ربك والملك صفا صفا » .

سُورَةُ البَيِّنَة

(٩٨) سُورَةُ الْبَيِّنَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ
ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ
أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

[سورة البينة(*)]

سورة « لم يكن ...[1] » مدنية عددها « ثمانى[2] » آيات كوفى[3] .

(*) معظم مقصود السورة

بيان تمرد أهل الكتاب ، والخبر من صحة أحكام القرآن ، وذكر وظيفة الخلق فى خدمة الرحمن والإشادة بخير البرية من الإنسان ، وجزاء كل واحد منهم بحسب الطاعة والعصيان ، وبيان أن موعود الخائفين من الله الرضا والرضوان فى قوله : « ... ذلك لمن خشى ربه » سورة البينة : ٨ .

* * *

(١) سورة البينة : ١ .

(٢) فى أ ، ف : « ثمان » .

(٣) فى المصحف : (٩٨) سورة البينة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الطلاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعني مشركي العرب ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ يعني منتهين من الكفر والشرك، وذلك أن أهل الكتاب « قالوا »(1): « متى يبعث الذي نجده في كتابنا »(2)، « وقالت »(3) العرب: « لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين »(4).

فنزلت: « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب » يعني اليهود والنصارى « والمشركين » يعني مشركي العرب « منفكين » يعني منتهين عن الكفر والشرك، ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ -١- محمد - صلى الله عليه وسلم - فبين لهم ضلالتهم وشركهم، ثم أخبر الله - عز وجل - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا ﴾ [٢٤٦ ب] ﴿ مُّطَهَّرَةً ﴾ -٢- يعني يقرأ صحفا مطهرة، يعني كتابا لأنها جماعة فيها « خصال »(5) كثيرة، من كل نحو، مطهرة

---

(1) في أ، ف: «أنه قال أهل الكتاب».

(2) من ف، وفي أ: « متى يبعث الله نجده في كتابنا »

أقول: « والمراد متى يبعث الله النبي الذي نجده في كتابنا؟ ».

(3) في أ، ف: « ونقول ».

(4) سورة الصافات: ١٦٨ - ١٦٩.

(5) في ف: « خيال »، وفي ل: « خصال »، وهي ساقطة من أ

من الكفر والشرك يقول يقرأ كتابا ليس فيه كفر ولا شرك ، وكل شيء فيه كتاب « فإنه يسمى »(١) صحفا(٢) .

ثم قال : (فِيهَا)(٣) يعنى فى صحف محمد — صلى الله عليه وسلم — (كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) —٣— يعنى كتابا مستقيما على الحق ليس فيه عوج ولا اختلاف ، وإنما سميت « كتب »(٤) لأن فيها أمورا شتى كثيرة مما ذكر الله — عز وجل — فى القرآن ، ثم قال : (وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ) يعنى اليهود والنصارى فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — (إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ) — ٤ — يعنى البيان يقول الله — تعالى — لم يزل الذين كفروا مجتمعين على تصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — حتى بعث لأن نعته معهم فى كتبهم فلما بعثه الله — عز وجل — من غير ولد إسحاق اختلفوا فيه فآمن بعضهم : عبد الله بن سلام وأصحابه من أهل التوراة ، ومن أهل الإنجيل أربعون رجلا منهم بحيرى ، وكذب به سائر أهل الكتاب ، يقول الله — عز وجل — : (وَمَآ أُمِرُوٓا) يقول ما أمرهم محمد — صلى الله عليه وسلم — (إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ) يعنى به التوحيد (حُنَفَآءَ) يعنى مسلمين غير مشركين (وَ) أمرهم أن (يُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) الخمس المكتوبة (وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَوٰةَ) المفروضة (وَذَٰلِكَ) (دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ) — ٥ — يعنى الملة المستقيمة ، ثم ذكر الله — عز وجل — المشركين يوم القيامة ، فقال :

---

(١) فى ل : « فإنها تسمى » ، وفى ف : « أنه يسمى » .

(٢) تفسير الآية (٢) من ف ، ل ، وقد سقط أكثره من ا .

(٣) الآية (٣) ساقطة من ا .

(٤) فى ا : « كتب » ، وفى ف : « كتابا » ، وفى ل : « كتب » .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يقول : يقيمون فيها لا يموتون ، ثم قال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ - ٦ - يعنى شر الخليقة من أهل الأرض ، ثم ذكر مستقر من صدق بالنبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُولَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ - ٧ - يعنى خير الخليقة من أهل الأرض ﴿ جَزَآؤُهُمْ ﴾ يعنى ثوابهم ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ ذَ ٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ - ٨ - فى الدنيا وكل شىء خلق من التراب فإنه يسمى البرية .

* * *

سُورَةُ الزَّلزَلَةِ

(٩٩) سورة الزلزلة مدنية
وآياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)
وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦)
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)

[ســـورة الزلزلة] (*)

سورة الزلزلة مكية عددها « ثمانى »[1] آيات كوفى[2]

(*) معظم مقصود السورة :

بيان أحوال القيامة وأهوالها ، وذكر جزاء الطاعة ، وعقوبة المعصية ، وذكر وزن الأعمال فى ميزان العدل فى قوله : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » سورة الزلزلة : ٧ — ٨ .

• • •

(١) فى ا ، ف : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة النساء .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ - ١ - يقول تزلزلت يوم القيامة من شدة صوت إسرافيل — عليه السلام — يعنى تحركت ، فتفطرت حتى تكسر كل شيء عليها بزلزالها من شدة الزلزلة ، ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل ، أو بناء ، أوشجر ، فيدخل فيها كل شيء خرج منها ، « وزلزلت »(١) الدنيا فلا تلبث حتى تسكن ،(٢) ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ - ٢ - يقول «تحركت»(٣) فاضطربت ، وأخرجت ما فى جوفها من الناس ، والدواب ، والجن ، وما عليها من الشياطين ، فصارت خالية ليس فيها شيء ، وتبسط الأرض جديدة بيضاء(٤) [٢٤٧ أ] كأنها الفضة ، أو كأنها خامة ولها شعاع كشعاع الشمس ، لم يعمل عليها ذنب ، ولم « يهرق »(٥) فيها الدماء وذلك « أنه »(٦) إذا جاءت النفخة الأولى ، « يموت »(٧) الخلق كلهم « ثم تجيء النفخة الثانية »(٨) .

---

(١) فى ف : « وزلزلة » ، وفى أ : « وزلزلت » .

(٢) كذا فى ف ، والجملة ناقصة من (أ) .

(٣) فى أ ، ف : « تحركة » .

(٤) السورة بها أخطاء كثيرة فى (أ) ، ومعظم اعتمادى على (ف) ، فى هذه السورة .

(٥) فى أ : « يهرق » ، وفى ف : « يهراق » .

(٦) فى أ ، ف : « أنها » .

(٧) فى أ ، ف : « تيمون » .

(٨) فى أ : « ثم النفخة الثانية تجئ » ، وفى ف : « ثم تجيء النفخة الثانية » .

فأما الأولى فينادى من تحت العرش من فوق السماء السابعة ، وأما الأخرى فمن بيت المقدس ، « يقعد إسرافيل على صخـرة بيت المقدس » [١] فيقول : أيتها العظام البالية ، والعروق المتقطعة ، واللحوم المتمزقة اخرجوا إلى فصل القضاء ، لتجازوا بأعمالكم ، قال : فيخرجون من قبورهم إلى الأرض الجديدة ، وتسمى الساهرة ، فذلك قوله – تعالى – : « فإذا هم بالساهرة » [٢] ، وأيضا « وأخرجت الأرض أثقالها » أخرجت ما فيها من الموتى والأموال .

﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾ [٣] – ٣ – قال الكافر جزعا ما لها تنطق بما عمل عليها ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ – ٤ – يقول تخبر الأرض بما عُمل عليها من خير أو شر ، تقول الأرض وحد الله على ظهرى ، وصلى على ، وصام ، وحج ، واعتمر ، وجاهد ، وأطاع ربه ، فيفرح المؤمن . بذلك وتقول للكافر أشرك على ظهرى ، وزنى ، وسرق ، وشرب الخمر ، وفعل ، وفعل ، فتوبخه فى وجهه ، وتشهد عليه أيضا الجوارح ، والحفظة من الملائكة ، مع علم الله – عز وجل – فيه ، وذلك الخزى العظيم ، فلما سمع الإنسان المكذب عمله قال جزعا : « ما لها » يعنى للأرض تحدث بما عمل عليها ، فذلك قوله : « وقال الإنسان ما لها » فى التقديم ، يقول له : « يومئذ تحدث أخبارها » يقول تشهد على أهلها بما عملوا عليها من خير أو شر ، فلما سمع الكافر « يومئذ » . قال : ما لها تنطق ؟ قال الملك الذى كان موكلا به فى الدنيا يكتب حسناته وسيئاته ، قال : هذا

---

(١) « يقعد إسرائيل على صخرة بيت المقدس » : من ف ، وليست فى أ .

(٢) سورة النازعات : ١٤

(٣) فى أ ، ف ، ل ، ذكرت الآية (٣) فى غير موضعها ولم يذكر تفسيرها ، وقد تصيدته من كلام فى سياق تفسير الآية (٤) .

الكلام الذى تسمع «إنما»[1] شهدت على أهلها ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ ـ ٥ ـ «وقال الإنسان ما لها» يعنى الكافر، يقول : يوحى الله إليها بأن تحدث أخبارها، وأيضا أن ربك أوحى لها بالكلام ، فذلك قوله : « أوحى لها » ، ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ »[2] أَشْتَاتًا ﴾ يعنى يرجع الناس من بعد العرض والحساب إلى منازلهم من الجنة والنار متفرقين، كقوله : «... يومئذ يصدعون»[3] يعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير .

(وذكر فيما تقدم « وأخرجت الأرض أثقالها » ثم ذكر هنا أن الناس أخرجوا)[4] ﴿ لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ ـ ٦ ـ الخير والشر ، يعنى لكى يعاينوا أعمالهم ، وأيضا « يومئذ يصدر الناس أشتاتا » يقول «انتصف»[5] الناس فريقين والأشتات الذين لا يلتقون أبدا، قال ليروا أعمالهم، ثم قال : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ـ ٧ ـ يقول من يعمل فى الدنيا مثقال ذرة ، يعنى وزن نملة أصغر النمل الأحمر التى لا تكاد تراها من صغرها ، خيرا فى التقديم [٢٤٧ ب] يره يومئذ : يوم القيامة فى كتابه أيضا « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ـ ٨ ـ فى صحيفته ، وذلك أن العرب كانوا لا يتصدقون

---

(١) فى أ : « أسها » ، ل : « أنما » ، وعموما فهناك اضطراب فى جميع النسخ وأنا أتخير الصواب تخيرا .

(٢) « يومئذ يصدر الناس » : ساقطة من أ ، ل ، وهى من ف .

(٣) سورة الروم : ٤٣ .

(٤) فى أ ، ف ، ل : « ثم قال فى التقديم (وأخرجت الأرض أثقالها) يقول أخرجوا » ، والعبارة بها خطأ معنوى ، صوابه ما أثبت .

(٥) فى ف : « تتصرف » ، وفى ل : « تتصدر » ، وفى أ : « انتصف » .

بالشيء القليل، وكانوا لا يرون بالذنب الصغير بأسا، فزهدهم الله — عز وجل — فى الذنب الحقير، ورغبهم فى الصدقة «القليلة»[(١)]، فقال: «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» فى كتابه والذرة أصغر النمل وهى النملة الصغيرة، وأيضا فمن يعمل فى الدنيا مثقال ذرة — قدر نملة شرا يره يوم القيامة فى كتابه، نزلت فى رجلين بالمدينة، كان أحدهما إذا أتاه السائل «يستقل»[(٢)] أن يعطيه الكسرة أو التمرة، ويقول ما هذا بشيء إنما نؤجر على «ما نعطى ونحن نحبه»[(٣)].

وقد قال الله — عز وجل —: «ويطعمون الطعام على حبه ...»[(٤)] فيقول ليس هذا مما يحب، فيستقل ذلك ويرى أنه لا يؤجر عليه، فيرد المسكين صفرا، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: الكذبة، والنظرة، والغيبة، وأشباه ذلك، ويقول ليس على من فعل هذا شيء إنما وعد الله النار أهل الكبائر. فأنزل الله — عز وجل — يرغبهم فى القليل من الخير أن يعطوه لله فإنه يوشك أن «يكثر ويحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر»[(٥)] فالذنب الصغير فى عين صاحبه يوم القيامة أعظم من الجبال الرواسى، وجميع محاسنه التى عملها فى دار الدنيا أصغر فى عينه من حسنة واحدة.

---

(١) فى أ: «القليل»، وفى ف: «القليلة».

(٢) فى أ: «فيستقل».

(٣) فى أ: «على ما نظر ونخرجه»، وفى ف: «على ما نعطى ونحن نحبه».

(٤) سورة الإنسان: ٨.

(٥) من «يكثر» إلى «يكثر»: ساقط من أ، وهو من ف.

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا الهذيل عن أبى روق فى قوله: « وتمت كلمة ربك صـدقا وعدلا ....»(١) قال لمن جاء بشرائع الإسلام فله الجنة « وعدلا » على أهل التكذيب فلهم النار .

أسماء من دفن بالبصرة(٢) من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، ورحمـة الله عليهم ، عمران بن حصين ، وطلحة ، والزبير ، وزيد بن صوحان ، وأنس بن مالك .

أسماء من حفظ القرآن من أصحاب رسـول الله — صلى الله عليه وسلم — ، أبو الدرداء ، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

قال مقاتل — رحمه الله — : شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم ،

أيوب بن تارح بن عيصو

داود بن أشى بن عويذ بن قارص بن يهوذا بن يعقوب ،

إسحاق بن إبراهيم ،

هود وهو عابر

صالح بن أرنخشد بن سام بن نوح

إبراهيم اسمه إبرخيم ، وفى الإنجيل أبو الأمم ،

لوط بن حران بن آزر وهو ابن أخى إبراهيم ، وسميت حران به

(١) سورة الأنعام : ١١٥ .

(٢) فى ا ، وليست فى ف ، ولا فى ل هنا ، وإن كانت فى ل فى مكان آخر .

سارة أخت لوط بنت حران أخى إبراهيم وهى امرأته ،

قال مقاتل : الحسن عشرة أجزاء خمسة لحـواء ، وثلاثة لسارة ، وواحد ليوسف ، وواحد لسائر الناس .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثنى المسيب بن شريك عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله ابن عمـرو بن العـاص ، قال : « قالت »(١) الملائكة : نحن المقربون منـا حملة العرش ، ومنا الحفظة الكرام « الكاتبون »(٢) .

جعلت الدنيا لبنى آدم يأكلون ، ويشربون ، ويفرحون فاجعل لنا الجنة ؛ فأوحى الله إليهم لا أجعل صالح ذرية من خلقته بيدى ، كمن قلت له كن فكان ، قال المسيب : ذلك فى كتاب الله — عز وجل — « أولئك(٣) هم خير البرية »(٤) يعنى الخليقة .

« حدثنا عبد(٥) الله » ، قال : حدثنى أبى ، قال : قال الهذيل : حدثنى خالد الحذاء عن شيبان ، عن بشر بن سعاف ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن الله — عز وجل — لم يخلق خلقا أكرم عليـه من آدم — عليه السلام — . قال : فقلت : ولا من جبريل ، وميكائيل ، — عليهما السلام — . فقال : نعم ، إنما هم قوم محمـولون على شيء كالشمس والقمـر ، وحديث آخر أن المسجود له أكرم على الله — عز وجل — من الساجد .

* * *

(١) « قلت » : من ا ، ف . (٢) فى ا : « الكاتبين » ، وفى ف : « الكاتبون » .

(٣) القصة فى ا ، ف . (٤) سورة البينة : ٧ .

(٥) « حدثنا عبد الله » : من ا ، وليست فى ف .

سُورَةُ العَادِيَاتِ

(١٠٠) سورة العاديات مكية وآياتها إحدى عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ
صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ
لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ
مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

ثلاثة أرباع الحزب

[سورة العاديات (*)]

سورة العاديات مكية عددها « إحدى عشرة (1) » آية كوفى (2) :

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرف الغزاة فى سبيل الرحمن ، وذكر كفران الإنسان ، والخبر عن اطلاع الملك الديان على الإسرار والإعلان ، وذم محبة ما هو فان ، والخبر عن إحياء الأموات بالأجساد والأبدان ، وأنه — تعالى — خبير بما للخلق من الطاعة والعصيان .

* * *

(1) فى أ : « أحد عشرة » .

(2) فى المصحف : (100) سورة العاديات مكية وآياتها (11) نزلت بعد سورة العصر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ -١- وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث سرية إلى « حنين »[1] من كنانة ، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النقباء ، فغابت فلم يأت النبي - صلى الله عليه وسلم - خبرها ، فأخبره الله - عز وجل - عنها فقال : « والعاديات ضبحا » يعني الخيل ، « وقيل »[2] إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث سرية إلى أرض تهامة ، وأبطأ عليه الخبر فجعلت اليهود والمنافقون إذا رأوا رجلا من الأنصار أو من المهاجرين تناجوا بأمره ، فكان الرجل يظن أنه قد مات ، أو قتل أخوه ، أو أبوه ، أو عمه ، وكان يجد من ذلك أمرا عظيما ، فجاءه جبريل - عليه السلام - يوم الجمعة عند وقت الضحى ، فقال : « والعاديات ضبحا » يقول غدت الخيل إلى الغزو حتى أضبحت فعلت أنفاسها بأفواهها ، فكان لها ضباح كضباح الثعلب ، ثم قال : ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ -٢- يقول يقدحن بحوافرهن في الحجارة نارا كنار « أبي حباحب »[3] ، وكان « شيخا »[4]

---

(١) في أ : « جبر » ، وفي ف : « حنين » ، وفي ل : « حين » .

(٢) في أ ، ف ، ل : « وذلك » ، وهو تكرير لما سبق فعدلته إلى : « وقيل » ليفهم أنه رواية أخرى في سبب النزول . ولعل النبي كان قد بعث سريتين وأبطأ عليه خبرهما .

أخرج البزار وابن أبي حاتم ، والحاكم عن ابن عباس ، قال : بعث رسول الله (ص) خيلا ولبث شهرا لا يأتيه خبرها ، فنزلت « والعاديات ضبحا » (لباب النقول للسيوطي : ٢٤١) .

(٣) في ف : « أبي حباحب » ، وفي أ : « أبي صاحب » .

(٤) في أ ، ف : « شيخ » .

من مصر فى الجاهلية له نو يرة تقدح مرة وتخمد مرة لكيلا يمر به ضيف فشبه الله — عز وجل — ضوء وقع حوافرهن فى أرض حصباء بنو يرة أبى حباحب ، وأيضا « فالموريات قدحا » قال كانت تصيب حوافرهن الحجارة فتقدح منهن النار ، ثم قال : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ -٣- وذلك أن الخيل صبحت العدو بغارة يقول غارت عليهم صبحا ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ -٤- يقول فأثرن بجريهن يعنى بحوافرهن « نقعا »(١) فى التراب .

« حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال الفراء »(٢) : النقع : الغبار ، ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ -٥- يعنى بعدوهن ، يقول حين تعدو الخيل جمع القوم يعنى العدو ، فأقسم الله — عز وجل — « بالعاديات ضبحا »(٣) وحدها : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ -٦- وأيضا « فوسطن به جمعا » يقول فوسطن بذلك « الغبار »(٤) جمعا ، يقول حمل المسلمون عليهم ، فهزموهم ، فضرب بعضهم بعضا ، حتى ارتفع الوهج « الذى كان ارتفع »(٥) من حوافر الخيل إلى السماء ، فهزم الله المشركين وقتلهم ، فأخبره الله — عز وجل — بعلامات الخيل ، والغبار ، وكيف فعل بهم ؟ فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : يا جبريل ، ومتى كان هذا ؟ قال : اليوم . فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبر المسلمين بذلك ، وقرأ عليهم كتاب الله — عز وجل — ففرحوا واستبشروا ، وأخزى الله — عز وجل —

---

(١) فى أ ، ف : « نقع » .

(٢) حدثنا عبد الله بن ثابت ، « قال الفراء » : من أ ، وفى ف : « قال أبو محمد ، قال الفراء » أقول : « وأبو محمد هو عبد الله بن ثابت » .

(٣) فى أ ، ف : « بو العاديات » .

(٤) فى أ : « المغار » ، وفى ف : « الغبار » .

(٥) « الذى كان ارتفع » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « الذى يرتفع » .

اليهود والمنافقين « إن الإنسان لربه لكنود » يعنى لكفور نزلت فى قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشى ، وهو الرجل الذى أكل وحده ، وأشبع بطنه وأجاع عبده ، ومنع رفده ، ولم يعط قومه شيئا ، يسمى بلسان بنى مالك بن كنانة « الكنود » ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ – ٧ – يقول إن الله – عز وجل – على كفر قرط لشهيد ، ثم أخبر عنه فقال : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ – ٨ – يعنى المال ، ثم خوفه فقال : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ ﴾ يعنى فهلا يعلم ﴿ إِذَا بُعْثِرَ ﴾ يعنى « بعث »(١) ﴿ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ – ٩ – من الموتى ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ – ١٠ – من الخير والشر ، يعنى تميز ما فى القلوب ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لَّخَبِيرٌ ﴾ – ١١ – بالصالح منهم والطالح .

* * *

(١) فى ا ، ف : « بحث » ، والأنسب : « بعث » ، وفى الجلالين : « (بعثر) أثير وأخرج » .

سُورَةُ القَارِعَةِ

(١٠١) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

[ســـــورة القارعة] (*)

سورة القارعة مكية عددها « إحدى عشرة »(1) آية كوفى(2)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان هيبة العرصات ، ومواقف القيامة وتأثيرها فى الجمادات والحيوانات ، وذكر وزن الحسنات والسيئات ، وشرح عيش أهل الدرجات ، وبيان حال أصحاب الدركات ، فى قوله : « نار حامية » سورة القارعة : ١١ .

* * *

(١) فى أ : « أحد عشر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (١٠١) سورة القارعة مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة قريش .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾-١- ثم بين لهم : ﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ -٢- فقال يقرع الله — عز وجل — أعداءه بالعذاب ، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ -٣- تعظيما لها لشدتها ، وكل شيء [١٢٤٩] فى القرآن « وما أدراك » فقد أخبر به النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وكل شيء فى القرآن ، « وما يدريك » فما لم يخبر به ، وفى الأحزاب « ... وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا »(١)

وقال فى هذه السورة « وما أدراك ما القارعة » ، ثم أخبر عنها فقال : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ - ٤ - يقول إذا خرجوا من قبورهم « تجول »(٢) بعضهم فى بعض ، فشبههم بالفراش المبثوث ، وشبههم فى الكثرة بالجراد المنتشر ، فقال : « ... كأنهم جراد منتشر »(٣) ، ثم قال : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ - ٥ - يقول تكون الجبال يومئذ بعد القوة والشدة كالصوف المندوف عرقها فى الأرض السفلى ، ورأسها فى السماء ، يقول هو جبل فإذا مسسته فهو لا شيء من شدة الهول : فما حالك يومئذ يا بن آدم ، قال : كالصوف المنفوش فى الوهن ، أوهن ما يكون الصوف إذا نفش ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُ ﴾ - ٦ - يقول من رجحت موازينه بحسناته ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ - ٧ - ولا يثقل الميزان إلا قول : لا إله إلا الله بقلوب المخلصين فى الأعمال وهم « الموحدون »(٤) يعنى فى عيش فى

---

(١) سورة الأحزاب : ٦٣ . (٢) فى ف : « تجول » ، وفى ل : « تحول » ، وفى أ : « يخرجون » . (٣) سورة القمر : ٧ . (٤) فى ف ، أ : « الموحدين » .

الجنة برضاه ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُ ﴾ — ٨ — « بسيئاته »(١) وهو الشرك لأنه لا يرى شيئا مما كسب إلا صار كالرماد، فاشتدت به الريح فى يوم شديد الريح(٢)، وكما أنه ليس فى الأرض شىء « أخبث »(٣) من الشرك فهكذا ليس شىء أخف من الشرك فى الميزان، ولا إله إلا الله « ثقيلة »(٤) « وصاحبها »(٥) ثقيل كريم رزين عند الله — عز وجل - فيأتى صاحب التوحيد بأعماله الصالحة فيثقل ميزانه، ويأتى صاحب الشرك بأعماله الطالحة فلا تكون له حسنة توزن معه فهو خفيف(٦) « فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية » وهى الجنة، يعنى براضية أنه لا يسخط بعد دخولها أبدا، « وأما من خفت موازينه » وهو الشرك ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ — ٩ — يقول لا تحمله الأرض، ولا تظله السماء، ولا شىء إلا النار، فذلك قوله : « فأمه هاوية » يعنى أصله هاوية، كقوله : « ... أم القرى(٧) ... » يعنى أصل القرى يعنى مكة، ثم قال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴾ — ١٠ — ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ — ١١ — يقول نار حامية تحمى ستة أبواب من جهنم، « وأما من خفت موازينه » يقول خفت موازينه « بسيئاته »(٨) وحق لميزان لا يقع فيه الحق أن يخف لأن الحق ثقيل مرئ، والباطل خفيف « وبئ »(٩) « وما أدراك ما هيه » تعظيما لشدتها، ثم أخبر عنها، فقال هى : « نار حامية » يقول انتهى حرها .

• • •

(١) فى أ : « سيئاته »، وفى ف : « بسيئاته ».

(٢) ورد هذا المعنى فى تفسير الآية (١٨) من سورة إبراهيم .

(٣) فى أ : « أخف »، وفى ف : « أخبث ».

(٤) فى أ : « ثقيلة »، وفى ل : « ثقيل »، وفى ف : « ثقيل ».

(٥) فى أ، ف، ل : « وصاحبه ».

(٦) تفسير الآية (٨) ناقص فى أ، وهو من ف، ل .

(٧) سورة الأنعام : ٩٢

(٨) فى أ : « سيئاته »، وفى ف : « بسيئاته ».

(٩) فى أ : « ورى »، وفى ف : « وبئ ».

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

(١٠٢) سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾
ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

[ســـــورة التكاثر] (*)

سورة التكاثر مكية عددها « ثمـــان »(1) آيات(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذم المقبلين على الدنيـا ، والمفتخرين بالمـال ، وبيان أن عاقبة الكل المـوت والزوال ، وأن نصيب الغافلين العقـوبة والنكال ، وأعد للمتمولين المذلة والسؤال والحساب والوبال ، فى قوله : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » سورة التكاثر : 8 .

• • •

(1) فى المصحف : (102) سورة التكاثر مكية وآياتها (8) نزلت بعد سورة الكوثر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَـٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ يعنى شغلكم التكاثر، وذلك أن حيين من قريش من بنى عبد مناف بن قصى، وبنى سهم بن عمرو بن مرة بن كعب كان بينهم لحاء فافتخروا، «فتمادى»[1] السادة والأشراف فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدا، وأعز عزيزا، وأعظم شرفا، وأمنع جانبا، وأكثر عددا، فقال بنو سهم لبنى عبد مناف: مثل ذلك، «فكاثرهم»[2] بنو عبد مناف بالأحياء، ثم قالوا: تعالوا نعد أمواتنا، حتى أتوا المقابر «يعدونهم»[3] فقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان «فعد»[4] هؤلاء وهؤلاء موتاهم، «فكاثرهم»[5] بنو سهم بثلاثة أبيات، لأنهم كانوا أكثر عددا[6] فى الجاهلية من بنى عبد مناف، فأنزل الله فى الحيين «ألهاكم التكاثر» يقول شغلكم التكاثر عن ذكر الآخرة، فلم تزالوا كذلك، ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ -٢- كلكم يقول إلى أن أتيتم المقابر، ثم أوعدهم الله -عز وجل- فقال: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ -٣- هذا وعيد: «ما نحن»[7] فاعلون بذلك إذا نزل بكم الموت، ثم قال: ﴿ ثُمَّ كَلَّا

---

(١) «فتمادوا»: فى أ، ف، ل.

(٢) «فكاثروهم»: فى أ، ف، ل.

(٣) فى أ، ف، ل: «يعدوهم».

(٤) فى أ، ف: «فعدوا».

(٥) فى أ، ف، ل: «فكاثروهم».

(٦) فى أ، ف، ل زيادة: «منهم»، والأنسب حذفها.

(٧) فى أ: «ما يجوز»، وفى ف، ل: «ما نحن».

سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٤ - وهو وعيد : إذا دخلتم قبوركم ، ثم قال : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمنون بالوعيد، ثم استأنف فقال: ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ -٥- لا شك فيه ﴿ «لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ» ﴾ (١) -٦- لعلمتم أنكم سترون الجحيم فى الآخرة ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ - ٧ - لا شك فيه ، يقول اترون الجحيم فى الآخرة معاينة، «والجحيم» (٢) ما عظم من النار ، يقينها رؤية العين ، : سنعذبهم مرتين « مرة عند الموت، ومرة عند القبر » (٣) ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٨ - يعنى كفار مكة كانوا فى الدنيا فى الخير والنعمة، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، وأيضا فذلك قوله : « ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... » (٤) وقال : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » وذلك أن الله -عز وجل- إذا جمع الكفار فى النار صرخوا : يا مالك ، أنضجت لحومنا وأحرقت جلودنا ، « وجاعت » (٥) وأعطشت أفواهنا، وأهلكت أبداننا، فهل إلى خروج يوم واحد من سبيل من النار، فيرد عليهم مالك فيقول : لا . قالوا : ساعة من النهار . «قال» (٦) : لا . قالوا : فردنا إلى الدنيا ، فنعمل غير الذى كنا نعمل ، قال فينادى مالك - خازن النار- [٢٥٠ أ] بصوت غليظ جهير ، قال : فإذا نادى حسرت النار من فرقه ، وسكن أهلها، فيقول : أبشروا فيرجون أن تكون عافية قد أتتهم ، ثم

---

(١) « لترون الجحيم » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) فى أ : «الجحيم» ، وفى ف : « فالجحيم» ، والأنسب ما أثبت .

(٣) «مرة عند الموت ومرة عند القبر» : من ف ، وليست فى أ .

(٣) سورة الأحقاف : ٢٠ .

(٥) فى أ ، ف : « وأجاعت» .

(٦) فى أ : «قالوا» ، وفى ف : «قال» .

يناديهم : يا أهل النار ، فيقولون : لبيك . فيقول : يا أهل البلاء ، فيقولون : لبيك . فيقول : « ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ، (فاليوم)[1] تجـزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق و بما كنتم تفسقون ...[2] » يا أهل الفرش والوسائد والنعمة فى دار الدنيا ، كيف تجدون مس سقر ؟ قالوا : يأتينا العذاب من كل مكان ، فهل إلى أن نموت ونستريح ؛ قال فيقول : وعزة ربى لا أزيدكم إلا عذابا ، قال فذلك قـوله : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » يعنى الشكر للنعيم الذى أعطاه الله ـ عز وجل ـ ، فلم يهتد ولم يشكر ، يعنى الكافر .

* * *

---

(١) فى ا ، ف : (اليوم) ، وفى المصحف : (فاليوم) .

(٢) سورة الأحقاف : ٢٠ .

سُورَةُ العَصْرِ

(١٠٣) سورة العصر مكية
وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)

[سورة العصر] (*)

سورة العصر مكية عددها ثلاث آيات كوفى (1) .

(*) مقصود السورة :

بيان خسران الكفار والفجار، وذكر سعادة المؤمنين الأبرار ، وشرح حال المسلم الشكور الصبار في قوله : « وتواصوا بالصبر » سورة العصر : ٣ .

* * *

(1) فى المصحف : (١٠٣) سورة العصر مكية وآياتها (٣) نزلت بعد سورة الشرح .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ - ١ - قسم ، أقسم الله - عز وجل - بعصر النهار ، وهو آخر ساعة من النهار ، وأيضا « العصر » سميت العصر حين « تصوبت »[1] الشمس للغروب وهو عصر النهار ، وأقسم الله - عز وجل - بصلاة العصر . ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ - ٢ - نزلت فى أبى لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب يعنى أنه لفى ضلال أبدا حتى يدخل النار ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فليسوا فى خسران ، ثم نعتهم فقال : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بتوحيد الله - عز جل - ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴾ - ٣ - يعنى « على »[2] أمر الله - عز وجل - فمن فعل هذين كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فليسوا من الخسران فى شىء ، ولكنهم فى الجنان مخلدون .

• • •

---

(١) فى ا : « تصوب » ، وفى ف : « تصوبت » .

(٢) فى ا : « عن » ، وفى ف : « على » .

سُورَةُ الهُمَزَةِ

(١٠٤) سورة الهمزة مكية
وآياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ (٢) يَحْسَبُ
أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ (٣) كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ (٤) وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا ٱلْحُطَمَةُ (٥) نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ (٦) ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ (٧)
إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ (٩)

[ســـور الهمــزة][*]

سورة الهمزة مكية عددها « تسع »[1] آيات كوفى[2]

(*) معظم مقصود السورة :

عقوبة العياب المغتاب ، وذم جمع الدنيا ومنعها ، وبيان صعوبة العقوبة فى قوله : « فى عمد ممددة » سورة الهمزة : ٩ .

* * *

(١) فى أ : « سبع » .

(٢) فى المصحف : (١٠٤) سورة الهمزة مكية وآياتها : ٩ ، نزلت بعد سورة القيامة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ يعنى الطعان المغتاب الذى إذا غاب عنه الرجل اغتابه من خلفه ﴿ لُمَزَةٍ ﴾ - ١ - يعنى الطاعن إذا رآه طعن عليه فى وجهه، نزلت فى الوليد ابن المغيرة المخزومى، كان يغتاب النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا غاب، وإذا رآه «طعن فى»[1] وجهه، ثم نعته فقال: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ﴾ - ٢ - يقول الذى «استعد»[2] مالا [٢٥٠ ب] ليشترى به الخدم والحيوان، يقول: ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ - ٣ - من الموت، فلا يموت حتى يفنى ماله، يقول الله - عز وجل - ﴿ كَلَّا ﴾ لا يخلده ماله وولده، ثم استأنف فقال: ﴿ لَيُنبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ - ٤ - يقول ليتركن فى الحطمة ﴿ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾ - ٥ - تعظيما لشدتها، تحطم العظام، وتأكل اللحم حتى «تهجم»[3] على القلب، ثم اخبر عنها فقال: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾ - ٦ - على أهلها لا تخمد، ثم نعتها فقال: ﴿ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْئِدَةِ ﴾ - ٧ - يقول تأكل اللحم والجلود حتى يخلص حرها إلى القلوب، ثم تكسى لحما جديدا، ثم تقبل عليه وتأكله حتى يصير إلى منزلته الأولى، ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ - ٨ - يعنى مطبقة ﴿ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ - ٩ - يقول طبقت الأبواب ثم «شدت»[4] بأوتاد

---

(١) «طعن فى»: كذا فى أ، ف، والمألوف: «طعن عليه».

(٢) «استعد»: كذا فى أ، ف، والمألوف «أعد»، ومعنى استعد: طلب الأعداد.

(٣) فى أ: «تلحم»، وفى ف: «تهجم».

(٤) فى أ: «شددت»، وفى ف: «شدت».

من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها ، فلا يفتح عليهم باب ، ولا يدخل عليهم روح ، ولا يخرج منها غم آخر الأبد ، وأيضا «لكل همزة لمزة» فأما «الهمزة» فالذى ينم الكلام إلى الناس وهو النمام ، وأما «اللمزة» فهو الذى يلقب الرجل بما يكره ، وهو الوليد بن المغيرة ، كان رجلا «تماما»[١] وكان يلقب الناس[٢] من التجبر[٣] والعظمة وكان يستهزئ بالناس ، وذلك أنه أنزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا»[٤] وكان له حديقتان ، حديقة بمكة وحديقة بالطائف ، وكان لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا ، فذلك قوله « ... مالا ممدودا ، وبنين شهودا»[٥] يعنى أرباب البيوت ، وكان له سبعة بنين قال : « ومهدت له تمهيدا »[٦] يقول بسطت له فى المال كل البسط « ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا »[٧] قال : والله ، لو قسمت مالى يمينا وشمالا على قريش ما دمت حيا ما فنى ، فكيف « تعدنى »[٨] الفقر ؟ قال أما والله ، إن الذى أعطاك ، قادر على أن يأخذه منك ، فوقع فى قلبه من ذلك شىء ثم عمد إلى ماله فعده ، ما كان من ذهب أو فضة أو أرض أو حديقة أو رقيق فعده وأحصاه ،

---

(١) « تماما » : كذا فى أ ، ف ، وفى حاشية أ ، فى الأصل « تاما » .

(٢) أى بالألقاب السيئة : وهو التنابز بالألقاب .

(٣) فى أ : « التحير » ، وفى ف : « التجبر » .

(٤) سورة المدثر : ١١ — ١٢ .

(٥) سورة المدثر : ١٢ — ١٣ .

(٦) سورة المدثر : ١٤

(٧) سورة المدثر : ١٥ — ١٦ .

(٨) فى أ ، ف : « توعدنى » .

فقال : يا محمد « تعدلني »[1] الفقر والله « لو كان »[2] هذا « خبزا »[3] ما فني فأنزل الله — عز وجل — « ويل لكل همزة لمزة ، الذى جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، كلا » لا يخلده ، ثم استأنف فقال : « لينبذن فى الحطمة ، وما أدراك ما الحطمة » تعظيما لها ، فقال . « إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة » وذلك أن الشقى إذا دخل النار « طاف »[4] به الملك فى أبوابها فى ألوان العذاب « وفتح »[5] له باب الحطمة وهى باب من أبواب جهنم ، وهى نار تأكل النار من شدة حرها ، وما خمدت من يوم خلقها الله — عز وجل — إلى يوم يدخلها ، فإذا فتح ذلك الباب « وقعت »[6] [٢٥١ أ] النار عليه فأحرقته ، فتحرق الجلد واللحم والعصب والعظم ولا تحرق القلب « ولا العين »[7] وهو ما يعقل به و يبصر ، فذلك قوله — تعالى — : « التى تطلع على الأفئدة »[8] « ثم تلا »[9] و يأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ، يقول ليس فى جسده موضع شعرة إلا والموت يأتيه من ذلك المكان ، ثم قال : « إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة » وذلك أنه إذا خرج الموحدون من الباب الأعلى وهى

---

(١) فى أ ، ف : « توعدنى » .

(٢) فى أ : « أن لو كان » ، وفى ف : « لو كان » .

(٣) فى أ : « خبز » ، وفى ف : « خبزا » .

(٤) فى أ : « أطاف » ، وفى ف : « طاف » .

(٥) فى أ ، ف : « فتح » ، والأنسب : « وفتح » .

(٦) فى أ : « وانعدت » ، وفى ف : « وقعت » .

(٧) فى أ : « ولا العقل » ، وفى ف : « ولا العين » .

(٨) فى أ : « تطلع على الأفئدة » ، وفى ف : « التى تطلع على الأفئدة » .

(٩) فى أ : « ثم قال » ، وفى ف : « ثم تلا » ، والمعنى : ثم قرأ الملك .

جهنم ، قال أهل « تلك »[١] السبعة الأبواب وهى أسفل درك من النار لأهل الباب السادس ، « ما سلككم فى سقر » يقول ما أدخلكم فى سقر ، « قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ... »[٢] إلى آخر الآيات ، ثم يقولون تعالوا حتى نجزع ، فيجزعون حقبا من الدهر فلا ينفعهم شيئا ، ثم يقولون تعالوا حتى نصرخ فيصرخون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا ، فيقولون تعالوا حتى نصبر فلعل الله الله — عز وجل — إذا صبرنا « وسكتنا »[٣] أن يرحمنا فيصبرون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا فيقولون : « ... سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص »[٤] ثم ينادون « أخرجنا منهـا فإن عدنا فإنا ظالمون »[٥] فينادى رب العـزة من فوق العرش « ... اخسئوا فيهـا ولا تكلمون »[٦] فتصم آذانهم ويختم على قلوبهم وتغلق عليهم أبوابها « فيطبق كل واحد على صاحبه »[٧] . بمسامير من حديد من نار كأمثال الجبال ، فلا يلج فيها روح ، «ولا يخرج منها حر النار»[٨] ، ويأكلون من النار ولا يسمع فيها إلا الزفير والشهيق . « نسأل الله المعافاة منها بفضله وجوده ورحمته »[٩] .

* * *

(١) فى أ : « تلك » ، وفى ف : « ذلك » .

(٢) سورة المدثر : ٤٢ — ٤٤ .

(٣) فى أ : « شيئا » ، وفى ف : « وسكتنا » .

(٤) سورة إبراهيم : ٢١ .

(٥) سورة المؤمنون : ١٠٧ .

(٦) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٧) من ف ، وفى أ : « فيطبق كل باب صاحبه » .

(٨) من أ ، وفى ف : « ولا يخرج منها » .

(٩) « نسأل الله المعافاة منها بفضله وجوده ورحمته » : من أ ، وليس فى ف .

سُورَةُ الفِيلِ

(١٠٥) سورة الفيل مكية
وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ
مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)

[سورة الفيل] (*)

سورة الفيل مكية عددها خمس آيات كوفى (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان جزاء الأجانب ومكرهم ، ورد كيدهم فى نحرهم ، وتسليط أنواع العقوبة على العصاة والمجرمين ، وسوء عاقبتهم بعد حين فى قوله : « فجعلهم كعصف مأكول » سورة الفيل : ٥ .

• • •

(١) فى المصحف : (١٠٥) سورة الفيل مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الكافرين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تعلم يا محمد ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ - ١ - يعنى أبرهة بن الأشرم اليمانى وأصحابه، وذلك أنه كان بعث أبا يكسوم بن أبرهة اليمانى الحبشى وهو ابنه، فى جيش كثيف إلى مكة ومعهم الفيل ليخرب البيت الحرام، ويجعل الفيل مكان البيت بمكة، ليعظم ويعبد كتعظيم الكعبة، وأمره أن يقتل من حال بينه وبين ذلك، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل «بالمعمس»(١) وهو واد دون الحرم بشىء يسير، فلما أرادوا أن يسوقوا الفيل إلى مكة لم يدخل الفيل الحرم، وبرك، فأمر أبو يكسوم أن يسقوه الخمر، فسقوه الخمر «ويردونه»(٢) [٢٥١ ب] فى سياقه، فلما أرادوا أن يسوقوه برك الثانية، ولم يقم، وكلما خلوا سبيله ولى راجعا إلى الوجه الذى جاء منه يهرول، ففزعوا من ذلك وانصرفوا عامهم ذلك، فلما أن كان بعده بسنة أو «بسنتين»(٣) خرج قوم من قريش فى تجارة إلى أرض النجاشى، حتى دنوا من ساحل البحر فى «سند»(٤) حقف من أحقافها بيعة النصارى وتسميها قريش الهيكل، ويسميها النجاشى وأهله أرضه «ما سرحسان»(٥)

---

(١) فى أ : «بالمميس»، وفى ف : «بالمعمس».

(٢) فى أ : «ويودوا أنه»، وفى ف : «ويردونه».

(٣) فى أ : «سنتين»، وفى ف : «بسنتين».

(٤) فى أ : «سنه»، وفى ف : «سد».

(٥) فى أ : «مايس»، وفى ف : «نامرحسان»، وفى ل : «ماسرحسان».

«فنزل»[١] القوم فى سندها فجمعوا حطبا فأوقدوا نارا، وشووا لحما، فلما أرادوا أن يرتحلوا تركوا النار، كما هى فى يوم عاصف، فهبت الريح «واضطرم الهيكل نارا»[٢] فانطلق الصريخ إلى النجاشى وجاءه الخبر «فأسف»[٣] عند ذلك غضبا للبيعة وسمعت بذلك ملوك العرب الذين هم بحضرته، فأتوا النجاشى منهم حجر بن شرحبيل، وأبو يكسوم الكنديان، وأبرهة بن الصباح الكندى، فقالوا: أيها الملك، لا تكاد ولا تغلب نحن مؤازرون لك على كعبة قريش التى بمكة، فإنها فخرهم ومعتزهم على من بحضرتهم من العرب فننسف بناءها. ونبيح دماءها، وننتهب أموالها، «وتمنع»[٤] حفائرها من شئت من سوامك، ونحن لك على ذلك مؤازرون فاعزم إذا شئت أو أحببت، أيها الملك. فأرسل الملك الأسود بن مقصود، فأمر عند ذلك بجنوده «من»[٥] «مزارعى»[٦] الأرض، فأخرج كتائبه جماهير معهم الفيل، واسمه محمود، فسار بهم وبمن معه من ملوك العرب تلقاء مكة فى جحافل تضيق عليهم الطرق، فلما ساروا مروا بخيل لعبد المطلب، جد النبى — صلى الله عليه وسلم —، مسومة وإبل، فاستاقها، فركب الراعى فرسا له أعوجيا[٧] كان يعده لعبد المطلب فأمعن فى السير حتى دخل مكة، فصعد إلى الصفا فرقى عليه، ثم نادى بصوت رفيع: ياصباحاه، ياصباحاه أتتكم السودان معها فيلها، يريدون أن يهدموا كعبتكم، ويدعوا عزكم، ويبيحوا

---

(١) فى أ: «فساروا فنزل»، وفى ل، ف: «فنزل».

(٢) «واضطرم الهيكل نارا»: من أ، وفى ف: «واضطرمت الهيكل نار».

(٣) فى أ: «فاشمف»، وفى ف: «فأسف».

(٤) فى أ: «ويمنع»، وفى ف: «ويبح».

(٥) فى أ، «من»، وفى ف «زمن».

(٦) فى أ، ف: «مزارع»، والأنسب: «مزارعى».

(٧) فى أ، «أعواجيا»، وفى ف: «أعوجيا».

دماءكم ، وينتهبوا أموالكم ، ويستأصلوا بيضتكم ، فالنجاء النجاء . ثم قصد إلى عبد المطلب ، فأخبره بالأمر كله ، فركب عبد المطلب فرسه ، ثم أمعن جادا في السير حتى هجم على عسكر القوم ، فاستفتح له أبرهة بن الصباح ، وحجر بن شراحيل ، وكانا خلين فقالا : لعبد المطلب ارجع إلى قومك ، فأخبرهم وأنذرهم أن هذا قد جاءكم « حميا أتيا »(١) فقال عبد المطلب : واللات ، والعزى ، لا أرجع حتى أرجع معى بخيلى ، ولقاحى ، فلما عرفا أنه غير راجع [٢٥٢ ا] ونازع عن قوله قصدا به إلى النجاشى ، فقالا : كهيئة المستهزئين يستهزئان به : أيها الملك ، اردد عليه أبله وخيله فإنما هو وقومه لك بالغداة ، فأمر بردها . فقال عبد المطلب للنجاشى : « هل لك »(٢) إلى أن أعطيك أهلى ومالى ، وأهل قومى ، وأموالهم ، « ولقاحهم »(٣) على أن تنصرف عن كعبة الله ؟ قال : لا . فسار عبد المطلب بإبله وخيله حتى أحرزها ، ونزل النجاشى ذا المجاز ، « موضع »(٤) سوق الجاهلية ، ومعه من العدد والعدة كثير ، وانذعرت قريش وأعروا مكة « فلحقوا »(٥) بجبل حراء وثبير وما بينهما من الجبال ، وقال عبد المطلب لقريش : واللات ، والعزى ، لا أبرح البيت حتى يقضى الله قضاءه ، فقد نبأنى أجدادى أن للكعبة ربا يمنعها ، ولن تغلب النصرانية ، وهذه الجنود جنود الله ، وبمكة يومئذ أبو مسعود الثقفى جد المختار ، وكان مكفوف البصر ، « يقيظ »(٦) بالطائف ، ويشتو بمكة ، وكان

---

(١) « حميا أتيا » : كذا فى ا ، ف ، ل . والمراد : « شجاعا قويا » .

(٢) فى ا : « هلك » .

(٣) فى ا : « وأباحهم » ، وفى ف : « ولقاحهم » .

(٤) « موضع » : من ف ، وليست فى ا .

(٥) فى ا : « ونحفروا » ، وفى ف : « فلحقوا » .

(٦) فى ا : « يقبض » ، وفى ف : « يقيظ » ، والمعنى : يقضى فصل الصيف والقيظ .

رجلا نبيلا ، «تستقيم»[١] الأمور برأيه ، وهو أول فائق ، وأول رائق ، وكان خلا لعبد المطلب ، فقال له عبد المطلب : يا أبا مسعود ، ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى عن رأيك ، قال له أبو مسعود : اصعد بنا الجبل حتى نتمكن فيه ، فصعدا الجبل فتمكنا فيه ، فقال أبو مسعود لعبد المطلب : اعمد إلى ما ترى من إبلك فاجعلها حرما لله ، وقلدها نعالا ، ثم أرسلها فى حرم الله ، فلعل بعض هؤلاء السودان أن «يعقروها»[٢] ، فيغضب رب هذا البيت ، فيأخذهم عند غضبه . ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها وعقروا بعضها ، فقال عبد المطلب عند ذلك — وهو يبكى — :

يارب إن العبد يمنع رحله فامنع حلالك

« لا يغلبن[٣] » صليبهم ومحالهم عدوا محالك

«فإن كنت[٤] تاركهم » وكعبتنا فأمر ما بدالك

« فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا[٥] » العز فانتهكوا حرامك

ثم دعا عليهم فقال :

اللهم أخز الأسود بن مقصود .

الآخذ الهجمة بعد التقليد .

قبلها إلى طماطم سود .

---

(١) فى ا : « تستقيم » ، وفى ف : « تستقيم » .

(٢) فى ا ، ف : « يعقرها » .

(٣) فى ا : « لا تجعلن » ، وفى ف ، ل : « لا يغلبن » .

(٤) « فإن كنت تاركهم » : من ل ، وفى ا ، ف : « فإن تتركهم » .

(٥) من ف ، ل ، وفى ا : « فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا » .

بين ثبير فالبيد .

والمروتين والمشاعر السود .

ويهدم البيت الحرام « المصمود »[١] .

قد أجمعوا ألا يكون لك عمود[٢]

« اخفرهم »[٣] ربى فأنت محمود

[٢٥٣ أ] فقال أبو مسعود : إن لهذا البيت ربا يمنعه منعة عظيمة ونحن له « فلا ندرى »[٤] ما منعه ، فقد « نزل »[٥] تبع ملك اليمن بصحن هذا البيت ، وأراد هدمه ، فمنعه الله عن ذلك ، وابتلاه « وأظلم »[٦] عليهم ثلاثة أيام ، فلما رأى ذلك تبع كساه الثياب البيض من « الشطرين »[٧] وعظمه ، « ونحر له جزرا »[٨] ثم قال أبو مسعود لعبد المطلب : انظر نحو البحر ما ترى ؟ فقال : أرى طيرا بيضا قد انساب مع شاطئ البحر . فقال : أرمقها ببصرك أين قرارها ؟ قال : أراها قد « أزرت »[٩] على رءوسنا . فقال : هل تعرفها ؟ قال : لا ، والله ، ما أعرفها

---

(١) المصمود : بمعنى المقصود من كل فج . قال الله — تعالى — : « الله الصمد » : سورة الإخلاص : ٢ ، أى المقصود فى الحوائج .

(٢) أى ألا يكون لك بيت تعبد فيه ، يرتفع على أعمدة . قال — تعالى — : « الله الذى رفع السماء بغير عمد ترونها » ... سورة الرعد : ٢ .

(٣) فى أ : « أحقرهم : أى اجعلهم حقراء » ، وفى ف ، ل : « أخفرهم أى خذهم بظلمهم ، يقال فلان لا يخفر ذمامه أى لا يعتدى على من أجاره ، فمنى اخفرهم أى أزل أمانهم وأهلكهم » .

(٤) فى أ : « فلا أدرى » ، وفى ف : « فلا ندرى » .

(٥) فى أ : « نزل به » ، وفى ف : « نزل » .

(٦) فى أ : « فأظلم » ، وفى ف : « وأظلم » .

(٧) فى أ : « من الشطرين » ، وفى ف : « من القنطوت » ، وفى ل : « القباطى » .

(٨) فى ف : « ونحر جزرا » ، وفى أ : « ونحر له جزرا » ، أقول وهى مصحفة عن « جزرا » .

(٩) فى أ : « أبدرت » ، وفى ف ، ل : « أزرت » ، والمعنى ارتفعت .

ماهى بنجدية ، ولا تهامية ، ولا غربية ، ولا شرقية ، ولا يمانية ، ولا شامية ، وإنها تطير بأرضنا غير مؤنسة . قال : ما قدرها ؟ قال : أشباه اليعاسيب فى مناقيرها الحصى «كأنها»[1] حصى الخذف قد أقلبت ، وهى طير أبابيل[2] يتبع بعضها بعضا أمام كل «رفقة»[3] منها طائر يقودها أحمر المنقار ، أسود الرأس ، طويل العنق ، حتى إذا جازت بعسكر القوم ركدن فوق رءوسهم فلما توافتها «الرعال كلها»[4] هالت الطير مافى مناقيرها من الحجارة على من تحتها ، يقال إنه كان مكتوبا على كل حجر اسم صاحبه ، ثم إنها عادت راجعة من حيث جاءت . فقال أبو مسعود : لأمر ما هو كائن ، فلما أصبحا انحطا من ذروة الجبل إلى الأرض فمشيا ربوة أو ربوتين فلم يؤنسا أحدا ، ثم دنوا فمشيا ربوة أو ربوتين أيضا ، فلم يسمعا همسا . فقالا : عند ذلك بات القوم سامدين فأصبحوا نياما لا يسمع لهم ركزا ، وكانا قبل ذلك يسمعان صياحهم ، وجلبة فى أسواقهم ، فلما دنيا من عسكرهم ، فإذا هم خامدون ، يقع الحجر فى بيضة الرجل فيخرقها حتى يقع فى دماغه ، ويخرق الفيل والدابة حتى يغيب فى الأرض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فئوسهم فحفر حتى عمق فى الأرض وملأه من الذهب الأحمر والجوهر الجيد ، وحفر أيضا لصاحبه فملأه من الذهب والجوهر ، ثم قال لأبى مسعود : هات خاتمك ، واختر أيهما شئت ، خذ إن شئت حفرتى ، وإن شئت حفرتك ، وإن شئت فهما لك ، فقال أبو مسعود : اختر لى . فقال عبد المطلب : إنى لم أجعل أجود المتاع فى حفرتى

---

(١) «كأنها» كذا فى ا ، ف ، ل : والأنسب « كأنه » .

(٢) أى جماعات متتابعة .

(٣) «رفقة» : فى ف : «رفقة» ، وفى ا : «رفقة» ، والمعنى جماعة مترافقة .

(٤) «الرعال» ، كذا فى ا ، ف ، ل : والمعنى فلما تجمعت الطير فوق رءوس الرجال ولعل الرعال محرفة عن الرجال .

وهى لك ، وجلس كل واحد منهما على حفـرة صاحبه ، ونادى عبـد المطلب فى الناس ، فتراجعوا فأصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا، وساد عبد المطلب بذلك قريشا وأعطوه « المقادة »[1] فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود [٢٥٣ ب] وأهلوهما فى غنى من ذلك المـال . ودفع الله — عز وجل — عن كعبته وقبلته وسلط عليهم جنودا لاقبل لهم بها ، وكان لهم بالمرصاد والأخذة الرابية ، وأنزل فيهم « ألم تر » يعنى يخبر نبيه — صلى الله عليـه وسلم — « كيف فعـل ربك بأصحاب الفيل » يعنى الأسود بن مقصود ، ومن معه من الجيش وملوك العرب ، ثم أخبرعنهم فقال : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ - ٢ - « الذى »[2] أرادوا ، من خراب الكعبة « واستباحة »[3] أهلها ، « فى تضليل » يعنى خسار ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ - ٣ - يعنى متتابعة كلهـا تترى بعضها على إثر بعض ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ - ٤ - يعنى بحجارة خلطها الطين ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ - ٥ - فشبههم بورق الزرع المأكول يعنى البالى ، وكان أصحاب الفيل قبل مولد النبي — صلى الله عليه وسلم — بأربعين سنة ، وهلكوا عند أدنى الحرم ، ولم يدخلوه قط .

قال عكرمة بن خالد :

« حبست »[4] رب الجيش والأفيال	« وقد رعوا بمكة الأجبـال »[5]

« قد خشينا منهـم القتـال »[6]	كل كريم ماجــد بطـال

---

(١) أى أصبح قائدا وزعيما لهم .

(٢) فى أ : « الذين » ، وفى ف : « الذى » .

(٣) فى أ : « واستباح » ، وفى ف : « واستباحة » .

(٤) « حبست » : من ف ، وفى أ : « خشمت » .

(٥) « وقد رعوا بمكة الأجبال » من ف ، وفى أ : « وقد رعن لمكة الأجبال » .

(٦) « قد خشينا منهم القتال » : من ف ، وفى أ : « وقد خشيت لمهم القتال » .

يمشي بجـر المجـد والأذيـال ولا يبـالى « حيلة »(١) المحتـال
تركتهـم ربى بشر حـال وقـد لقـوا أمرا له فعـال

وقال صفوان بن أمية المخرومى :

ياواهب الحى الحلال الأحمس وما لهم من « طـارف »(٢) ومنفس
أنت العـزيز ربنـا لاتدنس أنت حبست الفيـل بالمعمس

حبست فإنه « هكروس »(٣)

« وقال ابن أبي الصلت »(٤) :

إن آيات ربنـا بينـات لايمـارى بهن إلا الكفور
حابس الفيل بالمعمس حتى ظـل يحبو كأنه معقـور
وأسق حلقه الجـراب كما قطر من صخر كبكب محدور
حوله من ملوك كندة فتيـا ن « ملاويث »(٥) فى الهياج صقور
حالفوه ثم « انذعروا »(٦) عنه عظمه خالف ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند اللـ ـه إلا دين الحنيفة بور

* * *

(١) فى أ : « حيلة » ، وفى ف : « جيفة » .

(٢) فى أ ، ف : « طارق » ، والأنسب ما أثبت . وهـذا البيت من ف ، وأما فى أ : فقد ذكرته فى آخر كلام صفوان ، بينما أوردته ف فى أول شعره .

(٣) فى أ : « مكرس » ، وفى ف : « مكروس » .

(٤) « وقال ابن أبى الصلت » : من أ ، وفى ف : « وقال أبو الصلت » .

(٥) « ملاويث » : كذا فى ف ، ل ، والأبيات قد سقط معظمها فى أ .

(٦) فى أ : « واندعروا » ، وفى ف ، ل : « اندعورا » .

سُورَةُ قُرَيْشٍ

(١٠٦) سورة قريش مكية
وآياتها أربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ
وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

[ســورة قريش] (*)

سورة قريش مكية عددها أربع آيات (1) :

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر المنة على قريش ، وتحضيضهم على العبادة ، وشكر الإحسان ، ومعرفة قدر النعمة والعافية والأمان في قوله « وآمنهم من خوف » سورة قريش : ٤ .

• • •

(١) في المصحف : (١٠٦) سورة قريش مكية وآياتها (٤) نزلت بعد سورة التين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ - ١ - وذلك أن قريشا كانوا تجارا يختلفون إلى الأرض ثم سميت « قريش »[(١)] ، وكانوا يمتارون[(٢)] فى الشتاء من الأردن وفلسطين لأن ساحل البحر « أدفأ »[(٣)] ، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشتاء والبحر من أجل الحر ، وأخذوا إلى اليمن للميرة فشق عليهم الاختلاف ، فأنزل الله - تعالى - « لإيلاف قريش » يقول لا اختلاف لهم « ولا تجارة »[(٤)] قد قطعناها عنهم فذلك : ﴿ « إِيلَافِهِمْ »[(٥)] رِحْلَةَ ٱلشِّتَاءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ - ٢ - فقذف الله -عز وجل- فى قلوب الحبشة أن « يحملوا »[(٦)] الطعام فى السفن إلى مكة للبيع ، فحملوا إليهم فجعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل والحمير ، فيشترون الطعام على مسيرة يومين من مكة ، « وتتابع »[(٧)] ذلك عليهم سنين ، فكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، ثم قال : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ - ٣ - لأن رب هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف والجوع ، فليألفوا العبادة له ، كما ألفوا الحبشة ولم يكونوا يرجونهم ،

---

(١) فى أ ف : « قريشا » ، وفى ل : « قريش » .

(٢) يمتارون : يحضرون الميرة والطعام .

(٣) « أدفأ » : من ل ، وفى ف : « أدنى » ، وفى أ : « من الأردن وفلسطين إلى ساحل البحر » ،
أقول والمعروف أن سفرهم كان فى الشتاء إلى اليمن .

(٤) « ولا تجارة » : من ف ، وفى ل : « ولا عاد » .

(٥) « إيلافهم » : من ل ، وفى أ ، ف : « ألفهم » .

(٦) فى ف : « يحملوا » ، وفى أ : « يحملوا » . (٧) فى أ ، ف : « فتتابع » .

﴿ « ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ » [(١)] ﴾ حين قذف فى قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ – ٤ – يعنى القتل والسبى ، وذلك أن العرب فى الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضا ، ويغير بعضهم على بعض : فكان الله – عز وجل – يدفع عن أهل الحرم ، ولا يسلط عليهم عدوا ، فذلك قوله : « وآمنهم من خوف » .

وأيضا « لإيلاف قريش » يقول لامرة لقريش ، ولا اختلاف . وذلك أن قريشا « كانت [(٢)] » لا تأتيهم التجار، ولا يمتدون إليهم ، فكانت قريش تمتار « لأهلها [(٣)] » الطعام من الشام فى الشتاء ، « ومن اليمن فى الصيف [(٤)] » وذلك أنهم كانوا فى الشتاء ينطلقون إلى الشام يمتاروا الطعام لأهلهم ، فإذا جاء « الصيف [(٥)] » انطلقوا إلى اليمن فكانت لهم « رحلتان [(٦)] » فى الشتاء والصيف فرحمهم الله – عز وجل – فقذف فى قلوب الحبش أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن فكانوا يخرجون على مسيرة ليلة إلى جدة ، فيشترون الطعام وكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، فأنزل الله

---

(١) « الذى أطعمهم من جوع » : ساقطة من أ ، ومتأخرة عن مكانها فى ف ، فأعدتها إلى مكانها حسب ترتيب المصحف .

(٢) « كانت » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست فى النسخ .

(٣) فى أ ، ف ، « لأهلهم » .

(٤) « ومن اليمن فى الصيف » : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) فى أ ، ف ، ل : « الشتاء » ، ونلاحظ أن القرطبي والجلالين وغيرهما من كتب التفسير ذكروا أن رحلة الشتاء كانت لليمن ، ورحلة الصيف كانت للشام ، ولكن مقاتل سار على العكس ولعله سهو من الناسخ ، ثم ذكرهما أن رحلة الشتاء كانت للشام ورحلة الشتاء كانت لليمن فلا بد أن كلمة « الشتاء » الثانية محرفة عن الصيف حسب ما ورد فى أول السورة .

(٦) فى ف ، « رحلتين » ، وفى أ : « مرحلتين » .

— عز وجل — يذكرهم النعم فقال : « لإيلاف قريش ، إيلافهم ، رحلة الشتاء والصيف » والإيلاف من المؤنة والاختلاف ، ثم قال : « فليعبدوا رب هذا البيت » يقول أخلصوا العبادة له « الذى أطعمهم من جوع » حين قذف فى قلوب الحوشة أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن ، ثم قال : « وآمنهم من خوف » يعنى القتل والسبي « لأن العرب »[1] « كانت »[2] يقتل بعضهم بعضا و يسبى بعضهم بعضا ، وهم « آمنون »[3] فى الحرم .

* * *

(١) فى أ : « والعذاب » ، وفى ف : « لأن العرب » .

(٢) فى أ : « كان » ، وفى ف : « كانت » .

(٣) فى أ : « آمن » ، وفى ف : « آمنون » .

سورة الماعون

(١٠٧) سُورَةُ الماعُونِ مَكِّيَّة
وآياتها سَبْع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾
ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾
وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

[ســـورة الماعون(*)]

سورة الماعون مكية عددها سبع آيات(1) .

(*) معظم مقصود السورة :

الشكاية من الجافين على الأيتام والمساكين ، وذم المقصرين ، والمرائين ، ومانعى نفع المعونة عن الخيرات والمساكين فى قوله : « ويمنعون الماعون » سورة الماعون : ٨ .

* * *

(١) فى المصحف : (١٠٧) ســورة الماعون مكية ثلاث الآيات الأولى ، مدنيــة الباقى ، وآياتها (٧) نزلت بعد سورة التكاثر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ - ١ - يعنى بالحساب، نزلت فى العاص ابن وائل السهمى، وهبيرة بن أبى وهب المخزومى، زوج أم هانى «بنت عبد المطلب عمة النبى» [1] - صلى الله عليه وسلم -، ثم أخبر عن المكذب بالدين فقال: ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ - ٢ - يعنى يدفعه عن حقه، فلا يعطيه، نظيرها: «يوم يدعون إلى نار جهنم» [2]، ثم قال: ﴿ وَلَا يَحُضُّ ﴾ نفسه ﴿ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ - ٣ - يقول لا يطعم المسكين ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ - ٤ - يعنى المنافقين فى هذه الآية، ثم نعتهم فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ - ٥ - يعنى لاهون عنها حتى يذهب وقتها، وإن كانوا فى خلال ذلك يصلونها ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ - ٦ - الناس فى الصلاة، يقول إذا أبصرهم الناس صلوا، يراءون الناس بذلك ولا يريدون الله - عز وجل - بها ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ - ٧ - يعنى الزكاة المفروضة والماعون بلغة قريش الماء.

قال أبو صالح، وذكره عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «الماعون» الإبرة والماء والنار وما يكون فى البيت من نحو هذا فيمنع.

* * *

(١) فى أ: «بنت أبى طالب بن عبد المطلب عمة النبى» والمثبت من ف وهو الصواب، لأنها إذا كانت بنت أبى طالب تكون ابنة عمه لا عمته، وأما إذا كانت بنت عبد المطلب فتكون عمته.

(٢) سورة الطور: ١٣.

سُورَةُ الكَوثَر

سورتا الكوثر والكافرون

(١٠٨) سُورَةُ الكَوْثَرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ
هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

[ســـورة الكوثر](*)

سورة الكوثر مكية عددها ثلاث آيات كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان المنة على سيد المرسلين ، وأمره بالصلاة والقربان ، وإخباره بهلاك أعدائه أهل الخيبة والخذلان .

* * *

(1) فى المصحف : (١٠٨) سورة الكوثر مكية وآياتها (٣) نزلت بعد سورة العاديات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ – ١ – لأنه أكثر أنهار الجنة خيرا، وذلك النهر عجاج يطرد مثل السهم طينه المسك « الأذفر »(1) ورضراضه الياقوت، والزبرجد، واللؤلؤ، أشد بياضا من الثلج وألين من الزبد، وأحلى من العسل، حافتاه قباب الدر المجوف، كل قبة طولها فرسخ فى فرسخ، « وعرضها فرسخ فى فرسخ »(2) عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب، فى كل قبة زوجة من الحور العين، لها سبعون خادما، « فقال »(3) رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : يا جبريل، ما هذه الخيام؟ « قال »(4) جبريل – عليه السلام – هذه « مساكن »(5) أزواجك فى الجنة، يتفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنان التى « ذكر الله »(6) – عز وجل – فى سورة محمد(7) – صلى الله عليه وسلم – : الماء، والخمر،

---

(١) فى أ : « الأدفر »، وفى ف : « الأذفر » بإعجام الذال .

(٢) فى أ : « وفى عرضها فرسخ فى فرسخ »، والأنسب ما أثبت والجملة كلها ساقطة من ف .

(٣) فى أ، ف : « فقال »، والأنسب : « قال » .

(٤) فى أ، ف : « فقال » .

(٥) فى أ : « مسكن »، وفى ف : « مساكن » .

(٦) فى أ، ف : « ذكر »، والمألوف : « ذكرها » .

(٧) يشير إلى الآية ١٥ من سورة محمد، وتمامها : « مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ... » .

والابن ، والعسل، ثم قال : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ - ٢ - البدن يوم النحر فإن المشركين لا يصلون ولا يذبحون لله — عز وجل — [٢٥٤] ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ - ٣ - وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل المسجد الحرام من باب بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وأناس من قريش جلوس فى المسجد فمضى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ولم يجلس حتى خرج من باب الصفا ، فنظروا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — حين خرج ولم يروه حين دخل، ولم يعرفوه ، فتلقاه العاص بن وائل السهمى بن هشام ابن سعد بن سهم على باب الصفا ، وهو[(١)] يدخل ، وكان النبى — صلى الله عليه وسلم — « قد »[(٢)] توفى ابنه عبد الله ، وكان الرجل إذا مات ولم يكن له من بعده ابن يرثه سمى الأبتر فلما انتهى العاص إلى المقام، قالوا : من الذى تلقاك ؟ قال : الأبتر فنزلت « إن شانئك هو الأبتر » يعنى أن مبغضك هو الأبتر يعنى العاص ابن وائل السهمى « هو الذى »[(٣)] ابتر من الخير ، وأنت يا محمد ستذكر معى إذا ذكرت فرفع الله — عز وجل — له ذكره فى الناس عامة ، فيذكر النبى — صلى الله عليه وسلم — فى كل عيد للمسلمين « فى صلواتهم »[(٤)] ، وفى الآذان ، والإقامة ، وفى كل موطن حتى خطبة النساء، وخطبة الكلام ، وفى الحاجات .

* * *

(١) الضمير يعود على العاص ، والمعنى بينما كان النبى — صلى الله عليه وسلم — خارجا من باب الصفا ، كان العاص داخلا .

(٢) « قد » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى ف : « الذى هو » .

(٤) فى أ : « وفى صلاتهم » ، وفى ف : « فى صلواتهم » .

سورة الكافرون

(١٠٩) سورة الكافرون مكية
وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ
عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ
مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

[سورة الكافرون(*)]

سورة الكافرون(1) مكية عددها ست آيات(2) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

يأس الكافرين من موافقة النبي — صلى الله عليه وسلم — بالإسلام والأعمال ، في الماضى والمستقبل والحال ، وبيان أن كل أحد مأخوذ بما له عليه إقبال واشتغال .

* * *

(1) في أ : « الكافرون » ، وأما في نقدها سورة : « قل يأيها الكافرون » .

(2) في المصحف : (109) سورة الكافرون مكية وآياتها (6) نزلت بعد سورة الماعون .

بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ) - ١ - نزلت فى المستهزئين من قريش، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قرأ بمكة « والنجم إذا هوى »[1] فلما قرأ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى »[2] ألقى الشيطان على لسانه ، فى وسنه ، فقال : تلك الغرانيق العلا ، عندها الشفاعة ترتجى[3] ، فقال أبو جهل ابن هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل ، « والمستهزءون »[4] من قريش « عشيا »[5] فى دبر الكعبة لا تفارقنا يا محمد إلا على أحد الأمرين تدخل معك فى بعض دينك ونعبد إلهك ، « وتدخل »[6] معنا فى بعض ديننا وتعبد آلهتنا ، أو تتبرأ من آلهتنا ونتبرأ من إلهك ، فأنزل الله — عز وجل — فيهم تلك الساعة « قل يأيها الكافرون » إلى آخر السورة فأتاهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بعد فقال : « قل يأيها الكافرون » قالوا : مالك يامحمد ؟ « قال »[7] : (لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) - ٢ - يقول لا أعبد آلهتكم التى

(١) سورة النجم : ١ .

(٢) سورة النجم : ١٩ — ٢٠ .

(٣) رفض المحققون هذه الشبه كما سبق أن وضحنا ذلك فى تفسير سورة النجم : ٤/ ١٦٢ ، وقد حققت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج : ٣/ ١٣٢ — ١٣٣ .

(٤) فى أ : « والمستهزئين » ، وفى ف : « والمستهزءون » .

(٥) فى ل : « عشيا » ، وفى ف : « غنتا » ، وهى ساقطة من أ .

(٦) فى أ : « أو تدخل » ، وفى ف : « وتدخل » .

(٧) « قال » : من ف ، وليست فى أ .

تعبدون اليوم (وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ) إلهى الذى أعبده اليوم : (« مَآ أَعْبُدُ »)(١) - ٣ - ثم قال : (وَلَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ) - ٤ - فيما بعد اليوم (وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ) - ٥ - فيما بعد اليوم (لَكُمْ دِينُكُمْ) الذى أنتم عليه (وَلِىَ دِينِ) - ٦ - الذى أنا عليه ، ثم انصرف عنهم ، فقال بعضهم تبرأ هذا منكم فشتموه وآذوه ، ثم نسختها آية السيف فى براءة ، « ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »(٢) .

• • •

---

(١) « ما أعبد » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

سُورَةُ النَّصر

(١١٠) سورة النصر مدنية
وآياتها ثلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

[سـورة النصر] (*)

سورة النصر مدنية عددها ثلاث آيات (1) :

(*) معظم مقصود السورة :

بيان نعيه ، وذكر تمام نصرة أهل الإسلام ورغبة الخلق فى الإقبال على دين الهدى ، وبيان وظيفة التسبيح والاستغفار ، والأمر بالتوبة فى آخر الحال بقوله : « ... واستغفره إنه كان توابا » سورة النصر : ٣ .

* * *

(1) فى المصحف : (١١٠) سورة النصر نزلت بمنى فى حجة الوداع فتعد مدنية وهى آخر ما نزل من السور وآياتها (٣) نزلت بعد سورة التوبة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ ـ ١ ـ نزلت هذه السورة بعد فتح مكة والطائف ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أهل اليمن ﴿ أَفْوَاجاً ﴾ ـ ٢ ـ من كل وجه زمرا ، القبيلة بأسرها والقوم بأجمعهم ، ليس بواحد ولا اثنين ولا ثلاثة ، فقد حضر أجلك ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول فأكثر ذكر ربك ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ من الذنوب ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ ـ ٣ ـ للمستغفرين كانت هذه السورة « آية »(١) موت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقرأها على أبى بكر وعمر ففرحا ، وسمعها عبد الله بن عباس فبكى ، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : صدقت . فعاش النبي — صلى الله عليه وسلم — « بعدها »(٢) ثمانين يوما . «ومسح»(٣) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « بيده»(٤) على رأس ابن عباس وقال : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل .

* * *

---

(١) « آية » : ساقطة من أ ، وهى من ل ، ف .

(٢) فى ل : « بعده » .

(٣) فى أ ، ف ل : « فمسح » ، والأنسب ما أثبت .

(٤) فى أ : « بيده على رأسه » ، وفى ل : « فمسح رسول الله (ص) على رأسه » ، والأنسب ما أثبت .

سورة المسد

(١١١) سُورَةُ المَسَدِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ (٢)
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ (٤)
فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ (٥)

[ســورة المسد](*)

سورة « تبت ... »(1) مكية عددها خمس آيات(2) :

(*) مقصود السورة :

تهـديد أبي لهب على الجفاء والإعراض ، وضياع كسبه وأمره ، وبيان ابتلائه يوم القيامة ، وذم زوجه في إيذاء النبي — صلى الله عليه وسلم — وبيان ما هو مدخر لها من سوء العاقبة .

* * *

(1) سورة المسد : 1

(2) في المصحف · (111) سورة المسد مكية وآياتها (5) نزلت بعد سورة الفاتحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ واسمه عبد العزى بن عبد المطلب، وهو عم النبي — صلى الله عليه وسلم — وإنما سمي أبو لهب لأن وجنتيه «كانتا حمراوين، كأنما يلتهب منهما النار»[1]، وذلك أنه لما نزلت «وأنذر عشيرتك الأقربين»[2] يعني بني هاشم، وبني المطلب، وهما ابنا عبد مناف بن قصي، قال النبي — صلى الله عليه وسلم —: يا علي، قد أمرت أن أنذر عشيرتي الأقربين، فاصنع لي طعاما حتى أدعوهم عليه وأنذرهم. فاشترى علي — رحمة الله عليه — «رجل شاة»[3] فطبخها وجاء بعس من لبن، فدعا النبي — صلى الله عليه وسلم — بني هاشم، وبني المطلب إلى طعامه، وهم أربعون رجلا غير رجل، على رجل شاة، وعس من لبن، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رووا. فقال أبو لهب: لهذا ما سحركم به، الرجال «العشرة»[4] منا يأكلون الجذعة، ويشربون العس، وإن محمدا قد أشبعكم أربعين رجلا من رجل شاة، ورواكم من عس من لبن، فلما سمع ذلك منه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شق عليه، ولم ينذرهم تلك الليلة، وأمر النبي «عليا»[5] أن يتخذ لهم ليلة

(١) الجملة مضطربة في أ، ف، ففي: أ. «كانا حمراوين كأنها تلتهب منها النار»، وفي ف: «كانتا حمراوان كأنها تلهب منها النار»، وفي ل: «كانا حمراوين كأنما يلتهب منهما النار».

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤

(٣) في أ: «رحل نخلة».

(٤) في أ، ف: «العشيرة»، وفي ل: «العشرة».

(٥) «عليا»: من ف، وهي ساقطة من أ.

أخرى مثل ذلك، ففعل فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رووا، فقال [٢٥٥ب] النبي — صلى الله عليه وسلم — : يا بنى هاشم، ويا بنى المطلب، أنا لكم النذير من الله، وأنا لكم البشير « من الله »[1] إنى قد جئتكم بما لم يجىء به أحد من العرب، جئتكم فى الدنيا بالشرف، فأسلموا تسلموا، وأطيعونى تهتدوا. فقال أبو لهب: تبا لك، يا محمد، سائر اليوم، لهذا دعوتنا؟ فأنزل الله — عز وجل — فيه « تبت يدا أبى لهب » ﴿ وَتَبَّ ﴾ — ١ — يعنى وخسر أبو لهب، ثم استأنف فقال: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ — ٢ — يعنى أولاده عتبة وعتيبة ومعتب لأن ولده من كسبه ﴿ سَيَصْلَىٰ ﴾ يعنى سيغشى أبو لهب ﴿ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ — ٣ — ليس لها دخان ﴿ وَامْرَأَتُهُ ﴾ وهى أم جميل « بنت »[2] حرب، وهى أخت أبى سفيان بن حرب ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ — ٤ — يعنى كل شوك يعقر كانت تلقيه على طريق النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ليعقره، ثم أخبره بما يصنع بها فى الآخرة، فقال، ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ فى عنقها يوم القيامة ﴿ حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ — ٥ — يعنى سلسلة من حديد، فلما نزلت هذه الآية فى أبى لهب قيل لها: إن محمدا قد هجا زوجك، وهجاك، وهجا ولدك، فغضبت وقامت فأمرت وليدتها أن تحمل ما يكون فى بطن الشاة من الفرث والدم والقذر، فانطلقت لتستدل على النبى — صلى الله عليه وسلم — لتلقى ذلك عليه فتصغره، وتذله به، لما بلغها عنه، فأخبرت أنه فى بيت عند الصفا، فلما انتهت إلى الباب سمع أبو بكر — رحمة الله عليه — كلامها، وكان النبى — صلى الله عليه وسلم — داخل البيت فقال أبو بكر — رحمة الله عليه — : يارسول الله إن أم جميل قد جاءت، وما أظنها جاءت بخير. فقال

(١) « من الله » : من ف، وليست فى أ.

(٢) فى أ : « ابنت » وفى ، ف : « بنت » وهو الصواب لوقوعها بين علمين أحدهما ابنا للآخر، وليس الثانى منهما فى أول السطر.

النبى — صلى الله عليه وسلم — : اللهم خذ ببصرها . أو كما قال . ثم قال لأبى بكر — رحمة الله عليه — : دعها تدخل ، فإنها لن ترانى ، فجلس النبى — صلى الله عليه وسلم — وأبو بكر — رحمة الله عليه — جميعا ، فدخلت أم جميل البيت ، فرأت أبا بكر — رحمة الله عليه — ولم تر النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وكانا جميعا فى مكان واحد فقالت يا أبا بكر أين صاحبك ؟ « فقال »(١) : وما أردت منه يا أم جميل ؟ قالت : إنه بلغنى أنه هجانى ، وهجا زوجى ، وهجا أولادى ، وإنى جئت بهذا الفهر لألقيه على وجهه ؛ ورأسه أذله بذلك . فقال لها : والله ، ما هجاك ، ولا هجا زوجك ، ولا هجا ولدك . قالت : أحق ما تقول يا أبا بكر . قال : نعم . فقالت : أما إنك لصادق ، وأنت الصديق ، وما أرى الناس إلا وقد كذبوا عليه . فانصرفت إلى منزلها ، ثم إنه بدا لعتبة بن أبى لهب أن يخرج إلى الشام فى تجارة ، وتبعه ناس من قريش حتى بلغوا « الصفاح »(٢) [٢٥٦ أ] فلما هموا أن يرجعوا عنه إلى مكة ، قال لهم عتبة : إذا رجعتم الى مكة ، فأخبروا محمدا بأنى كفرت بـ « والنجم إذا هوى »(٣) وكانت أول سورة أعلنها رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ النبى — صلى الله عليه وسلم — ذلك قال : اللهم سلط عليه كلبك يأكله ، فألقى الله — عز وجل — فى قلب عتبة الرعب لدعوة النبى — صلى الله عليه وسلم وكان إذا سار ليلا ما يكاد ينزل بليل ، « فهجر »(٤) بالليل ، فسار يومه وليلته ، وهم أن لا ينزل حتى يصبح ، فلما كان قبيل الصبح ، قال له أصحابه : هلكت الركاب ؛ فما زالوا به حتى نزل ، وعرس ، « وإبله »(٥)

(١) « فقال » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « قال » .
(٢) كذا فى أ ، ف ، ل . ولعله مكان خارج مكة .
(٣) سورة النجم : ١ ، وردت فى أ ، ف : « بالنجم إذا هوى » .
(٤) فى أ : « فهجد » ، وفى ف ، ل : « فهجر » .
(٥) فى أ : « إبله » ، وفى ف : « وإبله » .

وهو «مذعور»[١]، فأناخ الإبل حوله مثل «السرادق وجعل الجواليق دون الإبل مثل «السرادق»[٢] «ثم أنام»[٣] الرجال حوله دون الجواليق، فجاء الأسد ومعه ملك يقوده، فألقى الله — عز وجل — على الإبل السكينة، فسكنت، فجعل الأسد يتخلل الإبل، فدخل على عتبة وهو فى وسطهم فأكله مكانه. وبقى عظامه وهم لايشعرون، فأنزل الله — عز وجل — فى قوله حين قال لهم: قولوا لمحمد إنى كفرت بالنجم إذا هوى، يعنى القرآن إذ نزل، «أنزل فيه»[٤]: « قتل الإنسان » يعنى لعن الإنسان « ما أكفره »[٥] يعنى عتبة يقول أى شىء أكفره بالقرآن، إلى آخر الآيات[٦].

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: كانت قريش وأم جميل تقول مذمما عصينا، وأمره أبينا.

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، ومن لطف الله أن قريشا تذم مذمما وأنا محمد — صلى الله عليه وسلم —.

* * *

---

(١) فى أ: «مذعور»، وفى ف: «من عور».

(٢) من «السرادق» الى «السرادق»: ساقط من أ، وهو من ف.

(٣) فى أ: «ثم أناخ»، وفى ف: «ثم أنام».

(٤) فى أ: «ونزل فيه»، وفى ف: «ونزلت فيه».

(٥) سورة عبس: ١٧.

(٦) يشير إلى الآيات ١٧ — ٤٢ من سورة عبس، وفى أ، ف ل: «إلى آخر الآية»، وهو خطأ، لأن «قتل الإنسان ما أكفره» آية كاملة.

سُورَةُ الإخلاص

(١١٢) سورة الإخلاص مكية
وآياتها أربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

[ســـورة الإخلاص] (*)

سورة الإخلاص مكية عددها أربع آيات[1] .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان الوحدانية ، وذكر الصمد ، وتنزيه الحق من الولد والوالد والولادة ، والبراءة من الشركة والشريك فى المملكة .

* * *

(1) فى المصحف : (١١٢) سورة الإخلاص مكية ، وآياتها (٤) نزلت بعد سورة الناس .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ — ١ — ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ — ٢ — تعنى أحد لا شريك له ، وذلك أن عامر بن الطفيل بن صعصعة العامرى ، دخل على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، أما والله لئن دخلت فى دينك ليدخلن من خلفى ، وإن امتنعت ليمتنعن من خلفى ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : فما تريد ؟ قال : أتبعك على أن تجعل لى الوبر ولك المدر ، قال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا شرط فى الإسلام . قال: فاجعل لى الخلافة بعدك . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : لا نبى بعدى . قال : فأريد أن تفضلنى على أصحابك . [٢٥٦ ب] قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — :لا ولكنك أخوهم إن أحسنت إسلامك . «فقال»[1] : فتجعلنى أخا بلال، وخباب بن الأرت ، وسلمان الفارسى، وجعال . قال : نعم . فغضب وقال : أما والله لأثيرن عليك ألف أشقر عليها ألف « أمرد »[2] فقال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ويحك تخوفنى ؟ ، قال له جبريل — عليه السلام — عن ربه : لأثيرن على كل واحد منهم ألفا من الملائكة ، طول عنق أحدهم مسيرة سنة ، وغلظها مسيرة سنة ، وكان يكفيهم واحد ، ولكن الله — عز وجل — أراد أن يعلمه كثرة جنوده ، فخرج من عند رسول الله —

(١) فى أ ، ف : « قال فقال » ، ومن هذه اللفظة إلى آخر التفسير ساقط من ل .

(٢) فى أ : « مرد » ، وفى ف : « أمرد » ، وفى أ زيادة : « فات ونهض » ، والمثبت من ف .

صلى الله عليه وسلم — « وهو متعجب »[١] مما سمع منه فلقيه الأربد بن قيس السهمى ، فقال له : ما شأنك ؟ وكان خليله فقص عليه قصته ، وقال : إنى دخلت على ابن أبى كبشة آنفا ، فسألته الوبر ، وله المدر فأبى ، ثم سألته من بعده فأبى ، ثم سألته أن يفضلنى على أصحابه فأبى ، وقال : أنت أخوهم إن أحسنت إسلامك . فقال له : أفلا قتلته ؟ قال : لم أطق ذلك . قال : فارجع بنا إليه ، فإن شئت حدثته حتى أضرب « عنقه »[٢] فانطلقا على وجوههما حتى دخلا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقعد عامر عن يمينه والأربد عن يساره ، « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان »[٣] قال : وجاء ملك من الملائكة فعصر بطن الأربد بن قيس ، وأقبل عامر على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقد وضع يده على « فمه »[٤] وهو يقول : يا محمد لقد خوفتنى بأمر عظيم ، و بأقوام « كثيرة »[٥] فمن هؤلاء ؟ « قال »[٦] : جنودى وهم أكثر مما ذكرت لك . قال : فأخبرنى ما اسم ربك ؟ وما هو ؟ ومن خليله ؟ وما حيلته ؟ وكم هو ؟ وأبو من هو ؟ ومن أى حى هو ؟ ومن أخوه ؟ .

وكانت العرب يتخذون الأخلاء فى الجاهلية ، فأنزل الله — تعالى — « قل » يا محمد « هو الله أحد » لقوله ما اسمه ؟ وكم هو ؟ (« الله الصمد ») لقوله ما طعامه ؟ « الصمد » الذى لا يأكل ولا يشرب[٧] (لَمْ يَلِدْ) يقول ولم يتخذ ولدا (وَلَمْ يُولَدْ)

---

(١) فى أ : « وهو يتمايل يتعجب » ، وفى ف : « وهو متعجب » .

(٢) أ : « أنا عنقه » ، وفى ف : « عنقه » .

(٣) « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان » : الجملة من ف ، وهى ناقصة فى أ .

(٤) فى أ : « فيه » ، وفى ف : « فمه » .

(٥) فى أ : « كثير » ، وفى ف : « كثيرة » .

(٦) « قال » من ف ، وهى ساقطة من أ

(٧) من أ ، وفى ف . (« الله الصمد » لقوله أبو من يكنى ؟ وابن من هو ؟) .

ـ يقول «ليس له والد يكنى به»[1]، لقوله : وابن من هو؟ ثم قال: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ـ ٤ ـ لقوله من خليله ؟ يقول ليس له نظير، ولا شبيه ، فمن أين يتخذ الخليل؟ فأشار بيده و بعينه إلى الأربد بن قيس وهو فى جهد قد عصر الملك بطنه حتى أراد أن يخرج خلاه من فيـه ، وقد أهمته نفسه ، فقال الأربد : قم بنا فقاما ، فقال له عامر : ويحك ، ما شأنك ؟ قال : وجدت مصرا «شديدا»[2] فى بطنى ، «ووجعا»[3] فما استطعت أن أرفع يدى .

قال : فأما الأربد بن قيس فخرج يومئذ من المدينة ، وكان يوما متغيما ، فأدركته صاعقة [٢٥٧ أ] فى الطريق فقتلته ،وأما عامر بن الطفيل فوجاه جبريل ـ عليه السلام ـ فى عنقه ، فخرج فى عنقه «دبيله»[4] ، ويقال طاعون فمرض بالمدينـة فلم يأوه أحد إلا امرأة مجذومة من بنى سلول ، فقال جزعا من الموت : غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ، أبرز إلى ياموت ، فأنا قاتلك ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « ... وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال »[5] .

وأيضا « قل هو الله أحد » وذلك أن مشركى مكة ،قالوا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أنعت لنا ربك وصفه لنا . وقال عامر بن الطفيل العامرى : أخبرنا عن ربك أمن ذهب هـو ، أو من فضة ، أو من حديد ، أو من صفر ؟ وقالت اليهود : عزيز ابن الله ، وقد أنزل الله ـ عز وجل ـ نعته فى التوراة

---

(١) فى أ : «ليس له ولد يكنى» ، والمناسب للسياق ما أثبت .

(٢) « شديدا » : من ف ، وليست فى .

(٣) « ووجعا » : من أ ، وليست فى ف .

(٤) فى أ : «دبيله» ،وفى ف : « ذبيله » ، بإعجام الذال .

(٥) سورة الرعد : ١٣ .

فأخبرنا عنه يا محمد، فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم : « قل » يا محمد « هو الله أحد » لا شريك له ، « الله الصمد » يعنى الذى « لا جوف له »(١) كجوف المخلوقين ، و يقال الصمد السيد الذى تصمد إليه الخلائق بحوائجهم و بالإقرار « والخضوع »(٢) ، « لم يلد » فيورث ، « ولم يولد » فيشارك ، وذلك أن مشركى العرب قالوا : الملائكة بنات الرحمن . وقالت اليهود : عزير ابن الله . وقالت النصارى : المسيح ابن الله . فأكذبهم الله — عز وجل — فبرأ نفسه من قولهم ، فقال : « لم يلد » يعنى لم يكن له ولد « ولم يولد » كما ولد عيسى وعزير ومريم ، « ولم يكن له كفوا أحد » يقول لم يكن له عدل ، ولا مثل من الآلهة تبارك وتعالى علوا كبيرا .

* * *

(١) « لا جوف له » : ساقطة من أ .

(٢) « والخضوع » : عليها شطب خفيف فى أ .

سُورَةُ الفَلَق

(١١٣) سورة الفلق مكية
وآياتها خمس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ
إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ
حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

[سورة الفلق (*)]

سورة الفلق مكية عددها خمس آيات (1)

(*) معظم مقصود السورة :

الاستعاذة من الشرور، ومن مخافة الليل الديجور، ومن آفات الماكرين والحاسدين ، فى قوله :
« ... إذا حسد » سورة الفلق : ٥ .

• • •

(1) فى المصحف : (١١٣) سورة مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الفيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ) - ١ - وذلك أن لبيد بن عاصم بن مالك ، ويقال ابن أعصم اليهودى ، سحر النبي — صلى الله عليه وسلم — فى إحدى عشرة عقدة فى وتر ، فجعله فى « بئر لها سبع موانى »[1] فى جف طلعة كان النبي — صلى الله عليه وسلم — يستند إليها فدب فيه السحر ، واشتد عليه ثلاث ليال ، حتى مرض مرضا شديدا ، وجزعت النساء ، فنزلت المعوذات ، فبينما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نائم إذ رأى كأن ملكين قد أتياه ، فقعد أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ما شكواه ؟ قال : أصابه طب — يقول سحر — ، قال : فمن طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهودى . قال [٢٥٧ ب] : فى أى شىء ؟ قال : فى قشر طلعة . قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر فلان . قال : فما « دواؤه »[2] ؟ قال : تنزف[3] البئر ، ثم يخرج قشر الطلعة فيحرقه ، ثم يحل العقد ، كل عقدة بآية من المعوذتين ، فذلك شفاؤه ، فلما استيقظ النبي — صلى الله عليه وسلم — وجه على بن أبى طالب — عليه السلام — إلى البئر فاستخرج السحر وجاء « به فأحرق ذلك القشر »[4] . ويقال : إن جبريل أخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — بمكان السحر ، « وقال »[5] جبريل للنبى — صلى الله عليه وسلم — : حل عقدة ،

(١) فى أ « بئر لها سبع » ، وفى ف : « بئر لها سبع موانى » ، وفى البيضاوى : « فى بئر » .

(٢) فى أ : « دواه » ، وفى ف : « دواؤه » .

(٣) تنزف : ينزح ماؤها .

(٤) فى ف : « فأحرق » ، وفى أ : « فأحرق ذلك القشر » .

(٥) فى أ ، ف : « فقال » .

واقرأ آية . ففعل النبى — صلى الله عليه وسلم — ذلك فجعل يذهب عنه ما كان يجد حتى برأ « وانتشر للنساء »[١] .

« قل أعوذ برب الفلق » يعنى برب الخلق ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ — ٢ — من الجن والإنس ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ يعنى ظلمة الليل ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ — ٣ — يعنى إذا « دخلت »[٢] ظلمة الليل فى ضوء النهار: إذا غابت الشمس فاختلط الظلام، ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّـٰثَـٰتِ فِى الْعُقَدِ ﴾ — ٤ — يعنى السحر « وآلاته »[٣] يعنى الرقية التى هى لله معصية يعنى به ماتنفث من الرق فى العقدة ، والآخذة يعنى به السحر فهن

---

(١) « وانتشر للنساء » : من ف ، وهى ساقطة من أ .

وقد ذهب الإمام محمد عبده إلى إنكار حقيقة السحر ، وافقا بذلك مذهب المعتزلة (انظر تفسير الكشاف : ٤ / ٢٤٤) .

كما ذهب الإمام محمد عبده إلى عدم الأخذ بالحديث الذى يثبت أن النبى سحر ، وذكر أنه حديث آحاد ، والآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد .

وقد ناقشت رأى الإمام وبينت أن السحر ثابت بالحس والمشاهدة ، ونص القرآن وتواترت به الآثار عن الصحابة والسلف ، وأهل التفسير والحديث والفقهاء ، كما أن السحر يؤثر مرضا وثقلا ، وحبا وبغضا ، ونزيفا وغير ذلك من الآثار الموجودة التى تعرفها عامة الناس .

كما بينت أنه ثبت سحره — عليه الصلاة والسلام — بالروايات الصحيحة المتعددة وأن ثبوت السحر لرسول لا يناقض القرآن لأن القرآن نفى عنه السحر الذى يصيب عقله بالخبل والجنون ، والحديث أثبت السحر الذى يصيب الجسم أو الخيال ، (كما تقول الأشاعرة) .

وسند حديث السحر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة — رضى الله عنها — . كما أنه من رواية البخارى ومسلم ، وقد اتفقا على تصحيحه . وهو ثابت عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون فى صحته ، والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء ، — وانظر هذا البحث موسعا فى كتاب (منهج الإمام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم) موضوع : السحر : ١٠٩ — ١٢٠ ،

(٢) فى أ ، ف : « دخل » ، والأنسب : « دخلت » ،

(٣) فى أ : « وآلاته » ، فى ف : « والآخذة » .

الساحرات المهيجات « الأخاذات »(١) ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ - ٥ - يعنى اليهود حين حسدوا النبى - صلى الله عليه وسلم - ، قال : فقال له جبريل - « عليه »(٢) السلام - ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ قال : ياجبزيل ، ما هو ؟ قال : المعوذتان : « قل أعوذ برب الفلق »(٣) ، و « قل أعوذ برب الناس »(٤) .

وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : قيل لى ، فقلت لكم . فقولوا كما أقول .

قال : وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما فى المكتوبة .

* * *

---

(١) فى ف : « الأخذات » ، وفى ا : « الأخذات » أيضا » ، وفى حاشية أ : « الأخاذات » أقول ومعنى الأخاذات « النساء الكيادات التى تستميل الرجل وتستهويه وتتعرض له حتى تأخذه من على زوجته » .

(٢) فى أ : « عليهما » ، وفى ف : « عليه » .

(٣) سورة الفلق : ١ .

(٤) سورة الناس : ١

سُورَةُ النَّاسِ

(١١٤) سورة الناس مكية وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾
مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ
ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

[سورة الناس(*)]

سورة الناس مكية عددها « ست »(1) آيات(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

الاعتصام بحفظ الحق — تعالى — ، وحياطته ، والحذر ، والاحتراز من وسوسة الشيطان ومن تعدى الجن والإنسان ، فى قوله : « من الجنة والناس » سورة الناس : ٦ .

• • •

(١) فى ا : « أربع » ، والصواب : « ست » .

(٢) فى المصحف : (١١٤) سورة الناس مكية وآياتها (٦) نزلت بعد سورة الفلق .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ - ١ - أمر الله - عز وجل - النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتعوذ برب الناس الذى هو ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٢ - بملكهم فى « برهم وبحرهم »(١) « وفاجرهم »(٢) وصالحهم وطالحهم وهو ﴿ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٣ - كلهم ، ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ - ٤ - وهو الشيطان فى صورة خنزير معلق بالقلب فى جسد ابن آدم ، وهو يجرى مجرى الدم ، «سلطه»(٣) الله على ذلك من الإنسان ، فذلك قوله : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٥ - فإذا « أنتهى »(٤) ابن آدم وسوس فى قلبه حتى « يتبلع »(٥) قلبه ، والخناس الذى إذا ذكر الله ابن آدم خنس عن قلبه ، فذهب عنه ، ويخرج من جسده ، ثم أمره الله أن يتعوذ ﴿ مِنَ ﴾ شر ﴿ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ - ٦ - يعنى الجن « والإنس »(٦) .

• • •

---

(١) فى أ : « برهم وبحرهم » ، وفى ف : « فى برهم وبحرهم » .

(٢) فى أ : « جرهم » ، وفى ف : « وفاجرهم » .

(٣) فى أ : « يسلطه » ، وفى ف : « سلطه » .

(٤) « انتهى » : كذا فى أ ، ف ، ولعل المراد : « انتهى عن المعاصى » .

(٥) فى ف : « حتى يتبلع » ، وفى ل : « يبتلع » .

(٦) فى ف : « تم الكتاب بحمد الله ومنه ، والصلاة على نبيه محمد المصطفى وآله أجمعين وسلم تسليما ، وفرغ من كتابته أبو القاسم إسماعيل الرويانى ، غداة يوم الجمعة فى غرة ربيع الآخر من شهور سنة أربع وعشرين وخمسمائة » .

... ...

وتحتها خاتم كتب عليه :

« وقف شيخ الإسلام فيض الله أفندى — غفر الله له — ولوالديه » ، بشرط ألا يخرج من المدرسة التى أنشأها بالقسطنطينية سنة ١١١٣ » .

وفى أعلى الورقة الأخيرة هذه كلمة : (وقف) مكتوبة بخط الثلث ، أقول وهذه نسخة فيض الله المشار إليها : ف .

وأما فى أ (أحمد الثالث) فقد جاء فى آخرها : هذا آخر تفسير الإمام مقاتل « والحمد لله رب العالمين » ، اعلم — أيها الناظر فى هذا الكتاب — أنى لما نقلته كان النقل من نسخة ليس فيها تمييز القرآن بالأحمر فرأيت أن أميز القرآن العظيم بالأحمر ؛ ليسهل على الناظر فيه استخراج التفسير من القرآن ، ويحصل المقصود بسهولة ، مع أن النسخة كثيرة التحريف ، وفى بعض المواضع القرآن ساقط هو وتفسيره ، ففى بعض المواضع كتبته فى الهامش لئلا يظن أنه إنما سقط منى وبعضها لم أكتبه وبعض الأماكن الذى لم يتحرر لى أنظر عليه (أى أضع عليه علامة التضعيف) :

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وكتبه بيده الفانية فقير عفو ربه وكرمه محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوينى الشافعى ، لطف الله به وبوالديه ومشايخه ، والمسلمين ، ورحمهم أجمعين والحمد لله رب العالمين ، أ . هـ

• • •

يقول محققه عبد الله محمود شحاته :

كان الفراغ من تحقيق تفسير مقاتل بن سليمان ظهر يوم الاثنين الموافق ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ، ٤ من سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٦٧ م .

وقد ترقرق الدمع فى عينى مرارا عند ختامه .

شكراً لله — تعالى — أن وفقنى لتحقيق هذا التفسير كاملا ، ولله الفضل والمنة ، وله الثناء الحسن الجميل .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصل اللهم على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهـارس

أولا : الشواهد

١ – الآيات القرآنية

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦	« هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ... »	٢١٠	٦٩١
٧	« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ... »	٢٢٨	٣٦٤
	* * *		
	٣ — ســورة آل عمران		
٨	« ... منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... »	٧	٤٧
٩	« ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين »	٥٣	٢٦٦
١٠	« ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون »	١٢٨	٧٤٢
١١	« ولله ما فى السموات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء والله غفور رحيم »	١٢٩	٧٤٢
١٢	« ... ولم يصروا على ما فعلوا ... »	١٣٥	٢٢١
١٣	« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين »	١٤٤	١٨٢

* * *

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤ ــ سـورة النسـاء		
١٤	« الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا »	٨٧	١٦٣
١٥	« ... بما أراك الله ... »	١٠٥	٥٠
١٦	« بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما »	١٣٨	٦٩
١٧	« ... أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... »	١٤٠	٥٥٧
	* * *		
	٥ ــ سـورة المـائدة		
١٨	« ... ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ... »	٢١	٢٤٨
١٩	« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى	٤٨	٢٨٥

مسلسل	الآيــة	رقــم الآية	رقــم الصــفحة
	ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون »		
٢٠	« وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين »	٨٣	٢٦٦
٢١	« لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون »	٨٩	٣٧٦
٢٢	« إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم »	١١٨	٣٠١
	* * *		
	٦ ــ ســورة الأنعام		
٢٣	« ... ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ... »	١٢	١٦٢
٢٤	« قل لمن ما فى السموات وما فى الأرض قل	١٢	١٦٣

مسلسل	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون »		

* * *

٧ — ســورة الأعراف

مسلسل	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٣	« وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون »	٤٦	٢٤٠
٣٤	« ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون »	٤٨	٢٤٠
٣٥	« ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »	٧٠	٢٤
٣٦	« قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »	٧٠	٣٣
٣٧	« فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين »	٧٨	٥٧٤
٣٨	« فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين »	٩١	٥٧٤

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩	« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون »	٩٦	٤٦٤
٤٠	« واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون »	١٥٦	٣٦٦
٤١	« ... فالذين آمنوا به وعزروه ... »	١٥٧	٧٠

• • •

٨ — سـورة الأنفال

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٢	« وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ... »	٣٥	٦٤٠

• • •

٩ — سـورة التوبة

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٣	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا	٥	٣٠٢

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »		
٤٤	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٣٠٤
٤٥	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٣٠٥
٤٦	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٣٠٦

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٠ — ســـورة يونس		
٥٥	« فكفى بالله شهيدا بيننا و بينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »	٢٩	١٦
٥٦	« ... وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون »	١٠١	١٧٧
	* * *		
	١١ — ســـورة هـود		
٥٧	« أن لاتعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم »	٢٦	١٣١
٥٨	«وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون »	٣٦	٤٥٢
٥٩	« و إلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هوأنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب ، قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا و إننا لفى شك مما تدعونا إليه مريب ،	٦١–٦٨	٧١٢

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	قالوا يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ، ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ، فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ، فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز ، وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود »		
٦٠	« ... غير مكذوب »	٦٥	٧١٢
٦١	« كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود »	٦٨	٧١٤
٦٢	« ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد »	٨٩	٢٧٦

• • •

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	١٢ – ســورة يوسف		
٦٣	« الر تلك آيات الكتاب المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليـك هـذا القرآن ... »	١ – ٣	٢٤١
	* * *		
	١٣ – ســورة الرعد		
٦٤	« الله الذى رفع السماء بغير عمد ترونها ... »	٢	٨٥١
٦٥	« ... وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال »	١٣	٩١٥
٦٦	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »	٢٣	٢٠٥
٦٧	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »	٢٣ – ٢٤	٢١٨
٦٨	« ... طوبى لهم وحسن مآب »	٢٩	١٦١
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٧٨	« ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »	١٥	٥٢
٧٩	« ... وإن من شيء إلا يسبح بحمده ... »	٤٤	١٥٠
٨٠	« يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ... »	٥٢	١٥٠
٨١	« ويسألونك عن الروح ... »	٨٥	٥٦٥
٨٢	« ويسألونك عن الروح ... »	٨٥	٧٧٢
٨٣	« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا »	٩٠ – ٩٣	٥٠٠

• • •

١٨ — ســـورة الكهف

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٨٤	« ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... »	٢٩	٤٩٩
٨٥	« ... أحاط بهم سرادقها ... »	٢٩	٢٢٠

رقم الصفحة	رقم الآية	الآيـــة	مسلسل
١٨٥	٣٣	« كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا »	٨٦
٤٧٦	٩٠	« حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا »	٨٧
		• • •	
		١٩ — ســورة مريم	
١٠٩	١٧	« فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا »	٨٨
٥٧٩	٣٣	« والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا »	٨٩
٧٣٢	٦٤	« ... وما كان ربك نسيا »	٩٠
٤٦٦	٧٥	« قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا »	٩١
		• • •	
		٢٠ — ســورة طـه	
١٩٨	٥	« الرحمن على العرش استوى »	٩٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٣	« الرحمن على العرش استوى »	٥	٤١٠
٩٤	« ... فجمع كيده ... »	٦٠	٥٧٧
٩٥	« قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى »	٧١	١٤١
٩٦	« ... وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا ... »	١٠٨	٦٣٥
٩٧	« فلا يخاف ظلما ولا هضما »	١١٢	٤٦٤
٩٨	« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما »	١١٥	٣١
٩٩	« ... فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى »	١٣٥	٣٩٤
	* * *		
	٢١ ــ سورة الأنبياء		
١٠٠	« ... إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ... »	٨٧	٣٦٦
١٠١	« ... سبحانك إنى كنت من الظالمين »	٨٧	٤١٢

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٢	« فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء و إن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون »	١٠٩	٤٦٦
	* * *		
	٢٢ – سورة الحج		
١٠٣	« ... لكيلا لا يعلم من بعد علم شيئا ... »	٥	٧٥٣
١٠٤	« ... ولباسهم فيها حرير »	٢٣	٦٣٦
١٠٥	« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم »	٥٢	١٦٢
١٠٦	« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم »	٥٢	٨٨٧
	* * *		
	٢٣ – سورة المؤمنون		
١٠٧	« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... »	١٢ – ١٤	٥٢٣
١٠٨	« ... خلقنا فوقكم سبع طرائق ... »	١٧	٥٥٩
١٠٩	« تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون »	١٠٤	٦٧٧

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١١٠	« ... أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون »	١٠٧	٨٤٠
١١١	« ... اخسئوا فيها ولا تكلمون »	١٠٨	٨٤٠
	* * *		
	٢٤ — ســـورة النور		
١١٢	« سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون »	١	٣٧٦
١١٣	« لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ... »	٦٣	٩٠
١١٤	« ... قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ... »	٦٣	٨٨
	* * *		
	٢٥ — ســـورة الفرقان		
١١٥	« ... خير مستقرا وأحسن مقيلا »	٢٤	٢٢٠
١١٦	« وأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا »	٢٤	٤٣٦
١١٧	« وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا »	٣٩	٤٥٢
١١٨	« فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا »	٥٢	٤٠٣
١١٩	« ... اسجدوا للرحمن ... »	٦٠	١٩٥

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣١	« وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون »	٤٨	٧١٤
١٣٢	« قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ... »	٦٥	٥٨١
١٣٣	« وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون »	٨٨	٥٦١
	* * *		
	٢٨ - ســورة القصص		
١٣٤	« ... ما علمت لكم من إله غيرى ... »	٣٨	٥٧٥
١٣٥	« ... إنا بكل كافرون »	٤٨	١٩
١٣٦	« ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »	٨٨	٢٥
١٣٧	« ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »	٨٨	١٩٨
١٣٨	« ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »	٨٨	١٩٨
	* * *		
	٢٩ - ســورة العنكبوت		
١٣٩	« ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف	١٤ - ١٥	١٧٩

• • •

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٦٥	« وإذا رأوا آية يستسخرون »	١٤	١٧٩
١٦٦	« احشروا الذين ظلموا وأزواجهم .. »	٢٢	٦٠٣
١٦٧	« .. تأتوننا عن اليمين »	٢٨	٤٢٥
١٦٨	« أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما إإنا لمدينون »	٥٣	٢٢٥
١٦٩	« ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم »	٦٨	٢٠١
١٧٠	« ولقـد نادانا نوح فلنعـم المجيبون ، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه فى الآخرين ، سلام على نوح فى العالمـين ، إنا كذلك نجـزى المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين ، ثم أغرقنا الآخرين »	٧٥ – ٨٢	١٧٩
١٧١	« فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون »	١٤٩	١٤٨
١٧٢	« أم لكم سلطان مبين »	١٥٦	١٦١
١٧٣	« لو أن عندنا ذكرا من الأولين ، لكنا عباد الله المخلصين »	١٦٨-١٦٩	٧٧٩
	• • •		
	٣٨ - ســـورة ص		
١٧٤	« أأنزل عليه الذكر من بيننا .. »	٨	١٤٨

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٥	« ... ولا تشطط واهدنا ... »	٢٢	٤٦٢
١٧٦	« فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب »	٣٢	١٠٩
١٧٧	« قل هو نبأ عظيم »	٦٧	٥٥٧
	* * *		
	٣٩ – سورة الزمر		
١٧٨	« ... يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل ... »	٥	٢٣٨
١٧٩	« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ... »	٢٣	٢٤١
١٨٠	« ... يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله »	٥٦	٥٠٩
١٨١	« وأشرقت الأرض بنور ربها ... »	٦٩	٤٠٨
	* * *		
	٤٠ – سورة غافر		
١٨٢	« حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى	١ – ٣	٤٩١

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الطول لا إله إلا هو إليه المصير »		
١٨٣	« ... ومن صلح من آبائهم ... »	٨	٢٠
١٨٤	« ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »	٢٩	١٣١
١٨٥	« ... ثم فى النار يسجرون »	٧٢	١٤٤

• • •

٤١ — سورة فصلت

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٦	« ... أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة ... »	١٥	٢٥
١٨٧	« إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير »	٤٠	٤٩٩
١٨٨	« إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز »	٤١	٢٢٤
١٨٩	« إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه	٤٧	١٩٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	أمين، وأن لا تعلوا على الله إنى آتيكم بسلطان مبين، وإنى عذت بربى وربكم أن ترجمون، وإن لم تؤمنوا لى فاعتزلون، فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون، فأسر بعبادى ليلا إنكم متبعون »		
	* * *		
	٤٥ — سورة الجاثية		
١٩٨	« ... ثم يصر مستكبرا ... »	٨	٢٢١
	٤٦ — سورة الأحقاف		
١٩٩	« ... وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ... »	٩	٦٥
٢٠٠	« ... وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ... »	٩	٦٦
٢٠١	« ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »	٢٠	٨٢٠
٢٠٢	« ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »	٢٠	٨٢١
٢٠٣	« ... كأن لم يلبثوا ساعة من نهار ... »	٣٥	١٣
	* * *		

رقـم الصـفحة	رقـم الآية	الآيــة	مسلسل
		٤٧ – سـورة محمد	
٦٩٠	١١	« ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم »	٢٠٤
١٦١	١٥	« مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيهـا من كل الثمـرات ومغفـرة من ربهم ... »	٢٠٥
٨٧٩	١٥	« مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهـم فيهـا من كل الثمـرات ومغفرة من ربهم ... »	٢٠٦
٥٢	٣٤	« إن الذين كفروا وصدوا عن سـبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم »	٢٠٧
٤١	٣٨	« ... والله الغني وأنتم الفقراء ... »	٢٠٨
٥٤	٣٨	« ... وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ... »	٢٠٩

• • •

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
		٤٨ ــ سورة الفتح	
١٧	١	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا .. »	٢١٠
٦٣	١	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا .. »	٢١١
٧٤٢	١–٢	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراط مستقيما »	٢١٢
٢٦٥	٤	« .. وقه جنود السموات والأرض .. »	٢١٣
٤١٠	١٠	« .. يد الله فوق أيديهم .. »	٢١٤
٩٨	١٢	« بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا »	٢١٥
٩٨	١٦	« قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما »	٢١٦
٩٩	١٤	« ... وكان الله غفورا رحيما »	٢١٧
٦٨	٢٨	« ... وكفى بالله شهيدا »	٢١٨

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٦	« يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج »	٤٢	١١٧
٢٢٧	« ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »	٤٥	١٠٧
	* * *		
	٥١ — سورة الذاريات		
٢٢٨	« والذاريات ذروا »	١	١٢٥
٢٢٩	« والذاريات ذروا »	١	٦٤٩
٢٣٠	« وإن الدين لواقع »	٦	٢٢٥
٢٣١	« وإن الدين لواقع »	٦	٥٤٣
٢٣٢	« يوم هم على النار يفتنون »	٢٥	٦٤٩
٢٣٣	« وفي السماء رزقكم وما توعدون »	٢٢	٥٥٩
٢٣٤	« ... وقالت عجوز عقيم »	٢٩	٤٥٠
٢٣٥	« كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون »	٥٢	٤٩٤
	* * *		
	٥٢ — سورة الطور		
٢٣٦	« ... يوم تمور السماء مورا »	٩	٢٩١
٢٣٧	« يوم يدعون إلى نار جهنم »	١٣	٨٧١

* * *

٥٣ ــ سورة النجم

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٩	« ... ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ... »	٣١	١٦٢
٢٥٠	« فاسجدوا لله واعبدوا »	٦٢	١٥٧
	* * *		
	٥٤ - سورة القمر		
٢٥١	« ... كأنهم جراد منتشر »	٧	٨١١
٢٥٢	« فى مقعد صدق عند مليك مقتدر »	٥٥	١٧٥
	* * *		
	٥٥ - سورة الرحمن		
٢٥٣	« ... ويبقى وجه ربك ... »	٢٧	٤١٠
٢٥٤	« هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن »	٤٣ - ٤٤	٥٦٤
٢٥٥	« متكئين على رفرف خضر ... »	٧٦	٢٠٣
	* * *		
	٥٦ - سورة الواقعة		
٢٥٦	« بأكواب وأباريق وكأس من معين، لا يصدعون عنها ولا ينزفون »	١٨ - ١٩	١٤٦

مسلسل	الآيــــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٢٥٧	« وطلح نضيد .. »	٢٩	١١١
٢٥٨	« وظل ممدود »	٣٠	٤٩٤
٢٥٩	« وفرش مرفوعة »	٣٤	٥٩١
٢٦٠	« فلا أقسم بمواقع النجوم »	٧٥	١٥٩
٢٦١	« فروح وريحان .. »	٨٩	١٩٦
	* * *		
	٥٧ — سـورة الحديد		
٢٦٢	« ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير »	٢٢	٢٣٥
٢٦٣	« .. وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد .. »	٢٥	٢٣٥
٢٦٤	« ... ما كتبناها عليهم .. »	٢٧	٢٤٨
٣٦٥	« ... فما رعوها حق رعايتها .. »	٢٨	٢٤٨
	* * *		
	٥٨ — سـورة المجادلة		
٢٦٦	« قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها .. »	١	٢٥٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢٦٧	« كتب الله لأغلبن أنا ورسـلى إن الله قـوى عزيز »	٢١	٦٩
٢٦٨	« كتب الله لأغلبن أنا ورسـلى إن الله قـوى عزيز »	٢١	٢٧٦
	• • •		
	٥٩ — سـورة الحشر		
٢٦٩	« ... لأول الحشر ... »	٢	٢٧٣
٢٧٠	« ... وليخزى الفاسقين »	٥	٢٧٦
٢٧١	« كمثـل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برئ منـك إنى أخاف الله رب العالمين »	١٦	٢٧٣
٢٧٢	« ... له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم »	٢٤	٢٧٣
	• • •		
	٦٠ — سـورة الممتحنة		
٢٧٣	« ... لاتتولوا قوما غضب الله عليهم ... »	١٣	٢٩٥
	• • •		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦٣ — ســورة المنافقون		
٢٨٣	« ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها .. »	١١	٢٣٥
	* * *		
	٦٤ — ســورة التغابن		
٢٨٤	« يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم .. »	١٤ — ١٨	٣٤٩
٢٨٥	« عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم »	١٨	٣٤٩
	* * *		
	٦٥ — ســورة الطلاق		
٢٨٦	« .. إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن .. »	١	٣٦١
٢٨٧	« .. لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما »	١٢	٣٦١
	* * *		
	٦٦ — ســورة التحريم		
٢٨٨	« .. عليها ملائكة غلاظ شداد .. »	٦	٤٩٧
٢٨٩	« وصدقت بكلمات ربها وكتبه .. »	١٢	٣٧٣
	* * *		

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦٩ - سورة الحاقة		
٣٠١	« سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ... »	٧	٢٥
٣٠٢	« كأنهم أعجاز نخل خاوية »	٧	١٨٠
٣٠٣	« إنا لما طغى الماء حملنا كم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية »	١١ - ١٢	١٧٩
٣٠٤	« ... فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ، إنى ظننت أنى ملاق حسابيه »	١٩ - ٢٠	٦٣٦
٣٠٥	« ... ياليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه ، ياليتها كانت القاضية ، ما أغنى عنى ماليه »	٢٥ - ٢٨	٦٣٩
٣٠٦	« ولا طعام إلا من غسلين »	٣٦	٦٧٠
٣٠٧	« فسبح باسم ربك العظيم »	٥٢	٤١٩
	* * *		
	٧٠ - سورة المعارج		
٣٠٨	« سأل سائل ... »	١	١١٦
٣٠٩	« ... رب المشارق والمغارب ... »	٤٠	١٩٧

مسلسل	الآيــة	رقــم الآية	رقــم الصــفحة
٣١٧	« إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا »	٢٣	٥٣٤
٣١٨	« .. وأحصى كل شيء عددا »	٢٨	٤٥٩
	• • •		
	٧٣ — سورة المزمل		
٣١٩	« إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا »	١٥	٢٨٥
٣٢٠	« .. واستغفروا الله إن الله غفور رحيم »	٢٠	٤٧٣
	• • •		
	٧٤ — سورة المدثر		
٣٢١	« ... يومئذ يوم عسير، على الكافرين غير يسير»	٩–١٠	٥٣٥
٣٢٢	« ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا »	١١ – ١٢	٨٣٨
٣٢٣	« .. مالا ممدودا ، وبنين شهودا »	١٢ – ١٣	٨٣٨
٣٢٤	« ومهدت له تمهيدا »	١٤	٨٣٨
٣٢٥	« ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا »	١٥ – ١٦	٨٣٨

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٣٢٦	« عليها تسعة عشر »	٣٠	٣٧٨
٣٢٧	« ... ويزداد الذين آمنوا إيمانا ... »	٣١	٧٤
٣٢٨	« والصبح إذا أسفر »	٣٤	٧٤٣
٣٢٩	« ما سلككم فى سقر، قالوا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين »	٤٢ ـ ٤٤	٨٤٠
٣٣٠	« ... هو أهل التقوى وأهل المغفرة »	٥٦	٤٨٧
	* * *		
	٧٥ ـ سورة القيامة		
٣٣١	« ... تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة »	٢٠ ـ ٢١	٥١٢
٣٣٢	« أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى »	٤٠	٥٠٧
	* * *		
	٧٦ ـ سورة الإنسان		
٣٣٣	« هل أتى ... »	١	٥١٩
٣٣٤	« هل أتى على الإنسان ... »	١	٢١٧
٣٣٥	« ... على الإنسان ... »	١	٥١٩
٣٣٦	« ... حين من الدهر ... »	١	٥١٩
٣٣٧	« ويطعمون الطعام على حبه ... »	٨	٧٩٢

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٣٣٨	«ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قواريرا من فضة قدروها تقديرا »	١٥-١٦	٢١٧
٣٣٩	« وإذا رأيت ثم ... »	٢٠	٦٠٣
٣٤٠	« فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا »	٢٤	٤٠٤
٣٤١	« يدخل من يشاء فى رحمته ... »	٣١	٥١٩
	* * *		
	٧٧ — سورة المرسلات		
٣٤٢	« انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون »	٢٩	٥٤٥
٣٤٣	« انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب »	٣٠	٢٢٠
٣٤٤	«هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون»	٣٥-٣٦	٦٣٥
٣٤٥	« فبأى حديث بعده يؤمنون »	٥٠	٥٤١
	* * *		
	٧٨ — سورة النبإ		
٣٤٦	« لابثين فيها أحقابا »	٢٣	٥٦٣
٣٤٧	« ... لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا »	٣٨	٦٣٥

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولأنعامكم ، فإذا جاءت الصاخة ، يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة »		
٣٥٦	« وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة »	٣٨-٤٢	٥٨٧

* * *

٨١ — سورة التكوير

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٥٧	« ... إلا أن يشاء الله رب العالمين »	٢٩	٦٠١

* * *

٨٢ — سورة الانفطار

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٥٨	« إذا السماء انفطرت »	١	٥٧٨
٣٥٩	« كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون »	١١-١٢	٥٣٢

* * *

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٨٧ — ســورة الأعلى		
٣٦٩	« سنقرئك فلا تنسى ، إلا ما شاء الله ... »	٦ - ٧	٧٦
٢٧٠	« قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى »	١٤-١٥	٥١٢
٣٧١	« والآخرة خير وأبقى »	١٧	٦٦٧
	٨٨ — ســورة الغاشـية		
٣٧٢	« ثم إن علينا حسابهم »	٢٦	٦٧٥
	٨٩ — ســورة الفجر		
٣٧٣	« إن ربك لبالمرصاد »	١٤	٦٨٧
٣٧٤	« وجاء ربك والملك صفا صفا »	٢٢	٧٧٢
٣٧٥	« ... يا ليتني قدمت لحياتي »	٢٤	٥٠٩
٣٧٦	« وادخلي جنتي »	٣٠	٦٨٥
	٩٠ — ســورة البلد		
٣٧٧	« أيحسب أن لم يره أحد »	٧	٧٠٣
٣٧٨	« عليهم نار مؤصدة »	٢٠	٦٩٩

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٣٩٠	« وأما بنعمة ربك فحدث »	١١	٧٢٩
	• • •		
	٩٤ – ســورة الشرح		
٣٩١	« ألم نشرح لك صدرك »	١	٧٣٣
٣٩٢	« فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا »	٥ – ٦	٦٩٠
٣٩٣	« وإلى ربك فارغب »	٨	٧٣٩
	• • •		
	٩٥ – ســورة التين		
٣٩٤	« أليس الله بأحكم الحاكمين »	٨	٧٤٩
	• • •		
	٩٦ – ســورة العلق		
٣٩٥	« لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية »	١٥	٧٦٢
٣٩٦	« ناصية كاذبة خاطئة »	١٦	٧٦٢
٣٩٧	« ... واسجد واقترب »	١٩	٧٥٩
٣٩٨	« ... واسجد واقترب »	٣٥	٦٤٠
	• • •		
	٩٧ – ســورة القدر		
٣٩٩	« ... حتى مطلع الفجر »	٥	٧٦٩
	• • •		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٠٨	« ثم لتسألن يومئذ عن النعيم »	٨	٨١٧
	• • •		
	١٠٣ — ســور العصر		
٤٠٩	« ... وتواصوا بالصبر »	٣	٨٢٧
	• • •		
	١٠٤ — ســورة الهمزة		
٤١٠	« فى عمد ممددة »	٩	٨٣٥
	• • •		
	١٠٥ — ســورة الفيل		
٤١١	« فجعلهم كعصف مأكول »	٥	٨٤٥
	• • •		
	١٠٦ — ســورة قريش		
٤١٢	« ... وآمنهم من خوف »	٤	٨٥٩
	• • •		
	١٠٧ — سورة الماعون		
٤١٣	« أرأيت الذى يكذب بالدين »	١	٢٢٥

ب — الشواهد الشعرية

(١) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

اللهم اخز الأسود بن مقصود
الآخذ الهجمة بعد التقليد
قبلهم إلى طماطم سود
بين ثبير فالبيد
والمروتين والمشاعر السود
ويهدم البيت الحرام المعمود
قد أجمعوا الا يكون لك عمود
اخفرهم ربي فأنت محمود

• • •

(٢) صفحة ٨٥٤ قال ابن أبي الصلت :

إن آيات ربنا بينات — لايمارى بهن الا كفور
حابس الفيل بالمغمس حتى — ظل يحبو كأنه معقور
وأسق حلقه الجراب كما — قطر من صخر كبكب محدور
حوله من ملوك كندة فتيا — ن ملاويث في الهياج صقور
خالفوه ثم انذعروا عنه — عظمه خلفه ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله — إلا دين الحنيفة بور

• • •

(٣) صفحة ٤٠٨ قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها   وإن شمرت عن ساقها الحـرب شمرا

• • •

(٤) صفحة ٥٧٩ قال شاعر همذان :

أقدم أبادهــم على الأساوره   ولا تغــرنك أكف بادره

إنما قصرت ترب الساهره   ثم ترد بعــدها فى الحافره

من بعـد ما كنت عظاما نخره

• • •

(٥) صفحة ٨٥٤ قال صفوان بن أمية المخزومى :

يا واهب الحى الحلال الأحمس   ومالهم من طارف ومنفمس

أنت العزيز ربنا لا تدنس   أنت حبست الفيل بالمغمس

حبست فإنه هـكروس

• • •

(٦) صفحة ٥٢ قال الحافظ شمس الدين ناصر الدين الدمشق :

حبى الله النبى مزيد فضل   على فضل وكان به رءوفا

فأحيا أمــه وكذا أباه   لإيمان به فضــلا لطيفا

فسلم فالقــديم بذا قــدير   وإن كان الحديث به ضعيفا

• • •

(٧) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

يارب إن العبد يمنع رحله　　فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم　　عدوا محالك
فإن كنت تاركهم وكعبتنا　　فامر ما بدا لك
فلم أسمع بأرجس من رجال　　أرادوا العز فانتهكوا حرامك

• • •

(٨) صفحة ٨٥٣ قال عكرمة بن خالد :

حوست رب الجيش والأفيال　　وقد رعوا بمكة الأجبال
وقد خشينا منهم القتال　　كل كريم ماجد بطال
يمشي يجر المجد والأذيال　　ولا يبالي حيلة المحتال
تركتهم ربي بشر حال　　وقد لقوا أمرا له فعال

• • •

ثانيا – فهرس الأعلام

(ب)

(ح)

(خ)

(غ)

(ف)

(ل)

(م)

• • •

ثالثا – القبائل والأقوام

رابعا – الأماكن

(أ)

(١) أحد، جبل، : ٢٤، ٥٨٠، ٦٢٨

(٢) الأحقاف، جبل، : ٥، ٧، ١٠،
١٣، ٢٣، ١٢٥، ٨٢٠، ٨٢١

(٣) أحد الثالث، مكتبة، رمزها أ ٥ : ١٢،
١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١،
٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧،
٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٤، ٤٥،
٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٦٦، ٦٧،
٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥،
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٥، ٩١، ٩٢،
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨،
٩٩، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢،
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧،
١٢٧، ١٢٩، ١٣، ١٣١، ١٣٢،
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧،
١٤٨، ١٤٩، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠،
١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦،
١٦٧، ١٦٨، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠،
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥،
١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩،
٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤،
٢٠٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩،
٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥،
٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠،
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥،
٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩،
٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥،
٢٦٦، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨،
٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤،
٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٧،
٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢،
٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٢،
٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٣،
٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨،
٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٣،
٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦،
٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨،
٣٨٠، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢،
٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤،
٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٢،
٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥،

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(ى)

• • •

خامسا - الأيام والغزوات

(أ)

(١) غزوة أحد : ٣١، ٥٨٠، ٩٣٨

(٢) ليلة الإسراء : ١٦٠

(ب)

(١) غزوة بدر : ٣١، ٤٣، ٤٥، ١٣٤، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٧، ١٨٤، ٢٦٢، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٩٩، ٣٩٣، ٤٠٣، ٤٢٣، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٧٧

(ح)

(١) يوم الحديبية : ٦٣، ٦٥، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٣٠٣

(٢) غزوة حنين : ٨٠١

(خ)

(١) يوم خيبر : ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ١٦٢، ١٦٥، ٢٧٨، ٣٢٦

(ف)

(١) عام الفيل : ٨٥٣

(ق)

(١) ليلة القدر : ٢٢٣

(ل)

(١) غزوة بني لحيان : ٣٣٨

(م)

(١) غزوة مؤتة : ٢٦١

(٢) غزوة فتح مكة : ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٢٦٥، ٢٩٩، ٣٠٦، ٦١٣، ٧٠١

(و)

(١) حجة الوداع : ٨٩٣

(ى)

(١) يوم اليرموك : ٥٧٨

(٢) يوم اليمامة : ٩١، ٩٤، ٩٨

سادسا – فهرس المصحف

م	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٧٩	سورة النازعات	٤٦	٥٠٠ — ٥٠١	٥٦٩ — ٥٧٠
٨٠	سورة عبس	٤٢	٥٠٢ — ٥٠٣	٥٨٥ — ٥٨٦
٨١	سورة التكوير	٢٩	٥٠٣ — ٥٠٤	٥٩٧
٨٢	سورة الانفطار	١٩	٥٠٤ — ٥٠٥	٦٠٩
٨٣	سورة المطففين	٣٦	٥٠٥ — ٥٠٦	٦١٧ — ٦١٨
٨٤	سورة الانشقاق	٢٥	٥٠٦ — ٥٠٧	٦٢٩
٨٥	سورة البروج	٢٢	٥٠٧ — ٥٠٨	٦٤٣
٧٦	سورة الطارق	١٧	٥٠٨ ٥٠٩	٦٥٥
٨٧	سورة الأعلى	١٩	٥٠٩ — ٥١٠	٦٦٥
٨٨	سورة الغاشية	٢٦	٥١٠	٦٧٣
٨٩	سورة الفجر	٣٠	٥١١ - ٥١٢	٦٨٣ -- ٦٨٤
٩٠	سورة البلد	٢٠	٥١٢	٦٩٧
٩١	سورة الشمس	١٥	٥١٣	٧٠٧
٩٢	سورة الليل	٢١	٥١٣ — ٥١٤	٧١٧
٩٣	سورة الضحى	١٠	٥١٤ — ٥١٥	٧٢٧
٩٤	سورة الشرح	٨	٥١٥	٧٣٧
٩٥	سورة التين...	٨	٥١٥ — ٥١٦	٧٤٧
٩٦	سورة العلق	١٩	٥١٦	٧٥٧

سابعا ـ فهرس التفسير

* * *

ثامنا - فهرس الموضوعات

* * *

تصويبات أخطاء

الجـــزء الأول

صـفحة	سـطر	الخـطأ	الصـواب
ح	٨	أرضة	أرضه
ك	٢٠	راوية	راويه
٢٨	٧	ثلثمائة	ثلاثمائة
٣٦	٦	مَلِك	مَالِك
٣٧	١٢	خدثنا	حدثنا
٤٣	١٦	أَندَادًا	أَندَادًا
٨٧	٢٣	ذلك	ذالكم
١٥٦	٢٢	فسيقا	فسق
٢٢٨	٢٠	أَوْضَ عًا	أَوْضَ يعًا
٢٢٩	١٧	ذلك أد نى	ذلك أدنى
٢٥٠	٨	يُحْبُونَكُمْ	يُحِبُونَكُمْ
٢٩٩	١٤	عا يها	عليها
٣٠٦	٦	أ رِنَا	أمرِنَا
٣١٥	١٠	تكوانوا	تكُونُوا
٣٤٦	١٦	الوِلْدَن	الوِلْدَانِ

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٩٤	١٦	سمة	نسمة
٤١٦	٧	معكم	معكم »[(١)]
٤١٦	٨	عدوكم »[(١)]	عدوكم
٤٥٢	١٥	يَـِس	يٓسٓ
٤٥٥	٣	ذباح	ذبائح
٤٦٢	٢١	يجب	يحب
٤٦٥	٨	يعنى)	) يعنى
٤٧٨	١٦	إليك »	» إليك
٥٢٠	١٣	وينادى	وناوى
٤٩٨	٢٠	سبحنه	سبحانه

تصويبات الجزء الثانى

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩	١٧	صُحُبُ	أَصْحَٰبُ
٤٨	٢٣	أوفو الكيل	أوفوا المكيال
٥٦	٢٣	الوارثين	واجعلهم الوارثين
٥٧	٢٠	النحل	النحل : ١٢٨
٨٢	٢٣	٢٦	٣٦
١٠٥	٦	يَـٰٓأُّهَا	يَـٰٓأَيُّهَا
١٢٠	٤	أ ب	أبى
١٨٦	١٨	استغفرت	أستغفرت
١٩١	٧	لنكو ن	لنكونن
٢٣٩	٢٣	وأشهد	واشهدوا
٦١٦	٢٣	آتيناهم	آتيناهم الكتاب
٢٨٥	١٣	لا أسألكم	ما أسألكم
٣١٩	٢٤	سورة :	سورة يوسف : ٨٠
٣٢٨	٢٣	٦١	٥١
٣٤٤	١٩	أتوا	أوتوا
٣٦٧	٢٤	عندك)	عندك
٣٦٧	٢٤	اليم	اليم)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٧٥	٢١	١	٩
٤٢٦	٦	البروج	بروج
٤٥٨	١٣	٧٥	١١٢
٤٥٨	١٤	ثمانية	ثمانية
٥١٥	٢٢	١٣	١٤
٥٧٦	١٩	ر ما	ر با
٦٣٠	٢٠	تأ بيما	تأثيما
٦٤٠	٢٣	على	على ما فى
٦٥٣	٣	لعـ كم	لعلكم
٦٥٣	٧	بينهم	بينهم بما أنزل الله
٦٥٣	١٢	نفعا ولاضرا	ضرا ولانفعا
٦٥٥	١٢	٥٧٨	٥٨٧
٦٥٥	٢٢	شحومهم ا	شحومهما
٦٦٤	١٥	٢١٩	٢١٨
٧٢٤	٢٠	سيجزى	سيجزى الله
٧٢٤	٢٥	البروج المشيدة	بروج مشيدة
٧٣١	١٦	الكيل	المكيال
٧٣٥	٢٣	٤٥٨	٤٥٧
٧٣٩	٧	هو ربى	ربى
٧٣٩	٢٦	ولا	لا

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٧٤٠	١٠	ذاهق	زاهق
٧٤٠	٢٥	٥٣٧	٢٣٧
٧٤٢	١٩	قا	قال
٧٥٧	١٤	٧	٩٠٧
٧٥٧	٨	٢٤٠	٣٤٠

تصويبات أخطاء الجزء الثالث

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٣	٢٣	الرحمن	طـه
٧٥	٤	أيا كم	إيا كم
٨١	٩	أفرأيت	أرأيت
١٣٢	٨	طه : ١١٤	القيامة ١٦ — ١٩
١٣٢	١٤	١٧٨	٧٨
١٥٧	٢١	وفالوا	وقالوا
٢٢٥	١٩	ن	»
٢٢٧	٢٢	أضغاث	أضغاث أحلام
٢٦٨	٢٢	عليهم	عليهم الطوفان
٢٩٥	١٨	٣	٩٣
٣٠٤	٩	السموات والأرض	الأرض
٣١٢	٢٤	أنهم	إنهم
٢٤٥	٥	بالقتل	» بالقتل «
٤١٠	١٦	( ) ... «	(٥) ... «
٤٤٧	١٦	أنهم	إنهم
٤٧١	١٤	ولا تطع	» ولا تطع

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٨٤	٤	قريب	... قريب
٤٩١	٢٥	أدعيائهم	أدعيائهم
٤٩٧	١٦	أثر	أثر
٤٩٧	٢٢	سنة	له سنة
٥٢٣	١٩	سورة	سورة الإنسان : ٢٤
٥٥١	١٤	ابتغاء رحمة من ربك	«ابتغاء رحمة من ربك»
٥٧٦	١٦	أثن	أئن
٦٣٣	١٦	حكا	حكاية
٦٨٣	٧	وعملا	وعمل عملا
٦٨٦	٢٣	٩٨	٤٨
٨١٥	١٠	فارتقب	فارتقب
٨٥٣	٢٣	أنهم	انهم
٨٦٢	٢٥	قال	قال ربى
٨٦٣	١١	خلقتك	خلقتك من قبل
٨٧٠	١٥	وعمل	وعمل عملا
٨٧٢	١٤	٢٩٥	٣٥٤
٨٧٢	١٥	٣٥٤	٢٩٥
٨٧٤	١٤	ا لحكم	الحكم
٨٧٥	١٤	٢	٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨٧٥	١٥	٢	٣
٨٧٦	٢٢	٤٦٨	٤٦٧
٨٧٧	١٠	وتخفى	وتخفى فى نفسك
٨٩٠	٢٠	٦٣١	٦٣٧
٨٩٢	١١	ليجزى الله	ليجزى .
٨٩٦	١٤	أضلانم	أضلانم
٨٩٦	١٨	أودهى	أدهى
٩٠٠	٢٢	جزاء أوفاقا	جزاء وفاقا

تصويبات أخطاء الجزء الرابع

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١١	٨	آلعرم	آلعزم
١٨	٧	عبد الله :	: عبد الله
٢٦	٩	(يعنى	) يعنى
٣٣	٥	استخدجك	استخرجك
٥٢	٨	التار	النار
٧٠	١٨	الآخرة	الآخرة .
٧٢	١٦	تبغونا	تتبعونا
٧٦	٦	وألزمهم (١)	وألزمهم
١١٢	٢٣	٢	٣
١١٦	٤	ومأ	وما
١٤٢	٣	المبارك ابن	المبارك بن
١٦١	١٥	جازة	جائزة
١٦٢	٥	الفلو(ولفد	القلوب (ولقد
١٧٧	٩	أَهوَاءهُم	أَهوَاءَهُمْ
١٧٩	٥	آرتقع	ارتفع
٢٠٠	٧	أنهار	نهار

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٠	١١	شرج	شرخ
٢٢٢	١٦	تدكرون	تذكرون
٢٤٥	١٤	علبه	عليه
٢٤٨	١٠	٢٨	٢٧
٢٨٥	٢٣	إلى	إلى الله
٢٨٧	١٢	»	(٤) «
٢٨٧	١٣	«	(٥) «
٢٨٧	٢٣	( )	(٥)
٢٩٨	٢٤	سورة	سورة العنكبوت : ٤٨
٣٠٥	٥	طائمين	طائعين
٣٠٥	١٠	أحداهما	إحداهما
٣٣٧	١٤	يالخشب	بالخشب
٣٥١	١٤	حديت	حديث
٣٧٦	٢٢	بين	يبين
٣٧٩	١٢	آمرأتيهما	امرأتيهما
٤٠٤	٥	عبد ، شمس	عبد شمس
٤٣٦	٨	نائِمون	نائمون
٤٣٦	١٩	٣٤	٣٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٥١	٥	نباتا	نباتا
٤٦٤		» ولا	« ولا
٤٧٩	١٠	فنسح	فنسخ
٤٩٣	٥	و بسر	و بصر
٥٠٧	٧	الموت	الموتى
٥٢٦	١٣	الله أيعلم	أيعلم
٥٧٤	٢٣	دراهم	دارهم
٥٧٤	٢٤	دراهم	دارهم
٥٩٧	١٧	نشاء	يشاء
٦٢٣	٦	أبانا	آباءنا
٦٣١	٨	فلهم	لهم
٦٣٨	٨	الووقين	الورقين
٦٨٠	١١	واتعدوا	واقعدوا
٦٩٢	١٩	٣	١
٧٥٩	٧	وافترب	واقترب
٨٢٠	٢٢	(٣)	(٤)

فهارس الجـــزء الرابع

* * *

تفسير

مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاتة

الجزء الخامس

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

مقدمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الكائنات ، أما بعد .

فهذه دراسة وافية عن مقاتل بن سليمان ومنهجه فى تفسير القرآن الكريم ، وقد اشتملت هذه الدراسة على قسمين :

القسم الأول : عن حياة مقاتل والعلوم التى نبغ فيها .

والقسم الثانى : عن منهج مقاتل فى تفسير القرآن .

أما القسم الأول يشتمل على أربعة أبواب هى :

١ ـ حياة مقاتل .

٢ ـ مقاتل وعلم الحديث .

٣ ـ مقاتل وعلم التفسير .

٤ ـ مقاتل وعلم الكلام .

وأما القسم الثانى فقد درس منهج مقاتل فى تفسير القرآن وميزه بخصائص واضحة فى ثمانية أمور هى :

١ ـ أسباب النزول .

٢ ـ النسخ .

٣ ـ المحكم والمتشابه .

٤ ـ فواتح السور .

٥ ـ الاسرائيليات .

٦ ـ التشبيع .

٧ ـ المكى والمدنى .

٨ ـ كيفية انزال القرآن .

وقد درست كل موضوع منها دراسة محررة وبينت منهج مقاتل ومسلكه فيه ، ومدى ما أحرزه من توفيق أو زلل ، من صواب أو خطأ .

وهذه الدراسة بقسميها : عن مقاتل ، وعن منهجه فى التفسير ، قمت بها بعد تحقيق التفسير الكبير لمقاتل ، وهو أقدم تفسير كامل للقرآن الكريم وصل الينا ، ولذلك فقد جمعت نسخة من أنحاء العالم ، وبذلت فى تحقيقه كل ما أستطيع ، رجاء ان أسهم فى تحقيق تراثنا الحضارى والفكرى ، فضلا عن أنه تفسير لكتاب ربنا ، وهو الهدى والنور لأمتنا فى الماضى والحاضر ٠

والله أسال أن ينفع به انه سميع مجيب ٠٠

● ● ●

تمهيد

التفسير قبل مقاتل

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا يفهمونه ، ويدركون أغراضه ومراميه ، وان تفاوتوا فى هذا الفهم والادراك ، تبعا لاختلاف درجاتهم العلمية، ومواهبهم العقلية ، ولعل ابن خلدون كان مبالغا حين ذهب الى أن الصحابة جميعا كانوا فى فهمه سواء (١) ، وقد قال ابن قتيبة وهو ممن تقدم على ابن خلدون ببضعة قرون : (ان العرب لا تستوى فى المعرفة بجميع ما فى القرآن من الغريب والمتشابه بل ان بعضها يفضل فى ذلك على بعض) (٢) .

وقال مسروق : « جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذ ، فالاخاذ يروى الرجل ، والاخاذ يروى الرجلين ، والاخاذ يروى العشرة ، والاخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم ، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الاخاذ » (٣) .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم ، اذا أشكل عليهم معنى من معانى القرآن ، لجاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوضحه لهم ، ويبينه كما قال تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (٤) .

فمن ذلك ما رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال انه ليس الذى تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح « ان الشرك لظلم عظيم » سورة لقمان : ١٣ انما هو الشرك .

وما رواه الترمذى وابن حبان ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **الصلاة الوسطى صلاة العصر** » .

---

(١) المقدمة : ٤٨٩ ، (ان القرآن انزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه فى مفرداته وتراكيبه) .

(٢) ابن قتيبة : المسائل والأجوبة : ٨ .

(٣) طبقات ابن سعد : ٢/١٥٠ ، باسناد صحيح الى مسروق .

(٤) سورة النحل : ٤٤ .

وما أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان المغضوب عليهم هم اليهود ، وان الضالين هم النصارى) ·

وما أخرجه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال – وهو على المنبر – : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا وأن القوة الرمى ·

وما أخرجه الترمذى ·· ان يوم الحج الاكبر ، هو يوم النحر ·

وان كلمة التقوى (٥) هى لا اله الا الله ·

وما أخرجه أحمد ومسلم عن أنس ، أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الكوثر نهر أعطانيه ربى فى الجنة (٦) » ·

وغير هذا كثير مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

« وفى صحيح البخارى كتابان هما : كتاب تفسير القرآن وكتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه (٧) » ·

وقد اختلف العلماء فى المقدار الذى بينه النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه من القرآن ·

فمنهم من ذهب الى أنه بين لأصحابه كل معانى القرآن كما بين لهم الفاظه (٨) ، ومنهم من ذهب الى أنه لم يبين لأصحابه من معانى القرآن الا القليل (٩) وقد استدل كل فريق لرأيه بعدد من الأدلة (١٠) ·

والحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الكثير من معانى القرآن لأصحابه كما تشهد بذلك كتب الصحاح ، ولم يبين كل معانى القرآن ، لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلمـاء ، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتهـا ، ومنه ما لا يعذر أحد فى جهالته ·

قال ابن عباس : (التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعرفه العلماء ، وتفسير لا يعلمه الا الله) (١١) ·

---

(٥) فى قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) سورة الفتح : ٢٦ ·
(٦) الاتقان : ١٩١/٢ – ٢٠٥ ·
(٧) دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير : ٣٤٩/٥ (تعليق أمين الخولى) ·
(٨) ابن تيمية : مقدمة فى أصول التفسير : ٥ ·
(٩) الاتقان : ١٧٩/٢ ·
(١٠) انظر ابن تيمية : مقدمة فى أصول التفسير : ٥ ، والاتقان : ٢٠٥/٢
وفى أدلة الفريق الآخر : انظر القرطبى : ٣٦/١ ، والاتقان : ١٧٤/٢ ·
(١١) تفسير ابن جرير الطبرى : ٣٥/١ ·

ولعل الروعة الدينية لهذا العهد ، والمستوى العقلي لأهله ، ووضوح حاجات حياتهم العملية ، وتطبيق الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن تطبيقا عمليا في حياته ، حتى قالت عائشة : كان خلقه القرآن ، كل هذا جعل حاجتهم الى التفسير غير كبيرة ، خصوصا أنهم كانوا يعيشون في معاني القرآن ، ويتسابقون الى العمل بآياته قبل أن يحفظوا الجديد منها ، الى جوار بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لمجمل القرآن ، وتوضيحه لمشكله ، وتخصيصه لعامه ، وتقييده لمطلقه ، فمن ذلك بيانه لمواقيت الصلوات الخمس وعدد ركعاتها وكيفيتها ، وبيانه لمقادير الزكاة وأوقاتها وانواعها ، وبيانه لمناسك الحج • فكان القدوة الحسنة في السلوك القرآني ، والتطبيق العملي لأوامر القرآن • ولذا ورد في الحديث : (صلوا كما رأيتموني أصلي) •

ومن توضيح المشكل : تفسيره صلى الله عليه وسلم للخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى : (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (١٢) ، بأنه بياض النهار وسواد الليل •

ومن تقييد المطلق ، تقييده اليد باليمين في قوله تعالى : (فاقطعوا أيديهما) (١٣) •

وكان صلى الله عليه وسلم يبين لهم معاني القرآن وأهدافه ، وروحه العامه ، في سفره واقامته ، وحربه وسلمه ، وغزوه وجهاده ، حتى قال يحيى بن أبي كثير : السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب بقاص على السنة • وعن الفضل بن زياد : سمعت أحمد بن حنبل ، وقد سئل عن قول يحيى هذا ، فقال : ما أجسر على هذا أن أقوله ، ان السنة تفسر الكتاب وتبينه •

التفسير في عصر الصحابة

كان القرآن هو المرجع الأول للمسلمين في ذلك العصر أيضا ، يقرأونه في صلاتهم ، ويهدرون به في غزوهم ، ويرتلونه في قيام ليلهم •

وكان الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين اذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا في ذلك الى اجتهادهم واعمال رأيهم ، وساعدهم على التفسير ، أنهم عرب خلص ، يعرفون معاني اللغة وأسرارها ، وأنهم عاشوا فترة نزول الوحي مع النبي ، فعرفوا أسباب النزول ، وأدركوا ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات ، تعين على فهم كثير من الآيات ، لهذا

---

(١٢) سورة البقرة : ١٨٧ •

(١٣) سورة المائدة : ٣٨ •

قال الواحدى : (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها) .

غير أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متفاوتين فى قدرتهم على تفسير القرآن ، تبعاً لمقدار سماعهم التفسير من رسول الله ، ولمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول ولمدى ما فتح الله به عليهم من طريق الرأى والاجتهاد ، قال تعالى : (يؤتى الحكمة من يشاء . ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الألباب) (١٤) .

قال السيوطى فى الاتقان : « وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير (١٥) » .

وهناك من تكلم من الصحابة فى التفسير كأبى هريرة « ت ٥٧ هـ » وجابر بن عبد الله (ت ٧٤ هـ) وعبد الله بن عمر (ت ٧٣ هـ) وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٣ هـ) وأنس بن مالك (ت ٩١ هـ) ، غير أن ما نقل عنهم فى التفسير قليل جدا بالنسبة للعشرة الذين ذكرهم السيوطى :

وأكثر من روى عنهم من هؤلاء العشرة ، أربعة هم : عبد الله بن عباس ، ثم عبد الله بن مسعود ، ثم على بن أبى طالب ، ثم أبى بن كعب ، رضى الله عنهم جميعا .

وها نحن نترجم لهؤلاء الأربعة ، فيما يلى من الصفحات :

١ ــ عبد الله بن عباس :

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشى الهاشمى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولد والنبى وأصحابه بالشعب بمكة . وعندما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له ــ رضى‌الله عنه ــ من العمر ثلاث عشرة سنة ، وقد عاش حتى توفى بالطائف سنة ٦٨ هـ .

وهو ترجمان القرآن ، وحبر الأمة ، ورأس المفسرين . دعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل . وقد روى عنه فى التفسير ما لا يحصى كثرة ، بطرق معظمها ليس بصحيح ، ومن ذلك التفسير المنسوب اليه ، وهو الذى طبع باسم : تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، للفيروزبادى ، صاحب القاموس المحيط .

---

(١٤) سورة البقرة : ٢٦٩ .

(١٥) وقال صاحب كشف الظنون ما نصه : « أما المفسرون من الصحابة فمنهم الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وابو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضوان الله تعالى عليهم أجمعين » .

وحسبنا في التعقيب على هذا ما روى منسوباً الى الامام الشافعي ـ رضى الله عنه ـ من قوله : (لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث) (١٦) ٠ مع أن هذا التنوير المنسوب اليه مطبوع في نحو أربعمائة صفحة من القطع العادى ٠

وقد ساعد ابن عباس على تضلعه في التفسير وقوته فيه ، نشأته في بيت النبوة ، وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأكابر الصحابة بعد وفاة الرسول ٠

ثم حفظه للعربية ، ومعرفته لغريبها وآدابها وخصائصها وأساليبها ، شعرا ونثرا ، وبلوغه مرتبة الاجتهاد ، وعدم تحرجه من التفسير ، وقد وهبه الله عقلا راجحا ، ورأيا صائبا ، وقريحة وقادة ، ويقينا وايمانا ٠ حتى قال مجاهد : انه اذا فسر الشيء رأيت عليه النور ، وكان ابن عباس شيخ المفسرين بمكة ، وصاحب مدرسة التفسير بها ٠

قال ابن تيمية : (وأعلم الناس بالتفسير أهل مكة ، لأنهم أصحاب ابن عباس ، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس (١٧) ، وأبي الشعثاء ، وسعيد بن جبير ، وأمثالهم ، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ٠

ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم ، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذى أخذ عنه مالك التفسير ، وأخذ عنه أيضا ابنه عبد الرحمن ، وعبد الله بن وهب (١٨) ٠

اشهر الطرق عن ابن عباس :

١ ـ طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة (ت ١٤٣) عن ابن عباس ٠ وهذه أجود الطرق عنه ٠

قال الامام أحمد : « ان بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة ،

---

(١٦) شذرات الذهب لابن العماد جـ ١ ، وخلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال : ١٥٠ ، طبعة الخيرية سنة ١٣٢٣هـ ، والاتقان : ٢/٢٢٤ ٠

(١٧) انظر ترجمة مجاهد : ٤٨ ٠

وعطاء بن ابي رباح يمنى من الجند تحول الى مكة ، وبلغ مرتبة الامامة والفقه ، وانتهت اليه الفتوى بمكة ، قال فيه ابن عباس لأهل مكة : تجتمعون علي وعندكم عطاء ؟ توفي سنة ١١٤هـ ٠

وعكرمة ، مولى ابن عباس : هو ابو عبد الله عكرمة البربرى ، احد الأئمة الأعلام ، قال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، توفي سنة ١٠٥هـ ٠ (تهذيب التهذيب : ٧/٢٦٣ ـ ٢٧٣) ٠

وطاووس ، هو : طاووس بن كيسان يمنى من الجند أيضا ، ادرك خمسين من الصحابة ، وبلغ منزلة الأئمة الأعلام ، وأخذ عنه الصفوة من التابعين ٠ قال ابن عباس اني لأظن طاووسا من أهل الجنة ٠ توفي يوم التروية من سنة ١٠٦هـ ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك ٠

(١٨) ابن تيمية ، مقدمة في أصول التفسير : ٢٣ ـ ٢٤ ٠

وانظر ، فجر الاسلام ق ١٤٧ـ ١٤٨ ، ط ٩ ٠

لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا » ؛ وقد اعتمد عليها البخارى فى صحيحه .

٢ ـ طريق قيس بن مسلم الكوفى (ت ١٢٠ هـ) عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين .

٣ ـ طريق ابن اسحاق صاحب السير ، عن محمد بن أبى محمد مولى آل زيد ابن ثابت ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وهى طريق جيدة واسنادها حسن .

٤ ـ طريق اسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير ، تارة عن أبى مالك ، وتارة عن أبى صالح عن ابن عباس ، والسدى الكبير مختلف فيه .

٥ ـ طريق عبد الملك بن جريج عن ابن عباس . وابن جريج لم يقصد الصحة فيما جمع ، وانما روى ما ذكر فى كل آية من الصحيح والسقيم .

٦ ـ طريق الضحاك بن مزاحم الهلالى عن ابن عباس وهى غير مرضية .

٧ ـ طريق عطية العوفى عن ابن عباس ، وهى غير مرضية أيضا .

٨ ـ طريق مقاتل بن سليمان الأزدى الخراسانى ، صاحب التفسير الذى تقدم له . وقد مدح الامام الشافعى تفسير مقاتل ، وقال : « من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان » .

ولكن أهل الحديث جرحوه واتهموه بالكذب .

وبالجملة فقد أثنى العلماء على تفسير مقاتل ، فى حين اتهمه رجال الحديث بالكذب .

٩ ـ طريق محمد بن السائب الكلبى (ت ١٤٦ هـ) عن أبى صالح عن ابن عباس وهذه أوهى الطرق .

فالكلبى ـ وان وجد من قال رضوه فى التفسير ـ متروك الحديث ليس بثقة عند جميع أهل الحديث .

واذا انضم الى طريق الكلبى رواية محمد بن مروان السدى الصغير فهى سلسلة الكذب (١٩) :

---

(١٩) الاتقان : ٢/١٨٩ .

وانظر ، محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون : ١/٧٨ ـ ٨١ ـ وفجر الاسلام : ٢٠٣ ، ط ٦ ، وكشف الظنون ، ومقدمة تفسير أحمد مصطفى المراغى ط ٢ .

٢ ـ عبد الله بن مسعود : (ت سنة ٣٢ هـ)

ذكرنا أن أشهر المفسرين أربعة : عبد الله بن عباس ، ثم عبد الله بن مسعود ، ثم على بن أبى طالب ، ثم أبى بن كعب ·

وقد عرفنا بعبد الله بن عباس ، وعرفنا بأشهر الطرق اليه ومنها طريق مقاتل ابن سليمان ·

أما عبد الله بن مسعود ، فهو صحابى جليل ، من السابقين الى الاسلام ، وأول من جهر بالقرآن بمكة ، وكان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه نعله ويمشى معه وأمامه اذا سار ، ويلج داره بلا حجاب ، هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ، وشهد المشاهد مع رسول الله ·

وكان ابن مسعود من أحفظ الصحابة لكتاب الله · وأخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال : (والله الذى لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيمن نزلت ؟ وأين نزلت ؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته) (٢٠) ·

وقد روى عن ابن مسعود كثيرون لكن تتبعهم العلماء بالنقد والتجريح ومن أشهر الطرق الى ابن مسعود :

١ ـ طريق الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود وهى أصح الطرق اليه ·

٢ ـ طريق مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود وهذه أيضا طريق صحيحة ·

٣ ـ طريق الأعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود وهى مثل سابقتها ·

٤ ـ طريق أبى روق عن الضحاك عن ابن مسعود ، وهى غير مرضية لأن الضحاك لم يلق ابن مسعود طريق منقطعة (٢١) ·

٣ ـ على بن أبى طالب رضى الله عنه :

هو ابن عم رسول الله وصهره على ابنته فاطمة الزهراء · ولد وشب فى الاسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ ، وكان أكثر الخلفاء الأربعة تفسيرا للقرآن لتأخر وفاته ولاحتياج الناس الى التفسير فى حياته ·

وقد أسرف بعض الشيعة فى حبه وجاوزوا الحد فى تقديره فنسبوا اليه ما هو منه برىء ، وقولوه ما لم يقل ، ومن ثم ورد فى المروى عنه دس كثير ، وتصدى صيارفة النقد من رجال الرواية للمروى عنه حتى مازوا ما صح منه مما لم يصح ·

---

(٢٠) انظر ترجمة ابن مسعود فى أسد الغابة : ٢٥٦/٣ ـ ٢٦٠ ·

(٢١) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون : ٨٧/١ ، ٨٨ ·

٤ ـ أبى بن كعب الأنصارى : (ت سنة ٢٠ هـ)

كان من أعلام القراء ومن كتاب الوحى ومن أعلم الصحابة بكتاب الله ، وكان أبى حبرا من أحبار اليهود قبل اسلامه ، وكان من المكثرين فى التفسير ، ولم يسلم كغيره من الوضع عليه (٢٢) ٠

التفسير فى عصر التابعين

لم يدون التفسير فى عهد الصحابة ، لقرب العهد برسول الله صـــلى الله عليه وسلم ، ولقلة الاختلاف والتمكن من الرجوع الى الثقات ٠

فلما انقضى عصر الصحابة أو كاد ، وصار الأمر الى تابعيهم ، « انتشر الاسلام واتسعت الأمصار وتفرقت الصحابة فى الأقطار ، وحدثت الفتن واختلفت الآراء وكثرت الفتاوى والرجوع الى الكبراء فأخذوا فى تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن (٢٣) » ٠

فأول ما دونوه من العلوم التفسير ، ومن أقدم التفاسير تفسير أبى العالية رفيع ابن مهران الرياحى (ت ٩٠هـ) ، ومجاهد بن جبر (١٠١هـ) ثم تفسير عطاء بن أبى رباح (ت ١١٤هـ) ، ثم تفسير محمد بن كعب القرظى (ت ١١٧هـ) (٢٤) ٠

وقد انقسمت جماعة المفسرين الى ثلاث مدارس :

أولاها : مفسرو مكة المكرمة وهم تلاميذ عبد الله بن عباس (٢٥) ٠

والثانية : مفسرو الكوفة وهم تلاميذ عبد الله بن مسعود (٢٦) ٠

والثالثة مفسرو المدينة ٠ وهى أصحاب زيد بن أسلم العدوى (٢٧) ٠

واذا قارنا بين التفسير فى عهد الصـــحابة والتفسير فى عهد التابعين خرجنا بالنتائج الآتية :

---

(٢٢) انظر خلاصـــة تذهيب الكمال : ١٨٠ ، وميزان الاعتـــدال : ٦٨/٢ ، ومناهل العرفان ، ٤٨٧/١ ، والتفسير والمفسرون : ٩٢/١ ٠

(٢٣) حاجى خليفة : ٣٣/١ ٠

(٢٤) حاجى خليفة : ٤٢٧/١ ٠

(٢٥) ومن تلاميذه : مجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وطاووس ٠

(٢٦) ومن تلاميذه : مسروق بن الأجدع ، وقتادة بن دعامة ، والحسن البصرى وعلقمة بن قيس ٠

(٢٧) ومنهم : ابو العالية رفيع بن مهران الرياحى مولاهم ، ومحمد بن كعب القرظى ٠

(أ) التفسير فى عهد الصحابة :	(ب) التفسير فى عهد التابعين :
١ ـ لم يفسر القرآن جميعه انما فسر ما غمض منه	ظهرت تفاسير شاملة لأكثر آيات القرآن
٢ ـ قلة الاختلاف فى فهم معانى القرآن	زاد الخلاف نسبيا فى فهم معانى القرآن عما كان فى عصر الصحابة .
٣ ـ الإكتفاء بالمعانى الاجمالية للآيات	ظهر تفسير لكل آية ولكل لفظة
٤ ـ قلة الخلاف المذهبى حول الآيات	زاد الخلاف المذهبى حول الآيات مثل تفسير قتادة والحسن البصرى حول القدر
٥ ـ لم يدون التفسير	دون التفسير
٦ ـ اتخذ التفسير شكل الحديث	استقل التفسير فى كتب مستقلة وان ظل فى شكل رواية الحديث
٧ ـ قلة الرجوع الى أهل الكتاب	كثر الرجوع الى أهل الكتاب ، ودخل فى التفسير كثير من الاسرائيليات وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب فى الاسلام وتساهل التابعين فى الاستماع اليهم

ابتداء التدوين فى عصر التابعين :

ابتدأ فى هذا العصر تدوين التفسير والتصنيف فيه ، وأول كتاب ظهر فى التفسير كان لسعيد بن جبير بن هشام الكوفى الأسدى مولى بنى والبة بن الحارث بطن من بنى أسد بن خزيمة المتوفى سنة ٩٥هـ ، قتله الحجاج وكان أعلم التابعين فى نص على ذلك قتادة وحكاه السيوطى فى الاتقان ، كما نسب تدوين التفسير الى مجاهد : قال ابن أبى مليكة : « رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول ابن عباس اكتب . قال : حتى سأله عن التفسير كله » (٢٨) .

وتميزت فى عصر التابعين ثلاث مدارس فى التفسير :

١ ـ **مدرسة مكة** ، وأصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنه ومنهم أبو الحجاج(٢٩) مجاهد بن جبر المكى المتوفى سنة ١٠١ هـ ، حكى عن نفسه أنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . وقد اعتمد على تفسيره الشافعى والبخارى ، وعكرمة مولى ابن

---

(٢٨) ابن جرير الطبرى : تفسير : ٣٠/١ .

(٢٩) له طرق منها طريق ابن أبى نجيح ، وطريق ابن جريج ، وطريق ليث .

عباس المتوفى سنة ١٠٤هـ ، وطاووس بن كيسان اليمانى المتوفى بمكة سنة ١٠٦هـ ٠ وعطاء بن أبى رباح المكى المتوفى سنة ١١٤ هـ ٠

٢ ـ ومدرسة **العراق** ، وأصحابها تلاميذ ابن مسعود ومنهم : مسروق بن الأجدع الكوفى المتوفى سنة ٦٣هـ (٣٠) ، والأسود بن يزيد المتوفى سنة ٧٥هـ ، وعلقمة ابن قيس المتوفى سنة ١٠٢ هـ ٠ وعامر الشعبى المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، وقتادة ابن دعامة السدوسى البصرى المتوفى سنة ١١٧هـ ، والحسن البصرى المتوفى سنة ١٢١ هـ ٠

٣ ـ **ومدرسة المدينة** ، ورجالها تلاميذ أبى بن كعب ، وأصحاب زيد بن أسلم المتوفى سنة ١٣٦ هـ ٠ ومنهم : أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى المتوفى سنة ٩٠ هـ ، ومحمد بن كعب القرظى المتوفى سنة ١١٨ هـ ٠

التفسير فى عهد تابعى التابعين

فى هذا العهد اتجهت الهمم الى جمع ما أثر من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صحابته وعن التابعين بدون تفرقة بين المدارس الثلاث التى امتازت فى عصر التابعين بروايات مخصوصة ٠

فدونوا علم التفسير فى الكتب الصغار والكبار ، وصارت كتبهم أجمع للعلم من الكتب السابقة ٠

واشتهر من بينهم : شعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ ، وسفيان بن سعيد الثورى المتوفى سنة ١٦١هـ ، ووكيع بن الجراح والمتوفى سنة ١٩٧هـ ، وسفيان ابن عيينة المتوفى سنة ١٩٨هـ ، ويزيد بن هارون المتوفى سنة ٢٠٦هـ ، وروح ابن عبادة القيسى المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، وعبد الرزاق بن همام الصنعانى شيخ الامام البخارى فى الحديث ، المتوفى سنة ٢١١ هـ ، وتفسيره مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ، وهى نسخة وحيدة فى العالم ، واسحق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ ، وآدم بن أبى اياس العسقلانى المتوفى سنة ٢٢٠ هـ ٠

وقد ضاع أكثر هذه التفاسير فلم يبق منها ، فى علمى ، الا تفسير سفيان الثورى ، وقد طبع حديثا بالهند ٠ وتفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى ٠

واذا كانت معظم التفاسير فى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم لم تصل الينا ، فان مضمون ما فيها قد نقله الينا محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير الكبير المتداول بين الناس الآن ٠

---

(٣٠) انظر تهذيب التهذيب : ١٠/١٠٩ ـ ١١١ ٠

قال السيوطى : (وكتابه أجل التفاسير واعظمها ، فان يتعرض لتوجية الأقوال، وترجيح بعضها على بعض · والاعراب والاستنباط ، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين) ·

وقال النووى : اجمعت الامة على أنه لم يصنف فى التفسير مثل تفسير الطبرى ·

ويقع تفسير ابن جرير فى ثلاثين جزءا من الحجم الكبير ، وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يعتبر مفقودا لا وجود له ثم قدر الله له الظهور والتداول ، فكانت مفاجاة سارة للأوساط الاسلامية والعلمية « أن وجدت فى حيازة أمير حائل : الأمير حمود ابن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب · طبع عليها التفسير فى مطبعة بولاق بالقاهرة ، فاصبحت فى يدنا دائرة معارف غنية فى التفسير المأثور » (٣١) ·

قال ابن تيمية : « وأما التفاسير التى بأيدى الناس ، فأصحها تفسير محمد ابن جرير الطبرى ، فانه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ،

ولا ينقل عن المتهمين ، كمقاتل بن بكير (٣٢) والكلبى (٣٣) » ·

وقد ظهر بعد ابن جرير عدة تفاسير بالمأثور منها تفسير أبى بكر بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨ هـ · وابن أبى حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ ، وأبو الشيخ ابن حيان المتوفى سنة ٣٦٩هـ ، والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ ، وابن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ وغيرهم ·

التفسير النقلى والتفسير العقلى

كان جمهور الصحابة والتابعين وتابعيهم يتحرون التفسير بالمأثور ، بل كان منهم من يفضل المشى فى النار على القول فى القرآن بالرأى ·

وكان ابن جرير يورد المأثور من الأقوال فى الآية ويرجح بعضها على بعض وغالبا ما يعتمد فى الترجيح على قوة السند · وقد أنكر بشدة على من فسر القرآن برأيه بدون اعتماد على شىء الا على مجرد اللغة (٣٤) ·

---

(٣١) المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن : ٨٦ ·

وقد طبع تفسير الطبرى عدة طبعات بعد ذلك وآخرها طبعة بتحقيق وتخريج الاسانيد بعناية أحمد شاكر ومحمود شاكر ، وقد توقفت هذه الطبعة بعد الجزء السادس عشر ·

(٣٢) هكذا بالأصل وصوابها بشير ·

(٣٣) فتاوى ابن تيمية : ١٩٢/٢ ·

(٣٤) انظر تفسيره للآية (٤٩) من سورة يوسف : ١٣٨/١٢ ·

ولكنا مع ذلك نعتبر ابن جرير ممن جمع بين النقل والعقل وان كان تفسيره من أهم مراجع التفسير النقلي ، الا أنه مع ذلك يعتبر مرجعا عظيم الأهمية من مراجع التفسير العقلي ، نظرا لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال ، واختيار أولاها بالصواب اختيارا يعتمد على صحة السند ، كما يعتمد على النظر العقلي والبحث الحر الدقيق ، فهو قد احتكم الى المعروف من كلام العرب (٣٥) ، ورجع الى الشعر القديم بشكل واسع ، متبعا في هذا ما أثاره ابن عباس سابقا (٣٦) ، كما اهتم بالمذاهب النحوية (٣٧) والأحكام الفقهية (٣٨) وبعض مسائل علم الكلام (٣٩) .

فيمكن أن نعتبر تفسير ابن جرير من التفاسير التى جمعت بين النقل والعقل .

ونلاحظ أن المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير القرآن كان محدودا ، ثم كثر التفسير النقلي عن الصحابة والتابعين ، ثم نشأت طبقة جمعت المأثور من التفسير عن النبى وأصحابه وتابعيهم ، ومنهم من أضاف الى التفسير رأيه واجتهاده، ومنهم من جمع التفسير النقلي ثم فسر الآيات التى لم يرد فيها تفسير بالمأثور تفسيرا اجتهاديا عقليا ، معتمدا على ما عرف من لغة العرب وأساليبها ، وما ورد من التاريخ فى الأحداث التى حدثت فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد وقف الناس فى ذلك موقفين وانقسموا فريقين . فقوم تشددوا فى التفسير فلم يروا أن يجرؤوا على تفسير شيء من القرآن ما لم يرد فيه قول للنبى أو للصحابة ، كالذى روى عن عبد الله بن عمر أنه قال : « لقد أدركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول فى التفسير ، منهم سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع » (٤٠) .

وقال الشعبى : « ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن ، والروح ، والرأى » (٤١) .

ومن أمثلة ذلك الأصمعى ، فهو مع علمه الواسع باللغة كان شديد الاحتراز فى تفسير الكتاب والسنة ، فاذا سئل عن شيء منها قال : العرب تقول معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة أى شيء هو (٤٢) .

وأمثال هؤلاء حملوا على المفسرين بالرأى ، ورووا حديث (من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) .

---

(٣٥) انظر تفسيره للآية (٤٠) من سورة هود : ٢٥/١٢ .
(٣٦) انظر تفسيره للآية (٢٢) من سورة البقرة : ١٢٥/١ .
(٣٧) انظر تفسيره للآية (١١٨) من سورة ابراهيم ١٣١/١٣ .
(٣٨) انظر تفسيره للآية (٨) من سورة النحل : ٥٧/١٤ ــ ٥٨ .
(٣٩) انظر تفسيره للآية (٧) آخر سورة الفاتحة ٦٤/١ .
(٤٠) احمد امين : ضحى الاسلام : ١٤٤/٢ ط ٦ .
(٤١) تفسير ابن جرير : ٢٩/١ .
(٤٢) ابن خلكان : ٤٠٩/١ .

وفريق آخر لم يجدوا بأسا ولا حرجا من تفسير القرآن باجتهادهم ، معتمدين على درايتهم باللغة وأساليبها ، وما يتصل بذلك من العلم بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ٠

قال الماوردى : « قد حمل بعض المتورعين هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده ، ولو صحبها الشواهد ولم يعارض قواعدها نص صريح ، وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الأحكام ، كما قال تعالى : (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (٤٣) ٠ ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شىء من استنباط ، ولما فهم الأكثر من كتاب الله ، وان صح الحديث فتأويله : « ان من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه فقد أخطأ » (٤٤) ٠

وقد كان أكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق أصحاب مدرسة الرأى فى التشريع ، وتلاميذ ابن مسعود أستاذ أصحاب الرأى ٠

وقد فرق قوم بين التفسير والتأويل ، بناء على الاعتماد على النقل والعقل ٠

فعنوا بالتفسير ما اعتمد فيه على النقل ، مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدر الأول ، وخاصة فى الأمور التوقيفية التى ليس للعقل فيها كبير مجال ، كتفسير الحروف المقطعة : ا لم ، حم ، يس ، وكأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وعنوا بالتأويل ما يعتمد فيه على الاجتهاد ، ويتوصل اليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها فى لغة العرب واستعمالها بحسب السياق ومعرفة الأساليب العربية واستنباط المعانى من كل ذلك ٠

وقد انقسمت كتب التفاسير الى هذين النوعين : كتب التفسير بالمأثور ، وكتب التفسير بالمعقول ٠

وسنرى عند الكلام عن تفسير مقاتل ــ ومنهجه هو موضوع هذا البحث ــ كيف فسر مقاتل القرآن الكريم وتحت أى نوع من هذين النوعين ينبغى أن نضع تفسيره ٠

● ● ●

---

(٤٣) سورة النساء : ٨٣ ٠

(٤٤) انظر مقدمة تفسير الماوردى ، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ٠

القســم الأول

مقاتل بن سليمــان

الباب الأول : حياة مقاتل .

الباب الثانى : مقاتل وعلم الحديث .

الباب الثالث : مقاتل وعلم التفسير .

الباب الرابع : مقاتل وعلم الكلام .

الباب الأول

حياة مقاتل

١ ـ نسب مقاتل .

٢ ـ مولد مقاتل .

٣ ـ البلاد التى نشأ فيها مقاتل (خراسان) .

٤ ـ مقاتل فى العراق .

نسب مقاتل

هو مقاتل بن سليمان بن بشير(١) البلخي(٢) مولى الأزد(٣) كنيته أبو الحسن ٠ وترجمه الذهبي بقوله : كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي ٠

---

(١) ذكرت أكثر المراجع أن اسمه مقاتل بن سليمان ولم تذكر جده ، ومن هذه المراجع : الكامل فى التاريخ لابن الأثير : ٣٥٤/٥ ، والجرح والتعديل للرازى : ٣٥٥/٤ طبع الهند ، وتهذيب الأسماء للنووى : ١١١/٢ ، وسير اعلام النبلاء للذهبى : ٦٥/٦ ، وميزان الاعتدال للذهبى : ١٩٦/٣ ٠

وبعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشرا ، مثل تاريخ بغداد : ١٦٠/١٣ ، وتهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى (المجلد العاشر مخطوط) ٠

وبعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشيرا ومنها : وفيات الأعيان : ٢٤١/٥ ، وتهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ ، والأعلام للزركلى : ٢٠٦/٨ ، ومعجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ٠

وارجح أن يكون اسم جده بشيرا لا بشرا ، وقد كانت المراجع القديمة تهمل إعجام الحروف كثيرا ، فتكتب بشيرا بدون اعجام فتشتبه ببشر ، وفى فتاوى ابن تيمية : ١٩٢/٢ ، مقاتل بن بكير ، وهو تحريف عن بشير ، كما أن أغلب المراجع على أن اسم جده بشـير لا بشر ٠ وانظر البرهان للزركشى : ٦/١ هامش ٠

(٢) نسبة الى بلخ وهى مدينة عظيمة من مدن خراسان ، وكانت مركزا من مراكز الثقافة الاغريقية ٠ (انظر دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية مادة بلخ : ٧٨/٤ ــ ٨١) ٠

(٣) الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون : ٥٠١ ، لكن ذكر ابن دريد أن بنى أسـد ابن شريك لهم خطة بالبصرة يقال لها خطة بنى أسد ٠ وليس بالبصرة خطة لبنى أسد بن خزيمة ٠

ثم قال : ومن مواليهم مقاتل صاحب التفسير ٠

واذا علمنا أن مقاتلا ولد فى بلخ ، ثم رحل الى مرو ، ثم انتقل الى البصرة وذهب الى بغداد ، ثم رجع الى البصرة فمكث بها الى أن مات سنة ١٥٠هـ ــ ترجح لدينا أن ولاء مقاتل لبنى أسد كان بالبصرة ٠

وليس يعيب مقاتلا أن يكون مولى لبنى أسد ، فقد كان معظم فقهاء الأمصار من الموالى ، ففقيه مكة عطاء ، وفقيه اليمن طاووس ، وفقيه الشام مكحول ، وفقيه خراسان الضحاك ، وفقيه البصرة الحسن ، كلهم من الموالى ٠

وأسباب اشتهار الموالى بالعلم فى ذلك العصر هى :

١ ــ أن العرب كانت لهم الغلبة المادية ، فحاول الموالى أن تكون لهم غلبة فكرية وثقافية ٠

٢ ــ وأن الصحابة استكثروا من الموالى ، فأخذ مواليهم عنهم العلم ، حتى اذا انتهى عصر الصحابة كان هؤلاء الموالى حملة العلم للعصر الذى يليه ، ولذلك كان أكثر التابعين منهم ٠

٣ ــ وأن أولئك الموالى ينتسبون الى أمم عريقة ذات ثقافة وعلم ، فكان النزوع الى العلم فيهم يقارب الجبلة والطبيعة ٠

(انظر مقدمة ابن خلدون) ٠

مولد مقاتـــل

ولد مقاتل بمدينة بلخ من اقليم خراسان ، ولم تذكر المراجع سنة ميلاده ، وان ذكرت أنه مات بالبصرة سنة ١٥٠ هـ (٤) ، وذكر بعضهم أنه قديم معمر (٥) ، أى ان مقاتلا ولد ما بين سنة ٦٠ ـ ٧٠هـ فيكون عمره عند وفاته ٩٠ أو ٨٠ عاما ٠ حتى يكون قديما معمرا (٦) ٠

وتذكر بعض الروايات أن مولد مقاتل بن سليمان كان قريبا من وفاة الضحاك ابن مزاحم الهلالى المتوفى عام ١٠٢ هـ أو ١٠٥ هـ (٧) ٠

قال سليمان بن اسحاق الجلاب : سئل ابراهيم الحربى عن مقاتل بن سليمان هل سمع من الضحاك بن مزاحم شيئا ؟ قال : لا ، مات الضحاك قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين (٨) ٠

ويترتب على هذا الرأى أن مقاتلا ، قد جادل جهم بن صفوان (المتوفى سنة ١٢٨ هـ) فى مسجد بلخ ، كان جهم يذهب الى نفى الصفات عن الله ومقاتل يذهب الى اثباتها ، ثم وقعت العصبية بينهما فألف كل واحد منهما كتابا ينقض على صاحبه

---

(٤) الكامل : ٣٥٤/٥ ، وتاريخ بغداد : ١٦٩/١٣ ٠

وذكر الذهبى فى سير أعلام النبلاء ، أنه مات سنة نيف وخمسين ومائة هـ وهو قول ضعيف ٠ فالمذكور فى كثير من المراجع أنه مات سنة ١٥٠هـ ٠

وقد ذكر الذهبى نفسه فى ميزان الاعتدال : (قال وكيع : مات مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة ، وقيل بعد ذلك) ٠ فالراجح أنه مات سنة ١٥٠ ٠

والمراجع الحديثة : كالأعلام للزركلى ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ذكرت أنه مات سنة ١٥٠هـ (٧٦٧م) ٠

(٥) تهذيب التهذيب : ٢٨٤/١٠ ، قال الخليلى محل مقاتل عند أهل التفسير محل كبير واسع لكن الحفاظ ضعفوه فى الرواية ، وهو قديم معمر ٠

(٦) يؤيد هذا رواية أخرى عن عبيد بن سليمان أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك بن مزاحم ـ (توفى سنة ١٠٢هـ أو سنة ١٠٥هـ) ـ فلم يعجبه ، قال فسر كل حرف (المقدسى فى تهذيب الكمال المجلد العاشر) ، فاذا فرضنا أن مقاتلا ولد سنة ٦٠هـ ، كان عمره عند وفاة الضحاك ٤٢ سنة ٠

لكن هناك روايات أخرى تفيد أنه ولد بعد وفاة الضحاك باربع سنين ٠ وروايات تفيد أن الضحاك مات ومقاتل صبى صغير ، وهى روايات تحتاج الى بحث ومناقشة ٠

(٧) انظر تاريخ وفاة الضحاك ومنزلته في دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير ، المجلد الخامس تعليق أمين الخولى : ٣٥٠ ، والاتقان : ٢٢٤/٢ ، وشذرات الذهب : جـ ١ ، وتذهيب الكمال : ١٣٦ ٠

(٨) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥ مصطلح الحديث ٠

فيه (٩) ، وكان مقاتل ذا منزلة كبيرة ونفوذ واسع فى بلخ (١٠) ، وكان مقربا الى سالم بن أحوز المازنى ـ قائد نصر بن سيار فى خراسان ، وبذلك استطاع مقاتل ان ينفى جهما الى ترمذ (١١) .

اذا علمنا هذا حق لنا أن نقول ان مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاك بزمن غير قليـل .

ثم ان رواية الجلاب عن ابراهيم الحربى بأن مقاتلا ولد بعد موت الضحاك بأربع سنين ـ يترتب عليها أن مقاتلا قد ولد سنة ١٠٦ أو سنة ١٠٩ ، أى أن عمر مقاتل عند وفاة جهم بن صفوان (المتوفى سنة ١٢٨ هـ) كانت تسعة عشر عاما ، وهى سن لا تسمح لصاحبها بأن يكون صاحب نحلة ومذهب فى العقيدة ، فضلا عن أن يكون مقربا الى القادة والحكام .

وقد ذكر المؤرخون (١٢) أن الحارث بن سريج ـ صاحب الراية السوداء ـ ثار على الحكم الأموى سنة ١١٦ هـ/٧٣٤ م ، وسيطر على شرق خراسان وتحالف مع الأتراك .

ولما حاول سالم بن أحوز المازنى قائد نصر بن سيار فى خراسان مفاوضـة الحارث بن سريج ـ أوفد مقاتل بن سليمان لعرض الصلح عليه ، وكان جهم بن صفوان يمثل الحارث بن سريج فى هذه المفاوضات (١٣) .

ومعنى هذا أن مقاتلا وجهما التقيا مرة أخرى فى حوار سياسى ، وكان مقاتل يمثل أتباع الدولة الأموية ، أما جهم فكان يمثل من خرج عليها .

وقد أخفقت ثورة الحارث بن سريج ، وقتل جهم على يد سالم بن أحوز سنة ١٢٨ هـ/٧٤٥ م (١٤) .

---

(٩) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال . المجلد العاشر مخطوط .

(١٠) جهم بن صفوان : خالد العسلى مطبعة الارشاد ببغداد سنة ١٩٦٥ : ٦٤ .

(١١) ابن كثير ، البداية والنهاية : ٣٥٠/٩ . الذهبى ، تاريخ الاسلام : ٥٧/٥ ، خالد العسلى جهم بن صفوان : ٦٤ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٥ .

(١٢) الطبرى ، تاريخ : ١٥٧٠/١ ، ١٥٧٧ ، ١٥٨٣ وما بعدها ، ابن كثير ، البـداية والنهـاية ٢٦/١٠ .

(١٣) الطبرى ، تاريخ : ١٩١٩/٢ ليدن . خالد العسلى ، جهم بن صفوان : ٥٩ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٥ .

(١٤) الطبرى ، تاريخ : ١٩١٩/٢ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ : ١٢٧/٥ . وكان سالم على شرطة نصر بن سيار ، الأخبار الطوال القاهرة ١٩٦٠ .

ويذكر ابن ماكولا ان الذى قتل جهما هو هلال بن أحوز ، الاكمال : ٣٢/١ ، خالد العسلى : جهم ابن صفوان : ٦٧ ـ بغداد ١٩٦٥ .

وهذه الحقائق التاريخية تؤيد أن مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاك (سنة ١٠٢ هـ) ، لانه كان يفاوض أعداء بنى أمية حوالى سنة ١٢٠ هـ (١٥) ، فيجب أن يكون فى سن مناسبة للقيام بهذه المهمة الشاقة .

ويرى جويبر بن سعيد أن الضحاك بن مزاحم قد مات (١٠٢ هـ) ومقاتل صبى صغير (١٦) . أى أن مقاتلا قد ولدحوالى سنة ٩٠هـ ، وهذا رأى وسط ، الا أن جويبرا هذا شديد الضعف عند المحدثين .

كما أن وقائع التاريخ السابقة ترجح أن يكون مقاتلا قد ولد قبل سنة ٩٠ هـ .

وقد رويت عن مقاتل عدة روايات يثبت فيها أنه لقى الضحاك بن مزاحم وأنه كان يقفل عليهما باب واحد (١٧) .

لكن الرواة حملوا ذلك على التعريض من مقاتل أو التدليس ، فان الباب الذى كان يقفل عليه مع الضحاك هو باب المدينة ، أو باب المقابر ، ومقاتل بين الأحياء والضحاك بين الأموات .

وقد روى مقاتل عن عدد من شيوخ التابعين الذين ماتوا فى صدر القرن الثانى الهجرى : مثل مجاهد بن جبر المكى المتوفى سنة ١٠٤هـ ، وعطاء بن أبى رباح المتوفى سنة ١١٤ هـ (١٨) .

واذا صحت روايته عنهما ترجح أن يكون ميلاده بين سنة (٧٠ ـ ٨٠ هـ) لكن روايته عنهما منقطعة .

قال ابراهيم الحربى : (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا ولم يلقه وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع) (١٩) .

---

(١٥) لا نعرف وقت المفاوضة بالتحديد . وقد كانت ثورة الحارث بن سريج سنة ١١٦هـ ، فرجحنا ان تكون المفاوضة حوالى سنة ١٢٠هـ على سبيل التقريب .

(١٦) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى المجلد العاشر ، وفى تهذيب التهذيب ٢٨٠/١٠ ـ ٢٨١ : وقال أبو خالد الاحمر عن جويبر لقد مات الضحاك وأن مقاتلا له قرطان وهو فى الكتاب ، وفى حاشية تهذيب التهذيب : قرطان : أى حلقتان فى آذان الأولاد الصغار . والكتاب كرمان ها هنا : المكتب .

(١٧) تهذيب الكمال للمقدسى المجلد العاشر ، وفى تاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ ، أخبرنا عبدالرزاق قال سمعت ابن عيينة يقول : قلت لمقاتل : تحدث عن الضحاك وزعموا أنك لم تسمع منه ؟ قال : كان يغلق على وعليه الباب ، قال ابن عيينه : قلت فى نفسى : أجل باب المدينة .

(١٨) تاريخ بغداد : ١٦٠/١٣ . المقدسى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، المجلد العاشر ، مخطوطة .

(١٩) المقدسى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال .

وبعد هذه الروايات نتساءل متى ولد مقاتل ؟

١ ـ ان عبيد بن سليمان يذكر أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٢ هـ) فلم يعجبه : قال فسر كل حرف.(٢٠) ٠

أى ان مقاتلا قد ولد حوالى سنة ٧٠ هـ حتى يمكنه أن يفسر القرآن فى حيـاة الضحاك ٠

٢ ـ والخليلى يذكر أن مقاتلا قديم معمر (٢١) ٠ وقد مات مقاتل سنة ١٥٠هـ ٠ اى انه ولد حوالى سنة ٧٠ هـ وبذلك يكون عمر مقاتل عند موته ٨٠ عاما ٠

٣ ـ وابراهيم الحربى يذكر أن مقاتلا ولد بعد موت الضحاك (١٠٢ هـ) بأربع سنين (٢٢) ، أى حوالى سنة ١٠٦هـ ٠

٤ ـ وجويبر يقسم أن الضحاك قد مات ومقاتل صبى صغير (٢٣) ، أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٩٠ هـ ٠

٥ ـ ومقاتل يذكر عن نفسه : انه كان يذهب مع أبيه الى الضحاك بن مزاحم(٢٤) أى ان مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٥ هـ ٠

٦ ـ ويذكر المقدسى فى تهذيب الكمال : أن مقاتلا روى عن مجاهد بن جبر المكى (١٠٤ هـ) ، وعطية بن سعيد العوفى (١١١ هـ) ، وعطاء بن أبى رباح (١١٤ هـ) ٠

أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ ؛

٧ ـ ويذكر الذهبى (٢٥) وابن كثير (٢٦) والمقدسى فى تهذيب الكمال أن مقاتلا جادل جهم بن صفوان المتوفى سنة ١٢٨هـ ، ووضع كل منهمـــا على صاحبه كتابا ينقض عليه فيه ٠

وينفرد الذهبى وابن كثير بذكر (أن مقاتلا كان مقربا لدى سالم بن أحوز حاكم بلخ واستطاع بذلك أن ينفى جهما من بلخ الى ترمذ) ٠

أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ ، وبذلك يكون عمره عند مجادلة جهم فى صفات الله حوالى ٤٠ عاما ٠

---

(٢٠) المرجع السابق ٠

(٢١) المرجع السابق ، وتهذيب التهذيب المجلد العاشر ٠

(٢٢) تهذيب الكمال للمقدسى ، المجلد العاشر ، وتاريخ بغداد : ١٣/١٦٣ ٠

(٢٣) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر ٠ قال ابو خالد الأحمر عن جويبر ابن سعيد : لقد والله مات الضحاك وأن مقاتلا له قرطان وهو فى الكتاب ٠

(٢٤) تهذيب الكمال للمقدسى المجلد العاشر ، مخطوط : وتاريخ بغداد : ١٣/١٦٥ ٠

(٢٥) تاريخ الاسلام : ٥/٥٧ ٠

(٢٦) البداية والنهاية : ٩/٣٥٠ ٠

٨ ـ جاء في أول تفسير مقاتل أنه روى عن سفيان.الثورى ، مع أن مقاتلا أكبر من سفيان الثورى · والسبب في ذلك أن مقاتلا عمر فكتب عن الصغار والكبار (٢٧) ·

كما روى عبد الرزاق بن همام الصنعانى أنه كان مع مقاتل بن سليمان فمر سفيان الثورى فقام الناس عن مقاتل الى سفيان ، قال عبد الرزاق : فاستحييت فجلست مع مقاتل (٢٨) ·

وقال عبد الله بن ثابت قلت لأبى لم كتب مقاتل عن سفيان وهو أكبر منه ؟ فقال ان مقاتلا عمر فكتب عن الصغار والكبار (٢٩) ·

قال عبد الله بن ثابت قال أبى قال الهذيل بن حبيب : بذلك أخبرنى مقاتل(٣٠)·

وقد توفى سفيان الثورى سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م) ، واختلف فى السنة التى ولد فيها على أربعة أقوال :

الأول : أنه ولد سنة ٩٥هـ · **والثانى** : ٩٦هـ · **والثالث** : ٩٧هـ · **والرابع** : ٩٩ هـ · والصحيح المعتمد أنه ولد سنة ٩٧ هـ (٣١) ·

فاذا كان سفيان الثورى أصغر من مقاتل ، وقد ولد سفيان سنة ٩٧هـ ، فيكون ميلاد مقاتل بين ٨٠ ، ٨٥ هجرية ·

واذا علمنا أن مقاتلا قد مات سنة ١٥٠هـ وهو معمر ، ترجح لدينا أنه ولد سنة ٨٠ هـ ، بل ربما قبل هذه السنة ·

ويذكر الطبرى (٣٢) : أن مقاتلا كان مندوبا عن سالم بن أحوز لمفاوضة الحارث ابن سريج (حوالى سنة ١٢٠ هـ) ·

أى أنه ولد حوالى سنة ٨٠هـ ، وبذلك يكون عمره عند مفاوضة الحارث بن سريج حوالى ٤٠ عاما ·

وأنا أرجح أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ (٣٣) ·

---

(٢٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جـ ١ ورقة ١ أ ، وانظر تحقيقى له : ٥/١ ·

(٢٨) تاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ · تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ·

(٢٩) ، (٣٠) تفسير مقاتل أ : ورقة ١ ، انظر تحقيقى له : ٢٥/١ ·

(٣١) نص على ذلك الجزرى ، فى غاية النهاية : ٣٠٨/١ ، وانظر تفسير القرآن للامام سفيان الثورى (مقدمة المصحح : ١١) طبع الهند سنة ١٩٦٥م ·

(٣٢) تاريخ : ١٩١٩ ، ليدن ·

(٣٣) ان دراستى لمقاتل وعصر مقاتل والأحداث التى دارت حول مقاتل تؤيد هذا الرأى وهو مجرد اجتهاد ·

وأرى أنه لم يولد سنة ٨٠هـ ، لأنه يبعد أن تكون سنه عند المفاوضة أقل من ٤٠ سنة ، الى جوار أنه ألف الكتب (٣٤) وفسر القرآن ، أو فسر جزءا كبيرا منه على الأقل قبل هذه المفاوضة (٣٥) ·

البلاد التي نشأ فيها مقاتل
(خراسان)

نشأ مقاتل فى مدينة بلخ ثم تحول الى مرو ، وكلتاهما من أشهر مدن خراسان · واليك تعريفا بهذه البلاد التى نشأ فيها مقاتل وتأثر بثقافتها ونحلها ·

١ ـ خراسان :

« هى من أخصب بلاد المشرق وأوسعها ، يحدها من الشرق الشمالى ما وراء النهر ، ومن الشرق الجنوبى بلاد السند وسجستان ، ومن الشمال خوارزم وبلاد الغز فى تركستان ، ومن الجنوب فارس (٣٦) » ·

وكانت خراسان في القرن الثانى والثالث والرابع الهجرى من أهم مراكز الحياة الفكرية فى بلاد الاسلام ، وظهر منها كبار المحدثين ، وعدد من المفسرين والفقهاء ، حتى قال البكري : « ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والنساك والمتعبدون · وأنت اذا أحصيت المحدثين فى كل بلد وجدت نصفهم من خراسان (٣٧) » ·

« وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لابى : يا أبى ما الحفاظ ؟ قال : يا بنى شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا · قلت : من هم يا أبت ؟ قال : محمد ابن اسماعيل ، ذلك البخارى ، وعبد الله بن عبد الكريم ،ذلك الرازى ، وعبد الله بن عبد الرحمن ، ذلك السمرقندى ، والحسن بن شجاع ، ذاك البلخى (٣٨) » ·

---

(٣٤) الذهبى ، تاريخ : ٥٧/٥ ، وابن كثير ، البداية والنهاية : ٣٥٠/٩ ، والمقدسى ، تهذيب الكمال مخطوط ، حيث يذكرون ان مقاتلا قد جادل جهم بن صفوان ووضع كلا منهما على صاحبه كتابا ينقض على صاحبه فيه ·

(٣٥) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، حيث يذكر أن مقاتلا تحول من بلخ الى مرو فاقام بها وتزوج منها وأملى تفسيره بها ، ومعنى هذا ان مقاتلا فسر القرآن قبل رحيله من خراسان الى العراق ·

(٣٦) جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى : ٥٠/٢ ·

(٣٧) البكرى ، معجم ما استعجم : ٤٩٠ القاهرة عام ١٩٤٥ ·

(٣٨) ياقوت ، معجم البلدان : ٧١٣/١ ·

وقد عظم شأن خراسان فى دولة بنى العباس ، وزاد الخراج بها زيادة كبيرة حتى وصـــل الى ۰۰۰ر۰۰۰ر۴۰ درهم اذا أضيف الى خراج العراق بلغ نصـــف جباية المملكة ٠ » وكثيرا ما كان الخلفاء يعدون خراسان المملكة كلها (٣٩) » ٠

٢ ـ بلـــخ :

ولد مقاتل فى مدينة بلخ ونشـأ بها ، وشاهد معابدها وأديانها المتعددة ، وكان لذلك أثره فى ثقافته ، خصوصا فى مذهبه الشاذ الذى يقول بالتجسيم والتشبيه ، واليك تاريخ هذه المدينة ٠

بلخ قبل الاسلام :

تقع بلخ على نهر جيحون ، ولذلك يقال لجيحون نهر بلخ وهى من أجل مدن خراسان (٤٠) ٠

« وكانت بلخ مركزا للحضارة الاغريقية ، بصفتها مقر ملوك بكتريا من الاغريق » ٠

« وفى عهد الاكمينين كانت بلخ مدينة مقدسة للديانة الزرادشتية ، ثم انتشرت بها الديانة البوذية أيام ملوك الكوشانيين (٤١) » ٠

« وظلت الزرادشتية جنبا الى جنب مع البوذية الى الفتح العربى كما كان مع هذين الدينين المانوية والمسيحية والنسطورية ، ومع هذا فقد كانت البـــوذية هى الغالبة ، وكان الحجاج من جميع البلدان ومن بينهم كثير من الصينيين يقصدون الى « نوبهار » المعبد البوذى ، وهو معبد هائل كبير وكان لبرمك سادن نوبهار المكانة العليا فى بلخ أيام الفتح العربى ، وقد انحدر من هذه الأسرة الكهنوتية أسرة البرامكة الوزراء فى الدولة العباسية (٤٢) » ٠

الفتح الاسلامى لبلخ :

قبل الاسلام كانت بلخ مركزا لديانات متعددة ولذلك فقد قامت بسلسلة من اعمال التمرد بعد الفتح الاسلامى لها ٠

---

(٣٩) ابن حوقل : ٣٤٥ ٠ جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى : ٨١/٢ وزاد قوله : (وعاصمة خراسان نيسابور ، ومدن خراسان كثيرة وبلادها آهلة وتربتها خصبة ، وكان للمسلمين فيها ارتفاع عظيم ٠ وكان يقال : اما العراق فللمال ، واما خراسان فللمال والرجال ، واما الحجاز فهو مصدر الثقة فى الخلافة والبيعة) ٠

(٤٠) ياقوت ، معجم البلدان : ٧١٣/١ ٠

(٤١) دائرة المعارف الاسلامية : ٧٨/٤ ، وتضيف انها كانت القصبة السياسية لولاية خراسان القديمة ثم اصبحت المركز الثقافى والدينى لمملكة طخارستان ٠

(٤٢) دائرة المعارف الاسلامية : ٧٩/٤ : مادة بلخ ، وثمة خطأ فى استعمال كلمة هائل ، لأن اللغة العربية لا تعرفها الا بمعنى مفزع ٠

١ ـ واول من فتح بلخ من العرب هو الأحنف بن قيس سنة ٣٢ هـ (٢٥٣ م) فى خلافة عثمان بن عفان ٠

٢ ـ وبعد مقتل عثمان تمردت بلخ وما جاورها من المدن حتى استعادها قيس ابن الهيثم ـ والى معاوية على خراسان ـ سنة ٤٢ هـ ٠

ودمر قيس معبد بلخ ، وعقد صلحا مع أهلها ، وصلحا مماثلا مع المدن المجاورة لها ٠

٣ ـ وأخيرا استطاع قتيبة بن مسلم أن يضع حدا نهائيا لتجرد هذه البلاد ، فاعاد فتحها سنة ٩٠ هـ ، واستطاع قتيبة أن يمد فتوحاته الى كل بلاد ما وراء النهر (٤٣) ٠

ولم يكتف قتيبة بالفتح بل دعا السكان الى الدخول فى الاسلام وترك عبادة الأصنام فاجابوه أن لهم أصناما من اعتدى عليها أو استخف بها هلك ٠

فدخل قتيبة على الأصنام فأباح حليها لجنده ، وكبها على وجوهها بيده وحرقها ولم يصبه سوء بطبيعة الحال ، وكان ذلك مما سبب دخول كثير من سكان بلخ وما حولها فى الاسلام (٤٤) ٠

وفى عام ١٠٧ هـ أمر أسد القسرى عامل خراسان باعادة بناء مدينة بلخ التى دمرتها الحروب ، ونقل مقر الحكم من مرو الروذ اليها ٠

وفى حوالى سنة ١٣٠ هـ قام أبو مسلم الخراسانى بالدعوة للعباسيين وكانت بلخ أول مركز لدعوته ٠

تلك هى مدينة بلخ التى نشا فيها مقاتل وتاثر بتاريخها وأديانها ومذاهبها ، وينسب الى بلخ خلق كثير من العلماء والفقهاء (٤٥) ٠

اما بلخ الآن فتقع ضمن مملكة أفغانستان ٠ ولا تزيد بيوتها على خمسمائة

---

(٤٣) الطبرى ، تاريخ : ٢١٤/٥ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ؛ ٢٢٦ ، ٢٤١ ، البلاذرى : ٣٩٦ و ٤٠٩ ـ ٤١١ ٠ د٠ احمد شلبى ، التاريخ الاسلامى ، الدولة الأموية ٠ دائرة المعارف الاسلامية ٧٩/٤ ٠ ياقوت : ٧١٣/١ ، واورد قول عبيد الله بن عبد الله الحافظ حين ذهب الى بلخ :

اقول وقد فارقت بغداد مكرها   سلام على أهل القطيعة والكرخ
هواي ورائى والمسير خلافه   نقلبى الى كرخ ووجهى الى بلخ

(٤٤) البلاذرى ، فتوح البلدان : ٤١١ ٠ د٠ احمد شلبى : التاريخ الاسلامى ـ الدولة الأموية : ١٢٨ ٠

(٤٥) منهم محمد بن الفضل ، وقتيبة بن سعيد ، وابو صالح كاتب الليث بن سعد وابو زرعة الرازى ٠٠ (ياقوت : ٧١٣/١) ٠

بيت ، ولا تمت بصلة كبيرة الى المدينة القديمة التى كان العرب يطلقون عليها (أم البلاد) (٤٦) ، وبها مزار شريف «للامام علي» رضى الله عنه (٤٧) .

٣ ـ مرو الشاهجان :

هذه مرو العظمى (٤٨) أشهر مدن خراسان والنسبة اليها مروزى على غير قياس . وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخا .

ومن مرو الى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخا .

وقد أخرجت مرو من الاعيان وعلماء الدين أحمد بن حنبل وسفيان الثوزى وغيرهم .

وقد زارها ياقوت «فرآها مدينة عظيمة بها كتب كثيرة وعشر خزائن لكتب الوقف » .

وبها قبور أربعة من الصحابة (٤٩) وقد تحول مقاتل من بلخ الى مرو فأقام بها وتزوج منها (٥٠) .

وقد نسب مقاتل الى بلخ ومرو وخراسان ، فذكرته كتب التراجم بقولها : مقاتل ابن سليمان البلخى (٥١) المروزى (٥٢) الخراسانى (٥٣) .

ومقاتل رجل طلعة نابغة صاحب ذكاء وفراسة ومعرفة ، وقد تأثر بما دار حوله .

فقد ولد مقاتل فى بلخ ونشأ بها ، ورأينا أن بلخ كانت مدينة الديانات . فقد كان فيها الزرادشتية والبوذية والمانوية والمسيحية ، وظلت هذه الديانات متجاورة الى الفتح العربى ، وان كانت الغلبة للبوذيين (الهندوكش) .

---

(٤٦) دائرة المعارف الاسلامية : مادة بلخ : ٨١/٤ .

(٤٧) ياقوت : ٧١٣/١ ، ٨١٧/٤ ، ومن العجيب أن هذا المزار لم ينشأ الا فى القرن السادس الهجرى فظلت بلخ مدينة المعابد والمزارات المقدسة .

(٤٨) تمييزا لها عن مرو الروز ، وبينهما خمسة أيام . ولفظ مرو معناه الحجارة البيض التى يقتدح بهـا .

(٤٩) ياقوت : ٥٠٧/٤ ، وقد ذكر أسماء ثلاثة من الصحابة رأى قبورهم بمرو وهم : بريدة بن الحصيب ، والحكم بن عمر الغفارى ، وسليمان بريدة .

(٥٠) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، مخطوط بدار الكتب المصرية .

(٥١) تهذيب التهذيب :٢٧٩/١٠ ـ الجرح والتعديل للرازى : ٣٥٥/٤ ـ تهذيب الكمال : المجلد العاشر ـ الأعلام : ٢٠٦/٨ .

(٥٢) معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ .

(٥٣) تهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ ـ تهذيب الكمال : المجلد العاشر ، معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢

وقد تسب الى مقاتل القول بالتجسيم والتشبيه بل ادعى بعضهم أنه قال : (ان الله جسم وأنه جثة (٥٤) على صورة الانسان لحم ودم وشعر وعظم له جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس وعينين مصمت وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه « غيره » (٥٥) ٠

ثم قال : (لأنا لم نشاهد شيئا موسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما) (٥٦) ٠

ويظهر فى هذا القول أثر الوثنية المشبعة بالفلسفة الاغريقية ، وأثر النصرانية المحرفة التى تدعى حلول اللاهوت فى الناسوت (٥٧) ٠ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٠

مقاتل فى العراق

ولد مقاتل فى بلخ ثم تحول الى مرو ، وكانت له منزلة فى خراسان حتى كان يتوسط فى الصلح بين أمراء خراسان والخارجين عليهم ٠

وقد تحول مقاتل الى العراق فنزل بالبصرة ، ودخل بغداد فحدث بها ، ثم عاد الى البصرة وتوفى فيها سنة ١٥٠ هـ (٥٨) ٠

واذا كنا لم نعثر على السنة التى ولد فيها مقاتل وترجح لدينا أنها سنة ٨٠ هـ ـ فانا كذلك لم نعثر على السنة التى تحول فيها مقاتل الى العراق ، ولعل مقاتل تحول الى العراق عندما أحس بأفول نجم الدولة الأموية ، وظهور دعوة أبى مسلم الخراسانى فى خراسان ٠ أى فيما بين سنة ١٣٠هـ ، ١٣٦هـ ٠

نزل مقاتل فى البصرة ، وهى ثانى مدن العراق فى ذلك الوقت ، وفى العراق الملل والنحل والأهواء ، وقد كان موطنا لديانات قديمة ٠ كان السريان قد انتشروا

---

(٥٤) مقالات الاسلاميين للأشعرى : ١٥٢/١ ـ طبعة فيسباذان سنة ١٩٦٣ ، ولم ذكر قول مقاتل (بأن الله جسم وان له جمه) وفى الغنية صفحة ٦٥ وانه جثة على ٠٠ الخ وهو اشبه ٠

(٥٥) مقالات الاسلاميين : ١٠٢/١ ، الايجى فى المواقف : ٢٧٣ ، البدء والتاريخ : ٨٠/١ ، الحور العين : ١٤٤ ، الفرق والتاريخ : ١١٨ ، البزدوى ، أصول الدين : ٢١ ٠

(٥٦) الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى : ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨ ـ القاهرة ٠

(٥٧) الحور العين : حيث نقل أقوال فرق النصارى عن الامام فخر الدين الرازى ٠

(٥٨) تاريخ بغداد : ١٦٩/١٣ ـ تهذيب الكمال : المجلد العاشر مخطوط معجم المؤلفين ٢١٧/١٢ ٠

فيه وانشأوا لهم مدارس به قبل الاسلام ، وكانوا يدرسون فيهـا فلسفة اليونان وحكمة الفرس ، وكان فى العراق قبل الاسلام مذاهب نصرانية تتجادل فى العقائد، وكان العراق بعد الاسلام مزيجا من أجناس مختلفة ، وكان فيه اضطراب وفتن · وفيه آراء تتضارب فى السياسة وأصول العقائد ، ففيه الشيعة ، وفى باديته الخوارج، وفيه المعتزلة ، وفيه تابعون مجتهدون حملوا علم من لقوا من الصحابة ، فكان فيه علم الدين سائغا موردا ، وفيه النحل المتنازعة والآراء المتضاربة (٥٩) ·

وقد أقام فى البصرة ، وكان أصحاب الخصومات والجدل أكثرهم بالبصرة وكان مقاتل معاصرا لأبى حنيفة النعمان رضى الله عنه · قال أبو حنيفة « دخلت البصرة نيفا وعشرين مرة منها ، أقيم سنة ، وأقل وأكثر ، وكنت نازعت طبقات الخوارج من الاباضية والصفرية وغيرهم ، وكنت أعد الكلام أفضل العلوم ·· »

وقد ذم أبو حنيفة مقاتلا لغلوه فى التشبيه والتجسيم ، فقال : « أتانا من المشرق رأيان خبيثان : جهم معطل ، ومقاتل مشبه (٦٠) » ·

وكانت البصرة من اهم مراكز العراق فى العهد الأموى والعباسى ، وكان التنافس شديدا بينهما وبين الكوفة ·

يفخر أبناء كل مصر منهما بمفاخره ، ويعدد مثالب المصر الآخر ·

فخر الكوفيون على البصريين بانهم ناصروا على بن أبى طالب يوم الجمل ، وكان معه من الكوفيين تسـعة آلاف رجل ، كما افتخروا بمسـجدهم العظيم ، ومجاورتهم للفرات ·

وفخر البصريون بعظمائهم كالأحنف بن قيس ، وقتيبة بن مسلم ، وفخروا بانس ابن مالك خادم رسول الله ، وبالحسن البصرى سيد التابعين ، وبابن سيرين ·

كما فخر البصريون بانهم « أكثر اموالا واولادا ، واطوع للسلطان ، واعرف برسول الاسلام (٦١) » ·

وقد تميز كل مصر بميزة من الميزات فى عصر مقـاتل ، فتميزت البصرة بالجدل وعلم الكلام ، وبالمناظرات والقصص · وقد ظهر فى البصرة كثير من الفرق ، واهم فرق المعتزلة كانت بالبصرة ·

قال الاستاذ احمد أمين : « ومدرسة المعتزلة تنقسم الى فرعين كبيرين : فرع البصرة وفرع بغداد · وفرع البصرة أسبق فى الوجود ، وله الفضل الأكبر فى تأسيس المذهب ، وأكثر استقلالا فى رأيه » (٦٢) ·

واليك بيانا مجملا لأشهر رجال المعتزلة فى البصرة :

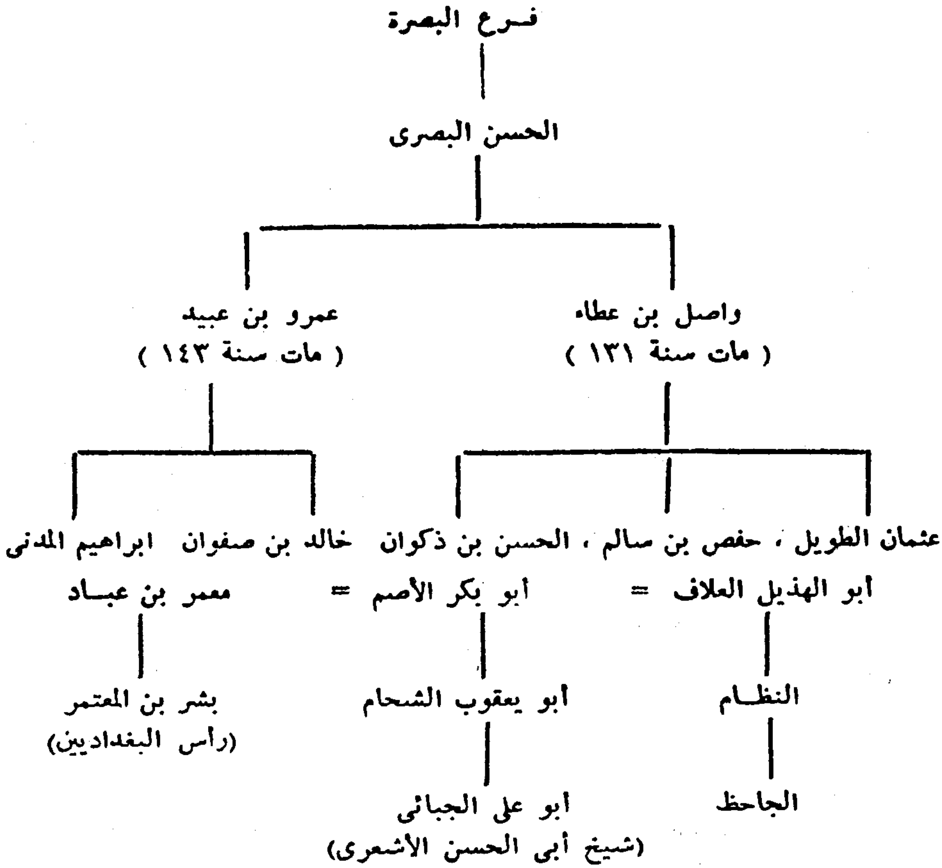
---

(٥٩) محمد ابو زهرة ، أبو حنيفة : ١٨ ·

(٦٠) تهذيب التهذيب : ٢٨١/١٠ ·

(٦١) احمد امين ، ضحى الاسلام : ٨٠/٢ ·

(٦٢) ضحى الاسلام : ٩٦/٣ ·



رحل مقاتل الى البصرة وهى تزخر بكثير من الفرق ، وكان مقاتل يقول باثبات الصفات ، وغلا فى ذلك حتى أوهم التشبيه والتجسيم ·

ولعل غلوه هذا كان فى مقابلة غلو الجهمية والمعتزلة فى القول بنفي الصفات عن الله تعالى (٦٣) ·

قضى مقاتل الجزء الأخير من حياته في العراق ، وقد وصل أسبابه بالخلفاء العباسيين فى العراق ، كما كانت أسبابه موصولة بامراء بنى امية فى خراسان من قبل ·

كان مقاتل على صلة بابى جعفر المنصور ، « وروى ان أبا جعفر كان جالسا فالح عليه ذباب يقع على وجهه ، وألح فى الوقوع مرارا حتى أضجره ، فقال انظروا من

---

(٦٣) انظر ، احمد امين ، فجر الاسلام : ٢٩٧ ·

بالباب ، قيل : مقاتل بن سليمان فقال : على به . فلما دخل عليه قال له : هل تعلم لماذا خلق الله الذباب ؟ قال له : نعم ، ليذل به الجبارين » (٦٤) .

وقد حاول مقاتل أن ينزلف الى خلفاء بنى العباس فعرض عليهم أن يضع لهم أحاديث منتحلة .

« عن منصور الكاتب ، عن أبى عبيد الله قال ، قال لى أمير المؤمنين المهدى : لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين أبى جعفر فقال لا يكبر عليك فانه كان يقول لى أنظر ما تحب أن أحدثه فيك حتى أحدثه » (٦٥) .

وذكروا أن مقاتلا قال للمهدى : « ان شئت وضعت لك أحاديث فى العباس » فقال المهدى : « لا حاجة لى فيها » (٦٦) .

انتقل مقاتل من البصرة الى بغداد ، وكانت بغداد اذ ذاك عاصمة الخلافة ، وقد كثر علماؤها والراحلون اليها ، حتى الف الخطيب البغدادى كتابه « تاريخ بغداد » ضمنه من تراجم علمائها وزهادها وأدبائها نحوا من ٧٨٣١ ترجمة . قال الجاحظ : « ان الدنيا كلها معلقة ببغداد وصائرة الى معناها .. وجميع الدنيا تبع لها وكذلك لأهلها » .

وكان مقاتل فى بغداد علما مشهورا يجالس الخلفاء ويسأله الأمراء ، كما اشتهر بسعة معارفه وكثرة معلوماته .

جاء فى تهذيب التهذيب : « ومما يدل على سعة علم مقاتل ما قرات بخط يعقوب النميرى قال : حدثنى أبو عمران بن رباح عن سركس قال : خرجت مع المهدى الى الصيد وهو ولى عهد ، اذ رمى البازى ببصره ، فنظر البازى الى ، فكرر ذلك ، فقال لى المهدى : اطلقه ، فاطلقته ، فغاب فلم ير له أثر فأقام المهدى بمكانه بقية يومه وليلته ، فلما اصبح أرسل من يفحص له عن خبره فنظر فاذا خيال فى الجو ، ثم جعل يقرب حتى بان أنه البازى ، فنزل وفى مخالبه حية بيضاء لها جناحان ، فأخذها المهدى وصار بها الى المنصور ، فتعجب منها ثم قال على بمقاتل بن سليمان فأحضر فقال له : ما يسكن هذا الجو من الحيوان ؟ قال : أقرب من يسكنه حيات ذوات أجنحة تفرخ فى أذنابها ، ربما صاد الشىء منها البزاة . فعجب المنصور من سعة علمه » (٦٧) .

وقد طار صيت مقاتل فى قوله باثبات الصفات ومبالغته فى ذلك حتى سأل الخليفة مقاتلا فقال له : بلغنى أنك تشبه فقال : انما أقول : (قل هو الله أحد . الله

---

(٦٤) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط .

(٦٥) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط .

(٦٦) تاريخ بغداد : ١٦٧/١٣ .

(٦٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٢٨٤/١٠ ـ ٢٨٥ .

الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) فمن قال غير ذلك فقد كذب (٦٨) .

ثم غاد مقاتل من بغداد الى البصرة ، وبقي بها حتى مات سنة ١٥٠هـ (٦٩) .

وقد جاء فى تفسير مقاتل أسماء من مات من الصحابة بالبصرة ، وكانت البصرة فى حياة مقاتل تقابل بالدنيا (٧٠) .

وكان بالبصرة خطة بنى أسد ، وهم بنو أسد بن شريك بن مالك ، وكان مقاتل من مواليهم بالبصرة (٧١) .

مقاتل فى مكة وبيروت

قضى مقاتل نصف حياته الأول فى خراسان ، والنصف الأخير فى العراق .

وقد رحل مقاتل الى بلاد أخرى ، غير أن اقامته لم تطل بها . فقد رحل مقاتل الى مكة ، وطلب من الناس أن يسألوه عما دون العرش ، فقام اليه قيس القياس فقال : من حلق رأس آدم فى حجته ؟ قال مقاتل : لا أدرى . فقال السائل : وهذا ما دون العرش (٧٢) .

كما جلس مقاتل فى مسجد بيروت فقال : لا تسألونى عن شىء ما دون العرش الا انباكم عنه . فقال الأوزاعى لرجل : قم اليه فسله : ما ميراثه من جدتيه ؟ فحار ولم يكن عنده جواب فما بات فيها الا ليلة ثم خرج بالغداة (٧٣) .

وقد تكررت الحادثتان السابقتان فى العراق وخراسان ، وهذا يدل على جرأة مقاتل وجسارته ، وأن هذا النوع من الرجال لا يعجب أهل الحجاز ، لاتباعهم للأثر ، وتوقفهم عند النصوص . ولا يرضى أهل الشام وفيهم الأوزاعى « الذى جمع العبادة والعلم والقول الحق » .

وله مذهب فى الفقه وبعد أميل الى مدرسة الحديث منه الى مدرسة الرأى . وقد نقلت عنه أقوال فى ذم أهل العراق ورأيهم (٧٤) . كما كان الأوزاعى يكره الكلام فى القدر وصفات الله ويعده ابتداعا (٧٥) .

---

(٦٨) تهذيب الكمال : المجلد العاشر مخطوط ، تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ .
(٦٩) تاريخ بغداد : ١٦٩/١٣ .
(٧٠) أحسن التقاسيم : ١١٣ .
(٧١) ابن دريد : الاشتقاق : تحقيق عبد السلام هارون ص ٥٠١ ــ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٨ .
(٧٢ ، ٧٣) تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط ، تاريخ بغداد : ١٦٦/١٣ .
(٧٤) انظرها فى الخطيب البغدادى ــ تاريخ بغداد ــ ترجمة أبى حنيفة .
(٧٥) أحمد أمين : ضحى الاسلام : ١٠٠/٢ .

فلا عجب أن كره الأوزاعي (٧٦) وجود مقاتل في الشام ، وأن أخرجه بأسئلته حتى خرج منه ·

واذا كان مقاتل لم يوفق فى مكة ولا فى بيروت ـ فان حياته فى خراسان وفى العراق كانت أحسن حالا ، ففى هذه البلاد ملل ونحل ، وآراء وأفكار ، فمن اليسير عليها قبول آراء مقاتل ·

ولذلك قالوا : (من أراد المناسك فعليه بأهل مكة ، ومن أراد مواقيت الصلاة فعليه بأهل المدينة ، ومن أراد السير فعليه بأهل الشام ، ومن أراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه بأهل العراق) (٧٧) ·

لقد اتسع العراق لكثير من الفرق والنحل فى القديم والحديث ، ففى ربوعه كان الشيعة معتدلوهم وغلاتهم ، وفيه كان المعتزلة والجهمية والقدرية والمرجئة وغيرهم ·

بل كان العراق من قديم الزمن محلا للنزعات العقلية والمتضاربة ·

ولقد قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة فى صدد بيان السبب فى منشأ الفرق الغالية من الشيعة فى العراق ما نصه : « ومما ينقدح لى فى الفرق بين هؤلاء القوم (الروافض) وبين الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء من العراق ، وساكنى الكوفة ، وطينة العراق مازالت تنبت أرباب الأهواء ، وأصحاب النحل العجيبة ، والمذاهب البديعة ، وأهل هذا الاقليم أهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد وشبه معترضة المذاهب ، وقد كان منهم فى أيام الاكاسرة مثل مانى وديصان ومزدك ، وغيرهم ، وليست طينة الحجاز هذه الطينة ، ولا أذهان أهل الحجاز هذه الأذهان » (٧٨) ·

« وترى أن العراق كان مزدحم الآراء فى المعتقدات ، فى الاسلام وفى القديم ، وذلك لأنه كان يسكنه منذ القدم عدة طوائف من نحل مختلفة ، والمذاهب التى نشأت به فى القديم يبدو فيها اختلاط العقائد المتضاربة ، فالديصانية والمانوية ليست الا مزجا لتنويه المجوس بالمبادىء النصرانية ، وهكذا ترى فيه مما ظهر من النحل المختلفة ، وفى استنباط ، عقيدة من عقيدتين أو عدة عقائد » (٧٩) ·

---

(٧٦) الأوزاعي ـ هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، عربى يمنى ولد سنة ٨٨ ببعلبك وذهب الى اليمامة وسمع من شيوخها ورحل الى مكة واخذ العلم عن عطاء بن أبى رباح وابن شهاب الزهرى ، ورحل الى البصرة وسمع من شيوخها ثم نزل دمشق ثم بيرو تومات بها سنة ١٥٧ هـ · وقد التقى بمقاتل فى مسجد بيروت (ضحى الاسلام : ٢/٩٨ ، تاريخ بغداد : ١٣/١٦٦) ·

(٧٧) احمد امين : ضحى الاسلام ٢/٨٤ ، الطبعة السادسة ·

(٧٨) انظر محمد ابو زهرة : (أبو حنيفة) : ٨٢ ·

(٧٩) محمد أبو زهرة : (أبو حنيفة) : ٨٢ ـ ٨٣ ·

هذا هو العراق الذى اقام فيه مقاتل الشطر الأخير من حياته ، واستطاع ان يقول (ان الله لحم ودم ٠٠) ان صدقت نسبتها اليه ، كما استطاع أن يبالغ في اثبات الصفات لله ، وأن يميل الى الشيعة ويقول بالارجاء ٠

واستطاع مقاتل أن يملى تفسيره للقرآن الكريم ، وأن يجد سبيله الى حلقات العلم فى بغداد وغيرها من مدن العراق ٠

ومن المصادفات أنى كتبت هذه السطور فى العراق الشقيق ، ولا يزال للآن ينبت أرباب الأهواء والمذاهب المختلفة ، والنحل العجيبة ، والأفكار الغريبة ٠

● ● ●

الباب الثانى

مقاتل وعلم الحديث

١ ـ اتهام مقاتل .

٢ ـ كذب مقاتل .

٣ ـ الأدلة على كذب مقاتل .

٤ ـ مقاتل المدلس .

٥ ـ رجال روى عنهم .

٦ ـ رجال أخذوا عنه .

٧ ـ الرواية عن مقاتل .

٨ ـ الثناء على مقاتل ، تقويم هذا الثناء .

١ ـ اتهام مقاتل

جرح رجال الحديث مقاتلا واتهموه بالكذب والوضع :

قال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء ، ليس بثقة ·

وقال محمد بن سعد : أصحاب الحديث ينقون حديثه وينكرونه ·

وقال البخارى : منكر الحديث سكتوا عنه ·

وقال عنه أيضا : « لا شيء البتة » ·

وقال النسائى : كذاب ·

وقال النسائى أيضا : الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة : ابراهيم بن أبى يحيى بالمدينة ، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد (ويعرف بالمصلوب) بالشام ·

وقال أبو حاتم بن حيان : كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم ، وكان مشبها يشبه الرب عز وجل بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث ·

وقال زكريا بن يحيى الساجى : قالوا : كان كذابا متروك الحديث ·

وقال أبو أحمد بن عدى : عامة حديثه مما لا يتابع عليه ، على أن كثيرا من الثقات والمعروفين قد حدث عنه ومع ضعفه يكتب حديثه (١) ·

٢ ـ كذب مقاتل

مما سبق ترى أن رجال الحديث أسقطوا مقاتلا المحدث وحكموا عليه باقسى أنواع الحكم · وهو الكذب ·

قال الخطيب البغدادى : أعلى العبارات فى التعديل والتجريح أن يقال « حجة » أو « ثقة » ، وأدناها أن يقال « كذاب » (٢) ·

---

(١) هذه الأقوال كلها فى تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط ، وقارن بتهذيب التهذيب : ٢٨٤/١٠ ، وتاريخ بغداد : ١٦٠/١٣ ، ومعنى يكتب حديثه اى ليعرف الناس انه حديث ضعيف او ليتقوه ·

(٢) الحافظ ابن كثير : الباعث الحثيث : ١٠٥ ، تحقيق احمد شاكر ط ٣ ·

أما قول البخارى عن مقاتل « منكر الحديث سكتوا عنه » فان مدلولها ـ اتهام مقاتل بالكذب وانه لا تحل الرواية عنه .

« فان البخارى اذا قال فى الرجل سكتوا عنه أو فيه نظر فانه يكون فى أدنى المنازل وأردئها عنده ، ولكنه لطيف العبارة فى التجريح » (٣) .

وكذلك قوله منكر الحديث ، فانه يريد به الكذابين ، ففى الميزان للذهبى « نقل ابن اليقظان أن البخارى قال : كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه » (٤) .

٣ ـ الأدلة على كذب مقاتل

ان تاريخ مقاتل حافل بأدلة هذا الاتهام .

فقد مر علينا انه حاول أن يتقرب الى الخلفاء العباسيين بوضع الأحاديث .

حكى أبو عبيد الله وزير المهدى قال : « قال لى المهدى : ألا ترى الام يقول لى هذا ـ يعنى مقاتلا ـ ؟ قال : اذا شئت وضعت لك أحاديث فى العباس قلت لا حاجة لى فيها » (٥) .

وقال البخارى قال ابن عيينة سمعت مقاتلا يقول ان لم يخرج الدجال الأكبر سنة خمسين ومائة فاعلموا أنى كذاب (٦) .

ولما لم يخرج الدجال تحقق الجواب وهو كذب مقاتل .

وحكى أبو عبيد وزير المهدى قال : قال لى أمير المؤمنين المهدى لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين أبى جعفر فقال : لا يكبر عليك فانه كان يقول انظر ما تحب أن أحدثه فيك حتى أحدثه (٧) .

وقال العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه : سألت مقاتل بن سليمان عن أشياء فكان يحدثنى بأحاديث كل واحد ينقض الآخر فقلت بأيها آخذ ؟ قال : بأيها شئت (٨) .

---

(٣) المرجع السابق : ١٠٦ .

(٤) ج ١ ص ٥ ، وانظر الباعث : ١٠٦ هامش .

(٥) ابن كثير ـ اختصار علوم الحديث تحقيق احمد شاكر ط ٢ : ٨٦ هامش ، تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ ، تاريخ بغداد : ١٦٧/١٣ .

(٦) تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ .

(٧) تهذيب الكمال المجلد العاشر : (مقاتل بن سليمان) .

(٨) تهذيب الكمال : المجلد العاشر : ترجمة مقاتل بن سليمان ، مخطوط بدار الكتب المصرية .

وقال عبد الله بن أبى القاضى الخوارزمى : سمعت اسحق بن ابراهيم الحنظلى يقول : « أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير - يعنى فى البدعة والكذب - جهم بن صفوان ، وعمرو بن صبيح ، ومقاتل بن سليمان » (٩) .

وقال أبو اسماعيل الترمذى عن عبد العزيز الأويسى : حدثنا مالك أنه بلغه أن مقاتلا جاءه انسان فقال له : ان انسانا سالنى ما لون كلب أصحاب الكهف فلم أدر ما أقول له قال له مقاتل : الا قلت هو أبقع فلو قلته لم تجد أحدا يرد عليك قولك . قال أبو اسماعيل وسمعت نعيم بن حماد يقول : أول ماظهر من مقاتل من الكذب هذا . قال للرجل يا مائق لو قلت أصفر أو كذا أو كذا من كان يرد عليك ؟ .

يتضح لنا أن مقاتلا ليس كذابا فقط ، بل هو صاحب مدرسة فى تعليم الكذب فهو يلقن من ساله عن لون كلب أصحاب الكهف أن يقول أصفر أو كذا أو كذا ، اى يلقنه طريقة الكذب والاختلاق وعدم التثبت .

بينما كان الأئمة يعلمون تلاميذهم التثبت .

قال مالك ينبغى أن يورث العالم جلساءه قول لا أدرى حتى يكون ذلك أصلا فى أيديهم يفزعون اليه ، فاذا سئل أحدهم عما لا يدرى قال لا أدرى .

وقد عاتب الله موسى حين ظن أنه أعلم الناس ، فامره أن يسير الى العبد الصالح، ليعلم أنه (فوق كل ذى علم عليم) .

فاذا كان أول ماظهر عن مقاتل من الكذب هو تلقينه للسائل أن يخترع لونا لكلب أهل الكهف . فان هذا لم يكن آخر ماعلم عن مقاتل من الكذب فقد عرف عنه الكذب فى أكثر من موضع . قال فى التدريب :« فان الله تعالى أجرى العادة أنه لا يفضح أحدا من أول مرة ، فالظاهر تكرر ذلك منه (١٠) » .

قال على بن خشرم عن وكيع بن الجراح : أردنا أن نرحل الى مقاتل بن سليمان فقدم علينا فاتيناه فوجدناه كذابا فلم نكتب عنه (١١) .

٤ - مقاتل المدلس

اذا ثبت على مقاتل الكذب كان هينا ثبوت التدليس ، فالتدليس أخف من الكذب .

---

(٩) المرجع السابق .
(١٠) الباعث الحثيث : ١٠٢ هامش .
(١١) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر : ترجمة مقاتل بن سليمان مخطوط .

والتدليس قسمان :

احدهما أن يروى عمن لقيه ما لم يسمعه ، أو يروى عمن عاصره ولم يلقه موهما أنه سمع منه (١٢) .

فمن الأول رواية مقاتل عن الكلبى مالم يسمعه منه .

ومن الثانى رواية مقاتل عن مجاهد مع أنه لم يلق مجاهدا .

وأما القسم الثانى من التدليس : فهو الاتيان باسم الشيخ أو كنيته على خلاف المشهور به تعمية لأمره وتوعيرا للوقوف على حاله (١٣) .

وقد أكثر مقاتل من التدليس ، فادعى أنه سمع من الضحاك ولم يسمع منه ، وادعى أن الباب كان يغلق عليه مع الضحاك ، وهو يقصد باب المدينة أو باب المقابر .

قال عبد الرازق : سمعت ابن عيينة يقول قلت لمقاتل تحدث عن الضحاك وزعموا أنك لم تسمع منه ؟

قال : كان يغلق على وعليه الباب .

قال ابن عيينة : قلت فى نفسى أجل باب المدينة (١٤) .

وقال عبد الرزاق : كنا عند مقاتل بن سليمان ، فمر سفيان الثورى فقام الناس عنه فاستحييت فجلست عنده فقلت : قال ابن عيينة : انك تحدث عن الضحاك وهم يقولون انك لم تسمع منه ! قال : لقد كان يغلق على وعليه باب .

قال عبد الرزاق ، فقلت فى نفسى : أجل باب المدينة (١٥) .

وقال سفيان بن عيينة كنا عند مقاتل بن سليمان فقيل له سمعت من الضحاك ؟ قال : ربما اغلق على وعليه باب . قال سفيان ينبغى أن يكون أغلق عليهما باب المدينة. وفى رواية قال سفيان قلت فى نفسى كان يغلق عليه وعلى الضحاك باب المقابر وهو على ظهر الأرض فى تلك المدينة .

فمقاتل يدعى أنه سمع من الضحاك وان الباب أغلق عليهما .

ولكن الرواة ينفون هذا ويذكرون ان مقاتلا لم يلق الضحاك ، بل ذهب جويبر ابن سعيد الى أن الضحاك مات ومقاتل صبى صغير (١٦) .

وذهب ابراهيم الحربى الى أن الضحاك مات قبل ان يولد مقاتل بأربع سنين (١٧) .

---

(١٢) كان يقول « عن فلان او قال فلان » او نحو ذلك فاما اذا صرح بالسماع أو التحديث ولم يكن قد سمعه من شيخه لم يكن مدلسا ، بل كان كذابا فاسقا . (ابن كثير اختصار علوم الحديث : ٥٣) .

(١٣) ابن كثير : اختصار علوم الحديث : ٥٣ ، تحقيق أحمد شاكر .

(١٤ ، ١٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، وتاريخ بغداد : ١٣/١٦٥ .

(١٦ ، ١٧) : انظر ذلك فى تهذيب الكمال المجلد العاشر .

وقد ناقشنا عددا من هذه الآراء عند تحديد السنة التى ولد فيها مقاتل .

ورغم أن الرواة ضعفوا جويبر ، وأن رواية ابراهيم الحربى مرفوضة لمخالفتها للواقع ، الا أن عبد الرزاق بن همام المحدث المفسر الثقة أخبرنا أن الضحاك لم يلق مقاتلا (١٨) .

وروى عن ابن عيينة ذلك ، وأول اغلاق الباب على مقاتل والضحاك بأنه باب المدينة أو باب المقابر .

فاذا اغلق باب المدينة على مقاتل والضحاك ومقاتل بين الأحياء والضحاك بين الأموات ـ كان هذا هو التعريض الذى عرض به مقاتل ، وهو تدليس عند أئمة الحديث .

وهناك تدليس أقرب الى الكذب أثر عن مقاتل من ذلك أنه كان يحدث الناس عن الكلبى فقال : أخبرنى أبو النضر يعنى الكلبى .

فمر به الكلبى فدنا منه وقال : يا أبا الحسن أنا الكلبى وما حدثت بهذا الحديث قط . فقال : اسكت يا أبا النضر ، فان تزيين الحديث لنا انما هو بالرجال (١٩) .

وكان مقاتل يسأل عن الحديث فيقول أخبرنى به أبو جعفر ـ أو فلان ـ وبعد أيام يسأل عنه فيقول أخبرنى به الضحاك ، فاذا سئل عنه بعد ذلك قال أخبرنى به عطاء (٢٠) .

وقال عبد الصمد بن عبد الوارث قدم علينا مقاتل بن سليمان فجعل يحدثنا عن عطاء ، ثم حدثنا بتلك الأحاديث عن الضحاك ، ثم حدثنا بها عن عمرو بن شعيب ، فقلنا ممن سمعتها ؟ قال : منهم كلهم . ثم قال : لا والله لا أدرى ممن سمعتها . قال : ولم يكن بشىء (٢١) .

وازاء ما نقلنا عن مقاتل ، وما هو شبيه به مما نجده فى كتب التراجم (٢٢) ، نرى أن مقاتلا المحدث ساقط القيمة ، متروك الحديث ، رغم علمه الواسع ، وثناء الأئمة عليه فى التفسير .

قال أبو بكر الأثرم : سمعت أبا عبد الله (أحمد بن حنبل) يسأل عن مقاتل ابن سليمان فقال : (كانت له كتب ، ينظر فيه ، الا أنى أرى أنه كان له علم بالقرآن (٢٣) .

وقال صالح بن أحمد بن حنبل : (قال أبى : ما يعجبنى أن أروى عنه شيئا) (٢٤) .

---

(١٨) تاريخ بغداد : ١٣/١٦٥ .

(١٩) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل ، تاريخ بغداد : ١٣/١٦٣ .

(٢٠) تاريخ بغداد : ١٣/١٦٥ .

(٢١) تهذيب التهذيب : ١٠/٢٨٣ .

(٢٢) تهذيب التهذيب : ١٠/٢٧٩ ، تاريخ بغداد : ١٣/١٦٣ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل .

(٢٣ ، ٢٤) مع بعضها فى تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل .

٥ ـ رجال روى عنهم

روى مقاتل عن ثابت البناني (٢٥) ، وسعيد المقبري (٢٦) ، وعطاء بن أبي رباح (٢٧) ، وعطية بن سعد العوفي (٢٨) ، وعمرو بن شعيب (٢٩) ، وابن شهاب الزهري (٣٠) ، ونافع مولى ابن عمر (٣١) ، وزيد بن أسلم (٣٢) ، وشرحبيل بن سعد مولى الأنصار ، وعبد الله بن بريدة ، وعبد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك ، ومحمد ابن سيرين (٣٣) ، وأبي اسحاق السبيعي ، وأبي الزبير المكي ٠

وقد ادعى مقاتل أنه روى عن مجاهد بن جبر المكي (٣٤) ، ولكن ابراهيم الحربي أنكر ذلك وقال : (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا ولم يلقه) ٠

---

(٢٥) هو ثابت بن أسلم البناني . وبنانة من قريش ، وهم رهط بني سعيد بن لؤي ، وكانت بنانة امهم فنسبوا اليها ٠ وكان ثابت من انفسهم ويكنى ابا محمد ، وكان من سادات التابعين علما وفضلا ، وعبادة ونبلا ، وكان من خواص انس ، وروى عن غيره من الصحابة ٠ توفي سنة ١٢٣هـ ٠

(٢٦) هو أبو سعيد سعيد بن أبي سعيد المقبري المحدث المكثر عن أبي هريرة ، وروى عن سعد ابن أبي وقاص ٠ قال ابن سعد ثقة لكن اختلط قبل موته بأربع سنين ٠ قال الذهبي في العبر : قلت ما سمع منه ثقة قبل اختلاطه ٠ توفي سنة ١٢٥هـ ٠

(٢٧) هو عطاء بن أسلم ، تابعي من اجلاء الفقهاء ، ولد في « جند » باليمن ونشأ في مكة ، فكان مفتي أهلها ومحدثهم ٠ قال ابن سعد : انتهت اليه الفتوى بمكة ٠ وقال ابو حنيفة : ما لقيت افضل من عطاء ٠ وقال ابن عباس وقد سئل عن شيء : يا أهل مكة تجتمعون علي وعنـــدكم عطـاء ؟ ، قيل انه حج أكثر من سبعين حجة توفي سنة ١٤٤هـ ٠

(٢٨) هو عطية بن سعد العوفي الكوفي ، روى عن ابي هريرة وطائفة ، ضربه الحجاج اربعمـــائة سوط على أن يشتم عليا فلم يفعل ، قال الذهبي : وهو ضعيف الحديث ، توفي عام ١١١هـ ٠

(٢٩) هو عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص نزيل الطائف وثقة النسائي وحقق البخاري سماعه من جده عبد الله ، توفي عام ١١٨هـ ٠

(٣٠) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ، القرشي المدني ، تابعي جليل ، وامام علم ، كان عالم الحجاز والشام ، وكان آية في الحفظ ، حتى أنه قال ما استودعت قلبي شيئا فنسيته ، وقال الليث بن سعد : ما رايت عالما قط أجمع من ابن شهاب ، وقال مالك : لم يـكن في الناس له نظير توفي عام ١٢٤هـ ٠

(٣١) هو نافع المدني ابو عبد الله من ائمة التابعين بالمدينة كان علامة متفقها على رياسته ، كثير الرواية للحديث ، ثقة ، وهو ديلمي الأصل مجهول النسب ، أصابه عبد الله بن عمر صغيرا في بعض مغازيه ، ونشأ بالمدينة ٠ وأرسله عمر بن عبد العزيز الى مصر ليعلم أهلها السنن ، توفي عام ١٢٠هـ ٠

(٣٢) زيد بن أسلم المدني ، كان ابوه مولى عمر بن الخطاب ، اخذ العلم عن أبيــه وعن عبد الله ابن عمر ، وعائشة ، توفي سنة ١٣٦ هـ ٠

(٣٣) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري ، أحد فقهاء البصرة ، توفي ســــنة ١١٠ (ابن خلكان ١ : ٣٥٤) ٠

(٣٤) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي مولى السائب بن ابي السائب ولد سنة ٢١هـ وتوفي وهو ساجد سنة ١٠٢هـ ، كان من تلاميذ ابن عباس وام سلمة وأبي هريرة وجابر ، ومن تلاميذه عكرمة وعطاء وقتادة والحكم بن عتيبة ، وايوب ، وثقه ابن معين وابو زرعة ٠

« قال ابراهيم : وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع ولو أن رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة ـ كان يحسن أن يفسر عليه ٠

« قال ابراهيم : لم أدخل فى تفسيرى منه شيئا ٠

قال ابراهيم : « تفسير الكلبى مثل تفسير مقاتل سواء » (٣٥) ٠

وقد مرت بنا دعوى مقاتل انه لقى الضحاك (٣٦) وسمع منه ، وأنه كان يغلق عليهما باب ! ٠

وأن ابن عيينة (٣٧) أول الباب الذى كان يغلق عليهما بباب المدينة أو باب المقابر ، ومقاتل على ظهر الأرض فى تلك المدينة والضحاك بين الأموات ، كما أن جويبر ابن سعيد أقسم أن الضحاك مات ومقاتل صبى صغير ٠

ويرى ابراهيم الحربى أن الضحاك قد مات قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين ٠

٦ ـ رجال أخذوا عنه

أما الذين رووا عن مقاتل ، فمن بينهم اسماعيل بن عياش (٣٨) ، وسعد بن الصلت (٣٩) ، وسفيان بن عيينة (٤٠) ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربى (٤١) ٠

---

(٣٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ٠

(٣٦) الضحاك بن مزاحم الهلالى ، وثقه الامام أحمد وغيره ٠ كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبى وكان يركب حمارا ويدور عليهم اذا عيى ، توفى بخراسان سنة ١٠٢هـ (شذرات الذهب : ١/١٢٥) ٠

(٣٧) هو سفيان بن عيينة الأعور الكوفى ، أحد أئمة الاسلام ، أخذ عن عمرو بن دينار والزهرى وزيد بن أسلم . وعنه أحمد وابن راهويه وابن معين وابن المدائنى ٠ قال ابن وهب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة ٠ وقال الشافعى : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز ٠ ولد سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨هـ ٠

(٣٨) هو أبو عتبة اسماعيل بن عياش العنسى ، محدث الشام ، ومفتى أهل حمص ، روى عن شرحبيل بن مسلم ، ومحمد بن زياد الالهانى ، وخلق من التابعين بالشام والحرمين ٠ قال ابن معين : هو ثقة فى الشاميين وقال يزيد بن هارون : ما لقيت شاميا ولا عراقيا أحفظ منه ٠ كان يحفظ نحوا من عشرين ألف حديث ٠ توفى سنة ١٨١هـ عن بضع وسبعين سنة ومناقبه كثيرة ٠

(٣٩) هو سعد بن الصلت الكوفى قاضى شيراز ومحدثها ، روى عن الأعمش وطبقته ، وكان حافظا ، توفى سنة ١٩٦هـ ٠

(٤٠) سبقت ترجمته قبل قليل هامش (٣٧) : ٤٩ ٠

(٤١) هو الحافظ : عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، روى عن عبد الله بن عمير ، وخلق ، قال وكيع ما كان أحفظه للطوال ، توفى بالكوفة سنة ١٩٥هـ ٠

وعبد الرزاق بن همام (٤٢) ، والوليد بن مسلم (٤٣) ، وأبو نصير سعدال ، وابن سعيد البلخي ، وأبو حيوة شريح بن بريد الحمصي ، وأبو نصر منصـــور بن عبد الحميد الباوردي ، وأبو الجنيد الضرير ، وأبو يحيى الحماني · وبقية بن الوليد وشبابة بن سوار ، وعماد بن قيراط النيسابوري ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن سليمان (ابن أبي الجوب) ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وعتاب بن محمد بن شوذب ، وعلي بن الجعد ، وعيسى بن أبي فاطمة (وهو ابن صبيح) ، وعيسى بن يونس ، وحرمي بن عمارة بن أبي حنيفة ، وحماد بن محمد النواري ، وحمزة بن زناد الطوسي ، نصر بن حماد الوراق ، ويحيى بن شبل ، ويوسف بن خالد السمتي ، والوليد بن مرثد البيروتي (٤٤) ·

٧ ـ الرواية عن مقاتل

اتهم مقاتل بالكذب والتدليس . بل أن خارجة بن مصعب اعتبره فاسقا فاجرا قال أبو معاذ النحوي سمعت خارجة بن مصعب يقول كان جهم ومقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرين · قال وسمعت خارجة يقول لم أستحل دم يهودي ولا ذمي · ولو قدرت على مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني فيه أحد لقتلته (٤٥) ·

ولهذه الأسباب امتنع أئمة الحديث وأفاضل رجاله عن الرواية عن مقاتل لعدم أهليته للرواية عنه ·

---

(٤٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ، أحد الأئمة الأعلام الحفاظ ، أخذ عنه ابن جريج ، وهشام بن حسان ، وثور بن يزيد ومعمر ومالك ، ورحل اليه ائمة المسلمين وثقاتهم واخذوا عنه · قال الامام احمد : « لم اسمع منه شيئا ، لكنه رجل يعجبه اخبار الناس » ولد ســـنة ١٢٦ وتوفي سنة ٢١١هـ ·

(ابن تيمية : مقدمة في أصول التفسير ، تحقيق محب الدين الخطيب : ٣٣ هامش) ·

وقد مر في الكلام على « مقاتل المحدث » ان عبد الرزاق بن همام يجلس اليه ، وقد مر سفيان الثوري فقام الناس عن مقاتل غير ان عبد الرزاق استحى ان يقوم عنه · (تهذيب الكمال ، المجـــلد العاشر ، ترجمة مقاتل · تاريخ بغداد : ١٣/١٦٥) ·

(٤٣) هو أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقي ، محدث الشام · أخذ العلم عن محمد بن عجلان القرشي ، وهشام بن حسان ، وثور بن يزيد ، والأوزاعي · وهو من شيوخ الامام أحمد واســـحاق وابن المديني وأبي خيثمة ، صنف كتبا كثيرة بلغت سبعين كتابا ، كان واسع العلم صندوقا من الاثبات ، توفي سنة ١٩٥هـ وله ثلاث وسبعون سنة ·

(٤٤) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل (مخطوط) ، الذهبي : ميزان الاعتدال : ٣/١٩٦ · الذهبي : سير أعلام النبلاء (مصور) : ٦/١ ص ٦٥ : تهـذيب التهذيب ١٠/٢٧٩ ، تاريخ بغـــداد ١٦٠/١٣ ·

(٤٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل (مخطوط) ·

قال وكيع بن الجراح مقاتل بن سليمان كذاب ليس حديثه بشيء . وسئل وكيع عن مقاتل فقال قد سمعنا منه فالله المستعان .

وقال رافع بن أشرس سمعت وكيعا يقول سمعت من مقاتل ، ولو كان أهلا أن يروى عنه لروينا عنه (٤٦) .

على أن ارتفاع منزلة مقاتل بين المفسرين والثناء عليه في التفسير « قد جعل كثيرا من الثقات والمعروفين يحدث عن مقاتل » (٤٧) .

وقد تتبعت الأحاديث التي رواها مقاتل في تفسيره ، فوجدت أن أكثرها قد ورد في الصحيح أو في كتب السنن .

ولست أريد أن أرفع مقاتلا الى درجة الثقة ، وانما أريد أن أثبت أن مقاتلا وان عرف عنه الكذب في الحديث ، الا أن كذبه لم ينتقل الى تفسيره . وان وجدنا بعض الضعف في الأحاديث التي وردت في تفسير مقاتل فبنسبة نادرة (٤٨) .

وهذا يجعلنا نحتاط في جميع أحاديثه ونقارنها ولا نقبلها الا اذا وردت من طريق آخر صحيح .

٨ ـ الثناء على مقاتل ، تقويم هذا الثناء

قد اثنى بعض الثقات على مقاتل ورفعوا منزلته :

فالامام الشافعي يقول من أراد أن يتبحر في تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل ابن سليمان .

وعن سفيان بن عيينة سمعت مشعرا يقول لحماد بن عمرو كيف رأيت الرجل يعني مقاتلا : قال : ان كان ما يجيء به علما فما أعلمه .

وقال عبد الله بن المبارك ـ حين رأى تفسير مقاتل ـ ياله من علم لو كان له اسناد .

وقال عباد بن كثير ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من مقاتل .

وقال حماد بن أبي حنيفة مقاتل اعلم بالتفسير من الكلبي .

وقال بقية : كنت كثيرا أسمع شعبة وهو يسأل عن مقاتل بن سليمان فما سمعته قط ذكره الا بخير .

(٤٦ ، ٤٧) المرجع السابق .

(٤٨) انظر موضوع « منهج مقاتل في اسباب النزول » في هذا الكتاب : ١٢٣ ـ ١٢٧ .

وقال على بن الحسين بن واقد المروزى عن عبد المجيد من أهل مرو ، سألت مقاتل بن حيان فقلت : يا أبا بسطام أأنت أعلم أم مقاتل بن سليمان ؟ قال ما وجدت علم مقاتل فى علم الناس الا كالبحر الأخضر فى سائر البحور ٠

وقال على بن الحسين بن واقد أيضا سمعت أبا نصير يقول صحبت مقاتل ابن سليمان ، ثلاث عشرة سنة فما رأيته يلبس قميصا قط الا لبس تحته صوفا (٤٩) ٠

ونلاحظ أن الثناء على مقاتل يتجه الى تفسيره للقرآن الكريم ، وأحيانا الى علمه وشخصه ٠ أما فى الحديث فمقاتل متهم غير موثوق به عند أئمة الحديث ، رغم أنه قد مر بنا ثناء بعض الأئمة على مقاتل ، كالامام الشافعى وعباد بن كثير ، وحماد بن أبى حنيفة ، وشعبة ، ومقاتل بن حيان ، وغيرهم ٠

غير أن هذا الثناء على مقاتل ليس معناه توثيق مقاتل ، بل هو مدح لعلمه ولشخصه من غير توثيق له ــ وهناك فرق بين مدحهم للشخص وقولهم انه ثقة ٠

أما أئمة الحديث ونقاده ، فقد اتهموا مقاتلا بالكذب ، ومنهم يحيى بن معين ، ومحمد بن سعد ، والبخارى ، والنسائى ، وابن حبان (٥٠) ٠

ونخلص من هذا الى أن بعض الأئمة أثنى على مقاتل ، وبعضهم جرحه ولم يوثقه ٠

والقاعدة فى علوم الحديث أنه اذا اجتمع فى الراوى جرح مبين السبب وتعديل ــ فالجرح مقدم على التعديل وان كثر عدد المعدلين ؛ لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل (٥١) ٠

ونحب أن نعيد الى الأذهان هنا أن اتهام مقاتل بالكذب والتدليس قد بنى على قوله لمن سئل عن لون كلب أصحاب الكهف : (هلا قلت : هو أبقع) فكان هذا أول ما علم عن مقاتل ٠

بيد أن هذا لا يمنعنا أن نستفيد بما خلفه من تراث فى التفسير النقلى والعقلى ، شريطة أن نكون حذرين فى قبول الأحاديث التى يوردها ، فلا نقبلها الا اذا وردت من طريق آخر صحيح ٠

---

(٤٩) تجد هذه الأقوال كلها فى ترجمة مقاتل ، بالمجلد العاشر ، من تهذيب الكمال ٠

(٥٠) انظر تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل . أو انظر فيما سبق (مقاتل وعلم الحديث) : ٤١ ــ ٥١ ٠

(٥١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، تاليف أحمد شاكر الطبعة الثالثة : ٩٦ هامش ، نقلا عن السيوطى فى التدريب ، وهناك آراء أخرى فى هذا الموضوع ٠

أما الجانب العقلى فى تفسيره فهو فيه بحر زاخر ، وهو فيه سابق غير مسبوق ، بشهادة الامام الشافعى له ..

ولو أهملنا تفسير مقاتل فاننا بذلك نهمل جانبا مهمـا من تراثنا الفكـرى والحضارى ، بل نهمل أول نتاج للتفسير العقلى ، فى وقت تتسابق فيه الأمم الى الاعتزاز بماضيها ، والى احياء تراثها .

●●●

الباب الثالث

مقاتل وعلم التفسير

١ ـ تفسير مقاتل جمع بين المأثور والمعقول .

٢ ـ هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله ؟

٣ ـ أول من دون التفسير .

٤ ـ أيهما أسبق مقاتل أو ابن جريج ؟

٥ ـ مؤلفات مقاتل فى التفسير وعلوم القرآن .

- ١ -
تفسير مقاتل يجمع بين المأثور والمعقول

رأينا في التمهيد كيف بدأ التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة ، وكيف دخل فيه بعد ذلك شيء من الرأى أخذ يزيد على مر الزمن حتى صار قسما مستقلا أو كاد ، ونتناول الآن موقف مقاتل من التفسير بين الرواية والرأى ، وأول ما يسترعى الانتباه في مقاتل بوصفه مفسرا أنه كان يفسر الآية بعقلية ألمعية جعلت الامام الشافعى يقول : من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل ٠

وتفسير مقاتل يتميز بالبساطة والسهولة ، والاحاطة التامة بمعانى الآيات ونظائرها فى القرآن ، وما يتعلق بها فى السنة ٠ انه أشبه بالسهل الممتنع ٠

وفي رأيي أن تفسير مقاتل لانظير له في بابه ، من جهة الاحاطة بالمعنى فى عبارة سهلة محدودة ، ثم اختيار أقوى الآراء فى الآية وأولاها بدون سرد للخلاف ٠

ورغم مرور أكثر من ألف ومائة سنة على هذاالتفسير ـ فانك تحس وأنت تقرؤه أنه كتب لأوساط الناس فى هذه الأيام ٠

أحاط مقاتل بالقرآن احاطة تامة ، ويظهر ذلك فى كليات مقاتل ٠

فيقول كل شيء فى القرآن (الاتراب) يعنى مستويات فى الملاذ بنات ثلاث وثلاثين ٠

وكل شيء فى القرآن (الأجداث) يعنى القبور ٠

و (آلاء الله) يعنى نعماء الله ٠

وقد أحصيت له اثنتين وثلاثين من هذه الكليات ٠

ويقول كل شيء فى القرآن (بحمد ربهم) يعنى بأمر ربهم ٠ وله عشر كليات على حرف الباء ٠

وكل شيء فى القرآن (تالله) يعنى والله ٠

وفى تفسيره خمس من هذه الكليات على حرف التاء ٠

وكل شيء فى القرآن (الجحيم) يعنى ماعظم من النار ٠

وفى تفسيره خمس من الكليات على حرف الجيم ٠

وكل شيء في القرآن (خاسئا) يعني صاغرا .

وفي تفسيره سبع كليات على حرف الخاء .

وكل شيء في القرآن (دار البوار) و (قوما بورا) و (تجارة لن تبور) يعني به الهلاك .

وفي تفسيره ست كليات على حرف الدال .

الى غير ذلك من الكليات الأخرى التي احصاها مقاتل فبلغت مائتين وثماني وأربعين كلية في القرآن الكريم (١) .

واحاطة مقاتل بكليات القرآن جعلت تفسيره يمتاز بهذه الخاصة وهي تفسير القرآن بالقرآن ، فهو يورد عند تفسيره للآية ما يتعلق بها وما يكمل معناها .

ومن ذلك ايراده للآيات التي يوهم ظاهرها التناقض كالآية السابعة من سورة هود التي تفيد أن خلق العرش كان قبل خلق السموات والأرض .

مع الآية ٥٤ من سورة الأعراف التي تفيد أن خلق العرش كان بعد خلق السموات والأرض .

---

(١) منها ثلاث على حرف الذال . مثل وكل شيء في القرآن (ذات بهجة) يعني ذات حسن .
ومنها ست على حرف الراء مثل : وكل شيء في القرآن (رحيق) يعني الخمر .
ومنها ثلاث على حرف الزاي مثل : (زرابي) يعني الطنافس .
ومنها عشر على حرف السين مثل : (سفرة) يعني الكتبة (وسخريا) يعني استهزاء .
ومنها خمس للشين مثل : وكل شيء في القرآن (شططا) يعني جورا .
ومنها كليتان للصاد مثل : وكل شيء في القرآن (صاغرين) يعني مذلين .
ومنها أربع للطاء مثل : وكل شيء في (طبع) يعني ختم .
ومنها كليتان للظاء مثل : (ظل وجهه مسودا) يعني متغيرا .
ومنها ثمان للعين مثل : (عربا) يعني عاشقات لأزواجهن .
ومنها أربع عشرة كلية للغين مثل : (غل) يعني الغش .
ومنها تسع عشرة كلية للفاء مثل (فالق) يعني خالق .
ومنها تسع للقاف مثل : (في قلوبنا غلف) و (في أكنة) يعني على القلوب غطاء .
ومنها احدى عشر للكاف مثل : (كظيم) و (مكظوم) يعني مكروب .
ومنها احدى وعشرون كلية للام مثل : (لمزة) يعني الطعن على الانسان في الشيء بعينه .
ومنها عشرون للميم مثل : (المغفرة) يعني التجاوز .
ومنها ثمانية للنون مثل : (النكاح) يعني الزواج الا آية النساء (٦) (حتى اذا بلغوا النكاح) يعني الحلم .
ومنها كليتان للهاء مثل : (هماز) و (همزة) يعني المغتاب .
ومنها تسع وثلاثون كلية للواو مثل : (واردون) يعني داخلون .
ومنها خمس عشرة كلية الياء مثل : (يهرعون) يعني يسعون .

وكالآية ١١ من سورة فصلت التى تفيد أن خلق السماء كان بعد خلق الأرض ٠

مع الآية ٣٠ من سورة النازعات التى تفيد العكس : أى أن خلق الأرض كان بعد خلق السماء ٠

ويذهب مقاتل الى أن الله خلق العرش قبل خلق السموات والأرض ، وأن الله خلق السموات قبل خلق الأرض ٠

ثم أول الآيات التى يفيد ظاهرها غير ذلك (٢) ٠

كما يجمع مقاتل بين بعض الآيات جمعا عقليا سليما ، فقد ذكر القرآن أن الله خلق آدم من تراب ، ومن طين ، ومن حمأ مسنون ، ومن طين لازب ، ومن صلصال كالفخار ، ومن عجل ، ومن ماء مهين ٠

ويجمع مقاتل بينها بأنها دليل على تدرج الخلقة ٠

فقد بدأ خلق آدم من أديم الأرض وهو التراب ، ثم تحول التراب الى الطين ٠٠ وتحول الطين الى سلالة ، ثم تغيرت رائحة الطين فتحول الى حمأ مسنون ، ثم لصق فتحول الى طين لازب ، ثم صار له صوت كصوت الفخار ، ثم نفخ فيه الروح ، فاراد أن ينهض قبل أن تتم الروح فيه ، فذلك قوله خلق الانسان من عجل ٠

ثم جعل ذريته من النطفة التى تنسل من الانسان ، ومن الماء المهين وهو الضعيف (٣) ٠

حقا ان مقاتلا فسر القرآن بالقرآن على أوسع معنى لذلك المبدأ ، بما يشمل كليات القرآن ، والتوفيق بين المتشابه ، وتخريج ما يوهم التضاد ، وترتيب آيات الحياة والموت وما أشبهها حسب تدرجها وتسلسلها ٠ وفى ظنى أن مقاتلا كان سابقا فى كثير من هذه المعانى ٠

ان اختلاط العقل بالنقل يظهر واضحا فى تفسير مقاتل ، بل فى أغلب صفحاته ٠

فمن جهة النقل ـ يعتمد مقاتل فى تفسيره على جمع الآيات المتصلة بموضوع واحد ، ويورد الأحاديث المتعلقة بالآية بعد أن يحذف أسانيدها ، ولذلك اختلط الصحيح بالعليل فى تفسيره ، وظهرت فيه اسرائيليات أهل الكتاب بصورة واضحة ، خصوصا حول الأنبياء السابقين الذين عصم الله ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بأمر منهى عنه ٠

---

(٢) انظر الباب الرابع ، مقاتل وعلم الكلام : ٧٥ ـ ٩٥ وانظر تفسير مقاتل : ٢٢٨/٢ أ ، وانظر تحقيقى له : ٥٧٨/٤ ٠

(٣) التنبيه والرد للملطى ، تحقيق الكوثرى : ٧٠ ، تفسير مقاتل : ٩٦/١ ـ ٩٨ ٠

وتأثر مقاتل باسرائيليات اليهود فى تفسيره لآيات الأحزاب المتعلقة بزواج النبى من زينب بنت جحش ، فأعظم الفرية على رسول الله ، ومكن للمستشرقين أن ينقلوا هذا الكلام عنه وعن أمثاله ·

والاسرائيليات من أبرز العيوب فى تفسير مقاتل الى جوار حذف الأسانيد فى وقت مبكر كان الرواة يهتمون فيه كثيرا بالأسانيد ·

أما الجانب العقلى فى تفسير مقاتل فهو واضح ظاهر ، فأثر العقل المشرق يبدو فى كل صفحة من صفحاته تقريبا ، وقد ساعد مقاتلا على هذا ما تمتع به من موهبة وذكاء ومعرفة واسعة بكل ما يحتاج اليه المفسر لكتاب الله ·

فله معرفة واسعة باللغة ومفرداتها وتراكيبها ، والدلالة وتطورها ، والمشترك والمترادف ·· ومعرفة بالمعانى والبيان والبديع ، ومعرفة بالاجمال والتبيين ، والعموم والخصوص ، والاطلاق والتقييد ، ودلالة الأمر والنهى ·· الخ · ومعرفة بالعقائد والالهيات والنبوات وأحكامها ، ومعرفة بالقراءات والتجويد والنحو والشعر القديم ·

وبالجملة فقد استكمل مقاتل جميع العلوم التى يحتاج اليها المفسر واستطاع أن يستثمرها جميعا فى تفسيره ، ومع احاطة مقاتل بالكثير من العلوم والمعارف ، فان تفسيره لم يسلم من عيوب ظاهرة ، هى حذف الاسناد ، والتدليس فى الرواية ، ونقل علوم اليهود والنصارى الى تفسير القرآن ، وهى عيوب كبيرة أنقصت منزلة مقاتل ووضعت من قدره ·

والى جوار هذه العيوب التى لصقت بمقاتل ، نجد عبقرية تصل بصاحبها الى ادراك أسمى المعانى وأعلاها . وهو يفسر كتاب الله فى سهولة ويسر ، ولذا حظى تفسيره باعجاب المعجبين وثناء الأئمة الأعلام :

فشهادة الامام الشافعى لمقاتل بأن الناس عيال عليه فى التفسير ، شهادة لها قيمتها واعتبارها ، لصدورها عن الشافعى وهو من هو ·

كما أثر عن الامام أحمد بن حنبل أن لمقاتل علما بالقرآن ·

وأثر عن حماد بن أبى حنيفة أن مقاتلا أعلم بالتفسير من الكلبى ·

وأثر عن ابراهيم الحربى أن الحسد هو الذى حمل الناس على الطعن فى مقاتل ·

وقال عبد الله بن المبارك ـ وقد نظر فى تفسير مقاتل بن سليمان :

ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ، ياله من علم لو كان له اسناد ·

ولما سئل مقاتل بن حيان ـ وهو ثقة ـ أنت أعلم أو مقاتل بن سليمان ؟ قال : ما وجدت علم مقاتل فى علم الناس الا كالبحر الأخضر فى سائر البحور (٤) ·

---

(٤) تجد هذه الآثار كلها فى : تهذيب الكمال · المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ·

- ٢ -

هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله ؟

ذكرنا أن التفسير كان مقصورا على رواية ما أثر عن رسول الله وعن صحابته والتابعين ، وأن جمهور المفسرين لم يكن يزيد فى تفسيره عن المأثور ، أى أن التفسير كان لآيات ورد فى تفسيرها أثر ولم يكن تفسيرا لجميع القرآن ٠

ولا يعترض علينا بتنوير المقياس المنسوب الى ابن عباس ، فان هذه النسـبة مطعون فيها ٠

وقد جاء فى مقدمته انه برواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، وقد سبق ان هذه الطريق أوهى الطرق عن ابن عباس (٥) ، على أن الشافعى قال : (لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث) (٦) ٠

والذى لا شك فيه هو أن تفسير مقاتل أول تفسير كامل للقرآن وصل الينا ٠

بقى أن نتساءل : هل سبق مقاتل بمثل هذا التفسير ؟ وبعبارة أخرى : هل عاصر مقاتلا مفسرون فسروا القرآن تفسيرا كاملا فضاعت كتبهم ، وسلم كتاب مقاتل من الضياع ؟ ٠

للاجابة عن هذا التساؤل نذكر هذه الأشياء :

١ ـ قول الشافعى : (من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان) ٠

٢ ـ قول ابراهيم الحربى : لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع ، ولو أن رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة كان يحسن أن يفسر عليه ٠

قال ابراهيم : لم أدخل فى تفسيرى منه شيئا ٠

قال ابراهيم : تفسير الكلبى مثل تفسير مقاتل سواء (٧) ٠

ونلاحظ أن التفاسير التى اعتمد عليها مقاتل تفاسير بالمأثور ، فتفسير مجاهد نقله عن ابن عباس ، وابن عباس لم يصح عنه فى التفسير الا شبيه بمائة حديث ، أى أن تفسير مجاهد كان مقصورا عن تفسير الآيات الصعبة التى عجز مجاهد عن فهمها ، فامسك بألواحه وسأل ابن عباس عنها وسجل فى ألواحه تفسيرها ٠

---

(٥) تنوير المقياس : ٢ ٠

(٦) الاتقان :١٨٩/٢ ٠

(٧) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ٠

ويشير ابراهيم الحربى الى اعتماد مقاتل على تفسير قتادة ، وهو قتادة بن دعامة السدوسى الأكمة ، عربى الأصل ، كان يسكن البصرة . توفى سنة ١١٧هـ (٨) .

روى عن أنس وأبى الطفيل وابن سيرين وعكرمة وعطاء بن أبى رباح ، وكان قوى الحافظة واسع الاطلاع فى الشعر العربى ، بصيرا بأيام العرب عليما بأنسابهم ، متضلعا فى اللغة العربية . وقد أثنى أحمد بن حنبل على علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ، ووصفه بالحفظ والفقه .

ونسب الى قتادة الخوض فى القضاء والقدر ، قال ابن سعد : كان ثقة مأمونا حجة فى الحديث ، وكان يقول بشىء من القدر .

والمرجح لدى أن تفسير قتادة تفسير يغلب عليه الأثر ، مع اشتماله على جزء من التفسير العقلى (٩) .

ومع أن من ترجم لمقاتل لم يذكر أنه روى عن قتادة ، سوى ابراهيم الحربى الذى ذكر ذلك تلميحا لا تصريحا ، الا أن سكنى قتادة بالبصرة ، ورحيل مقاتل الى البصرة ، وموالاته للأزد بها ووفاته فيها تؤيد أن مقاتلا قد استفاد من تفسير قتادة .

أما أن قتادة توفى سنة ١١٧هـ ، وقد رجحنا أن رحيل مقاتل الى البصرة كان بعيد سنة ١٣٠هـ ، فان هذا لا ينفى استفادة مقاتل من تفسير قتادة ، بل يؤيد أن استفادة مقاتل بتفسير قتادة كان بطريق معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة ، كما نفهمه من اشارة ابراهيم الحربى .

٣ ـ وقد روى أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك فلم يعجبه قال فسر كل حرف (١٠) . وهذا دليل على أن التفسير الكامل للقرآن لم يكن مألوفا فى عصر مقاتل ، فضلا عن العصر السابق عليه . وأن مقاتلا كان من أوائل من فسروا القرآن تفسيرا كاملا ، وربما اشترك معه معاصرون مثل الكلبى الذى قيل ان تفسيره مثل تفسير مقاتل سواء .

بيد أن هذه التفاسير الكاملة للقرآن الكريم لم تصل الينا ، والذى وصل الينا منها هو تفسير مقاتل بن سليمان .

وقد طبع بالهند تفسير سفيان الثورى المتوفى سنة ١٦١هـ ، ولكنه تفسير يقتصر على كلمات معدودة وآيات محدودة فى كل سورة .

---

(٨) تهذيب التهذيب : ٨/٣٥١ ـ ٣٥٦ .

(٩) قال معمر : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى : « وما كنا له مقرنين » (الزخرف/١٣) فلم يجبنى فقلت سمعت قتادة يقول : مطيقين ، فسكت ، فقلت له : ما تقول يا أبا عمرو ؟ فقال : حسبك قتادة . ولولا كلامه فى القدر ـ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا ذكر القدر فامسكوا ـ ما عدلت به أحدا من أهل دهره . (وفيات الأعيان : ٢/١٧٩) .

(١٠) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان .

ففى سورة البقرة مثلا يقول :

٣ : ٦ عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل « أو كصيب من السماء » قال ، السحاب فيه المطر - (الآية ١٩) (١١) .

٤ : ٧٢ سفيان عن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله جل وعز « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » قال تطيعون (الآية ٢١) .

٥ : ١٣٣ - سفيان عن مجاهد (فلا تجعلوا لله أندادا) قال عدلاء (وأنتم تعلمون) يا أهل الكتاب تعلمون أنه واحد فى التوراة والانجيل (الآية ٢٢) .

٦ : ١١٣ سفيان فى قول الله جل وعز (وقودها الناس والحجارة) قال حجارة من كبريت . وقال ابن مسعود كبريت أحمر (الآية ٢٤) .

٧ : ١١١ سفيان فى قوله (وأتوا به متشابها) قال « متشابها » لونه واحد مختلف طعمه (الآية ٢٥) (١٢) .

وتلاحظ أن تفسير سفيان الثورى لم يشمل جميع الآيات فتراه يفسر كلمة واحدة من آية ، ثم كلمة أو كلمات من آية أخرى ، وأحيانا يترك عدة آيات لا يفسر منها شيئا .

فمجموع الآثار التى أوردناها فى سورة البقرة ١٣٦ أثرا ، وعدد آيات سورة البقرة ٢٨٦ آية .

وقريب من تفسير سفيان ، تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١هـ ، وهو تفسير بالمأثور يذكر ما أثر عنده فى تفسير الآية ، ثم يترك عدة آيات لم يرد فيها أثر .

وهو محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

والذى نخلص اليه أن التفسير بالمأثور كان هو المألوف فى عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وأنه كان يقتصر على ما أثر عن السلف فى تفسير الآيات ، ويسكت عن تفسير الآيات التى لم يؤثر فى تفسيرها شىء . وأن تفسير مقاتل بن سليمان من أوائل التفاسير التى فسرت القرآن كله آية آية ، وأن هذه الخطة لم تكن مألوفة من قبل ولذلك أنكرها العلماء على مقاتل . كما أن تفسير مقاتل أقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا .

---

(١١) تفسير سفيان الثورى ، تحقيق امتياز على عرشى . طبع الهند سنة ١٩٦٥م .

(١٢) تفسير القرآن الكريم ، للامام سفيان الثورى : ٢ ، تحقيق امتياز على - طبع الهند سنة ١٩٦٥م .

- ٣ -

أول من دون التفسير

أحب أن يكون واضحا أن هناك فارقا بين أول من فسر القرآن ، وأول من دون التفسير ، وأول مفسر ٠

فاول مفسر للقرآن هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صحابته ثم التابعون ، وأول من فسر القرآن كاملا هو مقاتل بن سليمان ، ولعل بعض معاصريه فسروا القرآن كاملا بيد أنه لم يصل الينا ٠

فتفسير مقاتل اقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا ٠

أما أول من دون التفسير يقصد به أول من كتب التفسير وألف فيه ٠

يميل الدكتور أحمد أمين الى أن الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ كان اول من فسر القرآن آية آية ، وأما السابقون عليه كانوا يقتصرون على تفسير المشكل ٠

وقد اعتمد فى هذا الميل على ما ذكره ابن النديم (١٣) من (أن عمر بن بكير كتب الى الفراء أن الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشىء بعد الشىء من القرآن ، فلا يحضرنى فيه جواب ، فان رأيت أن تجمع لى أصولا أو تجعل لى فى ذلك كتابا أرجع اليه فعلت ، فقال الفراء لأصحابه : اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابا فى القرآن ، وجعل لهم يوما ، فلما حضروا خرج اليهم ، وكان فى المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس فى الصلاة ، فالتفت اليه الفراء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب نفسرها ، ثم نوفى الكتاب كله فقرأ الرجل وفسر الفراء ، فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله مثله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه ، أ هـ ٠

وقد علق الدكتور أحمد أمين على ذلك بقوله : (فهل نستطيع أن نفهم من هذا النص أن الفراء ـ المتوفى سنة ٢٠٧ ـ أول من تعرض لآية آية حسب ترتيب المصحف وفسرها على التتابع ، وكان من قبله يقتصرون على تفسير المشكل ، وأن التفاسير السابقة عليه ، كالذى روى عن ابن عباس وكتفسير السدى وغيره كانت من هذا القبيل ؟ هذا هو الذى أميل اليه ، وان كانت عبارة ابن النديم ليست قاطعة فى هذا) (١٤) ٠

وفى وسعنا أن نرد على الدكتور أحمد أمين ، وأن نبطل ما مال اليه بجملة ادلة :

أولها : ان تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن ، بل هو تفسير لما أشكل من كلماته ، ذلك أن الفراء فى معانى القرآن ، وهو تفسيره ، يفسر كلمة أو كلمات

---

(١٣) الفهرست : ٦٦ ٠

(١٤) ضحى الاسلام : ١٤١/٢ ٠

من أية ، ثم يترك آيات لا يفسرها . وانا لنرى مثالا لذلك في سورة الأعراف ، فقد فسر جزءا من الآية ١٥٥ ثم انتقل الى تفسير جزء من الآية ١٦٠ (١٥) . كما نجد أمثلة كثيرة له فى سور أخرى . واذن فتفسير الفراء تفسير لكلمات لغوية ونحوية يقتصر على أجزاء من الآيات ..

وهمته فى هذا التفسير متجهة الى النحو واللغة .

وثانيها : أن الفراء – على فرض أن تفسيره تفسير كامل للقرآن – ليس هو اول من فسر القرآن كاملا ، ذلك أن مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ أسبق منه بأكثر من نصف قرن ، وتفسيره للقرآن تفسير كامل لجميع آياته .

وثالثها : ما يقوله الأستاذ امين الخولى من ان : « كتاب معانى القرآن للفراء شبيه فى تناوله للآى على ترتيبها فى السور بكتاب مجاز القرآن لأبى عبيدة [ت ٢٠٩هـ] ، فان القطعة التى بأيدينا تتناول السور على ترتيبها ، وتعرض لما فى السورة من آى تحتاج لبيان مجازها ، أى المراد بها .

فليس للفراء أولية شخصية فى هذا ، بل كانت تلك على ما يبدو خطة العصر ، ولعله لو وقع الينا شىء مما قبل ذلك العهد ، لرجح أن هذا التناول لتفسير القرآن وآيه أقدم عهدا من صنيع الفراء وأبى عبيدة بغير قليل » (١٦) .

وأنا أقول للمرحوم الأستاذ الشيخ أمين الخولى : لقد تحقق رجاؤك ، ووقع فى يدنا تفسير سابق لعهد الفراء بأكثر من نصف قرن ، وهو تفسير كامل لجميع آيات القرآن ، ألا وهو تفسير مقاتل بن سليمان .

ورابعها : ما مر بنا من أن مجاهدا [ت ١٠١هـ] كان يسأل ابن عباس عن التفسير ومعه ألواحه ، وكان يكتب ما يقول له ، حتى سأل عن التفسير كله (١٧) .

ولهذا قال مجاهد : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة (١٨) .

وخامسها : ما هو معروف من أن عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ ، سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن ، فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه . وقد عثر عطاء بن دينار على هذا التفسير ، فأخذه من الكتاب ، وليس له سماع من سعيد ! .

كما جاء فى تهذيب التهذيب عند ترجمة عطاء بن دينار : « قال على بن الحسن الهسنجانى عن أحمد بن صالح : عطاء بن دينار من ثقات المصريين ، وتفسيره فيما يروى

---

(١٥) معانى القرآن ، للفراء : ١/٣٩٧ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

(١٦) دائرة المعارف الاسلامية : مادة تفسير : ٥/٣٦٤ – ٣٦٥ هامش ، امين الخولى : التفسير معالم حياته منهجه اليوم : ٣١ – ٣٣ هامش .

(١٧) تفسير ابن جرير الطبرى : ١/٣٠ .

(١٨) تهذيب التهذيب : ١٠/١٠٩ – ١١١ .

عن سعيد بن جبير صحيفة ، وليس له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير ٠ وقال ابو حاتم : صالح الحديث الا أن التفسير أخذه من الديوان ، وكان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير ، فوجده عطاء بن دينـــار فى الديوان ، فأخذه ، فأرســـله عن سعيد ابن جبير ، ٠

وسادسها : ما جاء فى وفيات الأعيان من : (أن عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة [ت ١٤٣هـ] كتب تفسيرا للقرآن عن الحسن البصرى) ت ١١٦هـ (١٩) ٠

وسابعها : ما قاله السيوطى من أن (لابن جريج ـ ت ١٥٠هـ ـ ثلاثة أجزاء كبار فى التفسير) (٢٠) ٠ وما نقل عن عكرمة مولى ابن عباس : من قوله : (لقد فسرت ما بين اللوحين) (٢١) ٠

بعدما تقدم يمكننا الذهاب الى أن الفراء ليس أول من فسر القرآن آية آية ٠

يبقى بعد ذلك هذا السؤال : من أول من فسر القرآن آية آية ؟ ٠

اننى أميل الى أن تدوين التفسير كان سابقا على مقاتل ، فسعيد بن جبير كتب تفسير القرآن الى عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ ٠

وارجع أن التفاسير السابقة على تفسير مقاتل لم تكن شاملة لجميع القرآن ، بل كانت قاصرة على المأثور وعلى شرح ما صعب من آيات القرآن ٠

وهذا ينطبق على تفسير سعيد بن جبير [٩٤هـ] وعلى تفسير مجاهد [١٠٣هـ] .

أما تفسير عمرو بن عبيد عن الحسن : فارجع أنه كان تفسيرا لآيات معينة حول القدر وغيره من المسائل العقدية التى كانت تموج بهـــا البصرة فى ذلك الوقت اذ كانت البصرة أهم مركز للفرق وعلم الكلام ٠

---

(١٩) وفيات الأعيان : ٢/٢ ٠

(٢٠) الاتقان : ٢/٢٢٤ ٠

(٢١) الاتقان : ٢/٢٢٥ ٠ وتوفى عكرمة سنة ١٠٤هـ او سنة ١٠٥هـ ٠

وانظر دائرة المعارف الاسلامية : مادة تفسير : ٥/٣٦٤ هامش تعليق للأستاذ أمين الخولى حيث نقل عبارة السيوطى هذه ثم قال : لهذه العبارة ، وتلك الأجزاء الكبار اذا ما انضم اليها ملاحظة اتصـــال القرآن بالحياة الاسلامية ، وشديد عناية القوم باخذ الأحكام وغيرها منه وحاجتهم الملحة فى ذلك ، كل اولئك وما يشبهه مؤذن بان تتبعهم لتفسير القرآن ، واستيفائهم ذلك فى سوره وآيه قد كان عمـــلا مبكرا ولا اميل الى تأخيره الى نهاية القرن الثانى وأوائل القرن الثالث ٠٠ الخ

وقد نقل الشيخ محمد حسين الذهبى هذا الكلام فى كتابه التفسير والمفسرون : ١/١٤٤ دون أن ينسبه الى صاحبه ٠

كما نقل الذهبى كلاما للدكتور احمد أمين من ضحى الاسلام : ١/٣٣٢ ـ ٣٣٣ ط ٧ ، نقله فى موضوع الاسرائيليات (١/١٦٧ ـ ١٦٨) من كتابه التفسير والمفسرون ، ولم ينسبه الى صاحبه ٠

قال حماد بن سلمة عن حميد : قرأت القرآن على الحسن (البصرى) ففسره على الاثبات يعنى ـ اثبات القدر ـ وكان يقول من كذب بالقدر فقد كفر (٢٢) ·

فهمة الحسن البصرى فى تفسيره كانت متجهة الى الرد على أصحاب البدع وأهل الأهواء ، من الفرق والنحل المختلفة (٢٣) ·

أما تفسير عكرمة المتوفى سنة ١٠٤هـ عن ابن عباس ، فهو تفسير بالمأثور فقط ، مقصور على المشكل من الآيات ·

أما تفسير ابن جريج (٢٤) المتوفى سنة ١٥٠ هـ ، فالظاهر انه لم يكن تفسيرا كاملا · بل [ثلاثة أجزاء كبار فى التفسير عن ابن عباس منها الصحيح ومنها ما ليس بصحيح وذلك لأنه لم يقصد الصحة فيما جمع بل روى ما ذكر فى كل آية من الصحيح والسقيم] (٢٥) ·

وقد ذكروا أن ابن جريج أول من صنف الكتب بالحجاز ، وعدوه من طبقة مالك ابن أنس وغيره ممن جمعوا الحديث ودونوه · قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبى : من أول من صنف الكتب ؟ قال : ابن جريج وابن أبى عروبة ·

وقال ابن عيينة : سمعت أخى عبد الرزاق بن همام عن ابن جريج يقــول : ما دون العلم تدوينى أحد ·

وقد عرف عن ابن جريج أنه كان رحالة فى طلب العلم فقد ولد بمكة ثم طوف فى كثير من البلاد فرحل الى البصرة واليمن وبغداد (٢٦) ·

- ٤ -

أيهما أسبق مقاتل أو ابن جريج ؟

ايهما اسبق فى تدوين التفسير : مقاتل او ابن جريج ؟ :

ولد عبد الملك بن جريج ســـنة ٨٠هـ ومات ســـنة ١٥٠هـ · وقيـــل مات سنة ١٥٩هـ ، وقيل غير ذلك · وولد مقاتل حوالى سنة ٨٠هـ ، ومات سنة ١٥٠ ، وقيل مات بعد ذلك ·

---

(٢٢) تهذيب التهذيب : ٢٦٣/١ ـ ٢٧٠ ·

(٢٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ١٠٣/٢ ·

(٢٤) هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم ، أصله رومى نصرانى ، كان من علماء مكة ومحدثيهم ، وهو من اول من صنف الكتب بالحجاز ، وروى عنه الطبرى كثيرا من تفسير الآيات التى وردت فى النصارى ·

روى عن أبيه وعطاء بن أبى رباح وزيد بن أسلم والزهرى وغيرهم . وروى عنه ابناه عبد العزيز ومحمد والأوزاعى والليث وغيرهم ·

ولم يظفر باجماع العلماء على توثيقه ، فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه . وقد تزوج نحوا من تسعين امرأة نكاح متعة · (تهذيب التهذيب : ٤٠٢/٦ ـ ٤٠٦) ·

(٢٥) الاتقان : ١٨٨/٢ ·

(٢٦) شذرات الذهب : ٢٢٦/١ ·

ويظهر من هذا ان مقاتلا وابن جريج كانا متعاصرين ، لكن نشأة ابن جريج كانت بالحجاز ، ونشأة مقاتل كانت بخراسان · ولذلك قيل عن ابن جريج أنه أول من صنف الكتب بالحجاز ·

واذا عرفنا أن ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة ، وأن مقاتلا قد دون تفسيره بمرو وهو فى شرخ الشباب او قوة الرجولة ـ ظهر لنا أن مقاتلا كان أسبق فى تدوين تفسيره من ابن جريج ·

قال ابن خلدون فى العبر : (ان ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة ؟ ولو سمع فى عنفوان شبابه لحمل عن غير واحد من الصحابة ، فانه قال كنت أتتبع الأشعار العربية والأنساب ، فقيل لى لو لزمت عطاء ؟ فلزمته ثمانية عشر عاما) (٢٧).

والظاهر أن تاليف الكتب لم يكن متداولا بين العرب ، نظرا لأنهم أمة أمية تعتمد على الحفظ والرواية والسماع (٢٨) ·

وقد حث النبى على تعلم القراءة والكتابة ، وكان فداء بعض أسرى بدر تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة · وكان هناك كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم · واذا كان العلماء اليوم يفرقون بين المؤرخ والاخبارى ، فيذكرون أن لقب الأخبارى ألصق بالواقدى ، لأنه جمع الأخبار بدون تمحيص لها او دراسة لفلسفة التاريخ ، أما المؤرخ بحق فهو الذى يروى الأخبار بعد تمحيصها ووزنها بميزان التحقيق والنقد ـ فنحن نرى أن هناك كتبا تم تدوينها فى التفسير بمعنى جمعها وكتابتها رواية ، كتفسير سعيد بن جبير ، ومجاهد بن جبر المكى ·

ولعل ابن جريج لكونه كان روميا نصرانيا قبل اسلامه كان أبرع فى ناحية الجمع والتنظيم والتاليف (٢٩) ، فنسب اليه انه أول من صنف الكتب ، لكنه ـ وان عاصر مقاتلا ـ كان أول تدوينه للتفسير فى كهولته ، اى بعد أن دون مقاتل تفسيره ·

هذا وتفسير ابن جريج انما كان جمعا ورواية عن ابن‌عباس ، أما تفسير مقاتل فهو ماثل بين أيدينا كمؤلف كامل ، يظهر فيه أثر العقل المشرق ، والابداع والتاليف الفنى ، والتبحر فى ادراك أهداف القرآن ومقاصده ، والجمع بين آيات كل موضوع ، والتوفيق بين كل آيتين ظاهرهما التناقض ·

ان مقاتلا لم يجمع تفسير السابقين وآراءهم ، وانما درسها ومحصها واختار أولاها بالصواب فى رأيه ، ثم عرض تفسيره فى ايجاز وبساطة ووضوح · ولعل هذا

---

(٢٧) شذرات الذهب : ١/٢٢٦ ·

(٢٨) قارن باحمد امين : فجر الاسلام (التدوين) : ١٦٦ ط ٩ ·

(٢٩) قارن باحمد امين : فجر الاسلام (وصف الحركة العلمية اجمالا) : ١٤٠ ط ٩ · وانظر اول الكتاب (حياة مقاتل) مولى الأزد · ونسب اشتهار الموالى بالعلم ، هامش (٣) : ٢٣ ·

هو الذى جعل الامام الشافعي يقول : (من أراد أن يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان) ٠

واريد فى هذا المقام أن افرق بين رجل دون التفسير ونقله عن السابقين ، ورجل فسر القرآن وابدع التأليف فى التفسير ٠

وفي رايى ان كل من سبق مقاتلا كانوا رواة للتفسير ، وان من دونه منهم كان يغلب على تدوينه النقل والأثر ٠

اما تفسير مقاتل فهو اول تفسير كامل لكل آيات القرآن ، كما انه أول تفسير فنى يشرح كل آية ويوضحها ، **ويبدو ان مقاتلا كان من اوائل من كتبوا فى علوم القرآن ايضا** ، فله كتاب (الوجوه والنظائر فى القرآن) (٣٠) ٠

وقد نقل الزركشى في البرهان ، والسيوطى في الاتقان ، كثيرا من هذا الكتاب او ممن نقل منه ، واستفاد به أكثر المؤلفين في علوم القرآن بعد مقاتل ، ويظهر ذلك بمقارنة ما كتبه مقاتل فى الوجوه والنظائر بما كتبه من جاء بعده ، فمن ذلك كليات مقاتل التى أوردها الملطى فى كتابه (التنبيه ، والرد على أهل الأهواء) (٣١) ٠

فيقول مقاتل :

كل شيء فى القرآن : (بخس) يعنى نقصا ، غير واحد فى يوسف (وشروه بثمن بخس) يوسف/٢٠ يعنى حراما ٠

وكل شيء فى القرآن : (بعل) يعنى الزوج ٠ غير واحد فى الصافات (أتدعون بعلا) الصافات/١٢٥ يعنى ربا ٠

وقوله (ريب) يعنى شكا فى القرآن كله الا الذى فى الطور (ريب المنون) الطور/٣٠ يعنى حوادث الموت ٠

ونقل الزركشي في البرهان : ١٠٥/١ ٠

(ان ابن فارس قال فى كتاب « الأفراد » :

---

(٣٠) الزركشى فى البرهان : ١٠٢/١ ، قال وقد صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ، فالوجوه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ (الهدى) له سبعة عشر معنى فى القرآن بمعنى البيان كقوله (أولئك على هدى من ربهم) سورة البقرة : ٥ ، وبمعنى الدين (ان الهدى هدى الله) سورة آل عمران : ٧٣ ، وبمعنى الايمان (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) سورة مريم : ٧٦ ، وذكر مقاتل فى صدر كتابه حديثا مرفوعا (لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة) ٠ قال السيوطى فى الاتقان : أخرجه ابن سعد وغيره عن أبى الدرداء موقوفا : ١٤١/١ ، والنظائر كالألفاظ المتواطئة ٠

(٣١) بتحقيق الكوثرى : ٧٢ ـ ٨٢ ٠

والبخس في القرآن النقص ، مثل : (فلا يخاف بخسا ولا رهقـــا) (٣٢) . الا حرفا واحدا في سورة يوسف : (وشروه بثمن بخس) (٣٣) فان أهل التفسير قالوا ، بخس : حرام .

وما في القرآن من ذكر البعـــل فهو الزوج كقوله تعـالى : (وبعولتهن أحق بردهن) (٣٤) الا حرفا واحـــدا في الصافات (أتدعون بعلا) (٣٥) ، فانه أراد صنما .

وكل شيء في القرآن من (ريب) فهو شك غير حرف واحد ، وهو قوله تعالى : (نتربص به ريب المنون) (٣٦) فانه يعني حوادث الدهر (٣٧) .

وفي البرهان أيضا : ١/١١٠ :

« انتهى ما ذكره ابن فارس » .

« وزاد غيره : كل شيء في القرآن : (لعلكم) فهو بمعنى « لكي » غير واحـــد في الشعراء (لعلكم تخلدون) (٣٨) فانه للتشبيه أي كأنكم .

وكل شيء في القرآن (أقسطوا) فهو بمعنى العـدل الا واحـــدا في الجن : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (٣٩) يعني العادلين الذين يعدلون به غيره .

هذا باعتبار صورة اللفظ ، والا فمادة الرباعي تخالف مادة الثلاثي .

وكل (كسف) في القرآن يعني جانبا من السماء غير واحد في سورة الروم (ويجعله كسفا) (٤٠) « يجعل » السحاب قطعا .

وكل (ماء معين) فالمراد به الماء الجاري ، غير الذي في سورة تبارك (٤١) فان المراد به الماء الطاهر (٤٢) الذي تناله الدلاء وهي زمزم .

---

(٣٢) سورة الجن : ١٣ .

(٣٣) سورة يوسف : ٢٠ .

(٣٤) سورة البقرة : ٢٢٨ .

(٣٥) سورة الصافات : ١٢٥ .

(٣٦) سورة الطور : ٣٠ .

(٣٧) البرهان للزركشي : ١/١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٣٨) سورة الشعراء : ١٢٩ .

(٣٩) سورة الجن : ١٥ .

(٤٠) سورة الروم : ٤٨ .

(٤١) قوله تعالى : (قل ارأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) سورة الملك : ٣٠ .

(٤٢) هكذا في البرهان ، وصوابها : (الظاهر) بالاعجام . وانظر تفسير البيضاوي : ٧٥١ حيث يقول : (فمن يأتيكم بماء معين) جار أو ظاهر سهل المأخذ .

وانظر الجلالين : ٤٨٠ .

ويكاد هذا الذى زاده غير ابن فارس يكون منقولا بالحرف عما ذكره مقاتل ابن سليمان ، مع بعض التحريف فى البرهان ·

فمقاتل يقول : « وكل شىء فى القرآن : (واقسطوا ان الله يحب المقسطين) سورة الحجرات/٩ · يعنى واعدلوا ان الله يحب المعدلين · يقول الذين يعدلون فى القول والفعل · غير واحد فى قل أوحى (واما القاسطون) يعنى العادلين الذين يعدلون بالله سبحانه وغيره (فكانوا لجهنم حطبا) سورة الجن/١٥ (٤٣) » ·

وكل شىء فى القرآن (لعلكم) يعنى لكى · الا الذى فى الشعراء (لعلكم تخلدون) /١٢٩ ، يعنى كأنكم تخلدون (٤٤) ·

وكل شىء فى القرآن (كسفا) يعنى جانبا من السماء غير واحد فى الروم (ويجعله كسفا) (٤٥) يعنى يجعل السحاب قطعا (٤٦) ·

وكل شىء فى القرآن : (ماء معين) يعنى جاريا غير الذى فى تبارك : (فمن ياتيكم بماء معين) يعنى ماء طاهرا تناله الدلاء (٤٧) ·

وهكذا نجد أن الزركشى قد استفاد من كل ما ذكره مقاتل فى الوجوه والنظائر ، وفى كثير من أبواب البرهان يتضح تأثره بما ذكره مقاتل · خصوصا فى الأسباب الموهمة للاختلاف ، كما فى مسألة خلق الانسان من تراب ، ومن صلصال ، ومن ماء مهين (٤٨) ·

وقد تأثر الزركشى فى البرهان بما ذكره مقاتل فى خلق آدم (٤٩) ، وفى التوفيق بين الآيات الموهمة للاختلاف (٥٠) عموما ، ولعله لم يتأثر بمقاتل مباشرة ، وانما تأثر بمن نقلوا عنه ، فهو يقول فى البرهان : (النوع الرابع فى الوجوه والنظائر ، وقد صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغونى (٥١) ·

---

(٤٣) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٨ ·
(٤٤) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٨ ·
(٤٥) سورة الروم : ٤٨ ·
(٤٦) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٩ ــ ٨٠ · وفى البرهان يعنى السحاب قطعا ·
(٤٧) المرجع السابق : ٨٠ ، وقد كتبت فيه (طاهرا) بدون اعجام وصوابها (طاهرا) كما تقدم ·
(٤٨) انظر تفسير مقاتل : ١/٨ أ ، وتحقيقى له : ١/٩٦ ــ ٩٨ ، والتنبيه والرد للملطى : ٧٠ ، بتحقيق الكوثرى ·
(٤٩) البرهان : ٢/٥٤ ·
(٥٠) البرهان : ٢/٥٥ ·
(٥١) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن نصر الزاغونى الحنبلى توفى سنة ٥٢٧هـ ·

وأبو الفرج بن الجوزى (٥٢) ، والدامغانى (٥٣) الواعظ ، وأبو الحسين بن فارس (٥٤) وسمى كتابه (الأفراد) (٥٥) ٠

واخيرا يمكننا ان نسجل هذا الرأى وهو :

١ ـ كان مقاتل أول من فسر القرآن تفسيرا عقليا كاملا ٠

٢ ـ كان مقاتل من أوائل من كتبوا فى علوم القرآن كتابة جامعة ٠

ـ ٥ ـ
مؤلفات مقاتل فى التفسير وعلوم القرآن

١ ـ التفسير الكبير ، وهو تفسير كامل للقرآن وهو الذى حققناه مع هذه الدراسة ٠

٢ ـ نوادر التفسير ٠

٣ ـ الناسخ والمنسوخ ٠

٤ ـ الرد على القدرية ٠

والثلاثة الأخيرة فى حكم المفقودة (٥٦) ٠

٥ ـ الوجوه والنظائر فى القرآن ٠

وهو مصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة عن مكتبات تركيا (٥٧) ٠

٦ ـ تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم ٠

---

(٥٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزى توفى سنة ٥٩٧هـ ٠

(٥٣) لعله قاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن على بن محمد الحنفى توفى سنة ٤٧٨هـ ٠

(٥٤) هو احمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى ، صاحب جامع التاويل ومقاييس اللغة وغيرها ، توفى سنة ٣٩٥هـ ٠

(٥٥) البرهان : ١٠٢/١ ، للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى توفى سنة ٧٩٤هـ ٠

(٥٦) انظر معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ، والأعلام : ٢٠٦/٨ ٠

(٥٧) معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ، حيث يقول : الوجوه والنظائر فى القراءات ٠ وهو تصحيف ٠ وقد حصلت على صورة لهذا المخطوط ، وقد قمت بتحقيقه وطبعته المكتبة العربية ، بالهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم (or 6333) وهو تفسير مطول نوعا ويتضمن أحكاما فقهية (٥٨) ·

٧ ـ الأقسام واللغات ·

٨ ـ الآيات المتشابهات ·

وربما كانت الآيات المتشابهات هى الوجوه والنظائر فى القرآن ، فيكون الكتاب واحدا واسمه متعدد ·

---

(٥٨) جولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامى ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ـ رحمه الله ـ : ٧٦ هامش ·
وقد حصلت على صورة لهذا المخطوط ·

الباب الرابع

مقاتل وعلم الكلام

الفصل الأول : مقاتل والذات

الفصل الثانى : مقاتل والصفات

الفصل الثالث : التجسيم عند مقاتل

الفصل الرابع : كلمة انصاف لمقاتل

« الفصل الأول »

١ ـ ذات الله ٠

٢ ـ تشبيه مقاتل في ذات الله ٠

- ١ -
ذات الله

جاء الاسلام بالأصول الكاملة للعقيدة الصحيحة ، فقرر أن الله يتعالى عن احاطة العقول بكنهه ، أو ادراك ذاته ، وأن غاية ما كتب لها من ادراكه هو العجز عن ادراكه (١) ، فقال سبحانه : (ليس كمثله شيء) (٢) ، (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) (٣) ، (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (٤) ، (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) (٥) ٠

ولا يخفى أن هذا هو نهاية ما وصلت اليه الفلسفة فى القرن العشرين ، فقد نصت على أن الله موجود ولكن العقل لا يمكن أن يدرك كنه وجوده ولا صورته ، فهو روح الوجود وقيومه (٦) ٠

وبينما كانت الأمم تخوض فى تحديد الله وتعريفه وتركيبه وتاليفه (٧) ، وتطلق لخيالها العنان فى ذلك ٠ اذا بالقرآن يهيب بذلك الخيال أن قف حيث انت ، هذا مقام ليس لك عليه سلطان ، ولا لك فى الجولان فيه يدان (٨) ٠

وقد بعث محمد عليه الصلاة والسلام ، بدين وشريعة ، اما الدين فقد استوفاه الله كله فى كتابه الكريم ووحيه « ولم يكل الناس الى عقولهم فى شيء منه (٩) » ، وأما الشريعة فقد استوفى أصولها ، ثم ترك للنظر الاجتهادى تفصيلها ، وجاء فى القرآن الكريم : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (١٠) ٠

---

(١) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ ٠

(٢) سورة الشورى : ١١ ٠

(٣) سورة طه : ١١٠ ٠

(٤) سورة الأنعام : ١٠٣ ٠

(٥) سورة الحديد : ٣ ٠

(٦) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ ٠

(٧) انظر الحور العين : ٥٧٣ ، حيث ذكر خمسين مقالة من اختلاف الناس فى صانعهم ٠ منها قول اليهود بالتشبيه ، وادعاؤهم ان معبودهم ابيض الراس واللحية كما فى سفر دانيال او اشعيا ، وزعمهم أن عزيرا ابن الله على وجه اليقين ، ثم ذكر تفرق النصارى الى ملكانية يقولون ان اتحاد الله بعيسى كان باقيا حال صلبه ، ويعقوبية يقولون ان روح البارى اختلط ببدن عيسى اختلاط الماء باللبن ٠ وصدق الله العظيم : (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) ٣٠ : التوبة ٠

(٨) دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ وما بعدها ٠

(٩) مصطفى عبد الرازق ، الفلسفة الاسلامية : ٢٧٠ ٠

(١٠) المائدة : ٥

وقد عاش النبى عليه السلام وقضى والمسلمون على عقيدة واحدة هى ما جاء فى كتاب الله ، « لأنهم أدركوا زمان الوحى وشرف الصحبة ، وأزال نور الصحبة عنهم ظلم الشكوك والأوهام » (١١) ٠

فالمسلمون فى الصدر الأول كانوا يرون أن لا سبيل لتقرير العقائد الا بوحى أما العقل فمعزول عن الشرع وانظاره كما يقول ابن خلدون ، « وكانوا يرون أن التناظر والتجادل فى الاعتقاد يؤدى الى الانسلاخ من الدين ، فقد قررت عقائد الدين فى القرآن الكريم المقطوع به فى الجملة والتفصيل » (١٢) ٠

- ٢ -
تشبيه مقاتل فى ذات الله

نسب الى مقاتل (١٣) ـ والى غيره من المجسمة ـ القول (بأن الله جسم ، وأنه جثة على صورة الانسان ، لحم ودم وشعر وعظم ، لو جوارح وأعضاء ، من يد ورجل ورأس وعينين ، مصمت ، وهو مع هذا لايشبهه « غيره ») ٠

وقالت المقاتلية ـ أصحاب مقاتل بن سليمان ـ فى تعليل ذلك : (لأنا لم نشهد شيئا موسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما (١٤) ٠

وهذا رأى فاسد بعيد عن عقائد الدين التى قررها الوحى ، ونطق بها الصادق المصدوق ، وأجمع عليها الصحابة والسلف الصالح من هذه الأمة ٠

قال أبو محمد عثمان بن الحسن العراقى (١٥) :

(وأما المجسمة فهم طائفة يزعمون بأن الله تعالى جسم لا كالأجسام ، كما تقول هو شىء لا كالأشياء ، ونفس لا كالأنفس وعالم لا كالعلماء ٠

---

(١١) طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة : ٢/٢٢ ٠

(١٢) مصطفى عبد الرازق ، الفلسفة الاسلامية : ٢٧٠ ٠

(١٣) مقالات الاسلاميين : للأشعرى : ١/١٥٢ ، طبعة فيسبادن سنة ١٩٦٣ م ٠

(١٤) الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى : ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨م ٠ وانظر الايجى : المواقف : ٢٧٣ ، والبدء والتاريخ : ١/٨٠ ، والفرق والتاريخ : ١١٨ ، والبزدوى ، أصول الدين : ٢١ ٠

(١٥) الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة : ٧٦ ، لأبى محمد بن عبد الله بن الحسن العراقى الحنفى ، تحقيق بشار قوتلوآى ، طبع أنقرة سنة ١٩٦١م ٠

الجواب ،

ونقول ان رأى هذه الطائفة فاسد ، وعقيدتهم شر العقائد ، لأنا قد بينا الفرق بين الشيء والجسم ، فالشيء عبارة عن الموجود ، والجسم عبارة عن التأليف والتركيب ، والتأليف عبارة عن جمع شيئين بعد أن يكونا متفرقين ، وذلك من أمارات الحدوث ، وهو منفى عن ذات البارى تبارك وتعالى · والله أعلم) ·

وقال عبد القاهر البغدادى :

(والمشبهة صنفان : صنف شبهوا ذات البارى بذات غيره ، وكل صنف من هذين الصنفين متفرقون على أصناف شتى) (١٦) ·

وقد كان السلف الصالح لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون ·

ومن لم يتق النفى والتشبيه زل ولم يصب التنزيه ، فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية ، منعوت بنعوت الفردانية ، ليس فى معناه أحد من البرية ، وهو سبحانه : يتنزه عن الحدود والغايات ، والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) (١٧) ·

وقول المقاتلية : هو لحم ودم وله صورة كصورة الانسان ، (لأنا لم نشهد شيئا موسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما) (١٨) ، هذا القول انما ينطبق على الحوادث والمخلوقات ، أما الخالق فليس مشبها للحوادث ، ولا تنطبق عليه صفاتها ، وما أضيف اليه من صفات كالعلم والحياة والقدرة هى صفات خاصة به سبحانه ·

ثم اننا ان جعلنا الله لحما ودما وجسما ، اقتضى ذلك أن يكون له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو الا بأن يتنحى من ذلك المكان · وذلك فى حق الله تعالى محال وهو مقدس عنه ·

قال أبو حامد الغزالى :

(فمن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم ، فان كل جسم مخلوق ، وعبادة المخلوق كفر ، وعبادة الصنم كانت كفرا ، لأنه مخلوق فمن عبد جسما فهو كافر باجماع الأمة : السلف منهم والخلف ··) ·

(ومن نفى الجسيمة عنه وعن يده ، واصبعه ، فقد نفى العضوية واللحم

---

(١٦) عبد القاهر البغدادى الاسفراييني (ت ٤٢٩هـ) ـ ١٣٠٧م فى الفرق بين الفرق : ٢٢٩ ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ·

وفى نفس الكتاب : ١٣٨ تحقيق محمد زاهد الكوثرى ط ١٩٤٨م ، (وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى) ·

(١٧) شرح العقيدة الطحاوية : ١٧٦ ـ ١٧٧ ط ٣ دمشق ·

(١٨) الحور العين ، ١٤٧ ·

والعصب ، وقدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث ، ليعتقد بعده أنه معنى من المعاني – ليس بجسم ولا عرض في جسم – يليق ذلك المعنى بالله تعالى) (١٩) .

وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري) (٢٠) :

(ومن المشبهة مقاتل بن سليمان المفسر . قال المطهر المقدسي في « البدء والتاريخ » : وأما المقاتلية فهم أصحاب مقاتل بن سليمان ، زعم أن الله جسم من الأجسام ، لحم ودم ، وانه سبعة أشبار بشبر نفسه) (٢١) .

قال الكوثري : (ويزعم السكسكي في برهانه أن مقاتلا هذا ليس بمقاتل المفسر . لكنه هو بعينه رغم من يزعم خلاف ذلك . وانباء جهم ومقاتل في غاية الشهرة عند أهل العلم) (٢٢) .

ونلاحظ أن المقدسي لم ينسب الى مقاتل القول (بأن الله سبعة أشبار بشبر نفسه) (٢٣) ، وانما نسب ذلك الى هشام بن الحكم (٢٤) . كما أني لم أجد في

---

(١٩) الجام العوام : ٤ – ٥ . وانظر في ذلك ايضا : ابو الحسن الأشعري : كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع: ٩ ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٢ ، حيث يقول : (مسالة : فان قال قائل لم انكرتم ان يكون الله تعالى جسما ؟ – قيل له : انكرنا ذلك لانه لا يخلو أن يكون القائل لذلك أراد ما انكرتم ان يكون طويلا عريضا مجتمعا او ان يكون أراد تسميته جسما ، وان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا عميقا فان كان أراد ما انكرتم ان يكون طويلا عريضا مجتمعا ، كما يقال ذلك للأجسام فيما بيننا – فهذا لا يجوز ، لأن المجتمع لا يكون شيئا واحدا ، لأن أقل قليل الاجتماع لا يكون الا بين شيئين ، لأن الشيء الواحد لا يكون لنفسه مجامعا ، وقد بينا آنفا أن الله عز وجل شيء واحد ، فبطل بذلك ان يكون مجتمعا . وان اراد لم لا تسمونه جسما وان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا ، فالأسماء ليست الينا ، ولا يجوز لنا ان نسمي الله تعالى باسم لم يسم به نفسه ، ولا سماه به رسوله ، ولا أجمع المسلمون عليه ولا على معناه) . أ هـ .

وفي ص ٨ يقول الأشعري (فان قال قائل لم قلتم ان صانع الأشياء واحد . قيل ..) واستمر في الاجابة .

وفي ص ٧ يقول : (مسالة – فان قال قائل لم زعمتم أن الباري لا يشبه المخلوقات ، قيل ...) واستمر في الاجابة .

(الشيخ الامام ابو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري : كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ ، تصحيح الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٢ ، : ٧ ، ٨ ، ٩) .

(٢٠) كان وكيل المشيخة الاسلامية في دار الخلافة العثمانية ثم رحل الى القاهرة وأقام بها الى أن توفي سنة ١٣٧١هـ .

(٢١) الفرق بين الفرق : لعبد القاهر البغدادي ، تحقيق الكوثري ط ١٩٤٨م : ١٣٩ هامش .

(٢٢) تعليق الكوثري على كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي : ١٣٩ هامش .

(٢٣) المطهر المقدسي : البدء والتاريخ : ٨٥/١ قال (وحكى عن مقاتل انه قال على صورة انسان لحم ودم) .

(٢٤) نفس المرجع . وانظر في ذلك ايضا الأشعري مقالات الاسلاميين : ١٠٤/١ ونسب الأشعري الى هشام انه وصف ربه في خمسة اقاويل متضاربة في عام واحد . لزعم مرة انه كالبلورة ، وثانية انه كالسبيكة الذهبية الصافية . وثالثة انه في صورة من الصور . ورابعة أن ربه لو شبر نفسه لجاء سبعة =

(ولعل المؤلف اغتر بكلام الذين أثنوا عليه في التفسير ، لكن الثناء الاجمالي عليه لا يفيد تصويب آرائه كلها ، بل كان مقاتل وجهم على طرفي نقيض : غلا مقاتل في الاثبات حتى شبه ، وغلا جهم في التنزيه حتى عطل ، ولذا يقول أبو حنيفة : ان هذا معطل وذاك مشبه وان لهما رأيين خبيثين) (٢٥) .

وقد عرف الكوثري الشدة في الدفاع ، والغلظة على جميع المشبهة والحشوية ، وهي غلظة في الدفاع عن الحق (٢٦) ، ولكن التزام طريقة القرآن أولى وأحق ، قال تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (٢٧) .

ومع هذا أقول مخلصا نضر الله وجه الكوثري وجزاه خير الجزاء .

---

(٢٥) أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثري سنة ١٩٤٩م . (مقدمة الكتاب للكوثري) : ٦ ــ ٧ .

ويلاحظ ان أبا الحسين الملطي اثنى في كتابه هذا على مقاتل ، واعتبره من ائمة السلف مثل الامام أحمد بن حنبل ، ونقل عنه تأويله لمتشابه القرآن ، وقوله في كليات القرآن من : (٥٨ ــ ٨٢) .

(٢٦) ذكر الكوثري في مقدمة كتاب الفرق بين الفرق : ٦ ان الرازي قال : لا يعتمد على كتاب الملل والنحل للشهرستاني لأنه نقل المذاهب الاسلامية من الكتاب المسمى (بالفرق بين الفرق) من تصانيف أبي منصور البغدادي ، وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه ، ثم ان الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الاسلامية من ذلك الكتاب ، فلهذا السبب وقع الخلل في نقل هذه المذاهب . أ هـ .

وقد اتهم الكوثري الرازي بالغلو ، ودافع عن البغدادي ، وانتصر له في شيء من الغلو ، قال : (ومع ذلك خدماته مشكورة في الرد على أهل الزيغ ، وردوده وجيهة ، وسهامه مصيبة في المقتل ، على تقدير ثبوت تلك الآراء من الخصوم ، كما رآه في مصادر عول عليها ، وان لم تثبت فلا ضير من ذلك على من لم يقل بتلك الآراء ، فاذا وجد في زمن ما من يقول بها فالسهام تصيبه في المقتل ، وعلى كل حال ففي ذلك جوذة التدريب على طرق الردود الناجحة) .

(الفرق بين الفرق للبغدادي تحقيق الكوثري ــ مقدمة الكتاب للكوثري : ٧) .

(٢٧) سورة النحل : ١٢٥ ، وانظر كتاب مقالات للكوثري .

« الفصل الثانى »

مقاتل وصفات الله

١ ـ تمهيد ٠

٢ ـ انكار الصفات ٠

٣ ـ مقاتل وجهم بن صفوان ٠

٤ ـ اتهام مقاتل بالتشبيه فى الصفات ٠

٥ ـ تحقيق هذه التهمة :

(أ) براءة مقاتل من التشبيه فى الوجه ٠

(ب) براءة مقاتل من التشبيه فى اليد ٠

(ج) براءة مقاتل من التشبيه فى العين ٠

١ ـ تمهيد

ورد في القرآن الكريم آيات تضيف لله تعالى وجها ويدا وجهة ومكانا ، وقد آمن الصحابة بهذه الآيات كما وردت وأثبتوا لله تعالى ما أطلقه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين .

(فأثبتوا ـ رضي الله عنهم ـ بلا تشبيه ، ونزهوا من غير تعطيل ، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الى تأويل شيء من هذا ، ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت) (١) .

٢ ـ انكار الصفات

كان الجعد بن درهم أول من قال بنفي الصفات عن الله (٢) .

ثم أخذ عنه الجهم بن صفوان (٣) هذا القول ، فنفى عن الله تعالى العين ، والوجه ، واليد ، والاستواء والتكلم (٤) .

٣ ـ مقاتل وجهم بن صفوان

كان مقاتل معاصرا لجهم بن صفوان . وكان كلاهما من بلخ . وكلاهما كان مقررا لمذهب معين : جهم ينفي الصفات عن الله ، ومقاتل يثبتها . وقد التقى جهم بمقاتل ابن سليمان في مسجد مقاتل ببلخ (٥) ، وتناظرا فبالغ جهم في نفي الصفات والتعطيل ، وأسرف مقاتل في الاثبات والتجسيم . ويبدو أن الغلبة كانت لمقاتل

---

(١) المقريزي ، الخطط : ١٨٠/٤ ـ ١٨١ .

(٢) قتل الجعد سنة ١٢٠هـ (٧٣٧م) ، ابن عساكر ، التاريخ الكبير : ٦٨/٥ .

(٣) قتل الجهم سنة ١٢٨هـ (٧٤٥م) .

(٤) ابن حنبل : الرد على الجهمية : ١٦ ـ ٢٣ . رد الدارمي على بشر المريسي : ٢٣ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ : ٣٥٠/٩ .

ابن سليمان ، فقد كانت لمقاتل منزلة كبيرة فى بلخ ، وكان مقربا الى سلم بن أحوز المازنى ، قائد نصر بن سيار ، فاستغل هذه المنزلة ونفى جهما الى ترمذ (٦) ٠

ويذكر المقدسى فى تهذيب الكمال (٧) أن لقاء جهم بمقاتل كان فى مرو فيقول : (وقال العباس بن مصعب المروزى : مقاتل بن سليمان الأزدى أصله من بلخ ، قدم الى مرو فنزل على الرزيق ، وتزوج بأم أبى عصمة – نوح بن أبى مريم – ، وكان حافظا فى التفسير ، وكان لا يضبط الاسناد ، وكان يقص فى الجامع بمرو ، فقدم عليه جهم فجلس الى مقاتل ، فوقعت العصبية بينهما ، فوضع كل واحد منهما على الآخر كتابا ينقض على صاحبه [فيه]) (٨) ٠

كما ذكر الذهبى فى ميزان الاعتدال (١٩٦/٣) : أن لقاء جهم بمقاتل كان فى مرو ٠ ونسب ذلك للعباس بن مصعب فى تاريخ مرو ٠٠ وساق الرواية السابقة ، على حين ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية (٣٥٠/٩) أن لقاء جهم بمقاتل كان فى مسجد مقاتل ببلخ ٠

أما ابن حجر فى تهذيب التهذيب (٢٧٩/١٠) ، فقد ساق رواية العباس بن مصعب المروزي السابقة ٠ ولكنه أسقط منها مكان اللقاء قال : (٠٠ وكان يقص فى الجامع فوقعت العصبية بينه وبين جهم ، فوضع كل واحد منهما كتابا على الآخر ينقض عليه) ٠

ويمكن أن تجمع بين هذه الروايات بأن لقاء جهم بمقاتل تكرر مرة فى بلخ ومرة فى مرو ٠ فكلتاهما من مدن خراسان ، وبين مرو وبلخ ١٢٢ فرسخا (٩) اثنان وعشرون منزلا (١٠) ٠

وقد نشأ جهم فى بلخ ، وتنقل فى مدن خراسان ، تلك المنطقة التى كانت تموج بالفرق المختلفة ، والاسلام لا يزال جديدا على أهلها (١١) ٠

ورأى مقاتل بن سليمان لزاما عليه أن يتصدى لمنازلة جهم ، ودحض دعاويه وأفكاره الدخيلة عن ذات الله وصفاته ٠٠

---

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية فى التاريخ : ٣٥٠/٩ ٠

(٧) المجلد العاشر مخطوط : (ترجمة مقاتل) ٠

(٨) المقدسى ، تهذيب الكمال ، المجلد العاشر (مخطوط) ٠

(٩) ياقوت معجم البلدان : ٥٠٧/٤ (طهران سنة ١٩٦٥) ٠

ونلاحظ أن الذى ذكر أن لقاء مقاتل بجهم كان فى مرو رجل من أهل مرو ٠ وكان العلماء والمؤرخون يحبون أن ينوهوا بشأن بلادهم ، وربما تعصبوا لبلدهم ٠ (المناقب لابن البزازى : ٨٥/١ وما يليها) ٠

(١٠) المرجع السابق : والمنزل هنا معناه : استراحة ينزل فيها المسافر ثم يستأنف السير الى المنزل التال فيستريح فيه ، وهكذا حتى يصل الى هدفه ٠

(١١) بالنسبة للحجاز والعراق ، فلم تثبت أقدام المسلمين فى خراسان الا سنة ٩٠هـ على يد قتيبة ابن مسلم (وانظر فيما سبق الفتح الاسلامى لبلخ : ٣٠ – ٣٢) ٠

قال يحيى بن شبل كنت جالسا عند مقاتل ، فجاء شاب فسأله ما يقول فى قول الله تعالى (كل شىء هالك الا وجهه) (١٢) ؟ فقال مقاتل : هذا جهمى • قال ما أدرى ما جهمى • ان كان عندك علم فيما أقول والا فقل لا أدرى •

فقال : ويحك ، ان جهما والله ما حج هذا البيت ، ولا جالس العلماء ، انما كان رجلا أعطى لسانا ، وقوله تعالى : (كل شىء هالك الا وجهه) ، انما هو كل شىء فيه الروح ، كما قال لملكة سبأ (واوتيت من كل شىء) (١٣) لم تؤت الا ملك بلادها • وكما قال (وآتيناه من كل شىء سببا) (١٤) لم يؤت الا ما فى يده من الملك • ولم يدع فى القرآن من كل شىء وكل شىء الا سرده علينا) (١٥) •

٤ ـ اتهام مقاتل بالتشبيه فى الصفات

غير أن مقاتلا اتهم بالتشبيه والكلام فى الصفات (١٦) بما لا يحل •

قال ابن حبان « كان مشبها يشبه الرب سبحانه بالمخلوقين » (١٧) •

وقال أبو حنيفة : أتانا من المشرق رأيان خبيثان جهم معطل ومقاتل مشبه (١٨)

وقال محمد بن سماعة عن أبى يوسف عن أبى حنيفة : (أفرط جهم فى النفى حتى قال انه ليس بشىء ، وأفرط مقاتل فى الاثبات حتى جعل الله مثل خلقه) (١٩)

وقد وجهت هذه التهم الى مقاتل فى حياته فدافع عن نفسه ، وقال (انما أثبت ما جاء فى القرآن ولا أزيد عليه) • قال على بن الحسين بن واقد : (سأل الخليفة مقاتل بن سليمان ، فقال له : بلغنى أنك تشبه ! فقال : انما أقول : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) • فمن قال غير ذلك فقد كذب) (٢٠) •

---

(١٢) سورة القصص : ٨٨ •

(١٣) سورة النمل : ٢٣ •

(١٤) سورة الكهف : ٨٤ •

(١٥) الخطيب : تاريخ بغداد ، والمقدسى : تهذيب الكمال المجلد العاشر • ويلاحظ أن جهما لا يجيز أن يطلق على الله تعالى كلمة شىء لأن الشىء هو الذى له مثل (مقالات الاسلاميين : ٢٣٣/١ ، والبدء والتاريخ : ١٠٥/١) •

(١٦) تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ •

(١٧) المرجع السابق : ٢٨٤/١٠ •

(١٨) المرجع السابق : ٢٨١/١٠ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر •

(٩) تهذيب التهذيب : ٢٨١/١٠ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر ، وتاريخ بغداد : ١٦٦/١٣ •

(٢٠) المقدسى : تهذيب الكمال المجلد العاشر • وابن حجر : تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ ، والآيات سورة الاخلاص •

٥ ـ تحقيق هذه التهمة

واذا قرأنا تفسير مقاتل وجدنا أن هذه التهم مبالغ فيها ، فتفسير مقاتل تفسير رجل مؤمن بالله ، مقر بالتوحيد ، بيد أنه بالغ فى اثبات بعض الصفات حتى اتهم بالتشبيه والتجسيم ٠

والآن وقد رأينا ما قال الناس عن مقاتل ـ نرى لزاما علينا أن نرى ما قال مقاتل نفسه في تفسير آيات الصفات ، وهي الآيات التى يوهم ظاهرها مشابهة الله سبحانه للمخلوقات ٠

من ذلك الآيات التي تثبت أن لله وجها ، وأن لله يدا ، وأن لله عينا ، وأن الله استوى على العرش ، ونحو ذلك ٠

براءة مقاتل من التشبيه

(ا) فى نسبة (الوجه) لله تعالى :

قال تعالى : فى سورة (الرحمن/٢٦ ـ ٢٧) : (وكل من عليها فان ٠ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ٠

وقال تعالى فى سورة (القصص/٨٨) : (وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) ٠

قال مقاتل (٢١) : يقول سبحانه كل شيء من الحيوان ميت ، ثم استثنى نفسه جل جلاله بأنه تعالى حى دائم لا يموت فقال جل جلاله الا وجهه يعنى الا هو ٠

فمقاتل يفسر وجه الله على أنه هو الله ، وهذا ما ذهب اليه أبو عبيدة (٢٢) ، والطبرى (٢٣) ، والبغدادى (٢٤) ٠

أما المعتزلة ، فهم يرون فى معنى قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك » أى « ويبقى الله من غير أن يكون له وجه » ، يقال انه الله ، ولا يقال ذلك فيه (٢٥) ٠

وقالوا ان كلمة الوجه فى هاتين الآيتين زائدة ، فيكون المعنى « ويبقى ربك » ،

---

(٢١) تفسير مقاتل نسخة أحمد الثالث : ٢/٧٠ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٣/٣٦٠ ٠

وقد جعل مقاتل آية القصص متممة لآية الرحمن ، فان آية الرحمن تفيد فناء من على الأرض ـ أما آية القصص فانها تفيد فناء ملائكة السماء أيضا ـ ثم قال (الا وجهه) يعنى الا الله ٠

(ذكر هذا عند تفسير (ويبقى وجه ربك) : ٢/١٧٨ ب ، تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٠ وانظر تحقيقنا له : ٤/١٩٨ ٠

(٢٢) أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ٢/١١٢ ٠

(٢٣) الطبرى ، تفسير : ٢٧/١٣٤ ٠

(٢٤) البغدادى ، أصول الدين : ١١٠ ٠

(٢٥) مقالات الاسلاميين : ١/٢٦٦ ، والانتصار : ٢٦ (طبعة فيبرج) ٠

وذهب بعض المعتزلة الى أن وجه الله تعالى « هو قبلته أو ثوابه أو جزاؤه (٢٦) » .

وتفسير مقاتل هنا قريب من تفسير المعتزلة الذين سموا معطلة ، أى عطلوا صفات الله .

وتفسيره موافق لتفسير الطبرى وأبى عبيدة والبغدادى ، وهؤلاء لم يتهموا بالتشبيه فمقاتل ليس مشبها هنا .

(ب) فى نسبة (اليد أو اليدين) لله تعالى .

١ ـ قال تعالى خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم فى سورة الفتح / ١٠ : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم » .

قال مقاتل (٢٧) (يد الله) بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير .

٢ ـ وقال تعالى فى سورة آل عمران / ٧٣ : « قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » .

٣ ـ وقال تعالى فى خطاب ابليس فى سورة (ص) / ٧٥ : (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين » .

ولم يفسر مقاتل اليد فى آية آل عمران ، ولا اليدين فى آية (ص) ، اعتمادا على وضوح معناهما من سياق الكلام .

ومن سياق الكلام نستنتج أنه يؤول اليد بالقوة ، فمعنى آية آل عمران ـ عند مقاتل ـ : قل ان الفضل بقوة الله وبقضائه وقدره (٢٨) . ومعنى آية (ص) : ما منعك أن تسجد لما خلقت بقوتى وقدرتى وحكمتى (٢٩) .

٤ ـ وقال تعالى فى سورة المائدة / ٦٤ : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » .

قال مقاتل (٣٠) : (وقالت اليهود) يعنى ابن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أبى عازر (يد الله مغلولة) يعنى ممسكة أمسك الله يده عنا ، فلا يبسطها علينا بخير ، وليس بجواد ، وذلك أن الله عز وجل بسط عليهم فى الرزق ، فلما عصوا واستحلوا ما حرم الله أمسك عنهم الرزق ، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط ، يقول الله عز وجل : (غلت أيديهم) يعنى أمسكت أيديهم عن الخير .

ومقاتل ـ وان لم يذكر شرحا مستقلا لليد هنا ـ يمكن أن يفهم من سياق تفسيره أنه يؤول يد الله هنا بمعنى نعمته أو ملكه وخزائنه ، فمعنى (وقالت اليهود يد الله مغلولة) أى نعمته أو ملكه وخزائنه ممسكة .

---

(٢٦) الصواعق المرسلة : ١٧٤/٢ .
(٢٧) تفسير مقاتل : ١٦١/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٧٠/٤ .
(٢٨) تفسير مقاتل : ٥٦/١ ، وانظر تحقيقنا له : ٢٨٤/١ ـ ٢٨٥ .
(٢٩) تفسير مقاتل : ١٢١/٢ ، وانظر تحقيقنا له ٦٥٣/٣ ـ ٦٥٤ .
(٣٠) تفسير مقاتل : ١٠٤/١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٩٠/١ .

أما تفسير مقاتل (لآية الفتح / ١٠) (يد الله فوق أيديهم) فهو وان لم يذكر تفسيرا خاصا باليد ، يبدو من سياق كلامه انه يؤول اليد بالنصرة والقوة ، أو العهد والميثاق ٠

وقد اختلف المفسرون فى تفسير معنى اليد المذكورة فى القرآن الكريم :

واجمل ذلك الطبرى فى تفسيره فنقل عن السدى انها اليد الحقيقية (٣١) ، وعن بعضهم أن المراد بيديه نعمتاه ، وأن ذلك بمعنى يد الله على خلقه ، وذلك نعمته عليهم ، وقال : ان العرب تقول : لك عندى يد يعنون بذلك نعمة ٠

وقال آخرون منهم عنى بذلك القوة ، وقالوا : ذلك نظير قول الله تعالى ذكره : (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدى) (ص /٤٥) ٠ وقال آخرون منهم بل يده ملكه ، وقال معنى قوله (وقالت اليهود يد الله مغلولة) (المائدة/٦٤) ملكه ، وخزائنه ٠ وقالوا ذلك كقول العرب للملوك ، هو ملك يمينه ، وفلان بيده عقد نكاح فلانة ، أى يملك ذلك ٠ وكقول الله تعالى : (فقـــدموا بين يدى نجواكم صدقة) (المجادلة / ١٢) ٠

وقال آخرون منهم : بل يد الله صفة من صفاته هى يد ، غير أنها ليست بجارحة كجوارح بنى آدم ٠

قالوا : وذلك ان الله ـ تعالى ذكره ـ أخبر عن خصوصية آدم بما خصه اياه من خلقه (بيده) ، اذ جميع خلقه مخلوقون بقدرته ، ومشيئته فى خلقه نعمة ، وهو لجميعهم مالك (٣٢) ٠

ويمكن أن نوجز آراء المفسرين فى اليد فى ثلاثة مذاهب :

١ ـ أنها يد حقيقية ٠

٢ ـ أنها من المتشابه الذى نؤمن به كما ورد ، ونفوض المراد منه الى الله تعالى ٠ وتلك طريقة السلف ٠

٣ ـ أن اليد مجاز عن القوة أو عن الجود ٠

أما المذهب الأول فهو ممنوع عقلا وشرعا ، لما يفضى اليه من التجسيم والتشبيه ٠ والاله منزه عن ذلك ٠

بقى المذهبان الثانى والثالث ، وهما يتفقان على تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، وعلى أن المراد باليد غير اليد الجارحة ، أى أنهما اتفقا على أصل التأويل ٠

وانحصر الخلاف بينهما فى أن الخلف حددوا المعنى المراد بأنه القوة أو الجود أما السلف ففوضوا الى الله ٠٠

---

(٣١) الطبرى ، تفسير : ٣٠٠/٦ ٠

(٣٢) الطبرى ، تفسير : ٣٠٠/٦ ـ ٣٠١ ، ولم يذكر الطبرى أصحاب كل رأى من هذه الآراء ٠

وقد كان تفسير مقاتل لليد قريبا من راى الخلف ، فقد أول اليد بمعنى القدرة والقوة فى آية الفتح / ٩ ، وآية آل عمران / ٧٣ ، وآية ص / ٧٥ ، وأولها بمعنى النعمة فى آية المائدة / ٦٤ ·

غير أن مقاتلا لم يصرح بهذا التأويل هنا كما صرح به فى الوجه والعين ، فصار تفسيره لليد موافقا لرأى السلف · ويمكن ان نستنتج منه موافقته لرأى الخلف ، وبخاصة أن الفرق بين الاثنين ليس شاسعا كما ذكره الامام النووي رضى الله عنه (٣٣) ·

(ج) فى نسبة (العين أو الأعين) لله تعالى :

(أ) قال تعالى فى سورة (هود / ٣٧) : « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » · قال مقاتل : (بأعيننا) يعنى بعلمنا (ووحينا) كما نأمرك ، فعملها نوح فى أربعمائة سنة ، وكانت السفينة من ساج (٣٤) ·

(ب) وقال تعالى فى سورة (القمر / ١٣ ـ ١٤) : « وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر » ·

قال مقاتل : تجرى السفينة فى الماء بعين الله تعالى (٣٥) ·

(ج) وقال تعالى خطابا لموسى عليه السلام فى سورة (طه / ٣٩) : « وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى » ·

قال مقاتل (ولتصنع على عينى) حين قذف فى التابوت فى البحر ، وحين التقط ، وحين غذى ، فكل ذلك بعين الله (٣٦) ·

(د) وقال تعالى خطابا لمحمد عليه الصلاة والسلام فى سورة (الطور / ٤٨) : « واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » ·

قال مقاتل : يقول انك بعين الله تعالى (٣٧) ·

ونرى أن مقاتلا فسر العين فى سورة هود / ٣٧ ، بالعلم حيث قال (بأعيننا) : بعلمنا ·

وفسر العين فى الآيات الثلاثة (القمر / ١٤ ، وطه / ٣٩ ، والطور / ٤٨) بأنها عين الله تعالى ·

---

(٣٣) حسن البنا : العقائد : ٨٥ تحقيق رضوان محمد رضوان ، طبع دار النذير ـ بغداد ·
(٣٤) تفسير مقاتل : ١٧٢/١ أ · وانظر تحقيقنا له : ٢٨١/٢ ·
والساج : ضرب من الشجر يعظم جدا ، ويذهب طولا وعرضا ، وله ورق كبير يتغطى الرجل بورقة منه لتقيه المطر · الوسيط : ٤٦٢/١ ـ ٤٦٣ ·
(٣٥) تفسير مقاتل : ١٧٦/٢ أ . وانظر تحقيقنا له : ١٧٩/٤ ·
(٣٦) تفسير مقاتل : ٣/٢ ب . وانظر تحقيقنا له : ٢٧/٣ ·
(٣٧) تفسير مقاتل : ١٧٢/٢ ب . وانظر تحقيقنا له ١٥٠/٤ ·

أى أن مقاتلا استعمل طريقة التأويل (وهى طريقة الخلف) فى آية هود/٣٧ ٠

وفى الآيات الثلاث استعمل طريقة السلف (أى أنها من المتشابه الذى نؤمن به كما ورد ، ونفوض المراد منه الى الله تعالى) ٠

ومذهب السلف ومذهب الخلف لا غبار عليهما ، فالسلف عظموا الله ، والخلف نزهوا الله ٠

وقد اختلف المفسرون فى معنى العين الواردة فى القرآن الكريم مضافة الى الله تعالى ٠

– فابن جريج يفسر : « ولتصنع على عينى » بمعنى ولتعمل على عينى (٣٨) ٠ وأبو عبيدة يجعله مجازا فيفسرها : « ولتغذى ولتربى على ما اريد وأحب ، يقال : اتخذه لى على عينى ، أى على ما أردت وهويت » (٣٩) ٠

وابن قتيبة يفسرها : « ولتربى بمرأى منى ، على محبتى فيك » (٤٠) ٠

أما الطبرى فيفسر كلمة العين فى أماكن كثيرة من تفسيره بدون ذكر لرجال السند « بمرأى منا أى ونحفظك ، ونحيط بك » (٤١) ٠

ولفظ العين مما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن الكريم بحسب الاستعمال والتركيب (٤٢) ٠

فالعين من المشترك اللفظى ، أى أن لها عدة معان فى اللغة فقد تأتى بمعنى سحابة تجىء من قبل القبلة ٠

كما يسمى منبع الماء عين الماء ، وبمعنى التجسس ، والحسد ، والرقيب كقول ذؤيب :

ولو أنى استودعته الشمس لاتقت   اليـه المنـايا عينهـا ورسـولها

وقال جميل :

رمى الله فى عينى بثينة بالقـذى   وفى الغر من أنيابهـا بالقـوادح

---

(٣٨) الطبرى ، تفسير : ١٦٢/١٦ ٠

(٣٩) أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ١٦٢/٢ ٠

(٤٠) ابن قتيبة ، تاويل غريب القرآن : ٢٧٨ ٠

(٤١) الطبرى ، تفسير : ٧/١٨ ، ١٦٢/١٦ ، ٣٧/٢٧ ٠

(٤٢) المبرد ، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن المجيد : ٣٠ ٠

وتأتى العين أيضا بمعنى حقيقة الشيء ، يقال جاء الأمر من عين صافية (٤٣) ٠

ولابن فارس أحمد بن زكريا اللغوى (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م) قصيدة ، قافية كل بيت منها عين فى معنى من معانى العين (٤٤) ٠

وهكذا يلاحظ أن المفسرين واللغويين اختلفوا فى تفسير معنى العين ، وذلك لأن هذه الكلمة تستعمل فى معان عدة :

---

(٤٣) المرجع السابق . ابن منظور لسان العرب : ١٧٥/١٧ ـ ١٨٠ ٠

(٤٤) ياقوت الحموى . معجم الأدباء : ١١/٢ (طبعة مرغليوث) ٠

« الفصل الثالث »

التجسيم عند مقاتل

التجسيم فى :

١ ـ الاستواء .

٢ ـ الكرسى .

٣ ـ العرش .

٤ ـ يمين الله .

٥ ـ الساق .

٦ ـ تجسيم بالتلميح .

تمهيـد :

هناك آيات معدودة فسرها مقاتل تفسيرا يشعر بالتجسيم ، من ذلك تفسيره الاستواء على العرش بالاستقرار ، وقوله فى هذا (ان الله فوق العرش) (١) ·

وفى سورة طه / ٥ ، يقول سبحانه : (الرحمن على العرش استوى) ·

قال مقاتل يعنى استقر (٢) ·

وقال مقاتل ، كل شىء فى القرآن : (واستوى) يعنى ابن اثنتين وثلاثين سنة ، واستقر (٣) ·

وقد ذهب مقاتل الى أن خلق العرش والاستواء عليه كان قبل خلق السموات والأرض ·

ثم خلق الله السموات بعد الاستواء على العرش ، ثم خلق الله الأرض بعد خلق السموات ·

وقد أول مقاتل الآيات التى تخالف ما ذهب اليه ·

فى سورة الأعراف / ٥٤ يقول تعالى : (ان ربكم الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، ثم استوى على العرش) (٤) ·

« أى أن الله استوى على العرش قبل خلق السموات والأرض » ·

وفى سورة الرعد / ٢ ، يقول سبحانه : (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) · قال مقاتل : قبل خلقهما (٥) ·

وفى سورة طه / ٥ ، يقول سبحانه : (الرحمن على العرش استوى) · قال مقاتل : قبل خلق السموات والأرض (٦) ·

---

(١) الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق الكوثرى : ٧١ ·

(٢) تفسير مقاتل ، مخطوطة أحمد الثالث : ٢/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٢٠/٣ ـ ٢١ ·
وانظر الزركشى فى البرهان : ١٠/٢ (النوع السابع والثلاثون) فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات ، قال : فمن ذلك صفة الاستواء ، فحكى مقاتل والكلبى عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر ، وهذا ان صح يحتاج الى تأويل ، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم ·

(٣) الملطى ، التنبيه والرد : ص ٣٦ ·

(٤) تفسير مقاتل : ١٣٠/١ ، وفى تحقيقنا له مجلد ٤١/٢ ·

(٥) تفسير مقاتل : ١٨٦/١ ب ، وفى تحقيقنا له : ٣٦٦/٢ ·

(٦) تفسير مقاتل ٢/٢ أ ، وفى تحقيقنا له : ٢٠/٣ ـ ٢١ ، ويرد على مقاتل بان ثم للترتيب فى الذكر لا فى الوقوع ، وأنه بالنسبة لله تعالى لا يقال قبل وبعد ·

وفى سورة الحديد / ٤ ، يقول سُبحانه : (هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) ·

قال مقاتل : قبل خلقهما (٧) ·

« أي أن الله استوى على العرش قبل خلق السموات والأرض ·

وهكذا نجد فى تفسير مقاتل أن كل آية ذكر فيها أن الله استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض يؤولها مقاتل بما يفيد أن الاستواء كان سابقا على الخلق ·

كما ذهب مقاتل فى تفسيره الى أن الله خلق السموات قبل الأرض ، اعتمادا على ما ورد فى القرآن الكريم من مثل قوله تعالى : (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها) (٨) ·

وأول مقاتل الآيات التى وردت فى القرآن تفيد أن خلق الأرض كان قبل خلق السموات ·

ففى سورة فصلت الآيات ٩ ــ ١١ يقول سبحانه :

(قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين : وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين · ثم استوى الى السماء وهى دخان) ·

قال مقاتل قبل ذلك (٩) ، « أى قبل خلق الأرض » ·

ومقاتل لا يرى غضاضة فى ذلك التأويل بل يعتقد أن هذا التأويل مما خص به أهل الفهم فى القرآن الكريم ، حتى يلحقوا المتشابه بالمحكم ، فان القرآن كله واضح لا لبس فيه ، ولا يضرب بعضه بعضا ·

قال مقاتل : « باب تفسير اشتباه التقديم فى الكلام »

أما قوله عز وجل : (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء) (١٠) · وقوله سبحانه : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) » (١١) · فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ، ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه ·

---

(٧) تفسير مقاتل : ١٨٣/٢ ، وفى تحقيقنا له : ٢٣٧/٤ ·

(٨) سورة النازعات : ٢٧ ــ ٣٠ ·

(٩) تفسير مقاتل : ١٣٢/٢ ب ، وفى تحقيقنا له : ٧٣٦/٣ ــ ٧٣٧ ·

(١٠) سورة هود : ٧ ·

(١١) الأعراف : ٥٤ ، وما بين الأقواس [illegible] مناقشة ·

أما تفسير قوله : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ففيها تقديم يقول كان استواؤه على العرش قبل خلق السموات والأرض والله تعالى فوق العرش فهذا تفسيرهما (١٢) ٠

قال مقاتل : وأما قوله عز وجل (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ٠ وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ٠ ثم استوى الى السماء وهى دخان) (١٣) ٠

وقوله فى آية أخرى : (أم السماء بناها ٠ رفع سمكها فسواها) الى قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) (١٤) ، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه ٠

أما قوله : (أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين) الى قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) ففيها تقديم : « أى » وكان استوى الى السماء قبل ذلك ٠ والسماء خلقت قبل الأرض ، وذلك « قوله » (أولم ير الذين كفروا أن السماء والأرض كانتا رتقا) (١٥) ، كلاهما كانتا ماء ففتقهما الله ، فأبان بعضهما من بعض ، وخرج البخار من الماء كشبه الدخان ، فخلق سبع سموات منه فى يومين قبل خلق الأرض ، وكان موضع الكعبة زبدة على ظهر الماء ، فخلق الأرض بعد ذلك فبسطها من تحت الكعبة ، فذلك قوله : (والأرض بعد ذلك دحاها) يعنى بعد خلق السموات (دحاها) يعنى بسطها من تحت الكعبة (١٦) ٠

والخلاصة :

أن مقاتلا فسر الاستواء على العرش بالاستقرار ، وذكر أن الله تعالى فوق العرش ٠

وهذا يفيد التجسيم ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٠

وقد ذهب مقاتل الى أن الاستواء على العرش كان قبل خلق السماء والأرض ، وأن الله خلق السماء أولا ، ثم خلق الأرض ثانيا ٠

---

(١٢) الامام محمد بن أحمد الملطى (ت ٣٧٧هـ) : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٧ ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ط القاهرة ١٩٤٩م ٠

(١٣) فصلت : ٩ ــ ١١ ٠

(١٤) النازعات : ٢٧ ــ ٣٠ ٠

(١٥) الأنبياء : ٣٠ ٠

(١٦) الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق الكوثرى : ٧١ ، ٧٢ ٠

١ ـ الاستواء

نسب الى ابن عباس أن (استوى الى السماء) سورة البقرة : ٢٩ معناها (عمد الى خلق السماء) (١٧) أو (قصدها) (١٨) ٠

وفسرها أبو عبيدة بـ « الاستواء والظهور (١٩) » ٠

أما ابن قتيبة فقد فسر الاستواء الى السماء على أنه عمد لها (وكل من كان يعمل عملا فتركه ـ بفراغ أو غير فراغ ـ وعمد لغيره فقد استوى له واستوى اليه) (٢٠) ٠

والاستواء في « كلام العرب على جهتين : احداهما أن يستوى الرجل وينتهى شبابه أو يستوى عن اعوجاج ، فهذان وجهان ، ووجه ثالث أن تقول كان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمني والى سواء ، على معنى أقبل الى فهو قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء » (٢١) ٠

ويطلق الاستواء على الاستيلاء ، كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى استولى عليها وحازها ، ويطلق على العلو والارتفاع كقول القائل : استوى فلان على سريره بمعنى علوه عليه (٢٢) ٠

وقد نفت المعتزلة الاستواء المادي لافضائه الى التجسيم ، فقالوا : (الرحمن على العرش استوى) سورة طه : ٥ ٠ أى استوى وملك وقهر (٢٣) كما يقال استوى الخليفة على العرش قال الشاعر :

---

(١٧) الفيروزآبادى : تفسير ابن عباس : ٥ ٠

(١٨) الفراء : معانى القرآن : ١/٢٥ ٠

(١٩) أبو عبيدة : مجاز القرآن : ٢/٢٣٧ ، ٢/١٥ ٠

(٢٠) ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن : ٤٥ ٠

(٢١) الفراء : معانى القرآن : ١/٢٥ ، وانظر تفسير الطبرى : ١/١٩١ ـ ١٩٢ ٠

وجاء في « رسالة في تعريف علم التفسير » ـ وهى مخطوطة لم يذكر مؤلفها ـ تحت رقم ٢٢٠ مجاميع م بدار الكتب المصرية ورقة ٨١ : (ثم استوى اليه كالسهم المرسل الى قصده مستويا . اى توجه اليه بالاستقامة ، من غير أن يلوى على شىء ، اى يعطف عليه ويميل اليه ٠ وأصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من التقوية ٠٠ الخ) ٠

والظاهر انه رد على الكشاف حيث قال الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شىء ومنه استعير قوله تعالى : (ثم استوى الى السماء) سورة البقرة : ٢٩ ٠

(٢٢) الطبرى ، تفسير : ١/١٩١ ـ ١٩٢ ٠

(٢٣) الابانة : ٣٢ ، مقالات الاسلاميين : ١/٢٦١ ، الزركشى ، البرهان : ٢/٨٠ ، قال : (وعن المعتزلة استوى بمعنى « استولى وقهر » ورد بوجهين ٠٠ الخ) ٠

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق (٢٤)

وقال بعض المعتزلة ان كلمة استوى « معناها قصد او أقبل على خلق السموات » (٢٥) .

وفي النهاية نرى أن تفسير مقاتل للاستواء بمعنى الاستقرار « والتمكن والقعود والجلوس » فوقالعرش ـ تفسير يشعر بالتجسيم (أى بأن الاله جسم) ، وهو تفسير غريب عن الاسلام ، لعل مقاتلا تأثر فيه بالأديان الأخرى التى نشأت فى بلدته بلخ ، كالزرادشتية والمانوية والبوذية والنصرانية .

وقد ذهب السلف الى أن الاستواء من المتشابه الذى نؤمن به مع التفويض والتنزيه .

أما الخلف فقد حملوه على معنى الملك والاستئثار بالملك ونحو ذلك .. على مقتضى اللغة ولسان والتخاطب .

ولا يسع المنصف الا أن يختار واحدا من هذين المذهبين بدون تجسيم ولا تعطيل .

٢ ـ الكرسى

(أ) ذهب مقاتل الى تفسير الكرسى تفسيرا ماديا ، وهذا مما يشعر بالتجسيم ، ويترتب عليه الاستقرار المكانى ولا يكون ذلك الا للجسم (٢٦) والاله منزه عن ذلك .

جاء ذلك فى تفسير آية الكرسى (البقرة / ٢٥٥) :

« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) قال مقاتل ـ فى تفسير سنة ـ يعنى ريح من قبل الرأس ، فيغشى العينين وهو وسنان ، بين النائم واليقظان . ثم قال جل ثناؤه : (له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض . ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

---

(٢٤) تنزيه القرآن عن المطاعن : ١٥٧ ـ ١٧٩ ، وانظر نفس البيت مع تبديل كلمة بشر بعمرو ، المواقف : ٢٩٧ . ويضيف الايجى بيتا آخر :

فلما علونا واستوينا عليهم   تركناهم صرعى لنسر وطائر

(٢٥) البغدادى : أصول الدين : ١١٢ ، والصواعق المرسلة : ١٢٦/٢ ، ١٣٥ وانظر ورقة ٨١ « رسالة فى تعريف علم التفسير » مخطوطة بدار الكتب المصرية .

(٢٦) لأن كل متمكن على جسم لا محالة مقدر ، فاما أن يكون أكبر منه او أصغر منه او مساويا له . كل ذلك لا يخلو من التقدير . ولو جاز أن يماسه تعالى جسم من جهة ما لجاز ان يماسه فى سائر الجهات فيصير محاطا به .

(انظر ابن حنبل : الرد على الجهمية : ٣٣ ، الدارمى : رد الدارمى على بشير المريسى : ١٤) .

قال مقاتل في تفسير الكرسي : (وسع كرسيه السموات والأرض) كلها كل قائمة للكرسي طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما ، والسموات السبع والأرضون السبع تحت الكرسي في الصفر كحلقة بأرض فلاة ·

قال مقاتل : يحمل الكرسي أربعة أملاك ، لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم تحت الصخر التي تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام ·

ملك وجهه على صورة الانسان وهو سيد الصور ، وهو يسأل « الله » الرزق للآدميين · وملك وجهه على صورة سيد الأنعام – وهو الثور – يسأل الرزق للبهائم ، ولم يزل الملك الذي على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن عز وجل ، وملك وجهه على صورة سيد الطير وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير – وهو النسر – وملك على صورة سيد السباع – وهو الأسد – وهو يسأل الرزق للسباع (٢٧) ·

نرى مما سبق أن مقاتلا يفسر الكرسي تفسيرا ماديا ، ويذهب الى أن الكرسي يحمله اربعة أملاك ·

ولم يذكر مقاتل الاسناد الذي اعتمد عليه ، بل أورد الأثر محذوف الاسناد ، مع أنه من السمعيات التي لا تقبل الا اذا وردت في القرآن ، أو رويت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ·

وقد أورد الملطي في كتابه التنبيه والرد الأثر الذي ذكره مقاتل وأسنده الى وهب بن منبه (٢٨) ·

وذلك يجعلنا نعتقد أنه من الاسرائيليات المرفوضة ·

ثم ان القرآن الكريم قد أثبت العرش والاستواء في آيات كثيرة (٢٩) ، وليس في تلك الآيات شيء يدل على الاستقرار الحسي على العرش · أو على التمكن بمكان ·

(ب) لقد ذكر الملطي حديث الأوعال للرد على جهم بن صفوان الذي أنكر أن يكون الله على العرش ، وحديث الأوعال فيه علل قادحة (٣٠) واليك نصه :

---

(٢٧) تفسير مقاتل : ١/٤٢ أ ، ب ، وانظر تحقيقنا له : ١/٢١٢ – ٢١٣ ·

(٢٨) الملطي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٩٩ (قال : وعن وهب بن منبه ، قال : أربعة أملاك يحملون العرش على أكتافهم . لكل واحد منهم أربعة وجوه : وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر ، ووجه انسان ، ولكل واحد منهم اربع اجنحة : أما جناحان فعلى وجهه ليحفظاه من أن ينظر الى العرش فيصعق ، فيهفو بهما ليس له كلام الا أن يقول قدوس الملك القوى ، ملأت عظمته السموات والأرض ، ··)

(٢٩) منها في البقرة / ٢٩ ، والرعد / ٢ ، والسجدة / ٤ ، والأعراف / ٥٤ ، وهود / ٧ ، وطه /٥ ، والمؤمن ٧ ، والحاقة / ١٧ ، والزمر / ٧٥ ، والفرقان / ٥٩ ·

(٣٠) انظر مقال (اسطورة الأوعال) للكوثري في مجلة الاسلام (العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩ هـ) ·

(عن العباس بن عبد المطلب قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوسا في البطحاء ، اذ مرت سحابة فقال : اتدرون ما هذه ؟ قلنا : سحاب ، قال : والمزن . قلنا : والمزن . قال : والعنان فسكتنا . قال : أتدرون كم بين السماء والأرض قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة عام ، الى أن ذكر السموات السبع ، ثم قال : وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ، ما بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض ، وفوق ذلك العرش وما بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، والله عز وجل فوق ذلك ، ولا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم) (٣١) .

« وحديث الأوعال أخرجه أحمد في مسنده بطريق عبد الرزاق ، عن يحيى بن العلاء ، عن شعيب بن خالد ، عن سماك بن حرب ، عن عبد الله بن عميرة ، عن العباس .

« وأخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بطريق سماك ، عن ابن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس ، بزيادة الأحنف بين ابن عميرة والعباس .

« وقد تواترت نصوص ابن معين وأحمد والبخاري ومسلم وابراهيم الحربي والنسائي وابن عدي وابن العربي وابن الجوزي وأبي حيان على أنه غير صحيح » .

قال ابن معين : لا تزول الجهالة عن الرجل برواية مثل سماك عنه ، كما في شرح علل الترمذي لابن رجب .

وعبد الله بن عميرة المذكور في السند لم يرو عنه سوى سماك مطلقا ، وقال أحمد عن يحيى بن العلاء في سنده « كذاب يضع الحديث » (٣٢) .

وقال أبو حيان في تفسير قوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (٣٣) : وذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا .

وقد أيد ابن جرير تفسير الثمانية بثمانية صفوف من الملائكة بأسانيد سردها والغفل عن ذكر خرافة الأوعال في تفسير الآية .

والعرش في الآية هو العرش الذي يستظل به يوم القيامة من يستحق الاظلال ، واضافته الى الله تعالى اضافة تشريف كما لا يخفى .

---

(٣١) الملطي : التنبيه والرد : ٩٨ .
(٣٢) محمد زاهد الكوثري : مقالات الكوثري مطبعة الأنوار بالقاهرة : ٢٠٨ .
(٣٣) سورة الحاقة : ١٧ .

ومن راجع أساطير اليونانيين الأقدمين فى آلهتهم وركوبهم عروشا ومراكب علم مصدر تلك الخرافة (٣٤) ٠

(ج) الكرسى عند المفسرين :

ذهب سعيد بن جبير وابن عباس الى أن الكرسى علمه تعالى ، وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره فى آية الكرسى « ولا يؤوده حفظهما » ، على أن ذلك كذلك ٠ فاخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم ، واحاط به مما فى السموات والأرض ، كما أخبر عن ملائكته انهم قالوا فى دعائهم : (ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما) (٣٥) فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كلّ شىء ، فكذلك وسع كرسيه السموات والأرض ٠ وأصل الكرسى العلم ، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب : كراسة ، ومنه قول الراجز ــ فى صفة قانص :

حتى اذا ما احتازها تكرسا (٣٦)

وقد فسر أبو موسى ، والسدى ، والضحاك ، وسفيان ، وعمار الكرسى بأنه (موضع القدمين ، وهو الذى يوضع تحت العرش الذى يجعل الملوك عليه أقدامهم) (٣٧) ٠

(وذهب الضحاك والحسن الى أن الكرسى : العرش (٣٨) ٠

(وروى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد انه قال : العرش والسموات والأرضون

---

(٣٤) ومن المناسب أن نذكر ان الدكتور مهدى حسين يرى أن لفظ الكرسى بمعناه : المقعد العظيم دخل قديما من الصينية وان اصلة الصينى Ka'u Tsz والمراد منه المقعد العظيم مع ظهر رفيع يعتمد عليه Kaz كما تصوره الرساموں عرش بوذا « وعروش » الملوك وقد ادخلت فيه الراء «R» فأصبح Kau-r-Taz-i ويعنى الكرسى كما هو الحال فى الكلمات الصينية التى انتقلت الى اللغات الهندية ٠ (مجلة الجمعية الآسيوية الملكية « فى بومباى » ج ١/٢٨ ص ١٩ ــ ٢١) ويضيف حسين ابن فيض الله الهمدانى أنه قد يكون اللفظ الصينى انتقل الى اللغات الهندية والفارسية القديمة « البهلوية » ثم الى الآرامية ومن الآرامية والسريانية أخذته العرب لا من الصينية مباشرة (راجع الرازى : الزينة : ١٥٠/٢ هامش رقم ١) ويرى الأستاذ جيفرى أن العرب اخذته من الآرامية ، انظر :
A. Jefferey, Foreign vocabulary of The Quran p. 24.
وربما تأثر مقاتل فى تفسيره المادى للكرسى بالمسيحية التى كانت موجودة فى مدينة بلغ ٠
وقد جاء فى انجيل متى الاصحاح الخامس الآية ٢٤ ــ ٢٥ (واما أنا فاقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسى الله ، ولا بالأرض لأنها موطىء قدمه) ٠

(٣٥) غافر : ٧ ٠

(٣٦) الطبرى ، تفسير : ٩/٣ ــ ١١ ، وانظر الراغب الأصفهانى : مفردات غريب القرآن : ٤٤١ عن ابن عباس ، وابن قتيبة ، الاختلاف فى اللفظ : ٣٩ ، والرازى : الزينة فى الكلمات العربية الاسلامية : ١٥١/٢ ٠

(٣٧) الطبرى ، تفسير : ٩/٣ ــ ١١ ٠

(٣٨) الطبرى ، تفسير : ١٥/٣ ، المطهر بن طاهر المقدسى : البدء والتاريخ : ١١٦/١ ٠

وجميع ما خلق الله في جوف الكرسي كحلقة ألقيتها في فلاة ، وذلك قوله عز وجل : « وسع كرسيه السموات والأرض ») (٣٩) (البقرة / ٢٥٥) ٠

وعن أبي ذر قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهر فلاة من الأرض (٤٠) » ٠

وقد اختلف اللغويون في تفسير معنى الكرسي ، فالأصمعي قال : الكراسة : الكتاب ، سميت بذلك لأنه جمع فيها العلم والحكمة (٤١) ٠

ويقال للعلماء (الكراسي) لأنه المعتمد عليهم ، كما يقال ارتاد الأرض ، يعني بذلك أن الأرض تصلح بهم ٠ ومنه قول الشاعر :

يحف بهم بيض الوجوه وعصبة   كراسي بالأحداث حين تنوب (٤٢)

والعرب تسمي أصل كل شيء الكرسي ، يقال : فلان كريم الكرسي : أي كريم الأصل (٤٣) ٠

ويذهب الزجاج الى أن الكرسي في اللغة الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس عليه (٤٤) ٠

أما الزمخشري فيذهب الى أن الكرسي منسوب الى كرسي الملك ، كقولهم دهري (٤٥) ٠

وأخيرا ، نرى أن مقاتلا فسر الكرسي تفسيرا ماديا واعتمد في وصفه على الاسرائيليات ، ولذلك نرفض ما رواه مقاتل في وصف الكرسي ، ونقول : اما أن يكون من المتشابه الذى نؤمن به مع التفويض والتنزيه ، أو نحمله على معنى من المعاني اللغوية التي أوردناها ٠

---

(٣٩) الزينة : ١٦٠/٢ وانظر نفس الخبر عن عطاء : لسان العرب مادة (كرسى) ٠
(٤٠) الطبرى ، تفسير : ٩/٣ ـ ١١ ٠
(٤١) الزينة : ١٥٢/٢ ، قال العجاج :
ياصاح هل تعرف رسما مكرسا   قال : نعم اعرفه وابلسا
انظر البيت في لسان العرب مادة (كرسى) ٠
(٤٢) الطبرى ، تفسير : ٩/٢ ـ ١١ عن سعيد بن جبير ٠
وانظر البيت في الزينة : ١٥١/٢ ، وفي أساس البلاغة نقلا عن قطرب مادة (كرسى) ٠
(٤٣) الطبرى : تفسير : ٩/٣ ـ ١١ ، والزمخشرى : الأساس مادة (كرسى) ، ولسان العرب مادة (كرسى) ٠
(٤٤) لسان العرب ، مادة (كرسى) ٠
(٤٥) الأساس مادة (كرسى) ٠

٣ ـ العرش ٠

جمع مقاتل فى تفسير العرش بين التجسيم والتفويض ، ففى تفسير الآية ١٧ من سورة الحاقة : قال مقاتل : (ويحمل عرش ربك فوقهم) على رءوسهم (يومئذ ثمانية) من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد الا الله عز وجل (٤٦) ٠

كما فسر العرش فى سورة يوسف بالسرير ، قال (ورفع أبويه على العرش) رفع يوسف أبويه على السرير وجعل أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكانت أمه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب عليه السلام وهى التى رفعها على السرير (٤٧) ٠

وقد جسم تجسيما صريحا حين ذكر أن الله استقر (٤٨) فوق العرش (٤٩) ٠

وفى سورة المؤمن : (غافر) / ١٥ يقول مقاتل : (رفيع الدرجات) يقول : أنا فوق السموات ، لأنها ارتفعت من الأرض سبع سموات (ذو العرش) يعنى هو عليه يعنى على العرش (٥٠) ٠

وكلمة العرش لها فى اللغة عدة معان مختلفة ، فتأتى بمعنى السرير الذى يتخذه الملك (٥١) ٠ وقد اختار هذا مقاتل فى تأويل قوله تعالى : (ورفع أبويه على العرش) قال : أى رفعهما على السرير (٥٢) ٠

وقد ذهب الى هذا التفسير مفسرون آخرون (٥٣) كابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك (٥٤) ٠

وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى : (ورفع أبويه على العرش) مجازه على السرير وقال أيضا فى قوله تعالى : (ثم استوى على العرش) الأعراف/ ٥٤ ، يونس/٣ » ،

---

(٤٦) تفسير مقاتل : ٢٠١/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٢٣/٤ ٠
(٤٧) تفسير مقاتل : ١٨٥/١ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٣٥٠/٢ ـ ٣٥١ ٠
(٤٨) تفسير مقاتل : ٢/٣ تفسير (الرحمن على العرش استوى) سورة طه : ٥ ،وانظر تحقيقنا له : ٢١/٣ ـ ٢٢ ٠
(٤٩) الملطى : التنبيه والرد : ٧١ ٠
(٥٠) تفسير مقاتل : ١٢٨/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٧٠٨/٣ ، وفى سورة الزمر / ٧٥ يقول مقاتل : (وترى الملائكة حافين من حول العرش) يعنى تحت العرش (تفسير مقاتل ١٢٦/٢ ب) وانظر تحقيقنا له : ٦٨٩/٣ ٠
(٥١) الزينة : ١٥٥/٢ ، والبدء والتاريخ : ١٦٥/١ ـ ١٦٦ ٠
(٥٢) تفسير مقاتل : ١٨٥/١ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٢٥٠/٢ ـ ٢٥١ ٠
(٥٣) الزينة : ١٥٥/٢ ٠
(٥٤) الطبرى ، تفسير : ٦٧/١٢ ـ ٦٨ ٠

مجازه ظهر على العرش وعلا عليه ، ويقـــال استويت على ظهر الفرس وعلى ظهر البيت (٥٥) ٠

كذلك جاءت كلمة العرش بمعنى الملك (٥٦)، وبمعنى المظلة وسقف البيت (٥٧)، كقوله تعالى : (وهى خاوية على عروشها) (٥٨) ٠

ونقول فى العرش ما قلناه فى الاستواء والكرسى ، فاما أن يكون من المتشابه الذى نؤمن به مع التفويض والتنزيه واما أن نحمله على معنى من المعانى اللغـــوية المذكورة ٠

٤ ـ يمين الله

قال تعالى فى سورة الزمر / ٦٧ : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) ٠

قال مقاتل فى تفسيرها :

(وما قدروا الله حق قدره) نزلت فى المشركين يقول : وما عظموا الله حق عظمته (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينـــه) مطويات يوم القيامة بيمينه فيها تقديم ، فهما كلاهما فى يمينه يعنى فى قبضته اليمنى ، قال ابن عباس : يقبض على الأرض والسموات جميعا فما يرى طرفهما من قبضته ويده الأخرى يمين) (٥٩) ٠

٥ ـ الســـاق

قال تعالى فى سورة القلم / ٤٢ : (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) ٠

وقد روى مقاتل عن ابن مسعود فى قوله : (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن ساقه اليمنى فيضىء نور ساقه الأرض فذلك قوله : (أشرقت الأرض بنور ربها) يعنى نور ساقه اليمنى ٠ هذا قول عبد الله بن مسعود ٠ رضى الله عنه ٠

---

(٥٥) مجاز القرآن : ٢٧٣/١ ٠

(٥٦) البغدادى . أصول الدين : ١١٣ ، وانظر الزينة : ١٥٨/٢ ٠

(٥٧) الزينة : ١٥٥/٢ . ولسان العرب . والصحاح . واساس البلاغة مادة : (عرش) ٠

(٥٨) البقرة : ٢٥٩ . والكهف : ٤٢ ٠

(٥٩) تفسير مقاتل : ١٢٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦ ٠

قال مقاتل : وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن شدة الآخرة كقوله قامت الحرب على ساق · قال : يكشف عن غطاء الآخرة وأهوالها (٦٠) ·

وقال تعالى فى سورة الزمر / ٦٩ : (وأشرقت الأرض بنور ربهـــا) · قال مقاتل : يعنى بنور ساقه فذلك قوله تعالى ، (يوم يكشف عن ساق) (٦١) ·

٦ ـ تجسيم بالتلميح لا بالتصريح

هناك آيات فسرها مقاتل تفسيرا يشعر بالتجسيم أو يحتمل التجسيم ، وكان من المحتمل أن تمر هذه الآيات بدون أى اعتراض ، لولا ما سبق لنا معرفته عن مقاتل بأنه من المجسمة ·

من ذلك تفسير قوله تعالى فى الأنفال / ٤٣ : (اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشـــلتم ولتنـــازعتم فى الأمر ولكن الله ســـلم انه عليم بذات الصدور) (٦٢) ·

وفى سورة الانسان / ٢٠ يقول تعالى : (واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملـــكا كبيرا) وقد جمع مقاتل فى تفسيرها بين الاسرائيليات والتشبيه (٦٣) ·

واخيرا نقول ، فسر مقاتل اليمين بالقبضة ·

وقد ذهب كثير من المفسرين فى تفسير اليمين الى أنها لا تعنى اليد الحقيقيـــة ، وأخرجوها على سبيل الاستعارة والمجاز ·

وفسر ثعلب قوله تعالى : (والسموات مطويات بيمينه) (الزمر/٦٧) فقال : هو كما تقول الدر بيدى ، والشىء فى يدى (٦٤) ·

أما الساق فيكفى فيها ما رواه مقاتل عن ابن عباس فى قوله ـ تعالى ـ : « يوم يكشف عن ساق » يعنى عن شدة الآخرة كما تقول قامت الحرب على ساق ·

ونحن ازاء جميع ما ورد فى القرآن من المتشابه نؤمن به مع التفويض والتنزيه · أو نؤوله بما يناسب السياق ومقتضى اللغة ·

---

(٦٠) تفسير مقاتل : ٢٠٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٠٨/٤ ـ ٤١١ ·

(٦١) تفسير مقاتل : ١٣٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٦٨٧/٣ ـ ٦٨٨ ·

(٦٢) تفسير مقاتل : ١٤٦/١ أ · قال (لما التقوا ببدر قلل الله المشركين فى أعين الناس ··) وانظر تحقيقى له ١١٧/٢ ·

(٦٣) تفسير مقاتل : ٢٢١/٢ وانظر تحقيقى له : ٥٢٨/٤ ـ ٥٣١ يقول فى صفة وجل من أهل الجنة (فيأتيه رسول رب العزة فيقول له السلام عليك يا ولى الله ان الله يقرئك السلام وهو عنك راض فلولا أن الله تعالى لم يقض عليه الموت لمات من الفرح فذلك قوله (واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا) سورة الانسان / ٢٠ ·

(٦٤) ثعلب . مجالس ثعلب : ٤٦٩/٢

« الفصل الرابع »

تعقيب وانصــاف

١ ـ كلمة انصاف لمقاتل المتكلم ٠

٢ ـ الرؤية عند مقاتل ٠

٣ ـ مقاتل والارجاء ٠

- ١ -
كلمة انصاف لمقاتل المتكلم

انفردت كتب الفرق بنسبتها الى مقاتل القول « بأن الله لحم ودم ·· » ولم يرد ذلك فى تفسير مقاتل مطلقا ·

وما صحت نسبته اليه من التجسيم والتشبيه في الاستواء ، والفوقية ، وصفة العرش والكرسى ، واليمين والساق ـ أقوال يشترك فيها مقاتل مع بعض السلف ·

بقي قوله باللحم والدم · وقد كانت بعض هذه الكتب تروى كلامَ خصومها بشىء من التحامل وربما أضافت الى الرجل ما لم يقله ، رغبة فى تنفير الناس من معتقده السيىء ، مما حمل السكسكي فى برهانه على أن يذهب الى أن مقاتل بن سليمان المفسر غير مقاتل بن سليمان القائل باللحم والدم (١) ·

غير أن الكوثرى خالفه وقال انهما شخص واحد (٢) ·

وبعض ائمة الكلام ومؤرخى الفرق أثنوا على مقاتل واعتبروه أساسا وركيزة لدفع الزيغ والالحاد ·

فالشهرستانى جعل مقاتلا من أئمة السلف · وقرنه بالامام مالك بن أنس حيث قال :

(ان السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة فى علم الله ومخالفة السنة التى عهدوها من الأئمة الراشدين · ونصرهم جماعة من بنى امية على قولهم بالقدر ، وجماعة من خلفاء بنى العباس على قولهم بنفى الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب أهل السنة والجماعة فى متشابهات آيات الكتاب وأخبار النبى صلى الله عليه وسلم ·

فأما أحمد بن حنبل وداود بن على الأصفهانى وجماعة من أئمة السلف ـ فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث مثل مالك بن أنس ومقاتل ابن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعا أن الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات وأن كل ما تمثل فى الوهم فانه خالقه ومقدره · وكانوا يتحرزون عن التشبيه الى غاية أن قالوا من حركَ يده عند قراءته « خلقت بيدى » أو أشار بأصابعه عند رواية ـ قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن ـ وجب قطع يده وقطع اصبعه) (٣) ·

(١ ، ٢) الفرق بين الفرق : للبغدادى ، تحقيق الكوثرى سنة ١٩٤٨م : ١٣٩ هامش ·

(٣) الامام ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى (ت سنة ٥٤٨ هـ) الملل والنحل : ١٤٥ ـ ١٤٦ · صححه وعلق عليه : احمد فهمي ، مطبعة حجازي بالقاهرة سنة ١٩٤٨م ·

أما الامام الشافعي فقد جعل النـــــاس في تفسير القرآن عيــالا على مقاتل ابن سليمان ٠

ويذكر الدكتـــور صبحي الصالح ان مقــاتلا من كبار علمــاء المســلمين ومفسريهم (٤) ٠

ونحن نذكر جيدا قول الامام على لابنه : يابني اعرف الرجال بالحق ، ولا تعرف الحق بالرجال ٠

فنقول سحقا لمقاتل ان كان قد قال بأن الله لحم ودم ، بيد أن الانصاف يقتضينا أن نذكر أن هذا القول لم ينسب لمقاتل في أي كتاب من كتب التراجم أو التـاريخ ، وانما نسب اليه في كتب الفرق وحدها ، وكتب الفرق كانت تحكي كلام الخصوم بشيء من المبالغة أحيانا ٠

فواجبنا أن نأخذ آراء مقاتل من كتبه هو ، ومن حسن الحظ أن بعضها مخطوط في المتاحف ، ونحن في سبيلنا اليه ٠

يقول الدكتور محمد يوسف موسى (٥) :

(ونعتقد أنه أولى بالباحث المنصف أن يتشدد في قبول كلام الخصم عن الخصم وفي نسبة ما ينسبه له ، وبخاصة كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي ، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني ـ من أهم المراجع في المذاهب الاسلامية ، وصاحب الأول ـ كما يذكر الامام فخر الدين الرازي ـ كان شديد التعصب على المخـالفين ولا يكاد يحـكي مذاهبهم على وجوهها ، وعنه أخذ الشهرستاني مذاهب الفرق الاسلامية) (٦) ٠

واذا طالعنا كتاب التنبيه والرد للملطي المتوفى سنة ٣٧٧هـ « وهو من أقدم ما ألف في شرح أحوال الفرق (٧) » ـ رأيناه يثني على مقاتل بن سليمان بل يعتبره ملجأ وسندا في الرد على الزنادقة الذين شكوا في القرآن ، وزعموا أن فيه متشابها ، ويقول : (فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند أهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه ، ولعمري ان أهل الأهواء في مثل ذلك اختلفوا وضـــلوا ، وهذه جملة جاءت بها الرواية ، وأخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمان ان تدبرت ذلك نفعك ان شاء الله ٠ قال مقاتل ٠٠٠) (٨) ونقل عنه أربعا وعشرين صفحة في تأويل متشابه القرآن ٠

---

(٤) النظم الاسلامية : ١٧٩ ؛ حيث يقول : واشتهر أمر جهم بعد مناظرة بينه وبين شــخص من كبار علماء المسلمين ومفسريهم هو « مقاتل بن سليمان » الذى كان من مثبتي الصفات لله ٠ بينما كان جهم متأثرا بأستاذه ـ الجعد بن درهم ـ في تجريد الله عن الصفات ٠

(٥) دائرة المعارف الاسلامية : ٢١٠/٦ ٠

(٦) مناظرات الرازى طبع الهند عام ١٣٩٥ هـ : ٢٥ ٠

(٧) مقدمة الكتاب ، للكوثرى ٠

(٨) انظر التنبيه والرد للملطي . تحقيق الكوثرى : ٥٨ ـ ٨٢ ٠

والظاهرة الجديرة بالملاحظة أن تفسير مقاتل قد خلا خلوا تاما من القول باللحم والدم المنسوب اليه فى كتب النحل ، فاما أن يكون مقاتل قال ذلك فى صدر حياته ثم عدل عنه ، أو يكون خصومه تقولوه عليه ، أو يكون القائل باللحم والدم مقاتل ابن سليمان آخر ، غير مقاتل بن سليمان المفسر ، كما ذكر ذلك السكسكى فى برهانه ، أو يكون رواة تفسير مقاتل هذبوه وحذفوا منه القول باللحم والدم ، أو يكون مقاتل قال ذلك فى علم الكلام ، أو عند جداله مع جهم فى الصفات ، ولم يقله فى تفسير القرآن الكريم ·

اما ترجيح أحد هذه الفروض ، فهو ما أرجو أن اهتدى اليه ان شاء الله ·

- ٢ -

رؤية الله عند مقاتل

ذهب مقاتل الى اثبات الصفات ، كما فسر القرآن على اثبات رؤية الله يوم القيامة ·

وقد أنكر جهم رؤية الله يوم القيامة (٩) ، اعتمادا على قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (١٠) ·

اما مقاتل فقد اثبت الرؤية اعتمادا على قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) - (القيامة/٢٢ ، ٢٣) ·

وقوله تعالى : (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (المطففين/١٥) ·

وقوله سبحانه : (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور) (البقرة/٢١٠) (١١) ·

وقوله تعالى : (تحيتهم يوم يلقونه سلام) (الأحزاب/٤٤) ·

وقد فسر هذه الآيات على اثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة ، اما الآيات التى تنفى رؤية الله مثل (لا تدركه الأبصار) فقد أولها مقاتل بأن الخلق لا يرون الله فى الدنيا دون الآخرة ، ولا فى السموات (١٢) دون الجنة · قال مقاتل : « واما قوله جل ثناوه (لا تدركه الأبصار) (١٣) وقال فى آية أخرى : (وجوه يومئذ ناضرة

---

(٩) التنبيه والرد : ١١١ ، الغنية : ١/٩٠ ·

(١٠) سورة الأنعام : ١٠٣ ·

وانظر : جهم بن صفوان وأثره فى التفكير الاسلامى ، خالد العسلى : ٩٨ ·

(١١) انظر تفسير مقاتل لهذه الآية فى : ١/٣٢ أ ·

وفيه ما يشعر بالتجسيم - الذى يتنزه الله عنه - ، او انظر تحقيقى لتفسير مقاتل : ١/١٨٠ ،

(١٢) هذه نزعة حشوية عند مقاتل يثبت أن الله فى السموات ، واذا تحدد له مكان صار جسما وصار حادثا ، وكل ذلك مما يتنزه عنه الله ·

(١٣) سورة الأنعام : ١٠٢ ·

الى ربها ناظرة) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ولكنها في تفسير الخواص في المواطن المختلفة .

فأما تفسير (لا تدركه الأبصار) يعنى لا يراه الخلق فى الدنيا دون الآخرة ولا فى السموات دون الجنة وقوله : (وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة) يعنى يوم القيامة (ناضرة) يعنى الحسن والبياض يعلوها النور (الى ربها ناظرة) ينظرون الى الله عز وجل يومئذ معاينة ـ فهذا تفسيرهما (١٤) .

ومن متشابه آيات الرؤية قوله سبحانه لموسى (لن ترانى) الأعراف/١٤٣ ، وقوله سبحانه حكاية عن محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة أخرى) النجم/١٣ .

وقد أول مقاتل الآيتين بأن قوله تعالى لموسى (لن ترانى) يعنى فى الدنيا ، فأما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة . وأما قوله عن محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة أخرى) فقال : رآه فى الجنة ليلة اسرى به .

ولا يخلو تفسير مقاتل لهذه الآيات من نزعة التشبيه والتجسيم ـ وهى نزعة فاسدة ـ فى خلال هذا التفسير العظيم (١٥) .

وقد كان الامام الشافعى يعتقد رؤية الله يوم القيامة (١٦) ويقول : (لو لم يعرف ابن ادريس أنه سيرى ربه ما عبده فى هذه الدنيا) (١٧) .

ونسب الأشعرى (١٨) الى بعض المسلمين اعتقادهم : أن أهل الجنة يرون ربهم

---

(١٤) الملطى ، التنبيه والرد ، تحقيق الكوثرى : ٦٣ .

(١٥) انظر نص كلام مقاتل فى تفسيره : ١/٣٣ مخطوطة أحمد الثالث ، وانظر تحقيقنا له : ١/١٨٠ ، وفى التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٦٣ ـ ٦٤ ، حيث يقول : قال مقاتل : وأما قوله حيث قال موسى لربه عز وجل (رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى) وقال فى آية أخرى لمحمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة اخرى) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة ، فأما تفسير قوله جل اسمه لموسى (لن ترانى) ، قال موسى لما سمع كلام ربه بارض القدس اشتاق الى رؤيته فقال (رب أرنى أنظر اليك) فقال الله عز وجل (لن ترانى) يعنى فى الدنيا فأما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة .

وأما تفسير قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم : (ولقد رآه نزلة أخرى) فقال : رآه فى الجنة ليلة اسرى به ، تصديق ذلك قوله : (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) فذلك قوله : (مازاغ البصر وما طغى) (سورة النجم / ١٤ ـ ١٧) يقول مازاغ بصر محمد عن رؤية ربه حين رآه ، نظر اليه فى جنة المأوى وما ظلم ، كما قال موسى (تبت اليك وأنا أول المؤمنين ..) الخ .

(١٦) السبكى ، طبقات الشافعية : ١/١١٥ ، محمد أبو زهرة : الشافعى : ١٣٧ ط ٢ .

(١٧) السبكى ، طبقات الشافعية : ١/١١٥ .

(١٨) مقالات الاسلاميين : ١/٢٦٤ .

يوم القيامة ، ولكن ليس بالقوة الموضوعة فى العين ، بل بقوة أخرى موهوبة من الله وقد سماها بعضهم « الحاسة السادسة (١٩) » .

وقد أيدوا اعتقادهم فى رؤية الله يوم القيامة بالآيات التى تثبت الرؤية وسبق أن ذكرها مقاتل ، وأقروا مثله بعدم جواز رؤيته تعالى فى الدنيا (٢٠) ، وأنه تعالى يرى بالأبصار يوم القيامة ، كما يرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ، لأنهم محجوبون عن الرؤية (٢١) كما قال تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (المطففين/١٥) .

وقد فسر مجاهد المكى (ت ١٠٢ هـ) قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة) بقوله : هو أعظم من ان تدركه الأبصار (٢٢) ، وقال : « تنظر منه الثواب (٢٣) » .

أما عطية العوفى الكوفى (ت ١١١هـ/٧٢٩م) فقد فسر الآية السابقة بقوله : « هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره يحيط بهم ، فذلك قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (٢٤) .

وقد وردت فى البخارى وغيره من كتب الصحاح أحاديث تثبت رؤية الله تعالى ، « وان المؤمنين يرونه يوم القيامة كما ترى الشمس فى يوم صحو ليس به غيم ، وكما يرى القمر ليلة البدر لا يشك فى رؤيته » (٢٥) .

وقد أول المعتزلة النظر الى الله بانتظار ثوابه .

---

(١٩) قال ضرار وحفص الفرد : ان الله لا يرى بالابصار ولكن يخلق لنا يوم القيامة حاسة سادسة غير حواسنا هذه فندركه بها ، وندرك ما هو بتلك الحواس . (مقالات الاسلاميين : ٢٦٤/١) .

(٢٠) اختلف الصحابة فى رؤية النبى ربه ليلة الاسراء ، والمتفق عليه عند اكثرهم انه رآه (النووى بستان العارفين : ٥٩ ــ ٦٠) وهذا ما اختاره مقاتل ، وعلل ذلك بان النبى كان فى الجنة والله يرى فى الجنة . وقد نفت السيدة عائشة أن يكون النبى رأى ربه . انظر الطبرى ، تفسير : ٣٠٠/٧ ، والبخارى : ٢٧٥/٤ ، كتاب التوحيد ، والترمذى : ١٨٩/٢ .

(٢١) مقالات الاسلاميين : ٣٢/١ .

(٢٢) الطبرى ، تفسير : ٢٩٩/٧ ، وانظر ابن تيمية تفسير سورة الاخلاص : ٩٤ (القاهرة سنة ١٣٢٣هـ) .

(٢٣) الطبرى ، تفسير : ١٩٢/٢٩ .

(٢٤) الطبرى ، تفسير : ٢٩٩/٧ .

(٢٥) البخارى ، (كتاب الرقاع) : ١٤٠/١ ، (كتاب مواقيت الصلاة) : ١٠٥/١) ، وسنن النسائى باب الرؤية : ٣٢٢/٤ ، وابن ماجه المقدمة حديث رقم ١٧٧ ــ ١٨٠ ، ومسلم ، كتاب الايمان حديث رقم ٢٩٩ ــ ٣٠٢ ، كتاب الزهد حديث رقم ١١٦ .

- ٣ -

مقاتل والارجاء (٢٦)

اتهم مقاتل بانه من أول المرجئة . كما اتهم أبو حنيفة بذلك .

والمرجئة فرقة وقفت موقفا حياديا من الخلاف الذى وقع فى عصر الصحابة ـ بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ـ والخلاف الذى كان فى العصر الأموى ، وأرجأت الحكم على الجميع الى الله سبحانه (٢٧) .

وذهبت طائفة من المرجئة الى أن الله يعفو عن كل الذنوب ما عدا الكفر ، فلا تضر مع الايمان معصيته كما لا تنفع مع الكفر طاعة (٢٨) .

وقد وجد الفساق فى هذا المذهب الفاسد ما يشبع نهمهم ويبرر مفاسدهم فاستتر به كل مفسد مستهتر ، قال زيد بن على بن الحسين « أبرأ من المرجئة الذين أطمعوا الفساق فى عفو الله »(٢٩) .

وقالت المعتزلة ان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار ، وأطلقوا لقب المرجئة على كل من لا يقول بذلك ، مادام يرى أن صاحب الكبيرة ليس مخلدا ، ولو كان يقول انه يعذب بمقدار ما أذنب (٣٠) .

(وقد عد من المرجئة على هذا النحو عدد كبير غير أبى حنيفة وأصحابه ، ومنهم

---

(٢٦) الارجاء على معنيين : احدهما بمعنى التاخير ، كما فى قوله تعالى : (ارجه واخاه) ، والثانى اعطاء الرجاء (الملل والنحل : ٢٢٢/١) .

(٢٧) اعتمدت المرجئة فى ذلك الأصل على حديث رواه أبو بكر عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو : « ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى فيها ـ الا فان نزلت ـ أو وقعت ـ فمن كانت له ابل فليلحق بابله ، ومن كانت له غنم فيلحق بغنمه ، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه » . قال رجل من الصحابة : ومن لم تكن له ابل ولا غنم ولا أرض ؟ قال رسول الله « ليعمد الى سيفه فليدعه على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاة » .

لكن فى هذا الحديث مقالا ، وان كانت فى الصحيحين أحاديث تقارب معناه العام وتختلف عنه اختلافا يسيرا .

(انظر دكتور صبحى الصالح : النظم الاسلامية : ١٤٣ ط ١) .

(٢٨) قسم عبد القاهر المرجئة الى ثلاثة اصناف ،) الفرق بين الفرق : ٢٠ ، تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٨م) .

وقسم ابو الحسن الملطى المرجئة الى اثنتى عشرة فرقة ، (التنبيه والرد للملطى : ١٣٩. تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٩م) .

اما الشهرستانى فقسم المرجئة الى اربعة اصناف : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة ، (الملل والنحل : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ تحقيق احمد فهمى ط سنة ١٩٤٨ م) .

والأشعرى حدد المرجئة باثنتى عشرة فرقة (مقالات الاسلاميين : ١٩٧/١) .

(٢٩) محمد أبو زهرة ، أبو حنيفة : ١٣٧ ط دار الفكر العربى سنة ١٩٦٠م .

(٣٠) الملل والنحل : ٢٢٦/١ ، وانظر دكتور صبحى الصالح : النظم الاسلامية : ١٤٩ ط بيروت سنة ١٩٦٥م (دار العلم للملايين) .

الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وسعيد بن جبير ، وطلق بن حبيب ، وعمرو ابن مرة ، ومحارب بن دثار ، ومقاتل بن سليمان ، وحماد بن أبي سليمان ، وقديد ابن جعفر ، وهؤلاء من أئمة الفقه والحديث لم يكفروا أصحاب الكبائر الكبيرة ، أو يحكموا بتخليدهم في النار) (٣١) ٠

وقد قسم العلماء المرجئة الى قسمين :

١ ـ مرجئة السنة وهم الذين قرروا أن مرتكب الكبيرة يعذب بمقدار ما أذنب ، ولا يخلد في النار ، وقد يتغمده الله برحمته (٣٢) ٠

ويمكن أن يعد من هذا الصنف مقاتل بن سليمان وأبو حنيفة وأصحابه وغيرهم ممن سبق ذكرهم ٠

٢ ـ ومرجئة البدعة وهم الذين ذهبوا الى أنه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة (٣٣) ٠

ولقد صحح الشهرستاني ما اتهم به مقاتل من الارجاء فقال :

(ويحكى عن مقاتل بن سليمان أن المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمان وأنه لا يدخل النار مؤمن ٠

والصحيح من النقل عنه أن المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على قدر المعصية ، ثم يدخل الجنة ، ومثل ذلك بالحبة على المقلاة المؤججة بالنار) (٣٤) ٠

واذا قرأنا تفسير مقاتل أدركنا أنه ليس من مرجئة البدعة (الذين يقولون لا تضر مع الايمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة) ٠

وفي تفسير بعض الآيات نشم رائحة الارجاء عند مقاتل (٣٥) ، لكنه ليس ارجاء البدعة ٠ بل هو ارجاء السنة (٣٦) أو أقرب الأشياء الى ارجاء السنة ٠

---

(٣١) محمد أبو زهرة في (أبو حنيفة) : ١٢٧ ط دار الفكر العربي سنة ١٩٦٠م ، (تاريخ المذاهب الاسلامية) : ١٤٥ ، واحمد امين في . ضحى الاسلام : ٢٢٣/٣ ٠

(٣٢ ، ٣٣) محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الاسلامية : ١٤٥ ٠ وقارن : الدكتور صبحي الصالح ، النظم الاسلامية : ١٤٨ ـ ١٤٩ ٠

(٣٤) الشهرستاني ، الملل والنحل : ٢٢٨ تحقيق أحمد فهمي . واحمد أمين ، ضحى الاسلام : ٢٢٣/٢ ٠

(٣٥) انظر تفسير مقاتل لقوله تعالى : (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) سورة الحجرات : ١٤ ٠ قال : (ولما يدخل الايمان) يعني ولما يدخل التصديق ٠

تفسير مقاتل : ١٦٧/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٩٨/٤ ـ ٩٩ ٠

(٣٦) انظر تفسير مقاتل للآية ١٢٤ وما بعدها من سورة الشعراء ، حيث يذهب الى أن العمل من لوازم الايمان ٠ (تفسير مقاتل : ٢/٥٥ ب ، ٥٦ أ) وانظر تحقيقنا له : ٢٨٢/٣ ـ ٢٨٣ ٠

القسم الثانى

منهج مقاتل فى تفسير القرآن الكريم

تميز منهجه بخصائص واضحة فى الأمور الآتية :

١ ـ اسباب النزول ٠
٢ ـ النسخ ٠
٣ ـ المحكم والمتشابه ٠
٤ ـ فواتح السور ٠
٥ ـ الاسرائيليات ٠
٦ ـ التشيع ٠
٧ ـ المكى والمدنى ٠
٨ ـ كيفية انزال القرآن ٠

الباب الأول

أسباب النزول

١ ـ أسباب النزول فى تفسير مقاتل ·
٢ ـ اسباب النزول وشئون الأسرة ·
٣ ـ أهداف القرآن ومقاصده السامية ·
٤ ـ نماذج تطبيقية من هدى القرآن ·
٥ ـ القرآن والحرب ·
٦ ـ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ·
٧ ـ مثال بحركة النفاق فى المدينة ·
٨ ـ وصف المنافقين فى سورة التوبة ·
٩ ـ التعبير عن سبب النزول ·
١٠ـ تعدد الأسباب والمنزل واحد ·
١١ـ تعدد النازل والسبب واحد ·
١٢ـ فوائد معرفة أسباب النزول ·

- ١ -

أسباب النزول فى تفسير مقاتل

تفسير مقاتل تفسير بالمأثور ، أى أنه يعتمد على ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين ، ولذلك اعتنى مقاتل فيه بأسباب نزول القرآن ، ومن نزلت فيهم الآية ٠

وقد كان الرأى السائد ضعف الأحاديث والآثار التى اعتمد عليها مقاتل فى أسباب نزول القرآن ، وفى تفسير القرآن ٠ ولكن بمقارنة هذه الأحاديث والآثار بكتب السنن ، ظهر أن أكثرها غير ضعيف ، فضلا عن أن فيها عددا وافرا من الأحاديث الصحيحة ٠

وتوجد أحاديث ضعيفة فى تفسير مقاتل ، وبعضها ضعيف الاسناد ، لكن المتن فيه صحيح ، واسناده مؤيد بطرق أخرى تقويه (١) ٠

ولا نستطيع أن نبرىء مقاتلا من تهمة اعتماده على الآثار الضعيفة والموضوعة وخصوصا فى الاسرائيليات ، وأخطر من ذلك حذفه للاسناد ، فقد اختلط بسببه الصحيح بالعليل فى تفسيره ، حتى قال فيه ابن المبارك : (ياله من تفسير لو كان له اسناد) ٠

على أنه ليس لكل آية سبب نزول ، فان من آيات القرآن ما نزل ابتداء بشرح الدعوة ، ويدعو الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهذا النوع من

---

(١) ففى أوائل سورة البقرة يقول الله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، ٠٠٠) : ٨ - ١٤ ٠

قال مقاتل : « نزلت هذه الآيات فى عبد الله بن أبى المنافق ٠٠ » انظر تفسير مقاتل : ١/٦ أ ، وانظر تحقيقنا له : ١/٨٩ - ٩١ ٠

واورد الأثر بدون اسناد - وترك الاسناد من أخطر الأشياء التى أدت الى ضعف التفسير بالمأثور ٠

وقد أخرج هذا الأثر الواحدى والثعلبى من طريق محمد بن مروان السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ٠

وعلق عليه السيوطى - فى أسباب النزول : ٧ - بقوله : هذا الاسناد واه جدا ، فان السدى الصغير كذاب ، وكذا الكلبى ٠ وأبو صالح ضعيف ٠

وقد أورد ابن جرير الطبرى تسعة آثار فى تفسير الآية تلتقى فى مجموعها على معنى ما ذكره مقاتل ، وهو أن المنافقين كانوا يظهرون الخير ويسرون الشر ، وفى تفسير ابن كثير : ١/٤٧ - ٥٢ ٠ صحح ابن كثير بعض الآثار التى أوردها ابن جرير ٠ وشرح سبب وجود النفاق فى المدينة دون مكة ، وعرف النفاق بأنه اظهار الخير واسرار الشر أ هـ ٠ فالأثر الذى أورده مقاتل ضعيف السند الا أنه صحيح المتن ومؤيد بروايات أخرى ٠

الآيات ليس له سبب نزول سوى الأسباب العامة التى تنزلت من أجلها الشرائع ، وهى الشرائع ، وهى هداية البشر وتنظيم حياتهم ، وارشادهم الى ما فيه خيرهم ، وأغلب هذا القسم يشتمل على آيات العقائد والوقائع الماضية ، وقصص الأنبياء ومشاهد القيامة .

ومن آيات القرآن آيات نزلت باسباب دعت اليها ، شأن كثير من آيات أحكام العبادات والمعاملات ، والحلال والحرام ، والغزو والجهاد ، والأحوال الشخصية ، والحقوق المدنية والمعاهدات الدولية . فان الغالب على أمثال هذه الآيات أن تكون لها أسباب دعت الى نزولها ، ومعرفتنا بهذه الأسباب تعين كثيراً على فهم الآيات التى نزلت فيهـــا .

وقد لقى هذا القسم عناية سلف الأمة وخلفها ، وأفرده جماعة بالتاليف ، منهم على بن المدينى شيخ البخارى ، ومنهم الواحدى ، والجعبرى ، وابن حجر ، والسيوطى .

وأشهر كتب أسباب النزول وأسيرها الآن كتابان هما :

أسباب النزول للواحدى المتوفى سنة ٤٦٨هـ .

ولباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ .

وهما مطبوعان متداولان فى أيدى الناس .

ويكاد تفسير مقاتل أن يكون تفسيرا خاصا باسباب النزول ومن نزلت فيهم آيات القرآن .

ان معرفة سبب النزول يجعلك تعيش فى زمن الوحى تستطلع الحياة وأسبابها ، ويعطيك تاريخ الآيات ، وما نزلت متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه .

فاذا وقعت حادثة فى زمن الرســول (ص) نزل الوحى من السماء يبين الحكم ويشرع للناس ما يرشدهم الى ما فيه صلاحهم فى معاشهم ومعادهم . سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت ، كالخلاف الذى شجر بين جماعة من الأوس وجمـــاعة من الخزرج ، بدسيسة من أعداء الله اليهود حتى تنادوا : السلاح السلاح ، ونزل بسببه تلك الآيات الحكيمة فى سورة آل عمران من أول قوله ســبحانه : (يايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ...) (٢) الى آيات أخرى بعدها هى من أروع ما ينفر من الانقسام والشقاق ويرغب فى المحبة والوحدة والاتفاق .

أم كانت تلك الحادثة خطأ ارتكب كخطأ ذلك الأنصارى الذى سكر فضرب وجه سعد بن أبى وقاص بلحى بعير فشجه ، فانطلق ســعد مستعديا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل تحريم الخمر فى قوله سبحانه في سورة المائدة :

(٢) سورة آل عمران : ١٠٠ ــ ١٠٥ .

(يايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ـ ٩٠ ـ انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ـ ٩١) (٣) ٠

وما أكثر الأخطاء التى تحدث فى المجتمع ، لكن القرآن يضع العلاج الحاسم لكل خطأ ، حتى يحفظ المجتمع من استمرار الخطأ أو تكرار الجريمة ٠

فهذا عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى ، يقتل مؤمنا خطأ ، والقتيل هو الحارث بن يزيد بن أبى أنيسة من بنى عامر بن لؤى ، فينزل الوحى علاجا للمشكلة الحادثة ، ونظاما متبعا فى أمثالها الى يوم الدين ، يقول تعالى : (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا) (٤) ٠

وحينما قتل مقيس بن ضبابة الكنانى ثم الليثى رجلا من قريش يقال له عمرو الفهرى عامدا متعمدا ـ أنزل الله الآية الكريمة التى يقول فيها : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) (٥) ٠

- ٢ -
أسباب النزول وشئون الأسرة

وقد تكون الحادثة سببا فى بيان حكم فى شان من شئون الأسرة او المجتمع :

فمن أمثلة ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون البنات والصغار من الذكور ولكن القرآن كرم المرأة فجعل لها نصيبا من الميراث ، وكرم انسانية الانسان فجعل نصيب الصغير والكبير سواء ٠

وحدث هذا التشريع اثر حادثة معينة ، حتى تتشوف له النفوس وتستجيب له القلوب ، فقد جاء فى تفسير مقاتل لقوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان

---

(٣) ورد ذلك فى تفسير مقاتل : مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٧ أ ، وانظر تحقيقى له : ٥٠٠/١ ٠ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٨ وقد ساق الواحدى ما رواه مقاتل ثم ساق رواية اخرى طويلة فى سبب نزول الآية ٠ كما أورد السيوطى عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية وما بعدها ٠

(٤) سورة النساء : ٩٢ ٠ وقد ورد سبب نزول الآية فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٨٢ أ ٠ وانظر تحقيقى له : ٣٩٦/١ ـ ٣٩٧ ٠

(٥) سورة النساء : ٩٣ ، وقد أورد مقاتل القصة بطولها فى تفسيره ج ١ ورقة ٨٢ ب مخطوطة احمد الثالث ، وانظر تحقيقى له : ٣٩٧/١ ـ ٣٩٨ ٠

والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) · قال المفسرون (٦) : ان أوس بن ثابت الأنصارى توفى وترك امرأة يقال لها أم كحة وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه ، يقال لهما سويد وعرفطة فأخذا ماله ، ولم يعطيا امرأته شيئا ولا بناته ، وكانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وان كان ذكرا ، انما يورثون الرجال الكبار وكانوا يقولون : لا يعطى الا من قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنيمة ، فجاءت أم كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يارسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك على بنات : وأنا امرأة ، وليس عندى ما أنفق عليهن ، وقد ترك أبوهن مالا حسنا ، وهو عند سويد وعرفطة لم يعطيانى ولا بناته من المـــال شيئا ، وهن فى حجرى ، و لايطعمانى ولا يسقيانى ولا يرفعان لهن رأسا ، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ، ولا يحمل كلا ، ولا ينكى عدوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله لى فيهن ، فانصرفوا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : (للرجال نصـــيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب ·· الآية) (٧) ·

وطبيعى ان تكثر الآيات التى تتحدث عن شئون الأسرة فانها قوام المجتمع ومرتبطة بأحوال الناس فى غدوهم ورواحهم وصباحهم ومسائهم ·

وما أكثر المشاكل التى تنشأ فى أحوال الزواج ، والعشرة الزوجية ، والطـلاق وما الى ذلك من النفقات ، والظهار ، والايلاء ، والخلع ، واللعان ، وغيرها ·

وقد حفلت كتب التفسير ببيان هذه الأحكام وذكرت أسباب نزولها كما عنى بها مقاتل فى تفسيره ، وهى بالطبع تناولت شخصا أو أشخاصا فيجب أن يعرفهم المفسر ليكشف الابهام فى الآية ، ويحيط بالواقع الذى نزلت فيه الآية أو الآيات ·

وسيظل سياق الآيات مع هذا عاما يشمل الأحياء فى كل زمان ومكان كما قال علماء الأصول ، فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ·

لقد قال سبحانه : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جنـاح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) (٨) ·

« فلابد للمفسر من معرفة سبب نزول هذه الآية توضيحا لمبهماتها ، حتى نعرف اسم المرأة واسم البعل » (٨) ·

---

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ، مخطوطة أحمد الثالث ، ج ١ ورقة ٧٠ ب ، وانظر تحقيقى له : ٣٥٨/١ . ٣٥٩ · كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٨٢ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٥٨ ·

(٧) سورة النساء : ٧ ·

(٨) سورة النساء : ١٢٨ ·

(٩) تفسير القرآن الكريم التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور : ٤٣ :

قال المفسرون ومقاتل (٩) : نزلت في رافع بن خديج الأنصاري وفي امرأته خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصاري ، وكان رافع قد كره منها أمرا اما كبرا أو غيره فأراد طلاقها ، فقالت لا تطلقني واقسم لي ما بدالك ، فأنزل الله : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا ٠٠ الآية) ٠

وغني عن البيان أن هذا الحكم وان نزل بسبب رافع وخويلة ، هو حكم عام في كل الأزواج الى يوم القيامة ٠

كذلك آيات الميراث ، فقد يحدث أن يموت بعض الأشخاص فتنزل الآية تجيب على أسئلة ورثته ، حلا لمشكلتهم ، ولتكون دستورا لمن جاء بعدهم ٠

وفي تفسير قوله تعالى : (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ٠٠٠ (١٠) ٠ قال المفسرون ومقاتل (١١) : « نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري من بني سلمة بن جشم بن سعد بن علي بن شاردة (١٢) بن يزيد بن جشم بن الخزرج في اخواته ٠

والكلالة : هو الميت الذي يموت وليس له ولد ولا والد فهو الكلالة ٠

وذلك أن جابر بن عبد الله الأنصاري ــ رحمه الله ــ مرض بالمدينة فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله انى كلالة لا أب لي ولا ولد ، فكيف أصنع في مالي ؟ فأنزل الله عز وجل : (ان امرؤ هلك) يعني مات (ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) الميت من الميراث(وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) اذا ماتت قبله (فان كانتا اثنتين) يعني أختين (فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا) يقول لئلا تخطئوا قسمة المواريث (والله بكل شيء) من قسمة المواريث (عليم) » ٠

- ٣ -

أهداف القرآن ومقاصده السامية

وقد أنزل الله القرآن هدى ونورا لتصحيح الاعتقاد ، وتهذيب الأخلاق ، وتشريع الأحكام ، وتعليم المسلمين ٠

فمن آياته ما أبطل بعض عادات الجاهلية ، مثل قوله : (ما جعل الله من بحيرة

---

(٩) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٨٦ ب وانظر تحقيقي له : ٤١٢/١ ٠ كما ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي : ١٠٦ وذكر ان سبب نزول الآية رواه البخاري عن محمد ابن مقاتل عن ابن المبارك ٠ ورواه مسلم عن أبي كريب وأبي أسامة ، كليهما عن هشام ، كما ورد أيضا في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ٨١ ٠

(١٠) سورة النساء : ١٧٦ ٠

(١١) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٩١ أ . وانظر تحقيقي له : ٤٢٦/١ ٠ كما ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي : ١٠٧ ٠ وفي لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ٨٢ ٠

(١٢) في أحمد الثالث : سارده ٠

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) سورة المائدة : ١٠٣ (١٣) .

ومن آياته ما نزل ردا على افتراء بعض اليهود مثل افتراء مالك بن الضيف اليهودي حين خاصمه عمر بن الخطاب في النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عمر أنه مكتوب في التوراة ، فغضب مالك فقال ما أنزل الله على أحد كتابا ، وكان ربانيا في اليهود فعزلته اليهود عن الربانية (١٤) ، فأنزل الله عز وجل قوله : (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) سورة الأنعام : ٩١ .

ومنه ما فند دعوى الكافرين ورد على مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفي حين زعم أن الله أوحى اليه بالنبوة ، فقال تعالى : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء) (١٥) .

---

(١٣) جاء في تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٩ أ ، وانظر تحقيقنا : ٥٠٩/١ ـ ٥١٠ .

(ما جعل الله من بحيرة) نزلت في مشركي العرب منهم قريش وكنانة وعامر بن صعصعة وبنو مدلج والحارث وعامر ابنا عبد مناة وخزاعة وثقيف ، امرهم بذلك في الجاهلية عمر بن ربيعة بن لحى (١٠٦ ب) بن قمعة بن خندف الخزاعي .

و (البحيرة) الناقة اذا ولدت خمسة أبطن ، فاذا كان الخامس سقبا وهو الذكر ذبحوه للآلهة ، فكان لحمه للرجال دون النساء وان كان الخامس ربعة يعني أنثى شقوا اذنيها فهي البحيرة ـ وكذلك من البقر ـ ولا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها ان ركبت او حمل عليها ولبنها للرجال دون النساء .

واما (السائبة) فهي الأنثى من الانعام كلها ، كان الرجل يسيب للآلهة ما شاء من ابله وبقره وغنمه ـ ولا يسيب الا الأنثى ـ وظهورها واولادها واصوافها واوبارها واشعارها والبانها للآلهة ، ومنافعها للرجال دون النساء .

ـ واما (الوصيلة) فهي « الشاة » من الغنم اذا ولدت سبعة أبطن عمدوا الى السابع ، فان كان جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء ، وان كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم .

ـ واما (الحام) فهو الفحل من الابل اذا ركب اولاد أولاده ، فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك ، قالوا قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه ، فيهمل للآلهة ولا يحمل عليه ، ولا يركب ، ولا يمنع من مرعى ، ولا ماء ، ولا حمى ، ولا ينحر أبدا حتى يموت . فانزل الله عز وجل (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) . (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) لقولهم ان الله أمرنا بتحريمه (واكثرهم لا يعقلون) ان الله عز وجل لم يحرمه .

(١٤) ورد ذلك في تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١٢٠ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٥٧٤/١ .

كما ورد في أسباب النزول للواحدي : ١٢٦ ، وفي لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ١٠١ .

(١٥) سورة الأنعام : ٩٣ ورد ذلك في تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٢١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٥٧٥/١ . كما ورد في كتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ١٠١ . وفي كتاب أسباب النزول للواحدي : ١٢٦

ومن آياته ما بين سماحة الاسلام ويسر تعاليمه وموافقته للفطرة السمحة ، كقوله سبحانه (يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل لكم) (١٦)

قال المفسرون ومقاتل (١٧) : نزلت في عشر نفر منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعمر وابن مسعود وعمار بن ياسر وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وسالم مولى أبي حذيفة ورجل آخر ، اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون وذلك أن بعض الصحابة اتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ، ويترهبنوا ويجبوا المذاكير ، فأنزل الله الآية .

ومنه ما بين أحكام العبادات كالصلاة والصيام والطهارة مثل قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى (١٨) أو على سفر ... الآية) (١٩) .

قال وقد نزلت في عائشة رضي الله عنها حين أسقطت قلادتها وهي مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بني أنمار ، وهم حي من قيس عيلان (٢٠) .

وهناك حوادث فردية نادرة الحدوث كانت سببا في نزول آيات من القرآن الكريم ، حلا لها وبيانا لأمثالها . مثل قوله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ...) سورة المائدة : ١٠٦ .

قال مقاتل (٢١) : نزلت في بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل السهمي كان خرج مسافرا في البحر الى أرض النجاشي ومعه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الداري وكان من لخم وعدي بن بندا ، فمات بديل وهم في البحر فرمى

---

(١٦) سورة المائدة : ٨٧ .

(١٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٦ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٤٩٨/١ . كما ورد في أسباب النزول للواحدي : ١١٧ ، وفي لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي .

(١٨) قال مقاتل نزلت (وان كنتم مرضى) في عبد الرحمن بن عوف ، انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٩٣ ب وانظر تحقيقنا له : ٤٥٥/١ . كما ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي ، وفي لباب النقول للسيوطي .

(١٩) سورة المائدة : ٦ وتمامها : (... أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) .

(٢٠) ورد ذلك في حديث طويل في صحيح البخاري أيضا . وهو موافق لما ذكره مقاتل في أسباب نزول الآية ، انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث الجزء الثاني ورقة ٣٥ أ ، ٣٥ ب ، وانظر تحقيقنا له ١٨٧/٣ ـ ١٩٠ .

(٢١) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ، ورقة رقم ١١٠ ب ، ١١١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٥١١/١ ـ ٥٢٣ ، كما وردت قصة هذه الآية في أسباب النزول للواحدي : ١٢١ ، وفي لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ٩٧ .

به فى البحر . وكان بديل قد كتب وصيته ثم جعلها فى متاعه ثم دفعـــه الى تميم وصاحبه وقال لهما ابلغا هذا المتاع الى أهلى فجاءا ببعض المتاع وحبسا جاما من فضة مموها بالذهب ، فنزلت الآية (٢٢) .

- ٤ -

نماذج تطبيقية من هدى القرآن

وكثيرا ما تنزل آيات لتهذيب النفـــوس وتاديب المسـلمين بادب الاسلام فتكون الحادثة سببا فى ابراز أخلاق الاسلام العالية ودعوة المسلمين اليها بلا محاباة ولا مجاملة فى الحق .

كان لأحد المسلمين شهادة على أبيه (٢٣) فنزل قوله تعالى : (يايهـــا الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) سورة النساء : ١٣٥ .

ان الأخلاق السامية التى دعا اليها القرآن كانت نموذجا رائعا للخلق الكريم المتسامى على النفعية والأنانية .

« هذا (٢٤) يهودى يسمى زيد بن السمين يستودع طعمة بن ابيرق الأنصارى من الأوس درعا من حديد ، ثم يطلب اليهودى درعه من طعمة فيجحده طعمة ، ويذهب قوم طعمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فيبرئوا صاحبهم ويجادلوا عنه بالبـــاطل ، وقد صدقهم النبى صلى الله عليه وسلم وهو يرى أنهم صدقوا . ولكن القرآن نزل يدافع عن اليهودى ويتهم الأنصارى » رغم حرب اليهود للمسلمين وحملتهم المضـــلة على الاسلام . وذلك فى قوله تعالى : (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ، و لاتكن للخائنين خصيما . واستغفر الله ان الله كان غفـورا رحيما . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ، وكان الله بما يعملون محيطا . ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم

---

(٢٢) أكمل مقاتل قصة نزول هذه الآية وتفسيرها باسهاب . فى الورقة ١١٠ ، ١١١ من المخطوطة ج ١ ، وانظر تحقيقى له : ١/٥١١ ـ ٥١٢ .

(٢٣) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٧٨ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٤١٣/١ ـ ٤١٤ . كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ ، وفى لباب النقول للسيوطى : ٨١ .

(٢٤) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمـــد الثالث ج ١ ورقة ٨٤ أ ، ٨٤ ب . وانظر تحقيقنا له : ١/٤٠٤ ـ ٤٠٦ . كما ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ٧٨ ـ ٧٩ ، وفى الواحدى : ١٠٣ .

يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ، ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما • ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ، وكان الله عليما حكيما • ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا • ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ، وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) (٢٥) •

- ٥ -

القرآن والحرب

واذا كانت الدعوة الاسلامية قد اضطرت الى الحرب تامينا للدعاة ، وحماية للحق ، وتحطيما لطواغيت الكفر ، فان القرآن ينظم هذه الحرب ، ويدعو المسلمين الى اعداد العدة للقاء أعدائهم ، والى الجهاد فى سبيل الله نصرا لدينه ، وطلبا لمرضاته ، وابتغاء للثواب من عنده •

وفى أول معركة بين المسلمين والكفار انتصر المسلمون ، وغنموا ، وبدا أن كل فئة ترى أنها أحق بالغنائم من الأخرى ، فينزل الوحى مجيبا على سؤالهم ومؤدبا لهم • يقول تعالى : (يسالونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ، واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) • قال مقاتل (٢٦) : لما هزم العدو يوم بدر ، واتبعتهم طائفة يقتلونهم ، وأحدقت طائفة برسول الله عليه الصلاة والسلام ، واستولت طائفة على العسكر والنهب ـ قالت كل طائفة نحن أحق بالأنفال ، فأنزل الله تعالى : (يسألونك عن الأنفال ••) الآية • فقسمه رسول الله عليه الصلاة والسلام بالسوية •

وقد أنزل الله ملائكة السماء تؤيد المؤمنين وتلقى الرعب فى قلوب الكافرين • ويذهب مقاتل (٢٧) الى أن الملائكة قاتلت يوم بدر مع المؤمنين ولم يقاتلوا يوم الأحزاب ولا يوم خيبر ، فى تفسير قوله تعالى : (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) •

قال مقاتل (٢٨) وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما نظر الى المشركين وهم

---

(٢٥) سورة النساء : ١٠٥ ـ ١١٣ •

(٢٦) تفسير مقاتل • مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٤١ ب • وانظر تحقيقنا له : ٩٩/٢ ـ ١٠٠ ، كما ورد ذلك فى كتب السنة ، وفى أسباب النزول للواحدى : ١٣٢ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ••

(٢٧) تفسير مقاتل ، مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ ب ، وانظر تحقيقنا له : ١٠٤ ـ ١٠٥ • ١٠٢/٢ •

(٢٨) تفسير مقاتل ، مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ١٠٠ ـ ١٠٢ • وقد ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى •

ألف وأصحابه ثلثمائة وأربعة عشر رجلا . استقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه اللهم انجز ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض .. فأمدهم الله بالملائكة ، ونزل جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة ، فقام جبريل في خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم ابو بكر ، ونزل ميكائيل عليه السلام في خمسمائة على ميسرة الناس معهم عمر ، في صور الرجال عليهم البياض ، وعمائم بيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم . والظاهرة الملاحظة هنا هي اسراف مقاتل في التجسيم ، سواء في حديثه عن صفات الله أو عن أعمال الملائكة .

وقد ذهب أستاذنا الدكتور مصطفى زيد في تفسيره لسورة الأنفال الى أن نزول الملائكة في غزوة بدر كان لتثبيت المؤمنين ، واستبعد أن يكونوا قد اشتركوا مع المؤمنين في قتال المشركين (٢٩) .

وفي تأييد الله للمؤمنين بانزال المطر لهم وتغشية النعاس اياهم يقول مقاتل تفسيرا للآية ١١ (٣٠) في السورة :

ألقى الشيطان الرعب في قلوب المؤمنين ، فألقى الله عليهم النعاس أمنة من الله ليذهب همهم ، وأرسل السماء عليهم ليلا فمطرت مطرا جوادا حتى سالت الأودية ، وملأوا الأسقية ، وسقوا الابل ، واتخذوا الحياض ، واشتدت الرملة ، وكانت تأخذ الى كعبي الرجال (٣١) .. فأنزل الله الآية .

- ٦ -

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

أولع مقاتل ببيان أسباب النزول ، وقد عاب قوم عليه العناية بأسباب النزول (٣٢) ، لأنها توهم أن لكل آية في القرآن سبب نزول ولأنها تقطع الآية الواحدة الى أجزاء متناثرة لكل جزء سبب نزول خاص .

ونحن لا نوافقهم على ذلك فالعناية بأسباب النزول ضرورية لمن أراد تفسير القرآن حتى قال الواحدي :

لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها .
وقال ابن دقيق العيد :

---

(٢٩) سورة الأنفال : عرض وتفسير : ٦٥ ـ ٦٨ ط ٣ سنة ١٩٥٧ .

(٣٠) من قوله تعالى : « اذ يغشيكم النعاس أمنة منه ، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » .

(٣١) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٣ ب ، وانظر تحقيقنا له : ١٠٤/٢ . والعبارة مختصرة من التفسير وليست بنصها .

(٣٢) منهم الشيخ محمد عبده في تفسير المنار : ٥٧/٢ ، ٢٢٥ . والشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسير القرآن ـ المقدمة الخامسة في أسباب النزول : ٤١ .

- بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن !

وقال ابن تيمية :

معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب .

وقال السيوطى : لمعرفة أسباب النزول فوائد . وأخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ .

على أن العناية بأسباب النزول لا تعنى قصر الحكم على من نزل بشأنه فقد أنزل الله الكتاب هدى ونورا وتبيانا لكل شيء وتكفل الله بحفظه ، ومن حفظ الكتاب حفظ علومه وتاريخ نزوله وأسباب نزوله ومعرفة « أن ورود العام على سبب خاص لا يسقط عمومه » (٣٣) .

ان القول بتعدية الآيات الى غير أسبابها جعل جمهور الأصوليين يذهبون الى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » (٣٤) .

فالنص القرآنى العام الذى نزل بسبب خاص معين يشمل بنفسه أفراد السبب وغير أفراد السبب ، لأن عموميات القرآن لا يعقل أن توجه الى شخص معين .

قال ابن تيمية : « والناس وان تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب : هل يختص بسببه ؟ فلم يقل أحد أن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين ، وانما غاية ما يقال : أنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ (٣٥) والآية التى لها سبب معين ان كانت أمرا أو نهيا فهى متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته ، وان كانت خبرا بمدح أو ذم فهى متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته أيضا فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ولهذا كان أصح قولى الفقهاء : أنه اذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع الى سبب يمينه وما هيجها وأثارها (٣٦) .

- ٧ -

مثال بحركة النفاق المدينة

هذه مثلا حركة النفاق التى تفاقم أمرها بالمدينة ، وكان لزاما أن يثير القرآن فى كثير من سوره وآياته حملة عنيفة عليها ، وعلى دسائس المنافقين وأراجيفهم ،

---

(٣٣) قاله الغزالى فى المستصفى : ٢/٦٠ .

(٣٤) الاتقان للسيوطى المسألة الثانية فى أسباب النزول : ٣٠ .

(٣٥) فان اللفظ بعد قصره على سببه يصير خاصا فيكون العموم باعتبار علة الحكم لا باعتبار مدلول اللفظ .

(٣٦) الاتقان : ٥١/١ ، وانظر التحرير لابن الهمام وشرحه : ٢٣٥/١ ، فقد صرح بهذا المعنى ، ومقدمة فى أصول التفسيرلابن تيمية : ١٢ .

حتى نزلت فيهم سورة تحمل اسمهم الخاص ، وترسم لهم أخزى صورة ، ثم ترفيهم بالبلادة والجمود ، حتى لتشبيهم بالتماثيل الصامتة والخشب المسندة ، وتصفهم بالتوجس والجبن والفزع كلما هجس صوت ، أو علت صيحة ، أو تحرك شيء ، بالرغم من ظاهرهم الخداع ، وأجسامهم الطوال العراض ، التى تسر الناظرين . قال تعالى : (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون) (٣٧) .

وقد قال مقاتل فى بيان سبب نزولها (٣٨) : نزلت فى عبد الله بن أبى ابن سلول ، وكان رجلا جسيما صبيحا فصيحا زلق اللسان ، فاذا قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم لقوله (كأنهم خشب مسندة) يقول كأن أجسامهم خشب لا تسمع ولا تعقل ، لأنها خشب ليست فيها أرواح ، فكذلك المنافقون لا يسمعون الايمان ولا يعقلون « اذ » ليس فى أجوافهم ايمان فشبه أجسامهم بالخشب .

(يحسبون كل صيحة عليهم) يقول اذا نادى مناد فى العسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوا أنما يرادون بذلك مما فى قلوبهم من الرعب .

فهل يعقل أن يكون المقصود بهذا الوصف نفرا من منافقى الأوس والخزرج كانوا فى عصر التنزيل ثم لم يلبثوا أن انقرضوا ؟ (٣٩) .

واذا تناول القرآن أولئك النفر تناولا أوليا ووصف أخلاقهم وصفا مطابقا ، فهل من مانع عقلى يحجر هذه الآيات ونظائرها عن أن تكون عبرة عامة شاملة ، ونموذجا خالدا ، شاخصا لمن مضى ولمن يجيء من هذا الصنف الى يوم القيامة ، فى كل طائفة تدعى أنها على دين (٤٠) .

- ٨ -

وصف المنافقين فى سورة التوبة

ولعل أوضح وأدل مثال على عموم الآيات النازلة فى المنافقين ما ورد من صفاتهم فى سورة التوبة .

فقد وصفتهم السورة أبلغ وصف وأظهرت خيانتهم وكشفت نفاقهم وكذبهم حتى

---

(٣٧) سورة المنافقون : ٤ .

(٣٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٩٧/٢ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٣٣٧/٤ ـ ٣٣٨ . وقد ورد ذلك فى كتب التفسير ، وصحيح البخارى ، واسباب النزول للواحدى : ٢٤٤ ولباب النقول للسيوطى : ٢١٩ .

(٣٩) قارن بتفسير المنار : ١٤٨/١ ـ ١٤٩ فى تاويل قوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » الآيات من سورة البقرة . وقد ذهب الى أن الآية عامة فى كل منافق فى الماضى والحاضر الى يوم القيامة .

(٤٠) قارن بتفسير ابن كثير : ٤٧/١ فى تأويل الآيات المصورة للمنافقين ، فى سورة البقرة أيضا .

يتقى المسلمون شرهم وغدرهم وحتى يظلوا عبرة للأجيال القادمة فى كل زمان ومكان ، فنحذرهم أينما وجدوا ونتقى شرهم أينما حلوا ·

وهناك هدف آخر من وصف المنافقين وهو تحذير الناس أن يأمنوا جانبهم أو يركنوا اليهم أو ينخرطوا فى جماعتهم بسبب الغرور أو الغفلة ·

فمن كذبهم وسوء قصدهم اتخاذ المساجد مكانا للخيانة والغدر ومكر السوء بالمسلمين · وقد عناهم الله بقوله : (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون) سورة التوبة : ١٠٧ ·

قال مقاتل (٤١) : نزلت فى اثنى عشر رجلا من المنافقين وكلهم من الأنصار ، قالوا نبنى مسجدا نتحدث فيه ونخلوا فيه فاذا رجع أبو عامر الراهب من الشام قلنا بنيناه لتكون امامنا فيه ·

فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا وما أردنا الا الحسنى ، ونحب أن تصلى فيه فأنزل الله الآية ·

ومن أسلحة المنافقين السخرية والاستهزاء وتوهين العزائم وعيب المجاهدين كما وصفهم الله بقوله : (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) ·

قال مقاتل (٤٢) : نزلت فى معتب بن قيس وحكيم بن زيد ، كانوا يطعنون المتصدقين · فجاء عبد الرحمن بن عوف بشىء كثير فقالوا مراء وجاء عاصم بن عدى الأنصارى بسبعين وسقا من تمر وهو حمل بعير فنثره فى الصدقة ، وجاء أبو عقيل ابن قيس الأنصارى بصاع ، ونفر من المنافقين جلوس فمن تصدق بشىء كثير قالوا مراء ومن جاء بقليل قالوا كان هذا أفقر الى ماله · وقالوا لعبد الرحمن بن عوف ما أنفقت الا رياء وقالوا لأبى عقيل لقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل فسخروا وضحكوا منهم فأنزل الله الآية ·

وقد حاول المنافقون قتل النبى وبيتوا أمرهم على الكيد للاسلام والمسلمين فلما كشف الله أمرهم وأخبر نبيه بمكرهم أقسموا بالله كذبا كعادتهم قال تعالى : (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا

---

(٤١) تفسير مقاتل [١/١٦٠ ب] مخطوطة أحمد الثالث ، وانظر تحقيقنا له : ٢/١٩٥ ـ ١٩٦ ، كما ورد فى الواحدى : ١٣٩ وفى السيوطى : ١٢٥ ·

(٤٢) فى تفسيره [١/١٥٨] وانظر تحقيقنا له : ٢/١٨٦ ، وقد ورد فى الواحدى : ١٤٦ ـ ١٤٧ ، وفى السيوطى : ١٣١ ، كما روى ذلك الشيخان ·

يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيـــا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصـير) سورة التوبة : ٧٤ ·

وقد تعددت الاقوال فى أسباب نزول هذه الآية · فذهب مقاتل (٤٣) الى أنها نزلت فى الجلاس بن سويد الصامت وكان ممن تخلف عن غزوة تبوك · فلما سمع ما أنزله الله فى المنافقين قال لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فرفع عامر بن قيس ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف الجلاس بالله ما قلت فأنزل الله الآية ·

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم جالسا فى ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعينى شيطان ، فطلع رجل أزرق فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : علام تشتمنى أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله تعالى « يحلفون بالله ما قالوا ··· » الآية (٤٤) · وأخرج الحاكم هذا الحديث بهذا اللفظ وقال : فأنزل الله (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ··) الآيتين (٤٥) ·

وتعدد الأقوال فى أسباب نزول الآية الواحـــدة يدعونا الى توضيح لهـــذا الموضوع ·

- ٩ -

التعبير عن سبب النزول

تختلف عبارات الرواة فى التعبير عن سبب النزول · فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال : (سبب نزول الآية كذا) وهذه العبارة نص فى السببية لا تحتمل غيرها ، وتارة لا يصرح بلفظ السبب ، ولكن يؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة ، أو ذكر سؤال طرح على رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل (حدث كذا فنزلت آية كذا ــ أو سئل عليه السلام عن كذا فنزلت آية كذا) ·

وهذا نص واضح فى السببية أيضا ، كرواية ابن مسعود عندما سئل النبى عن الروح فأنزل الله (ويسألونك عن الروح ··) الآية ·

ومرة أخرى لا يصرح بلفظ السبب ، ولا يؤتى بتلك الفاء ، ولا بذلك الجواب المبنى على السؤال . بل يقال : نزلت هذه الآية فى كذا (مثلا) . وهذه العبارة ليست نصا

---

(٤٣) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث [١٥٧/١ أ] . وانظر تحقيقنا له : ١٨٤/٢ ، كما ورد ذلك فى الواحدى : ١٤٤ ، وفى السيوطى : ١١٩ · قال السيوطى : أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس ، وبرواية اخرى:اخرجه ابن أبى حاتم عن أنس بن مالك ·

(٤٤) لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٠ ·

(٤٥) سورة المجادلة : ١٨ ــ ١٩ ·

في السببية بل نحتملها ونحتمل أمرا آخر هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام • والقرائن وحدها هي التي تعين أحد هذين الاحتمالين أو ترجحه •

قال ابن تيمية (٤٦) : قولهم (نزلت هذه الآية فى كذا) يراد به تارة سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل فى الآية وان لم يكن السبب كما تقول عني بهذه الآية كذا •

وقال الزركشي فى « البرهان » قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم اذا قال : (نزلت هذه الآية فى كذا) فانه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هـذا الحكم لا أن هذا كان السبب فى نزولها •

« وكثيرا ما نجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت فى كذا وكذا ، وهم يريدون أن من الأحوال التى تشير اليهـا تلك الآية تلك الحالة الخاصـة ، فكأنهم يريدون التمثيل » (٤٧) •

ففى كتاب الأيمان من صحيح البخارى فى باب قوله تعالى : « ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا » ، أن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم لقى الله وهو عليه غضبان •

فأنزل الله تصديق ذلك (ان الذين يشترون بعهـد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) الآية (٤٨) •

فدخل الأشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال فى أنزلت ، كانت لى بئر فى أرض ابن عم لى •• الخ •

فابن مسعود جعل الآية عامة لأنه جعلها تصديقا لحديث عام والأشعث جعلهـا خاصة بحادثة معينة هى نص فى سبب نزول الآية •

فالمعتمد فى سبب نزول هذه الآية رواية الأشعث بن قيس لأنها نص فى سبب النزول • أما رواية ابن مسعود فاستنباط منه وتفسير لا ذكر لسبب النزول •

ومن هنا نعلم أنه اذا وردت عبارتان فى موضوع واحد : أحدهما نص فى السببية لنزول آية أو آيات ، والثانية ليست نصاً فى السببية لنزول تلك الآية أو الآيات • هنالك نأخذ فى السببية بما هو نص ونحمل الأخرى على أنها بيان لمدلول الآية ، لأن النص أقوى فى الدلالة من المحتمل •

---

(٤٦) مقدمة فى أصول التفسير ، لابن تيمية : ١٣ •
(٤٧) تفسير القرآن الكريم ، محمد الطاهر بن عاشور : ٤٣
(٤٨) سورة آل عمران : ٧٧ •

مثال ذلك : ما أورده مقاتل (٤٩) ـ وهو موافق لما أخرجه مسلم عن جابر ـ في سبب نزول قوله تعالى (نساؤكم حرث ..) سورة البقرة : ٢٢٣ .

قال مقاتل : وذلك أن حيي بن أخطب ونفرا من اليهـود قالوا للمسلمين انه لا يحل لكم جماع النساء الا مستلقيات وانا نجد في كتاب الله عز وجل أن جماع المرأة غير مستلقية ذنب عند الله ، فقال المسلمون « لرسول الله » انا كنا في الجاهلية وفي الاسلام نأتي النسـاء على كل حال فزعمت اليهود أنه ذنب عنـد الله عز وجل الا مستلقيات . فأنزل الله عز وجل (نسـاؤكم حرث لـكم) يعني مزرعة للولد (فأتوا حرثكم أنى شئتم) في الفروج .

وما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال : (أنزلت « نساؤكم حرث لكم » في اتيان النساء في أدبارهن) يقصد أنها رخصة في اتيان الدبر ، فالمعول عليه ما أورده مقاتل وهو الموافق لما أخرجه مسلم عن جابر « لأنه صريح في الدلالة على السبب ، وقول ابن عمر استنباط منه وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم » (٥٠) .

نحن اذن أمام روايتين في أسباب نزول آية (نساؤكم حرث لكم) ، الرواية الأولى تذكر أن سبب نزولها أن العرب كانوا يجامعون المرأة مقبلة ومدبرة وعلى جنبها وعلى قفاها . فلما هاجروا الى المدينة وجدوا أن اليهود يحرمون اتيان المرأة غير مستلقية وأن الأنصار تقتدي بهم في ذلك . فتزوج رجل من قريش امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ما يشاء فأنكرته وقالت انما كنا نؤتى على حرف فسرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله « نساؤكم حرث لـكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات مادام في صمام واحد .

وهذه الرواية هي التي ذكر مضمونها مقاتل في تفسيره .

وقد رواها الشيخان وأبو داود والترمذي وأحمد والحاكم (٥١) .

---

(٤٩) تفسير مقاتل مخطوطة أحمـد الثالث ١/٣٧ أ ، وانظر تحقيقنـا له : ١/١٩٢ . وقد أورده الواحدي برواية البخاري عن جابر ، وبرواية أخرى للحاكم عن ابن عباس ، وبرواية مسلم عن هارون بن معروف عن وهب بن جرير ، قال الشيخ ابو حامد بن الشرقي : هذا حديث جليل يساوي مائة حديث لم يروه عن الزهري الا النعمان بن راشد . كما ورد في كتاب لباب النقول في أسـباب النزول للسيوطي قوله تعالى : (نساؤكم حرث لكم .. الآية) روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال : كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها في قبلها جاء الولد أحول فنزلت ـ (نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم) .

وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال : (جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله هلكت ؟ قال : وما أهلكك ؟ حولت رحلي الليلة ، قال : فلم يرد عليه شيئا ، فأوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية « نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم » يقول أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة) .

(٥٠) الاتقان للسيوطي : ١/٣١ .

(٥١) يعلم ذلك من : أسباب النزول للواحدي : ٤١ . ولباب النقول للسيوطي : ٣٦ ، والاتقان للسيوطي : ١/٢٢ .

والرواية الثانية · رواية البخارى عن ابن عمر أن الآية نزلت فى اتيان المرأة فى دبرها ·

الرواية الأولى هى التى نعتمد عليها فى أسباب النزول لما يأتى :

١ ـ لأنها صرحت بذكر السبب ، أما الثانية فلم تصرح بل قال ابن عمر أنزلت (نساؤكم حرث لكم ···) فى اتيان النساء فى أدبارهن ·

٢ ـ الأولى اتفق عليها البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وأحمد والحاكم والثانية تفرد بها البخارى والطبرانى فى الأوسط (٥٢) ·

وقد ذكر علماء الحديث أن أعلى درجات الحديث ما اتفق عليه البخارى ومسلم ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم ما انفرد به مسلم ، فالأولى أولى لاتفاق البخارى ومسلم على روايتها ، بينما الثانية تفرد بها البخارى ·

٣ ـ الرواية الأولى موافقة لسياق الآية ولمضمونها وفحواها ، فان معنى قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم) ترشيح لأن المراد اتيان المرأة فى مكان الحرث ، وقوله بعد ذلك (وقدموا لأنفسكم) قيل هو تقديم الولد الصغير يموت قبل أبيه · وهذا أيضا تقوية ، لأن المراد بقوله (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى كيف شئتم وعلى أى حالة رغبتم مادام فى مكان الحرث ·

٤ ـ يبدو أن ابن عمر لم يبلغه حديث جابر الذى صرح بأن سبب نزول الآية ادعاء اليهود تحريم جماع الزوجة الا مستلقية ، ولهذا استنبط أن الآية تبيح اتيان المرأة فى دبرها وقد وهم ابن عمر فى ذلك ·

أخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال : ان ابن عمر ـ والله يغفر له ـ وهم · انما كان أهل هذا الحى من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود ، وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم · وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا يأتون النساء الا على حرف ، وذلك أستر ما تكون المرأة ، وكان هذا الحى من الأنصار قد أخذوا بذلك ·

وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار · فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه ، وقالت انما كنا نؤتى على حرف ، فسرى أمرهما ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، يعنى بذلك موضع الولد ·

وازاء ما تقدم نعتمد فى أسباب النزول هنا على رواية الشيخين ، دون رواية البخارى وحده ·

---

(٥٢) لباب النقول ، للسيوطى : ٣٦ ·

تعدد الأسباب والمنزل واحد

قد ترد روايات متعددة فى أسباب نزول الآية وتذكر كل رواية سببا صريحا غير ما تذكره الأخرى ٠

فللمحققين (٥٣) مقاييس دقيقة فى تعدد أسباب النزول تتلخص فيما يأتى :

١ ـ اذا كانت احدى الروايتين صحيحة والأخرى غير صحيحة ـ اعتمدنا على الصحيحة ، وردت غير الصحيحة ٠

٢ ـ اذا كانت كلتاهما صحيحتين ولاحداهما مرجح ـ اعتمدنا فى بيان السبب على الراجحة دون المرجوحة ٠

٣ ـ اذا استوت الروايتان في الصحة ، ولا مرجح لاحداهما على الأخرى ، وأمكن الأخذ بهما معا لتقارب زمنيهما ـ اخذنا بهما معا ، وحكمنا بنزول الآية عقب حصول السببين كليهما ٠

٤ ـ اذا استوت الروايتان فى الصحة ولا مرجح ، ولا يمكن الأخذ بهما معا حكمنا بنزول الآية عقب كل سبب منهما ٠ اى بتكرار نزولها ٠

واليك أمثلة ذلك :

أما الصورة الأولى ، فمثالها ما اورده مقاتل (٥٤) فى سبب نزول « والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى » سورة الضحى/١ ـ ٣ ٠

قال : وذلك أن جبريل عليه السلام لم ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم أربعين يوما ، ويقال ثلاثة أيام ، فقال مشركو العرب من أهل مكة لو كان من الله لتتابع الوحي ـ كما كان يفعل « مع » من كان قبله من الأنبياء ٠ فقد ودعه الله وتركه صاحبه فما يأتيه ، فأنزل الله قوله : (والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى) سورة الضحى/١ ـ ٣ ٠

وما اورده مقاتل موافق فى المعنى لما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب قال : اشتكى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم يقم ليلة أو ليلتين ، فأتته امرأة فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك ، فأنزل الله : « والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى » ٠

وهناك رواية أخرى فى سبب نزول الآيات من أول سورة الضحى : هى ما أخرجه الطبرانى وابن أبى شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم

---

(٥٣) انظر البرهان للزركشى : ٢٦/١ ، ٣٠ ، ٣١ ٠ والاتقان للسيوطى : ٣٢/١ ٠

(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : ٢٣٤/٢ ، وانظر تحقيقى له : ٧٣١/٤ ـ ٧٣٢ ٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن جروا دخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فدخل تحت السرير فمات ، فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحى فقال : يا خولة ما حدث فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ جبريل لا يأتينى • فقلت فى نفسى : لو هيأت البيت وكنسته • فاهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو ، فجاء النبى صلى الله علي وسلم ترعد (٥٥) لحيته ، وكان اذا نزل عليه أخذته الرعدة ، فانزل الله : « والضحى » الى قوله « فترضى » •

فنحن بين هاتين الروايتين تقدم الرواية الأولى فى بيان السبب لصحتها • دون الثانية • لأن فى اسنادها من لا يعرف ، ورائحة الوضع ظاهرة فيها •

قال ابن حجر فى شرح البخارى : (قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب ، وفى اسناده من لا يعرف ، فالمعتمد ما فى الصحيح) (٥٦) •

وأما الصورة الثانية ، وهى صحة الروايتين كلتيهما – ولاحداهما مرجح – فحكمها أن ناخذ فى بيان السبب بالراجحة دون المرجوحة •

والمرجح أن تكون احداهما أصح من الأخرى ، أو أن يكون راوى احداهما مشاهدا للقصة دون راوى الأخرى • مثال ذلك ، ما أخرجه البخارى عن ابن مسعود قال : « كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب ، فمر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم : لو سالتموه • فقالوا : حدثنا عن الروح فقام ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحى ، ثم قال : « قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا » سورة الاسراء/٨٥ •

وما أورده مقاتل (٥٧) من أنها نزلت فى أبى جهل وأصحابه وهو موافق لما أخرجه الترمذى وصححه عن ابن عباس قال : « قالت قريش لليهود ، اعطونا شيئا نسال هذا الرجل عنه فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فانزل الله (ويسألونك عن الروح) الآية » (٥٨) •

فهذا الخبر الثانى يدل على أنها نزلت بمكة ، وأن سبب نزولها سؤال قريش اياه •

أما الأول فصريح فى أنها نزلت بالمدينة بسبب سؤال اليهود اياه وهو أرجح من وجهين : أحدهما أنه رواية البخارى • أما الثانى فانه رواية الترمذى ، ومن المقرر

---

(٥٥) قال فى القاموس : « وقد رعد كنصر ومنع ، وقال هامش القاموس استعمل رعد ثلاثيا أيضا مجهولا دائما كجن • قالوا رعد أى اصابته رعدة قاله الخفاجى فى شرح الشفاء » اهـ •

(٥٦) الاتقان : ٣٣/١ •

(٥٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث (٣١٩/. ب) وانظر تحقيقى له : ٥٤٧/٢ •

(٥٨) سورة الاسراء : ٨٥ •

أن ما رواه البخارى أصح مما رواه غيره · ثانيهما أن راوى الخبر الأول وهو ابن مسعود كان مشاهد القصة من أولها الى آخرها كما تدل على ذلك الرواية الأولى ، بخلاف الخبر الثانى فان راويه لم يشهد نزول الوحى وما راء كمن سمع (٥٩) ·

وأما الصورة الثالثة ـ وهى ما استوت فيه الروايتان فى الصحة ولا مرجح لاحداهما ، لكن يمكن الجمع بينهما ، بأن كلا من السببين حصل ونزلت الآية عقب حصولهما معا لتقارب زمنيهما ·

فحكم هذه الصورة أن نحمل الأمر على تعدد السبب لأنه الظاهر ولا مانع يمنعه · قال ابن حجر : « لا مانع من تعدد الأسباب » ·

مثال ذلك : ما أخرجه البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال ابن أمية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « البينة أو حد فى ظهرك » ، فقال يارسول الله ، اذا وجد أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة · وفى رواية أنه قال : والذى بعثك بالحق انى لصادق ، ولينزلن الله تعالى ما يبرىء ظهرى من الحد فنزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم » حتى بلغ « ان كان من الصادقين » أ هـ · سورة النور : ٦ ـ ٩ ·

وقال مقاتل (٦٠) ـ وهو موافق لما أخرجه الشيخان عن سهل بن سعد ـ لما أنزل الله تعالى ، (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ·· وأولئك هم الفاسقون · الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) ·

فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم هاتين الآيتين فى خطبة يوم الجمعة ، فقال عاصم ابن عدى الأنصارى للنبى صلى الله عليه وسلم : جعلنى الله فداك ، لو أن رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم ـ جلد ثمانين جلدة ، ولا تقبل له شهادة فى المسلمين أبدا ، ويسميه المسلمون فاسقا ، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء ؟ الى أن يلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته ، فأنزل الله عز وجل فى قوله : (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم) يعنى الزوج (أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) الى ثلاث آيات ·

---

(٥٩) وفى هذا يقول السيوطى : « وقد رجح بأن ما رواه البخارى اصح من غيره وبان ابن مسعود كان حاضر القصة » الاتقان : ٥٥/١ ·

بينما ذهب الزركشى الى أن آية « ويسالونك عن الروح » نزلت بمكة ثم تكرر نزولها فى المدينة ، فهى مما نزل مكررا · البرهان : ٣٠/١ ، كما ذهب ابن كثير الى أنها مما تكرر نزوله بمكة والمدينة ، تفسير ابن كثير (ويسالونك عن الروح) والاتقان : ٣٤/١ ·

(٦٠) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٣٤/٢ ب ، ٣٥ أ · وانظر تحقيقى له : ١٨٣/٣ ـ ١٨٦ ·

فابتلى الله عز وجل عاصما بذلك فى يوم الجمعة الأخرى ، فأتاه ابن عمه عويمر الانصارى من بنى العجلان بن عمرو بن عوف ، وتحته ابنة عمه أخى أبيه ، فرماها بابن عمه شريك بن السحماء (٥٨) والخليل والزوج والمرأة كلهم من بنى عمرو بن عوف وكلهم بنو عم عاصم . فقال « عويمر » يا عاصم لقد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرأيت سؤالى عن هذه (والذين يرمون أزواجهم) ؟ فقد ابتليت بها فى أهل بيتى . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وما ذاك يا عاصم ؟ فقال : أتانى ابن عمى فأخبرنى أنه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته ، فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الى الزوج والخليل والمرأة ، فأتوه فقضى بينهم (٥٩) .

فهاتان الروايتان صحيحتان ، ولا مرجح لاحداهما على الأخرى . ومن السهل أن نأخذ بكلتيهما لقرب زمانيهما ، على اعتبار أن أول من سأل هو هلال بن أمية ، ثم قفاه عويمر قبل اجابته ، فسأل بواسطة عاصم مرة ، وبنفسه مرة أخرى (٦٠) .

فأنزل الله الآية اجابة للحادثين معا . ولا ريب أن اعمال الروايتين بهذا الجمع أولى من اعمال احداهما واهمال الأخرى ، اذ لا مانع يمنع الأخذ بهما على ذلك الوجه . ثم لا جائز أن نردهما معا لأنهما صحيحتان ولا تعارض بينهما ، ولا جائز أيضا أن نأخذ بواحدة ونرد الأخرى لأن ذلك ترجيح بلا مرجح . فتعين المصير الى أن نأخذ بهما معا . واليه جنح النووى وسبقه اليه الخطيب فقال : (لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد (٦١) أ هـ .

وأما الصورة الرابعة ـ وهى استواء الروايتين أو الروايات فى الصحة دون مرجح لاحداهما ، ودون امكان الأخذ بهما معـا أو بها جميعا ، لبعـد الزمان بين الأسباب ـ فحكمها هو تكرار نزول الآية بعدد أسـباب النزول التى تحدثت عنهـا الروايتان ، لأنه اعمال لكل رواية ولا مانع منه .

---

(٥٨) فى رواية مقاتل ادراج . فقد لاحظنا أن رواية البخارى الأولى عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى (ص) بشريك بن سحماء .

والحديث الثانى برواية الشيخين عن سـهل بن سـعد ، أن عويمرا قذف امرأته برجل (مبهم غير مذكور الاسم) . غير أن مقاتلا وضح هذا المبهم بأنه شريك بن السحماء ، مع أنه هو المتهم فى الرواية الأولى ، عن ابن عباس . فلعل هذا : زيادة من مقاتل ، أو وهم منه .

(٥٩) الحديث طويل فى تفسير مقاتل : ٣٤/٢ ب ، ٣٥ أ (انظر تحقيقى له : ١٨٣/٣ ـ ١٨٦ وفيه تفصيل لشهادة الزوج على زوجته والزوجة على زوجها . ولقضاء النبى بينهما .

(٦٠) يستفاد ذلك من رواية الشيخين للحديث وهى عن سهل بن سعد (أن عويمرا أتى عاصم ابن عدى . وكان سيد بنى عجلان فقال : ما تقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم ما يصنع ؟ سل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . فسأل عاصم النبى صلى الله عليه وسلم ، فكره المسائل وعابها ، فأخبر عاصم عويمرا . فأتاه فقال « النبى » انه قد نزل فيك وفى صاحبتك قرآن) . الحديث .

(٦١) الاتقان ٣٤/١ .

قال الزركشي في البرهان : « وقد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه ، وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه » (٦٥) ·

مثال ذلك ما أورده مقاتل في سبب نزول قوله تعالى : (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ···) الى آخر سورة النحل : ١٢٦ ـ ١٢٨ ·

قال مقاتل : « وذلك أن كفار مكة قتلوا يوم أحد طائفة من المؤمنين ومثلوا بهم ، منهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقروا بطنه ، وقطعوا مذاكيره ، وأدخلوها في فيه · وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة · فحلف المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم لئن دالنا الله عز وجل « منهم » لنمثلن بهم أحياء ، فأنزل الله عز وجل الآيات » (٦٦) ·

وما أورده مقاتل قريب مما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قبر حمزة حين استشهد وقد مثل به ، فقال : لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل ، « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » الى آخر السورة ·

وقد أخرج الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب قال : (لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة ، منهم حمزة فمثلوا به ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين (أي لنزيدن) عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله (وان عاقبتم) الآية ··

فالرواية الأولى تفيد أن الآية نزلت في غزوة أحد ، والثانية تفيد أنها نزلت يوم فتح مكة ، على حين أن بين غزوة أحد وغزوة الفتح الأعظم بضع سنين ، فبعد أن يكون نزول الآية مرة واحدة عقبيهما معا ·

فلابد لنا من القول بتعدد نزول الآيات · أول الأمر في غزوة أحد ، وبعد ذلك عقب فتح مكة ·

***

أقول · وقد لاحظنا أن مقاتلا كان يورد روايات صحيحة في أسباب نزول الآية في الصور الأربع التي ذكرها السيوطي في الاتقان ·

ففي الصورة الأولى ـ وهي الاعتماد على الرواية الصحيحة ورفض غير الصحيحة ـ كانت رواية مقاتل لسبب نزول (والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى) موافقة لما في الصحيح ·

وفي الصورة الثانية ـ كانت رواية مقاتل مرجوحة لا راجحة عند السيوطي · في حين ذهب الزركشي في البرهان ، الى أن (ويسألونك عن الروح) مما تكرر نزوله ،

(٦٥) البرهان : ٢٩/١ ·

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٢١٠ أ · وانظر تحقيقي له : ٢/٤٩٤ ـ ٤٩٥ ·

وكذلك قال عنها ابن كثير فى تفسيره . وبذلك صار ما ذهب اليه مقاتل راجحا فى نظرهما ، وهما أوثق من السيوطى .

وفى الصورة الثالثة ـ وهى الحكم بتعدد الأسباب والنازل واحد ـ كان ما وراه مقاتل موافقا لما رواه الشيخان البخارى ومسلم فى سبب نزول آية (والذين يرمون أزواجهم) فروايته هنا صحيحة كذلك .

وفى الصورة الرابعة ـ وهى تكرر نزول الآية أو الآيات ـ كما فى خواتيم سورة النحل ـ كان ما رواه مقاتل موافقا لما أخرجه البيهقى والبزار عن أبى هريرة أنها نزلت فى استشهاد حمزة ، وقد اجتمعت الروايات على هذه الحقيقة .

وهذا يؤيد ما ذكرته فى صدر الموضوع . من أن الرأى السائد بضعف الأحاديث التى اعتمد عليها مقاتل فى أسباب النزول أو كذبها ، تكذبه مقارنة هذه الأحاديث والآثار بما فى كتب السنن ، فهذه المقارنة تظهر أن أكثرها غير ضعيف . وأن فيها عددا وافرا موافقا لما فى الصحيح ، لكن هذا لا يمنع من أن فى تفسير مقاتل آثارا ضعيفة ، لكن ضعف بعضها انما هو فى الاسناد ، أما المتن فصحيح مؤيد بطرق أخرى تقويه . وضعف بعضها الآخر ـ بل وضعه ـ ظاهر ليس فى حاجة الى بيان ..

- ١١ -

تعدد النازل والسبب واحد

ذكر مقاتل أنه قد يكون أمر واحد سببا لنزول آيتين أو آيات متعددة من القرآن . مثال ذلك ما رواه مقاتل (٦٧) ـ وهو موافق لما أخرجه الحاكم والترمذى أن أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « ما لنا معشر النساء عند الله خبر ، وما يذكرنا فى الهجرة بشىء » ، فأنزل الله تعالى : (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ، بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ، ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) (٦٨) .

وأنزل أيضا فى قول أم سلمة : (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) فى الأحزاب ، الى آخر الآية (٦٩) . قال مقاتل . فأشرك الله النساء مع الرجال فى الثواب ، كما شاركن الرجال فى الأعمال الصالحة فى الدنيا (٧٠) .

---

(٦٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٦٨ أ ، ب وانظر تحقيقى له : ٣٢٢/١ ـ ٣٢٣ .

(٦٨) سورة آل عمران : ١٩٥ .

(٦٩) سورة الأحزاب : ٣٥ وتمامها : (والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) .

(٧٠) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٦٨ ب ، وانظر تحقيقى له : ٢٢٢/١ ـ ٢٢٣ .

وأخرج الحاكم أيضا أن أم سلمة رضى الله عنها قالت : تغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث ٠ فأنزل الله : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ٠٠) (٧١) وأنزل : (ان المسلمين والمسلمات ٠٠) (٧٢) ٠

فظهر لنا أن كلام أم سلمة كان سببا فى نزول آيات ثلاث :

١ ـ (ان المسلمين واوسلمات ٠٠) سورة الأحزاب : ٣٥ ٠

٢ ـ (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ٠٠) سورة آل عمران : ١٩٥ ٠

٣ ـ (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ٠٠) سورة النساء : ٣٢ ٠

وهذا هو ما يعبر عنه بتعدد النازل والسبب واحد (٧٣) ٠

- ١٢ -

فوائد معرفة أسباب النزول

معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية . وتوضح ما خفى منها ٠ وقد زعم بعض الناس أنه لا فائدة للالمام بأسباب النزول ، فانها لا تعدو أن تكون تاريخا أو جارية مجرى التاريخ (٧٤) ٠

---

(٧١) سورة النساء : ٣٢ وتمامها : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليما) ٠ وذكر مقاتل أنه لما نزلت للذكر مثل حظ الأنثيين قالت النساء لم هذا ؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم ، لأنا ضعاف الكسب ، والرجال أقوى على التجارة والطلب والمعيشة منا . فاذا لم يفعل الله ذلك بنا فانا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا وعليهم . فأنزل الله فى قولهم كنا نحن أحوج الى سهمين قوله سبحانه : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) ٠

(٧٢) سورة الأحزاب : ٣٥ . وتمامها قد تقدم ٠

(٧٣) انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ٢ ورقة ٠٠٠ ، تحقيقى له : ٣/٤٨٩ ـ ٤٩٠ ٠ حيث ذكر مقاتل أن أم سلمة أم المؤمنين ونسيبة بنت كعب الأنصارى قلن ما شأن ربنا يذكر ولا يذكر النساء فى شىء من كتابه ٠٠ فأنزل الله تعالى : (ان المسلمين والمسلمات ٠٠) الآية ٣٥ من سورة الأحزاب ، والآية ١٩٥ من سورة آل عمران ، والآية ٤٠ من سورة غافر وفيها : (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) ٠

(٧٤) قاله السيوطى فى الاتقان ، وتعقبه بأنه خطأ وقال بل لمعرفة أسباب النزول فوائد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى العبرة بخصوص السبب ، ومنها الوقوف على المعنى وازالة الاشكال فمن ذلك قوله تعالى فى سورة الطلاق : ٤ (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآيسة لا عدة عليها اذا لم ترتب . وقد بين ذلك سبب النزول وهو أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا قد بقى عدد من النساء لم يذكرن : الصغار ، والكبار ، فنزلت ٠ أخرجه الحاكم ٠

واستهان الشيخ محمد عبده بأسباب النزول (٧٢) ، ولم يعول عليها كثيرا ، بسبب اشتمالها على الصحيح والعليل ، واختراع بعض الناس أسبابا لنزول الآيات .

والحق أنه لا طريق لمعرفة أسباب النزول الا النقل عن الصحابة الذين عاصروا الوحى والنزول ووقفوا على الأحوال والملابسات التى أحاطت بنزول الآيات ، وسمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم مالم يسمعه غيرهم ، فعنهم وحدهم يؤخذ هذا العلم . والى هذا أشار الواحدى بقوله : (ولا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها ، وجدوا فى الطلاب) (٧٦) .

ان أسباب النزول آثار واردة وأحاديث مأثورة ينطبق عليها ما ذكره علماء الحديث ونقدته .

فلا تقبل جملة ولا ترفض جملة ، فما كان صحيحا قبلناه ، وما كان موضوعا رفضناه .

ويقول الواحدى أيضا : (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها) .

(وان التعبير عن سبب النزول بالقصة ليوحى بالحكمة البالغة فى معرفة الأسباب التى دعت الى تنزيل الوحى ، ويجعل آيات القرآن تتلى فى كل زمان ومكان بشغف وولوع ، وتطرد السآمة عن جميع القارئين بما توالى عرضه من حكايات أمثالهم ، وأقاصيص أسلافهم ، كأنها حكاياتهم هم اذ يرتلون آيات الله ، أو أقاصيصهم هم ساعة يطربون لوحى السماء) (٧٧) .

من أجل هذا كان جهل الناس بأسباب النزول كثيرا مما يوقعهم فى اللبس والابهام فيفهمون الآيات على غير وجهها ولا يصيبون الحكمة الالهية من تنزيلها ، كما حدث لمروان بن الحكم حين توهم أن قوله تعالى : (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) (٧٨) ينطبق عليه ، فقال لبوابه : اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون !

= فمعنى ان ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن . أ هـ الاتقان : ٣٠/١ . ومثل ذلك قد ورد فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ٢ ورقة ٢٠٠ أ وانظر تحقيقى له : ٣٦٤/٤ ـ ٣٦٥ .

(٧٥) تفسير المنار : ٥٧/٢ ـ ٥٨ ، ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

(٧٦) أسباب النزول للواحدى : ٤ .

(٧٧) مباحث فى علوم القرآن ، دكتور صبحى الصالح : ١٣٠ .

(٧٨) سورة آل عمران : ١٨٨ .

فقال ابن عباس : وما لكم ولهذه ! انما دعا النبى صلى الله عليه وسلم يهود ، فسالهم عن شيء فكتموه اياه ، وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا اليه بما أخبروه عنه فيما سألهم ، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ، ثم قرأ ابن عباس : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه) (٧٩) حتى قوله : (يفرحون بما أتوا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) (٨٠) فلم يزل الاشكال الا بمعرفة سبب النزول ٠

ولولا بيان أسباب النزول لأباح الناس لأنفسهم التوجه فى الصلاة الى الناحية التى يرغبون فيها ، عملا بالمتبادر من قوله تعالى : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) (٨١) ٠

فاذا قرأنا تفسير مقاتل (٨٢) رأينا أنها نزلت فى ناس من المؤمنين كانوا فى سفر ، فحضرت الصلاة فى يوم غيم ، فتحيروا ، فمنهم من صلى قبل المشرق ، ومنهم من صلى قبل المغرب ، وذلك قبل أن تحول القبلة الى الكعبة ، فلما طلعت الشمس عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة ، فقدموا المدينة ، فأخبروا النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، فأنزل الله عز وجل : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) ٠

قال مقاتل : وأنزل الله عز وجل : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ٠٠٠) الى آخر الآية (٨٣) ٠

ولولا بيان أسباب النزول لظل الناس الى يومنا هذا يبيحون تناول المسكرات وشرب الخمور ، أخذا بظاهر قوله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) (٨٤) ٠٠ فقد « حكى عن عثمان بن مطعون وعمرو بن معد يكرب أنهما كانا يقولان : الخمر مباحة ، ويحتجان بهذه الآية ٠ وخفى عليهما سبب نزولها فانه يمنع من ذلك ، وهو ما ذكره مقاتل (٨٥) وغيره : من أنه لما نزل تحريم الخمر

---

(٧٩) سورة آل عمران : ١٨٧ ـ ١٨٨ وهما : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ، لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) ٠

(٨٠) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : جزء ١ ورقة ٦٨ أ ، وانظر تحقيقى له : ١/٣٢٠ ـ ٣٢١ ٠ وقد ورد فى هذا صحيح البخارى كتاب التفسير : ٦/٤٠ ، وفى تفسير ابن كثير : ١/٤٣٦ ، والبرهان : ١/٢٧ ، والاتقان : ١/٤٨ ٠

(٨١) سورة البقرة : ١١٥ ٠

(٨٢) تفسير مقاتل ، مخطوطة أحمد الثالث : جزء ١ ورقة ٢١ أ ، وانظر تحقيقى له : ١/١٣٣ ٠

(٨٣) سورة البقرة : ١٧٧ ٠

(٨٤) سورة المائدة : ٩٣ وتمامها : (٠٠٠ اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) ٠

(٨٥) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ورقة ١٠٧ ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٥٠٣ ٠ وقد ورد ذلك أيضا فى البرهان : ١/٢٨ ، وأسباب النزول للواحدى : ١٩٦ ، وتفسير ابن كثير : ١/٩٧ ، والاتقان : ١/ ٥٣ ٠

قال المسلمون : ان اخواننا ماتوا وقتلوا وقد كانوا يشربونها ، فأنزل الله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ٠٠) الآية ٠

فنزلت الآية عذرا للماضين وحجة على الباقين ٠

نخلص من كل ما تقدم الى أن لأسباب النزول فوائد عديدة أهمها :

١ ــ دفع الاشكال عن الآية :

كما روى أن عروة بن الزبير أشكل عليه أن يفهم فرضية السعى بين الصفا والمروة من قوله سبحانه : (ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) ٠ واشكاله نشأ من أن الآية الكريمة نفت الجناح ، ونفى الجناح لا يتفق والفرضية فى رأيه ٠ وبقى فى اشكاله حتى سأل خالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فأفهمته أن نفى الجناح هنا ليس نفيا للفرضية ، إنما هو نفى لما وقر فى أذهان المسلمين يومئذ من أن السعى بين الصفا والمروة من عمل الجاهلية ، نظرا الى أن الصفا كان عليه صنم يقال له (اساف) ، وكان على المروة صنم يقال له (نائلة) ، وكان المشركون اذا سعوا بينهما تمسحوا بهما ، فلما ظهر الاسلام وكسر الأصنام تحرج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك ، فنزلت الآية ٠ كما رواه مقاتل (٨٦) ٠

٢ ــ دفع توهم الحصر ، عما يفيد بظاهر الحصر :

نحو قوله سبحانه فى سورة الأنعام : « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس ، أو فسقا أهل لغير الله به » (٨٧) ٠٠

قال مقاتل (٨٨) : ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : من أين أتيتم بهذا التحريم ؟ فسكتوا فلم يجيبوه الا أنهم قالوا حرمه آباؤنا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فمن أين حرمه آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرهم بتحريمه ٠٠ فأنزل الله الآية : (قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه) ٠٠ الخ الآية ٠

وقد ذهب الشافعى الى أن الحصر فى هذه الآية غير مقصود ، وقال انها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا الا أن يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله ، فنزلت الآية بهذا الحصر الصورى مشادة لهم ، لا قصدا الى حقيقة الحصر . يؤيد هذا ما نقله عنه

---

(٨٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٢٦ أ ، وانظر تحقيقى له : ١٥٢/١ ٠

(٨٧) سورة الأنعام : ١٤٥ ، وتمامها (٠٠ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) ٠

(٨٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : جزء ١ ورقة ١٢٥ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٥٩٤/١ ــ ٥٩٥ ٠

السبكى من قوله : (ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله ، وكانوا على المضادة والمحادة ، جاءت الآية مناقضة لغرضهم ، فكأنه قال : لا حلال الا ما حرمتموه ، ولا حرام الا ما أحللتموه · نازلا منزلة من يقول لك : لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم الا حلاوة والغرض المضادة لا النفى والاثبات على الحقيقة · فكأنه تعالى قال : (لا حرام الا ما أحللتموه من الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) ، ولم يقصد حل ما وراءه ، اذ القصد اثبات التحريم لا اثبات الحل · قال امام الحرمين : وهذا فى غاية الحسن ، ولولا سبق الشافعى الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك فى حصر المحرمات فيما ذكرته الآية (٨٩) ·

٣ ـ معرفة من نزلت فيهم الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البرىء ويبرأ المريب : ولهذا ردت عائشة على مروان حين اتهم أخاها عبد الرحمن بن أبى بكر بأنه الذى نزلت فيه آية (والذى قال لوالديه أف لكما) سورة الأحقاف/١٦ (٩٠) وقالت : « والله ما هو به · ولو شئت أن أسميه لسميته » (٩١) ·

وقد ذهب مقاتل الى أن هذه الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر وأمه رومان بنت عمرو بن عامر الكندى ، دعاه أبواه الى الاسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت ، فقال لوالديه (أف لكما) (٩٢) · وما رواه مقاتل موافق لما أخرجه ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس ، ولما أخرجه ابن أبى حاتم عن السدى · لكن الرواية الأولى ـ وهى رد عائشة على مروان ـ وردت فى البخارى من طريق يوسف بن ماهان ·

كما أخرج عبد الرزاق من طريق مكى أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر ، وقالت انما نزلت فى فلان سمت رجلا ·

والمقاييس الدقيقة التى ذكرت فى أسباب النزول ـ وهى التى تقضى بقبول الصحيح ورفض ما عداه ـ تلزمنا هنا بقبول رواية البخارى ورفض ما رآه مقاتل ·

قال الحافظ ابن حجر : ونفى عائشة أصح اسنادا وأولى بالقبول (٩٣) ·

٤ ـ وأخيرا فان من فوائد معرفة أسباب النزول تيسير حفظ القرآن ، وتسهيل فهمه ، وتثبيت الوحى فى ذهن كل من يسمع الآية اذا عرف سببها · وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات ، والأحكام بالحوادث ، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة ـ

---

(٨٩) الاتقان : ١/٢٠ ·
(٩٠) سورة الأحقاف : ١٧ ·
(٩١) الاتقان : ١/٣٠ ·
(٩٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : جزء ٣ ورقة ١٥٣ أ ، وانظر تحقيقى له : ٤ : ٢١ ·
(٩٣) لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٩٦ ـ ١٩٧ ·

كل أولئك من دواعى تقرير الأشياء ورسوخها فى الذهن ، وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها فى الفكر ، بسبب تداعى المعانى كما ذكر فى علم النفس .

وأخيرا لقد ترك لنا مقاتل فى تفسيره ذخيرة كبيرة من أسباب نزول الآيات ، وقد كانت هذه الذخيرة فى حاجة الى دراسة فاحصة لتمييز الصحيح من العليـــل ، فبذلت جهدي فى ذلك أثناء تحقيقى لهذا التفسير ، وانى لأرجو أن يكون الله قد وفقنى فيما قمت به ، وأسأله أن يعيننى على تدارك ما فاتنى ، انه ولى التوفيق ؟

الباب الثانى

النسخ عند مقاتل

١ ـ النسخ عند مقاتل ٠

٢ ـ الآيات المنسوخة عند مقاتل :
جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل

٣ ـ مناقشة نسخ هذه الآيات ٠

٤ ـ مناقشة المنسوخ بآية السيف ٠

٥ ـ راى أستاذى الدكتور مصطفى زيد فى المراد بآية السيف

٦ ـ تعقيب على المناقشة ٠

٧ ـ تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة أقسام ٠

٨ ـ جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف ٠
بيان تفصيلى بالآيات المنسوخة بآية السيف ٠

٩ ـ جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات والآيات الناسخة لها ٠

١٠ ـ جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١١ ـ جدول بآيات لا تعارض فيها بين الناسخ والمنسوخ ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٢ ـ جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وهى أخبار لا تقبل النسخ.
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٣ ـ جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وفيها حقيقة النسخ ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٤ ـ آيات ينطبق عليها النسخ ولم يعتبرها مقاتل منسوخة ٠

- ١ -

النسخ عند مقاتل

تمهيـــد :

كان الصحابة والتابعون وتابعوهم يستعملون النسخ بازاء المعنى اللغوى ـ الذى هو ازالة شىء بشىء ـ لا بازاء مصطلح الأصوليين (١) ·

« فيطلقون النسخ على تقييد المطلق وعلى تخصيص العـــام وعلى بيـــان المبهم والمجمل ، كما يطلقونه على رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر عنه » (٢) ·

فلما جاء الامام الشافعى (١٥٠ ـ ٣٠٥هـ) حرر معنى النسخ وميزه عن تقييد المطلق وتخصيص العام واعتبرهما من أنواع البيان (٣) ·

ومضى الأصوليون والمؤلفون فى الناسخ والمنسوخ على نهج الشافعى ، فعنى معظمهم ببيان الفروق بين النسخ وكل من التخصيص والتقييد والتفسير والتفصيل ·

هذا أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ) يشير فى تفسيره (٤) (الى أنه لا ناسخ من آى القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما نفى حكما ثابتا ألزم العباد فرضه ، غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك · فأما اذا احتمل غير ذلك ـ من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعمـــوم ، أو المجمل والمفسر ـ فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل ·· ولا منسوخ الا الحـــكم الذى قد كان ثبت حكمه وفرضه) ·

وقد ظل بعض المؤلفين فى النسخ يتبعون الاطـــلاق الأول له فيطلقـــونه على التخصيص والتقييد والتفسير ، مما أدى الى الاضطراب فى الموضـــوع · وكان من فضل الله توفيق أستاذنا الدكتور مصطفى زيد الى اخراج كتابه « النسخ فى القرآن » · فعى هذا الكتاب عالج المشكلة علاجا حاسما ، مما حملنى على اعتباره مرجعى الأول فى الموضوع لأنه آخر انتاج استفاد مما سبقه ، ويسر الطريق لمن جاء بعده ·

---

(١) النسخ فى القرآن : د· مصطفى زيد : ١١٠/١ فقرة ١٦٢ ·

(٢) المرجع السابق ، وقد نقله عن الموافقات للشاطبى : ٧٥/٣ ·

(٣) د· مصطفى زيد : ٧٤/١ نقلا عن كتاب الشافعى لمحمد أبو زهرة : ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ·

(٤) ٤٣٥/٢ بتحقيق محمود محمد شاكر · وقد نقله د· مصطفى زيد فى كتابه النسخ فى القرآن ٧٩/١ بعد أن صوب النص ·

- ٢ -

الآيات المنسوخة عند مقاتل

عدد الآيات المنسوخة عند مقاتل أربع وأربعون آية ، منهـــا ست عشرة آية منسوخة بآية السيف ـ أو في حكمها ـ وثمان وعشرون آية منسوخة بآيات أخرى ٠ وعند تفسير هذه الآيات يتضح أن تعريف النسخ لا ينطبق الا على ثلاث آيات منها ، أما الباقي فليس فيه الا تخصيص العام (٥) أو تفسير المبهم ، وما اليهما ومنه آيات هي في حقيقتها أخبار ، والأخبار لا تقبل النسخ ، ومنه آيات لا تعارض بينها وبين ناسخها ٠

---

(٥) التخصيص هو قصر العام على بعض أفراده (أو آحاده أو مســـمياته) والتخصيص يكون بمخصصات لفظية هي بدل البعض ، والاستثناء ، والصفة ، والشرط ، والغاية ٠ كما يكون بالعقـــل والحس الواقعي والعادة والعرف ٠

(النسخ في القرآن الكريم : ١١٣/١ فقرة ١٦٨ ـ ١٦٩ ، واصول التشريع الاسلامي ، على حسب الله : ١٨٨ ـ ١٩٥) ٠

والفرق بين التخصيص والنسخ :

١ ـ أن النسخ ازالة لحكم المنسوخ ، أما التخصيص فهو قصر الحكم على بعض أفراده كقصر ايجاب الحج على المستطيع ٠

٢ ـ أن النسخ لا يكون الا بدليل متراخ عن المنسوخ أما التخصيص فيكون بالسابق واللاحق والمقـــارن ٠

٣ ـ أن النسخ لا يقع في الأخبار ، بخلاف التخصيص فانه يكون في الأخبار وفي غيرها ٠

(النسخ في القرآن الكريم : ١٢٥/١) ، وقد ساق عشرة فروق بين النسخ والتخصيص ٠ وانظر (مناهل العرفان : ٨٢/٢) ٠

السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة	رقم الفقرة التي عالجتها في كتاب النسخ في القرآن
الأنفال ٢	٦١ ٧٥	وان جنحوا للسلم والذين آمنوا من بعد وهاجروا	١٤٨/١ أ ١٤٩/١ ب	١٢٣/٢ ١٣١/٢	٧٨٥ ـ ٧٨٩
التوبة ١	٨٠	ان تستغفر لهم سبعين مرة	١٥٨/١ أ	١٨٦/٢ ـ ١٨٧	١٠٩٤ ـ ١٠٩٧
يونس	٩٩ ١٠٨	ولو شاء ربك لآمن وما انا عليكم بوكيل	١٦٩/١ ب ١٦٩/١ ب	٢٥٠/٢ ٢٥٣/٢	٥٨٦ ـ ٥٨٧ ٥٨٦ ـ ٥٨٧
الاسراء ٢	٢٤ ٣٤	وقل رب ارحمهما ولا تقربوا مال اليتيم	٢١٤/١ ب ٢١٥/١ أ	٥٣٨/٢ [illegible]	٨٤٣ ١١٠٤ ـ ١١٠٥
الحج ١	٦٩	الله يحكم بينكم يوم القيامة	٢٨/١ أ	١٣٧/٣	٦٢٧
العنكبوت ١	٤٦	ولا تجادلوا اهل الكتاب	٧٤/٢ أ	٣٨٥/٣	٧٦٧ ـ ٧٦٨
السجدة ١	٣٠	فاعرض عنهم	٨٦/٢ أ	٤٥٤/٣	٧٣٨ ـ ٧٣٩
الأحزاب ١	٦	واولو الأرحام	٨٨/٢ أ	٤٧٤/٣ ـ ٤٧٥	
الشورى ٣	٥ ١٥ ٢٠	ويستغفرون لمن في الأرض لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ومن كان يريد حرث الدنيا	١٣٧/٢ ب ١٣٨/٢ ب ١٣٩/٢ أ	٧٦٣/٣ ـ ٧٦٤ ٧٦٧/٣ ٧٦٨/٣	٦٣٤ ٦٣٥ ـ ٦٣٦ ٦٣٧

جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل

السـورة	أرقام الآيات المنسوخة	جزء من الآية	رقم الورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة	رقم الصفحة التى عالجتها فى كتاب النسخ فى القرآن
البقرة ٨	١٧٨	الحر بالحر	٢٧/١ ب	١٥٨/١	٨٦٩ - ٨٧٢
	١٨٠	الوصية للوالدين	٢٨/١ أ	١٥٩/١	٨٢٠ - ٨٢٤
	١٨٤	وعلى الذين يطيقونه فدية	٢٨/١ ب	١٦٠/١ - ١٦١	٨٨٣ - ٨٨٨
	١٩١	ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام	٣٠/١ ب	١٦٨/١	٨٨٩ - ٨٩٥
	٢١٥	يسالونك ماذا ينفقون	٣٤/١ ب	١٨٣/١	٩١٢ - ٩١٩
	٢٢٨	والمطلقات يتربصن	٣٧/١ ب	١٩٤/١	٨٣٤ - ٨٣٥
	٢٤٠	والذين يتوفون منكم	٤٠/١ أ	٢٠١/١	١١٥٥-١١٦٥
	٢٨٤	وان تبدو ما فى أنفسكم	٤٩/١ أ	٢٣١/١	٨٣٦ - ٨٣٩
آل عمران ١	١٠٢	اتقوا الله حق تقاته	٥٩/١ أ	٢٩٢/١ - ٢٩٣	٨٤٧
النساء ٥	١٠	ان الذين ياكلون اموال اليتامى	٧٠/١ أ	٣٦٠/١	٨٤٩
	١٥	واللاتى ياتين الفاحشة	٧٢/١ أ	٣٦٢/١ - ٣٦٣	★١٢٦٢/١٢٥٠
	١٦	واللذان ياتيانها منكم	٧٢/١ أ	٣٦٣/١	★١٢٦٢/١٢٥٠
	٦٣	فاعرض عنهم وقل لهم	٧٨/١ أ	٣٨٥/١ - ٣٨٦	٧٣١
	٩١	ستجدون آخرين	٨٢/١ أ	٣٩٦/١	١١٧٢/١١٦٦
المائدة ٣	٢	لا تحلوا شعائر الله	٩٢/١ ب	٤٤٨/١ - ٤٥١	١١٨٤/١١٧٣
	١٣	فاعف عنهم واصفح	٩٥/١ ب	٤٦٢/١	٧٤٥ - ٧٤٩
	٤٢	فاحكم بينهم أو اعرض عنهم	١٠٠/١ب	٤٧٨/١	١٠٢٦/١٠١٩
الأنعام ٥	١٥	قل انى اخاف ان عصيت ربى	١١٤/١ ب	٥٥٢/١ - ٥٥٣	٥٩٩ - ٦٠٠
	٦٦	قل لست عليكم بوكيل	١١٨/١ب	٥٦٦/١	٥٨٤ - ٥٨٧
	٦٩	وما على الذين يتقون	١١٨/١ب	٥٦٧/١	٦٠١ - ٦٠٢
	١٠٧	وما أنت عليهم بوكيل	١٢٢/١ ب	٥٨٣/١	٥٨٤ - ٥٨٧
	١٥٩	ان الذين فرقوا دينهم	١٢٧/١ أ	٥٩٩/١	٦٠٣ - ٦٠٥
الأعراف ١	١٩٩	خذ العفو وامر بالعرف	١٤١/١ أ	٨١/٢	١٠٦٤/١٠٥٧

السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة	رقم الفقرة التي عالجتها في كتاب النسخ في القرآن
الزخرف ١	٨٩	فاصفح عنهم	٢/١٤٦ ب	٣/٨٠٧	٧٥٢
الجاثية ١	١٤	قل للذين آمنوا يغفروا	٢/١٤٩ ب	٣/٨٣٧	٧٧٢ ـ ٧٧٥
الأحقاف ١	٩	قل ما كنت بدعا من الرسل	٢/١٥٢ أ	٤/١٧	
الذاريات ١	١٩	وفي اموالهم حق للسائل	٢/١٧٠ أ	٤/١٢٩	٦٤٦
المجادلة ١	١٢	اذا ناجيتم الرسول	٢/١٨٨ أ	٤/٢٦٤	★ (٦) ١٢٣١ ـ ١٢٣٥
الممتحنة ١	١١	وان فاتكم شيء من ازواجكم	٢/١٩٤ ب	٤/٣٠٥ ـ ٣٠٦	١١٩٧ ـ ١٢٠٣
المزمل ١	١٠	واصبر على ما يقولون	٢/٢١٣ ب	٤/٤٧٦	٧١٥
المجموع	٤٤ آية				

(٦) هذه النجمة (★) تميز الآيات الثلاث التي انطبق عليها النسخ عند مقاتل وعند الدكتور مصطفى زيد في كتابه (النسخ في القرآن) .

- ٣ -
مناقشة نسخ هذه الآيات

واذا أمعنا النظر فى الآيات التى ادعى مقاتل أنها منسوخة وجدنا كثيرا منها لا ينطبق عليه تعريف النسخ عند الأصوليين ، وعذر مقاتل واضح فى ذلك ، فقد جاء فى عصر مبكر (٧) كان النسخ يطلق فيه على التخصيص والتقييد وبيان المبهم وتفصيل المجمل .

(فقد كان الصحابة والتابعون يرون أن النسخ هو مطلق التغيير الذى يطرأ على بعض الأحكام فيرفعها ليحل غيرها محلها أو يخصص ما فيها من عموم أو يقيد ما فيها من اطلاق) (٨) .

- ٤ -
مناقشة المنسوخ بآية السيف

ويكفى أن تعرف أن ست عشرة آية منسوخة عنده بآية السيف وليس فى هذه الآيات نسخ ، بل هى مما أمر به لسبب ثم زال سببه .

فالله أمر المسلمين بالصبر وعدم القتال ، فى أيام ضعفهم وقلة عددهم ، لعلة الضعف والقلة ، ثم أمرهم بالجهاد فى أيام قوتهم وكثرتهم ، لعلة القوة والكثرة .

وأنت خبير بأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما ، وأن انتفاء الحكم لانتفاء علته لا يعد نسخا ، بدليل أن وجوب الصبر والتحمل عند الضعف والقلة لا يزال قائما الى اليوم ، وأن وجوب الجهاد والدفاع عند القوة والكثرة لا يزال قائما كذلك الى اليوم .

وما أحكم الزركشى فى تعليقه على هذا الموضوع بقوله : (وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين فى الآيات الآمرة بالتخفيف أنها منسوخة بآية السيف ، وليست كذلك بل هى من المنسأ ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله فى وقت ما ، لعلة توجب ذلك الحكم ، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر ، وليس بنسخ انما النسخ الازالة حتى لا يجوز امتثاله أبدا) (٩) .

- ٥ -
رأى أستاذى الدكتور مصطفى زيد
فى المراد بآية السيف

وقد جاء فى كتاب (النسخ فى القرآن) أن آية السيف تأمر بقتل المشركين

---

(٧) توفى مقاتل سنة ١٥٠ هـ ، وفى السنة التى ولد فيها الامام الشافعى الذى حرر معنى النسخ وقصره على رفع الشارع حكما شرعيا بدليل شرعى متأخر .

(٨) النسخ فى القرآن الكريم : ٧٣/١ .

(٩) البرهان : ٤٢/٢ .

حيث وجدوا ، وبأسر من لم يقتل منهم ، وبحصارهم وتضييق الخناق عليهم · لكن من هم هؤلاء المشركون ؟ ·

(ان الآية السابقة واللاحقة تحدد أنهم فريق خاص من المشركين · كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوه ، وظاهروا عليه أعداءه · وقد برىء الله ورسوله منهم ، وآذنهم بالحرب ان لم يتوبوا عن كفرهم ، ويؤمنوا بالله ربا واحدا ، وبمحمد نبيا ورسولا ·

(وهؤلاء المشركون أعداء الاسلام ونبيه ليسوا هم كل المشركين ، بدليل قوله جل ثناؤه قبل آية السيف : (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا ، فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين) (١٠) ·

(فليس قتال المشركين غاية فى ذاته ، بل هو وسيلة لتأديب أئمة الكفر الذين طعنوا فى دين الله ، وصدوا الناس عن سبيله ، ونقضوا عهودهم مع رسول الله ، وظاهروا عليه أعداءه ، ونكثوا أيمانهم ، وهموا باخراج الرسول ، وبدأوا المؤمنين بالقتال فى بدر) (١١) ·

فقتالهم مقصود به كسر شوكتهم ، وازالة جبروتهم وطغيانهم من طريق الدعوة الاسلامية ، حتى تستطيع أن تصل الى آذان العرب جميعا ·

(وانما شرع القتال فى الاسلام لتامين الدعاة اليه ، ولضمان الحرية التى تكفل لهم ابلاغ دعوته ، ودرء الشبه عن عقيدته ، بالمنطق السليم والحجة المقنعة · ومن أجل هذا خص أئمة الكفر بالأمر بقتالهم ، لأنهم يحولون بالقوة بين الدعاة والشعوب التى يجب أن تدعى ·

فاذا ما هيئت للدعاة وسائل الدعوة فى أمن وحرية فلا حرب ولا قتال) (١٢) ؟

- ٦ -

تعقيب على المناقشة

وهكذا يتضح أن الآيات التى ادعى مقاتل أنها منسوخة بآية السيف ليست من النسخ فى شىء ، بل هى من (المنسأ) (١٣) الذى دار مع سببه وجودا وعدما ·

---

(١٠) سورة التوبة : ٤ ·

(١١) النسخ فى القرآن الكريم ، للدكتور مصطفى زيد : ٥٠٤/٢ ـ ٥٠٦ ·

(١٢) النسخ فى القرآن ، للدكتور مصطفى زيد : ٥٠٧/٢ ، بتصرف ·

(١٣) الانساء فى التاخير والتاجيل ، قال تعالى : (ما ننسخ من آية او ننساها نات بخير منها او مثلها) سورة البقرة : ١٠٦ ·

وانظر : أصول التشريع الاسلامى ـ على حسب الله : ٣١٦ ط ٣ ·

ومعنى الانساء تاخير الأمر بالقتال الى وقت الحاجة · وانظر الزركشى فى البرهان : ٤٢/٢ ، والسيوطى فى الاتقان : ٢١/٢ ·

ويلحق بهذا القسم كل ما أمر به لسبب ، ثم زال حكمه لزوال علته · كالأمر بالمغفرة للذين لا يرجون لقاء الله · ثم نسـخه بايجاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١٤) · وكالنهى عن ادخار لحوم الأضاحى من أجل الدافة (١٥) ، ثم ورود (١٦) الاذن فيه فلم يعد منسوخا ، بل من باب زوال الحكم لزوال علته · حتى لو فجأ أهل ناحية جماعة مضرورون تعلق بأهلها النهى) (١٧) ·

- ٧ -

تقسيم الآيات المنسوخه عند مقاتل الى ستة أقسام

لقد قلنا أن عدد الآيات المنسوخة عند مقاتل أربع وأربعون آية · ويمكننا الآن أن نقسم هذه الآيات الى ستة أقسام :

١ ـ القسم الأول آيات منسوخة بآية السيف (١٨) وعددها ست عشرة آية ·

٢ ـ القسم الثانى ليس فيها الا تخصيص العام وعددها خمس آيات ·

٣ ـ القسم الثالث آيات ليس فيها الا تفسير المبهم وعددها آيتان ·

٤ ـ القسم الرابع آيات لا تعارض بينها وبين ناسخها وعددها ثلاث عشرة آية ·

٥ ـ القسم الخامس آيات هى فى حقيقتها أخبار وعددها خمس آيات ·

٦ ـ القسم السادس آيات هى المنسوخ حقيقة وعددها ثلاث آيات ·

وسنخصص جدولا لآيات كل قسم ، مع الاشارة الى جزء من الآية ، ثم نورد كل آية منسوخة على حدة . ونتبعها بالآية الناسخة لها عند مقاتل ، وتعقيبنا على دعوى النسخ · وجل هذا التعقيب مستخرج من كتاب (النسخ فى القرآن الكريم) لأستاذى الدكتور مصطفى زيد ·

---

(١٤) البرهان : ٢/٤٢ ·

(١٥) وردت فى كتاب الاختيار شرح المختار باب الأضحية (من أجل الدافة) أى المجاعة · وانظر ايضا النسخ فى القرآن : ١١/١٢٩ فقرة ١٩٨ ، فقد وردت بلفظ الدافة ·

(١٦) فى البرهان ثم ورد · وهى عطف على المصدر فالأنسب الاتيان بها بصيغة المصدر ·

(١٧) البرهان للزركشى : ٢١ ٤٢ . وقد حرفت فيه كلمة « الدافة » الى « الرافة » مع أنهـا « الدافة » فى نص الحديث الصحيح ·

(١٨) ألحقنا بهذا القسم مافى حكمه مما أمر به لسبب ثم زال حكمه لزوال سببه . كالتوارث على الهجرة ثم التوارث على مطلق القرابة ـ كما فى الآية (٦) من سورة الأحزاب المنسوخة عند مقاتل بآخر آية فى سورة الأنفال ·

جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف عند مقاتل

اسم السورة	الآيات التى فيها	رقم الآية	من نص الآية	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى تحقيقى له
النساء	٢	٦٣	فاعرض عنهم	٧٨/١ أ	٣٨٥/١ ـ ٣٨٦
		٩١	ستجدون آخرين	٨٢/١ أ	٣٩٦/١
المائدة	١	١٣	فاعف عنهم	٩٥/١ ب	٤٦٢/١
الأنعام	٢	٦٦	قل لست عليكم بوكيل	١١٨/١ ب	٥٦٦/١
		١٠٧	وما انت عليهم بوكيل	١٢٢/١ ب	٥٨٣/١
الأعراف	١	١٠٩	خذ العفو	١٤١/١ أ	٨١/١
الأنفال	١	٧٥	والذين آمنوا من بعد	١٤٩/١ ب	١٣١/٢
يونس	٢	٩٩	ولو شاء ربك لآمن	١٦٩/١ ب	٢٥٠/٢
		١٠٨	وما انا عليكم بوكيل	١٦٩/١ ب	٢٥٢/٢
الحج	١	٦٩	الله يحكم بينكم	٢٨/٢ أ	١٣٧/٣
العنكبوت	١	٤٦	ولا تجادلوا أهل الكتاب	٤٧/٢ أ	٣٨٥/٣
الم السجدة	١	٣٠	فاعرض عنهم	٨٦/٢ أ	٤٥٤/٣
الأحزاب	١	٦	واولو الأرحام بعضهم	٨٨/٢ أ	٤٧٤/٣ ـ ٤٧٥
الزخرف	١	٨٩	فاصفح عنهم	١٤٦/٢ ب	٨٠٧/٣
الجاثية	١	١٤	قل للذين آمنوا يغفروا	١٤٩/٢ ب	٨٣٧/٣
المزمل	١	١٠	واصبر على ما يقولون	٢١٣/٢ ب	٤٧٦/٤
المجموع	١٦ آية				

وهذا هو نص الآيات :

١ ـ الآية ٦٣ من سورة النساء هي قوله تعالى :
(أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) .

والحديث فيها عن المنافقين ، والمنافق لا يقتل وانما يوعظ ويخوف .

٢ ـ والآية ٩١ من سورة النساء هي قوله تعالى :

(ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها ، فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) .

والآية نزلت في قوم مخصوصين أسلموا قبل أن تنزل آية السيف ، كما أن آية السيف نزلت ـ هي أيضا ـ في قوم مخصوصين (١٩) .

٣ ـ والآية ١٣ من سورة المائدة هي قوله تعالى :

(فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم من مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ، فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) .

والآية تتحدث عن بني اسرائيل ، أو عن بني النضير الذين هموا بقتل رسول الله وأصحابه حين أتاهم يستعين بهم في دية العامريين ـ كما قال الطبري ـ ، فلا وجه لنسخها بآية السيف التي نزلت في فئة من المشركين (٢٠) .

٤ ـ والآية ٦٦ من سورة الأنعام هي :

(وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل) .

وهي توضح أن وظيفة الرسول هي التبليغ عن الله ، وأنه ليس وكيلا على الكفار ولا حفيظا عليهم ، مادام قد بلغهم دعوة الله . فلا منافاة بينها وبين قتالهم ، اذا تعين هذا القتال وسيلة للدعوة (٢١) .

ومن جهة أخرى سبق أن ذكرنا أن هذا من المنسأ لا من المنسوخ .

٥ ـ والآية ١٠٧ من سورة الأنعام هي :

(ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) .
وهي كسابقتها .

---

(١٩) النسخ في القرآن : ٧٨٦/٢ فقرة ١١٧٢ .
(٢٠) النسخ في القرآن : ٥٣٥/٢ فقرة ٧٤٩ .
(٢١) النسخ في القرآن : ٤٢٩/١ فقرة ٥٨٧ .

٦ ـ والآية ١٩٩ من سورة الأعراف هى :

(خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) . وهى كسابقتيها .

٧ ـ والآية ٧٥ من سورة الأنفال هى :

(والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) .

قال مقاتل (فأولئك منكم) فى الميراث ، وهى منسوخة بالجزء الأخير منها وهو : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم) .

قال مقاتل (بعضهم أولى ببعض) فى الميراث . فورث المسلمون بعضهم بعضا من هاجر ومن لم يهاجر فى الرحم والقرابة (٢٢) .

وليس هذا من المنسوخ ، ولكنه مما أمر به لسبب ثم زال الحكم لزوال علته ، فقد كان الميراث على الهجرة عند الحاجة اليها . ثم صار الى القرابة حين أعز الله الاسلام ، وأغناه عن الهجرة .

٨ ـ والآية ٩٩ من سورة يونس هى :

(ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) .

وفيها ما تقدم .

٩ ـ والآية ١٠٨ من سورة يونس هى :

(قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) .

وفيها ما تقدم أيضا .

١٠ ـ والآية ٦٩ من سورة الحج هى :

(الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) .

وهى أيضا خبرية ، والأخبار لا تقبل النسخ ، بل ان ادعاء النسخ فيها اساءة أدب مع الله فهو سبحانه الحكم العدل يوم القيامة .

١ ـ والآية ٤٦ من سورة العنكبوت هى :

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) .

والآية فى مجادلة أهل الكتاب ، وآية السيف فى قتال فئة من المشركين ، فلا تعارض ولا نسخ .

وقد ذهب الطبرى وأبو جعفر النحاس الى أنها محكمة (٢٣) .

---

(٢٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : جزء ١ ورقة ١٤٩ ب ، وانظر تحقيقى له : ١٣١/٢ .

(٢٣) النسخ فى القرآن الكريم : ٥٤٩/٢ ،فقرة ٧٦٨ .

١٢ ـ والآية ٣٠ من سورة السجدة هى :

(فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) ٠

وفيها ما تقدم ٠

١٣ ـ والآية ٦ من سورة الأحزاب هى :

(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا) ٠

وقال مقاتل نسختها الآية فى آخر الأنفال ٠ يقصد الجزء الأخير منها وهو (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ، ان الله بكل شىء عليم) وقد سبق بيان أن هذا من باب المنسأ ، وليس بنسخ ٠

١٤ ـ والآية ٨٩ من سورة الزخرف هى :

(فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) ٠

وقد سبق بيان أنها ليست منسوخة ٠

١٥ ـ والآية ١٤ من سورة الجاثية هى :

(قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) ٠

١٦ ـ والآية ١٠ من سورة المزمل هى :

(واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا) ٠

وسبق بيان أن المسلمين أمروا عند قلتهم وضعفهم بالصبر والتحمل ، ثم أمروا عند قوتهم بالقتال وصد العدوان ، فليس فى الأمر بالقتال نسخ للأمر بالصفح والعفو ، بل هو من باب تغيير الحكم لتغيير العلة ٠ فالحكم يدور مع علته وجودا وعدما ٠

وبهذا يظهر لنا خطأ مقاتل فى دعوى النسخ بآية السيف على الآيات السابقة ٠

كما يظهر خطأ من نقل عنه بدون تمحيص ، كهبة الله بن سلامة المتوفى سنة ٤١٠هـ فى كتابه الناسخ والمنسوخ حيث يقول :

« كل ما فى القرآن من مثل (فاعرض عنهم) ، (وتول عنهم) ، (وخلوا سبيلهم) ، وما شاكل ذلك ـ فناسخه آية السيف ٠

« وكل ما فى القرآن من مثل (انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) فناسخه (ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ٠

« وكل ما فى القرآن من خبر الذين أوتوا الكتاب ، والأمر بالعفو والصفح عنهم ـ نسخه قوله : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ٠٠٠) الآية ٠

ثم يصرح بأنه نقل هذه الجمل واستخرجها من كتب المحدثين وشيوخ المفسرين

وعلمائهم : من كتاب أبى صالح مما رواه الكلبى · ومن كتاب مقاتل بن سليمان أنبأ به عبد الخالق بن الحسين السقطى أنبأ عبد الله بن ثابت عن أبيه عن الهـذيل ابن حبيب عن مقاتل) (٢٤) ·

- ٩ -

جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص

اسم السورة	رقم الآية	جزء منها	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة
البقرة	١٨٠	الوصية للوالدين	٢٨/١ أ	١٥٩/١
البقرة	٢٢٨	والمطلقات يتربصن	٣٧/١ أ	١٩٤/١
البقرة	٢٨٤	وان تبدوا ما فى انفسكم	٤٩/١ أ	٢٣١/١
الاسراء	٢٤	وقل رب ارحمهما	٢١٣/١ ب	٥٢٨/٢
الشورى	٥	ويستغفرون لمن فى الأرض	١٣٧/٣ ب	٧٦٣/٣ – ٧٦٤
المجموع	٥ آيات			

وهذا هو نص هذه الآيات :

١ ـ الآية ١٨٠ من سورة البقرة :

(كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) ·

ذكر مقاتل أنها نسخت بآيات المواريث . والآية لم تنسخ ، وانما خصص وجوب الوصية بغير الورثة ، فالوصية واجبة فى حد ذاتها ، اعتمادا على ما أخرجه البخارى فى كتاب الوصايا : باب الوصية وقول النبى صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة عنده (٢٥) ·

---

(٢٤) النسخ فى القرآن الكريم : ٣٦٥/١ الفقرة ٤٩٦ ، نقلا عن الورقة الأخيرة من المخطوطة : ٢٤٨ تفسير بدار الكتب المصرية ·

ونلاحظ أن الاسناد الذى ذكره ابن سلامة الى مقاتل هو نفس الاسناد الذى روى لنا تفسيره الكامل للقرآن الكريم ·

(٢٥) فتح البارى : ٢٦٣/٥ ـ ٢٦٧ ، ومسلم فى كتاب الوصايا ، والنسائى ، والدارقطنى والنسخ فى القرآن د· مصطفى زيد : ٥٩٢/٢ ـ ٥٩٦ فقرة ٨٢٠ ـ ٨٢٤ ·

٢ ـ والآية ٢٢٨ من سورة البقرة هي :

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) .

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية بعدها ، وهي (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) سورة البقرة : ٢٢٩ .

والأولى تتحدث عن عدة المطلقة ذوات الأقراء . والثانية تبين أنواع الطلاق ومتى يكون رجعيا ومتى يكون بائنا ، فليس فيها الا تقييد المطلق ، وقد ألحقه السابقون بالتخصيص .

٣ ـ والآية ٢٨٤ من سورة البقرة هي :

(لله ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) .

نسختها الآية ٢٨٦ من سورة البقرة وهي :

(لا يكلف الله نفسا الا وسعها .. الآية) .

وهي انما خصصت العموم الذى في الأولى ولم تنسخه (٢٦) .

٤ ـ والآية ٢٤ من سورة الاسراء هي :

(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) .

نسختها الآية ١١٣ من سورة براءة وهي :

(ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) .

وهذه الآية مخصصة للآية السابقة وليست ناسخة لها .

٥ ـ والآية ٥ من سورة الشورى هي :

(تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا ان الله هو الغفور الرحيم) .

نسختها الآية ٧ من سورة غافر وهي :

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ..) الآية .

وقد أسند ابن الجوزى زعم النسخ هنا الى وهب بن منبه والسدى ومقاتل

---

(٢٦) النسخ في القرآن الكريم : ٦٠٧/٢ فقرة ٨٣٧ .

ابن سليمان ، ثم عقب بقوله : (وهذا قبيح ، لأن الآيتين خبر والخبر لا ينسخ ثم ليس بينهما تضاد) . فالآية الثانية مخصصة للاستغفار بالمؤمنين . وليست ناسخة (٢٧) .

- ١٠ -

جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة
آل عمران	١٠٢	اتقوا الله حق تقاته	١/٥٩ أ	١/٢٩٢ - ٢٩٣
النساء	١٠	ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما	١/٧٠ أ	١/٣٦٠
المجموع	آيتان			

الأولى هي قوله تعالى في سورة آل عمران : (يأيها الذين آمنوا اتقـوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) نسختها : (فاتقوا الله ما استطعتم) سورة التغابن : ١٦ . وهذا من تفسير المبهم وليس نسخا (٢٨) . ولأن ما استطعتم هو حق تقاته لم يطلب منهم غير ذلك (٢٩) .

والآية الثانية هي قوله تعالى في سورة النساء : (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) . نسختها الآية ٢٢٠ في سورة البقرة وهي : (ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فاخوانكم ، والله يعلم المفسد من المصـلح ، ولو شاء الله لأعنتكم ، ان الله عزيز حكيم) .

قال ابن الجوزي : والآية لا يجوز فيها ناسخ ولا منسوخ ، لأنها خبر ووعيـد ونهي عن الظلم والتعدي ، ومحال نسخ هذا . أ هـ .

ثم انه لا تنافي بين الآيتين ، لأن الثانية بينت لنا طريقة النجاة من الوعيد الذي في الأولى ـ وذلك برعاية اليتيم ومخالطته بالاصلاح ، فهي تفسير للمبهم وليسـت نسخا (٣٠) .

(٢٧) النسخ في القرآن الكريم : ١/٤٦٤ فقرة ٦٣٤ .
(٢٨) النسخ في القرآن : ٢/٦١٤ .
(٢٩) أصول الفقه للخضري : ٢٧٩ .
(٣٠) النسخ في القرآن الكريم : ٢/٦١٦ - ٦١٧ ، الفقرة ٨٤٩ .

جدول بآيات لاتعارض فيها بين الناسخ والمنسوخ

أسم السورة	رقم الآيه	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في تحقيقي له
البقرة	١٧٨	الحر بالحر	٢٧/١ ب	١٥٨/١
البقرة	١٨٤	وعلى الذين يطيقونه فدية	٢٨/١ ب	١٦٠/١ - ١٦١
البقرة	١٩١	ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام	٣٠/١ ب	١٦٨/١
البقرة	٢١٥	يسالونك ماذا ينفقون	٣٤/١ ب	١٨٣/١
البقرة	٢٤٠	وصية لأزواجهم متاعا الى الحول	٤٠/١ أ	٢٠١/١
المائدة	٢	لا تحلوا شعائر الله	٩٢/١ ب	٤٤٨/١ - ٤٥١
المائدة	٤٢	فاحكم بينهم أو أعرض عنهم	١٠٠/١ ب	٤٧٨/١
الأنعام	١٥	قل انى أخاف ان عصيت ربى	١١٤/١ ب	٥٥٢/١ - ٥٥٣
الأنفال	٦١	وان جنحوا للسلم	١٤٨/١ أ	١٢٣/٢
الاسراء	٣٤	ولا تقربوا مال اليتيم	٢١٥/١ أ	٥٣٠/٢
الأحقاف	٩	قل ما كنت بدعا من الرسل	١٥٢/٢ أ	١٧/٤
الذاريات	١٩	وفى أموالهم حق للسائل	١٧٠/٢ أ	١٢٦/٤
الممتحنة	١١	وان فاتكم شيء من ازواجكم	١٩٤/٢ ب	٣٠٥/٤ - ٣٠٦
المجموع	١٣ آية			

واليك هذه الآيات والآيات الناسخة لها عند مقاتل :

١ - الآية ١٧٨ من سورة البقرة هي :

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) .

وناسخها عند مقاتل هو قوله تعالى فى سورة المائدة : ٤٥

(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) .

ولا نسخ هنا ، لأن آية المائدة تحكى ما كتبه الله عز وجل فى التوراة ، وآية البقرة تقرر حكم القصاص فى شريعة الاسلام ، وأما قصاص الرجل بالمرأة فمستفاد مما ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : بأن نفس الرجل الحر قود ، قصاصا بنفس المرأة الحرة . وقد ذكر الطبرى أربعة مذاهب فى تاويل الآية الأولى : يقوم الأول منها على تحديد المسموح به من القصاص بانه هو الذى لا يتعدى القاتل فيه الى غيره (٣١) .

وقد أجمع العلماء على أن الله لم يقض فى حكم القصاص قضاء ثم نسخه (٣٢) .

٢ - والآية ١٨٤ من سورة البقرة هى قوله تعالى :

(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) . وناسخها عند مقاتل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) سورة البقرة : ١٨٥ .

ولا نسخ هنا ، لأن الآية الأولى خاصة بالشيخ الكبير والعجوز وأمثالهما ممن يعجزون عن الصوم . أو يقدرون عليه بمشقة بالغة . قال الامام محمد عبده ان الاطاقة أدنى درجات المكنة والقدرة على الشيء . فلا تقول العرب أطاق الشيء الا اذا كانت قدرته عليه فى نهاية الضعف ، فالمراد بالذين يطيقونه هنا الشيوخ والضعفاء ، والزمنى الذين لا يرجى برؤهم ، ونحوهم : كالفعلة الذين جعل الله معاشهم الدائم بالأشغال الشاقة ، كاستخراج الفحم الحجرى من مناجمه . ومنهم المجرمون الذين يحكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة اذا كان الصوم يشق عليهم بالفعل وكانوا يملكون الفدية (٣٣) .

---

(٣١) الطبرى : ٣/٣٦٣ - ٣٦٤ .
(٣٢) النسخ فى القرآن الكريم : ٢/٦٣٢ فقرة ٨٦٦ - ٨٧٢ .
(٣٣) تفسير المنار : ٢/١٥٦ ، والنسخ فى القرآن الكريم : ٢/٦٤٣ فقرة ٨٨٣ - ٨٨٧ .
وانظر : أصول الفقه للخضرى : ٢٧٨ .

٣ - والآية ١٩١ من سورة البقرة هى :

(واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل · ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيـــه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) ·

زعم مقاتل أن النصف الأخير من الآية منسوخ بالنصف الأول منها ، اى أن : ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام منسوخ بقـــوله فى أول الآية : (واقتـلوهم حيث ثقفتموهم) ··

وهذا عجيب ، لأن المنسوخ يجب أن يتقدم على الناسخ ولا يتأخر عنــــه فى النزول · ثم ان الموضوعين مختلفان ، فالنصف الأول يتعلق بما عدا المسجد الحرام ، والأخير يتعلق بالقتال عند المسجد الحرام ، فهو مخصص للنصف الأول وليس منسوخا به ·

٤ - والآية ٢١٥ من سورة البقرة هى :

(يسألونك ماذا ينفقـــون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) ، وهى منسوخة عند مقاتل بآية الزكاة · ولا نسخ هنا ، لأن الأولى فى الصدقة أو النفقة ، والثانية فى الزكاة ، وفرضية الزكاة لا تمنع الانفاق تطوعا (٣٤) ·

٥ - والآية ٢٤٠ من سورة البقرة هى :

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ، فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم) ·

وهى عند مقاتل منسوخة بالآية ٢٣٤ من سورة البقرة وهى التى يقـــول الله فيها : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن اربعة أشهر وعشرا ، فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف) ·

والناظر فى الآيتين يراهما مختلفى الموضوع ، فالأولى تبين حقا للمتوفى عنهن هو حق السكنى والنفقة ، ولذلك قال : وصية لأزواجهم متاعا الى الحول · والثـانية تبين واجبا عليهن هو أن يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا لا يتزوجن فى أثنائها ، فلا تناقض بين الحكمين · ولا مجال للنسخ ·

---

(٣٤) النسخ فى القرآن : ٢/٦٥٧ فقرة ٩١٢ ، ٩١٩ ·

٦ ـ والآية ٣ من سورة المائدة هي :

(يايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ٠٠) ٠

وقد ادعى مقاتل أنها منسوخة بآية السيف في سورة التوبة : ٥ وهذا عجيب ايضا لاختلاف الموضوعين ، فالأولى تتعلق بافراد معينين قصدوا البيت الحرام في زمن معين طلبا للثواب ٠ والثانية تتعلق بالمشركين الذين نقضوا العهد ٠

٧ ـ والآية ٤٢ من سورة المائدة هي قوله عز وجل :

(سماعون للكذب آكالون للسحت ، فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم ٠٠ الآية) ٠ وقد زعم مقاتل انها منسوخة بالآية ٤٩ من السورة نفسها وهي : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ٠٠) الآية ٠

ولا معنى للنسخ ، لأن الثانية متممة للأولى ، فهو مخير أن يحكم أو يعرض ، واذا اختار الحكم حكم بما انزل الله ، فالطلب منصب على القيد (٣٥) ٠

٨ ـ والآية ١٥ من سورة الأنعام هي :

(قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم)، وهي في زعم مقاتل منسوخة بالآيات الأولى من سورة الفتح وهي : (انا فتحنا لك فتحا مبينا ٠ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ٠٠) ، والمراد بالمعصية في الآية الأولى الاشراك بالله وما يؤدي الى هذا الاشراك من تبديل القرآن ٠ والمغفرة في سورة الفتح ليست للشرك ، كيف وقد قال تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك) ٠ فلا تعارض ولا نسخ ٠

٩ ـ والآية ٦١ من سورة الأنفال هي :

(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم) ، نسختها عند مقاتل الآية التي في محمد : ٣٥ (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ٠٠) ، والحقيقة أنه لا نسخ هناك ، لأن الأولى انما عنى بها بنو قريظة ، والثانية قصد بها مشركو العرب . ومن ثم كان القول بالنسخ هنا لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة ولا عقل كما يقول الطبري (٣٦) ٠

---

(٣٥) اصول الفقه للخضري : ٢٨٠ ٠

(٣٦) تفسير الطبري : ٤٢/١٤ ـ ٤٣ . والنسخ في القرآن : ٥٦٥/٢ ـ ٥٦٦ فقرة ٧٨٥ وما بعدها

١٠ ـ والآية ٣٤ من سورة الاسراء هي :

(ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن ٠٠) ، وناسخها فى رأى مقاتل هو الآية ٢٢٠ فى سورة البقرة وهى : (ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح) ، ولا تعارض بين الآيتين ، لأن الأولى تبيح المخالطة بالتى هى أحسن ، والثانية كذلك ، وبذلك تلتقى الآيتان عند المحافظة على مال اليتيم والاحتياط لمصلحته ٠

١١ ـ والآية ٩ من سورة الأحقاف هى :

(قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين) ، وهى عند مقاتل منسوخة بقوله تعالى فى سورة الفتح : الآية الثانية (ليغفر لك الله ٠٠) ٠ والأولى تقول : (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) فى الدنيا ، والثانية تثبت أن جزاءه المغفرة والجنة فى الآخرة ، وقد روى ذلك عن الحسن البصرى ، ورجحه الطبرى ، فلا تعارض بينهما (٣٧) ٠

١٢ ـ والآية ١٩ من سورة الذاريات هى :

(وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) ، ومقاتل يزعم أنها منسوخة بآية الزكاة ٠ والواقع أن الآية خبر ، والأخبار لا تنسخ ، ثم انه لا تعارض بين الصدقة والزكاة ، فالصدقة تطوع ومعونة ، والزكاة فريضة ٠

١٣ ـ والآية ١١ من سورة الممتحنة هى :

(وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) ، ومعناها : ان ارتدت امرأة ولم يرد الكفار صداقها الى زوجها كما أمروا ـ فردوا أنتم الى زوجها مثل ما أنفق ٠ ومعنى فعاقبتم : فاصبتم من الكفار عقبى : هى الغنيمة ٠

وقد نسب ابن كثير هذا التفسير الى مسروق وابراهيم وقتادة ، ومقاتل والضحاك ، وسفيان بن حسين ، والزهرى (٣٨) ٠

وذكر مقاتل أنها منسوخة بآية السيف ، ولا أرى تعارضا بينهما (٣٩) ٠

---

(٣٧) تفسير الطبرى : ٦/٢٦ ، وانظر النسخ فى القرآن الكريم : ٧٤٢/١ فقرة ٦٤٥ ٠
(٣٨) تفسير ابن كثير : ٣٥٢/٤ ٠
(٣٩) النسخ فى القرآن الكريم : ٨٠٠/٢ فقرة ١١٩٧ ـ ١٢٠٢ ٠

- ١٢ -
جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وهى أخبار لاتقبل النسخ

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة
الأنعام	٦٩	وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء	١/١١٨ ب	١/٥٦٧
الأنعام	١٥٩	ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا	١/١٢٧ أ	١/٥٩٩
التوبة	٨٠	ان تستغفر لهم سبعين مرة	١/١٥٨ أ	٢/١٨٦ ـ ١٨٧
الشورى	١٥	لنا أعمالنا ولكم أعمالكم	٢/١٣٨ ب	٣/٧٦٧
الشورى	٢٠	من كان يريد حرث الدنيا نؤته منهـــا	٢/١٣٩ أ	٣/٧٦٨
المجموع	٥ آيات			

واليك بيان هذه الآيات :

١ ـ الآية ٦٩ من سورة الأنعام هى قوله تعالى :

(وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ، ولكن ذكرى لعلهم يتقون) ، وقد ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ١٤٠ فى سورة النساء وهى : (وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ، ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا) ، والآية الأولى خبر ، والأخبار لا تقبل النسخ . وقد ذهب الى ذلك الطبرى ، وأبو جعفر النحاس ، وابن الجوزى (٤٠) .

---

(٤٠) النسخ فى القرآن الكريم : ١/٤٤١ الفقرة ٦٠٢ .

٢ ــ والآية ١٥٩ من سورة الأنعام هى :

(ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء) ، ناسخها عند مقاتل الآية ٢٩ من سورة التوبة وهى : (قاتلوا الذين لا يؤمنــــون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ٠

والمراد بالذين فرقوا دينهم : اليهود ، أو من سيخالفون أمر الدين من المسلمين ٠ وعلى كل فالآية خبر لا أمر ، والنسخ انما يكون فى الأمر والنهى (٤١) ٠

٣ ــ والآية ٨٠ من سورة التوبة هى :

(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدى القوم الفاسقين) ٠

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ٦ من سورة المنافقين ، ونصها : (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ، ان الله لا يهدى القوم الفاسقين)

والأمر والنهى فى آية التوبة ليس على ظاهره ، بل مراد به الخبر ، ومعناه : ان استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم ٠ والأخبار لا يدخلها النسخ (٤٢) ٠

٤ ــ والآية ١٥ من سورة الشورى هى :

(فلذلك فادع واستقم كما أمرت ، ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ، وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا واليه المصير) ٠

قال مقاتل : نسختها آية القتال فى براءة ــ وآية القتال غير آية السيف عند مقاتل ٠

فآية السيف هى ٥ من سورة التوبة : (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ٠٠) الآية ٠ أما آية القتال فهى الآية ٢٩ من سورة التوبة وهى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ٠٠) الآية ٠

ونلاحظ أن الآية ١٥ من سورة الشورى خبر فلا تقبل النسخ ، كما أنها تقرر مبدأ لا يقبله ٠ وهو أن كل انسان مسئول عن عمله ومحاسب عليه (٤٣) ٠

---

(٤١) تفسير الطبرى : ٢٧٢/١٢ ــ والنسخ فى القرآن الكريم : ٤٤١/١ فقرة ٦٠٢ ٠
(٤٢) النسخ فى القرآن الكريم : ٧٤٩/٢ فقرة ١٠٩٦ ٠
(٤٣) النسخ فى القرآن الكريم : ٤٦٤/١ الفقرة ٦٣٥ ٠

٥ ـ والآية ٢٠ من سورة الشورى هي :

(من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) ٠

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ١٤ من سورة الاسراء وهي : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) ٠

والآية ٢٠ من سورة الشورى خبر ، والأخبار لا تقبل النسخ ٠

ثم ان الآية الناسخة لا تختلف عن الآية الأولى في شيء الا أنها قيدت المطلق ، وتقييد المطلق ليس من النسخ في شيء حتى في الآيات التشريعية ٠ ثم ان الأشياء كلها بارادة الله ومشيئته ، وهذا بديهي (٤٤) ٠

- ١٣ -

جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وفيها حقيقة النسخ

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة
النساء	١٥	واللاتي يأتين الفاحشة	١ ٧٢/١	٣٦٢/١ - ٣٦٣
النساء	١٦	واللذان يأتيانها منكم	١ ٧٢/١	٣٦٣/١
المجادلة	١٢	اذا ناجيتم الرسول	١ ١٨٨/٢	٢٦٤/٤
المجموع	٣ آيات			

واليك بيان هذه الآيات :

١ ـ الآية ١٥ من سورة النساء هي :

(واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا) ٠

(٤٤) النسخ في القرآن الكريم : ٤٦٦/١ فقرة ٦٣٧ ٠

يرى مقاتل أنها تتعلق بالمرأة الثيب تزنى ولها زوج ، فيأخذ المهر منها من غير طلاق ولا حد ولا جماع ، ـ أى لا يجامعها ـ وتحبس فى السجن حتى تموت · ثم نسخ الحد فى سورة النور الحبس فى البيوت ·

٢ ـ والآية ١٦ من سورة النساء هى :

(واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما) ·

يرى مقاتل أنها تتعلق بالبكرين اللذين لم يحصنا ، فيعيران ليندما ويتوبا ·

ثم نسختها آية ٣ فى سورة النور : (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) ·

فلما أمر الله بالجلد قال النبى صلى الله عليه وسلم : الله أكبر جاء الله بالسبيل ، البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ·

فأخرجوا من البيوت لاقامة الحد ، ولم يحبسوا ، فذلك قوله عز وجل : (أو يجعل الله لهن سبيلا) يعنى مخرجا من الحبس باقامة الحد ·

هذا هو رأى مقاتل فى تفسير الآيتين وقد نقلت عبارته بنصها ·

ولأبى مسلم رأى فى تفسير الآيتين ، أن الأولى فى السحاقات والثانية فى أهل اللواط ·

وآية النور فى الزنا بين الرجل والمرأة ، فلا نسخ (٤٥) ·

والحق أن تفسير مقاتل للآيتين تفسير مقبول عقلا ونقلا · أ هـ ·

٣ ـ والآية ١٢ من سورة المجادلة هى :

(يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر ، فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) ، وهى على التحقيق منسوخة بالآية : ١٣ بعدها ، لأنها تقول : (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ؟ فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ··) ·

ويرى مقاتل أن الزكاة نسخت تقديم الصدقة بين يدى المناجاة · ويعلل مقاتل نزول الآية الأولى بأن الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويغلبون الفقراء على مجالس النبى صلى الله عليه وسلم . وكان النبى صلى الله عليه

---

(٤٥) انظر الرد عليه فى كتاب النسخ فى القرآن : ٢/٨٣٣ فقرة ١٢٥٩ ·

وسلم يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم ، فلما امرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك ، وقدرت الفقراء على كلام النبى صلى الله عليه وسلم ومجالسته .

ولم يقدم احد من أهل الميسرة صدقة غير على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قدم دينارا وكلم النبى صلى الله عليه وسلم عشر كلمات .

فلم يلبثوا الا يسيرا حتى أنزل الله تعالى : (أأشفقتم) يقول اشق عليكم ؟ (أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات .. الآية) .

- ١٤ -

آيات ينطبق عليها النسخ ولم يعتبرها مقاتل منسوخة

قد اعتبر ما فى الآيات الناسخة لها تخفيفا وتيسيرا أو رخصة بعد الهزيمة :

١ ـ كما فى نسخ الآية ٦٥ بالآية ٦٦ من سورة الأنفال حيث يقول سبحانه : (يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) .

قال مقاتل : فجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرا من المشركين ، ولم يكن « ذلك فرضا » فرضه الله لابد منه ، ولكنه تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة ، فلم يطق المؤمنون ذلك . فخفف الله عنهم بعد قتال بدر ، فأنزل الآية : (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم الف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين) (٤٦) .

وفى كتاب النسخ فى القرآن الكريم يرى الدكتور مصطفى زيد : (أن آية الأنفال المذكورة منسوخة بالآية التى تليها) ونقل ذلك عن الشافعى والبخارى والطبرى وشيوخ أهل التأويل وجمهور المفسرين من بعدهم (٤٧) .

ويقول الأستاذ الخضرى (٤٨) : (والظاهر هو أن تعريف النسخ ينطبق على هذه الآية ، لأن الأولى كانت توجب عليهم الصبر لعشرة أمثالهم ، والثانية رفعت هذا الوجوب عنهم وأوجبت شيئا آخر . وهو صبرهم لضعفهم) .

والخلاف بين مقاتل وغيره أساسه ما يأتى :

هل لقاء المسلمين لعشرة أمثالهم كان فرضا أو ندبا ؟ .

---

(٤٦) قارن بأصول التشريع الاسلامى ، على حسب الله : ٣٠٧ ط ٣ ، ورأيه فى الآية شبيه برأى مقاتل فيها .

(٤٧) النسخ فى القرآن الكريم : ٨٢١/٢ الفقرة ١٢٣١ .

(٤٨) أصول الفقه : محمد الخضرى : ٢٨١ .

لمقاتل يرى ـ أن الآية ٦٥ من الأنفال ـ لم تكن فرضا لابد منه ، بل كانت تحريضا للمسلمين على لقاء أعدائهم ولو كانوا عشرة أمثالهم ، ثم خفف الله عنهم ذلك الى قتال مثليهم .

(فهى كقول المعلم لتلميذه يحثه على المذاكرة ، ويعده لتقبل ما سيكلفه إياه : انك ـ بما أعهد فيك من ذكاء وحب للعلم ـ تستطيع أن تذاكر من هذا الكتاب كل يوم مائة صفحة . ثم يتبع هذا بقوله : وانا الآن أخفف عنك فلا أكلفك هذا الذى تقدر عليه ، لأنى أعلم أن عليك من العلوم الأخرى ما يحتاج الى مذاكرة ، فذاكر فى كل يوم عشرين صحيفة) (٤٩) .

أما الذين يقولون بالنسخ ـ فى الآية ٦٥ من سورة الأنفال ـ فهم يرون أن الآية فرضت على المسلمين ألا يفروا من عشرة أمثالهم ، ثم نسخ الله ذلك بعدم الفرار من مثليهم فى الآية التالية .

وقد ورد ذلك فى الصحيح ، وأثر عن السلف .

ولمقاتل أن يقول : ان ما روى عن السلف من نسخ هنا لا ينقض ما ذهبنا اليه ، فقد كانوا يطلقون النسخ على التخفيف وعلى كل تغيير يطرأ على الحكم (٥٠) .

٢ ـ وفى نسخ صدر سورة المزمل بالآية الأخيرة منها (٥١) ، ذكر مقاتل أن

---

(٤٩) على حسب الله ، أصول التشريع الاسلامى : ٣٠٧ .

(٥٠) لكن للقائلين بالنسخ أن يقولوا : ان الأمر للوجوب أصلا ، ولا صارف له هنا عن حقيقته ، وان الآية الثانية بدأت بقوله عز وجل (الآن خفف الله عنكم) وهذا يشعر بأن الحكم قد تغير ، اذ لا معنى للتخفيف برفع ندب شىء كان مندوبا ، لأنه بطبيعة كونه ليس ملزما ، فلا يحتاج الى التخفيف ما داموا لا يؤاخذون على تركه . ويقول الأستاذ الخضرى (أصول الفقه : ٢٨١) معلقا على القول بنسخ الآية المذكورة : (وربما يقال ان الرخص مع العزائم كذلك ، ولم يقل أحد أن الرخصة تنسخ العزيمة ، فآية التيمم لم تنسخ آية الوضوء ، مع أن آية الوضوء توجبه على كل حال ، وآية التيمم توجب رفع الأول وايجاب شىء آخر ، فكذلك هنا) .

بينما ينقض ذلك الدكتور مصطفى زيد بقوله : (النسخ فى القرآن الكريم : ٩٢٤/٢ فقرة ١٢٤٢) : والحكم الذى شرع بالآية الثانية هنا ـ وهو التخفيف بايجاب الثبات على كل مسلم أمام اثنين بدلا من عشرة ـ لم يشرع على أنه رخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيمة ، التى هى الحكم الأول ، وانما شرع ليحل محل الحكم الأول فى كل حال . فلا يقال ان المسلمين فى حال القوة يجب عليهم الثبات لعشرة أمثالهم من الكفار ، لأن هذا الحكم قد نسخ فلم يعد محل تكليف . ولا يعتبر المؤمنون مخالفين اذا فروا فى حال قوتهم أمام ثلاثة أمثال أو أكثر ، لأنه لم يعد الثبات واجبا عليهم ـ بعد النسخ ـ أمام أكثر من مثليهم) اهـ .

(٥١) قال تعالى فى أول السورة : (يأيها المزمل قم الليل الا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) سورة المزمل : ١ ـ ٣ .

ويذكر مقاتل : ان الله فرض على الرسول والمسلمين قيام مقدار من الليل ـ نصفه أو انقص من النصف أو أكثر ـ وذلك قبل أن تفرض الصلوات الخمس . فكانوا لا يصلون الا بالليل ، ومكثوا على ذلك سنة ، فشق عليهم القيام . فانزل الله الرخصة فى قوله سبحانه : (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى =

الأيات الأولى من السورة كانت عزيمة ، والآية الأخيرة رخصة من الله بعد التشديد ؛ ثم عاد فقال : ان الآية الأخيرة نسخت قيام الليل عن المؤمنين ، وثبت قيام الليل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠

ويلاحظ أن مقاتلا سوى بين الرخصة والنسخ فى اطلاقهما هنا ، مع أن هناك فارقا بينهما : فالرخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيمة ٠ أما النسخ فان الحكم الثانى حل محل الأول فى كل حال (٥٢) ٠

وعذر مقاتل فى ذلك أن النسخ لم يكن تميز عما سواه فى ذلك الوقت ، كما يلاحظ أن مقاتلا يرى : أن الآية الأخيرة لم تنسخ قيام الليل فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم بل نسخته فى حق المسلمين فقط وبقى قيام الليل فرضا على رسول الله ٠

وفى تفسيره للآية ٢٦ من سورة الانسان وهى : (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) ٠ يذكر أن قيام الليل كان فريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٣) ٠

ويذكر الدكتور مصطفى زيد : (أن قيام الليل كان قد فرض أولا على جميع الأمة ، ثم نسخ بعد اثنى عشر شهرا فأصبح تطوعا بعد أن كان فريضة ، ـ كما قالت عائشة رضى الله عنها ـ وأن التهجد قد فرض على النبى صلى الله عليه وسلم خاصة بمقتضى آية الاسراء [٧٩] وبقى فرضا عليه حتى انتقل الى الرفيق الأعلى ، فلم ينسخ) (٥٤) ٠

= من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ٠٠٠) سورة المزمل : ٢٠ ٠ قال مقاتل : فهذه رخصة من الله بعد التشديد ، فنسخ قيام الليل على المؤمنين وثبت قيام الليل على النبى صلى الله عليه وسلم ٠

وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة ٠ حتى فرضت الصلوات الخمس والزكاة ، فهما واجبتان ٠

(٥٢) النسخ فى القرآن الكريم : ٢/٨١٦ فقرة ١٢٤٢ وقد نقلتها لك قبل قليل ٠

(٥٣) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ٢ ورقة ٢٢٢ ب ، وانظر تحقيقى له : ٤/٥٣٤د ٠ وفى تفسيره للآية ٧٩ من سورة الاسراء وهى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ، يقول (نافلة) لك بعد المغفرة لأن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما كان من عمل « له » فهو نافلة ، مثل قوله سبحانه (ووهبنا له اسحاق) حين سأل الولد (ويعقوب نافلة) يعنى فضلا على مسألته ٠

تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٢١٩ أ ٠ وانظر تحقيقى له : ٢/٥٦٤ ٠

(٥٤) النسخ فى القرآن الكريم : ٢/٨١٦ الفقرة ١٢٢٥ ٠ وقارن بأصول التشريع الاسلامى : على حسب الله : ٢٠٣ ط ٣ ٠

فمقاتل يرى أن قيام الليل لم ينسخ في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ويذهب غيره الى أنه نسخ ثم عاد ففرض عليه ، وقد استعرض الدكتور مصطفى زيد الآراء والآثار التي اثرت عن السلف في هذا الموضوع ، وقارن بينها في دراسة محررة جامعة ، لا نرى بعدها زيادة لمستزيد ، ثم انتهى الى رأيه المذكور سابقا (٥٥) ، فجزاه الله أحسن الجزاء ۰

(٥) النسخ في القرآن الكريم : ٢/٨٠٨ ـ ٨١٦ الفقرة ١٢١٢ ـ ١٢١٥ ۰

الباب الثالث

المحكم والمتشابه

١ ـ رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه ·
٢ ـ متشابه الصفات عند مقاتل ·
٣ ـ الرأى السديد فى متشابه الصفات ·
٤ ـ ثلاثة مذاهب فى متشابه الصفات ·
٥ ـ تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب ·
٦ ـ الاستواء على العرش فى ضوء المذاهب ·
٧ ـ الاستواء عند مقاتل وعند المفسرين ·
٨ ـ بين التشبيه والتعطيل ·
٩ ـ رأى شترتمان فيهما ·
١٠ـ مناقشة هذا الرأى :

(أ) المسلمون ليسوا فى حيرة ·
(ب) وحدانية الذات ·
(ج) اختلاف الفرق ·
(د) بين السلف والخلف ·
(هـ) خلاصة هذه المناقشة ·

- ١ -

رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه

ان الأساس فى هذا الموضـــوع هو أن كلمة آيات متشابهات قد وردت فى القرآن الكريم فى مقابل آيات محكمات (١) وذلك فى قوله تعالى : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، أما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) (٢) .

« وقد اتفق المفسرون على أن فى هـــذه الآية روايتين مشهورتين بالنســـبة للوقف » (٣) .

فقد روى الوقف على كلمة (الله) فى قوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله » ، وهذه الرواية تقتضى التفويض عند الجمهور ، وألا يخوض الناس فيها وألا يحاولوا ادراكها ، وأنه لا يحاول التأويل الا الذين يتبعون الزيغ .

والرواية الأخرى عطف قوله : « والراسخون فى العلم » على لفظ الجلالة . وهذا يقتضى أن يعلم التأويل الراسخون فى العلم أيضا ..

وقد سار مقاتل فى تفسير هذه الآية على أن الآيات المحكمات هى ثلاث آيات فى سورة الأنعام تبدأ من قوله تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ....) (٤) .

وانما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب التى أنزلها الله تبارك وتعالى على جميع الأنبياء ، وليس من دين الا وهو يوصى بهن .

أما الآيات المتشابهات : فهى كلمات أربع ، فى فواتح السور هى : « الم » ، « المص » ، « المر » ، « الر » .

---

(١) المحكم فى لسان الشرعيين هو ما ورد من نصوص الكتاب أو السنة دالا على معناه بوضوح لا خفاء فيه . واختار أهل السنة أن المحكم : ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل .

أما المتشابه فهو ما استأثر الله بعلمه كموعد قيام الساعة وخروج الدجال ، وكالحروف المقطعة فى أوائل السور ، .

وجرى أكثر الأصوليين على أن المحكم ما لا يحتمل الا وجها واحدا من التأويل ، أما المتشابه فهـو ما احتمل أوجها . (مناهل العرفان : ١٦٨/٢) .

(٢) سورة آل عمران : ٧ .

(٣) قارن بالاتقان : ٣/٢ ـ ٥ ، والبرهان : ٧٨/٢ ـ ٨٥ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

وسميت متشابهات لأنها شبهت على اليهود كم تملك أمة محمد من السنين (٥) ٠

قال مقاتل : (فأما الذين فى قلوبهم زيغ) فهم اليهود فيتبعون ما تشابه ، منه ، من أوائل السور ابتغاء تكفير المؤمنين وتأويل هذه الأحرف بما يبين منتهى ما يكون وكم يكون ملك أمة محمد ٠

(وما يعلم تأويله الا الله) أى لا يعرف كم تملك من السنين الا الله ٠ فانها ستملك الى يوم القيامة باستثناء أيام الفتنة بالدجال ٠ (والراسخون فى العلم) ، أى المتدارسون علم التوراة وهم عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة (يقولون آمنا به) يعنى قليله وكثيره (كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) (٦) ٠

فالمتشابه عند مقاتل هو أوائل السور ٠

(والذين فى قلوبهم زيغ) هم الذين يؤولونها بحسب حروف الجمل ٠

(والراسخون فى العلم) هم من آمن من اليهود دخل فى الاسلام ٠

- ٢ -
متشابه الصفات عند مقاتل

متشابه الصفات أو آيات الصفات هى الآيات المشكلة التى وردت فى شأن الله تعالى ، كالآيات التى أضافت الوجه واليد والعين الى الله مثل : (ويبقى وجه ربك) (٧) ، (بل يداه مبسوطتان) (٨) ، (ولتصنع على عينى) (٩) ٠

وقد كان منهج مقاتل سليما فى تفسيره لبعض آيات الصفات فلم يخرج عن طريقة السلف أو طريقة الخلف ٠ لكن تفسيره لبعضها الآخر يشعر بالتجسيم والتشبيه ٠

فقد فسر الاستواء والعرش تفسيرا ماديا فى قوله تعالى (الرحمن على العرش

---

(٥) تفسير مقاتل : ١/٥٠ أ ، ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٢٦٤ ٠

وقد أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات « قل تعالوا ٠٠٠ » والآيتان بعدها ٠ (الاتقان : ٢/٣) ٠

وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا « الم » ، « المص » ، « المر » ، « الر» ٠

قال ابن أبى حاتم : وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما أن المحكم الذى يعمل به والمتشابه الذى يؤمن به ٠ (الاتقان : ٢/٣) ٠

وقد عرض السيوطى فى الاتقان : ٢/٣ ، كثيرا من الآراء فى المحكم والمتشابه ٠

(٦) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٥٠ ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٢٦٤ ٠

(٧) سورة الرحمن : ٢٧ ٠

(٨) سورة المائدة : ٦٤ ٠

(٩) سورة طه : ٣٩ ٠

استوى.) (١٠) ، فذكر أن الله استقر فوق العرش ، والاستقرار انما يكون بعد اضطراب سابق ، وتحديد الفوقية يستلزم التحيز والجسمية ، والتجزؤ والحركة ، وغيرها من اعراض الحدوث ·

والثابت بالأدلة القطعية أن الله تعالى ليس جسما ، ولا متحيزا ، ولا متجزئا ، ولا متركبا ، ولا محتاجا لأحد ، ولا الى مكان أو زمان · وقد جاء القرآن بهذا فى محكم آياته اذ يقول تعالى « ليس كمثله شيء » (١١) ويقول : « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » (١٢) ·

- ٣ -

الرأى السديد في متشابه الصفات

علماؤنا أجزل الله مثوبتهم ـ قد اتفقوا على ثلاثة أمور تتعلق بهذه المتشابهات ثم اختلفوا فيما وراءها ·

فاول ما اتفقوا عليه هو صرفها عن ظواهرها المستحيلة ، واعتقاد أن هذه الظواهر غير مرادة للشارع قطعا ·

وثانيه أنه اذا توقف الدفاع عن الاسلام على التأويل لهذه المتشـــابهات وجب تأويلها بما يدفع شبهات المشتبهين ، ويرد طعن الطاعنين ·

وثالثه أن المتشابه ان كان له تأويل واحد يفهم منه فهما قريبا ، وجب القول به اجماعا ، وذلك كقوله سبحانه : « وهو معكم أينما كنتم » (١٣) فان الكينونة بالذات مع الخلق مستحيلة قطعا · وليس لها بعد ذلك الا تأويل واحد ، هو الكينونة معهم بالاحاطة علما وسمعا وبصرا وقدرة وارادة (١٤) ·

- ٤ -

ثلاثة مذاهب في متشابه الصفات

وأما اختلاف العلماء فيما وراء ذلك فقد وقع على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول مذهب السلف ، ويسمى مذهب المفوضة (بكسر الواو) وهو تفويض معانى هذه المتشابهات الى الله وحده ، بعـــد تنزيهه تعـــالى عن ظواهرها المستحيلة ·

---

(١٠) سورة طه : ٥ ·

(١١) سورة الشورى : ١١ ·

(١٢) سورة الاخلاص ·

(١٣) سورة الحديد : ٤ ·

(١٤) قارن بالبرهان : ٧٨/٢ ، والاتقان : ٦/٢ ، ومناهل العرفان : ١٨٢/٢ ·

والمذهب الثانى مذهب الخلف ، ويسمى مذهب المؤولة (بتشديد الواو وكسرها) · وهم فريقان :

فريق يؤولها بصفات سمعية غير معلومة على التعيين ثابتة له تعالى ، زيادة على صفاته المعلومة لنا بالتعيين · وينسب هذا الى أبى الحسن الأشعرى ·

وفريق يؤولها بصفات أو بمعان نعلمها على التعيين ، فيحمل اللفظ الذى استحال ظاهره من هذه المتشابهات على معنى يسوغ لغة ، ويليق بالله عقلا وشرعا ، وينسب هذا الرأى الى ابن برهان (١٥) ، وجماعة من المتأخرين

والمذهب الثالث مذهب المتوسطين ، وقد نقل السيوطى هذا المذهب فقال : (وتوسط ابن دقيق العيد فقال : اذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر ، أو بعيدا توقفنا عنه ، وآمنا بمعناه على الوجه الذى أريد به ، مع التنزيه · وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف ، كما فى قوله تعالى : « يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله » (١٦) فنحمله على حق الله وما يجب له) (١٧) ·

(ومنشأ الخلاف بين السلف والخلف هو أنه : هل يجوز أن يكون فى القرآن شىء لا يعلم معناه ؟ فعند المفوضة يجوز ، ولهذا منعوا التأويل ، واعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله · وعند المؤولة لا يجوز ذلك بل الراسخون يعلمونه) (١٨) ·

وقد سار مقاتل فى تفسيره على أنه لا متشابه فى القرآن تمتنع معرفته الا أخبار الغيب ، كصفة الآخرة وأحوالها ، فمنهجه فى ذلك موافق لرأى ابن قتيبة (فى أن الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده ، ويدل به على معنى أراده) (١٩) ·

---

(١٥) هو أبو الفتح أحمد بن على بن برهان الشافعى غلب عليه علم الأصول وكان يضرب به المثل فى حل الاشكال ، وهو صاحب البسيط والوسيط والوجيز فى الفقه والأصول توفى سنة ٥٢٠ هـ ·
انظر : وفيات الأعيان :١/٢٩ ، وشذرات الذهب : ٤/٦١ ·

(١٦) سورة الزمر : ٥٦ ·

(١٧) الاتقان : ٢/٦ ·

(١٨) ورد هذا فى البرهان : ٢/٧٩ ـ ٨٠ منسوبا الى ابن برهان كما ورد فى الاتقان : ٢/٦ باختصار ·

(١٩) ابن قتيبة فى مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر : ٧٢ ، ويستمر ابن قتيبة فى دعم رأيه فيقول : وهل يجوز لأحد أن يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه ؟ واذا جاز أن يعرفه مع قوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله » جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته ، فقد علم عليا التفسير ، ودعا لابن عباس فقال : « اللهم علمه التأويل وفقهه فى الدين »·
وبعد ، فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شىء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه الا الله ، بل أمروه كله على التفسير ، حتى فسروا الحروف المقطعة فى أوائل السور · (تأويل مشكل القرآن : ٧٣) ·

وقال ابن قتيبة ، ان (يقولون) فى معنى الحال ، كأنه قال : والراسخون فى العلم قائلين آمنا به ·

- ٥ -
تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب

كان تفسير مقاتل لبعض آيات الصفات لا يخرج عن هذه المذاهب الثلاثة ، ففى تفسيره للوجه جمع بين منهج الخلف والسلف · وفى تفسيره لليد كان سلفيا ، وفى تفسيره للعين كان متوسطا (٢٠) ·

ولكن مقاتلا خرج على هذه المذاهب الثلاثة وكان مجسما فى تفسيره لأشياء احصيناها عليه وهى : الاستواء ، والعرش والكرسى ، والساق ، واليمين ، والمجىء ·

فقد فسر الاستواء بالاستقرار ·

وفسر العرش تفسيرا ماديا وذكر أن الله فوق العرش ·

وفسر الكرسى تفسيرا يشعر بالتجسيم ، اعتمادا على حديث رواه وهب بن منبه وهو من رواة الاسرائيليات ، وعلى حديث الأوعال ، وقد بينا أن فيه عللا قادحة ·

كما ذكر أن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة فتضىء الأرض بنور ساقه ، وأنه يمسك السماء والأرض بقبضة يمينه ، وقد نسب تفسيره للساق الى ابن مسعود ، كما نسب تفسيره لليمين الى ابن عباس) (٢١) ·

كما فسر المجىء فى قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) (٢٢) بقوله : فيجىء الله عز وجل كما قال : (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) (٢٣) ·

وقد نسبت كتب الفرق الى مقاتل القول : « بأن الله جسم ، وأنه جثة ، وأنه على صورة الانسان ، لحم ودم وشعر وعظم ، له جوارح وأعضاء من يد ، ورجل ، ورأس وعينين ، مصمت ، وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره » (٢٤) ·

بيد أن هذا القول لم يرد له أثر فى تفسيره الكامل للقرآن الكريم ، وقد أخذت

---

(٢٠) انظر : بحث ذلك بالتفصيل فى باب : مقاتل وعلم الكلام ، فى الفصل الثانى : مقاتل والصفات : ٨٥ ـ ٩٥ ·

(٢١) انظر بحث ذلك بالتفصيل فى باب : مقاتل وعلم الكلام فى الفصل الثالث : التجسيم عند مقاتل : ٩٧ ـ ١١٠ ·

(٢٢) سورة الفجر : ٢٢ ·

(٢٣) سورة البقرة : ٢١٠ ·

تفسير مقاتل :جزء ٢ ورقة ٢٣٩ ب . وانظر تحقيقى له : ٦٩١/٤ ، وابن تيمية أيضا يقول المجىء مجىء الله (أبو زهرة : ابن تيمية : ٢٧٨) ·

(٢٤) مقالات الاسلاميين : ٢٤١/١ ، المواقف : ٢٧٣ ، الحور العين : ٢٥٤ والفرق والتاريخ : ١١٨ ·

السبيل لتصوير جميع مؤلفات مقاتل بن سليمان ، بغية التثبت من نسبة هذا القول اليه ، من كلامه هو لا من كلام الناسخ عنه (٢٥) ٠

- ٦ -

الاستواء على العرش فى ضوء المذاهب

اذا أردنا تطبيق المذاهب الثلاثة على قوله سبحانه « الرحمن على العرش استوى » (٢٦) ـ وجدنا أن الجميع من سلف وخلف يتفقون على أن ظاهر الاستواء على العرش ، وهو الجلوس عليه مع التمكن والتحيز مستحيل ، لأن الأدلة القاطعة تنزه الله عن أن يشبه خلقه ، أو يحتاج الى شئ مثلهم ، سواء أكان مكانا يحل فيه أم غيره ، وكذلك اتفق السلف والخلف على أن هذا الظاهر غير مراد لله قطعا ، لانه تعالى نفى عن نفسه المماثلة لخلقه ، واثبت لنفسه الغنى عنهم ، فقال : (ليس كمثله شئ) (٢٧) وقال (وهو الغنى الحميد) (٢٨) ، فلو أراد هذا الظاهر لكان متناقضا ٠ ثم اختلف السلف والخلف بعد ما تقدم ، فرأى السلف أن يفرضوا تعيين معنى الاستواء الى الله ، فهو أعلم بما نسبه الى نفسه وأعلم بما يليق به ٠

ورأى الخلف أن يؤولوا . لأنه يبعد كل البعد أن يخاطب الله عباده بما لا يفهمون ، وما دام ميدان اللغة متسعا للتأويل فالتأويل واجب ٠

بيد أنهم افترقوا فى هذا التأويل فرقتين :

فطائفة الأشاعرة يؤولون من غير تعيين ويقولون : ان المراد من الآية اثبات أن الله تعالى متصف بصفة سمعية لا نعلمها على التعيين ، تسمى صفة الاستواء (٢٩) ٠

وطائفة المتأخرين يعينون فيقولون :

ان المراد بالاستواء هنا هو الاستيلاء والقهر ، من غير معاناة ولا تكلف ، لأن اللغة تتسع لهذا المعنى ، ومنه قول الشاعر العربى :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

---

(٢٥) وقد صورت نسخة من كتاب تفسير خمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان ، وهو محفوظ بالمتحف البريطانى برقم (or 6333) ، كما صورت نسخة من كتاب الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان المحفوظ بمكتبة عمومية بتركيا تحت رقم ٥١٦د . وقد قمت بتحقيقه وطبعته المكتبة العربيه بالهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

(٢٦) سورة طه : ٥ ٠

(٢٧) سورة الشورى : ١١ ٠

(٢٨) سورة فاطر : ١٥ ٠

(١٨) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة توحيد) : ٥/٥٣٢ فقرة ٤ مذهب الاشعرى ، ٥/٥٣٦ توسطك الاشعرى ٠

أى استولى وقهر وحكم ، فكذلك يكون معنى النص الكريم : الرحمن استولى على عرش العالم ، وحكم العالم بقدرته ودبره بمشيئته ·

وابن دقيق العيد يقول بهذا التاويل ان رآه قريبا ، ويتوقف ان رآه بعيدا ·

- ٧ -

الاستواء عند مقاتل وعند المفسرين

قال السيوطى والزركشى ··

١ ــ « حكى مقاتل والكلبى عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر ، فمعنى (الرحمن على العرش استوى) (٣٠) أى استقر ، وهذا ان صح يحتاج الى تاويل ، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم » (٣١) ·

أقول : وقد صح عن مقاتل القول : بأن استوى بمعنى استقر ·

٢ ــ وعن المعتزلة بمعنى استولى وقهر · ورد بوجهين :

احدهما : أن الله تعالى مستول عن الكونين والجنة والنار وأهلهما ، فاى فائدة فى تخصيص العرش ؟ ·

والثانى : أن الاستيلاء انما يكون بعد قهر وغلبة ، والله تعالى منزه عن ذلك ·

٣ ــ أنه بمعنى صعد ، ورد بان الله تعالى منزه عن الصعود ·

٤ ــ أن التقدير الرحمن علا أى ارتفع من العلو ، والعرش له استوى ، حكاه اسماعيل الضرير (٣٢) فى تفسيره ، ورد بوجهين :

احدهما : أنه جعل علا فعلا وهى حرف هنا باتفاق ، فلو كانت فعلا لكتبت بالألف كقوله (علا فى الأرض) والثانى أنه رفع العرش وهو مجرور عند جميع القراء بلا استثناء ·

٥ ــ أن الكلام تم عند قوله (الرحمن على العرش) ، ثم ابتدأ بقوله (استوى له ما فى السموات وما فى الأرض) ·

ورد بأنه يزيل الآية عن نظمها ومرادها ، ولا يتأتى له فى قوله (ثم استوى على العرش) ·

---

(٣٠) سورة طه : ٥ ·

(٣١) البرهان : ٢/٨٠ ، والاتقان : ٢/٦ · وتفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٢/٢ أ ، وانظر تحقيقى له : ٣/٢٢ ·

(٣٢) هو اسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيرى ابو عبد الرحمن الضرير المفسر المقرىء المحدث ، وفي كشف الظنون أن اسم تفسيره الكفاية ·

٦ ـ أن معنى استوى أقبل وعمد الى خلقه ، كقوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) أى قصد وعمد الى خلقها ، قاله الفراء (٣٣) والأشعرى وجماعة من أهل المعانى .

وقال اسماعيل الضرير أنه الصواب . ويبعده تعديته بعلى . ولو كان كما ذكروه لتعدى بالى كما فى قوله (ثم استوى الى السماء) .

٧ ـ ان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل أى قام بالعدل ، كقوله تعالى (قائما بالقسط) . والعدل هو استواؤه . ويرجع معناه الى أنه أعطى بعزته كل شىء خلقه موزونا بحكمته البالغة ، قاله ابن اللبان (٣٤) .

ـ ٨ ـ

بين التشبيه والتعطيل

رويت لك سبعة آراء فى تفسير الاستواء على العرش بعضها بالغ فى التشبيه كتفسير مقاتل ، وبعضها بالغ فى التعطيل كتفسير المعتزلة ، وبين هذا وذاك آراء مختلفة بعضها مردود وبعضها مقبول .

وأرى أنه لا مناص من سلوك طريق التأويل فى هذه الآية وأمثالها .

كما يتضح لنا من مقارنة آراء المفسرين فى آيات الصفات أن البون ليس شاسعا بين المشبهة والمعطلة ، فليس هناك مشبهة خلص ولا معطلة خلص ، فان كلا منهما سلك أمثل الطرق فى نظره لتعظيم الله .

فالسلفيون اختاروا طريق التثبت المستند الى التنزيل ولم يقـــولوا بالتعطيل والمعتزلة اختارت طريق التنزيه ، ولم يكن هناك حد جامع مانع لكل من الفريقين ، فالامام أحمد بن حنبل الحجة الثبت بين السلفيين لم يجد مناصا من تأويل الآيات القائلة بوجود الله مع خلقه فى سورة المجادلة حيث يقول سبحانه (فى الآية ٧) : (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر ألا وهو معهم أينما كانوا) (٣٥) . وفى سورة طه يقول سبحانه فى الآية ٤٦ : (قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى) (٣٦) .

---

(٣٣) هو ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمى الفراء ، أبرع الكوفيين فى النحو وصاحب كتاب معانى القرآن . توفى سنة ٢٠٧هـ .

(٣٤) البرهان : ٨٢/٢ ، والاتقان : ٦/٢ ـ ٧ ، ورسالة فى تعريف علم التفسير مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٠ مجاميع م ص ١٦٦ ، ص ٨١ .

(٣٥) تمام الآية : (الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجـــوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم) المجادلة / ٧

(٣٦) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة تشبيه) : ٢٥٤/٥ وما بعدها .

- ٩ -

رأى شترتمان فيهما

ويذهب شترثمان R. Strothmaman « الى أنه من الصعب التفرقة بين أهل السنة واخذهم بظاهر اللفظ من جهة وبين المعتزلة وقولهم بالتأويل من جهة أخرى » (٣٧) ثم يقول :

« وليست المسألة من اليسر بحيث نستطيع أن نجلوها فى عبارات عامة ، فنقول انها تنازع بين وجهتين إحداهما : أن الله ذات روحانية خالصة ، والأخرى أن له تعالى وجودا مشخصا . فاذا كانت المسألة كذلك فاين نضع الأشعرى اذن ؟ » (٣٨) .

ثم يقول : « ان المسلمين كانوا فى حيرة بين الحدين التشبيه والتعطيل » (٣٩) .

« ان مذهب المسلمين فى الذات الالهيـــة أساس دينهم ، وان القرآن يؤكد وحدانية الله ، ولكنه يصفه مع ذلك فى بساطة وصفا تشبيهيا ، فيجعل له وجهـــا وعينا ويدا ويتحدث عن كلامه واستوائه » (٤٠) .

- ١٠ -

مناقشة هذا الرأى

(أ) وأرى أن شترثمان قد أخطأ فى حديثه عن التشبيه ، وأن المسلمين ليسوا فى حيرة ، وانما الحيرة حقيقة هى حيرة المثقف المسيحى الذى يلقن أن الأب والابن وروح القدس اله واحد ، فان التعدد مدعاة الفساد والخلاف والعلو . ولا سيما أن شان الألوهية الكبرياء والعظمة . وايضا فلو استقل أحد المتعددين بالتصرف تعطلت صفات الآخرين ، ولو اشتركوا تعطلت بعض صفات كل منهم ، وتعطيل صـــفات الألوهية يتنافى مع جلالها وعظمتها ، فلابد أن يكون الاله واحدا لا رب غيره .

ثم ان التعدد من شأن الحوادث والاله منزه عن الحدوث والبنوة وأعراضـــها ، « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

(ب) أما غمز شترثمان فى وحدانية الذات عند المسلمين ـ ففيه تعصب بالغ مكشوف ، ـ فالوحدانية شعار الاسلام وخاصيته ، ولا يعـــد مسلما من لا يكون موحدا ، والوحدانية فى الاسلام تتجه الى ثلاثة معان كل واحد جزء من حقيقتها ، وهى مجموعها وأركانها ، فلا تتوافر الوحدانية ان لم تتوافر معانيها :

واولها ـ وحدة الخالق ، فهو الخالق المبدع وحده .

وثانيها ـ وحدانية المعبود ، فلا يعبد الا رب العالمين ولا يشرك العـابد بربه أحدا ، فليس لبشر ولا حجر ، ولا لكائن فى الوجود أن يعبد مع رب العالمين .

(٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه : ٢٥٨/٥ .

(٤٠) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه : ٢٥٢/٥ وما بعدها .

وثالثها ـ الوحدانية فى الذات ، فالله سبحانه وتعالى : ليس كمثله شىء وله المثل الأعلى فى السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم ، ولم يكن له كفوا أحد ، وذاته الكريمة وحدة ليست مركبة من أجزاء كسائر الناس ٠

موضع الاتفاق وهو اللب :

والوحدانية فى الذات يقر بها المسلمون أجمعون ، ويتفقون على أصل المعنى فيها من غير نكير من أحد على أحد ، ولا اختلاف فيها عند أهل القبلة ، وهى فى مرتبة البديهيات المعلومة من الدين بالضرورة التى لا يمترى فيها عالم من العلماء ولا فرقة من الفرق ، ولا مذهب من المذاهب الاسلامية (٤١) ٠

(جـ) اختلاف الفرق فى معنى توحيد الذات :

اختلفت فرق المسلمين فى وصف الذات العلية بالصفات الكمالية ، وقد قال فى ذلك ابن تيمية :

(لفظ التوحيد والتنزيه والتجسيم الفاظ قد دخلها الاشتراك بسبب اختلاف اصطلاحات المتكلمين وغيرهم ، فكل طائفة تعنى بهذه الأسماء ما لا يعنيه غيرهم ٠

فالمعتزلة وغيرهم يريدون بالتوحيد والتنزيه نفى جميع الصفات ٠ وبالتجسيم أو التشبيه اثبات شىء منها ، حتى ان من قال ان الله يرى أو أن له علما فهو عندهم مجسم ٠

وكثير من الطوائف المتكلمة بصفاته يريدون بالتوحيد والتنزيه نفى الصفات الخبرية (٤٢) أو بعضها ، وبالتجسيم والتشبيه اثباتها أو بعضها) (٤٣) ٠

« بينما يقرر السلفيون أن الأخذ بظاهر القرآن والسنة لا يقتضى التشبيه أو التجسيم لأن ما يثبت لله بنصهما ليس من جنس ما يثبت للحوادث ، بل يثبت (٤٤) صفات وأحوال تليق بذاته الكريمة ، وبما يجب له سبحانه من تنزيه ووحدانية ، فالتشابه فى الاسم لا يقتضى التشابه فى الحقيقة ، والمنفى ليس هو التشابه فى الحقائق ، وأن الله سبحانه وتعالى مخالف للحوادث فى ذلك تمام المخالفة » (٤٥) ٠

---

(٤١) قارن ـ بمحمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٥٨ ٠ حسن البنا : العقائد ص ٥٥ وما بعدها ٠

(٤٢) أى التى جاء بها الخبر من قرآن او اثر ٠

(٤٣) نقض المنطق ص ٢٥٦ ٠

(٤٤) أبو زهرة : ابن تيمية ٢٦٧ ونص الجملة (بل انها يثبت صفات وأحوالا) وفيها تحريف ظاهر ٠

(٤٥) محمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٦٧ ٠

(د) بين السلف والخلف :

ذكرنا أن مذهب السلف فى الآيات والأحاديث التى تتعلق بصفات الله تبارك وتعالى أن يمروها على ما جاءت عليه ، ويسكتوا عن تفسيرها أو تأويلها · وأن مذهب الخلف أن يؤولوها بما يتفق مع تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة خلقه ·

وقد حدث خلاف شديد بين أهل الرأيين ، حتى أدى بهما الى التنابز بالألقاب العصبية (٤٦) ·

ولو نظرنا للأمر من زاوية أوسع أفقا ، وأرحب صدرا ـ لوجدنا أن الاتفاق بين الفريقين أكثر من الاختلاف ، وبيان ذلك من عدة وجوه :

الأول : اتفق الفريقان على تنزيه الله تبارك وتعالى عن المشابهة لخلقه ·

والثانى : كل منهما يقطع بأن المراد بألفاظ هذه النصوص فى حق الله تبارك وتعالى غير ظواهرها التى وضعت لها هذه الألفاظ فى حق المخلوقات ، وذلك مترتب على اتفاقهما على نفى التشبيه ·

والثالث : كل من الفريقين يعلم أن الألفاظ توضع للتعبير عما يجول فى النفوس ، أو يقع تحت الحواس ، مما يتعلق بأصحاب اللغة وواضعيها · وأن اللغات مهما اتسعت ، لا تحيط بما ليس لأهلها بحقائقه علم ، وحقائق ما يتعلق بذات الله تبارك وتعالى من هذا القبيل · فاللغة أقصر من أن تواتينا بالألفاظ التى تدل على هذه الحقائق ، فالتحكم فى تحديد المعانى بهذه الألفاظ تغرير ·

اذا تقرر هذا ، فقد اتفق السلف والخلف على أصل التأويل ، وانحصر الخلاف بينهما فى أن الخلف زادوا تحديد المعنى المراد ، حينما ألجأتهم ضرورة التنزيه الى ذلك ، حفظا لعقائد العوام من شبهة التشبيه ، وهو خلاف لا يستحق ضجة ولا اعناتا ولا حيرة وليس بعيدة الشقة كما يذكر شترثمان (٤٧) ·

ان صدر الاسلام أوسع من هذا كله ، وقد لجأ أشد الناس تمسكا برأى السلف ـ رضوان الله عليهم ـ الى التأويل فى عدة مواطن ، وهو الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، من ذلك تأويله لحديث : « الحجر الأسود يمين الله فى أرضه » (٤٨) · وقوله صلى الله عليه وسلم : « قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن » (٤٩) ، وقوله

---

(٤٦) انظر فى ذلك : أبو الفرج بن الجوزى الحنبلى فى كتابه دفع شبه التشبيه ، وفخر الدين الرازى فى كتابه أساس التقديس ، والغزالى فى الجزء الأول من كتابه احياء علوم الدين ، عند كلامه على نسبة العلم الظاهر الى الباطن واقسام ما يتأتى فيه الظهور والبطون ، والتاويل وغير التاويل ·

وانظر للغزالى أيضا كتاب الجام العوام عن علم الكلام · وانظر ابن تيمية ، الاكليل فى المتشابه والتاويل ، وكثير من كتبه حمل فيها حملة شعواء على كثير من الفرق · وانظر له الرسالة التدمرية ص :! وما بعدها ·

(٤٧) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة تشبيه) : ٢٥٣/٥ ·

(٤٨) قال العراقى : رواه الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر ·

(٤٩) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ·

صلى الله عليه وسلم : « انى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمين » (٥٠) .

وقد روى حنبل ابن أخى الامام أحمد أنه سمعه يقول : (احتجوا على يوم المناظرة فقالوا تجىء يوم القيامة سورة البقرة وتجىء سورة تبارك قال : « فقلت لهم انما هو الثواب » . قال الله جل ذكره : « وجاء ربك والملك صفا صفا » وانما تأتى قدرته) (٥١) وهذا بلا شك تفسير للمجىء بمجاز الحذف .

وقد ذكر ابن حزم الظاهرى فى الفصل أن أحمد بن حنبل قال فى قوله تعالى : « وجاء ربك » انما معناه « وجاء أمر ربك » فابن حنبل سلفى من أهل التفويض والتنزه والتوقف (٥٢) ومع هذا لجا الى التأويل فى المجاز الظاهر .

« وقد رأيت للامام النووى رضى الله عنه ما يفيد قرب مسافة الخلاف بين رأى السلف والخلف مما لا يدع مجالا للنزاع والجدال ، ولا سيما وقد قيد الخلف أنفسهم فى التأويل بجوازه عقلا وشرعا ، بحيث لا يصطدم بأصل من أصول الدين » (٥٣) .

وقال الرازى فى كتابه (أساس التقديس) :

ثم ان جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل ، وان لم نجز التأويل فوضنا العلم بها الى الله تعالى ، فهذا هو القانون الكلى المرجوع اليه فى جميع المتشابهات ، وبالله التوفيق » .

(هـ) وخلاصة هذا البحث أن السلف والخلف قد اتفقا على أن المراد غير الظاهر المتعارف بين الخلق ، وهو تأويل فى الجملة . واتفقا كذلك على أن كل تأويل يصطدم بالأصول الشرعية غير جائز .

فانحصر الخلاف فى تأويل الألفاظ بما يجوز فى الشرع ، وهو هين كما ترى ، وليس موجبا للحيرة . ولا مبعدا لشقة الخلاف بين المسلمين كما ادعى شترثمان .

وقد لجأ بعض السلف الى التأويل ، وأثر ذلك عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه .

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

---

(٥٠) قال العراقى : رواه أحمد من حديث أبى هريرة فى حديث قال فيه : « واجد نفس ربكم من اليمين » ورجاله ثقات . وانظر : العقائد ، تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبع بغداد .

(٥١) محمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٧٨ .

(٥٢) هو تفويض معنى اللفظ الى الله وعدم تخريجه لا على الظاهر ولا على غير الظاهر . ومن ذلك ان الامام أحمد رضى الله عنه لما سئل عن أحاديث النزول والرؤية ووضع القدم قال نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى . وروى الخلال فى مسنده عن الامام أحمد أنهم سالوه عن الاستواء فقال : « استوى على العرش كيف شاء وكما شاء وبلا حد وذ صفة يبلغها واصف » .

(٥٣) العقائد تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبعة بغداد .

الباب الرابع

فواتح السور

١ ـ فواتح السور ٠
٢ ـ معانى هذه الفواتح ٠
٣ ـ مقاتل يرى انها من حساب الجمل ٠
٤ ـ الطبرى ورأى مقاتل ٠
٥ ـ حديث حساب الجمل ٠
٦ ـ ابن كثير وحساب الجمل ٠
٧ ـ المحقق أحمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل ويضعف روايات أحاديثه ٠
٨ ـ رأى أراه فى الحديث ٠
٩ ـ قول الزركشى والسيوطى فى حساب الجمل ٠
١٠ـ رأى السيد رشيد رضا فى فواتح السور ٠
١١ـ رأى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل ٠
١٢ـ رأى الباحث ٠

- ١ -
فواتح السور

استفتح الله عز وجل بعض سور كتابه الحكيم ببعض الحروف الهجائية التى لا تكون كلمات . فبعضها ابتدىء بحرف واحد مثل : ص ، ق ، ن . وبعضها ابتدىء بحرفين مثل : حم ، طه ، يس . وبعضها بثلاثة أحرف مثل: ألم ، الر ، طسم . ومن بينها سور بدئت بأربعة أحرف مثل : المص ، المر ، ومنها ما بدىء بخمسة أحرف مثل : كهيعص ، ومنها المبدوء بستة أحرف مثل : حم عسق .

وقد تكرر بعض هذه الحروف فى أكثر من سورة كما تشاهد فى الجدول الآتى

اسم الحرف	السور التى فتحت به
حم	سورة غافر ، فصلت . الشورى ، الزخرف ، الدخان الجاثية ، الأحقاف (من سورة ٤٠ حتى سورة ٤٦)
الم	البقرة . آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة (وأرقامها ٢ ، ٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢)
الر	يونس ، هود ، يوسف ، ابراهيم ، الحجر . (أرقامها ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥) .
طسم	الشعراء ، القصص (أرقامها ٢٦ ، ٢٨)

- ٢ -
معانى هذه الفواتح

عدد السور التى بدئت بهذه الفواتح تسع وعشرون سورة ، كلها من القسم المكى الذى عنى بتقرير التوحيد والرسالة والبعث ، ما عدا سورتى البقرة وآل عمران فهما مدنيتان ، تضمنتا مناقشة أهل الكتاب .

وليس لهذه الفواتح فى اللغة العربية معان مستقلة ، ولم يرد من طريق صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم بيان للمراد منها .

بيد أنه قد أثرت عن السلف آراء متعددة فى معانى هذه الفواتح .

وهذه الآراء على كثرتها ترجع الى رأيين اثنين :

أحدهما : أنها جميعا مما استأثر الله به ، ولا يعلم معناه أحد سواه ، وهذا رأى كثير من الصحابة والتابعين (١) ٠

وثانيها : أن لها معنى ، وقد ذهبوا فى معناها مذاهب شتى :

١ ــ فمنهم من قال انها أسماء للسور التى بدئت بها (٢) ، أو أن كلا منها علامة على انتهاء سورة والشروع فى أخرى ٠

٢ ــ ومنهم من قال انها رموز لبعض أسماء الله تعالى أو صفاته ، فنسب الى ابن عباس فى (كهيعص) أن الكاف من الملك ، والهاء من الله ، والياء من العزيز والصاد من المصور ٠

ونسب اليه اشارة الى : كاف ، هاد ، أمين ، عالم ، صادق ، وروى عنه فيها أيضا : كبير ، هاد ، أمين ، عزيز ، صادق (٣) ٠

وروى عن الضحاك فى معنى ، الر : أنا الله أرفع (٤) ٠

٣ ــ ومنهم من قال انها قسم أقسم الله به (٥) ، لبيان شرف هذه الحروف وفضلها ، اذ هى مبانى كتابه المنزل على رسوله ٠

٤ ــ ومنهم من قال أن المقصود منها هو تنبيه السامعين وايقاظهم ٠

٥ ــ ومنهم من قال : ان المقصود منها سياسة النفوس المعرضة عن القرآن واستدراجها الى الاستماع اليه ٠ والمعروف أن أعداء الاسلام فى صدر الدعوة كانوا يتواصون بعدم الاستماع للقرآن ويقولون : (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) ٠

فلما أنزلت السور المبدوءة بحروف الهجاء ، وقرع أسماعهم مالم يألفوا ، التفتوا ، واذا هم أمام آيات بينات استهوت قلوبهم ، واستمالت عقولهم ، فآمن من أراد هدايته ، وشارف الايمان من شاء الله تأخيره ، وقامت الحجة فى وجه الطغاة المكابرين (٦) ٠

---

(١) نسب القرطبى فى تفسيره هذا الرأى الى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم أجمعين ٠ وقال به عامر الشعبى وسفيان الثورى والربيع بن خيثم واختاره أبو حاتم بن حيان (تفسير ابن كثير ٣٦/١) ٠

(٢) قال بذلك عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال الزمخشرى فى تفسيره وعليه اطباق الأكثر ونقله عن سيبويه وروى عن مجاهد أنه قال : الم ، حم ، المص ، ص فواتح افتتح الله بها القرآن (تفسير ابن كثير ١ /٣٦ ، والبيضاوى ص ٧) ٠

(٣) انظر هذه الأقوال المختلفة فى الاتقان ١٤/٢ ، وفى تفسير الطبرى أول سورة مريم ٠

(٤) الاتقان ١٣/٢ ٠

(٥) تفسير ابن كثير : ٣٦/١ ٠

(٦) مناهل العرفان للزرقانى : ٢٢٢/١ ، ويلاحظ ان هذا الرأى قريب من سابقه ٠

٦ ـ ومنهم من ذهب الى أن هذه الحروف ذكرت للتحدى وبيان أعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها (٧)

وفى هذا دلالة على أنه ليس من صنع بشر ، بل تنزيل من حكيم حميد ٠ وقد لاحظ أصحاب هذا الرأى أن فواتح السور مكونة فى جملتها من أربعة عشر حرفا هى نصف حروف الهجاء ، كما أنها حوت فوق ذلك من كل جنس من الحروف نصفه فقد حوت نصف الحروف المهموسة(٨) ، ونصف المجهورة(٩) ، ونصف الشديدة(١٠) ، ونصف الرخوة (١١) ، ونصف المطبقة (١٢) ، ونصف المنفتحة (١٣) ٠

« وقال القاضى أبو بكر : انما جاءت على نصف حروف المعجم ، كأنه قيل : من زعم أن القرآن ليس بآية فليأخذ الشطر الباقى ، ويركب عليه لفظا معارضة للقرآن ٠ وقد علم ذلك بعض أرباب الحقائق » (١٤) ٠

والرأى الأخير قد انتصر له الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) فى كشافه أتم انتصار ، ومال اليه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) فى مقدمة تفسيره (١٥) وضعف ما عداه ، ونقل ابن كثير عن بعضهم أنه لخص فى هذا المقام كلاما فقال : (لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثا ولا سدى ، ومن قال من الجهلة ان فى القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيرا ، فتعين أن لها معنى فى نفس الأمر ، فان صح لنا فيها عن المعصوم شىء قلنا به ، والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا (آمنا به

(٧) حكى هذا المذهب الرازى فى تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين وحكى القرطبى عن الفراء وقطرب نحو هذا ٠ كما ذهب اليه الزمخشرى وابن تيمية وأبى الحجاج المزى ٠ انظر تفسير ابن كثير : ٣٨/١ ، والكشاف للزمخشرى ١٦/١ ، ١٧ ، ومقدمة تفسير البيضاوى ص ٧ . وانظر أيضا البرهان : ١٦٥/١ ، ١٦٦ ، والاتقان : ١٣/٢ ٠

(٨) الحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك (فحثه شخص سكت) وقد ذكر منها فى فواتح السور : السين ، والحاء ، والكاف ، والصاد ، والهاء ٠

(٩) والحروف المجهورة ١٨ ونصفها ذكر فى فواتح السور ويجمعها (لن يقطع أمر) ٠

(١٠) الحروف الشديدة ٨ وهى (أجدت طبقك) أربعة منها فى الفواتح وهى (اقطك) ٠

(١١) والحروف الرخوة ٢٠ وهى الباقية بعد الشديدة نصفها ١٠ فى هذه الواتح يجمعها (حمس على نصره) ٠

(١٢) الحروف المطبقة ٤ هى الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ٠ وفى الفواتح نصفها الصاد والطاء ٠

(١٣) وبقية الحروف وهى ٢٤ تسمى منفتحة نصفها وهو ١٢ فى الفواتح المذكورة ٠ (الكشاف : ١٣/١ ـ ١٤) بتصرف ٠ وقال الزمخشرى فى الكشاف بعد ذلك : « ثم اذا استقريت الكلام تجد أن الحروف التى ذكرت فى هذه الفواتح أكثر تداولا من التى تركت ، ودليله أن الألف واللام لما كانت أكثر تداولا فى الكلام جاءت فى معظم هذه الفواتح فسبحان الذى دقت فى كل شىء حكمته » ٠

(١٤) البرهان للزركشى : ١٦٧/١ ٠

(١٥) وقدم كثيرا من الأدلة ثم قال وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب اليه هؤلاء لمن أمعن النظر والله أعلم ٠

كل من عند ربنا) ، ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين ، وانما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه ، والا فالوقف حتى يتبين) (١٦) .

وقريب من هذا ما ذهب اليه ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) : (من أن الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده ، ويدل به على معنى أراده . ثم يقول ابن قتيبة : وبعد . فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه الا الله ، بل أمروه كله على التفسير ، حتى فسروا الحروف المقطعة فى أوائل السور) (١٧) .

- ٣ -
مقاتل يرى أنها من حساب الجمل

ذهب مقاتل الى أنها حروف من حساب الجمل . (وذكر مقاتل حساب الجمل فقال : يبدأ بحروف أبى جاد) (١٨) . ثم ذكر جميع الحروف الأبجدية ، والحقها بعد أبى جاد .

فالألف بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة والدال بأربعة وهكذا .. الى القاف والراء بمائتين . وهكذا الى الغين بألف كما ستراه فى الجدول الآتى :

الحرف	قيمته فى حساب الجمل	الحرف	قيمته فى حساب الجمل	الحرف	قيمته فى حساب الجمل
أ	١	ك	٢٠	ر	٢٠٠
ب	٢	ل	٣٠	ش	٣٠٠
ج	٣	م	٤٠	ت	٤٠٠
د	٤	ن	٥٠	ث	٥٠٠
هـ	٥	س	٦٠	خ	٦٠٠
و	٦	ع	٧٠	ذ	٧٠٠
ز	٧	ف	٨٠	ض	٨٠٠
ح	٨	ص	٩٠	ظ	٩٠٠
ط	٩	ق	١٠٠	غ	١٠٠٠
ى	١٠				

(١٦) تفسير ابن كثير : ٣٧/١ .

(١٧) تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ص ٧٣ ، تحقيق السيد أحمد صقر . وانظر : « المحكم والمتشابه » فى هذا الكتاب .

(١٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ، مقدمة هذا التفسير ٢/١ ، ٣ . وانظر تحقيقى لهذا التفسير مجلد ٢٨/١ ـ ٢٩ .

- ٤ -

الطبرى ورأى مقاتل

وقد أورد ابن جرير الطبرى فى تفسيره آراء العلماء فى فواتح السور ، ونسب كل رأى الى قائله • بيد أنه حين ذكر رأى مقاتل فى أنها حروف من حساب الجمل ـ كره أن يصرح بنسبته الى مقاتل ، لأن ابن جرير تعمد ألا يدخل فى تفسيره شيئا لمقاتل • قال الطبرى : (وقال بعضهم : هى حروف من حساب الجمل ـ كرهنا ذكر الذى حكى ذلك عنه ، اذ كان الذى رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس (١٩) •

وبعد أن ذكر الطبرى عددا من الآراء فى فواتح السور ـ بدأ يوجه كل رأى ويذكر حجة أصحابه ، فوجه رأى مقاتل وشرحه أكثر من مقاتل نفسه (٢٠) •

ومن العجيب أنه اختاره مع أولى الآراء بالصواب ، وأورد الأحاديث التى احتج بها مقاتل (٢١) •

- ٥ -

حديث حساب الجمل

واستدل مقاتل على صحة ما ذهب اليه بحديث أورده فى أول تفسيره ، وقد حكاه الطبرى وأورد سنده ، وفيه الكلبى عن أبى صالح ، ومعلوم أن رواية الكلبى عن أبى صالح ضعيفة •

---

(١٩) تفسير ابن جرير الطبرى : ٢٠٨/١ تحقيق محمود محمد شاكر واحمد محمد شاكر والقول الذى ذكره الربيع بن أنس هو ما حكاه الطبرى بقوله : (وقال بعضهم : هى حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة) ذكر من قال ذلك •

٢٤٣ ـ حدثنى المثنى بن ابراهيم الطبرى ، قال : حدثنا اسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن أبى جعفر الرازى ، قال : حدثنى أبى ، عن الربيع بن أنس فى قول الله تعالى ذكره : « ألم » : قال : هذه الأحرف ، من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الألسن كلها • ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه ، وليس حرف الا وهو فى آلائه وبلائه ، وليس منها حرف الا وهو فى مدة قوم وآجالهم • وقال عيسى بن مريم : « وعجيب ينطقون فى أسمائه ويعيشون فى رزقه ، فكيف يكفرون • » قال : الألف مفتاح اسمه : (الله) ، واللام مفتاح اسمه : (لطيف) ، والميم اسمه : (مجيد) • الألف آلاء الله، واللام لطفه والميم مجده • الألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم سبعون سنة •

٢٤٤ ـ حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكام ، عن أبى جعفر عن الربيع بنحوه •

(تفسير ابن جرير الطبرى : ٢٠٨/١ تخريج أحمد محمد شاكر ثم قال : الأخبار ٢٢٥ ـ ٢٤٤ ذكرها ابن كثير : ٦٥/١ ـ ٦٦ بعضها بالاسناد ، وبعضها دون اسناد ، وسردها السيوطى : ٢٢/١ ـ ٢٣ ، والشوكانى : ٢١/١) •

(٢٠) انظر تفسير الطبرى : ٢١٦/١ ، الطبعة المحققة •

(٢١) انظر تفسير الطبرى : ٢٢١/١ ـ ٢٢٣ ، تجد كل ذلك مشروحا فيه •

وهذا الحديث الذى يستدل به مقاتل على صحة ما ذهب اليه قد أورده الطبرى مع غيره من الآراء ، ثم قال الطبرى :

(والصواب عندى فى تأويل مفاتح السور ، التى هى حروف المعجم ، أن الله ابتدأ بها السور للدلالة بكل حرف على معان كثيرة ، لا على معنى واحد) (٢٢) .

« فهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن » .

« وهن مما أقسم الله بهن » .

« وهن من حروف حساب الجمل » .

« وهن للسور التى افتتحت بهن شعار وأسماء » (٢٣) .

- ٦ -

ابن كثير وحساب الجمل

ابن كثير ورأى مقاتل :

وقد نقل ابن كثير ما حكاه ابن جرير الطبرى من الآراء فى فواتح السور ، كما نقل اختياره الجمع بين هذه الآراء ، وإنها مقصودة جميعها من هذه الحروف - بما فيها حساب الجمل - ، ثم خالف الطبرى فيما ذهب اليه ، فانكر ان يكون المراد بالحرف الواحد ، معانى متعددة فى وقت واحد ، « أما لفظ الأمة وما أشبهها من الألفاظ المشتركة فى الاصطلاح فانما دل فى القرآن فى كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام » (٢٤) .

ولم يرتض ابن كثير دلالة هذه الحروف على حساب الجمل ، وضعف الحديث الذى استدل به مقاتل ، قال ابن كثير :

(وأما من زعم أنها دلالة على معرفة المدد ، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم - فقد ادعى ما ليس له ، وطار فى غير مطاره . وقد ورد فى ذلك حديث ضعيف . وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته ، وهو ما رواه محمد بن اسحق عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس .

---

(٢٢) الطبرى : ١/٢٢٠ تحقيق محمود شاكر . بتصرف .

(٢٣) تفسير الطبرى : ١/٢٢٢ تحقيق محمود شاكر ، بتصرف .

(٢٤) انظر تفسير ابن كثير : ١/٣٧ ط دار احياء الكتب العربية . ثم قال : (فأما حمله على جميع محامله اذا أمكن فمسألة مختلف فيها بين علماء الأصول ليس هذا موضع البحث فيها والله أعلم . ثم ان لفظ الأمة تدل على كل من معانيها فى سياق الكلام بدلالة الوضع . فأما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن أن يدل على اسم آخر من غير أن يكون أحدهما أولى من الآخر فى التقدير أو الاضمار بوضع ولا بغيره - فهذا مما لا يفهم الا بتوقيف والمسألة مختلف فيها وليس فيها اجماع حتى يحكم به) .

(وساق الحديث السابق الذى يدل على أن المراد بفواتح السور حساب الجمل) (٢٥) ٠

ثم قال : (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى وهو ممن لا يحتج بما انفرد به ، ثم كان مقتضى هذا المسلك ان كان صحيحا أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التى ذكرناها ، وذلك يبلغ منه جملة كثيرة ، وان حسبت مع التكرار فاطم وأعظم والله أعلم) (٢٦) ٠

- ٧ -
المحقق أحمد محمد شاكر
ينقد حساب الجمل ويضعف روايات أحاديثه

ذكرنا أن الطبرى أورد عدة آراء فى فواتح السور ، من بينها أنهن من حروف حساب الجمل ٠ وذكرنا كذلك انه اختار أن هذه الأحرف تحوى سائر المعانى ، ثم ساق الحديث الذى أورده مقاتل ٠

وفى تعليق المحقق المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر على هذا الحديث ضعف اسناده ، وتعجب من احتجاج الطبرى بهذه الروايات المتهافتة ، ورضائه بالتأويل المستنكر بحساب الجمل ٠

وقد ذكر أن الحديث الذى أورده الطبرى فى حساب الجمل فى اسناده محمد بن السائب الكلبى وهو ضعيف جدا رمى بالكذب ٠ وقال أبو حاتم « الناس مجتمعون على ترك حديثه ، لا يشتغل به ، هو ذاهب الحديث » وساق المحقق عدة روايات للحديث كلها ضعيف مضطرب (٢٧) ٠

- ٨ -
رأى أراه فى الحديث

أسلفنا أن المحقق الشيخ احمد محمد شاكر ــ رحمه الله ــ قد ذهب الى ضعف الحديث واضطرابه ، ولا شك أن لهذا المحقق قدما ثابتة فى معرفة الرجال والأحاديث ، فقد ساق أسانيد ثلاثة رواها البخارى فى التاريخ الكبير (٢٨) ٠

ثم جرح الاسناد الأول لأن فيه مجهولا ، وجرح الاسناد الثانى لأن فيه

(٢٥) انظر فيما سبق : ٤ ــ الطبرى ورأى مقاتل : ٢٠٥ هامش : ٢١ ٠
(٢٦) تفسير ابن كثير : ٣٨/١ ، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية) ٠
(٢٧) تفسير الطبرى تحقيق أحمد محمد شاكر : ٢١٨/١ هامش ٠ فانظر كلامه هناك ان شئت ٠
(٢٨) التاريخ الكبير فى ترجمة (عبد الله بن رئاب) ٢٠٧/٢/١ ــ ٢٠٨ ٠

اضطرابا (٢٩) ، أما الاسناد الثالث فذهب الي أنه أشدها ضعفا ، لأنه من رواية الكلبى عن أبى صالح ٠

وأرى أن هذا المحقق قد بالغ فى تضعيف الحديث ، مع أنه فيما أرى ليس بالشديد الضعف ، فقد رواه البخارى بثلاثة أسانيد :

١ ـ الاسناد الأول ضعفه أحمد شاكر لأن فيه مجهولا (مولى لزيد بن ثابت) ٠

٢ ـ والاسناد الثانى صرح فيه باسم هذا المجهول وهو (محمد بن أبى محمد) ومحمد هذا هو الأنصارى المدنى مولى زيد بن ثابت ، قال عنه أحمد شاكر :

« زعم الذهبى فى الميزان أنه (لا يعرف) ! وهو معروف ، ترجمه البخارى فى الكبير ١/١/٢٢٥ فلم يذكر فيه جرحا ، وذكره ابن حيان فى الثقات ، وكفى بذلك معرفة وتوثيقا » ٠

٣ ـ وقد اضطرب الاسناد الثانى على ابن اسحق أو على سلمة بن الفضل فكانت الرواية فيه عن عكرمة أو سعيد (يعنى ابن جبير) على الشك ٠

ونلاحظ أن هذا الاضطراب شك من الراوى : هل رواه عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة ٠ وكلاهما موثوق به ، فسعيد بن جبير ثقة مجمع عليه من أصحاب الكتب الستة (٣٠) ، وعكرمة ثقة وثقه البخارى ومسلم ، وأحمد بن حنبل ، وابن راهويه ، ويحيى بن معين ، وأبو ثور ، وأبو داود ، وغيرهم ٠ قال ابن حجر (فأما البدعة فان ثبتت عليه فلا تضر حديثه ، لأنه لم يكن داعية لها ، مع أنها لم تثبت عليه) (٣١)٠

وكان مسلم بن الحجاج من أسوئهم رايا فيه ثم عدله بعد ما جرحه (٣٢) ٠

٤ ـ أما تضعيف سلمة بن الفضل فليس مجمعا عليه بل وثقه ابن معين ، فيما رواه ابن أبى حاتم فى كتابه ، وله عنده ترجمة جيدة وافية ٢/١/١٦٨ ، ١٦٩ ٠ وروى أيضا عن جرير قال : (ليس من لدن بغداد الى أن تبلغ خراسان أثبت فى ابن اسحق من سلمة بن الفضل ، وقد رجح توثيقه أحمد شاكر فى شرح المسند ٨٨٦ وذهب الى توثيقه هنا ٠

---

(٢٩) قال ابن كثير الحديث المضطرب : هو أن يختلف الرواة فيه على شيخ بعينه ، وقد يكون تارة فى الاسناد وقد يكون فى المتن (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، ص ٧٢) ٠ مثال الاضطراب فى الاسناد : (وقال سلمة حدثنى ابن اسحاق ٠ قال : حدثنى محمد بن أبى محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس (اتم ذلك الكتاب) ٠

فقد شك الراوى هل روى الحديث عن عكرمة او عن سعيد ٠

(٣٠) وفيات الأعيان : ١/٣٦٤ ، تهذيب التهذيب : ٤/١٣ ، ١٤ ، والتفسير والمفسرون : ١/١٠٢ ـ ١٠٣ ٠

(٣١) مقدمة فتح البارى : ٢/١٤٨ ، والتفسير والمفسرون : ١/١١٠ ٠

(٣٢) انظر تهذيب التهذيب : ٧/٢٦٣ ـ ٢٧٣ ٠

ولم يقبل احمد شاكر تضعيف البخارى ولا تضعيف شيخه لسلمة (٣٣) ·

٥ - بقى أن ابن كثير قد ذهب الى تضعيف هذا الحديث ، بعد أن ذكر اسناده قال : (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى وهو ممن لا يحتج بما انفرد به) (٣٤) ·

ونقول فى ردنا على الامام ابن كثير : ان الكلبى لم ينفرد برواية هذا الحديث ، فقد رواه البخارى بثلاثة أسانيد ، وكان الثالث فقط من طريق الكلبى ، أما الأول والثانى فمن طرق أخرى ·

- ٩ -

قول الزركشى والسيوطى فى حساب الجمل

قال الزركشى فى البرهان ، والسيوطى فى الاتقان :

واخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن أبى العالية فى قوله (الم) قال : (هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة والعشرين دارت بها الألسن ، فليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسماء الله عز وجل أو آلائه ، أو بلائه ، أو مدة اقوام أو آجالهم ، فالألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون ، روى عن الربيع ابن أنس ، قال ابن فارس : وهو قول حسن لطيف لأن الله تعالى أنزل على نبيه الفرقان ، فلم يدع نظما عجيبا ، ولا علما نافعا الا أودعه اياه ، علم ذلك من علمه وجهله من جهله) (٣٥) ·

« قال الخوبى وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى (الم ، غلبت الروم ...) أن بيت المقدس يفتحه المسلمون فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله » (٣٦) ·

قال السهيلى : لعل عدد الحروف التى فى أوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه الأمة ·

قال ابن حجر : وهذا باطل لا يعتمد عليه ، فقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه الزجر عن أبى جاد والاشارة الى أن ذلك من جملة السحر ، وليس ذلك ببعيد ، فانه لا أصل له فى الشريعة (٣٧) ·

---

(٣٣) تفسير الطبرى : ٢١٩/١ ·

(٣٤) تفسير ابن كثير : ٣٨/١ ، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية) ·

(٣٥) البرهان : ١٧٤/١ ، والاتقان : ١٠/٢ - ١١ ·

(٣٦) البرهان : ١٧٥/١ ، والاتقان : ١٠/٢ ·

(٣٧) الاتقان : ١٠/٢ - ١١ ·

- ١٠ -

رأى السيد رشيد رضا فى فواتح السور

أوضح السيد محمد رشيد رضا الغرض من افتتاح بعض السور القرآنية بهذه الأحرف المقطعة فقال :

(من حسن البيان وبلاغة التعبير ، التى غايتها افهام المراد مع الاقناع والتأثير أن ينبه المتكلم المخاطب الى مهمات كلامه والمقاصد الأولى بها .

ويحرص على أن يحيط علمه بما يريده هو منها ، ويجتهد فى انزالها من نفسه فى أفضل منازلها ، ومن ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكيلا يفوته شىء منها ، وقد جعلت العرب منه (ها) التنبيه وأداة الاستفتاح فأى غرابة فى أن يزيد عليها القرآن الذى بلغ حد الاعجاز فى البلاغة وحسن البيان ، ويجب أن يكون الامام المقتدى ، كما أنه هو الامام فى الاصلاح والهدى ؟ ومنه ما يقع فى أثناء الخطاب من رفع الصوت وتكييفه بما تقتضيه الحال من صيحة التخويف والزجر ، أو غنة الاسترحام والعطف ، أو رنة النعى واثارة الحزن ، أو نغمة التشويق والشجو أو هيمة الاستصراخ عند الفزع ، أو صخب التهويش وقت الجدل . ومنه الاستعانة بالاشارات وتصوير المعانى بالحركات ، ومنه كتابة بعض الكلمات أو الجمل بحروف كبيرة أو وضع خط فوقها أو تحتها ..) (٣٨) الخ .

- ١١ -

١ - رأى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل

ذهب الشيخ طنطاوى جوهرى الى دلالة هذه الفواتح على حساب الجمل ، فقال عند تفسيره للآية الأولى فى سورة آل عمران :

(اعلم أن القرآن كتاب سماوى . والكتب السماوية تصرح تارة وترمز أخرى . والرمز والاشارة من المقاصد السامية والمعانى والمغازى الشريفة ، وقديما كان ذلك فى أهل الديانات ، ألم تر الى اليهود الذين كانوا منتشرين فى المدينة ، وفى بلاد الشرق أيام النبوة ، كيف كانوا يصطلحون فيما بينهم على أعداد الجمل ، المعروفة اليوم فى الحروف العربية ؟ فيجعلون الألف بواحد ، والباء باثنين ، والجيم بثلاثة والدال بأربعة ... وهكذا ، مارين على الحروف الأبجدية الى الياء بعشرة والكاف بعشرين ... وهكذا . الى القاف بمائة والراء بمائتين ... وهكذا الى الغين بألف

---

(٣٨) تفسير المنار : ٨/٢٩٩ .

(كذلك ترى النصارى فى الاسكندرية ومصر وبلاد الروم وفى سوريا ، قد اتخذوا الحروف رموزا دينية معروفة فيما بينهم أيام نزول القرآن ، وكانت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية فى مصر · وكانوا يرمزون بلفظ (اكسيس) لهذه الجملة (يسوع المسيح ابن الله المخلص) فالألف من اكسيس هى الحرف الأول فى لفظ (ايسوس) يسوع · والكاف منها هى الحرف الأول من (كرستوس) المسيح : والسين منها هى حرف الثاء التى تبدل منها فى النطق فى لفظ (ثيو) الله ·والياء منها تدل على (ايرث) ابن · والسين الثانية منها تشير الى (ثوتير) المخلص · ومجموع هذه الكلمات : يسوع المسيح ابن الله المخلص · ولفظ (اكسيس) اتفق انه يدل على معنى سمكة ، فأصبحت عند هؤلاء رمزا لالههم ·

(فانظر كيف انتقلوا من الأسماء الى الرمز بالحروف ، ومن الرمز بالحروف الى الرمز بحيوان دلت عليه الحروف ·

قال الحبر الانجليزى صموئيل موننج : انه كان يوجـد كثيرا فى قبور روما صور أسماك صغيرة مصنوعة من الخشب والعظم · وكان كل مسيحى يحمل سمكة اشارة للتعارف فيما بينهم) أ هـ ·

قال الشيخ طنطاوى : (فاذا كان ذلك من طبائع الأمم التى احاطت بالبـلاد العربية وتغلغلت فيها ، ونزل القرآن لجميع الناس من عرب وعجم ، كان لابد أن يكون على منهج يلذه الأمم ويكون فيه ما يألفون ، وستجد أنه لا نسبة بين الرموز التى فى أوائل السور ، وبين الجمل عند اليهود ورموز النصارى ، الا كالنسبة بين علم الرجل العاقل والصبى ، أو بين علم العلماء وعلم العامة · وبهذا تبين لك أن اليهود والنصارى كان لهم رموز ، وكانت رموز اليهود هى حروف الجمل ، قال ابن عباس رضى الله عنهما « مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله وهو يتلو سورة البقرة (الم ، ذلك الكتاب ··) ـ ثم ساق الحديث الذى ذكرناه سابقا عن مقاتل ، وعلق عليه قائلا :

(فبهذا تعرف أيها الذكى أن الجمل كانت للتعارف عند اليهود ، وهو نوع من الرموز الحرفية ، فكانت هذه الحروف لابد من نزولها فى القرآن ، ليأخذ الناس فى فهمها كل مذهب ، ويتصرف الفكر فيها ·) (٣٩) ·

---

(٣٩) انظر تفسير الجواهر للشيخ طنطاوى جوهر أول سورة آل عمران ·

وقد نقل هذا الكلام بنصه الشيخ محمـد عبد العظيم الزرقانى فى كتابه منـاهل العرفان : ١/٢٢٢ ـ ٢٢٥ ط ٣ ، ثم ساق عدة أدلة على تأييد فكرة الرمز والاشارة ودلالة حروف القرآن عليها · فقال : ان هذه الأحرف التى بدئت بها سور القرآن أربعة عشر حرفا وتشاهد :

١ ـ أن مفاصل اليدين فى كل يد أربعة عشر ·

٢ ـ منازل القمر ثمان وعشرون منزلة ، فى البروج الشمالية أربع عشرة : وفى الجنوبية أربع عشرة ·

٣ ـ خرزات عمود ظهر الانسان منها أربع عشرة فى أسفل الصلب ، وأربع عشرة فى أعلاه ·· الخ ·

- ١٢ -

رأى الباحث

ان هذه الأحرف يراد بها أعلام العرب بأن القرآن الدال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قد أنزل بهذه الحروف وصيغت كلماته منها ، وأن عجزهم عن الاتيـــان بمثله مع نزوله بالحروف التى هى حروف لغتهم ، ومع تحديهم به ، دليل على كفرهم وعنادهم وجحودهم ، وعلى أنهم مخطئون كل الخطأ فى كفرهم به ، وبمن أنزل عليه وجاء يدعوهم الى توحيد الله وعبادته (٤٠) .

---

(٤٠) هذا هو الراى عندى ، وله ما يعززه :

اولا : من استعمال نصف حروف المعجم في فواتح السور

وثانيا : من كون كل سورة افتتحت بواحدة منها تحدثت عن نزول القرآن واعجازه .

وثالثا : من كون الفواتح تنطق فيها الحروف باسمائها ، لا حسب رسمها .

الباب الخامس

الاسرائيليات فى تفسير مقاتل

١ ـ الاسرائيليات ٠
٢ ـ اليهود والنصارى ٠
٣ ـ التوراة ٠
٤ ـ قصص الأنبياء بين القرآن والتوراة ٠
٥ ـ اقسام الاسرائيليات ٠
٦ ـ الاسرائيليات في تفسير مقاتل : (١٣ نموذج) . مقارنة .
٧ ـ رأى ابن كثير فى الاسرائيليات ٠
٨ ـ الاسرائيليات بعد مقاتل فى كتب التفسير
٩ ـ مسئولية المفسرين ٠
١٠ـ اعتذار الطوفى عن المفسرين ٠
١١ـ تفنيد فرية ٠
١٢ـ تأثير الاسلام فى اليهودية ٠

- ١ -

الاسرائيليات

تمهيـــد :

نشأ التفسير بالمأثور مقصورا على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقد أنزل الله عليه القرآن عربيا مبينا ، وكان الصحابة يقرأون القرآن ، فيتسابقون الى العمل بأحكامه ، وامتثال أوامره •

وربما أشكل على أحدهم معنى من المعانى أو آية من الآيات ، فيسأل النبى صلى الله عليه وسلم ، ويجيبه النبى فى بساطة ويسر •

ومن ذلك تفسيره عليه الصلاة والسلام الظلم بالشرك ، وتفسيره القوة بالرمى ، وتفسيره المغضوب عليهم ، باليهود والضالين بالنصارى •

وكان التفسير مقصورا على ما أشكل معناه أو غمض لفظه ، فقد كانت حياة النبى تطبيقا عمليا لأوامر القرآن ونواهيه ، حتى قالت عائشة رضى الله عنها ، (كان خلقه القرآن) •

(ولعل الروعة الدينية لهذا العهد ، والمستوى العقلى لأهله وتحـــدد حاجات حياتهم العملية ، كل أولئك جعلهم لا يقولون فى تفسير القرآن الا بما روى عن صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام توقيفا) (١) •

(وقد جمعت كتب الصحاح والسنن مقادير مخلفة من التفسير بالمأثور ، حتى لترى فى صحيح البخارى : كتابين هما : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب فضائل القرآن ، وهما يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه) (٢) •

ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وســـــلم الى الرفيق الأعلى ، وبدأ عصر الصحابة ـ زادت حاجة الناس الى التفسير ، نظرا لاتساع الرقعة الاسلامية ، ولظهور أحداث وأقضية لم تكن موجودة فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ، ولدخول كثير من الأعاجم فى الاسلام ، مع ضعف المامهم بالعربية ، وبعدهم عن البيئة التى نزل فيها القرآن •

وفى هذا العصر ـ أعنى عصر الصحابة ـ بدأ دخول الاسرائيليات فى التفسير ، وساعد على ذلك دخول عدد كثير من اليهود والنصارى فى الاسلام ، ومعهم ثقافاتهم وأفكارهم ، ومعلوماتهم الدينية ، حول كثير من قصص الأنبياء السابقين •

فلما كان عصر التابعين زادت الاسرائيليات ، وزاد الوضع فى التفسير •

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير د، ٣٤٩/٥ •

(٢) المرجع السابق •

- ٢ -

اليهود والنصارى

وكان اليهود فى ماضيهم الطويل قد شرقوا راحلين من مصر ، ومعهم آثار حياتهم فيما معهم ، ثم أبعدوا مشرقين الى بابل فى أسرهم ، ثم عادوا الى موطنهم وقد حملوا معهم ما حملوا .

ووفد على البيئة العربية الاسلامية من كل هذا المزيج وفد ، الى جانب ما بعثت اليها الديانات الأخرى التى دخلت تلك الجزيرة ، والقت الى اهلها ما القت من خبر أو قصص دينى ، وكل أولئك قد تردد على آذان قارئى القرآن ومتفهميه ، قبلما خرجوا الى ما حول جزيرتهم شرقا وغربا فاتحين .

ثم ملأ آذانهم حين خالطوا أصحاب تلك البلاد التى نزلوا وعاشوا بها ، وان كان الذى اشتهر من ذلك هو اليهودى ، لكثرة أهله ، وظهور أمرهم فاشتهرت تلك التزايدات التى اتصلت بمرويات التفسير النقلى باسم الاسرائيليات (٣) .

وكان أغلب الماليين فى الشام يهودا ، وأغلب أطباء القصور فى بغداد نصارى .

واشتهر اليهود باحترافهم حرفا خاصة ، كالصيرفة ، ودباغة الجلود والصباغة (٤) ، « وكان عدد اليهود فى المملكة الاسلامية غير العرب نحو ثلثمائة الف » فى سنة ٥٦٠هـ (٥) .

وكان اليهود منتشرين على نهر دجلة والفرات ، وفى جزيرة ابن عمر والموصل ، وعكبرة وواسط ، وفى بغداد والحلة ، والكوفة والبصرة ، وفى كثير من بلاد فارس (٦) .

- ٣ -

التوراة

وأهم منبع للثقافة اليهودية هو التوراة ، وقد ذكرت فى القرآن الكريم ، ووصفت بأنها كتاب من كتب الله المنزلة : (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) ونص القرآن على بعض أحكام وردت فى التوراة : (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) .

---

(٣) امين الخولى ، دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير : ٣٥١/٥ .

(٤) الجاحظ : الرد على النصارى ، ص ١٧ .

(٥) أحمد أمين : ضحى الاسلام ٣٢٥/١ ، ونسب هذا القول الى رحالة يهودى يدعى بنيامين .

(٦) المرجع السابق .

وأشير في الأحاديث كذلك الى التوراة وبعض أحكامها :

جاء في تفسير مقاتل ، وورد في البخاري وأبي داود : (أن نفرا من اليهود دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في بيت المدارس ، فقالوا : يا أبا القاسم ، ان رجلا منا زنى بامرأة فاحكم ، فوضعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس عليها ، ثم قال ائتوني بالتوراة فأتى بها ، فنزل الوسادة من تحته ، ووضع التوراة عليها ، ثم قال آمنت بك وبمن أنزلك ثم قال ائتوني بأعلمكم ، فأتي بشاب ثم ذكر قصة الرجم) (٧) ٠

وكلمة التوراة يستعملها المسلمون كثيرا للدلالة على كل الكتب المقدسة عند اليهود ، فتشمل الزبور وغيره كما يستعملها اليهود أنفسهم أحيانا بهذا الاطلاق ٠

وكان لليهود بجانب ذلك سنن ونصائح وشروح لم تنقل عن موسى عليه السلام كتابة ، وانما تداول الناس نقلها شفاها ، ونمت على تعاقب الأجيال ، ثم دونت ، وهي المسماة بالتلمود ٠ والتلمود مختلف فيه فيما بينهم ، فمنهم من يقبله وهم طائفة الربانيين ، ومنهم من لا يقبله وهم طائفة القرائين ٠

فأما التوراة بالمعنى الدقيق فخمسة أسفار : سفر التكوين (٨) ، وسفر الخروج (٩) ، وسفر اللاويين – أي الأحبار (١٠) – وسفر العدد (١١) ، وسفر التثنية (١٢) ٠

وفي العهد القديم غير التوراة : سفر يوشع ٠ وهو في استيلاء بني اسرائيل على فلسطين ٠ ثم سفر القضاة أي الحكام ، ثم أسفار الملوك الأربعة :

الأول في أخبار شمويل أو سمويل وشاول أو طالوت ، والثاني في ذكر داود والثالث والرابع في سليمان بن داود ، ومن ملك بني اسرائيل من بعده ٠٠

وأما التلمود فمجموعة من المناقشات الدينية الأولى ، مع شروح لرجال الدين من الأجيال المتعاقبة بسجل أفكار اليهود في حياتهم وتقاليدهم في نحو ألفي عام ويمزج مزجا تاما نواحي النشعب الخلقية بنواحيهم الدينية (١٣) ٠

---

(٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١/١٠٠ أ وانظر تحقيقي له مجلد ١ ص ٤٧٥ ٠ وانظر كذلك البخاري في باب التوحيد وباب الاعتصام وباب التفسير ، وقد رواه أيضا أبو داود عن ابن عمر ٠

(٨) وفيه خلق العالم ، وقصة آدم وحواء واولادهما ونوح والطوفان وتبلبل الألسنة ، ثم قصة ابراهيم عليه السلام وابنه اسحق وابنيه يعقوب وعيصو ثم قصة يوسف ٠

(٩) وفيه خروج اليهود من مصر وقصة موسى من ولادته وبعثته وفرعون وخروج بني اسرائيل من مصر ، وصعود موسى الجبل وايتاء الله اياه الألواح ٠

(١٠) وفيه حكم القربان والطهارة ٠

(١١) وفيه قصة البقرة واخبار بني اسرائيل وبعض الشرائع ٠

(١٢) أي اعادة الناموس ٠

(١٣) انظر أحمد أمين : ضحى الاسلام : ١/٣٢٩ ط ٧ ٠

وقد تسربت ثقافة اليهود الى العرب قبل الإسلام وبعده ·

وجاء في الحديث عن ابن عباس : (كان هـــذا الحى ـ من الأنصـــار ـ وهم أهل وثن ، مع هذا الحى من اليهود وهم اهل كتاب ، فكانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم ، وكانوا يقتدون بكثير من فعلهم) (١٤) ·

وفى الحديث عن أبى هريرة قال : (كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الاسلام بالعربية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا ، وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد) (١٥) ·

- ٤ -

قصص الأنبياء بين القرآن والتوراة

عرض القرآن لكثير من قصص الانبياء السابقين ، مقتصرا على مواضع العظة والعبرة ، مكتفيا من القصة بما يحقق الهداية ، ويوحى بمتـــابعة الحق والايمان · ولذا لم يتعرض للتفصيل ، فلم يذكر تاريخ الوقائع ، ولا أسماء البلدان التى حصلت فيها ، ولا أسماء الأشخاص الذين جرت على يدهم بعض الحوادث ، وانما تخير ما يمس جوهر الموضوع ، وما يحرك العقول للتفكير ، وينبه القلوب الى الخير ، وينفرها من عاقبة الشر ·

ولنضرب لهذا مثلا قصة آدم عليـــه السلام ، فقـــد ورد ذكرها فى القرآن الكريم (١٦) ، كما ورد ذكرها فى التوراة · بيد أن القرآن لم يتعرض لمكان الجنة ، ولا لنوع الشجرة التى نهى آدم عن الأكل منها ، ولا لبيان الحيـــوان الذى تقمصه الشيطان ليزلهما ، ولا ما كان من تفصيل الحوار بين الله تعالى وآدم ، ولا للبقعة التى طرد اليها آدم بعد خروجه من الجنة ·

---

(١٤) أخرجه أبو داود وجاء فى تفسير مقاتل لقوله تعالى : (نســـاؤكم حرث لكم ···) سورة البقرة : ٢٢٣ نسخة أحمد الثالث : ٣٧ أ وانظر تحقيقنا له ١٩٢/١ · كما جاء فى تفسير ابن كثير لهذه الآية ، وجاء فى أسباب نزول القرآن للواحدى والسيوطى ·

(١٥) البخارى فى كتاب التفسير : ٨ ط · ١٢ من فتح البارى ·

(١٦) انظر الآيات التى وردت فى القرآن فى قصة آدم ، ومنها آية ٣٤ فى سورة البقرة ، وآية ٢٣ فى آل عمران ، وآية ٢٠ وما بعدها فى الأعراف ، وآية ٦١ فى الاسراء ، والآيات ١١٥ ـ ١٢٢ فى طه ، حيث يقول سبحانه : (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما · واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى · فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى · ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى · وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى · فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى · فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وعصى آدم ربه فغوى · ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) ·

ولكن التوراة تعرضت لكل ذلك وأكثر منه فأبانت أن الجنة في عدن شرقا ، وأن الشجرة التي نهيا عنها كانت في وسط الجنة ، وأنها شجرة الحياة .. وذكرت ما انتقم الله به من حواء بتعبها هي ونسلها في حبلها .. الخ (١٧) .

وقد نقل بعض المفسرين عن مقاتل بن سليمان قصة آدم وابليس في تفسيرهم (١٨) . كما ذكروا كثيرا من الاسرائيليات بجوار تفسيرهم للقرآن . ويهيأ للقارىء أن هذه الاسرائيليات التي لا نعرف صدقها من كذبها بيان لمعنى قول الله سبحانه ، وتفصيل ما أجمل فيه ، وحاشا لله ولكتابه من ذلك .

« وان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أذن بالتحدث عنهم ـ أمرنا الا نصدقهم ولا نكذبهم . فأى تصديق لرواياتهم واقاويلهم أقوى من ان نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان ؟! اللهم غفرا » (١٩) .

- ٥ -

أقسام الاسرائيليات

تنقسم الأخبار الاسرائيلية الى أقسام ثلاثة :

القسم الأول : ما يعلم صحته بأن نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا صحيحا ، أو كان له من الشرع شاهد يؤيده . ومنه تعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر ، فقد جاء هذا الاسم صريحا في حديث البخاري (٢٠) . وهذا القسم بنوعيه صحيح مقبول .

القسم الثاني : ما يعلم كذبه بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا ، أو يكون مخالفا لما يقرره العقل ، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته .

القسم الثالث : هو المسكوت عنه ، فلا هو من قبيل الأول ، ولا هو من قبيل الثاني . وهذا القسم نتوقف فيه فلا نصدقه ولا نكذبه .

---

(١٧) العهد القديم ، الاصحاح الأول من سفر التكوين ص ٤ ـ ٥ . وانظر أيضا ضحى الاسلام : ٢٣٢/١ ، ٢٣٣ ، والتفسير والمفسرون : ١٦٨/١ .

(١٨) تفسير مقاتل بن سليمان مخطوطة احمد الثالث ٨/١ ب ، ٩ أ ، وانظر تحقيقي له مجلد ٩٦/١ ـ ٩٨ .

(١٩) أحمد محمد شاكر : مقدمة كتاب عمدة التفسير لابن كثير ص ١٧ .

(٢٠) باب التفسير : ٢٩٧/٨ من فتح الباري .

وذهب ابن كثير الى جواز رواية هذا القسم (٢١) ، ولم يوافقه في ذلك أحمد شاكر ، لأن رواية هذا القسم بجوار تفسير القرآن اقرارا له وتصديق به (٢٢) ٠

- ٦ -

الاسرائيليات فى تفسير مقاتل

ما كان أغنى القرآن وتفسيره عن هذه الاسرائيليات التى نقلها مقاتل عن اليهود والنصارى ، « حتى ذكر فى تمييز خصيصته أنه (استمد علمه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعله موافقا لما فى كتبهم) » (٢٣) ٠

وسأنقل لك عدة نماذج من هذه الاسرائيليات التى أوردها مقاتل في تفسيره ٠ وقد نقلها عنه بعض المفسرين ، مع بعدها عن روح الاسلام ، وهدى القرآن ٠

١ ـ جاء فى تفسير مقاتل (٢٤) لقوله تعالى :

(واذا قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون) (٢٥) ، قوله : فخلق آدم عليه السلام من طين أحمر وأسود وأبيض ، من السبخه والعذبة ،

---

(٢١) وقد تابعه فى هذا الشيخ محمد حسين الذهبى فى كتابه التفسير والمفسرون ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ونقل كلام ابن كثير بدون أن يعزوه اليه ٠

(٢٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، تحقيق احمد شاكر ص ١٤ حيث قال ابن كثير : « ٠٠٠ ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فانها على ثلاثة أقسام : أحدهما : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح ٠ والثانى ما علمنا كذبه عندنا مما يخالفه ٠ والثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته لما تقدم ٠ وهو حديث : (بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ٠ ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) ٠

وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر دينى ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى مثل هذا كثيرا » ويختلف المفسرون عادة بسبب ذلك ، كما يذكرون فى مثل أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم ، وعصا موسى من أى شجر كانت ؟ وأسماء الطيور التى أحياها ابراهيم ، وتعيين البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة ، ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى ، الى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى فى القرآن ، حيث لا فائدة منه تعود على المكلفين فى دنياهم أو دينهم ، ولكن نقل الخلاف عنهم جائز ، كما قال تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ٠٠٠) الى آخر الآية ٠ سورة الكهف : ٢٢ ٠

ويعلق أحمد شاكر بقوله : ان اباحة التحدث عنهم شىء ، وذكر ذلك فى تفسير القرآن شىء آخر ، اذ أنه يوهم البيان والتفصيل لكتاب الله ، وحاشا لله ولكتابه من ذلك ٠

(٢٣) جولد زيهر ، مذاهب التفسير الاسلامى ، ترجمة دكتور عبد الحليم النجار ص ٧٦ نقلا عن ابن خلكان رقم ٧٤٣ ٠

(٢٤) مخطوطة احمد الثالث ١/٨ أ ، ب وانظر تحقيقى له مجلد ١/٩٦ ـ ٩٨ ٠

(٢٥) سورة البقرة الآية ٣٠ ٠

فمن ثم نسله ابيض وأحمر وأسود ، مؤمن وكافر · فحسد ابليس تلك الصـورة فقال للملائكة الذين هم معه ارأيتم هذا الذى لم تروا شيئا من الخلق على هيئته ان فضل على ماذا تصنعون ؟ قالوا نسمع ونطيع لأمر الله وأسر عدو الله فى نفسه لئن فضل آدم عليه لا يطيع ، وليستفزنه فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا فجعل ابليس يدخل من دبره ويخرج من فيه ويقول أنا نار وهذا طين أجوف والنار تغلب الطين ، لأغلبنه ·

فذلك قوله عز وجل : (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين) يعنى قوله يومئذ : لأغلبنه) وقوله : (لأحتنكن ذريته الا قليـــلا) يعنى لأحتوين على ذريته الا قليلا ·

فقال الله للروح ادخلى هذا الجسد فقالت اى رب أين تدخلنى هذا الجسد المظلم ؟ فقال الله ادخليه كرها ، فدخلته كرها وهى لا تخرج منه الا كرها ، ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه ، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة ، فعجل للقعود ، فذلك قوله (وكان الانسان عجولا) (٢٦) ·

وقد نقل المفسرون عن التوراة كثيرا مما يتعلق بخلق آدم وبدء الخليقة ، ومن السفر الأول وهو سفر التكوين أو الخلق ، وفى هذا السفر خلق العالم وقصة آدم وحواء وأولادهما ·

ومن أوائل من نقل هذا عن أهل الكتاب مقاتل بن سليمان ·

وقد ساق الحافظ ابن كثير (٢٧) كلاما قريبا من كلام مقاتل ثم علق عليـــه قائلا :

هذا سياق غريب ، وفيه أشياء فيها نظر تطول مناقشتها ، وهذا الاسناد الى ابن عباس يروى به تفسير مشهور ، وقال السدى فى تفسيره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن عباس وعن أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم :

لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك السماء الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن ·· ثم ساق تفسيرا للآية يحتوى على تفسير مقاتل وعلق عليه قائلا :

فهذا الاسناد الى هؤلاء الصحابة مشهور فى تفسير السدى ، وتقع فيه اسرائيليات

---

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثـــالث : ٨/١ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٩٦/١ وأتبع ذلك اسرائيليات عن تعليم آدم الأسماء ، وتوبة الله على آدم (٩/١٠ أ) وانظر تحقيقى له مجلد ٩٩/١ ـ ١٠٠ ·

(٢٧) تفسير ابن كثير : ٧٦/١ ·

كثيرة ، فلعل بعضها مدرج (٢٨) ، ليس من كلام الصحابة ، أو انهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة والله أعلم (٢٩) .

والحاكم يروى فى مستدركه بهـــذا الأسناد بعينه اشـياء ويقول على شرط البخاري (٣٠) .

٢ ـ جاء فى تفسير مقاتل لآية الكرسى (٣١) ما يأتى :

(يحمل الكرسى أربعة أملاك ، لكل ملك أربعة وجوه ، اقدامهم تحت الصخرة التي تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام .

(ملك وجهه على صورة الانسان ، وهو سيد الصور ، وهو يسأل الله الرزق للآدميين .

(وملك وجهه على صورة سيد الأنعـــام ـ وهو الثور ـ يســـأل الله الرزق للبهائم .

(وملك وجهه على صورة سيد الطير ـ وهو النسر ـ وهو يســـأل الله الرزق للطير .

(وملك على صورة سيد الســـباع ـ وهو الأسد ـ وهو يســـأل الله الرزق للسباع) (٣٢) .

وقد ساق مقاتل هذا الأثر بدون اسناد كما حذف الاسناد من جميع تفســـيره الا نادرا .

وقد أورد الملطى (٣٣) هذا الأثر مسندا الى وهب بن منبه ، وهذا يؤكد أنه من الاسرائيليات التى أخذها مقاتل عن أهل الكتاب .

وقريب من هذا الأثر حديث الأوعال ، وفيـــــه أن العرش يحمله ثمـــانية أوعال (٣٤) ما بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض .

---

(٢٨) الإدراج هو أن يزاد فى الحديث ما ليس منه . ومدرج المتن : هو أن يدخل فى حديث رسول الله (ص) شىء من كلام بعض الرواة فيتوهم من يسمع الحديث أن هذا الكلام منه . (البـــاعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ط ٣ ص ٧٤) .

(٢٩) تفسير ابن كثير : ٧٦/١ ، ٧٧ .

(٣٠) المرجع السابق .

(٣١) هى الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٣٢) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٤٣/١ أ ، ب . وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٢١٣ .

(٣٣) هو أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى المتوفى سنة ٣٧٧هـ . وقد ساق الأثر فى كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٩٩ تحقيق محمد زاهد الكوثرى .

(٣٤) الوعل هو التيس الجبلى .

وهذا الحديث فيه علل قادحة تمنع من قبوله ، وقد ساق الكوثرى سند حديث الأوعال ثم نقل عن أحمد عن يحيى بن العلاء أن (فى سنده كذابا يضع الحديث) (٣٥).

وقال أبو حيان فى تفسير قوله تعالى : (ويحمـــل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (٣٦) ، وذكروا فى صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا ٠

٣ ـ وجاء فى تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة ، وهي : (ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) ٠

(بهت نمروذ الجبـــار فلم يدر بخلده ما يرد على ابراهيم ثم ان الله عز وجل سلط على نمروذ بعوضة بعد ما أنجى الله ابراهيم من النار ، فعضت شفته ، فأهوى اليها فطارت فى منخره ، فذهب ليأخذها فيستخرجها فدخلت فى خياشيمه ، فذهب ليستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله عز وجل أربعين يوما ثم مات منها ٠ وكان يضرب راسه بالمطرقة فاذا ضرب سكنت البعوضة فاذا رفع عنها تحركت ٠ فقال الله سبحانه وعزتى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بها ـ يعنى الشمس ـ من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أنى أنا الله قادر على أن أفعل ما شئت) (٣٧) ٠

٤ ـ وفى تفسير مقاتل للآية ٢٥٩ من سورة البقرة وهى : (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ٠٠) الآية ٠

ذكر مقاتل أن اسم الشخص الذى مر على القرية عزيز ، واسم القرية سابورا على شاطىء دجلة بين واسط والمدائن (٣٨) ، فى قصة منقولة من الاسرائيليات ، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير (٣٩) ٠

---

(٣٥) الملطى فى التنبيه والرد ص ٩٨ ، ومحمد زاهد الكوثرى فى مقال (أســـطورة الأوعال) العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩هـ : مجلة الاسلام ٠ ثم كتاب مقالات الكوثرى ص ٣٠٨ ٠

(٣٦) سورة الحاقة الآية ١٧ ٠

(٣٧) تفسير مقاتل : ١/٤٤ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢١٦/١ ؛

(٣٨) تفسير مقاتل : ١/٤٤ أ ، ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ١٢٤ ـ ١٢٦ ٠

(٣٩) انظر مقدمة تفسير ابن كثير ص ٤ ، وكتاب العمدة من تفسير ابن كثير اختصـــار وتحقيق احمد شاكر ص ١٤ ٠ ومنهج الامام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاته ص ١٣٧ مطابع الشعب سنة ١٩٦٣م ، حيث يقول الامام محمد عبده : (ونسكت عن تعيين القرية كما سكت عنهـــا القرآن ٠٠) (٠٠ والقرآن لم يعين الزمان ولا المكان ، والعبرة المقصودة لا تتوقف على تعيين هـــذه الجزئيات ٠٠) ٠

٥ – وفي تفسير الآيات ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ من سورة المائدة حيث يقول سبحانه : (واذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قالوا اتقوا الله ان كنتم مؤمنين •••) والآيتين بعدها – ذكر مقاتل وصفا تفصيليا للمائدة منقولا عن أهل الكتاب (٤٠) •

٦ – وفي تفسير قوله تعالى : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) الأعراف الآية ١٤٣ – يذكر مقاتل أن الجبل صار دكا أى قطعا على ستة فرق فوقع ثلاثة بأجبل مكة : ثبير ، وغار ثور ، وحزن ، ووقع بالمدينة « ثلاثة » : رضوى ، وورقان ، وجبل أحد • فذلك قوله جعله دكا (٤١) •

٧ – وفي تفسير قوله تعالى : (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة) (٤٢).

يقول مقاتل : (•• وكتبه الله عز وجل بيده • فكتب فيها انى أنا الله الذى لا اله الا أنا الرحمن الرحيم ، لا تشركوا بى شيئا ، ولا تقتلوا النفس ، ولا تزنوا ولا تقطعوا السبيل ، ولا تسبوا الوالدين ، ووعظهم فى ذلك • والألواح من زمرد وياقوت) (٤٣) •

ويلاحظ فى هذا النص تأثر مقاتل بالاسرائيليات ، ونقله أفكار المشبهة والمجسمة ، عن اليهود •• قال الشهرستانى – فى الكلام على المشبهة – انهم أجروا الأحاديث الواردة فى ذلك على ما يتعارف فى صفات الأجسام (٤٤) وزادوا فى الأخبار

---

(٤٠) تفسير مقاتل ١/١١٢ أ • وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٥١٨ – ٥١٩ قال مقاتل : لنزلت من السماء « مائدة » عليها سمك طرى وخبز رقاق وتمر • وذكروا أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه وهم جلوس فى روضة هل مع أحد منكم شيء ، فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة ، وجاء آخر بشيء من سويق ، فعمد عيسى – صلى الله عليه وسلم – فقطعهما صغارا وكسر الخبز فوضعها فلقا ووضع السويق ، ثم توضأ وصلى ركعتين ودعا ربه عز وجل فالقى على أصحابه شبه السبات ، ففتح القوم أعينهم وقد زاد الطعام حتى بلغ الركب ، فقال عيسى للقوم كلوا وسموا الله عز وجل ولا ترفعوا ، وأمرهم أن يجلسوا حلقا حلقا ، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ، وهم خمسة آلاف رجل وهذا ليلة الأحد ويوم الأحد ، فنادى عيسى صلى الله عليه وسلم فقال أكلتم ؟ قالوا نعم ، قال لا ترفعوا ، قالوا لا نرفع لرفعوا فبلغ ما رفعوا من الفضل أربعة وعشرين مكتلا فآمنوا عند ذلك بعيسى ، وصدقوا به ، ثم رجعوا الى قومهم اليهود من بنى اسرائيل ومعهم فضل المائدة ، فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الاسلام ، فكفروا بالله وجحدوا بنزول المائدة ، فمسخهم الله عز وجل وهم نيام خنازير ، وليس فيهم صبى ولا امرأة • أ هـ •

ونقول لمقاتل ما قاله الأستاذ الامام : (ان العبرة المقصودة من الآيات لا تتوقف على تعيين هذه الجزئيات) ، وان هذه التفاصيل لا سند لها من النقل أو من العقل •

(٤١) تفسير مقاتل ١/١٣٦ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢/٦١ •

ونقول لمقاتل : كلام الله غنى عن هذه الأشياء التى لا سند لها من العقل أو النقل •

(٤٢) الأعراف آية ١٤٥ •

(٤٣) تفسير مقاتل ١/١٣٦ أ وانظر تحقيقى له مجلد ٢/٦٢ – ٦٣ •

(٤٤) انظر باب : مقاتل وعلم الكلام ، والتشبيه عند مقاتل : ٨٠ – ٨٤ •

اكاذيب وضعوها ونسبوها الى النبى صلى الله عليه وسلم ، واكثرها مقتبس من اليهود ، فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا فى الله تعالى (اشتكت عيناه فعادته الملائكة ، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ، وأن العرش ليئط من تحته كأطيط الرجل الجديد) .

وروى المشبهة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (لقينى ربى فصافحنى وكافحنى ، ووضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله) (٤٥) .

ويقول فى موضع آخر (ولقد كان التشبيه صرفا خالصا فى اليهود لا فى كلهم ، بل فى القرائين منهم ، اذ وجدوا فى التوراة الفاظا كثيرة تدل على ذلك) (٤٦).

٨ ـ وفى تفسير مقاتل للآية ٢٩ من سورة الرعد ، وهى : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) . يقول (طوبى لهم) يعنى حسنى لهم وهى بلغة العرب . (وطوبى شجرة فى الجنة لو أن رجلا ركب فرسا أو نجيبة وطاف على ساقها لم يبلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم ، ولو أن طائرا طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم ، وكل ورقة منها تظل أمة من الأمم ، وعلى كل ورقة منها ملك يذكر الله تعالى ، ولو أن ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت الأرض نورا كما تضيء الشمس ، تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من الوان الحلى والحلل ، والثمار غير الشراب) (٤٧) .

واذا لاحظنا أن أسباب الضعف فى رواية التفسير بالمأثور ترجع الى أسباب ثلاثة هى كثرة الوضع فى التفسير ، ودخول الاسرائيليات فيه ، وحذف الأسانيد ـ قلنا ان وصف مقاتل للجنة لا يخرج عن أن يكون من الموضوعات ، أو مما نقله من الاسرائيليات ، وزاد مقاتل أنه حذف السند فوضع الشوك فى طريق تجريد التفسير من الموضوع والدخيل .

٩ ـ وقد تحدثت سورة الأنبياء عن ابراهيم عليه السلام فى الآيات ٥١ ـ ٧٣ . وذكرت أن ابراهيم حطم الأصنام ، وجعلها قطعا ، وترك الصنم الأكبر .

قال تعالى (فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم) الأنبياء/٥٨ .

ويقول مقاتل : (.. يعنى أكبر الأصنام ، فلم يقطعه وهو من ذهب ولؤلؤ ، وعيناه ياقوتتان حمراوان تتوقدان فى الظلمة ، لهما بريق كبريق النار ، وهو فى مقدم البيت ، وضع الفأس فى يدى الصنم الأكبر « لعلهم اليه يرجعون » أى يرجعون من عيدهم الى الصنم الأكبر) (٤٨) .

---

(٤٥) الشهرستانى : الملل والنحل ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٤٦) الشهرستانى ، الملل والنحل ص ٣١ ، وانظر احمد امين ضحى الاسلام : ٣٣٦/١ ، ٣٣٧ ط ٧ .

(٤٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : ١٨٩/١ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ٣٧٧/٢ .

(٤٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١٥/٢ أ . وانظر تحقيقى له مجلد ٨٤/٣ .

واذا ذكرنا أن هذا الوصف للصنم الاكبر لم يرد في القرآن ولا في السنة الصحيحة ـ ادركنا أنه من الموضوعات أو من الاسرائيليات ٠

١٠ ـ ونجد في سورة النمل حديثا عن نبي الله سليمان وبلقيس ، وأن بلقيس أرسلت الى سليمان هدية تختبره بها ٠ قال تعالى في حكاية ما قالته بلقيس : (واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) النمل/٣٥ ٠

ويقول مقاتل في وصف هذه الهدية : (٠٠ فارسلت بهـدية مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو ، والهدية مائة وصيف ووصيفة ، وجعلت للجارية قصة أمامها وقصة مؤخرها ، وجعلت للغلام قصة أمامه وذؤابة وسط رأسه ، والبستهم لباسا واحدا ، وبعثت بحقة فيها جوهرتان ، احداهما مثقوبة ، والأخرى غير مثقوبة ، وقالت للوفد ان كان نبيا فسيميز بين الجوارى والغلمان ، ويخبر بما في الحقة ، فلما انتهت الى سليمان عليه السلام ، ميز بين الوصفاء والوصائف (٤٩) ، وحرك الحقـة ، وجاء جبريل عليه السلام فاخبره بما فيها ، فقيل له : أدخل في المثقوبة خيطا من غير حيلة انس ولا جان ، واثقب الأخرى من غير حيلة انس ولا جان ، وكانت الجوهرة المثقوبة معوجة الثقب فاتته دودة تكون في الفضفضة وهي الرطبة ، فربط في مؤخرها خيطا ، فدخلت الجوهرة حتى أنفذت الخيط الى الجانب الآخر فجعل رزقها في الفضفضة وجاءت الأرضة فقالت لسليمان اجعل رزقي في الخشب والسقوف والبيوت قال : نعم فثقبت الجوهرة ، فهذه حيلة من غير انس ولا جان ٠ وسالوه ماء لم ينزل من السماء ولم يخرج من الارض فامر بالخيل فاجريت حتى عرقت ، فجمع ماء العرق في شيء حتى صفا ، وجعل في قداح الزجاج ، فعجب الوفد من عمله وجاء جبريل عليه السـلام فأخبره بما في الحقة ، فاخبرهم سليمان بما فيها ، ثم رد سليمان الهـدية وقال للوفد : « أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم » يقول فمما أعطاني الله تعالى من الاسلام والنبوة والملك والجنود خيرا مما أعطاكم) (٥٠) ٠

وقد نقل النسفي في تفسير الآية ٣٥ من سورة النمل هذه ، كلام مقاتل ولم يعقب عليه بكلمة واحدة ، (مع أن وصف الهدية هذا أشبه ما يكون بقصة نسجها خيال شخص مسرف في تخيله) (٥١) ٠

وعندما فسر أبو السعود هذه الآية ـ نقل كلام مقاتل مع شيء من التغيير ، لقد ذكر مقاتل أن هدية بلقيس كانت مائة وصيف ووصيفة ٠ أما ابو السعود فقال : (روى أنها بعثت خمســمائة غلام عليهم ثيـاب الجـوارى وحليهم الأسـوار

---

(٤٩) يقصد بالوصفاء الذكور ، وبالوصائف الاناث ٠

(٥٠) تفسير مقاتل ٥٩/٢ أ ، وانظر تحقيقي له مجلد ٣ /٣٠٤ ـ ٣٠٦ ٠

(٥١) التفسير والمفسرون : ٣٠٨/١ ٠

والاطواق ...) (٥٢) الى آخر ما ذكره من هـذه القصة · ولم يعقب عليهـا بكلمه واحدة ·

ولعله اكتفى بأن بدأ القصة بكلمة روى للاشارة الى ضعفها ·

ومن هذا نرى أن مقاتلا سن سنة سيئة للمفسرين حين وضع هذه الاسرائيليات فى تفسيره لكتاب الله ·

١١ ـ وفى أول سورة فاطر يقول سبحانه : « يزيد فى الخلق ما يشـــاء » ويقول مقاتل : (وذلك أن فى الجنة نهرا يقال له نهر الحياة ، يدخله كل يوم جبريل عليه السلام ، بعد ثلاث ساعات من النهار يغتسل فيه ، وله جناحان ينشرهما فى ذلك النهر ، وجناحه سبعون الف ريشة ، فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء ، فيخلق الله جل وعز منها ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة ، فذلك قوله عز وجل يزيد فى الخلق ما يشاء) أ هـ ·

وغنى عن البيان أن هذا الكلام من الاسرائيليات التى لا يقبلها العقل ، ولم يرد بها اثر صحيح ، فما أجدر تفسير كتاب الله أن ينقى منها ·

١٢ ـ أما الكلام عن أنبياء الله ورسله واتهامهم بالنقائص فقد نقله مقاتل عن التوراة وغيرها من الكتب السابقة بعد أن عبث بها اليهود والنصارى ·

يقول الله تعالى : (وهل أتاك نبأ الخصم اذا تسوروا المحراب) ص/٢١ ، ويقول مقاتل فى تفسيرها : (وذلك أن داود قال : رب اتخذت ابراهيم خليلا ، وكلمت موسى تكليما ، فوددت أنك أعطيتنى من الذكر مثل ما أعطيتهما · فقال له : انى ابتليتهما بما لم أبتلك به ، فان شئت ابتليتك وأعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر ، قال : نعم ، قال اعمل عملك ، فمكث داود عليه السلام ما شاء الله عز وجل يصوم نصف الدهر ، ويقوم نصف الليل ، اذ صلى فى المحراب فجاء طير حسن ملون فوقع اليه ، فتناوله فصار الى الكوة ، فقام ليأخذه ، فوقع الطير فى بستان ، فأشرف داود فرأى امرأة تغتسل ، فتعجب من حسنها ، وأبصرت المرأة ظله فنفضت شـعرها فغطت جسمها ، فزاده ذلك بها عجبا ، ودخلت المرأة منزلها وبعث داود غلاما فى أثرها ، فاذا هى بتسامع امرأة أوريا بن حنان ، وزوجها فى الغزو فى بعث البلقـــاء الذى بالشام ، مع ثواب بن صوريا ابن أخت داود عليه السلام ، فكتب داود الى ابن أخته بعزيمة أن يقدم أوريا فيقاتل أهل البلقاء ولا يرجع حتى يفتحها أو يقتل فقدمه فقتل رحمة الله عليه ، فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود ، فولدت له سليمان بن داود ، فبعث الله عز وجل الى داود عليه السلام ملكين ليستنقذه بالتوبة ، فأتوه يوم رأس

---

(٥٢) تفسير أبى السعود : ١٣١/٤ · وأبو السعود هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفى المولود سنة ٨٩٣ هجرية ، بقرية قريبة من القسطنطينية والمتوفى بمدينة القسطنطينية سنة ٩٨٢هـ واسم تفسيره (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) وشهرته تفسير أبى السعود ·

المائة في المحراب ، وكان يوم عبادته ، والحرس حوله ، فلما رآهما داود قد تسوروا (٥٣) المحراب فزع داود وقال في نفسه : لقد ضاع ملكي حين يدخل على بغير اذن ..

فقال أحدهما (ان هذا أخي) يعني الملك الذي معه (له تسع وتسعون نعجة) يعني تسع وتسعون امرأة وهكذا كن لداود ، فطلب مني ان أضم امرأتي اليه .. فقال داود (لقد ظلمك) بهذا الطلب . ثم صعد الملكان ـ فعلم أن الله ابتلاه بذلك) (٥٤) أ هـ .

وهذه القصة التي ذكرها مقاتل عن داود عليه السلام نقدها النسفي ، وبين أنها كذب وافتراء على أنبياء الله حيث قال :

(وما يحكى من أن داود بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزوة البلقاء ، وأحب أن يقتل ليتزوجها ـ يعني زوجة أوريا ـ فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء ، وقال علي رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة ، وهو حد الفرية على الأنبياء) (٥٥) أ هـ .

وقد نقل الخازن (٥٦) في تفسيره قصة داود وامرأة أوريا كما ذكر قصصا عن داود أشبه ما يكون بالخرافة ، ولكنه عقب على هذا القصص بقوله :

(فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وينسب اليه) وفند في هذا الفصل كل ما ذكره مما يتنافى مع عصمة نبي الله داود عليه السلام (٥٧).

ومما يؤكد أن كتب اليهود هي التي وصمت الأنبياء بالنقائص ، واتهمتهم بالزنا وشرب الخمر وارتكاب الكبائر ـ ما ورد في الاصحاحين الحادي عشر والثاني عشر من سفر صموئيل الثاني :

أن داود زنى بامرأة (أوريا) المجاهد المؤمن وحملت من ذلك الزنا فخشي داود الفضيحة . وأراد تمويه الأمر على أوريا ، فطلبه وأمره أن يدخل بيته ، فأبى أوريا

---

(٥٣) في الأصل تسوروا .

(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١١٦/٢ أ ، ب . وانظر تحقيقي له : ٦٤٠/٣ ـ ٦٤١ .

(٥٥) تفسير النسفي : ٢٩/٤ ـ ٣٠ . والنسفي هو ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي الحنفي : نسبة الى نسف من بلاد ما وراء النهر توفي سنة ٧٠١هـ . ودفن بايذج بكرستان . وله عدة تصانيف في الفقه والأصول وغيرهما . ومن تصانيفه مدارك التنزيل وحقائق التأويل وهو تفسير متداول بين الناس .

(٥٦) هو علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحي البغدادي الشافعي الصوفي المعروف بالخازن ، ولد ببغداد سنة ٦٧٨هـ . وتوفي بمدينة حلب سنة ٧٤١هـ . وقد ترك كتبا جمة في فنون مختلفة منها تفسيره المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) وشهرته تفسير الخازن .

(٥٧) تفسير الخازن : ٣٨/٦ ـ ٤٢ .

وقال : سيدى (يوآب) وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء ، وأنا آتى الى بيتى لآكل واشرب وأضطجع مع امرأتى ، وحياتك لا أفعل هذا الأمر .

فلما يئس داود من التمويه اقامه عنده اليوم ودعاه فأكل عنده وشرب وأسكره ، وفى الصباح كتب داود الى يوآب : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت . وقد فعل يوآب ذلك فقتل أوريا ، وأرسل الى داود يخبره بذلك ، فضم داود امرأة أوريا الى بيته وصارت امرأة له بعد انتهـاء مناحتهـا على بعلهـا .

وفى الاصحاح الأول من انجيل متى : أن سـليمان بن داود ولد من تلك المرأة .

(فتأمل كيف تجرأ هذا الواضع على الله ؟ وكيف تصح نسبة هذا الفعل الى من له أدنى غيرة وحمية ، فضلا عن أنه نبى من أنبياء الله ؟ وكيف يجتمع هذا مع ما فى انجيل لوقا من أن المسيح يجلس على كرسى داود أبيه ؟!!) (٥٨) .

وأظنك ترى الشبه واضحا بين ما ورد فى كتب العهد القديم : فى سفر صمويل وما ورد فى تفسير مقاتل ، فليس هناك فارق سوى أن سفر صمويل اتهم داود بالزنا مع امرأة أوريا وأن مقاتل جعله يحتال على قتل زوجها ليظفر بها ، وكلاهما افتراء على أنبياء الله .

وسفر صمويل من أسفار العهد القديم .

وفى العهد القديم غير التوراة سفر يوشع . ثم سفر القضاة . ثم أربعة أسفار الملوك : الأول فى أخبار شمويل أو سمويل أو صمويل ، والثانى فى ذكر داود والثالث والرابع فى سليمان بن داود ومن ملك بنى اسرائيل من بعده (٥٩) .

١٣ ـ ويطول بنا القول لو ذهبنا نذكر جميع الاسرائيليات التى أوردها مقاتل وقبلها فى تفسيره ، ولكنى احب أن أنبه على أن كثيرا من المفسرين قد اغتروا بوجود هذه القصص في كتب العهد القديم والجديد ، فنقلوه بجوار تفسـيرهم للاستشهاد لا للاعتضاد ، فجاء من بعدهم وظنها من تفسير القرآن . أو أنهـا رأى للمفسر فى الآية .

ومع ورود النهى الشديد عن تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم ، فيما لا نعرف صحته من باطله ، ووجوب تكذيبهم فيمـا نعرف كذبه ، وتصـديقهم فيما نعرف صدقه ـ رأينا بعض المفسرين يصدقونهم فيما صح عندنا كذبه ، وما ثبت لنا عن المعصوم صلى الله عليه وسلم أنه باطل وافتراء .

---

(٥٨) أبو القاسم الموسوى الخوئى : البيان فى تفسير القرآن : ٣٨/١ المطبعة العلمية بالنجف .
(٥٩) ضحى الاسلام : ٣٢٩/١ ط ٧ .

- ٧ -

رأى ابن كثير فى الاسرائيليات

(أ) قال ابن كثير في تفسيره لأول سورة ق (وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض ، يقال له جبل قاف !! وكان هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بنى اسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس ، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب ، وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم ، يلبسون به على الناس أمر دينهم ، كما افترى فى هذه الأمة ـ مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها ـ أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وما بالعهد من قدم فكيف بأمة بنى اسرائيل ، مع طول المدى ، وقلة الحفاظ والنقاد فيهم ، وشربهم الخمور ، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه ، وتبديل كتب الله وآياته · وانما أباح الشارع الرواية عنهم فى قوله : « وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » ـ فيما قد يجيزه العقل فأما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه ـ فليس من هذا القبيل والله أعلم · وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين وكذا طائفة كثيرة من الخلف ، من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج الى أخبارهم ولله الحمد والمنة ·

حتى ان الامام أبا محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى رحمة الله عليه أورد ههنا أثرا غريبا ـ لا يصح سنده ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال حدثنا أبى ، قال حدثت عن محمد بن اسماعيل المخزومى ، حدثنا ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها ، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له قاف ، سماء الدنيا مرفوعة عليه ·· الحديث (٦٠) ·

قال ابن كثير : واسناد هذا الحديث فيه انقطاع · والذى رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل (ق) هو اسم من أسماء الله عز وجل · والذى ثبت عن مجاهد أنه حرف من حروف الهجاء كقوله تعالى (ص ـ ن ـ حم ـ طس ـ الم) ونحو ذلك · فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما) (٦١) ·

(ب) وتوالت حملات الحافظ ابن كثير على هذه الاسرائيليات وانتقد ما أورده المفسرون من روايات اسرائيلية فى تفسير آيات معينة من القرآن الكريم ·

---

(٦٠) ذكر ابن كثير تمام الحديث حتى عد سبع ارضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات (والبحر يمده من بعده سبعة أبحر) · انظر تفسير ابن كثير : ٢٢١/٤ ·

(٦١) تفسير ابن كثير : ٢٢١/٤ ·

فعند تفسيره للآية ٥٠ من سورة الكهف (٦٢) ـ بعد أن ذكر أقوالا فى (ابليس) واسمه ومن أى قبيل هو ؟! ـ قال : (وقد روى فى هذا آثار كثيرة عن السلف ۰ وغالبها من الاسرائيليات التى تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ، ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذى بايدينا) (٦٣) ۰

(جـ) وقد ذكر مقاتل فى تفسيره للآيات ٧٤ ـ ٨٠ من سورة الأنعام ، قصة ابراهيم عليه السلام ، وأن أباه حفر له سربا فى الأرض بعيدا عن الناس ، فلما رأى ابراهيم الكواكب لأول مرة قال للكوكب هذا ربى (٦٤) ۰

وذكر ابن كثير عند تفسيره للآيات ٥١ ـ ٥٦ من سورة الأنبياء قصة ابراهيم مع أبيه ، ونظره الى الكواكب ثم قال : (وما يذكر من الأخبار عنه فى ادخال أبيه له فى السرب وهو رضيع ، وأنه خرج به بعد أيام ، فنظر الى الكواكب والمخلوقات فتبصر فيها ، وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم ـ فعامتها أحاديث بنى اسرائيل) (٦٥) ۰

---

(٦٢) هى قوله تعالى : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه . أفتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو ، بئس للظالمين بدیلا » ۰

(٦٣) ابن كثير : ٨٩/٣ ، ويزيد ابن كثير قائلا : (وفى القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل ، وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة ۰ وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين ـ كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء ، والسادة والأتقياء ، والبررة والنجباء ، من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد ، الذين دونوا الحديث وحرروه ، وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه ، من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه ، وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال ۰ كل ذلك صيانة للجناب النبوى والمقام المحمدى وخاتم الرسل وسيد البشر ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينسب اليه كذب ، أو يحدث عنه بما ليس منه ۰ فرضى الله عنهم وارضاهم ، وجعل جنات الفردوس مأواهم ۰ وقد فعل) ۰

(٦٤) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١١٩/١ ، وانظر تحقيقى له ٥٦٩/١ ـ ٥٧٣ ۰ عند تفسيره لقوله تعالى : (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ۰۰۰) الآيات ۰ وقد ذكر مقاتل قصة طويلة فى تفسيره هذه الآية منها : (أن الكهنة قالوا لنمروذ الجبار أنه يولد فى هذه السنة غلام يفسد آلهة الأرض ، فأمر النمروذ بقتل كل غلام يولد فى هذه السنة ، فلما ولد ابراهيم وضعه ابو فى السرب خوفا عليه ، ونما ابراهيم نماء سريعا ثم أخذ يبحث عن الاله ، فلما جن الليل عليه دنا من باب السرب فرأى الزهرة ، فقال هذا ربى ، ثم قال ذلك للقمر ثم للشمس) ۰

(٦٥) تفسير ابن كثير : ١٨١/٣ ، عند تفسيره لقوله تعالى : (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) والآيات التى تليها من سورة الأنبياء من آية ٧٤ ـ ٨٠ ۰

ثم علق ابن كثير بحديث طويل عن الاسرائيليات واقسامها الثلاثة وهى :

١ ـ ما يعلم صدقه فنقبله ۰

٢ ـ ما يعلم كذبه فنرفضه ۰

٣ ـ ما لا يعلم صدقه من كذبه فنتوقف عنه ، فلا نصدقه ولا نكذبه ۰

(ذ) وفي تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة ورد ذكر هاروت وماروت . وأورد مقاتل في تفسيره قصة نقلها عن بني اسرائيل (٦٦) .

أما ابن كثير فانه بين فساد هذا المسلك من المفسرين فقال :

وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد والسدى والحسن البصرى وقتادة وأبى العالية والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين ، من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها الى أخبار بني اسرائيل ، اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال (٦٧) .

(هـ) وعند تفسير الآيات ٤١ ــ ٤٤ من سورة النمل أورد مقاتل كثيرا من الاسرائيليات عن بلقيس ملكة سبأ (٦٨) .

أما ابن كثير فقد ذكر طرفا من هذه الاسرائيليات ثم علق عليها بقوله : (والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب ، ومما وجد في صحفهم ، كروايات كعب ووهب ، سامحهما الله فيما نقلاه الى هذه الأمة من أخبار بني اسرائيل ، من الأوابد والغرائب والعجائب ، مما كان وما لم يكن ، ومما حرف وبدل ونسخ . وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ . ولله الحمد والمنة) (٦٩) .

(و) وتعقب ابن كثير في تفسيره من هذه الاسرائيليات بالنقد والتمحيص بعد روايتها . كما في تفسيره للآية ٤٦ من سورة العنكبوت (٧٠) ، وللآية ١٩٠ من سورة الأعراف ، وللآية ٧٩ من سورة البقرة . حيث أورد كلمة لابن عباس رواها البخارى في صحيحه وهي قول ابن عباس : (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى أنزل الله على نبيه أحدث أخبار الله ، تقرأونه محضا لم يشب !

---

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١/١٩ أ ، وانظر تحقيقي له مجلد ١٢٧/١ ، قال مقاتل : كان هاروت وماروت من الملائكة مكانهما في السماء واحد وكان ابو صالح يروى عن الحسن انهما هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه ..

(٦٧) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٠٢ من سورة البقرة الجزء الأول من ص ١٣٣ ــ ١٤٨ .

(٦٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٢/٥٩ وانظر تحقيقي له مجلد ٣٠٤/٣ ــ ٣٠٨ .

(٦٩) تفسير ابن كثير : ٣٦٦/٣ .

(٧٠) فقد روى ابن كثير حديث : (اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم) ثم قال (وليعلم ان اكثر ما يتحدثون به غالبه كذب وبهتان ، لأنه قد دخله تحريف وتغيير وتاويل . وما اقل الصدق فيه ثم ما اقل فائدته لو كان صحيحا)

وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا : هو من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا • أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا منهم أحدا قط سألكم عن الذى أنزل اليكم) •

وهذه الموعظة القوية الرائعة ، رواها البخارى فى ثلاثة مواضع من صحيحه (٧١).

- ٨ -

الاسرائيليات فى كتب التفسير بعد مقاتل

نمت الاسرائيليات واتسعت فى كتب التفسير وخاصة المطولة التى تعتمد المأثور منذ كتب الطبرى والبغوى والخازن وابن كثير والقرطبى وغيرهم •

ورغم تحذير بعض هؤلاء المفسرين من هذه الاسرائيليات ونقدهم لبعضها فى كتبهم كما قدمنا عن ابن كثير ، نراهم عند التطبيق قد حشدوا كثيرا من هذه الروايات الاسرائيلية ، خصوصا عند توضيح جزئيات قصص القرآن ، وعند ذكر الشخصيات والأحداث ، وكيفياتها ووقائعها وظروفها •

ومعظم هذه الروايات معزوة الى كعب الأحبار ، وعبد الله بن سلام وثعلبة ومحمد القرطبيين ، وابن جريج ، وابن نوف ، وأبناء منبه ، وغيرهم من مسلمى أهل الكتاب وخاصة مسلمى اليهود •

وابن خلدون فى مقدمته يذكر من أسباب الاستكثار من هذه المرويات اعتبارات اجتماعية ، ودينية ، أغرت المسلمين بهذا الأخذ والنقل ، الذى اتسعت له كتب التفسير المروى فاشتملت على الغث والسمين ، والمقبول والمردود ، فيعد ابن خلدون من الاعتبارات الاجتماعية غلبة البداوة والأمية على العرب وتشوقهم لمعرفة ما تتشوق اليه النفوس البشرية فى أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود ، وهم انما يسألون فى ذلك أهل الكتاب قبلهم ، ثم يذكر من الاعتبارات الدينية التى سوغت عنده هذا التلقى الكثير لمثل تلك المرويات فى تساهل وعدم تحر للصحة ، أن مثل هذه المنقولات ليست مما يرجع الى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التى يجب بها العمل •

فتساهل المفسرون فى مثل ذلك ، وملئوا كتبهم بمنقولات عن عامة أهل التوراة الذين كانوا بين العرب وكانوا بداة مثلهم ، لا يعرفون من ذلك الا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ، ولا تعلق لها بالأحكام الشرعية التى يحتاط لها (٧٢) •

والحق أن هذه الروايات التى امتلأت بها كتب التفسير المذكورة وغير المذكورة

---

(٧١) انظر عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، اختصار وتحقيق أحمد شاكر : ١٩/١ • والمواضع الثلاثة التى روى فيها البخارى موعظة ابن عباس هى ص ٢١٥ جـ ٥ ، ص ٨٢ ، ٤١٤ جـ ١٣ من فتح البارى •

(٧٢) مقدمة ابن خلدون ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ بتصرف •

والمطبوعة وغير المطبوعة ـ قد استغرقت حيزا كبيرا ، أن لم يكن الحيز الأكبر منها ، وكادت تغطى على ما فى القرآن من مبادىء وأحكام ووصايا ، هى جوهر القرآن ومحكمه الذى فيه الهدى والذكر والموعظة والنور والفرقان ، حتى كادت تشـغل المسـلمين وتستغرق تفكيرهم ٠

ولقد كان كثير من القصص والشخصيات القرآنية مما ذكر فى الكتب والأسفار التى كانت متداولة فى أيدى أهل الكتاب ، ولم تكن هذه الكتب والأسفار مترجمة الى العربية ، فكان اليهود يقرأونها بالعبرانية ، ويفسرونها للسائلين بالعربية ، ولم يكن لدى المسلمين الوسيلة للتأكد من صدقهم فى الترجمة أو تحريفهم لها ٠ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لا تصدقوا أهل الكتاب و لاتكذبوهم) (٧٣) ٠

ونحن نرجح أن جل ما روى عن مسلمة أهل الكتاب كان أجوبة على أسـئلة من المسلمين عن جزئيات الأحداث والشخصيات والأعلام والمسائل القرآنية ، وأنهم كانوا يعزون أجوبتهم الى ما فى أيديهم من الأسفار ، فيتقبله السامعون على علاته ، ويرويه الرواة ويدونه المدونون ، لأنه لا سـبيل الى التحقق من صحته ، بالنسبة للسائلين والرواة والمدونين ، من أهل القرون الثلاثة الأولى ٠

ولا يمنع هذا ، أن أهل الكتاب كانوا يسترسلون فى شرح الأجوبة والتعليق عليها من عند أنفسهم ٠

- ٩ -
مسئولية المفسرين

ان المسئولية الأولى عن هذه الاسرائيليات التى ملئت بها كتب التفسير ، لا تقع على عاتق أهل الكتاب وحدهم كما هو قائم فى الأذهان ، وانما تقع على عاتق الرواة والمدونين القدماء ، سواء الذين رووا ودونوا أجوبة أهل الكتاب وشروحهم لأول مرة فى كتب لم تصل الينا ، أو الذين دونوها فى الكتب التى وصلت الينا نقلا عن الكتب المتقدمة ٠

وكلهم مفروض فيه القدرة على تمييز الغث من السمين ، والباطل من الحق ، والكذب من الصدق ، وعلى لمح ما فى هذه الروايات من غلو ومبالغات لا يصح كثير منها فى عقل أو منطق أو واقع ، ولا يؤيدها أثر صحيح ٠

ولا شك أن هناك مفسرين وقفوا من بعض هذه الروايات موقف المنكر الناقد ، غير أن الحق يقتضينا أن نقول ان هذا لم يكن شاملا ولا عاما ، وان الناقدين والمفكرين أنفسهم رووا كثيرا منها فى مناسبات كثيرة بدون نقد أو انكار ٠

(٧٣) رواه البخارى عن أبى هريرة قال كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) ٠

الدارس لكتب التفسير القديمة يجد بيانات مسهبة حول القصص والشخصيات والأعلام والأحداث القرآنية ، معزوزة الى بعض أصحاب رسول الله وتابعيهم ، من غير مسلمي أهل الكتاب : أمثال عبد الله بن مسعود ، وابن عبـــاس ، وأبى هريرة ، وأبى ذر ، وعبد الله بن جابر ، ومسروق ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، والضحاك وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم ، وعطاء ، وطاوس ، وابن اسحق ، وغيرهم • ويجد في هذه البيانات اغرابا ومبالغة وخيالا وبعدا عن المنطق والعقل والامكان •

ومنها ما رووه بصيغة أحاديث نبوية غير واردة في كتب الأحاديث المعتبرة ، بحيث تكون تسمية البيانات جميعها بالاسرائيليات ليس صحيحا ، وانما هو من قبيل التغليب •

ومن هذه البيانات ما يدور حول قصص وشخصيات وأعلام وأحداث قرآنية ليست واردة في أسفار أهل الكتاب ، وبخاصة أسفار العهد القديم ، مثل قصص هود وقومه عاد في الأحقاف ، وتبع ، وصالح وقومه ثمود في الحجر ، وشعيب وقومه في مدين ، وأصحاب الأيكة وأهل الرس ، ولقمان ، وذى القرنين ، وأصحاب الكهف ، وغير ذلك مما هو عربى أو غير اسرائيلى بالاضافة الى البيانات التى تساق على هامش قصص ابراهيم عليه السلام ، والتى لم تذكر في الأسفار (٧٤) •

والأمثلة على هذا القصص لا حصر لها فى كتب التفسير ، ومن ذلك ما يروى عن قتادة فى سياق انشاء ابراهيم بيت الله مع اسماعيل (٧٥) ، من أن آدم حين هبط الى الأرض كان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض ، وأنه طاف بالبيت فى مكة ، ومد الله له فى خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة ، فطاف آدم بالبيت ، وطاف به من بعده الأنبياء (٧٦) •

ومن ذلك ما يروى عن السدى عن زيد بن أسلم فى سياق المناظرة بين ابراهيم عليه السلام والملك نمروذ • وهذه القصة قد وردت فى تفســير مقاتل (٧٧) ، كما وردت فى تفسير ابن كثير (٧٨) ، وفيها أن الله سلط العوض على النمروذ وجنوده

---

(٧٤) محمد عزة دروزة ، مقال بمجلة الوعى الاسلامى (بالكويت) ، السنة الثانية عدد ١٩ رجب سنه ١٣٨٦هـ ، أكتوبر ١٩٦٦م • والسيد أبو القاسم الموسوى الخوئى ، البيان فى تفسير القرآن : ١/٣٥ ـ ٤٠ المطبعة العلمية بالنجف •

(٧٥) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل •• الآية) •

(٧٦) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة •

(٧٧) تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة : (الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك •••) الآية : ١/٢١٥ ـ ٢١٦ •

(٧٨) تفسير ابن كثير للآية ٢٥٨ من سورة البقرة •

وقت طلوع الشمس فلم يروا عين الشمس ، وسلطها عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ، ودخلت واحدة منها فى منخرى الملك فمكثت فيها أربعمائة سنة يعذبه الله بها ، حتى كان يضرب رأسه بالمرزبة فى هذه المدة ، ثم أهلكه الله بهـا (٧٩) .

على أن هناك وجها آخر لهذه المسألة ، فنحن لا نعتقد أن هذه البيانات العجيبة الغريبة سواء منها ما روى عن أصحاب رسول الله وتابعيهم من غير مسلمى أهل الكتاب ، أم ما روى عن مسلمى أهل الكتاب ، مخترعة من قبل الذين أوردوها جوابا عن سؤال أو توضيحا لمسالة من المسائل أو قصة من القصص ، لأن هذا يقتضى أن يكونوا جميعهم كذابين مفترين .

ونحن ننزههم عن ذلك ، ونرجح أن هذه البيانات مما كان متداولا فى بيئتهم . ومن المحتمل جدا أن تكون واردة فى كتب وقراطيس لم تصل الينا . كما أن من المحتمل أن بعضها كان من بعض الناس ، ثم لفقوا لها الآسانيد .

وعلماء الحديث يذكرون أن من أسباب رفض الحديث أن يكون به علة قادحة تمنع من قبوله .. وكم فى هذه الاسرائيليات من شذوذ وعلل قادحة .

كثير من اخبار الأنبياء وقصصهم ورد ذكره فى القرآن ، كما ورد فى كتب العهد القديم والجديد .

ومع ذلك انفرد القرآن بأخبار عن بعض هؤلاء الأنبيـاء لم ترد فى الأسفار المتداولة اليوم ، مثل المحاورة بين الله والملائكة فى صدد خلق آدم وخلافته . وأمر الله الملائكة بالسجود له ، وامتناع ابليس وتخلف أحد أبناء نوح عن الركوب فى السفينة وغرقه .

وتوبة آدم وقبول الله لها . وقصص ابراهيم مع أبيه وقومه ، واسكان ابراهيم بعض ذريته فى منطقة المسجد الحرام ، وبنائه البيت هو واسماعيل ، وايمان سحرة فرعون . ومؤمن آل فرعون ، وصنع داود للدروع ، وحكومة داود وسليمان فى الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم ، وتسخير الخيل والطير لداود ، وتسخير الجن والريح والطير لسليمان ، وبناء الجن له التماثيل والمحاريب ، وغوصهم له ، وتقييده اياهم بالأغلال ، وقصة الهدهد وملكة سبأ وعرشها ، والصرح الممرد من القوارير ، واحضار الذى عنده العلم عرشها فى لمح البصر . والجسد الملقى على عرشه والصافنات الجياد ، ومائدة عيسى وكلامه فى المهد وغير ذلك بكثير (٨٠) .

---

(٧٩) المرجع السابق .

(٨٠) انظر عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، وكتاب الانجيل والصليب تاليف الأب عبد الأحد داود الآشورى العراقى ، نقله من التركية الى العربية مسلم عراقى طبع فى القاهرة ١٣٥١هـ وبه تعليقات ـ

وقد وردت أشياء كثيرة فى القرآن مغايرة قليلا أو كثيرا لما ورد فى الأسفار مثل نسبة صنع العجل للسامرى فى القرآن بدلا من هارون فى الأسفار ، وشق قميص يوسف وهمه بامرأة العزيز ، ومثل ما جاء مباينا للقرآن فى قصص يونس وأيوب وزكريا ومريم وامها وغير ذلك كثير أيضا ٠

(ونحن نرجح أنه كانت هناك أسفار وقراطيس لم تصل الينا فيها ما هو المتطابق مع ما جاء فى القرآن ، وأنه كان فى هذه الأسفار والقراطيس التى لم تصل الينا كثير من البيانات التى تروى عن مسلمى أهل الكتاب ، وعن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم من غير مسلمى أهل الكتاب ٠

وفى الأسفار المتداولة اليوم اشارات الى أسفار كانت موجودة فى القديم ثم فقد تداولها فى هذه الأيام ٠

من جملتها توراة موسى التى كتبها بيده ، ودون فيها تبليغات الله تعالى ووصاياه ، والألواح ، ومدونة وصفت بالنشيد الربانى ، وأسفار عديدة أخرى : مثل اسفار ياشر وعدى واخيلو وشيلو ، واخبار أيام كل ملك من ملوك اسرائيل ويهوذا ٠٠ الخ ، مما يمكن أن يكون مثالا يقاس عليه) (٨١) ٠

وقد ذكر القرآن أن اليهود حرفوا التوراة (٨٢) ، وكتموا بعض ما أنزل الله (٨٣) ، وأضافوا الى التوراة ما ليس منها (٨٤) ، وجحدوا ما أنزل الله كفرا وعنادا ٠ قال تعالى :

(وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ، وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) (٨٥) ٠

= عامة ، انظر صفحات ١٤١ - ١٦٠ هامش كتاب الانجيل والصليب المذكور ، وانظر مجلة الوعى الاسلامى عدد ١٩ رجب سنة ١٣٨٦هـ مقال محمد عزة دروزة ٠

(٨١) المراجع السابقة ، وانظر : « ابو القاسم الموسوى الخوئى : البيان فى تفسير القرآن : ٣٩/١ » ٠

(٨٢) فى الآية ٧٥ من سورة البقرة ٠ (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) ٠

(٨٣) فى الآية ٧٦ من سورة البقرة ٠

(٨٤) فى الآية ٧٩ من سورة البقرة ٠

(٨٥) الآية ٩١ من سورة الانعام ٠

- ١٠ -

اعتذار الطوفى عن المفسرين

وقد اعتذر الطوفى (٨٦) عن المفسرين فى ملء تفاسيرهم بالاسرائيليات (بأن كثيرا من المفسرين قد دونوا من الاسرائيليات ما يظنون به أن له نفعـا لتبين بعض النواحى فى أنباء القرآن الحكيم ، من معارف عصرهم ، المتوارثة من اليهود وغيرهم ، تاركين أمر غربلتها لمن بعدهم من النقاد ، حرصا على ايصال تلك المعارف الى من بعدهم ، لاحتمال أن يكون فيها بعض فائدة فى ايضاح ما أجمل من الأنباء فى الكتاب الكريم ، لا لتكون تلك الروايات حقائق فى نظر المسلمين ، يراد اعتقاد صحتها والأخذ بها على علاتها بدون تمحيص ، فلا تثريب على من دون الاسرائيليات بهذا القصد) .

ذكر الطوفى ذلك فى كتابه (الاكسير فى قواعد التفسير) ، ثم ضرب لذلك مثلا بصنيع رواة الحديث حين عنوا بادىء ذى بدء بجمع الروايات كلها تاركين أمر التمييز بين صحاحها وضعافها لمن بعدهم من النقاد (٨٧) .

وذكر ابن كثير فى تفسيره كلاما قريبا من كلام الطوفى (٨٨) .

بيد أن المحقق أحمد محمد شاكر فند كلام ابن كثير ورفض اعتذاره عن المفسرين ، وعاب على ابن كثير ايراده كثيرا من الاسرائيليات والأحاديث الواهية فى تفسيره ، رغم النقد الشديد الذى وجهه ابن كثير لمن يفعل ذلك ، الا أنه عنـد التطبيق خانه التوفيق .

يقول أحمد محمد شاكر رحمه الله : (ان اباحة التحدث عن بنى اسرائيل شىء ، وذكر ذلك فى تفسير القرآن وجعله قولا أو رواية معنى الآيات ، أو فى تعيين ما لم يعين فيها أو فى تفصيل ما أجمل فيها ـ شىء آخر ! ، لأن فى اثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه ، ومفصل لما أجمل فيه ! وحاشا لله ولكتابه من ذلك . وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أذن بالتحدث عنهم ـ أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم . فأى تصديق لرواياتهم

---

(٨٦) هو نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم الطوفى نسبة الى طوفى وهى قرية من سواد بغداد . اختلف فى سنة مولده : هل هى ٦٥٧ أو ٦٧٥ ، وقد رجح الدكتور مصطفى زيد أنه ولد عام ٦٧٥ هـ اما وفاته فقد اتفق على أنها كانت سنة ٧١٦هـ . (المصلحة فى التشريع الاسلامى ونجم الدين الطوفى . للدكتور مصطفى زيد ص ٦٨ ، ٦٩ ط ٢) .

(٨٧) مقالات الكوثرى ص ٢٤ مطبعة الأنوار بالقاهرة ، وذكر الكوثرى أن اعتذار الطوفى عن المفسرين اعتذار وجيه . وفى معهد المخطوطات بالجامعة العربية نسخة مصورة من كتاب الاكسير عن مكتبة « جلبى زادة » بتركيا ، وتقع هذه النسخة فى مائة وخمسين ورقة ، انظر وصف هذه النسخة وفكرة عامة عما جاء فيها فى كتاب « المصـــلحة فى التشريع الاســـلامى ونجم الدين الطوفى » ط ٢ ص ٩٦ ، للدكتور مصطفى زيد .

(٨٨) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ص ١٤ ، ١٥ تحقيق أحمد محمد شاكر .

وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان ؟! اللهم غفرا) (٨٩) ٠

وأخيرا فانا نرى أن اعتذار الطوفي وغيره عن المفسرين لا يعفيهم أبدا من المسئولية ، ولا يعفي من نقل عنهم جيلا بعد جيل ، تلك البيانات والروايات الغريبة العجيبة التي شغلت الحيز الكبير من كتب التفسير ، وأدت الى تشويش الأذهان ، والتغطية على محكم القرآن ، فوجود هذه الاسرائيليات في أسفار اليهود وكتبهم لا يسوغ ايرادها فى كتب التفسير على علاتها ، حيث توهم من يقرؤها أنها بيان للقرآن وتوضيح لأهدافه ٠ مع أنها صارفة للذهن عما اقتضت حكمة التنزيل ايراده ٠

« وبعضها من عمل القصاص ووضاع الحديث وأهل الدس والكيد من اليهود » (٩٠) ٠ قال الامام أحمد : (ثلاثة أمور ليس لها أصل التفسير والملاحم والمغازى) ، ويريد من التفسير هنا التفسير بالرواية ، ويعنى بأنها ليس لها أصل : أنها ليس لها اسناد صحيح ، ومعنى هذا أن كثيرا مما روى من هذا النوع على كثرته مما يتوجه اليه الاتهام (٩١) ٠

وان على عاتقنا واجبا كبيرا نحو التفسير بالرواية ، ألا وهو نقد هذه المجموعة المركومة من التفسير النقلى متنا وسندا ، لنستبعد منها كثيرا مما لا يستحق البقاء ، ونريح الناظرين فى كتاب الله من الاتصال به ، اذا ما حاولوا تفهم آيه ، فلا يقفون عند شيء لا أساس له ٠

وأما هذه الاسرائيليات ، فعلينا ازاءها واجب آخر ، هو جمع هذه القصص ودرسها مردودة الى أصولها ، مبينة مصادرها ، ليدل ذلك على مسالك التأثر والتأثير بين الأديان (٩٢) ٠

---

(٨٩) المرجع السابق ص ١٥ ٠

(٩٠) محمد الزفزاف : التعريف بالقرآن والحديث ص ١٦٩

(٩١) المرجع السابق ٠

(٩٢) مثال ذلك : أن التوراة ذكرت فى الاصحاحين الثانى والثالث من سفر التكوين ، قصة آدم وحواء :

١ ـ فنسبت لله المشى فى الجنة ٠٠

٢ ـ وفى الاصحاح الثانى عشر من التكوين أن ابراهيم ادعى أمام فرعون أن سارة أخته لا زوجته ٠

٣ ـ وفى الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين أن لوطا ضاجع ابنتيه فأنجبتا منه ٠

٤ ـ وفى الاصحاح السابع والعشرين من التكوين أن يعقوب خادع أباه اسحاق حتى نال بركة النبوة ، وكانت من نصيب (عيسو) ٠

٥ ـ وفى الثامن والثلاثين من سفر التكوين أن (يهوذا) بن يعقوب زنى بزوجة ابنه ٠/

كما نسب لداود الزنا بامرأة أوريا ، ولسليمان عبادة الأصنام ، وللنبى هوشع الزنا ، وللمسيح شرب الخمر ٠

(البيان فى تفسير القرآن للخوئى ١/٣٥ ـ ٤٠ طبع النجف) ٠

- ١١ -

تفنيد فرية

اذا كان المسلمون قد تأثروا باليهود في الاسرائيليات التى تناقلها بعض المفسرين - وأفلح المصلحون ، أو كادوا - في تطهير العقول منها والرجوع بها الى الجادة الاسلامية . فان بعض المستشرقين يتخذ من ذلك ذريعة للقول بأن الاسلام نسخة من اليهودية .

وهو قول خاطىء واشاعة رائجة « لم يبرأ منها رجل في طبقة الدكتور (شويتزر) في الثقافة والخلق » (٩٣) .

والحقيقة المجردة هي :

ان اليهودية دين سماوى ، والاسلام دين سماوى ومصدر الوحى في القرآن ، وغيره من الكتب السماوية ، واحد ، وهو الله جل وعلا .

وقد كان القرآن خاتم الكتب السماوية فمن الطبيعي أن يكون في القرآن ما في هذه الكتب والرسالات السماوية من أنباء وقصص ، وان كان بعضها على نحو أبسط وأوجز ، هذا لا عجب فيه ، ولو كان الأمر غير هذا لكان هو العجب .

« من هنا ، كان خطأ بعض المستشرقين خطأ كبيرا في المنهج حين يتعرضون لشىء مما حوى القرآن من تلك الأنباء وذلك القصص ، متخذين التوراة وحدها المقياس والمصدر لكل شيء من أخبار الماضين ، متناسين أن كلا من التوراة والقرآن من عند الله الذى أودع في كل من الكتابين ما شاء من العقائد وقصص الماضين ، على النحو الذى شاء من البسط أو الايجاز » (٩٤) .

لا معنى اذا للقول بأن القرآن أخذ هذه القصة أو تلك عن التوراة ، أو الادعاء بأن الرسول كان يعرف التوراة وأخذ عنها . هذا وذاك لا ضرورة لافتراضه ، مادام كل من الكتابين من عند الله . وبخاصة أنه قد تعارف الناس جميعا أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، قال تعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) (٩٥) .

ثم كيف يفسر هؤلاء المتعنتون اشتمال القرآن على قصص وأنباء لم تجىء في التوراة ، بل لم تشر اليها ان كانت هي المصدر الذى أخذ منه الرسول ما أخذ في هذه الناحية ؟ (٩٦) .

---

(٩٣) عباس العقاد ، ما يقال عن الاسلام ص ١٤٦ .

(٩٤) د. محمد يوسف موسى ، دائرة المعارف الاسلامية مادة داود : ١٢٤/٩ .

(٩٥) سورة العنكبوت الآية ٤٨ .

(٩٦) د. محمد يوسف موسى . دائرة المعارف الاسلامية مادة داود : ١٢٤/٩ .

تاثير الاسلام فى اليهودية

ان المقارنة بين عادات اليهود قبل اتصالهم بالمسلمين وعباداتهم بعد هذا الاتصال ببضعة اجيال تثبت أن القدوة بالمسلمين عادت باليهود الى احياء السنن التى هجروها من عباداتهم الأولى وعلمتهم سننا اخرى لم يعلموها ومنها شعائر فى صميم العبادة كشعائر الوضوء والغسل ونظام الصلاة الجامعة وغيرها من الصلوات · فلم يرد فى نصوص التلمود ذكر للوضوء أكثر من غسل اليدين ، ولم يرد أمر بالغسل من الجنابة فى كتب اليهود · قال موسى بن ميمون (أنه لا يرى فى كتب السلف الأولين ما يوجد غسل الجنابة ولكنه يغتسل بحكم العادة حيث عاش ونشأ فى بلاد المسلمين) (٩٧) ·

وقد كانت صلاة الهمس تصلى فى المعابد الاسرائيلية ، وكان جمهور المصلين يتحدثون الى من بجوارهم ويبصقون ويثرثرون اثناء صلاة الهمس ، ظنا منهم أن الصلاة مقصورة على ما يهمس به الكاهن ولا يسمعونه ·

وكانت خير وسيلة للقضاء على هذه الحالة أن دعا بعض المصلحين اليهود (مثل ميمون بن مهران) الى أن يسلك اليهود مسلك المسلمين فى صلواتهم الجامعة · بعد الاقتداء بهم فى فرائض الوضوء والتطهر ، ورعاية أدب المسجد من جميع الوجوه ·

وفى هذا كله تفنيد لخرافة القائلين بأن الاسلام شعبة من اليهودية أو أن الاسلام مدين لها بشعائره وأحكامه ·

فالواقع أن اليهودية بعد الاسلام قد استفادت من آدابه وشعائره كما استفادت من ثقافته فى علم الأصول وفى نحو اللغة وعروضها وأوزان شعرها (٩٨) ·

وأما قبل الاسلام فمصادر اليهودية فى المسائل المتفق عليها هى مصادر الاسلام ، كلاهما دين سماوى من عند الله ، بيد أن اليهود حرفوا كلام الله وكتموا بعض أحكام التوراة بينما حفظ الله القرآن الكريم من التحريف والتبديل : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ·

---

(٩٧) عباس العقاد : ما يقال عن الاسلام ص ١٥٠ ، نقلا عن كتاب (تاثير الاسلام فى العبادة اليهودية) تاليف نفتالى فيدر ·

(٩٨) عباس العقاد : ما يقال عن الاسلام ص ١٥٠ ·

الباب السادس

التشـيع فى تفسـير مقـاتل

١ ـ مقاتل من الزيدية ٠

اساس مذهب الزيدية اربعة اشياء ٠

٢ ـ تشيع مقاتل :

نماذج من تفسيره تدل على تشيعه ٠

اعتماد مقاتل على الروايات المرجوحة والضـعيفة اذا كانت تنسب فضلا للامام على ـ رضى الله عنه ـ ٠

٣ ـ خلاصة هذا البحث :

(أ) مقاتل شيعى زيدى ٠

(ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل على ٠

(ج) استعان مقاتل بالروايات المرجوحة والضعيفة ٠

(د) خصص مقـاتل بعض الآيات العـامة فى جميـع المؤمنين بعلى ٠

- ١ -
مقاتل من الزيدية

قال ابن النديم فى الفهرست : (مقاتل بن سليمان من الزيدية والمحدثين والقراء) (١) ٠

واذا قرأنا تفسير مقاتل رأينا دلائل متعددة على أنه كان شيعيا زيديا ٠ والشيعة الزيدية أقرب فرق الشيعة الى الجماعة الاسلامية ، فلم تغل فى معتقداتها ، ولم ترفع الأئمة الى مرتبة الاله ، ولا الى مرتبة النبيين ٠

وامام الزيدية زيد بن على بن الحسين ، خرج على هشام بن عبد الله بالكوفة ، فقتل وصلب بكناسة الكوفة (٢) ٠

وقوام مذهب الزيدية ما ياتى :

١ – أن الامام منصوص عليه بالوصف لا بالاسم ، وأوصاف الامام التى قالوا انه لابد من وجودها حتى يكون اماما يبايعه الناس هى كونه : فاطميا ، ورعا ، عالما ، سخيا ، يخرج داعيا لنفسه ٠

٢ – أنه تجوز امامة المفضول ، فكأن هذه الصفات عندهم للامام الأفضل الكامل ، وهو بها أولى من غيره فان اختار أولو الحل والعقد فى الأمة اماما لم يستوف بعض هذه الصفات وبايعوه ، صحت امامته ولزمت بيعته ، وبنوا على ذلك الأصل صحة امامة الشيخين : أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وعدم تكفير الصحابة ببيعتهما ، فكان الامام زيد يرى : (أن على بن أبى طالب افضل الصحابة الا أن الخلافة فوضت الى أبى بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية رعوها ، من تسكين ثائرة الفتنة ، وتطبيب قلوب العامة فان عهد الحروب التى جرت فى أيام النبوة كان قريبا ، وسيف أمير المؤمنين عليه السلام على دماء المشركين لم يجف ، والضغائن فى صدور

---

(١) وانظر الفهرست : ١٧٩/١ ، معجم المؤلفين : ٢١٧/١٢ ، والأعلام : ٢٠٦/٨ ٠

(٢) الكناسة والكنس ، كسح ما على وجه الأرض من القمام ، والكناسة ملقى ذلك وهى محلة بالكوفة عندما اوقع يوسف بن عمر الثقفى بزيد بن على بن الحسين ، وفيها يقول الشاعر :

يايها الراكب الغادى لطيته ... يؤم بالقوم أهل البلدة الحرم
ابلغ قبائل عمرو ان اتيتهم ... أو كنت من دارهم يوما على أمم
انا وجدنا – فقروا فى بلادكم – ... أهل الكناسة أهل اللوم والعدم
ارض تغير احساب الرجال بها ... كما رسمت بياض الربط بالحمم

(معجم سابع : ٢٨٢) ٠

القوم من طلب الثار كما هى ، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ولا تنقـاد له الرقاب كل الانقياد ، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين والتودد ، والتقدم بالسن ، والسبق فى الاسلام ، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٣) ٠

٣ ـ ومن مذهب الزيدية جواز خروج امامين فى قطرين مختلفين فى وقت واحد بحيث يكون كل واحد منهما اماما فى قطره الذى خرج فيه ، مادام متحليا بأوصاف الامامة ٠

٤ ـ ويعتقد الزيديون بأن مرتكب الكبيرة مخلد فى النـار ما لم يتب توبة نصوحا ٠ وقد اقتبسوا هذه المقالة من المعتزلة ، لأن زيدا رحمـه الله كان ينتحل نحلة المعتزلة ٠

ولما قتل زيد بايع الزيديون ابنه يحيى ، فلما قتل هو أيضا ، بويع بعده محمد الامام ، وابراهيم الامام ، فقتلهما أبو جعفر المنصور ، ولم ينتظم أمر الزيدية بعـد ذلك ، ومالوا عن القول بامامة المفضول ، ثم أخذوا يطعنون فى الصـحابة كسائر الشيعة ، فذهبت عنهم بذلك أولى خصائصهم (٤) ٠

- ٢ -

تشيع مقاتل

أسلفنا أن مقاتلا كان شيعيا زيديا ، ونضيف هنا أن تشيعه كان مقصـورا على تفضيل الامام على كرم الله وجهـه على سائر الصحابة ، وأن مظهر هذا التشيع فى تفسيره كان هو تخصيص الامام ببعض آيات المدح والثناء فى القرآن ، ولو كانت عباراتها عامة تشمله وغيره ٠

واليك نماذج من تفسير مقاتل تدل على تشيعه :

فى الآية ٧١ من سورة التوبة يقول الله تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات) قال مقاتل : يعنى المصدقين والمصدقات بتوحيد الله ، يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم على بن أبى طالب رضى الله عنه (٥) ٠

وفى الآية ٢٥ من سورة الأنفال يقول الله تعالى : (واتقوا فتنة) قال مقاتل :

---

(٣) الملل والنحل للشهرستانى ٠

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادى تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٨م ص ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ١٩٣ ٠ والملل والنحل للشهرستانى ص ٢٤٩ ـ ٢٥٥ تحقيق الشيخ احمد فهمى محمد ، مطبعة حجازى ٠ والشافعى لأبى زهرة ص ٩٨ ـ ١٠٠ ط ٢ ٠

(٥) تفسير مقاتل مخطوط أحمد الثالث : ١/١٥٦ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢/١٨١ ٠

تكون من بعدكم مع علي بن أبى طالب ، (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ، فقد أصابتهم يوم الجمل ، منهم طلحة والزبير (٦) ٠

وفى الآية ١٨ من سورة السجدة يقول الله تعالى : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) ٠ ويذهب مقاتل الى أن المراد بالمؤمن هنا علي بن أبى طالب (٧) ٠ والمراد بالفاسق الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن بنى أمية ، أخو عثمان بن عفان من أمه (٨) ٠

وفى ختام تفسير سورة الأنفال أورد مقاتل عددا من الآثار فى مدح علي رضى الله عنه (٩) ٠

وفى الآية ٥٥ من سورة المائدة يقول الله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) ٠

ويقول مقاتل فى تفسيرها : ٠٠ خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى باب المسجد ، فاذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمد الله عز وجل ، فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم يا نبى الله ، قال : من أعطاك ؟ قال الرجل القائم أعطانى خاتمه ، يعنى علي بن أبى طالب رضوان الله عليه ٠ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : على أى حال أعطاكه ؟ قال : أعطانى وهو راكع ، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال : الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة ٠ فأنزل الله عز وجل : (والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١٠) ٠

وفى أسباب النزول للواحدى أن هذه الآية نزلت فى علي بن أبى طالب ٠ بيد أن الرواية فى ذلك عن الكلبى وهو ممن لا يوثق بروايته وفيها :

(ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع ، فنظر سائلا فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال نعم خاتم من ذهب ، قال : من أعطاكه ؟ قال : ذلك القائم ، وأومأ بيده الى علي بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال : على أى حال أعطاك ؟ قال : أعطانى وهو راكع ، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم ،

---

(٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : ١٤٣/١ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١٠٨/٢ ٠

(٧) تفسير مقاتل : ٨٥/٢ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٣ ص ٤٥١ ٠

(٨) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى من عدة طرق ص ١٧٤ ٠

(٩) تفسير مقاتل : ١٤٩/١ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ١٣٢/٢ من بينها ، حدثنا عبيد الله قال حدثنى أبى قال حدثنا الهذيل عن محمد بن عبد الحق عن أبى جعفر محمد بن علي عليه السلام ، قال : قلت له : ما كان رأى علي ــ عليه السلام ــ فى الخمس ؟ قال رأى أهل بيته ٠ قال : قلت له : فكيف لم يمضه علي ذلك حين ولى ؟ قال : كره أن يخالف أبا بكر وعمر ٠

(١٠) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١٠٣/١ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٤٨٥ ــ ٤٨٦ ٠

ثم قرأ « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » (١١) .

وفي لباب النقول للسيوطي أن الآية الماضية نزلت في علي بن أبي طالب . قال السيوطي : أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر ... أنها نزلت في علي .

وله شاهد قال عبد الرازق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس .. أنها نزلت في علي بن أبي طالب .

وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله وأخرج أيضا عن علي مثله .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله ، فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا) (١٢) .

وقد جاء في تفسير المنار قوله : (يؤتون الزكاة وهم راكعون) أي خاضعون لأمر الله ، طيبة نفوسهم بأمره ، لا خوفا ولا رياء ولا سمعة ، أو يعطونها وهم في ضعف ووهن ، لا يأمنون الفقر والحاجة ، فاستعمل الركوع في المعنى النفسي لا الحسي .

.. ويقال في مجاز الركوع : ركع الرجل : انحطت حاله وافتقر ، قال الشاعر :

ولا تهين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

وجاء فيه أيضا : (وفسره بعضهم بركوع الصلاة وهو الانحناء فيها ، ورووا من عدة طرق أنها نزلت في أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه اذ مر به سائل وهو في المسجد فأعطاه خاتمه . ولكن التعبير عن المفرد بـ (الذين آمنوا) وعن اعطاء الخاتم بـ (لا يؤتون الزكاة) مما لا يقع في كلام الفصحاء من الناس ، فهل يقع في المعجز من كلام الله ، على عدم ملاءمته للسياق) (١٣) .

وفي تفسير الآية التالية – وهي الآية ٦٠ من سورة المائدة – يقول الله تعالى : (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) . ويقول السيد رشيد رضا في تفسير المنار :

(وقد استدلت الشيعة بالآية على ثبوت امامة علي بالنص بناء على ما روى من نزول الآية فيه وجعلوا الولي فيها بمعنى المتصرف في أمور الأمة . وقد بينا ضعف

(١١) أسباب النزول للواحدي ص ١١٤ طبعة الحلبي سنة ١٩٥٩ م ، وسند الرواية في الواحدي هكذا : أخبرنا أبو بكر التميمي قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : حدثنا الحسين بن محمد عن أبي هريرة قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثنا محمد الأسود ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح عن ابن عباس ، وساق الرواية . وقد أورد رواية أخرى عن الكلبي أيضا .

(١٢) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ٩٠ – ٩١ طبعة الحلبي الطبعة الثانية .

(١٣) تفسير المنار ، للسيد رشيد رضا : ٤٤١/٦ – ٤٤٢ ، ط ١ .

كون (لفظ) المؤمنين فى الآية يراد به شخص واحد ، وعلمنا من السياق أن الولاية ههنا ولاية النصر ، لا ولاية التصرف والحكم ، اذ لا مناسبة له فى هذا السياق ، وقد رد عليهم الرازى وغيره بوجوه ·

وهذه المجادلات ضارة غير نافعة ، فهى التى فرقت الأمة واضعفتها ، فلا نخوض فيها · ولو كان فى القرآن نص على الامامة لما اختلف الصحابة فيها ، ولاحتج به بعضهم على بعض ، ولم ينقل ذلك) (١٤) ·

واخيرا نقول :

ان فى تفسير مقاتل ما يؤيد أنه كان شيعيا زيديا ، غير أن تشيعه مقصور على تفضيل على رضى الله عنه ، ولم يؤثر فى تفسيره جميعه ما يخرجه عن التشيع المحمود الى التطرف المذموم ·

بل نقول جازمين أن تفسير مقاتل ليس فيه من مظاهر التشيع الا تفضيل على وليس فيه أكثر من هذا ·

والعيب الذى يمكن أن يوجه الى مقاتل فى ذلك ينحصر فى أمرين :

أولهما : أن الآية قد تكون فى جميع المؤمنين فيقصرها على علي بن أبى طالب رضى الله عنه ·

وثانيهما : أن الروايات التى تنسب فضلا خاصا لعلي وآل بيته قد تكون واهية ، لكنه مع ذلك يقبلها ويفسر بها الآية · ويلحق بهذا ايثاره بعض الروايات على روايات أصح منها ، لأن الأولى تنسب الى على فضلا لم تنسبه الثانية ·

من ذلك ما أورده مقاتل فى أول سورة التوبة حين قال : (لما نزلت براءة بعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق على حج الناس ، وبعث معه ببراءة من أول سورة براءة الى تسع آيات ، فنزل جبريل فقال يا محمد أنه لا يؤدى عنك الا رجل منك ، ثم تبعه على بن أبى طالب فأدركه بذى الحليفة ، على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذها منه ··) (١٥) ·

ورجع أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله نزل فى شيء ؟ فقال : (لا ولكن جبريل جاءنى فقال : لن يؤدى عنك الا أنت أو رجل منك) (١٦) ·

وقد أورد ابن كثير فى تفسيره رواية مقاتل هذه وفى اسنادها : قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن سليمان حدثنا لوين حدثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن على رضى الله عنه · وساق الرواية ·

---

(١٤) تفسير المنار : ٤٤٢/٦ ·

(١٥) تفسير مقاتل : ١٥٠/١ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ·

(١٦) تفسير مقاتل : ١٥٠/١ أ باختصار · وانظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٥ ·

قال ابن كثير : (هذا اسناد فيه ضعف) (١٧) ، وقال الامام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال : (لا يبلغها الا انا او رجل من أهل بيتى) فبعث بها مع على بن أبى طالب رضى الله عنه ·

قال ابن كثير : (رواه الترمذى فى التفسير عن بندار عن عفان وعبد الصمد ، كلاهما عن حماد بن سلمة به ، ثم قال : حسن غريب من حديث أنس رضى الله عنه) ·

رواية البخارى :

ولكن روايات البخارى تفيد أن ارســـال النبى لعلى على أنه رديف لأبى بكر ومساعد له فى ابلاغ المشركين (١٨) ·

وقد سبق أن ذكرنا فى أسباب نزول الآية أن أسباب النزول اذا تعددت قدم الأصح على الصحيح ، وقدم الصحيح على غيره ·

وقد اتفق الجمهور على أن صحيح البخارى مقدم على غيره ·

مقـــارنة :

وبمقارنة ما ذهب اليه مقاتل من التشيع فى تفسير بعض الآيات بما كتبه بعض أئمة الشيعة ، نجد أن مقاتلا كان معقولا وسمحا فى تشيعه بالنسبة لغيره ، ففى كتاب المراجعات للامام عبد الحسين شرف الدين الموسوى (١٩) نجد مئات الآيات (٢٠) والآثار فى مدح على وآل البيت ، حتى ليكاد يقصر الآيات الواردة فى مدح المؤمنين والصادقين على على وآله ·

---

(١٧) تفسير ابن كثير : ٢/٣٣٣ ·

(١٨) قال البخارى رحمه الله : حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر رضى الله عنه فى تلك الحجة فى المؤذنين الذين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان · قال حميد : ثم اردف النبى صلى الله عليه وسلم بعلى بن ابى طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر ببراءة ، وأن لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان · ورواه البخارى أيضا : حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن ابا هريرة قال بعثنى ابو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى : ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر وانما قيل الأكبر من اجل قول الناس الحج الأصغر فنبذ أبو بكر الى الناس فى ذلك العام · فلم يحج عام حجة الوداع الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك · هذا لفظ البخارى فى كتاب الجهاد · وانظر : تفسير ابن كثير : ٢/٣٣٢ ·

(١٩) الطبعة السادسة · مطبعة الآداب · النجف الأشرف ·

(٢٠) المراجعات : ٥٢ ـ ٦٧ ، فكلها آيات يدعى نزولها فى على بن ابى طالب ·

ثم هو يروى عن ابن عباس أنه قال : نزل فى على وحده ثلثمائة آية (٢١) وقال غيره نزل فيهم ربع القرآن ٠

ويحضرنى فى هذا المقام ما أخرجه البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم قالوا انه ابن الله) ٠

- ٣ -
خلاصة البحث

وخلاصة هذا البحث ما يأتى :

(أ) فى تفسير مقاتل ما يدل على أنه شيعى زيدى ٠

(ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل على ٠

(ج) استعان مقاتل فى ذلك بالروايات المرجوحة والضعيفة ٠

(د) خصص مقاتل بعض الآيات العامة فى جميع المؤمنين بعلى بن أبى طالب ٠

(٢١) اخرجه ابن عساكر عن ابن عباس ، كما فى الفصل الثالث من الباب التاسع من الصواعق : ٧٦ ٠

الباب السابع

المكى والمدنى فى تفسير مقاتل

١ ـ السور المكية والسور المدنية عند مقاتل وجدول تفصيلى بها ٠

٢ ـ مقارنة بين تفسير مقاتل وعناوين السور فى المصحف ، (فى المكى والمدنى) ٠

٣ ـ احصاء بالسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف فى تفسير مقاتل ٠

- ١ -

السور المكية والسور المدنية عند مقاتل

نقل السيوطى فى الاتقان أقوالا كثيرة فى تعيين السور المكية والمدنية ، يعنينا منها قول ذكر أن له شاهدا فى تفسير مقاتل ، فقد ساق السيوطى رواية عن البيهقى فى دلائل النبوة ، ذكر فيها أسماء السور المكية وأسماء السور المدنية ، ونسب معنى الحديث الى مجاهد عن ابن عباس ثم قال : وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذى تقدم (١) .

وبمقارنة كلام السيوطى عن مقاتل بتفسير مقاتل نجد اختلافا ظاهرا ، فقد أفاد كلام السيوطى أن المدنى عند مقاتل تسع وعشرون سورة (٢) ، على حين نجد أن المدنى عند مقاتل أربع وعشرون سورة فقط ، كما يتضح لك من الجدول الآتى :

(١) الاتقان : ١٠/١ ، ونص الحديث فى السيوطى كالآتى :

وقال البيهقى فى دلائل النبوة : اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، اخبرنا أبو محمد بن زياد العدل ، حدثنا محمد بن اسحاق ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى ، حدثنا احمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، حدثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه ، حدثنى يزيد النحوى عن عكرمة والحسين بن أبى الحسين قالا : انزل الله من القرآن بمكة :

(اقرأ باسم ربك ، والمزمل ، والمدثر ، وتبت يدا أبى لهب ، واذا الشمس كورت ، وسبح اسم ربك الأعلى ، والليل اذا يغشى ، والفجر ، والضحى ، والم نشرح ، والعصر ، والعاديات ، والكوثر ، والهاكم التكاثر ، وارايت ، وقل يايها الكافرون ، وأصحاب الفيل ، والفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وقل هو الله أحد ، والنجم ، وعبس ، وانا أنزلناه ، والشمس وضحاها ، والسماء ذات البروج ، والتين والزيتون ، ولايلاف قريش ، والقارعة ، ولا أقسم بيوم القيامة ، والهمزة ، والمرسلات ، وق ، ولا أقسم بهذا البلد ، والسماء والطارق ، واقتربت الساعة ، وص ، والجن ، ويس ، والفرقان ، والملائكة ، وطه ، والواقعة ، وطسم (الشعراء) ؛ وطس ، وطسم ، (القصص) وبنى اسرائيل ، والتاسعة (يونس) ، وهود ، ويوسف ، وأصحاب الحجر ، والأنعام ، والصافات ، ولقمان ، وسبا ، والزمر ، وحم المؤمن ، وحم الدخان ، وحم السجدة ، وحم عسق ، وحم الزخرف ، والجاثية ، والأحقاف ، والذاريات ، والغاشية ، وأصحاب الكهف ، والنحل ، ونوح ، وابراهيم ، والأنبياء ، والمؤمنون ، والم السجدة ؛ والطور ، وتبارك ، والحاقة ، وسال ، ولم يتساءلون ، والنازعات ، واذا السماء انشقت ، واذا السماء انفطرت ، والروم ، والعنكبوت ، والفاتحة والأعراف وكهيعص) .

وما نزل بالمدينة :

ويل للمطففين ، والبقرة ، وآل عمران ، والأنفال ، والأحزاب ، والمائدة ، والممتحنة ، والنساء ، واذا زلزلت ، والحديد ، ومحمد ، والرعد ، وهل أتى على الانسان ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ؛ واذا جاء نصر الله ، والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، ويايها النبى لم تحرم ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والفتح ، وبراءة .

وروى عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن (اقرأ باسم ربك) فذكر معنى هذا الحديث ، قال (البيهقى) وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذى تقدم .

(٢) الاتقان : ١٠/١ .

جدول بالسور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
١					٧	
٢				الفاتحة	٢٨٦	
٣				البقرة	٢٠٠	
٤				آل عمران	١٧٦	
٥				النساء	١٢٠	
٦	الأنعام	١٦٥	١٥٣	المائدة		
			٦١ ، ٩٣ ،			
			١٥١ – ١١٤			
٧	الأعراف	٢٠٦	١٦٣ ، ١٧٣			
٨						
٩				الانفال	٧٥	٣٠
١٠	يونس	١٠٩	٩٤ – ٩٥	براءة	١٢٩	١٢٨ – ١٢٩
١١	هود	١٢٣	١٢ ، ١٧ ،			
			١١٤			
١٢	يوسف	١١١				
١٣	الرعـد	٤٣				
١٤	ابراهيم	٥٢	٣٨ – ٣٩			
١٥	الحجر	٩٩				
١٦	النحل	١٢٨	٤١ ، ٧٥ ،			
			١٠٦ ، ١١٠ ،			
			١٢٦ – ١٢٨			
١٧	الاسراء	١١١	٧٣ – ٧٦			
			١٠٧ – ١٠٩			
١٨	الكهف	١١٠	١ – ٧			
١٩	مريم	٩٨	٥٨			
٢٠	طـه	١٣٥				
٢١	الأنبياء	١١٢				
٢٢	الحج	٧٨	١ – ٢ ، ١٠ ،			
			٢٥ ، ٤٠ ، ٥٤			
			٥٨ – ٥٩			

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناه	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
٢٣	المؤمنون	١١٨				
٢٤				النور	٦٤	
٢٥	الفرقان	٧٧				
٢٦	الشعراء	٢٢٧	١٩٧ ، ٢٢٤			
٢٧	النمل	٧٣				
٢٨	القصص	٨٦	٥٢ ـ ٥٥			
٢٩	العنكبوت	٦٩				
٣٠	الروم	٦٠				
٣١	لقمان	٣٤				
٣٢	السجدة	٣٠	١٦			
٣٣				الأحزاب	٧٢	
٣٤	سبأ	٥٤				
٣٥	الملائكة (فاطر)	٤٥				
٣٦	يس	٨٣				
٣٧	الصافات	١٨٢				
٣٨	ص	٨٨				
٣٩	الزمر	٧٥	٥٣ ـ ٥٥			
٤٠	المؤمن	٨٥				
٤١	فصلت	٤٥				
٤٢	الشورى	٥٣				
٤٣	الزخرف	٨٩				
٤٤	الدخان	٥٩				
٤٥	الجاثية	٣٧				
٤٦	الأحقاف	٣٥				
٤٧				محمد (ص)	٣٨	
٤٨				الفتح	٢٩	
٤٩				الحجرات	٢٩	
٥٠	ق	٤٥				
٥١	الذاريات	٧٠				
٥٢	الطور	٤٩				
٥٣	النجم	٦٢				

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناه
٥٤	القمر	٥٥				
٥٥	الرحمن	٨٧				
٥٦	الواقعة	٩٦				
٥٧				الحديد	٢٧	
٥٨				المجادلة	٢٢	
٥٩				الحشر	٢٤	
٦٠				الممتحنة	١٣	
٦١	الصف	٢٤				
٩٢				الجمعة	١١	
٦٣				المنافقون	١١	
٦٤	التغابن	١٢				
٦٥				الطلاق	١٢	
٦٦				التحريم	١٢	
٦٧	الملك	٣٠				
٦٨	ن	٥٢				
٦٩	الحاقة	٥٢				
٧٠	المعارج	٤٤				
٧١	نوح	٢٨				
٧٢	الجن	٢٨				
٧٣	المزمل	٢٠				
٧٤	المدثر	٥٦				
٧٥	القيامة	٤٠				
٧٦	الانسان	٣١				
٧٧	المرسلات	٥٠				
٧٨	النبأ	٤٠				
٧٩	النازعات	٤٦				
٨٠	الأعمى (عبس)	٤٢				
٨١	التكوير	٢٩				
٨٢	الانفطار	١٧				
٨٣				المطففين	٣١	
٨٤	الانشقاق	٤٥				
٨٥	البروج	٢٢				

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
٨٦	الطارق	١٩				
٨٧	الأعلى	١٩				
٨٨	الغاشية	١٦				
البد	الفجر	٣٠				
٩٠	البلد	٢٠				
٩١	الشمس	١٥				
٩٢	الليل	٢١				
٩٣	الضحى	١١				
٩٤	الم نشرح	٨				
٩٥	التين	٨				
٩٦	العلق	١٩				
٩٧				القدر	٥	
٩٨				لم يكن (البينة)	٨	
٩٩	الزلزلة	٨				
١٠٠	العاديات	١١				
١٠١	القارعة	١١				
١٠٢	التكاثر	٨				
١٠٣	العصر	٣				
١٠٤	الهمزة	٧				
١٠٥	الفيل	٥				
١٠٦	قريش	٤				
١٠٧	الماعون	٧				
١٠٨	الكوثر	٣				
١٠٩	الكافرون	٦				
١١٠				النصر	٣	
١١١	تبت (المسد)	٥				
١١٢	الاخلاص	٤				
١١٣	الفلق	٥				
١١٤	الناس	٤				

ومن الجدول السابق نلاحظ الآتى :

عدد السور المكية فى تفسير مقاتل	٩٠	سورة
عدد السور المدنية فى تفسير مقاتل	٢٤	»
الجملـــــة	١١٤	»

بينما نقل السيوطى عن البيهقى حديثا يفيد :

أن المكى من سور القرآن	٨٥	سورة
وأن المدنى من سور القرآن	٢٩	»

ثم نقل السيوطى عن البيهقى قوله : وللحـــديث شاهد فى تفســـير مقاتل وغيره (٣) ٠

والواقع أن تفسير مقاتل ليس فيه شاهد للحديث ، الا أن قصد بالشاهد التقارب لا التوافق الكامل ٠

- ٢ -

مقارنة بين تفسير مقاتل والمصحف

اذا قارنا بين المكى والمدنى عند مقاتل ، وما نشاهده فى أوائل السور فى المصحف المطبوع والمتداول بين الناس فى هذه الأيام ـ لاحظنا أن هناك اختلافا بينهما فى عشر سور ٠

ثلاث مدنية عند مقاتل ومكية فى المصحف وهى :

الفاتحة ، والمطففين ، والقدر ٠

وسبع مكية عند مقاتل ومدنية فى المصحف وهى :

الرعد ، والحج ، والرحمن ، والصف ، والتغابن ، والانسان ، والزلزلة ٠

اى أن تفسير مقاتل يتفق مع المصحف المتداول فى المكى والمدنى فى ١٠٤ سورة ، ويخالفه فى عشر سور تجدها موضحة فى الجدول الآتى :

---

(٣) الاتقان : ١/١٠ وقد سبق أن نقلت هذا الحديث بنصه فى هامش ١/٢٥٥ ٠

أحصاء بالسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقـاتل

رقم السورة	اسم السورة	عند مقاتل	فى المصحف
١	الفاتحة	مدنيـة	مكيـة
٨٣	المطففين	»	»
٩٧	القدر	»	»
١٣	الرعد	مكيـة	مدنيـة
٢٢	الحج	»	»
٥٥	الرحمن	»	»
٦١	الصف	»	»
٦٤	التغابن	»	»
٧٦	الانسان	»	»
٩٩	الزلزلة	»	»

وعدد سور القرآن ١١٤ سورة

١٠٤ سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل وفى المصحف المتداول ٠

١٠ سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف المتداول ٠

الباب الثامن

كيفية نزول القرآن

١ ـ آراء ثلاثة فى كيفية نزول القرآن :

الأول : رأى الجمهور .
والثانى : رأى مقاتل .
والثالث : رأى الشعبى .
ترجيح رأى الجمهور .

٢ ـ رأى مقاتل فى نزول القرآن .

٣ ـ رأى الشعبى فى نزول القرآن .

٤ ـ رأى آخر لمقاتل .

٥ ـ مدة نزول القرآن عند مقاتل .

٦ ـ رأى للشيخ الخضرى وتعقيب عليه .

- ١ -
كيفية نزول القــرآن

١ ـ تمهيـــد :

فى القرآن الكريم آيات تفيد أن نزول القرآن كان جملة واحدة :

قال تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) (١) .

وقال سبحانه : (انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين) (٢) .

وقال تعالى : (انا أنزلناه فى ليلة القدر) (٣) .

والواقع المشاهد أن نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استمر ثلاثة وعشرين عاما قال تعالى :

(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) (٤) .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن أنه قال فى قول الله عز وجل (ورتلناه ترتيلا) (٥) قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات ، جوابا عما يسألون ، وردا على النبى صلى الله عليه وسلم (٦) .

قال ابن قتيبة : « ولو أتاهم القرآن نجما واحدا لسبق حدوث الأسباب التى أنزله الله بها ، ولثقلت جملة الفرائض على المســلمين ، وعلى من أراد الدخول فى الدين ، ولبطل معنى التنبيه . وفسد معنى النسخ ، لأن المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعده ، وكيف يجوز أن ينزل القرآن فى وقت واحد : افعلوا كذا ، ولا تفعلوا ؟ » (٧) .

٢ ـ للعلماء فى كيفية نزول القرآن آراء ثلاثة :

الرأى الأول : ـ وهو رأى الجمهور ـ أن القرآن نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجما فى ثلاث وعشرين سنة (٨) .

والرأى الثانى : ـ وهو رأى مقاتل بن ســليمان ـ أنه نزل الى سماء الدنيــا

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥ .
(٢) سورة الدخان الآية ٣ .
(٣) سورة القدر الآية ١ .
(٤) سورة الاسراء الآية ١٠٦
(٥) سورة الفرقان الآية ٣٢ .
(٦) فى تفسير الطبرى ٨/١٩ ، وتاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٤ .
(٧) تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٠ .
(٨) واصحاب هذا الرأى يذهبون الى أن للقرآن تنزلات ثلاثا :

فى ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة · ينزل الله فى كل ليلة قدر ما قدر انزاله فى تلك السنة · ثم ينزل به جبريل منجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

والرأى الثالث : ـ وهو رأى الشعبى ـ أنه ابتدأ انزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما فى أوقات مختلفة من سائر الأزمان على النبى صلى الله عليه وسلم (٩) ·

وقد ساق السيوطى فى الاتقان هذه الآراء ، ونقل عن ابن حجر أن الأول هو الصحيح المعتمد ، كما ذكر هذه الآراء الزركشى فى البرهان ثم قال : « والقول الأول أشهر وأصح ، واليه ذهب الأكثرون ، ويؤيده ما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس قال : أنزل الله القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا فى ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة · قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين » (١٠) ·

- ٢ -
رأى مقاتل فى نزول القرآن

ذهب مقاتل الى أن القرآن نزل الى سماء الدنيا فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى تلك السنة ، ثم ينزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة ، على النبى صلى الله عليه وسلم ·

وقد ردد مقاتل هذا القول فى تفسيره لآيات نزول القرآن ، فى ثلاثة مواضع :

(أ) عند تفسيره لقوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ··) (١١)

= التنزل الأول الى اللوح المحفوظ قال تعالى : « بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ »·

والتنزل الثانى من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا · ودليله قوله سبحانه : « انا أنزلناه فى ليلة القدر » ·

والتنزل الثالث : من سماء الدنيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منجما فى ثلاث وعشرين سنه ، ودليله قوله تعالى : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » ·

(٩) انظر البرهان : ١/٢٢٨ ، والاتقان : ١/٤٠ ، والفرقان فى علوم القرآن للزرقانى : ١/٣٩ ، وتفسير ابن كثير : ١/٢١٥ ـ ٢١٦ . وتفسير مقاتل بن سليمان مخطوط أحمد الثالث : ١/٢٨ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١/١٦١ . ونفس التفسير ، مخطوطة أحمد الثالث ٢/٢٢٦ أ . وتحقيقى له مجلد ٤ ٥٦٣ ·

(١٠) البرهان : ١/٢٢٨ . وانظر السيوطى فى الاتقان : ١/٤٠ . فقد ساق جملة من الأحاديث الصحيحة فى تأييد الرأى الأول . وهى أحاديث صحيحة موقوفة على ابن عباس ، غير أن لها حكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم . لما هو مقرر من أن قول الصحابى فيما لا مجال للرأى فيه ، ولم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات ـ حكمه حكم المرفوع ·

ونزول القرآن الى بيت العزة من أنباء الغيب التى لا تعرف الا من المعصوم صلى الله عليه وسلم · وابن عباس لم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات ·

(١١) سورة البقرة الآية ١٨٥ . وانظر تفسيرها فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١/٢٨ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١/١٦١ ·

(ب) وعند تفسيره لقوله تعالى : (حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) (١٢) ٠

(ج) وعند تفسيره لقوله تعالى : (انا أنزلناه فى ليلة القدر) (١٣) ٠

وقد ذهب الى هذا القول أيضا الامام : أبو عبد الله الحليمى فى المنهاج (١٤) والماوردى فى تفسيره (١٥) ٠

وقد ذكره الامام فخر الدين الرازى مجوزا له ٠ فقال : « يحتمل أنه كان ينزل فى كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا » (١٦) ٠

ثم توقف الرازى : هل هذا أولى أو الأول أولى ؟ ٠

قال ابن كثير : « وهذا الذى جعله احتمالا نقله القرطبى عن مقاتل بن حيان ، وحكى الاجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا » (١٧) ٠

ونلاحظ أن ابن كثير نقل عن القرطبى نزول القرآن فى ٢٣ ليلة قدر الى مقاتل ابن حيان (١٨) ٠

والمشهور أن هذا قول مقاتل بن سليمان ، وهو موجود فى تفسير مقاتل ابن سليمان الذى حققته ٠

فاما أن يكون هناك تحريف فى النقل ، فكتبت مقاتل بن حيان بدلا من مقاتل ابن سليمان ، أو أن يكون هذا القول قد ذهب اليه مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان معا ، وقد كانا متعاصرين وكلاهما من بلخ ٠

وقد سئل مقاتل بن حيان أنت أعلم أم مقاتل بن سليمان ؟ ، فقال : ما وجدت

---

(١٢) أول سورة الدخان ، وانظر تفسير مقاتل لهذه الآيات فى مخطوطة أحمد الثالث ٢/١٤٦ ب ، وتحقيقى له مجلد ٣ ص ٨١٧ ٠

(١٣) سورة القدر ، وهى فى تفسير مقاتل ٢/٢٢٦ أ ، وتحقيقى له مجلد ٤ ص ١٧٨٣ ٠

(١٤) هو أبو عبد الله حسين بن الحسن الحليمى الجرجانى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وكتابه المنهاج فيه أحكام كثيرة ، ومسائل فقهية مما يتعلق بأصول الايمان ، رتبه على سبعة وسبعين بابا ، على أن للايمان بضعا وسبعين شعبة ٠ (كشف الظنون ١٨٧١) ٠

(١٥) انظر تفسير الماوردى بدار الكتب المصرية ، قسم المخطوطات ٠

(١٦) الاتقان : ١/٤١ ٠

(١٧) المرجع السابق ٠

(١٨) مقاتل بن حيان هو أبو بسطام النبطى البلخى الخراز ، قال يحيى بن معين ثقة ، وقال الدارقطنى صالح الحديث ٠ وكان يلى الولايات وأعمالا بخراسان ، مع قدرته عند بنى امية ، وكان ناسكا فاضلا ٠ هرب أيام أبى مسلم الى كابل ، وكان رجلا صالحا ٠ روى له الجماعة الا البخارى ٠
(الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى الجزء الرابع ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦ « مصطلح الحديث ») ٠

علم مقاتل بن سليمان فى علم الناس الا كالبحر الأخضر في سائر البحور (١٩) ٠

وكان بعض الناس يلتبس عليهم مقاتل بن سليمان بمقاتل بن حيان (٢٠) ٠

فالسيوطى نقل عن ابن كثير أنه نقل عن القرطبى أن مقاتل بن حيان ذهب الى نزول القرآن فى ٢٣ ليلة قدر (٢١) ٠

أما الزركشى فقد نسب هذا القـــول فى البرهان الى مقـــاتل دون أن يذكر لقبه (٢٢) ٠

وعند تحقيق كتاب البرهان ذهب الأستاذ أبو الفضل ابراهيم فى فهارس الأعلام أن المراد بكلمة مقاتل هو مقاتل بن سليمان (٢٣) ٠

وأكثر المراجع المتداولة والمخطـــوطة اذا أطلقت اسم مقاتل ـ انصرف الذهن الى مقاتل بن سليمان ، لشهرته عند المفسرين والمحدثين دون سائر من سمى بمقاتل ٠

والذى يعنينا أخيرا هو أن مقاتل بن سليمان ذهب الى أن نزول القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا كان فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ٠

وقد ذهب معه الى هذا القول أبو عبد الله الحليمى ، والماوردى ، وذكر بعضهم أن مقاتل بن حيان أيضا قد ذهب الى هذا الرأى ٠

- ٣ -
رأى الشعبى (٢٤) فى نزول القرآن

ويذهب الشعبى وغيره : الى أن ابتداء نزول القرآن كان فى ليلة القدر ، ثم نزل القرآن بعد ذلك منجما فى سائر الأوقات ٠

والشعبى يجمع فى هذا الرأى بين قوله تعالى : « انا أنزلناه فى ليلة القدر » ، حيث يكون تأويلها عنده « انه ابتدأ نزول القرآن فى ليلة القدر » ، وبين قوله تعالى :

---

(١٩) تاريخ بغداد : ١٣/١٦٢ ، تهذيب التهذيب : ١٠/٢٧٩ ٠

(٢٠) تهذيب التهذيب ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ٠

(٢١) الاتقان : ١/٤١ ٠

(٢٢) البرهان : ١/٢٢٨ ٠

(٢٣) البرهان : ٤/٤٩٢ (فهارس الأعلام) ٠

(٢٤) الشعبى : هو عامر بن شراحيل ، ويكنى أبا عمرو ٠ أكبر شيوخ أبى حنيفة ، وأحد المشهود لهم بالأمانة فى الحديث والفقه ٠ روى عن على بن أبى طالب وسعد بن أبى وقاص ، وزيد بن ثابت ، وجابر بن عبد الله ٠ وغيرهم ٠ وقال : انه أدرك مائة من الصحابة ، وروى عنه الأعمش وقتادة وأبو الزناد وغيرهم ٠ توفى سنة ١٠٩هـ ٠

(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) ، فالقرآن قد ابتدأ نزوله فى ليلة القدر ، ثم استمر نزوله نجوما بعد ذلك ـ متدرجا مع الوقائع والأحداث .

ورغم أن لكل رأى من الثلاثة وجهة نظر تؤيده ، أرانى أميل الى رأى الشعبى .

وأنا أعترف بأن الرأى الأول هو رأى الجمهور ، وأن أسانيده متعددة وصحيحة ، ولكن هذا الرأى يذهب الى أن للقرآن تنزلات ثلاثا ، وهذه التنزلات من عالم الغيب الذى لا يؤخذ فيه الا بما تواتر يقينا فى الكتاب والسنة . أما صحة الأسانيد فى هذا القول فهى لا تكفى وحدها لوجود اعتقاده ، كيف اذن وقد نطق بخلافه ؟ .

ان كتاب الله قد صرح بتدرج الوحى ونزوله مفرقة . كما صرح بانزاله فى ليلة القدر . ويمكن أن نحمل الانزال هنا على ابتداء النزول ، فنجمع بين المعنيين .

وكثيرا ما احتفلنا بليلة القدر ، ورويت للجمهور الآراء المتعددة فى نزول القرآن بيد ان رأى الشعبى يظل ايسرها وابقاها تعلقا فى أذهان الجمهور .

ان هذا الرأى يعتمد على القرآن بالدرجة الأولى ، ولا يصنع أكثر من أن يوفق بين ما ظاهره التعارض من آياته .

- ٤ -

رأى آخر لمقاتل

ذكر العلماء قولا رابعا فى نزول القرآن ، هو أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، وأن الحفظة نجمته على جبريل فى عشرين ليلة ، وأن جبريل نجمه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة (٢٥) .

وقد ذكر مقاتل بن سليمان هذا القول فى تفسيره مرة واحدة ، عند تفسيره لسورة الدخان ، بعد أن ذكر القول المشهور عنه ، الذى كرره فى تفسيره .

ويمكننا أن نقول أن لمقاتل فى نزول القرآن رأيين ، رأى يرجحه ، وهو نزول القرآن فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ، من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ، ثم ينزل بعد ذلك منجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع السنة .

ورأى يجيزه ، وقد عبر عنه بقوله :

(نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ الى السفرة فى ليلة واحدة « هى » ليلة

---

(٢٥) الاتقان للسيوطى : ٤١/١ ـ وذكر أن هذا القول قد حكاه الماوردى ، وذكر السيوطى أنه ايضا غريب ، وقال أبو شامة كان صاحب هذا القول اراد الجمع بين القولين الاول والثانى . ثم ساق السيوطى رواية تؤيد هذا الرأى ، اخرجها ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس .

القدر ، فقبضه جبريل صلى صلى الله عليه وسلم من السفرة فى عشرين شهرا ، وأداه الى النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة (٢٦) ٠

ولا أرى داعيا لمناقشة هذا الرأى ، اذ يكفى أن فيه تقـولا على الغيب بدون يقين ! ٠

ونحن نؤمن بأن الله أنزل القرآن على رسـوله صلى الله عليـه وسلم فى مدة رسالته ، وأن الله شرف ليلة القدر بنزول القرآن فيها على نحو ما ، ثم نفوض العلم بحقيقة المراد الى الله سبحانه وتعالى ٠

قال الألوسى فى تفسير قوله تعالى :

« بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » : (واللوح المحفوظ هو الذى فيه جميع الأشياء ونحن نؤمن به ، ولا يلزمنا البحث عن ماهيته ، وكيفية كتابته ، ونحـو ذلك) ٠

- ٥ -

مدة نزول القرآن

يذهب مقاتل الى أن مدة نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عشرين عاما (٢٧) ، وقد سار فى جميع تفسيره على هذا الرأى ، على حين ذهب آخرون الى أن مدة نزول الوحى كانت ثلاثة وعشرين عاما ٠ وذهب فريق ثالث الى أن هذه المدة كانت خمسة وعشرين عاما ٠

وتبدأ مدة نزول الوحى من مبدأ البعثة النبوية ، وتنتهى بقرب انتهاء حيـاته الشريفة صلى الله عليه وسلم ٠

وأساس الخلاف فى هذه المدة : هل هى ٢٠ أو ٢٣ أو ٢٥ عاما ، يرجع الخلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة : هل كانت عشر سنين ، أو ثلاث عشرة ، أو خمس عشرة سنة ؟ ٠

أما مدة اقامته بالمدينة فعشر سنين اتفاقا (٢٨) ٠

---

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٤٦/٢ ب (تفسير أول سورة الدخان) وانظر تحقيقى له مجلد ٣ ص ٨١٧ ٠

ويوجد ذلك بتغيير بسيط فى الاتقان للسيوطى : ٤٢/١ ٠

(٢٧) انظر تفسير مقاتل لأول سورة الدخان ٨١٧/٣ ، وسورة القدر : ٧٧١/٤ ٠

(٢٨) انظر البرهان : ٢٣٢/١ ، والاتقان : ٤٢/١ ٠

قال الزركشي :

(وكان بين أول نزول القرآن وآخره عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة . هو مبنى على الخلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه سلم بمكة بعد النبوة ، فقيل عشر ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل خمس عشرة . ولم يختلف فى مدة اقامته بالمدينة أنها عشر) (٢٩) . وكان كلما أنزل عليه شىء من القرآن أمر بكتابته ، ويقول : فى مفترقات الآيات . « ضعوا هذه فى سورة كذا » ، وكان يعارضه جبريل بالقرآن فى شهر رمضان كل عام مرة ، وعام مات مرتين .

وفى صحيح البخارى قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنهما : أسر النبى صلى الله عليه وسلم الى « أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة (مرة) ، وأنه عارضنى (هذا) العام مرتين . ولا أراه الا حضور أجلى » (٣٠) .

وبعض محققى تاريخ التشريع الاسلامى يذكر أن مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة هى : اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما ، من السابع عشر من رمضان سنة ٤١ من مولده الشريف الى أول ربيع الأول سنة ٥٤ منه .

أما مدة اقامته فى المدينة بعد الهجرة فهى تسع سنوات وتسع أشهر وتسعة أيام ، من أول ربيع الأول سنة ٥٤ من مولده الى التاسع ذى الحجة سنة ٦٣ منه . ويوافق ذلك سنة عشر من الهجرة . وهذا التحقيق قريب من القول بأن مدة اقامته صلى الله عليه وسلم فى مكة ثلاث عشرة سنة ، وفى المدينة عشر سنين . وأن مدة الوحى بالقرآن ثلاثة وعشرون عاما (٣١) .

واليك جدولا بتاريخ الميلاد النبوى والرسالة والهجرة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما حققه محمود باشا الفلكى :

---

(٢٩) البرهان : ٢٣٢/١ ، وقارن بالاتقان : ٤٢/١ .

(٣٠) البرهان : ٢٣٢/١ .

(٣١) الفرقان للزرقانى : ٤٥/١ . ويعترض على هذا التحقيق بانه أهمل باكورة الوحى اليه صلى الله عليه وسلم عن طريق الرؤيا الصادقة ستة أشهر ، على حين أنها ثابتة فى الصحيح . ثم جرى على أن ابتداء نزول القرآن كان ليلة السابع عشر من رمضان وهى ليلة القدر على بعض الآراء .
والمشهور الذى يؤيده الصحيح انها فى العشر الأواخر من رمضان .
وانظر تاريخ التشريع للخضرى . موضوع القرآن والسنة ص ٨ ط ٦ .

الموضوع	التاريخ العربى	التاريخ الميلادى
ميلاد النبى (ص)	٩ ربيع الأول (عام الفيل)	٢٠ نيسان (أبريل) ٥٧١م (٣٢)
بدء الرسالة	٩ ربيع الأول سنة ١٣ قبل الهجرة	١ شباط (فبراير) ٦١٠م (٣٣)
بدء الوحى	١٧ رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة	تموز (يوليو) سنة ٦١٠م (٣٤)
الهجرة النبوية :		
(أ) وصول قباء	٢ ربيع الأول سنة ١هـ	٢٠ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢م (٣٥)
(ب) وصول المدينة	٦ ربيع الأول سنة ١هـ	٢٤ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢م (٣٦)
وفاة النبى (ص)	١٣ ربيع أول سنة ١١ هـ	٨ حزيران (يونيو) ٦٣٣م (٣٧)

- ٦ -
رأى للشيخ الخضرى وتعقيب عليه

قال المرحوم الشيخ محمد الخضرى : وعهد نزول القرآن ينقسم الى مدتين متمايزتين :

الأولى : مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة ، وهى اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما من ١٧ من رمضان سنة ٤١ الى أول ربيع الأول سنة ٥٤ من ميلاده ، وما نزل فيها يقال له المكى .

الثانية : ما بعد الهجرة وهى تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام ، من أول

---

(٣٢) شرح نور اليقين للخضرى ص ٦ طبعة حلب .

(٣٣) المرجع السابق ص ٢١ ، وكان بدء الرسالة بالرؤيا الصادقة ستة أشهر .

(٣٤) نفس المرجع .

(٣٥) المرجع السابق ص ٦٨ ، ولما اراد المسلمون وضع التاريخ فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جعلوا مبدأه من هذه الهجرة الشريفة . ولعدم المخالفة بين مبدأ الهجرة وبدأ السنة الهلالية قدموا ميعاد الهجرة شهرين وأياما ، وجعلوا بدء الهجرة من محرم من سنتها .

(٣٦) نفس المرجع .

(٤٧) شرح نور اليقين للخضرى طبعة حلب ص ٢٤٣ ، وزاد : فيكون عمره عليه السلام ٦٣ سنة قمرية كاملة وثلاثة أيام . واحدى وستين شلسة واربعة وثمانين يوما . صلى الله عليه وسلم .

ربيع الأول سنة ٥٤ الى تاسع ذى الحجة سنة ٦٣ من ميلاده ، وسنة عشر من الهجرة وما نزل من القرآن فيها يقال له المدنى ٠

ومكي القرآن نحو $\frac{١٩}{٣٠}$ منه ، ومدنيه نحو $\frac{١١}{٣٠}$ منه (٣٨) ٠

تعقيب :

١ ـ أهمل أستاذنا الخضرى مدة الرؤيا الصادقة من حساب الوحى المكى ٠ وهى ستة أشهر ٠ وفى صحيح البخارى ومسلم عن عائشة (رضى الله عنها)) : أول ما بدأ صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ٠

فاذا أضفنا ستة أشهر الى مدة نزول الوحى بمكة عند الخضرى وهى ١٢ سنة ، ٥ اشهر ، ١٣ يوما ، صارت : ١٢ سنة ، ١١ شهرا ، ١٣ يوما ٠

٢ ـ كما اعتبرنا أن آية : (اليوم أكملت لكم دينكم) ، التى نزلت فى التاسع من ذى الحجة سنة ١٠ هجرية آخر ما نزل من الوحى ، وقد عاش النبى بعد نزول هذه الآية ٨١ يوما ٠

وقد ثبت أن آخر آية نزلت هى قوله تعالى : (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) (٣٩) ٠ وعاش النبى بعدها تسعة أيام فقط ٠

فالخضرى قد أسقط اذن ٧٢ يوما من حساب الوحى المدنى هى الفرق بين ٨١ يوما وتسعة أيام ٠

فاذا أضفنا ٧٢ يوما الى : ٩ سنوات ، ٩ أشهر ، ٩ أيام ، مدة الوحى المدنى عند الخضرى ، صارت مدة نزول الوحى المدنى : ٩ سنوات ، ١١ شهرا ، ٢١ يوما ٠

ومن التحقيق الدقيق الذى قدمناه لك ، ترى أن الراجح هو أن مدة نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت ثلاثة وعشرين عاما على وجه التقريب ٠

وأن مدة نزول الوحى فى مكة ١٣ عاما (٤٠) ٠ وأن مدة نزول الوحى فى المدينة ١٠ أعوام (٤١) ٠

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ٠

---

(٣٨) تاريخ التشريع ص ٨ ط ٦ مطبعة السعادة بمصر ٠

(٣٩) اخرج النسائى من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وكذلك اخرج ابن أبى حاتم قال : آخر ما أنزل من القرآن كله (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) الآية ٠٠ وعاش النبى بعد نزولها تسع ليال ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الأول ٠

وانظر مناهل العرفان للزرقانى : ٩٦/١ ـ ٩٨ ٠

(٤٠) هذه المدة بالتحديد : ١٢ سنة ، ١١ شهرا ، ١٣ يوما ٠

(٤١) وهذه المدة بالتحديد : ٩ سنوات ، ١١ شهرا ، ٢١ يوما ٠

خاتمة

في نهاية هذه الدراسة يحسن أن أقدم عرضا موجزا لأهم ما اشتملت عليه ·

لقد بدأت بتمهيد موضوعه (التفسير قبل مقاتل) ، وقد تناولت فيه التفسير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم التفسير في عهد الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وبينت أنهم تفاوتوا في التفسير تبعا لمقدار سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول ، ولمقدار ما ألهمه الله كلا منهم عن طريق الرأى والاجتهاد · ثم ترجمت لأربعة من أشهر مفسريهم هم :

عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعلى بن أبى طالب ، وأبى بن كعب ·

ثم انتقلت الى التفسير في عهد التابعين ووازنت بينه وبين التفسير في عهد الصحابة ، فذكرت أن من خصائص عهد التابعين تدوين التفسير ، وكثرة الرجوع الى أهل الكتاب ، وكثرة الخلاف المذهبى حول الآيات ، وتفسير القرآن جميعه آية آية ·

كما أن من خصائص التفسير في عهد التابعين ظهور مدارس للتفسير متميزة هى :

١ ـ مدرسة مكة ، وأصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنه ·

٢ ـ ومدرسة العراق وأصحابها تلاميذ ابن مسعود ·

٣ ـ ومدرسة المدينة ، والمفسرون فيها تلاميذ أبى بن كعب ·

ثم تناولت التفسير في عهد تابعى التابعين ، فبينت أن الهمم قد اتجهت في ذلك العهد الى جميع ما روى من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن صحابته ، وعن التابعين ، فدونوا علم التفسير في الكتب ، لكن معظم هذه التفاسير ضاع ، فلم يبق منها سوى تفسير سفيان الثورى وقد طبع حديثا بالهند ، وتفسير عبد الرزاق ابن همام الصنعانى ، وهو محفوظ في مخطوطة بدار الكتب المصرية ·

وانتقلت الى الحديث عن التفسير النقلى والتفسير العقلى ، وتحرج بعض الصحابة والمتنسكين من القول في القرآن بالرأى · من ذلك قول الشعبى : « ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن والروح والرأى » · بينما تجرأ آخرون على القول بالرأى في تفسير القرآن ·

وقد كان أكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق ، أصحاب مدرسة الرأى في التشريع ، وتلاميذ ابن مسعود أستاذ أصحاب الرأى ·

وقد انقسمت كتب التفاسير الى هذين النوعين : كتب التفسير بالمأثور ، وكتب التفسير بالمعقول ·

وعندئذ ينتهي التمهيد الذى قدمته بين يدى البحث ، ثم يبدأ القسم الأول من الدراسة ، وموضوعه : (مقاتل بن سليمان) ، وهو يشتمل على أربعة أبواب :

الباب الأول : حياة مقاتل ·

الباب الثانى : مقاتل وعلم الحديث ·

الباب الثالث : مقاتل وعلم التفسير ·

الباب الرابع : مقاتل وعلم الكلام ·

فى الباب الأول ، ذكرت نسب مقاتل وحققت مولده ، وان كانت جميع المراجع لم تحدد مولده ، الا أننى مضيت أتلمس القرائن والاشارات من كل ما كتب عن مقاتل وبعض معاصريه حتى رجح لدى أن ميلاده كان حوالى سنة ٨٠ هجرية ·

ثم تكلمت عن الاقليم الذى نشأ فيه وهو خراسان ، وعن المدينة التى ولد بها وهى مدينة بلخ ، وذكرت أنها كانت قبل الاسلام مركزا للزرادشتية والبوذية والمانوية والمسيحية النسطورية وغيرها من الديانات ، ثم تحدثت عن بلخ بعد الاسلام ، وعن اثر هذه المدينة فى حياة مقاتل · وانتقلت الى الحديث عن تحول مقاتل الى العراق ، فرجحت أن يكون ذلك قد تم بين سنة ١٣٠هـ وسنة ١٣٦هـ ، حينما أحس بأفول نجم الدولة الأموية ، وظهور شأن العباسيين ·

وفى العراق أقام مقاتل فى البصرة ، وهى تزخر بالمعتزلة الذين يقولون بنفى الصفات عن الله ، فغلا مقاتل فى اثبات الصفات حتى اتهم بالتشبيه والتجسيم ·

ورحل مقاتل بعد هذا الى مكة وبيروت ، ولكن المقام لم يطب له فعاد الى العراق بلد الملل والنحل حيث وجد أمامه جوا مهيئا لتقبل أفكاره ، والاستماع الى تفسيره الكامل للقرآن الكريم ، وبذلك ينتهى الباب الأول من الدراسة ·

أما الباب الثانى ، فقد خصص للكلام عن مقاتل وعلم الحديث ، وقد ذكرت فيه أن رجال الحديث جرحوا مقاتلا واتهموه بالكذب والوضع ، ثم تكلمت عن مقاتل المدلس ، وذكرت أمثلة من تدليسه · ثم ذكرت شيوخ مقاتل الذين روى عنهم ، وتلاميذه الذين رووا عنه ·

ثم رأيت أن بعض الثقات أثنى على مقاتل ورفعه الى منزلة الامامة ، فكان لابد من الموازنة بين الأقوال والآراء المتضاربة التى وردت فى مقاتل ·

١ ــ وانتهيت الى أن بعض الذين جرحوا مقاتلا كانوا مبالغين ·

٢ ــ وأن الثناء على مقاتل يُتجه بالدرجة الأولى الى التفسير لا الى الحديث ·

٣ ــ كما انتهيت الى تجريح مقاتل المحدث ، لأن القاعدة فى علوم الحديث أنه اذا اجتمع فى الراوى جرح مبين السبب وتعديل ــ فالجرح مقدم على التعديل ، وان كثر عدد المعدلين ، لأن مع المجرح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل ٠

٤ ــ ولا يمنعنا ذلك من احياء تفسيره وتحقيقه فهو أقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا ، ويكفيه قول الامام الشافعى رضى الله عنه : من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان ٠

أما الباب الثالث ، فيتحدث عن مقاتل وعلم التفسير ٠ واذا كان التمهيد قد حدثنا عن التفسير قبل مقاتل ، فان هذا الباب يحدثنا عن تفسير مقاتل ٠ وهو تفسير جمع بين المأثور والمعقول ، وتميز بالبساطة والسهولة والاحاطة التامة بمعانى الآيات ونظائرها فى القرآن ، وما يتعلق بها من السنة ، كما تميز باختيار أقوى الآراء فى الآية وأولاها بالصواب ، دون سرد للخلاف ٠ ورغم مرور أكثر من ألف ومائة سنة على هذا التفسير ، فانك تحس وأنت تقرؤه أنه كتب لأوساط الناس فى هذه الأيام ٠

وتناولت الحديث عن كليات مقاتل ، وهى من الفرائد النادرة التى سبق بها ، مثل قوله كل شىء فى القرآن (آلاء الله) يعنى نعماء الله ٠

كما تحدثت عن جمع مقاتل بين الآيات التى يوهم ظاهرها التناقض وتأويله لها تأويلا عقليا ٠

وذكرت أن الجمع بين المعقول والمنقول يظهر واضحا جليا فى تفسير مقاتل ، بل فى كل صفحاته تقريبا ٠

وكان لابد هنا من الحديث عن أول من فسر القرآن ، فذكرت أن من أوائل المفسرين ــ ابن عباس ، وقتادة ، وسفيان الثورى ٠ ولكن تفاسيرهم كانت تقتصر على الآيات التى رويت آثار فى تفسيرها ٠ أما تفسير مقاتل ــ فى علمنا ــ أول تفسير للقرآن كله آية آية ٠

وجاء دور الحديث عن أول من دون التفسير ٠ ففرقت بين أول من دون التفسير بطريق الرواية والجمع ، وأول من ألف تفسيرا فنيا كاملا للقرآن ٠ وغنى عن القول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو أول من فسر القرآن ، لأنه كلف تبليغه وبيانه ٠ أما أول من دون التفسير فقد مال الدكتور أحمد أمين الى أنه الفراء (المتوفى سنة ٢٠٧هـ) ، وقد ناقشت هذه الدعوى فأثبت بطلانها بجملة أدلة منها :

١ ــ أن تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن ، بل هو تفسير لكلمات لغوية ونحوية ، وهو يقتصر على بعض الآيات دون بعض ٠

٢ ــ أن عبد الملك بن مروان (المتوفى سنة ٨٦هـ) سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه ٠

٣ ــ أن مجاهدا (المتوفى سنة ١٠١هـ) كان يسأل ابن عباس عن التفسير ومعه ألواحه ، وكان يكتب ما يقوله له حتى سأله عن التفسير كله ٠

٤ ــ أن تفسير مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠هـ) أسبق من تفسير الفراء بأكثر من نصف قرن ·

وبقي بعد ذلك هذا السؤال : من هو أول من دون التفسير ؟ ، فرجحت أن تدوين التفسير سابق على مقاتل بأدلة تقدم بعضها ·

ثم فرقت بين رجل دون التفسير بطريق النقل عن السابقين ، ورجل فسر القرآن وأبدع التأليف فى التفسير ·

وفى رأيى أن تفسير مقاتل هو أول تفسير كامل لكل آيات القرآن ، كما أنه أول تفسير فنى يشرح كل آية ويوضحها ، وذكرت أن مقاتلا كان من أوائل من كتبوا فى علوم القرآن وأوردت أسماء كتبه فى ذلك ·

وأخيرا سجلت حقيقتين هما :

١ ــ أن مقاتلا أول من فسر القرآن تفسيرا عقليا كاملا ·

٢ ــ وأنه من أوائل من كتب فى علوم القرآن كتابة جامعة ·

أما الباب الرابع ، فكان للكلام عن مقاتل وعلم الكلام ·

وقد تحدثت فى الفصل الأول منه عن اتهام مقاتل بالتشبيه والتجسيم · ورددت على هذا الاتهام ·

أما الفصل الثانى فقد درست فيه دراسة احصائية تفسير مقاتل لآيات الصفات فى ضوء اتهامه بالتشبيه والتعطيل ، وكانت النتيجة أن برىء مقاتل من التشبيه فى آيات الوجه واليد والعين ·

وأما الفصل الثالث ، فيبدأ باحصاء عن الآيات التى فسرها مقاتل تفسيرا يفيد التجسيم والتشبيه ، وهى آيات الاستواء والكرسى والعرش وغيرها ·

ثم عرض لآراء المفسرين واللغويين وأئمة السلف والخلف فيها ، وبينت الرأى الذى نختاره فى ضوء ذلك ·

وأما الفصل الرابع فكان للتعقيب على ما سبق ، فذكرت أن قول مقاتل بأن الله لحم ودم قول تفردت به كتب الفرق · وأن تفسير مقاتل خلا خلوا تاما من هـذا القول · ومن ثم استبعدت نسبته الى مقاتل ، فان بعض كتب الفرق كانت تروى كلام الخصوم بشىء من المبالغة ، تنفيرا للناس من مذهبهم الفاسد ·

ثم تحدثت عن رؤية الله عند مقاتل ، وبينت أنه ممن يثبتون أنه ممن يثبتون رؤية الله

وتكلمت عن اتهام مقاتل بالارجاء ، ورجحت أنه من مرجئة السنة لا من مرجئة البدعة · وبذلك ينتهى القسم الأول من الدراسة

أما القسم الثانى فكان عن منهج مقاتل فى تفسير القرآن الكريم ، وهو يتميز بخصائص واضحة فى ثمانية أمور :

١ ـ اسباب النزول :

وقد رأيت أن تفسير مقاتل أجمع تفسير مبسط لأسباب النزول ، وكان الشائع هو ضعف الأحاديث التى رواها مقاتل فى تفسيره ، ولكن بمقارنة هذه الأحاديث بما ورد فى الصحيح رأيت أن أكثرها صحيح ·

٢ ـ النسخ :

وقد درست فيه دراسة احصائية الآيات المنسوخة عند مقاتل ، وناقشت دعاوى النسخ عليها ، معتمدا فى ذلك على كتاب أستاذى الدكتور مصطفى زيد ، حيث انه آخر انتاج فى الموضوع · ووصلت الى أن معظم الآيات التى ادعى مقاتل أنها منسوخة ، لا أثر للنسخ فيها بأدلة ذكرت فى موضعها ·

٣ ـ المحكم والمتشابه :

ذكرت رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه · ورأيه فى متشابه الصفات ، فى ضوء مذاهب السلف والخلف والمتوسطين ·

وذكرت أن معظم تفسيره لا يخرج عن هذه المذاهب ، وأنه فى بعض تفسيره خرج عنها الى التجسيم ·

ثم ذكرت رأى شترثمان ، واتهامه المسلمين بالحيرة بين التشبيه والتعطيل ، وناقشت هذا الاتهام وأبطلته بجملة أدلة ·

٤ ـ فواتح السور :

ذكرت آراء العلماء فى فواتح السور ، ورأى مقاتل فى ضوء ما ذهب اليه الآخرون · وأخيرا رجحت أنها للتحدى والاعجاز ·

٥ ـ الاسرائيليات :

تكلمت عن نشأة الاسرائيليات فى التفسير ، وعن دخولها فيه عن طريق اليهود والنصارى ، وقارنت بين القرآن والتوراة فى طريقة عرض القصص · وذكرت أقسام الاسرائيليات · ثم تحدثت عن الاسرائيليات فى تفسير مقاتل فذكرت ثلاثة عشر نموذجا منها ، وقارنتها بما ورد فى كتب العهدين القديم والجديد ، وعرضتها على ميزان العقل والنقل ·

وقارنت بين ما ذكره مقاتل من اسرائيليات وما شنع به ابن كثير على هذه الاسرائيليات ·

ثم تحدثت عن الاسرائيليات فى كتب التفسير واسباب نموها خصوصا فى المطولة منها كالطبرى والبغوى والخازن والقرطبى . وناقشت دفاع الطوفى عن المفسرين ورددته وذكرت أن المفسرين مسـئولون مسـئولية كاملة عن حشو التفاسير بهذه الاسرائيليات والصاقها بكتاب الله . وناقشت دعوى أن الاسلام نسخة من اليهودية ، وفندت هذه الفرية ، وذكرت تأثير الاسلام فى اليهودية .

٦ ـ ثم تحدثت عن التشيع فى تفسير مقاتل :

وذهبت الى أن مقاتل بن سليمان شيعى زيدى ، وأن تشيعه اقتصر على تفضيل الامام على ، وأنه استعان على ذلك بالروايات المرجوحة والضعيفة ، وأنه خصص بعض الآيات العامة بعلى ـ رضى الله عنه ـ

٧ ـ وتحدثت عن المكى والمدنى عند مقاتل :

فقدمت جدولا بالسور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل ، ثم قارنت ذلك بما ورد فى المصحف المطبوع .

وقمت باحصاء للسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقاتل ، وفى هذا الاحصاء ظهر الآتى :

أن (١٠٤) سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل وفى المصحف المتداول .

وأن (١٠) سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف .

ذكرت رأى الجمهور ورأى مقاتل ورأى الشعبى ورأى الشيخ الخضرى فى مدة نزول القرآن ، مع تعقيب وتحقيق .

٨ ـ كيفية انزال القرآن :

وأخيرا ، فما هو الجديد الذى هدانى اليه البحث ؟

أولا : تحقيق سنة ميلاد مقاتل ، وهو شىء لم تذكره جميع المصادر والمراجع .

ثانيا : بيان أول من دون التفسير ، وأول من فسر القرآن الكريم تفسيرا عقليا كاملا ، وقد أبطلت رأيا سائدا أن الفراء (ت ٢٠٧هـ) هو أول من دون التفسير ، وخطوات بالتفسير خطوات واسـعة نحو أصـله ، فبعد أن كان تفسـير الطبرى (٣١٠هـ) هو أقدم تفسير للقرآن ـ صار تفسـير مقـاتل (١٥٠هـ) هو أقـدم تفسـير .

ثالثا : اتهام مقاتل بالقول بأن الله لحم ودم ، وهو اتهام كان رائجا ـ أثبت بالدليل أنه قول تفردت به كتب الفرق ، وأن تفسيره الكامل قد خلا منه خلوا تاما . ومن ثم رجحت عدم صحته .

رابعا : كان المشهور ضعف جميع الأحاديث التى وردت فى تفسـير مقاتل ،

لاتهامه بالكذب والوضع ، لكنى بمقارنة أحاديث أسباب النزول فى تفسير مقاتل بما ورد منها فى كتب الصحيح والسنن ــ وجدت أن أكثرها صحيح .

خامسا : قدمت دراسة احصائية للآيات المنسوخة عند مقاتل ، قارنتها بما ورد فى كتاب أستاذى الدكتور مصطفى زيد .

سادسا : كما قدمت مقارنة بين المكى والمدنى فى تفسير مقاتل وفى المصحف المطبوع .

وأخيرا ــ فقد بدت لى خلال العمل الطويل فى تحقيق تفسير مقاتل ودراسة منهجه عدة مقترحات أرى ضرورة تسجيلها هنا .

واول هذه المقترحات : أن تتكاتف مجموعة من العلماء مع احدى دور النشر على طبع تفسير مقاتل بعد أن قمت بتحقيقه ، تعميما للفائدة المرجوة من نشره .

وثانيها : أن يقوم بعض المتخصصين فى علوم الحديث بتخريج ما حفل به هذا التفسير من أحاديث وآثار ، تمييزا للصحيح منها عن غير الصحيح .

وثالثها : أن تحقق وتنشر مؤلفات مقاتل فى علوم القرآن ، بوصفها أقدم كتب وضعت فى هذه المادة .

ورابعها : أن يقوم باحث أو أكثر ، من المعنيين بالدراسات الاسلامية ، بتحقيق ونشر تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى ــ وقد أسلفت أن نسخته المخطوطة محفوظة بدار الكتب ــ بوصفه أول تفسير كامل بالآثار وصل الينا .

ولا أحب أن أضع القلم قبل أن أتقدم بالشكر لجميع من عاونونى فى انجاز هذا البحث الذى أضنانى طويلا ، وأخص بالشكر أستاذى المشرف الأستاذ الدكتور مصطفى زيد ، الذى صحبنى فى هذه الرحلة الطويلة مع مقاتل وتفسيره ، على الرغم من المرض الذى يكابد منه ، فشفاه الله وعافاه .

SUMMARY OF THE CONTENTS OF THE THESIS

The Title of this research is :
«Mukatel Ibn Suleiman and his Method in interpreting the Glorious Koran».

This research is a study about Mukatel's interpretation. It contains two sections :

Section One : Mukatel's life and the branches of knowledge in which he excelled.
Section Two : Mukatel's method in interpreting the Koran.

The first section includes four chapters :

Chapter One : The life of Mukatel.

Chapter Two : Mukatel and the Science of 'Hadeeth' — Tradition. (The sayings of the prophet).

Chapter Three : Mukatel and the Science of interpretation.

Chapter Four : Mukatel and the Science of «Kalam».
Islamic philosophy (The origin of the Koran).

The second section deals with Mukatel method in interpreting the Koran. This method is characterized by certain qualities which are manifested in the eight following subjects :

1. The reasons for inspiration of the Koran.
2. The repeal of some of the rules of the Koran.
3. The precise rules and the similarities in the Koran.
4. Overtures of the Suras of the Koran.
5. The Israelite Suras.
6. The Shiites.
7. The Mecca Suras and the Medina Suras.
8. The manner of the Inspiration of the Koran.

On one hand, These subjects were studied separately, and the method dealt with, in another.

The Contents In Detail

Section One

6. Those who quoted from Mukatel.
7. The value of the quotation from Mukatel.
8. Praising Mukatel and the value of that praise.

CHAPTER III :

Mukatel and The Science Of Interperctation

1. The prophet in the first interpreter of the Koran.
2. Variation in the abilities of the colleagues of the prophet in interpreting the Koran.

   The four most famous interpreters of the Koran are :

   a) Abdullah Ibn Abbass

   b) Abdullah Ibn Massoud

   c) Aly Ibn Aby Taleb

   d) Obye Ibr Ka'ab
3. Interpretation at the time of the followers.

   Writing of interpretation began at that time.

   The distinction of the three schools of interpretation in Mecca, Medine and Iraq.
4. Interpretation at the time of the followers of the followers — Collecting of previous interpretations.
5. The interpretation of El Tabari — His method and his qualities.
6. Noting interpretation and Rational interpretation.
   - The value of interpreting the Koran by opinion. Some groups avoided interpretation by opinoin.
   - The Ulema of Iraq dared to interpret by opinion.
7. Mukatel's interpretation combines quoting and rationality - The inclusive opinions of Mukatel, and his knowledge for all the sciences needed by the interpreter.
8. Was Mukatel the first to interpret the whole of the Koran.

   The early interpreters — the interpretation of Ibn Abbas ; the interpretation of Kattuda. The interpretation of Suffian Al-Thwry.

   The interpretation of Mukatel is the oldest complete interpretation of the Koran to reach us.
9. The first to write down interpretation.

   In the opinion of Dr. Ahmed Amin the first to write down interpretation

is Al Farra'a Who died in the year 207 of Hegira. Oiscussing this opinion. The interpretation of Al Farra'a is not a complete interpretation of all of the Koran. His interpretation may be linguistic and grammatical studies of some suras or words.

The interpretation of Mukatel preceded that of Al Farra'a .

10. Did Mukatel write down interpretatoin before Ibn Jareeh ?

Ibn Jareeh began his studies in Islamic philosophy in an old age.
Mukatel is prior to Ibn Jareeh.
Mukatel and the sciences of the Koran.

Chapter IV : Mukatel and The Science of Kalam (Islamic Philosophy)

Part One : The Person of God.

1. The mind is incapable to understand the person of God.
2. Mukatel's similes in the person of God.
His statement that God is of Flesh and Blood.
Contradicting this opinion and proving its corruption rationally and according to the texts of the Koran.

Part Two : Qualities of God.

1. The conduct of the Prophet's colleagues in understanding the descriptive verse of the qualities of God. Their belief in God's qualities whithout rejection or similarization. Their silence concerning the qualities of God with faith in them as they were stated in the Koran.
2. Denial of God's qualities.
Al Jald Ben Derham was the first to deny God's qualities.
Al Jahm Ibn Safwan copies from him.
3. Mukatel and Al Jahm Ibn Safwan.
Mukatel's meeting with Jahm in Balkh and Marw.
4. Jahm's exageration in denying the qualities of God.
5. Mukatel accused of similarization in the qualities of God.
6. The evaluation of this accusation.
Enumeration of quality verses in the interpretation of Mukatel.
7. Mukatel is cleared of the accusation of similarization in some quality verses, which are the verses of the face, the hand and the eye.

The Embodiment and Similarization of Mukatel.

Enumeration of the verses interpreted by Mukatel, to acknowledge embodiment and similarization.

1. Verses of the enthronement :

   Mukatel's declaration that God is over the throne.

   Enthronement is interpreted by settlement.

The interpreters meaning of enthronement is the (Kalam) speech of Arabs, enthronement at the descendants and predecessors.

2. Al Kursi (The Chair)

   Verse of the Chair.

a) Mukate. gave the Chair a material interpretation meaning the embodiment of the angels.

Carrying the Chair — Mukatel's exageration in describing the angels. His reliance on the Israelite verses in describing the angels.

b) The speech of Al Awaal has many ugly defects.

According to the opinion of Al Kawthari it is a superstition, relating to Greec mythology, saying that their gods ride thrones and boats a footnote of the origin of the word «The Chair» in the Chinese language.

The propability of its transportation from the Chinese language to Indian and Persian languages then to the Aramite and to the Arabic language.

c) The meaning of the Chair to the interpreters and the final opinion.

3. The Trone.

Interpreting the throne, Mukatel combined between the embodiment and the delegations, In language the Throne could have the meaning of Bed. The final opinion.

4. Yameen (right hand) of God.

   Mukatel's interpretation of «Yemeen» for the first.

5. The Leg.

   Mukatel's statement that the earth is enlightened by the light of his right leg.

6. Mukatel declares the embodiment, and sometimes implicity Discussing Mukatel's opinions.

Part Four.

Talking about Qualities after Mukatel

1. Some Hanablites exaggerate in the similarization.

   They prove that God has a face, two eyes, and mouth, and pleasures ... etc.

   Ibn El Jawazi summarises their mistakes in seven, and answers them.

2. Al Mutazelah and disqualifying the qualities.

   Al Mutazelah are in extreme contradiction with Al Mushakeha (those who give similarities).

   The origins of Al Mutazaleh are five, Monotheism is the first of them. Their denial of significant qualities of knowledge, capability, and life.

   Their interpretation of the similar verses.

   Their interpretation of «entronement» by acquiring the hand for capability, and the eye for knowledge.

   They studied Greek philosophy, and profited from it in answering the atheists. The Ckalipohes supported them.

3. Al Ashaerah.

   Al Ashaerah came in the middle between similarization and disqualification. Their opinion about the qualities.

   Ibn Teemeyah : His support of the doctrine of the predecessors, his reply to Al Ashaerah.

   The competition between the doctrine of Al Ashaerah and that of Ibn Teemeyah

Part Five :

Comment

1. An impartial word for the enefit of Mukatel as a speaker.

   a) Mukatel's statement «God is flesh and blood», only appears in the books of doctrinal sects, but it is never found in biography or history books.

   b) Never at all in Mukatel's interpretation this statement is found.

   c) Some of the books of the sects used to tell their opponent's ideas, with some exaggeration, in order to cause people's disgust and dislike of the doctrines of their opponents.

   d) Fairness obliges us not to be so sure in attributing this statement to Mukatel.

2. Seeing God by Mukatel.

Jahm's denial of seeing God on doomsday-Mukatel proves the seeing, his interpretation of the verses that disprove the seeing.
Al Ashari is intermediate in the question of the seeing.

3. Mukatel and postponing

Mukatel is accused of Postponement.
A Murjeah are two parts :
Those of the Sunna and of the Bida.'
Mukatel is of the Sunna.

Section Two :

Mukatel's method in interpreting the Glorious *Koran*

This method is characterized by obvious qualities, that are manifested in the eight following subjects :

1. The reason of the inspiration of the Koran.
2. The repeal of some of rules of the Koran.
3. The pricise rules and the similarities in the Koran.
4. Overtures of the suras of the Koran.
5. The Israelite suras.
6. The Shutes.
7. The Mekka suras, and the Mediana Suras.
8. The manner of the inspiration of the Koran.

1. The First Base :

The interest about the reasons of the inspiration.

1. Mukatel's interpretation, is the most comprehensive and simple one, for the reasons of the inspiration.

The rank of «Al Ahadeeth» (Sayings of the Prophet) which affords the reasons of the inspiration, in Mukatel's interpretation.

The reasons of weakness in «Al Ahadeeth», which afford the reasons of the inspiration.

2. The inspiration of the Koran occurd on the «Rasoul» (messenger) of God.

3. The verses of the Koran are divided into two categories, first of them : the verses which were inspired primarily for explaning the Islam and inviting people to faith, the second the verses that were inspired after reasons occurred that necessitated the inspiration.

4. The reasons of inspiration in Mukatel's interpretation :

It is an answer from the Koran on the events of life concerning the affairs of the community and the individuals, the prayers and the transactions, the right

and the sin, the invasion and the struggle, the civil rights and the international conventions.

5. The Koran's care of the family, and what concerns it, like the rules of marriage, divorce alimony and other tradition that were found in Arabia an which call Alzihar A,liyla, Alkhal'a Allian.

6. Aims of the Koran and his noble purposes.

The Koran cancelled some of the pre-Islamic customs and answered the allegations of the unbelievers.

7. Examples of the application of Koran Guidance.

The Koran ordered the human being to be just even on himself or his relatives. He ordered for justice with opponents and Jews.

8. The Koran call for readiness or alterness, and sincerity of aim.
Practical examples of the great Badr battle.

9. What matters is the generality of the word and not the particularity of the reason.

Carelessness of some scientists of the reasons of the inspiration. They attacked those who adhered to those reasons-answering them. The poem cannot be tasted except after knowing the atmosphere in which it was written.

10. The hypocracy movement in Medina.

The Koran draws the features of hypocrities, embodies their jealousy, and clarifies the evilness of their deeds.

This description is not limited to the Medina hypocrates, but it's a model for all the hypocracy movements.

11. The Penitence Sura reveals the hypocrates, describes their deads, their decline from the battle of «Tabouk», and their lying in apology. The story of Thaelaba and his breaking the oath of God.

12. The Koran warns the Moslems from being engaged with hypocrates, and discloses their evils, their construction of the Mosque Al Farraa, their weakening the courage, their plotting for killing the Prophet.

13. The difference of terms expressing the reasons of the inspiration.

Some terms are considered texts in the reasoning, like the reason of the inspiration of this verse is so on, or so on happened ; and the verse so on was inspired. But some other terms could bear reasoning or other thisng like interpreation, like this verse was inspired in so on.

14. The rule about this reason are numerous but the inspired is one. The rule concerning the existence of numerous tales about the reasons of the inspiration ;

1. If one of them is correct and the other is not, we would accept the correct one only.
2. If both of them were correct, but one of them is fovaured, we would reply on the latter.
3. If the two tales were equally correct, and both of them could be taken, we would judge the the inspiration of the verse occurred after the occu-urence of both the reason.
4. If both the tales were equally correct but cann ot be taken together we would judge that the indpiration of the verse was repeated.

Mukatel affords correct tales, in all the above mentioned cases.

15. The inspired is numerous, but the reason is one.

One matter could be reason of inspiration of two verses, nor numerous verses.

«Ommo Salma» asks about the penalty of women, so three verses are inspired making the responsibility and penalty equal for men and women.

16. The uses of knowing the reasons of the inspiration :

1 Avoiding controversy about the verse.
2. Avoiding the false idea of inclusiveness, of wfhat seems to be inclusive.
3. Knowing precisely for whom the verse was inspired.
4. Facilitating the recitation of Koran, and making its understanding easy.

2. The Repeal of Some Of The Rules Of The Koran :

1. Definition of the repeal as cancelling a legal rule by a legal evidence.
2. What is necessary for achieving the repeal.
3. Ways of knowing the repeal.
4. The rules which are subject to repeal, are the partial one.
5. The meaning of Repeal for Mukatel :

A) The widespread significance of the Repeal for the Colleagues, the followers, and their followers.

B) Al Shafeii liberates the meaning of the Repeal and distingushes it from the other kinds of Koran verses.

6. The Repealed verses at Mukatel are 44 ones.

A schedule for them, Repealed verses at Mukatel, with reference to its place in the interpretation of Mukatel, and in the book of Dr. Mostata Zaid, «The Repeal in the Koran».

7. The truth of the Repeal, doesn't go in accordance with most of these verses.

8. Discussing the Repealed verses in Al Sayf (the sword) verse. There is no repeal in these verses, it is from the «Mansae) that is what has been ordered for some reason, then the reason changed, and so the judgement did change.

9. The opinion of my professor Dr. Mostafa âaid about what is meant by «Al Sayf» Verse, is tha it has been inspired for a special party of unbelievers who broke out their obligation to the Moslems.

10. This part is following by all what has been ordered for a certain reasons, then his judgement was removed according to the removal of its reason, like the inheritance on the brothehood of Islam; then the relationship with Al Highra, then on the relationship alone and like forbidden the saving of the meant of sacrifices-then allowing it

11. Mukatel divided the Repeated verses into six parts ;

    1. Verses that are repealed by Al Sayf verse. This includes what has been mentioned 16 verses.

    2 Verses where nothing the found but the especialization of the common. and so no repeal is in it ... 5 verses.

    3. Verses where nothing is found but the interpretation of the vague. no repeal also, 2 verses.

    4. Verses where no contradiction exists between the repealer verse and the repealed ; no repeal 13 verses.

    5. Verses where no Repeal is found because they are news, and news are irrepealable.

    6. Repealed verses at Mukatel, and the truth of Repeal exists in them.

12. Schedule containing the repealed verses of «Al Sayf» verse, at Mukatel, with a detailed footnote for these verses, and the repealing verses of them. Discussing the allegations against them.

13. A schedule for the repealed verses, at Mukatel, in which nothing exists but the especialization. A detailed footnofe for these verses, the repealing verses, and discussing the repealing allegations against them.

14. Schedule of the repealed verses, at Mukatel, in which nothing exists but the interpretation of the vague. A detailed footnote for these verses, mentioning the repealer, and discussing the repealing allegations against them.

15. A schedule of the repealed verses, at Mukatel, in which no contradiction exists between them and their repealer. A detialed footnot of these verses, and discussing their repealer.

16. A schedule of repealed verses, at Mukatel, which are news, and thus irrepealable. A detailed footnote of these verses, and discussing the allegations of its repeailng.

17. A schedule of repealed verses, at Mukatel, in which the truth of repeal is found. A detailed footnote for these verses.

18. Verses, that go in accordance with the identification of the Repeal, but Mukatel did not consider them repealed. A comment and a discussion

3. The Precise rules and the similarities in the Koran.

1. Interpreters unanimously agreed that the similar, is the verses of the qualities.

   Dividing the Korean into Precise and similar .The similar at Mukatel is the overtures of Suras .

2. The similar in qualities at Mukatel.
3. The correct in the similar of qualities.
4. There are three sects of the similar of qualities :

   a) Accendants opinion, or «Al Mofawadah»

   b) Descendants opinion, or «Al Mouawalah».

   c) Opinion of those who are in the middle between the two preceeding opinions.

5. Mukatel's interpretation in the light of these three sects.

   He followed these sects in most ofhis interpretation. He left them and got into embodiment in the following matters : The enthronement, the throne, the chair, the leg, the right, the coming.

6. The enthronement in the light of the sects.
7. The enthronement at Mukatel and the interpreters.
8. Some interpreters exagerated in the similarities, and some others exaggerated in obstruction.

9. «Shaterman's opinion in the similarities and the obstruction at the Moslems.

He accused the Moslems of being puzzled between the similarities and the obstruction discussing this accusation :

a) The Moslems are not puzzled.

b) Monotheism is the motto of Islam, the heart of the matter is the aggreement point.

c) The controversy between the parties about the meaning of monotheism.

d) Between the ascendants and he descendants, the dispute between them became narrower. The agreed origins, are more than the disputed about

e) A Summary of this discussion.

4. The Overtures of Suras.

1. The Koran opens some of his Suras, by mentioning the praise and emphasizing the thankfulness for God.
2. The Koran opens some of his Suras. by letters.
3. Opinions of the scientists about the lateral letters with which some Suras were opened :

   a) They are something God kept only in his wholly knowledge.

   b) They are symbols for the names or the qualities of God.

   c) They are letters mentioned for challenge and.

4. Mukatel's opinion is that these lateral letters points the account of the sentences.
5. «Al Tabari» has the same opinion, and mentions the Hadeeth (Tradition) about the account of sentences :
6. «Al Tabari's choice is that these letters points all the meaning mentioned by the scientists.
7. «Ibn Katheer» refuses Al Tabari's opinion, and refuses that these letters point the account of sentences.
8. The scrutinizer «Ahmed Shaker» objects Al Tabari and criticizes the Hadeeth about the account of sentences, and doubles its tales.
9. I see that the hadeeth ways are numerous, and thus they inforce each other.
10. Sheikh «Tantawi Gohari», explains the account of sentences, and emphacises that these letters point it and clarifies the wisdom of its being contained in the Koran.

11. «Al âarkash» and «Al Sayouti» mention that the account of sentences. is a one of the meanings of these letters.

12. «Al Sayed Rasheed Reda» sees that these letters were mentioned in the overtures of Suras for attracting the attention of the spoken to, to the importance of what is going to be recited in them.

13. I see that these letters point all the mentioned by the scientists. in order to explain them.

The Israelites in the Interpretation of Mukatel.

1 . The establishment of the favoured interpretation including only «Al Ahadeeth» (Tradition) of the Rasoul (Messenger) of God.

2. The Israelites penetrated into the favoured interpretation by means of Jews and Christians.

3. Jewish cultures sneaks to Arabsbe fore and after the Islam.

4. Comparison between the Koran and the bible in the manner of exhibiting the stories.

   a) The inclusion summary in the Koran, and sufficing of what realizes the example and preaching.

   b) The detailing in the Bible, and the care of mentioning the places and the particularities of matters.

5. The Books of the New and the Old Testament.

The Jewish side is overwhelming, because of the abundance and fame of its people.

6. The Israelites are divided into there sections :

1. What we knew to be true, we accepted.

2. What we knew to be a lie, we refuse.

3. What we didn't know to be neither true, nor a lie, we would stop in front of it.

The Israelites in Mukatel's interpretation Fourteen examples of Mukatel's Israelites ; comparing them with what was mentioned in the books of the testament, the old and the new. Examining them on the scale of rationality and the copying.

8. «Ibn Katheer» criticises the Israelites, and warns of not telling them.

9. The Israelites in the books of interpretation. The growth of the Israelites in the books of the favourable interpretation, especially the polonged ones, like Al Tabari, Al Baghawi, Al Khazen, Ibn Katheer, and Al Kortobi.

10. The responsibility of the interpreters for these Israelites.

11. Al Tohi apologies on behalf of the interpreters, our rejection for this apology.

12. The pretence that the Islam is a copy of the Judaism, refuting this pretence.

13. The influence of the Islam on the Judaism.

6. Following the Shites in Mukatel's interpretation.

1. Mukatel Ben Soliman is one of «Zaidian Shaeayets». The «Zaidia» Sect is established on the following four bases :

a) Statement about the Imam by the description, and not by the name.

b) The possibility of the Imamate of the preferred in spite of the preferable's existence.

c) The possibility of the emergence of two Imams simultanuously in two different countries.

d) The sinner is immortal in hell.

2. Mukatel being a Shute.

Two matters from the construction of the Shute :

a) That the Imam is provided for by name.

b) Thatt «Ali» is the best of the Colleagues.

3. Mukatel relied upon the unacceptable and the weak tales if they were attributed to the Imam «Ali».

4. A Summary of this research :

a) Mukatel is one of the «Zaidian Shaeayets».

b) Mukatel as a Shute was narrowed to the prefering of Ali.

c) Mukatel made use of the unacceptable and the weak tales.

d) Mukatel especialized some general verses for «Ali».

7. The Mecca Suras and the Madina Suras.

1. «Al Mecci» of the Koran, is what has been inspired before «Al Higrah», what has been inspired after it, is «Al Madani».

2. The researchers about the Koran, gave their work the utmost cars. and highest kind of invistigation and scrutinising that investigators could reach.

3 There are four kinds of the Mecca and the Madina Suras.

4. « There is no way of knowing «Al Mecci» and «Al Madani» except by means of what has been told about the Colleagues and the followers.

5 The characteristics of the Mecca Suras are 6, their utter evidences are 6.

The Characteristics of the Medina Suras are 4, their overcoming evidences are 2.

6. Mukatel's interpretation, the number of the Mecca Suras is 90.

And the number of the Medina Surasin Mukatel's interpretation is 24.

A detailed schedule for the Mecca Suras and the Medina Suras, in Mukatel's interpretation.

7. A comparison between Mukatel's interpretation and the title of Suras in the Holy Book

104 Suras, Mukatel's interpretation and the Holy Book agree upon the place of their inspiration.

10 Suras, Mukatel's interpretation and the Holy Book disagree upon the palce of their inspiration.

8. The utilities of knowing «Al Mecci» and «Al Madani».

a) Trusting the Koran, and his arrival to us safe from alteration.

b) Distinguishing the repealer from the repealed.

c) Knowing the history of legislation, and his wise graduation.

8. The Manner the Koran was inspired.

1. The inspiration of the Koran.

2. Three opinions about the manner the Koran was inspired :

a) The opinion of the public that the inspiration of Koran are three.

b) Mukatel's opinion that the Koran was inspired through twenty «Laylat Kadr» (Rights of 27th of Ramadan).

c) The opinion of «Al Shaebi» that the beginning of the inspiration was in «Laylat El Kadr» and continued twenty three years.

3. Mukatel's opinion about the inspiration of the Koran. His statement that the Koran was inspired through twenty «Laylat Kadr». He attributed this statement to «Mukatel Ben Hayan» Dicussing this attribute.

4. The opinion of «Al Shacbi» about the inspiration of the Koran. His statement that begining of the inspiration was in «Laylat El Kadr.» His opinion is the nearest one to the public's understanding.

5 Another opinion for Mukatel.

The practical method of interpretation the verses of the inspiration of the Koran.

6. The period of the inspiration of the Koran is it 20 or 23 or 25 years ? Scrutinizing the preriod of the inspiration of the Kora . n

A schedule containing the history of the Rasoul's (Messenger) birthday. his mission, his immigration, and his death.

The opinion of «Al Khadari», and our comment on it.

Conclusion of the thesis, by praising and thanking God.

المراجع

مرتبة ترتيبا أبجديا بحسب أسماء المؤلفين

(أ)

ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) .

١ ـ الكامل في التاريخ . (١٢) جزءا ، القاهرة ، دار الطباعة ١٢٩٠هـ .

احمد أمين

٢ ـ فجر الاسلام . القاهرة (ط ٩) مكتبة النهضة المصرية (١٩٦٤م) .

٣ ـ ضحى الاسلام . (٣) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية (ط ٦) .

٤ ـ ظهر الاسلام . (٤) أجزاء . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية (ط ٢) .

الاسفراييني ، أبو المظفر محمد بن طاهر (ت ٤٧١هـ) .

٥ ـ التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين . تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

الأشعري : علي بن اسماعيل (ت ٣٠٣هـ) .

٦ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . جزءان في مجلد واحد . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠م ، وطبعة ريتر (ط ٢) استانبول ١٩٦٣م .

الأصفهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) .

٧ ـ حلية الأولياء : (١٠) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة ١٩٣٢م ـ ١٩٣٨م .

الايجي : عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٥٦هـ) .

٨ ـ المواقف في علم الكلام وتحقيق المقاصد وتبيين المرام . نشر ابراهيم الدسوقي . القاهرة ، مطبعة العلوم ١٣٥٧هـ .

(ب)

البخاري : الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥١هـ) .

٩ ـ التاريخ الكبير ، حيدر آباد ١٣٦٠ ـ ١٣٦١هـ .

١٠ ـ صحيح البخاري ، القاهرة ، بولاق ١٣١٤هـ .

بروكلمان ، كارل .

١١ ـ تأريخ الأدب العربى (٣) أجزاء ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، القاهرة مطبعة دار المعارف سنة ١٩٥٩م ، ١٩٦١م ، ١٩٦٢م ٠

البغدادى : عبد القادر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ) ٠

١٢ ـ أصول الدين ٠ استانبول ، مطبعة الدولة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م ٠

١٣ ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ٠ تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، القاهرة ، نشر عزت العطار ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ٠

البكرى : عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) ٠

١٤ ـ معجم ما استعجم (٣) أجزاء ، حققه مصطفى السقا ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥م ٠

البورينى : الحسن بن محمد (ت ١٠٢٤هـ/١٦١٥م) ٠

١٥ ـ تراجم الأعيان من أبناء الزمان ج ١ ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد دمشق ، ١٩٥٩م ٠

البيضاوى : القاضى عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ) ٠

١٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى) تركيا ٠ المطبعة العثمانية ١٣٠٥هـ ٠

(ت)

ابن تغرى بردى : أبو المحاسن جمال الدين يوسف (٨٧٤هـ) ٠

١٧ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (١٢) جزءا ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٨هـ ـ ١٣٧٥هـ ٠

الترمذى : أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ) ٠

١٨ ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذى) ٠ تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، مطبعة البابى الحلبى ١٩٣٧م ٠

التوحيدى : أبو حيان (ت ٣٨٧هـ) ٠

١٩ ـ الامتاع والمؤانسة (٣) أجزاء تحقيق أحمد أمين ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٩م ٠

ابن تيمية : شيخ الاسلام أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ) ٠

٢٠ ـ تفسير سورة الاخلاص ٠ القاهرة ، المطبعة الحسينية ١٣٢٣هـ ٠

٢١ ـ الحسنة والسيئة (مطبوع ضمن شذرات البلاتين) القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ٠

٢٢ ـ شرح حديث النزول · دمشق ط ٣ · منشورات المكتب الاسلامى ١٩٦٢م ·
٢٣ ـ العقيدة الحموية الكبرى · القاهرة ١٣٢٣هـ ·
٢٤ ـ المنتقى من منهاج السنة · اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبى ، تحقيق محب الدين الخطيب القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٧٤هـ ·
٢٥ ـ منهاج السنة (٤) أجزاء · القاهرة ، بولاق ١٣٢١هـ ـ ١٣٢٢هـ ·

(ث)

الثورى : أبو عبد الله سفيان بن سعد بن مسروق (ت ١٦١هـ/٧٧٧م) ·
٢٦ ـ تفسير القرآن الكريم ، تصحيح امتياز على عرشى ، طبع الهند · مكتبة رضا ـ رامبور ١٩٦٥م ·

(ج)

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥) ·
٢٧ ـ الحيوان (٧) أجزاء تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٩٣٨ ـ ١٩٤٧ ·
جواد على :
٢٨ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام (٨) أجزاء ، بغداد ، المجمع العلمى ١٩٥٠/١٩٥١م ·
ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن على (ت ٥٩٧) ·
٢٩ ـ نقد العلم والعلماء أو (تلبيس ابليس) · القاهرة ، المطبعة المنيرية ، بلا تاريخ ·

(ح)

ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢) ·
٣٠ ـ تهذيب التهذيب (١٢) جزءا ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ ·
٣١ ـ لسان الميزان ، حيدر آباد ، ١٣٣٠هـ ·
ابن حزم : على بن محمد (ت ٤٥٦هـ) ·
٣٢ ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل (٥) أجزاء ، القاهرة · المطبعة الأدبية ، ١٣١٧هـ ·
حسب الله : على
٣٣ ـ أصول التشريع الاسلامى ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ·

٣٤ ـ محاضرات فى علم التوحيد ط ٥ ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م ، مطبعة العلوم .

الحميرى : نشوان (ت ٥٧٣هـ) .

٣٥ ـ الحور العين . القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٤٨م .

ابن حنبل : أحمد بن محمد (ت ٦٤١هـ) .

٣٦ ـ الرد على الجهمية والزنادقة (مطبوع ضمن كتاب شذرات البلاتين) القاهرة ١٩٥٦م .

٣٧ ـ كتاب السنة (مطبوع ضمن كتاب شذرات البلاتين) تحقيق محمد حامد الفقى ، القاهرة ١٩٥٦م .

٣٨ ـ المسند (٦) أجزاء . القاهرة ١٣١٣هـ .

(خ)

الخضرى : محمد

٣٩ ـ أصول الفقه ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ٤ ، ١٩٦٢م .

٤٠ ـ تاريخ التشريع الاسلامى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ط ٦ ، ١٩٦٤م .

٤١ ـ نور اليقين ، حلب . مطبعة الشرق ، ١٩٦٢ .

الخضرى الدمياطى : محمد

٤٢ ـ مبادىء التفسير ، القاهرة . النيل ١٣٢١هـ .

الخطيب البغدادى : أبو بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣هـ) .

٤٣ ـ تاريخ بغداد (١٤) جزءا . القاهرة . مطبعة السعادة ، ١٩٣١م .

ابن خلكان : شمس الدين (ت ٦٨١هـ) .

٤٤ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جزءان ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣١٠هـ .

ابن خلدون

٤٥ ـ مقدمة ابن خلدون تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى . مطبعة لجنة البيان **العربى** .

الخوئى : أبو القاسم الموسوى

٤٦ ـ البيان فى تفسير القرآن ، ج ١ ، النجف ، المطبعة العلمية .

(د)

داود : الأب عبد الواحد

٤٧ ـ كتاب الانجيل والصليب . نقله من التركية الى العربية **مسلم عراقى ، طبع** فى القاهرة سنة ١٣٥١هـ .

الدميرى : محمد بن موسى (٧٤٢ ـ ٨٠٨هـ) .

٤٨ ـ حياة الحيوان الكبرى ، القاهرة . مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٥٦م .

(ذ)

الذهبى : شمس الدين محمد بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ٠

٤٩ ــ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام (٥) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة القدسى ١٣٦٧هـ ٠

٥٠ ــ تذكرة الحفاظ ، طبع الهند (٤) أجزاء فى مجلد ، ١٩٥٢م ٠

٥١ ــ ميزان الاعتدال (٣) أجزاء ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٠٧ ٠

٥٢ ــ طبقات الحفاظ (٤) أجزاء ، حيدر آباد ١٣١٥هـ ٠

٥٣ ــ سير النبلاء جـ ٦/١ مصور عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا ، رقم المخطوط فيها A, 2400 ، يوجد منه بدار الكتب المجلدات من ٢ ــ ١٣ تحت رقم ١٢١٩٥ ح ، وطبع منه الأول والثانى والثالث بمصر أخيرا باسم سير أعلام النبلاء ، بتحقيق الدكتور عبد الحليم النجار ٠

الذهبى : محمد حسين ٠

٥٤ ــ التفسير والمفسرون (٣) أجزاء ، القاهرة دار الكتب الحديثة ط ١ ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م ٠

(ر)

الرازى : أبو حاشم أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢هـ) ٠

٥٥ ــ كتاب الزينة فى الكلمات الاسلامية العربية ، جزءان ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمدانى ، القاهرة ، دار الكتاب العربى بمصر ط ٢ ، ١٩٥٧م ٠

الرازى : عبد الرحمن بن أبى حاتم (ت ٣٢٧هـ) ٠

٥٦ ــ كتاب الجرح والتعديل ، طبع الهند ٠

الراغب الأصفهانى : الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ٠

٥٧ ــ مفردات غريب القرآن ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣٢٤هـ ٠

(ز)

الزرقانى : محمد عبد العظيم ٠

٥٨ ــ مناهل العرفان فى علوم القرآن ، جزءان ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ط ٣ ، ١٣٧٢ ٠

الزركشى : الامام بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ) ٠

٥٩ ــ البرهان فى علوم القرآن (٤) أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ط ١ ، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م ٠

الزركلى : خير الدين بن محمود بن محمد بن على الدمشقى ٠

٦٠ ـ الأعلام (١٠) أجزاء ط ٢ ، القاهرة ، كوستا توماس وشركاه بمصر .
الزفزاف : محمد محمد على .
٦١ ـ التعريف بالقرآن والحديث ط ١ ، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥م ، مطبعة السنة المحمدية .
الزمخشرى : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمى (ت ٥٣٨هـ) .
٦٢ ـ أساس البلاغة . تحقيق عبد الرحيم محمود ، القاهرة ، مطبعة أولا أوفانز ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .
٦٣ ـ الفائق فى غريب الحديث (٣) أجزاء ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧م .
٦٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، ٤ أجزاء فى مجلدين ، القاهرة ، بولاق ١٢٨١هـ .
الزنجانى : أبو عبد الله .
٦٥ ـ تاريخ القرآن ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م .
ابو زهرة : محمد أحمد .
٦٦ ـ ابن تيمية ، القاهرة ـ دار الثقافة العربية للطباعة ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربى .
٦٧ ـ ابن حنبل ، القاهرة ، دار الفكر العربى .
٦٨ ـ أبو حنيفة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ط ٣ . ١٩٦٠م .
٦٩ ـ الشافعى ، دار الفكر العربى .
٧٠ ـ محاضرات فى النصرانية ط ٢ ، مطبعة مخيمر ١٩٤٩م .
٧١ ـ مالك ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه .
زيد : الدكتور مصطفى السيد بدر
٧٢ ـ المصلحة فى التشريع الاسلامى ونجم الدين الطوفى ، القاهرة ـ دار الرائد للطباعة ط ٢ ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .
٧٣ ـ النسخ فى القرآن الكريم ، مجلدان ، مطبعة المدنى ط ١ ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣ م .

(س)

السجستانى : الحافظ أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث (ت ٣١٦هـ) .

٧٤ ـ كتاب المصاحف ، تحقيق الدكتور آرثر جفرى ، ط ١ ، ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ القاهرة ـ المطبعة الرحمانية .
السرخسى : محمد بن أحمد بن سهل (ت ٤٩٠هـ) .
٧٥ ـ أصول السرخسى ، جزآن ، تحقيق أبو الوفا التفتازانى ، القاهرة دار الكتاب العربى ١٣٧٢هـ .
٧٦ ـ المبسوط (٣٠) جزءا ، القاهرة ـ مطبعة السعادة ١٣٢٤هـ .
ابن سعد : محمد (ت ٢٣٠هـ) .
٧٧ ـ الطبقات الكبرى (٨) أجزاء ط سخاو ، ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩٢١م .
السلمى : محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابورى (٢٢٣هـ ـ ٣١١هـ) .
٧٨ ـ كتاب التوحيد واثبات صفات الرب ، القاهرة ، ادارة الطباعة المنيرية ١٣٥٣هـ .
السمعانى : عبد الكريم بن **محمد** (ت ٥٦٢هـ) .
٧٩ ـ الأنساب . ط مرغليوث . ليدن ١٩١٢م ، سلسلة جب التذكارية .
السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد (ت ٩١١هـ) .
٨٠ ـ الاتقان فى علوم القرآن ، جزآن فى مجلد ، القاهرة ، مطبعة حجازى .
٨١ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة . القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٣٢٦هـ .
٨٢ ـ تفسير الجلالين (له وللجلال المحلى) . القاهرة ، محمد على صبيح .
٨٣ ـ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، طبع فى المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٧٧هـ .
٨٤ ـ كتاب طبقات المفسرين ، ليدن ١٨٣٩م . طهران ١٩٦٠م .
٨٥ ـ لباب النقول فى أسباب النزول . القاهرة ، ط مصطفى البابى الحلبى .
٨٦ ـ اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة . جزآن .

(ش)

الشاطبى : ابراهيم بن موسى بن **محمد** (ت ٧٩٠هـ) .
٨٧ ـ الموافقات ، فى أصول الفقه ، (٤) أجزاء ، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١هـ .
شاكر : أحمد محمد .
٨٨ ـ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، دار المعارف بمصر ١٩٥٦م .
ابن شاكر الكتبى : محمد (ت ٧٦٤هـ) .
٨٩ ـ فوات الوفيات . جزآن . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة مكتبة القدسى ١٩٥١م .
شلبى : أبو زيد .

٩٠ ـ تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ط ٢ ، ١٩٦٢م ٠

شلبى : الدكتور أحمد

٩١ ـ الدولة الاموية ، ط ٢ ، ١٩٦٦م ٠

الشنتناوى : أحمد ، وآخرون ٠

٩٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية ٠
المجلد الرابع : مادة بلخ ٠
المجلد الخامس : مادة تفسير ٠
المجلد التاسع : مادة داود ٠

الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) ٠

٩٣ ـ الملل والنحل ج ١ تحقيق أحمد فهمى محمد ، القاهرة ، مطبعة حجازى ط ١ ، ١٩٤٨م ٠

٩٤ ـ نهاية الاقدام فى علم الكلام ٠ حرره وصححه الفرد جيوم ، اكسفورد ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م ٠

(ص)

الصالح : دكتور صبحى ٠

٩٥ ـ مباحث فى علوم القرآن ط ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٤م ٠

٩٦ ـ علوم الحديث ومصطلحه ط ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٥م ٠

(ط)

طاش كبرى زاده (ت ٩٦٢هـ) ٠

٩٧ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة (٣) أجزاء ، حيدر آباد ٠

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ٠

٩٨ ـ تاريخ الرسل والملوك (٣) أجزاء ، طبع دى غويه ، ليدن ١٨٧٩ ٠

٩٩ ـ تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل القرآن) حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ٠ راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر فى الأجزاء ١ ـ ٣ منه ، وتخريج محمود محمد شاكر فى الأجزاء ٤ ـ ١٥ ٠ طبع دار المعارف بمصر ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ط ٢ (٣٠) جزءا ، ١٩٥٤م ٠

الطبرسى ٠

١٠٠ ـ مجمع البيان ٠ طبع طهران ١٣١٤هـ ٠

ابن عاشور : محمد الطاهر ·

١٠١ ــ تفسير القرآن الكريم (التحرير والتنوير ، المقدمات وتفسير سورة الفاتحة وجزء عم) تونس ، منشورات دار الكتب الشرقية ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ·
١٩٨٨/٤/٤

عبد الباقي : محمد فؤاد ·

١٠٢ ــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة ، مطابع الشعب ·

عبد القاهر البغدادي : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩هـ) ·

١٠٣ ــ الفرق بين الفرق · تحقيق محمد زاهد الكوثري ، عني بنشره السيد عزت العطار الحسني ، مدير مكتب نشر الثقافة الاسلامية ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ·

أبو عبيدة : معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) ·

١٠٤ ــ مجاز القرآن (جزآن) ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، القاهرة ، محمد سامي أمين الخانجي ١٩٥٤ ــ ١٩٦٢م ·

العدوي : محمد حسنين مخلوف

١٠٥ ــ المدخل المنير ، مطبعة المعاهد ١٣٥١هـ ·

العراقي : أبو محمد عثمان بن عبد الله (ت ٥٠٠هـ) ·

١٠٦ ــ الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة · تحقيق يشار قوتلو آي · أنقرة · نور مطبعسي ١٩٦١م ·

ابن عساكر : علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ) ·

١٠٧ ــ تاريخ دمشق ، مخطوط بمعهد المخطوطات بالجامعة العربيه ·

العسلي : خالد ·

١٠٨ ــ جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي ، بغداد · المكتبة الأهلية · ١٩٦٥م ·

العقاد : عباس محمود

١٠٩ ــ ما يقال عن الاسلام ، القاهرة ، مكتبة دار العروبة ·

ابن العماد : عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)

١١٠ ــ شذرات الذهب (٨) أجزاء ، القاهرة ، مطبعة الصدق الخيرية ١٣٥٠هـ ·

عمر رضا كحاله ·

١١١ ــ معجم المؤلفين (تراجم مؤلفي الكتب العربية) دمشق ، مطبعة الترقي ١٩٦٠م ·

(غ)

الغزالى : أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ) .

١١٢ ـ احياء علوم الدين ، القاهرة ، المكتبة التجارية .

١١٣ ـ المنقذ من الضلال والموصل الى ذى العزة والجلال ، تحقيق جميع صليبا وكامل عياد ط ٦ ، دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

غزلان : عبد الوهاب عبد المجيد .

١١٤ ـ البيان فى مباحث من علوم القرآن ، القاهرة . مطبعة دار التاليف ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

(ف)

فان فلوتن .

١١٥ ـ السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد بنى أمية ، ترجمة حسن ابراهيم حسن وابراهيم زكى ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٤م .

الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) .

١١٦ ـ معانى القرآن ، تحقيق أحمد يوسف بخاتى ، محمد على النجار ، ج ١ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م .

فنسك : أ . ى .

١١٧ ـ مفتاح كنوز السنة ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٣ م .

الفيروزابادى : مجد الدين محمد بن يعقوب .

١١٨ ـ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد على النجار القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، الجزء الأول .

١١٩ ـ تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ط ١ ، القاهرة ، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفى ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

١٢٠ ـ القاموس المحيط (٤) أجزاء طبع مصر .

(ق)

القاسمى : محمد جمال الدين القاسمى (ت ١٣٣٢هـ) .

١٢١ ـ محاسن التاويل ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (١٧) جزءا طبع دار احياء الكتب العربية ١٩٥٧م .

القرطبى : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (ت ٦٧١هـ) .

١٢٢ ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم (٢٠) جزءا ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ط ٢ .

القلقشندى : أحمد بن على (ت ٨٢١هـ) .

١٢٣ ـ نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ـ تحقيق ابراهيم الابيارى · القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م ·
ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ·
١٢٤ ـ تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة · دار احيـــاء الكتب العربية ·
١٢٥ ـ تأويل مختلف الحديث ، القاهرة ، مطبعة كودستان العلمية ١٣٢٦هـ ·
القيسى : قاسم ·
١٢٦ ـ تاريخ التفسير · العراق ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٦٦م ·
ابن القيم : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١هـ) ·
١٢٧ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد ، القاهرة ·
١٢٨ ـ اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، باعتنـــاء زكريا على يوسف · القاهرة ، مطبعه الامام ·
١٢٩ ـ مختصر الصواعق المرسلة ، على الجهمية والمعطلة (جزآن) طبعة زكريا على يوسف ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م ·

(ك)

الكوثرى : محمد زاهد بن الحسن بن على (ت ١٣٧١هـ) ·
١٣٠ ـ مقالات الكوثرى ، القاهرة ، مطبعة الأنوار ·
ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ·
١٣١ ـ البداية والنهاية فى التاريخ (١٤) جزءا ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٢ ·
١٣٢ ـ تفسير القرآن العظيم (٤ أجزاء) ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ·
ابن الكلبى : هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ) ·
١٣٣ ـ الأصنام ، تحقيق أحمد زكى باشا ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م ·

(م)

مالك بن أنس : الامام ·
١٣٤ ـ الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، الحلبى ١٣٧٠هـ ·
المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) ·
١٣٥ ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن المجيد ، القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٥٠هـ ·
محمد بن أبى بكر ·

١٣٦ – اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٢٤ فقه حنفى .

أبو محمد اليمانى .

١٣٧ – الفرق والتواريخ ، النجف ، بلا تاريخ .

المزى : أبو الحجاج يوسف .

١٣٨ – تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٩ مصطلح الحديث .

المسعودى : على بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) .

١٣٩ – مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمـــد محيى الدين عبد الحميـــد ، (٤ أجزاء) القاهرة ، مطبعة السعادة ط ٣ ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

مسلم بن الحجاج النيسابورى (ت ٢٦١هـ) .

١٤٠ – صحيح مسلم . القاهرة . مصطفى الحلبى ، ١٣٤٩هـ .

المقدسى : عبد الغنى بن عبد الواحد .

١٤١ – الكمال فى أسماء الرجال . مخطـــوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٠ مصطلح الحديث .

المكى : أبو المؤيد الموفق بن أحمد (ت ٥٦٨هـ) .

١٤٣ – مناقب الامام الأعظم أبى حنيفة رضى الله عنه وأكرم ، حيدر آباد ١٣٢١هـ .

الملطى : أبو الحسين محمـد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطى الشـافعى (ت ٣٧٧هـ) .

١٤٤ – التنبيه والرد على أهل الأهواء والبـــدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، القاهرة نشر الثقافة الاسلامية ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م .

المنجد : صلاح الدين .

١٤٥ – قواعد تحقيق المخطوطات ، ط ٣ ، دار الكتاب الجديد ، ليس به تاريخ الطبع ولا اسم الاقليم الذى طبع به .

ابن منظور : محمد عبد الكريم (ت ٧١١هـ) .

١٤٦ – لسان العرب (٢٠ جزءا) ، بولاق ١٣٠٠هـ .

ابن مودود الموصلى : عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى الحنفى .

١٤٧ – الاختيار لتعليل المختار (٥ أجزاء) مطبعة مصطفى البـــابى الحلبى ط ٢ .

الموسوى : شرف الدين .

١٤٨ – المراجعات ، مطبعة الآداب . النجف .

(ن)

ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت ٣٨٢هـ) ٠

١٤٩ ـ **الفهرست** ، القاهرة ٠ مطبعة الاستقامة ٠

النسائى : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) ٠

١٥٠ ـ سنن النسائى . بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الامام السندى (٨ أجزاء) القاهرة ، المكتبة التجارية ١٩٣٠م ٠

النسفى : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧٠١هـ) ٠

١٥١ ـ تفسير النسفى . ملتزم الطبع والنشر دار احياء الكتب العربية : عيسى البابى الحلبى وشركاه (بلا تاريخ) ٠

النووى : أبو زكريا محيى الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ) ٠

١٥٢ ـ تهذيب الأسماء واللغات (٤ أجزاء) الطباعة الحرية ، القاهرة ٠

(هـ)

هارون : عبد السلام ٠

١٥٣ ـ تحقيق النصوص ونشرها . ط ٢ مطبعة المدنى ١٩٦٥م ٠

الهندى : رحمة الله بن خليل الرحمان ٠

١٥٤ ـ كتاب اظهار الحق ، تحقيق عمر الدسوقى ، القـــاهرة ، مطبعة الرسالة ١٩٦٤ م ٠

ابن هشام : محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨هـ) ٠

١٥٥ ـ السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وجماعته (جزآن) ط ٢ ، الحلبى ٠

(و)

الواحدى : أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى (ت ٤٦٨هـ) ٠

١٥٦ ـ أسباب النزول ، القاهرة مطبعة مصطفى البابى الحلبى ط ١ ، ١٩٥٩م ٠

أبو الوفاء : عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ) ٠

١٥٧ ـ **الجواهر** المضيئة فى طبقات الحنفية (جزآن) حيدر آباد ١٣٣٢هـ/١٩١٤م ٠

(ى)

ياقوت الحموى : شهاب الدين ابو عبد الله الرومى (ت ٦٢٦هـ) ٠

١٥٨ ـ **معجم البلدان** (٦ أجزاء) وستنفلد ، ليبزج ١٨٦٦م ـ ١٨٧٣م ٠

اليعقوبى : أحمد (ت ٢٨٤هـ) ٠

١٥٩ ـ التاريخ (جزآن) ، بيروت ، دار صادر ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ٠

اليافعى : عبد الله بن أسعد (٧٦٨هـ) ٠

١٦٠ ـ مرآن الجنان وعبرة اليقظان (٤ أجزاء) ، حيدر آباد ١٣٣٨هـ/١٣٩٠هـ ٠

الفهارس

أولا : فهرس الشواهد

(أ) شواهد القرآن الكريم

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١ ـ ســورة الفاتحـة		
١	« صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »	٧	١٦
	٢ ـ سورة البقرة		
٢	« الم »	١	١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩
٣	« الم ، ذلك الكتاب ... »	٢	٢٠٧ ، ٢١١
٤	« أولئك على هدى من ربهم ... »	٥	٦٩
٥	« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليـــوم الآخر وما هم بمؤمنين ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... »	٨ ـ ١٤	١٢٥ ، ١٣٦
٦	« أو كصيب من السماء ... »	١٩	٦٣
٧	« يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلـــكم لعلكم تتقون »	٢١	٦٣
٨	« الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون »	٢٢	١٦ ، ٦٣
٩	« ... وقودها الناس والحجارة ... »	٢٤	٦٣
١٠	« ... وأتوا به متشابها ... »	٢٥	٦٣
١١	« ... استوى الى السماء ... »	٢٩	١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٩٣
١٢	« واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون »	٣٠	٢٢٠
١٣	« واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ... »	٣٤	٢١٨
١٤	« أفتطمعون أن يؤمنـــوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون »	٧٥	٢٣٧
١٥	« ... واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ... »	٧٦	٢٣٧

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦	« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هـــذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »	٧٩	٢٣٢ ، ٢٣٧
١٧	« ... وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ... »	١٠٢	٢٣٢
١٨	« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ... »	١٠٦	١٦٣
١٩	« ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم »	١١٥	١٥٠
٢٠	« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ... »	١٢٧	٢٣٥
٢١	« وقولوا آمنـــا بالله وما أنزل الينـــا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .	١٣٦	٢٣٤
٢٢	« ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ... »	١٥٨	١٥١
٢٣	« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ... »	١٧٧	١٥٠
٢٤	« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » .	١٧٨	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣
٢٥	« كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصـية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين » .	١٨٠	١٥٩ ، ١٦٠
٢٦	« ... وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ... »	١٨٤	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣
٢٧	« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ... »	١٨٥	١٧٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
٢٨	« ... حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ... »	١٨٧	٧
٢٩	« واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين »	١٩١	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٠	« هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور » .	٢١٠	١١٥ ، ١٩١

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١	« يسـألونك ماذا ينفقـــون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم »	٢١٥	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٢	« ... ويسـألونك عن اليتامى قل اصـلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصـلح ولو شاء لأعنتكم ان الله عزيز حكيم » .	٢٢٠	١٧١ ، ١٧٦
٣٣	« نسـاؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شـئتم وقدموا لأنفسكم ... »	٢٢٣	١٤٠ ، ١٤١ ، ٢١٨
٣٤	« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجـال عليهن درجـة والله عزيز حكيم »	٢٢٨	٧٠ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠
٣٥	« الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شـيئا الا أن يخافا ألا يقيمـا حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعـد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .	٢٢٩	١٧٠
٣٦	« والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسـهن أربعة أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير » .	٢٣٤	١٧٤
٣٧	« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم » .	٢٤٠	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٨	« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطـون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » .	٢٥٥	١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٢٢
٣٩	« ألم تر الى الذى حـاج ابراهيم أن آتاه الله الملـك اذ قال ابراهيم ربى الـذى يحيى ويميت قال أنا أحى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .	٢٥٨	٢٢٣ ، ٢٣٥

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٠	« أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ... » .	٢٥٩	١٠٩ ، ٢٣
٤١	« يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الألباب » .	٢٦٩	٨
٤٢	« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ... »	٢٨١	٢٧٣
٤٣	« لله ما فى السموات وما فى الأرض وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير »	٢٨٤	١٥٩ ، ٦٩ ١٧٠
٤٤	« لا يكلف الله نفسا الا وسعها ... »	٢٨٦	١٧٠

٣ – سورة آل عمران

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٥	« الم »	١	١٨٧ ، ٠١ ٢١٠ ، ٢٠
٤٦	« هو الذى أنزل عليك الكتاب فيـــه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم آمنا به كل من عنـــد ربنا وما يذكر الا أولو الألباب »	٧	١٨٧ ، ٨ ١٩٠ ، ٣ ٢٠٤
٤٧	« ... قائما بالقسط ... » .	١٨	١٩٣ ، ٤
٤٨	« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ... » .	٢٣	٢١٨
٤٩	« ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى أحد مثل ما اوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » .	٧٣	٦٩ ، ٩١ ٩٣
٥٠	« ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ... » .	٧٧	١٣٩
٥١	« يايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين . ... ، ... ، ... ، ... واولئك لهم عذاب عظيم » .	١٠٠–١٠٥	١٢٦
٥٢	« يايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » .	١٠٢	١٥٩
٥٣	« واذ أخذ الله ميثـاق الذين أوتوا الكتـــاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ، لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم » .	١٨٧–١٨٨	١٤٩ –

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٤	« فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سـبيلي وقاتلوا وقتـلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب » .	١٩٥	١٤٧ ، ١٤٨
	٤ ـ سورة النساء		
٥٥	« ... حتى اذا بلغوا النكاح ... »	٦	٥٨
٥٦	« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منـه أو كثر نصيبا مفروضا » .	٧	١٢٧ ـ ١٢٨
٥٧	« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .	١٠	١٥٩ ، ١٧١
٥٨	« واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا » .	١٥	١٥٩ ، ١٧٩
٥٩	« واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما » .	١٦	١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨٠
٦٠	« ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما » .	٣٢	١٤٨
٦١	« أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا » .	٦٣	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٦٢	« ... لعلمه الذين يستنبطونه منهم ... » .	٨٣	١٧
٦٣	« ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنـوا قومهم كل ما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم عنكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم أولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا » .	٩١	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٦٤	« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ... »	٩٢	١٢٧
٦٥	« من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » .	٩٣	١٢٧
٦٦	« انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ، واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... »	١٠٥-١١٣	١٣٢ ـ ١٣٣

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٧	« وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ... » .	١٢٨	١٢٨ ـ ١٢٩
٦٨	« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شـهداء مع الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .	١٣٥	١٣٢
٦٩	« وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حـديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنـافقين والـكافرين فى جهنم جميعا » .	١٤٠	١٧٧
٧٠	« يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم » .	١٧٦	١٢٩
	٥ ـ سورة المـائدة		
٧١	« يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشـهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ... » .	٢	١١٣ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .
٧٢	« ... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ... » .	٣	٧٩ ، ٢٧٣
٧٣	« يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسـلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منـه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .	٦	١٣١
٧٤	« فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين » .	١٣	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٧٥	« ... فاقطعوا أيديهما ...	٣٨	٧

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٦	« سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ... » .	٤٢	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .
٧٧	« انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ... » .	٤٤	٢١٦
٧٨	« وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ... » .	٤٥	١٧٣ ، ٢١٦ .
٧٩	« وأن احكم بينهم بما أنزل الله ... » .	٤٩	١٧٥
٨٠	« انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » .	٥٥	٢٤٧ ، ٢٤٨ .
٨١	« ومن يتـول الله ورسـوله والذين آمنـوا فان حزب الله هم الغالبون » .	٥٦	٢٤٧ ، ٢٤٨
٨٢	« وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ليزيدن كثيرا منهم ... » .	٦٤	٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٨٨
٨٣	« يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... » .	٨٧	١٣٠
٨٤	« يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصـــاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .	٩٠ ـ ٩١	١٢٧
٨٥	« وليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » .	٩٣	١٥٠ ، ١٥١
٨٦	« ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولـكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون » .	١٠٣	١٢٩ ـ ١٣٠
٨٧	« يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ... » .	١٠٦	١٣١
٨٨	« اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ، قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ، قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين » .	١١٢ـ١١٤	٢٢٤

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦ ـ سورة الأنعــام		
٨٩	« قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم » .	١٥	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥
٩٠	« وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل » .	٦٦	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٩١	« وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون » .	٦٩	١٥٩ ، ١٧٧
٩٢	« واذا قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	٧٤ ـ ٨٠	٥ ، ٢٣١
٩٣	« وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .	٩١	١٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦
٩٤	« ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه ... » .	٩٣	١٣٠ ، ٢٥٦
٩٥	« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » .	١٠٣	٧٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧
٩٦	« ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل »	١٠٧	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٩٧	« أفغير الله أبتغى حكما ... » .	١١٤	٢٥٦
٩٨	« قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم » .	١٤٥	١٥١
٩٩	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ... » .	١٥١ـ١٥٣	١٨٧ ، ٢٥٦
١٠٠	« ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء ... » .	١٥٩	١٥٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨
	٧ ـ سورة الأعراف		
١٠١	« فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » .	٢٠	٢١٨

م	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٢	« ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » .	٥٤	٥٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٨ .
١٠٣	« ... آلاء الله ... » .	٦٩	٢٧٦
١٠٤	« ... أرجه وأخاه ... » .	١١١	١١٨
١٠٥	« ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين » .	١٤٣	١١٦ ، ٢٢٤
١٠٦	« وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا ... » .	١٤٥	٢٢٤
١٠٧	« واختار موسى قومه سبعين رجلا ... » .	١٥٥	٦٥
١٠٨	« وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما ... » .	١٦٠	٦٥
١٠٩	« واسألهم عن القرية التى كانت ... » .	١٦٣	٢٥٦
١١٠	« أو تقولوا انما أشرك آباؤنا ... »	١٧٣	٢٥٦
١١١	« فلما آتاهما صالحا ... » .	١٩٠	٢٣٢
١١٢	« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » .	١٩٩	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧

٨ ـ سورة الأنفال

م	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٣	« يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » .	١	١٣٣
١١٤	« اذ تستغيثون ربكم فاســـتجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » .	٩	١٣٣
١١٥	« اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من الســماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » .	١١	١٣٤
١١٦	« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ... » .	٢٥	٢٤٩
١١٧	« واذ يمكر بك الذين كفروا ... »	٣٠	٢٥٦
١١٨	« اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشــلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور » .	٤٣	١١٠
١١٩	« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... » .	٦٠	٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٠	« وان جنحوا للسلم ... » .	٦١	١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥
١٢١	« يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » .	٦٥	١٨١ ، ١٨٢
١٢٢	« الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضـــعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين » .	٦٦	١٨١
١٢٣	« والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم » .	٧٥	١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٤٧
	٩ ــ سورة التــوبة		
١٢٤	« براءة من الله ورســـوله الى الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا فى الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين . واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم . الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين . فاذا انسلخ الاشـــهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم » .	١ ــ ٩	١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٢٤٩ ، ٢٩١
١٢٥	« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينـــون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون » .	٢٩	١٦٨ ، ١٧٨
١٢٦	« وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبـــل قاتلهم الله أنى يؤفكون » .	٣٠	٧٩
١٢٧	« والمؤمنون والمؤمنات ... » .	٧١	٢٤٦
١٢٨	« يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقمـــوا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم	٧٤	١٣٧ ــ ١٣٨

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الآخرة من ولى ولا نصير » .		
	« الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم » .	٧٩	١٣٧
١٢٩	« استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين » .	٨٠	١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨
١٣٠	« والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » .	١٠٧	١٣٧
١٣١	« ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم » .	١١٣	١٧٠
١٣٢	« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ... ، ... » .	١٢٨ـ١٢٩	٢٥٦

١٠ ـ سورة يونس

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٣	« الر »	١	٢٠١
١٣٤	« ... ثم استوى على العرش ... » .	٣	١٠٨ ، ١٩٣
١٣٥	« فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ... ، ... » .	٩٤ ـ ٩٥	٢٥٦
١٣٦	« ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .	٩٩	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧
١٣٧	« قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل » .	١٠٨	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧

١١ ـ سورة هود

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٨	« الر » .	١	٢٠١
١٣٩	« وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ... » .	٧	٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤
١٤٠	« فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ... ، ... » .	١٢ ـ ١٣	٢٥٦

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤١	« واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون » .	٣٧	٩٣ ، ٩٤
١٤٢	« حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور ... » .	٤٠	١٦
١٤٣	« وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » .	١١٤	٢٥٦
	١٢ - سورة يوسف		
١٤٤	« الـر » .	١	٢٠١
١٤٥	« وشروه بثمن بخس ... »	٢٠	٦٩ ، ٧٠
١٤٦	« ثم يأتى من بعد ذلك عام يغاث فيه الناس وفيه يعصرون » .	٤٩	١٥
١٤٧	« ... فوق كل ذى علم عليم » .	٧٦	٤٥
١٤٨	« ورفع ابويه على العرش ... » .	١٠٠	١٠٨
	١٣ - سورة الرعد		
١٤٩	« المـر ... »	١	٢٠١
١٥٠	« الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ... » .	٢	٩٩ ، ١٠٤
١٥١	« الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » .	٢٩	٢٢٥
	١٤ - سورة ابراهيم		
١٥٢	« الـر ... » .	١	٢٠١
١٥٣	« مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد » .	١٨	١٦
١٥٤	« ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ، ... » .	٢٨ - ٢٩	٢٥٦
	١٥ - سورة الحجر		
١٥٥	« الـر ... » .	١	٢٠١
١٥٦	« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .	٩	٢٤١

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٨ ــ سورة الكهف		
١٧٦	« الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	١ ــ ٧	٢٥٦
١٧٧	« سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ... » .	٢٢	٢٢٠
١٧٨	« ... وهى خاوية على عروشها ... » .	٤٢	١٠٩
١٧٩	« واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » .	٥٠	٢٣١
١٨٠	« ... وآتيناه من كل شىء سببا » .	٨٤	٨٩
	١٩ ــ سورة مريم		
١٨١	« كهيعص » .	١	٢٠١ ، ٢٠٢
١٨٢	« أولئك الذين أنعم الله عليهم ... » .	٥٨	٢٥٦
١٨٣	« ويزيد الذين اهتدوا هدى ... »	٧٦	٦٩
	٢٠ ــ سورة طه		
١٨٤	« الرحمن على العرش استوى » .	٥	٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ .
١٨٥	« ... وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى » .	٣٩	٩٣ ، ٩٤ ، ١٨٨
١٨٦	« قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى » .	٤٦	١٩٤
١٨٧	« يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » .	١١٠	٧٩
١٨٨	« ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	١١٥ــ١٢٢	٢١٨
	٢١ ــ سورة الأنبيـــاء		
١٨٩	« أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ... »	٣٠	١٠١
١٩٠	« ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة ... ، ... » .	٥١ ــ ٧٣	١٨٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣١

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٢ ـ سورة الحج		
١٩١	« يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ، ٠٠٠ »	١ ـ ٢	٢٥٦
١٩٢	« ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد » ٠	١٠	٢٥٦
١٩٣	« ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس ٠٠٠ » ٠	٢٥	٢٥٦
١٩٤	« الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنـــا الله ٠٠٠ » ٠	٤٠	٢٥٦
١٩٥	« وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق ٠٠٠ » ٠	٥٤	٢٥٦
١٩٦	« والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ... ، ... »	٥٨ ـ ٥٩	٢٥٦
١٩٧	« الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون » ٠	٦٩	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٠
	٢٤ ـ سورة النـــور		
١٩٨	« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهمـــا مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » ٠	٢	١٨٠
١٩٩	« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ٠٠٠ » ٠	٤	١٤٤
٢٠٠	« والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفســـهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ ان كان من الصادقين » ٠	٦ ـ ٩	١٤٤ ، ١٤٧
	٢٥ ـ سورة الفرقان		
٢٠١	« ٠٠٠ ورتلناه ترتيلا » ٠	٣٢	٢٦٥
٢٠٢	« ٠٠٠ ثم استوى على العرش الرحمن ٠٠٠ » ٠	٥٩	١٠٤
	٢٦ ـ سورة الشعراء		
٢٠٣	« طسم » ٠	١	٢٠١
٢٠٤	« اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون » ٠	١٢٤	١١٩
٢٠٥	« وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين » ٠	١٢٧	٢٥٦
٢٠٦	« ٠٠٠ لعلكم تخلدون » ٠	١٢٩	٧٠ ، ٧١
٢٠٧	« والشعراء يتبعهم الغاوون » ٠	٢٢٤	٢٥٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٢ ـ سورة السجدة		
٢٢٣	« الم » .	١	٢٠١
٢٢٤	« ... ثم استوى على العرش ... » .	٤	١٠٤
٢٢٥	« تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... » .	١٦	٢٥٦
٢٢٦	« أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون » .	١٨	٢٤٦ ، ٢٤٧
٢٢٧	« فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون » .	٣٠	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٨
	٣٣ ـ سورة الأحزاب		
٢٢٨	« النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهـــاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعـــلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتـــاب مسطورا » .	٦	١٦٠ ، ١٦٤ ١٦٥ ، ١٦٨
٢٢٩	« ان المسلمين والمســلمات والمؤمنين والمؤمنـــات والقانتين والقانتات ... ، ... ، ... » .	٣٥ ـ ٣٨	٦٠ ، ١٤٧ ، ١٤٨
٢٣٠	« تحيتهم يوم يلقونه سلام ... » .	٤٤	١١٥
	٣٤ ـ سورة سـبأ		
٢٣١	« ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعـــوه الا فريقـــا من المؤمنين » .	٢٠	٢٢١
	٣٥ ـ سورة فاطر		
٢٣٢	« ... يزيد فى الخلق ما يشاء ... » .	١	٢٢٧
٢٣٣	« ... هو الغنى الحميد » .	١٥	١٩٢
	٣٧ ـ سورة الصافات		
٢٣٤	« أتدعون بعلا ... » .	١٢٥	٦٩ ، ٧٠ .
	٣٨ ـ سورة ص		
٢٣٥	« ص ... » .	١	٩١ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ٢٠١ ، ٢٣٠
٢٣٦	« وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب » .	٢١	٢٢٧

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٢ ـ سورة الشورى		
٢٥٣	« حم ، عسق »	١ ـ ٢	٢٠١
٢٥٤	« تكاد السموات يتفطرن من فوقهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويســـــتغفرون لمن فى الأرض ألا ان الله هو الغفــور الرحيم » .	٥	١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٠
٢٥٥	« ... ليس كمثله شيء ... » .	١١	٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٥
٢٥٦	« فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير » .	١٥	١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨
٢٥٧	« من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب » .	٢٠	١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩
	٤٣ ـ سورة الزخرف		
٢٥٨	« حـــم »	١	٢٠١
٢٥٩	« ... وما كنا له مقرنين » .	١٣	٦٢
٢٦٠	« فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون » .	٨٩	١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨
	٤٤ ـ سورة الدخان		
٢٦١	« حـــم »	١	٢٠١
٢٦٢	« حم ، والكتاب المبين ، انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم » .	١ ـ ٤	٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠
	٤٥ ـ سورة الجاثية		
٢٦٣	« حـــم »	١	٢٠١
٢٦٤	« قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون » .	١٤	١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨
	٤٦ ـ سورة الأحقاف		
٢٦٥	« حـــم »	١	٢٠١
٢٦٦	« قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين » .	٩	١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٦
٢٦٧	« والذى قال لوالديه أف لكما ... » .	١٧	١٥٢

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٧ ـ سورة محمــد		
٢٦٨	« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ... »	٣٥	١٧٥
	٤٨ ـ سورة الفتح		
٢٦٩	« انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ... » .	١ ـ ٢	١٦٨ ، ١٧٥ ١٧٦
٢٧٠	« لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا » .	٩	٩٣
٢٧١	« أن الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ... » .	١٠	٩١ ، ٩٢
٢٧٢	« ... وألزمهم كلمة التقوى ... » .	٢٦	٦
	٤٩ ـ سورة الحجرات		
٢٧٣	« ... وأقسطوا ان الله يحب المقسطين »	٩	٧١
٢٧٤	« قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ... » .	١٤	١١٩
	٥٠ ـ سورة ق		
٢٧٥	« ق ... » .	١	٢٠١ ، ٢٣٠
	٥١ ـ سورة الذاريات		
٢٧٦	« وفى أموالهم حق للسائل والمحروم »	١٩	١٦١ ، ١٧٢ ١٧٦
	٥٢ ـ سورة الطور		
٢٧٧	« ... نتربص به ريب المنون » .	٣٠	٦٩ ، ٧٠
٢٧٨	« واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ... »	٤٨	٩٣
	٥٣ ـ سورة النجم		
٢٧٩	« ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، مازاغ البصر وما طغى »	١٣ ـ ١٦	١١٦
٢٨٠	« ... آلاء ربك ... » .	٥٥	٢٧٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٤ ـ سورة القمر		
٢٨١	« وحملنا على ذات الواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر » .	١٣ ـ ١٤	٩٣
	٥٥ ـ سورة الرحمن		
٢٨٢	« وكل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » .	٢٦ ـ ٢٧	٩٠ ، ١٨٨
٢٨٣	« ... آلاء ربكما ... » .	١٣ ، ١٦ ١٨ ، ٢١ ٢٣ ، ٢٥ ٢٨ ، ٣٠ ٣٢ ، ٣٤ ٣٦ ، ٣٨ ٤٠ ، ٤٢ ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ٥٣ ، ٥٥ ٥٧ ، ٥٩ ٦١ ، ٦٣ ٦٥ ، ٦٩ ٧١ ، ٧٣ ٧٥ ، ٧٧	٢٧٦
	٥٧ ـ سورة الحديد		
٢٨٤	« هو الأول والآخر والظاهر والباطن ... »	٣	٧٩
٢٨٥	« هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير »	٤	١٠٠ ، ١٨٩
	٥٨ ـ سورة المجادلة		
٢٨٦	« ... ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ... » .	٧	١٩٤
٢٨٧	« يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقــدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم » .	١٢	٩٢ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ١٨٠

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨٨	« أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم يفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ... » .	١٣	١٨٠
٢٨٩	« يوم يبعثهم الله جميعا يحلفون له كما يحلفون لكم ... ، ... »	١٨ ـ ١٩	١٣٨
	٦٠ ـ سورة الممتحنة		
٢٩٠	« وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقـــوا الله الذى أنتم به مؤمنون » .	١١	١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ .
	٦٣ سورة المنافقون		
٢٩١	« واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقـــولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العـــدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون » .	٤	١٣٦
٢٩٢	« سواء أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين » .	٦	١٧٨
	٦٤ ـ سورة التغابن		
٢٩٣	« فاتقوا الله ما استطعتم ... » .	١٦	١٧١
	٦٥ ـ سورة الطلاق		
٢٩٤	« واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ... » .	٤	١٤٨
	٦٧ ـ سورة الملك		
٢٩٥	« قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين » .	٣٠	٧٠ ، ٧١
	٦٨ ـ سورة القلم		
٢٩٦	« ن ... » .	١	٢٠١ ، ٢٣٠
٢٩٧	« يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون »	٤٢	١٠٩ ، ١١٠
	٦٩ ـ سورة الحاقة		
٢٩٨	« والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية »	١٧	١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ٢٢٣

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨٩ ـ سورة الفجر		
٣١١	« وجاء ربك والملك صفا صفا » .	٢٢	١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨
	٩٣ ـ سورة الضحى		
٣١٢	« والضحى ، والليـل اذا سـجى ، ما ودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى » .	١ ـ ٥	١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦
	٩٧ ـ سورة القدر		
٣١٣	« انا أنزلناه فى ليلة القدر » .	١	٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠
	١١٢ ـ سورة الاخلاص		
٣١٤	« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » .	١ ـ ٤	٣٦ ـ ٣٧ ، ٨٩ ، ١٨٩ ، ١٩٥

(ب) الشعر

ثانيا : الأعلام

(ب)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

ثالثا : القبائل والأقوام

رابعا : فهرس الأماكن

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس الأيام والغزوات

فهارس الموضوعات

ا ـ الجزء الأول

ب ـ الجزء الثانى

جـ ـ الجزء الثالث

د ـ الجزء الرابع

فهرس

الجزء الخامس

الموضـــوع	الصـفحات

م - الموضـــــوع	الصـفحات
٤ - قصص الأنبياء بين القرآن والتوراة	٢١٨ - ٢١٩
٥ - اقسام الاسرائيليـات	٢١٩ - ٢٢٠
٦ - الاسرائيليات فى تفسير مقاتل	٢٢٠ - ٢٢٩
٧ - رأى ابن كثير فى الاسرائيليات	٢٣٠ - ٢٣٣
٨ - الاسرائيليات فى كتب التفسير بعد مقاتل	٢٣٣ - ٢٣٤
٩ - مسئولية المفسرين	٢٣٤ - ٢٣٧
١٠- اعتذار الطـــوفى عن المفسرين	٢٣٨ - ٢٣٩
١١- تفنيـد فرية	٢٤٠
١٢- تأثير الاسلام فى اليهود	٢٤١
الباب السادس : التشيع فى تفسير مقاتل	٢٤٣ - ٢٥١
١ - مقاتل من الزيدية	٢٤٥ - ٢٤٦
٢ - تشيع مقاتل	٢٤٦ - ٢٥١
٣ - خلاصـــة البحث :	٢٥١
الباب السابع : المكى والمدنى فى تفسير مقاتل	٢٥٣ - ٢٦١
١ - السور المكية والمدنية عند مقاتل	٢٥٥ - ٢٦٠
٢ - مقارنة بين تفسير مقاتل والمصحف	٢٦٠
٣ - احصائية بالسور المختلف مكان نزولهـا	٢٦١
الباب الثامن : كيفية نزول القرآن	٢٦٣ - ٢٧٣
١ - كيفية نزول القرآن : ثلاثة آراء	٢٦٥ - ٢٦٦
٢ - رأى مقاتل فى نزول القرآن	٢٦٦ - ٢٦٨
٣ - رأى الشعبى فى نزول القرآن	٢٦٨ - ٢٦٩
٤ - رأى آخر لمقاتل	٢٦٩ - ٢٧٠
٥ - مدة نزول القرآن	٢٧٠ - ٢٧٢
٦ - رأى للشيخ الخضرى وتعقيب عليـه	٢٧٢ - ٢٧٣
الخاتمـــة :	٢٧٥ - ٢٨١
Summary of the contents of the thesis	٢٨٣ - ٣٠٠
Interoduction : Section One	٢٨٥ - ٢٩٠
Mokatel's method in Section Two interpreting the Glorious Koran.	٢٩١ - ٣٠٠
المراجع	٣٠٣
الفهـارس :	

الفهارس

مقدمة التحقيق

بين يديك تفسير مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة ١٥٠ هـ .

وهو أقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا ، جمع فيه مقاتل بين النقل والعقل أو بين الرواية والدراية .

وتميز تفسير مقاتل بالبساطة واليسر والاعتماد على تفسير القرآن بالقرآن .

* * *

النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق :

(١) نسخة أحمد الثالث	ورمزت لها بالحرف (ا)
(٢) نسخة كوبريلي	ورمزت لها بالحرف (ل)
(٣) نسخة فيض الله	ورمزت لها بالحرف (ف)
(٤) النسخة الأزهرية	ورمزت لها بالحرف (ز)
(٥) نسخة حميدية	ورمزت لها بالحرف (ح)
(٦) نسخة أمانة	ورمزت لها بالحرف (م)

وتجد في نهاية المقدمة وصفا تفصيليا لهذه النسخ .

وكنت قد صورت جميع النسخ الموجودة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ، وهي :

نسخة أحمد الثالث : بها جميع القرآن كتبت سنة ٨٨٦ هـ .

نسـخة فيض الله : بها النصف الثانى من القرآن كتبت سنة ٥٢٤ هـ .

نسـخة الأزهرية : بها من مريم إلى فصلت كتبت فى ق. الرابع هـ .

نسـخة أمانـــة : بها جميع القرآن كتبت سنة ١١٦٥ هـ .

* * *

ثم علمت ان هناك نسـختين فى تركيا لم يصورهما معهد المخطوطات هما نسخة كوبريلى المكتوبة فى القرن السادس الهجرى ونسخة حميدية المكتوبة فى القرن الثالث عشر الهجرى .

فرأيت أنه لابد من إحضارهمـا . خصوصا وأن تفسـير النصف الأول من القرآن غير موجود إلا فى نسخة أحمـد الثالث ونسخة أمانة ، وبالمراجعة ظهر لى أن نسخة أمانة قد نقلت عن أحمد الثالث .

ثم تبين أن نسخة أحمد الثالث وأمانة قد سقط منهما ورقة بها تفسير الآيات من ٤١ — ٥٤ من سورة الأعراف .

فأرجأت البدء فى التحقيق حتى أحضرت نسختى كوبريلى وحميدية من تركيا . ومن فضل الله أن نسخة كوبريلى كان بها تفسير الآيات الساقطة .

بذلك تجمع لدى فى تفسير النصف الأول من القرآن :

نسختان أصليتان هما نسخة أحمد الثالث ، ونسخة كوبريلى .

ونسختان فرعيتان هما نسخة أمانة وحميدية .

أما النصف الأخير من القرآن ، فقد انضم فيـه إلى النسختين الأصليتين نسختان أصليتان أيضا ، هما نسخة فيض الله ، والأزهرية .

* * *

وقد صورت مخطوطتين من تأليف مقاتل ليساعدانى فى إكمال التحقيق هما :

(١) كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن .

من المتحف البريطانى بلندن (or 6333) .

(٢) كتاب الوجوه والنظائر .

المصور بمعهد المخطوطات بالقاهرة عن مكتبة عمومية رقم ٥١٦ .

* * *

وقد مهدت للتحقيق بدراسة وافية عن مقاتل بن سليمان والبيئة الاجتماعية التى نشأ فيها والعلوم التى تمرس بها .

ثم وضحت منهج مقاتل فى تفسير القرآن . والسمات البارزة التى يتميز بها تفسيره . خصوصا موقفه من النسخ والتشيع والإسرائيليات ، ورأيه فى فواتح السور وأسباب النزول ، والمكى والمدنى ، والمحكم والمتشابه .

وستظهر هذه الدراسة فى مجلد مستقل بعد ظهور التفسير إن شاء الله .

لأن بها إحالة للقارئ إلى مواضع كثيرة من صفحات التفسير ، فاقتضى الأمر تأخير طبعها عن طبع التفسير .

وقد قسمت التفسير إلى أربعة أجزاء كل جزء يشتمل على ربع القرآن الكريم . تيسيرا لحمله والاستفادة به .

وأسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه إنه سميع مجيب .

* * *

وصف تفصيلى

للنسخ التى اعتمدت عليها فى تفسير مقاتل بن سليمان

١ — مجلد من نسخة كتبت فى القرن الرابع الهجرى تقريبا برواية أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحلاب .

محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة . رقم (٥١٦) ٦٠٨ ١٠ تفسير .

بأوله وآخره نقص ، وأول ما فيه من أثناء سورة مريم ، وينتهى بأثناء سورة حم السجدة (فصلت) .

كتب بقلم معتاد قديم به آثار رطوبة وأكل أرضة وترميم وخروم .

يقع فى ٢٧٧ ورقة قياسها ٢٣ × ١٩ سنتيمترا ، وفى الصفحة ١٨ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ميكروفيلم لهذا المجلد برقم ١٠٤ تفسير .

وقد صورت نسخة منه لحسابى ورمزت لها بالحرف (ز) .

* * *

٢ — نسخة أحمد الثالث .

وهى نسخة مكونة من جزئين .

(ا) الجزء الأول وقد كتب سنة ٨٨٦ هـ بقلم نسخى نفيس بخط محمد ابن أحمد بن عمر السنبلاوينى بالقاهرة .

والقرآن فيه مميز بالأحمر والتفسير بالأزرق . وقد نقل هذا الجزء عن نسخة المحمودية بالقاهرة .

ويبتدئ بأول القرآن ، وينتهى بآخر سورة مريم . وهو محفوظ بمكتبة أحمد الثالث فى تركيا برقم ١/٧٤ ويقع فى ٢٣٦ ورقة قياسها ١٩ × ٢٨ سنتيمترا وفى الصفحة ٢٥ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ميكروفيلم لهذا الجـزء تحت رقم (١٠٢) تفسير وقـد صورت نسخة منه لحسابى ورمزت لهـا بالحرف (ا) أو بكلمة الأصل ، لأنها الأصل الذى اعتمدت عليه فى تحقيق النص .

* * *

(ب) الجزء الثانى من نسخة أحمد الثالث نفسها .

وقد كتب سـنة ٨٨٦ ﻫ تقريبا بقلم نسخى نفيس بخط محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوينى بالقاهرة .

ويبتدئ بسورة طـه وينتهى بآخر القرآن . والقرآن فيـه مميز بالأحمر والتفسير بالأزرق .

وهو محفوظ بمكتبة أحمـد الثالث فى تركيا برقم ٧٤ / ٢ ويقع فى ٢٥٩ ورقة قياسها ١٩ × ٢٨ سنتيمترا وفى الصفحة ٢٥ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ميكروفيلم لهذا الجزء برقم (١٠٣) تفسير ، وقد صورت نسخة منه لحسابى .

* * *

٣ — نسخة فيض الله .

وهى الجزء الثانى من نسخة كتبت سنة ٥٢٤ هـ ، بخط نسخى نفيس كتبه أبو القاسم إسماعيل بن أبى جعفر الرويانى يبتدئ بتفسير سورة « مريم » وينتهى بآخر القرآن .

وهو محفوظ بمكتبة فيض الله فى تركيا برقم ٧٩ .

ويقع فى ١٧٤ ورقة قياسها ١٩ × ٢٥ سنتيمترا وفى الصفحة ٢٧ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ميكروفيلم لهذا الجزء برقم (١٠١) تفسير .

وقد صورت نسخة منه لحسابى و رمزت لها بالحرف (ف) .

* * *

٤ — نسخة أمانة .

وهى نسخة كتبت سنة ١١٦٥ هـ بخط نسخ جيد واضح كتبها مصطفى ضحكى الأسكدارى .

وتبتدئ بأول القرآن وتنتهى بآخره .

وهى محفوظة بمكتبة أمانة فى تركيا تحت رقم ٥٦٥ وتقـع فى ٤١١ ورقة قياسها ١٧ × ٢٥ سنتيمترا وفى الصفحة ٣١ سطرا .

وقد ترجح عندى أن هذه النسخة قد نقلت عن نسخة أحمد الثالث ، وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ميكروفيلم لهذه النسخة برقم (١٠٥) تفسير ، وقد صورت منه نسخة لحسابى ورمزت لها بحرف (م) .

* * *

٥ — نسخة كوبريلى .

وهى نسخة كتبت فى القرن السادس الهجرى بقلم نسخى يقرأ بصعوبة، وتقع فى ٣١٧ ورقة قياسها ٢٢ × ١٤ سنتيمترا. وفى الصفحة ٣١ سطرا. وهى محفوظة برقم (١٤٣) بمكتبة كوبريلى التابعة إلى مديرية مكتبة السليمانية باستانبول . وقد استحضرت ميكروفيلم لهذه النسخة من تركيا وصورت نسخة منه لحسابى .

ولم يصور هذه النسخة معهد المخطوطات بالجامعة العربية[1] .

* * *

٦ — نسخة حميدية .

وهى نسخة مكتوبة فى القرن الثالث عشر بخط نسخى جميل فى ٤٨٧ ورقة مع سير لوحة و إطار مذهب لصفحاتها .

(١) وذهب الأستاذ يوسف العش إلى أن هـــذه النسخة تفسير هذيل بن حبيب رواية عن مقاتل ، كتب على الورقة الأولى منها ما يأتى :

تفسير هذيل بن حبيب — يوسف العش

مع أنه بجوار ذلك عدة تعليقات تفيد أن هذه النسخة تفسير مقاتل ، و إذا كانت هذه النسخة تفسير هذيل بن حبيب رواية عن مقاتل ! فهل ينسب التفسير إلى من فسره أم إلى من رواه ؟

ذكر لى الأستاذ عبد السلام هارون أن الكتاب ينسب إلى قائله لا إلى راوية .

وهـــذه النسخة و إن لم يذكر فى بدايتها سلسلة الرواية إلى مقاتل إلا أنها لا تختلف مطلقا عن النسخ الأخرى التى ذكرت سلسلة الرواية إلى مقاتل وهى نسخة أحمد الثالث ، وأمانة ، وحميدية ، فقـــد جاء فى أول هذه النسخ الثلاث ما يأتى :

أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عقيل بن زيد الشهرزورى — رضى الله عنه — قال : حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن زادلج قال : حدثنا عبـــد الخالق بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن ثابت ابن يعقوب التورى المقرى ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيدانى عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين رجلا منهـــم اثنى عشر رجلا من التابعين ، منهم من زاد على صاحبه الحرف ، ومنهم من وافق صاحبه فى التفسير .

وعند تفسير الآية ٥٠ من سورة النور نجد فى نسخة كوبريلى ما يأتى : الجزء الثامن من كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان رواية أبى عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق المعروف بابن السماك .

بسم الله الرحمن الرحيم (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا ...) الخ .

وقياس الورقة فيها ٢٣ × ١٤ سنتيمترا . وفى كل صفحة ٣١ سطرا .

وهى محفوظة برقم ٥٨ فى مكتبة حميدية التابعة إلى مديرية المكتبة السليمانية باستانبول .

وقد أحضرت ميكروفيلم لهـذه النسخة من تركيا ثم صورت نسـخة منه لحسابى ورمزت لها بالحرف (ح) أو بكلمة : حميدية .

* * *

وقد اسـتعنت فى التحقيق أيضـا بمخطوطتين لمقـاتل بن سـليمان لم تشتملا على تفسير مقـاتل . ولكن كان بهما أوراق أو سطور متناثرة منه وهما :

١ — كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن .

فى الأمر والنهى والحلال والحرام عن مقاتل بن سليمان الخراسانى .

وقد كتب بقلم نسخى معتاد بخط محمـد بن هارون بن محمـد الجنبى سنة ٧٩٢ هـ .

وعدد أوراقه ١٠٤ ورقة قياسها ٣٦ × ٢٥ سنتيمترا وفى الصفحة ١٧ سطرا .

وأصله محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن (Or6333)

وقد راسـلت المتحف حتى تمكنت من تصوير نسخة منـه لحسابى وهى نسخة فريدة فى العالم .

ولم يصورها معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

والموجود بهذا الكتاب تفسير آيات الأحكام .

بدأها بالحديث عن الإيمان ، ثم عن الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ثم عن الزواج والطلاق والعدة والنفقة واللعان والحدود .

ويجمع فى كل موضوع من هـذه جمهرة الآيات الواردة فيه فى القرآن ويذكر تفسيرها وما يتعلق بها من أحكام فقهية .

وفى تفسير بعض الآيات ، مثـل آيات الإفك وغيرها فى سورة النور نجد تشابها تاما بين كتاب تفسير الخمسمائة آية لمقاتل ، وبين التفسير الكبير لمقـاتل .

وجميع ما فى الكتاب من أحكام يتفق مع ما ورد فى تفسير مقاتل .

وفى آخر الكتاب : طالع فيـه الفقير تقى الدين شمس الدين الحسنى الحصنى الشافعى سنة ١٠٧٣ هـ .

ويبدأ هذا الكتاب بنفس سلسلة الرواية التى يبدأ بها كتاب التفسير الكبير لمقـاتل بن سليمان وهى :

أخبرنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن زادلج ، قال : حدثنا عبد الخالق ابن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن ثابت عن أبيه عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل بن سليمان الخراسانى : قال مقاتل . .

* * *

٢ ــ كتاب الوجوه والنظائر .

وهو مكتوب فى القرن السابع الهجرى بخط كبير جميل .

وعدد أوراقه ٢٨٨ ورقة قياسها ٢٠ × ١٥ سنتيمترا وفى الصفحة تسعة أســـطر .

وأصل هذا الكتاب محفوظ بمكتبة : عمومية فى تركيا ، برقم ٥١٦٠

ويوجد بمعهدالمخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ، ميكروفيلمله وقد صورت نسخة منه لحسابى .

وفى أول صفحة منه ، هذا كتاب الأشباه والنظائر فى تفسير القرآن العظيم للإمام مقاتل بن سليمان .

وفى الصفحة الثانية ، ممـا ألف أبونصر من وجوه القرآن عن مقاتل بن سليمان ممـا استخرج ، تفسير الهدى على سبعة عشر وجها (١) .

وفى آخر الكتاب : تم الوجوه والنظائر .

كمل العــز والسنا لرئيس ماله فى زمـانه من نظـير

فاق أهل العصر فى فنــه وسوى الطب عالم نحرير

جهلوا قدره فلقب فيهم بأبيـــه وأنه لكبـــير

قال هذه الأبيات كاتب هذه النسخة فى مالكها الرئيس الأوحد والمحل الأمجد حمى الله جنابه وأجزل ثوابه بمحمد وآله .

وبآخر الكتاب خاتم بداخله : وقف هذا الكتاب عمر أغا المشهور بآزاده سبان .

* * *

وأسجل هنا أن القرآن كان مختلطا بالتفسير فى مواضع كثيرة ، وقلما تخلو ورقة من خطأ فى النص القرآنى .

---

(١) حققت هذا الكتاب ونشرته لى المكتبة العربية .

فميزت النص القرآنى بين قوسين ، وصوبت الأخطاء التى نقلت عن النساخ .

وذكرت فى مقدمة كل سورة ما تشتمل عليه من أفكار ووصايا .

ورقمت آيات كل سورة، وبينت موضع الآيات المستشهد بها فى غير مكانهـا .

وصوبت أخطاء النسخ، ومحصت التفسير وبذلت جهدى فى تحقيقه، وقد حاولت جاهـدا أن أستعين بكتب التفسير والحديث والفقـه وغيرها حتى أصل بالتحقيق إلى الغاية المرجوة .

وقد اعتمدت على نسخة أحمد الثالث بجزئيها عند تحقيق هذا التفسير، وأثبتت أرقام صفحاتها بين ثناياه ، وجعلتها هى الأصـل ، فإذا سقط منها شىء اعتمدت على غيرها و نبهت إلى ذلك .

والله أسأل أن يتقبل ذلك ، وأن ينفع به ، إنه سميع مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .